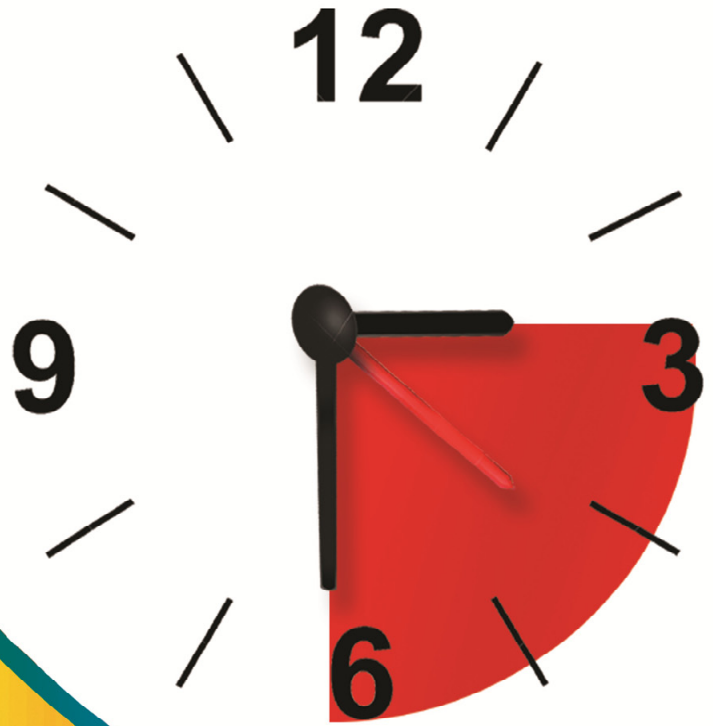


المرصد

AL - MARSAD

مجلة دورية إلكترونية جامعية، لأبرز الأحداث والتطورات

Second Season



الربع الثاني
2018

قضايا دولية

رؤى - تحليلات - دراسات

المرصد

AL- MARSAD

مجلة دورية ديجيتالية يصدرها مركز الرصد والمتابعة

بمكتب اعلام الاتحاد الوطني الكردستاني

-السنة الرابعة -

رئيس التحرير:

محمد شيخ عثمان

+964-7701564347

هيئة التحرير:

محمد مجيد عسكري

ديارى هوشيار خال

ليلى رحمن الجاف

هه لو ياسين البرزنجي

الاشراف اللغوي:

عبدالله علي سعيد

الاشراف الفني:

هريم عثمان امين

العنوان:

السليمانية-اقليم كردستان-العراق

e-mail: ensatmagazen@gmail.com

Facebook : ENSAT.PUK

هذا المرصد...

تمر المنطقة والعالم بمرحلة دقيقة وبالغة الحساسية والتي افرزت محاور عديدة تتصارع فيما بينها على مصير المنطقة ومستقبل النظام العالمي الجديد ونفوذها وثقلها في هذا النظام، ويصح القول بان هنالك عاصفة كبرى تعبرها وهي خطيرة ومعقدة جدا فيما يبدو ان الإمكانيات التي تتوفر لدى بعض دول المنطقة قوية وكثيرة وفي المقابل ضعيفة او غير مدروسة عند غيرها وهذه العوامل المتعارضة ستدفع التوتر إلى مرحلة اكثر حساسة بالتأكيد.

اتجاهات الاحداث واهداف الاحلاف ومآلات الصراعات الخفية والمكتشوفة ومعرفة الحدث اليومي والرؤية الدقيقة والثاقبة للحاضر والآتي تتطلب الالمام التام بسير التطورات والمواقف في السابق والماضي البعيد للوصول الى مستوى من القدرة على تحليل آفاق وابعاد مجمل القضايا العالمية التي تشوبها الابهام وعنصر المفاجأة في اغلب الاحيان عند الكثيرين ولكن عند المطلع على خلفية هذه الاحداث وبداياتها لن تكون مبهما او حتى مفاجئا الا في حالات نادرة.

انطلاقا من هذه الحقائق، نضع بين ايدي القارئ الكريم من النخبة السياسية والاعلامية وصناع القرار والمؤرخين حصادا شاملا لفصول العام ٢٠١٨ .

وحسب اطلاقنا على ابرز المنشورات التحليلية على مستوى المنطقة وجدنا ان (المرصد) هي الاولى من نوعها التي تتضمن ابرز التحليلات السياسية والستراتيجية فيما يخص القضايا الكردستانية والعراقية والشرق اوسطية والابرز عالميا وقد تم تصنيف المواضيع بمايسهل على القراء اختيار ما يخص توجهاتهم الفكرية واهتماماتهم البحثية والتحليلية وقد ارتابنا في مرصد العام ٢٠١٨ ان تقتصر الاعداد بفصولها الاربعة كالاتي :

١. من العراق واقليم كردستان... اخبار وتقارير

٢. قضايا كردستانية... رؤى وتحليل ودراسات

٣. اضواء عراقية... رؤى وتحليل ودراسات

٤. قضايا عالمية... رؤى وتحليل ودراسات

٥. المشهد السوري... اخبار ورؤى ودراسات

٦. المشهد التركي... اخبار ورؤى ودراسات

مجموع اعداد المجلة الديجتالية الذي يبلغ (٢٤) عددا اضافة الى نشرها في رابط المجلة على موقع مكتب اعلام الاتحاد الوطني(www.pukmedia.com/ensat) سيتم تقديمها الى النخبة الاعلامية والسياسية والمؤرخين على قرص خاص بعنوان(٢٠١٨ في المرصد) .

الربع الثاني أبريل 2018

توقعات سير السياسة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

الربع الثاني من عام ٢٠١٨

مركز «ستراتفور» للبحوث الاستخباراتية: ٢٠١٨/٣/١٧

نشر موقع «ستراتفور» الاستخباراتي الأمريكي تقريره الربع سنوي بشأن توقعات سير السياسة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خلال الربع الثاني من عام ٢٠١٨. في ما يأتي أهم التوقعات الواردة في التقرير.

خلاصات

على الرغم من العقوبات الأمريكية ضد إيران، فإن إيران سوف تتكئ على أوروبا للحفاظ على سلامة اتفاقها النووي مع القوى العالمية، وستقوم بممارسة ضبط النفس في القضايا الشائكة مثل اختبارات الصواريخ الباليستية للحفاظ على موقف منقسم للغرب.

ويمكن لمطوحات تركيا أن تثير المشاكل، وربما تجعلها تتعارض مع القوات الإيرانية والحلفاء المحليين لها في سوريا ومع أوروبا في شرق البحر المتوسط الغني بالطاقة.

وستحاول المملكة العربية السعودية وجيرانها السنة الأقوياء - وإن لم ينجح ذلك - أن يختبروا نفوذ إيران الإقليمي من خلال تشكيل نتائج الانتخابات اللبنانية والعراقية لصالحهم.

وستظهر المنافسات السياسية في مصر وتونس عدم قدرة بلدان شمال أفريقيا على توفير الضمانات الأمنية والاقتصادية التي يطلبها مواطنوها.

إيران

لم يكن الشرق الأوسط معروفاً باستقراره، لكن شغف إيران بالتدخل في شؤون جيرانها جعل الحفاظ على السلام في المنطقة أكثر صعوبة، أو على الأقل، فإن هذا هو الاعتقاد الذي ستسير عليه واشنطن بصراحة تجاه الجمهورية الإسلامية في هذا الربع.

وفي الوقت الذي تصعد فيه الولايات المتحدة من جهودها لمواجهة أنشطة طهران في الخارج، ستكسر إيران اهتمامها لتكريس مكاسبها والدفاع عن نفوذها وسوف تنجح في ذلك بشكل كبير فهي موجودة في سوريا، وتحافظ على نفوذها السياسي في العراق ولبنان حيث ستجري الانتخابات في هذه الدول.

ومع ذلك، سيكون لإيران القليل من السيطرة على جانب واحد من مصيرها وهو ما يتعلق بالاتفاق النووي وبدلاً من أن يكون لدى طهران دور كبير في مستقبل اتفاقها النووي مع القوى العالمية، فإن عليها أن تنتظر لترى ما هو التشريع الذي سيصنعه المشرعون الأمريكيون والدبلوماسيون الأوروبيون لزيادة الرقابة الدولية على برنامجها النووي ومنشأتها النووية، وتأملاً في صد محاولات الغرب لتقييد سلوكها.

من المحتمل أن تخفض إيران تجارب الصواريخ الباليستية بعيدة المدى والاستفزات في الخليج إلى الحد الأدنى في الأشهر المقبلة، ولكن عندما تنضج الأمور، فإن طهران لن تكون راغبة في التنازل عن مصالحها الاستراتيجية عن طريق إعاقة برنامجها النووي في الداخل أو عن طريق الحد من دعمها للجماعات المسلحة في الخارج.

وقد أصدر الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب» إنذاراً نهائياً في يناير/كانون الثاني إلى الكونغرس والاتحاد الأوروبي أنه يجب إصلاح «العيوب الكارثية» في الاتفاق مع إيران في ١٢ مايو/أيار أو إن واشنطن ستسحب منه.

وعلى الرغم من هذا التعهد، لا يريد البيت الأبيض إعطاء طهران سبباً لاستئناف برنامجها النووي من خلال تحريك انهيار الاتفاق، وبدلاً من ذلك، للحفاظ على الاتفاق ستضع الولايات المتحدة آليات لإعادة العقوبات تلقائياً إذا ما خرقت إيران التزاماتها بالاتفاق، كما ستفرض واشنطن عقوبات جديدة على الكيانات التي تدعم برنامج طهران للصواريخ الباليستية، رغم أنها ستحرص على تجنب الإخلال الصارخ للاتفاقية النووية نفسها.

وقد توافق إيران على قيود طفيفة على نطاق واختبار صواريخها الباليستية، ومع ذلك، من المحتمل ألا تتركس هذه الحدود في اتفاق رسمي، خاصة أنها تتمسك بحاجتها المعلنة إلى برامج أسلحة وسط التهديدات المتصاعدة ضدها في أماكن أخرى في المنطقة.

وستقوم إيران بعرض قضيتها على شركاء ودودين في أوروبا، مثل فرنسا وألمانيا، أثناء عملهم مع الولايات المتحدة لوضع اتفاق تكميلي يهدف إلى تثبيط بعض الأنشطة الإيرانية الأكثر إثارة للجدل.

وفي النهاية، سيدعم الاتحاد الأوروبي أجزاء من خطة واشنطن لإحباط خطوات أبعاد في برنامج إيران الصاروخي طويل المدى، لكنه سيضمن عدم مساس الصفقات بالخط الفاصل بين أنشطة إيران النووية والصواريخ الباليستية أو إعادة فرض العقوبات ضد الأخيرة وهي التدابير التي وعدت القارة بالتخلي عنها بموجب الاتفاق النووي.

ونظراً لأن أوروبا تعتبر الاتفاق النووي بمثابة حجر الزاوية لأمن الشرق الأوسط، فإنها ستضمن مواجهة أي مزاعم بانتهاكات إيران من خلال آلية تسوية النزاع وبهذا لن تحصل الولايات المتحدة على كل ما تريده، لكن الإجراءات الجديدة ستكون كافية لإقناعها بالتنازل عن بعض العقوبات، على الرغم من مخاوفها العميقة من نوايا طهران.

إن حالة عدم اليقين المحيطة بالاتفاق النووي ستعيد تأكيد رغبة إيران في سياسة دفاعية قوية تشمل الأنشطة ذاتها التي تغذي المخاوف الأمريكية" تطوير الصواريخ الباليستية والعمليات السرية ودعم الميليشيات الإقليمية.

لكن هذه الأهداف الخارجية سوف تصطدم بالحاجة الإيرانية إلى التنمية الاقتصادية المحلية التي لا يمكن أن يعمل الكثير منها إلا مع روابط تجارية مع العالم بأسره، حيث لا تستطيع إيران أن تتجاهل المظالم الاقتصادية لمواطنيها أيضاً.

ويبدو أن البلاد، التي لا تزال تعاني من بعض أكبر الاحتجاجات منذ عام ٢٠٠٩، وتقترب من نقطة تحول محتملة في سياساتها فقد أشارت الضغوط المالية الناجمة عن العقوبات المستمرة جداً حول كيفية إصلاح النموذج السياسي والاقتصادي الذي سارت عليه إيران على مدى الأربعين سنة الماضية، وعلى الرغم من أن الإجابة لن تظهر في هذا الربع، فإن مسارات المحادثات سوف تتكشف خلال الأشهر القليلة المقبلة.

وعلى الرغم من أن الإدارة ستقوم بالعمل بشفافية لإحداث التغيير الاقتصادي والاجتماعي، فلن يكون لديها مجال كبير للعمل في الوقت الذي يستخدم المتشددون الإيرانيون الحالة الخطيرة للاتفاق النووي لتقويض الرئيس «حسن روحاني» وحلفائه المعتدلين.

وعلاوة على ذلك، لن يكون لدى الحكومة الكثير من الوقت للاهتمام بالخطاب الداخلي في الوقت الذي تنشغل فيه بالتحديات العسكرية والسياسية العديدة التي تواجهها في الخارج.

الحرب السورية

سيظهر أكبر تهديد عسكري لإيران على نطاق واسع عبر الشرق الأوسط في سوريا حيث ستواجه إيران كلا من تركيا و(إسرائيل) والولايات المتحدة هناك، لكنهم سيفعلون ذلك بطريقتهم الخاصة في ظل سعيهم لتحقيق مصالحهم الخاصة، وليس كجبهة موحدة.

سوف تصطدم تركيا بإيران في شمال غرب سوريا فتركيا مصممة على إضعاف وحدات حماية الشعب الكردية في المنطقة، وقد ضغطت على الولايات المتحدة لدعم انسحاب هؤلاء المقاتلين من مدينة منبج، شرق كانتون عفرين. (لن تقوم أنقرة بشن هجوم عسكري بينما لا يزال حلفاء واشنطن في المنطقة).

لكن إيران ستسعى إلى كبح نفوذ تركيا في البلد الذي مزقته الحرب بمساعدة القوات السورية وميليشيات حماية الشعب في عفرين.

وإلى الجنوب، ستحاول إيران أيضاً تقويض «مناطق خفض التصعيد» التي ترصدها القوات التركية حالياً في محافظة إدلب، حيث تأمل أنقرة في تعزيز نفوذها من خلال تقوية حلفائها السوريين في معركتهم ضد الجماعة المتشددة «هيئة تحرير الشام».

وعلى الرغم من أن الصراع بين الوكلاء الإيرانيين والأتراك سوف يتعاضد في الأشهر المقبلة، فإنه لن يمتد إلى العلاقة التجارية بين البلدين.

ومن جانبها ستعمل روسيا بجد للتأكد من انتهاء القتال بعد أن فشلت في ترجمة محادثات السلام إلى مخرج من الحرب الأهلية التي طال أمدها، وسوف تستقر موسكو على العمل على تجميد الصراع وستوفر مناطق تخفيض التصعيد وسيلة لتحقيق هذه الغاية.

لكن الرئيس السوري «بشار الأسد» وإيران لن يكونا على استعداد للاعتراف بهذه المناطق، وهو الأمر الذي يعرقل خطط روسيا.

كما أن القوات الموالية للأسد، إلى جانب حلفائهم من الإيرانيين، سيواجهون خطر المواجهة مع (إسرائيل) أثناء قيامهم بعمليات ضد مواقع المعارضين في جنوب سوريا حيث يوجد لدى (إسرائيل) نافذة ضيقة يمكنها أن تضرب فيها خصمها منذ فترة طويلة" حزب الله اللبناني، وكذلك الأهداف الإيرانية عبر حدودها الشمالية الشرقية مع سوريا والتي ربما ستأخذها (إسرائيل) بهدف منع ترسيخ نفوذ المقاتلين المدعومين من إيران على طول مرتفعات الجولان.

العراق ولبنان يصوتان لإيران

سوف يتسرب التنافس السعودي الإيراني في ساحات المعارك السياسية في المنطقة في الأشهر القادمة كذلك وسيجري العراق الانتخابات العامة في ١٢ مايو/أيار، وسوف تفوز الكتلة التي تحظى بأكثر عدد من الأصوات برئاسة الوزراء وهو الموقع السياسي الأكثر نفوذاً في البلاد وسوف يتنافس الحلفاء المحليون لإيران، الذين هم في وضع جيد على هذا المنصب مع السياسيين العراقيين المدعومين من دول الخليج العربية.

وستعتمد إيران على قوات الحشد الشعبي الشيعية في العراق والأحزاب السياسية المرتبطة بها حيث أصبح المقاتلون مشهورين بين العراقيين بفضل معركتهم الطويلة ضد «الدولة الإسلامية».

ومع ذلك، فإن تواجدهم المتنامي على الصعيد المحلي قد أثار ردود فعل عنيفة من مجموعات الأقليات العراقية، ومما يعقد الأمور أن قوات الحشد الشعبي تفتقر إلى الدعم الكامل من المجتمع الشيعي العراقي فالأحزاب والفصائل القومية التي كانت تأمل في عزل صناعة السياسة العراقية عن التدخل الخارجي أدت إلى تقسيم الأغلبية الشيعية في البلاد، حيث يبحث القوميون عن شركاء يحافظون على سيادة الدولة.

وهنا تكمن مشكلة طهران الأعمق: لن يتحد الشيعة العراقيون خلفها، بغض النظر عن مدى وجود إيران في موقع استراتيجي ضمن حدود جارتها، وبالطبع، هذا لا يعني أن دول الخليج ستتمكن من ترجمة أزمة طهران إلى مكاسب مفيدة لمرشحيها المفضلين، فعلى الرغم من أن هذه الدول ستحاول استخدام الاستثمارات الضخمة في مشاريع إعادة الإعمار والتنمية في المناطق الشيعية والسنية لبناء علاقات مع المواطنين والأحزاب السياسية في العراق، فإن الانتخابات ستستمر على الأرجح في تشكيل حكومة ضعيفة تحابي إيران.

كذلك سيبقى حلفاء إيران في السلطة في لبنان، على الرغم من الجهود التي ستبذلها تركيا والسعودية و(إسرائيل) والولايات المتحدة لمواجهة ذلك.

وفي الوقت الذي تتنافس فيه تركيا والسعودية من أجل السيطرة على الدائرة السنية المتفرقة في لبنان، سيحاول الطرفان الأخيران (إسرائيل) والولايات المتحدة إضعاف قبضة شريك طهران «حزب الله» من خلال تهديد الجماعة، أو فرض عقوبات عليها أو مساعدة خصومها اللبنانيين لكن في غياب منافس قابل للعمل داخل الطائفة الشيعية في البلاد، فإن أيا من هذه الأعمال لن يؤدي إلى تجريد الحزب من المقاعد

عودة تركيا

غير أن الخوض في انتخابات جيرانها لن يكون الأداة الوحيدة للتأثير التي ستقوم بها الحكومة التركية في هذا الربع. في الوقت الذي تكشف فيه أنقرة عن وصولها إلى شمال غرب سوريا، فإن الدعم الشعبي في الداخل للرئيس «رجب طيب أردوغان» سوف يرتفع، بل ربما يشنت انتباه المواطنين عن اقتصاد البلاد، الذي لا يزال يعاني من ارتفاع التضخم ويمكن لدعم الجمهور أن يشجع الرئيس على محاولة ترسيخ حكمه من خلال الدعوة إلى إجراء انتخابات مبكرة. (تم تعيين تاريخ الانتخابات في شهر نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٩).

وستظهر الجراة التركية في الخارج أيضا، ومن المرجح أن تعمق تركيا عملياتها الحالية ضد المقاتلين الكرد في شمال العراق، مخاطرة بإثارة الصراع مع قوات الميليشيات الشيعية المتحالفة مع إيران.

وستواصل البلاد الضغط والتمترس حول مطالبها في شرق البحر الأبيض المتوسط في الوقت الذي تحاول فيه قبرص التنقيب عن النفط والغاز الطبيعي تحته.

في الوقت الحالي، لن تزرع أنقرة من التهديدات الأوروبية بوقف المحادثات حول انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي وتوسيع اتحادها الجمركي إذا لم تتراجع قوتها في البحر وفي غضون ذلك، ستعزز تركيا بنشاط شراكاتها الاقتصادية في أفريقيا، مقلقة العديد من جيرانها العرب في الخليج حول مصالحهم الخاصة في المنطقة.

مجلس التعاون الخليجي

كما سيقوم مجلس التعاون الخليجي ببعض التحركات الجريئة خلال هذا الربع، حتى لو كان معظمها يتم داخل حدوده الخاصة وسيقوم أعضاء المجلس بتنفيذ رؤاهم للإصلاح الاقتصادي حيث ستقوم دولة الإمارات العربية المتحدة، بقيادة دبي، بالمضي قدماً في تبني بعض التقنيات الرئيسية مثل إنشاء قواعد جديدة للعملات الرقمية المشفرة والاستعداد لأول إطلاق لقمر صناعي.

وستركز المملكة العربية السعودية على التكنولوجيا كذلك، حيث ستعمل على جذب الاستثمارات في تخزين البيانات وتزويد القطاع الخاص بالمملكة ليصبح أكثر قدرة على التنافس وذلك جزئياً من خلال الوعد بمزيد من الشفافية. لكن في أعقاب سلسلة من تحقيقات مكافحة الفساد التي أثارت الدهشة في أواخر العام الماضي، فمن غير الواضح ما إذا كانت الرياض ستتمكن من الموازنة بين الحاجة إلى الانفتاح ورغبتها في السيطرة على الاقتصاد وتدقيق المعلومات في الداخل. وبالرغم من أن العديد من الشبان السعوديين سرحبون بالتغيرات الاجتماعية التي ستصاحب الإصلاحات الاقتصادية في المملكة، مثل إزالة الحظر المفروض على قيادة النساء في يونيو/حزيران، فإن آخرين لن يفعلوا ذلك ويمكن لهذه الانقسامات أن تمكن المتطرفين المتدينين في البلاد يوماً ما. وفي الوقت نفسه، فإن الانشقاقات التي ساهمت في انقسام أعضاء مجلس التعاون الخليجي سوف تستمر في تشكيل سلوكها.

ووسط حالة من الجمود في الحرب الأهلية اليمنية، ستسعى بلدان تنتمي إلى التحالف بقيادة الرياض إلى تحقيق أولوياتها الخاصة، فالمملكة العربية السعودية ستركز على قطع وصول المتمردين الحوثيين إلى الأسلحة الإيرانية، في حين ستحاول الإمارات العربية المتحدة تدعيم الحركة الجنوبية الانفصالية.

وفي غضون ذلك، من المرجح أن المشاكل التي تدعم الخلاف الدبلوماسي المستمر بين قطر وجيرانها في مجلس التعاون الخليجي، والحصار الذي ما زال قائماً في مواجهة الدولة الصغيرة، لن تحل على الأرجح. ومع ذلك، ستدافع الولايات المتحدة عن حل يوفر لجميع الأطراف المعنية فرصة لإنقاذ ماء الوجه وإذا ما أخذ مجلس التعاون الخليجي ذلك بجد، فإن الخلافات داخل الكتلة قد تتبدد خلال الأشهر القليلة القادمة، ما يسمح لأعضائها بتجميد خلافاتهم في الوقت الحالي.

صعوبات الإصلاح في شمال أفريقيا

وسوف تقوم مصر شأنها شأن جيرانها في الخليج بالتركيز على اقتصادها هذا الربع، فبعد تهميش خصومه السياسيين، يستعد الرئيس «عبدالفتاح السيسي» للفوز بفترة رئاسية جديدة عندما يتوجه الناخبون إلى صناديق الاقتراع في ٢٨ مارس/آذار، وسيقوم بتوجيه تفويضه الجديد إلى تنفيذ الإصلاحات الاقتصادية التي أوصى بها صندوق النقد الدولي، بما في ذلك المزيد من تخفيضات الدعم.

لكن خلف الكواليس تدور الأسئلة حول شرعية الرئيس، حيث إن التمرد المتنامي في البلاد الذي يبدو مستعصياً سيؤدي إلى نشوب صراعات على السلطة بين مختلف القوى الأمنية المصرية، وهو ما يقوض إدعاء الحكومة بأن «السيسي» وحده هو الذي يستطيع حماية أمن الدولة، وكذلك العقد الاجتماعي بين الحاكم والمحكوم الذي يستند إليه.

وبنفس الطريقة، فإن الانتخابات المحلية التونسية سوف تفضّل في تلبية توقعات الشعب حيث يأمل العديد من المواطنين أن تسفر سباقات مايو/أيار عن ضخ دماء جديدة في الحكومة الوطنية، ومع ذلك، فإن التصويت في البلديات لن يمثل سوى خطوة صغيرة نحو إصلاح الهيكل الاقتصادي والسياسي للبلاد، في حين سيضيف الضغط السياسي قبل الانتخابات وبعدها عبئاً جديداً على الائتلاف الحاكم.

*الترجمة: الخليج الجديد

الاتجاهات العالمية في توقعات الربع الثاني من ٢٠١٨

مركز ستراتفور للبحوث الاستخباراتية: ٢٠١٨/٣/١٨

في عالم اليوم، تصبح الدول أكثر ترابطاً باطراد عن طريق الجو والبر والبحر والمجال السيرانى. وبينما جلبت العولمة البلدان والقارات أقرب إلى بعضها بعضاً، أصبحت حدود الخرائط وحواجز الجغرافيا بالية ببعض الطرق. والآن، أصبح من الأسهل أن تكون للأحداث في إحدى المناطق تداعيات في أخرى - بل إن التداعيات قد تظهر في بعض الأحيان في جميع أنحاء العالم. وفيما يلي، يستكشف مركز التنبؤات الاستراتيجية (ستراتفور) تلك الأحداث التي لها أكبر الأثر على اتخاذ القرارات الدولية خلال فترة التوقعات أدناه:

أبرز الاتجاهات:

البيت الأبيض ينقض على العالم: سوف يقف البيت الأبيض في مواجهة قوانين الولايات المتحدة والمبادئ المركزية لمنظمة التجارة العالمية بينما يشن هجوماً تجارياً عالمياً باسم الأمن القومي. وسوف ترتفع تكاليف الإنتاج في الولايات المتحدة كنتيجة لذلك، وسوف تستهدف الدول القطاعات الأمريكية الحساسة سياسياً كرد فعل انتقامي.

التجارة، التكنولوجيا وتايوان: سوف تتصاعد التوترات بين الولايات المتحدة والصين، على نحو يعرض الشركات العالقة في النزاع للخطر. وبينما يستهدف البيت الأبيض التجارة والاستثمار الصينيين بسياساته الحمائية، سوف يثير الكونغرس حفيظة بكين من خلال رفع مستوى العلاقات مع تايوان.

سباق نحو الحدود القصوى: بينما تحول الولايات المتحدة انتباهها نحو منافستها مع الصين وروسيا، سوف يدفع السباق نحو تطوير تقنية الأسلحة الاعتراضية بين القوى العظمى نحو المزيد من تدهور معاهدات الحد من الأسلحة في العالم. وسوف تقوم بكين بتوجيه أموال الدولة نحو أبحاث الذكاء الاصطناعي على أمل اللحاق بخصمها الأمريكي، في الوقت الذي يصارع فيه الغرب للتغلب على المخاوف بشأن مكافحة الاحتكار وخصوصية البيانات.

المشكلة العنيدة، الانتشار النووي: بالبناء على الانفراج الوجيه، سوف تحاول كوريا الجنوبية إقناع الولايات المتحدة وكوريا الشمالية بالتوفيق بين مواقفهما الأكثر عناداً حول قضية نزع السلاح النووي. وفي الأثناء، سوف تعتمد إيران على دعم أوروبا لإبقاء اتفاقها النووي حياً، بينما تستخدم السعودية الاتفاق نفسه للتفاوض على إنشاء برنامجها النووي المدني الخاص.

القتال من أجل مستقبل أوروبا: برئاسة ألمانيا منقسمة، وفرنسا جريئة، سوف يكشف النقاش الدائر حول إصلاح منطقة اليورو عن الانقسامات الأعمق التي تهدد وحدة القارة، بينما تبدو إيطاليا مستعدة للتخلي عن أي نظام قائم على القواعد تقترحه برلين وحلفاؤها الشماليون.

موازنة النفط وصناعة البطاريات: سوف يعتمد منتجو النفط العالميون، بقيادة السعودية وروسيا، إلى تمديد وتحديث تخفيضاتهم المتفق عليها للإنتاج لمواجهة طفرة الصخر الزيتي الأمريكي على المدى البعيد. وفي قطاعات الطاقة البديلة، سيكون على منتجي البطاريات أن يتعاملوا مع محاولة جمهورية الكونغو الديمقراطية الحصول على المزيد من العوائد مع نمو الطلب العالمي على الكوبالت.

المتاعب تختمر في الأمريكتين: سوف تترك المكسيك لكندا أخذ زمام المبادرة في مواجهة الولايات المتحدة في قضايا التجارة خلال مفاوضات (نافتا). وبالمثل، سوف يفسد التوتر علاقات واشنطن المتوترة مع البرازيل بينما يقف البلدان على طرفي نقيض حول كيفية إدارة أزمة فنزويلا الاقتصادية وتداعياتها الإقليمية.

الهند تحمي محيطها: سوف تدفع جيوب الصين العميقة ونطاقها البحري الواسع الهند إلى تعاون دفاعي أوثق مع الولايات المتحدة واليابان وأستراليا، بينما تعمل على تحقيق التوازن ضد جارتها التي تزداد قوة باطراد.

طموحات أنقرة تحتل صدارة المشهد: باعتبارها قوة صاعدة في حد ذاتها، سوف تدفع تركيا قواتها أعمق في شمال سورية والعراق، بينما تطالب بالسيطرة على مياه شرق البحر المتوسط، مما يربك خطط قبرص الخاصة بمراد الطاقة التي تقع تحت المياه المتنازع عليها.

لمحة عامة:

- سوف يخلف الهجوم الاقتصادي الذي يشنه البيت الأبيض ضد الصين أضراراً جانبية في كل أنحاء العالم، لكن التعريفات الجمركية في حد ذاتها لن تفعل الكثير على الأغلب لحل مشكلة العجز التجاري المتصور للولايات المتحدة.
- بينما تفتح المخاوف بشأن خصوصية البيانات واحتكارات الشركات المجال لوضع أنظمة جديدة في الغرب، سوف تضخ الصين مواردها في تطوير التقنيات الاستراتيجية لمحاولة اللحاق بالولايات المتحدة.
- سوف تمضي عمليات وضع اللوائح والقوانين الخاصة العملة الرقمية قدماً بينما تختبر المزيد من البلدان مزايا العملات الافتراضية المدعومة من الدولة، بما في ذلك الاحتماء من العقوبات والتنويع بعيداً عن الدولار.

الثور في المخزن الصيني

كما وصفتها الأجندة التجارية للرئيس الأميركي دونالد ترامب للعام ٢٠١٨، "هذه أوقات مليئة بالإثارة بالنسبة للسياسة التجارية للولايات المتحدة الأميركية". وربما تكون هذه هي السمة التي تميز هذا العام "حيث يبدو البيت الأبيض مستعداً لاستهداف الاقتصاد العالمي في هذا الربع، بينما يتركز مؤشر الهدف على بكين بالتحديد". يبدو ترامب مقتنعاً بأن صعود الصين الاقتصادي يشكل خطراً على الأمن القومي الأميركي. وعندما يتعلق الأمر بميل الصين إلى إغراق السلع، وتفعيل أنظمة الدعم غير العادلة، وتشويه السوق وانتهاك حقوق الملكية الفكرية، فإن العديد من البلدان في العالم المتقدم سوف تتفق معه. ومع ذلك، لا ترغب الولايات المتحدة في انتظار أن يتعامل الاتحاد الأوروبي واليابان مع هذه التحديات في منتدى مدار متعدي الأطراف. وسوف تستخدم بدلاً من ذلك استراتيجية "تصرف الآن، وتحدث لاحقاً" والتي تعتقد -عن صواب أو خطأ- أنها ستجبر بكين على القدوم إلى طاولة المفاوضات بشروط واشنطن. كما تأمل الولايات المتحدة أيضاً في أن تحفز تكتيكاتها أنصار التجارة الحرة على إصلاح المؤسسات الدولية، مثل منظمة التجارة العالمية، حتى تستطيع هي أيضاً إجبار الصين على الامتثال لمعايير التجارة والاستثمار الدولية. هذه هي الفكرة، على أي حال.

ولكن، تماماً بينما تزعم الولايات المتحدة أن الصين تستفيد من نظام عالمي قائم على القواعد برفضها اللعب على أساس هذه القواعد، فإن البيت الأبيض يتجاوز الكثير من هذه القواعد نفسها من أجل إيضاح فكرته. وعلى سبيل المثال، سوف تؤدي الرسوم الجمركية والتعريفات الشاملة على الفولاذ والألمنيوم التي ستطبقها واشنطن لمكافحة القدرة الفائضة باسم الأمن القومي، إلى ظهور مجموعة من التحديات القانونية داخل الولايات المتحدة وفي منظمة التجارة العالمية، بينما تحتج الدول المتأثرة -بما فيها أعضاء من الاتحاد الأوروبي، والصين والبرازيل واليابان وكوريا الشمالية- على هذه الإجراءات. وفي الحقيقة، سوف ترد العديد منها برسوم مكافحة الإغراق والرسوم التعويضية الأخرى الخاصة بها ضد الولايات المتحدة، مع الحرص على استهداف القطاعات الأميركية الحساسة سياسياً مثل الزراعة قبل انتخابات نصف المدة في تشرين الثاني (نوفمبر). بل إن بعض هذه الأعمال الانتقامية قد تأخذ طابعاً معادياً أميركياً: وقد هدد الاتحاد الأوروبي فعلاً باتخاذ إجراءات صارمة ضد الواردات الأميركية الأيقونية الشهيرة، بما فيها دراجات هارلي ديفيدسون النارية، والجينز الأزرق والبوربون.

عن طريق استخدام حجج خلاقية لتبرير استخدام أقوى الأسلحة التجارية في ترسانتها، سوف تلجئ الولايات المتحدة منظمة التجارة العالمية إلى الزاوية. وعادة ما يتطلب التعامل مع التحديات القانونية في المنظمة سنوات حتى يتكشف. ولكن، إذا انتهى التحكيم الذي تديره المنظمة لصالح واشنطن، فإنها ستقرر سابقة خطيرة، هي الاستشهاد بالأمن القومي لتبرير الحمائية الاقتصادية. أما إذا حكمت منظمة التجارة العالمية ضد الولايات المتحدة، فيمكن للبيت الأبيض أن يتجاهل القرار جملة وتفصيلاً عن طريق الاستشهاد بالسيادة الأميركية، مما

يقوض مصداقية المؤسسة في العملية. (يلاحظ أن البيت الأبيض سيواصل أيضاً شل نظام التحكيم في منظمة التجارة العالمية من خلال عرقلة التعيينات الجديدة لأعضاء هيئة الاستئناف).

وفي الأثناء، سوف يترتب على مستهلكي الصلب والألمنيوم في الولايات المتحدة أن يتحملوا تكاليف أعلى لمدخلات الإنتاج. وعلى النقيض من منطق ترامب القائل بأن تعريفات أعلى ستقلل العجوزات التجارية، فإن من غير المضمون أنها ستجعل الصلب الصيني أقل قدرة على المنافسة الولايات المتحدة. وسوف يُحوّل مصدر المعادن الخاضعون للتعريفات الأمريكية بضائعهم إلى أسواق جديدة في العالم، وهو ما يدفع بدوره كبار مستوردي المعادن إلى وضع الحواجز لحماية أسواقهم من فيضان المنتجات الأجنبية. وفي خضمّ التدايعات التجارية التي تتلو ذلك، تأمل الولايات المتحدة في إقناع الاتحاد الأوروبي واليابان بالانضمام إلى حملتها لمواجهة فائض قدرة الصلب العالمية. لكن شركاء واشنطن ربما يختارون بدلاً من ذلك الوقوف في وجه نزعتها الحمائية الصارخة والضغط على الولايات المتحدة بواسطة منظمة التجارة العالمية.

ربما تكون الخطوة التجارية الافتتاحية للولايات المتحدة هي استهداف القدرة المفرطة، لكن مسألة الملكية التجارية سوف تحتل مكاناً عالياً في قائمة مخاوفها واهتماماتها أيضاً. وفي تحقيق بموجب المادة ٣٠١ حول ما إذا كانت المتطلبات الصينية لنقل التكنولوجيا والاستثمار بالنسبة للشركات الأمريكية التي تعمل ضمن حدودها تمييزية، سوف تتخذ واشنطن إجراءات ضد بكين -سواء داخل أو خارج حدود منظمة التجارة العالمية. (يجب أن ينتهي التحقيق بحلول آب/ أغسطس، لكن واشنطن ربما تعلن نتائجها قبل ذلك). وتدرس الولايات المتحدة مسبقاً اتخاذ بعض الخطوات المشكوك في قانونيتها، مثل إعلان حالة طوارئ وطنية رداً على انتهاكات الصين لحقوق الملكية الفكرية، من أجل فرض تدابير عقابية ووضع ضمانات متعلقة بصناعات أمريكية معينة، مثل الإلكترونيات الاستهلاكية، والأجهزة المنزلية والسيارات. وإلى جانب أوروبا، سوف تواصل الولايات المتحدة أيضاً عرقلة الاستثمارات الصينية في قطاع التكنولوجيا بالطريقة التي تراها مناسبة، مستشهدة بالأمن القومي كدافع لذلك.

بطبيعة الحال، لن تقابل الصين ضربات ترامب بلا ردة فعل. وبالإضافة إلى فرض قيودها الخاصة على بعض السلع التجارية الأمريكية، من المرجح أن تطبق بكين بطريقة انتقائية ضغوطاً تنظيمية على الشركات الأمريكية التي لها حصص في الصين. وعندما يأتي وقت تفاوض بكين مع واشنطن، ستكون لدى الأولى مجموعة من التنازلات لعرضها -مثل توسيع الوصول الأمريكي إلى السوق الصينية وتعزيز الواردات الصينية من السلع الأمريكية في قطاعات معينة، على سبيل المثال لا الحصر. بل إن الضغط الخارجي المتصاعد ضد اقتصاد الصين ربما يقوم بتسريع محاولات البلد المستمرة للتصدي لمشكلة القدرة المفرطة في الوطن.

على الرغم من أن البيت الأبيض قد يكون مستعداً لمواجهة المخاطر السياسية المرتبطة بالتعريفات الجمركية التي ترفع أسعار المعادن على المستهلكين الأمريكيين، فإنه سيتوخى قدراً أكبر من الحذر بينما يشق طريقه في المفاوضات التجارية الخاصة بأمريكا الشمالية. وسوف تمتد محادثات (نافتا) الجارية إلى ما وراء هذا الربع من العام، بسبب النقاط العالقة الرئيسية حول متطلبات قواعد المنشأ لقطاع السيارات وموقف كندا الأكثر تشدداً ضد الولايات المتحدة. وحتى الآن، عملت الضوابط السياسية المحلية على تصرفات ترامب على منع الرئيس من الانسحاب مباشرة من الاتفاقية. وفي حين يريد ترامب فرض إجراءات تجارية أكثر حزمًا في الأشهر المقبلة، متجاوزاً المدافعين عن التجارة الحرة داخل إدارته، سوف يضطلع الكونغرس بدور أكثر قوة في تنظيم تجارة البلد في الخارج. وعلى الرغم من أن للمشرعين الأمريكيين بعض المساحة من المساحة لحماية اتفاقيات التجارة الحرة القائمة، بما فيها (نافتا)، فإن قدرتهم على مواجهة التعريفات التي تفرضها السلطة التنفيذية من جانب واحد ستكون محدودة.

سوف تنطوي السياسة التجارية للبيت الأبيض على عوامل عدة تغذي تقلبات السوق في الربع الثاني من هذا العام. ويمكن أن تفضي أي ارتفاعات في توقعات التضخم إلى أربعة ارتفاعات في أسعار الفائدة الأمريكية لهذا العام بدلاً من ثلاثة. وفي حين أن ذلك ليس أكيداً بأي حال، فإن هذا الناتج سوف يؤدي إلى انخفاض أسعار الأسهم المبالغ في تقديرها في سوق الأسهم الأمريكية. كما أن أسعار فائدة أعلى يمكن أن تؤدي أيضاً إلى تقوية الدولار ووضع المزيد من الضغط على البنوك المركزية لمنطقة اليورو واليابان والصين لتشديد سياساتها النقدية بينما تأخذ حذرهما من تدفق رأس المال -مع تدايعات على النمو الاقتصادي يمكن أن يتردد صداها في كل أنحاء العالم.

كبح جماح المارقين والخصوم

يشكل نهج الرئيس في التجارة مثلاً آخر أيضاً على رغبته في تجاوز مخاوف محترفي الأمن القومي داخل إدارته في بعض القضايا. وقد دعا الكثيرون منهم إلى اتخاذ نهج يكون محسوباً ومستهدفاً أكثر من أجل تجنب خداع حلفاء الولايات المتحدة وزيادة الكلف الدفاعية في الولايات المتحدة. ومع ذلك، طالما ظلت هذه الأصوات موجودة في البيت الأبيض، فإنها ستستمر في كبح استجابات ترامب الخاصة بشؤون السياسة الخارجية الأكثر تعقيداً.

ومن بينها ستكون مسألة الاحتواء النووي. فعلى الرقم من تفاقم الاحتكاك النووي بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية في هذا الربع من العام، فإن ضربة أميركية في شبه الجزيرة الكورية ستظل احتمالاً مستبعداً - خاصة بالنظر إلى القمة المنتظرة بين ترامب والرئيس الكوري الشمالي كيم جونج أون. وفي الأثناء، حتى لو حثت الولايات المتحدة أوروبا على تهديد إيران بفرض عقوبات تتصل ببرنامجها للصواريخ الباليستية، فإن واشنطن لن تصل إلى حد تمزيق اتفاق طهران النووي جملة وتفصيلاً. لكن مخاوف جديدة إزاء الانتشار النووي تظهر في الشرق الأوسط. فبعد أن أمنت مسبقاً ختم مصادقة روسيا على خريطة طريق أساسية، سوف تستخدم المملكة العربية السعودية "خطة العمل الشاملة المشتركة" بين إيران والقوى العالمية كإطار عمل لإبرام صفقة حول إقامة برنامج نووي مدني في المملكة، والذي يشمل حقوق التخصيب المحلية. ومع أنها لن تكون متحمسة للفكرة، فإن الولايات المتحدة ستعمل لضمان أن تكون هي - وليس المنافسين مثل روسيا - في وضع أفضل للمشاركة مع حلفائها في العالم العربي الذين يسعون إلى تأسيس برامجهم النووية المدنية الخاصة.

بينما تعمل على صد تمدد موسكو في الشرق الأوسط، سوف تستعد واشنطن لخوض منافسة أكثر جوهرية مع روسيا والصين. وفي بداية العام، أكدت مجموعة من المراجعات الدفاعية الأميركية ذلك حين وصفت العملاقين الشرقيين بأنهما يشكلان التهديدات الاستراتيجية الرئيسية للولايات المتحدة اليوم. وبينما تتبلور المنافسة بين القوى العظمى، لن يكون أمام الدول العالقة في الوسط خيار سوى التكيّف. وسوف تستخدم بعضها، مثل أوكرانيا وتايوان، المنافسة لتقوية تحالفاتها مع الولايات المتحدة. في حين ستجد أخريات، مثل الفلبين، صعوبة متزايدة في تحقيق التوازن لعلاقاتها مع كلا الجانبين.

مدفوعة بالتنافس فيما بينها، سوف تواصل الولايات المتحدة والصين وروسيا تطوير تقنية الأسلحة المدمرة. ولكن، بدلاً من إجبار الأطراف كافة على الامتثال لمعاهدات الأسلحة الموجودة، من المرجح أن يزيد هذا السباق الخطير من تدهور هذه الاتفاقيات بمرور الوقت. وسوف تتواصل الاتهامات بارتكاب انتهاكات بالتطير بين الولايات المتحدة وروسيا بينما تستمر معاهدة الأسلحة النووية متوسطة المدى في الانهيار، مما يقوض المحادثات حول تمديد معاهدة خفض الأسلحة الاستراتيجية الجديدة في العملية.

اندفاع مجنون نحو التفوق

في الوقت نفسه، سوف تتسابق الولايات المتحدة والصين على التفوق ووصول الحد الأقصى في مجال الذكاء الاصطناعي الذي سيكون له تأثير عميق على الحياة العسكرية والمدنية على حد سواء. وما تزال الولايات المتحدة متقدمة على الصين على هذه الجبهة، لكن بكين تندفع بأقصى طاقتها من أجل اللحاق بالركب. وفي حين سيكون على شركات التكنولوجيا الكبيرة أن تتعامل مع المخاوف المتعلقة بخصوصية البيانات وتحقيقات مكافحة الاحتكار في الغرب، فإن الشركات الصينية العملاقة ستكون غير مقيدة إلى حد كبير في اندفاعها المجنونة نحو الهيمنة التكنولوجية.

سوف تحتل خصوصية البيانات ودورها في العلاقة المتغيرة بين المواطنين، والشركات والدول، مركز الضوء في الاتحاد الأوروبي في الأشهر المقبلة. ومع أن الحكومات الأوروبية تحرص بشكل خاص على حماية خصوصية حقوق الأفراد، فإن القارة تشكل سوقاً كبيراً بحيث لا تستطيع شركات التكنولوجيا أن تتجنبها تماماً. وبذلك، سوف يشكل قانون حماية البيانات العامة المقرر وضعه قيد التطبيق في جميع أنحاء الاتحاد الأوروبي في ٢٥ أيار (مايو) سابقة لشركات التكنولوجيا التي تحاول شق طريقها وسط تحديات خصوصية البيانات.

سوف يسلك قطاع التكنولوجيا المالية المسار نفسه. والآن وقد انفجرت فقاعة المضاربة حول العملات الرقمية، ستكون لدى الدول مساحة أكبر لوضع القواعد والأحكام للعملات الرقمية، وتقنيات البيانات الموزعة على شبكة الإنترنت والعروض الأولية للعملة. وتشعر صناعات أخرى -من إدارة سلسلة التوريد إلى التأمين إلى العناية الصحية- في تبني وتنظيم تقنيات البيانات الموزعة على الشبكة أيضاً، ولو بسرعة أبطأ. وفي انتظار الموافقة التنظيمية، ثمة مشروع مشترك تم الإعلان عنه مؤخراً بين شركة "آي. بي. أم" وشركة الشحن "ماريسك لاين"، والذي يستحق المراقبة لأنه ربما يكون الرائد في استخدام تكنولوجيا سلسلة الإمداد في مجال إدارة سلاسل الإمداد العالمية.

بينما تتأمل الحكومات منافع العملات البديلة، سوف تنشأ المزيد من العملات الرقمية المدعومة من الدولة على مدار العام، والتي تكون كل منها مدفوعة بدافع مختلف. وبالنسبة للدول المتقدمة، مثل إستونيا، يشكل تبني العملة الرقمية خطوة طبيعية في سياق رقمنة اقتصاداتها. وبالنسبة لإيران وروسيا، يمكن أن توفر هذه العملات بعض الحماية من العقوبات المفروضة عليهما. كما يمكن أن تكون العملات الرقمية مفيدة أيضاً للاقتصادات الفوضوية مثل فنزويلا أو زيمبابوي حيث فقد الناس الثقة في العملات الورقية، ويريدون دعم عملاتهم بسلعة أو أمل بحماية أنفسهم من العقوبات. وكما تكتشف الدول الصغيرة المدولرة (نسبة إلى الدولار)، مثل جزر مارشال، فإن العملات الرقمية يمكن أن توفر مرونة اقتصادية أكبر، وبدائل عن الدولار.

تحديات قديمة وشهوة جديدة في قطاع الطاقة

سوف تتعرض صناعة الطاقة في الولايات المتحدة، وهي مستهلك رئيسي للصلب، إلى ضربة شديدة في هذا الربع من العام بسبب تعريفات الصلب الكبيرة التي ترفع تكاليف إنتاجها -بالتحديد في وقت كسر فيه ناتج النفط الأميركي الأرقام القياسية عند أكثر من ١٠ ملايين برميل يومياً. ومع أن إنتاج الولايات المتحدة من نפט الصخر الزيتي ربما ينخفض قليلاً نتيجة لذلك، فإن ذلك لن يكون كافياً لتهدئة مخاوف منظمة "أوبيك" وشركائها الخارجيين، الذين عمدوا إلى تقليص إنتاجهم في محاولة لتحقيق التوازن مقابل الإمدادات المتزايدة لمنافسيهم الأميركيين. وحتى الآن، يساعد انخفاض الإنتاج في كل من المكسيك والصين وفنزويلا على تعويض الارتفاع المستمر في الإنتاج الأميركي والكندي. وربما يقوم المنتجون الأعضاء في منظمة "أوبيك" وغير الأعضاء فيها أيضاً بتمديد تخفيضاتهم حتى نهاية العام عندما يجتمعون في فيينا في حزيران (يونيو). ومن المرجح أن تظهر حول الوقت نفسه أيضاً تفاصيل اتفاقية أطول أجلاً، بقيادة السعودية وروسيا، لمواجهة إنتاج الولايات المتحدة من الصخر الزيتي.

وفي مكان آخر في مجال الطاقة، يبدو الطلب في ارتفاع على بطاريات أيونات الليثيوم -والحاجة المصاحبة إلى الكوبالت والليثيوم. وستكون في القلب منه الصين، التي تغذي إصلاحاتها البيئية ومساعدتها التكنولوجية النمو في مجال بطاريات السيارات الكهربائية والطلب عليها. لكن شهية العالم المتجددة لهذه الموارد سوف تخلق مجموعة من التحديات الجيوسياسية. وفي هذا الربع من العام، سيكون على منتجي البطاريات التعامل مع تشريعات جديدة في جمهورية الكونغو الديمقراطية، وهي مصدر رئيسي للكوبالت، والتي سترفع رسوم التعدين المستحقة للحكومة. ومع أن الأرجنتين وتشيلي في وضع جيد لاجتذاب الاستثمارات الخارجية في قطاعات الليثيوم، فإن عدم الاستقرار السياسي المتصاعد في بوليفيا سوف يضر بفرصها لفعل الشيء نفسه.

*مؤسسة التنبؤات الاستراتيجية، Strategic Forecasting, Inc والمعروفة أكثر باسم "ستراتفور" STRATFOR، هي مركز دراسات استراتيجي وأمني أمريكي، يعد إحدى أهم المؤسسات الخاصة التي تعنى بقطاع الاستخبارات، وهو يعلن على الملأ طبيعة عمله التجسسي، ويجسد أحد أبرز وجوه خصخصة القطاعات الأميركية الحكومية. تطلق عليه الصحافة الأميركية اسم "وكالة المخابرات المركزية في الظل" أو الوجه المخصص للسي آي إيه، The Private CIA. ومعظم خبراء مؤسسة ستراتفور ضباط وموظفون سابقون في الاستخبارات الأميركية. /الترجمة: الغد الاردنية

توقعات "ستراتفور" ٢٠١٨: الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

STRATFOR: ٢٠١٨/٣/٢٤

في عالم اليوم، تصبح الدول أكثر ترابطاً باطراد عن طريق الجو والبر والبحر والمجال السيرانى. وبينما جلبت العولمة البلدان والقارات أقرب إلى بعضها بعضاً، أصبحت حدود الخرائط وحوافز الجغرافيا بالية ببعض الطرق. والآن، أصبح من الأسهل أن تكون للأحداث في إحدى المناطق تداعيات في أخرى - بل إن التداعيات قد تظهر في بعض الأحيان في جميع أنحاء العالم. وفيما يلي، يستكشف مركز التنبؤات الاستراتيجية (ستراتفور) تلك الأحداث التي لها أكبر الأثر على اتخاذ القرارات الدولية خلال فترة التوقعات أدناه.

تشكل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مفترق طرق العالم. وهي تشمل شبه الجزيرة العربية، وجبال إيران، وسهول تركيا، وصحارى بلاد الشام، والأراضي الواقعة شمال الصحراء الأفريقية، وجميع السواحل بينها. وقصة المنطقة، كما هو الحال في كثير من الأحيان في الأماكن العالقة بين مصالح اللاعبين الأجانب، هي قصة تجارة وجدل وصراع. القوى التقليدية في المنطقة هي تركيا وإيران - بينما المملكة العربية السعودية ومصر هما القوتان العربيتان الأبرز حالياً - ويجعل تنافس هذه القوى من أجل كسب النفوذ على الدول الضعيفة في المنطقة من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ساحة للعنف وعدم الاستقرار الدائمين.

* * *

لمحة عامة:

• على الرغم من العقوبات الأمريكية ضد إيران، سوف تعتمد إيران على أوروبا للإبقاء على اتفاقها النووي مع القوى العالمية متماسكاً، وتمارس ضبط النفس في القضايا الشائكة مثل اختبارات الصواريخ بالستية، من أجل إبقاء الغرب منقسماً حول أفضل الطرق لاحتوائها.

• يمكن أن تثير طموحات تركيا المتعصب، وربما تجلبها إلى مواجهة مع القوات الإيرانية وحلفائها المحليين في سورية، وكذلك مع أوروبا حول منطقة شرق البحر المتوسط الغنية بالطاقة. وباعتبارها قوة صاعدة في حد ذاتها، سوف تدفع تركيا قواتها أعمق في شمال سورية والعراق، بينما تطالب بالسيطرة على شرق البحر المتوسط، مما يربك خطط قبرص الخاصة بموارد الطاقة التي تقع تحت المياه المتنازع عليها.

• سوف تحاول السعودية وجيرانها السُّنيون الأقوياء - ولو بلا تحقيق النجاح - ضبط نفوذ إيران الإقليمي عن طريق تشكيل نتائج الانتخابات اللبنانية والعراقية لتكون لصالحهم. وبينما تعتمد إيران على دعم أوروبا للإبقاء على اتفاقها النووي قائماً، سوف تستخدم السعودية الاتفاق نفسه للتفاوض على تأسيس برنامجها النووي المدني الخاص.

• سوف تُظهر المنافسات السياسية في مصر وتونس عدم قدرة دول شمال أفريقيا على توفير الضمانات الأمنية والاقتصادية التي يطالب بها مواطنوها.

* * *

الأمر كله يعود إلى إيران

لم يكن الشرق الأوسط معروفاً أبداً باستقراره، لكن شغف إيران بالتدخل في شؤون جيرانها جعل الحفاظ على السلام في المنطقة أكثر صعوبة باطراد. وعلى الأقل، هذا هو الاعتقاد الذي سيجعل عيون واشنطن مركزاً مباشرة على الجمهورية الإسلامية في هذا الربع من العام. وفي حين تُصعد الولايات المتحدة جهودها لمواجهة نشاطات إيران في الخارج، سوف تركز إيران جهودها لترسيخ أقدامها والدفاع عن تخومها. وسوف تنجح في الجزء الأكبر، فتحافظ على موقعها في الحرب الأهلية السورية، وتحتفظ بنفوذها السياسي في العراق ولبنان بينما تعقد كل منهما انتخاباتها.

مع ذلك، سيكون لإيران القليل من السيطرة على عنصر واحد من عناصر مصيرها: خطة العمل الشاملة المشتركة. وبدلاً من أن يكون لها الكثير من القول حول مستقبل اتفاقها النووي مع القوى العالمية، سيكون على طهران أن تنتظر وترى أي تشريع سيصعنه المشرعون الأمريكيون والدبلوماسيون الأوروبيون لزيادة الرقابة الدولية على برنامج إيران النووي ومنشآتها النووية. وعلى أمل صد المحاولات التي يبذلها الغرب لتقييد سلوكها، ربما تبقى إيران تجارب الصواريخ الباليستية طويلة المدى واستفزازاتها في الخليج الفارسي في حدودها الدنيا خلال الأشهر المقبلة. ولكن، عندما يتم قول وفعل كل شيء، لن تكون طهران راغبة في التنازل عن مصالحها الاستراتيجية بتعطيل برنامجها للأسلحة في الوطن أو بالحد من دعمها للجماعات المسلحة في الخارج.

فن الصفقة النووية

أصدر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، إنذاراً نهائياً في كانون الثاني (يناير) للكونغرس الأمريكي والاتحاد الأوروبي: أصلحوا "العيوب الكارثية" في خطة العمل الشاملة المشتركة بحلول ١٢ أيار (مايو)، وإلا ستسحب الولايات المتحدة منها. ولكن، على الرغم من هذا التعهد، لا يريد البيت الأبيض أن يعطي إيران سبباً لاستئناف برنامجها النووي عن طريق الإيدان بانهيـار الاتفاق. وبدلاً من ذلك، ومن أجل الإبقاء على اتفاقية العمل الشاملة المشتركة قائمة بينما تعمل على تقويتها، سوف تعتمد الولايات المتحدة إلى وضع آليات لإعادة تطبيق العقوبات تلقائياً إذا ما انتهكت إيران التزاماتها في الاتفاقية. كما ستفرض واشنطن أيضاً عقوبات جديدة على الكيانات التي تدعم برنامج إيران للصواريخ الباليستية، ولو أنها ستحرص على تجنب الإخلال بالاتفاق النووي نفسه بشكل صارخ. بل إن إيران قد توافق على قيود طفيفة تُفرض على نطاق واختبار صواريخها الباليستية. ومع ذلك، ربما لا تقبل بإدراج هذه الحدود في اتفاق رسمي، خاصة بينما تتشبهت بجاعتها المعلنة إلى برامج للأسلحة وسط التهديدات المتصاعدة ضدها في أماكن أخرى من المنطقة. وسوف تقوم إيران بعرض قضيتها أمام شركائها الودودين في أوروبا، مثل فرنسا وألمانيا، بينما يعملون مع الولايات المتحدة من أجل وضع اتفاق تكميلي يهدف إلى تثبيط بعض الأنشطة الإيرانية الأكثر إثارة للجدل.

في نهاية المطاف، سوف يدعم الاتحاد الأوروبي أجزاء من خطة واشنطن من أجل إحباط قطع خطوات أبعد في برنامج إيران للصواريخ بعيدة المدى. لكن الكتلة ستضمن أيضاً أن لا تمحو مساوماتها الخط الفاصل بين نشاطات طهران النووية وتلك الخاصة بالصواريخ الباليستية أو بإعادة فرض العقوبات عليها - وهي تدابير وعدت القارة بالتخلي عنها بموجب الاتفاق النووي. ولأن أوروبا تعتبر خطة العمل الشاملة المشتركة حجز زاوية لأمن الشرق الأوسط، فإنها ستضمن مرور أي مزاعم بانتهاكات ترتكبها إيران من خلال مصفاة آلية تسوية النزاعات المنصوص عليها في الاتفاق. ولن تحصل الولايات المتحدة على كل ما تريده، لكن التدابير الجديدة ستكون كافية لإقناعها بمواصلة تعليق عقوبات معينة، على الرغم من مخاوفها العميقة من نوايا طهران.

قوس النفوذ الإيراني

سوف تعيد حالة عدم اليقين الذي يحيط بالاتفاق النووي تأكيد رغبة إيران في امتلاك سياسة دفاع قوية، والتي تشمل الأنشطة نفسها التي تثير المخاوف الأمريكية: تطوير الصواريخ الباليستية" والعمليات السرية الخارجية، ودعم الميليشيات الإقليمية. لكن هذه الأهداف الخارجية سوف تصطدم بحاجة إيران إلى التنمية الاقتصادية المحلية - والتي يمكن أن يتحقق الكثير منها فقط بوجود صلات تجارية أوثق مع العالم الأوسع.

لا تستطيع إيران أن تتجاهل المظالم الاقتصادية التي يعاني منها مواطنوها أيضاً. ويبدو البلد -الذي ما عانى بعضاً من أكبر الاحتجاجات التي تجتاحه منذ العام ٢٠٠٩- يقترب من نقطة تحول محتملة من سياسته. وقد أشارت الضغوط الاقتصادية الناتجة عن العقوبات المستمرة نقاشاً حول كيفية إصلاح النموذج السياسي والاقتصادي الذي

عرّف إيران على مدى السنوات الأربعين الماضية. ومع أن إجابة لن تظهر في هذا الربع من العام، فإن طبيعة الحوار سوف تتكشف خلال الأشهر القليلة المقبلة.

سوف يؤدي عدم تعامل مسؤولي إيران المنتخبين والمعيّنين مع القضية مباشرة ومواجهتها بعين إلى مزيد من إطالة أمد النقاش. ومع أن الإدارة ستقدم خطابات شفوية حول التغيير الاقتصادي والاجتماعي، فإنها لن تمتلك الفرصة لاتخاذ إجراءات بينما يستخدم متشدّدو إيران الوضع الحرج وغير المستقر للاتفاق النووي لتقويض الرئيس حسن روحاني وحلفائه المعتدلين. وبالإضافة إلى ذلك، سوف يكون لدى الحكومة القليل من الاهتمام الذي يمكن تدخره للخطاب المحلي مع انصراف ذهنها إلى مواجهة التحديات العسكرية والسياسية العديدة التي تواجهها في الخارج.

الحرب الأهلية السورية

سوف يأتي أكبر تهديد عسكري لوصول إيران العريض عبر الشرق الأوسط من سورية. وسوف تواجه كل من تركيا وإسرائيل والولايات المتحدة إيران هناك، لكنهم سيفعلون ذلك كل بطريقته الخاصة وفي إطار مساعيهم لتأمين مصالحهم الخاصة، أكثر من مواجهة إيران كجبهة موحدة.

يبدو أن الاصطدام الوشيك أكثر ما يكون هو ذلك الذي يضع تركيا في مواجهة إيران في شمال غرب سورية. وتبدو تركيا مصممة على إضعاف وحدات حماية الشعب الكردية في المنطقة، وقد ضغطت على الولايات المتحدة لدعم انسحاب هؤلاء المقاتلين من مدينة منبج، إلى الشرق من كانتون عفرين. (لن تشن أنقرة هجوماً عسكرياً ضد المحافظة بينما ما يزال حلفاء واشنطن موجودين في تلك المنطقة). لكن إيران ستسعى إلى كبح نفوذ تركيا في البلد الذي مزقته الحرب عن طريق مساعدة القوات السورية وميليشيات وحدات حماية الشعب الكردية في عفرين. وإلى الجنوب مباشرة، سوف تحاول إيران أيضاً تقويض "مناطق خفض التصعيد" التي تشرف عليها القوات التركية الآن في محافظة إدلب، حيث تأمل أنقرة في تعزيز نفوذها من خلال تقوية حلفائها من الثوار السوريين في معركتهم ضد مجموعة "هيئة تحرير الشام" المتطرفة. ومع أن الصراع بين الوكلاء الإيرانيين والأتراك سوف يتكشف في الأشهر المقبلة، فإنه لن يمتد ليطل العلاقة التجارية بين البلدين.

ومن جانبها، سوف تعمل روسيا بأقصى الطالقة لضمان إنهاء القتال في سورية. وبعد فشلها في ترجمة محادثات السلام إلى مخرج من الحرب السورية المطوّلة، سوف تستقر موسكو على خيار تجميد الصراع بدلاً من ذلك. وسوف توفر مناطق خفض التصعيد وسيلة لتحقيق هذه الغاية. لكن الرئيس السوري بشار الأسد وراعيته الخارجية، إيران، لن يكونوا راغبين في الاعتراف بهذه المناطق، مما يضع العراقيين أمام الخطط الروسية.

سوف تكون القوات الموالية للأسد، إلى جانب حلفائها الإيرانيين، أمام خطر التصادم وجهاً لوجه مع إسرائيل أيضاً أثناء قيامها بتنفيذ عمليات ضد مواقع الثوار في جنوب سورية. ولدى إسرائيل نافذة فرصة ضيقة تستطيع منها ضرب خصمها منذ وقت طويل، حزب الله اللبناني المتشدد، وأهداف إيرانية عبر حدودها الشمالية الشرقية مع سورية. وربما تغتنم إسرائيل هذه الفرصة، بهدف منع تمترس المقاتلين الذين تدعمهم إيران على طول مرتفعات الجولان.

العراق ولبنان يصوتان لإيران

سوف تتسرب منافسة إيران مع جيرانها والولايات المتحدة إلى ساحات المعارك السياسية في المنطقة خلال الأشهر المقبلة أيضاً. وسوف يجري العراق انتخاباته العامة في ١٢ أيار (مايو) المقبل، وسوف تفوز الكتلة التي تخرج بأكثر عدد ممكن من الأصوات بمنصب رئاسة الوزراء - أكثر المناصب السياسية نفوذاً في البلد. وسوف يسعى حلفاء إيران المحليون، الذين يتمتعون بوضع جيد وصلات جيدة، إلى الفوز بالمنصب إلى جانب القوميين العراقيين والسياسة الذين تدعمهم دول الخليج العربية.

سوف تعتمد إيران على أداء "قوات الحشد الشعبي" ذات الأغلبية الشيعية والأحزاب السياسية المرتبطة بها بطريقة جيدة في الانتخابات. وقد أصبح هؤلاء المقاتلون يتمتعون بالشعبية بين العراقيين بفضل المعركة الطويلة التي خاضوها ضد "داعش". ومع ذلك، ولّد حضورهم المتزايد على اتساع الساحة الوطنية ردة فعل عكسية من جماعات الأقليات العراقية. وحتى تصبح الأمور أكثر تعقيداً، تفتقر قوات الحشد الشعبي إلى الدعم الكامل من المجتمع الشيعي العراقي. وقد تمكنت الأحزاب القومية والفصائل التي تأمل في عزل السياسيين العراقيين عن التدخل الخارجي من قسمة أغلبية البلد الشيعية. وسوف يعبر هؤلاء القوميون الخطوط العرقية والطائفية بحثاً عن شركاء تحالف من الراغبين في الحفاظ على سيادة الدولة.

وهنا تكمن مشكلة طهران الأعمق: لن يتوحد الشيعة العراقيون خلف إيران في الانتخابات، بغض النظر عن مدى تمرسها ستراتيجياً داخل حدود جارتها. وبطبيعة الحال، لا يعني ذلك أن دول الخليج ستتمكن من ترجمة معضلة إيران إلى مكاسب يعدت بها لمرشحيها المفضلين. ومع أن هذه الدول سوف تحاول استخدام استثماراتها الضخمة في مشاريع إعادة الإعمار والتنمية في المناطق الشيعية والسنية من أجل بناء علاقات مع المواطنين العراقيين والأحزاب السياسية العراقية، يبقى من المرجح أن تستمر الانتخابات في الاتجاه نحو تشكيل حكومة ضعيفة تفضل إيران. وبالمثل، سوف يبقى حلفاء إيران في السلطة في لبنان، على الرغم من أفضل الجهود التي تبذلها تركيا والمملكة العربية السعودية، وإسرائيل والولايات المتحدة. وفي حين أن الدولتين الأوليين تتنافسان على السيطرة على الدائرة السنية المنقسمة في لبنان، سوف تحاول الأخيرتان إضعاف قبضة شريك طهران - حزب الله - عن طريق تهديد المجموعة، وفرض عقوبات عليها أو مساعدة خصومها اللبنانيين. ولكن، في غياب منافس معقول داخل الطائفة الشيعية في البلد، لن تؤدي أي من هذه الأعمال إلى انتزاع المقاعد من الحزب الحاكم، أو، داعمه الإيراني بطبيعة الحال.

عودة صعود تركيا

لن يكون الخوض في انتخابات الجيران هو العرض الوحيد للنفوذ الذي ستحاوله الحكومة التركية في هذا الربع من العام. وبينما يتكشف اتساع وصول أنقرة في شمال غرب سورية، سوف يتضخم الدعم الشعبي للرئيس رجب طيب أردوغان في الوطن، بل وربما يصرف انتباه المواطنين عن اقتصاد البلد المتعثر الذي ما يزال يعاني من ارتفاع التضخم. ويمكن أن تشجع موافقة الجمهور الرئيس على محاولة تقوية حكمه عن طريق الدعوة إلى إجراء انتخابات مبكرة. (من المقرر الآن إجراء الانتخابات في تشرين الثاني/ نوفمبر من العام ٢٠١٩).

سوف تكون جراءة تركيا قيد العرض الكامل أبعد في الخارج أيضاً. في شمال العراق، من المرجح أن تعمق تركيا عملياتها ضد المسلحين الكرد، مثيرة خطر إشعال صراع مع قوات الميليشيات الشيعية المتحالفة مع إيران. وسوف يستمر البلد في الدفع بمطالباته في شرق البحر المتوسط بينما تحاول قبرص الحفر بحثاً عن النفط والغاز الطبيعي تحت مياهه. وفي الوقت الحالي، سوف ترتد أنقرة بسبب التهديدات الأوربية بوقف المحادثات حول انضمام تركيا إلى عضوية الاتحاد الأوروبي وحول توسيع اتحادهما الجمركي إذا لم تتنازل القوة الشرق أوسطية عن مطالباتها في البحر. وفي الأثناء، سوف تعزز تركيا بنشاط شراكاتها الاقتصادية في أفريقيا، مما يثير قلق العديد من جيرانها العرب في الخليج على مصالحهم الخاصة التي يريدون حمايتها في المنطقة.

دول مجلس التعاون الخليجي: هل يتم إصلاح الكتلة؟

سوف يقوم مجلس التعاون الخليجي أيضاً ببعض التحركات الجريئة خلال الربع الثاني من هذا العام، حتى لو أن معظمها ستكون في داخل حدوده الخاصة بينما يطبق أعضاء الكتلة رؤاهم للإصلاح الاقتصادي. سوف تمضي الإمارات العربية المتحدة، بقيادة دبي، قدماً في استخدام تكنولوجيات رئيسية من نوع سلسلة الإمداد، ووضع قواعد جديدة للعمليات الرقمية والتحضير لإطلاق قمرها الصناعي الأول.

سوف تركز المملكة العربية السعودية على التكنولوجيا أيضاً، وتعمل على اجتذاب الاستثمار في حقول تخزين البيانات وتأهيل القطاع الخاص في المملكة ليصبح أكثر قدرة على المنافسة - في جزء منه عن طريق الوعد بالمزيد

من الشفافية. ولكن، في أعقاب سلسلة من تحقيقات مكافحة الفساد التي أثارت الدهشة في أواخر العام الماضي، يبدو من غير الواضح ما إذا كانت الرياض ستتمكن من موازنة الحاجة إلى الانفتاح مع رغبتها في السيطرة على الاقتصاد وتدفق المعلومات في الداخل. ومع أن الكثير من الشباب السعوديين سوف يرحبون بالتغيرات الاجتماعية التي تصاحب الإصلاحات الاقتصادية في المملكة، مثل إلغاء الحظر على قيادة النساء للسيارات في حزيران (يونيو)، فإن آخرين لن يفعلوا. ويمكن أن تؤدي هذه التيارات التحتية من المعارضة ذات يوم إلى تمكين المتطرفين الدينيين في البلد.

في هذه الأثناء، سوف تصبح الشقوق التي أسهمت منذ وقت طويل في انفصال أعضاء مجلس التعاون الخليجي واضحة في أنشطة الكتلة في اليمن وقطر. وفي خضم حالة الجمود في الحرب الأهلية اليمنية، سوف تسعى الدول المشاركة في قوة التحالف التي تقودها الرياض إلى تحقيق أولوياتها الخاصة: سوف تركز السعودية على قطع وصول الثوار الحوثيين إلى الأموال والأسلحة الإيرانية، بينما ستحاول الإمارات إبقاء الحركة الانفصالية الجنوبية مركزة على محاربة الحوثيين والجماعات المتطرفة. وفي كل هذا الوقت، من المرجح أن تبقى المشكلات الكامنة وراء الخلاف الدبلوماسي المستمر بين قطر ونظيراتها من دول التعاون الخليجي -والحصار الذي ما يزال قائماً ضد الدولة الصغيرة- من دون حل. ومع ذلك، سوف تدافع الولايات المتحدة عن حل يمنح كل الأطراف المشاركة فرصة لإنقاذ ماء الوجه. وفي حال اغتنم مجلس التعاون الخليجي الفرصة، قد يتبدد الخلاف في داخل الكتلة خلال الأشهر القليلة المقبلة، وبطريقة تسمح لأعضائها بوضع خلافاتهم جانباً في الوقت الحالي.

مصاعب الإصلاح في شمال أفريقيا

مثل جيرانها في منطقة الخليج، سوف تكون مصر عاكفة على إصلاح اقتصادها خلال هذا الربع من العام. وبعد أن همّش المنافسين السياسيين، يبدو الرئيس عبد الفتاح السيسي في وضع مناسب للفوز بفترة أخرى في المنصب عندما يتجه الناخبون إلى صناديق الاقتراع في ٢٨ آذار (مارس). وسوف يقوم بتوجيه ولايته الجديدة نحو تطبيق الإصلاحات الاقتصادية التي أوصى بها صندوق النقد الدولي، بما في ذلك المزيد من تخفيضات الدعم.

لكن الأسئلة حول شرعية الرئيس ستبقى قائمة خلف كواليس إعادة انتخابه السلسلة ظاهرياً. وسوف يؤدي التمرد الذي يبدو إنهائه مستعصياً في البلد إلى نشوب صراعات على النفوذ بين قوى الأمن المصرية، وكذلك تقويض زعم الحكومة أن السيسي فقط هو الذي يستطيع أن يحمي أمن الأمة -وكذلك العقد الاجتماعي بين الحاكم والمحكوم الذي يستند إليه.

وبطريقة مشابهة إلى حد كبير، سوف تفشل الانتخابات المحلية التي ستجرى في تونس في الارتقاء إلى مستوى تلبية توقعات شعبها. ويأمل الكثير من المواطنين التونسيين أن تسفر سباقات أيار (مايو) عن ضخ دم جديد في الحركة الوطنية. ومع ذلك، سوف تكون الانتخابات البلدية مجرد خطوة صغيرة فقط في الطريق نحو إصلاح هياكل البلد الاقتصادية والسياسية، في حين سيضع التسييس قبل الانتخابات وبعدها ضغوطاً جديدة على الائتلاف الحاكم في البلاد.

*مؤسسة التنبؤات الاستراتيجية، Strategic Forecasting, Inc. والمعروفة أكثر باسم "ستراتفور" STRATFOR، هي مركز دراسات ستراتيجي وأمني أمريكي، يعد إحدى أهم المؤسسات الخاصة التي تعنى بقطاع الاستخبارات، وهو يعلن على الملأ طبيعة عمله التجسسي، ويجسّد أحد أبرز وجوه تخصصات القطاعات الأمريكية الحكومية. تطلق عليه الصحافة الأمريكية اسم "وكالة المخابرات المركزية في الظل" أو الوجه المخصص للسيسي أي إيه، The Private CIA. ومعظم خبراء مؤسسة ستراتفور ضباط وموظفون سابقون في الاستخبارات الأمريكية.

الوضوح الفكري في زمن الغموض

*رياض عصمت

شبكة الشرق الأوسط للإرسال (أم. بي. أن): ٢٠١٨/٤/١

في الثلث الأخير من القرن العشرين، هيمنت على الأجواء الثقافية في عواصم الثقافة العربية البارزة موجة من الانبهار باليسار إلى درجة قمعية لكل من سولت له نفسه التأثر باتجاهات طليعية أو تجريبية غربية أخرى. لم يكن الأمر استباقا دفاعيا لهجوم مبيت له من قبل المتأثرين بالثقافة الغربية، بل كان موقفا هجوميا حتى تجاه الوسطيين أو الموضوعيين أو المحايدين، وبالأخص تجاه الليبراليين، لأن المطلوب هو الانصياع لتوجه واحد ووحيد في الآداب والفنون هو "الواقعية الاشتراكية"، وعدم الانحراف والتحريف لممارسة أي شكل آخر سواها.

أذكر أنني كلفت بكتابة دراسة طويلة عن القصة القصيرة في سورية في آخر عقد الستينيات لمجلة شهرية مرموقة. يومئذ، لم أكن قد قرأت كما يذكر من إبداعات كتاب القصة الكبار، فعكفت على ذلك بكل دأب، وكتبت بحثي النقدي بناء على معايير موضوعية، خاصة أنني بالكاد كنت أعرف في ذلك الزمان أحدا ممن كتبت عن قصصهم، وإلى أي اتجاه فكري ينتمي، وما هو وضعه الاجتماعي/الاقتصادي من حيث الطبقة والثراء. ولم يكن يخطر لي طبعاً ما هو دينه وطاقته، بل كنت أجهل في أية مدينة يقيم عديد ممن كتبت عنهم.

كنت مقتنعا تمام الاقتناع بنظرية ت. س. إليوت عن "عصارة الليمون" في العمل النقدي، أي الاستغناء عن المرجعيات السيكلوجية والسيكولوجيا كافة، وتقييم العمل الأدبي من داخله لاستخلاص نكهة ما يحتويه. فوجئت بعد نشر البحث ونيله الاستحسان من غالبية من كتبت عنهم أن هناك ثلاث فئات لم ترقها مقاربتني النقدية، بل استفزتها وأثارت حنقها إلى حد كبير.

المطلوب من الناقد المتمسك بميزة الوضوح الفكري أن يمتدح فقط القصص والروايات والمسرحيات والأشعار التي يدبجها اليساريون التقدميون

كانت الفئة الأولى هي الكتاب الذين شعروا أنني أغمطت حقهم بتجاهل الكتابة عن أعمالهم، في حين أنني فعلت ما فعلت بدافع تبويبي للمدارس السائدة في القصة السورية، وتحليل أعمال أبرز كتابها اعتماداً على تمييز مواهبهم، وليس بناء على أي اعتبار شخصي آخر. بكل صدق، شعرت بشيء من الأسى لأنني خيبت أمل تلك القلة النادرة من الكتاب الرواد، الذين لم يتسع المجال آنذاك للكتابة عنهم بسبب أن سواهم من زملائهم تفوقوا عليهم وأبدعوا بشكل أفضل منهم في المدرسة الأدبية ذاتها، ومنيت نفسي أن أعوض عن ذلك مستقبلاً بدراسات أخرى أكثر طولا وشمولا. أما الفئة الثانية، فكانت فئة الموالين للأحزاب اليسارية القائمة في تلك الحقبة، والمهيمنة على المشهد الثقافي في دمشق. أذكر أن أحد مشاهير المبدعين المنتمين لأحد تلك الأحزاب قال لي في أول لقاء جمعنا على الإطلاق، رغم أنه لم يكن يكتب في مجال القصة والرواية: "بحثك النقدي جيد، إنما يعوزه الوضوح الفكري". ابتسمت لأنني كنت أعرف جيداً مغزى تلك العبارة ومن يرددها. حاول أن يشرح لي مستفيضاً، لكنني أوضحت له أنه لا داعي للتوضيح إذ أنني فهمت قصده تماماً.

كان الوضوح الفكري المقصود في ذلك الزمان يعني أمراً واحداً لا التباس فيه، وهو الانطلاق من مبادئ الماركسية/اللينينية في تناول أي عمل أدبي، وإلا اعتبر الناقد مارقاً، تحريفاً وعميلاً للأفكار الغربية الهدامة. بالتالي، فإن المطلوب من الناقد المتمسك بميزة الوضوح الفكري أن يمتدح فقط القصص والروايات والمسرحيات

والأشعار التي يدبجها اليساريون التقدميون وحدهم، ويذم كل من خالف تلك القواعد والأعراف، بغض النظر عن الإبداع والتميز أو عن ضمور الموهبة، لأن كل من يخرج عن إطار "الواقعية الاشتراكية" متأثر بالإمبريالية الغربية، ومنتم لمدرسة "الفن للفن"، وبورجوازي رجعي مدان سلفاً.

نأتي إلى الفئة الثالثة، التي شكل رأيها مفاجأة أكبر بكثير من السابقتين. واجهني صديق حميم كان يجمع ما بين الميول اليسارية والانتماء إلى طائفة من الأقليات بنقد صاعق لم يخطر لي على بال. قال: "كنت أناقش مع بعض أصحابي دراستك النقدية عن القصة السورية". سألته بلهفة وفضول: "وماذا كان رأيهم؟" أجاب بتجهم: "مقاربتك النقدية تتسم بالطابع الطائفي". فغرت فمي دهشة، وأنا أتساءل: "طائفي! ماذا تقصد بهذا؟" قال: "أنت أشدت بكتاب قصة من دمشق وحلب، وهمشت كتاباً من ريف منطقتنا".

لم أجد ما أرد به سوى ابتسامة ملؤها المرارة والامتعاض وخيبة الأمل لهذا المنطق الأعوج. قلت بهدوء: "المشكلة، يا صديقي، إنني اكتشفت عبر قراءتي الموضوعية أن الإعلام منح هؤلاء الكتاب من الأهمية ما يتجاوز موهبتهم. أما أنا، فأتيت بذهن مفتوح دونما أية منطلقات نظرية مسبقة لأقرأ أعمالهم وأقيمها من فراغ، ووجدت أن كثيراً منهم نال من التقدير أكثر مما يستحق. لذلك، أعدتهم إلى موقعهم الطبيعي، دون أن أقصد أي تحيز أو ظلم". لم يقتنع صاحبي بكلامي تماماً، بل رمقني بنظرة شك وظل ناقماً عليّ ضمناً لاعتقاده بأن موقفني من أولئك الكتاب متحامل طائفيًا، رغم عدم إيلائي لتلك المسألة أي اهتمام.

أذكر حادثة أخرى لا تخلو من طرافة، مفادها أن قريباً لي كان صديقاً للحزب الشيوعي جاءني ذات يوم راجياً أن أقوم بتأليف قصة لصالحه كلف بأن يكتبها وينشرها في مجلة الحزب. صددته وتمنعت قائلاً: "أنا لا أُنتمي إلى ذلك الحزب أو لأي حزب على الإطلاق، فكيف أفصل قصة على مقياس مسبق لجهة لا أتبنى أفكارها؟" ألح متسائلاً بلهجة تحد: "أست تدعي بأنك كاتب قصة محترف؟ أنا لا أطلب منك مقالاً فكرياً يعبر عن أفكارك السياسية، بل قصة من الواقع ذات طابع تقدمي تناسب فكر تلك المجلة. ثم، من قال إنها ستُنشر باسمك أو حتى باسمي؟ إنها ستُنشر باسم مستعار".

فكرت بكلام قريبتي العزيز، وشعرت برغبة خفية في خوض ذلك التحدي. بالفعل، صغت من أجل خاطره خلال ساعة من الزمن قصة واقعية كتبتها بخط اليد، وسلمته الأوراق دون أن أكرث بإبقاء نسخة منها لدي. كانت القصة - حسبما أذكر - عن حياة بائسة لصبي متسول فقير يعيش على خط الفاقة والبؤس، مع نهاية مأساوية إنسانية، رغم أنها لا تقارن بما يعيشه الأطفال في زماننا الراهن من مأساة مرعبة تحت وطأة الجوع والعطش وفقدان الدواء.

بعد أسابيع قليلة، جاءني قريبتي مبتهجا وقال: "نشرت القصة في مجلة الحزب، وغمرني رئيس تحريرها ومحرروها بالثناء الحار". قلت له: "ثناء حار؟ لكن قصصي أنا نفسي لا تلاقي الثناء الحار، بل النقد الجارح أحياناً، خاصة من جماعتك! لقد فبركت تلك القصة من أجل خاطرك خلال ساعة فقط، أي أنني كتبتها بأقل من ربع المدة التي أكتب فيها أقصر قصة من قصصي، فما الذي ميزها وأعجبهم فيها؟" حك قريبتي شعر رأسه في حيرة، وأجابني: "أجمعوا جميعاً أنها تتمتع بالوضوح الفكري!".

في أي زمن تعيش بلدان المنطقة وصراعاتها؟

*حسن شامي

منبر الحرية، موقع فنطرة : ٢٠١٨/٤/١

سبق لمؤرخين وفلاسفة مرموقين أن اعتبروا القرن الثامن عشر الأوروبي لؤلؤة الحقبة المتولدة من النهضة والأنوار واعتناق الفكرة الإنسانية، باعتبارها الأساس المعنوي والأخلاقي للحق الطبيعي الذي يتكافأ في نبيله كل البشر. تشكل في أوساط اجتماعية متنورة ومستنيرة نوع من الإجماع على اعتبار هذا القرن بالذات نقطة التأسيس المضيئة للحدث الأوروبية ومشتقاتها ومستلزماتها. ففي هذا القرن جرى بالفعل استئناف الفكرة الإنسانية التي بدأت تشق طريقها في القرنين السابقين. واستدعى ترسيخها وتحسينها صوغ نظريات فلسفية وأدبيات تعليمية، وابتكار أفكار ومفاهيم تسمح بمساءلة كل شيء مساءلة نقدية. وانصبت هذه المساءلة النقدية على تعريف المجتمع والسلطة نفسها وعلى تعريف الصيغة المثلى للمجتمع المستقر والحكم المسترشد بمبادئ العقل وتقدير المصلحة العامة والخير المشترك.

من الصعب أن نجد مثل هذا الإجماع على المسار الذي سلكه القرن اللاحق أي التاسع عشر. هناك من اعتبر أن الفارق الأساسي بين القرنين المذكورين يعود إلى تبدل موضوع العمل والمعرفة النقديين أو مادتهما. ففي القرن الثامن عشر كان الداخل الوطني والأوروبي هو إطار النقد الحداثوي الحر وموضوعه. هذا الانكباب على الداخل فتح باب المناظرة على قضايا السيادة والحدود الترابية والجنسية والقومية، ولكن من دون أن تستحوذ هذه على جملة الاهتمامات ومن دون أن تختزل التنوع الاجتماعي إلى مجرد انعكاسات لهويات فرعية ينبغي تذويبها بالقوة في المصهر القومي. أما القرن التاسع عشر فهو قرن الاعتداد بالهوية والنزاعات القومية ودورها في الدمج الوطني، وهو كذلك قرن التوسع والنشاط الكولونيالي واختبار كيفية تطبيق المبادئ الكبرى على كيانات وتشكيلات تاريخية وثقافية أخرى ومختلفة.

الانقسام حول القرن التاسع عشر كبير ويكاد يلخص المآلات اللاحقة لمسارات الحداثة الأوروبية وقيمتها العالمية أو المتطلعة إلى العالمية. فهناك، في الحد الأدنى، من اعتبر الوجهة التي سلكتها القوى الأوروبية في هذا القرن انحرافاً عن مبادئ القرن السابق وتطلعاته الفاضلة والنبيلة. وهناك، في الحد الأقصى، من اعتبر هذه الوجهة أكثر من تزوير إذ رأى فيها خيانة لمبادئ وقيم التأسيس الحداثوي. أصحاب هاذين الرأيين لا يعدمون العثور على شواهد وأسانيد تاريخية قوية تعود إلى غليانات القرن نفسه. فليس من قبيل المصادفة أن تكون كبرى الفلسفات النقدية والاحتجاجية إلى حد الرفض الجذري قد تبلورت في غضون هذا القرن الحافل بالتوسع والاضطرابات الداخلية والحروب القومية. يكفي أن نشير إلى نشأة الماركسية كنظرية فلسفية وكمشروع سياسي لتقديم تصور طوباوي آخر وحديث عن المجتمع والسلطة الفاضلين. ينبغي بالطبع أن نلاحظ أيضاً التجارب المعرفية والفلسفية النقدية ذات الهم الوجودي والنفسي - الفردي، وهي

تجارب رائدة في الحفر والغوص في أعماق القلق البشري، كما هي الحال مع نيتشه وفرويد. بعبارة أخرى هناك وجهان متعارضان للحدث.

قد يكون هذا العرض المختصر جداً مدخلاً مناسباً لفهم الزمن الذي نعيش فيه. فمع أن مجتمعاتنا عبرت القرن العشرين وحريبه العالميتين ونظمه الكولونيالية والانتدابية والحرب الباردة ودخلت حقبة الاستقلال الوطني المفترض فإنها، على ما يبدو، لا تعرف ولا نعرف نحن في أي حقبة تتخبط هي ونحن. نهاية الحرب الباردة وانتصار الرأسمالية المندفعة نحو عولمة تأحيدية وتقنية معطوفة على الربحية السريعة المستندة إلى تحويل سوقي، في المعنيين الاقتصادي والأخلاقي السلبي، للمبادئ الليبرالية، هي من بين مقدمات الغموض الهائج الذي يلف مصائر مجتمعات كثيرة. فنحن نشهد، في كل بلد تقريباً، خصوصاً في بلدان الغرب المتمتعة باستقرار نسبي، صعوداً للنزعات القومية الضيقة والحركات الشعبوية المستفيدة من خصخصة الحقل السياسي وازدهار النجومية الاستعراضية. رأينا هذا قبل أيام في الانتخابات الإيطالية، ورأينا ما يماثله وإن بمقادير وصور مختلفة، في الانتخابات الفرنسية ومن ثم الألمانية والنمساوية، ناهيك عن بلدان أوروبا الشرقية. وذروة الالتباس تكمن في انتخاب دونالد ترامب رئيساً لأمريكا، وللعالم استطراداً.

يزعم كاتب هذه السطور أن هناك مؤشرات كثيرة على أننا، منذ عقدين في الأقل، نعيش قيمياً في القرن التاسع عشر. ولا نعني بذلك فقط تجدد اللعبة الكبرى، بين روسيا القيصرية والامبراطورية البريطانية، وعودتها في أشكال جديدة ومستجدة كالنزاعات التجارية التي يدشنها ترامب، وازدهار نزعات الانكفاء على البيت القومي المفترض كما يعززها ترامب أيضاً مع شعاره «أمريكا أولاً»، أو اعتماد سياسات تقوم على تقديم أسعار تفضيلية للحلفاء والأصدقاء من دون استبعاد ابتزازهم بكافة الوسائل. نعني على نحو خاص توظيف الرصيد القيمي الإيجابي لتجربة تاريخية في وجهة لا تستبقي من هذا الرصيد سوى وظيفته الاستعمالية. فهذه الطريقة تتحول مبادئ وقيم، مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان، إلى أدوات تستخدم انتقائياً و «حسب رأس الزبون» للترويج أو للضغط والتهديد. العلاقة الملتبسة هذه، بالأحرى الفصامية، هي من طراز العلاقة بين القرنين الثامن والتاسع عشر.

يستفاد مما سبق أن هناك منظومة للعلاقات بين المركز والأطراف جرى تشييدها في القرن التاسع عشر بمزيج من القوة والدهاء الدبلوماسي والكثير من تشبيك مصالح غير متكافئة. وهذه المنظومة عنيدة ولا تحتمل المراجعة التاريخية الجذرية مما يجعلها في نظر دعائها أشبه ببنية ثابتة لا مجال لتعديلها. حماة هذه البنية يعرفون متى ينبغي إظهار المرونة والتراجع التكتيكي ومتى ينبغي التصلب والهجوم. هذه العلاقة تفترض أقل قدر ممكن من الاستقلالية وأكبر قدر ممكن من التبعية، وهذه القاعدة فرضت نفسها كأبرز مصدر من مصادر الشرعية السياسية للسلطة والسيطرة. تجارب «الربيع العربي» هي في نهاية المطاف تنويعات على هذه المعادلة. وقد يكون التخبط، إن لم يكن الإخفاق والفشل، الذي تعيشه بلدان المنطقة من مفاعيل هذه المعادلة.

لا يهدف هذا الكلام إلى إعفاء النظم السياسية والبنى الاجتماعية والإيديولوجيات من مسؤولية انسداد الآفاق الوطنية في هذه البلدان. بل على العكس. فالموضوع هو العلاقة بين هذه كلها وبين قوى السيطرة في المراكز الدولية.

قد تكون سورية اليوم أبرز حقل تجارب للعبة الصراع الإقليمي والدولي. ومن المؤسف والمحزن أن السوريين باتوا مادة هذه اللعبة ولحم مدافعها. معذبو الغوطة الشرقية يعيشون زمنهم الأهلي الخاص فيما اللعبة الدامية تعود إلى القرن التاسع عشر.

الحرب الباردة بين الماضي والحاضر

*غاريث إيفانز

BBC: ٢٠١٨/٤/١

هناك الآن مخاوف من أزمة دبلوماسية خطيرة وتجميد العلاقات بين روسيا والغرب، ما يثير شبوح حرب باردة مرة أخرى.

وماذا كانت الحرب الباردة؟ يستخدم هذا التعبير لوصف العلاقات المتوترة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي من ١٩٤٥ إلى ١٩٨٩. ولم يحارب أي من الطرفين الآخر مباشرة، لأن الخوف من حرب نووية كان مربحاً إلى درجة أن أيّاً من الطرفين لم يكن يفكر في حرب مباشرة. وبدلاً من ذلك، يعتبر المؤرخون أن ذلك الصراع كان حرباً باردة بين نظامي حكم متعارضين. فالولايات المتحدة والغرب مثلوا الرأسمالية، والاتحاد السوفييتي مثل الشيوعية. وكلا الطرفين كانت لديه أفكار مختلفة حول كيفية إدارة بلد، وكلاهما اعتقد أن نظامه هو الأفضل. وكان أحد عوامل التوتر الحاد بين الطرفين هو أن كليهما كان يعتقد أن الطرف الآخر كان يحاول نشر نظامه عبر العالم.

وهناك آراء مختلفة حول متى بدأت تلك الحرب الباردة، ولكن المؤرخين يشيرون عموماً إلى نهاية الحرب العالمية الثانية في ١٩٤٥ باعتبارها منعطفاً رئيسياً. وسبب ذلك هو أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كانا حليفين خلال الحرب، ولكن علاقة التحالف التي بنيت على أساس وجود عدو مشترك، هو ألمانيا النازية، لم تستمر عقب انتهاء الحرب. وهكذا انقسمت أوروبا، وبرز المعسكران الغربي والسوفييتي باعتبارهما القوتين العظميين المسيطرتين عالمياً. ونظراً إلى التعارض بين النظامين، فقد كانت هناك خلافات حول كيفية تنظيم عالم ما بعد الحرب وكيفية تقاسم أوروبا. وهذا أشعل تنافساً ضارياً، وأدى إلى علاقات شديدة التوتر نتيجة لتنافس المعسكرين من أجل السيطرة العالمية.

وقد انتظم الطرفان في حلفين كبيرين: الولايات المتحدة والغرب شكلوا حلف الأطلسي، والاتحاد السوفييتي وبلدان أوروبا الشرقية شكلوا حلف وارسو. وكان كل من الطرفين يتخوف من الآخر، فانطلقا في بناء جيوش مسلحة بشكل مكثف. وبحلول الستينات، أصبح بإمكان كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي إطلاق صواريخ نووية عابرة للقارات بسرعة كبيرة. وما لبث الطرفان أن طورا أنظمة دفاع مضادة للصواريخ.

وفي تلك الأثناء، أصبح الطرفان يخوضان حرباً بالوكالة احتدمت عبر ما عرف بالعالم الثالث. ولكن الحرب الباردة لم تكن باردة بالفعل، كما يقول المؤرخون عموماً. فقد قتل ملايين الناس في تلك الحروب الساخنة.

واليوم، يمكن مقارنة التوترات المحتملة بين روسيا والغرب بالحرب الباردة. وتبادل طرد الدبلوماسيين مؤخراً له سوابق، مثلما حدث في عام ١٩٨٦، عندما أخذ المعسكران يتبادلان طرد الدبلوماسيين على أساس قاعدة «واحدة بواحدة».

ولكن الصراع اليوم يختلف عنه في أيام الحرب الباردة. فإن كلا الطرفين الغربي والروسي يملك قوة ردع نووية مخيفة، إلا أن هناك أوضاعاً مختلفة اليوم، مثل وجود علاقات اقتصادية واسعة بين روسيا والاتحاد الأوروبي. كما أن هناك العديد من الروس الذين يعيشون في الغرب.

ويقول البروفيسور مالكولم كريغ، المحاضر في التاريخ الأمريكي بجامعة جون مورس في بريطانيا: «روسيا ليست الاتحاد السوفييتي، والوضع الدولي مختلف تماماً اليوم. إذ إن روسيا مندمجة اليوم بصورة وثيقة في النظام

الاقتصادي العالمي. وهذا يجعل روسيا أكثر تأثراً بالضغوط الاقتصادية. وأنا لا أتصور أن (الرئيس الروسي) بوتين سيرغب في جمود طويل الأمد في العلاقات أو سيتقبل المزيد من العقوبات الاقتصادية».

* حقوقى أسترالى ووزير خارجية سابق

هل ما يحدث في العالم الآن هو حرب باردة جديدة بين الشرق والغرب؟

<فورين أفيترز>: ٢٠١٨/٤/١

بدءاً أود آرن ويستاد، المؤرخ النرويجي المتخصص في الحرب الباردة وتاريخ شرق آسيا المعاصر، مقاله المنشور في مجلة «فورين أفيترز» الأمريكية، بأنه منذ احتلال روسيا لشبه جزيرة القرم، وإطلاق الصين لمبادرة الحزام والطريق على مدى أربع سنوات، وحتى الآن، كانت هناك تكهنات كثيرة حول ما إذا كانت ستقوم حرب باردة أخرى بين الشرق والغرب.

في الشهر الماضي كان أحد عناوين الصحف المنشورة يقول: «الحرب الباردة الجديدة هنا»، وأخرى بشرت بـ«حرب بوتين الجديدة الباردة» وبعض العناوين حذرت من أن «ترامب يستعد لحرب باردة جديدة»، يتساءل ويستاد: هل نعود حقاً إلى الماضي؟ ويجيب بأن السياسة المعاصرة مليئة بالمقاييس الخاطئة، ويبدو أن عودة الحرب الباردة هي واحدة منها.

وفقاً لويستاد، كانت الحرب الباردة في ذروتها نظاماً عالمياً، وركزت على الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي. لم تحدد كل ما يجري في عالم الشؤون الدولية، لكنها أثرت على معظم الأشياء. في جوهرها كان هناك منافسة إيديولوجية بين الرأسمالية والاشتراكية التي استمرت طوال القرن العشرين، حيث تمسك كل جانب - بشدة - بنظام اقتصاده وحكمه.

كان نظاماً ثنائي القطب، إما تحقيق النصر الكلي، أو الهزيمة الكاملة، لم يكن أي من الزعماء والقادة يتصورون التوصل لحل وسطي دائم مع الآخر. كانت الحرب الباردة حادة وحاسمة وخطيرة للغاية، الهدف آنذاك من أنظمة الأسلحة النووية الاستراتيجية هو تدمير قوى الخصم العظمى، حتى ولو كان يكلف القضاء على نصف العالم.

الشؤون الدولية الحالية هي في معظمها غامضة ومليئة بالتحديات، ولكنها بعيدة كل البعد عن الحرب الباردة، ومعناها الخالص، أن نطلق على مواجهات القوى العظمى الحالية أنها حرب باردة جديدة، فإن ذلك يخفي أكثر مما يكشف. إنه نوع من الكسل الاصطلاحي الذي يساوي صراعات الماضي، والتي يعرفها معظم المحللين جيداً، مع ما يحدث اليوم. على الرغم من أن أصدقاء وبقايا الحرب الباردة لا تزال قائمة بيننا، لكن محددات وسلوك الشؤون الدولية قد تغيرت.

كيف أوصلتنا الحرب الباردة لعالم اليوم؟

تأتي السياسة الخارجية الرعناء والتعقيدات الروسية في عهد الرئيس فلاديمير بوتين من الشعور بالخسارة في الحرب الباردة في ثمانينات القرن العشرين، وقد عانت روسيا من عواقب الهزيمة في التسعينات، ويحمل العديد من الروس مسؤولية الفوضى والانحطاط الذي أصاب بلدهم للرئيس بوريس يلتسين. إنهم

يفتقدون الاحترام الذي حصل عليه الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى أخرى، إنهم يعتزون برئيسهم الحالي الذي على حد اعتقادهم أنه أعطى روسيا احترامها الذاتي، كما يرحبون بالاستقرار الداخلي الذي قدمه الرئيس بوتين لروسيا.

يذكر ويستاد في مقاله من ناحية أخرى، تعتقد الصين أن النمو الاقتصادي الذي لم يسبق له مثيل منحها مركز قوة في المنطقة، ولم تعد بمثابة بيدق للآخرين كما كان خلال الحرب الباردة، يعتقد العديد من الصينيين بأنه إذا كانت الحرب الباردة أجبرت بلادهم على التراجع، فإن حقبة ما بعد الحرب الباردة جعلت الصين حرة في التصرف باسمها. في هذه الأثناء، يدرس قادة الحزب الشيوعي كيف انهار الاتحاد السوفيتي“ من أجل تجنب مصير مماثل لبلادهم. لقد ورثت الصين نزاع كوريا الشمالية من الحرب الباردة، فضلاً عن استيائها العميق لما يعتبره معظم الصينيين هيمنة عالمية للولايات المتحدة.

على الجانب الأمريكي، فإن الصدى الرئيس للحرب الباردة هو إحساس – بارز جداً بين ناخبي الرئيس دونالد ترامب، ولكنه واضح أيضاً في أماكن أخرى – بأن واشنطن قد استغلت من قبل الآخرين. وكما تقول الحجة: فإن الولايات المتحدة خلال الحرب الباردة أعطت الأمن بثمن رخيص لبقية العالم الرأسمالي، بينما ساعد الحلفاء الأمريكيون أنفسهم في الحصول على أموال ووظائف، ولم يقدموا سوى القليل في المقابل. نتيجة لذلك فإن العديد من الناخبين الأمريكيين يشعرون أن بلادهم بعد أن فازت بالحرب الباردة لم تكسب أي شيء، وبالتالي فإن الإدارة الحالية تتخلص من المسؤوليات النظامية لمصالح أمريكية أضيق بكثير.

الشؤون الدولية وما بعد الحرب الباردة

إذا كان هناك أي اتجاه في السياسة الدولية اليوم، فهو الاتجاه متعدد الأقطاب. فالولايات المتحدة تصبح أقل قوة في الشؤون الدولية، بينما الصين تزداد قوة، وأوروبا راكدة، وأما روسيا فغير راضية عن النظام الحالي، لكن الدول الكبيرة الأخرى، مثل: الهند، والبرازيل، تتزايد نفوذها داخل مناطقها.

لم تعد الأيديولوجية هي المحدد الرئيس، تختلف الصين وأوروبا والهند وروسيا والولايات المتحدة في الكثير من الأمور، ولكن ليس على قيمة الرأسمالية والأسواق. الصين وروسيا دولتان استبداديتان تتظاهران بوجود حكومات تمثيلية، لكن لا يوجد أي منهما لنقل نظامهما إلى أخرى، كما فعلوا خلال الحرب الباردة. حتى الولايات المتحدة فالمرج الرئيس للقيم السياسية يبدو أقل احتمالاً تحت أجندة ترامب أمريكا أولاً.

القومية في ازدياد، بعد أن واجهوا صعوبات في إعادة تأكيد أنفسهم بعد الدمار الذي خلفته الحروب التي ركزت على الأيديولوجيات غير القومية، فإن جميع القوى العظمى تؤكد الآن على الهوية والمصلحة الوطنية“ باعتبارها السمات الرئيسة للشؤون الدولية، ادعى الدوليون في الحرب الباردة أن الفئة الوطنية ستكون أقل أهمية، ولكن أثبتت حقبة ما بعد الحرب الباردة أنها خاطئة. لقد ازدهر القوميون على حطام الخطط الكبرى المليئة بالأيديولوجيا من أجل تحسين البشرية.

يختتم ويستاد مقاله: أياً كان النظام الدولي الذي يتكون حالياً، فهو ليس حرباً باردة، قد يتحول الأمر إلى صراع ومواجهات، لكن استخدام «الحرب الباردة» كقاسم مشترك لكل شيء لا نحبه فهو لا معنى له. بدلاً عن

ذلك يجب أن نحاول فهم كيف تؤثر الدروس المتصورة من الماضي على التفكير في الحاضر، إذا أردنا تطبيق التاريخ على صنع السياسة، فيجب أن نتعلم أن نكون حذرين تجاه الاختلافات كما هو الحال بالنسبة إلى المقارنات.

بولتون وبومبيو.. نقطة تحول ترامب

*كريغ جافي

(واشنطن بوست) و (بلومبيرك نيوز سيرفز) : ٢٠١٨/٤/١

كان الرئيس دونالد ترامب واحداً من أكثر القيادات العليا للقوات المسلحة الأمريكية المعروفين بالخطاب الحاد في التاريخ الحديث للولايات المتحدة. فهو يتباهى بحجم «زره النووي»، وهدد مراراً بعمل عسكري، واستخدم التعليقات الساخرة للتحقير من شأن أعداء أمريكا. لكن خلال ١٥ شهراً الأولى من رئاسته، كان ترامب حذراً فيما يتعلق باستخدام القوة العسكرية فعلياً وتعريض قوات بلاده للأذى. وربما يمثل الأسبوعان الأخيران نقطة تحول رئيسية في رئاسته. فمن خلال اختيار «جون بولتون» ليكون مستشاره الجديد للأمن القومي، و«مايك بومبيو» لشغل منصب وزير الخارجية، يكون ترامب قد رفع من مكانة اثنين من أكثر الجمهوريين تشدداً في واشنطن.

والسؤال الآن هو: كيف سيغير هذان المسؤولان رئيساً لديه القليل من الآراء الثابتة بشأن السياسة الخارجية؟

وقد كتب أحد المعلقين على شبكة «فوكس نيوز» أن بولتون يجلب فلسفة متماسكة وغير مألوفة للسياسة الخارجية للبيت الأبيض. فقد كان مدافعاً متحمساً عن استخدام القوة العسكرية الأمريكية لمنع الأنظمة المارقة، مثل إيران وكوريا الشمالية، من الحصول على الأسلحة البيولوجية والكيميائية ونشرها. وقال «مارك جرومبيردج»، وهو أحد كبار مستشاري بولتون السابقين في وزارة الخارجية والأمم المتحدة: «إنه لا يهاب هذا الأمر. وليس لديه مشاكل مع عقيدة الاستباقية، ويشعر بأن أعظم تهديد تواجهه الولايات المتحدة هو انتشار أسلحة الدمار الشامل». أما بومبيو فقد وصف إيران بأنها «دولة بوليسية وحشية» و«ثيوقراطية استبدادية». وكلا الرجلان وصفا اتفاق إيران النووي بـ«الكارثي».

وفي البداية، كان ترامب منجذباً إلى اللفتنانة جنرال «إتش آر ماكماستر»، الذي فصله يوم الخميس من منصب مستشار الأمن القومي، بسبب سمعته كمحارب في العراق وأفغانستان. بيد أن أسلوب ماكماستر، المنهجي والأكاديمي، كان يثير الرئيس الذي كان غالباً ما يشكو من أنه لا يحتمل البقاء معه.

أما أسلوب بولتون وبومبيو فيتماشى مع أسلوب ترامب. يقول «إليوت كوهين»، مسؤول سابق في إدارة بوش وأحد منتقدي ترامب: «يحب ترامب أسلوب الرجل العدواني الصارم، وهما يعرزان هذا الأسلوب». وهما أيضاً بيروقراطيان أكثر دهاءً من ماكماستر الذي لم يخدم إطلاقاً في واشنطن وحاول كثيراً أن يرهق ترامب بدلاً من أن يخطب وده. والتحدي الذي يواجهه بولتون وبومبيو سيتمثل في إقناع ترامب بدعم خططهما المتشددة. وكان ماكماستر قد مارس ضغوطاً على البننتاجون من أجل خيارات عسكرية تتعلق

بضرب أهداف في إيران. بيد أن توسلاته كانت تقابل بالرفض بشكل روتيني من قبل وزير الدفاع جيمس ماتيس، بحسب ما ذكر مسؤولون أمريكيون.

وقال شخص قريب من كلا الرجلين: «لقد كان ماتيس على استعداد للنزاع مع ماكماستر على كل شيء». وفي معظم هذه النزاعات كان ترامب إما يدعم ماتيس أو لا يبدي رأياً مع مستشاريه المتنازعين. وفي أفغانستان، اتخذ ماكماستر على نحو مماثل خطأً متشددًا، حيث ضغط على ترامب لكي يوافق، على مضض، على مضاعفة حجم القوات الأمريكية إلى ١٥ ألف جندي ودعم استراتيجية تعتمد بشكل كبير على قدرة أمريكا على تحسين حكومة أفغانستان غير الفعالة. بيد أن ترامب لم يبد عليه إطلاقاً أنه مقتنع بالستراتيجية الجديدة واستاء من ماكماستر لأنه كان يدفعه للموافقة عليها، كما يقول مسؤولون أمريكيون. وذكر مسؤولون في البنتاجون أنهم يشعرون بأنهم تحت ضغط شديد لإظهار تقدم في ميدان المعركة هذا العام قبل أن ينهي ترامب العمل بهذه الاستراتيجية.

ولا يشارك بولتون ولا بومبيو ماكماستر الاعتقاد بأن القوة الأمريكية يمكنها أو يجب أن تستخدم لإعادة تشكيل العالم أو نشر الديمقراطية. وقال «ديفيد بوسكو»، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة إنديانا، والذي أجرى مقابلة مع بولتون حول عمله: «إن بولتون يركز بالكامل تقريباً على الأمن القومي الأمريكي. ولديه القليل من الصبر فيما يتعلق بفكرة أن الولايات المتحدة يجب أن تهدر الدماء والأموال لتحسين الدول الأخرى». وبهذه الطريقة، فإن كلاً من بولتون وبومبيو يتوافقان في الأيديولوجية مع ترامب. وربما يظهر أكبر تأثير لهما في الوقت الراهن في القمة التي يعتزم ترامب عقدها مع زعيم كوريا الشمالية «كيم جونج أون»، والمقررة في مايو المقبل. وفيما يتعلق بكوريا الشمالية، أشار بولتون إلى أنه على ترامب أن يطالب «كيم» بنزع الأسلحة النووية والسماح لمفتشي الأسلحة الدوليين بالوصول إلى البلاد بلا قيود، وهي النتيجة التي يقول معظم الخبراء إنها بعيدة الاحتمال. وفي غياب استسلام كوريا الشمالية بشكل تام، فقد يضغط بولتون على ترامب لرفض تقديم تنازلات أقل، مثل تجميد البرنامج النووي لكوريا الشمالية، وفقاً لبعض الذين كانوا يعملون معه.

كما يتقاسم بولتون وبومبيو مع ترامب إحباطه الشديد من الاتفاق النووي الذي أبرمته الولايات وخمس دول أخرى مع طهران خلال إدارة أوباما. وسيلعب المسؤولان أدواراً رئيسية في تقديم المشورة لترامب في الشهر المقبل حول ما إذا كان سيعدل الاتفاق أو يلغيه بالكامل.

ومن المرجح أن يكون لبولتون وبومبيو أكبر الأثر على العمليات اليومية التي تقوم بها إدارة ترامب. وخلال معظم الأشهر الستة الأخيرة، إن لم يكن لفترة أطول، كان ينظر إلى ماكماستر وتيلرسون باعتبارهما لاعبين ضعيفين وخجولين داخل الإدارة. وكمدبر لوكالة الاستخبارات المركزية، كان بومبيو يمضي معظم الوقت في البيت الأبيض، ما ساعد على توثيق علاقته بترامب. وقد يحاول إقامة علاقات أعمق في وزارة

الخارجية أكثر من علاقات تيلرسون الذي كان غالباً ما يتجاهل العاملين في السلك الدبلوماسي. أما بولتون، فمن المحتمل أن يعزز رؤية ترامب «أمريكا أولاً» أمام العالم.

*مراسل الأمن القومي في صحيفة «واشنطن بوست»

ما نحتاج لعرفته عن الهجوم الصاروخي الأخير للحوثي بالرياض

*بروس ريدل

<بروكينغز>: ٢٠١٨/٤/١

يقوم الحوثيون الشيعة في اليمن بمساعدة إيرانية بتصعيد هجماتهم الصاروخية على المملكة العربية السعودية ما يزيد من مخاطر الصراع ويعقد فرص التوصل إلى حل سلمي.

يصادف هذا الأسبوع الذكرى الثالثة للتدخل السعودي في الحرب الأهلية في اليمن. وتدخلت الرياض وحلفاؤها لمنع الحوثيين من السيطرة على البلاد بأكملها. وبمناسبة الذكرى السنوية، أطلق الحوثيون سبعة صواريخ باليستية على المدن السعودية، بما في ذلك ثلاثة على الرياض. وأسقطت صواريخ باتريوت الدفاعية الجوية السعودية الصواريخ المهاجمة، لكن سقوط الحطام تسبب في وفاة شخص واحد على الأقل.

ووصف الحوثيون قصفهم الصاروخي أنه يأتي رداً على العدوان السعودي الأمريكي. وحتى الآن، أطلق الحوثيون أكثر من ١٠٠ صاروخ استهدفت المدن والمنشآت السعودية.

وتم ضرب الرياض لأول مرة في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، ويقول الحوثيون إنهم يستهدفون مطار العاصمة الدولي والقصر الملكي. كما يزعم الحوثيون أنهم استهدفوا أبوظبي مرة واحدة.

وتعد الصواريخ اليمنية الحالية هي مشتقات لصاروخ سكود الذي صممه السوفييت، والذي صدرته روسيا على نطاق واسع خلال الحرب الباردة.

حصلت اليمن على صواريخ سكود من كوريا الشمالية، واستخدمت على نطاق واسع في الحرب الأهلية السابقة في اليمن في منتصف التسعينات، وهي تبقى صواريخ غير دقيقة على أي حال. على سبيل المثال، في عام ١٩٩١، أطلق العراق ٨٠ صاروخاً من طراز سكود المعزز نحو (إسرائيل) والمملكة العربية السعودية لم تسفر سوى عن مقتل إسرائيلي وسعوي واحد. لكن أحد الصواريخ أصاب ثكنة للجيش الأمريكي في الظهران وقتل ٢٨ جندياً أمريكياً، ونحن نظن أنه عاجلاً أم آجلاً، من المرجح أن يتسبب أحد صواريخ الحوثي في أمر مؤلم مماثل.

بالطبع، ينتقد الحوثيون الغارات الجوية السعودية على اليمن. وأصدرت منظمة العفو الدولية للتو تقريراً يقول إن ما لا يقل عن ثلاثين غارة جوية سعودية تصنف كجرائم حرب محتملة لأنها استهدفت المدنيين. وتحولت الحرب السعودية كارثة إنسانية، وفقاً للأمم المتحدة.

وأخبرني كبار مسؤولي الاستخبارات الأمريكية بأنهم مقتنعون بأن الإيرانيين يساعدون اليمنيين بالخبرة، والمعدات، والمستشارين. كما يعترفون أنه على الرغم من الجهود الكبيرة، فإنهم لا يمكنهم وقف تهريب المساعدات الإيرانية ومساعدات حزب الله إلى الحوثيين.

وأوضحت الإدارة الأمريكية موقفها في الأمم المتحدة. واستخدمت روسيا حق النقض (الفيتو) ضد قرار كان من شأنه أن يعاقب إيران على مساعدتها للمتمردين. لكن إيران لا تنكر ارتكاب أي مخالفات فحسب، بل تدعي أن الحظر السعودي يمنع شحن أي أسلحة إلى الحوثيين. وأثنت وسائل الإعلام القريبة من الحرس الثوري الإيراني علانية على هجمات الحوثي.

وقالت وسائل الإعلام السعودية إن القصف الصاروخي الأخير يؤكد أنها تحتاج إلى انتصار عسكري في اليمن وأن مفاوضات السلام تبقى عديمة الجدوى ما لم تؤد إلى نزع سلاح الحوثيين بالكامل.

ووضعت الحكومة السعودية الكثير من مصداقيتها في رهانات الحرب اليمنية غير أن الحوثيين من غير المرجح أن يوافقوا على المطالب السعودية.

وبعد هجوم نوفمبر/تشرين الثاني على الرياض، شدد السعوديون الحصار المفروض على شمال غرب اليمن الذي يسيطر عليه الحوثيون ما زاد من سوء الكارثة الإنسانية حيث أصبح ملايين اليمنيين بلا طعام أو دواء. وتحت ضغط من إدارة «ترامب»، خففت المملكة بعض الضغوطات منذ ذلك الحين. ولكن الحصار والقصف الجوي مستمران، ويقول السعوديون إنهم يتعرضون لهجوم من قبل حلفاء إيرانيين ويعتبرون طهران مسؤولة. لكن أياً من إيران أو المملكة العربية السعودية لا تريد حرباً مباشرة بينهما، الأمر الذي سيكون مدمراً لكلا الاقتصادين. غير أن إيران مسرورة جداً بمطاردة المملكة في

مستنقع باهظ التكلفة في اليمن. ويعرف السعوديون أنه حتى مع ثالث أكبر ميزانية عسكرية في العالم عام ٢٠١٧، سيكون من الصعب الدفاع عن أنفسهم ضد إيران دون مساعدة أمريكية. حتى الآن تتصاعد حرب الصواريخ بينما تصبح الضربة الصاروخية التي تقتل العشرات من السعوديين والأجانب في المملكة مسألة وقت فقط. الأمر في الواقع صار أشبه ما يكون بقنبلة زمنية موقوتة.

السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط عام ٢٠١٨

*د.فالح حسن الجمراني

صحيفة (الحياة): ٢٠١٨/٤/١

حدد تقرير للمجلس الروسي للشؤون الخارجية المهام الرئيسية لروسيا في منطقة الشرق الأوسط عام ٢٠١٨ بمنع وقوع اشتباك عسكري كبير بين إيران والدول الإقليمية، أي المملكة العربية السعودية أو إسرائيل أو غير الإقليمية (أي الولايات المتحدة الأمريكية)، وتعزيز فكرة الأمن الجماعي في منطقة الخليج إضافة للحفاظ على العلاقات الودية وتعزيزها مع الدول الرئيسية في العالم العربي وغيرها.

كما يرى تقرير المجلس «السياسة الخارجية الروسية : نظرة في عام ٢٠١٨» الذي تضمن قراءة واسعة للتوجهات المحتملة للسياسة الخارجية الروسية عالمياً، أن من مهام موسكو في الشرق الأوسط أيضاً مكافحة التهديدات بانتشار أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط، والعمل للحيلولة دون تحول المنطقة إلى نقطة إعداء للإرهاب الدولي وتصديره. وفيما يتعلق بالنزاع السوري فإن مهمة روسيا ستغدو الاحتفاظ بالمواقع السياسية في سوريا، وفي ظل ظروف الانتقال من العمليات العسكرية إلى البرامج الاجتماعية - الاقتصادية الرامية لإعادة بناء سوريا، يلفت التقرير إلى أن البحث عن توجهات وآليات لتفاعل روسيا الحيوي مع الاتحاد الأوروبي يكتسب أهمية خاصة.

ويرجح التقرير أن القوات المسلحة الروسية إلى جانب القوات الحكومية السورية والحلفاء الآخرين ستلحق في عام ٢٠١٨ الهزيمة بما يسمى بـ (داعش) في سوريا، واستدرك : أنه بالرغم من أن «داعش» وبنيتها التحتية يمكن أن تنبعث في مناطق أخرى، فستحتفظ روسيا بحضورها العسكري في سوريا. وسيحتفظ بشار الأسد خلال عام ٢٠١٨ بالسلطة. وثمة احتمال كبير بأن عملية المباحثات السورية/ السورية في جنيف ستتعثّر، ولكن سيتم الحفاظ عليها بمثابة آلية للمباحثات. ومن المحتمل أن تتسع الفجوة بين عمليتي جنيف وأستانا (كازاخستان).

ولا يستبعد التقرير أن اقتراح روسيا الرامي لعقد مؤتمر للحوار الوطني في سوريا سيتغلب على هذه الفجوة ويتجاوزها. ووفق تقديراته فإن الكثير سيعتمد على تشكيلة المشاركين في المؤتمر ومستوى واتساع تمثيلهم وهو ما ظهر جانب منه في مؤتمر سوتشي الأخير. في غضون ذلك ستبقى القضية الكردية من بين المشاكل الأكثر حدة التي لم تجد لها حلاً. وستشارك روسيا في إعادة بناء سوريا فضلاً عن تطوير حقول المعادن في البلاد واستخراجها ومن بينها مشاريع «ستروي ترانس غاز» في مجال الفوسفات.

وسيحظى عام ٢٠١٨ بأهمية من زاوية البحث عن أشكال مثلى للتفاعل بين روسيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وغيرها من اللاعبين في إعادة إعمار سوريا. ولكن التقرير يستبعد احتمال التعاون على المستوى

الاستراتيجي بين روسيا والولايات المتحدة في القضية السورية. وسوف يتم حظره بما في ذلك بسبب تنفيذ احكام العقوبات الأمريكية في عام ٢٠١٨، التي فرضتها واشنطن على روسيا. وعلى الرغم من الحفاظ على الاتصالات بين العسكريين الروس والأمريكيين يمكن حدوث اصطدامات خلال تنفيذ العمليات الخاصة في سوريا.

ويلفت التقرير الى أن تصعيد المواجهة بين ايران والولايات المتحدة يمكن ان يؤثر على الاستقرار الاقليمي. وأضاف : انه في ظل هذه الخلفية فإن موسكو ستعمل على تفعيل علاقات روسيا التجارية . الاقتصادية بالشرق الاوسط. وفي هذا السياق اشار التقرير الى ان العلاقات الاقتصادية مع ايران ستتمحور حول مشاريع «روسنفت» وشركة النفط الوطنية الايرانية، وتطوير شركة «غاز بروم» لحقل « فارزاد في» واستثمار «لوكويل» لحقول «منصوري» و «اب . تيمور» فضلا عن مشاركة « روس آتوم » في بناء المفاعل النووي لمحطة « بوشهر» الكهروذرية وغيرها.

وعلى صعيد بلدان المنطقة الأخرى، ومن بينها الدول العربية والإسلامية وجوانب تفاعلها في بعض المجالات مع روسيا، يرى التقرير ان العراق سيشهد انتخابات برلمانية، وسيحتفظ رئيس الوزراء حيدر العبادي بالسلطة. وسيتم تنفيذ العقود مع موسكو في مجال التعاون العسكري/ الفني. ومن المستبعد ان تنبعث داعش في الأراضي العراقية، بالرغم من استمرار الأعمال الإرهابية.

وفي قراءته للمشهد في مصر اشار التقرير الى الانتخابات الرئاسية – التي جرت قبل ايام – ستواصل تعزيز سلطة الرئيس عبدالفتاح السيسي. وقال ان لدى روسيا فرصة جيدة لتطوير مشاريع التعاون في مجالات الطاقة والمجالات العسكرية والفنية، وعلى وجه الخصوص تطوير حقل «ظهر» للغاز والبدء في انشاء محطة الطاقة النووية في «الضبعة» وقد تم التوقيع بالفعل بين البلدين اثناء زيارة بوتين الأخيرة لمصر.

وحسب وجهة نظر تقرير المجلس الروسي للشؤون الخارجية فإنه على الأرجح ستواصل المملكة العربية السعودية التنسيق مع روسيا بشأن أسعار النفط، الامر الذي، من وجهة نظر المجلس الروسي للشؤون الخارجية، لن يلغي نهج الرياض تجاه السياسة الروسية في سوريا والعلاقات مع ايران.

على صعيد آخر تشير الدلائل الى ان الوضع باليمن في عام ٢٠١٨ سوف يزداد سوءا، بالرغم من ان تأثير الأزمة اليمنية على روسيا سيكون ضئيلا. وبالنسبة لليبيا سيكون من تداعيات انتهاء فترة سريان مفعول اتفاقات الصخيرات في ١٧ ديسمبر ٢٠١٧، بذل محاولات لحل الأزمة الليبية بالقوة وهو ما حدثت بعض جولاته الفعلية ولكنها توقفت كما ان تحسن الوضع في ليبيا سيفتح فرصا امام روسيا للتعاون مع شركة النفط الليبية.

وستجرى في عام ٢٠١٨ الانتخابات البرلمانية في افغانستان. وارتباطا بذلك قد يزداد الوضع تفاقمًا ويجري تعزيز حضور القوات الأمريكية والأطلسية هناك. ان إعادة التعاون بين روسيا وحلف شمال الأطلسي في افغانستان أمر مستبعد للغاية. وسيقوم الرئيس التركي طيب رجب اردوغان في عام ٢٠١٨ بزيارة لموسكو، الأمر الذي سيتيح فرصا اضافية لمناقشة العلاقات الثنائية والوضع في سوريا. ومن المرجح ان تستمر ديناميات استعادة الشراكة مع تركيا، على الرغم من ان الحوار حول سوريا بين انقرة وموسكو سيظل صعبا للغاية.

وبودنا ان نضيف ان القراءة المتأنية للتوقعات التي يتضمنها التقرير ومواقف روسيا منها، يظهر بجلاء ان موسكو معنية اكثر من اي طرف آخر باستتباب الاوضاع واستقرارها في المنطقة. وبحل النزاعات بالطرق

السياسية وان التوصل الى المصالحة الوطنية، في الدول التي تشهد صراعات داخلية، سيفتح الأفق لتوسيع تعاون روسيا مع الدول العربية والإسلامية، وسيصب ذلك في مصالحها ويتلاءم مع عقائدها السياسية والعسكرية. خاصة وان تحول منطقة الشرق الى منطقة سلام وأمن وتفاهم وصداقة بين دولها، ينسجم مع رؤية روسيا الاستراتيجية.

*كاتب عراقي يقيم في موسكو - Sanin777@hotmail.com

انتخابات لبنان.. الصراع القاتل

*د. محمد نور الدين

صحيفة (الخليج) الإماراتية: ٢٠١٨/٤/١

بعد شهر ونيف يتوجه اللبنانيون إلى صناديق الاقتراع لانتخاب مجلس نيابي جديد. انتهت مطلع الأسبوع الحالي مهلة تسجيل اللوائح الانتخابية في وزارة الداخلية. وبالتالي بدأت عملياً المعركة الانتخابية بين الأحزاب والتكتلات والتيارات السياسية. هي مرحلة طبيعية في كل البلدان الديمقراطية، حيث الحملات المتبادلة والحط من شأن المنافس. مع ذلك فإن هذه الانتخابات التي ستجري يوم السادس من أيار/ مايو المقبل تختلف عن كل الانتخابات السابقة، ولا شك لا مثيل لها في كل العالم.. ليست هذه مبالغة.

١- لبنان بلد متعدد دينياً، فيه المسلمون وفيه المسيحيون. ومتعدد مذهبياً بين أربع طوائف مسلمة و١٤ طائفة مسيحية وواحدة يهودية رمزية لا وجود لها سوى بأعداد لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة. وبالتالي لبنان بلد عصي على أن يحكم من دين واحد أو من طائفة واحدة أو تحالف عدة طوائف.

٢- لبنان متعدد سياسياً. فيه عشرات الأحزاب والتكتلات والجمعيات. وهو يعكس سياسياً إلى حد كبير التوازنات الطائفية. أي أنه كذلك لا يمكن أن يحكم سياسياً من قبل تيار أو حزب واحد أو تحالف عدة أحزاب.

٣- يعكس لبنان السياسي الواقع الإقليمي العربي والإسلامي كما الدولي ولا سيما الغربي، بحيث تكون الأصابع الخارجية فاعلة ومؤثرة، ويضاف عامل آخر على التشرذم السياسي. لذلك فإن لبنان لا يمكن أن يستمر مستقراً إلا بتوافق ضمني بين هذه القوى الداخلية والإقليمية والدولية.

٤- الانتخابات النيابية تفترض إعادة تركيب توازنات جديدة، تغير من التوجهات الاقتصادية والسياسات الاجتماعية والتربوية ومحاربة الفساد ومنع انهيار البلد وإفلاسه. لكن توقع عودة أغلبية الطبقة الحاكمة إلى البرلمان الجديد ولو ببعض الوجوه الجديدة لن يغير كثيراً من المعادلة الحالية ولا السياسات الحالية.

٥- إن طبيعة القانون الانتخابي الجديد الذي تجري على أساسه الانتخابات المقبلة، تعزز التشاؤم في إمكانية حل بعض المشكلات، ولا سيما الكهرباء المنقطعة جزئياً منذ أكثر من ٢٦ عاماً من دون احتساب فترة الحرب الأهلية بين ١٩٧٥ و ١٩٩٠، وقد أضيف لها اليوم مشكلة النفايات المنزلية التي ترمى في منطقتين بحريتين في بيروت وفي الأودية ومجاري الأنهار. أي بطريقة قد لا تكون موجودة حتى في العصور الحجرية.

٦- هذا القانون يعتمد النسبية الجزئية التي قد تتيح دخول بعض الوجوه الجديدة إلى البرلمان، لكنها ستكون عاجزة عن التأثير في ظل تحكم الطبقة الحالية بالنتائج.

البعد النسبي في قانون الانتخاب، وهو أمر إيجابي، يصطدم بالتوزيع الطائفي للنواب، بحيث يضطر الناخب للتأشير بجانب اسم واحد فقط (وهو ما يسمى بالصوت التفضيلي) من اللائحة التي سينتخبها لمعرفة الناجين وفقاً للتوزيع الطائفي. وهذا يفرغ النسبية من مضمونها الحقيقي ودورها المأمول.

كذلك فإن تأشير الناخب أمام اسم واحد من أعضاء اللائحة يعني أن هناك صراعاً قاتلاً سيحصل بين المرشحين أنفسهم ضمن اللائحة الواحدة، ليحظى كل مرشح على الصوت التفضيلي لنفسه. وهو ما دفع بالبعض لتسمية القانون ب «قانون قابيل وهابيل»، أي أنه من أجل كسب الصوت التفضيلي، فإن المرشح مستعد لقتل أخيه في اللائحة، بحيث يتحول الصراع من صراع سياسي بين اللوائح المتعددة إلى صراع شخصي ضمن اللائحة الواحدة.

وبما أن الأحزاب في لبنان ليست قوية أو كثيرة العدد، فإن كل حزب أو كتلة سعت للتحالف مع أحزاب وتكتلات من غير توجه سياسي، فقط لضمان أن تحصل اللائحة على عدد كاف من أصوات الناخبين يخولها أن تتمثل في البرلمان بنائب أو أكثر. وهذه القاعدة أخرجت الأحزاب من مبدئيتها ومبادئها لتتحالف مع أحزاب مخالفة لها في السياسة،

فتشكلت لوائح تجمع المتناقضات خارج أي معيار مبدئي أخلاقي، فتخلى كل واحد عن شعاراته من أجل أن «يحمي رأسه».

هي انتخابات ولا انتخابات، وهي صراعات ولا صراعات، هي تحالفات ولا تحالفات، وهي انتخابات «الصاحّة» (القيامة)، «يوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه»، وحيث لا خاسر سوى الناخب الذي لا يرى تطويراً في نظامه السياسي ولا تقدماً في توفير الخدمات الحياتية، ليرتبع الفساد المالي والسياسي من جديد على عرشه دون حسيب أو رقيب.

السياسي يفوز بولاية ثانية رئيساً لمصر بنسبة ٩٧٪ من الأصوات الصحيحة

وكالة فرانس برس : ٢٠١٨/٤/٢

فاز عبدالفتاح السيسي بولاية رئاسية ثانية في مصر بنسبة ٩٧٪ من الأصوات الصحيحة في رابع انتخابات رئاسية تعددية في تاريخ البلاد، بحسب ما أعلنت الهيئة الوطنية للانتخابات الاثنين.

وفي مؤتمر صحافي بالقاهرة، قال لاشين ابراهيم رئيس الهيئة أن عدد من أدلوا بأصواتهم خلال الانتخابات داخل وخارج البلاد بلغ ٢٤ مليوناً و٢٥٤ ألفاً و١٥٢ ناخباً بنسبة مشاركة ٤١٪، لافتاً إلى أن نسبة الأصوات الصحيحة منها بلغت ٩٢,٧٪.

ووصف ابراهيم الانتخابات بأنها كانت "ملحمة في حب مصر". وقال "وقف المصريون صفوفا امام لجان الاقتراع داخل مصر وخارجها وادلوا باصواتهم في الانتخابات الرئاسية".

وبلغ عدد الأصوات التي حصل عليها السيسي ٢١ مليوناً و٨٣٥ ألفاً و٣٨٧ صوتاً، بحسب ما قال ابراهيم. في المقابل، بلغ عدد الأصوات غير المعترف بها مليوناً و٧٦٢ ألف صوت نسبتها ٧,٢٧٪ من جملة الأصوات، فيما حصد خصم السيسي الوحيد موسى مصطفى موسى نسبة ٢,٩٢٪ في المئة من الأصوات الصحيحة.

وفي مداخلة هاتفية مساء الأربعاء الماضي آخر ايام الاقتراع، قال موسى للاعلامي المصري المؤيد للحكومة أحمد موسى على القناة الفضائية الخاصة صدى البلد "كنت اتمنى ان أصل لنحو ١٠٪"، معتبراً ان تقديرات النتيجة تدل على "شعبية كبيرة وجارفة للرئيس السيسي".

وعزا موسى الأصوات غير المعترف بها إلى عزوف "بعض الشباب" عن التصويت. وبلغت قاعدة الناخبين المسجلين في مصر ٥٩ مليون ناخب موزعين على ١٣ ألفاً و٦٨٧ لجنة اقتراع على مستوى الجمهورية، بحسب بيانات الهيئة.

الرهان الوحيد

في ٢٠١٣ وبعد ان أزاح سلفه الاسلامي محمد مرسي اثر تظاهرات حاشدة طالبت برحيله، تمكن السيسي من الفوز بسهولة بالانتخابات الرئاسية في العام ٢٠١٤ بنسبة ٩٦,٩٪ من الأصوات.

وفي الانتخابات التي أجريت خارج البلاد في ١٦ و١٧ و١٨ اذار/مارس و٢٦ و٢٧ و٢٨ من الشهر الماضي داخل البلاد، واجه السيسي (٦٣ عاماً) موسى (٦٥ عاماً) وهو سياسي غير معروف جماهيرياً يتأسس حزب الغد الصغير منذ العام ٢٠١١ وعُرف عنه دعمه للرئيس المصري.

أما المرشحون الآخرون المحتملون الذين يتمتعون بثقل سياسي حقيقي، فتم حبسهم بتهمة انتهاك القانون او تراجعوا عن خوض الانتخابات بسبب مناخ التصييق على الحريات.

وفي الانتخابات الاخيرة عام ٢٠١٤، بلغت نسبة المشاركة ٣٧٪ بعد يومين من الاقتراع ثم ارتفعت الى ٤٧,٥٪ اثر تمديد الاقتراع ليوم ثالث.

وكانت نسبة المشاركة الرهان الوحيد في الانتخابات التي كانت محسومة سلفا للسياسي في غياب منافسين حقيقيين. وبدا الاقبال على المشاركة متواضعا في الايام الثلاثة بشكل عام، بحسب ما لاحظ مراسلو فرانس برس في بعض مراكز الاقتراع في القاهرة ودلتا النيل.

ودعا عدد قليل من شخصيات المعارضة الى مقاطعة الانتخابات معتبرين أنها "مهزلة".

مصر.. انتخابات بلا انتخابات

*د. شفيق ناظم الغبرا

صحيفة (الوطن) القطرية: ٢٠١٨/٤/٢

اتصل منذ يومين صديق لي مازحا: «العالم يحبس أنفاسه لحظة بلحظة وسط تكتّم كبير من قبل دوائر الانتخابات المصرية حول إعلان الفائز في الانتخابات» ثم اردف قائلا: «اشعر بالحيرة لاول مرة في حياتي وانا عاجز عن التنبؤ بنتيجة الانتخابات المصرية»، هذا الحوار يعكس مجرى الانتخابات في مصر. فعوضا عن أن تتقدم مصر نحو انتخابات شفافة وتنافس بين مرشحين وخطط جديدة، انتهى الأمر في مصر بإعادة إنتاج السنوات الأربع الماضية.

لقد أدت الانتخابات المصرية للكثير من السخرية، إذ سيبقى في ذهن المصريين وذهن العالم أن تلك كانت أكثر الانتخابات صورية منذ ثورة يناير ٢٠١١. فمن شروط الانتخابات أن تقع في ظل تنافس معلن بين مرشحين مختلفين. لكن الدولة تدخلت لصالح المرشح الرئيس، في هذا تم سجن سامي عنان المرشح الأهم في المنافسة ورئيس الأركان السابق، وسجن معه فريقه الانتخابي الذي نظم بدايات حملته الانتخابية، كما وأبعد أحمد شفيق المرشح السابق والقائد العسكري ورئيس الوزراء السابق فور إعلانه عن نيته الترشح من دولة الإمارات إلى القاهرة حيث وضع في ظروف فرضت عليه الانسحاب من السباق الرئاسي. كما وانسحب المرشح الإصلاحي خالد علي المحسوب على ثورة ٢٥ يناير، وذلك نظرا لغياب البيئة الحرة التي تسمح بتنافس حقيقي، أما المرشح أحمد قانصوه الضابط في الجيش فقد سجن لمدة ستة شهور بمجرد إعلانه عن الترشح. وأخيرا انسحب المرشح محمد أنور السادات وهو ابن شقيق الرئيس السابق محمد أنور السادات بسبب ظروف الانتخابات غير الحرة. هذه مجزرة سياسية، لم تصب المعارضة والإخوان المسلمين ممن يعاديهم النظام، لكنها أصابت النظام السياسي وعصبه الرئيسي في مقتل.

لقد أكدت الانتخابات المصرية بأن مصر تشهد تفاعلات كثيرة وبأن المجتمع المصري يبحث عن مخرج من الاقتصاد السلبي والفساد المتزايد والغلاء الفاحش وتراجع الجنيه وتآكل مكانة مصر الإقليمية، وصولا لخسارتها لسيادتها على قطع من الأرض يؤمن قطاع كبير من المصريين بأنها أراض مصرية. الحالة المصرية لن تكون صامته في السنوات الأربع القادمة، فهي مليئة بالمفاجآت. هذا يفسر في جانب الأبعاد التي حفزت قادة عسكريين من صلب الدولة للترشح. لكن من جهة أخرى بلا حريات وحقوق وتطوير حالة مدنية لكل المصريين ستبقى مصر في مأزق مكثف.

لقد تجاوز عدد سكان مصر ١٠٠ مليون، بينما تواجه مشكلات تتعلق بالفوارق الطبقيّة وتراجع الطبقة الوسطى، وانتشار الفقر، والتلوث، وتراجع التعليم والصحة، والبطالة بين الشباب (البطالة ١١ إلى ١٣٪). هذه مشكلات تتطلب قيادة ديناميكية قادرة على التفاعل مع المجتمع وقادرة على التركيز على أولويات التنمية، بل يتطلب الوضع قيادة قادرة على إنجاز مصالح حقيقية مع قوى المعارضة. النموذج المصري الراهن عسكري يخلو من الخيال والابداع، عقيدته الاقتصادية تخدم فئات محددة وتستند إلى سيطرة الجيش المطلقة على الاقتصاد. هذا النموذج الاقتصادي بشكله الراهن منتج بطبيعته للفساد والفقر.

ويقع كل هذا بينما النظام في مصر كما وإسرائيل يقومان بحصار غزة. لقد قامت غزة المحاصرة الجمعة ٣٠ مارس بالتصدي للاحتلال الإسرائيلي وذلك من خلال مسيرات العودة ذات الطابع الشعبي والسلمي. مسيرات العودة التي ادت، يوم الجمعة الماضي، إلى ١٤ شهيدا من غزة وأكثر من ألف جريح، أضافت بعدا جديدا على حالة العجز التي يعاني منها النظام المصري، وذلك لأن مصر دولة عربية قاندة تخلت عن القيادة، وهي دولة تتأثر أكثر من

غيرها بما يقع على حدودها، لكنها تخلت عن نفسها ودورها بفضل سياسة ركيكة تسير في ركب أكثر رؤساء الولايات المتحدة جموحا وتوترا وعنصرية.

الوضع المصري غير مضمون النتائج، وذلك نظرا لدرجة العنف المتضمنة في الحفاظ على موقع الرئاسة الراهن ونظرا لدرجة التردّي في الحياة السياسية والاقتصادية، فإن كان لأي محلل من التنبؤ فإن مصر معرضة لهزات في السنوات الأربع القادمة.

«نظام عالمي جديد» يفتقر إلى العالمية الجامعة وقيود التنظيم

*بيار هاسنير

إسبري <الفرنسية> : ٢٠١٨/٤/٢

أفضت عقيدة توازن القوى الكبرى واقتسامها النفوذ في العالم، أواسط القرن التاسع عشر إلى عقيدة أخرى خلفتها نبهت إلى وجوب إقرار النظام والسلم على تغيير المجتمعات وثقافاتهما، من جهة، وعلى عموم «التجارة الرخية» (من دون قيود) أو المجتمع الصناعي، من جهة أخرى. فيحل هذا محل النظام العسكري، وتقويه هيئات وهياكل حقوقية وقانونية تحول دون جموح العنف إلى أقاصيه المدمرة. وغداة قرن من علاقات دولية لم تعكرها الحروب المتواصلة، أدى القيام على الإمبراطوريات باسم النزعات القومية، وتنافس الدول «الناشئة» الكبيرة، وضعف الإمبراطوريات المتهاوية إلى حرب ١٩١٤-١٩١٨. فدمرت «المفاجأة التقنية» (ريمون آرون) التي انطوت عليها الحرب، وتفشي الأيديولوجيات الثورية القومية والشيوعية، عوامل النظام الأوروبي. وتضافرت الحروب الاستعمارية، وأزمة ١٩٢٩ الاقتصادية، والنزاع المثلث بين النازية والشيوعية والليبرالية، لافتتاح عصر ملأته منافسات عنيفة، سادته الانعطافات غير المتوقعة والقوة، على خلاف إعمال «التحكيم والأمن ونزع السلاح» (أريستيد بريان).

وجمعت الحرب الثانية فظائع الحروب وأحوال المجازر التوتاليتارية (الكليانية). وأثمرت الحرب محق النازية وغلبة الولايات المتحدة، وعالما ثلاثي الأقطاب: في الغرب استتب نظام دولي سلمي مزدهر رعته هيئات أنغلو-أمريكية المصدر (بريتون وودز، خطة مارشال...)، أبعاد طيف الحرب في دائرة منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية. وهيمنت على شرق أوروبا، وشطر من وسطها، القوة السوفيياتية، وتوسلت أيديولوجيا مفروضة، ومحاكمات مفبركة، وسجوناً اعتبارية. والقطب الثالث هو الأمم المتحدة التي سعت في نشر نظام دولي أو أممي استلهم مبادئ عصبة الأمم، قبل الحرب الثانية. لكن سلطات مجلس الأمن وحق النقض الذي يتمتع به الأعضاء الخمسة الدائمون جعلته هيئة تنسيق عليا لم يلبث نزع الشرق والغرب أن جمدها. واضطلعت الأمم المتحدة بدور رمزي في استقلال الدول المستعمرة، وخلخل دورها المضطرب بروز القوى الآسيوية الكبيرة (الصين والهند واليابان على نحو مختلف) وانفجار نزاعات جديدة مثل حرب كوريا في الأعوام الأولى من خمسينات القرن العشرين.

وانتظم التوتر الدولي حول محورين: شرق وغرب، وشمال وجنوب، وهما محوران مختلفان ومتضافران معاً. وتوجّ المحور الأول خلافات الأنظمة السياسية، والسباق على التسليح النووي، والتعاون للحؤول دون إفشاء السباق إلى الكارثة. أثمر التعاون حواراً أمريكياً-سوفيائياً، ومفاوضات نجم عنها نزع سلاح جزئي والتزام القوتين العظميين معاهدة حظر انتشار أسلحة الدمار الشامل. وكرس مؤتمر الأمن في أوروبا، واتفاقات هلسنكي التي ولدت من مناقشاته، سياقاً أدى إلى انحلال النظام السوفيياتي وتداعي معسكره.

وتوقع فرنسيس فوكوياما وصمويل هنتينغتون، معاً وفي آن، نهاية التاريخ وصدام الحضارات. وكذب ابتداء الألفية الثالثة التوقعين وصدّقهما: فالعولمة هي الواقعة الغالبة، وهو ما توقعه فوكوياما، إلا أنها لم تتوجّ بانتصار الرأسمالية والديموقراطية بل كانت فاتحة أزمتها والقيام عليهما على نحو غير مسبوق. وتتبوأ منازعات الهوية التي نبه إليها هنتينغتون، مكانة مركزية ومتعاظمة، غير أن أطراف هذه المنازعات ليست حضارات متماسكة، نواتها معتقدات دينية تقتتل وتتحالف... بل إن الأطراف المتقاتلة هي غالباً صيغ متفرقة من المعتقد الواحد أو أمم مختلفة. وأزمة الدول الوطنية، تحت وقع العولمة والهجرات والنزعات المحلية وعصبياتها، لم تضعف القوميات-

الكاتبان التقيا على إغفالها - التي قويت شوكتها ونزعت إلى إطراح الأجنب أو عصفت بها مطامع سيطرة إمبريالية، أو جمعت الأمرين، وهي حال روسيا اليوم.

ومنذ الحادثين المحوريين، الهجوم على مركز التجارة العالمية في ٢٠٠١ وانفجار الأزمة الاقتصادية العالمية في ٢٠٠٧، يستحيل جعل تحليل أشكال التفاعل والتداخل والاستتباع بين صناعات السياسة مقتصرًا على الدول وكياناتها الحكومية وحدها. فضعف التجانس بين الفاعلين سمة بارزة من سمات العلاقات والمنازعات الدولية والإقليمية والمحلية. وهو يتناول إلى طبيعة هؤلاء، وما تتماشى به كياناتهم وثقافتهم المتعصبة والعدوانية، أو المائلة إلى «فردية متملكة» والسعي في الرخاء. لذلك لم يفقد تبويب القوى كبيرة وصغيرة، حكومية وخاصة، داخلية وخارجية، مدنية وعسكرية، دلالاته وحقيقته، إلا أن تشويشاً حاداً دخل عليه، وقلب معايير. وتشهد النزاعات التباساً قوياً طرأ على علاقة الأبعاد المحلية والإقليمية والشاملة.

فظواهر التفتت والعدوى، واجتماعها في آن وفي مكان واحد، تجعل فرض السلم بواسطة الإمبراطورية أو بواسطة القانون متعذراً. وأما السلم بواسطة التوازن فيعرقله رسوه على اختلالات ينفرد واحداً بديناميته الخاصة التي تحول دون التحكيم والاتفاق الشاملين. ولا شك في أن الحرب الباردة وحروب الاستقلال طوت بعض النزاعات، إلا أنها أحييت نزاعات من أصناف أخرى، وأنشأت دولاً ضعيفة المناعة من الصراعات القومية (العرقية) والانقلابات العسكرية، والحروب الأهلية المزمنة، والإبادة. وتلد هشاشة أشباه الدول وانقساماتها وغلبة رأسمالية غير مقيدة وعولمة تحملها الثقافات غير الغربية على عدوان غاشم عليها، ردوداً أصولية أو تقليدية متزمتة تتغذى من ضغائن مكبوتة، وتبيّت ثارات ورغبات محمومة في انبعاث أمجاد ماضية. والعولمة التحديتية تتولى نازعين متناقضين: فهي تخرج شطراً كبيراً من سكان البلدان المتخلفة، من الفقر، وتهمش شطراً آخر وقد ترمي به في لجة الجوع والعوز، بينما تنشئ طبقات متوسطة جديدة ومتعلمة تميل إلى الغرب، وتتبنى مبادئه. وقد تتمرد الطبقات المتوسطة الناشئة سلمياً على حكوماتها المستبدة والفاصلة والمتعصبة، أو تختار الهجرة بحثاً عن العمل والحرية فتثير، في الحواضر الغربية، انغلاقاً ولفظاً.

ومن الجماعات غير المستقرة العصابات، والمافيات، والميليشيات. وهي تجمع، على نسب متفرقة، التهريب والقرصنة والإرهاب المتشدد. ويخلف جمع ثروات البلدان الريفية إلى عمليات رأسمالية من غير وازع أو ضابط، ظاهرة الفساد العالمية والعنف المرتبط بها.

هذه الظواهر نجمت عن ثورتين: ثورة وسائل الاتصال، وثورة وسائل الدمار. ويؤثر مزيج الإثنتين ووسائلهما تأثيراً مباشراً في تدخل الدول الغربية على مساح البلدان المستعمرة سابقاً. فالخضم في هذه الأحوال أقوى تنظيماً وعتاداً مما كان في عهد الحروب الاستعمارية، وإذا افتقر اليوم إلى سلاح دمار شامل، فهو يملك وسائل اتصال وتحريض حديثة، وأسلحة لا يفوق إعدادها طاقته (مثل السيارات المفخخة والمتفجرات المحلية الصنع). والعملية الانتحارية، أو «القنبلة البشرية»، سلاح جديد وفاعل في متناول الإرهابيين الذين لا يقتصدون في استعماله.

في ضوء هذه العوامل، يستحيل على دولة ديموقراطية غربية، الفصل بين عملياتها العسكرية البعيدة وبين حياتها السياسية الداخلية. فالولايات المتحدة لم تخسر الحرب في فيتنام في الميزان العسكري، بيد أنها اضطرت إلى الإقرار بهزيمتها نتيجة رفض الكونغرس تمويل العمليات هناك، واستجابته رأي الأمريكيين في الحرب وفي موت أبنائهم في معركة لا نهاية لها. وقررت حكومة الولايات المتحدة إلغاء الخدمة العسكرية الإجبارية، شأن الدول الغربية الأخرى. فافتقرت إلى عدد الجنود الذين تحتاج اليهم في سبيل خوض الحرب، وفرض السلم، والاستمالة إلى الديموقراطية وبناء الدولة.

وعالجت الولايات المتحدة صعوبات «الجنود في الميدان» باللجوء إلى الحرب الخفية من بعد. وستراتيجيتها الحالية تمزج الحرب البحرية والحرب الجوية، وتقدمها على البر. فيتبارى الانتحاري الساعي إلى موت أكيد ومحرك الطائرة من غير طيار في حجرة قيادته الآمنة. وثمة سلاح من صنف آخر يدخل في باب ما سماه دومينيك مونجان سلاح «التخريب الشامل» أو «سلاح الحرب في وقت السلم»، وهو السلاح السيبري، ويرجح أن يكين تخوض حرباً

تجارية دائمة سلاحها التسلل الى الحواسيب الأجنبية. ويبدو أنها نجحت في استنساخ تصاميم المقاتلات الأمريكية. وتتجسس وكالة الأمن الوطني (الأمريكية) على العالم كله، ولا تعرف عن القادة السياسيين، ولا عن التسلل الى الشبكات الصينية. وهي لوّثت المولدات النووية الإيرانية بجرثومة ستاكسنت، فانتقلت العدوى جزئياً الى حواسيب غربية. وعمد الإيرانيون الى تلوّث حواسيب أمريكية، انتقاماً. وشلّت روسيا، أو منظمات قومية تستلمهم سياستها، نظام أستونيا المعلوماتي اقتصاداً من نقلها تمثلاً سوفياتياً.

* مدير بحوث واختصاصي في العلاقات الدولية

رجال لا يعرفون العالم

* غسان شربل

صحيفة (الشرق الاوسط) : ٢٠١٨/٤/٢

يتغير العالم بسرعة مذهلة. الوقت سيّاف. يقطع عنق الأفكار والكتب والأساليب القديمة ويحلّ أخرى جديدة مكانها ثم يتجاوزها. لم تعد الثورات والتحوّلات تتم في الشارع وعلى يد الجماهير الهادرة. إنها تولد في المختبرات التي لا تنام. ثورات علمية وتكنولوجية متلاحقة تغير حياة الشعوب والدول ولا تطلب إذناً لعبور الحدود. لا شيء يصمد أمام أمواج التقدم العاتية. تنخرط فيها أو تدفعك إلى التقاعد على رصيف العالم. وانخرطك مشروط بأن تتغير. وأن تتنازل عن قناعات اعتبرتتها نهائية. وأساليب اعتبرتتها قلعة استقرارك وطمأنينتك. وها أنت تكتشف أن فاعلية «جنرالات» التكنولوجيا تفوق فاعلية جنرالات الجيوش. وأن تأثير مؤسسة عملاقة يفوق سطوة حاملة طائرات أو هيبة دولة.

لا يكفي أن تقول إنك راغب في الذهاب إلى المستقبل. ليست دعوة إلى عرس أو حفل استقبال. إنها دعوة إلى امتحان عسير لن تنجح فيه إلا إذا كنت جزءاً من عالم يعيش في ظل المؤسسات ورجال يعرفون العالم. يطارد الشرق الأوسط الصحافيين الوافدين منه مهما ابتعدوا. ربما لأنه بحيرة دم ودموع. ومستنقع عصبية ومخاوف. شعوب تائهة وحدود مثقوبة وأمواج من اللاجئين ومدن معتمة. الخبز صعب. والمدرسة هرمة. والبطالة وحش. لقد دفعنا غالباً ثمن الفشل في بناء المؤسسات. ودفعنا غالباً ثمن الإقامة الطويلة في ظل رجال لا يعرفون العالم.

اليوم لم يعد كافياً أن تسيطر على الثكن والإذاعة أو الحزب والعاصمة. ماذا ستفعل في اليوم التالي؟ عقاير العالم القديم انتهت صلاحيتها. تنتمي إلى العصر أو تنهراً في عزلتك. في نيويورك النجاح والمال والجشع والفن، تذكرت الرئيس علي عبد الله صالح، رحمه الله. كان ذلك في ٢٠٠٩. سألته عن حوادث أمنية في عاصمته فردّ مبتسماً أن عدد الذين يُقتلون في صنعاء أقل من عدد الذين يُقتلون في نيويورك. وبدأت لي المقارنة غريبة فعلاً. سألته كيف استمر في الحكم الذي تولاه منذ ١٩٧٨، فأجاب ساخراً: «صحيفة واشنطن بوست توقعت ألا أقيم في الحكم أكثر من ستة أشهر، وها أنت تقابلني اليوم». وحين وقفت مودعاً، قال: «هل تذكر بدقة أسماء الذين تعاقبوا على البيت الأبيض خلال فترة حكم من توقعت واشنطن بوست أن يغادر في ستة أشهر؟».

في الفندق في صنعاء رحت ألقب كلام الرئيس. هل يمكن اختصار نيويورك في الجرائم الفردية التي تحصل في شوارعها؟ وماذا عن المؤسسات المالية العملاقة؟ وعن الفن والتجديد والابتكار والنجاح والجامعات وإتاحة الفرص؟ وهل نحن جزيرة مفصولة عن روح العالم وإنجازاته؟ وهل تعتبر أمريكا ضعيفة لأن الرئيس مرغم على المغادرة بعد ولايتين؟ ولأن المؤسسة أقوى من الرجل؟ ولأن الرئيس لا يستطيع تدجين الكونغرس ولا يعرف عناوين الصحف قبل صدورها ولا يستطيع منع قاضٍ من فرض هيئة القانون حتى على ساكن البيت الأبيض؟

عدم معرفة العالم مصيبة. صدام حسين أيضاً لم يكن يعرف العالم. كان يستفزع أن تتجرأ صحيفة على السيد الرئيس في أمريكا ولا يعثر في اليوم التالي على الصحافي المرتكب منزوع الروح فضلاً عن الأظافر والأسنان. كان يعتقد أن تفويض الحاكم يأتي من روح الأمة لا من صناديق الاقتراع. وتساءل أكثر من مرة أمام مدير مكتبه: «كيف يمكن أن يتخذ قرارات تاريخية رجل يفوز في الانتخابات بـ ٥١ في المائة من الأصوات؟». كان يعتبر أن القرارات التاريخية لا يمكن أن يتخذها إلا رجل يخوض الانتخابات وحيداً ويرجع منها بـ ٩٩ في المائة من الأصوات، متجاهلاً أن هذه الأرقام القياسية طبخت في مكاتب وزارة الداخلية والاستخبارات.

عدم المعرفة بالعالم قاد بلداناً كثيرة إلى الكوارث. انطلاقاً من الاعتقاد بأن الغرب ضعيف سرعان ما يتقبل الأمر الواقع ويتعايش معه ارتكب صدام خطيئة غزو الكويت. وانطلاقاً من أفكاره العسكرية الموروثة عن الحرب العالمية الثانية اعتقد أنه سيواجه الجيش الأمريكي في شوارع بغداد وسيكبده آلاف القتلى. نسي أن العالم تقدم، وأن الفجوة التكنولوجية الهائلة لن تسمح للجيش العراقي بالالتحام بالجيش الأمريكي.

معمر القذافي لم يكن يعرف العالم وموازين القوى الحقيقية فيه. استولت عليه البهجة حين رأى سيلفيو بيرلسكوني يتقدم منه ويقبل يده. راح يتلذذ باستضعاف إيطاليا وإذلالها. بلغت به عدم معرفة العالم حدّ تعمد إظهار حذائه موجّهاً باتجاه وجه ضيفه وكان اسمه طوني بلير. استعذب أيضاً فكرة التدخل في الانتخابات الفرنسية متوهماً أن الرئيس الجديد سيكون طوع بنانه. لم يخطر بباله أن في تلك الدول مؤسسات تستيقظ وتصحح وإن بدت في بعض الفترات غارقة في النوم أو العجز. لم يكن يعرف العالم. كان في زيارة للكرملين ويُفترض أن يصافح بريجنيف في منتصف الطريق. لم يفعل. أصر على التباطؤ ليظهر لمرافقيه أن الزعيم السوفيياتي هو من اجتاز المسافة لمصافحته.

أخطر ما يمكن أن يفعله حاكم هو إهدار أعمار أجيال متتالية وإبقاء بلاده خارج نهر التقدم. لا مدرسة تفتح الآفاق وتشحذ المخيلة وتضاعف الثروة الإنسانية. إهدار وقت شعب لا يقل خطورة عن إهدار الدم. إنه

شكل من القتل الجماعي. يكفي الالتفات اليوم إلى العواصم التي تتخبط في إرث رجال حكموا طويلاً من دون أن يعرفوا العالم وموازنين القوى الحقيقية فيه ومعنى التقدم العلمي والتكنولوجي. انقضى عهد الدولة الجزيرة التي تقفل نوافذها لتنام صامتة في عهدة حكامها. نهر التقدم يتدفق والثورات تتلاحق في المختبرات. لن ندخل المستقبل من دون مؤسسات، ومن دون رجال يحملون مشعل التقدم. رجال يعرفون العالم ويملكون جرأة الانخراط فيه. رجال يرسمون طريق الأحلام بالأرقام.

***رئيس التحرير**

حرب مدمرة بانتظار المنطقة

***فهد الخيطان**

صحيفة (الغد) الأردنية: ٢٠١٨/٤/٢

"يوجد احتمال كبير أنني سأقود الجيش في حرب في سنتي الأخيرة". هذه الجملة مقتطفة من حوار أجرته صحف إسرائيلية مع رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، غادي أيزنكوت، بمناسبة عيد الفصح اليهودي. الحوار الذي تناقلته وسائل إعلام إسرائيلية ونشر موقع "هاف بوست" الأمريكي، بنسخته العربية، عرضاً موسعاً له، ينقل عن أيزنكوت، شعوره العميق بإمكانية اندلاع حرب كبرى في المنطقة قبل نهاية العام الحالي. الجبهة الشمالية لإسرائيل أو ما يسميها المثالث السوري اللبناني الإسرائيلي، هي مصدر التهديد الأول بالنسبة له. وجود إيران المتنامي في سورية، وتعزيز حزب الله لترسانته من الأسلحة الصاروخية هي مبعث القلق من الحرب. بثقة عالية، يجزم أيزنكوت بأن صور الدمار التي ستخلفها الحرب المحتملة لن يكون سكان المنطقة قد شاهدوا مثلها من قبل. وبكل صلافة يهدد رئيس الأركان لبنان بالدمار الشامل وبأن لا حماية أبداً للمدنيين. ومع تأكيد أنه قدرة إسرائيل العسكرية تضاعفت ٧ مرات عما كانت عليه في الحرب الأخيرة مع حزب الله، إلا أن الجنرال الذي مضى على تسلمه موقع القيادة ثلاث سنوات، يقر بقدرات حزب الله العسكرية، الكفيلة بضرب إسرائيل في العمق، وأكثر من ذلك لا يستبعد أن يقوم الحزب المدعوم من إيران، حسب قوله، بمحاولة التوغل في الداخل الإسرائيلي والسيطرة على مستوطنات متاخمة للحدود اللبنانية وتوجيه ضربات قوية لتجمعات الجيش الإسرائيلي ومواقع استراتيجية. ويشير تقرير لمجلة "فورن أفيرز" الأمريكية، إلى أن إسرائيل "لن تسعى من وراء الحرب إلى القضاء نهائياً على حزب الله، لكنها ستقترب من هذا الأمر كثيراً".

لكن ماذا عن دور إيران؟

رئيس الأركان الإسرائيلي يستبعد دخول إيران مباشرة على الخط، وقال إنها بدلا من ذلك ستتولى تزويد حزب الله بالأسلحة والصواريخ. لكن موقعا أمريكيا متخصصا بالشؤون الاستراتيجية، يرى من جانبه "أن المواجهة بين إيران وإسرائيل ستقع لا محالة في سورية"، في إشارة إلى سلسلة الغارات الجوية التي شنتها المقاتلات الإسرائيلية ضد مواقع إيرانية تزود حزب الله بالأسلحة وأخرى تحاول أن تتمركز بالقرب من الجولان المحتل، التي قال عنها أيزنكوت، إنها ستتواصل في المرحلة الحالية.

لكن من الواضح أن إسرائيل لا تريد المواجهة مع إيران، ويستدل على ذلك من قول الجنرال أيزنكوت، إن هدف إسرائيل في المرحلة الحالية هو إبعاد الميليشيات الإيرانية عن الحدود مع إسرائيل ودفعها للعودة لإيران. يقر أيزنكوت أن التصعيد العسكري في غزة بات مرتفعا أكثر مما كان عليه على مدار العقد المنصرم، إلا أنه لا يرجح مواجهة عسكرية مع حماس ويخشى في حال حدوثها أن تكون طويلة ومدمرة إلى درجة غير مسبوقة. وقال إن هدف إسرائيل هو المحافظة على الوضع الحالي مع القطاع حتى نهاية العام الحالي ولحين الانتهاء من تدمير الأنفاق. لكن إمكانية تدهور الوضع إلى مستويات أكثر عنفا واردة بقوة، وهذا يعني أننا نقرب من حرب جديدة، حسب تعبيره.

لا يمكن الجزم بأن تنبؤات أيزنكوت ستتحقق لا محالة، لكن من الواضح تماما أن إسرائيل لم تعد تحتل العيش مع مصادر التهديد المحتملة، وتسعى لحرب مدمرة تؤمن عمقها لعقد مقبل من الزمن على الأقل.

المواجهة الروسية الأوروبية.. فصل أول من صراعات أخرى قادمة

حرب دبلوماسية تصل إلى أشدها

صحيفة (العرب) اللندنية: ٢٠١٨/٤/٢

د. أحمد قنديل: ليس من المتوقع في المدى القريب أن تهدأ النيران التي اشتعلت في العلاقات بين موسكو وعواصم أوروبية كثيرة. ولم يكن تسميم العميل الروسي السابق سيرغي سكريبال في بريطانيا مؤخرا، سوى القطرة التي أفاضت كأس الأزمات بين الروس والأوروبيين، وأيضا الأمريكيين.

تقول موسكو إن الدول الأوروبية، وإلى جانبها الولايات المتحدة، تحاول تسوية مشكلاتها الداخلية عبر "شيطنة روسيا"، لأنها لا تحبذ رؤية "روسيا القوية" على حدودهم.

أما الأوروبيون، الذين اتفق زعمائهم في قمتهم التي عقدت الأسبوع الماضي، على أن موسكو ضالعة في تسميم سكريبال وابنته، يرون أن روسيا ستتزايد تصرفاتها العدوانية إلى مستويات غير مسبوقة، بعد إعادة انتخاب الرئيس فلاديمير بوتين لفترة رئاسية جديدة تنتهي في ٢٠٢٤.

تعرضت موسكو إلى أكبر عملية عقاب دبلوماسية في التاريخ على حد وصف رئيسة الوزراء البريطانية، تيريزا ماي في خطوة رأتها جرس إنذار للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ستنجر عنها عقوبات اقتصادية وعسكرية جديدة وستفتح فصولا جديدة من الأزمات، إن كرر محاولاته العدائية وواصل انتهاكاته للقانون الدولي وقيم الغرب، بعد حادثة تسميم العميل الروسي السابق سيرغي سكريبال في بريطانيا مؤخرا، في حين اعتبرت موسكو أنها محاولة للتضييق على النفوذ الروسي المتنامي بالشرق الأوسط وعدم رغبتهم في رؤية روسيا قوية، الأمر الذي سيلقي بظلاله على ملفات المنطقة المشتعلة

من هنا، ظهرت أصوات في الكثير من الدوائر السياسية الغربية تحذر أوروبا من أي تساهل مع السياسة العدوانية لبوتين، مشيرة إلى أن أي شكل من أشكال التهاون إزاء انتهاك القواعد من جانب بوتين لن يكون مقبولا. وتدعو هذه الأصوات الغرب وحلف الناتو للوحدة والحزم واليقظة والنفس الطويل في التعامل مع الرئيس الروسي.

وصلت الحرب الدبلوماسية بين الجانبين مؤخرا، إلى أشدها. تضامن حلف شامل الأطلسي وعدد كبير من الدول من داخل الاتحاد الأوروبي، وخارجه، مع لندن في عملية طرد ١٤٠ دبلوماسيا روسيا، فيما يعد أكبر عملية عقاب

دبلوماسي في التاريخ، على حد وصف رئيسة الوزراء البريطانية، تيريزا ماي، التي اعتبرت الخطوة رسالة قوية بأن الغرب لن يتسامح مع "محاولات روسيا المتكررة لانتهاك القانون الدولي وعرقلة قيم الغرب".

وأقدمت واشنطن على طرد ٤٨ دبلوماسيا روسيا يعملون في السفارة الروسية بواشنطن و١٢ آخرين يعملون في البعثة الروسية لدى الأمم المتحدة. وطلبت غلق القنصلية الروسية. وردت روسيا بإعلان طرد ٦٠ دبلوماسيا أمريكيا وغلق القنصلية الأمريكية في سان بطرسبورغ.

شنغن عسكري

حتى الكثير من الدول الأوروبية التي لم تشارك في الحرب الدبلوماسية، مثل اليونان والبرتغال وبلجيكا، عبرت عن تضامنها الشديد مع مقترح إنشاء شنغن عسكري لمواجهة التهديدات الروسية.

يقوم المقترح على اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لضمان سرعة وحرية تنقل الجيوش الأوروبية، مثل حرية تنقل مواطني دول الاتحاد الأوروبي، وتسهيل عملية نقل المعدات العسكرية وسط الفضاء الأوروبي، بما في ذلك تجهيز الطرق في دول الاتحاد الأوروبي ما يمكنها من استيعاب نقل العتاد العسكري، مثل الدبابات وغيرها.

تهدف الإجراءات المقترحة أيضا إلى إزالة مختلف العقبات البيروقراطية والتشريعية التي تزيد من تعقيد التحركات العسكرية خصوصا عندما يتعلق الأمر بنقل متفجرات أو مواد خطرة.

ويأتي هذا المقترح عقب موافقة حلف الناتو على تأسيس مركز قيادة جديد الشهر الماضي لدعم حركة القوات السريعة في أنحاء أوروبا.

وتخضع روسيا لعقوبات اقتصادية أوروبية فرضت عام ٢٠١٤ لمعاقتها على ضم شبه جزيرة القرم ودعم الانفصاليين في أوكرانيا. وتم تجديد هذه العقوبات في ١٣ مارس ٢٠١٨ لسنة أشهر، ومن "غير الوارد تخفيفها" كما قال دبلوماسيون غربيون.

وتسعى بعض الدول الأوروبية إلى قطيعة اقتصادية أكبر مع روسيا في مجالات حساسة للجانبين، مثل صادرات الغاز الروسي إلى السوق الأوروبية. وتحت هذه الدول على ضرورة تنويع مصادر الغاز الأوروبية، التي ما زالت مرتبطة بصادرات الغاز الروسي.

وتحذر بعض الدول من تعزيز روسيا لنفوذها في سوق الطاقة الأوروبية، بعد إنجاز مشروع سيل الشمال ٢، مشيرة إلى أن هذا المشروع يهدد أمن الطاقة الأوروبي. وهناك انقسام أوروبي واضح حول هذا المشروع. وفي الوقت الذي تعبر فيه دول أوروبية كبرى مثل ألمانيا عن تمسكها بالمشروع، تحذر جمهوريات البلطيق وبولندا وأوكرانيا ودول أوروبية أخرى منه، وتصفه بأنه "مشروع جيو سياسي" يساهم في تعزيز هيمنة روسيا على القارة الأوروبية.

ترى هذه الدول ضرورة العمل مع الولايات المتحدة من أجل زيادة صادراتها من الغاز المسال لضمان أمن الطاقة الأوروبي. وكان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تعهد بتوفير الاحتياجات الأوروبية، والتقليل من الاعتماد على شبكات أنابيب الغاز الروسية، عبر زيادة صادرات الغاز الأمريكي المسال إلى أوروبا.

ويوفر الاتحاد الأوروبي لشركة غاز بروم الروسية سوقا تستهلك نحو ٧٥ بالمئة من إجمالي صادراته الخارجية (إلى دول خارج الفضاء السوفييتي). لكن، وكما سيكون أن أي قرار يحد من صادرات الشركة الروسية إلى السوق

الأوروبية مؤلما للاقتصاد الروسي، فإنه سيكون مؤلما، وربما بقدر أكبر للسوق الأوروبية. وتعتبر موسكو ملف تصدير الغاز خطا أحمر لا يمكن تجاوزه.

يمثل طرد روسيا من مجلس الأمن خطا أحمر ثانيا في العلاقات مع الأوروبيين. وتذهب قراءات عدد من أعضاء مجلس الشيوخ الروسي إلى أن التطورات التي تلت عملية تسميم الجاسوس الروسي في بريطانيا تدخل في إطار خطة واسعة تديرها واشنطن ولندن لتضييق العزلة حول روسيا، وربما البدء بحملة دولية واسعة لطردها من مجلس الأمن، وربما يفسر ذلك إطلاق البيت الأبيض تصريحات تبدو أوسع من الحادثة بكثير مثل الحديث عن أن "سياسات موسكو باتت تشكل تهديدا على الأمن والسلم الدوليين".

وتراقب روسيا عن كثب خطا أحمر ثالثا يتمثل في أن الكثير من السياسة الأوروبيين يوافقون على ميل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب القيام بعمل عسكري ضد الحكومة السورية بسبب اتهامات باستخدام أسلحة كيميائية خلال الحرب الأهلية التي طال أمدها هناك.

ومن المتوقع أن تتخذ الدول الأوروبية العديد من الاجراءات التصعيدية تجاه روسيا في الفترة القادمة، والتي من شأنها زيادة التوتر والتصعيد بين الجانبين. ومن الممكن أن يضع الأوروبيون لائحة عقوبات جديدة ترتبط بأجهزة أمنية روسية متهمه في حادثة اغتيال الجاسوس الروسي. وهذا يعني استهداف شخصيات مرتبطة بشكل مباشر بالكرملين.

وقد تصدر قرارات لتجميد أرصدة أو منع شخصيات روسية من دخول الدول الأوروبية، وحرما أكثر شدة من أوروبا في التعاطي مع روسيا في ملفات مثل سوريا وأوكرانيا. ويمكن، أن تذهب عدد من العواصم الأوروبية، مثل لندن، إلى ما ذهبت إليه واشنطن في الملف الأوكراني أي إمداد كييف بالأسلحة.

قلق من روسيا القوية

المواجهة الروسية الأوروبية الحالية ما هي إلا الفصل الأول من صراعات قوية أخرى قادمة على النفوذ وعلى الغاز والبتترول. ويبدو أن هناك استراتيجية غربية، مفادها أن روسيا يجب أن تكون صغيرة الحجم وغير قادرة على التأثير في الساحة الدولية، لأن عودتها بقوة سيجعل دول أخرى أيضا تعود إلى مناهضة الهيمنة الغربية الكلاسيكية التقليدية التي بدأت منذ القرن الثامن عشر إلى اليوم.

وأكثر مصالح روسيا كما هو واضح اليوم مع سوريا وإيران والصين ومع الهند ودول أخرى، وليست مع الولايات المتحدة ولا مع بريطانيا وفرنسا. وفي ضوء ذلك، يبدو أن العالم يتجه نحو تشكيل محورين كبيرين، المحور الغربي يقابله محور دول البريكس.

ومع أن التوتر الروسي الأوروبي مؤخرا، أيقظ شبح الحرب الباردة، إلا أن تجاوز الجانبين للخطوط الحمراء يكون سهلا. فعلى الجانب الأوروبي، تواجد أربعة تحديات كبرى، الأول يتجلى في استمرار معظم الدول الأوروبية بالتشبث بالسيادة العسكرية رغم الانفتاح في باقي المجالات التجارية والأمنية والدبلوماسية، حيث لا يزال التنسيق بين الجيوش الأوروبية في مستواه الأدنى. ويتمثل التحدي الثاني في إمكانية حدوث غزو روسي سريع لبعض مناطق أوروبا على شاكلة ما وقع في شبه جزيرة القرم الأوكرانية التي ضمتها موسكو إلى أراضيها السيادية. بينما التحدي

الثالث هو الذي طرحه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عندما طالب الأوروبيين بالرفع من ميزانياتهم العسكرية بدل الاعتماد على الولايات المتحدة لحمايتهم. والتحدي الرابع هو أن مقترح إقامة شنغن عسكري ما يزال يلقى اعتراضاً من طرف الأحزاب اليسارية الراديكالية في البرلمان الأوروبي.

وعلى الجانب الروسي، لا يبدو أن موسكو تميل إلى تجاوز الخطوط الحمراء في المواجهة مع الأوروبيين. فإلى جانب عدم توافر الموارد المالية اللازمة لذلك في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة حالياً، تتطلب هذه المواجهة توفر المكون الإيديولوجي الذي يغيب تماماً على الروس في الوقت الراهن.

على أي حال، هذه المواجهة المتصاعدة بين روسيا وأوروبا سيكون لها نتائج استراتيجية واقتصادية معاً، وستؤثر بشكل كبير على الملفات المفتوحة في الشرق الأوسط، وما على الدول العربية إلا انتهاز الفرص عندما تلوح، وتجنب المخاطر حينما تأتي، فهذا هو الضامن الوحيد لها في عالم عاصف بالأزمات الدولية.

حرب الغرب الباردة من جانب واحد

*سيرغي كاراجانوف

بروجيكت سنديكيت: ٢٠١٨/٤/٢

لم تكن التوترات المتصاعدة بين المملكة المتحدة وروسيا سوى دليل إضافي على أن العلاقة بين روسيا والغرب، وفقاً للخبير المخضرم ريتشارد ن. هاس رئيس مجلس العلاقات الخارجية، دخلت حالة يمكن اعتبارها "حرباً باردة ثانية". وأنا أميل إلى الاختلاف معه في هذا الرأي.

صحيح أن علاقات روسيا مع الولايات المتحدة، والآن مع المملكة المتحدة أيضاً، أصبحت أسوأ مما كانت عليه في خمسينيات القرن العشرين، وأصبح احتمال الصراع المباشر أعلى من أي وقت مضى منذ أزمة الصواريخ الكوبية في العام ١٩٦٢. ونظراً للتعقيد الذي تتسم به الأسلحة النووية الاستراتيجية والأنظمة المصممة لتحييدها اليوم، لا يستطيع المرء أن يستبعد احتمال استدراج التصعيد بفعل تصرف من جهة ما على أي من الجانبين، أو طرف ثالث. وما يزيد الطين بلة أن الاتصالات بين قادة الولايات المتحدة وروسيا منقطعة، بسبب الافتقار إلى الثقة على الجانبين. وبين الأمريكيين، تقترب المشاعر تجاه روسيا من الكراهية، وينظر كثيرون في روسيا الآن إلى الأمريكيين بازدراء.

لا شك أن هذه الخلفية السيكولوجية للعلاقات الثنائية هي أسوأ حقاً مما كانت عليه أثناء الحرب الباردة. لكن هذا لا يعني أن توترات اليوم ترقى إلى استئناف للحرب الباردة. فمثل هذه المواجهة تتطلب توفر المكون الإيديولوجي الذي يغيب تماماً على الجانب الروسي.

الواقع أن روسيا ليست لديها النية لشن حرب باردة أخرى. وعلى الرغم من أن درجة ما من المواجهة مع الولايات المتحدة تساعد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على توحيد الرأي العام بينما تعمل على صقل أوراق الاعتماد القومية للنخب الروسية، فإن روسيا ليست دولة تحركها دوافع إيديولوجية. فكل ما لديها من إيديولوجية يستند إلى الثقافة والحضارة الروسية، وهي غير مهتمة بتصديرها.

والكرملين لا يفضل في حقيقة الأمر التبشير بالنيابة عن روسيا. ولطالما تمحور النهج الذي تتبناه روسيا في التعامل مع الشؤون الدولية حول احترام المصالح الوطنية والسيادة، والاعتقاد بأن كل الشعوب والأمم ينبغي لها أن تتمتع بالحرية في اتخاذ قراراتها السياسية والاقتصادية والثقافية. كما تحتضن روسيا القيم الإنسانية العالمية مثل الثقة في الرب، والأسرة، والوطن، فضلاً عن تحقيق الذات من خلال خدمة المجتمع والأمة.

أنا أتمنى لو كان حتى ٢ في المائة من الاتهامات حول "التدخل" الروسي في الانتخابات الأمريكية في العام ٢٠١٦ صحيحة. فمن شأن ذلك أن يعزز احترامي لذاتي كمواطن روسي، في حين يثقف الأمريكيين -الذين دأبت حكومتهم على التدخل في الشؤون الداخلية لدول أخرى- حول مخاطر إلقاء الحجارة من بيت من زجاج.

لكن المشكلة بين روسيا والغرب هي في حقيقة الأمر مشكلة بين الغربيين أنفسهم. إذ تستخدم المؤسسة الأمريكية فزاعة التدخل الروسي لاستعادة سيطرتها السياسية المفقودة، وخاصة في عالم وسائل التواصل الاجتماعي، حيث وجد السكان الساخون والساسة المستقلون الأحرار صوتاً لهم أخيراً.

ولكن حتى لو تمكنت النخب الأمريكية من استعادة السيطرة، فسوف يظل المصدر الأعمق للرهبة والخوف الغربي قائماً. وقد شهد العالم، على مدار العقد المنصرم على الأقل، الفصل النهائي من هيمنة الغرب التي دامت خمسمائة عام. وبدأ الأمر في القرن السادس عشر، عندما طورت أوروبا الأسلحة النارية والسفن الحربية وبدأت توسعها الإمبراطوري. وفي القرون التالية، استخدم الأوروبيون هيمنتهم الاقتصادية، والثقافية، والسياسية، والعسكرية بشكل خاص، لنهب ثروات العالم.

على مدار بضعة عقود في النصف الثاني من القرن العشرين، تحدى الاتحاد السوفياتي والصين موقف الغرب المهيمن. ولكن، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، برزت الولايات المتحدة باعتبارها القوة المهيمنة الوحيدة، وبدأ الأمر وكأن العالم يعود إلى وضعه الراهن التاريخي. ولكن سرعان ما أفرطت الولايات المتحدة في التوسع والامتداد من خلال الانغماس في مغامرات جيوسياسية مأساوية مثل غزو العراق. ثم جاءت الأزمة المالية في العام ٢٠٠٨، والتي كشفت نقاط الضعف التي تعيب رأسمالية القرن الحادي والعشرين.

في الوقت نفسه، دأبت الولايات المتحدة على ملاحقة التفوق العسكري. وفي العام ٢٠٠٢، ألغت من جانب واحد معاهدة الصواريخ المضادة للقذائف الباليستية (ذاتية الدفع). وفي وقت أقرب إلى الزمن الحاضر، شرعت في تكديس كميات هائلة من القوات التقليدية وتحديث ترسانتها النووية على نطاق واسع.

ومع ذلك، لن تسمح روسيا والصين وبقية العالم بالعودة إلى الهيمنة الأمريكية. وقد أوضح بوتن هذا الأمر مؤخراً بإزاحة الستار عن عدد من أنظمة التسليح الاستراتيجية المتطورة الجديدة، كجزء من ما قد أسميه استراتيجية الردع الوقائي". وكان ملخص الرسالة أن الولايات المتحدة لا يمكنها أن تأمل في استعادة التفوق العسكري المطلق، حتى إذا قررت استنزاف نفسها في سباق تسلح، كما فعل الاتحاد السوفياتي من قبل.

تشير التقديرات الأولية التي توصلت إليها مع زملائي مؤخراً إلى أنه حتى لو قررت الولايات المتحدة شن حرب باردة من جانب واحد، فإن فرصها ضد روسيا والصين والقوى الناشئة الأخرى لن تكون جيدة للغاية. فقد تحول ميزان القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية ببساطة بعيداً عن الغرب إلى الحد الذي يجعل عكس اتجاه هذا التحول مستحيلاً.

ومع ذلك، فإن الحرب الباردة الجديدة، حتى وإن كانت أحادية الجانب إلى حد كبير، قد تكون بالغة الخطورة على البشرية. وينبغي للقوى الكبرى في العالم أن تركز على تعزيز الاستقرار الاستراتيجي الدولي من خلال الحوار وإعادة فتح قنوات الاتصال بين المؤسسات العسكرية واستعادة قدر من الكياسة والرشاقة للتفاعلات الجارية بينها. كما ينبغي لنا أن نفكر في إقامة المزيد من التبادلات الدبلوماسية والتشريعية والأكاديمية والثقافية. وفي المقام الأول من الأهمية، يتعين علينا أن نكف عن شيطنة بعضنا بعضاً.

يبدو الآن أن العالم يدخل فترة بالغة الخطورة. لكننا إذا تحرينا الحكمة في تصرفاتنا، فإننا نستطيع أن نعمل سويًا على بناء نظام دولي أكثر توازنًا، نظام تردع بموجبه القوى الكبرى بعضها بعضاً في حين تتعاون على حل المشاكل العالمية. ومن ناحية أخرى، ستصبح الدول الأصغر حجماً أكثر تحرراً وقدرة على التطور وفقاً لأفضلياتها السياسية والثقافية والاقتصادية.

لقد انهار النظام السابق الذي قاده الغرب. ولضمان مستقبل سلمي، يتعين علينا أن نبدأ العمل معاً لبناء نظام جديد.

* عميد كلية الاقتصاد الدولي والشؤون الخارجية في المدرسة العليا للاقتصاد في جامعة الأبحاث الوطنية في موسكو، والرئيس الفخري لمجلس السياسة الخارجية والدفاع الروسي.

توجهات الصين وتحدياتها

* حازم صاغية

صحيفة (الاتحاد) الإماراتية: ٢٠١٨/٤/٢

لم يكن هناك أي جديد فعلي في الخطاب الموصوف بـ«التاريخي» الذي ألقاه زعيم الصين «شي جينبينغ» في البرلمان، أو «مؤتمر الشعب الوطني» بحسب التسمية الصينية. لكن الجديد نسبياً (و فقط نسبياً) تجسد في النقطة التي ركز عليها، ألا وهي وحدة الصين القومية التي لا تقبل المس. فإذا استعاد، على الطريقة القومية المعهودة، أمجاد التاريخ وإنجازات بلاده الكبرى، كاختراع البارود وتعاليم كونفوشيوس، توقف جينبينغ أمام مسألة «الوحدة الكاملة» للصين، وأن كل محاولات تقسيمها سيكون مصيرها الفشل. وبالطبع تلازم هذا التركيز مع توكيد أن الصين هي اليوم «القوة الكونية الصاعدة»، وأنها ينبغي أن تكون قوية لكنها لن تكون عدوانية.

ومعروف أن الصين تواجه مشكلات متفاوتة الأهمية قد يكون أبرزها تصاعد الميول الاستقلالية والانفصالية في هونغ كونغ التي ضُمت إلى البر في عام ١٩٩٧، وحالة تايوان التي تعتبرها بكين حالة انفصالية غير مشروعة، إنما محمية بالخارج، والمشكلة الإسلامية في إقليم كسينجيانغ، وكذلك مشكلة هضبة التيب.

بيد أن العناوين «الداخلية» وثيقة الاتصال بعناوين «خارجية» يتصدرها الطموح الصيني في فرض السيادة على كامل الجزر في بحر الصين الجنوبي، وبالتالي تجاهل الحقوق التي تزعمها لنفسها خمس أمم آسيوية أخرى في جزر البحر المذكور.

بلغة أخرى، نحن أمام تفاوت بارز: من جهة، قوة اقتصادية جبارة تحاول اللحاق بها قوة عسكرية يُراد لها أن تكون جبارة أيضاً. ومن جهة أخرى، قلق مصدره الداخل والجوار المباشر.

وتفاوت كهذا بات أشد إلحاحاً بعد وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض: فالأخير، ومنذ أيامه الأولى في الرئاسة، لم يتكتم على نواياه الاقتصادية حيال الصين، وعلى رغبته في اتباع سياسات حمائية أطلقها مؤخراً على شكل حرب تجارية معلنة. لكن ترامب، إلى هذا، أزعج الصين بتوقيعه قانوناً جديداً يحض على إرسال كبار الرسميين الأمريكيين إلى تايوان (التي هي خارج الأمم المتحدة) كي يلتقوا بنظرائهم هناك. وهذا فضلاً عن الزيارة المطنطنة التي قامت بها، قبل بضعة أسابيع، حاملة الطائرات الأمريكية كارل فينسون إلى فيتنام. والبلد الأخير، كما هو

معروف، تربطه بالصين علاقات في غاية التعقيد، تجمع بين التبادل الاقتصادي الواسع والمخاوف التاريخية والتنازع على جزر بحر الصين الجنوبي.

ويبدو أن الصين عثرت على علاجها لهذه التحديات، وهو علاج مركّب: فإلى جانب التوكيد القومي المصحوب بالقوتين الاقتصادية والعسكرية، هناك الدفاع عن العولمة وحرية التجارة، ضداً على الحمائية الترامبية، وهذا عطفاً على بناء خط تجارة الحرير التاريخي. وقد سبق لجينبينغ نفسه أن أصر على هذا النهج في خطابه أمام قمة دافوس العام الماضي. كذلك، وقبل أسبوع واحد، أعاد رئيس حكومة الصين «لي كيكيانغ»، في مؤتمره الصحفي السنوي، تشديده على حرية التجارة وعلى حق الآخرين في المنافسة داخل سوق الصين الكبرى. وإلى ذلك تصر القيادة الصينية، منذ صعود جينبينغ، على الفعالية ومكافحة الفساد، وهي الحملة التي طالت حتى الآن مليون شخص.

الشيء الوحيد الذي لا تتطرق إليه قيادة بكين وهي تتحدث عن «حماية» البلد من مخاطر فعلية أو وهمية، هو الديمقراطية. فالقوة الاقتصادية والعسكرية لا تكفي وحدها لخلق نموذج جذاب يحمي الصين ويقنع التايوانيين والهنغ كونغيين وسواهم بالانضواء فيها، أو يقنع باقي البلدان الآسيوية المجاورة بأن لا تخاف منها، وأن تتوصل إلى حلول سياسية وديبلوماسية معها بما يعود بالنفع على الأطراف جميعاً.

ما يحصل هو العكس تماماً، وهذا ما كانت آخر علاماته تحويل جينبينغ من رئيس جمهورية إلى زعيم حاكم مدى الحياة. إلا أن التوجه هذا، والحق يقال، أكثر تناسقاً مع القومية الصاعدة في الصين ومع المزاج الشعبوي الذي يضرب العالم، لا الصين وحدها.

*محلل سياسي - لندن

حرب باردة وتجارية أيضاً!

*د. عبدالمنعم سعيد

رئيس المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية : ٢٠١٨/٤/٢

قبل عقدين كان ما نشاهده اليوم في العالم الآن لم يكن لأحد أن يتخيل حدوثه، ولا كان يخطر على بال بشر. في ذلك الوقت كانت الموسيقى العالمية تعزف لحن العولمة، وتروي قصة عالم جديد لم تعد فيه لا حرب ساخنة ولا باردة، والجديد كانت رواية التكامل الاقتصادي، ومولد عملاق عالمي هو الاتحاد الأوروبي يتسابق على دخوله جماعة الدول التي كانت في حلف وارسو سابقاً، وبات ذلك مثالا يراد تطبيقه هندسيا على دول العالم أجمع من خلال حرية التجارة والانتقال للبشر والأموال والتكنولوجيا، وأفكار وقيم اقتصاد السوق. دول مثل الصين والهند وروسيا ووراءهم طابور طويل من الدول ذهبت إلى ما ذهب إليه الغرب منذ وقت بعيد.

كانت الحرب الباردة قد ذهبت إلى غير رجعة، ولم يعد على الأجندة العالمية سوى مزيد من التكامل على جانبي المحيط الباسيفيكي، وما هو أكثر من تعميق الاتحاد الأوروبي من خلال عملة موحدة وبنك مركزي موحد للولايات المتحدة الأوروبية مع مطلع الألفية الثالثة. وعندما حدثت الأزمة المالية الآسيوية عام ١٩٩٧ وأخذت في طريقها المكسيك وروسيا، فإن العالم كان قادراً على مواجهتها، وكان النظام كله قادراً على تصحيح نفسه، حيث لا يطلب من النظم أكثر من هذه القدرة على التعامل مع نواقص النظم. وحتى عندما تم ضرب أبراج مركز التجارة العالمي في نيويورك في ١١ سبتمبر ٢٠٠١، فإن ذلك لم يكن ليقرب الدنيا رأساً على عقب، وكان ما جرى وجهاً آخر للعولمة اصطفت الدنيا شرقاً وغرباً لمقاومته في صراع حضارات هذه المرة.

وهكذا سارت الدنيا كلها خلال العقد الأول من القرن الواحد والعشرين "أما العقد الثاني فإن مشاهدته كانت مزعجة بآثار أزمة مالية قادمة" بقدر ما كانت مفاجئة فيما انتهت إليه الحرب ضد الإرهاب الذي لم يترك حاضرة عالمية إلا ومسها بدخان ونار.

ومع قرب انتهاء العقد فإن النظام العالمي كله بات على شفا الانهيار، مع الخروج البريطاني من الاتحاد الأوروبي، ووصول نظم يمينية وشوفينية للحكم في بولندا والمجر، بينما وصلت أحزاب مثلها بمقاعد كثيرة في باقي البرلمانات الأوروبية، وقبل أن ينتهي العقد كانت حرب باردة جديدة قد ولدت!

الحرب الباردة تعبير أضافه جورج كينان إلى قاموس العلاقات الدولية“ وهو نظام للحرب الضروس الذي تمنع الأسلحة النووية وحدها تحوله إلى حرب ساخنة، ولكن قبل وبعد ذلك فإن كل الأمور مسموح بها“ ولا بأس أن تكون السخونة ساخنة بالوكالة أو بالصراحة في مسارح الجنوب.

المفهوم يتضمن تناقضات أساسية في المصالح، والرؤية للعالم، والصراع على مناطق النفوذ، وسباق للتسلح“ وفي تاريخ الحروب الباردة قبل الحرب العالمية الثانية فإن ذلك يضاف له الحروب التجارية. المشاهد المتتابعة على المسرح الدولي ترسم صورة لحرب باردة جديدة لم تعد تجتمع فيها روسيا وأمريكا على الحرب ضد الإرهاب الدولي، ولا تجلسان سويا للتفاوض مع إيران لمنعها من بناء أسلحة نووية، وتنظر فيها الدول الأوروبية والولايات المتحدة إلى الناحية الأخرى عند دخول القوات الروسية إلى جورجيا أو إلى القرم، وفي كل الأحوال فإن الجميع يجتمعون على موائد منظمة التجارة العالمية.

وفي هذا الخضم الجديد فإن أحدا لا يستطيع تحديد متى بدأت الحرب الباردة الجديدة على وجه التحديد“ التاريخ ربما يسجل دخول القوات الروسية إلى أوكرانيا وسوريا كبداية“ أو عام ٢٠١٦ عندما بدأت أول حرب «سبرانية» في التاريخ عندما بات محسوما أن روسيا نجحت بوسائل إلكترونية في قلب الانتخابات الأمريكية لصالح المرشح دونالد ترامب الذي كان يشيد بروسيا وإمكانيات التفاهم مع رجلها «القوي» فلاديمير بوتين.

أو أن الحرب بدأت عندما قام الرئيس الروسي، ومن بعده الرئيس الأمريكي، في إشهار ما توصل إليه كلاهما من أسلحة جديدة لم يكن لها مكان إلا في أفلام الخيال العلمي.

أو أنها باتت حقيقة عندما جرت محاولة اغتيال جاسوس روسي سابق مع زوجته في بريطانيا، وما نتج عنها من أزمة دبلوماسية جرى فيها طرد الدبلوماسيين بالتبادل بين روسيا في ناحية و٢٤ دولة أوروبية ومعها الولايات المتحدة تحت قيادة ترامب. وأضاف دونالد ترامب إلى التوترات السياسية، وأزمات الجاسوسية، شن الحرب التجارية عندما فرض الضرائب والرسوم التجارية على واردات الصلب والألومنيوم، وفرض على الواردات الصينية ما يكفي لخسارة الصين ٦٠ مليار دولار. في قرار واحد، كان ترامب يضرب في قلب العولمة، وفي الصميم.

وفي الحقيقة أن العالم لا يعلم أبدا متى بدأت مرحلة من التاريخ، وبالتأكيد متى تنتهي، وربما ليس مهما إذا كنا نعلم متى بدأت الحرب الباردة الجديدة، ولكننا نعرف أنها بدأت، والمهم في ذات اللحظة أن نعرف أن التاريخ لا يعيد نفسها، وهناك دائما جديد تحت الشمس، حتى لو بدا أن الأشكال متشابهة، وما أشبه الليلة بالبارحة، فهناك دائما ما يجعل المشاهد الجديدة جديدة بالفعل. روسيا لم تعد كما كانت، فهذه المرة لا تبدو الدولة الروسية تعبيرا عن أيديولوجية عالمية بديلة“ ولا يوجد في قاموس «بوتين» شيء لا عن الاشتراكية ولا الشيوعية ولا حتى أحاديث كثيرة عن العدالة. والأرجح أن الولايات المتحدة هي الأخرى لم تعد كما كانت، ولا أحد يمكنه أن يحكم على ما إذا كان «ترامب» هو ظاهرة عارضة ومؤقتة، أم أنه حالة دائمة ربما تصل قدراتها على كسر العولمة ليس فقط في العالم، وإنما في الولايات المتحدة نفسها. وعندما تمكن الرئيس «شي» في الصين من تعديل الدستور لكي يحكم مدى

حياته“ فإن ترامب أشاد بذلك قائلاً متمنياً أن الولايات المتحدة ربما تفكر في تجربة ذلك في يوم من الأيام!!.. أصبح التاريخ سريعاً بسرعة أكثر مما نتصور، وبينما كان الفارق بين الثورات الصناعية قروناً، فإنها باتت عقوداً بعد الحرب العالمية الثانية، والآن فإن الفارق بين الثورة الصناعية الثالثة القائمة على المعلومات“ والثورة الصناعية الرابعة القائمة على الذكاء الاصطناعي لم تزد عن عقد واحد.

كيف نتعامل مع هذه الظواهر الجديدة حتى ولو كان بعضها قديماً قدم الحرب الباردة والحروب التجارية؟ ولا يوجد أمامنا إلا أن نسجل حقيقتين: الأولى هي أننا لا نستطيع التحكم في الكون، ولكننا نستطيع المراقبة، والمتابعة، وتجنب المخاطر بقدر المستطاع، وانتهاز الفرص عندما تسنح. وفي كل الأحوال فإن للكون ربا يحميه. والثانية أننا نملك إرادتنا التي يمكننا استخدامها لبناء كل عناصر القوة المختلفة والتي نملكها بالفعل بقدر ما لدينا من بشر ومن حجر، ومن نهر وبحر.

ولدينا محيط قريب ربما يمكن إقناعه بأن الظروف الدولية والإقليمية تفرض علينا خلق سوق أكثر اتساعاً من كل طرف منا منفرداً، وعمقا استراتيجياً أكبر من كل دولة وحدها.. هل وصلت الرسالة؟!.

دور الإعلام في المشكلات والأزمات

*مصطفى الفقي

صحيفة (الحياة): ٢٠١٨/٤/٣

فطنت النظم السياسية في القرنين الأخيرين إلى أهمية الإعلام في تسويق شعبيتها وطرح سياستها والتشهير بخصومها، وجاء ذلك في وقت تنامي فيه دور الإعلام في شكل ملحوظ وأصبح أحد القوى الضاربة للعقائد والأيديولوجيات والأفكار والسياسات، ولقد عرفنا في المنطقة العربية تأثير الإعلام مع مطلع القرن العشرين واستخدام الصحافة للترويج لسياسة الاحتلال والدفاع عن الغرب، ثم ظهر «المذيع» الذي اقترب بعصر عبدالناصر والمد القومي الذي صاحب فترة زعامته، ثم جاء «التلفاز» ليكون بحق مقدمة لثورة هائلة تربط بين الخبر والصورة، وتصل إلى كل بيت حتى لو كان صاحبه متعلماً أو أمياً، ولقد لاحظنا اقتران دراسات الرأي العام بنفوذ القوى المسيطرة عليه والمستفيدة منه، ولعل أحداث الحريين العالميتين وما نجم عنهما من تنامي الظاهرة الإسرائيلية خير شاهد على ما نقول، كما أن جماعة الإخوان المسلمين قد برعت هي الأخرى في استخدام الأداة الإعلامية للترويج لأفكارها والدعاية ضد خصومها، ويمكن هنا أن نطرح الملاحظات الآتية:

أولاً: مر الإعلام العالمي والإقليمي بثلاث مراحل وهي مرحلة الطفولة الإعلامية ثم مرحلة المراهقة السياسية ثم مرحلة نضوج حقوق الإنسان، وذلك أن من يريد أن يعرف تاريخ البشرية في القرنين الماضيين، وربما أكثر قليلاً، يجد أن الإعلام هو جزء من صناعة القرار، وأن الإعلامي لا تستغنى عنه المؤسسة السياسية ولا حتى العسكرية، فضلاً عن الاقتصادية والثقافية، لذلك فإن الإعلام هو وجه آخر من العملة للعملين الديبلوماسي والعسكري، ولا يتصور أحد أن الإعلام عامل إضافي أو مساحة ترفية بل هو كيان فاعل في صناعة القرار وتشكيل المستقبل، ولو تابعنا دور الصحافة تاريخياً لوجدنا أنها شريك أساس في معظم القرارات المصرية للأمم والشعوب.

ثانياً: إن هناك فارقاً دقيقاً بين مخرجات الإعلام وبين ظاهرة الرأي العام، وبقدر ما تضيق الفجوة بينهما بقدر ما تترسخ مصداقية الإعلام، بحيث يكون انعكاساً أميناً للرأي العام، وهناك دول كثيرة عانت عبر مراحل تطورها من تعثر في العملية الديمقراطية ولكنها تمتعت دائماً برأي عام قوي ومؤثر وفعال، ولعل الدولة المصرية الحديثة نموذج لذلك، ففي ظل غياب الديمقراطية أحياناً شهدنا صعوداً قوياً لظاهرة الرأي العام المتمثل في التيار الكاسح لآراء الناس وأحاديثهم المعلنة أو المكتومة، فالإعلام الأمين إذاً يجب أن يكون تعبيراً عن ذلك التيار القوي للرأي العام حتى ولو كان صامتاً، وكأنما هو تعبير عن (الكلام الساكت) على رأي أشقائنا السودانيين.

ثالثاً: لقد لاحظنا في العقود الأخيرة محاولات ساذجة تسعى إلى تحميل الإعلام كل الخطايا وكافة التجاوزات، بدعوى أنه هو الذي يحرض الرأي العام ويصنع التركيبة الشاملة لذلك في أوقات معينة، وظهرت نغمة قوية حتى في الإعلام نفسه تركز عملية جلد الذات، وتعتبر الإعلام هو المسؤول عن تدهور العلاقات بين الدول وخلق الحساسيات بين الشعوب، وذلك قد يكون أمراً صحيحاً جزئياً ولكن لا دخان من غير نار، فالإعلام انعكاس للواقع السياسي ولا يمكن أن تقدم على المائدة طعاماً شهياً إذا كان المطبخ مرتبكاً تنقصه الكفاءة ويعوزه حسن الصناعة. من هنا فإن الإعلام لا يصنع شيئاً من العدم ولكنه ينفخ في النار إذا أراد، والمشكلة حينئذ هي وجود النيران التي صنعت سحب الدخان وأدت إلى ما يحدث، فالإعلام في النهاية هو انعكاس لما يدور حوله ولكن قد توجد بعض العناصر التي يحكمها الهوى فتفسر الأحداث على طريقتها وتمضي وراء الأمور بأسلوبها، ولا تتوقف عن وضع السم في العسل، ونكون هنا أمام إعلام لا يحكمه ضمير ولا يقوده منطق ولكنه يبحث فقط عن الإثارة وتحريك الرأي العام في اتجاهات يريدها لغرض لديه.

رابعاً: يجب ألا نغفل جانب الإعلام الموجّه، خصوصاً في النظم الشمولية أو تلك التي تفتقد الديمقراطية الصحيحة، ففي تلك النظم نفاجاً بإعلام على نغمة واحدة تبدو كل سطورهم متماثلة ولا يخرج سياقه عن خط عام يرتبه النظام. ويحتوي مثل هذا الإعلام الموجّه على درجة عالية من الحظر وتكميم الأفواه وتراجع الحريات، وهنا لا بد أن نقول إن الإعلام الحر مهما كانت خطاياها هو أفضل عشرات المرات من ذلك الإعلام الموجّه الذي يبدو وكأنه معزوفة واحدة تمجد الحاكم وتشيد بالمزايا وتبرر الأخطاء، ولقد عانى الإعلام العربي كثيراً من ذلك وعرف موجات من السيطرة الكاملة للدولة على أجهزته المقروءة والمسموعة والمرئية، حتى وصل الحد إلى تأميم الصحف وتحويلها إلى أوقاق للحكام.

خامساً: ما أكثر ما رأينا من صراعات سياسية لعب فيها الإعلام دوراً أساسياً، ولعلنا نتذكر «الحقبة الناصرية» عندما اختلف الرئيس الراحل عبدالناصر مع غيره من حكام العرب وبدأت أوقاق الإعلام تمارس دوراً مؤثراً في ذلك الصراع، حيث لعبت إذاعة «صوت العرب» وباقي أجهزة الإعلام المصرية دوراً كبيراً في توسيع الهوة وسكب الزيت على النار، وأنا أظن أن ذلك الصراع كان إعلامياً أكثر منه سياسياً، ولذلك فإن كثيراً من الصراعات تبدأ وتنتهي إعلامياً، فالإعلام قد يسبق الموقف السياسي بخطوات ويؤدي به إلى الانزلاق في خلافات أشد وصراعات أقوى، فالإعلام أداة معاصرة للحروب الباردة ولا يمكن تجاهل دورها أو إنكار فعاليتها في هذا السياق.

سادساً: لعلنا ما زلنا نتذكر على الجانب الآخر حكم الرئيس العراقي الراحل صدام حسين وقيامه بعملية غسيل مخ واسعة لملايين العرب في اتجاه يبدو ظاهره الرحمة وباطنه العذاب، ولقد كان صدام معتمداً في ذلك على أجهزة إعلامه القوية، وما زلنا نذكر أيضاً حتى اليوم طرافة المؤتمرات الصحافية لوزير إعلامه محمد سعيد الصحاف الذي ذكر الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش أنه كان يترك اجتماعاته ليشاركه صحافيون من وسائل الإعلام العراقية والإعلان، ولماذا نذهب بعيداً! إن جوبلز وزير الدعاية في العصر النازي كان هو ذلك الذي قاد عملية زرع الأفكار الجديدة لألمانيا النازية، وهو أيضاً القائل (كلما سمعت كلمة ثقافة فإنني أنتسب مسدسي) وذلك يوضح العداء بين الإعلام الموجّه والثقافة الوطنية، وما أكثر النماذج لمن كانوا رواداً لحملات إعلامية نجحوا فيها نجاحات باهرة، ولكن يبقى في النهاية عنصر الشرف والاحترام حتى ولو لم يكن للإعلام ميثاق مكتوب.

سابعاً: دعنا الآن نتحدث مرة أخرى عن دور الإعلام، فالإعلام حالياً يمثل نقلة نوعية في حركة الأفكار والمعلومات والأخبار، وذلك بما يتمشى مع فكر العولمة الذي يرى أن الكون قرية صغيرة ويدعو لاحترام حقوق الإنسان ومبادئ العدالة القانونية وصيانة الحريات العامة، فالبشرية مدينة حالياً للثورة الإعلامية المعاصرة في نشر المبادئ النبيلة والتبشير بالقيم السامية، ولم يعد هناك مجال لوجود مبرر للخلافات بين الأمم والشعوب لأسباب تتعلق بغياب المعلومات أو نقص الأخبار.

ثامناً: إن التقدم الهائل في تكنولوجيا المعلومات قد جعل مسألة الإعلام ذات بعد آخر، فهي لم تعد بذلك البطء والرتابة التي كانت عليها، فتكنولوجيا المعلومات قد جعلت البعيد قريباً والمجهول معلوماً وفتحت آفاقاً بغير حدود للمعارف المتبادلة والتعايش المشترك، ولم يعد هناك على الإطلاق ذلك الضباب الذي كان يغلف المسافات الواسعة بين الدول المختلفة، بل أصبحنا أمام كتلة بشرية واحدة يصعب فيها إخفاء خبر أو تجاهل حقيقة، كما أن التفاعل بين الأمم والشعوب قد أصبح بفضل الإعلام المعاصر - ظاهرة كونية لا يمكن إنكارها.

تاسعاً: إن الماكينة الإعلامية أصبحت أداة حادة في التأثير على الأطراف المختلفة، كما أصبحت أحد الأسلحة الفعالة في كسب المواقف وتغيير السياسات، والإعلام العربي تحديداً لعب أدواراً مختلفة وما زال حتى اليوم يمارس ذلك الدور الذي

يبدو أحياناً في غير المصلحة العربية، ولكنه يبدو في معظم الأحيان أيضاً إضافة للوجود القومي وقوة للعمل العربي المشترك، ولا شك أن المؤثرات العالمية - بما لها وما عليها - قد طبعت هي الأخرى الإعلام العربي بما توصلت إليه وما برعت فيه، إذ أن أدوات الاتصال قد تعددت وتشابكت وأصبح من المستحيل تغييب الصورة أو إخفاء المعلومة، فإننا نظن بحق أن سقوط الحواجز وانهايار الأسوار التي كانت تفصل بين الأمم والشعوب قد أصبحت كلها في ذمة التاريخ، وأصبح ما يجري في الصين تعرفه أوروبا في الوقت نفسه، وما يحدث في الولايات المتحدة الأمريكية يعلمه الآسيويون والأفارقة في الحال. إننا أمام تغير هائل ينعكس على تلك القوة التي تبدو لنا جميعاً واحدة من آيات العصر فقد كانوا يقولون: (إن آية الزمان الصحافة)، وها نحن نقول: (إن ظاهرة العصر هي الإعلام بكل أدواته وفروعه وتقنياته).

عاشراً: يسترجع كل منا واحدة من الأزمات العربية أو المشكلات القومية المزمنة وفي مقدمها القضية الفلسطينية التي تجسد الصراع العربي - الإسرائيلي في العقود الثماني الأخيرة، وسوف ندرك بوضوح أن الإعلام أداة لا يمكن الاستغناء عنها أو الإقلال من شأنها، لذلك استنزرت الدول بعض المسؤولين الإعلاميين فاقتربوا من مراكز صنع القرار وأصبحوا شركاء في كل ما يتصل باتخاذها، بل لقد برع بعض المحترفين في الساحة الإعلامية العربية في صنع صورة معينة عن حكام ربما لم يكونوا أهلاً لها، كما قاموا أيضاً بتشويه البعض الآخر بدوافع مختلفة تؤكد في النهاية أن الإعلام صناعة سياسية لا تخلو من دهاء ولا تبرا من تزيف.

إن الإعلام العربي كان ولا يزال مركز اهتمام لكل من يريد أن يفهم الواقع العربي أو يدرك أبعاده، وسوف نظل نردد دائماً أن الإعلام يصنع الأحداث أو يشارك في إخراجها ولكنه ليس دائماً المسؤول عنها، إنها معادلة صعبة تحتاج إلى الرؤية البعيدة والحكمة الدائمة والحكمة المطلوبة.

التحول الديمقراطي في العالم العربي

*سالم سالمين النعيمي

صحيفة (الاتحاد) الإماراتية: ٢٠١٨/٤/٣

إن خيّرَ بين الأمن والاستقرار أو الحياة السياسية الديمقراطية، فماذا ستختار؟ سيقول البعض: ولكن لماذا يجب علينا الاختيار بينهما، ولماذا لا يكونان معاً في منظومة واحدة متكاملة! وللجواب عن ذلك التساؤل نقول بأن المثالية دائماً تأتي بنماذج متكاملة نظرياً، ولكن عند التطبيق يكون الفشل نصيب تلك التجارب إذا ما غابت المقدمات للحصول على النتائج، وقد لا يكون بالضرورة هناك مقدمات، وسنحصل على نتائج، ولكنها مؤقتة وغير مستدامة ومصممة لخدمة الأفراد والتنظيمات والمؤسسات المنفردة وليس المجتمع ككل.

ولذلك ما أن يقرب موعد الانتخابات في الدول العربية التي تنادي بالديمقراطية إلا وتشاهد وتسمع عن انفلات أمني أو عمل تخريبي وهجوم إرهابي وسقوط اقتصادي وانهايار قيمي واتفاقيات ومشاريع متعلقة بعلاقة الرئيس أو حزبه أو المؤسسة التي أتى منها بالأطراف الخارجية، والتي لا تثق أو تتعامل مع غير تلك العناصر من النظام والقائمة تطول مع ربط التنمية بالبطل المهيب الذي وحده المخلص لمشاكل الشعوب في مشهد متكرر يعكس حالة العقل الجمعي للأمة العربية والإحساس بالحرية السياسية الشكلية الزائفة التي لا تعمر وطناً ولا تبني مواطنة.

وشخصياً لا أرى أي مصداقية علمية وعقلية تذكر لادعاء بأن الديمقراطية هي شيء غير محدد ثقافياً وقيمة عالمية، ولربما هو طرح قائم على افتراضات عامة وشعور بالتفوق الثقافي للثقافة التي تعتبر نفسها مخترع النظام الديمقراطي، وبأنه كله خير ومناسب للجميع دون استثناء بثوبه الغربي وتحويراته العديدة، وكأن الديمقراطية لم ينتج عنها ديكتاتور قمعي يتمثل في الحزب أو اللوبي أو الطبقة التي تمارس العنف بطرق غير تقليدية لتفرض واقعاً على بقية المجتمع والعالم أجمع في حالات أخرى لحماية الوضع القائم ومصالح تلك الفئات وكذبة ممارسة الديمقراطية بصورة سليمة، ما يعني بالطبع أنه يوجد شيء اسمه ديمقراطية غير مناسبة أو غير سليمة!

ولماذا ننادي بالتعددية الثقافية وتقبل الآخر المختلف، ونرفض التعددية السياسية في نظم الحكم، كون عملية الانتقال المصممة للانتقال للحياة الديمقراطية في تلك الدولة غير متناسقة في الأساس مع قيم المجتمع الأساسية، ومصممة بشكل سيئ. كما أن الشارع المهووس بالتغيير الذي ليس له ملامح واضحة أو يتمتع ببنية تحتية وممكنات متوافرة لإحداث تغيير نوعي يكون نتاجاً غير طبيعي لتطور مفاهيم وقيم وعادات ونظم المجتمع نفسه، وبالتالي تداعيات الليبرالية السياسية في السياق العربي محصورة في طبقة فرعية ضمن طبقة معينة وفئة معينة من الشعب، تقود الجماهير المنقادة لصناديق الاقتراع

بأساليب مشرعة قانوناً وغير شرعية أخلاقياً، ويكون الإعلام هو الماكينة الأكبر لصناعة الرأي العام، وتوجيه أصوات الناخبين، ناهيك عن أن جزءاً غير قليل من الشعب لا يكتب، ولا يقرأ، والجزء الأكبر يعيش في فقر شديد، ويصوت لمن يهديه مؤونة الشهر القادم من السكر والقمح والطحين والزيت. إلخ. وفي المحصلة النهائية يتم التصالح مع عناصر النظام القديم، وترجع لتمسك بزمام الأمور في الدولة اقتصادياً وسياسياً وخلف الكواليس تمسك المؤسسة العسكرية بخطوط اللعبة برمتها، وهي متخذة وضعية المصلحة القومية، ويخضع للمساءلة أمام الإرادة العامة من يخالف الإرادة الشخصية للشخص الحاكم، ومن يتحكم به، فهل هي تلك الديمقراطية لضمان عدم اختطاف الدولة مرة أخرى وتعزيز مصالح مجموعة ضيقة من النخب ومحاولة لإعادة هيكلة الدولة والمجتمع بشكل جذري بمسميات جديدة، لا تخدم سوى رموز النظام القديم غير الظاهرة على الرادار السياسي، وبين هذا وذاك تبرز الشرعية الثورية (من حصد نتائج الثورة وليس الثوار)، لتتفوق على أي شرعية دستورية؟

والحتمية السياسية في تلك الدول هي إعادة انتخاب الرئيس، أو مرشح الحزب الحاكم، وهي عملية مضمونة بنسبة ١٠٠ بالمائة بعد إقصاء الخصوم، واحداً تلو الآخر، ولذلك لا تصلح الديمقراطية لشعوب غير ديمقراطية في جوهر تركيبها الاجتماعي والثقافي. ولو كانت هناك ديمقراطية مثالية، لهلك العباد والبلاد عطفاً على واقعا في الوطن العربي، والديمقراطية بحد ذاتها ممارسة انتهى دورها التاريخي، وسيحل محلها حكم مجالس الشورى الذكية، وسيحدد من يتفوق في مشاريع الذكاء الصناعي كيف سيحكم العالم وتتخذ القرارات، وستتفرغ الشعوب للعمل وعيش حياتها بعيداً عن السياسة، وتصبح الحروب تخلفاً غير مبرر، ولذلك لا أتوقع النجاح لمنظومة الديمقراطية في وطننا العربي، سيدخل العرب في مرحلة ما بعد الديمقراطية دون المرور بها.

بعد الديمقراطية، هل تتجه البشرية إلى عصر الرؤساء مدى الحياة؟

شبكة الشرق الأوسط للإرسال (أم. بي. أن): ٢٠١٨/٤/٣

بقلم د. عماد بوظو: لا تحدث التغيرات السياسية الهامة في العالم بشكل منفرد بل على شكل موجات تنتقل من بلد إلى آخر بحسب ما يعرف بمبدأ الدومينو، فمثلاً بعد سقوط الحكم الديكتاتوري في الأرجنتين عام ١٩٨٣ بدأت عمليات التحول إلى النظام الديمقراطي تجتاح العالم وخلال سنوات قليلة انهارت الديكتاتوريات العسكرية في كامل أمريكا اللاتينية والفيليبين وإندونيسيا. سرعان ما تبعتها الأنظمة التي كان يطلق عليها اسم المعسكر الاشتراكي في شرق أوروبا والتي توجت نهاية عام ١٩٩١ في انهيار وتفكك الاتحاد السوفياتي.

على ضوء هذا التحول الشامل صدر كتاب فوكوياما الشهير نهاية التاريخ عام ١٩٩٢ والذي اعتبر فيه أن الديمقراطية الليبرالية هي الصيغة النهائية للحكومة البشرية، ولسنوات اعتبر الكثيرون أن هذا الموضوع قد أصبح من المسلمات، ولكن نظرة سريعة على عالم اليوم تكشف أن هذه نهائية هذه الصيغة أمر غير دقيق.

ففي جمهورية روسيا الاتحادية ما زال الرئيس فلاديمير بوتين الزعيم الأحدث لعشرين سنة متواصلة، ويبدو أن الوضع سيستمر على هذا الحال حتى نهاية فترة رئاسته الحالية في العام ٢٠٢٤ على الأقل، وطوال هذه السنوات لم يظهر في كل هذه الجمهورية المترامية الأطراف أي شخص يمكن اعتباره الرجل الثاني أو بديلاً محتملاً لبوتين في حال غيابه لسبب ما.

في نفس الفترة وصل إلى السلطة في تركيا رجب طيب أردوغان وما زال في السلطة حتى اليوم ويحق له اعتباراً من عام ٢٠١٩ الترشح لدورتين انتخابيتين مدة الواحدة منهما خمس سنوات بحيث سيبقى في السلطة إذا سارت الأمور حسب مخططاته حتى العام ٢٠٢٩ ليتجاوز في مدة حكمه أغلب السلاطين العثمانيين.

وفي الصين، تم إدراج اسم الرئيس شي جينبينغ وفكره في دستور الحزب خلال مؤتمر الحزب الشيوعي الصيني الأخير نهاية عام ٢٠١٧ ما جعله في منزلة تساوي مؤسس الحزب ماو تسي تونغ. وهذا ما يجعل أي تحدي له في المستقبل تهديداً لحكم الحزب الشيوعي.

وفي آذار مارس ٢٠١٨ أقر برلمان الصين بموافقة ٢٩٥٨ نائبا ومعارضة نائبين وامتناع ثلاثة عن التصويت تعديلا دستوريا ألغى بموجبه الحد الأقصى للفترة الرئاسية بما يفتح الطريق أمامه لكي يبقى رئيسا وأميننا عاما للحزب مدى الحياة، بما ينهي حقبة القيادة الجماعية التي أسسها دينغ شياو بينغ.

وأجريت قبل أيام الانتخابات المصرية لفترة رئاسية ثانية ومن المفترض أن تكون الأخيرة للرئيس عبد الفتاح السيسي وقد فاز فيها بأغلبية كاسحة فاقت حتى ما حصل عليه الرئيس مبارك في "انتخابات" ٢٠٠٥، وتسير الأمور باتجاه جعله أيضا رئيسا مدى الحياة.

وعلى نفس الطريق سارت الجزائر مع عبد العزيز بوتفليقة والذي وصل إلى السلطة قبل كل الرؤساء المذكورين سابقا وما زال فيها حتى اليوم.

في إيران هناك انتخابات وهناك رؤساء يتغيرون كل بضع سنوات ولكن السلطة الحقيقية طوال العقود الثلاثة الماضية بيد المرشد علي خامنئي والتي تأخذ سلطته المطلقة بعدا دينيا بالإضافة إلى طابعها الديني. وتتشبه فنزويلا في هذا النموذج، كذلك بعض دول الاتحاد السوفييتي السابق التي تدور في فلك روسيا، ومن الملاحظ أن جميع هذه الدول كبيرة في عدد السكان والمساحة بما يعطي فكرة عن حجم الانتشار الواسع لنموذج الرئيس الأوحده في عالم اليوم.

عندما حاول الرئيس أردوغان تبرير دعوته لاعتماد النظام الرئاسي قال إنه يهدف إلى القضاء على "فوضى السلطات والصلاحيات"، ولتسريع عملية الاتصال والتنسيق بين مؤسسات الدولة، في إشارة إلى انتقاداته لتقاسم السلطات في النظام البرلماني بين المؤسسات التشريعية والقضائية والتنفيذية، واعتبر أن هذا النظام يفتقد لسرعة تطبيق الإجراءات الإدارية والتنفيذية في عالم اليوم الذي يتطلب ديناميكية في الاستجابة وتركيز أكبر للسلطة في يد جهة واحدة.

وعند تعديل الدستور في الصين بما يسمح لشى جينبينغ بالبقاء رئيسا مدى الحياة قال المدافعون عن هذا التعديل إن الهدف منه منح هذا الرئيس سلطة مطلقة من أجل تطبيق رؤيته لتحويل البلاد إلى قوة عظمى عسكريا واقتصاديا، وكان لافتا ترحيب الرئيس ترامب بإمكانية بقاء شى في السلطة مدى الحياة واعتبارها مذهلة وقال: ربما على الولايات المتحدة تجريب ذلك يوما.

تشترك أنظمة "الرئيس مدى الحياة" بمجموعة من القواسم المشتركة، منها القبضة الأمنية الشديدة داخل البلد للقضاء على أي شكل من المعارضة بذرائع وأسباب مختلفة من الاتهام بالفساد إلى تهديد السلم الأهلي إلى الارتباط بجهات خارجية بحيث لا يبقى في الساحة السياسية والثقافية والإعلامية سوى أبواب السلطة.

فمسلسل الاعتقالات والاغتيالات على طريقة المافيا التي تقوم بها الاستخبارات الروسية يعرفها ويتابعها العالم يوما بيوم. كما أطلق الرئيس الصيني حملة لمكافحة الفساد خلال السنوات الماضية تمت فيها معاقبة أكثر من مليون مسؤول، ورأى فيها كثيرون وسيلة للتخلص من أي معارضة داخلية.

على نفس الطريق سار الرئيس أردوغان بذريعة محاسبية من خططوا وقاموا بمحاولة الانقلاب الفاشلة عام ٢٠١٦ أو بتهمة الانتماء لجماعة غولن تم اعتقال وتسريح من العمل لعشرات آلاف الأتراك.

هذا النوع من الأنظمة في حاجة دائمة لأعداء خارجيين، ولذلك فإنه لا حديث في إعلامهم سوى عن آخر تطورات هذا الصراع المتواصل مع هؤلاء الأعداء، وأخبار الانتصارات اليومية التي يحققها "الرئيس" عليهم وكيف يحبط دائما مخططاتهم ومؤامراتهم.

وهذه الأنظمة بحاجة كل فترة إلى أزمة من نوع ما حتى يوجهوا إليها أنظار الرأي العام ثم ينجحوا بحلها! وقد قدم الجنرال جوزيف فوتيل قائد القيادة المركزية الأمريكية خلال جلسة في مجلس النواب الأمريكي مثالا عن هذا الأسلوب: "من الناحية الدبلوماسية والعسكرية تلعب موسكو دور مشعل الحرائق ورجل الإطفاء في نفس الوقت، حيث تشعل التوترات بين كل الأطراف في سورية ثم تلعب دور الحكم لحل النزاعات في محاولة لتقويض وإضعاف المواقف التفاوضية لكل طرف".

ولذلك لا تكاد تنتهي أزمة للرئيس بوتين مع جهة خارجية حتى تبدأ مشكلة جديدة مع طرف آخر، وعلى نفس الطريق نرى الرئيس أردوغان وعلاقاته المتوترة مع أغلب دول العالم، وكذلك الصين وسياستها التوسعية على حساب جيرانها، وطبعا إيران وصراعاتها مع القوى الإقليمية والدولية.

وتشارك هذه الأنظمة في أنها لا تخضع في تصرفاتها للقانون الدولي أو للمعايير الأخلاقية بما يمنحها أفضلية على خصومها، فبإمكانها مثلا اللجوء للاغتيالات أو الإرهاب أو استخدام إمكانيات الدولة في ممارسات غير قانونية، مثل التجسس على خصوصيات الشخصيات العالمية ذات الوزن، أو دفع الرشاوي لشراء ولاءات في دول معينة، أو الابتزاز وغيرها من الممارسات، فلا يقدم هؤلاء الرؤساء كشافا عن سلوكهم لأحد ولا يوجد قضاء مستقل لمحاسبتهم أو صحافة حرة لفضحهم.

ساعد تكرر حالات فشل الديمقراطيات مع بعض القضايا الملحة هؤلاء الرؤساء على تبرير أسلوبهم الفردي في الحكم. إذ يحصل أن يمضي وقت غير قصير حتى يحصل توافق بين السلطات التشريعية والتنفيذية وأغلب الأحزاب والرأي العام حتى تستطيع الدول الديمقراطية اتخاذ إجراء ما. ويؤدي خضوع السياسات لمراجعات من أطراف متعددة بعضها ذو طبيعة بيروقراطية إلى خسارة المزيد من الوقت.

ويضاف إلى كثرة الأزمات التي تحدث في الديمقراطيات، إمكانية عرقلة الكثير من القرارات الضرورية من قبل إحدى السلطات أو أحد الأحزاب، وأحيانا لأسباب لا تتعلق بالمصلحة الوطنية العليا بل بمصالح حزبية ضيقة. وتكثر حالات الشلل التي تصيب أجهزة الدولة نتيجة عدم حصول التحالفات السياسية على النسبة الكافية لتشكيل الحكومات، أو التأخر في إقرار الميزانية مما يحدث شللا في عمل الحكومة أو غيرها. وهذا ما يسمح لهؤلاء الرؤساء الادعاء أن تمركز السلطة بيد طرف واحد يعطي سرعة وحزما أكبر باتخاذ القرارات والتعامل مع المستجدات.

ولكن الجانب الأهم الذي ساعد على إمكانية الترويج لهذا الشكل من الزعامات كان ظهور عدة مشكلات حقيقية عند الأنظمة الديمقراطية والليبرالية، منها ارتفاع تكاليف الحملات الدعائية للمرشحين لتولي المناصب الرسمية بحيث أصبحت فرصة الفوز في أي انتخابات تعتمد إما على الثراء الشخصي للمرشح أو علاقته الوثيقة مع مصادر التمويل من الأثرياء أو الشركات الكبرى والذين أصبح لديهم مع الوقت نفوذ واسع على الحياة السياسية.

نجم عن ذلك من تراجع كفاءات ومؤهلات المرشحين، مما أدى لظهور طبقة سياسية جديدة يفتقر الكثير من شخصياتها للثقافة والنزاهة، كما احتفظت نفس الوجوه من هذه الطبقة بمناصبها لفترات طويلة وأغلقت الطرق أمام الأجيال الشابة، وظهرت العائلات السياسية التي تنتقل فيها المناصب للأبناء أو الإخوة والزوجات. ونمت خلال نفس الفترة التيارات الشعبوية والانعزالية واليمين المتطرف، حتى ظهرت آراء تقول بأن الاحتكام لصناديق الاقتراع ليس مقياسا دائما لما هو صواب؟ وفي كثير من الحالات تحولت البرلمانات إلى ساحات للمناكفات والاستعراضات بين التيارات السياسية حتى ولو على حساب المصلحة الوطنية، أي أن بريق الديمقراطية القديم لم يحافظ على ألقه.

هل يدل انتشار ظاهرة الزعيم الفرد في القرن الواحد والعشرين على توجه عالمي جديد باتجاه هذا النمط من الأنظمة أم أنه ليس سوى نكسة عابرة في خط تطور يسير دائماً للأمام؟ هذا ما ستكشفه السنوات المقبلة، ولكن في جميع الأحوال أصبح واضحاً أن ما قيل في نهاية القرن الماضي حول نظام سياسي معين باعتباره "نهاية التاريخ" كان كلاماً ساذجاً.

تعريف الانتخابات والديمقراطية، من الصين إلى إيطاليا

(وورلد كرنش): ٢٠١٨/٤/٣

روي غرينبيرغ: لا يوجد بعد وصفة جاهزة للديمقراطية. لكننا نستطيع الاتفاق على أن المكونات يجب أن تحتوي على الضمانات الأساسية لحرية التعبير والانتخابات الحرة: فإذا لم يكن لديك الحق في أن تتكلم بحرية ضد أولئك في مواضع المسؤولية - وبالتالي عدم ترشيحهم للسلطة - فإنك تعيش في ظل نوع من الحكم لا يمكن وصفه بأنه ديمقراطي.

خلال الأيام الماضية، ذكرتنا الصين، أكبر أوتوقراطية في العالم، عن غير قصد بما هي الديمقراطية. صحيح أن قلة يعتبرون ذلك البلد أي شيء يقترب من الديمقراطية منذ ثورة العام ١٩٤٩ التي جلبت عقوداً من دكتاتورية ماو تسي تونغ القاسية، لكن قرار زعيم الحزب الشيوعي الصيني في ذلك الوقت، دينغ هيساوبينغ في أوائل الثمانينيات تحديد الرئاسة بفترتين كل منهما خمس سنوات، أعطت على الأقل انطباعاً عما يشبه التجديد. لكن الزعيم الحالي نقض هذا التقدم في الأيام الأخيرة، عندما اتجه تشي جينبينغ إلى تمديد فترة حكمه إلى ما وراء العام ٢٠٢٣، معطياً نفسه حق الحكم إلى أجل غير مسمى.

أما المكون الآخر للديمقراطية، حرية التعبير، فالسيطرة عليه تبقى أصعب على السلطات القائمة في بكين. وقد لاحظت هيئة الإذاعة البريطانية (بي. بي. سي) أن قرار إنهاء حدود ولاية الرئيس أثار موجات من النقد على موقع التواصل الاجتماعي الصيني، "ساينا ويبو". ولم يكن من المفاجئ أن يتدخل المشرفون سريعاً ليمنعوا تداول عبارات أساسية من نوع، "لا أوافق" و"فترة انتخابية" و"تنصيب المرء نفسه إمبراطوراً".

في الأثناء، في أكثر مناطق الصين رمادية في الديمقراطية، المستعمرة البريطانية السابقة هونغ كونغ، خرجت الصحيفة اليومية المرموقة، "ساوث تشاينا مورنينغ بوست"، بعنوان رئيسي على صدر صفحتها الأولى يوم الثلاثاء الماضي، والذي أثار أسئلة رئيسية حول قرار شي. واقتبست الصحيفة إلى يانميتشاي، محلل السياسة الصيني في مركز غافيكال دراغنوميكس للاستشارات، الذي أعاد المشاكل الراهنة في الصين إلى "صلة شي بالسلطة على أعلى المستويات: حيث الشخص الذي يصنع السياسة يصبح معزولاً بازدياد عن النقد والتغذية الراجعة، مما يفضي إلى اتخاذ قرارات سيئة ونتائج بائسة".

وهو استثناء مثير للاهتمام لإثبات القاعدة، لأن رشة صغيرة من حرية التعبير لا يغير النكهة الأصلية استبدادي. وفي الأثناء، في بلدان تعزز بضمان حرية التعبير وإجراء الانتخابات الحرة، هناك أشكال أخرى من المخاطر. فقد تم تذكيرنا قبل إجراء الانتخابات الوطنية في إيطاليا مؤخراً أن قول الناس في في أذهانهم، وسعي السياسة إلى الإطاحة بأولئك الذين في السلطة، ليست دائماً أشياء جيدة في حد ذاتها.

لقد جعل الزعيم الذي يصبح أكثر شعبية بازدياد، ماتيو سالفاني، من معاداة المهاجرين محور خطابه. وقد نشرت صحيفة "كوريير ديلا سيريا" التي تصدر من ميلان موضوعاً عن واحد على الأقل من التبعات. وكتبت أم لابنين بالتبني رسالة حادة للمرشح على فيسبوك، والتي قالت فيها: "عزيزي سالفاني. أنا أم لطفلين إفريقيين بالتبني... أريد أن أشكرك على هديتك التي أعطيتها لطفلي من لحظات الرعب من خارجة تماماً على المؤلف". وتقول الأم البالغة من العمر ٤٩ عاماً، إن ابنتها أصبحت تبكي الآن في الليل خوفاً من أنه إذا نجح سالفيني، فسيتم إرسالها ثانية إلى إفريقيا، بينما تعرض ابنها مؤخراً إلى إهانات عنصرية من زملائه في فريق كرة القدم.

إحدى أكبر نقاط الضعف في دولة ديمقراطية هي أن المطاف يمكن أن ينتهي بأشخاص سيئين إلى مواضع المسؤولية. لكن الترياق الوحيد، بطبيعة الحال، هو أن الديمقراطية نفسها هي التي تضمن أنهم لن يظلوا هناك إلى الأبد.

قطر.. ٣٠٠ يوم خسائر وأزمات خانقة

صحيفة (الاتحاد) الاماراتية: ٢٠١٨/٤/٣

أحمد مراد (القاهرة): رصد سياسيون واقتصاديون وعسكريون في القاهرة، ملامح الوضع المزمن والمعقد الذي تعيشه قطر حالياً، بعد مرور ٣٠٠ يوم على بدء إجراءات المقاطعة التي اتخذها الرباعي العربي، الإمارات ومصر والسعودية والبحرين، ضد قطر، مؤكداً أن المقاطعة فرضت على قطر حالة مزمنة من العزلة تسببت في أضرار بالغة للنظام القطري سواء على المستوى السياسي، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي.

وتوقع الخبراء، أن تستمر الأزمة القطرية إلى شهور أخرى، وقد تصل إلى سنوات، موضحين أن كل السيناريوهات المحتملة لإنهاء الأزمة القطرية باتت قائمة ومفتوحة، وليس من المستبعد أن تحدث تغييراً جذرياً في منظومة الحكم في قطر، مدفوعاً بالضغوط الاجتماعية التي تزداد تعقيداً يوماً بعد يوم.

وأوضح الخبراء أن هناك قطاعاً عريضاً من الشعب القطري أصبح يعارض سياسات نظام الأمير تميم بعد القرارات المجحفة التي اتخذها ضد أبناء الشعب القطري، ومنها نزح الجنسية عن المئات من أبناء العائلات والقبائل القطرية، فضلاً عن مصادرة أموالهم وثرواتهم.

د. هدى راغب عوض، أستاذة العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، شددت في البداية على أهمية الأهداف والمكاسب التي حققتها إجراءات المقاطعة المفروضة ضد قطر طوال الأشهر العشرة الماضية من قبل الدول العربية الأربع الداعية لمكافحة الإرهاب، الإمارات ومصر والسعودية والبحرين، مؤكدة أن حالة العزلة التي تعانيها قطر منذ الخامس من يونيو ٢٠١٧، تتصدر قائمة الأهداف والمكاسب الحيوية التي حققتها المقاطعة، حيث نجح الرباعي العربي في فرض حالة مزمنة من العزلة على قطر، الأمر الذي تسبب في أضرار بالغة للنظام القطري سواء على المستوى السياسي، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي.

وأكدت أن النظام القطري وضع نفسه في مأزق تاريخي، وسوف تعاني الدوحة من تبعات هذا المأزق لعدة سنوات قادمة، ويكفي أن صورة النظام القطري باتت الآن مشوهة، وأصبحت مقرونة بالعنف والتطرف والإرهاب، وذلك بعدما كشفت إجراءات المقاطعة وجه النظام القطري القبيح، من خلال رصد علاقاته وتحركاته المريبة الداعمة والممولة للجماعات والتنظيمات الإرهابية.

وقالت د. هدى: أعتقد أنه مهما أنفقت الدوحة من ملايين الدولارات من أجل تحسين صورتها أمام الرأي العام العربي والدولي، فإنها لن تنجح في ذلك، وسوف تستمر صورتها ملطخة بدماء ضحايا العنف والإرهاب في مختلف دول المنطقة العربية. وشددت على ضرورة أن تستمر إجراءات المقاطعة المفروضة ضد قطر، حتى يعود النظام القطري إلى صوابه، ويتوقف عن تمويل الجماعات الإرهابية، ويتوقف أيضاً عن دعم خطط نشر الفوضى والاضطرابات في الدول العربية.

أما الخبير العسكري والاستراتيجي، اللواء منير حامد، فقال: منذ الخامس من يونيو ٢٠١٧ وحتى الآن، يمر النظام القطري بتحديات وضغوطات جسيمة، ويحاول بشتى الطرق الخروج من هذه الأزمة الخانقة التي يعيشها حالياً، وفي البداية توهم النظام القطري أنه باستطاعته أن يشتري مواقف الدول الغربية الكبرى من خلال صفقات سلاح ضخمة عقدها مع الدول الأوروبية وأمريكا وروسيا، وقد تجاوزت قيمتها الـ ٤٠ مليار دولار، وكان يراهن على الوفرة المالية التي يتمتع بها للخروج من حالة العزلة التي فرضتها عليه المقاطعة، وهو الأمر الذي ثبت فشله على

مدى الأشهر العشر الماضية، حيث لم تنجح الرشاوى القطرية في دفع القوى الدولية الكبرى إلى ممارسة ضغوط على دول الرباعي العربي من أجل إنهاء الأزمة القطرية، حيث ما زالت هذه الأزمة مستمرة حتى الآن، وبالتالي خسرت قطر مليارات الدولارات في صفقات أسلحة هي ليست في حاجة إليها، فضلاً عن أنها تفتقر للعنصر البشري الذي يتعامل مع هذه النوعية من الأسلحة الحديثة والمتطورة.

وتوقع اللواء منير أن تستمر الأزمة القطرية إلى شهور أخرى، وقد تصل إلى سنوات، موضحاً أن كل السيناريوهات المحتملة لإنهاء الأزمة القطرية باتت قائمة ومفتوحة، وليس من المستبعد أن تُحدث تغييراً جذرياً في منظومة الحكم في قطر، مدفوعاً بالضغوط الاجتماعية التي تزداد تعقيداً يوماً بعد يوم في قطر، حيث أصبح هناك قطاع عريض من الشعب القطري يعارض سياسات نظام الأمير تميم، لاسيما بعد القرارات المجحفة التي اتخذها ضد بعض العائلات القطرية من خلال نزع الجنسية عن العشرات والمئات من أبناء هذه العائلات، فضلاً عن مصادرة أموالهم وثوراتهم، وهو الأمر الذي لن يمر مرور الكرام، ومهما تمادى النظام القطري في مثل هذه القرارات المجحفة، فإنه لا بد أن تكون هناك وقفة من قبل الشعب القطري نفسه ضد هذا النظام المستبد.

وأضاف: لا يخفى على أحد أن النظام الحاكم في قطر يعيش حالة من الارتباك الشديد تائراً من إجراءات المقاطعة، وهو الأمر الذي يظهر جلياً في المواقف والتصريحات المتضاربة التي تصدر من بعض قيادات ومسؤولي الحكومة القطرية، ففي بعض الأحيان يخرج المسؤولون القطريون ليؤكدوا أن قطر واقتصادها ووضعها السياسي لم تتأثر من المقاطعة، وفي نفس الوقت يخرج مسؤولون آخرون يشكون من الأضرار البالغة التي ألحقها المقاطعة بالشعب القطري، وغير ذلك من المواقف المتضاربة التي تصدر عن قطر.

وأكد أن المقاطعة ساهمت بشكل كبير في توجيه ضربات قوية للجماعات والتنظيمات الإرهابية المنتشرة في المنطقة العربية، حيث تم قطع بعض خطوط الاتصال والإمدادات بين قطر والجماعات الإرهابية بعد إغلاق المنافذ البرية، وإغلاق المجال الجوي لدول الرباعي العربي أمام حركة الطيران القطري.

استنزاف الأموال

كشف الخبير الاقتصادي، د. يوسف محمد الجداوي، عن ملامح الخسائر الفادحة التي أصابت الاقتصاد القطري على مدى الـ ٣٠٠ يوم الماضية، مؤكداً أن الاقتصاد القطري يمر حالياً بأزمة خانقة ترتب عليها أعراض مرضية مزمنة، يأتي في مقدمتها ارتفاع أسعار مختلف المنتجات والخدمات المقدمة للمواطن القطري، فضلاً عن تدني مستوى هذه المنتجات والخدمات نتيجة اعتماد قطر على موردين من إيران وتركيا، ويكفي هنا الإشارة إلى أنه ثبت أن بعض البضائع الواردة إلى قطر من إيران فاسدة وغير صالحة للاستهلاك الآدمي، وهو أمر جديد على المواطن القطري الذي اعتاد على منتجات فائقة الجودة. وقال: الخسائر التي أصابت الاقتصاد القطري لا تعد ولا تحصى، منها تراجع قيمة الريال القطري وهروب الاستثمارات الأجنبية والعربية من السوق القطري، فضلاً عن استنزاف مليارات الدولارات من الاحتياطي النقدي الأجنبي ويضاف إلى ذلك الخسائر الفادحة التي تعرضت لها الخطوط الجوية القطرية، والتي خسرت مئات وآلاف المقاعد والحجوزات بعد حظر هبوط الطائرات القطرية في مطارات الرباعي العربي.

جماعة الإخوان المتأسلمين هم إيدز العر

*محمد آل الشيخ

صحيفة (الجزيرة) السعودية: ٢٠١٨/٤/٣

أعلن وزير التعليم أن وزارته سترصد توجهات المعلمين والمشرفين التربويين ومدراء التعليم إضافة إلى مدراء المدارس والوكلاء لضمان أنهم غير ملوثين بوباء التأخون المجرم حكومياً. وكنا قد حذرنا من هؤلاء الحركيين الموبوتين، وخطورتهم على الوطن منذ قرابة العقدين،

خاصة وأن فكرة الوطن بسيادته وحدوده الجغرافية، لا يعترفون بها، ويعتبرون الوطن السعودي مجرد (قطر) أو إقليم أو جزء، وليس وطنًا نهائيًا، فالوطن النهائي في أدبياتهم تشمل حدوده إلى ما وصل إليه الإسلام في القرون الأولى، وأغلبهم، ولا أقول جميعهم، يعملون وفق هذا المنظور، ويستغلون مقولات الدين، ويتجاوزون تطور (الدولة الوطن) في العصر الحديث ويعتبرون مفهوم الوطن بمثابة الوثن وهذا (الطرح) بالطبع هو توجه إخواني محض، لم تعرفه بلادنا إلا بعد أن دخل إلى المملكة أساطين جماعة الإخوان المتأسلمين بعد هروبهم من عبدالناصر، ثم استطاعوا أن يتسللوا إلى مؤسساتنا التعليمية، حتى أن أحد أساطينهم الهالك «محمد قطب» ألف كتاب التوحيد للمراحل الثانوية الثلاث، وكأن مشايخنا السلفيين لا يعرفون كيف يمنهجوا تعليم العقيدة الحقة، وانتهز هذا الإخواني الشريفة الفرصة لإدخال المفاهيم المسييسة إلى منهجية العقيدة في بلاد التوحيد، ما جعل (مفهوم) التوحيد تختلط به متعلقات إضافية، لم يقل بها فقهاء هذا البلد، الذي هو مؤسس منذ البدء على العقيدة الصافية، التي تتمحور في إخلاص الله بالعبادة ونفي الشرك عن سواه، وقد حدد سلفنا أقسامه إلى ثلاثة أقسام لا رابع لها وهي توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

إلا أن جماعة الإخوان، أرادوا أن يجعلوا لها (نوعاً رابعاً)، سموه (توحيد الحاكمية)، وبذلك أدخلوا (السياسة/ الحكم) إلى مسائل العقيدة، مع أن فقهاء جميع المذاهب الأربعة بلا استثناء، يعتبرون مسائل الحكم والسياسة من المسائل الفقهية الدنيوية، وأسموها الأحكام السلطانية كما أن من أهم أسسهم التي ينكرونها مسألة (طاعة ولي الأمر)، ويشترطون أن الطاعة بالمعروف، ليكون هذا الشرط بمثابة (الثقب) الذي يبرر لهم الثورة على ولاة الأمر ويجعلون لها شروطاً شبه تعجيزية على الواقع السياسي، بينما أن كل المذاهب السنية الأربعة يعتبرون حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه ونصه: (بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفاً بواحاً عندكم من الله عليه برهان). هذا الحديث المتفق عليه، والمعتمد من قبل فقهاء المذاهب الأربعة، يرفض (المعارضة) من منطلق ديني، كما يرفض (الانشقاق) إلا إذا تعلق الأمر بكفر بواح - (أي واضح) - يسنده دليل قطعي الدلالة قطعي الثبوت. جماعة الإخوان ومعهم السروريين يرفضون هذا الحديث، لأنه يلغي التحزب والمعارضة من منطلق ديني، إلا أن بعض خبثائهم احتالوا عليه، وحملوه من المقاصد ما لم يحتمل، ليفرغوه من فحواه.

بمعنى أن الإسلام السياسي بالمقاييس الفقهية المعتمدة مرفوض من منطلق النصوص نفسها، إضافة إلى أن جميع شواهد واستدلالاته التي يروج لها المتأسلمون جاءت لتعالج قضايا غير قضايانا، وأزمة غير أزماننا، لذلك فإن المصلحة المعتمدة في التشريع الإسلامي، تحتم علينا أن نضع شروطاً ومعايير سياسية تناسب عصرنا، وحسب تجارب الأمم الأخرى، التي لا تتعارض تجاربها مع ثوابت الإسلام، في تقديمه للعدل أولاً في المسائل الدنيوية، فإن نظرية (الدولة المدنية) هي الحل المناسب.

غير أن جماعة الإخوان ولأسباب محض انتهازية، حاولت أن تقدم نظرياتها على أنها النظرية الإسلامية الوحيدة في الحكم التي يقرها الدين الحنيف، ومن خلال التعليم، والمناشط غير الصفية، حققت كوادراً هذه الجماعة والمتعاطفون معهم، شبه قناعة أن (الإسلام السياسي) هو الحل، وانخدعت الجماهير بأطروحاتهم التي لا مست هوياتهم الموروثة، لكنهم عندما تسلّموا السلطة في مصر تحديداً، عقر دار الجماعة، كادت أن تنتهي بالبلد إلى كارثة حقيقية، فتنبه كثيرون، خاصة من قادة الدول أن الإسلام السياسي يفضي إلى شلالات من الدماء وأكوام من جماجم البشر.

المملكة، إضافة إلى الإمارات، تنبعت إلى خطورة هذه الدعوات المضللة، وجرمتها، وشدت عليها حرباً لا هوادة فيها، كما جاء على لسان وزير التعليم. لننتهي إلى ما انتهى إليه الغربيون والشرقيون في كل أصقاع الدنيا ومؤداه (الدين لله والوطن للجميع)، والحلول السياسية مرتبطة ارتباطاً حميمياً بالزمان والمكان، فما يصلح لزمان ما فليس بالضرورة أن يصلح اليوم.

تعزيز التعددية السياسية في الشرق الأوسط

معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى: ٢٠١٨/٤/٧

"في ١٤ آذار/مارس، أقيم معهد واشنطن "منتدى سياسي" شارك فيه ثلاث شخصيات من منظمات المجتمع المدني في الشرق الأوسط يقومون حالياً بزيارة الولايات المتحدة تحت رعاية "مركز هولينغز للحوار الدولي"، وهم: أبوبكر جماعي، صحفي مغربي وعميد "كلية الأعمال والعلاقات الدولية" في "جامعة IAU"، ولبنى جريبي، مؤسسة مركز البحوث "سوليدار تونس"، وأسامة الصغير، عضو في "حزب النهضة" التونسي. وقد انضم إليهم بلال وهاب، زميل "ناثان واستيرك. واغندر" في معهد واشنطن. وفيما يأتي ملخص المقرر لملاحظاتهم".

أبوبكر جماعي:

لا بدّ من دراسة الظروف الحالية في المغرب من منظار أحداث عام ٢٠١١. وتتمثل النظرة السائدة في أن حكومة البلاد تمكنت من الاستفادة من موجة "الربيع العربي". وبالتالي، فإن مقارنة المغرب بدول على غرار ليبيا ليست صحيحة نظراً لأنها ليست دولة فاشلة. فضلاً عن ذلك، يمكن للدول المستقرة أن تتحول بسرعة إلى دول غير مستقرة، كما حصل في تونس.

وتكمن الطريقة الأفضل للتمييز بين الاستقرار والركود في النظر إلى مؤشرات مثل توظيف الشباب والفقير والإنصاف. فقد تفاقم مؤشر بطالة الشباب في المغرب منذ عام ٢٠١١، حيث أظهرت أحدث الإحصاءات الحكومية بأنه يصل إلى حوالي ٤٥ في المائة. وقد تضاءلت قدرة الدولة على توفير فرص العمل طوال عقود من الزمن، لذا أصبح توفير الوظائف أحد أدوار القطاع الخاص وذلك من خلال دعم فرص ريادة الأعمال.

أما المؤشر الآخر الذي يحمل دلالات كثيرة فهو المشاركة السياسية. فعلى سبيل المثال، لم تتجاوز نسبة المشاركة في الانتخابات المحلية في الدار البيضاء الـ ٢٨ في المائة.

ومن أجل تحسين هذه المؤشرات، يتعين على المغرب تطوير المؤسسات التي تحفز ريادة الأعمال، والتي يمكن أن تؤدي بدورها إلى خلق فرص عمل وتعزيز الاستقرار. وتحتاج البلاد أيضاً إلى اتخاذ قرار بشأن ما إذا كانت ستسعى إلى إبرام تفاهم دستوري بين العلمانيين والإسلاميين كبديل لحكومتها الحالية.

وهناك بعض الأخبار الجيدة في المغرب. أولاً، كانت الاحتجاجات التي اندلعت في البلاد بعد عام ٢٠١١ غير متوقعة وسلمية على السواء. ثانياً، اتفقت أبرز حركتان إسلاميتان في البلاد، هما "حركة العدل والإحسان" و"حزب العدالة والتنمية"، على بند حرية المعتقد المنصوص عليه في الدستور.

لبنى الجريبي:

خطت تونس خطوات هائلة في مسار بناء الديمقراطية. فهي تتمتع بدستور تقدمي يسلط الضوء على حرية المعتقد وحقوق المرأة وحقوق الإنسان - وهو إنجاز كبير حققه جميع أعضاء المجتمع المدني في البلاد. لقد بُنيت الثورة على مبدئين أساسيين هما الكرامة والحرية. وفي حين نجحت تونس بشكل واضح في تحقيق حرية (التعبير) والحرية السياسية، إلا أن التنمية الاجتماعية والاقتصادية لا تزال غير متوفرة. وقد استنزف بناء المؤسسات السياسية جميع الموارد اللازمة لإجراء الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية. وفي حين نجح التوافق من الناحية السياسية، فقد فشل في قطاعات أخرى. وبالتالي، تُعتبر الآليات الجديدة ضرورية لإصلاح الاقتصاد. ويكمن الخطر في ربط التونسيين للديمقراطية بالفقر، مما يجعلهم أقل ميلاً إلى دعم المزيد من التدابير الثورية بفعالية. وفي الوقت نفسه، أدت عملية اللامركزية إلى فسح المجال أمام فرص حقيقية. فعلى سبيل المثال، يشكل الشباب نسبة ٥٢ في المائة من المرشحين في الانتخابات المحلية المقبلة، مما يمنحهم فرصة تعلم دروس هامة حول العملية السياسية.

أسامة الصغير:

تقوم تونس بعمل جيد، لكنها تواجه التحديات نفسها التي تعترض الديمقراطيات الطبيعية. فالديمقراطية ليست سهلة بالنسبة للتونسيين، فهم غير معتادين على نظام سياسي مماثل. ومع ذلك، تُعتبر تونس

مثلاً أفضل على الديمقراطية في المنطقة من دول أخرى لأن الأحزاب والجماعات ذات الأغلبية البسيطة لم تهيمن على الفترة الانتقالية التي شهدتها البلاد.

ويتمثل التحدي الرئيسي الذي تواجهه تونس في تعزيز الحرية والكرامة. فالحرية تعني الحريات السياسية والمؤسسات السياسية المتطورة بشكل كبير. أما الكرامة فتتطوي على إجراءات اجتماعية واقتصادية للشعب المهتم الذي طالب بظروف معيشية أفضل عام ٢٠١١.

وليس من السهل إجراء إصلاحات اقتصادية في ديمقراطية حديثة العهد، لأن مثل هذه التغييرات تؤثر على العديد من أصحاب المصالح. فعلى سبيل المثال، سبق أن رفضت النقابات العمالية العديد من التدابير المقترحة. وقد يستغرق تطبيق الإصلاحات أيضاً عدة سنوات بعد موافقة البرلمان عليها، مما يشكك في قدرة المؤسسات الديمقراطية الحديثة.

ومع ذلك، تُحقق بعض المؤشرات الاقتصادية في تونس تقدماً ملحوظاً بالمقارنة مع عام ٢٠١١. وتؤدي الولايات المتحدة دوراً هاماً في دعم هذا التقدم، فضلاً عن مساعدتها المستمرة في مسألة مكافحة الإرهاب.

أما على الصعيد السياسي، فقد نأى "حزب النهضة" بنفسه عن الجماعات الإسلامية السياسية الأخرى. وفي الواقع، تؤمن "حركة النهضة" بالديمقراطية التي تميّزها عن باقي الجماعات الإسلامية، إذ أن أعضاء الحزب يعتبرون أنفسهم ديمقراطيين مسلمين.

بلال وهاب:

يبدو أن الموقف الأمريكي تجاه تعزيز التعددية في الشرق الأوسط يتمثل إما بالمشاركة الكاملة أو بالانسحاب التام. وقد حققت أمريكا نجاحاً باهراً من ناحية بناء الأمم في آسيا (على سبيل المثال، اليابان وكوريا الجنوبية) وأوروبا (كخطة مارشال). واليوم، يبدو أن واشنطن على قناعة متزايدة بأن بناء الأمة لا ينجح في الشرق الأوسط، لكن كردستان العراق تشهد على أن الحجة المضادة ناجحة.

لقد دعمت الولايات المتحدة الأكراد عندما انتفضوا ضد صدام حسين في أوائل التسعينيات، فأقامت ملاذاً آمناً لحمايتهم من الجيش العراقي. وبعد ذلك، أجرى الأكراد انتخابات لتشكيل حكومة لا تزال قائمة حتى اليوم، بإدخالهم سياسة تناقصية في شمال العراق.

وعندما اندلعت الحرب الأهلية في «كردستان العراق»، لم تتخلّ أمريكا عن الزعماء المحليين. وعضواً عن ذلك، أتت بهم إلى واشنطن للحرص على بقاء هذا النموذج من بناء الدولة قائماً. علاوةً على ذلك، عندما هاجمت الحكومة العراقية الملاذ الآمن الذي فرضته الأمم المتحدة عام ١٩٩٦، ردت إدارة كلينتون عبر إطلاق صواريخ موجهة على بغداد. ومرةً أخرى ساعدت الولايات المتحدة الأكراد العراقيين عندما تعرضوا لهجوم تنظيم «الدولة الإسلامية» في عام ٢٠١٤.

ويُعتبر ذلك مثلاً على أن استثماراً صغيراً بل ثابتاً في المنطقة قد يولد شريكاً موثقاً للولايات المتحدة، وفي الوقت نفسه يعود بالفائدة على السكان المحليين. وقد تقبلّ أكراد العراق التعددية السياسية بفضل التزام الولايات المتحدة، ولا يزالون يأملون بأن يؤدي هذا النموذج إلى منطقة أكثر تطوراً.

إن العقد الاجتماعي في الشرق الأوسط غالباً ما يجبر المواطنين على قبول مقايضات كبرى. فأحياناً يُطلب منهم الاختيار بين الحرية من جهة، والاستقرار والأمن والتنمية الاقتصادية من جهة أخرى. وفي أحيان أخرى، يختبرون مشهداً سياسياً تهيمن عليه أحزاب دينية حصرية. لكن خلال الانتخابات العراقية المقبلة في أيار/مايو، غيرت الأحزاب مسارها إلى حد كبير، لأن الشعارات الدينية لم تعد مناسبة لشعب يركّز على المطالبة بالتنمية والإصلاحات الاقتصادية.

الإسلام الديمقراطي في مواجهة الإسلام التسلطي

*سمية الفغوشي

صحيفة (العرب) اللندنية: ٢٠١٨/٤/٧

لا أحد يشك اليوم بوجود معركة ساخنة بين التوجهات الديمقراطية الإسلامية والتي يمكن تسميتها بالإسلام الديمقراطي، والتوجهات التسلطية المغلفة بطلاء إسلام المشيخات التسلطية أو الإسلام التيوقراطي. هذه المعركة في الحقيقة أشد ضراوة مما بات يعرف بالصراع السني الشيعي الذي تذكى نيرانه الكثير من القوى الطائفية على الجهتين. وقبل أن نسترسل في التحليل أكثر دعونا نوضح ما المقصود بالإسلام الديمقراطي على وجه التحديد وما المقصود بالإسلام التيوقراطي.

طبعاً قد يعترض بعض القراء بأن الإسلام هو الإسلام من دون زيادة أو نقصان، وأن في هذا التصنيف تعسفا على الإسلام، بل انحرافاً فكرياً وربما دينياً، لأنه ينزع عن الإسلام طابعه الجوهري والموحد.

والجواب صحيح عندي هو أن الإسلام وإن كانت له مرتكزات وأسس اجمع عليها غالبية المسلمين ولقرون متتالية من الزمن، إلا أنه قد خضع في الماضي مثلما يخضع اليوم، لقراءات وتأويلات مختلفة.

وقد أبدع المسلمون فعلاً في مجال التأويل وفلسفة اللغة بما لا نظير له وتجادلوا كثيراً في أصول التأويل والاختلاف، ووضع لذلك اللغويون والمتكلمون والفلاسفة والفقهاء الأصوليون والمتصوفة قواعد وضوابط وأصولاً.

كما أنهم أعطوا لسلطة الإجماع دوراً مهماً لتخليص الإسلام من عبث أصحاب النفوذ، وهذا يعني أن ما هو صحيح ومقبول من الإسلام هو ما أجمع عليه المسلمون، أي ما اتفق عليه سوادهم الأعظم، وليس ما شرعه الحاكم أو السلطان.

طبعاً هناك من الأصوليين المتشددين (ولا أقصد بالأصوليين هنا الفقهاء وعلماء الأصول، بل تيارات الانغلاق الديني) من يرفض أي شكل من أشكال التأويل والاجتهاد بزعم أن الإسلام محدد سلفاً، رغم أنهم يصرون، بوعي منهم أو دون وعي، عن قراءة غير معلنة للإسلام تتلاءم وأهواءهم وميولاتهم النصية المتشددة.

وعلى الجهة المقابلة، هناك من يدفع باتجاه نزعة تأويلية عدمية تدعي أن لا وجود لأصول أو محددات للإسلام، ومن ثم تظل كل القراءات مستباحة، بما في ذلك نظام الشعائر الذي تواطأ عليه المسلمون وأجمعوا، كالصلاة والحج والصوم وغيرها.

وهذا يعني في نهاية المطاف السفسطة وإخضاع الإسلام لشطحات المنتحلين وأهواء المغرضين، خاصة مع ضعف المؤسسة العلمية الدينية وأصحاب النظر والاختصاص، على نحو ما نرى اليوم في عديد الفضائيات ووسائل الإعلام.

لكن الاختلاف الأكبر الذي يشق العالم الإسلامي اليوم، والمجال العربي منه على وجه الخصوص، هو على صعيد التأويل السياسي للإسلام، وهو يعكس بدوره صراعاً سياسياً ظل خافتاً يعتمل في العمق لسنوات مديدة، إلى أن برز على السطح بصورة جلية خلال ما عرف بثورات الربيع العربي.

ثمة قراءة أولى تستمد جذورها من الحركة الإصلاحية في القرن التاسع عشر ولها امتدادات عدة وألوان مختلفة، سواء في الوسط السني أو الشيعي، وتقوم على فرضية التوافق بين الإسلام والحادثة السياسية خاصة، أي ما بات يعرف بالآيات الديمقراطية.

يسعى الإسلام السني التيوقراطي للخروج من مأزقه الكبير الناتج عن ضغط المطالبية السياسية، بقمع الخصوم والمعارضين، ثم الهروب إلى ضرب من الانفتاح الاجتماعي الشكلي، والاحتماء بصنف من الليبرالية الفوقية والمفروضة.

وهناك قراءة تيوقراطية تمثلها المشيخات التقليدية بدرجات متفاوتة، لا سيما في الخليج العربي. وتقوم هذه التوجهات التيوقراطية على ادعاء تطبيق الشريعة ومقولة الطاعة المطلقة لولي الأمر، وإطلاق يديه في شؤون الحكم، دون دستور أو انتخاب، واعتبار كل شكل من أشكال المعارضة السياسية خروجاً على ولي الأمر يستوجب أشد العقاب.

وتعتبر المدرسة الوهابية وتفرعاتها المختلفة من التيارات السلفية التجسيد العملي لهذا التوجه الإطلاقي أو التيوقراطي. ورغم أن الحركة الوهابية قد بدأت بالتمرد على العثمانيين الأتراك وتكفيرهم وحمل السلاح في وجههم، إلا أنها تحولت بعد ذلك، ضمن التحالف مع الدولة السعودية الأولى والثانية، إلى أيديولوجيا رسمية في خدمة الدولة، فحرمت ما كان مباحاً وندوباً عند نشأتها وتمدها.

ورغم أن هناك توجهها واضحاً اليوم للتخلص من الوهابية في مهدها الأصلي، إلا أن هناك حرصاً شديداً أيضاً على التشبث بالإرث السياسي للوهابية ومقولاتها النظرية، من قبيل الولاء والطاعة المطلقين لولي الأمر والبيعة ورفض أي شكل من أشكال المعارضة السياسية.

وهذا يعني أن السلفية الوهابية تفقد تأثيرها المجتمعي والثقافي العام تحت ضربات ما سمي بالإصلاح بالصدمة، ولكن يتم التشبث بها بقوة على الصعيد السياسي. يتم ذلك عبر هيئة كبار العلماء والجهاز الديني الرسمي الذي يستخدم عند الحاجة، سواء لإضفاء الشرعية الدينية على القرارات السياسية الرسمية أو حجب الشرعية عن من يراد ضربهم أو استبعادهم. والمفارقة العجيبة أن "التحررية" الاجتماعية الشكلية التي تُنتهج اليوم بصورة استعراضية، تأتي في الحقيقة لقطع الطريق أمام التحررية السياسية وسد منافذ أي إصلاح جدي.

وملخص هذه المعادلة أننا مستعدون للرقص والسهرات الصاخبة وما كان يسمى اختلاطاً، أو حتى فسوقاً في أديباتنا السلفية الوهابية، ولا نمانع في إحلال سلطة هيئة الترفيه بديلاً عن هيئة كبار العلماء. المهم ألا تتم المطالبة بالإصلاح السياسي أو إدخال جرعة ديمقراطية، من قبيل الانتخاب أو سن الدستور والسماح بالتداول على مواقع الحكم.

يسعى الإسلام السني التيوقراطي للخروج من مأزقه الكبير الناتج عن ضغط المطالبية السياسية، بقمع الخصوم والمعارضين، ثم الهروب إلى ضرب من الانفتاح الاجتماعي الشكلي، والاحتماء بصنف من الليبرالية الفوقية والمفروضة.

بيد أنه لن يستطيع حل المعضلة السياسية التي كانت وما زالت تواجهه: أي الحاجة إلى الإصلاح السياسي وعقلنة منظومة الحكم، تماماً كما فرضت الثورة الفرنسية على الملكيات الإطلاقيه في أوروبا تهذيب نفسها، رغم وجود محور مقاومة شرس كانت تقوده النمسا.

المعضلة أشد حينما تنعدم الأحزاب أو حتى التيارات أو القوى التي تتيح قنوات للتنفيس السياسي، وربما تبدو الكويت هنا مثلاً في وضع أفضل من شقيقاتها في الخليج لأنها نجحت في إتاحة مساحة من التعبير والمشاركة في ظل نظام ملكي مستقر.

صحيح أن موجة الربيع العربي قد تم كسرها في المرحلة الأولى، ولكن مفعولها سيظل قائماً لسنوات، وربما يكون مفعول هذا التناقض الصارخ بين الخيارات المجتمعية والخيارات السياسية سلبياً وقاتلاً للمنظومة السياسية نفسها، أو بمثابة التداوي بما كان هو الداء. الانفتاح الاجتماعي والثقافي عبر آلية الصدمة من شأنه أن يفقد النظام السياسي الوحدة والانسجام الذين كان يتمتع بهما في إطار شرعية الدين والتقاليد ونظام "الشريعة".

والأرجح أن تواجه هذه الأنظمة السياسية، ذات المفارقة التي عصفت بنظامي مبارك وبن علي، أي ديمقراطية الترفيه والحفلات والسهرات والغناء، في إطار قبضة سياسية حديدية. والانفتاح الاجتماعي يجلب معه بالضرورة مطلوبة متزايدة للانفتاح السياسي، خاصة مع انتشار تقنيات التواصل الحديثة والإعلام الاجتماعي.

فالشباب الخليجي الذي درس في الجامعات البريطانية والأمريكية ويتمتع بأكبر نسب استخدام للفضاء الافتراضي، لن يقف عند حدود حفلات الترفيه والرقص والتفاهة، بل الأرجح انه سيميل أكثر باتجاه المطالبة بحرية التعبير والمشاركة السياسية.

وهذا يعني عمليا الاقتراب أكثر من الإسلام الإصلاحي الديمقراطي الذي تخوض ضده التيقراطييات حربا شرسة، خصوصا مع تزايد الصعوبات الاقتصادية والإخفاقات الاجتماعية. الصين نفسها واجهت هذا الأشكال واهتدت للحل في نوع من الديمقراطية وتعدد الأجنحة والانتخاب في إطار الحزب الشيوعي نفسه، بموازاة التحرير التدريجي للفضاء الافتراضي.

ولكن المعضلة أشد حينما تنعدم الأحزاب أو حتى التيارات أو القوى التي تتيح قنوات للتنفيس السياسي، وربما تبدو الكويت هنا مثلا في وضع أفضل من شقيقتها في الخليج لأنها نجحت في إتاحة مساحة من التعبير والمشاركة في ظل نظام ملكي مستقر.

ايران نفسها تمكنت من حل معضلة الإسلام الشيعي الإطلاقي عبر الموازنة بين علوية الولي الفقيه وانتخاب الرئيس والمجالس النيابية، وهي بهذا المعنى قطعت الطريق نحو نصف ديمقراطية إسلامية على النمط الشيعي. أما الإسلام الإطلاقي السني فإن مشكلته أشد تعقيدا، والأرجح انه يبقى يتخبط في دائرة مفرغة ما لم يتجه إلى الديمقراطية والانفتاح السياسي الجديين، بدل الهروب إلى ديمقراطية الغناء والرقص على مشارف مكة والمدينة المنورة.

الإسلام الديمقراطي هو ذلك التوجه الذي نشأ مع السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده في القرن التاسع عشر وبلوره بقية تلاميذهم في الشرق والغرب الإسلامي. ويقوم على افتراض عدم التعارض بين الإسلام والحدثة السياسية، عبر تقييد السلطة بالدستور والرقابة الشعبية وىلية الانتخاب واختيار الحاكم، وغيرها من الآليات والإجراءات الديمقراطية.

الحقيقة أن كسر موجة الربيع العربي قد أعطى زحما مؤقتا لمعسكر الاستبداد السني، إلا انه أضعفه على الصعيدين المرحلي والبعيد

وقد تطورت هذه المدرسة باتجاه فكر ديمقراطي أكثر عمقا ونضجا من الناحية النظرية والسياسية. كما ان تميزه عن الإسلام الوهابي اليوم سيعطيه قوة ومثانة أكثر ويجعله اقدر على الإجابة على التحديات والأسئلة الكبرى بعيدا عن مجادلات السلفيين وتراشقهم بالنصوص والمرويات التاريخية السقيمة.

لذا يخوض الإسلام الإطلاقي معركة شرسة على جبهتين. الأولى نظرية والأخرى سياسية: نظريا، بالترويج لمفهوم إطلاقي للحكم، بزعم أنها تطبق حكم الشريعة وكتاب الله وسنة نبيه، ثم بالتواري خلف مفهوم الخصوصية بزعم أن لدينا حكم الشورى الخاص بنا والذي يختلف تماما عن النظام الديمقراطي الغربي..

وعلى الصعيد السياسي بات هذا التوجه التيقراطي يشن حربا شعواء ضد رياح التغيير في المنطقة وهو لا يتورع من دعم الانقلابات العسكرية وبث الفوضى وكل شيء.. المهم التصدي لغول الديمقراطية المتربص.

لقد احتوت موجة التغيير في المنطقة خلال خمسينات وستينات القرن الماضي بوصمها بالقومية والشيوعية المنحرفة. وفي ثمانينات وتسعينات القرن الماضي، احتوي التيار الديمقراطي بالاتكاء على مقولة الخطر الشيعي الإيراني.

أما أن يرتبط الإسلام السني بمطلبي الديمقراطية والإصلاح ويغدو قوة فاعلة على الأرض فتلك هي الطامة الكبرى! لذا ليس مستغربا البتة أن يكون عداء هذه الدول للتوجهات الديمقراطية في تركيا والمغرب وتونس وماليزيا وإندونيسيا أشد بكثير من عدائهما للقاعدة وداعش وحتى للتيارات الشيعية. والحقيقة أن كسر موجة الربيع العربي قد أعطى زحما مؤقتا لمعسكر الاستبداد السني، إلا انه أضعفه على الصعيدين المرحلي والبعيد.

فهو اليوم مجبر على التخلي عن آلية الاحتواء التي كان يستخدمها عبر توظيف الخطاب الديني والمشايخ، لصالح آلية العنف في مواجهة قاعدته الدينية نفسها، وهو بذلك أشبه بمن يقطع غصن الشجرة التي يقف عليه.

*كاتبة تونسية وخبيرة في شؤون الشرق الأوسط

فريق الأمن القومي الجديد لترامب

*كريستوفر هيبيل

بروجيكت سنديكيت؛ ٢٠١٨/٤/٨

إن تغيير الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الأخير للحكومة - استبدال وزير الخارجية ريكس تيلرسون بمدير وكالة الاستخبارات المركزية السابق مايك بومبيو واستبدال ماكماستر بالدبلوماسي المتشدد جون بولتون كمستشار الأمن القومي - يمثل نقطة تحول رئيسية في أولويات ومواقف الأمن القومي. هذه الممارسة ستزيد من درجة الخطر في العالم.

بعد أكثر من عام من الدراما شبه اليومية، بدأ العالم بالتأقلم مع الوضع الراهن لإدارة ترامب، الذي يتضمن هجمات متكررة على القادة الأجانب والعلاقات مع الحلفاء المقربين. وبدءاً من المستشار الألمانية أنجيلا ميركل، أدرك حلفاء أمريكا، خاصة في أوروبا، أنه لم يعد بإمكانهم الاعتماد على الولايات المتحدة كشريك.

ونتيجة لذلك، عمل القادة السابقون بشكل متزايد من أجل تخفيف آثار القرارات الأحادية الصادرة عن إدارة ترامب، والتي أدى الكثير منها إلى تقويض التعاون العالمي بشكل مباشر. والجدير بالذكر أنه في ظل قيادة ترامب، انسحبت الولايات المتحدة من الشراكة عبر المحيط الهادئ وشراكة التجارة والاستثمار العابرة للمحيط الأطلسي - وهما مبادرتان من شأنهما أن تساعد على تعزيز القيادة العالمية للولايات المتحدة، إذا لم تكن إدارة ترامب تصر على معاملة هاتين الاتفاقيتين على أنهما مؤامرات ضد الولايات المتحدة من قبل الدول الصغيرة.

وفي الآونة الأخيرة، ضاعف ترامب جهوده في تفعيل هذا النهج، معلناً عن فرض رسوم جمركية مرتفعة على منتجات الألمنيوم والصلب، وقد حصلت بعض هذه الدول على إعفاءات مؤقتة في حين أن اليابان لم تفعل ذلك. لم يكن هذا يبشر بالخير لشينزو أبي رئيس الوزراء الياباني الذي لم يستطع من الانتظار لتهنئة إدارة ترامب. على الرغم من أن أبي يمكنه في النهاية إصلاح أساسه السياسي بشأن مسألة التعريفات الجمركية، إلا أنه سيكون أكثر حذراً بشأن التعاون بين اليابان والولايات المتحدة في المستقبل.

بينما يستمر الوضع في التقدم، يواصل تيلرسون وماكماستر النضال للحفاظ على الوضع العام. إن الحياء والغرور هو مزيج مدمر بالنسبة لوزير الخارجية، ولكن هذا بالضبط ما أثبتته تيلرسون - ونادراً ما كان يقضي يوماً جيداً في العمل. وعلى نحو مماثل، بدا أن ماكماستر - وهو بديل متهور لكن مرحب به لمايكل فلين - يراقبه باستمرار، حيث لم يكن قادراً على التواصل مع الرئيس أو إدارة الديناميات المشتركة بين الوكالات.

وعلى النقيض من ذلك، أظهر كل من بومبيو وبولتون أن بإمكانهما التواصل مع ترامب، وهذا ليس بالأمر السهل بالنسبة إلى رئيس ما زال، في عامه الثاني بعد توليه المنصب، غير قادر على إقامة علاقة قوية مع فريق الأمن القومي. لكن لم يبد أي منهما القدرة على التعامل مع الأزمات، ناهيك عن وقف المزيد من التراجع في القيادة الأمريكية العالمية.

إن الحصول على منصب وزير الخارجية - وهو أرفع منصب في الحكومة - هو خطوة هامة بالنسبة إلى بومبيو، التي سبقت فترة توليه منصب مدير وكالة الاستخبارات المركزية ست سنوات في مجلس النواب، حيث كان يمثل الدائرة الرابعة في الكونغرس في ولاية كانساس. سمع معظم الأمريكيون عنه لأول مرة في عام ٢٠١٥، عندما كان

مسؤولاً عن التحقيق في دور وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون في وفاة السفير الأمريكي في بنغازي، ليبيا. في حين أن هذا الأداء يمكن أن يشير إلى وجود مخاوف مرحب بها بشأن أمن الدبلوماسيين الأمريكيين في الخارج، إلا أنه يشير أيضاً إلى نهج ميسر للأمن وصنع القرار، وهو ما انعكس أيضاً في فترة حكم بومبيو في وكالة الاستخبارات المركزية. أما بالنسبة لبولتون، فقد تم تعيينه كعضو سياسي معين في العديد من الحكومات. لقد ترك بصمته كعدو رئيسي للوكالات الحكومية غير التقليدية، التي وصفها مسؤولو إدارة ترامب الآن بأنها جزء من "الدولة العميقة"، متهمين بشكل منتظم هؤلاء المهنيين - وكذلك الدبلوماسيين - باتباع سياسة "الاسترضاء".

رغم كونه بيروقراطي متعصب، فقد حقق بولتون العديد من الإنجازات. يُنظر عموماً إلى مبادرته الأمنية لمكافحة الانتشار، التي أُطلقت أثناء إدارة الرئيس جورج دبليو بوش، على أنها نجاح دبلوماسي ساعد في تعزيز التعاون الدولي. ولكن بشكل عام، أظهر بولتون نفسه على أنه صقر في السياسة الخارجية مع تفضيل قوي للأحادية. مع ظهور أزمة كوريا الشمالية، لن يضطر العالم إلى الانتظار طويلاً لمعرفة كيف تترجم ميول بولتون وبومبيو إلى أفعال. من المتوقع أن يبدآن وظائفهما الجديدة في الفترة التي سبقت قمة ترامب المتوقعة مع كيم جونج أون - وهذا نتيجة لقرار ترامب المفاجئ والأحادي.

وعلاوة على ذلك، رفض العديد من أعضاء الحزب الجمهوري الذين يشككون في الدبلوماسية، والذين يعتبرون بولتون زعيماً لهم، لقاء ترامب مع كيم جون أون، معتقدين أن التحدث مع الديكتاتوريين مجرد مضيعة للوقت وهي في النهاية بمثابة لعبة في أيدي الأوتوقراطيين. حتى أولئك الذين يدعمون الدبلوماسية بشكل فطري لديهم شكوك جدية بهذا الشأن: إذا فشلت مناورة ترامب، مع غياب المزيد من الإجراءات الدبلوماسية، فإن الطول العسكرية ستصبح الخيار الوحيد.

قد يعتقد بولتون وبومبيو أن أفضل نتيجة هي أن يعقد الاجتماع في موعده المحدد، مع غوغاء ترامب الغاضب. ومع ذلك، بسبب عدم وجود بدائل مجدية حقاً، فإن معظم الناس لا يريدون تحقيق نتائج سلبية. من المؤكد أن هذا لا يتماشى مع رغبات ترامب، لأنه لا يستطيع الانتظار حتى يثبت للعالم الخارجي أنه من الحكمة قبول اجتماع كيم. ولذلك، فإن درجة تأييد المبادرة من قبل بومبيو وبولتون لن تؤثر فقط على القمة نفسها، ولكن سيكون لها تأثير بعيد المدى على رئاسة ترامب.

فقط من خلال الاستعداد الكامل للقمة مقدماً يمكننا أن ننجح. هل يرغب بولتون في التعامل مع القادة الكوريين الجنوبيين الذين غالباً ما يتعرضون للانتقاد من جانبه على أنه مخيف، من أجل تنسيق الموقف بين الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية؟ هل سيعمل هو وبومبيو مع الصينيين لإيجاد نموذج للتعاون الفعال؟ هل هذان المسؤولان مستعدان للقاء الكوريين الشماليين قبل القمة لضمان نتيجة إيجابية؟

قد يقوم الرئيس بخدع سحرية من وقت لآخر. لكن هذه الخدع تكون ممكنة فقط عندما يقوم الدبلوماسيون - عادة بقيادة مستشار الأمن القومي ووزير الخارجية - بإعداد دعائم لكي ينجح البرنامج. ليس من الواضح ما إذا كان بامبو وبولتون يستطيعان إكمال هذه المهمة. ولكن هناك أمر واحد واضح: سيتعين علينا الاعتماد ليس على الخبرة، بل على الأمل.

هل «جون بولتون» خطر على السلام في العالم؟

صحيفة (الصباح) - شبكة الاعلام العراقي : ٢٠١٨/٤/٨

ترجمة: انيس الصفار* ينتمي "جون بولتون"، -وهو خيار "دونالد ترامب" الاحد لتولي منصب مستشار الامن القومي- الى عصابة من الرجال في واشنطن يوصفون بأنهم "المحاربون من على المقاعد"، افراد هذه العصابة ندر ان اسعدهم شيء في الدنيا مثلما يسعدهم ارسال ابناء الاخرين للموت في حروب على ارض اجنبية. في شبابه تهرب بولتون من اداء الخدمة العسكرية ابان حرب فيتنام، شأنه شأن باقي رفاقه القدامى في السلاح من امثال جورج دبليو بوش و"دك تشيني" وكذلك زعيمه الجديد في البيت الابيض المعبأ بدوافع الحرب، ولكن هذا لا يعني انه رسول سلام. على العكس من ذلك اشتهر بولتون، المحافظ والصقر العنيد، على مدى السنوات بأنه من اللامبالين الداعين الى المبادرة بالاجراءات الاستباقية والتدخل العسكري سعياً وراء ما يعتقد انه مصالح أمريكا.

رغم التبعات المفجعة بعد احداث ١١ ايلول لايدولوجيا المحافظين الجدد والاحادية المتطرفة وشعار "أمريكا أولاً، التي انتهجها يرفض بولتون رفضاً قاطعاً ان يقر بالخطأ. فهو مثلاً مستمر في الحاجة بضرورة تغيير النظامين الحاكمين في ايران وكوريا الشمالية بالقوة. لقد علق بولتون في مستنقع القطب الواحد الذي انتجته عقليته، وكلما ارتفع صوته علواً غاص في الوحل اعمق. منذ العام ٢٠٠٣ تغير العالم ولكن بولتون لم يتغير، فهو كما وصفته صحيفة نيويورك تايمز في الاسبوع الماضي رجل خطير بحق، إذ من الصعب ان يتصور المرء خياراً اسوأ منه لشغل منصب المستشار الاعلى للرئيس الأمريكي في شؤون الامن العالمي. تعيين بولتون في هذا الموقع المفصلي لا يتطلب تأييد الكونغرس، وذلك مثال آخر يثبت ان ضوابط الدستور الأمريكي وموازنته، التي طالما اشيد بها، هي في الواقع اضعف من ان تحدث تأثيراً في ظل حكم ترامب. يأتي هذا كله في لحظة شديدة الحساسية، فرغم ان لقاء القمة المرتقب بين ترامب ودكتاتور كوريا الشمالية "كيم جونج أون" لا ترجى منه ثمرة تذكر، اللهم إلا اعطاء الرئيس الأمريكي فرصة للتبختر تحت الاضواء ونيل المديح والاطراء. افلحت مساعي كوريا الجنوبية في تحويل هذه الرغبة في الحوار الى نقلة مرحب بها للابتعاد عن سياسات المناورة على حافة الهاوية النووية التي رأيناها في السنة الماضية. بيد ان بولتون، الذي يفترض ان تكون مهمته هي صنع نجاح من ذلك اللقاء، سارع بالتقليل من شأن المسألة ووصفها بأنها مجرد مضيعة للوقت. وفي الشهر الماضي ساق حجة تقول ان على الأمريكيين المبادرة بتوجيه الضربة الاولى، وهي المبادرة التي وصفت بخيار الانف الدامي، قائلاً انها ستكون رداً "مشروعاً تماماً" على مواصلة كيم توسيع ترسانته. السيناريو المحتمل الان هو ان تقدم الولايات المتحدة مطالباً تعلم ان كيم سيرفضها، مثل ايقاف برامجه لانتاج الاسلحة النووية ونزع السلاح من جانب واحد، ومن بعد ذلك القاء تبعه الفشل على بيونغ يانغ. سيقول لنا بولتون: "ها قد رأيتم كيف حاولنا.. والان لم يعد امامنا من خيار غير القنابل."

سيسعدنا ان نكون مخطئين في هذا الشأن.. ونتمنى ذلك بكل صدق، ولكن بولتون لن يكون بولتون إن هو لم يصر بعناد على انفاذ نوازه العنصرية، وهو ما تأكد منه العراقيون بعد الثمن الباهظ الذي دفعوه. من المحتمل ايضا ان يكون الهدف الكبير الاتي هو ايران وليس كوريا الشمالية، إذ يبدو في حكم اليقين ان ترامب عازم على التنصل من اتفاقية ٢٠١٥، التي شاركت فيها عدة دول والتي تقيد قدرات إيران النووية، عند طرح هذه الاتفاقية للمراجعة في شهر ايار المقبل.

إعادة العمل بالعقوبات الأمريكية على طهران، التي يدعمها بولتون بحماس شديد، سوف تطلق في الشرق الاوسط سلسلة تفاعلات تترتب عليها نتائج خطيرة. هذه التفاعلات سيكون من شأنها، في اسوأ الاحوال، ان تؤدي الى توسيع رقعة الصراع السوري وتحويله الى حرب اقليمية لا يعود بالامكان احتواؤها. فالقيادة اليمينية في اسرائيل، المقربة الى قلب ترامب، تبدي كل دلالات التحفز للاشتباك مع حزب الله، الحليف اللبناني لإيران، الذي تتهمه بحشد ترسانة ضخمة من الصواريخ المتطورة. وقد وقع مؤخراً صدام بالفعل بين القوة الجوية الاسرائيلية والحرس الثوري الإيراني داخل سوريا. والامر لن ينتهي عند هذا الحد لأن تل ابيب تعتقد أن طهران عازمة على اكمال طوقها العدواني. في إيران أيضاً قد يشعر رجال الدين المتشددون، الذين سبق لهم ان نعتوا بولتون بأنه "داعم للارهاب"، بالرضا في قرارة نفوسهم وهم يرون القفزات تخلق والقبضات تتكشف بمواجهة اسرائيل وحلفائها الممثلين بالولايات المتحدة والسعودية. على مثال ذلك سيكون وضع الفلسطينيين الذين يحيون حياة الاحياء المغلقة داخل غزة. لقد كان الشرق الاوسط دائماً برميل بارود على وشك الانفجار.. ربما.. ولكن ترامب، بانتقاه بولتون وتعيينه "مايك بومبيو" وزيراً للخارجية، وهو الاخر صقر من مؤيدي اسرائيل، يكون قد اشعل فتيل ذلك البرميل.

نوازع بولتون الهجومية تمتد أيضاً حتى تمس سياسات الولايات المتحدة مع الصين وروسيا. عدا هذا كله يملك الرجل تاريخاً حافلاً بالنيل من حلفاء أمريكا وافشال جهود المؤسسات الدولية مثل الامم المتحدة. كل ذلك يأتي منسجماً مع اجندة ترامب المجععة الضيقة الافق التي رفعت شعار الحماية القومية، ولكنه يحمل نذر الشر للعالم كله.

* عن افتتاحية لصحيفة الوبزيرفر

نعم، جون بولتون خطير إلى هذا الحد

افتتاحية صحيفة (نيويورك تايمز) : ٢٠١٨/٤/٨

لعل الشيء الجيد في جون بولتون، مستشار الرئيس ترامب الجديد للأمن القومي، هو أنه يقول ما يعتقد. أما الشيء السيئ، فهو ما يعتقد.

هناك قلة من الناس الذين يمكن أن يكونوا أكثر احتمالاً لقيادة الولايات المتحدة إلى الحرب من السيد بولتون. ويبقى قرار اختياره مثيراً للقلق، تماماً مثل أي قرار اتخذته الرئيس ترامب حتى الآن.

إلى جانب ترشيحه مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية المتشدد، مايك بومبي، لمنصب وزير الخارجية، يسترشد الرئيس ترامب بهذا التعيين الجديد بأسوأ غرائزه القومية. ويعتقد السيد بولتون بشكل خاص بأن الولايات المتحدة تستطيع أن تفعل ما تريد، من دون أي اعتبار للقانون الدولي، والمعاهدات أو الالتزامات السياسية للإدارات السابقة.

كان قد دافع عن مهاجمة كوريا الشمالية من أجل تحييد التهديد الذي تشكله أسلحتها النووية، وهو ما قد يؤدي إلى نشوب حرب مروعة تحصد الآلاف من الأرواح. وفي الوقت نفسه، قلل من شأن الجهود الدبلوماسية، بما فيها المحادثات المخطط لإجرائها في أواخر أيار (مايو) بين الرئيس ترامب والزعيم الكوري الشمالي، كيم جونج-أون. وهو لا يريد فقط تخريب الصفقة سداسية الأطراف التي قيدت برنامج إيران النووي إلى حد كبير منذ العام ٢٠١٥، وإنما دعا أيضاً إلى قصف إيران بدلاً من ذلك. كما أنه عرض بالأمم المتحدة والمعاهدات الأخرى متعددة الأطراف، كما فعل الرئيس ترامب، مفضلاً الحل أحادية الجانب.

على مدى ٣٠ عاماً من عمله السياسي، والتي خدم خلالها في إدارات ثلاثة رؤساء جمهوريين، وبما فيها عمله سفيراً للولايات المتحدة في الأمم المتحدة، وكبيراً لمسؤولي مراقبة التسليح في وزارة الخارجية، احتقر السيد بولتون الدبلوماسية واتفاقيات السيطرة على الأسلحة إلى حد كبير، وفضل اللجوء إلى الحل العسكري. ولم يعمل أحد بدأب أكثر منه في سبيل نسف اتفاق العام ١٩٩٤، الذي تم بموجبه تجميد برنامج كوريا الشمالية للبلوتونيوم لنحو ثماني سنوات في مقابل زيت النفط الثقيل وأشكال أخرى من المساعدات. وقد ساعد انهيار ذلك الاتفاق في جلبنا إلى الأزمة التي نعيشها اليوم، حيث يُعتقد أن كوريا الشمالية أصبحت تمتلك الآن ٢٠ سلاحاً نووياً أو أكثر.

في حين رفع انتقاد الرئيس ترامب للحرب العراقية خلال حملته الانتخابية احتمال أن ينتهج موقفاً أقل عدوانية في السياسة الخارجية، فإنه لم يكن هناك أي مؤيد أكثر صخباً من ذلك الغزو الكارثي من السيد بولتون، وهو الموقف الذي لم يتخل عنه حتى الآن. وفي ذلك الحين، قال السيد بولتون إن العراقيين سوف يرحبون بالجنود الأمريكيين، وإن الدور العسكري للولايات المتحدة سوف ينتهي سريعاً عندما يمارس العراقيون حريتهم الجديدة من صدام حسين ويؤسسون ديمقراطية. وكان ذلك من نفس نوع المواقف التبسيطية والخاطئة التي يتخذها حول معظم السياسيات.

سوف يحل السيد بولتون محل السيد هـ. آر. ماكماستر، الجنرال ذي الثلاث نجوم الذي كان قد حذر من مغبة التخلي عن الصفقة النووية الإيرانية من دون امتلاك خطة لما سيأتي بعد ذلك، من بين خلافات سياسية أخرى مع الرئيس. وسوف يكون السيد بولتون ثالث مستشار للأمن القومي في الأشهر الأربعة عشر الفوضوية التي قضاها الرئيس ترامب في المنصب. بينما لم يعيش الجنرال مكماستر أي أوقات رخية في البيت الأبيض، فإن لدى السيد بولتون مسبقاً علاقة من نوع ما مع الرئيس ترامب، حيث التقى مع الرئيس عدداً من مرات، بالإضافة إلى كونه معلقاً في محطة "فوكس نيوز"، التي يصرف الرئيس الكثير من وقته في مشاهدتها.

قام بولتون بحملة قوية من أجل المنصب، حتى بعد أن رفضه السيد ترامب سابقاً، سواء لهذا المنصب أو لمنصب وزير الخارجية، فيما عاد في جزء منه إلى أن الرئيس لم يكن يحب شاربه - صدقاً.

مستشار الأمن القومي هو الشخص الذي يتأكد من أن الرئيس يسمع وجهات نظر وكالات الأمن الوطني كافة، بما فيها وزارة الخارجية ووزارة الدفاع، ويقود السياسة نحو اتخاذ قرار. ومن الصعب رؤية السيد بولتون وهو يلعب دور الوسيط النزيه. فالسيد بولتون معروف بلعب لعبة داخلية قاسية لا ترحم بينما يناور ليكسب المعارك البيروقراطية ويقوم بتجميد الأشخاص الذين يتجاوزونه. وكان دائماً مثل هذه المانعة للصواعق بحيث لم تتم المصادقة على تعيينه كسفير إلى الأمم المتحدة في العام ٢٠٠٥، ومنحه الرئيس جورج دبليو بوش تعييناً مؤقتاً ليظل في ذلك المنصب نحو عام. وقد اعتُبر في حكم غير المرجح أن يصادق مجلس الشيوخ على تعيينه وزيراً للخارجية، لكن منصب مستشار الأمن القومي لا يحتاج إلى مصادقة.

إن جلب السيد بولتون الناري الآن، في هذه اللحظة الدقيقة والحرجة في العلاقة مع كوريا الشمالية، هو قرار مروع. وفي حين هدد الرئيس ترامب كوريا الشمالية بعمل عسكري مرات عدة، فإنه قبل بدعوة الرئيس كيم إلى عقد قمة، والتي توسط فيها رئيس كوريا الجنوبية الذي يتطلع إلى حل دبلوماسي للأزمة النووية.

وعلى النقيض من ذلك، قال السيد بولتون لمحطة "فوكس نيوز" في وقت سابق من هذا الشهر إن تلك المحادثات ستكون عديمة القيمة، ووصف قادة كوريا الشمالية بأنهم "معجون في يد كوريا الشمالية". ويوم ٢٨ شباط (فبراير)، أصر في مقال نشرته له صحيفة "ول ستريت جورنال" على أن "من المشروع تماماً أن ترد الولايات المتحدة على 'الضرورة' الحالية التي تشكلها الأسلحة النووية لكوريا الشمالية عن طريق الضرب أولاً".

وفي الصيف الماضي، كتب في الصحيفة نفسها أن "على الولايات المتحدة أن تسعى بوضوح إلى موافقة كوريا الجنوبية (وموافقة اليابان) قبل استخدام القوة، ولكن لا يمكن لأي حكومة أجنبية، حتى لو كانت حليفاً وثيقاً، أن تعترض على عمل لحماية الأمريكيين من أسلحة كيم جونج - أون النووية".

وفي موضوع إيران، يبدو أن بولتون والرئيس على وفاق، حيث يقولان إن على الولايات المتحدة أن تنسحب من الاتفاق النووي بحلول الموعد النهائي في أيار (مايو).

في آذار (مارس) ٢٠١٥، قال بولتون في مقال نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" إن العمل العسكري فقط، مثل هجوم إسرائيل في العام ١٩٨١ على مفاعل صدام حسين، أوزيرك، في العراق، أو قيامها بتدمير مفاعل نووي سوري في العام ٢٠٠٧ فقط هو الذي "يمكن أن يحقق المطلوب".

لن يقتصر الذهاب إلى الحرب في أي من هاتين الحالتين على التسبب بسفك غير ضروري للدماء فحسب، وإنما سيكون كارثياً على الولايات المتحدة وحليفاتها، كوريا الجنوبية واليابان. وكان اتفاق إيران قد أوقف البرنامج النووي هناك إلى حد كبير ويجب الحفاظ عليه. كما يجب تجربة المفاوضات بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية، بالنظر إلى الحماسة الجديدة لدى الرئيسين ترامب وكييم.

أما موقف السيد بولتون من روسيا، حيث يرى أن على حلف الناتو أن يرد بقوة على حادثة التسميم التي يجري ربطها بالكرملين لجاسوس روسي سابق في بريطانيا، فهو أفضل إلى حد ما من موقف السيد ترامب. لكن رفضه لحل قائم على مبدأ الدولتين للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني وتأييده لكتاب الناشطة المعادية للمسلمين، بام غيلر، هي مواقف غير مقبولة من مسؤول أمريكي رفيع المستوى.

من المؤكد أن السيد بولتون سيسرّع من إيقاع تغريب أمريكا عن حلفائها وبقية العالم. وربما لا يكون الكونغرس قادراً على إيقاف تعيينه، لكن عليه أن يرفع صوته ويتحدث ضده ويؤكد مسؤولية الكونغرس، بموجب الدستور، عن منح التفويض عندما تذهب الأمة إلى الحرب.

هل يخبئ العالم العربي بذور ربيع جديد؟

جون أفريك: ٢٠١٨/٤/٨

كتب: أندرو إنغلاند وهبة صالح: يبدو أن جميع الأسباب التي ساهمت في انفجار الوضع سنة ٢٠١١ ما زالت قائمة، من أبرزها التراجع الحاد في الدعم الذي تقدمه الدولة، بالإضافة إلى التضخم المالي، والبطالة، والقمع، إلى جانب ارتفاع عدد السكان. ومن المؤكد أن هذه الأسباب في تفاقم مستمر.

في هذا الإطار، أوضح المواطن التونسي محمد الصغير، "القد تم إطلاق النار على الأصدقاء الذين كانوا إلى جانبي وأمامي وخلفي"، مشيراً إلى الأيام العاصفة لسنة ٢٠١١، عندما سحقت قوات الأمن التونسي الاحتجاجات الشعبية باستخدام الرصاص الحي، لتنتهي هذه الأحداث بالانتصار على النظام الدكتاتوري لزين العابدين بن علي. وتجدر الإشارة إلى أن الشعوب المضطهدة منذ زمن طويل تحتج ضد أنظمتها الفاسدة والأوتوقراطية، إلا أن الأحداث التي شهدتها تونس كانت هي العامل المحفز للربيع العربي.

بعد مضي سبع سنوات، عاد الصغير، وهو خريج جامعي يكافح من أجل تغطية نفقاته من خلال الستة أو الثمانية دولارات التي يحصل عليها من عمله اليومي في أحد المقاهي، إلى جانب الآلاف من أمثاله للاحتجاج في الشوارع. ويعزى سبب الاحتجاجات المناهضة للحكومة، التي جرت خلال شهر كانون الثاني / يناير الماضي، أساساً إلى تخفيض الدعم عن الوقود، وزيادة الضرائب على السيارات والإنترنت والمكالمات الهاتفية.

الثورة المضادة

بالنسبة للكثيرين، تعد هذه التدابير التقشفية أحدث تجليات التسلط الذي تعاني منه الطبقات الشعبية على يد النخبة الحاكمة. ويعبر غضب "الصغير" عن واقع مشترك تعاني منه دول شمال أفريقيا والشرق الأوسط، حيث تسجل هذه المناطق من العالم أعلى معدل بطالة في صفوف الشباب، فضلاً عن النمو الديمغرافي السريع. كما شهدت كل من الجزائر والأردن، تحركات اجتماعية أقل وتيرة ولكن يرجع سببها أيضاً إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية وخفض الإنفاق العام.

في الواقع، تعكس هذه الموجات الثورية خيبة الأمل التي اجتاحت الأوساط الاجتماعية التي كانت تتوقع الاستجابة لمطالبها بتوفير نظام أكثر إنصافاً، يوفر مواطن الشغل، ويحمي الحريات الفردية، ويقود البلاد نحو الازدهار. لقد كان هذا الغضب الشعبي السبب في اندلاع شرارة الثورات العربية خلال سنة ٢٠١١ في المنطقة. وفيما بعد، أدى ذلك إلى نشوب صراعات في سوريا وليبيا واليمن، وسهّل عمل الجماعات المتطرفة على غرار تنظيم الدولة، الذي فقد مؤخراً معاقله في كل من العراق وسوريا.

بناء على ذلك، يحذر الخبراء من خطورة فشل الحكومات في إصلاح الأنظمة الفاشلة، التي عملت طيلة عقود على الحفاظ على استقرارها باستخدام القمع، أو عبر سخاء الدولة (مثل دول الخليج) لأن ذلك من شأنه أن يمثل تهديداً أكبر للاستقرار على المدى البعيد في المنطقة.

وضع لا يمكن دعمه

أفاد وزير الخارجية الأردني السابق، مروان المعشر، الذي يشغل حالياً منصب نائب رئيس مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي أنه "في حال عدم بروز خطاب اقتصادي وسياسي جديد، فإن الصورة التأليهية لتنظيم الدولة ستطفو من جديد على السطح".

كما أضاف مروان المعشر قائلاً إن "هذه الكسور الاجتماعية" تعد المشكلة المركزية، وللأسف، إن عدداً قليلاً من القادة هم الذين يتوفر لديهم علاج لجبر هذه الكسور. وإذا استمر الحكام في تجاهلهم، يمكننا أن نشهد ربيعاً عربياً جديداً يكون أكثر راديكالية وعنفاً من سابقه. ولا يمكن لأي شخص أن يتكهن بحدوثه، فلم يتنبأ أي شخص بانفلاق الربيع العربي سنة ٢٠١١. ولكن الوضع الراهن لم يعد قابلاً للاستمرار".

إن الدول العربية الناجية من ثورات سنة ٢٠١١ قليلة، ومن أبرزها المغرب، الذي أحدث بعض الإصلاحات. لكن معظمهم عادوا إلى اعتماد أساليب مجربة سابقاً، التي تركز على الإعانات الحكومية والقمع لتكميم أفواه الفئة الشعبية المناضلة. أما في الشرق الأوسط، فتقوم بهذا الدور العقود الاجتماعية التقليدية، والدعم الحكومي الذي يركز على تقديم الدولارات مقابل الحد من الحريات السياسية، بيد أن هذا الأسلوب لم يعد فعالاً في الوقت الراهن.

بعد فترة طويلة من انخفاض أسعار النفط وعدم الاستقرار والركود الاقتصادي، باتت الحكومات العربية تواجه عجزاً مالياً وزيادة في الاعتماد على الديون الخارجية. وهذا يجبر الحكومات على قطع الدعم العام، الذي على الرغم من أنه يلعب دوراً في الحماية الاجتماعية، إلا أنه يستنزف ثلث الإنفاق الحكومي.

يشير الخبراء إلى أن هذه الإصلاحات كانت متوقعة، ولكنها تأتي ضمن سياق متقلب يتسم بتنامي الشعور بالظلم في أوساط فئة الشباب المتحضرين والمطلعين على الوضع على نحو أفضل. وينتاب العديد من العرب شعور بأن حياتهم قد أضحت أكثر سوءاً منذ سنة ٢٠١١. فقد صرح المواطن مراد زعبوتي بأن "الوضع كان أفضل قبل الثورة، والمعيشة أرخص، بينما أصبحت كل السلع اليوم باهظة الثمن"، وأضاف "أنا عاطل عن العمل منذ سنتين".

المثال التونسي؟

يعيش مراد زعبوتي، البالغ من العمر ٣٤ سنة مع والدته، ويعول على جارية والده لتسيير أموره. وفي هذا السياق، أكد هذا المواطن التونسي "لقد كنت أثق في الثورة، لكن لم يتغير شيء". ومع ذلك، تعد تونس الدولة العربية الوحيدة التي يمكن أن تقدم نفسها، بأنها مرت على الأقل بعملية انتقال ديمقراطي بعد ثورة سنة ٢٠١١، في حين أن دولاً أخرى لم تشهد سوى تصعيد في القمع.

لكن، لم يواكب النجاح الاقتصادي التقدم السياسي في تونس التي لا تزال تعاني من البطالة بنسبة ٢٥ بالمائة في صفوف الشباب. كما أن الفوارق الواضحة بين المناطق الساحلية المزدهرة نسبياً وبين المناطق الداخلية، لا تزال قائمة إلى حد الآن.

خلال سنة ٢٠١٦، وقّعت تونس اتفاقاً مع صندوق النقد الدولي للحصول على قرض بقيمة ٢,٨ مليار دولار لإنعاش ميزانيتها التي تعاني ضغطاً. لكن الحصول على هذا القرض كان مسبقاً بشرط، يتمثل في تنفيذ إصلاحات "الأيمة"، بما في ذلك اتخاذ إجراءات التقشف التي تسببت في إشعال احتجاجات كانون الثاني/يناير.

اتخذت مصر بدورها مسارا مماثلاً، حيث حصلت على قرض بقيمة ١٢ مليار دولار من صندوق النقد الدولي، مع تقديمها وعوداً بالحد من الدعم على الوقود وتعويم الجنيه. وقد وافق المستثمرون وأصحاب الشركات على هذه التدابير ولكنهم في المقابل رفعوا أسعار المنتجات الغذائية، حتى بلغت نسبة التضخم ٣٠ بالمائة.

عندما أرادت الحكومة إعادة النظر في نظام دعم الخبز، أجبرتها الاحتجاجات على التراجع. ويعود سبب عدم التصعيد في مصر في الوقت الراهن، إلى إحكام النظام لبيضته الاستبدادية. فمنذ أن استلم الرئيس عبد الفتاح السيسي مقاليد الحكم عبر انقلاب عسكري سنة ٢٠١٣، اعتُقل الآلاف من الأشخاص، فيما تم حجب قرابة ٤٥٠ موقعا على شبكة الإنترنت. وقد عبرت منظمة "هيومن رايتس ووتش" عن هذه السياسة بوصفها "بالقمع الوحشي الذي يتجلى فيه كل أشكال القطيعة بين الحكومة والشعب".

الوضع في السعودية

يتبنى ولي العهد السعودي تغييرات على مستويات متعددة، من أجل إحداث إصلاحات في الاقتصاد السعودي القائم على النفط، وجعله أكثر استقلالية. ويسعى وريث العرش، البالغ من العمر ٣٢ سنة، إلى إغراء الشباب السعودي من خلال الترويج لمجتمع متسامح وأكثر انفتاحاً. كما حاول أيضا الحد من العجز المالي عن طريق التقليل من امتيازات الوظيفة الحكومية، والترفيح في أسعار الوقود بقرابة ١٢٧ في المائة، وإقرار ضريبة القيمة المضافة. ورغم تضيق الخناق على المعارضة، إلا أن محمد بن سلمان يعتبر في وضع محفوف بالمخاطر.

قبل أيام من إقرار ضريبة القيمة المضافة بنسبة خمسة بالمائة، استبقت السلطات في الرياض هذا القرار من خلال زيادة أجور الموظفين بقرابة ٢٦٧ دولاراً لتجنب أي شكاوى أو امتعاض. وحتى إذا حقق الأمير السعودي أهدافه، فإنه سيتعين على الجيل القادم الذي يتنافس على العمل في القطاع الخاص، أن يخفض من متطلباته فيما يتعلق بالأجور والعلاوات. وحسب صندوق النقد الدولي، يعمل ثلثا المجتمع السعودي في القطاع الحكومي، الذي ارتفعت فيه الأجور بنسبة عشرة بالمائة.

في هذا السياق، أوضح الأستاذ في علم الاجتماع السياسي، خالد الدخيل، "أن الأمر قد يتفاقم إذا تواصل الانكماش الاقتصادي. كما أن الحكومة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار الإحساس الذي يتولد لدى الشعب السعودي، وإلا سوف تمر المملكة بأوقات سياسية عصيبة".

ظاهرة البطالة

حسب ما أدلى به الأستاذ في التخطيط والشؤون العامة في جامعة مينيسوتا الأمريكية، راجي أسعد، فإن مشاكل دول المنطقة تعود أساساً لضعف القطاع الخاص وعدم قدرته على استيعاب المنضمين الجدد لسوق الشغل، ناهيك عن متطلبات التوظيف المتزايدة.

حيال هذا الشأن، أوضح راجي أنه "كان من المعتقد أن القطاع الخاص سيصبح مصدراً للوظائف ذات الجودة العالية خاصة بعد تراجع الوظائف العمومية، لكن ذلك لم يتحقق بعد. ولم تترجم الاستثمارات الخارجية على أرض الواقع، في حين تركز الاستثمار الداخلي على قطاعات أكثر أماناً، على غرار قطاع العقارات على الرغم من أنه لا يوفر وظائف جيدة".

من جانب آخر، يحتوي قطاع البناء والأشغال العامة على أكبر عدد من الوظائف غير الرسمية، مقارنة بقطاعات أخرى مثل المناجم والخدمات والصناعة. وبالنظر إلى الانفجار الديمغرافي الذي تعيشه مصر مع بلوغ عدد السكان ٩٦ مليون نسمة، مقارنة بسنة ٢٠٠٠ عندما كان عدد السكان يبلغ قرابة ٦٩ مليون، ارتفع معدل خريجي الجامعات إلى قرابة ٥٠٠ ألف طالب كل سنة.

في سياق متصل، أورد الأستاذ راجي أسعد أن "تعليم الشباب يتبعه ارتفاع مطالبهم. وعندما يشعرون باستحالة تلبية هذه المطالب، ينتهي المطاف بمن يطمحون إلى نيل وظيفة في القطاع العمومي المنظم، إلى العمل في قطاعات اقتصادية غير منظمة، ما يولد لديهم الشعور بالإحباط والغضب". وفي الحقيقة، لا يمكن للقمة أن يخفي هذا الشعور بالاستياء الناتج عن سوء الأوضاع. ومن جهته، أكد أسعد أن "الخطر يتلخص في نمو هذا الاستياء بالتوازي مع تصعيد السياسة القمعية".

سخط شعبي

يعي صندوق النقد الدولي الخطر المحدق، إذ شددت المديرية العامة للصندوق، كريستين لاغارد، على ضرورة إسرار الدول العربية في توفير الوظائف، مؤكدة أن "الاستياء الشعبي الذي يتجلى في العديد من الدول، يوجب الاستعجال في اتخاذ الإجراءات اللازمة". في هذا الصدد، أوردت لاغارد أن ٢٧ مليون شاب سيضافون إلى سوق الشغل العربي خلال السنوات الخمس القادمة.

تتمثل مهمة الحكومات العربية في جذب الاستثمارات داخل القطاعات التي بمقدورها خلق وظائف جديدة مثل قطاع الصناعة. ولخفض الضغط على الميزانية، دعا صندوق النقد الدولي إلى تفعيل "برامج حماية اجتماعية" أكثر ملاءمة على غرار تجديد نظام الإعانات، ودفع أقساط التأمين للأشخاص الأكثر فقرا.

في المقابل، يدعو الوزير الأردني السابق، مروان المعشر، إلى ضرورة أن ترافق الإصلاحات الاقتصادية تغييرات سياسية. وأشار المعشر إلى أنه لا يمكن أن تأمل الأنظمة الأوتوقراطية في أن يتطور الاقتصاد، مع الإقرار بأنه لا يمكن لأي أحد أن يتحدث عن الديمقراطية والحرية الكاملة بين عشية وضحاها. ولكن، إذا طلب من الشعب تقديم المزيد من التضحيات الاقتصادية فيجب أن يكون ذلك مرفوقا ببعض الحريات السياسية. لكن الحفاظ على الوضع الراهن سيؤدي في النهاية إلى اضطرابات جديدة، ولعل ذلك ما نوه إليه المعشر حيث قال إن "درجة الغضب ترتفع باستمرار وسيصل السخط الشعبي إلى مستوى حرج".

لطالما كانت المساعدات محور العقد الاجتماعي الذي يربط الحكومات العربية الأوتوقراطية بناخبها، على رأسها توفير الغذاء والطاقة بالإضافة إلى العديد من الخدمات الأخرى، مقابل عدم التدخل في السياسة. وخوفا من الاضطرابات الاجتماعية، كانت الحكومات مترددة في خفض هذه المساعدات، وتم خفضها بطريقة حذرة تحت ضغط مؤسسة صندوق النقد الدولي.

في مصر، لا تزال ذكريات أحداث الخبز حاضرة في أذهان المسؤولين السياسيين الذين ينتابهم التوجس منذ إصلاحات نظام المساعدات الاجتماعية. كانت هذه الأحداث بمثابة ردة فعل من الشعب على إجراءات التقشف التي أدت إلى ارتفاع سعر المواد الغذائية، حيث نزل قرابة ألفي شخص للمشارع لمدة يومين تعبيراً عن سخطهم.

شعار الخبز

لم تهدأ الأمور حتى تدخل الجيش، وتم إلغاء الزيادات وكانت الحصيلة قرابة ٨٠ قتيلا والمئات من الجرحى، واعتقال ألف شخص. وخلال هذه السنوات، سعت مصر في العديد من المناسبات إلى خفض دعم الطاقة بهدف تقليص العجز المالي. ولكن، تم المحافظة على الإعانات الغذائية وتوسيعها لتشمل عددا أكبر من الفقراء مقابل هذا التضخم.

إلى جانب مصر، أدت زيادة أسعار الخبز في العديد من الدول الأخرى في المنطقة إلى تنامي الاحتجاجات، على غرار أحداث الأردن سنة ١٩٩٦، إذ تصاعدت موجات الاحتجاج في جنوب البلاد لتصل إلى العاصمة عمان. وعلى نفس المنوال، حدث الأمر ذاته في تونس. ولكن يبقى شعار الأيام الأولى من الثورة المصرية "عيش، حرية، عدالة اجتماعية"، هو الشعار الأقوى. وهو الرمز الذي تخشى الحكومات العربية من الاقتراب منه.

٧٤ مليار دولار

حسب صندوق النقد الدولي، أنفقت الحكومات في الشرق الأوسط ٧٤ مليار دولار في إطار الدعم على المحروقات خلال سنة ٢٠١٦، وهو ما يعادل ربع الدعم العالمي.

*ترجمة وتحرير: نون بوست

«انقلاب» ترامب في الشرق الأوسط

*محمد سيد رصاص

صحيفة (الحياة): ٢٠١٨/٤/٨

يمكن القول إن البيت الأبيض هو المفتاح لبيت الشرق الأوسط منذ الحرب العالمية الثانية: لقاء عام ١٩٤٥ عند قناة السويس بين الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت والملك عبدالعزيز آل سعود الذي كان إشارة انطلاق لبدء الاهتمام الأمريكي في اتجاه وراثته واشنطن للندن في الشرق الأوسط بدءاً من انقلاب ١٩٥٣ في إيران وصولاً إلى «مبدأ أيزنهاور» عام ١٩٥٧ الذي كان صريحاً في الرغبة الأمريكية بملء الفراغ البريطاني. تكرر هذا المفتاح الأمريكي للبيت الشرق الأوسطي لما قادت سياسة هنري كيسنجر عام ١٩٧٤ باتجاه احتواء مصر بعيداً عن موسكو من خلال سياسة «الخطوة خطوة» إلى انقلاب اللوحة الشرق أوسطية لمصلحة واشنطن وإلى بدء انحسار النفوذ السوفياتي في المنطقة ووصول الرئيس المصري أنور السادات نحو تلك الخطوة الدراماتيكية بزيارة القدس عام ١٩٧٧ ومن ثم الاتجاه عام ١٩٧٩ نحو عقد اتفاقية مصرية-إسرائيلية كانت عنواناً لصلح منفرد مع إسرائيل.

يمكن تطبيق ما سبق على الأربعة عشر شهراً التي أعقبت وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، وليس بعيداً من الواقع هنا الحديث عن انقلاب ترامب على سياسة باراك أوباما الانسحابية من الشرق الأوسط التي كانت محطاتها الرئيسستان عام ٢٠١٥ مع الاتفاق النووي مع إيران والغطاء السياسي الأمريكي للدخول العسكري الروسي إلى سورية. كان ذلك الاتجاه الانسحابي عند أوباما من المنطقة في اتجاه الشرق الأقصى لمواجهة نمو العملاق الصيني متأثراً بفشل التجربة الأمريكية في العراق، وهو كاتجاه كان يرى أن تقديم «هدايا» ل طهران وموسكو في المنطقة سيساعد في إبعادهما عن الصين وفي الوقت نفسه «يقومان بجزء من عملنا» في ضبط منطقة ملتهبة بفعل نمو التطرف الإسلامي.

كان سقوط الموصل بيد «داعش» في ١٠ حزيران (يونيو) ٢٠١٤ هو الدافع الأولي لعودة التعاون الأمريكي-الإيراني في العراق بعد طلاق بينهما منذ عام ٢٠٠٦ وكان تمدد المعارضة الإسلامية السورية في إدلب والغاب في الربيع والصيف ثم قرب دمشق في أيلول (سبتمبر) ٢٠١٥ هو أيضاً الذي دفع إلى تغطية أوباما لبوتين في سورية. ولم يقتصر الأمر على الجانب العسكري بل كان يتجه عبر القرار ٢٢٥٤ وجنيف ٣ نحو عقد تسوية سورية برعاية أمريكية-روسية أفضلها الرباعي التركي-القطري (رياض حجاب، فاروق طيفور، جورج صبرا، سهير الأتاسي) في «الهيئة العليا للمفاوضات» للمعارضة السورية عندما بادروا إلى وقف المفاوضات من طرف واحد في نيسان (أبريل) ٢٠١٦. كان الدافع الأولي عند أوباما يتمثل في الإسلاميين لكن في زوايا اللوحة الكلية كانت الصين. وأنتج هذا كله توتراً بين واشنطن والرياض.

عناوين الانقلاب

هنا من الممكن تحديد عناوين الانقلاب الترامبي الشرق أوسطي: كانت الزيارة الخارجية الأولى لترامب إلى الرياض وهذا كان متلازماً مع رفض ترامب لذلك الاتفاق واتجاهه إلى سياسة تجابهية مع طهران باتجاه تحجيم النفوذ الإيراني في عموم المنطقة. وعادت العلاقات الأمريكية-السعودية عامي ٢٠١٧-٢٠١٨ إلى أقوى مستوياتها، وربما بل على الأرجح كان هذا هو الذي دفع بعد أسبوعين من زيارة ترامب للرياض الرباعي العربي (السعودية-مصر-

الإمارات- البحرين) لمحاولة معالجة الحالة القطرية التي مثلت نوعاً من الحالة الانشاقاقية لعقدين من الزمن في الجسم الخليجي، وكانت من خلال حضانها لجماعة «الإخوان المسلمين» تمثل محاولة تمديدية تفوق القدرات الجغرافية- الديموغرافية لقطر. واتجه ترامب نحو إقامة منطقة نفوذ أمريكية في شرق الفرات السوري، حيث النفط والغاز والقمح والقطن ومياه الفرات وسد الفرات، عبر وجود عسكري على شكل قواعد ومحطات تنصت معتمداً على القوات الكردية أساساً، في خطوة انفرادية أمريكية قال الوزير ريكس تيلرسون في ١٨ كانون الثاني الماضي إنها «مربوطة بالحل السياسي السوري»، أي بعيدة المدى، وعلى الأرجح ليكون لواشنطن عبر الوجود على الأرض، كما للروس في غرب الفرات والأترك في الشريط الحدودي التركي- السوري الممتد من جرابلس حتى بلدة بداما عند حدود محافظتي إدلب واللاذقية عبر كوريدور عفرين، كلمة في المستقبل السوري الذي سترسمه التسوية التي ستحدد خريطة من سيحكم في دمشق.

كان التوجه الأمريكي في شرق الفرات موجهاً ضد الروس والأترك وطبعاً الإيرانيين، وهو كان انفضاضاً أمريكياً عن التعاون مع الروس عسكرياً وأمنياً وسياسياً الذي عارضه عسكر وزارة الدفاع الأمريكية في زمن أوباما. العنوان الثالث عند ترامب هو في العراق حيث تتجه واشنطن عبر الانتخابات العراقية المقبلة نحو إحداث انقلاب على طهران من خلال تحالف ينتج من تلك الانتخابات يضم حيدر العبادي، مقتدى الصدر، عمار الحكيم، القوى السنية العربية، البرزانيون الكرد، ويمكن أن يُنتج غالبية برلمانية تقود إلى إزاحة الموالين لطهران عن سدة السلطة في بغداد.

العنوان الرابع للانقلاب الترامبي هو في اتجاه أمريكي نحو عقد تسوية تقود لإنهاء الصراع العربي- الإسرائيلي عبر «صفقة القرن».

استقطابات

هذه السياسة الترامبية الجديدة ساهمت في نشوء استقطابات معاكسة كان أبرزها التحالف الثلاثي بين موسكو وطهران وأنقرة والذي هو أبعد من المسألة السورية كونه يشمل عموم المنطقة، وإذا شئنا الدقة فقد كانت ترجمته الأولى في كركوك ليل ١٥-١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٧ ضد مسعود البرزاني، والترجمة الثانية في عفرين ضد «قوات سورية الديمقراطية» المدعومة من واشنطن.

دفع كرد العراق وسورية فاتورة الصدام الأمريكي- الإيراني في العراق وفاتورة الصدام الأمريكي مع الروس والأترك في سورية. وستقود هذه الاستقطابات على الأرجح إلى انفراط مسار التسوية السورية في جنيف، وما محاولات التحالف الثلاثي لإنشاء مسار سوتشي سوى من أجل إنهاء جنيف أو لجعله خاضعاً لمسار سوتشي وحصيلة تابعة له، وهنا ليس بعيداً احتمال حصول تلك المقايضة بين عفرين والغوطة بين أنقرة وموسكو مثل تلك التي عقدت بين أردوغان وبوتين عقب قمة ٩ آب (أغسطس) ٢٠١٦، وقادت إلى مقايضة تركية- روسية يخلي بها المسلحون الموالون لأنقرة شرق حلب مقابل شريط تركي شمال المدينة بين جرابلس والباب.

خلاصة القول إن هناك لوحة شرق أوسطية أنتجها دونالد ترامب قادت إلى مواجهة استقطابية بدأت ملامحها التشكل بين حلفين دوليين- إقليميين: واشنطن- الرياض- القاهرة- أبو ظبي، ضد موسكو- طهران- أنقرة، يؤثر في كل الساحات المتوترة في سورية واليمن والكامنة التوتر في العراق ولبنان، وعلى الأرجح سيؤثر في الدواخل في دول منطقة الشرق الأوسط، تماماً مثلما حصل في المنطقة بين عامي ١٩٥٥ و١٩٦٧.

* كاتب سوري

الحرب الباردة مجدداً.. بذور وطبول

*جيفري كمب

صحيفة (الاتحاد) الاماراتية : ٢٠١٨/٤/٨

ألقيت بذور الحرب الباردة الجديدة بين روسيا والغرب مع انهيار الاتحاد السوفييتي في ٢٦ ديسمبر عام ١٩٩١. فقبل ذلك التاريخ بيوم، سلّم ميخائيل جورباتشوف، الأمين العام للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي، السلطة إلى رئيس بلدية موسكو بوريس يلتسين. وبين عشية وضحاها اختفت أكبر وأكثر الإمبراطوريات سلطوية في التاريخ. ولم يُهزم الاتحاد السوفييتي في حرب، بل انهزم من داخله ليفسح المجال لظهور كثير من الدول الجديدة التي أصبحت تعارض روسيا وتحرص على نيل الدعم من الغرب. وفي تسعينيات القرن الماضي، عانت روسيا آلاماً شديدة أورثتها اقتصاداً كارثياً وبنية صناعية عملاقة تم بيعها سريعاً إلى المستثمرين من القطاع الخاص، بنصح ومساعدة من الغرب في الغالب. وتم تحويل كميات هائلة من المواد الخام إلى ملكية القطاع الخاص، ما أفسح المجال لصعود طبقة جديدة من المستثمرين حققوا ثروات طائلة، وحولوا كثيراً من أموالهم إلى بنوك غربية. وظهر الحديث عن «نظام عالمي جديد» اعتبرت أمريكا فيه القوة الوحيدة العظمى وتحركت كثير من البلدان إلى اعتناق المؤسسات والقيم الغربية. ولم يشعر أحد بالإهانة، كما شعر بها فلاديمير بوتين عام ٢٠٠٠ الذي حل محل يلتسين كرئيس للاتحاد الروسي. وكان بوتين مقتنعاً بأن الغرب يستهدف توسيع حلف شمال الأطلسي (الناتو) شرقاً وضم أوكرانيا إليه وإلى الاتحاد الأوروبي. وشعرت روسيا أيضاً بالإهانة من التدخل العسكري الغربي المباشر في حروب البلقان. صحيح أن بوتين دعم الولايات المتحدة بعد الهجمات الإرهابية في ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١، لكن الغرب ظل يتدخل في علاقات روسيا مع جيرانها، وخاصة في مولدوفا عام ٢٠٠٣، ما ألقع بوتين بأن روسيا لن تكون أبداً شريكاً على قدم المساواة مع الولايات المتحدة والغرب ما لم تُظهر استقلالاً وتتصدى لطموحات الهيمنة الأمريكية.

وتجلت ثقة روسيا الجديدة بنفسها في فبراير عام ٢٠١٤ بعد الإطاحة بالرئيس الأوكراني المؤيد لروسيا فيكتور يانوكوفيتش خلال انتفاضة شعبية عارضت القرار الذي اتخذته بطلب من بوتين بتعليق اتفاق يعزز العلاقات الاقتصادية مع الاتحاد الأوروبي.

وتطورت الأحداث حتى ضمت روسيا شبه جزيرة القرم، وأذكت حرباً أهلية في شرق أوكرانيا، ثم فرضت أمريكا وأوروبا عقوبات مازالت قائمة ضد روسيا. وفي عام ٢٠١٥، قرر بوتين التدخل في الحرب الأهلية السورية إلى جانب الرئيس السوري بشار الأسد، منقذاً إياه من الهزيمة، ومستعيداً حضور وقوة الروس في المنطقة.

وفي الرابع من مارس ٢٠١٨، في سالزبيري في المملكة المتحدة، عُثر على العميل المزدوج سيرجي سكريبال وابنته يوليا، وقد تعرضا للتسميم بمادة كيميائية يعتقد أنها أنتجت في روسيا. وأدى غضب الغرب من احتمال ضلوع روسيا في تسميم سكريبال إلى قيام ٢٠ دولة بطرد دبلوماسيين روس، وإلى طردٍ مقابل من

جانب روسيا لدبلوماسيين غربيين. والعلاقات بين موسكو الغرب في وقتنا الحالي تمر بأسوأ فترات منذ ذروة الحرب الباردة، ما يفرض أخطاراً كبيرة، ويبحث شكوكاً حول مستقبل التعاون في مجال حظر انتشار الأسلحة النووية الاستراتيجية. وقد ظهور سباق تسلح جديد بين روسيا والولايات المتحدة ربما يكون من أخطر التداعيات الناشئة عن نشوب حرب باردة جديدة.

لقد كان هناك أمل، بعد نهاية الحرب الباردة بين الغرب والاتحاد السوفييتي، في أن يجري تقليص الأسلحة النووية في روسيا والولايات المتحدة، صاحبتني أكبر ترسانتين نوويتين، ما يجعل إقناع الدول النووية الأخرى بتقليص مخزوناتها النووية أسهل من ذي قبل. وفي فبراير ٢٠١١، وبعد جدل محتدم، صدق مجلس الشيوخ الأمريكي على «معاهدة البداية الجديدة مع روسيا» بهدف تقليص وتقييد الترسانة النووية الاستراتيجية بشكل أكبر في البلدين. وينتهي العمل بالمعاهدة عام ٢٠٢١، ويمكن تجديدها لخمس سنوات بموافقة الطرفين. ومستقبل هذه المعاهدة الآن محل شك في ظل توتر العلاقات في الآونة الأخيرة بين البلدين. وإذا ما تم التخلي عن المعاهدة أو لم يجر تجديدها، فهذا سيمثل عقبة رئيسة في تقييد انتشار الأسلحة النووية على امتداد العالم.

وفيما يوحي بانتشار روح الحرب الباردة الجديدة، تباهى الرئيس بوتين والرئيس الأمريكي دونالد ترامب باعتمادهما تحديث قواتهما النووية، لمدتها بأسلحة جديدة أكثر فتكاً. وأعلن ترامب أنه سيوسع ويطور الأسلحة النووية الأمريكية ليفوق الجميع. وفي الثاني من مارس المنصرم، عرض بوتين مقطعاً مصوراً متخيلاً لرؤوس نووية روسية تضرب فلوريدا، فأخبره ترامب من جانبه بأنه إذا ما نشب صراع تسلح آخر فستكسبه الولايات المتحدة.

وبهذا الخطاب الذي يتكرر يومياً تقريباً، لا عجب أن دولا نووية أخرى، مثل الصين والمملكة المتحدة وفرنسا والهند وباكستان وإسرائيل وكوريا الشمالية.. لن تدعم تقليص قواتها النووية. والصفقة النووية مع إيران تحاصرها المخاوف، ولذا قد لا يكون هناك مفر من انتشار نووي جديد في الشرق الأوسط. وقد تحدث مواجهة عسكرية غير نووية في بداية الأمر بين روسيا والغرب، ربما في الشرق الأوسط أو في أوروبا. والنظام العسكري الروسي يجيز استخدام الأسلحة النووية الصغيرة حال نشوب مواجهة عسكرية كبيرة مع الغرب أو أي عدو آخر. لذا من الممكن أن يتطور أي اندلاع خطير آخر للقتال بين روسيا وقوى الغرب في أوروبا أو حتى في الشرق الأوسط إلى حرب شاملة. وكان يُعتقد أن هذه الأحوال صفحة طواها التاريخ منذ انهيار الاتحاد السوفييتي. لكن طموح بوتين لاستعادة السطوة والمجد الروسيين، وسوء إدارة الغرب لعلاقاته مع روسيا وأوروبا الشرقية والشرق الأوسط، ساهمت كلها في حرب باردة جديدة قد تكون خطيرة وعالمية مثل سابقتها.

الإنسان في عصر التحولات الضخمة في العلوم والتكنولوجيا

*خالد عزب

صحيفة (الحياة): ٢٠١٨/٤/٨

هل تتغير العلاقات الاجتماعية تحت تأثير التغيرات النوعية الضخمة التي تحدثها العلوم والتكنولوجيا بأشكالها كافة؟ هل يتغير معيار القيم ليتكيف مع تلك التغيرات أيضاً؟ في ذلك السياق، نجد أن اليد امتدت للتشكيك في دور الدولة وأهميتها. إذ ناقش البعض مستقبل الحكومات الفعلية وضرورة تحويلها حكومات افتراضية تدير وتنظم وتتدخل في الشأن الخاص وتعظم الفردانية على نحو مطلق. الأرجح أن تلك اليد تمثل الرأسمالية المتوحشة التي تتاجر في المبيدات المميته، والأسماك المسممة، ونفايات النشاط الإشعاعي، والمواد الصناعية المسببة للسرطان، وأنواع البكتريا المستولدة اصطناعياً في المختبرات بواسطة بحوث علمية وغيرها. في العادة، تتصدى الحكومات لمنع تلك النشاطات المضرة بالإنسان، بل لو أنها تركتها لما بالت بأن تفني البشرية كي تحقق مكاسب مادية لقلّة من الناس! إذاً، يبقى للدولة أهمية في كبح جماح البعض، وممارسة أدوار رقابية وتنظيمية قوية. وبديهي القول إن نجاح الصين الحديثة المستند إلى سلطة مركزية قوية، هزّ بقوة فكرة انسحاب الدولة تدبر شؤون المجتمع والناس والاقتصاد وغيرها.

واستطراداً، لم تكن المرأة عبر التاريخ خارج سوق العمل، لكن الثورة الصناعية في أوروبا جعلت الناس يتنافسون على أسس فردية بغض النظر عن الجنس. وترقت سيدات إلى وظائف عليا. وتنافس مع الرجال من أجل الربح الشخصي والترقي الاجتماعي. وترتب على ذلك عزوف النساء عن إنجاب الأطفال، وتأخر سن الزواج على نحو متزايد، في المقابل تزايدت حالات الطلاق، حتى أن أفكار الزواج والأسرة تتراجع بسبب تلك الأوضاع. واستطراداً، تبدو الأسرة مهددة من قبل الشباب ذكوراً وإناثاً. ويتبدى ذلك بوضوح في عدد من الدول الصناعية ككندا وإيطاليا وألمانيا والولايات المتحدة، كما بات مؤثراً بصورة أو بأخرى في بلدان كمصر وتونس ولبنان. إذ ارتفع سن الزواج في المدن الكبيرة الصناعية أو التجارية، وتزايدت حالات الطلاق فيها. هل الحياة الاستهلاكية ونماذجها هي السبب في ما تشهده مصر وتونس ولبنان؟ هل يفسر ذلك أيضاً بالتقدم الصناعي والتكنولوجي؟ هل هناك أسباب أخرى ربما تجعل الوضع متفاوتاً بين البلدان الثلاثة؟

منظومات السلوك والثقافة اليومية

بديهي القول إن فكرة التنافسية في العمل مكرسة بقوة في الدول الصناعية، وزادت حدتها مع حلول الآلات تدريجياً بدلاً للبشر. وفي اليابان، ثمة نموذج قوامه الاعتماد على الروبوت بصورة أساسية، وهو يساند ميل أصحاب الأعمال إلى الاستغناء عن العمال. وبذا، صارت الصناعات تعتنى بالمهارات الفنية التي تحتاجها عناية فائقة، لكنها تستثمر في الفرد الماهر، وتهمل أسرته وحتى محيطه الاجتماعي. وبات الخبراء والعلماء يتفانون في عملهم بحماسة تنافسية خارقة، وأعطوا الشركات والمصانع والجامعات ومختبرات البحوث علومهم وقدراتهم الإبداعية. وصارت النخبة العلمية «مدمنة» على العمل، وصارت تدفع لها أجور تفوق ما يتقاضاه الوزراء في حكومات بلدانهم. هل الفرد المبدع والمدمن على العمل هو إنسان متماهٍ ومُجَدِّدٍ بشخصه وذاته مع عمله وإنتاجه، بل هناك حال من التماهي التام بين الطرفين؟

في حقيقة الأمر، انتقل ذلك التماهي من تلك النخبة المتمرسية إلى الأجيال الجديدة التي باتت أيضاً مدمنة على أشكال التقنيات الجديدة، كالأجهزة اللوحية أو الهاتف المحمول. وكذلك اتحد الشباب مع الشاشات، وحلّت الأجهزة الإلكترونية لديهم محل الأسرة والأصدقاء والمجتمع إلى درجة تهدد قدراتهم على التواصل مع الآخر أياً كان. وصاروا يبنون عالمهم عبر تلك الشبكات، وأصبحوا منغمسين في تلك العوالم، بل يبحثون فيها عن مجتمع افتراضي. وفي ظل تلك الصورة، صار الشباب المتحد مع الشاشات فريسة سهلة لجماعات التطرف، بما فيها تيارات العنصرية الحمقاء.

وتقود تلك المعطيات إلى القول إن ثقافة المجتمع صارت توازي فعلياً قدرته على البقاء والمقاومة. وتعرّف الثقافة بأنها مجموعة من السلوكيات والمعرفة التي مررت من فرد إلى آخر عبر التفاعل بين أفراد المجتمع. وكذلك تعرّف النظم الثقافية بأنها شبكات معقدة من السلوكيات المترابطة المتكيفة. واستطراداً، تجدر الإشارة إلى أن المعرفة تمثّل أيضاً أدوات يستخدمها البشر من أجل تحقيق أهداف أو حل مشاكل. وكذلك تبرز الأفكار الثقافية تخاطب الناس الذين يدركون أن في مصلحتهم استخدامها، لكنها لا تصمد أمام تحدي الزمن، فتذوي وتندثر. يظهر مثل على ذلك في مصر بعادة إقامة عزاء بعد مرور أربعين يوماً على وفاة شخص ما. إذ عرف المصريون ذلك السلوك منذ قديم الأزل، لكن تلاشى تدريجياً ويكاد يختفي حاضراً.

يملك كل إنسان مجموعة من الأدوات السلوكية والأيدولوجية والاجتماعية يختارها في محاولة لتحقيق غايته، كالحصول على الغذاء والترفيه ووسائل الراحة والصعود الاجتماعي والاستحواذ الاقتصادي وغيرها. ويحوز كل إنسان تجربة ذاتية في اختيار تلك الأدوات. وهناك من يستسلم لأنماط السائدة فيختار ما يختاره آخرون. وهناك من ينوع خياراته. وفي نهاية المطاف، هناك أنماط محددة في كل مجتمع يفرضها الذين يديروه، وبالتالي تقع على عاتقهم مسؤولية بقاء تلك الأنماط.

الإنسان وأهدافه الوجودية

في المقابل، يقع على عاتق المجتمع مهمة قبول أو رفض خرقها الذي يأتي عادة لإحداث تغيير، سواء أكان سلبياً أو إيجابياً.

كيف تكون الحال إذا كان المجتمع يعتمد في شكل مفرط على الفردانية، في ظل وضع يكون الأفراد فيه في حال اتحاد وتماهٍ مع آلات تعمل على صنع مجتمع آخر افتراضياً، بات دوره يتصاعد باطراد؟
تولي هرمية السلطة في المجتمع أو الدولة أو الأسرة، لمن يكون على رأس ذلك التسلسل الهرمي، القدرة على فرض سلطته واتخاذ القرارات الحاسمة، إضافة إلى السعي لتحقيق مصالح معينة على حساب المجموع العام.
ويفرض ذلك إلى فرض قيود على سلوك الأفراد، كما يحد من الفرص المتاحة لهم. وتتصرف السلطة وفق تلك المعطيات، فتتحكم بمصالح من تمارس عليها سطوتها.

وهناك تغيير في طريقة تجديد قيم المجتمع. وفي العادة، يميل الناس تلقائياً إلى الاستغناء عن أداة سلوكية معينة إذا ثبت فشلها، بغض النظر أساسها الأيدولوجي. وتبدل الأمر في عصر السيطرة المتصاعدة للآلة، خصوصاً أن الذين يتحدثون عن نكائها وقدرتها على الإدراك، ينسون أن مبتكر الآلة هو الإنسان. يجدر عدم التغافل عن أنّ الإنسان هو الذي أتاح لآلة أن تحدد مشاعره ورغباته وهوياته، بل تسلبه وقته كي تسيطر عليه عبر عملية إلهاء لا تتوقف! هل يستطيع الإنسان وقف تلك الأداة السلوكية أو حتى تحجيم تأثيرها فيه؟

أزمة كتالونيا في عقر دار ألمانيا

*كلاوس هيكينج

عن مجلة "دير شبيغل" وصحيفة <نيويورك تايمز> ٢٠١٨/٤/٨

النظام القضائي الإسباني، بما يفرضه من حظر وما يصدره من مذكرات إحضار وأوامر اعتقال وإدانات تتسم عادة بقسوتها البالغة، نجح مراراً في تحريك حشود الكتالونيين للنزول إلى الشوارع. ولفترة طويلة من الوقت كانت الاحتجاجات ضد النظام القضائي الإسباني سلمية بشكل واضح. ويوم الأحد الماضي، تصاعدت تلك الاحتجاجات، بعد اعتقال الرئيس الكتالوني السابق «كارليس بوتشدمون» عند دخوله ولاية شليسفيج-هولشتاين الألمانية، بناءً على أوامر من برلين وبترتيب مع العاصمة الإسبانية. والآن يراقب العالم ألمانيا ليرى إذا ما كانت البلاد سترحل «بوتشدمون»، والمسؤولون القضائيون في ألمانيا - في كل من «شليسفيج-هولشتاين»، التي يُحتجز «بوتشدمون» فيها حالياً، وفي المحاكم التي يُتوقع أن تقضى بترحيله في العاصمة برلين - يتعين عليهم بذل كل ما في سلطتهم لنزع فتيل الأزمة.

واعتقال «بوتشدمون» استند إلى مذكرة اعتقال أوروبية. فقبل بضع سنوات، أدخل أعضاء الاتحاد الأوروبي إجراءات تيسر عملية التسليم عبر الحدود لتستخدم في مجالات مثل مكافحة الإرهاب. ومذكرة الاعتقال قامت على أساس الثقة المتبادلة في التزام كل الدول المشاركة بحكم القانون وفي امتلاكها لنظام قضائي جيد مستقل عن السياسة. والزعماء الانفصاليون ليسوا وحدهم من عبر عن شكوك في استقلال بعض أعضاء الفرع القضائي الإسباني. ومن الواضح أن كثيراً من المدعين العموميين ليسوا مستقلين والنائب العام، على سبيل المثال، تعينه الحكومة المركزية في مدريد. والقاضي التنفيذي الذي أصدر أوامر الاعتقال الأولى في أكتوبر تم تكريمه بقلادة من وزير الداخلية في مدريد قبل أسبوعين.

لكن القضاة في المحكمة العليا الإسبانية الذين يريدون حالياً إخضاع بوتشدمون ورفاقه للمحاكمة عيّنهم مجلس انتخابه البرلمان الإسباني. ويتفق باحثون قانونيون واتحاد «قضاة من أجل الديمقراطية» الذي يضم القضاة والقضاة التنفيذيين الإسبان، إلى حد كبير المجلس له حرية التصرف في التعيين في المناصب القضائية. والقضاة من جانبهم قادرون على اتخاذ قرارات مستقلة في عملهم اليوم. وهناك أيضاً عدد من الأحكام التي أصدرتها المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان ضد إسبانيا. وليس هناك علاقة معلومة محل شكوك بين السياسيين وقاضي المحكمة العليا «بابلو لارينا» الذي أصدر مذكرة الاعتقال الأوروبية ضد «بوتشدمون» وآخرين لاتهامهم باحتمال اختلاس أموال عامة والتمرد، ضمن اتهامات أخرى. ويُرجح أن الزعماء الانفصاليين قد استخدموا بالفعل أموال دافعي الضرائب لتنظيم استفتاء محظور على الاستقلال. لكن «لارينا» قد يخرج خالي الوفاض فيما يتعلق باتهام التمرد الذي من الممكن أن يؤدي إلى عقوبة السجن لمدة ٣٠ عاماً لبوتشدمون بموجب القانون الإسباني. لكن الإدانة بالتهام تتطلب إثبات استخدام فعلي للقوة. لكن «بوتشدمون» ورفاقه لم يستخدموا العنف. والسلطات القضائية الألمانية يتعين أن تقرر الآن إذا ما كانت سترحل «بوتشدمون»، وإذا اتخذت قرار الترحيل سيتعين عليها أن تستعد للدفاع عن قرارها. وليس من حقها أن تعيد النظر في الجوهر الأساسي للمزاعم. لكن لها بعض النفوذ في مسألة إذا ما كانت الأعمال نفسها يعاقب عليها القانون في ألمانيا. والإجابة عن السؤال هي «نعم» واضحة فيما يتعلق باتهام اختلاس الأموال العامة.

لكن فيما يتعلق باتهام التمرد، فإن الإجابة أقل وضوحاً بكثير. والجزء المتعلق بـ «الخيانة العظمى ضد الاتحاد» في قانون العقوبات الألماني لا يُقارن مباشرة بفكر التمرد في القانون الإسباني. وهنا تصبح الأمور شديدة الدقة لأن ألمانيا إذا رحلت «بوتشدمون» على أساس اتهام اختلاس الأموال العامة، فكل ما يستطيع القضاء الإسباني فعله هو محاكمته في إسبانيا بشأن هذا الاتهام دون محاكمته في اتهام التمرد.

و«بوتشدمون» ليس خائناً، بل سياسي منتخب ديمقراطياً أراد استخدام الوسائل السياسية ليكسب اهتمام ناخبيه ربما بمساعدة أموال الضرائب دون أن يلجأ قط إلى العنف. وفي حال الشك، قد تتخذ السلطات القضائية الألمانية قراراً في صالح بوتشدمون الانفصالي. ويتعين على صانعي السياسة في برلين أيضاً أن يضطلعوا ببعض المسؤولية ويبدؤوا مساعي التوسط ويعززوا بين الجانبين في هذا الصراع الذي أصبح محتدماً بشدة. ويتعين على ألمانيا المساعدة في العثور على حلول وسط يمكنها أن تؤدي، على سبيل المثال، إلى نوع من الحكم الذاتي الذي أقرت به إسبانيا بالفعل لإقليم الباسك. لقد حاولت المستشارة الألمانية لبعض الوقت أن تنأى بنفسها عن الصراع الحساس بأي ثمن، لكن الصراع جاء إلى عقر دار ألمانيا.

*صحفي ومحلل سياسي ألماني

بوتشيمون يدعو حكومة مدريد لـ «احترام الديمقراطية» وإطلاق السجناء السياسيين

وكالات متعددة: ٢٠١٨/٤/٨

بعد يوم من الإفراج عنه من سجن ألماني دعا رئيس كاتالونيا السابق كارلوس بوتشيمون الحكومة المركزية في إسبانيا إلى الشروع في مفاوضات مع القيادة السياسية الكاتالونية على «أساس الاحترام المتبادل»، حول استقلال الإقليم، الذي يعد الأكثر ثراء في إسبانيا، وهو ما أدى إلى اتخاذ حكومة مدريد إجراءات صارمة ضده والسعي إلى العودة القسرية له بعد فراره من البلاد. وحث في مؤتمر صحافي ببرلين أمس السبت إسبانيا على إطلاق السجناء السياسيين و«احترام الديمقراطية والاتفاقيات الدولية» و«الإذعان لقرارات الأمم المتحدة».

وأضاف أنه يعتزم البقاء في ألمانيا حتى تنظر المحاكم طلبا إسبانيا بترحيله، وبعد انتهاء هذه العملية، قال: إنه يعتزم العودة إلى بلجيكا واستئناف «أنشطته من المنفى».

وقال مراسل وكالة الأنباء الألمانية إنه كان عليه أن يشق طريقه للوصول إلى المنصة بالقاعة المكتظة في برلين. وتجمع أنصار بوتشيمون في المكان وسط حشد من الصحفيين بعد يوم من الإفراج عنه بكفالة من سجن ألماني.

وحمل بعض أنصاره لافتات تقول: «الحرية للسجناء السياسيين». وكان عليها صور لجوردي سانشيز وجوردي كويكسارت وهما زعيما انفصاليين كاتالونيين سجنا في إسبانيا العام الماضي بعد إجراء استفتاء على الانفصال، حيث صوتت الغالبية العظمى من سكان الإقليم لصالح الانفصال عن إسبانيا. وكتب بوتشيمون تغريدة على «تويتر» للمرة الأولى منذ إطلاق سراحه بكفالة من سجن ألماني قائلا إنه «أكثر عزيمة من ذي قبل».

وجدد بوتشيمون رفضه للاتهامات الإسبانية بالتمرد وسوء استخدام الأموال العامة في تنظيم استفتاء العام الماضي. وغرد قائلا: «ليست القضية في تمرد، وليست القضية في اختلاس»، مطالبا الدولة الإسبانية بالجلوس إلى طاولة المفاوضات لإثبات التهم ضده.

وكان قد قال في وقت سابق أمام السجن: «أود أن أشكر الجميع لدعمهم وتضامنهم. شكرا جزيلا».

وفي وقت سابق، غرد بوتشيمون بالكاتالونية من السجن تحت وشم «أطلقوا سراح سجناء كاتالونيا السياسيين» قائلا: «يجب أن ننظر إلى المستقبل بأمل وتفائل لأنه لدينا حق، حق في عدم السماح لهم بسرقة مستقبلنا. يجب أن نتشبث بالأرض وألا نستسلم أبدا».

وبناء على مذكرة اعتقال أوروبية صدرت في مدريد، ألقت السلطات الألمانية القبض على بوتشيمون، ٥٥ عاما، لدى دخوله البلاد قادما من الدنمارك في ٢٥ مارس (آذار) الماضي، بينما كان في طريقه من فنلندا إلى بلجيكا، حيث كان يعيش في المنفى.

وتطالب المذكرة بتسليمه للسلطات الإسبانية لاتهامات له بالتمرد وإساءة استخدام الأموال العامة خلال الاستفتاء الذي أجرى العام الماضي بشأن انفصال إقليم كاتالونيا عن إسبانيا.

وقالت محكمة إقليمية ألمانية الخميس إنه يمكن إطلاق سراح بوتشيمون بكفالة في انتظار البت في تسليمه إلى إسبانيا. وكان الادعاء العام في ولاية شليزفيغ - هولشتاين قد أمر يوم الجمعة بالإفراج الفوري عن بوتشيمون بعد دفع كفالة قيمتها ٧٥ ألف يورو (٩٢ ألف دولار).

ومن بين شروط الإفراج عنه إجراءات متابعة أسبوعية مع الشرطة المحلية وعدم تمكينه من مغادرة البلاد. وأضافت المحكمة الألمانية أن تسليم بوتشيمون غير مسموح به على أساس تهمة التمرد، لأن تهمة الخيانة الألمانية المماثلة لها تنص على أن المدعى عليه قد ارتكب أعمال عنف. وأضافت أن التسليم مسموح من الناحية النظرية على أساس تهمة إساءة استخدام الأموال العامة، لكن لا يزال يتعين اتخاذ قرار في هذا الصدد. وردا على ذلك، تدرس المحكمة العليا في إسبانيا الاستئناف لدى محكمة العدل الأوروبية في لوكسمبورغ لإصدار حكم ابتدائي في القضية، حسبما قال متحدث باسم المحكمة العليا في مدريد أول من أمس الجمعة.

وبالأمس نظمت مظاهرة دعما لبوتشيمون، في مدينة نويمونستر بشمال ألمانيا. وأفاد مراسل وكالة الأنباء الألمانية بأن نحو نصف المشاركين من مواطني كاتالونيا. ورفعوا لافتات تحمل شعارات مثل «الحرية للسجناء السياسيين» إلى جانب بالونات صفراء وأعلام.

هل يقود «جون بولتون» أمريكا إلى حرب مع كوريا الشمالية وإيران؟

مركز سترانفور للبحوث الاستخباراتية : ٢٠١٨/٤/٩

لم يتم غلق الباب إلى البيت الأبيض بعد، وفي أعقاب إقالة وزير الخارجية «ريكس تيلرسون»، جاء أحد الصقور المثيرين للجدل ليتسلم مقعداً آخر في حكومة الرئيس «دونالد ترامب» في أواخر الأسبوع الماضي. وسيحل سفير الأمم المتحدة السابق «جون بولتون» محل مستشار الأمن القومي السابق، «إتش آر ماكماستر»، ليرافق وزير الخارجية الجديد «مايك بومبيو» من أجل صياغة السياسة الخارجية للولايات المتحدة، في الوقت الذي ينتظر فيه العالم التحركات المقبلة في البيت الأبيض.

وليس من الدقيق التنبؤ بالسياسة الخارجية على أساس تحليل الشخصيات، لكن تعزيز وجود الصقور وغربة البراغماتيين في البيت الأبيض يؤثر على القيود التي كانت تمنع من انحراف البوصلة، ويزيد من التهور في القضايا ذات المخاطر العالية.

ونتيجة لذلك، يجب أن نراقب جيداً الشخصيات المكلفة باتخاذ قرارات سياسية مصيرية.

لقد دفع مجموعة من البراغماتيين في البيت الأبيض الثمن وظائفهم بسبب مقاومة رغبة الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب» في الترويج لسياسة نزع سلاح نووي قوية تجاه كوريا الشمالية وإيران.

وفي حين لا تزال التكاليف الباهظة للعمل العسكري قائمة، فإن تعيين المتشددين مثل مستشار الأمن القومي المعين حديثاً «جون بولتون» ووزير الخارجية «مايك بومبيو» قد تخفف القيود وتزيد من التسامح تجاه المخاطرة في صياغة السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

دورة غير آمنة

وفي التجارة، كانت أفعال الرئيس أفضل من أقواله، وقد اعترف البيت الأبيض بإعفاء الحلفاء من التعريفات الجمركية للمعادن، وبدأ في الانحناء في المفاوضات حول اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية وعلى اتفاق التجارة مع كوريا الجنوبية.

وقد ضيقت الإدارة نطاق تعريفاتها الضخمة على الصين، للتركيز على القطاعات الاستراتيجية، بعد وزن التأثيرات على المستهلك الأمريكي، ويعد الحوار هادئاً بين واشنطن وبكين.

وعلى الرغم من أن التوترات لا تزال مرتفعة، فإننا لم نصل بعد إلى مرحلة حرب التجارة العالمية، ولن نصل إلى هناك ما لم ترفض الولايات المتحدة المعايير التجارية.

ومن المعروف أن «لاري كودلو»، عميد التجارة الحرة، و«غاري كوهن»، الذي شغل منصب كبير المستشارين الاقتصاديين في إدارة «ترامب»، يدعمان وضع سياسات التعريفات التي ينتهجها الرئيس طالما أنه يتوجهها بمفاوضات مثمرة في النهاية.

وحتى مع المخاوف من أي حرب تجارية تضر الأسواق العالمية، لا يزال لدى «ترامب» فرصة لادعاء الانتصار في هجومه التجاري الكاسح، بينما يحاول خبراء البيت الأبيض المناورة للهبوط الهادئ في تلك المحادثات.

لكن بعيداً عن التجارة، قد تكون السياسة الخارجية الأمريكية على مسار أكثر خطورة، ويعد تعيين متشددين مثل «بومبيو» و«بولتون» بعد عام من النقاش الصاخب وإجراء تعديلات في المكتب البيضاوي خطوة من جانب الرئيس لسحق المعارضة وتحفيز العمل لصالح جدول أعماله.

ويجلب الصقور القادمون مخاطر كبيرة، فليس لديهم فقط القدرة التقنية على اختراق البيروقراطية في واشنطن، ولكنهم أيضاً يشاركون الرئيس إيمانه بالقوة الصارمة، باعتبارها أفضل طريقة لاستغلال القوة الأمريكية.

ويمكن لـ«بولتون» أن يقدم أسلوباً ومضموناً يتبنى آراء الرئيس السياسية الأكثر قسوة، ويكاد يكون شاعرياً في معاركه، مع ميله إلى نسج الحكايات عن التاريخ الأمريكي، والاقتراسات من الرؤساء السابقين، لدعم حججه بمنحها نوعاً من الثقل الفكري الذي يشتهيهِ «ترامب».

ومثل الرئيس، يرى «بولتون» أن المؤسسات متعددة الأطراف تضعف الدبلوماسية، وتجعلها وسيلة لإضاعة الوقت، وليست حلاً للمشاكل، ومع ذلك، فإن السمة الأكثر التصاقاً بـ«بولتون» هي حماسه الراسخة لتغيير النظم لمعالجة معضلات السياسة الخارجية الأكثر إرباكاً في الولايات المتحدة.

وتتلخص نظرته للعالم في الالتزام بمنع الخصوم الذين لديهم طموحات نووية أو لديهم بالفعل التكنولوجيا النووية بأي ثمن.

وحتى بعد ١٥ عاماً من الحرب الأهلية والانتشار الجهادي والمنافسة الإيرانية التي تلت ذلك، ما زال «بولتون» يساند قرار الولايات المتحدة بغزو العراق على أساس مزاعم بأن «صدام حسين» كان يمتلك أسلحة دمار شامل.

ولقد حاول في مناسبات عديدة تبرير العمل العسكري ضد كوريا الشمالية، باقتراح أن بكين ستكون شريكة في تغيير النظام.

ولقد مهدت حرب العراق الطريق أمام الانتعاش الإقليمي للجمهورية الإسلامية الإيرانية، ويؤكد «بولتون» أنه يجب على الولايات المتحدة دعم ثورة شعبية في إيران بمجرد أن تمزق واشنطن الاتفاق النووي الإيراني.

بيونغ يانغ تعمل على مدار الساعة

ويعد الخطر الكامن في قبول ومحاولة احتواء المارقين النوويين أمراً لا يقبل الجدل، ولن تكون هناك فعالية لحل بسيط لمنعهم، وفي حالة كوريا الشمالية، من المؤكد أن الوقت ليس إلى جانب واشنطن.

ولقد حاول الزعيم الكوري الشمالي «كيم يونغ أون» بشكل منظم إعاقة خيارات بكين لتغيير النظام، حتى لو كان ذلك يعني اغتيال أعضاء من عائلته.

ولدى بيونغ يانغ أسبابها في إبقاء بكين على مسافة بعيدة حيث يعد الغموض هو خط الدفاع الرئيسي لحكومة كوريا الشمالية، ويتعلق الأمر بعدم السماح للصين أو أي طرف آخر بإلقاء الضوء على ظلامها المصمم بعناية.

وسواء كان التفكير في ضربة «دموية» محدودة لمحاولة زعزعة إدارة «كيم»، إلى التعاون في حملة عسكرية شاملة لإعادة توحيد شبه الجزيرة الكورية بالقوة تحت مظلة الولايات المتحدة، فإن واشنطن ستواجه حتماً خطر اندلاع حرب إقليمية شاملة وعالمية، وما يتبعها من ركود اقتصادي.

وبينما يوازن البيت الأبيض هذه المخاطر، ستحاول «بيونغ يانغ» تمديد الإطار الزمني للحوار لصالحها، مع العلم أنه مع مرور كل أسبوع، فإن برنامجها النووي النامي سيزيد من تضيق الخيارات العسكرية لدى الولايات المتحدة.

من أزمة إلى أخرى

ويرى «بولتون» أن القضايا النووية الكورية الشمالية والإيرانية مرتبطة بشكل جوهري، وفي رأيه، فإن العمل العسكري ضد كوريا الشمالية وإيران له ما يبرره إذا أوقف التعاون النووي بين البلدين.

ويريد «بولتون» التخلص من خطة العمل المشتركة الشاملة، المعروفة باسم الاتفاق النووي الإيراني، وقد دعا إلى انسحاب أحادي وشيك منه على الرغم من حقيقة أن الأطراف الأخرى في الاتفاق والوكالة الدولية للطاقة الذرية على حد سواء يؤكدان أن إيران تمتثل للاتفاق.

وعلى حد تعبيره، «ليس طعناً في الشرف أو أمراً غير معتاد أن تنسحب البلدان من الاتفاقيات الدولية التي تخالف مصالحها الحيوية، وكما قال شارل ديغول، فإن المعاهدات مثل الفتيات والورد» فهي لا تدوم».

وعند هذه النقطة، يجب على إيران أن تفترض الأسوأ، ومن خلال التشكيك في صلاحية الصفقة في المقام الأول، قامت إدارة «ترامب» بالفعل بالتخلص من ضماناتها الأمنية الضمنية.

وسوف تفسر طهران الآن أي احتجاج محلي ينبثق كدليل على وجود طابور خامس، في حين يصفه الأيديولوجيون المناهضون لإيران في واشنطن بأنه علامة على الثورة، لكن الواقع بالطبع سيكون أكثر تعقيدا. وهناك سبب لقيام الولايات المتحدة باختيار حل دبلوماسي غير مستساغ، بسبب تكلفة التدخل العسكري في الخليج العربي لإيقاف طموحات إيران النووية، وبينما تكافح الجمهورية الإسلامية لإبقاء نيران ثورة عمرها ٤٠ عاما تحترق في قلوب شبابها تحت الرماد، لا يرجح أن يرحب الإيرانيون بالمتحررين المتسامحين مع العلاقات مع أمريكا بأذرع مفتوحة.

ومع ذلك، فإن سياسة الولايات المتحدة الأكثر عدوانية تجاه إيران تتبلور بوضوح، وقارن الوضع اليوم مع الوضع في عام ٢٠١٢، عندما كانت الولايات المتحدة آخر الدول التي تفكر في ملامح المواجهة مع إيران. وفي ذلك الوقت، كانت (إسرائيل) تزن مخاطر التحول إلى عمل عسكري، وفي هذه المرة، تقف الحكومتان الأمريكية والإسرائيلية في نفس الجانب، مع حساب تكلفة تدمير خطة العمل المشتركة الشاملة. وقد تغيرت الأمور في شبه الجزيرة العربية بشكل كبير خلال الأعوام الـ ٥ الماضية، وأسفرت الأسئلة التي صدرت تجاه الاتفاق النووي حول الالتزامات الأمنية الأمريكية في الخليج إلى دفع المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة إلى تحمل المسؤولية العسكرية الحقيقية والمكلفة في المنطقة لمواجهة النفوذ الإيراني هناك. والآن، بعد أن تتابع (إسرائيل) علاقات أكثر انفتاحا مع السعودية، يمكن لخطة طوارئ عسكرية أمريكية إسرائيلية ضد إيران على الأقل استكشاف إمكانية الوصول إلى المجال الجوي والقواعد الجوية في الخليج. وفي الوقت نفسه، تفهم (إسرائيل) أن أي حملة ضغط شاملة على إيران يجب أن تبدأ بحزب الله، ومع وجود إدارة في البيت الأبيض تهتم بمخاوفها، سيوفر ذلك لـ(إسرائيل) فرصة لمحاولة إضعاف المجموعة المسلحة الشيعية، في حين أنها لا تزال مكشوفة أمام جبهة الحرب الأهلية السورية. وعلى الرغم من أن (إسرائيل) ستضطر إلى مواجهة تعقيدات كبيرة في حملة عسكرية على حدودها الشمالية، ليس أقلها دعم روسيا الكبير لإيران في سوريا، فإن الهجوم العسكري الإسرائيلي المدعوم من قبل الولايات المتحدة ضد حزب الله يظل إمكانية واضحة ومتنامية.

لوحة كاملة

وبالتفكير في نزع السلاح النووي بدعم عسكري واستراتيجية لتغيير النظام للتعامل مع تهديدات الانتشار في أماكن مثل إيران وكوريا الشمالية، فإن ذلك سيكون له تداعيات خطيرة على الولايات المتحدة وبقية العالم. وفي حالة كوريا الشمالية، فإن تهديد «ترامب» «بالنار والغضب» يكتسب المزيد من المصداقية في حين يحول إدارته إلى مجلس حرب.

وعلى الرغم من أن احتمال التدخل العسكري يبقى فرصه ضئيلة أمام التوصل إلى اتفاق دبلوماسي هو الأهم في القرن، وهو انسحاب أمريكي من شبه الجزيرة الكورية مقابل نزع الأسلحة النووية من كوريا الشمالية وإعادة توحيد كوريا ضد الصين، فقد تؤدي المطالب المرتفعة وانعدام الثقة الشديد من الجانبين إلى تقليص المفاوضات إلى لعبة محفوفة بالمخاطر، في الوقت الذي تحاول فيه كوريا الشمالية إطالة الحوار لفترة كافية لعبور خط النهاية النووي، وحرمان الولايات المتحدة من خيار الضربة الوقائية.

وفي كلتا الحالتين، تخشى واشنطن احتمالات العمل العسكري في مسارح متعددة، في وقت يصل عجز الموازنة فيه إلى تريليون دولار، والانتعاش الاقتصادي هش، وهناك ارتفاع في المنافسة مع الصين وروسيا.

وقال «بولتون» نفسه إنه «مع التهديدات الفورية والمستمرة من الإرهاب الدولي والنشاطات النووية في أماكن مثل كوريا الشمالية وإيران، بالإضافة إلى التهديدات الاستراتيجية من روسيا والصين، فإن أجنحة أمريكا مليئة بالفوضىانات»، وفي هذا البيان لا يمكن المبالغة في أن كلامه حقيقي للغاية.

والسؤال هو ما إذا كانت تلك الأفكار في هذا البيان ستترجم إلى سياسة تضع في اعتبارها قيودا شديدة وحقيقية.

مخاوف من قيادة < أحزاب السوشال ميديا > العالم للهاوية

«التواصل الاجتماعي».. منصات معرفة تتحول إلى «تخريب وتزييف»

مركز (دار الخليج) الاماراتي للدراسات : ٢٠١٨/٤/٩

نبيل عطا: لا يمكن أن ينكر شخص واحد على وجه الأرض الدور الإيجابي لوسائل التواصل الاجتماعي وخاصة في مجال التعارف والتقارب بين الأشخاص بل وبين الشعوب، في مختلف قارات العالم، فقد باتت هذه الوسائل وفي مقدمتها فيسبوك وتويتر وإنستجرام آلية رئيسية للتواصل والإعلام وتحولت صفحاتها الاجتماعية إلى بوابات إعلامية مهمة ومؤثرة، وأصبح عدد المتابعين لهذه الوسائل يقدر بمئات الملايين بل بالمليارات وعدد كبير منهم وقع ضحية إما بسرقة بياناته أو بتزييف وعيه وتشويه عقله وثقافته.. وهنا وقعت الكارثة التي تكشفت بعض فصولها وليس كلها مؤخراً

مؤخراً.. أشعلت قضية استغلال إحدى الشركات واسمها «كامبريدج أناليتيكا» لبيانات ٥٠ مليون مستخدم لموقع «فيسبوك» لغرض التأثير في انتخابات الرئاسة الأمريكية موجة غضب هائلة في الأوساط الإعلامية والسياسية، تضاف إلى موجات أخرى ثائرة لم تهدأ طوال العام الماضي تتهم الموقع بنشر «الأخبار الكاذبة» والتي اضطرت إدارة الشركة إلى الاعتراف بها بعد طول إنكار، إذ أصدرت بياناً اعترفت فيه بأن شركات ترتبط بالكرملين أنفقت ١٠٠ ألف دولار لشراء ٣ آلاف إعلان على المنصة شاهدها ١٥٠ مليون مستخدم. وبينما لم يستفك العالم من صدمة الدور الذي لعبته «كامبريدج أناليتيكا» في التأثير على الانتخابات الأمريكية لصالح انتخاب دونالد ترامب، فجر كريستوفر وايلي أحد مؤسسي «كامبريدج أناليتيكا» السابقين مفاجأة أخرى عن الدور المشبوه الذي لعبته الشركة في التصويت لصالح خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي «بريكست» مستغلة بيانات مستخدمي «فيسبوك» مؤكداً أن شركة «إجريت آي كيو» الكندية عملت مع «كامبريدج أناليتيكا» لمساعدة حملة الخروج من الاتحاد الأوروبي ولولا مجهودهما لما حقق معسكر الانفصال الفوز في الإستفتاء الذي حسم بأقل من ٢٪ من الأصوات.

سرقة بيانات ملايين المواطنين على فيسبوك ليست الأولى ولن تكون الأخيرة، والتأثير في قرار الخروج البريطاني من الاتحاد الأوروبي ربما ليس الأول من نوعه ولن يكون الأخير أيضاً، هذا بخلاف ما نشر عن تأثير هذه الوسائل في حدوث ما سمي بـ«الربيع العربي» والذي كان خراباً عربياً بامتياز وما زال.

وهنا تطرح التساؤلات المهمة.. ما هي حقيقة ما حدث؟ وكيف حدث؟ وهل هناك آلية ما لمواجهة هذا التدخل وهذا التزييف ووقف التخريب الذي يمكن أن يمارس عبر هذه الوسائل ويحمي حياتنا وخصوصياتنا بل ويحمي أمن مجتمعاتنا؟

.. هذا ما تحاول «الخليج» الإجابة عنه في هذا الملف.

«وسائل التواصل» بين تحديات التقنين وتدمير العقول ومخاطر المستقبل

القاهرة: وسام الشنهاب: هيمنت وسائل التواصل الاجتماعي على العالم كله، ومنه العالم العربي، على مدى السنوات الماضية، والملاحظ أن هذه الهيمنة تتنامى يوماً بعد يوم، مع تواصل التطور التكنولوجي في عالم الاتصالات.

ولعبت هذه الوسائل، باعتراف الدول العربية، دوراً محورياً في ثورات الربيع العربي ولا يزال لها تأثيرها الهائل والمتصاعد في قطاعات واسعة من الشعوب العربية، خاصة الشباب.

وتنظر كثير من الحكومات في مختلف دول العالم بعين الريبة إلى وسائل التواصل الاجتماعي، لأسباب عدة، لأنها أضعفت سيطرتها على شعوبها، كما قلصت من قدرات الحكومات على أن تكون موجهاً وحيداً للمعلومات، ومتحكماً في الإعلام، إذ صار باستطاعة أي شخص، أو أي مجموعة أن تنشئ لنفسها إعلاماً خاصاً، ونظاماً معلوماتياً، لا يعبأ بأدوات ووسائل الحكومات، ما أحدث صراعاً بين بعض الشعوب وحكوماتها، خاصة في الدول التي تشتهر بأنها دول منغلقة، تقاوم التطور.

وقد استطاعت بعض الدول أن تحجم قوة وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، فيما لا تزال دول أخرى عاجزة عن ذلك تكنولوجياً وسياسياً، خشية الضغوطات الخارجية، وخشية من الاصطدام بشعوبها.

«الخليج» استطلعت آراء عدد من الخبراء حول أزمة مستقبل وسائل التواصل الاجتماعي عربياً وعالمياً، ومدى إمكانية تقنينها وتنظيمها.

يقول الدكتور إكرام بدر الدين، رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة، إن «التواصل الاجتماعي» وسائل إعلامية مستحدثة، مرتبطة بالتقدم التكنولوجي، لها تأثير كبير في عدة مستويات، بعضها إيجابي وبعضها سلبي، إذ تتيح فرصة التواصل الآني، ونقل الحدث فور حدوثه، وإمكانية تكوين تكتلات في الرؤى لتشجيع حدث بعينه أو الاعتراض على حدث آخر، خاصة لدى الشباب.

وأضاف، إن هذه الوسائل أسهمت بشكل كبير في تغيير الحكومات في أعقاب ثورات الربيع العربي، وساعدها على ذلك ازدواجية الحكومات في النظر إلى تلك الوسائل، إذ إنها في بعض الأحيان تحقق لها إيجابيات وفي أحيان أخرى تحقق سلبيات، إلا أنها بدأت تأخذ مواقف تجاه تلك الوسائل والتفكير في بعض الأحيان إلى وضع ضوابط أو قيود، لافتاً إلى أن تقيدها أمر صعب للغاية، لاسيما وأن ما يعد شأناً داخلياً بحتاً أصبح في ظل العولمة شأناً عالمياً، وأكبر دليل على ذلك التدخلات الخارجية في مجالات محددة مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان، وبالتالي فإن القيود على تلك الوسائل تضع الدول تحت ضغوط المنظمات الدولية العالمية.

وشدد الدكتور إكرام بدر الدين على ضرورة وضع ضوابط منظمة لضمان عدم إساءة استخدامها بشكل أو آخر، لتجنب السلبيات التي تنتج عنها، في وقت العالم العربي في غنى عن ذلك، خاصة أن سلبياتها تفوق إيجابياتها، كونها إحدى أدوات الحرب النفسية، ونشر الشائعات، وتحطيم الروح المعنوية لدى الشعوب.

الأمية تزيد مخاطرها

ويؤكد قنبري حفني، أستاذ علم النفس السياسي، أن الزعم بتأثير وسائل التواصل الاجتماعي في تغيير الحكومات يعد مغالطة، منوهاً بأن تأثيرها مرتبط بنسبة المثقفين، وارتفاع المستوى التعليمي، ومعدلات الأمية. فهذه العوامل تكشف عن ضعف الوجود الفعلي لتلك الوسائل على أرض الواقع، مشدداً على أن غالبية من شاركوا في التحركات الشعبية التي شهدتها دول الربيع العربي، لم تكن لديهم حسابات على وسائل التواصل الاجتماعي.

وأكد أن تأثير هذه الوسائل محدود في تغيير الحكومات، لافتاً إلى أن من لديهم حسابات على وسائل التواصل الاجتماعي، ليسوا بالضرورة من معارضي الحكومات، بل هناك نسبة ليست قليلة من مؤيديها، لاسيما أنها في النهاية مجرد وسيلة إعلامية شأنها شأن أي وسيلة أخرى لها تأثير محدود في متابعتها، ولا تتعدى ذلك النطاق، خاصة أن الترويج متاح عليها، من خلال إنشاء كيانات بأسماء مزيفة، وشدد الدكتور قنبري حفني على ضرورة دراسة الضوابط التي طبقتها بعض الدول - إن وجدت - لتقنين أوضاع وسائل التواصل الاجتماعي، بما يتناسب مع ثقافة المجتمعات العربية.

دور خطر

وترى الدكتورة سامية خضر، أستاذ علم الاجتماع، بجامعة عين شمس، أن هناك خطورة لدور وسائل التواصل الاجتماعي، في ظل ارتفاع معدلات الأمية داخل المجتمعات العربية، لاسيما أنه لا يصح لغير المتعلمين، أو محدودي التعليم توجيه الرأي العام، والانسياق وراءهم من جانب الحكومات، إذ إن التعليم أحد أسس الديمقراطية، ومن غير الممكن ترك الأمور في غير نصابها، لمجرد أن يظهر بصورة الدول المتحضرة، لاسيما أنه يسهل توجيه غير المتعلمين، منوهة بأن الانصياع لرغبات رواد وسائل التواصل الاجتماعي في غاية الخطورة، سواء فيما يخص تغيير الحكومات أو غيره، داعية إلى ضرورة إيجاد تكتل عربي قوي، قادر على التبادل والشراكة، حتى لا يظل فريسة لأطماع الدول الغربية الاستعمارية، إذ إن الاستعمار ترك الأرض، لكنه لم يترك الهدف، وما تشهده الدول العربية من تقسيمات خير دليل على ذلك، لافتة إلى أن العالم العربي سيظل مخترقاً، وتحت أطماع الدول الغربية حتى يوم الدين. وشدت على ضرورة أن تقف الدولة على أرض صلبة وقوية، قبل السعي وراء الديمقراطية أو تلبية رغبات بعض رواد وسائل التواصل الاجتماعي، مؤكدة أن تلك الصلابة لن تتأتى قبل ضم قواعد اللعبة السياسية والإعلامية، في منظومة متكاملة بقوام وفكر متكامل، للوقوف حائط صد ضد تمدد تلك الوسائل.

الكتائب الإلكترونية

وأشار اللواء محمد نور الدين، مساعد أول وزير الداخلية الأسبق، إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تسعى لتوجيه الرأي العام، بما يحقق مصالح أطراف خارجية، باستخدام حسابات مجهولة وموجهة من أجهزة مخبرية، تسعى لبث الشائعات والأخبار الكاذبة من خلال تلك المواقع، محذراً من خطورة الانسياق وراء مطالب رواد التواصل الاجتماعي، لاسيما أن هؤلاء لا يمثلون سوى أنفسهم، مشدداً على ضرورة أن تتصدى الكتائب الإلكترونية لوزارة الداخلية لجميع الأكاذيب، وإظهار الحقائق كاملة، لقطع الطريق على مريدي الفتن. وأكد اللواء محمد نور الدين أن هناك دولاً كبيراً أبدت رغبتها في إغلاق تلك المواقع، لما لها من تأثيرات سلبية في توجيهات الرأي العام، مذكراً بأنه عندما رأى شارل ديغول جهاز التلفزيون لأول مرة قال لمخترعه أعطني هذا الجهاز أحكم به العالم، لافتاً إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تعد أسرع بكثير من الأجهزة الأخرى، ما يستوجب إظهار الحقائق بشكل كامل ومفصل، وعدم ترك الأمر لهواة يتم استخدامهم عن دراية أو غير دراية من خلال معلومات منقوصة لحسابات ممنهجة بشكل منظم.

دور تخريبي

ويرى فاروق المقرحي، مساعد وزير الداخلية الأسبق، أن وسائل التواصل الاجتماعي لعبت دوراً تخريبياً عقب ثورة ٢٥ يناير، بقيادة اللجان الإلكترونية للجماعات الإرهابية، وبالاشتراك مع الاشتراكيين الثوريين، وأصبحت وقوداً لإشعال الأكاذيب، وبث البيانات الكاذبة والمعلومات المضللة للفئات الأخرى من الشعب، الذي لم يكن على وعي بما تقوم به تلك العصابات الإرهابية.

وأضاف، أن المخطط استهدف تحطيم الدول العربية لصالح الممول الرئيسي من المخابرات الأمريكية والإسرائيلية، منوهاً بأن تركيا وإيران وقطر كانت الأذرع المنفذة لرغبات الموساد «الإسرائيلي»، حتى وإن كانت إيران لا تظهر في الصورة بشكل موسع، إلا أنه بالرجوع إلى الوراثة وتحديداً حرب إيران والعراق نجد أن «إسرائيل» كانت الداعم لإيران في حربها على العراق، سواء لوجستياً أو عسكرياً. وتابع اللواء فاروق المقرحي، مؤكداً أن وسائل التواصل الاجتماعي نجحت في تفنيت ٦ دول لكنها تحطمت على صخرة مصر، إذ استطاعت النيل من وحدة سوريا التي كانت تمتلك رصيماً من البترول يساعدها على التصدير للخارج، وليبيا التي نجحت في زرع بذور الفتن في داخلها، بعد أن تخطى حاجز مدخراتها النقدي ٢٠٠ مليار دولار، واليمن التي انشغلت بحرب الحوثيين بدعم إيران

وبمساعدة الإخوان، والعراق الذي يعاني التقسيم على أسس طائفية، ما بين شيعة وسنة وكرد، وفلسطين وما تشهده من اغتصاب لأراضيها، إلا أن مصر تعد الدولة الوحيدة الناجية من هذه العصابات، رغم تعدد الفتن التي زرعتها تلك الجماعات إلا أن مصر ظلت «حزمة واحدة»، كما كانت من فجر التاريخ.

وشدد على ضرورة أن تصدر الدول العربية قوانين للحفاظ على أمنها القومي، ومنع وسائل التواصل الاجتماعي من التغلغل داخلها، واتخاذ إجراءات سواء بالغلق للحسابات الخارجية أو التحويل إلى القضاء للحسابات الداخلية، مع إمكانية اللجوء إلى الأمم المتحدة لمقاضاة أصحاب تلك المواقع، وكذلك لابد من التصدي لاستغلال وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الأفكار المتطرفة والإرهابية.

شائعات وأدوات استخباراتية

ويرى عادل عبد المنعم، الخبير الدولي في أمن المعلومات، أن وسائل التواصل الاجتماعي تحتاج دراسات عديدة، سواء من الناحية الاجتماعية أو السياسية، مؤكداً أن وسائل الإعلام مرت بمراحل عدة، بداية من الإعلام الرسمي، باعتباره المصدر الرئيسي للمعلومات خلال ستينات القرن الماضي، مروراً بعصر الانفتاح ودخول القنوات الفضائية باختلاف اهتماماتها، التي برزت في الاهتمام بالجانب الإعلاني، وصولاً لمرحلة الاعتماد على الإنترنت كمصدر للمعلومات، ودوره في التلاعب بالعقيدة الفكرية للأشخاص والتشكيك في الثوابت، وما انبثق منه من وسائل التواصل الاجتماعي، لافتاً إلى أن تأثير تلك الوسائل كان محدوداً قبل انتشار «الهواتف الذكية»، التي أسهمت في سرعة التفاعل وسهولته.

وأكد أن خطورة الشائعات المنبثقة عن وسائل التواصل الاجتماعي، تنبع من كونها غير قابلة للنفي أو التأكيد، لاسيما أن الحكومات لا تمتلك نفس سرعة الأفراد، لذا فإن فترة ما بين إطلاق الشائعة ونفيها أو تأكيدها من جانب الحكومات كفيلاً بوصولها لملايين البشر، خاصة مع انخفاض تكلفة «الهواتف الذكية» وانتشار تلك التطبيقات عليها، لافتاً إلى أن هناك حكومات بدأت بالفعل في إغلاق تلك الوسائل، إلا أن الأمر ذاته غير قابل للتطبيق في كل الدول، إذ لا يمكن العودة لما قبل عصر التلفزيون، كذلك الحال بالنسبة لوسائل التواصل الاجتماعي، لذا يجب التعامل معها باعتبارها نقطة تحول، وقد بدأت بعض الحكومات في استيعاب هذا الأمر، بدليل إنشاء صفحات رسمية تمثلها عبر تلك الوسائل.

واقترح عادل عبد المنعم تنفيذ حملة توعية للمواطنين تراعي الحيادية، لتوعيتهم بكيفية التأكد من صحة المعلومات، التي تبث عبر وسائل التواصل الاجتماعي، منوهاً بأن موقع «فيسبوك» تحديداً أصبح من أقوى الأدوات الاستخباراتية، يجمع معلومات عن طريق المستخدم ذاته، أو من خلال تحليل توجهاته وتفضيلاته على الحساب الخاص به، ما يصل بخصوصية المستخدم لمرحلة «الصفحة»، مشيراً إلى أن هناك دراسات بدأت بالفعل تركز على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي كأدوات تغيير سياسي، ما يطلق عليه مصطلح «سايبور» باعتباره من الأدوات القوية، التي تعظم روح الانقسام والاستقطاب، خاصة أن علوم الاتصال أثبتت أن تأثير الرسالة لا يتعدى ٧٪، في حين تصل تأثيرات التعبيرات الأخرى، سواء الجسدية أو الصوتية نحو ٩٣٪، وهذا ما تفتقده وسائل التواصل الاجتماعي.

نيجيريا تحقق في تدخل محتمل لـ «كمبريدج أناليتيكا» في الانتخابات

قال متحدث باسم الرئاسة النيجيرية الاثنين، إن الحكومة ستفتح تحقيقاً في مزاعم تدخل بشكل غير ملائم من شركة كمبريدج أناليتيكا للاستشارات السياسية في الانتخابات التي جرت في البلاد في عامي ٢٠٠٧ و٢٠١٥. وقال جاربا شيهو إن التحقيق قد يؤدي لملاحقة جنائية. وتواجه الشركة ومقرها بريطانيا مزاعم بحصولها بشكل غير مناسب على بيانات مستخدمين لموقع فيسبوك للتواصل الاجتماعي لاستهداف الناخبين قبل الانتخابات الرئاسية الأمريكية، واستفتاء أدى لانسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي في ٢٠١٦. (رويترز)

الـ«سوشيال ميديا».. تلاعب بالوعي وتهديد للديمقراطية

تحقيق: عبير حسين: رسم جورج أروويل في روايته ذائعة الصيت «١٩٨٤» عالماً غرائبياً يتحكم فيه «الأخ الأكبر» بقاعدة بيانات هائلة تضم كل صغيرة وكبيرة عن أفراد المجتمع، أسمائهم، علاقاتهم الاجتماعية والإنسانية، خياراتهم الشخصية وحتى نزواتهم الأسبوعية، وفرق الكرة التي يشجعونها، والأهم بالطبع انتماءاتهم السياسية وتوجهاتهم الدينية.

لم يتوقع أروويل وهو يجتهد بتصوير «اللامعقول» حينها، أن ما جاد به خياله الخصب سيصبح واقعاً يشهده مئات الملايين حول العالم الذين تتحكم في بياناتهم ومعلوماتهم عدة شركات عملاقة روجت لنفسها على أنها «منصات» تواصل اجتماعي نجحت في تقريب المسافات بين البشر، وعكست ثقافات الشعوب واختلافاتها وتنوعها الحضاري وكان لها دور إيجابي في هذا الإطار، لكن أيضاً تشعبت أدوارها، وتغلغل نفوذها وتأثيرها في حياة مستخدميها، لتكشف يوماً بعد الآخر أوجه «استخداماتها الخبيثة» التي لم تتوقف عند إصابة الملايين بأمراض العزلة والوحدة والاكتئاب، ولكن وصلت إلى التلاعب بالوعي من أجل التأثير في خيارات المستخدم بدءاً من نوع عطره المفضل، ووصولاً إلى مرشحه الرئاسي.

وإذا كان الفحم وقود الثورة الصناعية الأولى، فإن البيانات الضخمة هي الثروة الحقيقية للثورة الصناعية الرابعة التي ستضع الإنسان على مشارف عالم متغير يتحول فيه مليارات البشر إلى أرقام ضمن قواعد بيانات ضخمة يبقى التحدي الأكبر فيها هو حماية أمنهم وخصوصياتهم وهي المهمة الشاقة التي ثبتت عجز منصات التواصل الاجتماعي عن تأمينها إما قسراً بقصرنتها، أو طمعاً باستغلالها وبيعها إلى طرف ثالث يعرف كيف يحللها علمياً عبر علم نفس التواصل الاجتماعي والاستفادة منها بتوجيه الوعي نحو أهداف محددة تخدم أغراضاً ما. وإذا كانت «الخصوصية» هي الضحية الأكثر شهرة للتواصل الاجتماعي، إلا أن «استلاب الوعي» هو الثمن الأفذح الذي يدفعه مئات الملايين مهددين بذلك جوهر العملية الديمقراطية التي تعتمد على الناخب الواعي قبل الاختيار الحر.

كامبريدج أناليتيكا > والدور الخفي

قبل أيام أشعلت قضية استغلال «كامبريدج أناليتيكا» لبيانات ٥٠ مليون مستخدم لموقع «فيسبوك» لغرض التأثير في انتخابات الرئاسة الأمريكية موجة غضب هائلة في الأوساط الإعلامية والسياسية، تضاف إلى موجات أخرى ثائرة لم تهدأ طوال العام الماضي تتهم الموقع بنشر «الأخبار الكاذبة»، وبينما لم يستفق العالم من صدمة الدور الذي لعبته «كامبريدج أناليتيكا» في التأثير في الانتخابات الأمريكية لصالح انتخاب دونالد ترامب، فجر كريستوفر وايلي أحد مؤسسي «كامبريدج أناليتيكا» السابقين مفاجأة أخرى عن الدور المشبوه الذي لعبته الشركة في التصويت لصالح خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي «بريكست».

وبعد عدة ساعات من تصريحات وايلي منحت المحكمة العليا البريطانية لهيئة تنظيم الإعلام إذناً بتفتيش مكاتب الشركة في لندن في إطار تحقيقات موسعة حول قضية تورطها في جمع بيانات من أشخاص دون موافقتهم، أما المثير للاهتمام فكان توجه مفتشي هيئة الإعلام لمكاتب الشركة فور الحصول على إذن التفتيش الذي استغرق أكثر من ٧ ساعات.

وعلى الرغم من إصرار الشركة على نفي تورطها في «الاستخدام غير الشرعي» لبيانات «الفيسبوك»، إلا أن الحقائق التي تتكشف يوماً بعد الآخر تفصح عن «أنشطة غير نظيفة» لها خاصة بعد تسرب مقطع فيديو لمديرها التنفيذي ألكسندر نيكس يقترح فيه على شخص ادعى أنه وسيط سياسي من سيريلانكا أساليب يمكن استعمالها لإحراج سياسيين على الإنترنت.

ونقلت تصريحات بريتنى كيزر مديرة التطوير السابقة في الشركة الأقاويل التي تثار حولها من دائرة «الشبهات» إلى «الاتهامات» عندما اعترفت لصحيفة «الجارديان» بأن الشركة قدمت تحليلاً للبيانات لحملة «الخروج من الاتحاد الأوروبي» التي تزعمها نايجل فارغ.

ويبدو أن فضيحة «كامبريدج أناليتيكا» ستصبح مثل كرة اللهب المتدحرجة التي ستزداد اشتعالاً يوماً بعد الآخر كلما تكشفت خفايا وأسرار وكواليس اجتماعات وأسماء معروفة مرتبطة أو متورطة معها بعلاقات خاصة بعد اعتراف وإيلي بالعلاقة الوطيدة التي ربطت بين ستيف بانون كبير المستشارين الاستراتيجيين السابق لدونالد ترامب والشركة التي كان يقصدها مرة شهرياً على الأقل طوال سباق الانتخابات الرئاسية الأمريكية، وهنا تجدر الإشارة إلى أن بانون اليميني المعتنق للأفكار المؤمنة بتفوق العرق الأبيض كان مدير حملة ترامب الانتخابية وله يرجع كثير من الفضل هو وموقعه الإلكتروني «بريتبارت» في وصول ترامب إلى البيت الأبيض.

الأزمة تزداد اشتعالاً

تفجرت «كامبريدج أناليتيكا» ولم ينته بعد المحقق الخاص روبرت مولر من تحقيقاته التي تهدف إلى كشف حقيقة التدخل الروسي «الديجيتال» في الانتخابات الرئاسية الأمريكية، والتي أصدرت فبراير/شباط الماضي لائحة اتهام ضد ١٣ روسيا بتهم التدخل لصالح ترامب ٢٠١٦ ويواجه ٣ منهم تهم التآمر من أجل التزوير الإلكتروني، بينما يتهم ٥ بانتحال شخصيات وهمية. طالت الاتهامات ٣ شركات روسية من بينها شركة للإنترنت مقرها مدينة «سان بطرسبرج» التي وصفها تقرير FBI (مكتب التحقيقات الفيدرالي) بأن هدفها الاستراتيجي كان زرع الفتنة في النظام السياسي الأمريكي عبر تزويج الأخبار الكاذبة.

وقبل عدة أسابيع أرسلت اللجنة أوامر استدعاء رسمية لعدة شخصيات للإدلاء بإفادتها في القضية لمعرفة ما إذا كان مساعداً ترامب قد ساعدوا القراصنة الروس على استهداف مناطق محددة في أمريكا عبر الإعلانات، ونشر الأخبار الزائفة.

قلق من انتخابات ٢٠٢٠

وهنا تجدر الإشارة إلى أن مايك فلين مستشار الأمن القومي السابق لترامب، ومستشاره للسياسات الخارجية جورج بابادابولوس اعترفا بذنبهما فيما يخص الكذب على مكتب التحقيقات الفيدرالية FBI ويتعاونان حالياً مع اللجنة للوقوف على حقيقة التدخلات الروسية في انتخابات ٢٠١٦، والتي ربما تتكرر في الانتخابات القادمة ٢٠٢٠. ولم تكن «لجنة مولر» وحدها التي توصلت إلى تلك النتائج ففي تقييم سابق أجراه مكتب جيمس كلابر مدير الاستخبارات الوطنية الأمريكية في يناير ٢٠١٧ أشار إلى أن القيادة الروسية كانت تفضل دونالد ترامب على هيلاري كلينتون. وفي أكتوبر ٢٠١٦ كانت وزارة الدفاع الوطني ووزارة الأمن الداخلي ووكالة الاستخبارات الأمريكية تشتبه بنسبة كبيرة في أن الحكومة الروسية قد أدارت عمليات قرصنة للرسائل الإلكترونية لكلينتون بقصد التدخل في سير الانتخابات الأمريكية. ووفقاً لتقرير ODNI (مكتب مدير الاستخبارات الوطنية) في يناير ٢٠١٧ فإن المخابرات العسكرية الروسية اخترقت خوادم اللجنة الوطنية الديمقراطية (DNC) وحساب البريد الإلكتروني الشخصي لمدير حملة كلينتون جون بوديستا وإحالة محتوياته إلى موقع «ويكيليكس».

الألعاب الإلكترونية.. منصات تفاعلية ورسائل سياسية

إذا كان «استلاب الوعي» والتأثير في خيارات الناخبين، سياسة تعتمد على «النفس الطويل»، فإن الألعاب الإلكترونية التي أصبحت منصات تفاعلية اجتماعية وأحد أكثر الأسواق رواجاً بأرباح تتجاوز ١٠٠ مليار دولار سنوياً، تقدم البديل السريع والجاهز لنقل الرسائل السياسية للملايين. وهنا تعد لعبة «بوردر باترول» أو «دورية حماية الحدود» النموذج الأكثر صراحة على الدعاية الرقمية للتوجهات السياسية. تبدأ اللعبة بعرض علم المكسيك بألوانه الثلاثة الأبيض والأخضر والأحمر، وبمجموعة من الأوامر والتعليمات مثل «أطلقوا النار على المكسيكيين المتسللين إلى الولايات المتحدة بصورة غير شرعية، واصطادوهم كما تُصَاد الأرانب، واحصلوا على الحد الأقصى من النقاط، حين تقتلون امرأة حاملاً مع طفلين صغيرين».

ووسط موسيقى هيسترية تحفيزية للاعبين، يرتفع صوت القائد المجهول موجهاً أوامره إلى جنوده قائلاً «لا تدعوا أحداً يعبر الحدود، وبأي ثمن»، وتنكشف ساحة المعركة، وهي عبارة عن صحراء شاسعة ينتشر فيها نبات الصبار ليظهر حرس الحدود المزودون بأسلحة وعربات مصفحة، وفجأة يصيح أحد الجنود قائلاً: «هنا امرأة أرنب، في إشارة للسيدة الحامل، وهناك مهرب مخدرات يحمل على ظهره سلة مملوءة بأوراق القنب الهندي»، فيبتهج الجنود الآخرون، ويبدأون في اصطيدهم، واحداً تلو الآخر.

علم نفس الإنترنت >.. بحث في الهوية والشخصية

يعاني الملايين من مدمني وسائل التواصل الاجتماعي، متلازمة «الخوف من افتقاد شيء»، وتحدث عندما يكون المستخدم مهووساً، وبشكل متكرر، برؤية تحديثات الحالة «للأصدقاء»، والمنشورات والصور التي تعكس المناسبات الاجتماعية، أو الاحتفالات، وإن لم يفعل ذلك يشعر بأنه «مستبعد». وعلى النقيض توجد ردة فعل عكسية لهذه المتلازمة التي تسمى بـ«الخوف من أن يتم افتقادك»، وتعني الهوس بإجراء تحديثات مستمرة عن الشخص نفسه، حياته اليومية، تحركاته بالتفصيل ساعة بساعة، ويعني هذا أنه غير قادر على أن يكون «غير متصل».

هذه الأمراض وغيرها هي التي تدفع مئات الملايين إلى تقديم كل تفاصيل حياتهم على طبق من ذهب للشركات العملاقة التي تعمل على تجميعها وتحليلها للاستفادة منها، وإذا كان «فيسبوك» هو النموذج الصارخ لتغلغل منصات التواصل في حياتنا، إلا أنه ليس المالك الوحيد لملايين البيانات التي تعد ثروة الثورة الصناعية الرابعة، بل يتقاسمها معه «جوجل» و«تويتر» و«انستجرام» و«واتس آب» و«ريديت» و«يوتيوب» و«سكايب» وغيرها، حتى التطبيقات العادية على الهواتف الذكية تطلب من مستخدميها السماح لها بالنفاذ إلى قائمة الأصدقاء، وملفات الصور وغيرها.

لذلك برز في الأعوام الخمس الأخيرة أحدث فرع من «علم النفس» وهو «علم نفس الإنترنت» الذي يهتم بدراسة التفاعل البشري والاتصال بين الإنسان والحاسوب، وتوسع المجال ليشمل ثقافة التفاعل مع الحواسيب، والواقع الافتراضي، ويبدو أن أكثر الدراسات البحثية تركز على تأثير منصات التواصل الاجتماعي في سيكولوجية الأفراد والمجموعات. وتعد «الهوية» وأنواع الشخصيات في الفضاء الإلكتروني، وإدمان الإنترنت، المباحث الأكثر إثارة لاهتمام الباحثين اليوم.

> الجدار الناري العظيم >.. نموذج الصين للحماية من <التواصل الاجتماعي>

تتعامل الصين مع منصات التواصل الاجتماعي بمبدأ مفكرها الشهير دينج شياو بينج «إذا فتحت النافذة سعياً وراء الهواء المنعش، لا بد أن تتوقع دخول بعض الذباب»، لذلك فضلت على طريقته تشييد نافذتها الخاصة من دون الحاجة إلى فتح نوافذ الغير، ولذلك تقف اليوم متفرجة على كل ما تشهده تجارب المنصات الغربية، مفضلة التمسك بسياستها الصارمة في حظر تلك المنصات، والرقابة على منصات الخاصة التي يعد موقع «ويبو» أشهرها، غير عابئة بالاتهامات العالمية لها بالتضييق على الحريات وعدم احترام التنوع والشفافية والحق في الحصول على المعلومات.

وتروج الصين لكل نظام مراقبة جديد على الإنترنت تحت مسمى «ثقافة الصدق» والمجتمع الاشتراكي المتناغم، الباحث عن الثقة المتبادلة. وتشتهر الرقابة على الإنترنت هناك بـ«الجدار الناري العظيم» الذي لا يكتفي بحجب المواقع، بل تراقب عن كثب طبيعة أنشطة كل صيني على المنصات المختلفة. ويطبق قانون «حماية الفضاء الإلكتروني» الذي يمنح السلطات هناك صلاحيات واسعة للسيطرة على المعلومات، ويفرض أن تكون كل المشاركات على الإنترنت في خدمة التوجه الاشتراكي. ومنذ العام ٢٠١٥ أغلقت الصين ١٣ ألف موقع إلكتروني بسبب انتهاك قواعد الإنترنت في خطوة لتشديد الحزب الشيوعي قبضته على الفضاء الإلكتروني.

صحيفة «إندبننت» البريطانية قالت إن أفكاراً مثيرة طرحت داخل اللجنة القانونية في الحزب الشيوعي عند مناقشة «حماية الفضاء الإلكتروني» منها بناء ما يسمى «نظام ائتمان اجتماعي على الإنترنت»، ويهدف إلى تجميع عدد هائل وضخم من البيانات التي ترصد كل تعاملات المستخدمين الذين يتجاوز عددهم ٨٠٠ مليون صيني، وتشمل هذه المعلومات كل ما يصدر عن كل مستخدم، بداية من المواقع التي يزورها، والتعليقات التي يكتبها، والمشاركات التي تعبر عن رأيه على صفحاته الشخصية، وحتى تفاعله مع منشورات الآخرين، مثل like، أو غيرها من رموز «الإيموجي» المعبرة. وأشارت الصحيفة إلى أن اللجنة ناقشت مقترحاً بمنح «نقاط بيضاء» للمستخدمين الجيدين، الذين ثبتت مشاركتهم الإيجابية على الإنترنت، بينما سيتعرض «المشاغبون»، الذين ثبت في حقهم «إساءة استخدام»، مثل ترويج الشائعات، أو بث الكراهية، إلى عقوبات متعددة، منها الحرمان من الحصول على قروض بنكية، أو المنع من السفر إلى الخارج، أو حرمان الأبناء من الالتحاق بمدارس حكومية متميزة، وتصل إلى حرمانه والديه من فرص التقاعد في أحد مراكز إيواء المسنين، التي توفرها الحكومة بتكاليف منخفضة.

صداقات العصر الإلكتروني الجديد

*د. السيد ولد أباه

صحيفة (الاتحاد) الإماراتية : ٢٠١٨/٤/٩

كانت مفاجأة كبيرة لمستخدمي شبكة التواصل الاجتماعي «فيسبوك» عندما اكتشفوا أن معلوماتهم الشخصية التي كانوا يتوهمون أنها في مأمن وحفظ تُسرب وتُباع لأغراض تجارية وانتخابية، ما حدا بالكثيرين منهم إلى الانسحاب من الشبكة المفتوحة واسعة الانتشار. قيل قبل سنوات إن عالم «فيسبوك» الجديد سيجسد حلم البشرية في التواصل الحر، وسيقضي على كل القيود المعيقة لحرية التعبير، وسيوفر الأرضية الملائمة للديمقراطية الكونية. ما حدث نَبه إليه «جوزيه فان ديجك» في كتابه «ثقافة الاتصال» من تحول موقع التواصل الاجتماعي إلى نمط من الصياغة التقنية للترابط الاجتماعي، فبدلاً من أن يولد العالم التقني فضاء دافعا للترابط الإنساني، قضى على الأبعاد الإنسانية الحقيقية، وحول العلاقات الإنسانية إلى مادة للترويج والبيع، بحيث يكون كل رأي أو انطباع عنصراً قابلاً للتوظيف والاستخدام النفعي. ليست التقنية الاتصالية من هذا المنظور مجرد حامل محايد، أو مجرد قناة لتبادل المعلومات، بل إنها صنعت عالماً جديداً، وغيرت جذرياً طبيعة الوجود الإنساني في أبعاده الذاتية والنفسية العميقة.

الصداقة نفسها تغيرت دلالتها، لا تنسجم في العالم الافتراضي مع أي من الدلالات الثلاث التي ذكرها الفيلسوف اليوناني «أرسطو»: صداقة المنفعة المتبادلة، وصداقة الحب وصداقة الخير، إنها صداقة تجمع بين الاقتران والتزامن من جهة والانفصال الجذري والتباعد الأقصى من جهة أخرى، بمعنى أنها تلغي الحاجة إلى القرب والألفة وتستبدلها بسهولة الاتصال والتبادل.

صديق مواقع التواصل الاجتماعي هو في نهاية المطاف مجرد عامل غير واع في ماكينة إنتاج هائلة تسخر ميوله وتوهماته وشبكة علاقاته في مشروع ربحي ضخم لا يستفيد شيئاً من ريعه (زادت أرباح مؤسسات الجافا أي جوجل وفيسبوك وأمازون وأبل على ٥٥٠ مليار دولار عام ٢٠١٧). الفرق الكبير بين رأسمالية القرن التاسع عشر، ورأسمالية الثورة الاتصالية الراهنة، هو في طبيعة الاستغلال الذي لم يعد يأخذ شكل القهر والعنت والإكراه، بل يقوم على تحويل الرغبة والمتعة والترفيه إلى مادة للاستغلال، بحيث يتوهم المنخرط في شبكات التواصل الافتراضي أنه يحقق ذاته ورغباته مجاناً، وبإستطاعته الخروج على الرقابة، والتحكم بالولوج إلى العالم التبادلي المفتوح، والحال أنه بكل نقرة أو إطلاقة يترك أثراً باقياً للمراقبة وينتج سلعة ثمينة للبيع والترويج. وإذا كانت دلالة الصداقة والصحة قد تغيرت نوعياً، فإن الارتباط التقليدي بين المعلومة والحقيقة قد انحسر.

وبعبارة أخرى لم تعد الحقيقة وفق التعريف المألوف هي القدرة على ضبط الخبر الصحيح في الروايات المتعددة المحصورة، ما دام الاتساع اللامتناهي للرواية يحرم من القدرة على التثبت والتدقيق والتمييز، تلك هي الظاهرة التي أطلق عليها الفيلسوف الإيطالي «موريزيو فراريس» عبارة «عالم الوثيقة ميديا» documedia، ويعني به العالم الذي أصبح فيه كل فرد منتجاً للمادة الوثائقية، ومستهلكاً لها في آنٍ واحد. الوثيقة كانت في المجتمعات الإنسانية سابقاً محدودة بل نادرة، وظيفتها الأساسية هي تسجيل مقتضيات الوجود الإنساني الأساسية من ممارسة دينية (النصوص المقدسة) وتبادل اقتصادي، وأعراف اجتماعية، في حين أن إمكانات التسجيل اللامتناهي اليوم، حولت كل مواقف الإنسان وانطباعاته إلى وثائق فانمحت الحدود التقليدية بين النص والكلام والحقيقة والوهم والمعرفة والاعتقاد.

في دراسة أخيرة للمعهد التكنولوجي الشهير في ماساشوستس تبين من خلال استعراض ١٢٦ ألف تغريدة تبادلها ثلاثة ملايين شخص في شبكة «تويت» أن الأخبار الزائفة Fake News تتجاوز قدرتها على الانتشار ستة أضعاف الأخبار الصحيحة، بما يعني أن السياق التواصلية نفسه ليس إطاراً لإنتاج المعارف والحقائق، وإنما لتبادل الانطباعات والانفعالات الحية التي تستقطب أكثر المتابعين.

وإذا كانت ظاهرة التلاعب بالمعلومات عن طريق تقنيات الاتصال ليست بالجديدة، بل إن العديد من الدراسات بينت علاقة الظاهرة التوليفية الحديثة (النازية والشيوعية) بقيام الإذاعة العمومية والتلفزيون العائلي، فإن الفرق الكبير بين حوامل الانفصال العمومي السمعية البصرية والتقنيات الاتصالية الجديدة، هو أن الإعلام العمومي التقليدي كان يوظف أساساً في التحكم في المعلومات وضبط الرأي العام الجماهيري من خلالها لفرض أيديولوجيا اجتماعية أحادية، في حين أن الشبكات التواصلية الراهنة لا تعرض مضموناً أيديولوجياً بعينه ولا تتبع سلطة سياسية معينة، بل تنتج وتسوق انطباعات وأهواء ولذا تتناسب مع النزعات الشعبوية الجديدة الصاعدة، التي لا تتأسس على خلفيات فكرية أو أيديولوجية، وإنما مجرد مشاعر ومخاوف متقاسمة. الصديق في العصر الإلكتروني الجديد ليس الخل المصاحب، الذي تحدث عنه الأدب العربي القديم، بل هو رقم أصم في ماكينة تبادل ربحية واسعة تعزل البشر بعضهم عن البعض، من خلال وهم التعايش الجامع بينهم.

أفيون الشعوب الجديد !

*نوح سميث

(واشنطن بوست) و (بلومبيرك نيوز سيرفز) : ٢٠١٨/٤/٩

بعد تعرض «فيسبوك» لموجة من الانتقادات العامة بسبب تهاونها في حماية خصوصية المستخدم، أصبح من الواضح بشكل أكبر مدى أهمية مواقع التواصل الاجتماعي. والحقبة التي كان الناس يتفاعلون خلالها في الأساس عبر الاجتماع في مكان مادي أو يحافظون على شبكات شخصية من الاتصال بين شخص وآخر تقترب من نهايتها. والجيل التالي لن يفهم حقا كيف كانت تبدو عليه هذه الحقبة. فقد غيرت مواقع التواصل الاجتماعي معنى الحياة البشرية نفسها. وحققت أيضا الكثير من الأموال وأصبح المستثمرون يقدرون شركات مثل "فيسبوك" و"سناب" و"تويتر" بمليارات الدولارات في تقييم السوق.

بل هناك من يقول إن القيمة الاقتصادية الحقيقية التي خلقتها هذه الشركات أكبر بكثير مما تشير إليه أرباحها، أو أرباحها المستقبلية المحتملة، كما في حالة موقع "سناب"، واستخدام الخدمات، في جانب كبير منه، مجانيا. لكن مع الأخذ في الاعتبار الوقت الكبير الذي ينفقه الناس في استخدامها، فمن الجائز أن يكونوا مستعدين لدفع الكثير من المال كي يستمتعوا بمواقع التواصل الاجتماعي. لكن كثيرين من بيننا ممن عاصروا التحول من الإنترنت في بداياته إلى العصر الجديد لوسائل التواصل الاجتماعي، لا يمكنهم إلا الشعور بقلق، فألى جانب المخاطر التي تحيط بالخصوصية، والتأثير على الانتخابات وعمليات النصب عبر الإنترنت، تشارك مواقع التواصل الاجتماعي المخدرات فيما يبدو في كثير من صفاتها.

والأبحاث ليست حاسمة بشأن حقيقة إدمان مواقع التواصل الاجتماعي. لكن من المؤكد أن له بعض الجوانب السلبية التي تشبه بصفة عامة تعاطي المخدرات. ففي عام ٢٠١١، ذكرت ورقة بحثية في علم النفس أن «الارتباطات السلبية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي تتضمن تقلصا في المشاركة في الحياة الاجتماعية في المجتمع الواقعي وفي الانجاز الأكاديمي وأيضا تتسبب في مشكلات في العلاقات وكل منها قد يدل على إدمان محتمل». وتوصل عدد من الدراسات الأحدث إلى أن الحرمان من الهواتف الذكية يؤدي إلى القلق وسط الشباب وهي ظاهرة لها بالتأكيد نظير عند التوقف عن تعاطي المخدرات.

وهذا لا يعني بالتأكيد أن كل شخص يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي مدمن. والأدلة تشير إلى أن الاستخدام المعتدل ليس ضارا. وهذا صدقه تجربتي الخاصة، فأنا استمتع بفيسبوك الذي استخدمه باعتدال لكنني أشعر بالقلق والتوتر من تويتر الذي استخدمه بشكل أكبر بكثير. والمستخدمون الأكثر إفراطا في الاستخدام ربما هم الأكثر تعرضا للخطر. واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تصاعد بلا كلل على امتداد العالم. وبينما يقدم الإنترنت مهربا من العالم الواقعي أصبح العالم الواقعي الآن مهربا مطلوبيا للغاية من الإنترنت.

ويجدر التأكيد على أن مجرد أن منتج ما يضر ببعض الناس لا يعني أنه سيئ لكل المجتمع. فالسيارات تقتل عشرات الآلاف كل عام في الولايات المتحدة وحدها وهي تشكل بالتأكيد تهديدا أكبر بكثير من إدمان مواقع التواصل الاجتماعي. لكن لا أحد يفكر في حظر الانتقال بالسيارات لأن فوائدها لاقتصادنا وحياتنا الاجتماعية كبيرة للغاية.

وهناك من يرى أن الإدمان ناتج عن قصر النظر. فالناس يعتقدون في المدى القصير بغير وجه الصواب أنهم قادرون على ممارسة ضبط النفس والتوقف عن استخدام مادة الإدمان في المستقبل. لكن حين يصبح الإدمان أقوى من القدرة على الإقلاع عنه، قد يجدون أنفسهم قد وقعوا في شرك موقف ما كان لهم أن يختاروه قط لو أنهم علموا ما هم مقدمون عليه. وإذا كانت مواقع التواصل الاجتماعي تؤثر فعليا على كثير من المستخدمين بطريقة تشبه بصفة عامة السجائر أو الهيرويين، فهذا يعني أن الفوائد أقل من رغبة الناس في الدفع مقابلها. ومن الواضح أن هناك حاجة لمزيد من الأبحاث قبل أن نتوصل إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي مثل التبغ. وحتى إذا كانت كذلك، يتعين أن يكون الضرر كبيرا للغاية كي نصل إلى سياسة حكومية لتقييد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. وهذا غير مرجح. لكن حتى لو كانت مواقع التواصل الاجتماعي تستحق التكلفة فإنها مازالت تعني أن كثيرا من موارد المجتمع من رأسمال الاستثمار ووقت وجهد أكثر العاملين ذكاء قد وضعت لإنتاج مخدرات أكثر امتاعا تجعل السكان مدمنين. وهذه فكرة تثير القلق. وبينما أعلن كارل ماركس أن الدين هو أفيون الشعوب فإن رأسمالينا المحدثين ربما ابتكروا أفيونا أفضل.

*استاذ التمويل المساعد السابق في جامعة ستوني بروك.

رسم مسار جديد بشأن الخليج المتصدع

معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى: ٢٠١٨/٤/١٠

لوري بلوتكين بوغارت*: في ١٠ نيسان/أبريل، من المقرر أن يستضيف الرئيس الأمريكي ترامب في البيت الأبيض أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني. ومن بين القضايا التي من المرجح أن تتصدر جدول أعمالهما هي تشديد إجراءات الدوحة لمكافحة الإرهاب وتعزيز العلاقات العسكرية الثنائية. وسيوفر الاهتمام المشترك بحل الخلاف بين قطر والدول الأربع التي تفرض حصاراً عليها (المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين ومصر) سياقاً مهماً لهذه المحادثات.

لكن زيارة الأمير تميم تأتي أيضاً خلال فترة من التحولات الواضحة في سياسة الولايات المتحدة تجاه الخلاف الخليجي، والتي تشمل اهتمام أكثر وضوحاً بتشديد علاقات العمل مع الرياض وأبو ظبي حول أهداف إقليمية مشتركة مثل مواجهة النشاط المؤذي الذي تقوم به إيران. وقد تشمل هذه التحولات تخفيف الأولوية عن هدف الوحدة بين دول «مجلس التعاون الخليجي» لتحقيق المصالح المشتركة - على الرغم من عدم التخلي عنها. ولم يشر الموجز الرسمي للبيت الأبيض عن اجتماع الرئيس ترامب مع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان في ٢٠ آذار/مارس إلى وحدة دول «مجلس التعاون الخليجي» كمسألة للنقاش. ومع ذلك، فقد تم الاستشهاد بها كموضوع ذو أهمية في الاتصالات اللاحقة مع كل من الملك سلمان في ٢ نيسان/أبريل، والأمير تميم في ٣ نيسان/أبريل، وزعيم الإمارات الفعلي محمد بن زايد في ٦ نيسان/أبريل.

وفي غضون ذلك، قد تكون لمجموعة العمل الأمريكية-السعودية-الإماراتية الجديدة أسبقية على التعاون مع «مجلس التعاون الخليجي» الأوسع حول بعض القضايا على الأقل. ففي ٢٦ آذار/مارس، أعلن البيت الأبيض عن خطط لعقد اجتماعات ثلاثية منتظمة بين مستشاري الأمن القومي للدول الثلاث من أجل تطوير أطر أمنية إقليمية مشتركة وتنفيذها. ويستفيد هذا الترتيب الخاص من إعلان أبو ظبي في ٤ كانون الأول/ديسمبر عن تشكيل لجنة تعاون إماراتية-سعودية مشتركة مكلّفة بتنسيق جميع الأنشطة العسكرية والسياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية.

وفي الشهر الماضي، أصدرت الدوحة قائمة جديدة من التصنيفات الإرهابية وأدت ردود أفعال الدول المحاصرة لقطر إلى كشف التحدي أمام تعزيز التعاون مع دول «مجلس التعاون الخليجي» بشكل واضح خلال النزاع الحالي. وحيث تم الإعلان عن هذه القائمة في ٢٢ آذار/مارس، فقد كان الهدف منها تسليط الضوء على التقدم الذي أحرزته الدوحة في معالجة المخاوف الأجنبية بشأن دعم الإرهابيين. ومع ذلك، تضمنت الأسماء المنشورة عشرة أفراد ممن هم أيضاً على قوائم الإرهاب الصادرة عن الدول المحاصرة لقطر. وبعد فترة وجيزة، غرّد وزير الخارجية الإماراتي أنور قرقاش بأن الإعلان "يؤكد الأدلة ضد (قطر) أن دعمها للتطرف والإرهاب جوهر أزمته". وعلى نحو مماثل، وصف وزير الخارجية السعودي عادل الجبير التصنيفات بأنها "اعتراف بالمشكلة" وأعرب عن "الأمل في عودة قطر إلى الصواب وتصحيح أخطائها". وانتهز وزير الخارجية البحريني خالد بن أحمد آل خليفة لحظة أثناء حضوره "منتدى الإعلام العربي" في الإمارات لكي يصرّح بأن "لا سبيل للمصالحة" مع قطر نظراً لسلوكها في الماضي.

وفي الواقع، تعتقد هذه الدول أن التعامل مع أي تسامح قطري مع مؤيدي تنظيمي «القاعدة» و«الدولة الإسلامية» و«حركة حماس» وغيرهم من الجماعات التي صنفتها الولايات المتحدة كإرهابية لا يعالج المشكلة بالكامل. فمن

وجهة نظر هذه البلدان، هناك قضية أساسية أخرى تتمثل في الدعم السياسي والمالي والإعلامي القطري للمعارضين والمحرزين وغيرهم من عناصر المعارضة الفعلية والمحتملين داخل حدودهم. وبقينا، قامت هذه الدول بتهييج (الرأي العام) ضد الأمير تميم وحكومته، لكنها تعتقد أنه من غير المقبول أن تقوم دولة صغيرة مثل قطر بعمل الشيء نفسه ضد جيرانها الأقوياء (من بينهم البحرين، التي يُنظر إلى استقرارها على أنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمثيله في المملكة العربية السعودية). وفي الواقع، تشكل سياسة هذه الدول تجاه قطر جزءاً من جهد أوسع نطاقاً "لتطهير البيت الداخلي" ومعالجة مصادر عدم الاستقرار في الفترة التي اتسمت بالهشاشة في أعقاب "الربيع العربي".

ومع ذلك، بما أن إدارة ترامب قد غيرت نهجها تجاه هذا الصدع، فيجب أن تضع نصب أعينها الصورة الأكبر حول مدى أهمية وجود «مجلس تعاون خليجي» فعال بالنسبة للمصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة في الخليج. يجب على واشنطن أن تبذل جهداً غير عادي للتفاوض بشكل فردي مع كل شريك في الخليج، لكي يدرك كل منهم أن تحويل حرب قطر الباردة إلى سلام بارد يصب في مصلحتهم الخاصة. (وقد يكون السبيل لنجاح ذلك هو اتباع تكتيك يشمل) جزرة مختلفة مع كل دولة.

وفي قطر، يدرك المسؤولون أن أقوى أوراقهم ضد الجيران الأقوياء هو الدعم الأمريكي. ينبغي على واشنطن مواصلة العمل مع الدوحة لتشديد إجراءات مكافحة الإرهاب ومواجهة التحريض الأجنبي كعنصر ضروري لتخفيف تأثير النزاع على قطر. وعلى الرغم من أن الدوحة قد أثبتت جدارتها كشريك أمريكي حاسم من خلال استضافتها "قاعدة العُديد الجوية" واتخاذها إجراءات أخرى، إلا أن الصدع الخليجي يُعد فرصة كبيرة للتعامل بصورة أكثر شمولاً مع مجالات الاختلاف الاستراتيجي الثنائي.

وبالنسبة للسعوديين والإماراتيين، يمكن أن تشمل الجزرة الخاصة بكل منهما المزيد من الدعم ضد الأنشطة الإيرانية في شبه الجزيرة الخليجية (الصغيرة) أو ضد المتشددین الإسلاميين، على التوالي. إن تسمية جون بولتون كمستشار للأمن القومي وترشيح مايك بومبيو كوزير للخارجية في الولايات المتحدة يمكن أن يعزز فرص التفاوض بنجاح لتخفيف تأثير الحصار، حيث يبدو أن المواقف السياسية لكلا الرجلين تتواءم بشكل وثيق مع تلك التي تتبعها السعودية والإمارات أكثر مما أظهره موقف وزير الخارجية السابق ريكس تيلرسون.

وأخيراً، ينبغي لواشنطن التواصل مع الشريكين الآخرين في «مجلس التعاون الخليجي» اللذين ليسا طرفاً في الخلاف، وهما الكويت وعمان، بهدف إبقائهما إلى جانب الولايات المتحدة. وإذا استمر النزاع كما هو، فقد ينظر كلا البلدين إلى المنظمة على أنها مجموعة من الدول المجاورة التي تهدد (البلدان الأخرى) وليس مصدراً للحماية. وفي الواقع، إن دول «مجلس التعاون الخليجي» الضعيفة والمنقسمة تخلق المتاعب للمصالح الأمنية الأمريكية في جميع أنحاء المنطقة، خاصة إذا سمحت لمنافسي الولايات المتحدة الإقليميين والدوليين بالاستفادة من الانقسامات. يجب على واشنطن أن تعمل بجد مع شركائها لتفادي هذه النتيجة حتى لو ظل الحل الكامل لأزمة قطر بعيد المنال.

*لوري بلوتكين بوغارت هي زميلة "باربارا كاي فاميلي" في معهد واشنطن.

علاقة قطر ببقية الخليج وتركيا وإيران وأمريكا

نقطة اللاعودة في علاقة قطر بالإمارات والسعودية؟

ar.Qantara.de : ٢٠١٨/٤/١٠

ستاسا سالاكانيين: يبدو أن الأزمة بين المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين وجمهورية مصر العربية من جهة وبين دولة قطر من جهة أخرى تقترب من نقطة حرجة. كما أن من المرجح أن تؤدي إمكانية خروج الدوحة من "مجلس التعاون لدول الخليج العربية" وتحالفاتها الجديدة - مع تركيا وإيران - إلى تحولات رئيسية في ميزان القوى في المنطقة. ستاسا سالاكانيين يسلط الضوء لموقع قنطرة على علاقات دولة قطر الخارجية.

من دون حل يلوح في الأفق لأزمة الخليج، تزداد مسألة خروج قطر من مجلس التعاون لدول الخليج العربية أهمية. رغم النقد القوي الموجه للقيادة القطرية وللدعوات المتقطعة من قبل بعض دول اللجنة الرباعية العربية إلى إخراج قطر من مجلس تعاون دول الخليج العربية، إلا أن الطرد الرسمي للدوحة من الكتلة سيمثل تحدياً جدياً للسعوديين والإمارتيين، لا سيما في أعقاب تقارب الدوحة - طهران وعلاقات أنقرة - قطر الأوثق من أي وقت مضى. أما فتح جبهة أخرى على عتبة السعودية - الإمارات فسيحتاج موارد أخرى، خاصة إن حذت عُمان والكويت حذو قطر. وبدلاً من ذلك، يحاول السعوديون عزل قطر بقدر المستطاع، لكن دون نجاح يذكر. كما أنه ليس من الواضح إن كانت عُمان والكويت ستسايران وتقبلان الهيمنة السعودية - الإماراتية، لا سيما في ضوء إعلان كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٧ الإماراتي، والذي يتوقع شراكة اقتصادية وأمنية مع السعوديين، بشكل منفصل عن مجلس التعاون الخليجي. وهذا يعكس الانقسامات العميقة بين دول الخليج وفي النهاية يلقي ظللاً من الشك - في الصميم الوجودي بالفعل - على مستقبل مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

تقارب براغماتي مع إيران

العلاقات القطرية - الإيرانية تحت المجهر: يلاحظ برزيميسلاف فوسيفتش من معهد الشرق الأوسط في العاصمة واشنطن أن أي تقارب بين إيران وقطر سيُنظر إليه في واشنطن بوصفه تهديداً مباشراً للأمن القومي والمصالح الأمريكية في المنطقة.

منذ بدء الحصار، وقَّعت قطر عدداً من الاتفاقيات التجارية والأمنية والعسكرية وغيرها. كما أن تقارب قطر مع تركيا وإيران له أهمية خاصة: يرى بعض المحللين فيه ملامح كتلة إقليمية جديدة آخذة في التبلور.

فدائماً ما بذلت إيران وقطر الجهود للحفاظ على علاقات عمل، وتعايش في المياه العاصفة للخليج العربي، بينما تتشاركان أكبر حقل غاز على الأرض: حقل الشمال للغاز. ومنذ حزيران/يونيو ٢٠١٧، تحولت إيران إلى طريق تجاري حيوي لقطر، لا سيما بالنسبة للبضائع القادمة من تركيا وأذربيجان. حتى أن قطر وتركيا وإيران، وفي سبيل تكثيف التبادلات التجارية والتقليل من تعقيدها، وقعت اتفاقية ثلاثية لتسهيل نقل البضائع التجارية والعبور. وبالنسبة لسيليفا كولومبو، رئيسة برنامج البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط في المعهد الإيطالي للشؤون الخارجية (IAI)، فإن "القرار القطري بإصلاح علاقاتها مع إيران هو حركة براغماتية من أجل تخطي العزل والحصار اللذين اخترتهما قطر طيلة أشهر. وبهذه الخطوة الدبلوماسية، أرسلت قطر رسالة لجيرانها مفادها أنها لاعب مستقل".

في حين أن برزيميسلاف فوسيفتش من معهد الشرق الأوسط في العاصمة واشنطن، يعتقد أيضاً أن التحالف القطري - الإيراني شديد البراغماتية والفعالية. ويضيف: "بيد أنه ليس مرتكزاً على أي قاعدة إيديولوجية أو عرقية، وهذا قد يجعله معرضاً للضعف الشديد أمام أي تغيرات في المنطقة".

أما السؤال الكبير فهو ما الذي نتوقه حين ينتهي أو إذا انتهى الخلاف الخليجي؟ هل ستخفّض قطر من علاقاتها مع طهران بصورة تلقائية بغية إصلاح علاقاتها مع الرياض وأبو ظبي؟

وفقاً لكولومبو، قد لا يكون ثمة سبب يذكر لتوقع أي تغيير رئيسي في توجه السياسة الخارجية القطرية، التي ستبقى مستقلة. فالدوحة لا تقوم بحساب درجة تقاربها مع طهران" في الواقع، ومهما حدث، ستترك الدوحة دائماً بعض قنوات التواصل مفتوحة مع الجمهورية الإسلامية.

دعم قوي: خلال تسعة أشهر على أزمة مجلس التعاون لدول الخليج العربية، لعبت أنقرة دوراً محورياً في مساعدة قطر على النجاة من الحصار الذي فرضته دول اللجنة الرباعية العربية، المملكة العربية السعودية والامارات العربية ومصر والبحرين. تثير مشاركة تركيا أيضاً، بعد إضرارها بموقف أنقرة في شبه الجزيرة العربية، أسئلة هامة حول مستقبل صلاتها مع المملكة العربية السعودية.

أما فوسيفتش، من الناحية الأخرى، يعتقد بأنه إن قدمت السعودية وبقية أعضاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية عرضاً جيداً بما فيه الكفاية وجددت المحادثات والاتصالات مع الدوحة، فإن قطر قد تقطع كل العلاقات مع طهران: "ليست السلطات القطرية هي العازمة على التقارب مع إيران، بل دول مجلس التعاون هي التي تدفع قطر باتجاه إيران".

التحالف مع تركيا أكثر واقعية

التحالف بين قطر وتركيا هو أكثر واقعية: هم يدعمون نفس الحركات والفاعلين غير الحكوميين، بينما يتشاركان تقريباً وجهات نظر متماثلة حول العديد من القضايا الإقليمية. وفي حزيران/يونيو ٢٠١٧ صادق البرلمان التركي على مشروع قانون دفاع ثنائي وقّع مسبقاً مع قطر خلال جلسة تشريعية سريعة. كما تنوي تركيا أيضاً زيادة تعداد جنودها في قطر إلى ٣٠٠٠ والإبقاء على فرقة عسكرية في قاعدتها في الدوحة.

وقد صرح الرئيس التركي رجب طيب إردوغان بصورة واضحة، في وقت سابق من هذا العام ٢٠١٨، أن تركيا ستدافع عن قطر -وفي إشارة إلى الانقلاب الفاشل في العام السابق ٢٠١٦- أضاف أن البلد "ستواصل تطوير علاقاتها مع قطر، كما هو الحال مع كل أصدقائنا الذين ساندونا في أصعب الأوقات".

بيد أنه رغم وجود قضايا تقرب الدولتين بعضهما من بعض، لا سيما فيما يتعلق بالإمكانيات الحالية لكل من النزاع والتنمية التجارية في الخليج، إلا أن العلاقات الدبلوماسية تتسم أيضاً ببعض الاختلافات الرئيسية. فالعائق الأكبر أمام مزيد من التقارب هو سوريا.

إن تجلس كل من قطر وتركيا على جانبيين متعارضين من طاولة التفاوض مع إيران -لا يبدو من المرجح أن تتوصل الدول الثلاث إلى توافق في الآراء. غير أنه، وكما يلاحظ فوسيفتش، فإن عملية السلام في الأستانة، التي استهلتها روسيا، وتركيا وإيران تبدو حالياً أنها أكثر فاعلية بكثير وواعدة أكثر من عملية جنيف. وإذا ما انضمت قطر إلى هذا المثلث، فإن ذلك لن يؤدي إلا إلى تنامي نفوذها في سوريا.

وماذا عن الولايات المتحدة الأمريكية؟

وفي نهاية المطاف، دعونا لا ننسى أن قطر لا تزال حليفاً أساسياً للولايات المتحدة، بصرف النظر عن رد الفعل غير المنسق للإدارة الأمريكية خلال الأيام الأولى لأزمة الخليج الأخيرة هذه. بيد أنه لا يزال ينبغي النظر إلى أي مدى ستؤثر الصلات الوثيقة مع إيران وتركيا على العلاقات القطرية-الأمريكية وما الاستجابة التي من الممكن توقعها من الجانب الآخر للأطلسي.

فوفقاً لكولومبو، ستعتمد استجابة الولايات المتحدة بشكل كبير على مدى استعدادها لدعم المملكة العربية السعودية في محاولاتها لكبح إيران ونفوذها. فيما يلاحظ فوسيفتش أن أي نوع من التقارب بين إيران وقطر سيُفهم في واشنطن بوصفه تهديداً مباشراً للأمن القومي والمصالح الأمريكية في المنطقة.

بيد أنه كلما طال أمد الخلاف وأقيمت الصلات الوثيقة والاتفاقيات الجديدة بين قطر، وإيران وتركيا، كلما أصبح من الصعب كسرها.

قضية الـ٩٤.. كيف تم إجهاض مطالبه الإماراتيين بالديمقراطية؟

< ميدال إيست أي >: ٢٠١٨/٤/١٠

جو أوديل: قبل ٥ أعوام من الشهر الماضي، تم اتهام ٩٤ ناشطا اجتماعيا وسياسيا في الإمارات بالتآمر للإطاحة بالحكومة، بعد توقيعهم على عريضة تطالب بالإصلاحات الديمقراطية، وأصبحت قضية «الإمارات ٩٤»، كما أصبح يطلق عليها، لحظة فاصلة للقمع في دولة الإمارات.

وفي محاكمة عرضية، تم منع وسائل الإعلام الدولية والمراقبين القانونيين من حضورها، تم توجيه الاتهام إلى متهمي «الإمارات ٩٤» بمحاولة إنشاء منظمة موازية بهدف الإطاحة بالحكومة الإماراتية.

واستندت أدلة الادعاء بشكل أساسي إلى المعتقدات السياسية للمدعى عليهم، ومشاركة البعض مع جمعية الإصلاح المحلية، وكانت الإصلاح، التي تقول إنها منظمة سلمية، قد شكلت لعقود من الزمن جزءا من المشهد السياسي في الإمارات، إلى أن تمت الإطاحة بأعضائها من مواقع السلطة في أوائل العقد الأول من القرن الجاري.

ولا تزال أسباب هذا موضع خلاف، ويجادل الكثيرون بأنه كان يرجع في الأساس إلى دفع المجموعة نحو «دمقرطة» النظام السياسي. ومع ذلك، كان خط النظام، كما طرح في المحاكمة، هو أن روابط الإصلاح الأساسية، والتعاطف الأيديولوجي مع جماعة «الإخوان المسلمون»، جعلت أعضائها أعداء مفترضين للدولة.

بداية النهاية

وقبل ذلك بعامين، وتحديدًا في مارس/آذار ٢٠١١، وقع متهمو «الإمارات ٩٤» على عريضة تدعو الحكومة الإماراتية إلى إقامة مجموعة متواضعة نسبيا من الإصلاحات الديمقراطية. كما أعلنوا مطالبتهم بدستور لدولة الإمارات، وطالبوا بمجلس وطني اتحادي منتخب بالكامل، مع سلطات تنظيمية كاملة، وحق الاقتراع العام، وتراجع الدولة الأمنية، وضمان حقوق الإنسان الأساسية ضمن إطار ملكية الدستورية.

وعلى مدار عام ٢٠١٢، تم توقيف الموقعين في غارات في وقت متأخر من الليل، من قبل مسؤولين أمنيين في ثياب مدنية، وتم احتجازهم دون أوامر اعتقال. وطبقا لـ«هيومن رايتس ووتش»، فإن ٦٤ من أصل ٩٤ تم احتجازهم في أماكن لم يكشف عنها لمدة تصل إلى عام في بعض الحالات، دون السماح لهم بالاتصال بمحام أو بزيارات عائلية.

وفي تقرير دامغ صدر بعد المحاكمة، خلصت «اللجنة الدولية لحقوقوقيين» إلى أن الإجراءات «كانت دون المعايير الدولية للمحاكمة العادلة». وأشارت إلى عدم وجود مستشار قانوني مناسب للدفاع، وعدم التحقيق في ادعاءات التعذيب، والاعتماد على الأدلة التي تم الحصول عليها من خلال استخدام الاعترافات القسرية.

وتوجت القضية بإدانة ٦٩ مواطنا إماراتيا من مختلف المشارب السياسية والمعتقدات الأيديولوجية. وكانت قضية «الإمارات ٩٤» تمثل بداية النهاية للحركة قصيرة الأمد المؤيدة للديمقراطية في الإمارات، والتي جاءت كصدى نداءات مماثلة ترددت في جميع أنحاء المنطقة عام ٢٠١١.

قنبلة موقوتة

ونادرا ما تدور النقاشات داخل الإمارات بنفس نغمة الربيع العربي. ومع سمعتها العالمية كمركز تجاري دولي ووجهة سياحية من الدرجة الأولى، ينظر إليها عموما كواحة من الاستقرار، مع مكانة دبي كـ«مدينة عالمية»، والتي غالبا ما تكون بمثابة قصة نجاح للنيلولبيرالية في المنطقة.

وغالبا ما يخفي بريق وسحر أبوظبي ودبي الطبيعة الاستبدادية للدولة الإماراتية. وبالقرب من عام ٢٠٠٩، بدأ المواطنون الإماراتيون في بث إحباطاتهم من حقيقة أن التحرر السياسي لم يكن مورافقا للتحرر الاقتصادي، كما كان يطرحه مؤيدو الإصلاح النيولبيرالي.

وكان العقد الاجتماعي الذي استمر لعقود، والذي يركز على توزيع ريع النفط على السكان المحليين بعددهم الصغير، كافيا لحماية نظام الإمارات من اضطرابات الشوارع واسعة النطاق التي تشهدها المنطقة الأوسع. لكن قضايا مثل الفساد، وانعدام المساءلة الديمقراطية، والطبيعة القسرية المتزايدة للدولة الأمنية، بدأت في إزعاج الطبقة المتعلمة.

واقترن ذلك بموقف بين جيل الشباب، الذين يرون المنافع الاقتصادية التي يقدمها النظام على أنها حقوق أساسية أقل من الحق الطبيعي للشعب، وليس كما اعتبرها الكثيرون في الماضي «هدية» في مقابل الهدوء السياسي. وفي هذه الأثناء، كانت هناك تباينات مستمرة في التطور بين أبوظبي ودبي، وبين الإمارات «الشمالية» الأفقر مثل عجمان والشارقة وأم القيوين والفجيرة ورأس الخيمة، وهو ما أصبح مصدر استياء كبير لدى تلك الإمارات. وأدت المعدلات المرتفعة للبطالة ونقص الاستثمار في الإسكان والبنية التحتية ما جعل الوضع في الشمال أشبه بـ«قنبلة موقوتة»، حيث لم يكن لدى مواطنيها الكثير ليخسروه.

قمع حرية التعبير

وهكذا، كما هو الحال في أماكن أخرى في المنطقة، وفر الاغتراب الناتج عن الاضطراب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي خلفية لحركة المعارضة الإماراتية. وضمن السياق الأوسع نطاقاً، أولى النظام الإماراتي اهتماماً جاداً لما كان، في الواقع، معارضة سياسية ضعيفة نسبياً. لدرجة أنه في عام ٢٠١١، كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» أن ولي عهد أبوظبي، «محمد بن زايد»، قام بتشكيل جيش خاص من المرتزقة الكولومبيين قام ببنائه «إيريك برينس»، الملياردير المؤسس لشركة «بلاك ووتر» للمقاومات العسكرية الخاصة. ومن بين أمور أخرى، تم تكليف قوة المرتزقة «ياخمد الثورات الداخلية». ويقاوم هذا الجيش الآن في اليمن. ومنذ قضية «الإمارات ٩٤»، قامت السلطات الإماراتية بقمع شديد على حرية التعبير والتجمع داخل حدودها. ولقد كان محور هذه العملية تطوير دولة بوليسية متطورة تم بناؤها بأحدث التقنيات التي تم الحصول عليها من مجموعة من شركات الدفاع الدولية.

وعلى المستوى التشريعي، وجد هذا القمع مكانه في كل من قانون الجرائم الإلكترونية لعام ٢٠١٢، وتشريع مكافحة الإرهاب لعام ٢٠١٤. وقد وفرت هذه القوانين المصاغة بشكل غامض سنداً قانونياً للنظام لسجن منتقدي الحكومة. ومنذ إقرار هذه القوانين، تعرض عشرات الأشخاص في الإمارات للاحتجاز التعسفي والاختفاء القسري، وتعرضوا في العديد من الحالات للتعذيب بسبب تعليقات في وسائل التواصل الاجتماعي تنتقد الدولة. وقد أدى هذا القمع الذي ترعاه الدولة إلى امتلاك الإمارات العربية المتحدة لأعلى معدلات للسجناء السياسيين بالنسبة لعدد أفرادها مقارنة بأي مكان في العالم.

اعتقال المدافع الأخير

وكانت حملة القمع التي نفذتها الإمارات ضد المعارضين السلميين قد بلغت ذروتها العام الماضي، بسجن الاقتصادي الإماراتي البارز «ناصر بن غيث»، الذي يقضي حالياً حكماً بالسجن لمدة ١٠ أعوام، بسبب تعليقات على تويتر، وبالاحتجاز التعسفي للمدافع الليبرالي عن حقوق الإنسان «أحمد منصور»، الحائز على جوائز في حقوق الإنسان، الذي يقبع في مكان مجهول دون تواصل مع محام حتى الآن.

وقد تم اعتبار «بن غيث» و«منصور» على نطاق واسع مهندسين رئيسيين وراء حركة الإمارات المؤيدة للديمقراطية. وفي عام ٢٠٠٩، أسس الرجلان منتدى للمناقشة على الإنترنت، وعرف باسم منتدى حوار الإمارات، حيث ناقش آلاف الإماراتيين القضايا السياسية والاجتماعية. وقبل أن ينهار في نهاية المطاف، كان المنتدى يشكل جزءاً أساسياً من نسيج مجتمع مدني صغير، ولكنه مزدهر في الإمارات. وقبل إلقاء القبض عليه العام الماضي، أشار «منصور» مراراً إلى نفسه على أنه آخر شخص يتحدث عن حقوق الإنسان في البلاد.

وفي الواقع، في دولة الإمارات اليوم، بجانب أنه لا أحد يتحدث علناً عن مثل هذه القضايا، يبدو أنه حتى الآن على الأقل، يتمتع «الاستبداد الليبرالي» باليد العليا في البلاد.

ومع ذلك، وكما هو الحال في جميع أنحاء المنطقة، لم يعد نظام الحكم الإماراتي مضموناً من خلال الهيمنة وإرضاء الشعب وحدهما، ولكن بشكل متزايد من خلال قدرته على احتكار أدوات القمع. وكما تظهر حلقات لا حصر لها في التاريخ، لا يمكن أن يكون هذا شكلاً مستداماً من الحكومة.

وفي الذكرى الخامسة لمحاكمات «الإمارات ٩٤»، لا تزال القضايا التي ولدت الحركة الديمقراطية الإماراتية قائمة حيث الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد الإماراتي، وتخلف الإمارات «الشمالية»، والدولة الأكثر استبدادية بالطبع. وقد تكون مسألة وقت فقط قبل أن يجد هذا الاستياء الأساسي فرصة للتعبير مرة أخرى.

شي يعلن إجراءات هامة حول تعزيز الانفتاح الصيني في المرحلة القادمة

صحيفة (الشعب) الصينية: ٢٠١٨/٤/١٠

حضر الرئيس الصيني شي جين بينغ مراسم افتتاح منتدى بواو الآسيوي ١٠ أبريل الجاري، وألقى خطابا مهما بالمناسبة. وهي المرة الثالثة التي يشارك فيها الرئيس شي في هذا المنتدى منذ توليه رئاسة الصين. وأشار الرئيس شي إلى أن العولمة الاقتصادية قد دخلت عصر اللاعودة في ظل الإتجاه الحالي للتنمية العالمية. وأضاف شي أنه على هذا الأساس، قد أكد في تقرير المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي على ضرورة التمسك بالإنفتاح كسياسة وطنية رئيسية، والتمسك بفتح أبواب الصين على العالم. "أود أن أؤكد للجميع بوضوح، إن أبواب الصين المفتوحة لن تغلق، بل ستفتح أكثر فأكثر." وأعلن الرئيس شي في خطابه عن إجراءات هامة حول تعزيز الانفتاح الصيني في المرحلة القادمة:

أولا، تخفيض عتبة الدخول إلى السوق الصينية على نطاق واسع

سنطرح هذا العام جملة من التدابير الهامة. في صناعة الخدمات، وخاصة في القطاع المالي، أعلننا في نهاية العام الماضي، عن تخفيض القيود المفروضة على حصة أسهم رؤوس الأموال الأجنبية في المصارف والأوراق المالية والتأمين، وسنضمن تنفيذها خلال هذا العام.

في ذات الوقت، سنقوم بتسريع عملية انفتاح قطاع التأمين، وتخفيض القيود المفروضة على الأجهزة المالية الممولة من رؤوس أموال أجنبية وتوسيع نطاق أعمالها، إضافة إلى توسيع مجالات التعاون بين السوق المالية الصينية والأجنبية.

أما في قطاع التصنيع، فتحافظ الصين على سياسة منفتحة، ماعدى القيود المفروضة على صناعة السيارات والسفن والطائرات وغيرها من القطاعات الأخرى. وفي الوقت الحالي، امتلكت هذه القطاعات الصناعية أسس الإنفتاح. وفي الخطوة القادمة، ستركز الصين على تخفيض القيود على حصة الأسهم المملوكة لرؤوس الأموال الأجنبية، وخاصة القيود المفروضة على قطاع السيارات.

ثانيا، خلق بيئة استثمار أكثر جاذبية

تعد جودة الهواء إحدى عوامل بيئة الاستثمار، فالهواء النظيف يمكن أن يجذب المزيد من الإستثمارات الأجنبية. في الماضي، كانت الصين تعتمد أساسا على سياسات المزايا في جذب الإستثمارات الأجنبية، أما الآن فستعتمد أكثر على تحسين بيئة الإستثمار. كما ستعمل الصين على الإستجابة للمعايير الإقتصادية والتجارية الدولية، وتعزيز الشفافية وحماية حقوق الملكية الفكرية، وإدارة الشؤون وفقا للقانون وتشجيع التنافسية ومعارضة الإحتكار.

أسسنا في مارس الماضي المكتب الوطني العام للرقابة وإدارة السوق، إلى جانب بعض الأجهزة الجديدة، وأجرينا تعديلات كبيرة على الأجهزة الحكومية الحالية. كما حرصنا على إزالة العقبات التي تحول دون لعب السوق لدوره الرئيسي في توزيع الموارد وتفعيل دور الحكومة بشكل أفضل. وفي النصف الأول من العام الحالي، سنقوم بإتمام تعديل القائمة السلبية للإستثمار الأجنبي، كما سنطلق نظام المعاملة الوطنية ونظام إدارة القائمة السلبية.

ثالثا، تعزيز حماية حقوق الملكية

يعد هذا الإجراء عاملا مهما في تحسين نظام حماية الملكية الفكرية، والقوة الأبرز في رفع التنافسية الإقتصادية الصينية. ولدى الشركات الأجنبية والصينية عدة مطالب حول هذا الجانب. في العام الحالي، سنقوم بإعادة تشكيل المكتب الوطني لحقوق الملكية الفكرية، ورفع جهود تنفيذ القانون وزيادة كلفة مخالفة القوانين، وتفعيل دور الردع

القانوني. نحن نشجع الشركات الصينية والأجنبية على تطوير التعاون والتبادل التقني، ونوفر الحماية لحقوق الملكية الفكرية التابعة للشركات الممولة برؤوس أموال اجنبية. كما نأمل من الحكومات الأجنبية أن تعزز حمايتها لحقوق ملكية الشركات الصينية.

رابعاً، توسيع نطاق الواردات

الطلب الداخلي يمثل قوة أساسية في دفع نمو الإقتصاد الصيني، كما يمثل مطلباً ضرورياً لتطلعات الشعب نحو حياة جميلة. فالهدف الرئيسي للصين لا يكمن بالضرورة في تحقيق فائض تجاري، وإنما تأمل بكل صدق في توسيع حجم وارداتها، وتحسين وضع ميزان المدفوعات في المشاريع الدائمة.

سنعمل خلال العام الحالي على تخفيض التعريفات المفروضة على إستيراد السيارات، في ذات الوقت، سنخفض التعريفات على بعض السلع الأخرى. وسنمضي قدماً في زيادة واردات السلع المميزة التي تحظى بطلب كبير في السوق المحلية، ونسرّع عملية الدخول إلى "اتفاقية المشتريات الحكومية" التابعة لمنظمة التجارة العالمية. في ذات الوقت، نأمل أن تقوم الدول المتقدمة بإيقاف القيود التي تفرضها على تجارة التقنيات العالية العادية، وتخفيض إجراءات تقييد الصادرات التقنية إلى الصين.

سننظم في نوفمبر المقبل، الدورة الأولى من معرض الصين الدولي للإستيراد، وسنحافظ على تنظيم هذا المعرض سنوياً. فهو ليس معرضاً عادياً، وإنما خطوة تجسد السياسات الهامة في فتح السوق. ونحن نرحب بمختلف الدول للمشاركة في هذا المعرض.

وأضاف الرئيس شي مؤكداً: "سنقوم بتنفيذ هذه التدابير الهامة نحو الإنفتاح على الخارج التي أعلنت عنها الآن في أسرع وقت ممكن. وسنعمل على أن تعود ثمار الإنفتاح بالنفع على الشركات الصينية والشعب الصيني، وعلى مختلف شركات وشعوب العالم."

ويثق شي أنه مع الجهود الذي تبذله الصين في اتجاه الإنفتاح، سترتفع تنافسية القطاع المالي الصيني بشكل ملحوظ، وسيواصل سوق رأس المال تسجيل نمواً صحياً. كما ستنتج الصين في بناء وتعزيز نظام صناعي حديث، وستشهد بيئة السوق الصينية تحسناً كبيراً. وستحصل حقوق الملكية الفكرية على الحماية الكاملة، وستدخل الصين مرحلة جديدة من الإنفتاح على الخارج.

شي: الإصلاح والانفتاح يغير الصين بشكل عميق ويؤثر في العالم بأكمله

وكالة شينخوا: ٢٠١٨/٤/١٠

قال الرئيس الصيني شي جين بينغ يوم الثلاثاء إن الصين بدأت رحلتها التاريخية للإصلاح والانفتاح في عام ١٩٧٨، وقد أضاف الشعب الصيني فصلاً مشرقاً لملحمة تنمية الدولة والأمة خلال العقود الأربعة الماضية.

أدى الرئيس شي بهذه التصريحات أثناء مراسم الافتتاح للمؤتمر السنوي لمنتمدى بواو الآسيوي، قائلاً إن الشعب الصيني أطلق العنان لتعزيز الإنتاجية بشكل هائل في الصين، من خلال العمل الجاد بروح لا تنضب.

وخلال الأربعة عقود الماضية، شق الشعب الصيني طريق الاشتراكية ذات الخصائص الصينية من خلال استكشاف الطريق بروح رائدة، حسبما ذكر شي. ولفت أنه خلال الأربعة عقود الماضية، حافظ الشعب الصيني على المضي قدماً وعرض قدرة الأمة من خلال مواكبة تقدم العصر.

أضاف شي: "خلال العقود الأربعة الماضية، عانق الشعب الصيني العالم بأذرع مفتوحة وساهم بنصيبه للعالم بنشاط". وقال الرئيس إن الشعب الصيني يمكنه اليوم القول بكل فخر إن الإصلاح والانفتاح، يمكن تسميته الثورة الثانية للصين، حيث أنه لم يغير البلاد بشكل عميق فحسب بل أثر على العالم بأكمله بشكل كبير.

وذكر الرئيس شي أن الإصلاح والانفتاح لأربعة عقود قد قدمت الكثير من الإلهام القيم، مضيفاً أن الأهم هو أنه يجب على أي دولة أو أمة لتحقيق التجديد أن تتبع منطق التاريخ واتجاه العصر في سعيهم للتقدم والتنمية. وأكد شي أن الإصلاح والانفتاح الصيني يلبي تطلعات الشعب الصيني في التنمية والابتكار وتطلعه إلى حياة أفضل. كما أنه يلبي التوجه العالمي للتنمية والتعاون والسلام.

عقلية الحرب الباردة والمحصلة الصفرية في غير محلها

وقال الرئيس الصيني إنه في عالم يتطلع إلى السلام والتنمية، تبدو عقلية الحرب الباردة والمحصلة الصفرية في غير محلها. وذكر شي عند إلقاء كلمة مهمة في مراسم افتتاح المؤتمر السنوي لمنتدى بؤآو الآسيوي: "الاغترار بالنفس والانشغال في المصلحة الخاصة لن يجدي إلى شيء".

وقال شي إن البشرية في خيار حاسم بين الانفتاح والانعزال، وبين التقدم والرجعية. وأشار شي إلى أن "ينبغي لنا تبديد الغيوم لرؤية الشمس، كما في القول الصيني، حتى يكون لدينا إدراك قوي لقانون التاريخ واتجاه العالم". وقال شي إننا نعيش في عصر يسوده اتجاه ساحق نحو السلام والتعاون علاوة على الانفتاح والتواصل. وذكر شي أننا نعيش أيضاً في عصر يسوده اتجاه ساحق نحو الإصلاح والابتكار مضيفاً أن من يرفض ذلك سيتخلف عن العصر وسينساه التاريخ.

لبناء مجتمع المصير المشترك للبشرية

ودعا الرئيس شي المواطنين في جميع أنحاء العالم للعمل معا نحو بناء مجتمع المصير المشترك للبشرية، وجعل آسيا والعالم ينعمان بالسلام والهدوء والازدهار والانفتاح والجمال. وقال شي أثناء إلقاء خطاب رئيسي في حفل افتتاح المؤتمر السنوي لمنتدى بؤآو الآسيوي "مع أخذ المستقبل في الاعتبار، نحتاج إلى معاملة بعضنا البعض باحترام وعلى قدم المساواة". وأضاف شي أنه مع أخذ المستقبل في الاعتبار "نحن بحاجة أيضاً إلى تعزيز الحوار وتقاسم المسؤولية، والانخراط في التعاون لتحقيق نتائج مفيدة للجانبين، ودعم الشمولية والسعي نحو الانسجام دون تماثل، وكذلك التعامل مع الطبيعة باحترام وحماية كوكبنا".

تعزيز حماية حقوق الملكية الفكرية

وقال الرئيس الصيني شي جين بينغ إن الصين ستعزز حماية حقوق الملكية الفكرية. وقال الرئيس الصيني إن حماية حقوق الملكية الفكرية هي حجر الزاوية لتحسين نظام حماية حقوق الملكية، وسوف توفر أكبر دفعة لتعزيز القدرة التنافسية للاقتصاد الصيني. وأضاف أن "حماية حقوق الملكية الفكرية بشكل أقوى هي متطلبات الشركات الأجنبية، وحتى الشركات الصينية". وقال الرئيس إن الصين ستعيد تأسيس مصلحة الدولة للملكية الفكرية هذا العام للمزيد من تطبيق القانون، ما يزيد من تكلفة مخالفة القانون بشكل كبير ويعزز الأثر الرادع للقوانين ذات الصلة بشكل كامل. وقال شي "إننا نشجع التبادل والتعاون التكنولوجي بشكل طبيعي بين الشركات الصينية والأجنبية وحماية حقوق الملكية الفكرية المشروعة التي تمتلكها الشركات الأجنبية في الصين". وفي الوقت نفسه، تتطلع الصين إلى تحسين حماية حقوق الملكية الفكرية الصينية من قبل الحكومات الأجنبية، حسبما قال الرئيس شي.

وقال الرئيس الصيني شي جين بينغ اليوم الثلاثاء إنه مع التركيز على آسيا وبمنظور عالمي أجرى منتدى بؤآو الآسيوي مناقشات إيجابية وقدم كثيراً من "مقترحات بؤآو" القيمة منذ إنطلاقه.

وساعدت "مقترحات بواو" على بناء اتفاق في الرأي في آسيا، وتشجيع التعاون ودفع العولمة الاقتصادية ودفع بناء مجتمع المصير المشترك للبشرية، وفقا لما قال الرئيس شي خلال المراسم الافتتاحية للمؤتمر السنوي لمنتدى بواو الآسيوي.

وتحت شعار "آسيا منفتحة ومبدعة من أجل عالم أكثر ازدهارا" يعقد المنتدى خلال الفترة من يوم ٨ إلى يوم ١١ أبريل الجاري في بلدة بواو بمقاطعة هاينان الجزرية بجنوبي الصين.

الصين تظل داعما اقتصاديا لآسيا والعالم

الى ذلك قال مشاركون في المؤتمر السنوي لمنتدى بواو لآسيا المنعقد بجزيرة هاينان جنوبي الصين إن الشكوك حول هذا السؤال لا تستند لأسس صحيحة اذا نظر المرء نظرة عقلانية وكلية للأسس الاقتصادية.

وقال داي شيانغ لونغ المحافظ السابق لبنك الشعب الصيني خلال حلقة نقاش اليوم (الإثنين) إن آسيا سوف تظل الإقليم الأسرع نموا في العالم في السنوات العشرين المقبلة، أو حتى منتصف القرن المقبل.

وأضاف "إنني متفائل للغاية"، وتابع أن "أحد الأسباب القوية لذلك هو القوة الدافعة القوية للتنمية في الصين." ورغم انخفاض نمو الناتج المحلي الإجمالي، من المتوقع أن تحافظ الصين على المعدل السنوي لمتوسط نمو إجمالي الناتج المحلي البالغ ٦ بالمئة تقريبا خلال السنوات العشر المقبلة، حسبما قال.

وبالإضافة لذلك، سيكون الاستهلاك أكثر تحريكا للنمو وذا جودة أعلى.

وربما تقدم البداية القوية للاقتصاد الصيني هذا العام ضمانة إضافية للمستثمرين والمراقبين.

وواصل المؤشر الرسمي لنشاط التصنيع الزيادة للشهر العشرين على التوالي في مارس.

وشهد استهلاك الكهرباء في أول شهرين أعلى زيادة في خمس سنوات.

إن أحد أكبر التحديات الهائلة التي تواجهها الصين هو معالجة الديون.

ويقول فان قانغ مدير المعهد الوطني للأبحاث الاقتصادية وعضو لجنة السياسة النقدية بنك الشعب الصيني

"رغم أن الأمر يستغرق وقتا لتقليل الديون، فإن مشكلة الديون الصينية لن تقود إلى أزمة مالية."

وأضاف أن ديون الحكومة الصينية منخفضة نسبيا في حين أن مديرات البلاد المحلية وفيرة.

وتابع فان قائلا "لا تضخموا المشكلة.. نحتاج لاحتواء ذلك الخطر المالي، لكنه لن يتسبب في أزمة مالية."

وقال داي "بالإضافة للدفعة من الصين، من المتوقع أيضا أن تسجل الهند نموا أسرع في حين أن التعاون الوثيق في

المنطقة ومبادرة الحزام والطريق سيأتي بفرص جديدة لآسيا."

ومن المتوقع أن تقود آسيا العالم في التنمية الاقتصادية، وفقا لتقرير التنافسية الآسيوية السنوي لعام ٢٠١٨

الصادر خلال مؤتمر منتدى بواو لآسيا.

واستشهد التقرير بتعزيز القوى الدافعة للنمو الخارجي وتحول القوة الدافعة الداخلية وتعميق التعاون بين

الأسواق المتكاملة اقتصاديا.

وفي تقرير صدر في ديسمبر ٢٠١٧، قال مركز بحوث الاقتصاد والأعمال في لندن أن ثلاثة من بين أكبر أربع

اقتصادات بالعالم ستكون آسيوية وهي الصين والهند واليابان وذلك بحلول عام ٢٠٣٢، ومن المتوقع أن تتفوق

الصين على الولايات المتحدة وتحتل مقدمة القائمة العالمية بحلول ذلك الوقت.

وعلى المدى القريب، تلوح في الأفق مخاطر في ظل ممارسات الإدارة الأمريكية المتعلقة بالحماية التجارية

وفرضها رسوما جمركية ومواصلتها الخروج من التخفيف الكمي.

وقال فان "يفرض النزاع التجاري الصيني الأمريكي شكوكا هامة بالنسبة للاقتصاد الآسيوي. علينا الحذر من

ذلك،" مشيرا إلى أن سلسلة التجارة والعرض بأكملها في آسيا قد تتأثر.

وسلط تشانغ يوي يان الباحث بالأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية الضوء على تأثير ارتفاع معدلات سعر الفائدة الأمريكية وتخفيض الميزانية العمومية على الآفاق القصيرة ومتوسطة المدى للاقتصاد الآسيوي. وفي الوقت ذاته، هناك توقعات بحدوث آثار إيجابية أكثر من جانب الصين. وقال سانجيا بارو الأمين العام لاتحاد غرف التجارة والصناعة الهندية إن تحول الصين الي النمو الذي يقوده الاستهلاك وتوسيع الدخول للسوق سيخلق فرصا للاقتصادات الأخرى بالمنطقة.

وبلغ إسهام الاستهلاك للنمو الاقتصادي الصيني ٥٨,٨ بالمئة العام الماضي بزيادة عن ٥١,٨ بالمئة في ٢٠١٢. وفي ظل وجود طبقة متوسطة الدخل يتزايد نموها بسرعة ويصل تعدادها إلى ٤٠٠ مليون نسمة والجهود المستمرة للانفتاح، ستصبح البلاد سوقا أكثر أهمية للعالم. وقال إن "دور الصين المتزايد كمستورد ومستثمر شيء سترحب به أكثر الدول النامية." وأضاف أن "التحول من النمو الأسرع لنمو آخر أكثر صحة أمر جيد لكل من الصين والدول النامية الأخرى."

تعليق: الحرب السورية غير المنهية.. المفتاح في يد من صنع الحرب

بقلم/ ين تشانغ ده، باحث في المؤسسة الصينية للبحوث الدولية، ومستشار سابق في السفارة الصينية لدى الولايات المتحدة

صحيفة (الشعب) الصينية: ٢٠١٨/٤/١٠

تناول الاعلام خبرين مدهشين حول القضية السورية في الآونة الاخيرة، الخبر الاول، استعادة قوات الحكومة السورية الغوطة الشرقية بالكامل التي تعتبر منطقة استراتيجية مهمة. الخبر الثاني، اعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن أن العمليات العسكرية الامريكية في سوريا تستهلك مبالغ طائلة من المال دون أي مكسب يعود عليها، أملا ان يتم سحب الجيش الأمريكي من سوريا في أقرب وقت ممكن. في حين ان القوات الحكومة السورية لم تقضي على عناصر المعارضة المسلحة في منطقة الغوطة الشرقية، وعشرات الالاف من العناصر المناهضة للحكومة يتراجعون سلميا الى معسكرهم في محافظة شمال غرب ادلب، وأن تحقيقه ترامب نية سحب قواته العسكرية في ظل معارضة صاحب السلطة الذي يسعى للهيمنة وذي عقلية الحرب الباردة صعب نوعا ما، لذا، فإن الحدثين لا يكفيان للتغيير الجذري في سوريا، وستستمر الحرب الاهلية التي دامت سبع سنوات في سوريا وتسببت في مصائب غير مسبوقة تاريخيا.

تعتبر الحرب الأهلية السورية بمثابة حرب بالإنابة بين الولايات المتحدة وروسيا، حيث أن السبب الرئيسي وراء استمرار الحرب الاهلية في سوريا لسنوات عدة يكمن في اللعبة الجيوسياسية غير منتهية بين الولايات المتحدة وروسيا.

أولا، نتيجة الحرب بالإنابة تهم المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة وروسيا، والجانبان مصممان على الفوز بعد مقتل صدام والقذافي، بات بشار الاسد هو "راس الحرب" الوحيد في العالم العربي والعقبة الرئيسية امام الولايات المتحدة للسيطرة على الشرق الاوسط. في نفس الوقت، سوريا هي الدولة العربية الوحيدة الباقية على خط المواجهة ضد اسرائيل، لذلك، تعتبر الولايات المتحدة بشار شوكة في العين ويعتزم ازلتها بسرعة. وبالنسبة لروسيا، تعتبر سوريا موقعا استراتيجيا والفضاء الوحيد لتوسيع نفوذها في الشرق الأوسط، وأن قاعدة روسيا العسكرية في طرطوس موطن قدمها الوحيد في البحر الابيض المتوسط. أن الحفاظ على نظام بشار الاسد الموالي لروسيا امر حاسم لحماية الامن القومي الروسي ووضع القوة العظمى، ولا يسمح لأي حد كان ان يكون سبب فقده. كما أن الاطاحة ببشار الاسد وإبقائه على الحكم الخط الاساسي الاستراتيجي للولايات المتحدة وروسيا في القضية السورية، ومن الصعب لكلا الجانبين افساح الطريق.

ثانيا، كلاهما ليسا على استعداد للاستسلام، ويعززان تدخليهما نظرا للتكلفة الاستراتيجية الضخمة التي قد دفعها في سوريا

لقد دعمت الولايات المتحدة القوات المناهضة لبشار الاسد بالسلاح ومستشارين لقيادة حرب اهلية دامت سبع سنوات، وقامت بالضربات الجوية واسعة النطاق على القوات الحكومية السورية، ما كلفها أموالا باهظة. وحاليا، للولايات المتحدة أكثر من ٢٠٠٠ جندي متمركزين في سوريا، كما تخطط لنشر ٣٠ ألف جندي على الحدود الشمالية الغربية لسوريا، متطلعة الى انشاء "دولة داخل دولة" في شمال غرب سوريا، كقاعدة لإسقاط بشار الاسد، كما نشرت الولايات المتحدة قوات بحرية وجوية قوية مجاورة سوريا استعدادا للهجوم.

من جانب آخر، تعد المشاركة في الحرب الأهلية السورية أكبر عملية عسكرية لروسيا بالخارج، حيث يشارك عشرات الالاف من الجنود بما في ذلك المتطوعين، واستثمرت في انواع مختلفة من الاسلحة الهجومية والدفاعية المتطورة، وبذلت جهودا كبيرة ودفعت مبالغ كبيرة لتحويل اتجاه الحرب في سوريا. وتتمتع العمليات العسكرية الروسية في سوريا بمزايا اخلاقية وقانونية، ولن تتخلى عن هذه الميزة وتوقف التدخل العسكري في سوريا.

ويعتبر الصراع بين الجانبين من خلال الوكلاء أمر لا نهاية في ظل رفض الولايات المتحدة تحمل الخسائر ورغبة روسيا في توسيع ساحة المعركة.

ثالثا، صعوبة كسر الجمود في ظل عدم تنازل كلا الطرفين

تتمثل احتمالات مصير سوريا المتعلقة ببشار الاسد في ثلاث: أولا، فوز بشار الاسد والحفاظ على قوته السياسية، او التنحي وتشكيل حكومة ائتلافية موالية لروسيا. ثانيا، فوز القوى المناهضة لبشار الاسد لتحل محل حكومة بشار الاسد، او انشاء حكومة ائتلافية موالية للولايات المتحدة. ثالثا، تنحي بشار الاسد من اجل اقامة حكومة محايدة صديقة للولايات المتحدة وروسيا. والاحتمالان الاوان ينتهكان الاهداف الاستراتيجية الامريكية والروسية على التوالي، ولن يقبلها اي طرف من الطرفين. أما بالنسبة للاحتمال الثالث، فإن تفوق قوة ونفوذ الولايات المتحدة وحلفاءها بشكل واضح على نظرائهم في روسيا سيسقط ما يسمى الحكومة السورية المحايدة في نهاية المطاف في ايدي الولايات المتحدة والغرب، ولا يمكن ان تقبل روسيا ذلك. وعليه، فإن الطرفين من الصعب الحصول على اي شيء على طاولة المفاوضات إذا ما تمكنا الوصول عليه في ساحة المعركة.

رابعا، تأثير حلفاء الطرفين

المجموعة التي تقودها الولايات المتحدة تشمل حلفاء أوروبيين، السعودية ودول الخليج الأخرى وإسرائيل، ويشمل المعسكر الذي تقوده روسيا بالإضافة الى سوريا حزب الله وإيران أيضا. وتركيا التي كانت حليفة للولايات المتحدة تحولت في وقت لاحق نحو روسيا. ولأعضاء المجموعتين الرئيسيتين مصالحهم الخاصة في سوريا، وتختلف مواقفهم السياسية للولايات المتحدة وروسيا، ويجب على الولايات المتحدة وروسيا رعاية مصالحهم ومطالبهم السياسية عند معالجة القضايا ذات الصلة، لا يمكن الإقرار من مواقفهما فقط. وهذا يزيد من صعوبة حل القضية السورية وقد يطيل امد الحرب.

المفتاح في يد من يصنع المشكلة. إن مفتاح حل القضية السورية وإنهاء الحرب الأهلية السورية هو في أيدي القوى الخارجية. ويجب وقف اللعبة الجيوسياسية الامريكية الروسية في سوريا، واحترام سيادة واستقلال ووحدة الاراضي السورية، حتى يتسنى للشعب السوري ان يقرر ويختار طريقه الخاص للتنمية، والنظام السياسي والمؤسسات الحكومية. وأن اعراب دونالد ترامب عن رغبته في سحب القوات الامريكية من سوريا في أقرب وقت ممكن موقف حكيم. وإذا كان الامر كذلك، سيخلق ظروفًا مواتية لتنفيذ جميع الاطراف لوقف إطلاق النار وفقا لقرارات الامم المتحدة، وإعادة فتح مفاوضات تحت رعاية الأمم المتحدة، وايجاد حل سلمي عادل ومعقول للقضية السورية. وهذا ايضا الاختيار الصحيح للولايات المتحدة في سوريا. وعلى خلاف ذلك، من الصعب توقيف المأساة السورية، وسوف تدفع الولايات المتحدة ثمنًا باهظًا ايضا.

خارطة جديدة للشرق الأوسط.. هذه أبرز ملامحها

*جورج فريدمان

< جيوبوليتيكا فيوتشرز > ٢٠١٨/٤/١٠

لقد اتخذت منطقة الشرق الأوسط شكلا وهيكلًا مختلفًا في الأعوام الأخيرة، ولا يوجد مكان أكثر وضوحًا من ذلك من اجتماع ٤ أبريل/نيسان في تركيا بين روسيا وإيران وتركيا. ولقد أصبحت هذه المجموعة حاسمة في تحديد شكل منطقة الشرق الأوسط، وهي ليست بالضرورة مجموعة متماسكة، وقوتها في باقي العالم غير مؤكدة، لكن في الوقت الحالي، تنتقل الولايات المتحدة، التي كانت فيما مضى القوة المميّزة للمنطقة، إلى الهامش، لتترك الساحة لبروز قوى جديدة.

اختيار الأطراف

وكان التغيير متأسلا في حدثين، الأول هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق، والثاني الربيع العربي. وقد هزم «الدولة الإسلامية» من قبل القوات الأمريكية والمليشيات الشيعية العراقية غير النظامية، وكانت الميليشيات العراقية مدعومة من الإيرانيين أو بقياداتهم، وعندما تمزق تنظيم الدولة الإسلامية، اكتسب الإيرانيون دورا مهيما في صياغة السياسة الخارجية العراقية.

وكان الحدث الثاني هو الربيع العربي، الذي أثار انتفاضة في سوريا تحدى خلالها غالبية السكان السنة النظام العلوي في دمشق، ونشبت حرب أهلية وحشية، تضم مجموعة من الفصائل السنية، من داعش إلى القاعدة، والفصائل الموالية للغرب، تقاتل بعضها البعض والنظام.

وجذبت الحرب القوات الروسية والإيرانية لدعم القوى العلوية، والقوات الأمريكية التي تحاول تشكيل تحالف فعال معتدل، وحادن كذلك الوقت للأتراك، المعادين للعلويين، للمشاركة.

وعلى الرغم من حقيقة أنه ليس لديها مصلحة كبيرة في سوريا، تدخلت روسيا لإثبات أنها تستطيع أن تمثل قوة عسكرية عظمى، وأن تشكل أحداثًا خارج حدودها في الخارج.

ومن جهة أخرى، كان الإيرانيون منذ فترة طويلة متحالفين مع العلويين، وكان لهم وجود كبير في لبنان من خلال وكيلهم حزب الله، الذي كان يقاتل دفاعًا عن نظام «الأسد»، وأدى تدخل موسكو إلى خلق مصلحة مشتركة بين روسيا وإيران.

أما الأتراك، وهم من السنة، فقد أخذوا الجانب المعارض، ضد نظام «الأسد»، ولقد نمت سلطة وقوة الحكومة التركية بشكل متزايد منذ أن نجت من محاولة الانقلاب عام ٢٠١٦، لذا فقد انحازت بشكل طبيعي للمقاومة السنية، ولكنها على نفس القدر من الأهمية، ترى إيران كمنافس في المنطقة. ويحتوي التاريخ التركي أيضا على العديد من النزاعات مع روسيا، وخلال الحرب الباردة، كان الأتراك متحالفين بشكل وثيق مع الولايات المتحدة ضد السوفييت. وتوترت العلاقات مع روسيا بشكل خاص بعد أن أسقطت تركيا طائرة مقاتلة روسية قالت إنها انتهكت مجالها الجوي.

وفي النهاية، تم استدراج الأتراك إلى سوريا بسبب صراعهم طويل الأمد مع الكرد، الذين تعتبر حركتهم الاستقلالية في أنقرة تهديدا للسلامة الإقليمية لتركيا.

وكان من المفترض أن يتوحد الحلفاء الولايات المتحدة وتركيا، فكلاهما عارض وجود «الأسد»، واعتبر كلاهما كلا من روسيا وإيران منافستين لهما.

لكن الولايات المتحدة كانت في طريقها إلى تغيير استراتيجيتها بشكل مثير، وخلال الحرب الباردة وبعدها، كانت الاستراتيجية الأمريكية هي استخدام الوسائل الاقتصادية والسياسية لتشكيل العالم، وعدم استخدام القوة العسكرية المباشرة.

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وانحدار القوة البريطانية في المنطقة، اكتسبت الولايات المتحدة وجودا مميزا في الشرق الأوسط، بمشاركة عسكرية دورية.

وبعد ١١ سبتمبر/أيلول، تحولت المشاركة العسكرية الدورية إلى دائمة، وعلى مدى عقد ونصف العقد، خاضت الولايات المتحدة عمليات عسكرية مكثفة، وعلى أساس عالمي، لم يكن يمكن الدفاع عن هذا النشاط العسكري المستمر، والأسوأ من ذلك، في الشرق الأوسط، كان نشاطها العسكري غير فعال، واستمرت الحرب في العراق دون هدف واضح وстрاتيحي يمكن بلوغه.

وحتما، تعمدت الولايات المتحدة بذل العمل الشاق لتوضيح سياستها الخارجية وتحديد مصالحها، ولقد كان قمع الإرهاب أحد أهدافها، لكن استخدام القوى متعددة القوميات مع وقوع الآلاف من الضحايا لم يكن حلا مثاليا. وخفضت الولايات المتحدة وجودها العسكري المباشر، وكانت النتيجة أنه في العراق على سبيل المثال، كان وجود إيران أكثر حسما من الناحية السياسية من وجود الأمريكيين.

وجاء الاعتماد على الكرد العراقيين من أجل تعزيز المصالح الأمريكية، لذا، عندما كانت تسعى لبناء تحالف ضد «الأسد» في سوريا، تحالفت الولايات المتحدة بشكل طبيعي مع المجتمعات الكردية على الحدود التركية السورية. ولم يكن اختيار تقليل تعرضها للمنطقة أمرا غير منطقي، ولكن كان له عواقب، وبسبب طبيعة هذا التحالف، توترت العلاقات الأمريكية مع تركيا، بينما تنحت الولايات المتحدة إلى هامش الأحداث في سوريا.

ومهما كانت مخاوف تركيا مع إيران أو روسيا على المدى البعيد، فإن المخاوف قد غمرتها بشأن التحالف الكردي الأمريكي على الحدود، وأصبح التحالف الأمريكي التركي أكثر هشاشة.

تعاون اللحظة

وفي النهاية، كان مستقبل سوريا يعني الكثير بالنسبة للدول التي تشاركها المنطقة، وكانت تركيا تراقب نمو حركة الميليشيا الكردية على حدودها، في حين اكتسبت تلك الميليشيا خبرة قتالية في شمال سوريا. وانخرطت إيران في صراع تاريخي بين الشيعة والسنة، ورأت في سوريا فرصة لتوسيع نفوذها، وبين الغرباء، أعطت الحرب روسيا فرصة لإعادة وضع نفسها كقوة عظمى.

وانشغلت الولايات المتحدة بتدمير «داعش» واحتواء إيران، لكن في الغالب لم تعد هذه هي العادة، و فقط بعد تفكير، أدركت الولايات المتحدة أن مصالحها في سوريا كانت محدودة، وكانت الحماقة الظاهرة لدى الأمريكيين أقل ارتباطا بالكفاءة مما كانت عليه الستراتيجيات المتقاطعة التي تم اتباعها في الولايات المتحدة، والتي كانت تتشكل مع اندلاع الحرب في سوريا.

ومع تراجع الولايات المتحدة، تجتمع القوى الـ٣ المتبقية للنظر في الخطوات التالية في سوريا، وعلى المدى الطويل، لم يكن تعاونهم مستداما " حيث يريد الأتراك الحد من القوة الروسية في البحر الأسود والقوقاز.

ويتذكر الإيرانيون الاحتلال السوفييتي لشمال إيران خلال الحرب العالمية الثانية، ويرون الأتراك كمنافس، كما تحاول إيران بناء النفوذ في جميع أنحاء المنطقة، الأمر الذي لا ترحب به روسيا ولا تركيا. لكن المدى البعيد ليس الآن، وهم الآن يجدون أنفسهم في أرضية مشتركة، ويريد الروس أن يُنظر إليهم على أنهم متساوون مع أمريكا، ويريد الإيرانيون ملء الفراغ الذي تركه الأمريكيون، ويريد الأتراك أن تنفصل الولايات المتحدة عن الكرد.

ولا يوجد فهم مشترك لما يجب أن يحدث في سوريا، وهذا هو ما يحاولون اكتشافه، لأن الولايات المتحدة، حتى عندما تخرج قواتها وتتخلى عن اهتماماتها في المنطقة، تبقى هي القوة الأكبر في اللعبة.

وقد يؤدي ترشيح استراتيجية القوة العظمى على المدى القصير إلى نتائج غريبة، وتعد الكتلة الروسية التركية الإيرانية مثلا على ذلك.

صراع دولي يتمدد

*مفتاح شعيب

صحيفة (الخليج) الاماراتية : ٢٠١٨/٤/١٠

«الحرب التجارية» المندلعة بين الصين والولايات المتحدة لا يمكن الاستهانة بتطوراتها وتداعياتها، فهي مفتوحة على المجهول رغم الحذر المتبادل بين الطرفين. وتشير الاستفزازات المسجلة بين يوم وآخر إلى أن ما يكشفه الظاهر ليس إلا جانباً بسيطاً من الحقيقة، وجزءاً من صراع دولي يكبر ويتمدد من جنوب شرقي آسيا إلى كل نقطة في العالم.

ما يجري بين بكين وواشنطن قد تهون إزاءه المواجهة بين موسكو من جهة وواشنطن وحلفائها الأوروبيين من جهة أخرى حول قضية الجاسوس السابق سرغي سكريبال والخلافات على أزمات دولية أخرى، فالحرب التجارية أسوأ أنواع الحروب وهي القادح الفعلي للصراع العسكري الذي يندلع كلما اختل ميزان المصالح بين الدول، وهذا ما تؤكد صحائف التاريخ الحديث والقديم. ومنذ فترة ليست بالبعيدة كانت عين القلق الأمريكية تراقب بتوجس النمو «الخطير» الذي تحققه الصين وغزوها الاقتصادي للأسواق العالمية، لتتمكن في سنوات قليلة من أن تكون القوة الثانية عالمياً وتخطط لإزاحة الولايات المتحدة من مرتبة القوة الأولى، وهو أمر لا يمكن من نواح عديدة أن تقبل به واشنطن لأن ذلك سيضعها في طريق التراجع على الصعد كافة.

عندما انتخب الأمريكيون الرئيس الحالي دونالد ترامب، جاء هذا الرجل إلى البيت الأبيض بخطط للنهوض بالاقتصاد الأمريكي والتصدي لقوى بعينها منها الصين، ولذلك لم يتوان عن إعلان الحرب التجارية على الصين بفرض رسوم على واردات الألمنيوم والصلب من بكين. وفي حركة مقابلة فوض الصينيون لرئيسهم شي جين بينغ البقاء في منصبه لفترات غير محددة وزكوا خطته لجعل هذا القرن قرن الصين بامتياز، بعدما أعلن أن طموحات بلاده ليس لها سقف. ومن الطبيعي أن توجهاً مثل هذا سيثير الخصوم والمنافسين، والولايات المتحدة من أكثر الأطراف تخوفاً من صعود القوة الصينية، خصوصاً في الجانبين الاقتصادي والسياسي.

على خلاف القوى الدولية الكبرى لم تعتمد الصين في بسط نفوذها على الأذرع العسكرية، بل نحت منحى سلمياً وهادئاً وظلت «محايدة» في كثير من المواقف واعتمدت على سياسة امتصاص الهجمات المضادة والمناورة، ولكن لا يعني هذا أنها لا تعمل على بناء قوة عسكرية جبارة وأكبر جيش في التاريخ على الإطلاق، وهي مصممة على الدفاع عن مصالحها وإظهار سطوتها أمام الجميع. وربما كانت المناورة الضخمة في بحر الصين الجنوبي على مرأى من الأساطيل الأمريكية رسالة بهذا الشأن، إذ جاءت في خضم التوتر مع واشنطن، وفي ظل تبادل التهديدات بين الطرفين.

قد لا ينفصل هذا الصراع عن باقي الأزمات التي تشهدها العلاقات الدولية. وفي حين يزعم تحالف القوى الغربية والرأسمالية أنه الطرف الأقوى والمؤتمن على السلم العالمي ومبادئه، يتسارع التقارب الصيني الروسي مع دول أخرى لتشكيل تحالف مضاد لا يقل سطوة وقوة، بل كل التقديرات والتحليلات تؤكد أن مستقبل هذا التحالف أمامه، وليس لديه ما يخسره في المواجهة مع العالم الغربي الذي مازال يعيش على إرث الماضي الاستعماري وبطولات الحروب السابقة. وبكلمة واحدة، فإن الصراع المفتوح بين الصين والولايات المتحدة يعلن بصراحة أن العالم يتغير. والزمن لا يمكن أن يرتهن لقواعد ثابتة، ولو كان ذلك صحيحاً لانتهى التاريخ، كما قال يوماً الفيلسوف الأمريكي فرانسيس فوكوياما.

العنصرية والمجتمع الحديث

*محمد محمود

الحررة، شبكة الشرق الأوسط للإرسال (أم. بي. أن) ٢٠١٨/٤/١٠

يختلف المجتمع الحديث عن المجتمع القديم“ من حيث البنية العامة للعلاقات التفاعلية على مستوى الداخل/ داخل المجتمع الواحد، وعلى مستوى الخارج/ خارج المجتمع أيضا. المجتمع القديم هو . في الأغلب الأعم . مجتمع مغلق على الخارج“ بقدر ما هو منفتح على الداخل. أي أن العلاقات بين أفرادها، أولئك الذين تذوب فرديتهم في العام والكلي، تتميز بمستوى عال من الانفتاح الذي يسمح بانكشاف الكل أمام الكل، ومعرفة الكل بالكل، ومن ثم“ ثقة الكل بالكل. يقابل هذا الانفتاح على الداخل انغلاق ارتيابي بالخارج/ بالغريب الذي يصبح . مع تطاول الزمن الانغلاقي . مجهولا، وبالتالي“ محل ريبة وتوجس، وربما عداء صريح. من هنا يمكن . بشيء من التعميم التليلبي . وصف المجتمع القديم بالمجتمع العنصري أصالة، أي المجتمع الذي يتشكل بفعل التضامن ذي النفس العنصري الذي غالبا ما يقوم على أساس رابطة الدم، تلك الرابطة القدرية الأزلية المغلقة بطبيعتها، والتي لا مجال فيها للاختيار“ قبولا أو رفضا. وبهذا نرى كيف يعكس المجتمع العنصري، أو المجتمع الذي ينطوي على كثير من التفاعلات العنصرية، حالة بدائية جدا، مرحلة أولى من مسيرة التطور الإنساني“ حتى وإن تموضع في سياق حديث، بل حتى وإن تموضع في سياق حديثي أو ما بعد حديثي. مجتمعاتنا العربية/ الإسلامية التي لا تزال تنطوي على كثير من الرؤى العنصرية تأبى إلا أن تعاند حقائق واقعها اللإنساني

أيا كانت طبيعة المجتمعات العنصرية، فهي في الحقيقة تعاني من إعاقة ذهنية/ عاطفية في تصورهما للإنسان، حيث نجدها تمارس تصنيفا للإنسان بناء على ما هو "غير إنساني". الإنسان وجد أولا كإنسان، ثم اكتسب لأسباب إرادية وغير إرادية صفات إضافية، دينية ومذهبية وعرقية وجغرافية/ وطنية وجنسية وملامح جسدية... إلخ. ولو تأملنا هذه الصفات الإضافية الطارئة على الأصل الإنساني“ لوجدناها لا تغير شيئا ذا بال في حقيقة ولا في مستوى الصفة الإنسانية الأولية/ الأصيلة التي اكتسبها الإنسان بمحض وجوده العيني/ المادي المباشر في الواقع.

المجتمعات العنصرية تنظر في اتجاه معاكس، اتجاه مشاكس للوجود الإنساني الأولي. إنها تجعل من الصفات الإضافية، بل من أحدها، الأصل الحاكم على الأصل الإنساني، بينما يصبح "الأصل الإنساني" إزاء هذه الصفات الإضافية مجرد فرع هامشي ملحق بالأصل المدعى افتراضا“ إلى درجة يستطيع بها هذا الأصل المدعى/ المفترض إلغاء "الأصل الإنساني".

فمثلا، يمكن للاختلاف الجنسي أن يجعل الذكر العنصري يمارس عنصريته ضد المرأة، فيلغي إنسانيتها أو جزء من إنسانيتها (وهو الأصل الإنساني هنا)، بقوة الصفة الإضافية، الذكورة. وبالتالي يتصرف على أساس أن من ليس ذكرا فليس إنسانا.

وكذلك الأمر في الاختلاف الديني أو المذهبي، فالمسلم العنصري يرى الاستحقاق الإنساني للمسلم فقط، ومن ليس بمسلم فليس له مطلق الصفة الإنسانية. والمسلم السني العنصري يرى الاستحقاق الإنساني للمسلم السني فقط، ومن ليس بمسلم سني فليس له مطلق الصفة الإنسانية.

وكذلك الأمر في الوطنية، إذ يرى الوطني العنصري أن المنتمين لوطنه هم وحدهم الأحق بمطلق الصفة الإنسانية، ومن ليسوا من مواطنيه، فإنسانيتهم ناقصة/ غير معتبرة. ولهذا تراه يسمح بالتجاوزات للإنسانية بحقهم دونما تأنيب من ضمير. وقس على ذلك بقية الصفات الإضافية/ الانتماءات الإضافية التي يلغي بها العنصري الأصل الإنساني بتشريطه لمطلق الإنسان.

المجتمع الحديث الذي ينتمي إلى عالم الحداثة هو مجتمع إنساني بالضرورة، لا بضرورة التتابع الزمني، بل بضرورة المرجعية ذات الطابع الإنساني، وتحديدًا مرجعية تراث عصر الأنوار الأوروبي الذي رفع شعار الإنسانية بـ"حريتها" و"مساواتها"، و"إخائها" بعد أن نقل الإنسان من الهامش إلى مركز.

طبعًا، لم يحدث هذا بطفرة استثنائية، ولا على نحو مفاجئ، وإنما كان عصر الأنوار، وخاصة مرحلة ما قبل الثورة الفرنسية بعقدين أو ثلاثة وخلالها، هو عصر الإعلان عن أولوية الحق الإنساني وتأكيدده على نحو مكثف وصاحب ودافع لمسارات عملية بقوة دفع الحراك الثوري. لكن كل هذا لم يحدث من فراغ، فجزوره الحقيقية ترجع إلى بدايات الحركة الإنسانية/ الهيومانية في القرن الثالث عشر/ عصر النهضة الإيطالية التي مثلت بداية الانبعاث الأوروبي/ الغربي.

على أية حال، لا يعني هذا أن كل المجتمعات الحديثة هي بالضرورة. مجتمعات إنسانية متجاوزة لكل صور التعنصر للإنسان، وإنما تأكيدنا على إنسانية هذه المجتمعات الحديثة يعني وباختصار أمرين متعاضدين في هذا السياق:

الأول: أنها أرقى المجتمعات من زاوية تحقق المستوى الإنساني العابر لكل الانتماءات. إنها بلا شك تمثل قمة الهرم الإنساني في هذا المجال" رغم بعض صور القصور التي تطال هذا الجانب أو ذاك سواء ما يدخل في باب الإيرادات الواعية، أو يدخل في باب النسبية المرتبطة بالعالم اللاواعي للإنسان.

الثاني: أنها من حيث كونها المجتمعات الأرقى، تقع في سياق تطور مطرد لتحقيق مستويات إنسانية أعلى فأعلى" جراء اعترافها الصريح والشجاع بمكان القصور في مستوى الرؤية وفي مستوى العمل" رغم كونها تعي أنها الأفضل. إنها لا تنظر إلى موقعها من زاوية مقارنة ذاتها بالآخرين/ بالعالم المتخلف/ اللإنساني/ العنصري، بل من زاوية تجاوز ذاتها في مسيرة التحقق الإنساني.

هنا يتضح الفرق بين مجتمعاتنا وبين المجتمعات الحديثة. فإذا كانت هذه المجتمعات الحديثة التي أثبتت جدارتها الإنسانية تعترف بكل الخروقات العنصرية/ الإنسانية التي تعيب مسيرتها في الرؤية والعمل" فإن مجتمعاتنا العربية/ الإسلامية التي لا تزال تنطوي على كثير من الرؤى العنصرية. وما يتبعها من ممارسات عنصرية. تأبى إلا أن تعاند حقائق واقعها اللإنساني. إنها تأبى الاعتراف بالتحيزات العنصرية التي تخترق ثقافتها ومسلكها، ومن ثم فهي أبعد ما تكون عن اجتراح الحلول لمعالجتها. والغريب أنها إذا ما تقدمت لمقاربة تحيزاتها كإشكاليات في الفكر أو في الواقع تحت ضغط الإدانات الصادرة عن ثقافة/ مجتمعات أخرى. تجدها تسارع إلى تبريرها، بل وتشريعها، بدل أن تعترف بها وتقترح الحلول للقضاء عليها.

إنها أزمة وعي عام، وعي مهيمن على مجمل التصورات في مجتمعاتنا. لا أحد يستطيع الإنكار حقيقة، ولا أن ينكر حالة الإنكار. يستطيع أي مراقب أن يلحظ هذا المسلك التبريري/ الاعتذاري لدينا كعرب وكمسلمين. فيما يخص ملف التحيزات المصنفة بأنها عنصرية.

إنهم ينكرون حقيقة أنهم يمارسون العنصرية، ينكرونها بأي شكل وعلى أي مستوى! لكن، بأدنى تأمل للواقع العربي، وخاصة في بعض مجتمعاته التقليدية، تجد أن أهم محددات/ شخصيات العنصرية المعترف بها في العالم الأول، تتوفر فيها بوضوح، وبكثافة تطمس عين الشمس" كما يقال. فهي مجتمعات تقليدية تنضح بـ:

انغلاق ثقافي- نفسي، يضيق بالآخر. وطبعاً يحاول العنصريون تبرير هذا الانغلاق بمبررات شتى، بعضها قد يكون حقيقة لا وهماً، كالمنافسة على الموارد/ الخيرات/ الميزات، وبعضها الآخر ليس أكثر من أوهم وتوجسات/ تخوفات. ومعروف في السلوك الطبيعي للإنسان، الذي يجد نفسه واضحاً/ صريحاً في السلوك الحيواني، أن الحيوانات تستنفر كل قواها لرد كل من يقتحم مجالها الحيوي الذي تعتاش منه وبه، وتنعم بمميزاته. لكن. وهنا تظهر معيارية الرقي الإنساني. الإنسان لا يطمح أن يكون حيواناً محضاً، لا يطمح أن يتطابق مع الحيوان، فهو، وبالرغم من المشترك الحيواني الملازم له ضرورة، يسعى للتمايز عنه، وتجاوز قاع المشترك الحيواني إلى آفاق إنسانية تضمن له "فردة نوعية" على مستوى همه الوجودي المرتبط بشرطه الإنساني تحديداً.

ضيق أفق/ وعي قصير المدى. فالعنصري يرى الأمور بمؤشر ارتداداته الأنية والمباشرة. فهو لا يرى "ثراء التنوع" في مداه الأبعد. مثلاً، يهاجم من يرى أو يظن أنه يقاسمه لقمة العيش (ربما في حدود مرتبه الشهري!) ولا يرى ما هو أبعد من هذا، كتحويلات الأجيال، والتنوع الذي قد يخلق إضافات مهمة على مستوى نوعية الثقافة = نوعية الحياة... إلخ.

أنانية مباشرة. وتوضح هذه الأنانية في معاناة الأشياء/ الأحداث من وجهة نظر قاصرة مرتبطة بمصالح شخصية ضيقة، يتحول الوطن من خلالها، لا إلى مجال للبذل والجد والإبداع والإنتاج، وإنما إلى ما يشبه الضمان الاجتماعي المطلوب منه توفير مميزات مجانية أو شبه مجانية، أي بما يشبه رعاية الآباء للأبناء. ومن هنا يأتي مبرر رفض "الغرباء" في العنصرية التي نحن بصدها.

مفهوم اختزالي محدود للوطن ولمفهوم المواطنة. وهذا المفهوم تسرب إلى وعي العنصريين من صور الانتماءات التقليدية، وخاصة الانتماء القبلي. فهم يتصورون. بصورة واعية أو غير واعية. أن الوطن يجب أن يكون كيانا مغلقاً" كما هو حال "القبيلة" التي هي كيان مغلق، ولا يمكن أن تحتضن "الغرباء" فتنسبهم إليها" وإلا فقدت مشروعيتها روابطها، ومن ثم وظائفها في الحال.

عجز عن المنافسة، يقود إلى إحباط متحقق، إحباط يجد التنفيس عنه في السلوك العنصري. وحتى لا نجرح مشاعر العنصريين لدينا" نطرح مثلاً من بعيد، وليكن من ألمانيا. تخيل مواطناً ألمانيا عاطلاً أو شبه عاطل، يسير في أحد شوارع برلين، وهنا يرى مطعماً تركياً ناجحاً، ويبدو من شدة الازدحام عليه أنه يحقق أرباحاً عالية. في هذه الحال، أمام هذا المواطن الألماني خياران: إما أن يسعى بنفسه أو بالاشتراك مع ممثلين له لافتتاح مطعم ينافس هذا المطعم، ويتدرج في النجاح حتى يتجاوزه، وإما أن يرفع صوته غاضباً منادياً بطرد هؤلاء الأتراك بوصفهم مستغلين مضرين بألمانيا... إلخ، ومن ثم فهم يشكلون عائقاً أساسياً لنجاحه ونجاح أمثاله. الخيار الأول خيار غير عنصري، وهو خيار الناجحين الواثقين من أنفسهم، بل وهو الخيار الذي يثري. بتساعد مستويات التنافس. ألمانيا. بينما الخيار الثاني عنصري، يسعى لإفشال الآخرين" لأنه نابع من الفشل، إنه يسعى لإفشالهم/ إغائهم كشرط لنجاحه المتوهم.

الحرب الباردة الجديدة.. خطر يقترب

*جيفري كيمب

صحيفة (الاتحاد) الاماراتية : ٢٠١٨/٤/١٤

بعد نهاية الحرب الباردة بين الغرب والاتحاد السوفييتي السابق، انتعشت الآمال بأن عملية تقليص الأسلحة النووية في كل من روسيا والولايات المتحدة آنذاك، وهما صاحبتا أكبر ترسانتين نوويتين منذ بداية اختراع السلاح الأكثر تدميراً في العالم خلال العصر الحديث، قد تجعل من السهل إقناع بقية الدول النووية الأخرى في أنحاء العالم بتقليص مخزوناتهما النووية، كما قد يؤدي إلى ضغط جماعي يمنع القوى الأخرى الطامحة إلى امتلاك أسلحة نووية من مواصلة السعي لتحقيق طموحاتها في هذا المجال.

وفي شهر فبراير عام ٢٠١١، وبعد جدل داخلي محتدم للغاية، صدّق مجلس الشيوخ في الكونغرس الأمريكي على «معاهدة البداية الجديدة مع روسيا»، ذلك بهدف تقليص وتقييد الترسانة النووية الاستراتيجية بشكل أكبر في كل من البلدين معاً. وينتهي العمل بهذه المعاهدة في عام ٢٠٢١، لكن يمكن تجديدها لخمس سنوات إضافية أخرى بموافقة الطرفين على ذلك. لكن يبدو أن مستقبل هذه المعاهدة في وقتنا الحالي هو محل شك متزايد في ظل توتر العلاقات بين البلدين. وإذا ما تم التخلي عن المعاهدة أو لم يجر تجديدها على النحو المذكور، فإن هذا سيمثل عقبة رئيسية في تقييد انتشار الأسلحة النووية على امتداد العالم كله تقريباً.

وفيما يوحي بانتشار روح الحرب الباردة من جديد، تباهى كل من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره الأمريكي دونالد ترامب باعترامهما تحديث قواتهما النووية، وذلك عبر امتلاك أسلحة جديدة أكثر فتكاً. ولم يكتف ترامب بإعلان أن لديه «زرّاً نووياً أكبر بكثير» من الزر الذي يمتلكه الزعيم الكوري الشمالي كيم جونج أون، بل أكد أنه سيوسع ويطور الأسلحة النووية الأمريكية «أكثر بكثير من أي شخص آخر». وفي الثاني من مارس المنصرم، عرض بوتين مقطوعاً مصوراً متخيلاً لرؤوس نووية روسية تضرب فلوريدا. ولم يتوان ترامب من جانبه وأخبر بوتين بأنه إذا نشب صراع تسليح آخر بين البلدين فإن الولايات المتحدة هي من سيكسبه.

وبذلك الخطاب الذي يتكرر بشكل يومي تقريباً، لا عجب في أن نجد دولاً نووية أخرى مثل الصين والمملكة المتحدة وفرنسا والهند وباكستان وإسرائيل وكوريا الشمالية تتلصق في تقليص قواتها النووية. والصين، وكذلك باكستان، تطوران وتوسعان أسلحتهما النووية.

أما الصفقة النووية مع إيران فقد أصبحت محاصرة بمزيد من احتمالات الإلغاء والفشل، وقد رفض ترامب في الآونة الأخيرة الإقرار بالتزام إيران بالاتفاق المبرم مع الولايات المتحدة وخمس دول أخرى من بينها

بريطانيا وفرنسا وألمانيا، في أعقاب ما يربو على عشر سنوات من الدبلوماسية. لذا فقد لا يكون هناك مفر من انتشار نووي جديد في الشرق الأوسط.

وإذا لم تتوصل القمة المرتقبة بين ترامب وكيم إلى تنازلات من الجانبين، فمن المرجح أن تعيد اليابان وكوريا الشمالية، العضوان في معاهدة حظر الانتشار النووي، النظر في التزاماتهما تجاه المعاهدة. ومن جانبه أكد رئيس الوزراء الياباني شينزو آبي، في محادثات هاتفية مع ترامب، في الآونة الأخيرة، على ضرورة مواصلة الضغوط حيال كوريا الشمالية في جميع أنحاء العالم.

ويتوقع أن يجتمع كيم وترامب في شهر مايو أو يونيو المقبلين في أول قمة من نوعها بين رئيس امريكي وزعيم كوري شمالي. وأثار كيم وترامب التوتر حول العالم العام الماضي، إذ دخلا في حرب كلامية مما أثار المخاوف من نشوب حرب بعد عام نفذت فيه بيونج يانج سلسلة تجارب بهدف تطوير صاروخ برأس نووي يمكنه ضرب امريكا في عقر دارها. وتصاعدت حدة التوتر مع كوريا الشمالية إلى ذروتها العام الماضي، إذ هددت إدارة ترامب بأن كل الخيارات مطروحة على الطاولة بما في ذلك الخيارات العسكرية عند التعامل مع بيونج يانج التي تواصل برنامجها للأسلحة في تحد لعقوبات دولية أكثر صرامة.

وهناك احتمال وقوع مواجهة عسكرية غير نووية، في بداية الأمر، بين روسيا والغرب، ربما في الشرق الأوسط أو في أوروبا خاصة في منطقة البلطيق التي مازالت روسيا تشعر فيها بالاستياء من فقدان لاتفيا واستونيا وليتوانيا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. والعقيدة العسكرية الروسية تجيز استخدام الأسلحة النووية الصغيرة في وقت مبكر في حال نشوب مواجهة عسكرية كبيرة مع الغرب أو أي عدو آخر. ولذا من الممكن أن تتطور أي مواجهة خطيرة أخرى بين روسيا والغرب، في أوروبا أو في الشرق الأوسط، إلى حرب شاملة.

وكان يُعتقد أن هذه الأهوال قد طواها التاريخ بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. لكن طموح بوتين لاستعادة السطوة والمجد الروسيين، وسوء إدارة الغرب لعلاقاته مع روسيا وأوروبا الشرقية والشرق الأوسط، كل ذلك ساهم في احتمال نشوب حرب باردة جديدة قد تكون على نفس الدرجة من الخطورة والعالمية التي كانت للحرب السابقة.

• عمل مساعداً خاصاً لشؤون الأمن القومي إبان الإدارة الأولى للرئيس ريجان.. يعمل حالياً مديراً للبرامج

الإقليمية الاستراتيجية في مركز نيكسون بالعاصمة الأمريكية واشنطن

سخونة الحرب الباردة الجديدة ومخاطر سياسات حافة الحرب!

*البروفيسور كاظم حبيب

الحوار المتعمد : ٢٠١٨/٤/١٤

منذ أن تولى دونالد ترامب رئاسة البيت الأبيض وأجواء ساخنة تؤثر اشتعال حرب باردة جديدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية. ولم تقف الدول الغربية الأخرى متفرجة على هذا الصراع بل سارعت إلى تأييد تهديدات الرئيس الأمريكي، سواء أكان بمزيد من العقوبات الاقتصادية، أم طرد الدبلوماسيين الروس، أم بتوجيه ضربة "صواريخ حديثة وذكية وجديدة" ضد مواقع سورية محمية من قبل القوات الروسية الاتحادية. هذا التصعيد الجديد أعقب الضجة المفتعلة التي نظمتها بريطانيا في قضية تسميم العميل الروسي المزدوج سيرغي سكريبال (٦٦ عاماً) وابنته يوليا (٣٣ عاماً) في مدينة سالزبري، ببريطانيا، واعتبرت روسيا هي المسؤولة عن ذلك، لأن هذه النوع من المادة السامة أنتجت بالاتحاد السوفييتي، علماً بأن مكتشف هذا النوع من السموم يعيش بالولايات المتحدة. ولم تتمكن بريطانيا أن تأتي حتى الآن بأي دليل على تورط روسيا بهذه العملية غير الإنسانية، بل إن بريطانيا رفضت دخول روسيا ضمن لجنة تحقيقية لتشخيص المسؤول عن عملية التسميم، كما رفضت الدول الغربية في مجلس الأمن الدولي قيام اللجنة الدولية المسؤولة عن حظر استخدام الأسلحة المحرمة دولياً بالتحقيق في مزاعم قيام الحكومة السورية بضرب مدينة دوما بالأسلحة الكيماوية، علماً بأن هذه المهمة هي من اختصاصات هذه اللجنة. علماً بأن كل الظروف المحيطة لا تسمح حتى لنظام دكتاتوري وقح مثل النظام السوري وشخصية مستبدة هزيلة مثل بشار الأسد، على استخدام السلاح الكيماوي ضد شعبه. والأسئلة التي تطرح عن العوامل الكامنة وراء هذا التصعيد في توتر العلاقات الدبلوماسية والسياسية بين الولايات المتحدة وبقية الدول الغربية المتنفذة وروسيا الاتحادية، وهل إن هذه الحرب الباردة يمكن أن تنتهي إلى صدام عسكري بين دول حلف شمال الأطلسي وروسيا الاتحادية على الأراضي السورية، وبالتالي احتمال إشعال حرب مدمرة في منطقة الشرق الأوسط وبعيداً عن الدول المشغلة لهذه الحرب المحتملة، أم سينتصر العقل وتعود الدبلوماسية والحوارات السياسية إلى المقدمة لتجد حلولاً معقولة لمشكلة سوريا وعموم مشكلات الشرق الأوسط؟

حين يتتبع الباحث مجرى الأحداث وتطوراتها على الصعيد العالمي وبمنطقة الشرق الأوسط خلال السنوات الأخيرة، يمكنه تسجيل بعض الظواهر المقلقة لشعوب العالم المحبة للأمن والسلام على الصعيد العالمي والمناهضة للحروب والهيمنة الأجنبية، نشير إلى أبرزها فيما يلي:

١. تواجه شعوب العالم الرأسمالي المتقدم، بما في ذلك روسيا الاتحادية، أزمة سياسية حقيقية تبرز في تراجع الحياة الديمقراطية والتمثيل البرلماني ومصادقية الأحزاب والقوى والشخصيات السياسية التي تحكم في هذه الدول. وتعاني غالبية الحكومات فيها من تراجع في شعبيتها، عدا روسيا رغم شمولية النظام، وتأييد سياساتها الداخلية. ويمكن أن نورد هنا أمثلة كثيرة في المقدمة منها بريطانيا وإيطاليا وألمانيا الاتحادية وفرنسا. ويقدم الوضع بالولايات المتحدة الأمريكية النموذج الساطع على حقيقة الوضع الداخلي بالولايات المتحدة حيث فقد الشعب ثقته بالقوى السياسية المهيمنة وبالإدارة البيروقراطية التقليدية المحافظة الفاقدة للتأييد والتي قادت إلى صعود شخصية غير سياسية ومليونير غير محسوب العواقب إلى قيادة البيت الأبيض على حساب شخصية من صلب الإدارة البيروقراطية المحافظة الحاكمة، بعد أن وعد ناخبه:

أ. أن تخدم سياسته أولاً وقبل كل شيء الولايات المتحدة الأمريكية أمريكا أولاً America first، وكأنها قبل ذلك لم تكن كذلك. وتشمل هذه السياسة الحقل الاقتصادي أيضاً

ب. أن يفرض أجندته السياسية على الصعيد العالمي وفي محاور الصراع في مناطق العالم المختلفة، ومنها منطقة الشرق الأوسط، على حكومات وشعوب تلك المناطق، بما يحقق مصالح أميركا أولاً

ت. أن يبتز العالم مالياً من خلال التدخل في شؤون الدول الأخرى وفرض إرادته عليها، شريطة أن تدفع للولايات المتحدة تكاليف ما تمارسه الولايات والدبلوماسية الأمريكية من أفعال.

ث. أن يحد من اللجوء إلى الولايات المتحدة وأن يبني سوراً مانعاً على حدود المكسيك وبأموال مكسيكية!

ج. تعديل الميزان التجاري الأمريكي بفرض ضرائب على السلع الواردة إلى الولايات المتحدة بخلاف شروط منظمة التجارة الدولية الحرة.

٢. الدور المحدود والضعيف لشعوب هذه الدول في التأثير على سياسات حكومية الدول الغربية الداخلية منها والخارجية، مما أدى إلى أن تكون بعيدة عن مصالح شعوبها الفعلية.

٣. كما إن السياسات الاقتصادية الدولية، التي ما تزال تتحكم بها الليبرالية الجديدة، تلعب دورها في تعميق الصراعات الداخلية والتوترات بسبب تفاقم الفجوة في الدخل ومستوى المعيشة والبطالة من جانب، وسعي تلك الدول على معالجة مشكلاتها الداخلية عبر تصديرها نحو الخارج، لتخفف من أزماتها الداخلية المؤقتة، في حين إن هذه السياسات تعمق من تلك المشكلات الداخلية على المدى المنظور.

٤. ويبدو إن حكام الدول الرأسمالية المتقدمة عادت بحنينها للماضي لفرض الهيمنة الاقتصادية والسياسية والتقنية وتعزيز مناطق النفوذ الحيوي الأكثر حداثة لكل منها في إطار السياسات العولمية للنظام الرأسمالي الدولي وصراع المصالح المتجدد.

٥. كما لا يخلو هذا الواقع من نهج جديد لدى حكام الدول المستعمرة وشبه المستعمرة السابقة إلى الشعور بالعجز عن السيطرة على شعوبها أو التحكم التام بأوضاع المنطقة، مما يجعلها تسعى إلى طلب الدعم من حكومات الدول التي استعمرتها في السابق أو دولاً إقليمياً لنجدتها في مواجهة شعوبها أو في صراعاها ونزاعها مع الدول الأخرى في المنطقة. ويتجلى ذلك باليمن وسوريا والعراق مثلاً.

٦. وفي هذا السياق يلاحظ بوضوح تخلي الغرب عن الحديث والادعاء بدفاعه عن حقوق الإنسان وحقوق القوميات والديمقراطية، لأنها أصبحت تهدد مصالحها بالدول النامية ومنطقة الشرق الأوسط. ويتجلى ذلك في تأييدها المبطن لقوى الإسلام السياسي بالمنطقة واستمرار تسليح النظم الاستبدادية بالسلاح، رغم كونها مناطق نزاع ساخنة، كما هو حال تسليح السعودية وبقية دول الخليج أو تسليح تركيا أو تسليح روسيا لإيران وسوريا.

٧. الارتفاع الشديد في مبيعات السلاح والعتاد على الصعيد العالمي وبدء عملي لسباق تسلح في المنطقة والعالم، وتراجع شديد في الرقابة الدولية وعبر الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية على إنتاج أجيال جديدة من الأسلحة النووية، التي تهدد العالم بحرب طاحنة ومدمرة لكوكبنا الأرضي. وبحسب آخر تقرير لمعهد أبحاث السلام سيبريس أرتفع إجمالي حجم صادرات السلاح على الصعيد العالمي خلال الفترة ٢٠١٢-٢٠١٦ بنسبة ١٦٪، ونسبة عالية منها وصلت إلى دول الشرق الأوسط، ولاسيما السعودية.

ونشير هنا إلى ثلاث مسائل مهمة مارستها الدول الغربية ودول المنطقة التي تحاول الهيمنة على سياسات دول المنطقة:

أ. تشكيل وتأييد القوى الإسلامية السياسية المتطرفة، ابتداء من القاعدة ومروراً بداعش وانتهاءً بتنظيمات منشقة على داعش أو تابعة لها بأسماء أخرى. فنحن أمام ممارسات الولايات المتحدة لهذه السياسة وكذلك كل من تركيا والسعودية ودول الخليج وإيران.

ب. تأييد النظم السياسية المستبدة بالمنطقة والمناهضة لشعوبها بمختلف السبل المتاحة لها، وبالتالي فهي تقف بالضد من مصالح شعوب هذه الدول.

ت. تشكيل تحالفات سياسية مؤقتة وأخرى دائمية، بما يسهم في خدمة أهدافها ومصالحها ومصالح إسرائيل بالمنطقة، كما يلاحظ من تأييد التحالف السعودي الخليجي ضد اليمن، بسبب الوجود الإيراني الواضح باليمن والمتحالف مع الحوثيين. أو تأييد التحالف الجديد بين إسرائيل والسعودية ضد إيران.

إن هذه الوقائع والظواهر الصارخة وما تحمله من إشكاليات وموت ودمار لشعوب ودول المنطقة يمكن أن يؤشر الهدف المركزي من هذه السياسات على الصعيد العالمي والمنطقة، وأعني به الهيمنة على شعوب ودول المنطقة وفرض سياساتها ومصالحها والتحكم بخيراتها، ولاسيما المواد الخام الاستراتيجية فيها ولاسيما النفط الخام والتحكم بالتجارة الخارجية الدولية.

إن سياسة ترامب الانفعالية الراهنة تضع العالم على حافة حرب جديدة، لما يمكن أن ينشأ عن تصرفاته الفردية وسياسة ردود الفعل الهستيرية بعيداً عن بصيرة الإنسان العاقل والمدرک لمخاطر حرب جديدة بمنطقة الشرق الأوسط أو على الصعيد العالمي. وهو اليوم يعيش تحت ضغوط داخلية شديدة الأثر على تصرفاته غير المحسوبة، وفي المقدمة منها اتهام فريقه الانتخابي بالتنسيق مع روسيا، والفضيحة الجنسية مع ستورمي دانيلز الممثلة في صناعة الافلام الإباحية، والمظاهرات الحاشدة لتلاميذ وطلاب المدارس ضد حرية اقتناء وحمل السلاح والتي بلغ عدد المشاركين فيها أكثر من نصف مليون إنسان وحصلت في ٨٠٠ مدينة أمريكية، إضافة إلى مناهضة الاتحاد الأوروبي لسياسته التجارية وفرض رسوم جمركية على واردات الحديد والالومنيوم لبلاده، وبدء حرب تجارية مع الصين الشعبية، وكذلك شجب العالم لتأييده لحرب التحالف الخليجي ضد اليمن والموت المتفاقم والنزوح والهجرة والأمراض الفتاكة والدمار الشامل للمدن اليمنية، وهو متورط أيضاً بعود انتخابية ضاغطة عليه وغير واقعية على الصعيد العالمي.

إن أي ضربة صاروخية ضد سوريا من جانب التحالف الغربي، ستجابه بتصدي روسي، كما صرح بذلك بوتين، مما يمكن أن يقود ذلك إلى توسيع الحرب بسوريا وتورط دول المنطقة كلها بحرب لا يمكن التنبؤ بعواقبها المدمرة على شعوب وحياة واقتصاد المنطقة والعالم. ولهذا لا بد من العمل على منع حصول ذلك، والسعي لإيجاد حل سلمي وديمقراطي للقضية السورية وإنقاذ الشعب السوري من حرب مدمرة تجاوز عمرها سنوات سبع عجاف. المفاوضات والحلول الدبلوماسية والسلمية عبر الأمم المتحدة هو الطريق الوحيد لحل معضلات دول المنطقة والعالم، وبدونها ستكون الشعوب وحدها هي الخاسرة من هذه السياسات المتعارضة مع الحضارة الإنسانية ومصالح الشعوب ومستقبلها.

القمة العربية التي تستضيفها السعودية توازن بين الواقع وعدم الأهمية

*سايمون هندرسون

معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى: ٢٠١٨/٤/١٤

متى كانت المرة الأخيرة التي اهتم فيها الكثيرون بالقمة العربية؟ إما كان ذلك منذ زمن بعيد أو، على الأرجح، لم يكن هناك أي اهتمام. لكن قمة هذا العام، التي تستضيفها السعودية يوم الأحد، ١٥ نيسان/إبريل، ربما تستحق الاهتمام. فهناك الكثير الذي يحدث في الشرق الأوسط، وقد يكون اجتماع القمة العربية ناتجاً عن ذلك. وفيما يلي خطأً توجيهياً عاماً لتمييز المضمون من الدعاية الرسمية، بدءاً من المؤشر الرئيسي لكيفية الحكم على أهميته - أي من الذي سيحضر مؤتمر القمة.

هناك ٢٢ عضواً في جامعة الدول العربية، لكن عضوية سوريا معلقة منذ عام ٢٠١١ بسبب الحرب الأهلية، لذا ليس هناك فرصة لأن يصل الرئيس بشار الأسد لإفساد الحفل. أما المضيف السعودي في الاجتماع، الملك سلمان البالغ من العمر ٨٢ عاماً، فلا يسافر كثيراً هذه الأيام بسبب تدهور حالته الصحية. وكان الملك سلمان هو الذي دُعي في الأصل إلى واشنطن لمقابلة الرئيس ترامب في الشهر الماضي، لكن ابنه البالغ من العمر ٣٢ عاماً، ولي العهد العقبوري الأمير محمد بن سلمان، هو الذي قبل الدعوة.

لقد عاد محمد بن سلمان لتوه من رحلتين إلى فرنسا وإسبانيا. وحول ما إذا كان سيجلس إلى جانب والده في اجتماع القمة، هو أمر يستحق الترقب "وإذا كان الأمر كذلك، فمن المحتمل أن يتصرف كالابن المطيع، المساعد، بدلاً من الصورة المتمثلة بـ "أنا الوجه الجديد للسعودية"، التي عرضها خلال فترة زادت عن ثلاثة أسابيع كان خلالها غائباً عن البلاد.

والسؤال الأكثر أهمية هو ما إذا كان أمير قطر تميم بن حمد آل ثاني سيقبل الدعوة. فقطر محاصرة حالياً من قبل السعودية والإمارات والبحرين ومصر بسبب مجموعة من نقاط الفشل المفترضة من بينها دعم قطر للإرهاب وبتنها التحريضي ﴿في وسائل الإعلام﴾ واستضافتها لجماعات المعارضة. وفي البداية كرر الرئيس ترامب هذا الانتقاد، ولكنه غير موقفه منذ ذلك الحين، واعترف مبدئياً بأن المشكلة هي شجار بين البلدان التي تُعتبر جميعها حليفة مهمة للولايات المتحدة.

وفي اجتماع للرئيس الأمريكي مع الأمير تميم في المكتب البيضاوي يوم الثلاثاء المنصرم، قال ترامب: "نحن نتأكد من أن تمويل الإرهاب قد توقف في البلدان التي نرتبط بها حقاً... ويشمل ذلك الإمارات والسعودية وقطر، وغيرها". ونظراً للنجاح الذي حققته زيارة الأمير تميم للولايات المتحدة، والتي كانت مشابهة للأجواء المؤاتية التي حققتها زيارة الأمير محمد بن سلمان في الصحافة، فإن الزعيم القطري سيهدر فرصة كبيرة لكي يُظهر أنه ليس معزولاً إذا ما بقي في بلاده. ولكن إذا شارك الأمير تميم في المؤتمر، فربما لن يشارك عدوه اللدود ولي عهد الإمارات الأمير محمد بن زايد آل نهيان من أبو ظبي. ولكن على نحو مناسب، وطبقاً للبروتوكول، يمكن أن يمثل الإمارات رئيس وزرائها، الشيخ حمدان بن محمد بن راشد آل مكتوم من دبي.

وتُعقد القمة العربية في الدمام على ساحل الخليج - الذي يُطلق عليه الكثيرون الخليج الفارسي، على الرغم من أن العرب يفضلون وصف "الخليج العربي" - في المملكة على بعد مائة ميل من إيران، التي تعتبرها العائلة المالكة السعودية أكبر تهديد على العالم العربي. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا اختار السعوديون استضافة القمة هناك؟ لم يوضح أحد السبب لذلك، لكن النقطة السياسية الواضحة هي "الإشارة الوقحة باليد" عبر مياه الخليج. وبالمثل، تتعرض الرياض الآن لصواريخ (إيرانية محسنة) يطلقها المتمردون الحوثيون في اليمن، لذلك ربما لم تعد آمنة لمثل هذا التجمع الكبير.

وحول جدول أعمال مؤتمر القمة، ليس هناك شك بأنه سيتم ذكر إيران لدورها المشاغب في اليمن وسوريا ولبنان، ولكن وفقاً لوزير الخارجية السعودي عادل بن أحمد الجبير، سيكون التركيز الرئيسي على القدس والفلسطينيين. (أما حول قضية قطر، فيقول إنها لن تُحل هناك).

وقد أعرب العالم العربي عن قلقه البالغ من اعتراف الرئيس ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل - رغم أن الإعلان عن ذلك، على عكس بعض التوقعات، فشل في تأجيج المنطقة. وهناك أيضاً قلق كبير من الأحداث ﴿الأخيرة﴾ في غزة، حيث قام القنصاة بإطلاق النار على المتظاهرين الذين حاولوا اقتحام السياج الحدودي مع إسرائيل.

وسيكون الموقف السعودي في هذا الشأن موضع اهتمام بسبب ملاحظة أدها محمد بن سلمان عندما كان في الولايات المتحدة حيث قال، يجب أن يكون الإسرائيليون قادرين على العيش "في أرضهم الخاصة"، وهي ملاحظة حادت عن الأعراف العربية والموقف الدبلوماسي الرسمي للمملكة. إلا أن تكرار الخط المتشدد السابق لن يُنظر إليه بالضرورة على أنه يقوّض المغازلة الواضحة لمحمد بن سلمان مع إسرائيل. وبدلاً من ذلك، قد يشير إلى أن جامعة الدول العربية والكثير من دول العالم العربي قد فقدت الصلة فيما بينها.

وستشمل بنود جدول الأعمال الأخرى استعراض الشكاوى التي وقعت خلال العقود الماضية - وهي علامة أخرى على أن جامعة الدول العربية نادراً ما تحقق أي شيء. وقد يكون تصاعد التوتر الأخير بين المغرب والجزائر على الأراضي الاستعمارية الإسبانية السابقة في الصحراء الغربية، التي أصبحت الآن جزءاً من المغرب، محاولة متعمدة لضمان ﴿نوع من﴾ الإدانة في البيان الختامي. أو قد يكون ذلك نتيجة استعراض للقوة في الجزائر، حيث أن الرئيس الطاعن في السن عبد العزيز بوتفليقة مُقعد على كرسيه نقال. وهذا بحد ذاته وصف مجازي للزعامة العربية: فالزعماء البارزون في الجزائر وتونس وفلسطين والكويت والسعودية والإمارات وعمان هم إما كبار السن أو في صحة سيئة أو كليهما.

والسؤال للمستقبل هو متى ستأخذ القيادة الشابة النشطة - والتي تختار نهج المواجهة - والمتمثلة في محمد بن سلمان، وتميم، ومحمد بن زايد، زمام الأمور في النهاية.

* سايمون هندرسون هو زميل "بيكر" ومدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة في معهد واشنطن.

الولايات المتحدة والقضايا العربية

*د. محمد نور الدين

صحيفة (الاتحاد) الإماراتية: ٢٠١٨/٤/١٤

من سوء حظ العرب أنهم يكونون دائماً الضحية سواء كان النظام العالمي تحت سيطرة قطبين أو عدة أقطاب أو قطب واحد.

فعندما تأسست «إسرائيل» في عام ١٩٤٨ كانت الولايات المتحدة تعترف بها بعد ١١ دقيقة فقط. وكان الاتحاد السوفييتي يعترف بها بعد ثلاثة أيام. وكرت السبحة. كان العالم منقسماً بين معسكرين وقطبين. لم يرحم أحدهما العرب ولا الفلسطينيين. اتفق الكبار عليهم " فكانت كارثة العصر ونكبة العمر.

وعندما انتهت الحرب الباردة، وتفردت الولايات المتحدة بالهيمنة على النظام العالمي الجديد كانت «اتفاقية أوسلو»، التي جعلت من القضية الفلسطينية «سلطة»، وهي لم تغادر بعد مرحلة الثورة ولا التحرير، فانشغل أهلها بغنائم الحكم الزائف، وتحولت إلى شرطة لحماية الاحتلال. توقف النضال المسلح وغير المسلح وصولاً إلى تجرؤ الرئيس الأمريكي الحالي دونالد ترامب على الاعتراف بالقدس عاصمة للدولة الغاصبة.

المتغير في السنوات الأخيرة ولا سيما العشر الأخيرة هو محاولة روسيا بزعامة فلاديمير بوتين استعادة وهج فقدته مع انتهاء الحرب الباردة، ومع وجود رئيس ضعيف ومسلوب الإرادة مثل بوريس يلتسين، نجح الزعيم الروسي في انتشار الدب الروسي من غفوته واستجمع عناصر قوته في الحد الأقصى الممكن.

وبعد خديعة الأمريكيين والفرنسيين في ليبيا ضد روسيا، وتفسير قرارات مجلس الأمن بأنها دعوة لغزو ليبيا ردّ الروس في سوريا بإنزال كل قواتهم وثقلهم " لحماية وجودهم وقواعدهم في سوريا، مستخدمين «الفيديو» عدة مرات " لمنع صدور أي قرار عن مجلس الأمن يحتمل أية تفسيرات خادعة" وبذلك حمى الروس وجودهم في سوريا، وطوروا لعبتهم هناك مستغلين أية فرصة لتعزيز النفوذ. وكان التحول الأكبر هو تحويل الخطر إلى فرصة تاريخية.

والمقصود هنا حادثة إسقاط الطائرة الروسية من جانب تركيا، وتحويل الخلاف إلى شراكة استراتيجية. الرهان الروسي الأساسي هو إبعاد تركيا عن الغرب، والاقتراب من روسيا وجعلها شريكاً لها. الأسبوع الماضي نجح الروس في ذلك " من خلال تدشين بناء المفاعل النووي الروسي في مرسين، وتأكيد أن منظومة صواريخ «أس ٤٠٠» ستصل إلى تركيا في يوليو/تموز ٢٠١٩، والاستمرار في بناء أنبوب الغاز الروسي تحت البحر الأسود إلى تركيا، ومنها إلى أوروبا. بالطبع كان الثمن الذي نالته تركيا كبيراً" وهو احتلال المزيد من الأراضي في الداخل السوري من إدلب إلى عفرين وصولاً إلى جرابلس مع التهديد باحتلال المزيد.

مع تغير المعادلة في سوريا لمصلحة روسيا يستشعر الأمريكيون أن وقف التقدم الروسي هو أولوية " لأنها العقبة الوحيدة، التي لا تزال أمام استعادة التفرد في الهيمنة على العالم خصوصاً مع خشية كبيرة من تقدم الصين على الساحة الدولية، وتشكيلها مع روسيا ثنائية قادرة على المواجهة.

ما يريده ترامب من توجيه ضربات إلى سوريا ليس سوى إرباك الروس، ومنعهم من استكمال تقدمهم في الشرق الأوسط. وما يمكن أن نخلص إليه أن التعددية القطبية مهما كانت سيئة هي أفضل للعرب من الأحادية القطبية" فالولايات المتحدة في حال وجدت الساحة العالمية، وخصوصاً ساحة الشرق أوسطية خالية لها من أي خصم قوي ستوقع العرب في مصيدة الاستسلام الكامل ل«إسرائيل» والتخلي الكامل عن القضية الفلسطينية، وفي أحسن الأحوال ترك الفتات لهم " ليكونوا الأيتام على مأدبة اللئام.

بمعزل عن هوية الطرف المناوئ للولايات المتحدة في الشرق الأوسط أو العالم، فإن إعادة التوازن أو بعض التوازن إلى النظام العالمي لن يكون مضرًا للعرب، وسيبقى في كل الأحوال أفضل من عودة الولايات المتحدة للتحكم الكامل بالنظام العالمي. والأهم أن مهمة التصدي للأحادية الأمريكية ومعها أدواتها «الإسرائيلية» أكثر من ضرورة وواجب وطني وقومي لكل العرب، وليس لفئة واحدة منهم. فما وصلت إليه القضية الفلسطينية في السنوات الثلاثين الأخيرة بائس للغاية. وإذا ضاعت القدس بكاملها كما يفعل التواطؤ الأمريكي - «الإسرائيلي» اليوم، وإذا استمر قضم أراضي الضفة الغربية، فماذا يبقى من القضية الفلسطينية سوى بضعة أناس ولو بالملايين لا يملكون سوى التبعية والعيش في ظل نذل «السيد»!؟.

كسر الأحادية الأمريكية أكثر من ضرورة، والأمل الأخير لمنع تصفية القضية الفلسطينية. فهل من يسمع ويدرك ويتدارك ويستدرك؟.

الحرب العالمية الثالثة.. الاحتمالات والسيناريوهات

*مصطفى السعيد

مركز الأهرام للدراسات: ٢٠١٨/٤/١٥

لم يكن العالم قريبا من اندلاع حرب عالمية ثالثة مثلما حاله الآن، فالأزمات والصراعات الدولية تزداد حدة، وتضارب المصالح دخل نفق اللاعودة، وبتنا على أعتاب صراعات دولية غير مسبوقة، تتجاوز الحرب الباردة، والشواهد عديدة، من الأزمة الكورية إلى التنافس الخشن في بحر الصين الجنوبي، والأزمة الأوكرانية، والحرب التجارية التي وصلت إلى درجة الخطر على الإقتصاد العالمي، وصولا إلى الأزمة السورية، التي يمكن مشاهدة أشباح الحرب العالمية تحوم حولها، ووصل فيها الوضع إلى التهديدات المتبادلة بين الولايات المتحدة وروسيا بالأعمال العسكرية.

الكابح الوحيد لاندلاع حرب عالمية ثالثة هي أن الدول الكبرى تمتلك أسلحة نووية قادرة على إفناء العالم عدة مرات، وهو ما يبعث على الاعتقاد بأن هذا كافيا لمنع نشوب حرب عالمية ثالثة، لكن ذلك ليس ضمانا كافية بعدم اندلاع الحرب للأسف، فلم يكن قادة أي من دول العالم التي خاضت الحربين الأولى والثانية يدرك أن خطوات الحرب الأولى سوى تؤدي إلى حرب عالمية تمتد لسنوات ويسقط فيها عشرات ملايين القتلى، ولو كانوا يتوقعون حجم الدمار والدماء لما أقدموا على الحرب، لكن الحروب الصغيرة قابلة إلى الإتساع والتدريج حتى ينفلت زمامها، فمن يخسر معركة يريد تعويضها، ومن يربح يطمع في تعزيز انتصاراته.

المنطق الإسرائيلي بشأن الحرب الإستباقية يشكل أكبر تهديد بسرعة إندلاع حرب عالمية، فإسرائيل تعتقد أن كلا من إيران وحزب الله سيصبحان أشد خطورة عليها في السنوات المقبلة، وأن إيران على مسافة خطوة واحدة من إنتاج قنبلة نووية، وطالما أن الحرب حتمية، فالأفضل أن تقع اليوم بدلا من الغد، ولهذا تعرض الولايات المتحدة على ضربة إستباقية ضد إيران، وهذا السيناريو سيكون الأقرب لنشوب حرب عالمية واسعة، حيث القدرة الصاروخية الإيرانية يمكن أن تلحق بإسرائيل خسائر لن تحتملها، تدفعها إلى المخاطرة بحرب استباقية، وترد إيران بضرب إسرائيل والقواعد الأمريكية في دول الخليج، وتنضم إليها سوريا والعراق وحزب الله، بينما سيكون لدى إسرائيل حلفاء من المنطقة وخارجها، خاصة الولايات المتحدة، لتنجر روسيا والصين إلى ساحة المعارك التي ستنتقل شظاياها بسرعة إلى شرق آسيا ووسط أوروبا، والمدهش أن الدول الأكثر حماسا لمثل هذه الحرب ستكون في مقدمة ضحاياها.

لقد كان التهديد المتبادل بين زعيم كوريا الشمالية والرئيس الأمريكي بالضغط على زر إطلاق الصواريخ النووية مثال خطير لما يمكن أن يلحق بالعالم نتيجة مشادات بين رئيسين، تصل إلى مستوى التلويح بالدمار الشامل بكل هذه السهولة، وإن كان الأمر ينطوي على مبالغاة، إلا أن اشتعال حرب ولو بالأسلحة التقليدية يمكن أن يصيب بعض القادة بالجنون، وإذا كانت الولايات المتحدة الدولة الأقل في الخسائر خلال الحربين العالميتين السابقتين بسبب بعدها الجغرافي عن ساحات القتال، إلا أن التطور التقني الكبير في مجال الصواريخ قد أطاح بهذه الميزة، وهو ما ينبغي أن يجعل الإدارة الأمريكية أقل تهورا في السعي نحو الحرب، لكن صعود المحافظين الجدد إلى المواقع الأكثر حساسية في الإدارة الأمريكية يؤشر لعكس ذلك، ويعكس أجواء الرغبة في عسكرة الصراعات بعد أن عجزت الولايات المتحدة عن إحداث إصلاح إقتصادي يمكن أن يخرجها من أزمتها.

لم يكن ارتفاع منسوب سخونة الأوضاع في سوريا وكوريا سوى نموذج لما يمكن أن تتطور إليه الأوضاع في مناطق التوتر التي يزداد عددها وترتفع درجة حرارتها، والحلقة الرئيسية في هذا الصراع تكمن في التصريح الذي أدلى به الرئيس الصيني منذ عدة أيام، وقال فيه إن الولايات المتحدة لا تريد أن تعترف بأن العالم قد تغير، وأن القطبية الأحادية والهيمنة الأمريكية قد انتهت، مشيرا إلى أن تصعيد الحرب التجارية، وفرض الولايات المتحدة رسوما متزايدة على وارداتها من الصين سوف يجر العالم إلى أزمة غير مسبوقة.

أما روسيا، فبالرغم من متاعبها الإقتصادية إلا أنها عازمة على استعادة مكانتها، على ضوء التوتر الزائد في شرق أوروبا، وشعور روسيا بأن الولايات المتحدة تطوقها عسكريا من كل الجهات، وهو أحد أسباب التحرك الروسي للتدخل في سوريا، قبل أن تغلق آخر القواعد العسكرية الروسية على البحر المتوسط، وتتحكم في مسارات حركة تجارة الغاز، وإن كان الجيش الروسي أقل عددا من نظيره الأمريكي فقد حققت روسيا طفرة كبيرة في تكنولوجيا الصواريخ والطائرات الحربية والغواصات، وسبقت نظيرتها الأمريكية بخطوة كفيلة بأن تضمن لروسيا حضورا عسكريا وسياسيا منافسا للولايات المتحدة..

تراهن كل من روسيا والصين على أن تستوعب الولايات المتحدة المتغيرات الجديدة، وأن ترضى بعالم متعدد الأقطاب، مع الإستعداد لخوض جولات من الصدام المحسوب، تضمن انتصارا لهذا النهج بالنقاط، بينما الولايات المتحدة تعاند وترفض النزول طواعية من عرش الهيمنة، حتى لو اضطرت إلى خوض صراع بالضربة القاضية.

ترامب وسورية وخطر اندلاع حرب تلتهم المنطقة بالكامل

*فواز جرجس

بروجيكت سنديكيت : ٢٠١٨/٤/١٥

من المرجح أن يعزز رحيل امريكا يد تركيا أكثر وأكثر، وفي غياب الولايات المتحدة ستتمكن القوى الأجنبية الرئيسية الأخرى في الصراع السوري- تركيا وروسيا وإيران- من توطيد مجالات نفوذها في نهاية المطاف وتقسيم غنائم إعادة الإعمار بعد الحرب بين بعضها.

قُضي الأمر يبدو أننا لن نشهد نهاية سريعة لمهمة الولايات المتحدة في سورية، ومع تباعد هذه النهاية تتضاءل فرص التوصل إلى حل سلمي ومستدام للحرب الأهلية الوحشية التي تدور رحاها في البلاد منذ سبع سنوات، ويثبت الهجوم الكيماوي الذي تزعم التقارير أن قوات الرئيس بشار الأسد نفذته الأسبوع المنصرم في مدينة دوما، آخر معاقل الثوار في منطقة الغوطة الشرقية، مدى خطورة هذا الاحتمال بالنسبة إلى سورية والعالم.

تكشف فورة التهديد والوعيد العاصفة التي أطلقها الرئيس الامريكى دونالد ترامب في أعقاب الهجوم الكيماوي عن مدى تفكك وتناقض نهجه، فضلا عن افتقاره إلى أي استراتيجية حقيقية في سورية، والواقع أن إصدار الأوامر وتوجيه هجوم أو اثنين ضد قوات الأسد، كما قد يفعل ترامب، لن يغير توازن القوى هناك، ولن يحسن موقف ترامب في البلد الذي مزقته الحرب، ناهيك عن الشرق الأوسط في عموم الأمر.

من المؤكد أن كبار مستشاري ترامب العسكريين أقنعوه بالإبقاء على الأفراد العسكريين الامريكين (٢٠٠٠ جندي) المتمركزين حاليا في سورية، لكنه حدد بالفعل أهداف امريكا هناك داخل إطار القضاء على وجود تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) الضئيل المتبقي، وهو الجهد الذي قد يستغرق نحو ستة أشهر.

في تقييده للالتزام الامريكى في سورية، ضيع ترامب الفرصة للمساعدة في تشكيل مستقبل سورية، الأمر الذي عزز التصور الواسع الانتشار- الذي ترسخ بين الأصدقاء والأعداء على حد سواء- بأن الزعامة العالمية الامريكية تتراجع وتنحسر، كما تجاهل ترامب الأزمة الإنسانية الجارية في سورية، رغم أنها الأسوأ منذ الحرب العالمية الثانية. من عجيب المفارقات أن هذا النهج الضيق يتسبب أيضا في تقويض الجهود الرامية إلى تحقيق هدف ترامب الوحيد، لأن إلحاق الهزيمة الدائمة بتنظيم "داعش" وغيره من التنظيمات الجهادية يتطلب عملية انتقالية سياسية تنهي بشكل دائم الحرب الأهلية. ولن تتسنى مثل هذه العملية الانتقالية إلا من خلال المشاركة الدبلوماسية من قبل القوى الفاعلة ذات المصلحة في سورية.

مع انسحاب ترامب، الذي يعني ضمنا أن الولايات المتحدة وحلفاءها خسروا الحرب، يشعر الأسد بجرأة متزايدة تدفعه إلى الأمام- بدعم روسي إيراني- في تنفيذ خطته لاستعادة السيطرة على المناطق المتبقية التي تحتلها المعارضة بأي ثمن، وبعد تثبيت "الحقائق على الأرض"، يُصبح بوسع الأسد وحلفائه فرض الأمر الواقع على العالم: بقاء الأسد في السلطة، دون تقديم أي تنازلات حقيقية للمعارضة.

الواقع أن القوى المحلية والإقليمية التي وضعت ثقتها في تعهدات امريكا ستدفع ثمنا دمويا رهيبا، ومن المرجح أن يكون مصير الكرد- حليف امريكا الأكثر موثوقية وفعالية في الحرب ضد داعش- النبذ بالعراء، على الرغم من التأكيدات الامريكية الرسمية بشأن الترتيبات الأمنية بعد انسحاب الولايات المتحدة.

وبالفعل، انتقد الكرد إدارة ترامب بعد أن ضحت بهم على مذبح العلاقات الاستراتيجية الامريكية مع تركيا، فمؤخراً، تغاضت الولايات المتحدة عن الحملة التركية لغزو واحتلال بلدة عفرين التي يسيطر عليها الكرد في شمال سورية، والتي أسفرت عن مذبحه راح ضحيتها أكثر من ١٠٠٠ من الكرد، بما في ذلك العشرات من المدنيين.

ومع انسحاب الولايات المتحدة، ربما يضطر الكرد إلى التحالف مع الأسد طلباً للحماية، وقد هجر المئات من المقاتلين الكرد القتال ضد داعش في شمال شرق سورية بالفعل، فشدّوا الرحال إلى عفرين لمقاومة الهجوم المشترك الذي تشنه تركيا ومجموعة منشقة من الثوار السوريين، وبدأ بعض الشباب الكرد ينضمون إلى وحدات الأسد شبه العسكرية طلباً للانتقام بعد خسارة عفرين.

لكن المعركة لن تكون سهلة، حيث من المرجح أن يعزز رحيل امريكا يد تركيا أكثر وأكثر، وفي غياب الولايات المتحدة ستتمكن القوى الأجنبية الرئيسية الأخرى في الصراع السوري- تركيا وروسيا وإيران- من توطيد مجالات نفوذها في نهاية المطاف وتقسيم غنائم إعادة الإعمار بعد الحرب بين بعضها، ورغم أن مصالحها الخاصة قد تتباين، فإن الدول الثلاث تتشارك في رؤية التقسيم "الناعم" لسورية على النحو الذي يختزل الأسد والمعارضة ويحولهم إلى مجرد وكلاء.

وستكون روسيا وإيران أكبر فائزين على الإطلاق، فالرئيس الروسي فلاديمير بوتين هو صانع الملوك الذي أنقذ بتدخله العسكري في الوقت المناسب نظام الأسد من الهزيمة وحول مد الحرب لمصلحته، وفي حين تكاد الولايات المتحدة لا تثرى في أي مكان في سورية، تنتشر روسيا في كل مكان، وتعيد ترتيب القطع على رقعة شطرنج الصراع على نحو متواصل.

ويشهد تنسيق روسيا مع كل القوى الإقليمية الكبرى- بما في ذلك تركيا، وهي عضو في حلف شمال الأطلسي- على دينامية (واستهزاء) سياسة الكرملين الخارجية، وفي حين تهدد الولايات المتحدة خيامها في سورية، لن تزداد علاقات تركيا العسكرية والاقتصادية مع روسيا إلا عمقا.

واستثمرت إيران مثلها مثل روسيا قدرا وفيرا من الدماء والثروات لإنقاذ نظام الأسد، وحصدت عائدات ضخمة، فالآن أصبحت إيران القوة الإقليمية الأكثر نفوذاً في سورية، وهي حاضرة في العراق ولبنان، لكن الاندفاع لشغل الفراغ الذي ستخلفه الولايات المتحدة ربما يوفر الشرارة التي تشعل حرباً تلتهم المنطقة بالكامل، ولا يخلو الأمر من مخاوف مشروعة من إقدام إسرائيل على استخدام انسحاب القوات الامريكية ذريعة لتكثيف هجماتها على إيران وحزب الله في سورية، وهو القرار الذي قد يتصاعد إلى صراع إقليمي شامل، صراع تنزلق إليه الولايات المتحدة، والعراق، والمملكة العربية السعودية، التي تُعد المنافس الرئيس لإيران على الهيمنة الإقليمية.

وحتى إذا نحينا جانبا عداء ترامب للاتفاق النووي مع إيران الذي أبرم عام ٢٠١٥- والذي يضيف مصدراً آخر للخطر لموقف محفوف بالمخاطر بالفعل- فقد أصبح الخطر الآن حقيقياً وداهما في تحول سورية إلى موقع حريق أشد تدميراً حتى من ذلك الذي لا يزال مستعراً هناك منذ عام ٢٠١١.

* أستاذ العلاقات الدولية في كلية لندن للاقتصاد، وهو مؤلف كتاب "داعش إلى أين؟"، وكتاب "صنع العالم العربي: ناصر وقلب والصدام الذي شكل الشرق الأوسط".

الطيب والشرس والأمة النائمة

*شيرزاد شيرخاني

ايلاف: ٢٠١٨/٤/١٥

نشأنا وتربينا على كره الاستعمار، ملأ الحكام عقولنا وتلايف أدمغتنا بإعلامهم المزيف ، بأن خيبتنا الكبرى مع الجهل والتخلف والمرض سببه هو " الاستعمار " .؟. رغم أننا كنا قبل احتلال الاستعمار لبلداننا أصحاب حضارة ولدينا امبراطورية لاتغيب عنها الشمس ولا القمر . حتى أن الامبراطور هارون الرشيد خاطب السحاب ذات مرة في لحظة زهو وغرور قائلاً " أمطري حيثما شئت ، فخارجك راجع الي " . ومع ذلك لم يستطع حكامنا طوال ألف سنة من حكمهم للإمبراطورية الاسلامية أن يعالجوا مشكلة الفقر . ورغم أن حضارة الاسلام كانت تصدر نتاجات علماء الأمة وفلاسفتها الى بلدان أوروبا التي كانت تعيش في عصور الظلام ، لكنها لم تستطع أن تعالج مشكلة التخلف في مجتمعاتنا . ورغم أن علم الطب بدأ من ابن سينا والرازي وابن النفيس ، لكن حكام امبراطوريتنا فشلوا في معالجة أمراض مجتمعهم . فأى خيبة أكبر من هذه الخيبت الكبرى .؟.

إنهارت الإمبراطورية الإسلامية بعد هجوم المغول، ورزحت بلداننا تحت نير الإحتلال العثماني تارة ، ثم الإحتلال الصفوي تارة أخرى ، ثم جاء العبيد والمماليك ليحكمونا . والغريب أن الإستعمار الأجنبي هو من حرر شعوبنا من الإحتلال العثماني . وحين دخل الاستعمار الى المنطقة بدأ بتأسيس الدول والأوطان لشعوبها ، ففي عهده إستقلت معظم دولنا وتأسست فيها البرلمانات . وفي عهده أنشأت المدارس والمعاهد والمستشفيات . وكانت الدول الاستعمارية تأتي بأفضل كوادرها وموظفيها ليعملوا مع حكوماتنا المحلية في إدارة شؤون الدولة . والأنكى من كل ذلك، أن الاستعمار هو من أسس لنا الجامعة العربية .

قبل ثمانين سنة غادر المستعمرون الى بلدانهم وتركوا بلادنا بيد الحكام الوطنيين ، فماذا قدم الحكام الجدد لشعوبهم المتحررة من الاستعمار؟. التخلف ظل على حاله ، والفقر زاد ، وإستفحلت الأمراض التي باتت تنهش أجساد البائسين في القرى والأرياف. وخرب الحكام الجدد كل ما بناه الاستعمار من مظاهر التمدن والرقى ، وقضوا على كل أشكال الديمقراطية والتعايش بين الشعوب . وأرجعونا لقرون الى الوراء .

بدأ الحكم الوطني بعد مرحلة الاستعمار ، وكانت أيامه أحلك الأيام ، فالأحزاب الوطنية تتصارع وتتقاتل ، والجيش بدلا من أن يكون هو الحامي والدرع للوطن، أصبح آلة بيد الأحزاب لإنقلاب بعضها على بعض !. أهمل الحكام إستكمال بناء المستشفيات ، وإتجهوا لتشييد المزيد من السجون والمعتقلات . أهملوا بناء المدارس ، وبنوا آلاف المقرات الحزبية في المدن والنواحي وداخل الأحياء السكنية !. ثم قاموا بتنفيذ خطة خبيثة لتجهيل المجتمع عبر تسليم أمور الدولة بيد أولاد الشوارع ، وإهملوا الكفاءات التي هربت من الحكم الوطني الى دول الاستعمار ، فغاب الجواهري ومظفر النواب ، وفر فؤاد سالم وناهدة الرماح ، واغتربت عقول الأمة من الإختصاصات العلمية المتعددة ببلدان اللجوء .

طوال حقبة طويلة من حكم البعث الفاشي كانت الدولة تردد على مسامعنا أنها تناضل ضد الإمبريالية الأمريكية ، ولكنه نسي بأنه جاء أساسا الى الحكم على قطار امريكي كما إعترف بذلك أمين سر قيادته علي صالح السعدي . والقطار الذي إستقله البعثيون في ستينات القرن الماضي ، عاد مرة أخرى حاملا معه حكاما جدد من أصحاب العمائم ومقلديهم ممن كانوا يعتاشون على مساعدات البلديات الأوروبية ! . فأصبحت السلطة الوطنية بيد شرذمة من أرادل الناس منغمسون في جرائم السرقة ونهب المال العام ، تاركين شعوبهم غارقين بالجهل السياسي . وعملوا بإصرار وتعهد لإرجاع المجتمع الى الوراء ، وبذلك أصبحنا نرى على شاشات التلفاز يوميا عشرات الملتحين وأصحاب العمائم وهم يقودون الأمة الى المزيد من الجهل وتغييب العقول بفتاواهم حول رضاع الكبير أوالتداوي ببول البعير والزواج بالأطفال؟! . ومازال الجدل قائما منذ أربعة عشر قرنا حول من كان أحق بالخلافة عمر أو علي ، ومازال اللطم وضرب الأجساد بالسلاسل حزنا على مقتل الحسين راجعا ، ومازال الحكام يستغلون الدين لتميرير مخططاتهم الخبيثة لتجهيل الشعوب ! .

كان الإستعمار يسرق جزءا من ثرواتنا ، لكنه كان يبني لنا الكثير من الشوارع والمدارس والمستشفيات ، والحكم الوطني يسرق اليوم الجزء الأكبر من المال العام ، ولايقدم لنا شيئا .. فما زال طلاب المدارس يعجزون عن الوصول الى مدارسهم بسبب فيضانات الشتاء وطفح المجاري ، والموظفون يضربون عن العمل بسبب توقف الحكومة عن دفع رواتبهم الشهرية ! .

كان الإستعمار يستقبل سنويا مئات الطلاب العراقيين للدراسة في أكاديمياتها العسكرية وكلياتها الحربية ، والحكم الوطني يعين صاحب العمامة وأقربائه قادة وضباط بالحشد الشعبي .

الاستعمار كان أرحم بكثير مما نلاقه منذ ثمانين سنة على أيدي حكامنا الوطنيين ، فمعظم الانقلابات التي سميت زورا بالثورات التي شهدتها منطقتنا بعد الإستعمار كانت كلها مجرد صراع على السلطة وليس كما إدعى منفذوها بأنها لصالح المجتمع وتحقيق تقدمه ، في حين أن الدول الإستعمارية لم تشهد إنقلابا أو ثورة، لكنها نجحت بتحقيق تقدم ورقي مجتمعاتها بالديمقراطية وياحترام حقوق وكرامة الإنسان .

لقد آن الأوان لكي تنزع شعوبنا رداء التخلف والجهل عن نفسها ، وأن تعيد حساباتها مع أنظمة الحكم اللاتونية التي مازالت تجثم على صدورنا ، وعليها أن تصرف جهودها نحو التثقيف الذاتي لكي تعرف من تختار ليمثله في مراكز السلطة ، فلا يجوز أن تنتخب الأمة حزبا أو تنظيما سياسيا من دون قراءة برنامجة الانتخابي ، ولايجوز أن تتحكم العلاقات العشائرية أو فتاوى المرجعية على إختياراته الحرة . حان الوقت لوضع حد للمرجعيات الدينية والمتاجرين بالدين من التلاعب بمصائر الشعوب ، وآن الأوان لكي تهب الشعوب من منيتها وتستيقظ الأمم من رقدة العدم ، وتتجه نحو القوى المدنية والشخصيات الديمقراطية والوطنية الحقيقية التي بإمكانها وحدها أن تعيد الوجه الحضاري لأمتنا وتعيد لشعوبها شيئا من كرامتها المهذورة .

ماذا يحدث فعلاً عندما يحاكم الرؤساء بتهم فساد؟

مجلة < ذا غلوباليسـت > الأمريكية : ٢٠١٨/٤/١٥

على مدار السنوات الماضية، طالب النشطاء المناهضون للفساد حول العالم بإلغاء الحصانة“ لمنع الفاسدين من الإفلات من العقاب، لكنهم لم يحققوا النجاح المرجو، لكن يبدو أن هذا الوضع يتغير، بحسب ما جاء في تقرير الكاتب فرانك فوجل الذي نشرته مجلة «ذا غلوباليسـت» الأمريكية.

أوضح فوجل ذلك مشيراً إلى الحكم على الرئيسة السابقة لكوريا الجنوبية بارك جيون – هي بالسجن ٢٤ عاماً على خلفية تهم فساد. وأشار فوجل كذلك إلى أن رئيس البرازيل السابق لويـز إيناسيو لولا دا سيلفا ينتظره نفس المصير“ إذ حُكِمَ عليه بالسجن لمدة ١٢ عاماً بتهمة الحصول على أموال حكومية بشكل غير قانوني.

إضافة إلى ذلك، يواجه الرئيس الأسبق لجنوب أفريقيا، جاكوب زوما، المصير ذاته، فقد مثل أمام المحكمة في جلسة استماع أولية حول تهم فساد، وتم تحديد شهر يونيو (حزيران) موعداً لمحاكمته.

من المدهش أن ترى هذا العدد من الرؤساء السابقين في السجن، لكن قد يتساءل المتشككون عما إذا كان هؤلاء سيمكثون في السجن. في الواقع تلقت الرئيسة السابقة بارك جيون – هي رشوة من قبل لي جاي – يونج، القائم بأعمال رئيس شركة سامسونج وأحد أكثر رجال الأعمال نفوذاً في كوريا الجنوبية، والذي حُكِمَ عليه بالسجن لعدة سنوات، لكن تم إطلاق سراحه بعد ستة أشهر فقط.

أشار التقرير كذلك إلى أن أنصار الرئيس البرازيلي السابق دا سيلفا لن يقبلوا بالحكم بسهولة“ فهم يريدونه حراً للترشح لانتخابات رئاسة البرازيل القادمة في أكتوبر (تشرين الأول). يُعد سجن دا سيلفا ضربة قوية لحزب العمال البرازيلي، فهو مرشحهم الأول للانتخابات. على الرغم من فساد الواضح، يظل دا سيلفا أكثر السياسيين شعبية في البرازيل. انتقالاً إلى جنوب أفريقيا، أوضح التقرير أن القضية ضد زوما من المرجح أن تكون قضية كبرى استناداً على صفقة أسلحة بملايين الدولارات تمت منذ أكثر من ٢٠ عاماً. على الرغم من ذلك لا يزال لدى زوما العديد من الأصدقاء، وسوف يبذل قصارى جهده لإسقاط جميع التهم الموجهة إليه. الخبر السار هو أن مواطني جنوب أفريقيا يشعرون بالغضب من الفساد المتزايد، فقد لعبت الضغوط الشعبية دوراً مهماً لإجبار زوما و١٠ وزراء من حكومته على الاستقالة. إن محاكمة ثلاثة رؤساء سابقين فاسدين تُعدّ أمراً مشجعاً للناشطين في مكافحة الفساد، لكن فوجل أشار إلى أنه لا يزال هناك العديد من الرؤساء الفاسدين الذين ينعمون بحصانة في مراكزهم، منهم اثنان قد فازا بالانتخابات مؤخراً بأغلبية ساحقة في استطلاعات مزورة، في إشارة منه إلى الرئيس الروسي بوتين والرئيس المصري السيسي. وضرب الكاتب مثلاً آخر برئس الوزراء الماليزي نجيب رزاق – المتهم بقضايا فساد – الذي يفرض رقابة إعلامية متزايدة ويعصف بخصومه المحتملين، والذي يبدو أنه يمهد لإعادة انتخابه، على الرغم من اتهامه بتریح مئات ملايين الدولارات من الأموال العامة، يملك رزاق من الثقة ما جعله يُعلن عن إجراء الانتخابات العامة خلال شهرين من الآن.

أوضح الكاتب بناءً على التطورات الأخيرة أنه في البلدان التي تتوفر فيها صحافة حرة، ومجتمع مدني نشط، ونظام قضائي مستقل بشكل نسبي عن السياسيين المترشحين للانتخابات، توجد فرصة حقيقية لمحاكمة السياسيين الفاسدين، وحتى الرؤساء. بينما في البلدان التي لا تتوفر فيها هذه الشروط، فإن الإفلات من العقاب يسود، بحسب ما جاء في التقرير.

هل يمكن أن يتغير ذلك؟ يقول الكاتب: «إنه لا يزال هناك الكثير ينبغي القيام به، فالقادة الفاسدين يقومون بغسل ثروتهم غير المشروعة وجرائمهم خارج حدود بلادهم». لذلك أشار الكاتب إلى ضرورة إنشاء محكمة دولية لمكافحة الفساد، بناء على فكرة القاضي الأمريكي مارك وولف، والتي لم تلق دعماً عملياً كافياً خلال السنوات الماضية.

القمة العربية في دورتها التاسعة والعشرين بالظهران

ضرورة استكمال الانتصار العسكري بعملية سياسية تشمل جميع مكونات الشعب العراقي والتهديدات تمس استقرار دول العرب ومجتمعاتهم

اعداد : الانصات المركزي نقلا عن (وكالة الانباء السعودية) : ٢٠١٨/٤/١٥

بدأت يوم الاحد، أعمال القمة العربية في دورتها العادية التاسعة والعشرين بمركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي في الظهران.

ثم ألقى جلالته الملك عبدالله الثاني ابن الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية رئيس القمة العربية السابقة كلمة أعرب فيها عن شكره لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - على حسن الاستقبال وكرم الضيافة.

بعد ذلك تسلم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود رئاسة الدورة العادية التاسعة والعشرين للقمة العربية. وألقى خادم الحرمين الشريفين الكلمة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو

معالي الأمين العام لجامعة الدول العربية

الإخوة الحضور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

يطيب لي في مستهل اجتماعات هذه الدورة أن أرحب بكم جميعاً في بلدكم الثاني المملكة العربية السعودية متمنياً لقمتمنا التوفيق والنجاح.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لجلالة أخي الملك عبدالله الثاني ابن الحسين لما بذله من جهود مميزة خلال رئاسته للدورة السابقة، والشكر موصول لمعالي الأمين العام لجامعة الدول العربية، ولكافة العاملين بها على ما يبذلونه من جهود.

أيها الإخوة الكرام

إن القضية الفلسطينية هي قضيتنا الأولى وستظل كذلك، حتى حصول الشعب الفلسطيني الشقيق على جميع حقوقه المشروعة وعلى رأسها إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية.

وإننا إذ نجدد التعبير عن استنكارنا ورفضنا لقرار الإدارة الأمريكية المتعلق بالقدس، فإننا ننوه ونشيد بالإجماع الدولي الراض له، ونؤكد على أن القدس الشرقية جزء لا يتجزأ من الأرض الفلسطينية.

وفي الشأن اليمني فإننا نؤكد التزامنا بوحدة اليمن وسيادته واستقلاله وأمنه وسلامة أراضيه.

كما نؤيد كل الجهود الرامية إلى التوصل إلى حل سياسي للأزمة في اليمن، وفقاً للمبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية، وقرارات مؤتمر الحوار الوطني اليمني الشامل تنفيذاً لقرار مجلس الأمن (٢٢١٦).

وندعو المجتمع الدولي للعمل على تهيئة كافة السبل لوصول المساعدات الإنسانية لمختلف المناطق اليمنية.

ونحمل الميليشيات الحوثية الإرهابية التابعة لإيران كامل المسؤولية حيال نشوء واستمرار الأزمة اليمنية والمعاناة الإنسانية التي عصفت باليمن.

ونرحب بالبيان الصادر عن مجلس الأمن الذي أدان بشدة إطلاق ميليشيات الحوثي الإرهابية صواريخ باليستية إيرانية الصنع تجاه المدن السعودية.

تلك الصواريخ التي وصلت إلى (١١٩) صاروخاً ثلاثة منها استهدفت مكة المكرمة برهنت للمجتمع الدولي مجدداً على خطورة السلوك الإيراني في المنطقة وانتهاكه لمبادئ القانون الدولي ومجافاته للقيم والأخلاق وحسن الجوار، ونطالب بموقف أممي حاسم تجاه ذلك.

وفي الشأن الليبي، فإن دعم مؤسسات الدولة الشرعية، والتمسك باتفاق الصخيرات هما الأساس لحل الأزمة الليبية، والحفاظ على وحدة ليبيا وتحصينها من التدخل الأجنبي واجتثاث العنف والإرهاب.

الحضور الكرام

إن من أخطر ما يواجهه عالمنا اليوم هو تحدي الإرهاب الذي تحالف مع التطرف والطائفية لينتج صراعات داخلية اكتوت بنارها العديد من الدول العربية.

ونجدد في هذا الخصوص الإدانة الشديدة للأعمال الإرهابية التي تقوم بها إيران في المنطقة العربية، ونرفض تدخلاتها السافرة في الشؤون الداخلية للدول العربية.

وندين محاولات العدائية الرامية إلى زعزعة الأمن وبث النعرات الطائفية لما يمثله ذلك من تهديد للأمن القومي العربي وانتهاك صارخ لمبادئ القانون الدولي.

وإيماناً منا بأن الأمن القومي العربي منظومة متكاملة لا تقبل التجزئة، فقد طرحنا أمامكم مبادرة للتعامل مع التحديات التي تواجهها الدول العربية بعنوان (تعزيز الأمن القومي العربي لمواجهة التحديات المشتركة)، مؤكداً على أهمية تطوير جامعة الدول العربية ومنظومتها.

كما نرحب بما توافقت عليه الآراء بشأن إقامة القمة العربية الثقافية، آمليين أن تسهم في دفع عجلة الثقافة العربية الإسلامية.

وفي الختام أؤكد لكم أن أمتنا العربية ستظل بإذن الله رغم أي ظروف عصية برجالها ونسائها طامحة بشبابها وشاباتها، ونسال المولى عز وجل أن يوفقنا لتحقيق ما تصبو إليه شعوبنا من أمن واستقرار ورخاء لنصل بأمتنا إلى المكانة الجديرة بها في العالم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكان جلالة الملك عبدالله الثاني، قد أعلن في كلمته التي ألقاها في بداية الجلسة الافتتاحية للقمة عن ختام أعمال القمة العربية الثامنة والعشرين .

وأعرب جلالته عن شكره لمعالي الأمين العام لجامعة الدول العربية على ما بذلته الجامعة وكوادرها من جهود خلال رئاسة بلاده للقمة العربية في دورتها الماضية ومتابعة قراراتها وتوصياتها.

وقال: في العام الماضي تشرفنا بحمل مسؤولية رئاسة القمة العربية، حيث أعدنا التأكيد على ضرورة تعزيز وتفعيل العمل العربي المشترك، وعلى تبني خيار السلام الشامل والدائم على أساس قرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية وقد بذلنا كل جهد ممكن خلال فترة رئاستنا للقمة العربية، وبالتنسيق المباشر والوثيق مع إخواننا القادة العرب، لمواجهة التحديات التاريخية التي تواجهها أمتنا، وسخرنا وإياكم جميع إمكاناتنا وعلاقاتنا الدولية لخدمة قضايا أمتنا العربية العادلة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية والقدس الشريف. وأضاف: لا بد لنا من إعادة التأكيد على الحق الأبدى الخالد للفلسطينيين والعرب والمسلمين والمسيحيين في القدس التي هي مفتاح السلام في المنطقة، ولا بد أن تكون حجر الأساس لتحقيق الحل الشامل الذي يضمن إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية، استناداً إلى حل الدولتين ومبادرة السلام العربية.

وبين ملك الأردن، أن الأشقاء الفلسطينيين، دعاة سلام، وأن تمسكهم بحل الدولتين ونبذ العنف هو دليل واضح على التزامهم الثابت بالسلام، وأن الواجب على الجميع هو الوقوف معهم ودعم صمودهم لنيل حقوقهم المشروعة بإقامة دولتهم المستقلة والعيش بأمن وسلام .

واكد جلالة الملك عبدالله ،أن من الواجب والمسؤولية المشتركة كمجموعة عربية ومن واجب المجتمع الدولي، توفير الرعاية اللازمة للاجئين الفلسطينيين، والعمل على تمكين وكالة الأمم المتحدة للغوث من الاستمرار بتقديم خدماتها الإنسانية والاجتماعية لحين التوصل إلى حل عادل لقضيتهم، فإن أي إضرار بالخدمات الهامة التي تقدمها الوكالة سينعكس سلبيا على أكثر من خمسة ملايين لاجئ فلسطيني في المنطقة .

وأشاد جلالتة بما تحقق على أرض العراق من تطورات ، وقال لا بد من الإشادة بالتطورات الإيجابية والنصر الذي حققه الأشقاء في العراق على تنظيم داعش الإرهابي، حيث نبارك لهم ونؤكد وقوفنا إلى جانبهم لدحر الخوارج، ونؤكد على ضرورة استكمال الانتصار العسكري، بعملية سياسية تشمل جميع مكونات الشعب العراقي الشقيق .

وحيال الأزمة السورية قال الملك عبدالله الثاني وفيما يخص الأزمة السورية، وفي إطار السعي المستمر للتوصل إلى حل سياسي يشمل جميع مكونات الشعب السوري الشقيق، ويحفظ وحدة سوريا أرضا وشعبا، ويساهم في عودة اللاجئين، قمنا بدعم جميع المبادرات التي سعت لدفع العملية السياسية وخفض التصعيد على الأرض، كمحادثات أستانا وفيينا وسوتشي، مع التأكيد على أن جميع هذه الجهود تأتي في إطار دعم مسار جنيف وليس بديلا عنه مؤكدا الالتزام بمبدأ حسن الجوار، والايان أن المصلحة الإقليمية المشتركة تستدعي التصدي لأي محاولات للتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، أو إثارة الفتن والنزاعات الطائفية فيها، أو تهديد أمنها بأي شكل من الأشكال.

ودعا المجموعة العربية إلى تكثيف جهودها الدبلوماسية مع جميع المنظمات الإقليمية والدولية، لمواجهة التحديات المتزايدة التي يشهدها عالمنا العربي، ومبرزا أهمية إعداد خطة عمل شاملة لتعزيز التعاون والتنسيق مع هذه المنظمات.

وقد أعلن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود عن تسمية القمة العربية التاسعة والعشرين بـ (قمة القدس) ليعلم القاصي والداني أن فلسطين وشعبها في وجدان العرب والمسلمين.

كما أعلن عن تبرع المملكة العربية السعودية بمبلغ (١٥٠) مليون دولار لبرنامج دعم الأوقاف الإسلامية في القدس.

وأعلن - أيده الله - عن تبرع المملكة بمبلغ (٥٠) مليون دولار لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا).

ورأس وفد المملكة في القمة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع .

الأمين العام لجامعة الدول العربية

ثم القى معالي الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط كلمة أعرب فيها عن الشكر العميق والامتنان لخادم الحرمين الشريفين " حفظة الله " ولشعب المملكة على كرم الوفاة والرعاية منذ وصولهم أرضكم المملكة .

وهنا معاليه ، خادم الحرمين الشريفين على تبوئه رئاسة القمة العربية في دورتها التاسعة والعشرين .. داعيا الله أن يوفقه إلى ما فيه خير الأمة العربية وشعبها ، معبرا عن التقدير لما قام به جلالة الملك عبد الله بن الحسين من جهود، وما اضطلعت به المملكة الأردنية تحت قيادته من اتصالات وإجراءات خلال عام القمة الثامنة والعشرين في مختلف القضايا والأزمات العربية التي واجهتها .

وقال أبو الغيط : تعود العربي ألا ينام قرير العين وأخوه العربي في محنة أو ضيق .. والأزمات المشتعلة في بعض أركان العالم العربي اليوم تزجج كل عربي أيا كان بلده، وتُلقي بظلال من انعدام الاستقرار على المنطقة بأسرها.. إن هذه الأزمات، سواء في سوريا أو اليمن أو ليبيا، فضلاً عن قضيتنا الرئيسية " فلسطين.. تخضم من رصيد أمننا

القومي الجماعي.. واستمرارها من دون حل دائم أو تسوية نهائية يُضعفنا جميعاً ويُعرقل جهوداً مخلصه تُبذل في سبيل النهضة والاستقرار والأمن.

وأكد أن التهديدات الكبرى التي تواجهنا تتساوى في أهميتها وجديتها، وتكاد تتطابق في درجة خطورتها.. فالأوطان المُهددة هي أوطان عربية ، والدم المُراق هو دم عربي، والتهديدات تمس استقرار دول العرب ومجتمعاتهم .. لافتاً النظر إلى أن العامل المشترك في جميع هذه الأزمات هو غياب التوافق على مفهوم موحد للأمن القومي العربي على مدار السنوات الماضية.

وشدد على أن تآكل الحضور العربي الجماعي في معالجة الأزمات هو ما يُغري الآخرين بالتدخل في الشأن العربي والعبث بمقدراته ، وقال " إن التحديات الحالية تفرض علينا جميعاً التفكير في إجراء حوار جاد ومعقد حول الأولويات الكبرى للأمن القومي العربي، وبحيث يجري تدشين توافق أكبر حولها وتناغم أوسع في شأن كيفية ضبط إيقاع تحركنا الجماعي والمشارك إزاء كافة التهديدات ، وإن هذا التوافق وذلك التناغم هو ما سيعيد للعرب تأثيرهم في مجريات هذه الأزمات التي صارت ساحة مفتوحة لتجاذبات دولية، ومنافسات إقليمية، وتدخلات خارجية .. لا يتوخى أي منها سوى مصالحه الذاتية " .

الملاحظات على الوضع العربي

وقدم الأمين العام لجامعة الدول العربية في سياق كلمته عدداً من الملاحظات على الوضع العربي حيث قال :
أولاً: شهدت قضيتنا المركزية -فلسطين- انتكاسة رئيسية تمثلت في الإعلان الأمريكي غير القانوني بشأن مصير القدس .. وقد نجح الجهد العربي في حشد موقف دولي مناوئ لل طرح الأمريكي الذي انحرف عن طريق الحياد .. ولكن الأمر يتطلب مزيداً من الدعم السياسي والمادي لتمكين الفلسطينيين من الصمود أمام مخططات تصفية قضيتهم واختزال حقوقهم السامية في الحرية والدولة المستقلة في مجرد حفنة من الامتيازات الاقتصادية.
وأضاف إن دعم رؤية فخامة الرئيس محمود عباس في هذا السياق يُعد أمراً ضرورياً حتى تشعر إسرائيل ومن يوالونها أن العرب لا زالوا يقفون بقوة مع أهل فلسطين.. وأن محاولات شق الصف أو إشاعة الفرقة بينهم لن تفلح في تحقيق أهدافها الخبيثة.. وتبقى الوحدة الفلسطينية المنشودة هدفاً محورياً ومُلحاً تأخر إنجازها وطال انتظاره.. برغم الجهود الكبيرة التي بُذلت في هذا المضمار.

ثانياً: دفع الشعب السوري، ولا يزال، أبهظ الأثمان، في النفس والكرامة والمال، على مدار سنوات سبع لم يجن فيها سوى الخراب والدمار وتفطيت السيادة الوطنية، وتصاعد الافتتات الأجنبية على أراضيه ووحدة ترابه .. وكما يتحمل النظام السوري مسؤولية كبرى عن انهيار الوطن وتهجير الشعب وإهدار الاستقلال والقضاء على الأمل في غد كريم .. فإنني لا أبرئ ساحة لاعبين إقليميين ودوليين يسعى كل منهم إلى تحقيق أهداف سياسية و استراتيجية على جثث السوريين وعلى أنقاض أحلامهم في حياة طبيعية داخل وطنهم العزيز على قلوب العرب جميعاً.

لقد تساقطت الصواريخ والقذائف -المحلية والأجنبية- على رؤوس السوريين لتذكركم بأن تطلعاتهم المشروعة في استعادة وطن حر وآمن لكل مواطنيه، لا تزال بعيدة مع الأسف .. إنني آمل أن يستعيد حكام العرب زمام الموقف .. وأن تتمكن الدول العربية من صياغة استراتيجية مشتركة تسهم في الدفع بالحل السياسي على أساس مسار جنيف والقرار ٢٢٥٤، وبما يحقن دماء السوريين ويعيد إليهم الأمل في بناء وطن جديد على أنقاض ما تم تدميره.

ثالثاً : لقد استفحلت التدخلات الإقليمية في الشأن العربي حتى بلغت حداً غير مسبوق من الإجتراء.. وعلى رأسها التدخلات الإيرانية التي لا تستهدف خير العرب أو صالحهم .. ولعل اليمن مثال بارز على هذه التدخلات التخريبية .. لقد استفاد الإيرانيون من هشاشة الوضع اليمني، وما يواجهه أهلنا هناك من تحديات جسام منقلبين على

الشرعية الدستورية ومشجعين بعض العصابات المارقة لتضرب عرض الحائط بكل القواعد السياسية والإنسانية .. حتى صارت الميليشيات التابعة لهم مصدراً لعدم الاستقرار داخل اليمن، وتهديداً لأمن المملكة ودول الجوار ... وهو ما يستوجب من العرب جميعاً أن يقفوا وقفة واحدة .. ويتحدثوا بصوت موحد .. لإدانة هذا التخريب والتدمير والعدوان .. والتضامن مع المملكة في الإجراءات الجادة التي تقوم بها لصون أمنها ومصالحها وحماية مواطنيها .. وكذلك من أجل استعادة الاستقرار لهذا البلد بعد سنوات من الاحتراب والفوضى .

رابعاً: إن الجامعة العربية هي بيت العرب جميعاً .. لا تقوى إلا بهم وتضعف إن هم وهنوا أو تراجعت إرادتهم .. وإنني أشرف دوماً بكلمات التأييد والمساندة من القادة العرب للجامعة ولأمينها العام ... وأتطلع طوال الوقت أن يترجم هذا الدعم السياسي المُقدر إلى دعم مادي تشتد الحاجة إليه من أجل تمكين الجامعة من التحرك الفاعل والفعال في مختلف الساحات والقضايا .. وأثق أن القادة العرب لن يقبلوا أن تنزوي الجامعة أو أن يهمل دورها ويتراجع تأثيرها بسبب ضغوط العجز المالي .. ولا شك أن ما تم من تطوير في أداء الأمانة العامة على مدار العامين الماضيين يُشجعنا على استكمال طريق تطوير الجامعة، أمانة ومنظومة، بما يلبي طموحات الجميع في منظمة فاعلة، راقية الأداء.

وفي ختام كلمته قال معالي الأمين العام لجامعة الدول العربية " إن الإحباط في مواجهة الأزمات ليس خياراً .. وإن فسحة الأمل باقية ما بقيت الإرادة .. وقد أثبت التاريخ أن وحدة العرب -إن هم أردوا- أكبر من أي تحد .. وأن كلمتهم - إن هي اجتمعت- تكون العليا بإذن الله .. إنني أدعو الله العلي القدير أن يوفقكم لما فيه خير أمتنا وشعبنا " .

الأمين العام لمنظمة التعاون الاسلامي

عقب ذلك ألقى معالي الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي الدكتور يوسف بن أحمد العثيمين، كلمة أكد فيها بقوله " إن منظمة التعاون الإسلامي التي تشكل فيها الدول العربية ثلث أعضائها تشارك الجميع الهموم والاهتمام والطموح في عالم تسوده المحبة والأمن والسلام ، كيف لا ؟ وديننا الإسلامي دين المحبة والرحمة والإخاء والتسامح والعيش المشترك، خلاف ما تروج له شرذمة ضالة، خرجت عن جادة الإسلام الحق، الإسلام الذي صدَّعَ به نبي الأمة وهادي البشرية محمد بن عبد الله (عليه السلام) من هذه الديار المقدَّسة .. شرذمة جعلت من الإرهاب منهجاً، ومن التطرف عقيدةً، ومن القتل والتدمير غاية " .

وأضاف " أحمد الله أن دولنا تنبعت لخوارج العصر، فانبرت لهذا الشر المستطير بأساليب أمنية وأخرى عصريّة نالت إعجاب العالم من خلال مراكز ومؤسسات فاعلة مثل الأزهر الشريف، ومركز اعتدال، ومركز هداية وصواب، ومركز صوت الحكمة وغيرها مما تتبناه دولنا الأعضاء التي تنادت لمحاربة هذه الظاهرة تعاطفاً وتمويلاً وذلك بتبني خطاب إسلامي صافي يناهض نزعات التطرف، ويدحض حجج دعاة الإسلاموفوبيا، ومروجي كراهية الأجانب " .

وأكد معاليه أن القضايا العربية تأتي في مقدمة اهتمامات منظمة التعاون الإسلامي، وفي هذا السياق فقد أصدرت المنظمة قرارات وبيانات متواصلة تدين استهداف المملكة العربية السعودية وأراضيها ومواطنيها والمقيمين فيها بصواريخ ميليشيات الحوثي ومن يمدّه بالسلح انطلاقا من ميثاق المنظمة.

ولفت النظر إلى أن القضية الفلسطينية تصدرت اهتمامات منظمة التعاون الإسلامي، مؤكدة قرارات القمم العربية المتواصلة بدعم هذه القضية العادلة، وتعزيز صمود الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، وفق المبادرة العربية، وحلّ الدولتين وتبني القرارات الأممية ذات الصلة.

وشدد الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي ، على أن الأوضاع في سوريا واليمن وليبيا تأتي على ذات الدرجة من الأهمية، مؤكداً على القرارات التي صدرت في إطار الجامعة العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، والقرارات الأممية ذات الصلة ، مشيراً إلى أن المنظمة فيما يخص العراق تسعى جاهدةً مع الحكومة العراقية لدعم مسيرة الاستقرار والمصالحة الوطنية بعقد مؤتمر " مكة المكرمة ٢ " خلال هذا العام، إضافة إلى قضايا أخرى مشتركة صدر بشأنها قرارات من المنظمة مثل قضية مسلمي الروهينجيا، والأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية، والوضع في أفغانستان حيث تتواصل جهود المنظمة مع حكومة كل من المملكة العربية السعودية وجمهورية أفغانستان لعقد المؤتمر الدولي للعلماء حول أفغانستان، بوصفه خطوة مهمة نحو تعزيز أسس السلام وتوفير سبل المصالحة الوطنية في أفغانستان.

وخاطب معاليه أصحاب الجلالة والفضامة والسمو قادة الدول العربية قائلاً : إن هذه الظلمة القائمة التي تحيط بالفضاء الإسلامي لا تحجب رؤيتكم الصائبة، وحكمتمكم المشهودة، ولا تشغلكم عن معركتكم الحقيقية .. معركة التنمية الشاملة، ومجاراة متطلبات العصر، وطموحات شعوبكم التواقّة لغدٍ أفضل .. غدٌ يتيح لشباب الأمة أملاً في كرامة لا تهان، وعيش كريم مصان .. وما ذلك على عزائم القادة العظام من أمثالكم بعزير " .

إثر ذلك ألقى رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي موسى فكي كلمة الاتحاد نقل خلالها تحيات وتقدير قادة الدول الأعضاء في المفوضية لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظهما الله - .

وأعرب عن الشكر لخادم الحرمين الشريفين ولمعالي الأمين لجامعة الدول العربية على دعوة مفوضية الاتحاد الأفريقي لهذا الاجتماع العربي عاداً الدعوة تجديداً للمشاركة التاريخية بين أفريقيا والعالم العربي ولبناء صرح منيع لهذه العلاقات .

وقال " من هذا المنطلق نحن مطالبون بالإعداد الأمثل للقمة العربية الأفريقية الخامسة التي ستقام في العاصمة السعودية الرياض خلال العام المقبل (بإذن الله) ، التي يجب أن تكون على مستوى من العمل والتخطيط والحرص في حسم قضايانا المشتركة ، ورفض محاولات التدخل والتغلغل والهيمنة في دولنا " .

وتحدث رئيس المفوضية الأفريقية ، عن عدد من القضايا العربية وفي مقدمتها القضيتين الفلسطينية والسورية ، فقال " من الأهمية دعم القضية الفلسطينية على أساس حل الدولتين في ظل القدس عاصمة لدولة فلسطين المستقلة " ، مندداً باستعمال الأسلحة الكيميائية في سوريا ، مبرزاً أهمية حل القضية السورية في ظل قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة .

الممثلة العليا للسياسة الخارجية والأمنية في الاتحاد الأوروبي

ثم ألقى الممثلة العليا للسياسة الخارجية والأمنية في الاتحاد الأوروبي نائب رئيس المفوضية فيديريكا موغيريني كلمة أعربت فيها عن التقدير للمملكة العربية السعودية على جهودها في خدمة القضايا العربية ومنها استضافة هذه القمة التي تعقد في وقت مهم حساس. وشددت على أهمية وضع الحلول ومعالجة الأزمات التي تشهدها العديد من المناطق العربية حتى تستطيع الشعوب العيش بسلام واستقرار ، مؤكدة بذل الجهود مع الحكومات العربية عبر الدبلوماسية الرسمية وقرارات الأمم المتحدة لخدمة السلام في الشرق الأوسط .

ونددت موغيريني ما يقوم به النظام السوري من تهجير لشعبه وضربهم بالأسلحة الكيماوية ، وقالت " إن هذا العمل لا تقره القوانين الدولية ولا بد من محاسبة من فعلوا ذلك " .

وأشادت بإصرار وشجاعة الشعب العراقي التي أبداه في القضاء على تنظيم داعش الإرهابي .

وفي الشأن الفلسطيني أعلنت عن الاستعداد لاستضافة الاجتماع السادس بالتعاون مع جامعة الدول العربية بشأن القدس ، مؤكدة أن الاتحاد الأوروبي لن يتوقف عن العمل من أجل التوصل إلى حل الدولتين عن طريق التفاوض مع الامم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية وكذلك كل الاطراف المعنية والدول العربية .

وأشارت إلى أن الاتحاد الأوربي سوف يدفع بالكثيرين مع الشركاء من أجل تحقيق الإصلاح الاقتصادي في العديد من الدول العربية ومنها تونس ولبنان ومصر ، مبرزة أهمية العمل المشترك في مواجهة الازمات ، وأن العالم العربي والاتحاد الأوربي سيتشاركان في تاريخ فريد وثقافة ثرية.

أمير الكويت

بعد ذلك ألقى صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت كلمة ، أكد في مستهلها ضرورة مضاعفة الجهود لحل الخلافات التي تعصف بالعالم العربي، وتشكل تحدياً يؤدي إلى ضعف التماسك بين الدول ويؤثر سلباً على القدرات في مواجهتها وتتيح مجالاً أوسع لكل من يتربص ويريد سوء بالأمة العربية . وأضاف سموه يقول "ما زالت سماء أمتنا العربية مليدة بغيوم سوداء ، وكذلك هي الطموحات، ماتزال بعيدة المنال، فيما يتعلق بالوصول إلى أوضاع آمنة ومستقرة لبعض دولنا العربية .

وفي الشأن العراقي قدم سموه التهنئة للأشقاء في بلاد الرافدين، على تحرير كامل أراضيهم من قبضة ما يسمى بتنظيم داعش الإرهابي، معرباً عن سعادته للعمل مع الإخوة العراقيين، لإعادة بناء وطنهم عبر تنظيم مؤتمر الكويت الدولي لإعادة إعمار العراق، الذي حقق نجاحاً مشهوداً بمشاركة دولية واسعة ، متميناً كل النجاح للانتخابات النيابية التي ستجرى الشهر القادم وأن تعكس نتائجها تمثيل مكونات الشعب العراقي حفاظاً على وحدته وتماسكه.

الرئيس المصري

من جهته أكد فخامة الرئيس عبدالفتاح السيسي رئيس جمهورية مصر العربية في كلمته التي ألقاها أن حكمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود ، سوف تمنح زخماً كبيراً لآليات العمل العربي المشترك ، لافتاً النظر إلى أن بلاده لن تآلو جهداً في سبيل دعم رئاسة القمة والدول الشقيقة . وقال فخامته يأتي اجتماعنا اليوم والأمن القومي العربي يواجه تحديات غير مسبوقة ، فهناك دول عربية تواجه لأول مرة منذ تاريخ تأسيسها تهديداً وجودياً حقيقياً ، ومحاولات ممنهجة لإسقاط مؤسسة الدولة الوطنية، لصالح كيانات طائفية وتنظيمات إرهابية ، يمثل مشروعها السياسي ارتداداً حضارياً كاملاً ، عن كل ما أنجزته الدول العربية ، وعداءً شاملاً ، لكل القيم الإنسانية المشتركة . وأشار إلى أن دولا إقليمية تهدر حقوق الجوار، وتعمل بدأب على إنشاء مناطق نفوذ داخل الدول العربية، وعلى حساب مؤسسات الدولة الوطنية ، مشيراً إلى أن هناك اجتماعات تجري لتقرير مصير التسوية ، وإنهاء الحرب الأهلية الشرسة ، التي أزهقت أرواح ما يزيد عن نصف مليون سوري، بدون مشاركة لأي طرف عربي، وكأن مصير الشعب السوري ومستقبله، بات رهناً بلعبة الأمم، وتوازنات القوى الإقليمية والدولية.

وتحدث فخامته عن الخطر الذي يدهم العديد من الدول العربية ابتداءً من العراق وصولاً إلى اليمن ومن سوريا إلى ليبيا ، خاصة خطر التنظيمات الإرهابية والكيانات الطائفية، التي تبتذل الإيمان الديني والتنوع الثقافي في المنطقة ، لتصادر الأفاق الرحبة للتعاون والتسامح والإثراء الثقافي، لصالح خيالها المريض، الذي يعادي الحضارة الإنسانية، ولا يتصور العلاقة بين البشر إلا في صورة صراع دموي.

وعن الشأن السوري قال الرئيس السيسي إن بلاده تؤكد رفضها القاطع لاستخدام أية أسلحة محرمة دولياً على الأراضي السورية ، مطالبةً بإجراء تحقيق دولي شفاف في هذا الشأن وفقاً للآليات والمرجعيات الدولية ، مؤكداً أنه آن الأوان للتحرك بشكل جدي، لوضع حد لنزيف الدم السوري، الذي أزهق أرواح أكثر من نصف مليون مواطن سوري، وأدى لتحويل الملايين إلى نازحين ولاجئين، داخل بلادهم وفي الدول العربية والمجاورة.

ملك البحرين

عقب ذلك ألقى جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين كلمة عبر فيها عن الشكر والامتنان لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - رئيس القمة العربية في دورتها الحالية - على كرم الضيافة وحُسن الاستقبال ، مؤكداً أن قيادته الحكيمة - أيده الله - ستعزز الحضور العربي ، دولياً وتمكن من العمل الفاعل والبناء مع كل الحلفاء والأصدقاء، لتكون طرفاً أصيلاً في تحديد مسار مواجهة التحديات الإقليمية والعالمية وفي مقدمتها التدخلات والأطماع الخارجية، التي تتطلب المزيد من التكاتف والتعاون بما يوحد الكيان العربي ويضمن أمنه واستقراره.

وجدد جلالاته التأكيد على أن قيادة خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - وجهوده الكبيرة من أجل دور عربي قوي وموقف موحد ورسالة واضحة يفهمها ويقدرها ويتجاوب معها المجتمع الدولي، وصولاً إلى حلول مقبولة على صعيد استقرار المنطقة. معرباً عن عميق التقدير وبالغ الفخر بجميع القوات المسلحة المشاركة في تمرين (درع الخليج المشترك ١)، المقام على أرض المملكة، ومدى فوائده على أمن دول المنطقة .

رئيس دولة فلسطين

ثم ألقى فخامة الرئيس محمود عباس رئيس دولة فلسطين كلمة شكر فيها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود ، على ما أعلن عنه بتسمية القمة العربية التاسعة والعشرين بـ " قمة القدس ، وعلى إعلانه - حفظه الله - عن تبرع المملكة العربية السعودية بمبلغ (١٥٠) مليون دولار لبرنامج دعم الأوقاف الإسلامية في القدس. وعن تبرع المملكة بمبلغ (٥٠) مليون دولار لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا).

وقال فخامته: إن هذا الدعم ليس غريباً عن المملكة العربية السعودية، فالشكر والتقدير لكم، خاصة وأنكم لم تنقطعوا يوماً عن مساعدة القضية الفلسطينية ودعمها، فالشعب الفلسطيني يقدر لكم كل هذا. وأضاف أن اجتماع اليوم يأتي والقدس يشهد هجمة استيطانية غير مسبوقة، تهدف للاستيلاء على أرضها، وتهجير أهلها، وطمس هويتها التاريخية، وانتمائها العربي الإسلامي .

وأكد الرئيس محمود عباس ، أن المساعي لتحقيق المصالحة الفلسطينية وتوحيد أرضنا وشعبنا لم ولن تتوقف، وأتينا لذلك الفرصة تلو الأخرى، وتجاوبنا مع جميع الجهود العربية.

وبين أن دولة فلسطين قامت مطلع العام الجاري بطرح خطة سلام في مجلس الأمن الدولي، تستند في الأساس إلى مبادرة السلام العربية، وتؤكد مضامينها ضرورة الالتزام بالمرجعيات الدولية، مشيراً إلى اعتمادها من مجلس وزراء الخارجية العرب .

وقال فخامته : ندعو من خلالها إلى عقد مؤتمر دولي للسلام في العام ٢٠١٨، يقرر قبول دولة فلسطين عضواً كاملاً في الأمم المتحدة، وتشكيل آلية دولية متعددة الأطراف، لرعاية مفاوضات جادة تلتزم بقرارات الشرعية الدولية، وتنفيذ ما يتفق عليه ضمن فترة زمنية محددة، بضمانات تنفيذ أكيدة، وتطبيق مبادرة السلام العربية كما اعتمدت، بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي الذي بدأ عام ١٩٦٧ م وإقامة دولة فلسطين المستقلة بعاصمتها القدس الشرقية.

واختتم فخامة رئيس دولة فلسطين كلمته قائلاً: إننا على ثقة تامة بأنكم لن تتخلوا عن القدس الشريف وعن قضية شعبنا وحقوقه الوطنية الثابتة، كما أن ثقتنا بكم كبيرة لمواصلة دعم أهل القدس ومؤسساتها، وفق الخطة التنموية الخمسية التي يراها البنك الإسلامي للتنمية، آملين تنفيذها ضمن جداول زمنية محددة.

وقد عقد أصحاب الجلالة والفخامة والسمو قادة ورؤساء وفود الدول العربية المشاركون في القمة العربية في دورتها التاسعة والعشرين أعمال جلستهم المغلقة.

البيان الختامي لقمة الظهران "قمة القدس"

هذا واختتمت القمة العربية مساء الأحد، بإصدار بيان ختامي هذا نصه:

نحن قادة الدول العربية المجتمعون في الظهران بالمملكة العربية السعودية يوم ٢٩ رجب ١٤٣٩ هـ الموافق ١٥ أبريل ٢٠١٨ م في الدورة العادية التاسعة والعشرين لمجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة بدعوة كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود.

نؤكد على أهمية تعزيز العمل العربي المشترك المبني على منهجية واضحة وأسس متينة تحمي امتنا من الاخطار المحدقة بها وتصون الأمن والاستقرار وتؤمن مستقبلاً مشرقاً واعداً يحمل الأمل والرخاء للأجيال القادمة وتسهم في إعادة الأمل لشعوبنا العربية التي عانت من ويلات ما يسمى بالربيع العربي وما تبعه من أحداث وتحولات كان لها الأثر البالغ في إنهاء جسد الأمة.

ولا غرو في أن الأمة العربية مرت بمنعطفات خطيرة جراء الظروف والمتغيرات المتسارعة على الساحتين الإقليمية والدولية وأدركت ما يحاك ضدها من مخططات تهدف إلى التدخل في شؤونها الداخلية وزعزعة أمنها والتحكم في مصيرها الامر الذي يدعونا إلى أن نكون أكثر توحداً وتكاتفاً وعزماً على بناء غد أفضل يسهم في تحقيق آمال وتطلعات شعوبنا ويحد من تدخل دول وأطراف خارجية في شؤون المنطقة وفرض أجندات خارجية تتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولي وحقوق الإنسان وتنشر الفوضى والجهل والإقصاء والتهميش.

ولإيماننا الراسخ بأن أبناء الأمة العربية الذين استلهموا تجارب الماضي وعاشوا الحاضر هم الأقدر والأجدر على استشراق المستقبل وبناءه بحزم مكين وعزم لا يلين فإننا:

١. نؤكد مجدداً على مركزية قضية فلسطين بالنسبة للأمة العربية جمعاء، وعلى الهوية العربية للقدس الشرقية المحتلة، عاصمة دولة فلسطين.

٢. نشدد على أهمية السلام الشامل والدائم في الشرق الأوسط كخيار عربي استراتيجي تجسده مبادرة السلام العربية التي تبنتها جميع الدول العربية في قمة بيروت في العام ٢٠٠٢ م ودعمتها منظمة التعاون الإسلامي التي ما تزال تشكل الخطة الأكثر شمولية لمعالجة جميع قضايا الوضع النهائي وفي مقدمتها قضية اللاجئين التي توفر الأمن والقبول والسلام لإسرائيل مع جميع الدول العربية، ونؤكد على التزامنا بالمبادرة وعلى تمسكنا بجميع بنودها.

– نؤكد بطلان وعدم شرعية القرار الأمريكي بشأن الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، مع رفضنا القاطع الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، حيث ستبقى القدس الشرقية عاصمة فلسطين العربية، ونحذر من اتخاذ أي إجراءات من شأنها تغيير الصفة القانونية والسياسية الراهنة للقدس حيث سيؤدي ذلك إلى تداعيات مؤثرة على الشرق الأوسط بأكمله.

– نرحب بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن القدس ونقدم الشكر للدول المؤيدة له مع تأكيدنا على الاستمرار في العمل على إعادة إطلاق مفاوضات سلام فلسطينية إسرائيلية جادة وفاعلة تنهي حالة الفشل السياسي التي تمر بها القضية بسبب المواقف الإسرائيلية المتعنتة، آمليين أن تتم المفاوضات وفق جدول زمني محدد لإنهاء الصراع على أساس حل الدولتين الذي يضمن قيام الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود الرابع من يوليو عام ١٩٦٧ م وعاصمتها القدس الشرقية إذ إن هذا هو السبيل لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة، كما ندعم رؤية الرئيس الفلسطيني للسلام كما أعلنها في خطابه أمام مجلس الأمن في ٢٠ فبراير ٢٠١٨ م.

– نؤكد رفضنا كل الخطوات الإسرائيلية أحادية الجانب التي تهدف إلى تغيير الحقائق على الأرض وتقويض حل الدولتين، ونطالب المجتمع الدولي بتنفيذ قرارات الشرعية الدولية وآخرها قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٣٤ عام ٢٠١٦ م الذي يدين الاستيطان ومصادرة الأراضي، كما نؤكد دعمنا مخرجات مؤتمر باريس للسلام في الشرق الأوسط المنعقد بتاريخ ١٥/١/٢٠١٧ م والذي جدد التزام المجتمع الدولي بحل الدولتين سبيلاً وحيداً لتحقيق السلام الدائم.

– نطالب بتنفيذ جميع قرارات مجلس الأمن المتعلقة بالقدس والمؤكدة على بطلان كافة الاجراءات الإسرائيلية الرامية لتغيير معالم القدس الشرقية ومصادرة هويتها العربية الحقيقية، ونطالب دول العالم بعدم نقل سفاراتها إلى القدس أو الاعتراف بها عاصمة لإسرائيل.

– نؤكد على ضرورة تنفيذ قرار المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو الصادر عن الدورة ٢٠٠ بتاريخ ١٨/١٠/٢٠١٦ م، ونطالب المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته إزاء الانتهاكات الإسرائيلية والإجراءات التعسفية التي تطال المسجد الأقصى والمصلين فيه، وإعتبار إدارة أوقاف القدس والمسجد الأقصى الأردنية السلطة القانونية الوحيدة على الحرم في إدارته وصيانته والحفاظ عليه وتنظيم الدخول إليه.

٣. ندين بأشد العبارات ما تعرضت له المملكة العربية السعودية من استهداف لأنها عبر إطلاق ميليشيات الحوثي الإرهابية التابعة لإيران (١١٩) صاروخا بالسبب على مكة المكرمة والرياض وعدد من مدن المملكة، نؤكد دعمنا ومساندتنا للمملكة العربية السعودية في كل ما تتخذه من إجراءات لحماية أمنها ومقدراتها، ونطالب المجتمع الدولي بضرورة تشديد العقوبات على إيران وميليشياتها ومنعها من دعم الجماعات الإرهابية ومن تزويد ميليشيات الحوثي الإرهابية بالصواريخ الباليستية الإيرانية المنشأ والصنع التي يتم توجيهها من اليمن للمدن السعودية والامتثال للقرار الاممي رقم (٢٢١٦) الذي يمنع توريد الأسلحة للحوثيين.

– نؤكد دعمنا ومساندتنا لمملكة البحرين في كل ما تتخذه من إجراءات لحماية أمنها ومقدراتها من عبث التدخل الخارجي وأيديه الأثمة.

– نساند جهود التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن لإنهاء الأزمة اليمنية على أساس المبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية ومخرجات مؤتمر الحوار الوطني، وقرار مجلس الأمن ٢٢١٦ عام ٢٠١٥ م وبما يؤمن استقلال اليمن ووحدته الترابية ويمنع التدخل في شؤونه الداخلية، ويحفظ أمنه وأمن دول جواره، كما نثمن مبادرات إعادة الإعمار ووقوف دول التحالف إلى جانب الشعب اليمني الشقيق من خلال مبادرة إعادة الأمل وما تقدمه من مساعدات إغاثية وعلاجية وتنموية من خلال مشاريع الإغاثة والأعمال الإنسانية التي يقدمها مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية كما نرحب بقرار دول التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن فتح مطار صنعاء الدولي وميناء الحديدة على البحر الأحمر لاستقبال المواد الإغاثية والإنسانية، ونشيد بالمساعدات التي قدمتها وتقدمها المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة لليمن.

– نشيد بحرص التحالف العربي البالغ على الالتزام بالقانون الدولي والقانون الدولي الانساني في عملياته العسكرية في اليمن رغم كل الاستفزازات والممارسات الحوثية الإرهابية الخطيرة تجاه الشعب اليمني وأمن دول التحالف.

– نرفض التدخلات الإيرانية في الشؤون الداخلية للدول العربية وندين المحاولات العدوانية الرامية إلى زعزعة الأمن وما تقوم به من تأجيج مذهبي وطائفي في الدول العربية بما في ذلك دعمها وتسليحها للميليشيات الإرهابية في عدد من الدول العربية لما تمثله من انتهاك لمبادئ حسن الجوار ولقواعد العلاقات الدولية ولمبادئ القانون الدولي ولميثاق منظمة الأمم المتحدة.

– مطالبة إيران بسحب ميليشياتها وعناصرها المسلحة التابعة لها من كافة الدول العربية وبالأخص سوريا واليمن.

– نؤكد الحرص على التمسك بالمبادئ الواردة في ميثاق الأمم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية، وان تكون علاقاتنا مع الدول الأخرى مبنية على الاحترام المتبادل والتعاون الإيجابي بما يكفل إرساء دعائم الأمن والسلام والاستقرار ودفع عملية التنمية.

٤. نشدد على ضرورة إيجاد حل سياسي ينهي الأزمة السورية، بما يحقق طموحات الشعب السوري الذي يئن تحت وطأة العدوان، وبما يحفظ وحدة سوريا، ويحمي سيادتها واستقلالها، وينهي وجود جميع القوات الخارجية والجماعات الإرهابية الطائفية فيها، استنادا إلى مخرجات جنيف (١) وبيانات مجموعة الدعم الدولية لسوريا،

وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، وبخاصة القرار رقم ٢٢٥٤ لعام ٢٠١٥م، فلا سبيل لوقف نزيف الدم إلا بالتوصل إلى تسوية سلمية، تحقق انتقالاً حقيقياً إلى واقع سياسي تصوغه وتتوافق عليه كافة مكونات الشعب السوري عبر مسار جنيف الذي يشكل الإطار الوحيد لبحث الحل السلمي، ونحن ملتزمون مع المجتمع الدولي لتخفيف المعاناة الإنسانية في سوريا لتفادي أزمات إنسانية جديدة.

– تابعنا ما قامت به القوة الغربية في سوريا وإننا إذ نؤكد على ضرورة تكاتف كل الجهود للتوصل إلى حل سياسي للأزمة السورية نشدد على ادانتنا المطلقة لاستخدام السلاح الكيماوي ضد الشعب السوري الشقيق، ونطالب بتحقيق دولي مستقل يتضمن تطبيق القانون الدولي على كل من يثبت استخدامه السلاح الكيماوي.

٥. يجدد القادة العرب تضامنهم مع لبنان وحرصهم على استقراره وسلامة أراضيه بوجه الانتهاكات الإسرائيلية المتكررة لسيادته، كما يعرب القادة عن دعمهم للبنان في تحمله للأعباء المترتبة على أزمة النزوح السوري، ويشيدون بنجاح مؤتمر روما وباريس بما يعكس حرص المجتمع الدولي والعربي على استقرار وازدهار لبنان.

٦. نجدد التأكيد على أن أمن العراق واستقراره وسلامة ووحدة أراضيه حلقة مهمة في سلسلة منظومة الأمن القومي العربي، ونشدد على دعمنا المطلق للعراق في جهوده للقضاء على العصابات الإرهابية ونثمن الإنجازات التي حققها الجيش العراقي في تحرير محافظات ومناطق عراقية أخرى من الإرهابيين.

– نؤيد الجهود الهادفة إلى إعادة الأمن والأمان إلى العراق وتحقيق المصالحة الوطنية عبر تفعيل عملية سياسية تفضي إلى العدل والمساواة وصولاً إلى عراق آمن ومستقر.

– نشكر جهود دولة الكويت في استضافتها لمؤتمر إعادة اعمار العراق، كما نشكر الدول المساهمة في إعادة الاعمار متمنين للعراق الامن والازدهار والتقدم في إطار حاضنته العربية التي يلتئم شملنا تحت مظلتها.

٧. نشدد على أهمية دعم المؤسسات الشرعية الليبية، ونؤيد الحوار الرباعي الذي استضافته جامعة الدول العربية بمشاركة الاتحاد الأوروبي والاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة وكذا دعم جهود التوصل إلى اتفاق ينهي الأزمة من خلال مصالحة وطنية وفقاً لاتفاق "الصخيرات"، وتحفظ وحدة ليبيا الترابية وتماسك نسيجها المجتمعي.

– نؤكد وقوفنا مع دولة ليبيا في جهودهم لدرع العصابات الإرهابية واستئصال الخطر الذي تمثله بؤها وفلولها على ليبيا وعلى جوارها.

٨. نلتزم بتهيئة الوسائل الممكنة وتكريس كافة الجهود اللازمة للقضاء على العصابات الإرهابية وهزيمة الإرهابيين في جميع ميادين المواجهة العسكرية والأمنية والفكرية، والاستمرار في محاربة الإرهاب وإزالة أسبابه والقضاء على داعميه ومنظميه ومموليه في الداخل والخارج كإيران وأذرعها في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا، مؤملين وقوف العالم الحر لمساندتنا ودعمنا لننعم جميعاً بالسلام والأمن والنماء.

– نؤكد حرصنا على منع استغلال الإرهابيين لتقنية المعلومات ووسائل التواصل الاجتماعي في التجنيد والدعاية ونشر الفكر المتطرف والكرهية التي تشوه صورة الدين الإسلامي الحنيف.

٩. ندين وبشدة محاولات الربط بين الإرهاب والإسلام، ونطالب المجتمع الدولي ممثلاً بالأمم المتحدة إصدار تعريف موحد للإرهاب، فالإرهاب لا دين ولا وطن ولا هوية له، ونطالب حكومات دول العالم كافة بتحمل مسؤولياتها لمكافحة هذه الآفة الخطرة.

– نستنكر تشويه بعض الجماعات المتطرفة في العالم لصورة الدين الإسلامي الحنيف من خلال الربط بينه وبين الإرهاب، ونحذر من أن مثل هذه المحاولات لا تخدم إلا الإرهاب ذاته.

– ندين أعمال الإرهاب والعنف وانتهاكات حقوق الإنسان ضد أقلية الروهنغا المسلمة في ميانمار، ونطالب المجتمع الدولي تحمل مسؤولياته والتحرك بفاعلية دبلوماسية وقانونية وإنسانية لوقف تلك الانتهاكات، وتحميل حكومة ميانمار المسؤولية الكاملة حيالها.

١٠. تؤكد على سيادة دول الإمارات العربية المتحدة على جزرها الثلاث (طنب الكبرى وطنب الصغرى، وأبو موسى) ونؤيد جميع الإجراءات التي تتخذها لاستعادة سيادتها عليها، وندعو إيران إلى الاستجابة لمبادرة دولة الإمارات العربية المتحدة لإيجاد حل سلمي لقضية الجزر الثلاث من خلال المفاوضات المباشرة أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية.

١١. تؤكد التضامن الكامل مع الأشقاء في جمهورية السودان من أجل صون السيادة الوطنية للبلاد وتعزيز جهود ترسيخ السلام والأمن وتحقيق التنمية.

١٢. تؤكد دعمنا لجهود الدول العربية المطلة على البحر الأحمر الرامية لتعزيز الأمن فيه وفي ممراته المائية الدولية باعتباره ركيزة من ركائز السلم والأمن الإقليمي والدولي.

١٣. تؤكد دعمنا المتواصل لجمهورية الصومال الفيدرالية لنشر الأمن والاستقرار ومحاربة الإرهاب، وإعادة بناء وتقوية المؤسسات الوطنية ومواجهة التحديات الاقتصادية والتنموية.

١٤. تؤكد دعمنا المتواصل لمبادرة الحوار الوطني بجمهورية القمر المتحدة والوقوف إلى جوار جمهورية القمر لتحقيق رؤية الوصول إلى مصاف الدول الصاعدة بحلول عام ٢٠٣٠م.

١٥. ندعم الجهود السودانية والصومالية والقمرية للاستفادة من مبادرة مؤسسات التمويل الدولية بشأن الدول المثقلة بالديون.

١٦. نرحب بدعوة المملكة العربية السعودية إقامة القمة العربية الثقافية، آمين أن تسهم في دفع عجلة الثقافة والتنوير وإنكاء جذوة القيم العلمية والأخلاقية العربية الأصيلة للحاق بركب الثقافة الذي تخلفت عنه الأمة جراء الحروب والفتن والقتال.

١٧. تؤكد على أهمية الدور الذي يضطلع به البرلمان العربي في مسيرة العمل العربي المشترك وندعم قيامه بالمهام المناطة به على أكمل وجه عبر المبادرات الداعمة للنهوض بأممتنا في سبيل تحقيق مزيد من الازدهار والرقي والتقدم لشعوب المنطقة، وبما يتوافق مع توجهات جامعة الدول العربية بالإضافة إلى تعزيز دوره الاستشاري من أجل تحقيق المستقبل المأمول للتنمية المستدامة، وإيجاد الفرص وتكريس قيم العدالة وحقوق الإنسان والمواطنة والمساواة لتعزيز الهوية العربية والحيلولة دون التفكك والصراع المذهبي أو الطائفي وتوحيد الصف العربي لخدمة شعوب المنطقة وتحقيق تطورات دولها.

١٨. نقدر الجهود المبذولة من المجلس الاقتصادي والاجتماعي خاصة ومنظمات ومجالس الجامعة العربية ومنظماتها عامة في متابعة قرارات القمم السابقة والعمل على تنفيذها بهدف تطوير التعاون الاقتصادي العربي، وزيادة التبادل التجاري وتدعيم وربط البنى التحتية في مجالات النقل والطاقة، وتعزيز الاستثمارات العربية . العربية بما يحقق التنمية الاقتصادية والإقليمية ويوفر فرص العمل للشباب العربي، ونثمن في هذا السياق ما تحقق من إنجازات في مجال التنمية المستدامة، متطلعين إلى استمرار تنمية الشراكة مع القطاع الخاص وإيجاد بيئة استثمارية محفزة مقدرين الجهود المبذولة لإقامة منطقة التجارة العربية الحرة الكبرى والاتحاد الجمركي.

١٩. نعرب عن صادق الشكر ووافر الامتنان للمملكة العربية السعودية ملكاً وحكومة وشعباً على حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة، وعلى الإعداد المحكم للقمة ونعبر عن خالص الاحترام وفائق التقدير لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود على إدارته الحكيمة لأعمال القمة وعلى ما بذله من جهود مخلصه لدعم العمل العربي المشترك وتعزيز التنسيق والتعاون في سبيل خدمة الوطن العربي والتصدي للتحديات التي تواجهه. - انتهى البيان -

*** من جانبه، أعلن الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي عن استضافة بلاده للقمة المقبلة بعد اعتذار البحرين.

وقال أمين جامعة العربية أحمد أبو الغيط إن القمة تسلمت رسالة مكتوبة من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وسيتم إبلاغ الزعماء بها.

الشكل الجديد للشرق الأوسط

*جورج فريدمان

جيوبوليتيكا فيوتشر: ٢٠١٨/٤/١٦

اتخذت منطقة الشرق الأوسط شكلا وبنية مختلفين في السنوات الأخيرة. وما من مكان يظهر فيه ذلك أكثر وضوحا مما فعل في ذلك الاجتماع الذي عقد يوم ٤ نيسان (أبريل) في تركيا بين روسيا وإيران وتركيا. وقد أصبحت هذه المجموعة حاسمة في تعريف الشرق الأوسط. وهي ليست بالضرورة مجموعة متماسكة متناسقة، كما أن قوتها الباقية تبقى غير يقينية أيضا. لكن الوقت الراهن يشهد انتقال الولايات المتحدة -التي كانت في السابق هي القوة التي تعرف المنطقة- إلى الهوامش، بينما يظهر في المنطقة معمار جديد.

اختيار الجوانب

تأصل هذا التغيير الذي تشهده المنطقة في حدثين: هزيمة "داعش" في العراق، والربيع العربي. وقد هُزم "داعش" على يد القوات الأمريكية والميليشيات العراقية غير النظامية. وتلقت الميليشيات العراقية الدعم من إيران، وفي كثير من الحالات كان يقودها الإيرانيون الذين هم شيعة أيضا. وعندما تحطمت "الدولة الإسلامية"، نال الإيرانيون دورا مهيما في صياغة السياسة العراقية الخارجية.

كان الحدث الثاني هو الربيع العربي الذي تسبب في إشعال جذوة الانتفاضة في سورية التي تحدث فيها الأغلبية السنية من المواطنين النظام العلوي الحاكم في دمشق. وأدى ذلك إلى اندلاع حرب أهلية وحشية، تحارب فيها مجموعة من الفصائل السنية - من "داعش" إلى القاعدة- وفصائل أخرى يدعمها الغرب بعضها البعض، وتحارب النظام. وقد اجتذبت هذه الحرب إلى البلد القوات الروسية والإيرانية التي تدعم العلويين، والقوات الأمريكية التي تحاول تشكيل تحالف معتدل فعال في سورية. كما أن الأتراك، المعادين للعلويين، كانوا ينتظرون الفرصة لفعل شيء بدورهم.

على الرغم من أنه ليس لديها مصلحة كبيرة في سورية، تدخلت روسيا لإظهار أنها تستطيع أن تمارس القوة العسكرية وتقوم بتشكيل الأحداث أبعد من مجرد جوارها القريب. ومن ناحية أخرى، كان الإيرانيون متحالفين منذ وقت طويل مع النظام العلوي في دمشق، وكان لهم وجود كبير في لبنان من خلال وكيلهم، حزب الله، الذي قاتل هو الآخر دفاعا عن نظام الأسد. وأدى تدخل موسكو إلى خلق مصلحة مشتركة بين روسيا وإيران.

من ناحية أخرى، أخذ الأتراك، وهم من المسلمين السنة، موقفا مناقضا ووقفوا ضد نظام الأسد. وكانت الحكومة التركية تصبح أكثر إسلامية باطراد منذ نجاتها من محاولة انقلابية في العام ٢٠١٦، ولذلك انحازت بشكل طبيعي إلى المقاومة السنية، لكن من المهم بنفس المقدار أنها تنظر إلى إيران كمنافس في المنطقة. كما يحتوي التاريخ التركي أيضا على العديد من الصراعات مع روسيا. وخلال الحرب الباردة، كان الأتراك متحالفين بشكل وثيق مع الولايات المتحدة ضد السوفييات. وأصبحت العلاقات مع روسيا متوترة بشكل خاص بعد أن أسقطت تركيا طائرة مقاتلة روسية قالت إنها انتهكت مجالها الجوي. ثم تم استدراج الأتراك في نهاية المطاف إلى داخل سورية بسبب صراعهم طويل الأمد مع الكرد، الذين تنظر أنقرة إلى حركتهم من أجل الاستقلال على أنها تشكل تهديدا للسلامة الإقليمية لتركيا.

كان ينبغي أن يجعل ذلك من الولايات المتحدة وتركيا حليفين "فقد أرادتا كلتاها خروج الأسد من السلطة، واعتبرتا كلاهما روسيا وإيران خصومهما. لكن الولايات المتحدة كانت بصدد إجراء تحولٍ درامي في استراتيجيتها. وخلال وبعد حقبة الحرب الباردة، قامت الاستراتيجية الأمريكية على استخدام الوسائل الاقتصادية والسياسية لتشكيل العالم، وفي حال فشل ذلك، تعتمد إلى استخدام القوة العسكرية المباشرة. ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وأقول القوة البريطانية في المنطقة، أصبحت الولايات المتحدة تشكل حضورا حاسما في تعريف الشرق الأوسط، مع تدخل عسكري من حين إلى آخر. وبعد هجمات ٩/١١، تحول التدخل العسكري المتقطع إلى دائم، وعلى مدى العقد ونصف العقد التي تلت ذلك، نفذت الولايات المتحدة عمليات عسكرية كثيفة في المنطقة. ولم يكن هذا النشاط العسكري المتواصل قابلا للدفاع عنه على أساس الشرعية العالمية. وحتى تكون الأمور أسوأ، كان نشاطها

العسكري في الشرق الأوسط غير فعال. وقد امتدت الحرب في العراق طويلا من دون وجود هدف استراتيجي واضح وقابل للتحقيق.

وبشكل حتمي، انخرطت الولايات المتحدة في العمل الشاق المتمثل في توضيح سياستها الخارجية وتعريف مصالحها. وكان القضاء على الإرهاب واحدا من أهدافها، لكن استخدام القوات متعددة الوحدات والتسبب بإيقاع الآلاف من الخسائر والإصابات لم يكن حلا مثاليا. وقد خفضت الولايات المتحدة تواجدتها العسكري المباشر، لتكون النتيجة - في حالة العراق مثلا - أن يصبح وجود إيران أكثر حسما على المستوى السياسي من الأمريكيين. ثم أصبحت الولايات المتحدة تعتمد على الكرد العراقيين من أجل تعزيز المصالح الأمريكية. ولذلك، عندما كانت تسعى إلى بناء تحالف ضد الأسد في سورية، تحالفت الولايات المتحدة بشكل طبيعي مع المجتمعات الكردية في منطقة الحدود التركية-السورية.

لم يكن اختيار الولايات المتحدة خفض تعرضها في المنطقة قرارا غير عقلاني، لكنه خلف تداعيات أيضا. فقد أدت طبيعة التحالف الذي سعى الأمريكيون إلى بنائه إلى توتر العلاقات مع تركيا، بينما وضعت الولايات المتحدة على هامش الأحداث في سورية. وأيا كانت المخاوف التي انطوت عليها تركيا تجاه إيران أو روسيا، فقد تجاوزتها على المدى البعيد المخاوف من التحالف الأمريكي-الكردية على الحدود، وذهب التحالف الأمريكي-التركي إلى مزيد من عدم الاستقرار.

التعاون في اللحظة الراهنة

في نهاية المطاف، يعني مستقبل سورية الكثير بالنسبة للبلدان التي تتقاسم معها المنطقة. وتتقاسم تركيا حدودا معها، ورأت حركة ميليشيات كردية وهي تنمو وتكسب الخبرة القتالية في شمال غرب سورية. وتنخرط إيران في صراع تاريخي بين الشيعة والسنة، ورأت في سورية فرصة لتوسيع نفوذها. ومن بين الغرباء عن المنطقة، منحت الحرب روسيا فرصة لإعادة موضوعة نفسها كقوة مؤثرة في المنطقة. وتدخلت الولايات المتحدة لغايات تدمير "داعش" واحتواء إيران - وإنما بشكل أساسي بحكم العادة. وأدركت الولايات المتحدة فقط بعد التأمل والمراجعة أن مصالحها في سورية كانت محدودة في واقع الأمر. وليس لهذا الخرق الظاهر من طرف الأمريكيين علاقة بالكفاءة بقدر ما له بالتيارات المتقاطعة للاستراتيجية الأمريكية معادة التعريف، والتي كانت تتشكل أثناء استعمار الحرب في سورية.

مع تراجع الولايات المتحدة، تجتمع القوى الثلاث الباقية للنظر في الخطوات التالية في سورية. والتعاون بين هذه القوى غير مستدام على المدى البعيد. فالأترك يريدون الحد من القوة الروسية في البحر الأسود ومنطقة القوقاز. والإيرانيون يتذكرون الاحتلال السوفياتي لشمال إيران خلال الحرب العالمية الثانية وينظرون إلى الأترك كمنافس إقليمي. كما تحاول إيران أيضا بناء النفوذ لنفسها في كل أنحاء المنطقة - وهو ما لا ترحب به روسيا ولا تركيا.

لكن المدى البعيد ليس هو الآن بالتأكيد. وفي هذه اللحظة تجد هذه القوى الثلاث نفسها واقفة على أرضية مشتركة. يريد الروس أن يُنظر إليهم على أنهم مساوون لأمريكا" ويريد الإيرانيون ملء الفراغ الذي تركه الأمريكيون" ويريد الأترك من الولايات المتحدة أن تنفصل عن الكرد. ولا يوجد فهم مشترك حول ما ينبغي أن يحدث في سورية - وهو ما تحاول هذه القوى أن تكتشفه - سوى أن الولايات المتحدة - حتى بينما تسحب قواتها ومصالحها في المنطقة - تظل القوة التي يجب التنافس ضدها.

لا شك أن ترشيد استراتيجية قوة عظمى على المدى القصير يولد نتائج غريبة. وتشكل الكتلة الروسية - التركية - الإيرانية مثال واضح على ذلك.

الشرق الأوسط وولادة القطبية الثنائية!

*د. مظهر محمد صالح

صحيفة (الصباح) : ٢٠١٨/٤/١٦

يلحظ ان سياسة مقاومة النفوذ الروسي من التمدد لا تتم الا من خلال تمزيق نسيج الاحلاف الناشئة في منطقة الشرق الاوسط وباتجاهين: الاول.. اختيار ساحة الحرب في سوريا المجال الجغرافي البحري المهم لاختبار مدى عودة الحرب الباردة .اي تجذر نظريتها من جديد (ولكن ليس بين الشيوعية والرأسمالية هذه المرة بل بين محورين امبرياليين بديلين جديدين هما الغرب والشرق).

فممارسة النفوذ والنفوذ المضاد والامتداد باذرع جيو استراتيجية جديدة ،قد تؤدي في نهاية المطاف وحسب المؤشرات الراهنة في تطور التسليح المقلق لروسيا حسب رؤية واشنطن خلال العقد الاخير والتي جسدها الرئيس بوتن في خطابه الاخير في اذار ٢٠١٨ الى تحقق شيء من القطبية الثنائية وولادتها في مختبرات الصراع داخل الساحة الشرق اوسطية. والثاني.. العمل على تمزيق الاحلاف المستحدثة كانسجة اقليمية تساعد على نشوء القطبية الثنائية والتي منها النفوذ الايراني في الشرق الاوسط وحتى ميول تركيا مع ايران مؤخراً(ولاسيما بعد ان حيد العراق في نسيجه الاقليمي واجهازه على ورقة داعش كمحور ارهابي ونسيج سرطاني مضاد صنعته الامبريالية ضمن لعبتها الاستراتيجية في ضمان القطب الواحد). فأمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الامريكي،وفي معرض رده على خطاب الرئيس الروسي بوتن بشأن تطور انظمة التسليح الاستراتيجية الروسية التي تصدى اليها بوتن في خطابه ،اكّد نائب وزير الدفاع الامريكي ان الدفاع الصاروخي التابع لواشنطن غير قادر على مواجهة القوة الاستراتيجية وانظمة السلاح التي استعرضها بوتن في خطابه.

اذ شدد المسؤول الامريكي القول: ان نظام الدفاع الصاروخي الامريكي بالشكل الذي تم تطويره ونشره في الوقت الحاضر لم يتح الفرصة لتعطيل الترسانة النووية لروسيا والصين. فسيناريو انتصار النظام السوري الراهن تحت اي شكل من التضحيات والتحالفات تعني في المحصلة ضمان امن اسرائيل واحتواء ايران كخيار في قبول واقع حال تحقق القطبية الثنائية الجديدة وتغلبها على القطب الواحد.

ولكن سينكبد الشرق الاوسط ثمناً باهظاً كي تبرهن القطبية الثنائية وجودها بالبوابتين السورية والاسرائيلية وباحلاف ستستغرق النصف الاول من القرن الحادي والعشرين ولكن لا مناص من ان يبقى العراق يمارس دور الحياد (السويسري) في هذا الصراع الاممي الناشئ باقطابه المستحدثة . وعودة بزوغ العراق كقوة استقرار ونماء مثلى في شرق الأوسط.

عندما تلاحق تُهم الفساد الرؤساء

*توفيق المديني

العربي الجديد: ٢٠١٨/٤/١٦

يتدرج الفساد في دول العالم الثالث مع تصاعد التسلسل الهرمي البيروقراطي، أو ارتفاع السلم السياسي، حتى الوصول إلى مستوى عالٍ من قمة السلطة السياسية، أي الرؤساء الذين يمتلكون، في الوقت عينه، فرصاً متجددة دوماً للوصول إلى أعلى مستويات الثراء. هذا النمط من الفساد الذي يزداد ثقلاً عند قمة الهرم في السلطة السياسية يعني التدني في مستوى المؤسسات السياسية، ذلك أن المؤسسات السياسية العليا في المجتمع، والتي يجب أن تكون الأقل تعرّضاً لهذه المؤثرات الخارجية، هي في الواقع الأكثر تعرّضاً لمثل هذه المؤثرات. هذا النمط من الفساد لا يكون بالضرورة متعارضاً مع الاستقرار السياسي، ما دامت سبل التحريك إلى الأعلى عبر الآلية السياسية أو البيروقراطية تظل مفتوحة.

وفي ظل انتشار "ثقافة الفساد" داخل دول العالم الثالث، نُسبت إلى رؤساء دول عديدين اتهامات بالفساد المالي والسياسي، لعل أبرزها في السنوات القليلة الماضية قضية المحاكمة التي تعرّضت لها الرئيسة السابقة لكوريا الجنوبية، بارك جيون، بالسجن ٢٤ عاماً بسبب الفساد، إذ قال القاضي إنّه "أصدر حكماً قاسياً لمنع تكرار عمل مؤسف كهذا". فهي المرة الأولى التي تعزل فيها رئيسة منتخبة ديمقراطياً بتهمة استغلال النفوذ والفساد، وتدفع إلى التخلي عن القصر الرئاسي، وعن سلطاتها مكبلة اليدين، وقد ارتدت ملابس السجن، حيث ستقبع ربع قرن إذا لم يصدر ما يخفف عنها ذلك.. وبعد محاكمة استمرت عشرة أشهر، قال القضاء كلمته في قضية تابع العالم أحكامها.

غير أنّ القضية الأبرز التي يتابعها العالم الآن، إذعان الرئيس اليساري السابق للبرازيل، لولا دا سيلفا، لقرار المحكمة، فسلم نفسه طوعاً للشرطة، ليبدأ تنفيذ حكم بسجنه ١٢ عاماً وشهراً،

"الفساد الذي يزداد ثقلاً عند قمة الهرم في السلطة السياسية يعني التدني في مستوى المؤسسات السياسية" فقد أعلن أمام آلاف من أنصاره اليساريين، حاولوا منعه من مغادرة مقر نقابة عمال المعادن في ساو برناردو دو كامبو، إحدى ضواحي مدينة ساو باولو، إنّه قرّر تسليم نفسه للشرطة، وإنّه "سيتمثل لمذكرة التوقيف"، واستدرك: "لكنني مواطن مستاء، ولا أقبل أن يُقال إنني لص. أريد مواجهتهم"، في إشارة إلى متهميه بالفساد، واتهم القاضي سيرجيو مورو بـ "الكذب"، مؤكداً أنه ضحية تلاعب من "النخب"، لمنعه من الترشح لولاية رئاسية ثالثة، معتبراً أن "همهم هو أن تكون لديهم صورة لي سجيناً". ووصل لولا الذي كان المرشح الأوفر حظاً للفوز في الانتخابات، بمروحية عسكرية حطت فوق سطح مقر الشرطة الفيدرالية في كوريتيبا التي تُعتبر "عاصمة مكافحة الفساد" في البرازيل.

وكانت فضائح الفساد قد هرّت صورة الرئيس السابق لولا بعد عملية التجديد لحضوره في سدة الرئاسة بعد الانتخابات التي أجريت في أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٦، حين تغلب على منافسه الاشتراكي الديموقراطي، جيرالدو ألكمين. وكان لولا يمثل في البرازيل، كما في الخارج، أمل الطريق الجديد، بين اليسار الثوري الفاقد حظوته والليبرالية المظفرة، فقد تعرّضت حكومة لولا دا سيلفا حين كان رئيساً لسلسلة من الفضائح، تتصل بالفساد المتغلغل في المحيط القريب من الرئيس البرازيلي، لا سيما في رئاسة حزب العمال، ووزير الاقتصاد السابق أنطونيو بالوسي. وبعيون دامعة، وقف الرئيس لولا أمام شاشات التلفزيون في البرازيل، في مسعى إلى إقناع ناخبيه، أنه وقع ضحية خيانة رفاقه. وقال: "لم أتغير، وأود أن أطلب منكم عدم فقدان الأمل، أعرف أنكم غاضبون، وأقسم بأنني مستاء أكثر منكم".

وعندما وصل الرئيس دا سيلفا إلى السلطة في البرازيل في يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٣، كان أول رئيس للبرازيل من الطبقة العاملة، يطبق برامج اجتماعية واسعة، وفهم فوراً أنه يرتكب خطأ كبيراً إن هاجم قطاع الصناعات الغذائية القوي، حتى باسم العدالة الاجتماعية، وتوزيع الأراضي على الفلاحين الفقراء، الشعار المركزي لحزب العمال، رفيق درب حركة العمال بلا أرض، الذي أوصل لولا دا سيلفا إلى قمة السلطة.

وكان دا سيلفا قد أعلن أن "على السوق أن تفهم أن البرازيليين يحتاجون أن يأكلوا ثلاث مرات يومياً، وأن الكثير من الناس هم في حالة جوع". وكان يراهن في مشروعه على التحالف مع

"كان لولا يمثل في البرازيل، كما في الخارج، أمل الطريق الجديد" الرأسمال المنتج، والرأسمال الضخم ضمناً، في وجه الرأسمال المضارب، لاعباً ورقة خفض معدلات الفائدة لإعادة إطلاق الاقتصاد. ومع توزيع أفضل للدخل الوطني، ومع تنمية السوق الداخلية والإصلاح الزراعي، أعطى الأولوية للسياسات الاجتماعية، كما لإعادة بناء الدولة، وتوسيع سوق الجنوب المشتركة (مركوسور) وتطويرها.

ولم تقتصر تهم الفساد على الرئيس البرازيلي السابق، لولا دا سيلفا، بل شملت أيضاً اليسار الذي وصل إلى السلطة في أمريكا اللاتينية منذ أكثر من عقد، على ظهر جواد أبيض، مقتنعاً بتفوقه الأخلاقي على النخب اليمينية الليبرالية. وما عدا في تشيلي وأوروغواي، تخسر حكومات يسار الوسط أو اليسار معركة الأخلاقيات. ففي بوليفيا، شكّل الفساد على رأس المؤسسة العامة ٢٠٠٩ وصمة عار في مسألة تأميم المحروقات. وفي ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٩، تخلى القضاء الأرجنتيني عن متابعة التحقيق في الشكوك حول الإثراء غير المشروع التي تحيط بالرئيسة البيرونية كريستينا كيرشنر وزوجها الذي سبقها في رئاسة الدولة، نيكستور كيرشنر (٢٠٠٣ - ٢٠٠٧). وترد الأرجنتين في مؤشر الفساد الذي تضعه منظمة الشفافية الدولية بين الدول المنهارة أو البلدان التي هي في حالة حرب مثل الصومال أو أفغانستان أو السودان أو العراق. كما تمنح المنظمة غير الحكومية تصنيفاً أسوأ لبلدان عديدة في أمريكا اللاتينية، هايتي وفنزويلا وباراغواي وإكوادور ونيكارغوا وهندوراس وبوليفيا، فوفقاً لتصنيف منظمة الشفافية الدولية، تقع أوروغواي وتشيلي فقط في مصاف فرنسا وبلدان أوروبية أخرى أكثر فضيلة.

وفي عام ١٩٩٨ عندما كان الضابط هوغو تشافيز يسعى إلى الفوز برئاسة فنزويلا أول مرة،

"ليس هناك رئيس قادر أن يتمتع بالحصانة من العقاب" فعل ذلك باسم محاربة الفساد. ومنذ ذلك الوقت، تحرر من كل الضوابط، في وقت تضاعف فيه سعر برميل النفط الخام وموارد الدولة عشرين مرة. إذا كانت فنزويلا تترشح تحت وطأة الفساد منذ القدم، فالمبالغ المختلطة كانت بالملايين، أما الآن فتصل إلى المليارات. تُنفق الأموال العامة بصورة استنسابية وغير شفافة. ويسير استعمالها الحزبي جنباً إلى جنب مع الإثراء غير المشروع، مع إفلات تام من العقاب، "يغطي" التعسف السياسي إلى حد ما الاختلاسات الفردية.

ففي ظل انتشار المنظمات غير الحكومية لمكافحة الفساد على صعيد كوني، وما رافق محاكمة الرئيسة السابقة لكوريا الجنوبية، بارك جيون، والآن الرئيس البرازيلي السابق لولا دا سيلفا، تشير كل هذه التطورات بأن العالم، وأن الشعوب والمجتمع المدني يمكن أن يكون لهما دور. ويمكن أن يتحكم في سلطة القرار عندما يتعلق الأمر بالفصل بين دولة القانون أو اللقانون، فليس هناك رئيس قادر أن يتمتع بالحصانة من العقاب، فمن كرسي الرئاسة إلى السجن سيكون عنواناً ملازماً لرؤساء كثيرين سينتقلون من أعلى هرم السلطة إلى القاع والتهمة المشتركة الفساد واستغلال النفوذ، فقائمة الفضائح التي تلاحق الرؤساء السابقين ليست مرشحة للتوقف، إذ إن مصير الرئيس الفرنسي الأسبق نيكولا ساركوزي، والرئيس الجنوب إفريقي المعزول جاكوب زوما، لم يعد مجهولاً في ضوء التحقيقات الجارية إزاءهما.

ضربات تنذر بأزمة صواريخ خطيرة بين روسيا وأمريكا

مجلة "فورين بوليسي" الأمريكية: ٢٠١٨/٤/١٦

حذر عدد من المحللين السياسيين من احتمال أن تؤدي الضربات الجوية الأمريكية الأخيرة ضد سوريا إلى أزمة صواريخ جديدة بين أمريكا وروسيا.

وذكر ديمتري ترينين، مدير مركز "كارنيغي" في موسكو، في مجلة "فورين بوليسي" الأمريكية، بما قاله مؤخراً أنطونيو غيتريس، الأمين العام للأمم المتحدة، من أن الحرب الباردة عادت برغبة في الانتقام لكن بصورة مختلفة، معتبراً أن وجهة نظر المسؤول الدولي صحيحة لكنها جاءت متأخرة.

فقد بدأت المواجهة الجديدة بين روسيا وأمريكا منذ ٢٠١٤، وتصاعدت لتتوج مساء الجمعة الماضي، بهجمات الولايات المتحدة ضد سوريا لاتهامها باستخدام غازات سامة ضد مدنيين في ضاحية دوما القريبة من دمشق. ولكن، وفقاً لكاتب المقال، تختلف المواجهة الحالية بين واشنطن وموسكو تماماً عن الحرب الباردة الأولى، لأنه لم يعد هناك تماثل أو توازن أو احترام متبادل بين الطرفين. كما لا يوجد حالياً خوف متزايد من حرب نووية وهو ما يثير خطر الانزلاق نحو نقطة اللاعودة.

تسابق غير متكافئ

ويرى ترينين أنه بات ينظر، في عدد من العواصم الغربية، للهجوم على بوتين، بوصفه امتداداً للحرب على الإرهاب، وحيث يرسم للرئيس الروسي صورة مشابهة لدور صدام حسين.

وهكذا، وخلافاً لما كان عليه الحال مع الاتحاد السوفييتي، تُعامل روسيا حالياً مثل دولة مارقة. وفي سياق هذه المسابقة غير المتكافئة، استبعدت الولايات المتحدة إمكانية التوصل إلى تسوية استراتيجية مع خصمها. وهكذا أصبحت التسوية مع روسيا تعني، بالنسبة لعدد من القادة الأمريكيين، التسوية مع الذات، والتنازل عن عدد من القيم. وذلك يرفع مخاطر إثارة الكرملين إلى أقصى حد.

ووفقاً لكاتب المقال، قد يدرك مسؤولون عسكريون، ومن المختصين في الأمن القومي الأمريكي، مخاطر الوضع الراهن أفضل من السياسة وقادة الرأي العام. وفي سوريا، نجحت خطط منع المواجهة بين قوات أمريكية وروسية. وكان لرئيس هيئة الأركان العامة الروسية اتصالات دورية، بما في ذلك اجتماعات وجهاً لوجه، مع قائد هيئة القوات الأمريكية المشتركة، ومع وزير الدفاع الأمريكي، وهو كان على وشك الاجتماع بالقائد الأعلى لقوات الناتو في أوروبا. وفي بداية العام الجاري، زار رؤساء وكالات الاستخبارات الروسية، والإدارة الاتحادية للأمن والاستخبارات الخارجية، في بادئة غير مسبوقه الولايات المتحدة.

ويلفت ترينين إلى أنه في ظل أجواء من الصخب والهيستيريا، تبدو قنوات التواصل الجديدة أفضل وأكثر فائدة، من القناة الخلفية الشهيرة التي قامت في واشنطن بين روبرت كينيدي وموظف في الاستخبارات الروسية، وأفادت في نقل رسائل بين الرئيس الأمريكي الأسبق جون كينيدي والزعيم السوفييتي، آنذاك، نيكيتا خروتشوف.

ولكن على خلاف الحرب الباردة، والتي كانت في معظمها حرباً بالوكالة، تمثل المواجهة الجديدة اشتباكاً أكثر مباشرة. وفي مجالات المعلومات والاقتصاد والتعاملات المالية والسياسية، وفي مجال الفضاء الإلكتروني، يبدو الصراع الروسي الأمريكي مباشراً.

وفي المجال العسكري، تقاوتل روسيا وأمريكا في نفس البلد، لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية، لكن أهدافهما وстратегياتهما متباينة تماماً هذه المرة، إن لم تكن متضاربة. ويستطيع قادة عسكريون من الجانبين القيام بما من شأنه تجنب وقوع حوادث، لكن ليس بوسعهم صنع سياسات.

تحذير ذكي لم يستفز أحداً

صحيفة "انديبندنت" البريطانية: ٢٠١٨/٤/١٦

قبل شن التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة هجمات صاروخية وجوية على أهداف في سوريا، صدرت تقارير عدة تحذر من احتمال نشوب حرب عالمية ثالث. لكن تبين لاحقاً أن تلك المخاوف كانت تنطوي على الكثير من المبالغة، في رأي باتريك كوكبيرن، مراسل صحيفة "انديبندنت" البريطانية في الشرق الأوسط، لأنه من بين جميع الخيارات المتوافرة، اختار التحالف شن هجوم صغير لتفادي إثارة روسيا وإيران.

إذا كان هدف الحكومة السورية من شن هجوم بأسلحة كيميائية إجبار قوات مسلحة معارضة على الاستسلام والانسحاب من آخر معاقلهم في دوما، فقد تحقق هدفها وحسب كوكبيرن، تم الهجوم ضد ثلاث منشآت مرتبطة بالبرنامج النووي الكيماوي السوري، واحدة في دمشق ومنشأتان غرب حمص.

وكانت الضربة بمثابة تحذير أكثر منها محاولة لتدمير آلية النظام السوري العسكرية. وبعد ساعات من الضربة الصاروخية، تظاهر مناصرو النظام، في دمشق، في تحد واضح للولايات المتحدة.

خيار حذر

وفي رأي مراسل "انديبندنت"، ربما اختار ترامب، تحت ضغط من كبار قادة الجيش الأمريكي، أكثر الخيارات حذراً.

ولكن، في الواقع، لم تكن هناك أي خيارات. فقد انتصر الرئيس السوري، بشار الأسد، في الحرب السورية. وحتى لو كان ممكناً إضعافه، لربما شكل ذلك فرصة لتنظيمي داعش والقاعدة اللذين دُمرًا، ولكن لم يختفيا تماماً.

ميزان قوة

ويشير المراسل لاحتمال أن تفيد الهجمات في ردع الأسد عن استخدام الغازات السامة في أي هجوم لاحق، ولكنها لن تعدل في ميزان القوة ضده. فالأسلحة الكيماوية لا تشكل سوى قسم صغير من ترسانته، ولم يكن لها إلا دور عسكري ثانوي في الحرب. ومن بين نصف مليون سوري قتلوا في الصراع الدائر منذ أكثر من سبع سنوات، يقدر عدد الذين قضاوا بسبب أسلحة كيميائية بحوالي ١٩٠٠ شخص.

تعديل غير ملحوظ

ولكن، برأي كوكبيرن، سجل تعديل في الميزان العسكري في سوريا خلال الأسبوع الأخير، ومر دون أن يلفت، إلى حد كبير، انتباه أحد على الساحة الدولية، نتيجة التركيز على الهجوم بالغاز في دوما وتبعاته. فقد تم التطور الأبرز في دوما، آخر معقل للمعارضة المسلحة في الغوطة الشرقية، والتي استسلمت للقوات السورية في ٨ أبريل (نيسان). وقد نقل، خلال الأسبوع الماضي، ما تبقى من مقاتلي جيش الإسلام، بواسطة حافلات، نحو منطقة تسيطر عليها تركيا في شمال سوريا. ويعتبر هذا أكبر انتصار حققه الأسد في الحرب، وحتى أنه يتجاوز في أهميته استعادة السيطرة على شرق حلب في نهاية ٢٠١٦.

هدف

ويقول كاتب المقال، إذا كان هدف الحكومة السورية من شن هجوم بأسلحة كيميائية إجبار قوات مسلحة معارضة على الاستسلام والانسحاب من آخر معاقلهم في دوما، فقد تحقق هدفها. إذ في خلال ساعات من وقوع الهجوم، دخلت شرطة عسكرية روسية ضاحية دوما للإشراف على خروج أولئك المقاتلين، ولمنع نهب ممتلكاتهم من قبل لصوص ينشطون عادة مثل تلك الأوقات.

وفي ١٢ إبريل (نيسان)، رُفع العلم السوري فوق مبنى حكومي يقع في وسط دوما، وانتهى حصار المدينة الذي دام سنوات، ودخلتها قوات الجيش السوري.

كيف سترد روسيا على الضربات الغربية لسوريا ؟

موقع "ذا ناشيونال إنترست" الأمريكي: ٢٠١٨/٤/١٦

رداً على الضربات الصاروخية التي شنتها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا على مواقع في سوريا السبت الماضي، دعت موسكو إلى جلسة طارئة لمجلس الأمن وقال الرئيس فلاديمير بوتين إن خطوة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب "عمل عدواني" سيرتك "تأثيراً مدمراً على كامل نظام العلاقات الدولية".

روسيا، إما خضعت للضغط الغربي وقبلت بتمرير الضربات الصاروخية على سوريا مما يبدو أمراً سيئاً من الناحية الدبلوماسية، وإما أن منظومتها الصاروخية من طراز "إس-٤٠٠" التي تتبجح بها ليست بالقدرة الذي صورت بها وزعمت روسيا أن القوات المسلحة السورية كانت قادرة على استخدام منظومة للدفاع الجوي من العهد السوفياتي لاسقاط عشرات الصواريخ التي أطلقت على قواعد جوية سورية.

كما سرت تكهنات بأن موسكو سترد بهجمات إلكترونية على الهجوم الغربي. وقال المسؤول في وزارة الدفاع الروسية الجنرال سيرغي رودسكوي أن روسيا يمكن أن تسلم سوريا أنظمة صواريخ أرض-جو من طراز "إس-٣٠٠".

بالنسبة إلى كل مخاطر التصعيد، كتب نيكولاس ك. غفوسديف في موقع "ذا ناشيونال إنترست" الأمريكي أن القضية السورية برمتها ستكون خطيرة جداً.

وبعد أيام من التلميحات العلنية، وتحرك العتاد والأفراد، والكثير من الاتصالات وراء الكواليس، وهو دور لعبه باجتهاد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو، الذي كان على اتصال وثيق مع كل من واشنطن وموسكو، شنت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا هجمات منسقة لكن محددة على سوريا.

وبدا أن الهجوم وضع في إطار احترام الإلتزامات والتعهدات، فنظام بشار الأسد بدعم من الرئيس الروسي فلاديمير، ارتكب تجاوزات علنية، ورداً على تلك التجاوزات، كان لا بد من عقاب.

ولفت الباحث إلى أنه في الوقت عينه، جاء إعلان ترامب عن أن "المهمة أُنجزت" ليثير مجدداً التساؤل عن وجود رغبة لدى الرئيس الأمريكي لعدم التورط أكثر في اللهيب السوري إلى ما هو أكثر من الإنتشار العسكري المحدود في شرق سوريا للمساعدة في القتال ضد تنظيم داعش.

وبذلك يقلد ترامب رئيس الوزراء الإسرائيلي الذي يبادر إلى التحرك فقط عندما يكون هناك تطور غير مقبول من وجهة نظره في سوريا - لكن أبعد من ذلك يرفض ترامب التصعيد إلى ما هو أبعد من عمل عسكري محدد.

من هذا المنطلق، رأى الباحث أنه تنفيذ عمل عسكري، إلا أنه عمل محدود، ولم يتم التعرض لأي هدف روسي، مما خفض احتمالات صدام مباشر مع موسكو، وكانت الحكومة الأمريكية حريصة على تكرار أنه كان عملاً عسكرياً ضد واقعة محددة ولا يمثل مقدمة لتدخل أمريكي دائم.

ورأى الباحث أن روسيا، إما خضعت للضغط الغربي وقبلت بتمرير الضربات الصاروخية على سوريا ما يبدو أمراً سيئاً من الناحية الدبلوماسية، وإما أن منظومتها الصاروخية من طراز "إس-٤٠٠" التي تتبجح بها ليست بالقدرة الذي صورت بها، مما يعني أن دولاً مثل الصين وتركيا التي أوصت بشراء هذا النوع من منظومة الصواريخ، قد تراجع حساباتها لأنها لن تنفق أموالها على شراء فيل أبيض.

ولكن يتساءل الباحث، هل ستقبل روسيا بتمرير الضربة الغربية على غرار ما فعلت بعد الضربة الصاروخية الأمريكية على مطار الشعيرات السوري العام الماضي، أم أنها ستفعل شيئاً للرد؟

إلى ذلك، تساءل الباحث، هل توجه الضربات الغربية رسالة تحذير لإيران مفادها أن أمريكا قادرة على ضرب الأهداف ساعة تشاء؟ وهل ستستخلص إيران العبر من هذه الهجمات وتأخذ القلق الأمريكي من سلوكها بجدية.

وبصورة أشمل، فإن روسيا تقيم ما تعنيه الضربات الغربية في سياق الاستعداد الأمريكي للانتفاض على النفوذ الروسي في المنطقة. لذلك، تبدو الكرة الآن في الملعب الروسي، وسنرى ما سيكون عليه رد موسكو؟

قمة الظهران.. ساحة للخطب ووعود غير ملزمة وأهداف متناقضة

وكالة نون بوست: ٢٠١٨/٤/١٦

فريق التحرير: اختتم الزعماء العرب، أمس الأحد، الـ١٥ من أبريل، قمتهم التاسعة والعشرين التي عقدت في مدينة الظهران بالمملكة العربية السعودية، وسط غياب ٥ زعماء لأسباب متباينة، على رأسهم عاهل المغرب والرئيس الجزائري وأمير دولة قطر.

جاءت القمة التي لم تتجاوز ٥ ساعات ونصف، وسط أجواء متوترة، ما بين الضربة الأمريكية الأوروبية لسوريا واشتعال الموقف الميداني في غزة مع جيش الاحتلال، واستمرار الأزمة الخليجية للشهر العاشر، ورغم ما كان يأمله البعض من احتمالية تحريكها للمياه الراكدة في تلك الملفات الساخنة التي تهدد أمن واستقرار الكيان العربي برمته، فإن كل التوقعات كانت تذهب إلى فشلها في تحقيق أي نجاحات تذكر على أرض الواقع، لتصبح رقمًا لا أكثر إلى جوار ما سبقها من قمم أخرى.

القمة وإن كانت محسومة النتائج لدى النخب السياسية ورجل الشارع على حد سواء، غير أنها نجحت في لفت الأنظار إليها، سواء قبل انعقادها أو خلال سيرها، فضلاً عن بيانها الختامي الذي حمل حزمة من التناقضات التي دفعت البعض إلى نعتها بـ"قمة الخطب والشعارات".

لماذا الظهران؟

كان نقل مقر انعقاد القمة من الرياض إلى مدينة الظهران (شرق المملكة) علامة استفهام أثارت الكثير من التساؤلات عن الدافع والحكمة من هذه الخطوة غير المبررة رسمياً من السلطات السعودية.

التكهن الأول الذي فرض نفسه تعلق بلجوء الرياض إلى هذا القرار بسبب المخاوف من خطر الصواريخ الباليستية التي يطلقها الحوثيون من الأراضي اليمنية، ولعل آخرها قبل عدة أيام، حين أسقطت قوات الدفاع الجوي السعودية عدداً من تلك الصواريخ فضلاً عن إصابة بعضها لأهداف في قلب العاصمة وفي مناطق حيوية للغاية منها مطار الملك خالد الدولي، وذلك بحسب وكالة "أسوشيتد برس" الأمريكية.

آخرون ذهبوا إلى أن اختيار الظهران التي تبعد نحو ٢٠٠ كيلو متر من الساحل الإيراني، هو رسالة تهديد واضحة وجهتها المملكة لخصمها اللدود الذي تصدر جدول أعمال القمة، فقد ذكرت إيران بالاسم في البيان الختامي ضمن الفقرات الثامنة والتاسعة والتاسعة عشرة والرابعة والعشرين، كما أنها ذكرت بشكل غير مباشر في فقرات أخرى عن اليمن وسوريا والبحرين.

تجاهلت القمة تماماً توجيه أي انتقادات لممارسات جيش الاحتلال بحق الفلسطينيين الذين يسقط منهم يومياً العشرات بين شهيد ومصاب

اجتماع للخطب

"القمة العربية ساحة عريضة لاستعراض القدرات اللغوية والخطب الرنانة والشعارات عالية النبرة" .. لم تغب هذه الصورة الذهنية التي صاحبت القمم الثمانية والعشرين السابقة للجامعة العربية عن تلك التي عقدت أمس في السعودية، وهو ما جسده كلمات الزعماء المشاركين التي ما تنفك أن تتبخر مع الانتهاء من إلقاء البيان الختامي.

القادة العرب في القمة أكدوا بطلان وعدم شرعية قرار واشنطن الاعتراف بالقدس عاصمة لـ"إسرائيل"، وتعهدوا بالاستمرار في تقديم الدعم اللازم لنصرة القضية الفلسطينية، مع التشديد على أهمية تحقيق السلام الشامل والدائم مع تل أبيب. كما شددوا في البيان الختامي على "الوقوف بجانب الشعب الفلسطيني لنيل حقوقه المشروعة"، داعين إلى ضرورة تحمل المجتمع الدولي مسؤولياته لحماية الفلسطينيين، وضرورة استئناف المفاوضات، مؤكداً أهمية السلام كخيار "استراتيجي" في الشرق الأوسط على أساس مبادرة السلام العربية.

البيان الختامي دعا كذلك إلى العمل "على تسريع آليات العمل العربي المشترك"، و"عمل كل ما يلزم لتحسين أمننا من الإرهاب وصيانة أمننا العربي"، بالإضافة إلى "دعوة داعمي المليشيات إلى التوقف عن ممارساتها"، فضلاً عن التشديد على "التصدي بحزم لكل التدخلات الإقليمية في شؤون دولنا العربية"، مطالباً إيران بالكف عن الأعمال الاستفزازية التي من شأنها أن تقوّض بناء الثقة وتهدد الأمن والاستقرار في المنطقة، مديناً "بأشد العبارات" ما تعرضت له السعودية من "استهداف لأمنها عبر إطلاق مليشيات الحوثي الإرهابية ١١٩ صاروخاً بالسّتياً" على أهداف مختلفة في المملكة.

تجنب إدانة "إسرائيل"

في الوقت الذي أولى فيه الزعماء المشاركون في القمة اهتماماً واضحاً للقضية الفلسطينية، وهو ما اتضح سواء في كلماتهم الأحادية أو البيان الختامي، تكلل بتخصيص العاهل السعودي ٢٠٠ مليون دولار لدعم برنامج الأوقاف الإسلامية في القدس ووكالة الإغاثة "أونروا"، إلا أن أحداً لم يقترب نهائياً من جرائم دولة الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني.

تجاهلت القمة تماماً توجيه أي انتقادات لممارسات جيش الاحتلال بحق الفلسطينيين الذين يسقط منهم يومياً العشرات بين شهيد ومصاب، لعل آخرهم استشهاد ٣٥ متظاهراً مدنياً في مسيرات العودة التي يقوم بها الفلسطينيون منذ أيام احتفالاً بيوم الأرض.

الأمر لم يتوقف عند عدم توجيه أي إدانات أو انتقادات للكيان الصهيوني تتناسب والشعارات المرفوعة لنصرة القضية الفلسطينية فحسب، بل هناك حالة من التناقض تنتهجها الدول العربية في سياساتها تجاه تل أبيب، على رأسها مواقف ولي عهد السعودية محمد بن سلمان الذي اختطّ منذ استلامه المنصب مساراً حاداً للتقارب مع "إسرائيل" كانت ذروته تصريحه أن من حق الإسرائيليين العيش "في أرض أسلافهم"، وهو ما اعتبره الإسرائيليون تصريح "بلفور" جديد وتنازلاً لم يقدم عليه زعيم عربي من قبل.

الجزر الإماراتية الثلاثة المحتلة من إيران تطالب القمم العربية وقمم مجلس التعاون الخليجي في كل لقاء بضرورة إرجاعها لأصحابها، في حين أن الإمارات تقيم أقوى علاقات اقتصادية مع إيران التي تحتل جزرها

الأزمة الخليجية وتناقض السياسات السعودية

بينما ترفع المملكة شعارات الوحدة ونبذ الخلاف والاصطفاف العربي في مواجهة التحديات الراهنة ورفض التدخل في شؤون الدول الأخرى، إذ بها تستضيف قمة للدول العربية في الوقت الذي تقفل فيه حدودها البرية والبحرية والجوية أمام الوفد القطري المشارك الذي اضطر إلى القدوم عن طريق الأردن، وهو الذي يفصله عن مقر عقد القمة ليس أكثر من دقائق معدودة.

هذا بخلاف إعادة دول الحصار تكرار مطالبها السابقة التي وصفت بـ"التعجيزية" قبيل عقد القمة، وكأنها رسالة ضمنية مفادها أن المشاركة في اجتماع الظهران هو عقد إذعان واستسلام وليس للتنسيق بين دول متساوية في الوزن والمكانة والكرامة.

من الأمور التي أثارت سخرية البعض أيضاً تناقض الرياض بين شعارات (حماية الأمن العربي من الأخطار المحدقة به) وسياساتها الممارسة على أرض الواقع، فبينما تتهم المملكة بعض دول الجوار بالتسبب في عدم الأمن والاستقرار، تناست ما تفعله قواتها في اليمن وسوريا على سبيل المثال، وهي التحركات التي أثارت حفيظة المجتمع الدولي برمته التي على إثرها اضطر ولي العهد إلى دفع المليارات لتجنب ملاحقته دولياً وتحسين صورة بلاده أمام العالم.

لفتة أخرى أثارها البعض تعكس حجم التخبط في التوجهات السعودية، منها أن طائرات القادة العرب المشاركين هبطت في قاعدة الملك عبد العزيز الجوية التي بناها المهندس الأمريكي مينورو ياماساكي مصمم مبنى التجارة العالمية في نيويورك الذي تعرّض لهجوم عام ٢٠٠١ قاده ١٥ سعودياً وإماراتيين ومصري ولبناني وأدى عملياً إلى اجتياح أفغانستان والعراق وصولاً إلى أغلب الكوارث التي شهدتها المنطقة لاحقاً.

"قمة رفع عتب"

أمام علامات الاستفهام تلك التي رافقت القمة منذ الإعداد لها وحتى الانتهاء من إلقاء بيانها الختامي، كان التشكيك في قدرتها على تحقيق أي نجاحات تذكر هو السمة البارزة لتعليقات وتعليقات السياسيين والخبراء، ممن ذهبوا إلى أن قمة الظهران فشلت في أن تحرك ساكناً في الملفات الساخنة التي تشهدها الساحة وهو ما يفقدها قيمتها بصورة كاملة.

عضو مجلس الأمة الكويتي السابق ناصر الدويلة، تعليقاً على البيان الختامي، وصف القمة العربية بالخجولة في أدائها وفي بيانها، معتبراً "أنها كسابقاتها من القمم انتقدت إيران وألمحت إلى تدخلاتها في المنطقة العربية وتحميلها المسؤولية بدعم المليشيات، ولكن دون اتخاذ إجراءات عملية أو مواقف واضحة لإلزام إيران ووقفها عند حدها". وقال إن الجزر الإماراتية الثلاثة المحتلة من إيران تطالب القمم العربية وقيم مجلس التعاون الخليجي في كل لقاء بضرورة إرجاعها لأصحابها، في حين أن الإمارات تقيم أقوى علاقات اقتصادية مع إيران التي تحتل جزرها، هكذا أضاف في تصريحاته لـ "الجزيرة"، معتبراً أن قمة الظهران أقل القمم العربية بريقاً وتأثيراً حتى على المستوى الإعلامي، سواء العالمي أو الدولي، وأضاف أنها قمة واهنة ضعيفة يصلح أن تسمى "قمة رفع عتب".

بينما ترفع المملكة شعارات الوحدة ونبذ الخلاف والاصطفاف العربي في مواجهة التحديات الراهنة، إذ بها تستضيف قمة للدول العربية في الوقت الذي تقفل فيه حدودها البرية والبحرية والجوية أمام الوفد القطري الأمر لم يختلف كثيراً عند الفلسطينيين، رغم تصدر قضيتهم جدول أعمال القمة، فما هي حركة "فتح"، وعلى لسان القيادي أمين مقبول، تشكك في جدوى نتائج هذه القمة التي رأت أنها "تعقد في ظروف صعبة في فلسطين والمنطقة العربية ككل، وبالتالي هناك الكثير من الشكوك في أن تخرج القمة العربية بقرارات تعالج القضايا المصرية للشعب العربي والفلسطيني"، مضيفاً: "نحن في شكوك إن كانت هذه القمة، تستطيع أن تتخذ قرارات تواجه بها قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وهذا أمر في غاية الأهمية ومقياس بالنسبة لنا، حول نجاح أو فشل هذه القمة".

أما حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وعلى لسان القيادي داود شهاب، رأت أن هذه القمة تعقد في ظل "تحديات كبيرة تواجه الأمتين العربية والإسلامية"، موضحاً أن "أخطر هذه التحديات محاولات دمج الكيان الإسرائيلي في المنطقة واعتباره جزءاً طبيعياً منها، وذلك عبر الاعتراف بشريعة الاحتلال على أرض فلسطين والمساعي الحثيثة من بعض الأطراف العربية وفي مقدمتها السعودية لإقامة علاقات مفتوحة مع الاحتلال، وإقامة علاقات تنظر إلى المصالح التي تتناقض مع ثوابت ومصالحة الأمة".

وعن رسالته للقادة العرب في القمة أكد قائلاً: "يجب أن نقف جميعاً ضد الهيمنة الأمريكية، ويجب العمل على غلق الأبواب كافة في وجه واشنطن وتل أبيب ووجه كل من يحاول أن ينال أو يستخف بهذه الأمة"، مذكراً بتصريحات ترامب التي كشف فيها أن "عينه على المال والنفط العربي، وهذا استخفاف فاضح بوزن ومكانة الأمة العربية"، متسائلاً: "هل القمة بوضعها الحالي قادرة على ذلك؟"، مجيباً عن نفسه قائلاً: "لا أظن أن القمة بوضعها الحالي يمكن أن يخرج منها شيء لصالح وحدة الأمة".

قمة الظهران وحوار الأولويات

*عبدالرحمن الراشد

صحيفة (الشرق الاوسط) : ٢٠١٨/٤/١٦

ربما ليس لسبب سياسي اختيرت عمداً مدينة الظهران، من بين عشرين مدينة سعودية، لتستضيف القمة العربية، لكنها تبقى أقرب المدن المواجهة جغرافياً لإيران. بين الترميز والتصريح المباشر، وردت إيران ضمن الخطاب الرئيسيّة التي أُلقيت في القمة. في كلمة راعي المؤتمر، العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز، دعا «إلى موقف أممي قوي لمواجهة سلوك إيران في المنطقة»، مجدداً «التأكيد على خطورة السلوك الإيراني». وردد أحمد أبو الغيط، الأمين العام للجامعة العربية، الحديث عن الحاجة إلى وقفة عربية ضد التدخلات الإيرانية. وللحكومات العربية مواقف متباينة تقريباً بشأن كل القضايا، باستثناء القضية الفلسطينية إلى حد ما، وهذا حال الـ٣٧ قمة عادية وطارئة التي عقدت في سبعين عاماً مضت، نادراً ما كانت الدول تتفق على قضايا حاسمة. ولهذا غالباً يلجأ السياسيون إلى صياغة بيانات عامة، فضفاضة، وطويلة لتقريب المواقف.

وطرح أبو الغيط في كلمته أمام الدول الأعضاء مشروعاً لمواجهة التحديات المتعددة من خلال «حوار حول أولويات الأمن القومي العربي»، وأن «التحديات الكبرى التي تواجهنا تتساوى في أهميتها وتتطابق في خطورتها». والأمين العام للجامعة العربية محق في وضع القضايا الكبرى في سلة واحدة، حيث لا يمكن اعتبار أزمة ليبيا مثلاً أقل أهمية من سوريا أو اليمن. التهديدات مشتركة، فقد كانت البحرين ولبنان يعانيان من تدخلات إيران قبل ست سنوات، واليوم نرى بنادق إيران وسعت دائرة نشاطها نحو العراق والسعودية وسوريا. وإذا كانت بعض الحكومات العربية لا ترى في السلوك الإيراني خطراً، إما لأنها بعيدة عنها جغرافياً، أو لأنها على وفاق سياسي مع نظام طهران، فإن مبدأ الجامعة العربية، بالدفاع المشترك، الذي أسست عليه يكون قد أخفق. هذه أهمية الحوار الذي دعا إليه أبو الغيط، بين أعضاء الجامعة العربية الاثنتين وعشرين دولة، حول أولويات الأمن القومي العربي وتعريف التهديدات الكبرى. يمكن للدول الأعضاء أن تتبنى مواقف مختلفة تناسبها لكنها ترتكب جريمة بحق الميثاق عندما تنحاز في قضايا خطيرة. وليس منتظراً، ولا مطلوباً، من جميع الدول أن تلتزم عسكرياً بالدفاع عن أمن بقية الدول الأعضاء التي تتعرض للخطر، لكن، على الأقل، يتوقع منها الانسجام مع شروط عضوية هذا النادي، الذي اسمه الجامعة العربية، بالالتزام بموقف سياسي متضامن، وهذا أضعف الإيمان.

الأزمات الكبرى المتعددة في المنطقة امتحان حقيقي للعلاقات بين الدول الأعضاء، وامتحان لقيمة منظومة الجامعة العربية وفعاليتها. وليس جديداً أن نراها تخفق في الوفاء بالحد الأدنى من التزاماتها في ميثاق الجامعة الذي وقعت عليه. وعلى أساس الحوار ومراجعة هذه النجاحات والإخفاقات، يمكن أن نرى إن كان هناك من أمل في علاج الجامعة العجوز المريضة أم لا.

بكل أسف لا تزال منطقتنا، العربية والشرق الأوسط عموماً، أكثر مناطق العالم اضطراباً وفشلاً في الحكم السياسي. وهذا ينعكس ويفسر، بطبيعة الحال، إخفاق منظماتها، أي الجامعة العربية. يمكن لهذه المؤسسة أن تلعب دوراً جماعياً مهماً في مواجهة الأزمات، ولو فعلت مرة ونجحت لاستطاعت أن تشكل قيمة لنفسها وللدول الأعضاء.

قمة الظهران العربية اختتمت أعمالها مساء أمس، لتبدأ دورة جديدة مدتها عام، ومحاولات جديدة، قد تحقق خلال الأشهر المقبلة اختراقات تعطي الأمل.

استعادة المبادرة والملفات المخطوفة

*غسان شربل

صحيفة (الشرق الاوسط) : ٢٠١٨/٤/١٦

كلما حزمت حقيبتني ذاهباً لتغطية قمة عربية أذكر نفسي بجوهر مهنتي. أقول لها إن مهمتي هي البحث عن الأخبار ومحاولة القراءة بين سطورها، وليس إطلاق البكائيات وتدبيج الرثاءات. والحقيقة هي أننا استهلكنا كل قواميس الأسف والتحسر والإحباط والخيبة. لكنني في النهاية صحافي عربي وترعبني الأرقام. بين كل قمة وأخرى أكتشف أن عدد المستوطنات الإسرائيلية قد تزايد، وأن عملية نهب أراضي الفلسطينيين تجري على قدم وساق.

أكتشف أيضاً أن عدد العرب المقيمين في مخيمات اللجوء يقدر بالملايين وأن جيلاً جديداً يولد في ظل قسوتها ووحشتها. وأن عدد الأولاد العرب المحرومين من الدراسة يقدر بالملايين. وأن عواصم جديدة تزداد تصدعاً وباتت تدار من قبل المكونات غير العربية في الإقليم. وأن حشداً من العاطلين عن العمل انضم إلى اللائحة الطويلة. وأن الفقر يترسخ. وأن الأفكار المضيئة تجد صعوبة بالغة في شق طريقها وسط الظلام الدامس. وأن جثثاً عربية تأكلها أسماك البحار بعدما سقطت من قوارب الموت الهاربة من أكثر من جحيم. وأن المكونات الأخرى تتسابق على تقاسم النفوذ على الأرض العربية كأن صاحب الأرض أسلم أنفاسه أو يكاد. وأن هذه المكونات تؤسس على الأرض العربية مصانع للميليشيات وتنتج بحذاقة وغزارة. ولطالما فكرت وأنا أتابع القمم بكتابة مقال بعنوان: يا للهول. ثم صرفت النظر لقناعتي أن الوضع العربي أشد هولاً من العنوان.

أكتب ذلك كصحافي عربي أخذته المهنة إلى قمم كثيرة. وبالمناسبة هل يعتبر المرء وقحاً إذا كان لا يزال يقول أنا عربي؟ وهل علينا أن نتنازل عن الروح والرداء معاً ونتصرف كشعوب تائهة ضائعة بين المكائد والتدخلات؟ ولماذا يستضعف المكون العربي في الشرق الأوسط إلى هذا الحد؟ ولماذا لا يحق لنا أن نحصل على الحد الأدنى الذي تعطيه لنا المواثيق الدولية والأعراف وحقائق التاريخ؟

الحد الأدنى وهو أن يكون العراق للعراقيين. وسوريا للسوريين. ولبنان للبنانيين. واليمن لليمنيين. وليبيا لليبينيين. وأن لا تستباح أراضي هذه الدول العربية من قوى الظلام أو الميليشيات الانقلابية أو الاجتياحات والوصايات الخارجية. هل يعتبر العربي وقحاً إذا قال إن بغداد يجب أن تُدار من بغداد؟ وإن دمشق يجب أن تدار من دمشق؟ والأمر نفسه بالنسبة إلى بيروت وصنعاء وطرابلس. وإذا كنا لا نسلم بوصاية عربية على دولة أخرى فكيف نسلم بوصاية غير عربية عليها؟ وهل من الوقاحة أن نطالب بأن تكون للعرب حقوق طبيعية لا أكثر أو أقل؟

يكاد الوضع السوري يختصر النكبة العربية الحالية. فقبل القمة تصاعد التوتر في الملف واستهدف التحالف الثلاثي الغربي مواقع للبرنامج الكيماوي السوري. كانت الضربة محدودة لا تستهدف عصب النظام ولا ترمي إلى تغييره. كانت رداً على اتهام النظام باستخدام سلاح كيماوي ورسالة أن الإقامة تحت المظلة الروسية لا تحول دون قيام الغرب بعمليات تأديب رداً على انتهاك الخط الأحمر. لكن الوضع السوري أكثر تعقيداً من اختصاره بالتوتر الأمريكي - الروسي الحالي.

نظرة عاجلة إلى الخريطة السورية تكفي لمعرفة حجم الكارثة. تقييم على الأرض السورية حالياً مجموعة جيوش روسية وأمريكية وإيرانية وتركية. ولا يمكن هنا تعداد الميليشيات السورية وغير السورية. نجاح النظام في توجيه ضربة قاصمة إلى المعارضات السورية لا يلغي أبداً أن الخريطة السورية واقعة تحت وصايات خارجية متناقضة حولت العلم السوري نفسه مجرد علم بين أعلام كثيرة. ونظرة عاجلة إلى الهوية الحقيقية للصواريخ التي يطلقها الحوثيون على السعودية تظهر أن التهديدات للأمن القومي العربي بلغت حداً غير مسبوق.

القلق من الانتهاكات الخطرة التي يتعرض لها الأمن القومي العربي كان حاضراً وبقوة في كلمات الجلسة الافتتاحية. وكان ذلك متوقفاً إذ لم تعد الدول العربية تملك ترف التأجيل أو إشاحة النظر أو تفادي تسمية الأشياء بأسمائها. لكن الحدث الأبرز في الجلسة كان إعلان خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز تسمية قمة الظهران «قمة القدس» في رسالة بالغة الدلالات في ضوء ما يقال وما يشاع. وترافق ذلك مع الإعلان عن دعم مالي للأوقاف الإسلامية في القدس ولوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم «أونروا». واستقبلت الخطوة بالترحيب والتصفيق.

ولا مبالغة في القول إن الدور العربي في الإقليم بدأ في التراجع حين سارعت إيران الخميني إلى انتزاع مشعل القضية الفلسطينية من أيدي العرب، مقدمة نفسها في صورة حارس الحق الفلسطيني والمدافع عنه، مستفيدة آنذاك من انحسار دور مصر بفعل اتفاقات كامب ديفيد وردود الفعل العربية عليها. ولا يغيب عن بال المتابعين أن تسرب إيران إلى الساحة العربية بدأ على دوي اشتباك مؤيديها مع إسرائيل. بذريعة محاربة إسرائيل نجحت إيران في الحصول على موطن قدم لنفوذها في لبنان وسوريا والساحة الفلسطينية قبل أن يعطيها الغزو الأمريكي للعراق فرصة التسلل إلى النسيج العراقي والانتقال لاحقاً إلى اليمن. تركيا أيضاً أدركت أهمية الموضوع الفلسطيني لإيجاد ممر إلى عدد من الساحات أو القوى العربية.

استعادة الموضوع الفلسطيني إلى حاضنته العربية وعلى قاعدة التمسك بالمبادرة العربية للسلام توفر أرضية عربية مشتركة لبلورة استراتيجية جديّة لمواجهة التدخلات الإيرانية والتركية. أوليس غريباً مثلاً أن يناقش مستقبل سوريا على طاولة لا يجلس إليها أي عربي بينما يحضر رؤساء روسيا وإيران وتركيا؟

لا خيار أمام العرب غير استعادة المبادرة واستعادة الملفات المخطوفة، وبلورة سياسات واقعية مؤثرة لإعادة السلام إلى سوريا وليبيا واليمن. استعادة الملفات ستدفع الدول الكبرى إلى أن تأخذ في الاعتبار حقوق المكون العربي، بدل اعتبار أرضه ساحة لتجريب الحروب بالواسطة فضلاً عن الأسلحة.

نظام عالمي آيل للسقوط

*د. محمد السعيد إدريس

مركز الأهرام للدراسات: ٢٠١٨/٤/١٧

كل الذين تابعوا أعمال الجلستين اللتين عقدهما مجلس الأمن الدولي يومي الجمعة والسبت الماضيين (١٣ و ١٤ أبريل ٢٠١٨) لمناقشة الأزمة المتفجرة حول اتهامات زائفة للجيش السوري باستخدام أسلحة كيميائية في مدينة دوما بالغوطة الشرقية لدمشق ولمناقشة العدوان الثلاثي الأمريكي - البريطاني - الفرنسي على سوريا كان في مقدورهم الاستنتاج بثقة، أن الأزمة الحقيقية ليست في سوريا بل هي داخل مجلس الأمن نفسه وفي النظام العالمي السائد الذي انقلب على نفسه ولم يعد يحترم القوانين الدولية، ولا القيم والمبادئ والأهداف التي صاغها الآباء المؤسسون للأمم المتحدة في الميثاق الذي أريد له أن ينظم العلاقات بين الدول الأعضاء على قاعدتي تجريم استخدام القوة في العلاقات الدولية، وإقامة هذه العلاقات على أساس التعاون بين الدول.

في جلسة يوم الجمعة ألقى أنطونيو غوتيريتس الأمين العام للأمم المتحدة بياناً تاريخياً تجرأ فيه بالقول إن العالم يعيش الآن «حرباً باردة جديدة» ما يعني إدراك الرجل عمق الأزمة المستفحلة الآن بين القوى الدولية الكبرى، أما جلسة يوم السبت التي عقدت بناء على طلب روسي لإدانة العدوان الذي وقع فجر ذلك اليوم على سوريا فكانت بحق، جلسة مأساوية انقسمت فيها مواقف الدول الأعضاء الخمس عشرة، إلى ثلاث مجموعات كانت المجموعة الأولى هي الدول الثلاث التي ارتكبت العدوان: الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، هذه الدول رفضت بقوة الدعوة الروسية لإدانة العدوان، وأكدت أنها لم تقم بعدوان، ولكنها كانت تقوم بتنفيذ المضمون الحقيقي لميثاق الأمم المتحدة بعد أن عجز مجلس الأمن، عن إصدار أي قرار من مجلس الأمن يدين استخدام «النظام السوري» للأسلحة الكيميائية وأصرت على مزاعمها بأن الجيش السوري استخدم الأسلحة الكيماوية في دوما دون أن يقدموا أي دليل مادي يثبت ذلك سوى معلومات استخباراتية وفيديوهات ملفقة جرى نشرها على وسائل التواصل الاجتماعي.

المجموعة الثانية ضمت الدول التي كانت على يقين بأن الولايات المتحدة مع فرنسا وبريطانيا ارتكبا عدواناً ثاماً ضد سوريا وانتهكوا عن عمد القانون الدولي ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة التي تجرم استخدام القوة في العلاقات الدولية وتحدد استخدام القوة في حالتين محددين الأولى هي في حالة الدفاع عن النفس، وهذا الحق مقيد بوقوع العدوان المباشر على أي من هذه الدول، وهذا لم يحدث، والثانية بتفويض من مجلس الأمن، وهذا أيضاً لم يحدث، وما حدث من الدول الثلاث المرتكبة للعدوان هي تجاوز كامل لنص المادتين ٤١ و ٤٢ اللتين تنظمان قواعد استخدام مجلس الأمن للقوة، وتبارى سفراء روسيا والصين وبوليفيا في كشف وفضح كيف أن العدوان على سوريا جاء مدبراً ومع سبق الإصرار، ومتجاهلاً جهود الأمم المتحدة ومنظمة حظر انتشار الأسلحة الكيماوية والمفتشين الذين أرسلوا من هذه المنظمة بتكليف من مجلس الأمن للتدقيق والتحري عن أي استخدام للأسلحة الكيماوية في دوما، الأمر الذي يؤكد أن الدول المعتدية الثلاث أرادت أن تسبق القرار الذي سيأتي به هؤلاء المفتشون الدوليون، لا لشيء إلا أنها كانت شديدة الحرص على طمس الحقيقة التي كان سيفضحها هؤلاء المفتشون، ولا تريد ظهور أي دليل يمنعها من ارتكاب هذا العدوان، والأسوأ أنها لم تأبه بالمخاطر التي كانت

يمكن أن تحدث في حالة ما إذا كانت المواقع التي قصفتها تحتوي على مخازن لمواد وأسلحة كيميائية، وقد لخص السفير البوليفي هذا المشهد المأساوي في مداخلته بقوله: «لايجوز أن تقاوم انتهاك القانون الدولي عن طريق انتهاك القانون الدولي» ومن هنا جاء طلب روسيا والصين وبوليفيا بإدانة هذا العدوان.

أما المجموعة الثالثة، فكانت الأكبر عددا وهؤلاء كانوا شهود زور، عرفوا الحقيقة ولم يجروا أي منهم على فضحها، اعترفوا بأن ما يحدث يُعد خطرا على السلم والأمن الدوليين لكنهم لم يبادروا إلى تصحيحه، واكتفوا بالتستر على ما يحدث من انتهاك صارخ لمبادئ الأمم المتحدة وامتنعوا عن التصويت على مشروع قرار إدانة المعتدين.

كان هذا هو المشهد المأساوي كما ظهر عليه مجلس الأمن، ورغم ذلك فإن العدوان فشل في تحقيق أهدافه القريبة منها والبعيدة، وربما يكون العكس هو الذي يحدث الآن، فالجيش السوري استطاع أن يفرض سيطرته كاملة الآن على الغوطة الشرقية لدمشق، وأفشل العدوان، وأسقط بصورخ سورية قديمة أكثر من ثلثي الصواريخ «الذكية واللطيفة» التي تباهي بها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، دون الحاجة إلى استخدام المنظومات الحديثة من الصواريخ السورية خاصة من طرازي «اس - ٣٠٠» و «اس . ٤٠٠» الروسيين.

من المستبعد أن تتحقق بعد العدوان المطالب التي تحدث عنها السفير الفرنسي في جلسة مجلس الأمن يوم السبت الماضي خاصة ما يتعلق بالعودة إلى مؤتمر جنيف، وإهدار كل ما تحقق من تقدم في مسارات «أستانة» و«سوتشي» برعاية روسيا وإيران وتركيا، فالعدوان سيرتب حتما نتائج جديدة ليست في مصلحة الدول المعتدية، ووكلائها.

فشل العدوان باعتراف كبار الخبراء من جنرالات الكيان الصهيوني الذين اعتبروا انها «أضر بإسرائيل» وتمنوا «ألا يكون قد حدث» والنتيجة كما قال إيهود باراك رئيس وزراء إسرائيل ووزير الدفاع الأسبق إن «الأسد أصبح في وضع أفضل.. وإن الضربة (العدوان) لن تغير الصورة في سوريا» أي أن العدوان لم يستطع فرض أمر واقع جديد في سوريا يخدم مصالح أمريكا ويخدم مصالح الحلفاء والوكلاء، وان الأمر الواقع المفروض على الأرض من جانب روسيا وإيران والجيش السوري وحزب الله هو الذي سيبقى يحكم معادلة متسقبل الأزمة في سوريا على غير ما كان يأمل المعتدون وحلفاؤهم الذين مولوا العدوان، وربما تكون النتيجة الأهم هي أن الوجود الأمريكي في سوريا لن يكون أمر بقائه امريكا بحتا بعد العدوان.

تبقى الأزمة الحقيقية في النظام العالمي الذي لم يحدث أن ظهر عاجزا أو فاشلا وهزليا كما ظهر السبت الماضي حيث كانت المياه تملأ كل الصامتين عن إدانة العدوان دون أن يدركوا أنهم بهذا الصمت ينتهكون شرعية المنظمة الدولية التي يتشرفون بعضويتها، وأنهم بهذا الصمت كانوا شركاء في العدوان بقدر كونهم شركاء تدمير النظام العالمي وتهديد الأمن والسلم الدوليين، وأنهم قد يكونون أو من سيدفع أثمان كل هذه الجرائم في ظل نظام عالمي أضحى آيلا للسقوط مع تساقط كل معايير المحاسبة والمراقبة وإحقاق الحقوق.

تشوهات العقل السياسي العربي!

*رجاء طلب

موقع ٢٤: ١٧/٤/٢٠١٨

العقل السياسي العربي الرسمي والشعبي يعيش أزمة حقيقية، عنوانها "أين العرب وأين عقلهم وما هو دورهم، وهل هم قادرون على إحداث الفعل الذي يمكنهم اللحاق بركب الحضارة الإنسانية والتفاعل معها كان للكاتب والفيلسوف محمد عابد الجابري الفضل في سبر غور "العقل السياسي العربي" ومحاولة تشريحه ووضع استنتاجاته الخاصة بهذا العقل، وكان لكتابه "نقد العقل السياسي العربي" الذي يعد البذرة الأولى التي زرعت في تربة الثقافة العربية المعاصرة، وأينعت ورعت جدلاً فكرياً مهماً في هذا المضمار وبخاصة بين الجابري نفسه والمفكر السوري جورج طرابيشي الذي ألف كتابه الشهير المعنون "نقد نقد العقل العربي" رداً على كتاب الجابري.

لقد ساهم هذا السجال الفكري والفلسفي النوعي في فتح المجال واسعا أمام تحطيم "تابوهات" كثيرة كان العقل العربي بشكل عام والسياسي بشكل خاص حذراً من الاقتراب منها، أو مسها وبخاصة البعد الديني منه المساهم في تكوين العقل السياسي العربي وما تسبب به من خلق أزمات سلوكية وأيديولوجية وتشوهات كبرى للعقيدة الإسلامية وتحديداً إنتاجه "للإسلام السياسي" الذي بات واحداً من أكبر التحديات التي تواجه الأمة العربية والإسلامية.

في تشريحه للعقل السياسي العربي يرى محمد عابد الجابري أن العقل السياسي العربي يملك ثلاثة محددات تنظم فعله السياسي، وهي العقيدة والعشيرة والغنيمة، أي أن الجابري وبتوصيفه هذا يكاد يقول وبالفم الملآن إن العقل السياسي العربي هو "عقل بدوي بامتياز" ولم ينتقل بعد إلى مرحلة المدنية والتفاعل الحضاري.

الجابري نشر كتابه "نقد العقل السياسي العربي" عام ١٩٩٠، ولم يكن قد تفاعل بعد مع الصدمة الكبرى في الحياة العربية المعاصرة أي في القرن العشرين، والمتمثلة باحتلال العراق للكويت ومحاولة "شطبها" عن الخارطة السياسية وتحويلها إلى مجرد محافظة من محافظات العراق، وأجزم أنه أو غيره ممن تصدوا لتشريح بنية العقل السياسي العربي في القرن العشرين لم يلتفتوا إلى الكارثة الكبرى الأخرى واللصيقة باحتلال الكويت ألا وهي اتخاذ "القضية الفلسطينية وتحرير فلسطين" شعاراً ومبرراً وغطاءً لهذا الاحتلال، حيث عمل الاحتلال العراقي للكويت ومن نظام حمل راية القومية العربية، على إحداث زلزال كبير في العقل السياسي العربي وأيضاً في العقل العربي بصورة عامة، وساهمت تلك الكارثة في خلط المفاهيم وأجهزت على القيم القومية وباتت دولة عربية كبرى كان يُنظر إليها على أنها سند للعرب وحارسة لبوابة الأمة العربية مع إيران، بات يُنظر إليها على أنها خطر على الأمن القومي العربي، واكتمل المشهد في "تعميق أزمة العقل العربي" بعد أن أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية والتحالف الدولي هما وسيلة تحرير الكويت.

منذ الثامن من أغسطس (آب) عام ١٩٩٠، بدأ العقل العربي يتشكل بصورة مناقضة للعقل السياسي التقليدي وتعمقت أزمته بصورة أكبر بكثير بعد أن أبرم الفلسطينيون أصحاب القضية وحراسها اتفاقاً سرياً مع إسرائيل ومن وراء ظهر العرب (اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣).

لقد شكل الحدثان السابقان (احتلال العراق للكويت واتفاق أوسلو بين المنظمة وإسرائيل) صدمة عصبية كبرى للعقل السياسي العربي، عملت تلك الصدمة وما تبعها لاحقاً على تكوين عقل سياسي مشوّه من أبرز سماته ما يلي:

أولاً: ضبابية المفاهيم القومية وعدم المقدرة والعجز على تحديد "العدو" و"الشقيق"، ويمكن وببساطة شديدة اليوم التقاط هذا الخلط القاتل وتأثيره على ما تبقى من مفهوم الأمن القومي العربي.

ثانياً: دفعت الأنظمة المنادية بالقومية العربية وتحديداً حزب البعث العربي الاشتراكي بشقيه السوري والعراقي الثمن الأكبر من هذا الخلط، ولهذا الأمر ما يفسره، فالنظام العراقي ارتكب الخطيئة الكبرى باحتلال الكويت وفقد مصداقيته كحزب، وإن نجح صدام حسين شخصياً في تكريس اللحظات الأخيرة من حياته "كبطل وشهيد" في ذهن البعض، أما النظام السوري فقد ارتكب كوارث كبرى صمت العقل السياسي العربي عن مواجهتها والتصدي لها في أكبر حالة شيزوفرينيا فكرية - سياسية - وأخلاقية، فنظام حافظ الأسد ارتكب مجازر تلزعتر ضد الشعب الفلسطيني، وتحالف مع القوى "الانعزالية اللبنانية" من "الكتائب" و"المردة" وغيرها من القوى الأخرى، ووفر الحماية لإيلي حبيقة قائد مجازر صبرا وشاتيلا، وقبل ذلك حيد ذاته عن معركة بيروت الكبرى مع القوات الإسرائيلية الغازية صيف عام ١٩٨٢، أما نظام بشار الأسد فقد تحالف عملياً مع إرهاب داعش والنصرة وغيرها من تشكيلات مشبوهة من أجل إجهاض الثورة الشعبية السلمية في بدايات عام ٢٠١١ والتي استمرت حتى منتصف عام ٢٠١٢ وما هو مستمر بإبادة شعبه بحجة ضرب الإرهاب ومازال البعض من الجماهير العربية يتعاطف معه على اعتبار أنه يواجه أمريكا وإسرائيل، في الوقت الذي تحولت فيه سوريا بسبب سياساته العسكرية والأمنية إلى مزرعة روسية - إيرانية. ففي الحالتين السابقتين هُزمت فكرة القومية العربية والأنظمة الرافعة للوائها، وترسخت صورة بديلة لهذه الأنظمة في العقل السياسي العربي الجديد و"النقدي"، ألا وهي أن الشعار القومي هو شعار مضللّ ويستخدم لتغطية الأنظمة الشمولية والديكتاتورية.

العقل السياسي العربي في نسخته الحديثة أي في الألفية الجديدة، لا يملك بعد كل ما سبق من تحديات وتناقضات، القدرة على إنتاج فكر سياسي جديد يعيد الأمور إلى نصابها ويعيد تحديد الأولويات السياسية والاقتصادية الفكرية والتربوية وتحديد المفاهيم وبخاصة في موضوع الفكر القومي وطريقة إعادة إنتاجه وهو الذي دفع ويدفع الثمن الأكبر.

العقل السياسي العربي الرسمي والشعبي يعيش أزمة حقيقية، عنوانها "أين العرب وأين عقلم وما هو دورهم، وهل هم قادرون على إحداث الفعل الذي يمكنهم اللحاق بركب الحضارة الإنسانية والتفاعل معها ويحررهم من عقلية "القبيلة والتأثر".

العودة إلى الهويات الجامعة

*محمود الريماوي

صحيفة (الخليج) الإماراتية : ٢٠١٨/٤/١٧

طفت على سطح التحليلات السياسية والاجتماعية، خلال العقدین الأخيرین، مسألة بروز الهويات الفرعية أو الأولية لأفراد أو مجموعات، والمقصود بهذه الهويات هو النزوع الفردي والجماعي " لتعريف الذات أو الجماعة بانتمائها إلى طائفة أو قبيلة أو منطقة بعينها، والنظر إلى الآخرين (الشركاء في المجتمع) بالمنظور ذاته" باحتسابهم ذوي انتماءات من هذا النوع، والتعامل معهم على هذا الأساس.

وقد حلت هذه الهويات (التي تسمى أيضاً هويات صغرى) في وعي جمهرة من الأفراد والمجموعات، محل الهوية الوطنية الجامعة، وفي أضعف الأحوال فقد تقدمت وطغت عليها وأقصتها، كما حلت محل الروابط المدنية" كالانتماء إلى مهنة أو نقابة أو حزب أو جمعية.

وفي غير مكان في العالم العربي فإنه يُلاحظ بروز هذه الظاهرة، وخاصة في المناسبات التي يتم فيها استنفار الناس وتحشيدهم كالانتخابات النيابية وحتى الانتخابات المحلية البلدية، وانتخابات المهن والجمعيات. ومن اللافت أن الظاهرة أخذت في البروز حتى لدى دول ومجتمعات عرفت بروابطها الاجتماعية المتقدمة، وبغلبة الارتباط بالوطن والدولة على أي ارتباط آخر، كحال مصر التي خذت تبرز فيها ظاهرة الروابط العائلية والمناطقية في الانتخابات العامة. وفي بلد آخر مثل العراق فقد شاعت مفاهيم المناطقية والجهوية والقبلية والطائفية في الحقبة الأخيرة، وقد أسس لهذا الاتجاه «مجلس الحكم»، الذي أنشأه الاحتلال الأمريكي عقب سقوط النظام السابق، والذي قام على المحاصصة المناطقية والطائفية، ثم انعكس ذلك على مختلف نواحي الحياة.

ومما يسترعي الانتباه، أن بروز هذه الظاهرة قد تزامن مع شيوع أفكار الديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة القانون في غير بلد عربي، ما يدل على عجز النخب عن مخاطبة الجمهور والتأثير فيه، وكذلك عجز المؤسسات السياسية الحديثة الأهلية والرسمية منها عن نشر أفكارها ورؤاها وتطبيقها في مفاصل الحياة العامة، وإخفاها في اعتماد معايير الكفاءة والنزاهة" بل إن هذه الظاهرة طفت على السطح، رغم التوسع في التعليم والتقنيات الحديثة. ويستذكر المخضرمون أن المجتمعات العربية لم تكن تعرف هذه الظاهرة قبل نصف قرن وأكثر في مرحلة مقارعة الهيمنة الأجنبية والكفاح من أجل الاستقلال، رغم أن المجتمعات كانت أقل تعلماً، ورغم محدودية وسائل الإعلام آنذاك، ونقص وسائل السفر والتنقل. ورغم ذلك فقد كانت الهويات الوطنية الجامعة هي الغالبة على وعي الناس، ويرفدها انتماء قومي وروحي وإنساني يتعدى حدود القطر الواحد.

وبطبيعة الحال فإن الهويات الأولية أو الفرعية لم تنبت من فراغ، فالوحدات الاجتماعية من عائلة وعشيرة وقبيلة وطائفة وأبناء منطقة، كانت قائمة وتعمل فعلها في حياة المجتمع والأفراد" لكنها لم تكن بمنزلة واحدة أو مؤسسة سياسية، وهو ما آلت إليه لاحقاً بالتدرج والتراكم" وذلك نتيجة الإخفاق في مشروع بناء الدولة الدستورية الحديثة، وفي تحقيق التنمية الشاملة، وكذلك الإخفاق في مواجهة التهديدات الخارجية، ومع عجز العلمانيين والليبراليين عن مواجهة موجة الأصولية المتشعبة، التي لم تلبث أن تحولت إلى أصولية اجتماعية وثقافية كارهة للمدن والمدنية" وهو ما أدى إلى شيوع أجواء من اللامبالية، والنكوص إلى الذات والتقوقع فيها، بفعل جملة العوامل والظروف السابقة، التي تفاعلت ما بينها، وتغذت بعوامل إضافية" هي: الفقر والبطالة والنزوح من الريف إلى المدن" وذلك جنباً إلى جنب مع شيوع قيم الاستهلاك وبروز حالات ثراء فاحش! ما ولد مشاعر من الاغتراب النفسي، وجد في الارتداد نحو الهويات الصغرى أقرب شبكة أمان له.

وبما أن بروز هذه الهويات وشيوع الانتماء إليها لم يتم بقرار من أي أحد أو أية جهة، كذلك فإن مغادرة هذه الانتماءات الضيقة، لن يتأتى عبر إجراءات أو سياسات بعينها، أقله على المدى القصير، فكما أن ظروفًا موضوعية مركبة ومتجاذلة أسهمت في بروز هذه الظاهرة وشقت الطريق أمامها، كذلك الأمر في التطلع نحو استعادة الانتماء بالهويات الوطنية الجامعة والمنفتحة على المشترك القومي والإنساني، والمواكبة للعصر ومعايير وسننه، فلن يقبض له أن يتحقق إلا ببناء الدول الدستورية الحديثة، التي تحتكم إلى سيادة القانون وعموميته، وإطلاق مشاريع وطنية وقومية كبرى، كما كان الحال عشية الاستقلال وغداته، مع الأخذ بالاعتبار التغيرات العميقة التي طرأت على عالمنا.. والشروع بهذه المهمات تقع على عاتق النخب وأصحاب القرارات وعلى مناهج التعليم ووسائل الإعلام، كما على الجمعيات والروابط الأهلية والمهنية، على أن يقتزن ذلك بتنمية وطنية شاملة، تُعلي من شأن كل ما هو جامع ومشترك، وبما يضع الانتماءات الضيقة في حجمها الطبيعي.

قصف سوريا رسالة سياسية من الغرب لروسيا

*جاكوب شابيرو

< جيوبوليتيكا فيوتشرز > : ٢٠١٨/٤/١٧

ترجمة- الخليج الجديد: في أواخر الأسبوع الماضي، أطلقت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ضربات صاروخية منسقة على أهداف محددة للنظام في سوريا. وكانت هذه هي المرة الثانية التي تطلق فيها إدارة «ترامب» ضربات على نظام «الأسد». وهناك أمرين فقط يميزان ضربات الأسبوع الماضي عن الهجمات التي نفذت قبل عام، وهما ضعف الصواريخ التي تم إطلاقها في أحدث هجوم، ومشاركة المملكة المتحدة وفرنسا. لكن الضربات لن تغير الحرب السورية. وقد كانت تلك الهجمة مدفوعة بالأساس بالسياسات الداخلية في البلدان الـ ٣ المعنية، والتي أكدت على أن تغيير النظام ليس هدفها، وأن روسيا مسؤولة جزئياً عن تصرفات «بشار الأسد».

أربع قوى

وهناك الآن ٤ قوى عالمية تتدخل في سوريا، وهي روسيا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا. وقد غامرت روسيا هناك لصرف النظر عن المشاكل في الداخل. وقد ضربت الولايات المتحدة - التي تدخلت في البداية في محاولة لتدمير تنظيم الدولة الإسلامية- «الأسد» مرتين، وذلك أساساً لأن الرئيس «دونالد ترامب» يريد أن يعكس سياسات الرئيس السابق «باراك أوباما» الذي لم يفرض خطه الأحمر على استخدام الأسد للأسلحة الكيميائية. ويأتي تدخل المملكة المتحدة موجهاً ضد روسيا، وتستخدم بريطانيا الآن طرد الدبلوماسيين والغارات الجوية ضد دولة موالية لروسيا لتشتت الانتباه عن مفاوضات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي المثيرة للجدل، والتي هدّدت قبل بضعة أشهر بإسقاط حكومة رئيسة الوزراء «تيريزا ماي». وتريد فرنسا، التي تتعامل مع الاضطرابات العمالية المعقدة، والرئيس «إيمانويل ماكرون»، مع انخفاض شعبيته بشكل سريع، إخفاء ما يعرفه الجميع بالفعل، وهو أن فرنسا أصبحت الشريك الأصغر لألمانيا في الاتحاد الأوروبي.

وكانت الدول الأربعة غير مستعدة لحرب حقيقية على استخدام «الأسد» المزعوم للأسلحة الكيميائية. وتبحث الولايات المتحدة بشدة عن طريقة لمغادرة سوريا. ولم تكن المملكة المتحدة وفرنسا على استعداد لنشر القوة العسكرية الضرورية لإسقاط «نظام الأسد»، ناهيك عن مواجهة روسيا عسكرياً. ولطالما كان نشر القوات الروسية في سوريا محدوداً، ويركز في الغالب على الأصول الجوية لمساعدة نظام «الأسد» على هزيمة المعارضين الذين لا يستطيعون تحدي روسيا جواً. وهذه ليست عاصفة الصحراء، ولا هي مقدمة للحرب العالمية الثالثة. كل ما في الأمر أن القوى الأجنبية تفعل ما كانت تفعله دائماً في الشرق الأوسط، تدفع البيادق على رقعة الشطرنج لكسب النقاط.

وفي هذه الأثناء، كان اللاعبون الحقيقيون في هذه الحرب هادئين بشكل ملحوظ خلال عطلة نهاية الأسبوع. فـ (إسرائيل)، التي قصفت أهداف نظام «الأسد» وأهدافاً إيرانية في سوريا عدة مرات، ورد أنها زودت بعض المعلومات عن منشآت الأسلحة الكيميائية السورية، لكنها لم تشارك في الحملة. (يبدو أن انفجاراً وقع في قاعدة لحزب الله جنوب حلب خلال عطلة نهاية الأسبوع كان انفجاراً في مستودع للأسلحة وليس هجوماً جويًا إسرائيليًا، كما أفادت العديد من وسائل الإعلام). وكانت تركيا مشغولة بالتوسط بين روسيا والولايات المتحدة حتى بدأت الصواريخ بالسقوط. ووصفت إيران هذه الهجمات بأنها جريمة لكنها قيدت ردها في إطار خطابي فقط حتى الآن.

وقد تتحول الحرب الأهلية السورية إلى حريق أكبر بكثير، ولكن إذا حدث ذلك، فسيكون بسبب صدام بين المصالح التركية الإيرانية، وليس بسبب الضربات الجوية الغربية المحدودة على منشآت الأسد للأسلحة الكيميائية. وفي حين تستمر روسيا والولايات المتحدة في تعطيل قرارات مجلس الأمن، سيستمر نظام «الأسد» في إخماد المعارضة. وستواصل تركيا توغلها في شمال سوريا. وستواصل إيران بناء القواعد وتعزيز الوكلاء في جميع أنحاء

البلاد. وستطبق (إسرائيل) استراتيجية الردع الخاصة بها على نطاق أكبر بكثير. وسوف يقترب الكرد السوريون من اللحظة الحتمية التي يتم التخلي عنهم من قبل راعيهم (الولايات المتحدة)، التي لم تعد ترى لهم فائدة. وكلما خفت خطر الغارات الجوية الغربية، كلما تمكنت الأطراف المتحاربة من العودة إلى القتال الحقيقي.

تحالف مناهض لروسيا

لكن القوى الغربية تصر على أنها ستواصل التدخل طالما استمر نظام «الأسد» في استخدام الأسلحة الكيماوية. لكن هناك القليل من الأدلة المتاحة للجمهور على استخدام الأسلحة الكيماوية في «دوما». وقالت الولايات المتحدة إنها تعتقد استخدامها، لكن سجلها في تقييم وجود أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط يترك شكاً في صدق حديثها. وعلاوة على ذلك، بدأت الغارات الجوية للتحالف قبل وقت قصير من وصول محققين من منظمة حظر الأسلحة الكيماوية إلى دمشق.

علاوة على ذلك، لا يوجد سبب يذكر لاستخدام نظام «الأسد» لهذه الأسلحة. وقد يكون «الأسد» وحشاً، لكنه كان براغماتياً إلى حد كبير حتى هذه النقطة، وليس هناك سبب كبير للاعتقاد بأن هذا قد تغير. وليس لدى الأسد ولا رعايته أي دافع لاستخدام الأسلحة الكيماوية في هذه الحالة. فالنظام على أعتاب ضمان أمن دمشق، فلماذا يشارك في هجوم كيميائي على معارضة مهزومة غالباً؟ إن استخدام الأسلحة الكيماوية لا يقدم سوى القليل من المزايا العسكرية، ويعطي أعداء «الأسد» ذريعة مفيدة لشن هجمات. وتحاول روسيا مغادرة سوريا، وتحاول التحرك نحو تسوية متفاوض عليها منذ شهور. ويعد موقف إيران في سوريا مستقر ولكنه مهدد، وهي تحتاج إلى وقت لتأسيس وجود قوي وتأمين خطوط الإمداد الطويلة، وأصبح الاستهداف الغربي ضاراً بجدول أعمالها.

ووسط هذا الارتباك، فإن الشيء الوحيد الذي يمكن قوله على وجه اليقين هو أنه تم تدشين تحالف مناهض لروسيا. ولم تغير الضربات الغربية توازن القوى في الحرب السورية، وفي الحقيقة، لا علاقة لها بالنزاع الذي يحيل سوريا إلى خراب. ويبدو من المرجح أكثر في هذه المرحلة أن الضربات كانت بيانا سياسياً ضد روسيا.

ولم تتنبأ توقعاتنا لهذا العام أن يتصادم الغرب وروسيا إلى هذا الحد. وتريد روسيا موازنة القوى في الشرق الأوسط، وهو ما يعني إبقاء تركيا وإيران تتقاتلان إلى أجل غير مسمى، مما يمنع أيهما من أن تصبح قوية بما يكفي لتحدي المصالح الروسية في مجالات نفوذها المرغوبة. وتريد القوى الغربية توازن القوى كذلك. لكن العادات القديمة تموت بسهولة. وقد تكون مقارنات الحرب الباردة، على الرغم من تطبيقها بشكل خاطئ على الوضع الحالي، مقنعة بما يكفي في صراع غامض أخلاقياً. كما أن الضرورات المحلية في بعض الأحيان تفوق الضرورات الدولية. ويريد «ترامب» مواجهة مشاكله الداخلية وتحتاج «ماي» إلى أن صرف تركيز أوروبا إلى التهديدات الخارجية بدلاً من مشاكل الحدود مع أيرلندا الشمالية، ويبدو «ماكرون» يائساً لتحقيق نصر سياسي، وكل هذا قد يحدث بتكلفة منخفضة بقصف أهداف غير مهمة في دولة منبوذة في الشرق الأوسط. أما بالنسبة للرئيس الروسي «فلاديمير بوتين»، فهو الآن يقف مواجهها الغرب، وقد يغفر له قدر كبير من الخلل الاقتصادي إذا ظهر بصورة المدافع عن روسيا.

وهناك حربان يجري خوضهما هنا، حرب عسكرية في سوريا، وحرب علاقات عامة بين روسيا والغرب. وكانت الغارات الجوية في سوريا مقصود بها هذه الأخيرة. أما الأولى فلا نهاية لها في الأفق.

تحديات المنطقة: الطاقة والتحالفات الإقليمية

صحيفة (الاتحاد) الإماراتية: ٢٠١٨/٤/١٧

محمد ولد المنى: تمر منطقة الشرق الأوسط بمتغيرات متسارعة، وقد أصبحت محور صراع للقوى الدولية الكبرى، كما شهدت تبديلاً جلياً في خريطة التحالفات الإقليمية، ما جعل مستقبل الاستقرار في كثير من دولها هشاً ومحاطاً بشكوك وتساؤلات، لاسيما أن بعض هذه الدول تتقرب التوجه الذي سترسو عليه سياسات الإدارة الأمريكية الحالية بقيادة دونالد ترامب، وبعضها يربط جانباً من مواقفه وسياساته الاقتصادية بالتغيرات المتصلة بخريطة النفط العالمية، خاصة بعد التراجع الحاد الذي عرفته أسعار النفط منذ منتصف ٢٠١٤، وما نتج عنه من تقلب في أسواق الطاقة.

ومن ذلك تأتي أهمية الكتاب الذي نعرضه هنا، وعنوانه «المنطقة إلى أين: تحديات أسعار النفط»، وفيه يناقش نخبة من المختصين والخبراء مستقبل المنطقة في ظل التحديات التي تفرضها المتغيرات الحالية، ويتطرقون بتعمق إلى تطورات الأوضاع الإقليمية ومحدداتها وتحدياتها، وسياسات القوى الدولية في المنطقة ومصالحها، والتحولت الجارية في خريطة التحالفات العربية الإقليمية. كما يسلطون الضوء على إدارة ترامب ومستقبل السياسات الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، بما فيها رؤية الإدارة للتحالفات الأمريكية في المنطقة، علاوة على الاتجاهات المستقبلية لأسعار النفط وتأثيراتها المحتملة، والسبل الكفيلة بالمحافظة على وتيرة التنمية الحالية في دول التعاون الخليجي.

وفي الفصل الأول من الكتاب يستشرف جمال سالم الشوابكة «مستقبل الاستقرار الداخلي في الدول العربية»، من خلال تشخيص الاختلالات الأمنية والصراعات التي تعيشها الدول العربية، والتي تعزى لعوامل دينية وسياسية واقتصادية وأمنية واجتماعية، ويخلص إلى استعصاء قيام استقرار تام في المنطقة العربية دون الأخذ بأسس وشروط، أولها «مبدأ العدل»، وهو الطريق المفضي لبناء مجتمعات ودول آمنة، وثانيها بناء اقتصاد قوي قادر على إشباع حاجات الأوطان وسكانها، وتوفير الحد الأدنى من العيش الكريم لها. أما الثالث فهو قبول الاختلاف الديني عبر احترام جميع الديانات والمعتقدات، ما يصون الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي. فيما يتمثل الرابع والأخير في امتلاك قوات مسلحة عصرية قادرة على حماية الحدود وفرض الاستقرار.

وتحت عنوان «دور مجلس التعاون لدول الخليج العربية في حفظ الاستقرار الإقليمي»، يلاحظ الدكتور شملان العيسى أنه في خضم موجة الفوضى والاضطرابات التي عصفت بالمنطقة العربية منذ عام ٢٠١٠، برزت دول مجلس التعاون الخليجي بوصفها القوة العربية الرئيسية القادرة على مواجهة طوفان الفوضى الذي ضرب المنطقة، بعد انكفاء القوى العربية التقليدية (الجمهوريات) على نفسها ودخولها في دائرة الاضطراب وعدم الاستقرار، وصولاً إلى الحرب الأهلية في بعضها (كما حدث في سوريا). لقد وقفت دول المجلس بقوة إلى جانب مصر، لاسيما بعد سقوط حكم «الإخوان المسلمين»، حتى استطاعت استعادة استقرارها وتوازنها، وتدخلت عسكرياً لدعم جهود مملكة البحرين الشقيقة في الحفاظ على أمنها. كما قدمت العديد من المبادرات والمجهودات لتسوية الأزمة اليمنية سلمياً (من خلال «المبادرة الخليجية»)، قبل أن تضطر للتدخل عسكرياً من خلال تحالف «عاصفة الحزم»، للعمل على استعادة الشرعية في اليمن، بعد الانقلاب الحوثى المدعوم إيرانياً. كما ساندت دول المجلس التطلعات المشروعة للشعبين الليبي والسوري، وشاركت في التحالف الدولي لمحاربة «داعش» في العراق وسوريا، وتصدت لمخططات إيران الرامية لفرض هيمنتها على المنطقة. ويخلص الدكتور العيسى إلى أن الأحداث والتطورات التي شهدتها المنطقة منذ بدء حالة الفوضى أواخر عام ٢٠١٠، أكدت أن مركز الثقل العربي انتقل إلى دول مجلس التعاون الخليجي، وأن مهمة حفظ الأمن والاستقرار في المنطقة، أصبحت مسؤولية هذه الدول بالأساس، وهي مسؤولية تفرض مزيداً من الأعباء والتحديات أمام دول المجلس خلال المرحلة المقبلة.

وفيما يخص «العلاقات العربية الإقليمية في ضوء تغير خريطة التحالفات الإقليمية والدولية في الشرق الأوسط»، يوضح أسامة هيكل كيف أن المنطقة تشهد الآن بروز عدة محاور، منها محور دول مجلس التعاون الخليجي بما يمثله من أهمية اقتصادية وأمنية، ومنها المحور الإيراني السوري الذي يضم «حزب الله» اللبناني والحوثيين في اليمن، إلى جانب المحور التركي القطري الذي يضم «الإخوان المسلمين» أيضاً ويسعى لإقامة الدولة الدينية. وأمام

سياسات المحاور والتحالفات الإقليمية السائدة، يرى هيكل أنه يتعين على الدول الخليجية، ومعها الدول العربية الشقيقة المتضررة من التحالفات المناوئة للنظام الإقليمي العربي، توظيف إرادتها وقوتها وتوحيد مواقفها.. فهذه الدول لديها طاقات اقتصادية هائلة ينبغي استثمارها لصالح أمن الخليج واستدامته ولإيجاد موازين قوة جديدة لصالح العالم العربي.. لكن ذلك -يقول الكاتب- يتطلب قبل كل شيء تفعيل توصية القمة العربية الداعية لإنشاء قوة عربية مشتركة وتفعيلها.

وفي استعراضه لـ«سياسات ومصالح القوى الدولية»، يقيم جون ديوك أنتوني «التحولات في المشهد السياسي» في المنطقة العربية، ويرى أن القوى العالمية الكبرى تمتلك مجموعة من العوامل التي تكسبها حضوراً قوياً في المنطقة، ومنها: أولاً، أن دول مجلس التعاون الخليجي مقارنة بباقي دول العالم، هي الدول الست الوحيدة المتجاورة والمحافظة على السلام والاستقرار في علاقاتها مع بعضها البعض. وثانياً، أن هذه البلدان تمتلك موارد النفط التي تعتمد عليها معظم الأسواق والاقتصادات العالمية. وثالثاً، كونها تقع في جزء حيوي من العالم، خصوصاً بسبب قربها من إيران التي زادت مؤخراً من هيمنتها إقليمياً. ووفقاً لأنتوني، فإن الانهيار الكبير لأسعار النفط، وتداعيات «الربيع العربي»، وأزمة اليمن، وظهور تنظيم «داعش»، والبداية غير المعتادة لإدارة الرئيس ترامب، وتنامي أعمال إيران العدائية في المنطقة.. كلها أمور أثرت بشكل كبير في المنطقة، وأثارت قلق مختلف دول العالم. لكن رغم كل هذه الأحداث والتحديات، فقد حافظت دول مجلس التعاون على الأمن والاستقرار في منطقتها، وعلى سلامة شعوبها وازدهارها.

وفي محاولة للتنبؤ بمستقبل السياسة الأمريكية تجاه الإسلام السياسي والتطرف الديني في ظل الإدارة الحالية، يرى مارك تسلر في فصل بعنوان «ترامب والإسلام»، أنه لا يزال من المبكر جداً تقييم سياسة إدارة ترامب في الشرق الأوسط، رغم أن تصريحاته خلال الحملة الانتخابية، والتعيينات التي قام بها في مناصب إدارته.. كل ذلك يشير إلى جوانب قد تثير قلق البعض. ويعتقد تسلر أن إدارة ترامب مدركة لأهمية العلاقات الأمريكية الخليجية، نظراً إلى المكانة الاستراتيجية الحيوية لدول التعاون، كما يعتقد أن هذه الإدارة فتحت الباب أمام تيار الإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة، عبر الإيحاء أحياناً بأن التطرف الديني مصدره الإسلام نفسه وليس تأويلات الإسلاميين المتطرفين فحسب! ويبين تسلر أن الدائرة الداخلية للرئيس ترامب منقسمة حول تصورها للإسلام، وأن بعضها عبّر صراحة عن رفض السياسات التي تستهدف المسلمين. لذلك لا يزال الغموض يحيط بالتوجه الذي ستتخذه السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، فالرئيس وإدارته نادراً ما يتفقان على الرسالة نفسها، وبسبب ذلك يشوب سياسته كثير من الضبابية.

وفي فصل آخر من الكتاب، يتناول توماس ريختر «سياسات الدول المنتجة للنفط على ضوء المتغيرات في أسعار النفط»، انطلاقاً من الآثار التي خلفها الانخفاض الحاد في أسعار النفط الخام العالمية منذ صيف ٢٠١٤، على منطقة الشرق الأوسط، إذ أدى إلى تراجع إيرادات الدول، وارتفاع العجز في ميزانياتها، مما دفع لتعديلات رئيسية في سياساتها العامة. ويرى ريختر أن ثمة أداتين رئيسيتين يتم اللجوء إليهما للتكيف مع الانخفاض الحاد في أسعار النفط: استخدام صناديق الثروة السيادية لسد العجز في الميزانيات، وتخفيض الميزانيات الحكومية ذاتها.

وأخيراً يستكمل بسام فتوح، في الفصل السابع من الكتاب، مناقشة تحديات أسعار النفط، ويرى أننا نشهد تحولاً من مرحلة ندرة النفط إلى مرحلة وفرته، فبينما كانت توجد توقعات بنفاد النفط، أثبتت التطورات التكنولوجية أن تلك التوقعات كانت مجرد ادعاءات كاذبة. كما اتضح أن الولايات المتحدة لديها احتياطي كافٍ من النفط الصخري يؤهلها للتعامل مع سنوات من تراجع إنتاج النفط. ويتوقع فتوح أن يكون هناك تحول في الطلب على النفط من دول «منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية» إلى دول أخرى خارج هذه المنظمة، مثل الهند وماليزيا وتايلاند.. لذا سيكون المنتجون في الشرق الأوسط بحاجة لتقوية علاقاتهم الاقتصادية بآسيا التي تظل مصدراً رئيسياً لنمو الطلب على النفط مستقبلاً. وإذ يتوقع فتوح أن يظل قطاع النفط يؤدي دوراً مهماً، فهو لا ينصح بالاستعجال في التخلي عنه، لكنه يدعو دول الخليج العربية لتنويع اقتصاداتها ومصادر دخلها.

*الكتاب: المنطقة إلى أين.. تحديات أسعار النفط

*المؤلفون: جماعة

*الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

الشرق الأوسط.. زمن القبح

*عمرو حمزاوي

صحيفة (الشرق) المصرية : ٢٠١٨/٤/١٨

صار التفتيش عن الجمال في الشرق الأوسط مهمة مستحيلة.

تحاصرنا الأخبار البائسة، من جرائم الإبادة التي يرتكبها ديكتاتور سوريا إلى جرائم إسرائيل في غزة وضد المدنيين المشاركين في مسيرات العودة، ومن جرائم الحرب التي ترتكب في اليمن إلى فظائع داعش وعصابات الإرهاب الأخرى في المشرق العربي وفي مصر وليبيا، ومن التدخل العسكري الروسي والإيراني والإسرائيلي في سوريا إلى التهديدات الأمريكية والأوروبية بتحريك الأساطيل وإطلاق الصواريخ.

تحاصرنا الأخبار البائسة، من سلب حرية الصحفيين وتصفية الفضاء العام الحر في تركيا إلى افتراس الحكومة في مصر للصحافة الحرة (سلب حرية الأستاذ عادل صبرى رئيس تحرير موقع مصر العربية مثال راهن سبقه العديد من الأمثلة الأخرى).

تحاصرنا الأخبار البائسة، من تعقب الفاعليات المستقلة للمجتمع المدني في إقليم الريف المغربي إلى حصار الاقتلاع المفروض على المجتمع المدني والمعارضة السلمية في مصر.

صارت ساحات القتل والعنف وانتهاكات الحقوق والحريات تمتد امتداد خريطة الشرق الأوسط، وعلى هوامشها تحيط بنا صنوف أخرى من القبح والعجز واليأس. فنكتشف أن الحملة الحكومية العاتية على الفساد في السعودية لا تستهدف سوى المكافحة الانتقائية (ومن ثم غير الفعالة) للفساد والتخلص من مناوئين محتملين لولي العهد، مثلما توظف سياسات إقرار بعض حقوق النساء (قيادة السيارات) ومواجهة التطرف الديني (كبح جماح المؤسسة الدينية الوهابية) وصناعة حالة من الانفتاح الثقافي والفني (تشبيد دار للأوبرا وصلات للعروض السينمائية) للتعتيم على الانتهاكات المفزعة لحقوق الإنسان وللربط بين ولي العهد وبين توجه إصلاحى مزعوم. وفي مصر، أجريت انتخابات رئاسية لم يحضر بها من مقومات الانتخابات الشئ الكثير، ولم تغير المشاهد الاحتفالية المعلبة التي صاحبها (رقصا وغناء) لا من حقيقة غياب المضمون الديمقراطي عن العملية الانتخابية ولا من حقيقة عزوف الأغلبية الشابة عن المشاركة.

وفي لبنان، يختطف رئيس الوزراء سعوديا وتفرض عليه لعدة أيام الإقامة الجبرية لدى «الكفيل» في الرياض ثم لا يجد الرجل حرجا في أن يطلق بعد الاختطاف بأسابيع قليلة اسم ملك السعودية على شارع من شوارع العاصمة بيروت. وفي إسرائيل، يتوالى الكشف عن فضائح فساد رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ويواصل هو الإنكار الرديء وخلط الأوراق تارة باستخدام القوة المفرطة ضد الفلسطينيين في غزة وتارة بغارة جوية على قاعدة عسكرية سورية. وتتكسر الاتهامات بالفساد واستغلال المنصب العام ضد مسؤولين حكوميين وذويهم في إيران والعراق وتركيا ومن البلدان الثلاثة إلى اتهامات مشابهة في بلدان شمال إفريقيا.

أما الجزائر التي اختفى رئيس جمهوريتها عن الأنظار منذ سنوات وباتت حالته تذكر برائعة جابرييل جارتيا ماركيز «خريف البطيرك» وكأننا في معية استنساخ واقعي للرواية، فقد عاود الرجل الظهور العلني منذ أيام قليلة مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية في إشارة إلى احتمالية ترشحه لفترة خامسة. ثم يتعجبون هنا وهناك من عزوف الشباب عن الانتخابات، أو يضيقون بنا حين تؤكد أن الطبيعة السلطوية هي القاسم المشترك الأعظم بين أغلبية حكومات الشرق الأوسط من جمهورية إيران الإسلامية والمملكة السعودية مروراً بتركيا التي كانت ديمقراطية ومصر التي أخفق تحولها الديمقراطي وانتهاء بالجمهورية الجزائرية والمملكة المغربية وللبلدين شكليا حياة حزبية تعددية وبرلمانات ذات أطياف سياسية متنوعة.

ليس بغريب، إذا، أن ترتفع خلال السنوات الأخيرة معدلات الانتحار بين الشباب في الشرق الأوسط، وأن تنتشر ظواهر مرضية مثل العنف الجسدي والجنسى ضد النساء والأطفال على نحو غير مسبوق بل يتوافر لها حاضنة مجتمعية تقبل ظلم النساء والأطفال وانتهاك حقوقهم كأمر اعتيادية، وأن تتوالى موجات الهجرة غير الشرعية باتجاه أوروبا قادمة من بلدان «الاستقرار» مثلها مثل بلدان حروب الكل ضد الكل والصراعات الأهلية.

والمؤلم هو أن هذه المرحلة اللعينة بأخبارها البائسة وقبح ظواهرها مرشحة للاستمرار لفترة قادمة ليست بالقصيرة.

*أستاذ علوم سياسية، وباحث بجامعة ستانفورد. درس العلوم السياسية والدراسات التنموية في القاهرة، لاهاي، وبرلين، وحصل على درجة الدكتوراة في فلسفة العلوم السياسية من جامعة برلين في ألمانيا.

الاستباحة عنوان المنطقة

*سامح فوزي

الاصري اليوم: ٢٠١٨/٤/١٨

واحدة من أبرز نتائج ما أطلق عليه «الربيع العربي» هو ارتفاع وتيرة التدخلات الخارجية فى المنطقة العربية. بالطبع لم يحدث يوما أن كانت هذه المنطقة المنكوبة فى العالم بعيدة عن التدخلات الخارجية، فهى ذات موقع استراتيجى وثروات ومطامع استعمارية، ولكن فى السنوات السبع الأخيرة جرى استباحة هذه المنطقة على نحو غير مسبوق، ليس هذا فحسب، بل إن مفهوم التدخل الخارجى لم يعد موضع إجماع من جانب الدول العربية، والتدخلات التى كان يتم الترحيب بها فى السابق على استحياء، أصبحت مرحب بها علنيا فى مشهد غريب.

تقدم ليبيا وسوريا والعراق نماذج للتدخل الخارجى الذى اختلف شكله ومسارته، لكن نتائجه واحدة هى تمزيق المجتمعات، ولم يتحقق أى هدف من الأهداف التى استخدمت لتبرير أو تسويق التدخل الخارجى، وفى مقدمتها الديمقراطية.

هناك نماذج أخرى لدول تدخلت قوى إقليمية فى شئونها، وخاضت حروبا على أرضها بصورة سافرة أو أقل سفورا مثل اليمن وسوريا ولبنان.

هناك نموذج دولة «قطر» الذى تريد أن تنفض عن كاهلها محدوديتها الجغرافية والسياسية، وتسعى إلى التدخل فى الشؤون الداخلية لدول المنطقة شرقا وغربا مستندة إلى فقط فوائض مالية دون أن تكون لديها أى من مقومات القوة سواء الخشنة أو الناعمة فى الشؤون الخارجية.

نحن نعيش فى منطقة أصبحت «مستباحة»، بمعنى من المعانى، سواء بفعل قوى داخلية أو خارجية، وهناك بالتأكيد أسباب أدت إلى ما نحن عليه، لا أختزلها فقط فى «المؤامرة الخارجية»، التى هى بالفعل حاضرة، ولكن أيضا إلى الاستبداد الداخلى، وغياب المشاركة والديمقراطية، وعدم وعى القوى السياسية، وانتهازية بعضها، وتحولها إلى أدوات فى أيدي القوى التى تريد أن تعبت بهذه المنطقة، وتعيد تشكيلها تبعا لمصالحها.

حالة مؤسفة أن يتحول قرار المنطقة برمتها إلى خارجها، حدث ذلك فى السابق، ولكن ليس بهذه الدرجة من السفور والتدخل الفج والتبريرات التى تصاحبه.

ما يحدث فى سوريا الآن يلخص مأساة هذه المنطقة برمتها. نظام بالتأكيد لا يتمتع بشرعية ديمقراطية يواجه قوى مسلحة اختلفت أشكالها، وتدخلت دول كثيرة فى دعمها، شرقا وغربا، وأصبح هذا البلد المهم فى المحيط العربى أرضا مستباحة من قوى دولية وإقليمية، ولم يعد لديها مقومات البقاء بهذه الصورة. كل طرف يشجب التدخل الذى لا يأتى على هواه، رغم أن ما يحدث منذ سنوات يصنف تحت بند التدخل الخارجى. هناك من رحب بالتدخل الروسى وشجب الأمريكى، وهناك من انتقد التدخل الخليجى وعض الطرف عن الإيرانى والتركى، إلخ.

غياب الاتفاق على المفاهيم أدى إلى فوضى متعددة الأجزاء فى المنطقة، وغاية ما تحلم به شعوب هذه الدول هو أن تحافظ على أوطانها غير ممزق، وحدودها غير منتهكة، وبنيتها الداخلية غير ممزقة، هذه أهداف سامية فى وقت صارت الاستباحة هى عنوان أساسى فى المنطقة، ولكن مرة أخرى لن يتحقق ذلك ويصان إلا بالمشاركة، وتطبيق القانون، والمساواة بين المواطنين، ومحاربة الفساد، والركون إلى مبادئ العدالة.

*كاتب وناشط مدني

مستقبل الفكر في عصر التكنولوجيا الشبكية

*د. أسعد كاظم شبيب

* مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية؛ ٢٠١٨/٤/١٨

يتسأل الكثير منا حول مستقبل فكر وقيم وسلوكيات أمة ما أو مجموعة من الناس في ظل سيطرة التكنولوجيا الرقمية على ملامح الحياة العامة في أغلب دول العالم ومنها البلدان العربية والإسلامية خصوصا، مع إفران التكنولوجيا الرقمية على مجالات مختلفة، ومنها سيادة المجتمع الشبكي بالعنوان الافتراضي، هل هذا التطور الرقمي والشبكي إيجابي؟، ما حدوده على البلدان العربية والإسلامية؟.

ملامح العصر الرقمي الجديد

بدأت ملامح العصر الرقمي تهمين على أغلب مجالات الحياة الإنسانية مع التقدم العلمي والتطور الذي أنتجه العقل الغربي منذ الانتقال من الثورة الصناعية التقليدية (التي ظهرت في القرن التاسع عشر ثم نضجت في القرن العشرين)، إلى مسارات جديدة في العمل الإبداعي، أي الانتقال من العمل المركزي العمودي إلى العمل الأفقي، وهو ما تمثل مع ما عرف بالثورة الصناعية الثالثة، التي ساهمت بتقدم تكنولوجي علمي وعالمي، بعد أن تم إختراع وسائل إتصالية رقمية جديدة غيرت من الوظائف التقليدية للوسائل القديمة وأوجدت لها وظائف جديدة، إضافة إلى التجوال والبحث المتواصل للترفيه في سعة الخدمات الإتصالية، وتنامي ذكاء الشبكات الرقمية، يرافق ذلك زيادة هائلة من قبل المستخدمين مع تدني كلفة التجهيزات بالنسبة إلى سعتها، وتقريب الخدمات الذكية من المستعمل من خلال ضمان سهولة إستعمالها، وتطوير محتواها، حيث بات العالم يعيش زمن السيارات الذكية، والمدن الذكية، والحاسبات ووسائل الإتصال الذكية، والروبوتات الذكية وغيرها، أي أن العالم اليوم يعيش في زمن أصبحت الخدمات والمنتجات، والصناعات بكاملها تستعمل على نحو متزايد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكل مبتكر.

من التقانة الشبكية إلى المجتمع الشبكي

يرتبط مجتمع الشبكة بكوكبة من التحليلات والنظريات التي أنشأت في ثمانينيات القرن العشرين تحت شعار (ما بعد الفوردية)، ومصطلح الشبكة تمت إستعارته من بين مصطلحات عديدة مثل الشبكية، والويب، والإنترنت، والمصفوفة، ووسائل التواصل الإجتماعي، وكان الغرض من توليدها التشديد على منطق الترابط اللامركزي، والمنتشعب، الذي يعكس جوهر الشبكة، حيث تشير هذه المصطلحات إلى تجميع جهد متعدد للتعبير عن روح الممييزة لكل ما يلبي تحقيق البنى العمودية والأفقية بصورة عصرانية في الغرب، ففي العالم الغربي كان عصر الحداثة من بين أشياء أخرى عصرا للتقانة التصنيعية، وللإنقسامات الطبقيية، والمجتمعات الجماهيرية، والأسواق إلى جانب الصراع الإيديولوجي، وتنظيم السلطة السياسية على مستوى رقعة الترابية للدولة القومية ذات السيادة، من رأي (دارن بارني) صاحب كتاب (المجتمع الشبكي) المذكور، نصل إلى إستنتاج أن التقانة الشبكية أنتجت مجتمعا شبكيا وهذا المجتمع أصبح سمة أساس من سمات العقود الأخيرة من القرن الواحد والعشرين وتحديدا في فترة الألفية الثالثة، والسؤال الأبرز هل جماهير المجتمع الشبكي بوسائله المختلفة (الحاسوب، الإنترنت، الفيسبوك، تويتر، إنستغرام، اليوتيوب، وغيرهم) يؤثر ويتأثر أم تتحدد بقيم الهوية الوطنية والقيم الخاصة بكل مجتمع.

الفكر والمجتمع الشبكي.. من يؤثر في من؟

هناك دراسات إجتماعية تناولت حجم التأثير المتباين للمجتمع الشبكي على مستوى العالم المتقدم في ما بينه أو كمعطى مؤثر من العالم المتقدم على مجالات العالم الثالث السياسية والإجتماعية والإقتصادية، والدينية، فقد ذهب تورين، وهربرت، وماركيوز، وجاك لول في دراستهم حول تأثير المجتمع الشبكي على الغربي نفسه إلى أن النزعة ما بعد الصناعية تبشر بمجتمع مبرمج أو (أحادي البعد) من شأنه تعميق إستلاب الرأسمالية، حيث تصبح حياة الإنسان معرضة للهيمنة والإستغلال غير العقلاني تحت قناع تقنية عقلانية موضوعية، وفي سياق مقارب كشف إستطلاع للرأي أجراه معهد (بيو) في الفترة الأخيرة، عن أن أكثر من ٧٠ في المائة من الامريكيين يساورهم القلق إزاء تأثير المكيينة والريبورت على الوظائف، بينما قال ٢١ في المائة فقط من المشاركين في إستطلاع أجراه كوارتز أنهم يثقون في قدرة الفيسبوك على الحفاظ على معلوماتهم الشخصية. غير أن مجموعة أخرى من الآراء تحدد النظرية هذه، إذ أعتبر ستيفن كوهن، وجون زيسمان في كتابهما حول مسائل التصنيع، إن ما يسمى ما بعد الصناعية التقليدية تشير إلى إيديولوجيا لا إلى واقع إقتصادي، وبأختصار وفقا لهؤلاء النقاد يرون أن هناك تحول إجتماعي، وإقتصادي يجري لكنه لم يكن تحولاً من الصناعة إلى الخدمات أو المعرفة بل كان ببساطة إنتقالاً من صنف من المجتمعات إلى صنف آخر، وفيما يخص المجتمعات في دول العالم الثالث ومن ضمنه البلدان العربية والإسلامية هناك رأيين: أحدهما ينظر إلى التكنولوجيا الرقمية بكل تشعباتها بإيجابية ويعدها أداة عصرية للالتحاق بركب الدول الصناعية المتقدمة، وأن هذه التكنولوجيا ساهمت بارتفاع معدلات الثقافة، ونمو الفكر المتموج من ظلال عصر العولمة، كما أنها أدت في الوقت نفسه إلى عزوف شرائح المجتمع العربي والإسلامي لاسيما الشباب منه عن القراءة الكتابة المتعارفة والإنصراف إلى التكنولوجيا الرقمية من حواسيب وهواتف ذكية، ويرى مهتمون بالشأن الثقافي جانبا إيجابيا يتمثل في أن وسائل التكنولوجيا الحديثة وشبكات التواصل الإجتماعي، ولا سيما الفيسبوك، والإنستغرام، وتويتر في بلدان الخليج العربي والعراق ومصر ودول المغرب العربي، ساهمت في غرس مفهوم القراءة بشكل غير مباشر لدى الشباب لأن هناك توجه كبير من قبل نخب الكتاب في نشر أفكارها وقيمها ومثلها (كتب، مقالات..) عبر منظومات الشبكة الرقمية، إما التوجه الثاني فيتسم بالمحافظة ويرى أن التكنولوجيا الشبكية هي غزو فكري وتأثير من قبل قوى وشركات غير إسلامية على القيم والسلوكيات الإسلامية، وتصنف التكنولوجيا الشبكية على حد وصف هذا الإتجاه من أنواع الحرب الناعمة، بالرغم من أن أغلب أقطاب هذا الإتجاه وظف مختلف أنواع التكنولوجيا الرقمية والشبكية من الحواسيب ووسائل التواصل الاجتماعي (تويتر، واليوتيوب، والفيسبوك) في مشاريع منها يتعلق بأثارة الرأي العام الشعبي ضد الأنظمة الإستبدادية العربية أو في حملات الدعاية الإنتخابية وأستعمل الحد الثاني من قبل الشرائح المجتمعية الواعية في نقد سوء إدارة الدولة من قبل الأحزاب الإسلامية، وأخرى تتعلق بتوظيف وتجيش مقاتلين من مختلف العالم لعمليات إرهابية في أطار حرب الجماعات التكفيرية ضد الآخر المختلف فكريا وحضاريا ودينيا.

ندوب الحرب الأولى في الشرق الأوسط ... تحدياً الحرية والازدهار معلقان

صحيفة (الحياة)؛ ٢٠١٨/٤/١٨

أوجين روغان جاستين ماروزي: في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤، سأل شيخ الإسلام (العثماني) أورغوبلو خيرى أفندي، في فناء جامع الفاتح بإسطنبول: حين يعتدي عدو على دار الإسلام، ويستولي على بلاد المسلمين وينهبها ويأسر المؤمنين، وحين يأمر جلالة السلطان الباديشاه محمد الخامس بالجهاد والتعبئة العامة، هل يكون فرض عين على جميع المسلمين؟ وهل يجب الجهاد على مسلمي العالم، شباناً وشيباً، راجلين وخيالة، بأرزاقهم وأموالهم؟ الجواب هو نعم. وكان لهذه الفتوى أثر مشهود طوال الأعوام اللاحقة، على رغم أن مؤرخين كثيرين يقللون من دور الجهاد في الحرب الألمانية على الحلفاء. وذهب بعضهم إلى نفي هذا الدور. والإقرار بأن الدور لم يكن مدمراً، ولم يبلغ المبلغ الذي توقعه وأراده الداعون إليه، ينبغي ألا يسقطه من فحص الموازين العسكرية. فهو عسكرياً نظير «الثورة» العربية التي ساندها البريطانيون، وبدا أثرها المباشر جلياً، فقام (بعض) العرب على من هم من أهل دينهم وأسيادهم المتسلطين عليهم منذ زمن طويل.

ولكن المقارنة بين الحركتين تغفل مفعول الجهاد في كتلتى المحور والحلفاء. فهو لم يؤد إلى ثورة إسلامية عالمية، إلا أنه خلف تأثيراً لا ينكر في الستراتيجيتين البريطانية والفرنسية، إلى حين سقوط بيت المقدس، في تشرين الثاني ١٩١٧. وخشي البريطانيون أن تؤدي الهزائم التي أوقعتها العثمانيون فيهم إلى قيام المسلمين في مستعمرات الهند ومصر عليهم. وحملتهم خشيتهم على توجيه جهدهم الحربي وإدارته في ضوء هذا الاحتمال. فلا يجوز، بهذه الحال، نفي أثر الجهاد في الحرب الأولى.

والرأي الغربي في الجبهة العثمانية قضى بإهمال مسرح العمليات على هذه الجبهة. ومعظم الأوروبيين، على مثال البريطانيين والفرنسيين، يقتصر ما يعرفونه من الحرب الكبرى (الأولى) على الجبهة الغربية. ويميل جامعيو القارة (الأوروبية) إلى رؤية النزاع في الشرق الأوسط من منظور بريطاني، وإلى ترديد كليشيهات بالية مثل «هزيمة تشرشل» في غاليبولي، و«استسلام تاوونسن» في الكوت غداة واحدة من أشد الهزائم عاراً في التاريخ العسكري الإنكليزي، و«دخول الجنرال مود» بغداد في آذار (مارس) ١٩١٧ وحسمه ٣٨٣ سنة من السيطرة العثمانية، و«فتح للنبي القدس» في تشرين الثاني من العام نفسه. وهذه الكليشيهات لا تنسى، طبعاً، لورانس العرب، الرجل الغامض والبريطاني النموذجي الذي مجده الإنكليز زمناً طويلاً، ونصبوه زعيماً على «الثورة العربية الكبرى». وأنكر العرب على الدوام هذا الرأي. وآخر نقاده المؤرخ العراقي المرموق علي علاوي، في سيرة ملك العراق فيصل الأول (الصادرة عن مطابع جامعة ييل، ٢٠١٤).

وأخيراً، يُقر بأن غاليبولي والكوت وغزة أنتصارات عثمانية حاسمة، أحرزها العثمانيون عن جدارة، على قدر ما هي هزائم بريطانية ملحمية. وعلى خلاف حساب الحلفاء وتوقعهم، لم تتصدع الجبهة العثمانية، ولم تشق الطريق إلى خاتمة الحرب سريعاً، بل تماسكت، وكانت من عوامل دوام الحرب وسبباً في مقتل ملايين البشر. واعتاد المؤرخون إهمال مشاعر الجنود والمدنيين الترك والعرب وآراؤهم فيما يلم بهم، على رغم أن عدداً كبيراً من المذكرات كتب ونشر. وهذه النصوص قد تكون أليمة، وقد تكون مسلية، ولا شك في الأحوال كلها أنها مشبعة بالإنسانية، وتقربنا من تجربة الجنود العاديين واختبارهم الحرب، وتتيح مقارنة ما يعانونه بما عاناه الجنود الغربيين. وتطرق سمعنا أصوات رجال مثل العريف علي رضا عطي، وهو طبيب جند لقتال الروس في كوبروكوي، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤، أوائل أنخراط العثمانيين في الحرب. ويدون عطي إيقاع الرصاص الرهيب: «كان هذا يومي الأول في الحرب، وغلبنني خوف حاد من الموت. ومع عويل كل رصاص، كنت أنضح عرقاً وأرتجف من أخصص قديمي إلى أسناني».

ويوميات الجنود الفرنسيين والعثمانيين على حد سواء تشهد على الرعب الذي يسطو على الجنود جميعاً حين يبلغ سمعهم حفر العدو الأرض تحت خطوطهم. ونظم الترك قصائد كثيرة، سيئة جداً في معظم الأحيان، على شاكله القصائد التي نظمها نظراؤهم على الجبهة المقابلة. فتجربة الحرب كانت على قدر من الهول تحدى طاقة النشر، فلجأ الجنود إلى الشعر لعله ينهض بالتحدي.

ورد ضباط تركيا الفتاة على ولادة الحركة القومية العربية، وسعيها في تحصيل حقوق الرعايا العرب، بقمع متعاضم في أثناء الأعوام التي سبقت اندلاع الحرب. فنفي عشرات آلاف الشباب العرب عقاباً لهم على عقائدهم السياسية، وبضع عشرات منهم علقوا على المشانق، في ١٩١٦، ببيروت ودمشق. وفضاظة العثمانيين، إلى عسر الأحوال في سني الحرب، غذت نوازع العرب الانفصالية. ورأى توماس إدوارد لورانس أن «الثورة العربية الكبرى» «جبهة ثانوية على مسرح ثانوي». والحق يقال،

كانت الجبهة العثمانية شأنًا دولياً جعل النزاع الأوروبي حرباً عالمية (أولى). وتحالف البريطانيون، على هذه الجبهة، مع جنود أتوا من جنوب شرقي آسيا، ومع شمال أفريقيين ونيوزيلنديين وأستراليين وسنغاليين وسودانيين وفرنسيين، في سبيل قتال جيش عثماني كثير اللغات ومؤلف من ترك وعرب وكرد وأرمن وشركس. فهذه الجبهة برج بابل، وعليها اقتتل جيوش من العالم أجمع.

والاضطرابات التي تعصف اليوم في الشرق الأوسط تتردد أصداء بعضها في صراعات تلك الأيام. وقد ننسى أن الحرب دارت دوائرها على معظم أراضي الشرق الأوسط. وبعض المعارك ألحقت الأضرار في سكان العراق وسورية ولبنان ومصر والأردن وفلسطين والحجاز وإيران وتركيا. ويعد الذين أصابتهم بالملايين. والعامل الآخر الذي يدعو إلى تجديد النظر في الحرب الأولى هو خطط التقسيم التي أعدها البريطانيون في أثناء الحرب، وتوصف بـ «الخبث العميق». فهي وعدت عدداً من الشعوب بأراضٍ واحدة. وفحص جملة هذه الاتفاقات في إطارها العسكري المباشر يدل دلالة واضحة على إنزال الدبلوماسية محلاً ثانوياً. ففي ١٩١٥، عقدت بريطانيا وفرنسا اتفاق إسطنبول، ووعدتا روسيا بعاصمة السلطنة ومضائق الدردنيل. فهما كانتا على ثقة بسقوط إسطنبول الوشيك.

والمراسلات المديدة التي تبادلها الحسين شريف مكة، وهنري مكماهون، مفوض بريطانيا لدى مصر، في ١٩١٥-١٩١٦، وعدت الهاشميين بمملكة عربية كبيرة تضم سورية وفلسطين. وولد الوعد من حاجة البريطانيين إلى حليف عربي يقارعون به الجهاد العثماني. وعقدت بعدها اتفاقات مارك سايكس وجورج بيكو، بين بريطانيا وفرنسا، في ١٩١٦. وقسمت الاتفاقات الشرق الأوسط مناطق نفوذ بريطانية وفرنسية، واستبقت انهيار السلطنة القريب. وعدل إعلان بلفور في ١٩١٧ اتفاقات الدبلوماسية البريطاني والفرنسي ورجحت كفة النفوذ البريطاني في فلسطين.

وبعد إحراز النصر على السلطنة العثمانية المتداعية، انتهت القوى الكبرى إلى الشرق الأوسط، وتنافست على تقاسم حصصه فيما بينها. وفي الأعوام الأخيرة من عهد العثمانيين السنة، وغداة ثورة تركيا الفتاة في ١٩٠٨ على نظام السلطنة، تمثلت أقوام السلطنة في إسطنبول تمثيلاً عادلاً، وألغيت أحكام أهل الذمة، من يهود ومسيحيين. وحلت إدارة إمبريالية أوروبية محل الحكومة الإسلامية. وعزم الأسياد الجدد على خنق تطلعات العرب إلى الاستقلال، بعد أن كانوا هم من غذاها، ونفخ فيها، قبل أعوام قليلة.

ولا شك في أن النزاع خلف في المنطقة آثاراً بالغة السوء والأذى. وفاق ضرر هذه الآثار في الشرق الأوسط ضررها في مناطق العالم الأخرى. وعلى رغم أن البريطانيين والفرنسيين أرسوا نظام دول إقليمياً متيناً وثابتاً، صمدت حدوده طوال قرن كامل، فإنهم تركوا مشكلات وطنية معقدة ومعلقة أدت إلى خلخلة المنطقة واضطرابها. فهذه الحدود، لم يحل رسوخها دون انفجار نزاعات كثيرة هي من ذيولها، أبرزها النزاع الفلسطيني والنزاع الكردي. ومنذ ولادة لبنان، زرعت بذور الخلافات بين الجماعات الدينية في التربة الداخلية، وبقي البلد ضعيفاً في وجه مطامع سوريا التي لم تسلم أبداً بخسارة هذه الأراضي. وربما لم يخلق التاريخ جروحاً وندوباً في بلد مقدار ما خلف في العراق. وكان البريطانيون أنشأوه من ضم ٣ ولايات عثمانية متفرقة: الموصل وبغداد والبصرة. وبعد حقبة قصيرة ومتفائلة في عهد نظام ملكي دام من ١٩٢١ إلى ١٩٥٨، عجز العراقيون عن السيطرة على حلقة الثورات المفرغة والانقلابات العسكرية والحروب والديكتاتوريات.

وفي ٢٠١٤، افتتحت أوروبا دورة من «الاحتفالات» بالحرب العالمية الأولى - واستقبلت المنوية بالصمت بدلاً من إحياء ذكرى الانتصارات والهزائم. فالحرب الأولى منسية، وتُحمل على حرب تقاتل فيها الآخرون على رغم أن مسرحها هو بلاد الشرق الأوسط، والمقاتلين هم أهل هذه البلاد وكثير من القتلى. فالحرب ليست حريهم، ولم يختاروها هم. وهي اللعنة التي أودت بالسلطنة العثمانية، وبسطت سيطرة الإمبريالية الأوروبية، وشهدت آملاً وأوجاعاً قاسية.

وغداة قرن كامل على النزاع الدولي، لا يزال التحدي الإقليمي الكبير في وقت السلم، وهو تحفيز التنمية وتوفير فرص عمل لشباب لا ينفكون يتكاثرون، متعثرًا بكبوات ومعوقات ثقيلة. وما يحول دون اضطلاع المنطقة بمعالجة تحدياتها هو طبقات متعاقبة من المشكلات السياسية والنزاعات الإقليمية المتراكمة التي ترجى إلى غدٍ مؤجل مشروع منطقة حرة ومزدهرة. فنزاعات اليمن وسورية والعراق وليبيا، إلى اضطراب الأحوال في مصر وتونس ولبنان والأردن والجزائر، تحمل الجميع على التساؤم بمستقبل هذه الجهة من العالم، فلا حل في الأفق القريب لأي من هذه البلدان.

الحرب الأكثر خطورة... جرى تجنبها باللحظة الأخيرة

صحيفة (الرأي) الكويتية : ٢٠١٨/٤/١٨

الكاتب: ايليا ج. مغناير : أوقف التنسيق والاتصال في اللحظة الأخيرة بين روسيا وأمريكا حرباً شاملة كادت تنفجر في الشرق الأوسط بأكمله ذات عواقب مدمرة وغير متوقعة النتائج. ولكن الى متى يمكن أن تتجنب المنطقة شبح الحرب الشاملة؟

أبلغت واشنطن كعادتها موسكو بخطتها الهجومية على سورية وحلفائها باستثناء القوات الروسية المنتشرة. وأبلغت موسكو بدورها حلفاءها في سورية لتدعمهم عندما يحين الوقت، حسب اتجاه الحرب ومدى انتشارها.

كما أبلغت واشنطن حليفاتها اسرائيل بخطتها لتضع جيشها في حال تأهب إذا لزم الأمر. واعتقد الجانبان الامريكي والاسرائيلي ان إيران وحلفاءها سيصابون بحال صدمة وسيكونون غير راغبين بالرد على الغزارة والقوة النارية الامريكية المتفوقة.

واعترفت مصادر حلفاء سورية أن الهجوم الاسرائيلي الأخير على المطار العسكري السوري «تي - فور» (T4) كان يَحْتَرِبُ ردة الفعل الإيرانية ونيات طهران وحجم الردّ المتوقع ولا سيما بعدما أدى هذا الهجوم - في وقت سابق من هذا الشهر - إلى مقتل ٧ ضباط إيرانيين يعملون داخل القاعدة العسكرية. ولو أرادت اسرائيل توجيه ضربة حقيقية ضدّ إيران في سورية لضربت قاعدتها الأساسية والمقرّ الرئيسي لقيادتها العسكرية ومكان السيطرة والتنسيق واستلام الرجال والسلاح والذخائر في مبنى ملحق لمطار دمشق الدولي.

ورأت المصادر أن الهجوم على «تي فور» كان ضربة اختبار قبل الضربة الكبرى المخطّط لها حيث كانت الإدارة الامريكية تنتظر فقط العذر المناسب وحجّة مثل «الضربة الكيماوية» على دوما.

وقالت المصادر: «لقد أجادت المعارضة السورية - بدعم خبراء أوروبيين - مسرحيات الكيماوي والقتل الجماعي لإحداث ردة فعل ضدّ الحكومة السورية، وهذا ليس بجديد. ففي العام ١٩٨٢ غزت اسرائيل لبنان بعد ثلاثة أيام من إطلاق النار على سفير اسرائيل في لندن شلومو أرغوف».

وحسب هذه المصادر، فإنه في موازاة اختبار ردة فعل طهران قبل «الضربة الكبرى المخطّط لها»، أُعلمت دول أخرى في الشرق الأوسط بنيات واشنطن من دون الغوص بتوقيت الضربة على سورية. وأخذ في الاعتبار عدم استجابة إيران الفورية، من دون أن يكون ذلك بالضرورة مؤشراً قوياً على مستوى ردات الفعل إذا حصلت الضربة الكبرى أو تم تدمير قواعد إيرانية وقواعد لـ«حزب الله» اللبناني في سورية. إلا أن المفارقة هنا ان الضربة ستكون موجّهة من دولة عظمى مثل امريكا تملك قوة نارية هائلة وليس من إسرائيل، ومن المعروف عن إيران أنها تردّ دائماً عن طريق حلفائها وفي مسرح عمليات مماثل أو مختلف.

وعندما علمت روسيا بالخطة الأولى والضربة الكبرى أُعلمت حلفاء السلاح في سورية (طهران ودمشق و«حزب الله») فاتخذوا تدابير فورية جرى بموجبها تخلية كل القواعد العسكرية والقيادية. وعقد هؤلاء، وفقاً للمصادر المطلعة، اجتماعات في دمشق وبيروت وطهران للتنسيق في اللحظة الأولى التي تحصل فيها الضربة الامريكية وإعداد خطة مضادة وتوجيه قوة نيران مرتفعة ضد امريكا وحلفائها المشاركين في الهجوم مهما كان عدد هؤلاء.

وأضافت المصادر: «لم تبذل إيران أي جهد لإخفاء استعداداتها العسكرية، لقد تمّ تحديد بنك الأهداف ضدّ جميع القواعد العسكرية الامريكية في منطقة الشرق الأوسط. وكذلك جرى التنسيق مع سورية و «حزب الله» لإطلاق مئات الصواريخ على أهداف انتقائية. وقُدّمت خطة الحرب - الجاهزة دائماً والمُحدّثة يومياً بحال استحداث معلومات جديدة على بنك الأهداف الموجودة - الى الأمين العام للحزب السيد حسن نصرالله، الذي ليس فقط قائداً سياسياً وشعبياً يتقن مخاطبة جماهيره وأعدائه بل هو القائد الفعلي لجيشه المنظم وغير النظامي والمجهّز بأحدث الأسلحة والخبرة القتالية، وهو الذي يتدخّل بأدقّ التفاصيل العسكرية، وحركة الضباط والقادة تحت إمرته ويشترك في الخطط العسكرية وينتقدتها شخصياً ويطلب تعديلها».

وهكذا حوّلت الصواريخ السورية وصواريخ «حزب الله» نحو هدف واحد: اسرائيل والقيادة العسكرية في التنف والحسكة ودير الزور.

وكشفت المصادر عن دور أيضاً للفصائل العراقية في «محور المقاومة» للمشاركة عبر حصتهم في العراق باستهداف القوات الامريكية الموجودة في بلاد ما بين النهرين. واكتملت الخطة وأنشئت غرف عمليات عدة للتنسيق وتوزيع المهام وإدارتها.

وأبلغت روسيا بالرسالة: «يُفضّل (محور المقاومة) تجنّب الحرب الشاملة إذا اقتضى الأمر، إلا ان هذا المحور قد أكمل تجهيز نفسه للحرب الوجودية الثانية في بلاد الشام وعلى محاور مختلفة» (على اعتبار أن الحرب الأولى ضد التكفيريين).

وأشارت المصادر إلى أن إيران وحلفاءها تعمّدوا إظهار جهوزيتهم والاستعدادات العسكرية. وأخرجت بعض الصواريخ الاستراتيجية من أوكارها تحت أنظار الأقمار الاصطناعية والطائرات من دون طيار لاسرائيل وامريكا لإظهار جدية النيات.

ولم يتوهم «محور المقاومة» أن قوة وحجم القوى المعادية له هائلة وأن النتائج ستكون مدمرة وأبعد من الخيال. لكن هذا المحور لا يملك أي شيء يخسره: لقد أظهرت حرب العام ٢٠٠٦ الاسرائيلية على «حزب الله» ان اسرائيل تملك قوة تدميرية كبيرة جداً ومتفوّقة. إلا أن الحزب أجبر اسرائيل على إنهاء الحرب حتى ولو لم يكن يملك سلاحاً جويّاً. ولكن صواريخه القصيرة والمتوسطة والبعيدة المدى أعطت أكلها. أما اليوم فإن «حزب الله» مجهّز بصواريخ «نقطية» ذات دقة عالية وقد اختزن بنك أهداف حساسة جداً في اسرائيل تستطيع إذا ضربت إحداث تغيير مهم.

واقتنعت إيران بأن عدم الردّ على أي هجوم امريكي على سورية يدمر القاعدة العسكرية والسياسية سيؤدي الى حرب على لبنان كخطوة ثانية لتدمير قوة «حزب الله». وكذلك سيعطي المسلّحين و«الجهاديين» فرصة للعودة من جديد لاحتلال دمشق والمدن الأخرى لأن هؤلاء يُقدّرون بما بين ١٤٠ ألفاً الى ١٥٠ ألف مسلّح موجودين في المناطق المحتلة التركية والامريكية. وكذلك لن يعود بإمكان العراق رفض أي طلب امريكي بإنشاء قواعد عسكرية في بلاد ما بين النهرين.

لقد كانت نيات امريكا بشنّ الهجوم واضحة لا لبس فيها: كان من المنتظر ان تدخل منظمة حظر الأسلحة الكيماوية يوم الأحد الساعة ١٠ صباحاً الى دوما لفحص الموقع المزعوم انه استُخدم فيه سلاح كيماوي. وهذا ما دفعَ الثلاثي امريكا وبريطانيا وفرنسا الى التعجيل بالهجوم: إما الآن وإما أبداً. ولو انتظرت امريكا التقرير وتناقضت نتيجته مع الاتهام باستخدام السلاح الكيماوي لضاعت الفرصة التي كانت تنتظرها واشنطن لهجومها.

ولم تكن لدى الولايات المتحدة نية لضرب روسيا أبداً، كما ذكرت بعض الصحف، وأبلغتها عن عملياتها قبل حصول الضربة، وهذا ما أتاح لموسكو سحب قواتها والقوات السورية ونشر الصواريخ المضادة للطائرات لإسقاط أكبر عدد منها. وأعلنت روسيا إطلاق ١٠٣ صواريخ على سورية وزعمت أن ٧١ منها قد أسقطت بصواريخ اعتراضية سوفياتية قديمة الصنع.

وبطبيعة الحال، لا يمكن حتى لأنظمة الصواريخ الاعتراضية التي تملكها اسرائيل مثل «الباتريوت» و«القبة الحديد» ونظام القذائف الاعتراضية «ديفيد سلينج» اعتراض أكثر من ٧٠ في المئة من الصواريخ الآتية.

واختتمت المصادر بالقول: «لقد قرّر (محور المقاومة) في مرحلة ما خلع كل القفازات واستخدام جميع الوسائل المتاحة بما في ذلك العودة الى حقبة الثمانينات ليصبح كل مواطن ينتمي الى المحور الآخر هدفاً مشروعاً، وكذلك القواعد العسكرية الغربية».

الوضع أصبح بشعاً وسيئاً جداً. من المؤكد أن امريكا تملك القدرة لتبدأ بالحرب في التوقيت الذي تحدده هي، ولكنها لا تملك توقيت وقف هذه الحرب إذا اندلعت.

هل انتهى الخطر؟ لا لم ينته. لا تزال سورية مرشحة أن تأخذ مكان مدينة سراييفو التي بدأت منها حرب عالمية. ويبدو أن السبيل الوحيد لإبعاد شبح الحرب المدمرة بيد الرئيس دونالد ترامب إذا نفذ ما وعد بالقيام به: سحب قواته من سورية.

أخطر نزاعات القرن الحادي والعشرين

مجلة "ناشونال إنترست": ٢٠١٨/٤/١٨

استأثرت الحرب السورية باهتمام العالم أجمع نتيجة مشاركة قوى دولية فيها. وشكل الصراع أداة طورت من خلالها إيران وتركيا، ودول أخرى في المنطقة، سياساتها، وأنتجت دول نماذج جديدة، وغذت ميليشيات محلية، وقوات شريكة. وفي كل مرحلة من النزاع كانت المنطقة والمجتمع الدولي بكامله ينشغلون بتطوراتها. وبدأ ذلك جلياً في بداية مارس (آذار) الماضي، وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠١٧، عندما التقى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان والإيراني حسن روحاني في أنقرة وفي سوتشي.

ضربات إسرائيل المتتالية ضد سوريا كانت تستهدف قواعد إيرانية ومنع محاولات نقل أسلحة إلى حزب الله عبر دمشق وكتب سيث فرانترزمان في مجلة "ناشونال إنترست" أنه يفترض النظر إلى الصراع من خلال سلسلة من "الأعمال" أو المراحل. فقد خرجت الانتفاضة السورية من خلال الربيع العربي، وبدأت في عام ٢٠١١. وبحلول ٢٠١٢، حمل المعارضون للنظام السوري أسلحة ودعمتهم دول من المنطقة. وكانوا في معظمهم من السنة العرب المعارضين لحكم الأقلية العلوية. ودخل حزب الله إلى سوريا لدعم النظام السوري، وبدأت الولايات المتحدة ودول أخرى، مثل تركيا تقديم دعمها للمتمردين. وبحلول عام ٢٠١٤، اتخذت الانتفاضة السورية صبغة إسلامية مما ولد فراغاً في السلطة في سوريا استغله داعش، وجعل من مناطق سورية استولى عليها نقطة انطلاق لمهاجمة العراق. وتشكل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة لمحاربة التنظيم، ونشر بعض الدول جنوداً في شرق سوريا تتعاون مع قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، قوة بقيادة كردية.

تدخل قوى جديدة

ويلفت فرانترزمان إلى رفع الروس مستوى تدخلهم في سوريا بدءاً من عام ٢٠١٥، ومنذ عام ٢٠١٦ بدأ الأتراك في العمل ضمن مساحة واسعة في شمال غرب سوريا.

وقد استخدمت إيران الحرب السورية كنقطة انطلاق لتوسيع نفوذها في المنطقة. وكانت إيران حليفة لدمشق، وبعد خسارة النظام السوري بعض المناطق لصالح قوات معارضة، توسع دور ميليشيات مدعومة إيرانية في سوريا.

ولذا ورد في تقرير صدر في فبراير (شباط) ٢٠١٨ عن معهد واشنطن لدراسات الشرق الأوسط، أن ضربات إسرائيل المتتالية ضد سوريا كانت تستهدف قواعد إيرانية ومنع محاولات نقل أسلحة إلى حزب الله عبر دمشق.

تعهد كبير

ويقول كاتب المقال إن الحرب في سوريا مثلت تحدياً كبيراً بالنسبة للولايات المتحدة. إذ فيما تعثرت واشنطن في استنباط سياسة قوية في مواجهة دمشق، قادت الحملة ضد داعش لتوسيع المهمة العسكرية. وفي حينه لم تنتقل الولايات المتحدة نحو شرق سوريا وحسب، بل بدأت في إنشاء قواعد وتدريب قوات كردية بدت على وشك إنشاء كائنات في شرق سوريا تحت مظلة القوة الجوية الأمريكية كما فعل الكرد في العراق في التسعينيات.

لكن تلك السياسة الأمريكية في دعم كرد سوريا أغضبت تركيا، حليفة أمريكا في الناتو، والتي أصبحت حريصة على حراسة ومراقبة ثلاث مناطق في شمال سوريا "معر جرابلس وعفرين وأجزاء من إدلب.

إلى ذلك، يلفت الكاتب لنظرة روسيا للحرب السورية كأولوية لتثبيت مصداقيتها في الشرق الأوسط، ويوصفها لابعاً دولياً، قائلاً إن بوتين نجح في خداع واشنطن عبر استضافة محادثات خاصة بسوريا في أستانة، ومن ثم في سوشي في غياب أمريكا.

ويخلص كاتب المقال إلى أن الضربات الجوية التي تمت في منتصف شهر إبريل (نيسان) تظهر أن الحرب السورية أصبحت حرباً دولية، ومن ينتصر في سوريا سوف يقرر مستقبل المنطقة.

الضربات الغربية ضد سوريا.. تداعياتها الحقيقية في موسكو

CNN ٢٠١٨/٤/١٨

بعد قرابة أسبوع من التوترات التي وصلت أحياناً إلى حد الخيال، شنت أخيراً أمريكا وحلفاؤها ضربات ضد أهداف سورية ليلة الجمعة الماضية. وكانت الضربات محدودة جداً، واستهدفت ردع النظام السوري عن استخدام أسلحة كيميائية نهائياً. لكن، برأي موقع "سي إن إن" الإخباري الأمريكي، سيظهر الأثر الحقيقي للضربات في تدني مستوى العلاقات بين موسكو والغرب.

عندما سئل السفير الروسي في الأمم المتحدة عما إذا كان يشير لحرب بين الولايات المتحدة وروسيا، أجاب: "للأسف الشديد، ليس بوسعنا استبعاد أية احتمالات" ويقول الموقع إن السجال حول ما جرى في دوما يوم ٧ أبريل (نيسان)، ومن كان مسؤولاً عنه، دفع بالعلاقات الأمريكية - الروسية إلى أدنى مستوى لها، منذ عشرات السنين. وكان الخطاب ميلودرامياً، وحتى غير مسؤول، من كلا الجانبين.

وبدا كأن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قد تخلى عن أي أمل بإقامة علاقة عمل مع موسكو عندما كتب على تويتر إن "الرئيس فلاديمير بوتين وروسيا وإيران يتحملون مسؤولية دعم الأسد في شن هجوم كيميائي طائش في سوريا".

وأصبح ترامب تغريدته بالرد على تهديد روسي بإسقاط أية صواريخ أمريكية عبر قوله: "استعدي يا روسيا، لأنهم سيأتون في صورة جديدة ولطيفة وبارعة".

وتقول سي إن إن إنه، في خلال أسبوع، تنقل مسؤولون روس بين الإصرار على أنه لم يحصل أي هجوم، وبأن المعارضة السورية دبرته، وأنه حصل بتخطيط بريطاني بالتآمر مع متطوعي مجموعة إنقاذ سورية تعرف باسم "الخوذ البيض". وزعم وزير الخارجية الروسية، سيرغي لافروف، بأن موسكو "لديها أدلة قاطعة على أن الحادث في دوما كان مدبراً، وأن أجهزة استخبارات خاصة من دولة تتصدر حملة التخويف من روسيا هي التي قادت العملية". وأعاد لافروف التذكير بتدخلات غربية أخرى في المنطقة، قائلاً: "نتمنى أن لا تجرى في سوريا أية مغامرة مشابهة للتجربتين الليبية والعراقية".

ولا تزال موسكو مستاءة من التدخل الغربي في ليبيا في عام ٢٠١١. فقد قال الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، يوم السبت الأخير: "يلقي التاريخ مسؤولية ثقيلة على واشنطن بسبب الهجمات الدموية في يوغوسلافيا والعراق وليبيا".

وتلقت "سي إن إن" إلى الصفقة التي تمت، في عام ٢٠١٣، برعاية روسية من أجل تخلي سوريا عن كامل أسلحتها الكيميائية. ولكن إما أن سوريا لم تتخل عن مخزونها الإجمالي، وهو ما تعتقده فرنسا وألمانيا، أو أنها بدأت بتصنيع الأسلحة مجدداً.

ولكن بنظر أمريكا ومعظم أعضاء المجتمع الدولي، يجب الامتناع عن استخدام تلك الأسلحة. وقد تحدثت رئيسة الحكومة البريطانية، تيريزا ماي عن "تجاهل الحظر الدولي للأسلحة الكيميائية"، فيما قال توماس ماركرام، كبير مسؤولي نزع السلاح الكيميائي في الأمم المتحدة، لمجلس الأمن: "لا يمكن أن يصبح استخدام الأسلحة الكيميائية كأنه وضع راهن، ولا نسمح باستمرار وقوع ضحايا جراء استخدامها".

وتقول "سي إن إن" إن الخيار كان هذه المرة لتوجيه رسالة ردع أقوى. لكن التصعيد يحمل معه مخاطر وقوع صراع أوسع.

ولذا قال وزير الدفاع الأمريكي، الجنرال ماتيس، أمام الكونغرس: "على المستوى الاستراتيجي، يركز الأمر في على منع التصعيد من الخروج عن السيطرة". لكن السفير الروسي لدى الأمم المتحدة، فاسيلي نيبينزيا، رسم صورة قائمة عندما قال إن الأولوية كانت تقتضي تجنب وقوع حرب. وعندما سئل عما إذا كان يشير لحرب بين الولايات المتحدة وروسيا، أجاب: "للأسف الشديد، ليس بوسعنا استبعاد أية احتمالات".

جلسة استماع بشأن "السياسة الأمريكية بشأن الشرق الأوسط المضطرب"

شهادة القائم بأعمال مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى ديفيد م. ساترفيلد أمام لجنة الشؤون

الخارجية في مجلس النواب - ١٨ نيسان / أبريل ٢٠١٨

وزارة الخارجية الأمريكية / مكتب الاعلام الخارجي : ٢٠١٨/٤/٢١

حضرة الرئيس رويس، حضرة العضو الرفيع إنجل، حضرة أعضاء اللجنة الأجلاء، أشكركم على دعوتي أنا وزميلي مساعد وزير الخارجية ويس ميتشل لتقديم شهادة. كما تعلمون، الشرق الأوسط منطقة حرجة، وقد شهدنا في السنوات الأخيرة العديد من التغييرات هناك. بدءاً من الربيع العربي في العام ٢٠١١ وصولاً إلى الحروب الأهلية الحالية في سوريا واليمن، وظهور وسقوط ما يسمى بـ"الخلافة" لداعش، لا يجادلن أحد في مسألة التحديات الكثيرة التي نواجهها في المنطقة. ومع ذلك، اتخذت الولايات المتحدة خطوات كبيرة في العديد من الأماكن. لقد دعمنا نمو ديمقراطية ناشئة في تونس.

كما ذكرت، ثمة تحديات في المنطقة وثمة احتياجات أساسية حاسمة. نحن نضغط للتوصل إلى حكم فعال وديمقراطي، ومجتمعات مدنية نابضة بالحياة، واحترام حكم القانون، وحماية الأقليات الدينية وحقوق الإنسان. تشكل هذه القضايا كلها الأساس لسلام واستقرار ورخاء طويل الأجل في هذه المنطقة، مما سيلعب دوراً حاسماً في دفع مصالح الأمن القومي للولايات المتحدة.

من الناحية الاقتصادية، لا تزال المنطقة وجهة رئيسية لصادرات الولايات المتحدة الأساسية، مما يدعم الوظائف الأمريكية. على سبيل المثال، قمنا بدعم ترتيبات لمليارات الدولارات من المبيعات لشركائنا في الخليج وحلول توليد الطاقة في ليبيا والجزائر والعراق والقطر في مصر. وكما تعرف هذه اللجنة جيداً، أحرزنا تقدماً ملموساً ضد داعش منذ العام ٢٠١٤ عندما ظهر التنظيم لأول مرة واجتاح العراق وسوريا وتسبب بمعاناة ملايين المدنيين في المنطقة وخارجها. بالكاد يسيطر التنظيم حالياً على ٢٪ من الأراضي التي كانت تقع تحت سيطرته.

ومع ذلك، نحن لا نتجاهل القضايا المستمرة في المنطقة وتتخذ الولايات المتحدة مع حلفائنا الخطوات اللازمة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً لإيجاد حلول لأعظم التحديات في المنطقة.

في ٧ نيسان/أبريل، وبعد أسابيع من القصف المكثف للنظام السوري على سكان دوما، آخر جيوب المعارضة في الغوطة الشرقية، قام النظام بالضرب بالأسلحة الكيماوية، مما أسفر عن مقتل العشرات وإصابة مئات الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال. ومما لا يثير الدهشة أنّ حملة التضليل الروسية والسورية بدأت وألقت باللوم على المعارضة، ولطخت أسماء أول المستجيبين الأبطال والأطباء مثل الخوذ البيضاء والجمعية الطبية السورية الأمريكية، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك وادعت عدم وقوع أي هجوم كيماوي.

في ١٣ نيسان/أبريل، نفذت جيوش الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة ضربات على ثلاثة مرافق أسلحة كيماوية تشارك في أبحاث الأسلحة الكيماوية وإنتاجها وتخزينها في سوريا.

وقد ركزت هذه الضربات على شل قدرات سوريا في مجال الأسلحة الكيماوية ومنع استخدامها مرة أخرى، بما يتماشى مع سياسة الولايات المتحدة تجاه سوريا، وقد تم اتخاذها بعد مداوات ومشاورات وتنسيق دولي.

حاولت الولايات المتحدة مراراً استخدام الأدوات الدبلوماسية والاقتصادية والسياسية لوقف استخدام نظام الأسد للأسلحة الكيماوية بينما يتجاهل أنصار الأسد هذه الجهود.

فشلت روسيا في الوفاء بضمانها فيما يتعلق بالاتفاقية الإطارية للعام ٢٠١٣ بأن توقف سوريا استخدام الأسلحة الكيميائية وتعلن بالكامل عن مخزونها الكامل من أجل تدميره بشكل قابل للتحقق. وتتصرف إيران بشكل خبيث في سوريا - تصب الموارد والميليشيات هناك لدعم الأسد وتعزيز طموحاتها الإقليمية. وعلى هذه الخلفية، كان العمل العسكري المحدد الأهداف من قبل الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة ضد الأهداف العسكرية المرتبطة ببرنامج الأسلحة الكيميائية السوري مبرراً ومشروعاً كإجراء لردع ومنع الاستخدام غير القانوني وغير المشروع للأسلحة الكيميائية في سوريا. يوجه هذا العمل العسكري المحدد الأهداف رسالة قوية إلى النظام السوري وروسيا وإيران والمجتمع الدولي، مفادها بأنه لن يتم التسامح مطلقاً مع الأسلحة الكيميائية وستكون ثمة عواقب لاستخدامها. في حين أن منع استخدام الأسلحة الكيميائية في سوريا يمثل مصدر قلقنا المباشر، تبقى هزيمة داعش أولوية الإدارة. ما يسمى بـ"خلافه" داعش آخذة في الانهيار. لقد فقد التنظيم ما يقرب من ٩٨٪ من الأراضي التي كان يسيطر عليها في السابق في العراق وسوريا. لقد تمكنت العمليات العسكرية المدعومة من التحالف من تحرير أكثر من ١٠٧ آلاف كيلومتر مربع من الأراضي وملايين الأشخاص من حكم الدولة القمعية لداعش في العراق وسوريا. ومع ذلك، نحن ندرك التحديات الحالية، كما هو الحال في منبج في سوريا حيث تتواجد القوات الأمريكية. لقد أوضحنا للحكومة التركية تماماً أننا سنواصل العمل هناك والعمل بجد مع حليفنا في حلف شمال الأطلسي (الناتو) لإيجاد الطريق نحو قرار ما.

ضرورة شراكتنا الاستراتيجية مع العراق، بما في ذلك إقليم كردستان

تبقى شراكتنا الاستراتيجية مع العراق، بما في ذلك إقليم كردستان، ضرورية لضمان الهزيمة الدائمة لداعش ولواجهة النفوذ الإيراني الخبيث في المنطقة. تعمل الحكومة العراقية على تحقيق الاستقرار في المجتمعات، بما في ذلك مجتمعات الأقليات التي عانت كثيراً من داعش، وبدأت الآن في إعادة الإعمار المدفوع بالاستثمار بقيادة القطاع الخاص.

لا تزال الانقسامات في العراق قائمة ولكنها في طور الشفاء. وبناءً على تشجيعنا وقيادتنا وتوجيهنا الراسخ، وبعد مجرد ستة أشهر في أعقاب الاستفتاء غير الدستوري الذي تسبب في توترات بين الحكومة العراقية وحكومة إقليم كردستان، أعادت الحكومتان فتح المطارات واستأنفتا دفع الرواتب.

سيستغرق ترسيم الحدود المتنازع عليها ومشاركة العائدات وقتاً أطول، ولكن الطرفين يسيران في الاتجاه الصحيح وستواصل الولايات المتحدة مشاركتها. سيشارك العراقيون جميعهم، بمن فيهم كرد العراق، في الانتخابات البرلمانية في ١٢ أيار/مايو، وهي الرابعة في البلاد منذ العام ٢٠٠٥.

لا يزال النفوذ الإيراني الخبيث في المنطقة يهدد حلفاءنا، مثل الأردن وإسرائيل، ويؤدي إلى تفاقم الصراعات العنيفة في سوريا واليمن مع تسهيلات فيلق الحرس الثوري الإيراني. استخدم الحوثيون بشكل متكرر تكنولوجيا الصواريخ الباليستية وصواريخ كروز الإيرانية، وكما رأينا في ١١ نيسان/أبريل، قاموا بإطلاق صواريخ نحو مطار الرياض الدولي ومرافق أرامكو وممرات الملاحة في البحر الأحمر. وعلاوةً على ذلك، يطلق الحوثيون صواريخ على طول الحدود الجنوبية للمملكة العربية السعودية، مما يهدد سكانها بشكل شبه يومي، بما يشمل أكثر من ٨٠ ألف مواطن أمريكي مقيم في السعودية.

في هذا السياق، يخدم الدعم العسكري الأمريكي هدفاً واضحاً، ألا وهو تعزيز العمل السعودي والإماراتي بالنيابة عن الحكومة اليمنية في مواجهة تهديدات الحوثيين المتصاعدة وتوسيع قدرات شركائنا في الخليج للرد على الأعمال الإيرانية المزعزعة للاستقرار.

يعتمد الاستقرار طويل الأجل في اليمن على تسوية سياسية مستدامة. أطلع مبعوث الأمم المتحدة الجديد لمجلس الأمن الدولي بالأمس على نهجه لإحياء المحادثات بين الطرفين، ونحن ندعم بالكامل جهوده لإنهاء الحرب الأهلية. دخل هذا الصراع في عامه الرابع. نحن نحث السعوديين والإماراتيين على العمل بشكل وثيق مع مبعوث الأمم المتحدة فيما يدفع بالمفاوضات قدماً ووقف الأعمال العدائية.

نتفق جميعاً على أنّ الأزمة الإنسانية في اليمن غير مقبولة، وفي الشهر الماضي، قدمت حكومتنا السعودية والإمارات العربية المتحدة مليار دولار للاستجابة الإنسانية في اليمن. ويضاف ذلك إلى تعهد الحكومة الأمريكية بمبلغ ٨٧ مليون دولار، وأكثر من ٨٥٤ مليون دولار منذ بداية العام المالي ٢٠١٧، مع مساهمة إضافية بقيمة مليار دولار من مانحين آخرين. وعملنا أيضاً مع برنامج الأغذية العالمي وخطية عمليات الإخلاء والأعمال الإنسانية التابعة للتحالف بقيادة السعودية والسلطات في دبي وغيرها من الجهات لتسهيل تسليم الرافعات المتنقلة الأربع التابعة لبرنامج الأغذية العالمي التي تمولها الولايات المتحدة والتي وصلت إلى ميناء الحديدة في ١٥ كانون الثاني/يناير. بالإضافة إلى المساعدات الإنسانية، تساعد مساعداتنا الاقتصادية والإنمائية على استعادة الخدمات الصحية الهامة والوصول إلى التعليم وإصلاح البنية التحتية المجتمعية وتقديم المساعدة لإحياء الإنتاج والأنشطة التجارية، والذي يعتبر انهيئارها عاملاً رئيسياً في الكارثة الإنسانية واسعة النطاق.

لقد استغل النظام الإيراني النزاعات الإقليمية وعدم الاستقرار لتوسيع نفوذه بقوة وتهديد جيرانه. لقد كان الحرس الثوري الإيراني الأداة الأساسية للسيد خامنئي والسلاح لإعادة تشكيل إيران لتصبح دولة مارقة. قام الحرس الثوري الإيراني بتسليح بشار الأسد وتوجيهه، هو الذي ذبح شعبه في سوريا، كما تغاضى عن استخدامه للأسلحة الكيميائية. لقد أدى وجود إيران في سوريا إلى إراقة الدماء وزاد من نزوح الأبرياء ودعم نظام الأسد البربري. يجعل سلوك العداء المتهور هذا وتجاهل القوانين والمعايير التي يركز عليها النظام الدولي من إيران خطرة جداً. يتفق شركاؤنا في المجتمع الدولي معنا على أنّ سلوك إيران المتهور يهدد السلام والأمن الدوليين. ويتفقون معنا على أنّ إيران تثير الطائفية وتديم الصراع الإقليمي. ويتفقون على أنّ إيران منخرطة في ممارسات اقتصادية فاسدة تستغل الشعب الإيراني وتقمع كل من المعارضة الداخلية وحقوق الإنسان وازدهار إيران الاقتصادي. لكل هذه الأسباب، نريد العمل مع شركائنا لتقييد هذه المنظمة الخطيرة لصالح السلام والأمن الدوليين والاستقرار الإقليمي والشعب الإيراني.

لاتزال الإدارة تركز على تحييد نفوذ إيران المهدد، ولا سيما دعمها للإرهاب والمقاتلين والحرب الإلكترونية والصواريخ الباليستية واستخدام قوات الوكالة في سوريا والعراق واليمن. بالإضافة إلى ذلك، يتيح دعم إيران لحزب الله الإرهابي المزيد من زعزعة استقرار المنطقة وتهديد استقرار لبنان وأمنه.

حضرة الرئيس رويس، حضرة العضو الرفيع إنجل، حضرة أعضاء اللجنة الأجلاء، الشرق الأوسط منطقة معقدة، ويستحق شعوب الشرق الأوسط أن يشهدوا نهاية للعنف والجوع وعدم اليقين، ونحن نعمل مع الحلفاء داخل المنطقة وخارجها لإيجاد الحلول. شكراً لكم على هذه الفرصة للإدلاء بشهادتي، وأرحب بفرصة الإجابة على أسئلتكم.

وزارة حرب ترامب اكتملت

*ديفيد اغناتايوس

صحيفة (واشنطن بوست) : ٢١/٤/٢٠١٨

يشبه "جون بولتون" الى حد ما كلباً ينبح وهو يعدو وراء سيارة مسرعة الى ان يلحق بها اخيراً: ترى ما الذي سيفعله الان؟

من المؤكد ان بولتون لم يتخيل يوماً أنه يمكن ان يكون "وسيطاً نزيهاً"، وهي الميزة التي يتصف بها عادة كل مستشار أمن قومي ناجح. بدلاً من ذلك رسم بولتون لنفسه صورة المشاغب البيروقراطي المستفز الذي لا يكف عن العراك، لذا يرى الان ان دوره يتمثل في تحدي السياسة بدلاً من تقويتها وتوفير اسباب ديمومتها.

العملية السياسية التي سيتولى بولتون دفتها تتطلب اكثر من مجرد الخطاب الناري. إذ يقول كثير من المطلعين ان التعاملات الداخلية ما بين وكالات الادارة الأمريكية تعيش اليوم حالة خلل وظيفي لم تشهدها طيلة العقود الاخيرة، والمشكلة لا تكمن في ان الادارة متخمة بالايديولوجيين اصحاب العقائد الخطرة بل في انها غدت اشبه ببذلة ليس بداخلها احد.

بولتون الناري هذا ند مقلق لرئيسه الجديد الذي يبدي هو الآخر كثيراً من النزعات المشابهة والولع بالعراك. هذا الرئيس لديه اليوم ايضاً شخص بنفس الصفات يتولى منصب كبير مستشاري البيت الابيض للسياسة الخارجية، وهذه حقائق تثير مخاوف الكثيرين في الداخل والخارج معاً.

زملاء بولتون السابقون يصفونه بأنه أكثر عمقاً وتعقيداً مما توحى به تقارير الاخبار. فخلال ادارة جورج بوش الاب كان بولتون احد تلاميذ وزير الخارجية "جيمس بيكر"، الذي يعتبر استاذ اللاعبين البيروقراطيين في السياسة الأمريكية المعاصرة.

ويقول من عايشوا بولتون انه خريج جامعة "ييل" للقانون وان طبيعته ونهجه قائمان على اساس ان النتائج لا الوسائل هي التي تهم.

كذلك كان بولتون هو من صاغ قرارات الامم المتحدة التي قادت الولايات المتحدة الى حرب الخليج في ١٩٩١ ومن بعد ذلك وضع اطار اتفاقية وقف اطلاق النار. اما زملاؤه الذين عرفوه في السنوات التالية فيتذكرونه بأنه العنيد المتعنت الميال لاستغلال الآخرين والتلاعب بهم.

في العام ٢٠٠٧ كتب بولتون في مذكراته، التي نشرت تحت عنوان: "الاستسلام ليس خياراً: الدفاع عن أمريكا في الامم المتحدة والخارج." قائلاً: "كثير من مهاراتي البيروقراطية اكتسبتها من سنوات عملي مع بيكر، وقد تمكنت فيما بعد من استخدام تلك المهارات مرات عديدة لإيقاع البيروقراطية في التشوش والحيرة."

يصف بولتون مبدأ بيكر الاساسي كما يلي: "ارخ الخيط عند الخوض في مسارات العملية ثم امسكه بحزم عند الوصول الى المسائل الحاسمة الملموسة."

سيكون بولتون الان هو المشرف على عملية لا يثق بها بحكم نزعته الغريزية، وهنا مكنم اختباره كمستشار للامن القومي، لأن هذا الموقع لن يتقمه بسهولة شخص يرى ان جل مهمته يتمثل بإيقاع الفوضى فيما يتفق عليه الجميع (مثله في ذلك مثل رئيسه ترامب).

يجب ان يعي بولتون ان الهيكلية المشتركة ما بين الوكالات لا تسير بسلاسة، فهل سيمكنه اصلاح وضعها في ظل رئيس يبدو مولعاً ايضاً بالفوضى ويتبنى التذبذب المستمر نهجاً؟

بولتون مسرور بالسمعة التي اكتسبها وهي أنه شخص تصادمي، فقد قال بنفسه انه لا يضايقه ان يراه البعض "لطيفاً".

وفي مذكراته كان يشير الى المدافعين عن وجهات النظر التقليدية بشأن السياسة الخارجية بأنهم "توافقيون من اصحاب الذهنيات العالية" او "الطبقة البيروقراطية الناهضة" وما الى ذلك من اوصاف التشكيك. الامر المثير للاهتمام هو ان مستشار الامن القومي الوحيد في الذاكرة الذي كان يحمل شكوكاً بالبيروقراطية مثل هذه هو "هنري كسنجر".

يستهل بولتون مذكراته مستشهداً بمقولة لـ "جورج دانتون"، وهو احد زعماء الثورة الفرنسية. يقول دانتون: "بالجراة الوقحة.. ومزيد من الوقاحة.. والثبات على الوقاحة.. تنقذ الامة." وهذه هي العقيدة الترامبية بعينها. ولكن وسط هذا الخضم من "الجراة الوقحة" ترى من الذي سيراقب مسار القاطرة؟ يمكننا القول جداً ان بولتون كان يعد نفسه منذ البداية للتعامل مع ثلاثة تحديات كبيرة سوف يواجهها عندما يصبح مستشاراً للامن القومي، وهي مجابهات الحد من التسليح مع كوريا الشمالية وايران وروسيا. تزامت بولتون تجاه كوريا الشمالية يبدو اليوم وكأنه كان استقراء للمستقبل بشكل ما، لأنه سبق ان احتج بأن بيونغ يانغ سوف تنقض وعودها بالتخلي عن السلاح النووي التي اعطتها ضمن الاطار المتفق عليه في ١٩٩٤ ومادثات الاحزاب الستة خلال الفترة ٢٠٠٣ - ٢٠٠٩.

كتب ايضاً يقول انها كانت غلطة فادحة حين "سمح لكوريا الشمالية" بأن تفلت من العقوبات قبل اتخاذها اية خطوات يمكن التثبت منها لنزع اسلحتها. اليوم سوف يواجه بولتون هذه القضية بالتحديد عندما يبدأ ترامب محادثات وجهاً لوجه مع زعيم كوريا الشمالية "كيم جونج أون".

ربما كان القصد من تعيين بولتون اذن توجيه رسالة الى بيونغ يانغ بأن ترامب جاد فيما يقول، وهذا قد يشدد الضغط، ولكنه سوف يرفع ايضاً من خطر المجابهة.

اما بخصوص ايران، ونظراً لكون ترامب قد اقترب جداً من التخلي عن الاتفاقية النووية، فإن تعيين بولتون يبدو وكأنه المسمار الاخير في ذلك النعش بدرجة تثير القشعريرة في الابدان.

ولكن قبل الاقدام على بولتون ان يتأمل لمرة اخيرة إن كان أمن أمريكا واسرائيل سيتحسن حقاً بتقويض الاتفاقية. في الاسبوع الماضي اعطى اربعة قادة عسكريين اسرائيليين سابقين رأيهم في تصريحات معلنه وقالوا أن الجواب هو "كلا".

افضل نتيجة قد يتمكن بولتون من تحقيقها هي ادارة وتوجيه عملية التسوية التي يبدو ان ترامب يبغى التوصل اليها مع روسيا.

فترامب يقترح اجراء محادثات مع موسكو للحد من الاسلحة، ومن شأن بولتون أن يضيف على هذا المسعى لمساة تشكك قد تكون مفيدة.

الاختبار النهائي لبولتون سيحدده مدى نجاحه في الحفاظ على تحالفات أمريكا القوية مع اوربا وآسيا. أطف ما يمكننا قوله في هذا المجال هو ان المسح برفق على رؤوس الحلفاء ليس صنعته، ففي مذكراته كان بولتون دائم التهجم على ميل الدبلوماسيين لما يصفه بأنه "روح التوافق والتسوية مع الاجانب".

هذا النهج العدواني سوف يصب في نهج الرئيس ويجسم آثاره. ببولتون تكون وزارة الحرب قد اكتملت، والشيء الوحيد القادر على كبح جماح ترامب الان هو ما اذا كان يدرك في قرارة نفسه بأنه لن يستطيع جعل أمريكا عظيمة من جديد والسير الى الحرب في آن معاً.

حرب باردة ثانية تهدد العالم

*كاترينا فاندن هوفل

مجلة < ذا نيشن > : ٢١/٤/٢٠١٨

شهد العالم في الأسابيع الأخيرة فورة من تبادل طرد دبلوماسيين وإغلاق قنصليات بين روسيا والدول الغربية، وذلك على خلفية تسميم عميل روسي مزدوج سابق في بريطانيا. وهذه الأجواء تؤكد أن العالم دخل الآن مرحلة حرب باردة جديدة. أدرك بضعة أعضاء في مجلس الشيوخ الأمريكي الخطر الداهم، فبعثوا برسالة إلى وزير الخارجية الذي أقبل حديثاً ريكس تيلرسون دعوا فيها إلى فتح حوار استراتيجي جديد بين الولايات المتحدة وروسيا. وهؤلاء الأعضاء هم بيرني ساندرز، وديان فينشنتاين، وجيف ميركلي وإدوارد ماركي. وحذر السيناتور ميركلي من أنه لم يعد بالإمكان إنقاذ معاهدات أساسية للحد من التسلح «إلا إذا شرع الجانبان في إجراء محادثات». وفي الواقع، يعلمنا التاريخ أن الدبلوماسية أساسية بشكل مطلق في العلاقة بين قوتين عظميين لديهما ترسانتان هائلتان من الأسلحة النووية. وجاءت أزمة تبادل طرد الدبلوماسيين في وقت تتواجه واشنطن وموسكو في أزمت متعددة، من أوروبا إلى الشرق الأوسط. ومن الواضح أن الحرب الباردة الجديدة هي مواجهة خطيرة بقدر خطورة الحرب الباردة السابقة، إن لم تكن أكثر خطورة، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار المواجهة بين الجيشين الأمريكي والروسي في شرق سوريا. كما أن طائرات حربية روسية وأخرى تابعة لدول في حلف الأطلسي أوشكت على الدخول في اشتباك مرات عدة في أجواء منطقة البلطيق. وفوق ذلك، تهدد الحرب الدائرة في أوكرانيا بتطور خطر، حيث قررت الولايات المتحدة إرسال أسلحة فتاكة إلى حكومة كييف الموالية للغرب. وما زاد من حدة التوترات بشكل خاص هو إعلان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين حديثاً أن بلاده طورت جيلاً جديداً من صواريخ نووية قادرة على الإفلات من أنظمة الدفاع الصاروخي الأمريكية - التي استثمرت فيها الولايات المتحدة الكثير جداً من الأموال والطاقات البشرية. والآن، انضم «الصقر» اليميني المغالي في التشدد جون بولتون - المعروف منذ زمن طويل بعدائه المرير لروسيا - إلى الإدارة الأمريكية كمستشار للأمن القومي.

وبرغم كل هذه المخاطر، المحتمة أصلاً، يدعو العديد من السياسيين البارزين ووسائل الإعلام النافذة في الولايات المتحدة الإدارة الأمريكية إلى اتخاذ موقف حتى أكثر تشدداً وتكاد تخرج عن المنطق والعقلانية، نظراً إلى المخاطر العديدة في الوضع الحالي، بما فيها خطر اندلاع حرب نووية. في المقابل، عبرت افتتاحيات لصحيفة «نيويورك تايمز»، التي عرفت في السنوات الأخيرة بتأجيحها للتوترات بين الولايات المتحدة وروسيا، عن قلق شديد لأن أفضلية الاتصالات بين واشنطن وموسكو التي تعود إلى أيام الحرب الباردة الأولى قد تم تفكيكها أو أنها أصبحت تهمل إلى درجة خطيرة. إن الأجواء المسمومة التي تلهب الآن العلاقات الأمريكية - الروسية إنما تعرض أمن العالم للخطر. وأولئك الذين يعتقدون خلاف ذلك يتجاهلون واقع أنه خلال الحرب الباردة الأولى، كان العالم قد وصل في أكثر من مناسبة إلى شفير حرب نووية وسط توترات شديدة. والحروب الباردة تنذر بمخاطر كبيرة. فهي تزيد من قوة ونفوذ المجمع العسكري - الصناعي في الولايات المتحدة، وكذلك قوة ونفوذ أسوأ القوى الفاعلة في كلا المعسكرين. كما أنها تسكت الأصوات العاقلة المعارضة.

باختصار، العالم يحتاج اليوم إلى تحكيم العقل وليس إلى الوعيد والتهديد. وقد أعطى الرئيسان الأمريكي دونالد ترامب والروسي فلاديمير بوتين بارقة أمل للعالم خلال الاتصال الهاتفي بينهما يوم ٢٠ مارس/آذار، والذي دعا خلاله ترامب نظيره الروسي إلى حوار يمكن أن يؤدي إلى عقد قمة بينهما.

وفي الواقع، الحوار هو الخيار الواقعي الوحيد الذي يمكن أن ينقذ العالم من عواقب التوترات الدولية الراهنة.

*رئيسة تحرير مجلة «ذا نيشن» وعضو في إدارة مركز الدراسات السياسية الأمريكية «مجلس العلاقات الخارجية»

سمات الحرب المقبلة: مفتوحة ومشتركة ومتعددة الأطراف والأهداف

صحيفة (الحياة): ٢١/٤/٢٠١٨

ماجد الشَّيخ*: ليس عادياً سيل المعلومات والمؤشرات عن حرب قادمة في المنطقة، حرب قد لا توازي حروباً قائمة، لكنها «الحرب القادمة»، تلك التي طالما جرى الحديث عنها في أعقاب حرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦، وفي أعقاب انتهاء حرب العام ٢٠١٤ على غزة.

النُّذُر التي أطلقت على مدار الشهرين الفائتين، باتت تسمح بالاستنتاج المنطقي، أن حرباً قد تقع، لكنها حرب متشعبة ذات فروع ومستويات وسياقات ومنعرجات ومنسربات، غير خاضعة لأي منطق سياسي، بقدر ما هي أقرب إلى غياب مثل هذا المنطق، وحضور منطق التضاد ومعاداة السياسة ومنطقها العقلاني، الذي أفلح في تغييب آفاق الحلول الممكنة، وأجبر مجموع الانسدادات على مراكمة أسباب وعوامل، أدت إلى قطع الطريق أمام المجتمع الدولي ومؤسساته الأممية من التدخل الفاعل، لمنع الكارثة أو الكوارث التي تحملها حروب غير خاضعة للضبط والانضباط، وتداخل وتعدد أطرافها، كما جرى استخدام تقنيات الحداثة الراهنة، وما يجري تطويره من تكنولوجيات وأيديولوجيات موجات التقنيات الأكثر حداثة، في عالم لم تعد فيه عوامل الانكشاف تمنع رؤية ما قد يحقق بنا من أخطار كارثية، نعرف نتائجها سلفاً، ولكننا نقدم عليها بدم بارد.

هناك توافق مطلق بين الولايات المتحدة وإسرائيل، فيما بدت وتبدو حال «ستراتيجية» الطرفين، إزاء نظام طهران ودوره ونفوذه في المنطقة، وإن أدى الأمر إلى حرب تنطلق من سورية، الهدف منها تقليص النفوذ الإيراني إلى أبعد حد، ولو أدت إلى الإضرار أو المس بالنظام السوري، ليس إلى حد إسقاطه، طالما هو تحت «الحماية» الروسية، وطالما هو أقرب إلى ضمان حماية الأمن الإسرائيلي، عبر مظلة المصالح الموضوعية المشتركة، تلك التي يستفيد منها الطرفان، كل لحساباته الذاتية الخاصة، ومن دون المس بالمعطيات الجيوسياسية لكل طرف.

في أجواء ما فتئت تتلبد غيومها، هناك بحث عن مخارج لانسدادات سياسية، لها طابع الخطط العسكرية، أسفرت عن وجهها أخيراً مع زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو للولايات المتحدة، في آذار (مارس) الماضي، حيث أفيد عن أن نتانياهو استعرض مع ترامب، ولاحقاً مع كبار مسؤولي مجلس الأمن القومي الأمريكي، وعلى رأسهم وزير الدفاع جيم ماتيس ومستشار الأمن القومي هيربرت ماكماستر، ومدير الـ «سي آي إيه» مايك بومبيو (جرى تعيينه وزيراً للخارجية في أعقاب إقالة ريكس تيلرسون على خلفية خلافه مع ترامب بشأن الملف النووي مع إيران) ما سُمي «خطة تحرك عسكري شامل» مهمتها التصدي لامتدادات إيران، وتشمل العراق وسورية ولبنان. كذلك ناقش نتانياهو في واشنطن تقييماً إسرائيلياً لوضع روسيا في سورية، خلص إلى أن موسكو وصلت إلى ما يشبه الحائط المسدود في عملياتها العسكرية والسياسية، وأن قدرتها على منع ضربة عسكرية إسرائيلية كبرى ضد إيران باتت ضئيلة.

وذكرت مصادر إعلامية أن إسرائيل ناقشت بالتفصيل المواقع والقواعد التي ستضربها في سورية، مبدية استعدادها للمساعدة في قطع «طريق طهران- بغداد- دمشق- بيروت» الذي تسعى إيران إلى تأمينه من طهران حتى البحر المتوسط، ومنع ميليشياتها من التمرکز في النقاط الحدودية بين العراق وسورية والأردن.

أما في شأن الرد على استخدام النظام السوري أسلحة كيميائية في الغوطة، بعد أن سجل ظهور عوارض حالات اختناق وضيق تنفس على أكثر من ستين مدنياً للمرة الثالثة خلال أيام في بلدتي حمورية وسقبا، ومؤخراً في دوما

إثر ضربات جوية شنتها طائرات النظام الحربية، استعجالاً لحسم معركة الغوطة، فقد صدرت تهديدات ثلاثية من واشنطن وباريس ولندن بضرب نظام الأسد، في حين تعززت أنباء عن أن ترامب أجاز عملياً شن ضربات ضد المناطق التي شنت منها الهجمات الكيماوية، في وقت قد تتقاطع فيه مع استعدادات إسرائيلية للعب دور مباشر في الهجوم على القواعد الإيرانية في سورية، مع احتمال امتداد تلك الضربة إلى لبنان، إذا حاول «حزب الله» التصدي لتحركاتها.

وكان السفير التركي السابق لدى باريس وطرابلس، أولوتش أوزولكير، قد تحدث في لقاء مع وكالة «سبوتنيك» عن تفاصيل اجتماع، عقد يوم ١١ كانون الثاني (يناير) في واشنطن، شاركت فيه ٥ دول غربية وإقليمية. وكشف المعلومات صحافيان فرنسيان تحت عنوان «Syrie Leaks» وفقاً لسجلات السفير البريطاني أثناء الاجتماع. ووفقاً لأقوال السفير التركي، فإن المجتمعين ناقشوا تفاصيل إعادة رسم حدود الشرق الأوسط، وتقسيم سورية إلى مناطق نفوذ ضمن إطار الاستراتيجية الشرق أوسطية الجديدة.

ونشرت مجلة «ناشونال إنترست» The National Interest الأمريكية تقريراً قالت فيه إن إسرائيل وإيران تقفان الآن على عتبة حرب واسعة جديدة قد تبدأ عام ٢٠١٩. وجاء في التقرير أيضاً، أن التوتر في الشرق الأوسط الذي يستمر منذ عقود، قد يؤدي إلى حرب مفتوحة جديدة تتجاوز الحدود الإقليمية. وذهب التقرير إلى أن إيران قد تُجند في حربها ضد إسرائيل قوات إقليمية، بما فيها العراقية والأفغانية والباكستانية، بالإضافة إلى جيشها الخاص وقوات الحرس الثوري. وأشار التقرير إلى أن الميليشيات الأفغانية يتراوح عددها ما بين ١٥ ألفاً إلى ٢٠ ألف مقاتل، فيما يبلغ عدد القوات الباكستانية حوالي ٥ آلاف، بالإضافة إلى قوات الحرس الثوري الإيراني التي يتراوح عددها بين ٨ إلى ١٠ آلاف مقاتل والجيش الإيراني (من ٥ إلى ٦ آلاف)، وفقاً لتقديرات عام ٢٠١٦.

وبعد ساعات قليلة من إعلان قائد القوات البرية في الجيش الإسرائيلي اللواء كوبي باراك، أن الحرب باتت أقرب من أي وقت مضى، والتهديد باغتيال السيد حسن نصر الله كشف النقاب في إسرائيل عن خطة نشر قوات كبيرة من حرس الحدود في الضفة الغربية، بهدف «ملء الفراغ الذي يمكن أن يحدثه تقليص عدد أفراد الجيش الإسرائيلي في الضفة، ونقل هذه القوات للجبهة خلال الحرب المقبلة».

وكان اللواء كوبي باراك، قائد الذراع البرية في الجيش الإسرائيلي، صرح بأن خطر اندلاع حرب تضاعف هذا العام، رغم أن جميع الأطراف غير معنية بذلك، كما كان الوضع عشية اندلاع حرب لبنان الثانية عام ٢٠٠٦، موضحاً أن «العملية البرية في الحرب القادمة ستبدأ في مرحلة مبكرة، وستكون واسعة وسريعة ومدمرة أكثر من الماضي».

هذا غيظ من فيض ما يجري تحضيره للمنطقة، وربما أبعد، فالحروب المحلية والأهلية، وحروب المجتمع الدولي ضد الإرهاب، وتلك التي تتقنع بدعم أكثر من حليف في الوقت ذاته، لا تقتصر على طابعها الإقليمي، بقدر ما يمكن أن تتعداه إلى «طابع دولي» سبق أن شهدناه من خلال «حرب باردة» انتهت إلى ما يشبه صيغة «لا غالب ولا مغلوب»، يتم تعويضها ومتابعتها الآن بطابع تكتيكي واستراتيجي مختلف، على أيدي وكلاء مختلفين كتجار ومرترقة، وذلك عبر دعم «الجبهات الساخنة».

* كاتب فلسطيني.

مستقبل الأمن العالمي بين سباق التسلح والحلول السلمية

الخليج أونلاين، منبر الحرية: ٢١/٤/٢٠١٨

كرم الحلو: منذ عام ٢٠٠٣ وبالاتفاق مع معهد استوكهولم لأبحاث السلام الدولي - سيبري، يصدر مركز دراسات الوحدة العربية النسخة العربية من الكتاب السنوي «التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي» الذي يعدّه المعهد راصداً للوقائع والصراعات العسكرية والأمنية والاستراتيجية والحروب وتطور التقانات العسكرية، والأخطار التي تواجه الأمن الدولي نتيجة سباق التسلح وتجارة الأسلحة. ما يسدي منفعة عالمية دعماً للبحوث السلمية والوعي العام من أجل عالم أكثر أمناً واستقراراً وسلاماً. ويحمل الكتاب أهمية استثنائية هذا العام (٢٠١٨)، نظراً إلى ما شهدته وتشهده المنطقة العربية من أزمات وصراعات قد تكون الأصبغ في تاريخها المعاصر. فقد عانت في سنة ٢٠١٦ من الاحتلالات والتدخلات العسكرية واستخدام الأسلحة المحرمة، وعمليات النزوح والهجرة غير الشرعية، والتغيرات البيئية، فضلاً عن المشاريع الانفصالية ومخاطر تغيير حدود الدول.

لاحظ الكتاب أن عام ٢٠١٥ شكّل واحداً من أحلك السنين في الاستقرار الدولي والأمن الإنساني منذ نهاية الحرب الباردة، إلا أن ثمة تطورات إيجابية ميّزت ذلك العام، إذ تمّ التفاهم على اثنين من التحديات الكبرى - الحد من سرعة تغير المناخ، وخطة التنمية العالمية حتى عام ٢٠٣٠ بينما لم تبرم اتفاقات دولية مماثلة عام ٢٠١٦ الذي انتهى ببواعث مقلقة، إذ استمرت النزاعات في الشرق الأوسط كما استمر النزاع في العديد من أنحاء العالم، ولا سيما في أفريقيا وآسيا وأوروبا الشرقية. وقد أظهر الكتاب أن كل مؤشرات السلام والأمن العالمية الكبرى تحركت في اتجاه سلبي: تزايد الإنفاق العسكري والاتجار بالأسلحة وتفاقم النزاعات، وتقدم التكنولوجيا العسكرية، حيث ازداد الاتجار بالسلاح في الفترة ٢٠١٢-٢٠١٦ بنسبة ٨,٤ في المئة، وهو الأكثر ارتفاعاً منذ عام ١٩٩٠، ويقدر أن الإنفاق العسكري بلغ ١٦٨٦ بليون دولار في ٢٠١٦ أي ما يعادل ٢,٢ في المئة من الناتج الإجمالي العالمي أو ٢٢٧ دولاراً للشخص الواحد. وفيما تقوم بعض الدول - الهند، باكستان، كوريا الشمالية - بتوسيع مخزونها من الأسلحة النووية وتحديث برامجها وقدراتها على إيصالها من طريق القذائف، وفيما تتخلى دول مثل جنوب أفريقيا وكازخستان وأوكرانيا عن سلاحها النووي، يواصل الإنفاق العسكري وتيرته التصاعديّة في آسيا وأوقيانيا وأوروبا الشرقية، وتبقى الولايات المتحدة أكبر منفق على السلاح في ٢٠١٦ بإنفاق ٦١١ بليون دولار، وارتفاع ١,٧ في المئة مقارنة بعام ٢٠١٥. وبعد الولايات المتحدة تأتي آسيا وأوقيانيا بإنفاق ٤٥٠ بليون دولار، وأوروبا التي يبلغ إنفاقها العسكري ٣٣٤ بليون دولار ثم الصين ٢١٥ بليون دولار وروسيا ٦٩,٢ بليون دولار والسعودية ٦٣,٧ بليون دولار.

كما تصاعد الإنفاق العسكري في أفريقيا، فبلغ ٨,٧ بليون دولار بزيادة ١,٥ في المئة عن عام ٢٠١٥ حيث استحوذت الجزائر على ٥٥ في المئة من الإنفاق العسكري لشمال أفريقيا بزيادة ٢,٣ في المئة بين عامي ٢٠١٥ و٢٠١٦. صنّف سيبري ٥٧ دولة بأنها مصدرّة للأسلحة في الفترة ٢٠١٢-٢٠١٦، والمصدرون الخمسة الكبار هم الولايات المتحدة ٤٧٤٦٩ مليون دولار وروسيا ٣٣١٨٥ مليوناً والصين ٨٧٦٧ مليوناً وفرنسا ٨٥٦١ مليوناً وألمانيا ٧٩١٤ مليون دولار. وكان الشرق الأوسط المتلقي الرئيس للأسلحة الأمريكية على المستوى الإقليمي باستحوذته على ٤٧ في المئة من صادرات هذه الأسلحة، وقد قدرت القيمة الإجمالية لتجارة الأسلحة العالمية في ٢٠١٥ بـ ٩١,٣ بليون دولار أو أكثر.

على المستوى النووي تمتلك تسع دول بينها إسرائيل ١٤٩٣٥ سلاحاً نووياً، منها ١٨٠٠ في حالة تأهب قصوى. وفي حين تمتلك روسيا ٤٣٠٠ رأس نووي تحتفظ أمريكا بـ ٤٠٠٠ رأس والصين بـ ٢٧ رأساً وباكستان بـ ١٤٠ رأساً.

يثمن الكتاب الدور الذي تضطلع به المنظمات الدولية والإقليمية لإخماد العنف في العالم وتقوية الضوابط على الاتجار بالأسلحة والمواد ذات الاستخدام المزدوج، إذ أبرم في ٢٠١٤ أول اتفاق دولي يمنع الاتجار غير المشروع بالأسلحة، وبلغ عدد عمليات حظر الأسلحة ٣٨ في ٢٠١٦.

أما على صعيد النزاعات المسلحة فقد ذكر الكتاب أن عدد هذه النزاعات تراجع إلى ٤٩ نزاعاً في ٢٠١٦ بانخفاض ٦ في المئة عن عام ٢٠١٥، وأن أفريقيا شهدت بين عامي ٢٠٠٧ و٢٠١٦، ٣٨ نزاعاً، فيما شهدت أوروبا ٩ نزاعات.

إزاء هذا الوضع العالمي المعقد والمحفوف بالأخطار، إذ لا تزال منظومات الأسلحة الفتاكة، الذاتية التشغيل، تشكل تحدياً كبيراً للحد من الأسلحة، يرى الكتاب أنه آن الأوان لكي يعيد القادة السياسيون التشديد على الأهمية المركزية للتعاون من أجل معالجة المشكلات العالمية الكبرى وتنفيذ ذلك النهج بنجاح، ولا بد من أجل ذلك من التعاون في إطار مؤسسات تؤدي عملها كما ينبغي، وإيلاء مزيد من التركيز على الحلول الأقل عسكرية للتحديات الأمنية، والاتجاه بدلاً من ذلك إلى الشراكات التعاونية العابرة للحدود الوطنية. لكن على رغم أهمية هذه الحلول قد يستمر العالم في مواجهة مجموعة من الأخطار والتحديات التي قد تزعزع الاستقرار، إلا أن العمل يجب أن يستمر لمصلحة الجهود السلمية واستبعاد الحروب والنزاعات.

* كاتب لبناني

أمريكا وروسيا.. تهديدات تندر بتصادم المواجهة

المركز الكردي للدراسات عن بلومبيرغ نيوز: ٢٢/٤/٢٠١٨

بقلم المحرر الدبلوماسي: كيم سنكويوتا: تسببت التهديدات التي أطلقها الرئيس دونالد ترامب بشأن هجمات صاروخية على سوريا، في إطلاق موسكو تحذيرات من ضربات مضادة مدمرة، وقد أدى كل هذا إلى تصعيد الصراع بين روسيا وأمريكا، وقد بدأت الآمال تتلاشى، والوجه الآخر الأسود للحرب بدأ يلوح في الأفق. أصبح الصراع شبه محتوم، بعد الخطاب العدواني حول الرد العسكري على الهجوم الكيماوي المشتبه به في دوما، ويبدو أن توقيته وحجمه هما القضيتان الوحيدتان اللتان يتم تسويتها حتى الآن. لقد مضى عهد الدول في إعلان الحرب رسمياً، لكن تغريدة ترامب بالتهديد لروسيا: "استعدوا.. لأن لدينا صواريخ جديدة قوية وذكية"، تعني أن الضربة ستكون موجعة للغاية، وإن لم تكن كذلك فمن المستحيل التراجع عن إطلاق هجوم.

بات من الواضح أن تغريدات الرئيس الأمريكي كانت تأتي على نحو غير مفاجئ، دون استشارة أي قائد عسكري، أو حتى مستشاره الجديد للأمن القومي جون بولتون. وكان المتحدثون الرسميون في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) قد تلقوا رداً قياسياً على الأسئلة المتعلقة به، قائلين: "دعوتكم إلى البيت الأبيض لتوضيح تغريدة الرئيس"، وبهذا فقد اختفى "عنصر المفاجأة" من معادلة التخطيط الذي يشكل أحد العوامل الرئيسية في العمليات العسكرية.

وكان رد الفعل الفوري من الكرملين سلساً بشكل ملحوظ، حيث لاحظت وزارة الخارجية أن "الصواريخ الذكية يجب أن تطلق باتجاه الإرهابيين وليس الحكومات المنتخبة"، لكن ثوران ترامب كان سببه الكسندر زاسيبكين السفير الروسي في لبنان، الذي قال إنه "إذا كان هناك غارة جوية للأمريكيين.. فإن الصواريخ سوف تسقط، وحتى المصدر الذي ستطلق منه الصواريخ". وهذا يعني ضمناً أن الولايات المتحدة والسفن الحربية والقواعد المتحالفة التي ستطلق الصواريخ ستكون معرضة للضرب.

جاءت تعليقات السيد زاسيبكين على تلفزيون المنار، التي تديرها ميليشيا حزب الله، والمقصود بها جمهور معين، وقد حاول تحديثه الالتفاف حول المحور الأساسي، وقال إنه "يجب استبعاد الصراع، والأستعداد لإجراء مفاوضات"، لكن ترامب أطلق تهديداته بعد الملاحظات الأولية. وكان رد موسكو في وقت لاحق، هو أن الضربة العسكرية التي تقودها الولايات المتحدة يمكن أن تخفي الأدلة على الهجوم الكيماوي الذي يدعي النظام السوري أنه قام به المتمردون، وهو "استفزاز" لتبرير التدخل الغربي. وتساءلت ماريا زاخاروفا، المتحدثة باسم وزارة الخارجية: "هل الفكرة كلها هي إزالة آثار الهجوم بسرعة، بهذه الحالة لن يتمكن المفتشون الدوليون من إيجاد الأدلة الكافية؟".

ويقال إن السيد ترامب ومستشاريه يدرسون عملية أكبر من تلك التي كانت في أبريل من العام الماضي، عندما تم إطلاق حوالي ٦٠ صاروخ "توماهوك" على قاعدة "الشريعة" رداً على الهجوم الكيماوي بغاز السارين، على بلدة خان شيخون الجوية في حمص، ودمرت عدد من طائرات النظام.

قد تستهدف الضربات الصاروخية هذه المرة قواعد متعددة وتهدف تدمير المنشآت الكيماوية، مثل العديد من الطائرات الحربية السورية قدر الإمكان، بالإضافة إلى مراكز القيادة والسيطرة. على الأرجح ستستمر الضربات لعدة أيام.

وقال وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس إن البنتاغون على استعداد لتقديم خيارات عسكرية للرئيس ترامب. ومع ذلك، سئل عما إذا كان قد رأى أدلة كافية لإلقاء اللوم على قوات الرئيس السوري بشار الأسد في الهجوم، ورد ترامب: "ما زلنا نقيم الاستخبارات لدينا ولحفائنا. نحن لا نزال نعمل على هذا. وأضافت سارة ساندرز السكرتيرة

الصحفية للبيت الأبيض، في وقت لاحق، أن "جميع الخيارات على طاولة النقاش، ولكن يبدو أنه لم يتم اتخاذ قراراً نهائياً" بعد.

وقد أوضحت إدارة ترامب للحلفاء بأنها تتوقع الدعم منهم للعمل العسكري. ولكن هناك شكوك حول جدية الدعم في الأيام المقبلة. كان إيمانويل ماكرون من أوائل المتحمسين للطنع في العمل العسكري، وكانت أول مكالمات هاتفية لترامب إلى الرئيس الفرنسي لمناقشة الإجراءات العقابية، بعد أنتشار خبر "هجوم دوما".

وقال ماكرون لدى وصوله إلى السلطة: "إذا تم استخدام الأسلحة الكيميائية على الأرض، وإذا تم اكتشاف مصدرها، فإن فرنسا ستهاجم لتدمير مخزونات المواد الكيميائية". وقال يوم الثلاثاء إن الدعم الفرنسي سوف يتركز لتدمير المخزون الكيميائي. لكن قد يكون من الصعب تحديد مكانها. إن نظام الأسد، "الذي يقتل كالحوان" كما جاء في تغريدة ترامب، سيكون لديه متسع من الوقت لإخفاء وإزالة المخازن. بعد تصريح الرئيس الأمريكي للهجوم. ليس واضحاً مدى جدية الحكومة الفرنسية في مشاركة طويلة الأمد في العملية العسكرية، أو أنها قد تنسحب بعد الجولة الأولى من القصف.

وعلى خلفية الهجوم المتوقع بأقرب وقت، تفيد التقارير في سوريا، بأن قوات النظام والميليشيات تقوم بإخلاء المطارات والقواعد العسكرية التي يمكن استهدافها، ونقل الطائرات الحربية والمعدات الحديثة إلى القاعدة الجوية الروسية في اللاذقية. في غضون ذلك، قام مقاتلو حزب الله بمغادرة قاعدة "تياس" الجوية بالقرب من تدمر، التي أصيبت في غارة جوية إسرائيلية يوم الاثنين.

كان على "تيريزا ماي" أن تنتظر التحدث إلى ترامب، بينما كان يتحدث مع الرئيس ماكرون، حيث كانت رئيس الوزراء البريطانية تعارض في البداية، اتخاذ الخيار العسكري قبل إجراء تحقيق في هجوم دوما، ولكن يقال إنها غيرت رأيها.

وبشأن انقسام الحكومة بشأن الهجوم العسكري، يقال إن وزير الخارجية بوريس جونسون حريص على مشاركة القوات البريطانية. ومن جهة أخرى، هناك ضغط من بعض كبار المحافظين على البرلمان لمناقشة القضية قبل العمل العسكري، وحذر جيريمي كوربين من أن القصف سيتصاعد إلى أزمة.

إن استخدام المنشآت العسكرية التركية، وخاصة القاعدة الجوية في إنكرليك، سيكون مفيداً بشكل كبير للولايات المتحدة وحلفائها في مهمة سوريا.

اتخذت حكومة الرئيس رجب طيب أردوغان موقفاً قوياً ضد نظام الأسد، وقامت بتدريب وتسليح قوات المتمردين. بعد هجوم دوما مباشرة، أدانت أنقرة هجوم دوما "كجريمة ضد الإنسانية" وأكدت أنه سيكون "على النظام السوري أنه سيدفع الثمن".

لكن الرئيس أردوغان لا يريد أن تنهار مصالحه مع روسيا وهو حريص على بناء علاقات أوثق مع روسيا التي سمحت للقوات التركية بتنفيذ عمليات ضد الجماعات الكردية داخل سوريا. وبعد مكالمات هاتفية من الكرملين إلى الرئيس أردوغان، تغير الموقف والمصالح، حيث توقفت أنقرة عن إلقاء اللوم على نظام الأسد قائلة، بدلاً من ذلك، إنه يجب أن يكون هناك "تحقيق دقيق" قبل اللوم. ورفضت استخدام القوات الغربية لقواعد تركية في سوريا.

لقد تغيرت ديناميكية السياسة الواقعية بسرعة وسط النزاع في الشرق الأوسط. والصراع الوشيك القادم سيغير ما هو أكثر من ذلك، ما سيؤدي إلى مزيد من عدم اليقين وعدم الاستقرار في منطقة متأزمة من قبل.* الترجمة : هندرين علي

الطاقة في القرن الحادي والعشرين

*وليد خلدوري

صحيفة (الحياة): ٢٢/٤/٢٠١٨

يشهد العالم على تغييرات صناعية تنتشر بسرعة، وتقضي على صناعات ضخمة عمرها نحو قرن من الزمن، إذ انقرضت تقريباً صناعة تصوير الأفلام الورقية لمصلحة الصور الإلكترونية، كما تمضي طباعة النشر الورقي في الطريق ذاتها.

وتدلّ المؤشرات على توسع سوق السيارة الكهربائية والهجينة، لتحلّ بدلاً من سيارة الاحتراق الداخلي، وعلى انتشار صناعات الطاقة الشمسية والرياح لتوليد الكهرباء النظيفة بكلفة أقل من محطات الكهرباء الضخمة. أما القاسم المشترك بين صناعات العصر الحديث، فيتمثل في الاعتماد على المعرفة بدلاً من الموارد الطبيعية، والتكامل بين اللوح الإلكتروني والآنترنت والكومبيوتر الشخصي والهواتف النقالة. إذ تعتمد الصناعة المستقبلية على دمج التقنيات الجديدة الواحدة مع الأخرى لتسريع الاختراعات.

وتوقع البروفسور بيتر أوديل أحد اقتصاديي الطاقة الكبار خلال النصف الثاني من القرن العشرين، ومستشار سابق لرئيس منظمة «أوبك» ثم رئيس الوزراء البريطاني، استقرار زيادة الطلب السنوي على الطاقة على ٢ في المئة على مدى القرن الحادي والعشرين، وهو المعدل التاريخي الطويل الأمد لزيادة الطاقة السنوية، الذي استمر خلال فترة ١٨٦٠ - ١٩٤٥. واستبعد أوديل إمكان استعادة ازدياد الطلب العالمي السنوي للطاقة بنحو ٥ في المئة، وهو معدل الارتفاع السنوي الاستثنائي لتنامي الطلب بين عامي ١٩٤٥ و١٩٧٣. واعتبر أن ليس ممكناً تكرار هذه التجربة، نظراً إلى خصوصيات المرحلة الاقتصادية بعيد الحرب العالمية الثانية، مشروع مارشال لإعادة إعمار الدول الأوروبية التي دُمّرت خلال الحرب العالمية الثانية، وللنهضة الاقتصادية في الولايات المتحدة واليابان. نشر أوديل دراسته حول الزيادة السنوية المعتدلة للطاقة، في القرن الحادي والعشرين عام ١٩٩٩.

وبُنيت توقعات أوديل عن مدى استهلاك الوقود الهيدروكربوني في القرن الحادي والعشرين، على فرضية محدودية زيادة الطلب السنوية بنحو ٢ في المئة. ورجح في ضوء ذلك، استمرار هيمنة الوقود الهيدروكربوني على مصادر الطاقة حتى ٢٠٦٠. في وقت لن تشكل مصادر الطاقة المستدامة حتى ٢٠٦٠ أكثر من ٢٠ في المئة من الطاقات المستخدمة الإجمالية. ولن تستطيع بدائل الطاقة المستدامة حيازة ٥٠ في المئة من موارد الطاقة الإجمالية حتى ٢٠٧٩. وتوقع استهلاك الطاقات المستدامة على مدى القرن الحالي بنسبة ٣٦ في المئة، إذ قدرّ توافر معظمها في العقدين الأخيرين من القرن.

ويستمر أوديل في توقعاته التي أشار فيها، إلى تغيير دراماتيكي في النصف الثاني من القرن. إذ قدرّ تنامي الإمدادات والطلب على الغاز خلال تلك الفترة، بسبب الاهتمام بالبيئة وتغذية محطات الكهرباء بالغاز. لكن توقع أن يبدأ انخفاض صعود الطلب على النفط في الفترة ذاتها.

لدى مراجعة ما يتوقعه خبراء الطاقة المستدامة هذه الأيام، يلاحظ أن اهتمام الرئيس ينصب على تحسين تقنية كلّ من الطاقة الشمسية والرياح واقتصاداتهما، والسيارة الكهربائية وتلك المستقلة (من دون

سائق) وتوسيع طاقة التخزين الكهربائية وصناعة «الروبوتات»، والذكاء الاصطناعي. والواضح أن كل هذه الصناعات الحديثة تعتمد على المعرفة والتقنية الحديثتين، أكثر من اعتمادها على الوقود الهيدروكربوني. كما تعتمد على تكامل الابتكارات الجديدة وربطها الواحدة بالأخرى.

نشر توني سيبا، الأستاذ في جامعة ستانفورد، كتاباً حول «الزعزعة النظيفة للطاقة والمواصلات» الصادر عام ٢٠١٤، وشرح فيه كيف زعزعت تقنيات الهاتف الخليوي والانترنت والكومبيوتر الشخصي، صناعات الهاتف الأرضي والنشر الطباعي والتصوير من طريق الأفلام. من ثم، استنتج كيف زعزعت هذه الصناعات التقليدية وقلبت رأساً على عقب أنماط التفكير العلمي، في شكل أدى إلى إحلال نظم معلوماتية سريعة وشاملة مكانها، لا تعتمد على الموارد الطبيعية. وتقود في الوقت ذاته إلى اللامركزية في تزويد الطاقة للمستهلكين. وبات ممكناً وفق ما يعتقد سيبا، تغيير الصناعات العريقة التي هيمنت على اقتصاد القرن العشرين، إذ أصبح ممكناً أيضاً تغيير صناعة المواصلات بسرعة. ولم يستبعد أن ينتهي العصر الصناعي للطاقة والمواصلات الذي عرفناه في القرن الماضي، بمعنى فك الاعتماد على المركبات ذات الاحتراق الذاتي بحلول عام ٢٠٣٠.

يتضح التباين الواسع بين التوقعات، لكن الاختلاف ينحصر في توقيت إنجاز السلع الجديدة، ومدى قدرة منافستها اقتصادياً وتقنياً للسلع التقليدية. وبات واضحاً أيضاً، أننا مقبلون على عالم صناعي جديد، يركز على المعرفة أكثر مما يعتمد على الموارد الطبيعية. والحقيقة أن التغيير بدأ فعلاً. فأين الكاميرا والأفلام، وأين الشركات التي كانت تنتجهم. وأين آلة الطباعة والتلكس، والأمثلة كثيرة.

يعتمد الباحثون في الصناعات الحديثة على التكامل بين أوجه المعرفة الجديدة، وكمثال على نجاح ضرورة التكامل بين التقنيات الحديثة، الجمع بين صناعتي التكسير الهيدروليكي والحفر الأفقي في صناعة البترول الصخري. إذ كانت هاتان الصناعتان متوافرتين سابقاً، لكن مستقلتين الواحدة عن الأخرى. وأفضى دمجهما في صناعة واحدة، إلى إمكان تكسير الصخر بالماء المضغوط والممزوج بالمواد الكيماوية لإنتاج البترول الصخري. وأدى دمج الصناعتين إلى توفير احتياطات ضخمة من النفط والغاز، لم يكن ممكناً الحصول عليها بطرق الإنتاج التقليدية. فالحفر الأفقي يفتح المجال أمام الوصول إلى آبار متعددة في الوقت ذاته، ما يوفر في تكاليف الإنتاج، كما يتيح التكسير الهيدروليكي فتح مسامات الصخور لتجميع البترول المتوافر فيها.

من الطبيعي، سيؤثر الاعتماد على المعرفة في العهد الصناعي الحديث، بدلاً من الموارد الأولية سلباً في اقتصادات دول الشرق الأوسط. والمهم في الأمر هو مدى الاستعداد والتحضير اقتصادياً وسياسياً وعلمياً للعصر الجديد.

العالم في تغيير مستمر. نعم، ستبقى احتياطات ضخمة من البترول، لكن وكما هو معروف انتهى العصر الحجري باستعمال البرونز وليس بانتهاء الصخر. كما انتهى العصر الخشبي باستعمال الفحم، وليس بانتهاء الخشب.

* كاتب عراقي متخصص في شؤون الطاقة

كوبا ما بعد عصر كاسترو

(واشنطن بوست) و(بلومبيرك نيوز سيرفز): ٢٢/٤/٢٠١٨

ايشيان ثارور: تشهد هافانا الآن نهاية عصر سابق وبداية عصر جديد. ويوم الأربعاء الماضي، عقدت الجمعية الوطنية الكوبية (البرلمان) جلسة طارئة للتحضير لتنازل الرئيس راؤول كاسترو عن منصبه لنائبه الأول «ميجيل دياز كانيل». ويمكن لهذا التطور أن يمهد الطريق أمام تغييرات حاسمة ومدهشة في المشهد السياسي الكوبي. وذلك لأن «دياز كانيل» سيكون أول رئيس يحكم هذه الدولة الكاريبية لا ينتمي لأسرة كاسترو منذ استولت الثورة الماركسية على مقاليد الحكم في هافانا قبل نحو ستة عقود. وسيحتفظ راؤول كاسترو الذي بلغ عامه السادس والثمانين، بمنصب رئيس الحزب الشيوعي الكوبي على الرغم من تقدمه في السن. وكان شقيقه الشهير «فيدل كاسترو» مهندس النظام الذي تمكن من الصمود في وجه الحصار الأمريكي لعدة عقود، قد تخلى عن السلطة لصالح راؤول عام ٢٠٠٨ وتوفي قبل عامين. وبالرغم من أن صعود النجم السياسي لـ«دياز كانيل» حظي باهتمام إعلامي واسع النطاق منذ عدة أشهر، إلا أنه قد ينطوي أيضاً على تطورات مفاجئة محفوفة بالمخاطر. وقال فلاح عجوز في معرض تعليقه على هذا التطور: «بالنسبة لي، لا يمكنني أن أتصور عهداً من دون فيدل أو راؤول لأن ذلك يخرج عن نطاق فهمي وتصوري للأمور. وحتى لو خسرنهما معاً، فإنني أشعر أننا نحتاج للالتزام بأفكارهما».

وقال المعارض الكوبي «ميجيل سافيدرا»، وهو رئيس رابطة الكوبيين في المهجر بمدينة ميامي: «نحن نشهد الآن اليوم الذي اختارت فيه أسرة كاسترو تنصيب زعيم جديد مكلف بارتكاب المزيد من الجرائم. ويمكنني القول إن مستقبل الشعب الكوبي لا يزال مظلماً ومثيراً للقلق طالما بقيت أسرة كاسترو في السلطة». ويتفق مع هذه النظرة للأمور العديد من «الجمهوريين» في واشنطن إلى جانب «الصقور» في إدارة ترامب. وخلال ما يقارب العام، اتخذ الرئيس ترامب عدة قرارات لمعاكسة الخطوات المهمة التي سبق أن اتخذها الرئيس باراك أوباما للتطبيع مع كوبا، وبدأ تطبيقها بالفعل. وقام أوباما بزيارة إلى كوبا عام ٢٠١٦ وألقى من هناك خطاباً تابعه الملايين. وكان يرافقه فريق ضخم من كبار السياسيين ومصممي الأزياء والمديرين التنفيذيين للشركات وألوف السياح الذين تقاطروا إلى كوبا تزامناً مع الزيارة وبما خلق الأمل أمام القطاع الخاص المحلي المهترئ لاستعادة أنفاسه.

ولكن، وبعد نشوب أزمة دبلوماسية بين الولايات المتحدة وكوبا بسبب ما يعرف بـ«الهجمات الصحية» الكوبية لعام ٢٠١٧، أمر الرئيس ترامب بطرد الدبلوماسيين الكوبيين من أمريكا وسحب الفريق الدبلوماسي الأمريكي من هافانا. واتخذت إدارته إجراءات أخرى تهدف للحد من تدفق السياح الأمريكيين إلى كوبا وصعدت من حدة الخطاب المناوئ للنظام الكوبي. ويرى منتقدو النظام الكوبي أن انفتاح أوباما على كوبا لم يسفر عن أي تغيير يستحق الذكر في سلوكيات النظام الكوبي التعسفي. وقالوا أيضاً إن التقدم في مجال تحقيق التقارب بين البلدين سيكون بطيئاً ومجتزأً. وقال المحلل «تيد بيكون» الباحث في معهد «بروكينجز»: «توحي هذه الإجراءات الجديدة بالعودة القوية للفريق المؤيد لاستمرار الحصار على كوبا، والذي يقوده السيناتور ماركو روبيو. والآن، وبعد تعيين صاحبي الخط الأكثر تشدداً جون بولتون ومايك بومبيو في أعلى المناصب الأمنية الأمريكية، يمكننا أن نتوقع من البيت الأبيض أن يعزز معاقبته للنظام الكوبي».

ويمكن أن يكون لهذا الوضع غير المشجع تأثيره المحيط على كوبا. وربما يمنح أصحاب الخط المتشدد في الحزب الشيوعي الكوبي دفعة قوية للعودة إلى الساحة وخاصة بسبب المخاوف التي تنتابهم منذ ظهور موجة التحرر التي أرادها أوباما لكوبا. وكان الرئيس راؤول كاسترو قد قال العام الماضي: «يمكن لكوبا والولايات المتحدة أن تتعاوننا، وأن تعيشا جنباً إلى جنب مع احترام الاختلافات القائمة بينهما. ولكن، لا يمكن لأحد أن يتوقع منا أن نقدم تنازلات كبرى على حساب سيادتنا واستقلالنا». ومنذ ذلك الوقت، تراجعت الحكومة الكوبية عن جهودها التي كانت تهدف لتنمية القطاع الخاص وأوقفت إصدار تراخيص إنشاء الشركات الخاصة بشكل مؤقت بدعوى أن الأمر يتطلب المزيد من الوقت للتأكد من أن الشركات الجديدة ستدفع الضرائب وتعمل في ظل القوانين النافذة.

وينتمي «دياز كانيل» الذي بلغ عامه السابع والخمسين، إلى جيل السياسيين الذين لم يعاصروا ثوار الأدغال الماركسيين الشيوعيين الذين كان يقودهم فيدل كاسترو وتشي جيفارا أو غيرهما ممن عايشوا أحداث الثورة الكوبية. وبدأ نجمه السياسي في الصعود في عقد التسعينيات على خلفية الكارثة الاقتصادية التي عصفت بكوبا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. وبدأ وكأنه رجل يجمع بين البرجماتية والعمل على الاستفادة من الثورة التكنولوجية. ومع ذلك، فإن هناك من يعتقد أن سعيه للفوز بالرئاسة ليس إلا أحد مظاهر تقريه من النظام القائم. ويواجه «دياز كونيل» ضغوطاً شديدة للتمسك بالأسس التي يقوم عليها النظام الاقتصادي الكوبي المتدهور الذي لا يمكنه الاعتماد بعد الآن على المساعدات المجانية التي كانت تأتيه من فنزويلا أيام هوجو شافيز. وعليه الآن أن يطلق حملة متكاملة للإصلاح المالي وتشجيع الاستثمارات الخارجية.

* الترجمة: صحيفة (الاتحاد) الاماراتية

الشرق الأوسط الجديد.. ورهانات التشكل

*د. السيد ولد أباه

صحيفة (الاتحاد) الإماراتية : ٢٢/٤/٢٠١٨

في سياق موجة التهديد المتبادلة بين إسرائيل وإيران، حذر أحد قادة الحرس الثوري الإيراني من عناصر القوة الاستراتيجية غير المسبوقة لبلاده التي أصبحت حاضرة بقوة في شمال البحر الأحمر وشرق المتوسط، حسب ادعائه، معتبراً أنها عازمة على حماية مجالها الحيوي المتسع في حدوده الجديدة.

لسنا نأخذ بعين الجد التهديدات الإيرانية لإسرائيل، لكن الحقيقة الماثلة للعيان هي أن الخطر الإيراني وصل إلى أعماق الأمن الاستراتيجي العربي، وأنه أصبح يستند إلى مرتكزات قوية على الأرض يتعين التعامل معها بما يقتضيه التحدي من جدية ومسؤولية.

كما لا يغيب عنا أن الضربة الغربية (الأمريكية البريطانية الفرنسية) لمراكز إنتاج وأبحاث الأسلحة الكيماوية السورية المحظورة لن تغير نوعياً المعادلة القائمة في سوريا، حيث الاتجاه الواضح هو استعادة النظام المدعوم روسيا وإيرانياً السيطرة على جل المناطق التي خرجت عن تحكمه خلال السنوات الست الأخيرة، بما يعني عملياً فشل «الثورة السورية» رغم مصاعب الانتقال السياسي ومخاطر التحول الجاري.

ورغم تباشير هزيمة «داعش» في شمال العراق، لا يبدو أن المشكل الكردي في طور الحل بعد أزمة استفتاء الانفصال، ولا أن النخب السنية العربية في الشمال والوسط قد استعادت ثقتها في الدولة المركزية، بما يترك الباب مفتوحاً لأكثر الاحتمالات سوءاً.

لسنا نأخذ بعين الجد التهديدات الإيرانية لإسرائيل، لكن الحقيقة الماثلة للعيان هي أن الخطر الإيراني وصل إلى أعماق الأمن الاستراتيجي العربي، وأنه أصبح يستند إلى مرتكزات قوية على الأرض يتعين التعامل معها بما يقتضيه التحدي من جدية ومسؤولية.

في اليمن، لولا تدخل التحالف العربي لكانت البلاد -التي لا يزال شمالها بيد المتمردين الحوثيين- أشلاء ممزقة، وفي ليبيا حالة مماثلة من التفكك والتمزق في الوقت الذي تتشكل جغرافية سياسية جديدة مبنية على الانتماءات القبلية والإثنية.

ما نريد بيانه هو أن ما نشهده حالياً ليس أقل من بروز خريطة جديدة للشرق الأوسط بمفهومه الواسع، ليس من السهل استكناه اتجاهاتها، بيد أنه من الممكن الإشارة إلى محددتين كبيرتين لهما الأثر الحاسم في الديناميكية الراهنة:

أولاً: تضاؤل دور ونفوذ القوى الغربية التي رسمت منذ بدايات القرن العشرين شكل النظام الإقليمي الشرق أوسطي، ونعني بها القوى الأوروبية (بريطانيا وفرنسا وإلى حد أقل ألمانيا وإيطاليا والنمسا) ثم الولايات المتحدة الأمريكية التي افتكت لنفسها الدور الرئيسي منذ الحرب العالمية الثانية. ومن المفارقات

المثيرة هنا أن روسيا التي أُخرجت عنوة من إدارة المسألة الشرقية بعد الحرب العالمية الأولى، أصبحت اليوم اللاعب الدولي الأول في المنطقة بحضورها العسكري المباشر ورؤيتها الاستراتيجية المنسجمة لنظام إقليمي أوروآسيوي يشمل بالإضافة إلى حزامها في شرق أوروبا، بلدان البلقان وآسيا الوسطى والشرق الأوسط، أي العالم العثماني القديم الذي كان في الماضي هدفاً ثابتاً لأطماع القيصرية الروس. وفي الوقت الذي تنافس الصين المشروع الروسي المستند للقوة العسكرية بمشروعها للعولمة البديلة المستند لطريق الحرير الجديد بحلقته المحورية في المجال القوقازي الآسيوي الأوسط، لا يبدو أن القوى الغربية التي أخفقت خلال حروبها الشرق أوسطية في العقدين الأخيرين قادرة على تقديم مشروع استراتيجي ناجع للمنطقة، بل إن الاتجاه الغالب حالياً على القيادات الحاكمة فيها هو الانكفاء والانعزال.

ثانياً: من الجلي أن المنطقة الشرق أوسطية شهدت في السنوات الأخيرة بتأثير انهيار الكيانات الوطنية المركزية بروز أنماط جديدة من الهندسة السياسية لا يبدو أنها حالات مؤقتة عابرة. ومن مؤشرات هذه الهندسة السياسية ثلاث ظواهر كبرى تحتاج للمتابعة والتحليل: مناطق النفوذ الدولية التي تزايدت بحكم التدخل الأجنبي وأصبحت بالفعل خارج سيادة الأنظمة الحاكمة (كما هو الحال في سوريا)، انهيار المؤسسات العسكرية المركزية وبرز مليشيات بديلة في سياق منطوق عسكرة العمل السياسي وتدويله، إعادة تشكل الهويات القبلية والطائفية والإثنية في مجالات إقليمية متجانسة (عبر سياسات التصفية العنيفة في الغالب). ليس من السهل وفق هذه المعطيات الرجوع لنموذج الدولة الوطنية السيادية، والخشية متزايدة من تعميم الهندسة السياسية البلقانية للمشرق العربي، كما ألمحت مؤخراً بعض أوساط الحكومة الروسية بخصوص الحالة السورية.

وفي ضوء تلك المعطيات يتعين السؤال عن إمكانية بروز وتحقق مشروع عربي يضمن المطالبين الملحنيين اللذين تقتضيهما الأوضاع الاستراتيجية والسياسية العربية راهناً، وهما: استعادة أسس ومرجعيات النظام الإقليمي العربي وتسوية الملفات الداخلية المتفجرة في البلدان المنكوبة بالفتن الأهلية والتدخل الخارجي. ورغم صعوبة المهمتين، لا يمكن للأطراف العربية الفاعلة التي تتولى اليوم مسؤولية الدفاع عن القضايا العربية وترميم العمل المؤسسي العربي المشترك، أن تتعاس عن الدورين رغم حدة الاختراق الأجنبي وضعف المظلة الدولية الداعمة.

الإرهاب الجهادي وصعود التيارات الشعبوية العنصرية في الغرب

*عزيز الحاج

أيلول: ٢٣/٤/٢٠١٨

الملاحظ أن التيارات الشعبوية العنصرية، ازداد نفوذها وأتباعها في الغرب خلال العقدين الأخيرين، وحصولها على مراتب متقدمة في الانتخابات. ومن الأمثلة فرنسا وإيطاليا وهولندا وغيرها من دول الاتحاد الأوروبي، ونجاح ترامب في الولايات المتحدة الأمريكية. ولو استعرضنا جيدا لأمكن القول أنالعمليات الإرهابية التي نفذتها القاعدة وداعش في الغرب والعراق وسوريا وأفغانستان وأفريقيا، قد كانت الدافع الأول لهذه الظاهرة، المستهدف بها أولا المسلمون وموجات الهجرة.. والغريب ان وسائل الإعلام العربية تغذي الهجرة غير الشرعية الى الغرب حصراً وليس الى دول غنية في المنطقة اودول كروسيا والصين، الصناعيتين والغنيتين. هذه الوسائل لا تنفك تتحدث عن مشاكل المهاجرين غير الشرعيين خلال هروبهم للوصول الى دول الاتحاد الأوروبي، وتهاجم دولاً مثل اليونان وبولونيا وأمثالها ممن لم تعد تستطيع انتستوعب أعدادا جديدة من المهاجرين. وتحاول هذه الدعاية تصوير الغرب بالعنصرية ومع ذلك تدعوا الى دخول دول الغرب، وقد استغللت التيارات العنصرية واليمينية المتطرفة مشكلة الهجرة ولاسيما هجرة المسلمين، لكي تخوف مواطنيها من المسلمين عموماً وكأن كل مسلم هو إرهابي. والى جانب بث الكراهية تجاه المسلمين فان هذه التيارات نفسها تعادي اليهود المقيمين في الغرب. اما حين يقترف مسلم إرهابي جريمة قتل ضحيتها يهودي، فان الدعايات الشعبوية تتقنع بالدفاع عن اليهود لتزعم بان المسلمين في الغرب هم أعداء الغرب.

وجاءت الأحداث الأخيرة في فرنسا شاهداً، حيث مع عملية الإرهاب في متجر فرنسي في مدينة كركسون، قام مسلم آخر بعد يومين بذبح جارتة العجوز (٨٥ عاماً) لأنها يهودية مع أنها كانت ترعاه على الدوام. وكأن مقتلها جاء كرد فعل على مقتل إرهابي كركسون. ولمسألة الهجرة جوانب أخرى وهي ان أكثر الساعين لها يبحثون عن عيش أفضل وليسوا في خطر الموت الدايم، وبالتالي فالمسؤولية تقع على حكوماتهم التي ينخر الفساد كثير منها ولا تعنى بحاجات المواطن وحرياته برغم أن منها من تتلق مساعدات ضخمة من الخارج تذهب الى جيوب الحكام أنفسهم.

ولحد اليوم لم نجد في الغرب ردود فعل واعية ومؤثرة من الجاليات المسلمة هناك لإثبات أن غالبية المسلمين هم ضد الإرهاب ومع التعايش السلمي بين السكان الأصليين وأبناء الهجرة. ودول غربية كألمانيا تشجع الهجرة غير الشرعية وتسمي المهاجرين باللاجئين الذين يهددهم الموت في بلدانهم وهذا أيضا يغذي التيارات الشعبوية، فالسيدة ميركل عانت صعوبات في الانتخابات الأخيرة بسبب موضوع الهجرة. ان استقبال طالبي اللجوء السياسي واجب أنساني، وأما الهجرة إلى الغرب فيجب أن تكون لها حدود ومعايير... ترافقها دعايات إسلامية ناقدة عن الفرق بين المسلم وبين الإسلامي الإرهابي.

مخاطر تهديد الديمقراطية

*أن أبلباوم

(واشنطن بوست) و (بلومبيرك نيوز سيرفز) : ٢٣/٤/٢٠١٨

«أمل أن نستطيع يوماً العودة إلى بلد نعرفه». لأول مرة منذ أن قُتل في انفجار سيارة قبل ستة أشهر، تحدّث أفراد عائلة «دافني كاروانا غاليزيا» علناً حول الظروف التي أدت إلى مقتلها. كاروانا غاليزيا كانت صحفية مالطية تكتب عن الفساد وغسل الأموال في بلد غص الطرف عنهما. ومثلما يقول أبنائها في فيديو سجله تكتلٌ دولي شكّل من أجل مواصلة تحقيقاتها، فإنها كانت «تكافح من أجل الرقي بمالطا والمجتمع المالطي إلى معايير أعلى».

كانت كاروانا غاليزيا تكتب أيضاً عن بلد شهد تغيرات كبيرة. فمالطا التي كانت في الماضي مجرد جزيرة صخرية نائمة منسية في البحر الأبيض المتوسط، وكانت مستعمرة بريطانية حتى عام ١٩٦٤، حولت نفسها على مدى العقد الماضي إلى ملاذ ضريبي، وقطب لألعاب القمار الإلكتروني، لكن أيضاً إلى قطب دولي لغسل الأموال، مثلما تزعم كاروانا غاليزيا. وخلال السنوات القليلة الماضية، استفادت الجزيرة كثيراً من بيع جوازات السفر المالطية، وأضحت وجهة لمجرمين ورجال أعمال شرعيين من حول العالم يركنون طائراتهم في مطار فاليتا ثم يتبادلون حقايب مليئة بالمال مقابل حق العيش، والحفاظ على أموالهم، داخل الاتحاد الأوروبي. وقد استفاد الكثير من المالطيين من ارتفاع أسعار العقارات، لكن كاروانا غاليزيا كانت تشتبه في أن بعض ذلك المال كان يذهب مباشرة إلى سياسيين ومسؤولين مالطيين.

في مالطا، المؤسسات المستقلة التي يفترض، نظرياً، أن تسهر على تطبيق القانون، هي، في الواقع، أضعف من أن تقوم بذلك. وفي هذا الصدد، يقول بول كاروانا غاليزيا، وهو أحد أبناء دافني، إن رئيس الوزراء في مالطا، يتحكم، في الواقع، في الشرطة، وفي التعيينات القضائية، وفي المدعي العام. ونتيجة لذلك، فلا شيء من قصص والدته تقريباً، بما في ذلك تلك التي تربط رئيس الوزراء والمقررين منه بحسابات سرية في الخارج، أدى إلى تحقيقات رسمية، ناهيك عن محاكمات. وقال لي بول في هذا السياق: «إنه لم يسبق لأي مدع عام أن فتح قضية ضد الحكومة».

نقطة الضعف هذه أثرت على قضية قتل والدته: فعلى الرغم من أن ثلاثة رجال أوقفوا للاشتباه في قيامهم بزرع قنبلة في سيارتها، إلا أن السلطات لم تكتشف من كان وراء ذلك، كما لم تستجوب أياً من الأشخاص الكثيرين الذين ربما كان لديهم دافع للقيام بالتفجير.

لكن هل هذا الفشل في السهر على تطبيق القانون غير مألوف لهذه الدرجة؟ الواقع أنه في هذا الأسبوع فقط، أفادت تقارير برفض سلطات الضرائب في بريطانيا، وهي بلد يفترض أن لديه مؤسسات أكثر قوة وصلابة من مالطا، التحقيق في قضية شركة الاتصالات البريطانية «لايكاموبايل»، وذلك على الرغم من أن الادعاءات ضد «لايكاموبايل» تشمل تفاصيل قذرة على غرار تلك التي قد نجدها في قصة من قصص كاروانا غاليزيا –ساعة يوصلون أكياس مال في مكاتب البريد عبر لندن، ومخططات فساد كبيرة للتلاعب بالفواتير، وشركات وهمية- إلا أن موقع «بازفيد نيوز» نشر مقتطفات من رسالة للحكومة تشرح لماذا ترددت سلطات الضرائب البريطانية، حيث حاجج المسؤولون بأن الشركة كبيرة جداً –إنها «شركة كبيرة متعددة الجنسيات» ذات «أصول كبيرة في حوزتها»- وقوية جداً: ذلك أن «لايكاموبايل» هي «أكبر مانح من بين الشركات لحزب المحافظين الذي تقوده رئيسة الوزراء تيريزا ماي، كما تبرعت بـ١,٢٥٥ مليون يورو لصندوق الأمير تشارلز في ٢٠١٢».

وإذا كانت سلطات الضرائب وشرطة الفساد والقضاة والمدعون يعانون من نقص الموظفين ومن التهيب، لدرجة تحول دون تطبيقهم القانون في بريطانيا، البلد الذي يفخر بتقاليد الديمقراطية العتيقة، مثل حكم القانون – فكيف سيكون حال هؤلاء في بلدان أخرى يا ترى؟ الواقع أن هذه ليست مجرد مشكلة أوروبية. فبعيداً عن دوره الذي ربط حملة ترامب بروسيا، فإنه من اللافت عدد الاختلالات الكبيرة التي وجدها المحقق الخاص روبرت مولر في قضايا أعمال بول مانافورت. فلو أن هذا الأخير لم يدخل الحياة السياسية الأمريكية من جديد ويصبح موضع تحقيق كبير، لكان قد أفلت من العقاب رغم فساده المفترض، تماماً مثلما يفعل معظم غاسلي الأموال في العالم.

قصته، وعلى غرار قصة كاروانا غاليزيا، تُظهر أن ثمة أكثر من طريقة واحدة أمام الديمقراطية لكي تفشل. فالمؤسسات المستقلة التي تطبق القانون، وتسيطر على الإجرام، وتمنع الفساد.. يمكن إضعافها، بشكل صريح ودراماتيكي، من الأعلى، مثلما هو عليه الحال في المجر. لكن يمكن إضعافها أيضاً من الأسفل. ذلك أنه إذا حُرمت المؤسسات القانونية المستقلة من الموارد وعانت من نقص الموظفين، وإذا ما تم تجاهل الصحفيين الذين يبلغون عن الجرائم، وأظهر الجمهور أنه غير مكترث.. فهذه أيضاً طرق مضمونة تفضي إلى الفشل الديمقراطي. ومثل هذه الأشياء يمكن أن تحدث ببطء وصمت وبدون أن نشعر بها تقريباً، على الأقل إلى أن تكشف أزمة أو انفجار قنبلة، أن مواطنيها يعيشون في بلد لم يعودوا يعرفونه.

*محللة سياسية أمريكية/ *الترجمة: صحيفة (الاتحاد) الاماراتية

«التيه» الأمريكي في الشرق الأوسط

*ستيفن كوك

<فورين بوليسي> ٢٣/٤/٢٠١٨

لم تحقق العملية العسكرية التي جرت الأسبوع الماضي ضد سوريا الكثير. وكانت الرسالة التي كانت الولايات المتحدة وحلفاؤها يعتزمون إرسالها إلى نظام «بشار الأسد» حول استخدام الأسلحة الكيماوية ضعيفة للغاية، لدرجة أن القادة في واشنطن وباريس ولندن كان من الأفضل لهم توفير الأموال المنفقة على وقود الطائرات وصواريخ كروز بدلا من ذلك. ويعكس المشهد بأكمله ما أدركه الكثيرون بالفعل، وهو أن الرئيس «دونالد ترامب» لا يمتلك استراتيجية في سوريا.

وهذه حقيقة واضحة. لكن ذلك لا يفسر لماذا يبدو الصراع السوري، الذي زعزع استقرار بلاد الشام وأوروبا، وكأنه خارج قدرة المسؤولين والمحللين الأمريكيين، حتى قبل الإدارة الحالية، على إيجاد حل. ويتطلب ذلك فهم الجدل الأوسع وغير المحلول حول دور أمريكا في العالم.

منذ عام ٢٠٠٣، حين غزت العراق، لم تدرك الولايات المتحدة بعد حقيقة دورها. ويدور الكثير من النقاش حول مصالح الولايات المتحدة والسياسة الخارجية في حقبة جديدة لا يعرفها أحد بعد أو يفهما.

وفي هذه اللحظة التي تتسم بعدم اليقين، فإن الأمريكيين غير متأكدين مما يريدون، وما هو مهم بالنسبة لهم، لكنهم ملزمون مع ذلك باتخاذ قرارات مصيرية.

ولهذا السبب فشل الرئيسان الأمريكيان في معالجة النزاع الذي خلف الكثير من الضحايا، وألحق الكثير من الضرر بالمصالح الأمريكية طويلة الأمد في الشرق الأوسط. باختصار، لم يكونوا متأكدين ما إذا كانت هذه المصالح لا تزال صالحة.

وأدى تطور الصراع السوري من الانتفاضة السلمية إلى الحرب الأهلية ثم إلى الحرب الإقليمية بالوكالة بين الجهاديين والقوى العظمى إلى وصول الصراع إلى مستوى مذهل من التعقيد جعل من الصعب تحديد من يحارب من، ولماذا.

ودفع السوريون ثمنا لا يمكن تصوره، مع مقتل ما يقرب من نصف مليون شخص، وإصابة ونزوح ١١ مليون، أي ما يقارب نصف عدد سكان ما قبل الحرب. ويعتمد الأسد، وعائلته، وحاشيته في دمشق، وعناصر تمكينه في طهران وموسكو، لبقائهم، على هذا القتل الجماعي ونشر المعاناة.

سياسات غير متناسقة

وتتعدد خطايا الغرب أيضا، والتي يتراوح معظمها بين التمني، أو الإنهاك، أو الغباء، أو مزيج من الثلاثة معا. وإلا كيف يخلص أشخاص على دراية جيدة في عام ٢٠١١ إلى أن الأمر كان «مجرد مسألة وقت» قبل سقوط الأسد؟ وإلا

لماذا يقلل الكثير من نفس الأشخاص من الالتزام الإيراني والروسي بنظام الأسد؟ أو لماذا لا يستطيع العالم الوصول إلى اتفاق على التخلص من الأسلحة الكيميائية السورية توسطت روسيا في تنفيذه؟

هناك العديد من الأسئلة التي يمكن للمرء أن يسألها عن الأعوام الـ ٧ الماضية، لكن لا فائدة من إعادة طرحها مرة أخرى، لأن حالة النقاش تبقى بالضبط في مكانها منذ عام ٢٠١٢، مقسمة بين أولئك الذين يدعون إلى التدخل الأمريكي المباشر في الصراع السوري كوسيلة لوضع حد له، وأولئك الذين يريدون البقاء خارج ما يعتبرونه حرب أناس آخرين في الشرق الأوسط. ومع ذلك، يبدو أن قلة من الناس على ما يبدو يرغبون في التعامل مع النتائج الكاملة لهذه المواقف.

والنتيجة، كان كل ما سوى القتال ضد تنظيم الدولة الإسلامية مشوبا بحالة من التشويش. ولا ينعكس ذلك فقط في سياسات التراجع عن تدريب وتجهيز الوكلاء على الأرض، ولكن حتى في الهجمات الجوية والصواريخ، التي لا تهدف لإحداث أي تغيير حقيقي. وكانت الضربة في ١٣ أبريل/نيسان نموذجا لهذه المشكلة. فقد كان ترامب حازما في الحديث عن غرض العملية ومبررها، لكنه أعاد التأكيد أيضا على قراره مغادرة سوريا «قريبا جدا»، والسماح للممثلين الإقليميين بإدارة المشهد.

ولا يظهر هذا النوع من عدم التناسق في سوريا فقط. لكن المشكلة تصيب سياسة الولايات المتحدة في اليمن والعراق، وعملية صنع السلام الإسرائيلي الفلسطيني، وحتى مع إيران. وتمثل هذه القضايا تحديات صعبة، في حين لا يعرف الأمريكيون ما يريدون في أي منها، ولم يحدد الرئيس الحالي ولا سلفه ما يجب أن يكون ذا أهمية للولايات المتحدة في المنطقة.

وربما يكون بإمكاننا الرجوع إلى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى نهاية القرن العشرين لنرى مصالح الولايات المتحدة واضحة من خلال أفعالها، ومن خلال ما كان الأمريكيون وقادتهم مستعدين لإنفاق الموارد عليه، وتقديم التضحيات من أجل الدفاع عنه.

وتظهر هنا قائمة مختصرة، مثل التدفق الحر للنفط من الخليج العربي، والمساعدة في حماية أمن (إسرائيل)، وضمان أنه لا توجد دولة أخرى غير الولايات المتحدة تهيمن على الشرق الأوسط، ومكافحة الإرهاب، ومنع انتشار الأسلحة النووية.

وتتم ترجمة ذلك إلى سياسات مثل مواجهة تأثير الاتحاد السوفييتي، واحتواء إيران والعراق في السابق، واحتضان المملكة العربية السعودية، والحفاظ على التفوق العسكري النوعي لـ (إسرائيل) على جيرانها، ودفع ٨٠ مليار دولار كمعونة إلى مصر. وهذه الأمور مجتمعة، تشكل نهج الولايات المتحدة التقليدي لكلا الحزبين في الشرق الأوسط.

تغير الأولويات

ورغم أن هذه السياسات هيمنت على الولايات المتحدة في الشرق الأوسط خلال معظم العقود الـ ٧ الأخيرة، إلا أنها لم تعد تبدو وكأنها أمر حتمي. وتظل مكافحة الإرهاب قضية مثيرة للمشاعر، ولكن الآن، بعد أن أصبحت الولايات المتحدة أكبر منتج للنفط في العالم، فإن الالتزام بأمن السعودية والخليج العربي ربما لم يعد يبدو ملائماً أو جديراً بالاهتمام.

إلى جانب ذلك، لا تستطيع الدول العربية الغنية أن تشتري الأسلحة «الجميلة»، وفق كلمات «ترامب»، وتعتني بنفسها في نفس الوقت. ولا تزال (إسرائيل) تحظى بشعبية كبيرة بين الأمريكيين، ولكن مع مرور الوقت، أصبحت قضية حزبية، مما يثير تساؤلات حول أهمية الأمن الإسرائيلي إلى عدد كبير على ما يبدو من الأمريكيين الذين يصوتون لصالح الحزب الديمقراطي. ويبدو أن الأمريكيين وقادتهم لم يعودوا راغبين في تحمل عبء كونهم القوة المسيطرة في الشرق الأوسط.

ومن هنا نتأكد أن الصراع السوري لا يخص السوريين ولا يدور حولهم. وبدلاً من ذلك، يتعلق الأمر بتوسيع النفوذ الإيراني في المنطقة، وإعادة بروز روسيا كقوة في الشرق الأوسط (على الرغم من أن طموحات موسكو أوسع من تطلعات إيران، التي تهدف إلى إضعاف الغرب). وتعد سوريا مكان تتقاطع فيه جميع المصالح الأمريكية وتتعرض للخطر. ومع ذلك، فإن ما تفضله إدارات باراك أوباما وترامب، فضلاً عن أعداد كبيرة من الأمريكيين، هو البقاء خارج الصراع. ولا يستطيع الأمريكيون الإجابة عما إذا كان الاستثمار في الحرب يستحق ذلك. وليس من المستغرب أنه خلال الأعوام الـ ٣ أو الـ ٤ الماضية، يسعى الحلفاء الإقليميون إلى تحقيق مصالحهم الخاصة بغض النظر عما تعتقد واشنطن أنه حكيم.

ولذلك، ربما لم تعد المصالح التقليدية للولايات المتحدة مهمة وتستحق التضحيات المرتبطة بحمايتها. ويعني هذا أنها ربما لم تعد في الواقع مصالح الولايات المتحدة. أو ربما تظل المصالح صالحة، لكن الأمريكيين لم يعودوا يعتقدون أن السياسات المستخدمة على مدى الأعوام الـ ٧٠ الماضية لتحقيقها ملائمة. فهل هناك طريقة مختلفة لضمان إمدادات النفط؟ وهل هناك حاجة لضمان أمن الخليج؟ وهل هناك طريقة أخرى لدعم (إسرائيل) دون قبول وتمكين سياسات تتعارض مع أهداف واشنطن الخاصة على سبيل المثال، ومنها تقديم خطة سلام خاصة بها؟ وهل هناك طريقة للسيطرة في الشرق الأوسط دون عسكرة سياسة أمريكا الإقليمية؟

ربما تكون هناك إجابات على هذه الأسئلة، ولكن لأنها صعبة، فإن الأشخاص الذين يجب أن يتداولوا بشأنها قد تجنبوا القيام بذلك. وبدلاً من ذلك، لا يزال المسؤولون الأمريكيون ومجتمع السياسات يتصارعون حول نفس السؤال الخاص بسوريا. ولكن لن تكون هناك إجابات على هذا الأخير حتى نراجع سياساتنا وما نريده بالفعل. لكن النتيجة المؤسفة لكل هذا التأخير، في هذه الأثناء، هو ما نراه في سوريا اليوم.

هل يشهد شرق المتوسط «حرب نفط» بقيادة تركيا؟

*هدى الحسيني

صحيفة (الشرق الأوسط): ٢٢/٤/٢٠١٨

في ندوة مغلقة حول الاكتشافات الأخيرة لمخزونات الغاز والنفط المرعبة تحت مياه شرق المتوسط، جرى النقاش بأن لهذه الاكتشافات القدرة على إعادة تشكيل الإطار الجغرافي الاستراتيجي الإقليمي وفتح مرحلة جديدة في العلاقات بين الدول، لا سيما تلك التي تميزت بالمنافسة المتزايدة والمناوشات البحرية. «إنها ديناميكية بها كثير من أوجه التشابه مع نزاع بحر الصين الجنوبي في آسيا». جاء في الندوة أن السمة البارزة التي ميزت الأصول الجيوسياسية لشرق البحر الأبيض المتوسط أنه معبر بين ٣ قارات: أوروبا وآسيا وأفريقيا.

يعكس توزيع الطاقة الإقليمية اليوم هذا الوضع الذي دام قروناً، وتلعب دول مثل اليونان وتركيا، وإسرائيل، ومصر، دوراً كبيراً في هذا المجال، إيران، والاتحاد الأوروبي من خلال اليونان وقبرص، لكن أيضاً إيطاليا وفرنسا حيث شركات الطاقة في المنطقة، لديها أيضاً حصص كبيرة هناك. علاوة على ذلك، هناك قوى عظمى مثل الولايات المتحدة وروسيا والآن الصين.

قال أحد المشاركين: إن الاكتشاف الأخير للودائع الهيدروكربونية المهمة، لديه القدرة على جعل الوضع أكثر توتراً. وقدرت دراسة أجريت عام ٢٠١٠ أن المنطقة تحتوي على ١٩٢ تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي، و١,٧ مليار برميل من احتياطي النفط، مع وجود بعض المصادر التي تشير إلى أرقام أعلى. لكن في هذه المنطقة المزدهمة، فإن تحديد من له الحق في الوصول إلى هذه الموارد واستغلالها يمكن أن يكون إشكالياً، لأنه يتطلب التوصل إلى المناطق الاقتصادية الحصرية (EEZ). وبينما يتم ذلك في بعض الأحيان بنجاح كما هي الحال في قضيتي إسرائيل وقبرص، ومصر وقبرص، فإن الترسيم لا يزال موضع خلاف في أحيان أخرى. إن بعض الحقول الغنية تقع بعيداً عن سواحل إسرائيل ولبنان، مثل حقلي «تامار» و«لفيثان»، وبعضها قريب من مصر، خصوصاً حقل «ظهر» وهو أكبر حقل في المنطقة، وحقول أخرى في المنطقة الصناعية الحصرية في قبرص مثل حقلي «أفروديت» و«كاليبسو»، والأخير هو أحدث اكتشاف في شرق البحر الأبيض المتوسط، وآثار بالفعل إشكالات في المنطقة.

لم تتوصل إسرائيل ولبنان حتى الآن وبشكل نهائي إلى ترسيم حدود المناطق الاقتصادية الحصرية الخاصة بهما. وبما أن بعض رواسب الغاز المثيرة للاهتمام تقع بجوار سواحل كلتا الدولتين، فإنه لم يتم التوصل إلى من يملك هذه الموارد. اعتقدت إسرائيل أن لها اليد العليا، فاحتج لبنان وأثار القضية، والأهم من ذلك أن «حزب الله» اللبناني المدعوم من إيران هدد بضرب السفن والمنشآت الإسرائيلية. على هذا النحو ومع جميع مصادر التوتر الأخرى، فإن الحالة يمكن أن تتصاعد بسرعة.

إن دعم إيران للبنان بشكل حاسم ليس من أجل مصلحته، إذ لدى طهران خطط محددة فيما يتعلق بالمشرق وشرق البحر الأبيض المتوسط، وهذا يفسر أيضاً موقفها من سوريا. وفي حين لم تكن سوريا منتجة مهمة للهيدروكربون، كما لا يزال من غير الواضح حجم الاحتياطي غير المستغل لديها، فإنه لا تزال سوريا أهمية ملحوظة في الطاقة الجيوسياسية لشرق المتوسط بوصفها خط أنابيب.

في أعقاب الحرب الأهلية السورية التي قد تستمر لسنوات، وبسبب العقوبات المدعومة من الغرب، لم تعد دمشق قادرة على تصدير الوقود إلى أوروبا كما كانت تفعل قبل حربها، فوجدت الحل في تنويع صادراتها من خلال التعاون مع إيران وروسيا. خططت الأولى لبناء خط أنابيب إلى البحر المتوسط وأوروبا عبر شمال العراق وسوريا، وهذا ما يفسر وجود طهران في هاتين الدولتين ودعمها القوي لنظام بشار الأسد. من جانبها ترى روسيا أن سوريا بمثابة قناة مهمة للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط، وكذلك بالنسبة للطاقة.

يذكر أن روسيا في شهر يناير (كانون الثاني) الماضي حصلت على الحق الحصري لإنتاج النفط والغاز في سوريا. يساعد هذا على فهم أفضل لسبب دعم الكرملين حكومة الأسد. إن انتصاره في الحرب الأهلية لن يسمح لروسيا فقط بتعزيز موقفها في الشرق الأوسط، ولكن أيضاً، إذا استطاعت تحمل التكاليف الضخمة لإعادة بناء البنية التحتية للطاقة في سوريا التي تتراوح بين ٣٥ و ٤٠ مليار دولار، فإن هذا يساعدها على الوصول إلى رواسب الوقود الأحفوري لشرق المتوسط.

المهم الذي طرح في الندوة أن المشروعات الروسية - الإيرانية في المنطقة قد تتجاوز تركيا، مما يقلل من النفوذ السياسي الذي تتمتع به بوصفها خطأً مفصلياً أساسياً بين الشرق والغرب. وفي ضوء ذلك، فإن تدخل أنقرة في سوريا ليس مجرد محاولة لوقف إقامة دولة كردية، إنما أيضاً هو إجراء لتجنب تنفيذ مشروعات خطوط الأنابيب التي من شأنها أن تقلل من جدواها الاقتصادية الجغرافية.

إن جزءاً من الحرب السورية يدور حول الوصول إلى البحر المتوسط ورواسبه من الوقود، وهذا يقودنا، كما جاء في الندوة، إلى منطقة الصراع النهائي قبرص. إن اكتشاف حقلي «أفروديت» و«كاليبسو» رفع الآمال بجعل الجزيرة مركز منتجي الطاقة في شرق البحر المتوسط» وحتى احتمال إتاحة الفرصة لحل النزاع القائم بين قبرص اليونانية وقبرص التركية نتيجة التقسيم الذي جرى عام ١٩٧٤. لكن في هذا السياق اتخذت أنقرة موقفاً عدائياً. إن إعادة تأكيد تركيا على الإصرار على مطالبها شمل أيضاً دولاً أخرى لا سيما مصر، لكن إلى جانب الاستياء المصري من دعم أنقرة حكومة الإخوان المسلمين السابقة، يسعى الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إلى تنفيذ مشروعات مهمة لتطوير احتياطي الغاز البحري في بلاده بالتعاون مع قبرص. وهنا تصطدم خطط مصر مع تطلعات تركيا. ورأى المشاركون في الندوة، أن هذا أمر مثير للمشكلات، خصوصاً أن القاهرة عبّرت عن رغبة راسخة في الدفاع عن حقها في استغلال موارد الطاقة لشرق المتوسط.

من هنا، استنتجت الندوة أن سلوك أنقرة يشبه سلوك بكين في بحر الصين الجنوبي، وعلى غرار ما يحدث هناك، فإنه يؤدي إلى دفع اللاعبين الآخرين في المنطقة إلى تعاون أوثق، إلى درجة أن تنسيقاً ضد تطلعات تركيا يتنامى تدريجياً بين اليونان وقبرص وإسرائيل ومصر. الدول الثلاث الأولى تعزز شراكاتها في مجال الطاقة والدفاع، وتوصلت مع إيطاليا إلى اتفاق لبناء خط أنابيب جديد إلى أوروبا. من جانبها تأمل مصر في أن تصبح جزءاً من الصفقة من خلال ربط حقل «ظهر» مع هذا الخط. لكن مثل خط الأنابيب بين إيران والعراق وسوريا، تتجاوز مشروعات مماثلة تركيا. لذلك، فإن تصرفات أنقرة لتأكيد مطالبها في شرق البحر المتوسط هي وسيلة للوصول إلى رواسب الهيدروكربون، بالإضافة إلى جهود لوقف بناء خطوط الأنابيب.

الاستنتاج أنه إذا استمرت أنقرة في اتخاذ إجراءات استفزازية، فإن خطر الصراع سيرتفع في شرق البحر الأبيض المتوسط، لا سيما على قبرص ومياهاها، وإذا ارتفعت التوترات إلى مستوى الأزمة، فقد يبدأ الأتراك بعمليات عسكرية. إن سيناريوهات مماثلة ستكون خطيرة للغاية، لأنها ستشمل دولاً قوية في منطقة مكتظة بالسكان وذات أهمية للتجارة الدولية» حيث يمر تدفق البضائع من آسيا عبر قناة السويس مباشرة، دون نسيان مضيق البوسفور.

توقع المشاركون في الندوة، على الأقل على المدى القصير، احتمال عمليات عسكرية تركية مثلما يحدث في بحر الصين الجنوبي، ورأوا أن أوجه الشبه بين المنطقتين البحريتين مذهلة. مثل الصين، تقوم تركيا في شمال قبرص بإعداد وحدات عسكرية وإجراء مناورات لتأكيد نفوذها على المنطقة وحصاد مواردها ولمنع بناء خطوط أنابيب جديدة، مما يزيد من احتمال وقوع حادثة ما قد تتطور إلى نزاع مسلح واسع النطاق مع آثار مدمرة. وبالنظر إلى الطلب المتزايد على الطاقة في المنطقة وخارجها، فإن هذا ليس بسيناريو غير واقعي على المدى الطويل. إنه الشرق الأوسط العربي، والتركي والإيراني والإسرائيلي، المشرع الأبواب!

الغرب إذ يتنصل من الديمقراطية خارج حدوده

*عمرو حمزاوي

صحيفة (الشروق) المصرية : ٢٤/٤/٢٠١٨

لم يعد لحديث الحكومات الغربية عن الالتزام بالقيم العالمية للديمقراطية الكثير من المضمون. فمن جهة أولى، ورطت الإدارات الأمريكية المتعاقبة، ما إن أطلقت «الحرب العالمية على الإرهاب»، الولايات المتحدة وبلدانا أوروبية عديدة في انتهاكات سافرة لحقوق الإنسان أوقعت ضحاياها في أفغانستان وباكستان وفي العراق وفي بلدان عربية وإسلامية أخرى، وكذلك بين جاليات ذات أصول عربية وإسلامية تقيم في الغرب.

وانتقلت مسارح جرائم القتل والتعذيب وجرائم الاختفاء القسري وجرائم تدوير المختفين والمحتجزين عبر أجهزة الاستخبارات من قاعدة باغرام (أفغانستان) إلى سجن أبو غريب (العراق) ومنهما إلى سجن غوانتانامو (كوبا) وفيما بينها الكثير من سجون الاستخبارات السرية التي تواجدت أيضا على الأرض العربية.

وإلى اليوم لم تتخلص «زعيمة العالم الحر» من تلك التركة الكارثية التي تراكمت منذ ٢٠٠١، ولم يسفر لا اعتذار إدارة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما عن الانتهاكات ولا اضطلاع لجان بالكونغرس بمهمة توثيق الانتهاكات من خلال تقارير أعلنت بعض مقاطعها على الرأي العام الأمريكي والعالمي سوى من استعادة الولايات المتحدة لنزر قليل من المصادقية الديمقراطية.

من جهة ثانية، تواصل اندفاع الولايات المتحدة وبعض البلدان الأوروبية، وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا، لتوظيف الأدوات العسكرية على نحو يتناقض مع قيم الديمقراطية:

١. في سياق الحرب المستمرة على الإرهاب التي لم يعتبر بها الغربيون لضرورة المزج بين ضربات «الطائرات دون طيار» والضربات الصاروخية وبين مساعدة البلدان التي تنتشر فيها البيئات القابلة للإرهاب ولللعنف في العالم العربي - الإسلامي وفي بعض مناطق غرب أفريقيا على لملمة أشلاء دولها الوطنية وعلى التأسيس لسيادة القانون وعلى مواجهة الفقر والتخلف والتطرف بجهود تنموية جادة.

٢. في سياق العصف بسيادة بعض البلدان وتفتيت دولها الوطنية غزوا واحتلالا كما حدث في أفغانستان والعراق أو تدخلا عسكريا مباشرا في الحروب الأهلية كحالة الصومال في تسعينيات القرن الماضي أو دورا عسكريا محدودا يقتصر على الضربات الجوية وعلى تسليح بعض المجموعات المحلية لحسم صراع على السلطة ثم ترك الأمور لحروب الكل ضد الكل العبيثية كما في ليبيا وسوريا الآن.

٣. في سياق استخدام القواعد العسكرية لحماية حكومات مستبدة وسلطوية والحفاظ على بقائها لكونها تضمن مصالح الغرب الحيوية، ولتذهب الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات إلى الجحيم.

من جهة ثالثة، وفي مقابل الاندفاع لتوظيف الأدوات العسكرية في سياقات الحرب على الإرهاب وحماية المصالح الحيوية دون اعتبار للقيم الديمقراطية، يتلأأ الغرب في تحريك جيوشه وأساطيله وحاملات طائراته لمنع أو لإيقاف مذابح وجرائم الإبادة والجرائم ضد الإنسانية والتصفية العرقية والحروب الدينية حين تدور رحاها في مناطق لا

أهمية استراتيجية كبرى لها وتفرض خرائط دماؤها على بلدان لا مصالح حيوية للولايات المتحدة وللأوروبيين فيها أو حولها.

وبذلك يتنصل الغرب، كما دلل تعاطيه مع مذابح التصفية العرقية لمسلمي الروهينغيا في ميانمار (بورما) وقبلها فيما خص الحرب الأهلية في البوسنة والهرسك والإبادة في رواندا في التسعينيات والكثير من الحروب والمذابح التي شهدتها النصف الثاني من القرن العشرين، من بقية التزاماته الأخلاقية والإنسانية التي أعلنها حين انتهت الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥.١٩٣٩) بهزيمة الحكومات النازية والفاشية.

وتحررت البشرية من جرائمها المروعة وتضمنت صون حق الأمم والشعوب في الحياة وتقرير المصير والسلم العالمي وعدم السماح أبدا بتكرار فظائع الإبادة والقتل والدمار والجرائم ضد الإنسانية.

من جهة رابعة، لم تتنازل الولايات المتحدة الأمريكية ومعها حلفاؤها في أوروبا عن النزوع المستمر للهيمنة على العالم عبر فرض التبعية العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والتجارية على البلدان غير الغربية، وعبر مواصلة تطوير وإنتاج العتاد العسكري التقليدي وأسلحة الدمار الشامل واستتباع الكثير من البلدان بسباقات التسليح وبصادرات السلاح وبعروض «الحماية نظير القواعد والتسهيلات العسكرية»، وعبر الترويج الدائم لخطاب التفوق الغربي.

والحصيلة هي أن البشرية لم يسبق لها أن عانت من مثل ذلك الكم المرعب من الحروب الأهلية والمذابح وجرائم الإبادة وأعمال الإرهاب والعنف التي تعصف اليوم بوجودنا الإنساني، ولم تقترب أبدا من الدرجة الراهنة من التدجيج بالسلاح التقليدي وبأسلحة الدمار الشامل.

من جهة خامسة، الغرب يغلب الهيمنة على العالم واستتباع بلدانه على التقدم الجماعي لبشرية تتوازن وتحقق أممها وشعوبها تنمية مستدامة تقضي على الفقر والتخلف والجهل وتتخلص من شرور الحروب والإرهاب والعنف وفضائع الإبادة وغيرها وتتضامن علميا وتكنولوجيا وإنسانيا في مواجهة الأخطار البيئية والكوارث الطبيعية والتحديات الصحية المتجاوزة لحدود الدول الوطنية.

لذا لم تسفر سياسات دعم التنمية الأمريكية والأوروبية وبرامج نقل المعرفة العلمية والتكنولوجية والصناعية باتجاه البلدان غير الغربية والتي دوما ما يروج لها باعتبارها ترجمة مباشرة للقيم العالمية للديمقراطية سوى عن القليل من النتائج الإيجابية.

لم تخرج أغلبية البلدان غير الغربية من وضعية التبعية للولايات المتحدة وأوروبا، ولم تبتعد عن هوية المستهلكين الأبديين لإنتاج الغرب، ولم تتحول سوى باستثناءات قليلة (في آسيا كاليابان وكوريا الجنوبية والصين وفي أمريكا اللاتينية كالبرازيل) إلى المشاركة والمنافسة في التقدم العلمي والتكنولوجي والصناعي.

* د. عمرو حمزاوي أستاذ العلوم السياسية، وباحث بجامعة ستانفورد الأمريكية.

ثورات أضرت بثورات

*حازم صاغية

صحيفة (الاتحاد) الإماراتية : ٢٤/٤/٢٠١٨

صار مما يشبه البديهيّ الكلام عن التخلّي الغربيّ، وخصوصاً الأمريكيّ، بوصفه أحد أسباب الإخفاق الذي أصاب الثورات العربيّة.

وهذا الربط، الصائب، بين مصائر الثورات وتخلّي الغرب، إنّما ينمّ، هو أيضاً، عن مدى الترابط بين أجزاء كوكبنا. إلا أنّه، وبالقدر ذاته، يشير إلى مدى التباين والتفاوت داخل الترابط المذكور. فالعالم واحد وكثير في الوقت عينه. ومن دون إدراك هذه العلاقة المركبة، تكاملاً وتبايناً، يبقى تناول الموقف الغربيّ أقرب إلى تعميم أخلاقيّ قد يدفعه البعض إلى سويّة التأويل التأمريّ.

التخلّي الغربيّ، كما افتتحه وعبر عنه باراك أوباما، جاء مثقلاً بتجربتي العراق وأفغانستان اللتين سبقتا رئاسته، ثمّ بالتدخل العارض في ليبيا إبّان تلك الرئاسة (والذي عاد أوباما لينتقده وينسبه إلى ضغوط أوروبية عليه). لكنّه، في أغلب الظنّ، جاء أيضاً محكوماً بعناصر أخرى لا يفيد التلخيص في النظر إليها. أحد أبرز هذه العناصر ربّما كان ارتسام صورة عن «الثورة» أصيب الوعي الغربيّ بالتثبّت عليها وباعتبارها هي هي الثورة: إنّها إسقاط الأنظمة التوتاليتارية في أوروبا الوسطى والشرقيّة في موازاة تفكك الإمبراطوريّة السوفيّاتيّة.

الثورات تلك لم ترتّب أكلافاً تُذكر على غرب خارج لتوه من حرب باردة مكلفة. وهي، باستثناء الحالة اليوغسلافية، لما بعد عثمانية، لم تؤدّ إلى حروب أهلية ولم تستجرّ منازعات إقليميّة ودوليّة. في هذا المعنى، كان الاستثناء اليوغسلافيّ عامل توكيد للقاعدة، علماً بأنّه هو نفسه أقرب إلى أن يكون القاعدة في الشرق الأوسط لما بعد عثمانيّ بدوره. وفي وقت لاحق، ولأسباب تتصلّ أيضاً بالتركيب المجتمعيّ، جاء النجاح النسبيّ في تونس من بين تجارب الشرق الأوسط، بوصفه الاستثناء عندنا، فيما كان هو نفسه الأقرب إلى القاعدة في أوروبا الوسطى والشرقيّة.

يوغسلافيا الاستثناء الأوروبيّ الذي يشبه القاعدة عندنا. تونس الاستثناء العربيّ الذي يشبه القاعدة عندهم. هذا الانتباه الأوباميّ إلى التفاوت كان، بمعنى ما، رداً على عقيدة «المحافظين الجدد» التي سادت عهد جورج دبليو بوش وحروبه. معهم، كانت اليد العليا لمبدأ «نشر الديمقراطية»، تكراراً لما حصل في اليابان وألمانيا الغربيّة بعد الحرب العالميّة الثانية، ثمّ في أوروبا الوسطى والشرقيّة بعد الحرب الباردة. لقد رأى «المحافظون الجدد» في كلّ تذكير بالتفاوت، أجراء من بيئة الديمقراطيين «اليساريين» أو من بيئة الجمهوريين «اليمينيين» من دعاة «الواقعية» الكيسنجريّة، رجعيّة تتآخم العنصريّة.

وإلى انعدام الأكلاف والمخاطر والمواجهات، الأهليّة والإقليميّة، انطوت ثورات أوروبا الوسطى والشرقيّة على مضامين تقربها من النموذج الغربيّ وتقطعها عمّا بات، منذ أكتوبر ١٩١٧ الروسيّ، «التقليد» الثوريّ الأوحد. فتورات ١٩٨٩ - ٩١ جعلت الغرب الرأسماليّ والديموقراطيّ يستحوذ مجدداً على «الثورة»، بعدما عاشت لعقود بوصفها مشروعاً مناهضاً له.

فالمدينة، لا الريف، هي قاعدة الثورة الجديدة التي لم تعرف التنظيم الحزبيّ الحديديّ، ولا القائد الملهم. وهي، في أدبيّاتها، نبذت العنف وأكّدت السلميّة، وحتى حين انشطرت تشيكوسلوفاكيا إلى شطر تشيكيّ وآخر سلوفاكيّ، تمّ ذلك من دون إراقة دم. كذلك لم تعتمد تلك الثورة إلى مدّ نطاق الدولة في ثنايا المجتمع، بل اعتنقت الديمقراطية السياسيّة واقتصاد السوق، كما عزّزت مبدأ «المجتمع المدنيّ» بوصفه المقابل للدولة، الحادّ من سطوتها، متخفّفاً من الجيوش والعسكرة، ونابهة لانغلاق «الستار الحديديّ» طلباً منها على دفع السلع والأفكار. الطريق هذه ما لبثت أن قادتها إلى الانضمام إلى حلف الناتو والاتحاد الأوروبيّ.

وبعد أن تقدّمت الثورات القديمة بوصفها استئصلاً لشرّ جماعيّ (طبقه بعينها وأحياناً أمة بعينها)، فإنّ الثورات الجديدة ناهضت أفراداً بعينهم هم المسؤولون عن القتل والقمع والفساد وجاءت بهم إلى المحاكم.

هذه العناصر لم تفتقر إليها ثورات «الربيع العربيّ»، لا سيّما في طورها الأوّل. بيد أنّها كانت أضعف من أن تمضي بالثورة إلى نهايات ظافرة. أمّا أنّ التخلّي الغربيّ، المسكون بالنموذج الأوروبيّ كنموذج أوحد للثورة، زاد تلك البدايات الثوريّة في بلداننا ضعفاً على ضعف، فهذا بدوره مؤكّد...

الفساد.. ممنوع اللمس في العالم العربي

*مالك ونوس

العربي الجديد: ٢٤/٤/٢٠١٨

من سمات الفساد في الوطن العربي صعوبة الاقتراب منه والخوض فيه من أجل كشفه. ويتعدى الأمر تلك الصعوبة، ليصل، في حالات كثيرة، إلى درجة التحريم وتجريم المتطاولين على كيانه. وإن حدث وقررت حكومة عربية معالجة مشكلته، فإن ما يحصل هو ضرب بعض رموزه، من دون وضع آليات فاعلة من أجل محاربته. ووصل الفساد إلى مراحل تجذر فيها، وأصبح ثقافة بعد أن كان آفة مجتمعية، ثم تأسس، حتى صارت أي دعوة تُطلقها الحكومات العربية لمحاربته تصبح موضع شك وتندّر مواطنيها الذين باتوا من الوعي بحيث لا تنطلي عليهم تلك الدعوات التي يرون أنّ فيها عكس المراد منها.

يدفع إلى مقاربة هذه المسألة إصدارُ رئيس القضاء السوداني، حيدر أحمد دفع الله، قراراً، في ٢٨ مارس/ آذار الماضي، نصّ على: "تأسيس محكمة جنايات تختص بمكافحة الفساد ومخالفات المال العام ونظر الدعاوى الخاصة بقضايا الفساد واستغلال النفوذ والتعدي على المال العام وتخريب الاقتصاد الوطني". وكانت تلك المرة الأولى التي يصدر فيها قرار تأسيس محكمة على هذه الشاكلة، ما أثار انتباه السودانين واستغرابهم. ثم تبعت ذلك القرار تصريحات للرئيس السوداني، عمر البشير، حول الموضوع، في كلمته أمام البرلمان، في ٢ إبريل/ نيسان الجاري، اتهم فيها "شبكات الفساد" بالسعي إلى تخريب اقتصاد البلاد وسرقة أموال الشعب، معلناً الحرب عليه لإنقاذ اقتصادها.

لطالما كان الفساد مطيةً أفرادٍ وحكوماتٍ، ترمي من رفع شعار محاربته مراميٍ أخرى، معاكسةً ذلك الشعار. ومن تلك الحالات السعي إلى تلميع صورة زعيمٍ سياسيٍّ، أو الانقضاخ على "الفساد في عالمنا العربي مصان"، يُمنع الاقتراب منه أو لمسه "الخصوم. وفي وليّ العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، المثال الطازج على هذه الحالة، حين زج منافسيه والمشككين بقدرته على الحكم، في الحجز في فندق "ريترز كارلتون"، بحجة مكافحة الفساد، ثم ابتزهم لدفع المال السخي في مقابل حريتهم. كما أنه قد يكون من وراء الدعوة إلى محاربة الفساد أو النظر في إحدى قضاياها، الاقتصاص من طرفٍ أُحِلَّ باتفاق التحاصص في عقدٍ من العقود التي يقتصر دور طرفٍ أحد رموز الحكم فيه، على تأمين التغطية للمتهم به مقابل حصةٍ معتبرة.

والفساد في الوطن العربي ظاهرٌ، أقطابه وقضاياهم معروفةٌ لدى أجهزة الحكم والقضاء وأجهزة الأمن. وهم يخرجون على المشاهدين من خلال المحطات التلفزيونية الوطنية، يتحدثون عن القيم والأخلاق ويمجدون الوطن، متوعّدين الخونة والفاستدين بالقصاص، بينما هم وفسادهم معروفون ومحميون تتعدّر مساءلتهم. كشفهم الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، وخاطبهم قائلاً لهم إنه يعرفهم. لكن السيسي أظهر نفسه للشعب المصري قليل الحيلة تجاههم، إذ قال مخاطباً شعبه: "لو أقدر أمنع الفاسد إنه يتولّى أمركم كنت منعتة"، إلا أنه وفي المناسبة نفسها، وهي مؤتمر "حكاية وطن" الذي عُقد، في ١٩ يناير/ كانون الثاني الماضي، بدا قويّ الشكيمة حازماً، حين أردف مهدداً: "وأنا عارف الفاسد مين، عارفهم كويس، لكن لأمانة المسؤولية اللي هيقرّب من الفاسدين من الكرسي ده (ويقصد كرسي الرئاسة) يحذر مني". فللفاسد، في عرفه، كل مفاصل البلاد الاقتصادية والسياسية، لكي يرتع فيها ما شاء سرقةً ونهباً وتخريباً. وله العباد أيضاً، يتحكّم برقابهم من دون أن تثنيه عنهم يد القانون، وسيبقى جلده سالماً ما دام لا يفكر بالوصول إلى كرسي الرئاسة.

وللسودانيين تجربة في التعامل مع الفساد، ومحاولاتٍ لمحاسبة فاسدين افتضح أمرهم، إلا أنها لم تكلّل بالنجاح، فبعد تشكيل لجانٍ لوضع مشاريع قوانين لمحاربته، وتأسيس هيئاتٍ مختصة وإصدار أوامر بتكوين آليات لمكافحته، انكفأت جميعها من دون أن تقدّم

نيران الأعداء في قمة أنقرة

*سيهانوك ديبو

٢٠١٨/٤/٢٤:PYD

إذا ما كُـرر التاريخ نفسه للمرة الأولى فإنه يكون بالمهزلة، ويكون بالكارثة فيما لو كُـرر نفسه للمرة الثانية“ يقولها ماركس. أما التاريخ عند أوجلان منوط بالدور الذي يقوم به وأنه“ أي التاريخ يؤدي دوراً تراكمياً إذا ما تم النظر إليه من الجانب المجتمعي.

إن دافع الماضوية هو السبب في اجتماع الثلاثي (تركيا، إيران، وروسيا) الذي يعقد في أنقرة يوم غد. تركيا تتحرك من أجل استجلاب الماضوية السنية وإعادة الامبراطورية العثمانية. وإيران تتحرك أيضاً من أجل استجلاب الماضوية الشيعية وإعادة امبراطورية الصفويين، أما روسيا فإنه وبالرغم من ملفات الغاز والاقتصاد التي تسكن أجنداتها ولم تفارقها“ إلا أن رئيسها اليوم فيحكمه ماض ممزوج من خليط نصفه سوفييتي ونصفه الآخر قيصري“ سلافية شيوعية.

وهكذا الأمر بالنسبة للماضويتين الأخرين نصف قومي ونصف ديني. وكلها مجتمعة“ وكل التغييرات التي تحدث في المنطقة أو التي تقبل عليها المنطقة تجري في سياق مسألتين: التحكم في مصادر السيولة الدولية، وكل شيء من خارج الصندوق. أما مقولة بأن الثلاثي يهدف إلى إيجاد حل للأزمة السورية وعدم النيل من السيادة السورية أو الحفاظ على الوحدة السورية فلا تحتاج إلى عناء بأنها التضليل بعينه.

لا اتفاق مُحكم بين الثلاثي“ فمن الطبيعي أن لا يكون الاتفاق نصيب المتنافسين على الساحة نفسها“ هؤلاء الثلاثي هم بالأساس متنافسين بتناقضات تاريخية ويحلم كل منهم من زاويته الخاصة جداً بماضويته. فأين سيكون محل الاتفاق على طاولة الثلاثي من يوم غد؟

ربما الأنسب في الاعتقاد بأن ما يقوم به الثلاثي في أنقرة نقل الأزمة من مكان إلى أمكنة أخرى، وربما من المرجح أن نقول بأنه سيكون أمام الثلاثي مهمة شاقة هي إعادة انتاج التحالف الذي يجمعهم مرة أخرى“ وفيما لو حصل ذلك فإنه يكون بالأكثر هشاشة. والسعي الذي تقوم به موسكو فقط لإبقاء هذا التحالف مستمراً لأقصى درجة ممكنة. لكن هذا التحالف بحد ذاته يعد عامل الاستقطاب لجرّ المزيد من الدول إلى حلبة الصراع السورية. فإلى جانب أمريكا التي أعلنت عن استراتيجيتها البقاء وآخرها من توسيع قاعدتها في منبج والذي لا يتناغم كثيراً مع خطاب ترامب يوم الخميس الماضي عن عزمه في الانسحاب. ربما يصلح أن يكون خطابه حديث المال وجلبه مرة أخرى من خارج أمريكا إلى الصندوق الأمريكي.

الفرنسي بات موجوداً في سوريا ويرجح أن تكون بريطانيا أيضاً“ وبدعم ألماني منقطع النظير. فالاتحاد الأوربي غير مستعد هذه المرة أن يجد العثماني على أبواب جنيف“ يمتلك هذا الاتحاد الوسائل الكفيلة لعدم تكرار التاريخ نفسه في هيئة المهزلة. العثماني الذي يرفع العلم التركي على عفرين ويتحدث عن وحدة

سوريا. العثماني الذي يلحق عفرين بشكل إداري إلى لواء اسكندرون المحتل أساساً من قبل التركي يفشل في ذلك ولن ينفعه رهط الخيانة المسمى بمجلس عفرين المدني كرداً كانوا أم عربياً أو تركماناً. والرفض في ذلك يأتي هذه المرة من قبل القوة الذاتية التي نظرت إلى التاريخ من الجانب المجتمعي فيؤدون اليوم أدواراً تاريخية من خلال مشروع الفيدرالية الديمقراطية لشمال سوريا.

المسألة لا تكمن هنا في إبقاء البقعات الخارجية خاصة إذا ما أدرکنا بأنها الموجودة أساساً المتنفذة أساساً حتى قبل ٢٠١١ في كل شيء وفي كل واردة وشاردة. المسألة تكمن بأن سوريا تشهد حرباً عالمية الثالثة وفق نمطيات الجيل الرابع من الحروب والثورات التقنية الحاصلة. وهذه الحرب فرضت على سوريا "لا بل فرضت على المنطقة برمتها. وأن كل جهة خارج التحالف الثلاثي المجتمع في أنقرة، إن كان عربياً أو غربياً فإنهم يجدون في المشروع الديمقراطي ذو الصبغة الكردية إلى درجة ما بأنه العلماني والديمقراطي ومن خلاله تُصاغ الحلول ويقطع في الوقت نفسه على المشاريع الماضية. فقط من خلال تمكينه ضمن إطار العلاقات الدولية في الأسرة العالمية. وبالرجوع خطوة واحدة إلى الخلف نفهم بشكل أدق لماذا تم اقصاء تركيا من أهم معركتين ضد الإرهاب في الألفية الثالثة" معركة تحرير الموصل ومعركة تحرير الرقة. فمشاركة تركيا في كليهما أو أحدهما على الأقل يعني بأنه من الضرورة صك القبول على أن تتمدد تركيا إلى ما أبعد من تركيا.

يأتي ذلك على أنه قرار دولي وأن تبقى تركيا في محلها حتى يحين وقت التغيير في تركيا كدولة مارقة. لأن الأزمة حينما تتحرك فإنها تنتقل "والشرق الأوسط بالأساس كتلة واحدة لم تستطع التقسيمات والحدود أن تعطي لها صفة أخرى وأنها كتل متناقضة، فالحدود التي فرضت ولمدة قرن كامل لم تصنع الهوية" هوية المحدودين ضمن الحدود المرسومة. يضاف إلى ذلك بأن تركيا وجه رسمي لداعش. أو هي داعش في هيئة دولة. احتلت داعش الموصل والرقة فيما مضى ورفعت علمها، وتركيا اليوم ترفع علمها على عفرين وجرابلس والباب واعزاز. داعش التي انتهت، تركيا تنتهي بداية في هذه المناطق التي قامت باحتلالها. ولأن أردوغان لا يرى العالم أبداً، وإن رآها فمن خلال العدسات العثمانية فقط. يجب عليه أن لا يغريه اتفاقية الطاقة النووية وروسيا.

رومانيا نيقولاي تشاوسيسكو -مثالاً من مئات الأمثلة في العالم- كان قد وقع العديد من الصفقات، وصفق له البرلمان نصف ساعة متواصلة قبل الأسبوع الذي تم فيه اعدامه وعائلته. فلا طاغية يبقى طالما هذه الكرة تدور والتاريخ يتحرك.

تصاعد التوترات في الصحراء الغربية

معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى: ٢٤/٤/٢٠١٨

سارة فوير*: في الأول من نيسان/أبريل، تقدّم المغرب بشكوى رسمية إلى مجلس الأمن الدولي بخصوص "الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب" المعروفة باسم "البوليساريو" المدعومة من الجزائر. وأتهم الجماعة بنقل وحدات عسكرية إلى الأجزاء الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية من المنطقة العازلة التي ترصدها الأمم المتحدة والتي تفصل الصحراء الغربية التي يسيطر عليها المغرب عن الجزائر وموريتانيا. وعلى الرغم من اقتصر هذا التصعيد على المستوى الخطابي حتى الآن، إلا أنه لا يمكن استبعاد إمكانية نشوب نزاع مسلح بسبب الصدمات السابقة وعقود من التوترات المريرة بين الرباط، والجزائر، و"جبهة البوليساريو".

صراع لم يُحسم بعد

تم إنشاء المنطقة العازلة في إطار اتفاقية المغرب لعام ١٩٩١ لوقف إطلاق النار مع "البوليساريو"، وهي جماعة تدعي أنها تمثل الجالية الصحراوية الأصلية. وكانت قد صيغت هذه الاتفاقية بعد أن خاض الجانبان حرباً دامت خمسة عشر عاماً على أراضٍ متنازع عليها، ودعت الاتفاقية إلى إجراء استفتاء لتحديد فيما إذا كان الصحراويون سيختارون الاستقلال أو الاندماج في المغرب. كما ونص الاتفاق على نشر قوة لحفظ السلام تُعرف باسم "بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية" ("المينورسو").

وفي عام ٢٠٠٧ وبينما بقي النزاع مجمداً إلى حد كبير، اقترحت الرباط خطة لمنح الصحراويين الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية، وهو ما اعتبرته الولايات المتحدة اقتراحاً "جدياً وواقعياً وذا مصداقية". وواصلت الجزائر دعمها لـ "جبهة البوليساريو"، غير أنها رفضت أي اقتراح لا يشمل الاستقلال. ومنذ ذلك الحين، تم إحراز تقدم ضئيل لحل النزاع. إذ لم يتم إجراء الاستفتاء بعد، في حين تعمقت سيطرة المغرب على الأراضي المتنازع عليها وسط اندلاع أعمال عنف بين الحين والآخر. وفيما يتعلق بالمواجهة الدبلوماسية الحالية، وصف السفير المغربي لدى الأمم المتحدة عمر هلال النشر المزعوم (لوحات) "البوليساريو" بأنه "سبباً للحرب"، في حين حذر وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة من أنه إذا لم ترغم الأمم المتحدة الجماعة على الانسحاب، فسُتُحكِم المغرب سيطرتها على المنطقة العازلة. ويبدو أن الرباط قد سلّمت الرسالة نفسها إلى الجزائر. ومن شأن التقارير التي أفادت بأن ما يصل إلى ستة وعشرين من ضحايا طائرة عسكرية جزائرية كانت قد تحطمت في الحادي عشر من نيسان/أبريل الجاري كانوا من عناصر "البوليساريو"، أن تؤدي إلى تغذية الاعتقاد بأن خصم المغرب منذ فترة طويلة لا يزال يدعم الجماعة. إلا أن "البوليساريو" سرعان ما عارضت الأمر - ففي رسالة بتاريخ ٢ نيسان/أبريل، وصف ممثل الجماعة في الأمم المتحدة أحمد بخاري اتهامات المغرب بأنها "لا أساس لها وعارية عن الصحة"، معتبراً أن المملكة تسعى إلى تغيير الوضع الراهن في المنطقة العازلة. (وبعد يومين من استلام الرسالة في الأمم المتحدة، أعلنت الجماعة أن البخاري قد وافته المنية بعد صراع طويل مع المرض).

ولا يمكن وصف الردّ الأوّلي للأمم المتحدة على هذه الاتهامات بأنه كان حاسماً بالكامل. ففي ٢ نيسان/أبريل، أخبر المتحدث ستيفان دوجاريك المراسلين أن "بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية" لم ترصد أي "تحرك للعناصر العسكرية إلى الإقليم الشمالي الشرقي". ومع ذلك، فإن التقرير الذي أصدره الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس قبل ذلك بأربعة أيام حثّ "جبهة البوليساريو" على سحب موقع المراقبة المدنية الذي كانت قد نصبته في بلدة الكركرات جنوب غرب الصحراء الغربية في كانون الثاني/يناير - وهي خطوة من المرجح أنها قد انتهكت اتفاقية الأمم المتحدة من نيسان/أبريل ٢٠١٧ التي دعت قوات المغرب و"البوليساريو" إلى الانسحاب من المدينة. كما أوصى التقرير بتمديد ولاية "المينورسو" حتى أيار/مايو ٢٠١٩، وهو القرار الذي سيصوت عليه مجلس الأمن الدولي في وقت لاحق من هذا الشهر. وفي غضون ذلك، أفادت الأنباء بأن المغرب قدّم للأمم المتحدة صوراً مأخوذة بالأقمار الصناعية تعود إلى أواخر آذار/مارس تشير إلى أعمال البناء التي تقوم بها "البوليساريو" في المنطقة العازلة. وقالت الأمم المتحدة إنها ستواصل دراسة الموضوع، وحتى كتابة هذه السطور، لم يتم اتخاذ أي إجراء.

المصالح الأمريكية على المنك

لدى الولايات المتحدة سبب كافٍ لمنع إحدى المناطق القليلة المتبقية التي لا تزال تنعم بالاستقرار النسبي في العالم العربي، من السقوط في هوة الحرب. وقد يؤدي اندلاع الأعمال العدائية في الصحراء (الغربية) إلى زعزعة استقرار المغرب - حليف قديم للولايات المتحدة وشريك في مكافحة الإرهاب. وعلى أقل تقدير، فإن نشوب مثل هذه الأعمال قد يقوّض جهود الرباط التي دامت سنوات والرامية إلى التعاون مع الجزائر بهدف مكافحة الإرهاب.

إن الصحراء الغربية - وهي منطقة صحراوية شاسعة غير مكتظة بالسكان وذات موارد معدنية غنية محتملة - غير معروفة جيداً لمعظم الأمريكيين، ولكن النزاع الذي مضى عليه عقود من الزمن حول الإقليم هو قضية مثيرة للمشاعر لدى القادة في المنطقة. وعلى هذا النحو، تستحق التوترات المتزايدة استجابة متأنية من واشنطن.

وكلما كان المغرب يشعر سابقاً أن الدعم الأمريكي لموقفه ضعيف أو متقلب، كانت العلاقة الثنائية بين البلدين تعاني وكانت واشنطن تفقد نفوذها في جهودها الرامية إلى منع تدهور الأوضاع على أرض الواقع. وفي الأسابيع الأخيرة، أعرب المسؤولون المغاربة عن قلقهم العميق من احتمال تحول الموقف الأمريكي. لذلك، يجب أن يكون الهدف الأسمى لإدارة الرئيس ترامب هو إيجاد نقطة دبلوماسية مثالية، وطمأنة الرباط والامتناع في الوقت نفسه عن اتخاذ أي مبادرات قد يفسرها أي من الطرفين على أنها متحيزة لجانب واحد بما يكفي لتبرير شن أعمال عنف.

يُذكر أنه في ٣ نيسان/أبريل، وبعد أن أجرى وزير الخارجية الأمريكي بالوكالة جون سوليفان محادثات مع وزير الخارجية المغربي بوريطة في واشنطن، أعادت وزارة الخارجية الأمريكية التأكيد على التحالف بين الولايات المتحدة والمغرب وأعربت عن "التزام الولايات المتحدة بالجهود التي تقودها الأمم المتحدة لإيجاد حل سياسي سلمي ومستدام ومقبول للطرفين" لنزاع الصحراء الغربية. ينبغي على الإدارة الأمريكية أن تفكر الآن في التأكيد على موقفها الإيجابي إزاء خطة الحكم الذاتي (التي اقترحتها) المغرب عام ٢٠٠٧، والتي من المرجح أن تجعل الرباط أكثر تقبلاً لتدابير بناء الثقة التي تهدف إلى الحد من التوترات وتعزيز "بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية". وفي موازاة ذلك، يجب على المسؤولين الأمريكيين أن يحثوا الجزائر والمغرب على ألا يغفلوا التحديات الأمنية الإقليمية المشتركة، والتي يمكن أن تتفاقم إذا ما اندلعت أعمال عدائية حول الصحراء الغربية.

*سارة فوير هي زميلة "سوريف" في معهد واشنطن ومؤلفة الكتاب "ضبط الإسلام: الدين والدولة في المغرب وتونس المعاصرتين". (مطبوعة جامعة كامبريدج).

مشروع قرار دولي يطالب باستئناف المفاوضات حول الصحراء الغربية

وكالة فرانس برس : ٢٤/٤/٢٠١٨

يدعو مشروع قرار في الأمم المتحدة، تقدمت به واشنطن الإثنين، أطراف النزاع في الصحراء الغربية إلى "استئناف المفاوضات بدون شروط مسبقة وبنوايا حسنة"، للتوصل إلى "حل سياسي مقبول من الجميع" ينحو إلى "تقرير المصير". ويهدف مشروع القرار الذي كان موضع نقاشات بعد ظهر الإثنين، إلى التجديد لمدة عام لبعثة الأمم المتحدة لحفظ السلام التي تنتهي أواخر أبريل الحالي.

ومن المتوقع إحالة النص إلى التصويت الأربعاء في مجلس الأمن الدولي لكن قد يتم تأجيل التصويت إلى نهاية الأسبوع. وكان المبعوث الأممي للصحراء الغربية الرئيس الألماني الأسبق هورست كوهلر وعد في مجلس الأمن بتنظيم جولة مفاوضات جديدة عام ٢٠١٨ بعد سنوات من وقف التفاوض.

وأكد مشروع القرار أن "مشاركة الأطراف أمر مهم" من أجل "الدفع بالعملية السياسية". ودعا مشروع القرار في إشارة ضمنية للجزائر "دول الجوار إلى زيادة انخراطها في المفاوضات والقيام بدورها الأساسي والخاص في دعم العملية السياسية". وقد طلب المغرب مؤخراً من الجزائر المشاركة مباشرة في المفاوضات. غير أن الجزائر التي تعتبر النزاع "قضية بين المغرب والشعب الصحراوي" ترفض ذلك.

ويطلب مشروع القرار من الأطراف "الامتناع عن أي عمل يمكن أن يزعزع استقرار الأوضاع أو يهدد عملية الأمم المتحدة"، مؤكداً أن "الوضع القائم غير مقبول"، وأن "التقدم في المفاوضات أساسي لتحسين مستوى معيشة شعب الصحراء الغربية في جميع النواحي".

فيسبوك ومخاوف المستقبل

*أ.د. حسني نصر

صحيفة (عمان) العمانية: ٢٤/٤/٢٠١٨

أثارت جلسة الاستماع التي عقدها مجلس الشيوخ الأمريكي الأسبوع الماضي لمؤسس وصاحب شبكة فيسبوك مارك زوكربيرج جدلا عالميا واسع النطاق ، ليس فقط حول مستقبل الشبكة ولكن أيضا حول مستقبل شبكات التواصل الاجتماعي ، خاصة وان هناك مخاوف متزايدة من أن تكون هذه الجلسات مقدمة لوضع تشريعات أمريكية تقيد حرية هذه الشبكات وتحد من حركتها، وهو ما يمكن أن يشجع دولا كثيرة في العالم علي اتباع النهج الأمريكي الجديد وتفريغ حرية الإنترنت ككل من محتواها.

والواقع أنني تابعت بقلق شديد، يشبه إلى حد كبير قلق الأمين العام للأمم المتحدة، وقائع الجلسة التي جمعت أعضاء اللجنتين القضائية والتجارية بمجلس الشيوخ، وجاءت ردا على فشل فيسبوك في منع تسريب بيانات مستخدميه عبر إحدى شركات الاستشارات السياسية أثناء الانتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة التي انتهت بفوز دونالد ترامب بالرئاسة. مبعث هذا القلق لم يكن فقط يتعلق بقضايا الخصوصية التي كانت الدافع الرئيس لتحرك مجلس الشيوخ، ولكن للقضايا الأخرى الخطيرة التي أثارها أعضاء المجلس والتي يمكن أن تقود السلطة التشريعية الأمريكية إلي سن قوانين جديدة تحد من حرية هذه الشبكات بدعوى عدم قدرة هذه الشبكات على تنظيم نفسها وحماية مستخدميها.

و بالعودة إلى اصل الحكاية فإن الأمر في تقديري لم يكن يستحق كل هذا الصخب كونه يتعلق ببيانات نحو ٨٧ مليوناً من مستخدمي فيسبوك قامت الشركة المرتبطة بحملة ترامب الانتخابية بالحصول عليها واستغلالها في الدعاية السياسية له. ويتركز غالبية الذين سربت بياناتهم في الولايات المتحدة، مع أعداد قليلة في دول الاتحاد الأوروبي ودول أخرى منها الهند والفلبين وإندونيسيا والبرازيل وأستراليا وفيتنام والمكسيك وكندا. والشاهد هنا أن عدد مستخدمي فيسبوك في العالم ربما يتجاوز المليارين مستخدم، لم تتسرب بياناتهم، ولا يعرف احد منهم ماذا تفعل الشبكة ببياناتهم وكيف تستغلها في التسويق التجاري والسياسي، ولولا أن الأمر يرتبط بصخب مماثل يتعلق بسلامة العملية الانتخابية الأمريكية الأخيرة ومزاعم التدخل الروسي فيها لما اهتم احد بتسريب بيانات هذه النسبة البسيطة من المستخدمين.

الدليل على أن الأمر يتجاوز مسألة الخصوصية المزعومة التي تحرك الكونجرس بموجبها أن أسئلة النواب لم تقتصر على واقعة تسريب بيانات المستخدمين من جانب طرف ثالث وفشل فيسبوك في الحفاظ على هذه البيانات، وتجاوزت ذلك إلى مسائل تمس حرية التعبير وحرية شبكات التواصل الاجتماعي بوجه عام، مثل نشر الأخبار الكاذبة والتدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية عبر استخدام هذه الشبكات، بالإضافة إلى التمييز في النشر الذي تمارسه فيسبوك ضد وسائل الإعلام المحافظة الموالية للحزب الجمهوري، وهو حزب الرئيس والحزب المسيطر في الكونجرس. فقد ركز الشيوخ من الحزب الديمقراطي على سوء استغلال منصة فيسبوك من جانب الروس خلال الانتخابات الرئاسية. واعترف زوكربيرغ بأن محاولاتهم لمنع ذلك كانت بطيئة، وأن ذلك كان من اكبر أخطائهم، مؤكداً أن الشبكة تستخدم حالياً خوارزميات تكشف الأنشطة المشبوهة وتم استخدامها لضمان عدم استغلال فيسبوك في انتخابات فرنسا وإيطاليا. في المقابل ركز الشيوخ من الحزب الجمهوري على ما زعموا انه انحياز من فيسبوك

لوسائل الإعلام الموالية للحزب الديمقراطي، والتمييز ضد مثيلاتها الموالية للجمهوريين، وفرض رقابة علي المحتوى المنشور على الشبكة من المحافظين ومؤيدي الرئيس ترامب. ورغم تأكيد زوكريبرغ أن فيسبوك هو منصة لكل الأفكار، فإن غضب المحافظين عليه لن ينتهي دون ثمن قد تدفعه الشبكة والشبكات المماثلة.

والواقع أن توسيع نطاق الاستماع ليتناول قضايا ذات طابع حزبي يجعلنا نتخوف من أن تكون جلسة الاستماع معدة خصيصا لتهيئة الساحة لإصدار تشريعات تحد من حرية الإعلام الجديد بوجه عام والإعلام الاجتماعي على وجه الخصوص. من حق النواب أن يشككوا في قدرة فيسبوك وشبكات التواصل الأخرى على الحفاظ على خصوصية المستخدمين، كما أن من حقهم أن يلوموا الشركة على خداع المستخدمين بعدم إبلاغهم بأن معلوماتهم قد تم تسريبها من جانب احد الباحثين وبيعتها إلي شركة كامبريدج اناليتكا، رغم أنها علمت بذلك منذ العام ٢٠١٥، ولكن الأمر في مجلس الشيوخ تعدى حاجز التشكيك إلى التهديد بتمرير قوانين تنظم عمل هذه الشبكات. ولعل أكثر ما يثير القلق أن رئيس لجنة التجارة بمجلس الشيوخ التي دعت إلى جلسة الاستماع أكد انه سيدعم إصدار تشريع خاص بشركات الإنترنت بعد فشل هذه الشركات في تنظيم انفسها، وهو نفسه ما عبر عنه تقريبا رئيس اللجنة القضائية بقوله إن على شركات التقنية مسؤولية حماية مستخدميها وان الوضع الراهن يؤكد انه لم تقم بمسؤولياتها، ولعل هذا ما يفتح الباب أمام صدور تشريعات تنظم عمل هذه الشركات وشبكاتنا وتحد بالضرورة من حريتها.

لقد علمتنا دروس التاريخ أن ظهور وسيلة إعلام جديدة يثير على الفور رغبة السلطات في تقييد حريتها بما في ذلك حرية التنظيم والعمل وحرية الجماهير في استخدام هذه الوسيلة الجديدة. ومثلما الحال في وسائل الإعلام التقليدية فإن تطور الحريات الجديدة التي رسختها وسائل الإعلام الاجتماعي الجديدة تواجه بموجة من الانتقادات تصل إلى حد الرعب الأخلاقي وإجراءات عقابية شديدة. فالإمكانات الاتصالية التي وفرتها هذه الوسائل ينظر إليها على أنها تهديد للنخب السياسية التي تشعر أنها تتعرض لهجوم من جانب هذا التدفق المعلوماتي المستمر الذي لا يتوقف. فعندما تساعد الوسائل الجديدة الناس على مد حدود حرياتهم فإن القلق يحل محل الشك، وعلى الفور تتجه السلطات إلى التحكم في هذه الوسيلة الجديدة، وتبدأ في اتخاذ الإجراءات التي تستهدف التحكم في الكلمات والصور والسيطرة على الخطر الجديد الذي تمثله. وبينما تطور وسائل الإعلام الجديدة من قدرات الناس على التعبير، فإن تطورها هي نفسها يكون مصحوبا بفرض قيود وضوابط جديدة على حرية التعبير. والمؤكد أن تطور وسائل الإعلام الاجتماعي بوجه عام تقدم موقفا مماثلا تقريبا لما كان عليه الحال بعد اختراع الطباعة وظهور الصحف الشعبية في أوروبا. ففي دول كثيرة تبدو اتجاهات النخب السياسية المعاصرة نحو الوسائل الإعلامية الجديدة مماثلاً لموقف نظرائهم التاريخيين خاصة على صعيد وضع وتفعيل قوانين وإجراءات قمعية مانعة ضد الوسائل الجديدة.

صحيح أن زوكريبرغ وفيسبوك قد اجتازا امتحان مجلس الشيوخ ونجح في تأمين موقعه في البورصات العالمية بل وارتفعت قيمة اسهم الشركة فور انتهاء الجلسة، ولكن من يدري ما قد تحبئه الأيام لمستقبل هذه الشبكة. قد يظن البعض أن وضع قيود على شركات الإنترنت وشبكات الإعلام الاجتماعي في الولايات المتحدة أمر لا يعنيننا في شيء، والحقيقة خلاف ذلك، فما قد يتخذه الكونجرس الأمريكي من إجراءات أو ما قد يصدره من قوانين خاصة بالإنترنت، سوف يكون له صدى مسموع في كل أنحاء العالم، وتبعات قد ندفعها نحن كمستخدمين لهذه الشبكات، ويكفي انه سوف يشجع حكومات كثيرة في العالم علي سن قوانين مماثلة قد تنتهي بتجريم استخدام هذه الوسائل الجديدة.

جلسة استماع بشأن "السياسة الأمريكية بشأن الشرق الأوسط المضطرب"

شهادة مساعد وزير الخارجية ويس ميتشل أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب - ١٨ أبريل ٢٠١٨

وزارة الخارجية الأمريكية / مكتب المتحدث الرسمي: ٢٥/٤/٢٠١٨

حضرة الرئيس رويس، حضرة العضو الرفيع إنجل، حضرة أعضاء اللجنة الأجلاء، أشكركم على إتاحة الفرصة لي للمثول أمامكم. يشرفني أن أمثل مكتب الشؤون الأوروبية والأوراسية التابع لوزارة الخارجية في جلسة الاستماع هذه. سأركز في تصريحاتي اليوم على البعد الاستراتيجي للصراع في سوريا من حيث صلته بعمل مكتبنا، وعلى وجه التحديد الجزء الذي تضطلع به جمهورية تركيا والاتحاد الروسي.

كانت أهداف الولايات المتحدة في سوريا تتمثل بهزيمة داعش، ورؤية سوريا موحدة ومستقرة تخرج من الصراع، والأهم من ذلك كله منع إيران من مد نفوذها الخبيث في المنطقة إذ أنها تساعد حزب الله وتعرضه وتسعى إلى تدمير دولة إسرائيل.

دعونا نقيم تركيا وروسيا من حيث صلتهما بهذه الأهداف.

تركيا عضو في حلف شمال الأطلسي (الناتو) منذ ٦٦ عاماً وعضو في التحالف الدولي لهزيمة داعش. لقد تكبدت عدداً من ضحايا الإرهاب في السنوات القليلة الماضية يفوق أي حليف آخر وتستضيف بسخاء ٣,٥ مليون لاجئ سوري. تلعب تركيا دوراً حاسماً في دعم التحالف من خلال استخدام قاعدة إنجريك الجوية وغيرها من المنشآت العسكرية، ومن خلال التزامها بالقوات العسكرية التركية في العام ٢٠١٦ لمحاربة داعش على الأرض في دابق والباب، وكذلك من خلال التعاون الاستخباراتي الوثيق مع الولايات المتحدة والحلفاء الآخرين. تلتزم تركيا علناً بالتوصل إلى حل سياسي في سوريا يتوافق مع قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤. وتتمتع تركيا بنفوذ مع جماعات المعارضة السورية الرئيسية، وقد استثمرت في جهود الاستقرار في المناطق الخاضعة لسيطرتها، وتستطيع تعزيز الروابط الاقتصادية عبر الحدود، وستكون هذه الروابط حاسمة لأي حل مستدام للأراضي المحررة في الإقليم الشمالي. لتركيا مصلحة استراتيجية راسخة في التحقق من انتشار النفوذ الروسي ولا سيما الإيراني وفي وجود حدود آمنة ومستقرة مع سوريا.

على الرغم من هذه المصالح المشتركة، زادت تركيا مؤخراً ارتباطها مع روسيا وإيران. لقد سعت أنقرة إلى طمأنتنا إلى أنها تعتبر هذا التعاون خطوة ضرورية نحو التقدم في عملية جنيف ووسيلة لتهدئة الصراع. ولكن السهولة التي توسطت بها تركيا للترتيبات مع الجيش الروسي لتسهيل إطلاق عملية الزيتون في منطقة عفرين - وهي ترتيبات لم تكن الولايات المتحدة مطلعة عليها - مقلقة إلى حد بعيد. يجب أن نتنبه أنقرة إلى مخاطر تقديم تنازلات استراتيجية لموسكو من أجل تحقيق أهدافها التكتيكية في سوريا. تدعي أنقرة أنها وافقت على شراء نظام الصواريخ إس-٤٠٠ الروسي، مما قد يؤدي إلى فرض عقوبات بموجب المادة ٢٣١ من قانون مكافحة أعداء الولايات المتحدة من خلال القانون (كاتسا) ويؤثر سلباً على مشاركة تركيا في برنامج إف-٣٥.

من مصلحة الولايات المتحدة الوطنية أن تظل تركيا مصطفة استراتيجياً وسياسياً مع الغرب، ونعتقد أن ذلك من مصلحة تركيا أيضاً. تمثلت سياستنا بالجمع بين المشاركة الوثيقة والرسائل الواضحة التي مفادها أن الولايات المتحدة ستدافع بشكل نشط عن مصالحها. وفي سياق سوريا، شاركنا في مناقشات على مستوى عالٍ بين الوكالات لمعالجة المخاوف الأمنية التركية المشروعة وتجنب التصادمات غير المتعمدة بين قواتنا.

هذه المحادثات مستمرة. وبنوي فيما نمضي قدماً تجنيد تركيا كحليف أكثر نشاطاً في دعم عملية جنيف وهزيمة داعش وتحقيق الاستقرار الدائم في سوريا، وكذلك كعامل طويل الأمد لإحباط توسع روسيا وإيران، كما هو موضح في استراتيجيات الأمن القومي والدفاع الوطني.

دعونا ننتقل إلى روسيا.

من الصعب أن نرى كيف تشارك روسيا أي من أهداف الولايات المتحدة الاستراتيجية في سوريا. تعلن موسكو عن رغبتها في هزيمة داعش ولكنها توجه قنابلها ضد المقاتلين وحتى المدنيين الذين يعارضون النظام. تدعي أنها تريد سوريا مستقرة ولكنها تفسد عملية جنيف بمسارات منفصلة تملي فيها جدول الأعمال، كما في عملية أستانا. كما تسهّل بشكل نشط انتشار النفوذ الإيراني في سوريا وأماكن أخرى في المنطقة.

لا تتمثل أهداف موسكو الأساسية في سوريا حقيقة في الشعب السوري أو استقرار المنطقة. تريد موسكو الاحتفاظ بوجودها في سوريا كنقطة دخول تستطيع من خلالها التأثير على الأحداث المستقبلية في بلاد الشام وشرق المتوسط. كما أنها تريد إلحاق هزيمة واضحة على مستوى العالم بالولايات المتحدة: خلق "أثر البرهان" السلبي بإحباط أهدافنا هناك وجعل أصدقائنا في الخارج يفقدون الأمل وخلق النعرات بيننا وبين حلفائنا.

موسكو مستعدة لقبول وفرض تكاليف بشرية كارثية لتحقيق هذه الأهداف. لقد دعمت روسيا هجمات نظام الأسد العشوائية وتكتيكات الحصار التي يتبعها ضد الأحياء المدنية، والتي تسببت بمقتل وجرح وتجويع الآلاف من المدنيين الأبرياء. وكما رأينا في حلب والآن في الغوطة الشرقية، لا تكتفي الحكومة الروسية بالدعم، بل تبذل قصارى جهودها لحماية نظام الأسد الذي يستخدم المواد الكيميائية المسلحة - وهي مواد قاتلة رهيبة مثل السارين والكلور - لقتل الرجال والنساء والأطفال الأبرياء، بما فيهم أطفال صغار ورضع. دعونا نتذكر ذلك.

بات من الواضح منذ سنوات أنّ الطريق الوحيد القابل للحياة لتحقيق سوريا آمنة وأمونة هو من خلال الانتقال السياسي. لا يمكن تحقيق هذا الحل إلا من خلال عملية جنيف التي تقودها الأمم المتحدة من أجل التنفيذ الكامل لقرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤. نحن ندفع روسيا لتكون مشاركة بناءة في هذه العملية وجلب الأسد إلى طاولة المفاوضات. لقد تجاهلت روسيا هذه النداءات حتى الآن، وكانت بدلاً من ذلك بمثابة مفسد لجنيف. الأسوأ من ذلك هو أنّ تدخلها الطائش في سوريا ودعمها لنظام الأسد قد زاد من خطر المواجهة مع الغرب. كان الهجوم الفاشل على القوات الأمريكية من قبل المرتزقة الروس مؤخراً في سوريا مثلاً حقيقياً على هذا السلوك. خطاب موسكو العدواني في الفترة التي سبقت الضربات الأخيرة بقيادة الولايات المتحدة مختلف عما هو بعدها.

أدت الولايات المتحدة دورها لتجنب هذه اللوالب التصعيدية. لقد قمنا بالتوسط والمحافظة على قنوات عدم التعارض لتجنب التصادمات في ساحة معركة مزدحمة ومعقدة بشكل متزايد. يضمن التواصل بين التحالف والروس سلامة أطقم الطائرات لدينا والأصول الجماعية. تساعد هذه الجهود في تقليل مخاطر سوء التقدير أو سوء الفهم أو المشاركة العرضية.

نحن لا نسعى إلى مواجهة، ولكن قواتنا لن تتردد في استخدام القوة الضرورية والمتناسبة للدفاع عن نفسها فيما تنخرط في عمليات لهزيمة داعش وتحطيم تنظيم القاعدة.

لا تتحمل الولايات المتحدة ومختلف الدول المتحضرة دعم موسكو للنظام السوري.

ستقوم الولايات المتحدة وحلفاؤها في الأيام والأسابيع المقبلة بالقضاء على داعش ودحره ودعم استقرار سوريا والحد من انتشار النفوذ الإيراني الخبيث. سنعمل مع تركيا، حليفنا في الناتو، لتتعاون معنا بشكل كامل في هذه المساعي ودفع الحكومة الروسية إلى الكف عن دعم النظام البغيض الذي يقتل المدنيين الأبرياء وإيجاد حل سياسي سريع لهذا الصراع المروع.

شكراً لكم وأتطلع قدماً إلى الإجابة على أسئلتكم.

تصريحات وزير الخارجية بالوكالة جون جي سوليفان في مؤتمر صحفي- تورنتو، كندا

وزارة الخارجية الأمريكية/ مكتب الاعلام الخارجي: ٢٥/٤/٢٠١٨

وزير الخارجية بالوكالة: مساء الخير جميعا. إنه لمن دواعي سروري أن أكون هنا في تورونتو لحضور الاجتماع الوزاري لمجموعة الدول الصناعية السبع. حيث أن تورنتو مدينة جميلة وذات طقس جميل وكذلك منشآت جميلة هنا في الجامعة. وأنا ممتن جدا لمضيفينا هنا. لقد وضعت حكومة كندا ووزيرة الخارجية فريلاندر برنامجاً رائعاً لنا. وأود بالنيابة عن الولايات المتحدة والرئيس ترامب أن أعرب عن خالص تقديرنا لكندا ورئيس الوزراء ترودو وكذلك وزيرة الخارجية فريلاندر على قيادتهما النشطة لمجموعة السبع.

إن الولايات المتحدة بكل إخلاص تدعم تركيز مضيفينا الكندي على بناء عالم أكثر سلاماً وأماناً للجميع. ونشيد أيضاً بجهود كندا للنهوض بالمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة من خلال الشراكات الاستراتيجية التي تسعى إلى التصدي للتحديات التي تواجهها النساء في جميع أنحاء العالم.

كانت محادثاتنا على مدار الأيام القليلة الماضية مثمرة للغاية وتستمر الولايات المتحدة بالتزامها في العمل بشكل وثيق مع شركائنا في مجموعة السبع حول جميع القضايا الحرجة التي ناقشناها ونتطلع إلى قيام قادتنا بالاعتماد على محادثاتنا عندما يجتمعون في شارلفوا (Charlevoix) في حزيران/ يونيو لحضور مؤتمر قادة الدول السبع.

وكان من بين الأولويات المشتركة التي تم مناقشتها هو التزامنا الجماعي بمكافحة الإرهاب العابر للحدود الوطنية والشبكات الإجرامية التي تدعمه. في حين حققنا مكاسب كبيرة ضد داعش في العراق وسوريا في الفضاء الإلكتروني وفي بلدان أخرى، لكن لا يمكننا الوقوف مكتوفي الأيدي ونفترض أنها مهزومة. حيث ينبغي أن نظل يقظين.

كما نبقى متحدين في معارضتنا لمواصلة تطوير جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية لبرامج القذائف النووية والقذائف الباليستية غير المشروعة. وأننا ندعو جميع الدول في جميع أنحاء العالم لاتخاذ إجراءات وتعزيز هذه الرسالة لبيونغ يانغ والتنفيذ الصارم لقرارات مجلس الأمن الدولي. إن الوحدة الدولية ضرورية لأننا نواصل الضغط الدبلوماسي والاقتصادي حتى تقبل جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بنزع السلاح النووي الكامل، الذي يمكن التحقق منه ولا رجعة فيه.

وتكرر بلدان مجموعة السبع من التأكيد على رسالتها إلى إيران بالالتزام بالمعايير الدولية والالتزام الصارم بالتزاماتها النووية — ذات الصلة النووية في إطار الاتفاق النووي. كما إن الولايات المتحدة تدعو جميع شركائنا إلى مواصلة العمل إلى جانبنا في مواجهة أنشطة إيران المزعزعة للاستقرار في المنطقة وتحميل الحكومة الإيرانية المسؤولية عن أفعالها: مثل دعم المنظمات الإرهابية وكذلك شن هجمات إلكترونية وتهديد مصالح الشحن الدولي فضلا عن ارتكاب انتهاكات فظيعة لحقوق الإنسان.

وكانت سوريا موضوعا بارزا آخر للمناقشة. حيث شنت الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا ضربات على ثلاثة أهداف في سوريا في ١٣ نيسان/ أبريل. إن هذه الأعمال العسكرية التي تم تنفيذها مع حلفائنا كانت ردا على استخدام النظام السوري للأسلحة الكيماوية لقتل وجرح المئات من شعبه. وإن صور الأطفال الذين لقوا حتفهم والمحتضرين في أعقاب الهجوم الكيماوي الأخير للنظام السوري تمثل دعوة إلى العمل بين الأمم المتحضرة في العالم. فلم يكن رد الولايات المتحدة وشركائنا الرئيسيين مجرد محاسبة الأسد ومسؤولين آخرين في النظام السوري على الفظائع المرتكبة، ولكن أيضا لتقويض قدرة النظام على ارتكابها وردع استخدام الأسلحة الكيماوية في المستقبل.

نريد أن نضمن فهم الأنظمة الخبيثة والإرهابيين لرسالة هذا الردع. ونحن ملتزمون باستكمال مكافحة داعش واقتلاع جذورها المتبقية. كما ستظل الولايات المتحدة ملتزمة في سوريا حتى يتم دحر داعش وتصفية ما يسمى

بالخلاقة بشكل كامل. وسنعمل من أجل ضمان أن تعمل القوات الدولية التي مكنها شركاؤنا وحلفاؤنا الإقليميون على تعزيز هذه المكاسب وتحقيق الاستقرار في الأراضي المحررة وكذلك منع عودة داعش. حيث أننا لن نترك فراغاً يمكن نظام الأسد ومؤيديه استغلاله.

وسنعمل في موازاة ذلك مع شركائنا لتنشيط العملية السياسية في جنيف بموجب قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤ وكذلك تعبئة الموارد اللازمة لمواجهة الاحتياجات الإنسانية العاجلة واستقرار سوريا. كما سنسعى للحصول على مزيد من المساهمات في القوات والاعتدة والأموال من الشركاء الإقليميين والحلفاء من أجل الحفاظ على الجهود في سوريا وتحقيق الاستقرار في الأراضي المحررة.

وبينما نعمل على دفع العملية السياسية، فإن الولايات المتحدة تلتزم بضمان أن يكون لدى جميع السوريين، بمن فيهم العرب السنة والكرد والمسيحيين والتركمان وغيرهم من الأقليات في شمال شرق سوريا، مقعد كامل على الطاولة وأن يكون لهم رأي مناسب في مستقبلهم وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤

تتفق دول مجموعة السبع على أنه ينبغي على روسيا التوقف عن خلق عوائق للسلام والإيفاء بالالتزامات التي تعهدت بها بموجب قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٠١ وإجبار نظام الأسد على فعل الشيء نفسه. كما ينبغي أن تكون روسيا شريكا بئاً في سوريا أو ستتم محاسبتها. كما نقف متحدين في التزامنا بمحاسبة روسيا على أنشطتها في أوكرانيا. حيث أن دول مجموعة الدول السبع معا دعت روسيا للوفاء بالتزامات مينسك لوقف تصعيد العنف وكذلك إعادة سيطرة أوكرانيا على شبه جزيرة القرم.

كما أننا، وبالإضافة إلى القضايا ذات الاهتمام المشترك التي أشرت إليها للتو، ناقشنا خلال الأيام القليلة الماضية تضامنا بشأن فنزويلا وكذلك ليبيا والعديد من القضايا المهمة الأخرى في مقدمة الأجندة الدولية، بما في ذلك الأزمة الإنسانية في بورما. حيث فرّ حوالي ٧٠٠,٠٠٠ شخص، معظمهم من النساء والأطفال الروهينغا، من العنف في بورما منذ آب/ أغسطس ليصل إجمالي عدد اللاجئين الذين تستضيفهم بنغلاديش إلى حوالي مليون شخص.

وأعلن هذا اليوم رداً على هذا الوضع الخطير بأننا نوفر ٥٠ مليون دولار إضافية من المساعدات الإنسانية من مكتب السكان واللاجئين والهجرة التابع لنا لدعم خطة استجابة مشتركة بقيادة الأمم المتحدة في بنغلاديش. وتصل استجابة الولايات المتحدة لأزمة ولاية راخين في بورما وبنغلاديش إلى أكثر من ١٦٣ مليون دولار منذ آب/ أغسطس ٢٠١٧ ويصل إجمالي المساعدات الإنسانية للنازحين من وإلى بورما إلى أكثر من ٢٥٥ مليون دولار منذ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٦.

ستدعم هذه المساعدة اللاجئين في المجتمعات التي تستضيفهم بنغلاديش لتوفير الحماية وكذلك المأوى في حالات الطوارئ والمياه والصرف الصحي فضلا عن الرعاية الصحية والدعم النفسي للأشخاص المتضررين من النزاع، بالإضافة إلى الاستعداد للموسم الوشيك للرياح الخمسينية والأعاصير، الذي يحتمل أن يسبب خسائر كبيرة في الأرواح والمأوى والوصول إلى الخدمات الأساسية. كما نحث المانحين الآخرين على الانضمام إلينا في تقديم مساعدات إنسانية إضافية للمتضررين من هذه الأزمة.

وأنا أتطلع إلى تلقي أسئلتكم بعد هذه التصريحات حول الموضوعات التي تناولناها هنا في الاجتماع الوزاري لمجموعة السبع.

الآنسة ناويرت: شكرا لك سيدي. وسنبدأ مع ديف كلارك من وكالة الصحافة الفرنسية (الأي أف بي). تفضل يا ديف.

السؤال: مرحبا، وشكرا جزيلًا. أنت ذكرت في ملاحظتك أن مجموعة الدول الصناعية السبع وافقت على أهمية وفاء إيران بالتزاماتها وفق الاتفاق النووي. فهل بإمكان إعطاء التزام لحلفائكم هنا من أن الولايات المتحدة ستفي بالتزاماتها تحت الاتفاق النووي، وعلى وجه الخصوص في الإبقاء على الإعفاء من العقوبات المتعلقة بالجانب النووي بعد تاريخ ١٣ أيار/مايو؟ شكرا.

الوزير بالوكالة سوليفان: شكرا. كما تعرف، كان هذا موضوع نقاش مع الشركاء الأوروبيين الثلاثة. لدى الولايات المتحدة مخاوف كبيرة مع إيران وبرامج صواريخها الباليستية وتأثيرها المخرب والخبيث في المنطقة – في اليمن وسوريا وغيرها من الأماكن، ومخاوف فيما يتعلق بالاتفاق النووي ذاته، بما في ذلك فقرات انتهاء الصلاحية. والرئيس ترامب قلق جدا بشأن سلوك إيران الخبيث، وقلقه النهائي فيما يتعلق بالاتفاق النووي هو قلق يتعلق بالحد من انتشار الأسلحة النووية. نحن – لا يريد أن يرى إيران نووية. وهدف الرئيس ترامب في هذه العملية بكاملها هو لتقوية الاتفاق النووي لحماية الولايات المتحدة ومصالحها التي كانت النظام في طهران يهددها منذ أكثر من ٤٠ سنة.

وهو شيء عشته أنا وعائلتي طول هذه الفترة. حيث كان عمي السفير الأخير في إيران. ومن حسن حظه وعائلته أنه غادر طهران في صيف عام ١٩٧٩ قبل أن يقوم النظام بحجز العاملين هناك كرهائن في ٤ تشرين الثاني/نوفمبر من ذلك العام لأكثر من ٤٤٤ يوما في خرق لكل الأعراف الدولية وأبسط مقومات الكرامة الإنسانية. ونحن لذلك على دراية بالقلق وبالتأثير المزعزع والخبيث لإيران، والرئيس ملتزم على معالجة ذلك. وقد ناقشنا ذلك بشكل مطول مع شركائنا في الاجتماع الوزاري لمجموعة الدول الصناعية السبع.

الآنسة ناويرت: شكرا. سؤالي التالي هو من مايك بلانتشفيلد من الصحافة الكندية. أهلا، مايك. السؤال: سيادة الوزير، سمعنا في وقت مبكر اليوم من بوريس جونسون وكريستيا فريلاندا عن جهود مجموعة الدول الصناعية السبع للتنديد بروسيا لتدخلها في المؤسسات الديمقراطية. وقد تحدثنا عن مجموعة عمل ستقوم بتقديم التقارير إلى الزعماء وتحثهم على رفع الصوت ضد التأثير الروسي. وروسيا هو موضوع مثير للجدل في هذا البلد، لا سيما بالطبع فيما يتعلق بتحقيقات مولر. كم أنهم ملتزمون بهذا المسعى لمجموعة الدول الصناعية السبع، وما مدى احتمال رؤيتنا للرئيس هنا في شارلنوا يقف جنباً إلى جنب مع زعماء مجموعة الدول الصناعية الثمانية – أقصد السبع في التنديد بروسيا.

الوزير بالوكالة سوليفان: حسنا، لقد أشرت إلى تدخل هنا. لقد أوقعت نفسك بنفسك هنا عندما أشرت إلى مجموعة الدول الصناعية الثمان. لم يعد وجود مجموعة الدول الصناعية الثمان لسبب. نحن ملتزمون بالتصدي لك السلوك البشع الذي شهدنا من روسيا ولاسيما في الآونة الأخيرة، سواء كان ذلك في حادثة سالزبري، أو دعمها لاستخدام نظام الأسد للأسلحة الكيميائية في سوريا.

والولايات المتحدة لم تنخرط فحسب مع حلفائها وشركائها في مجموعة الدول الصناعية السبع في إصدار البيانات عن هذا السلوك، بل واتخذت إجراءات هامة في الرد عليها. كما تعرف، قمنا بطرد عدد كبير من عملاء الاستخبارات الروس الغير معلن عنهم في الولايات المتحدة، وفرضنا عقوبات شاملة على نظام الأقلية النخبوية في روسيا وعلى المؤسسات والشركات الروسية. لذا قمنا باتخاذ الاجراءات. ونحن نقف جنباً مع حلفاء في مجموعة الدول الصناعية السبع في التصدي للسلوك الروسي الخبيث حيث وأينما نراه.

ومع ذلك، فنحن نريد أيضا العمل مع روسيا في المجالات التي يمكننا العمل معا ونحتاج فيها للعمل مع روسيا، سواء كان ذلك من أجل تحقيق الاستقرار أو حول محادثات ستارت الجديدة أو معاهدة الحد من الأسلحة النووية أو عن الانتهاكات للمعاهدة من قبل الروس التي نحتاج إلى نعالجها، أو في مكافحة الإرهاب. وهناك العديد من المجالات التي ما زلنا بحاجة إلى إجراء حوار مع روسيا حولها، لكن ذلك لا يمنعنا من الوقوف والتصدي واتخاذ الإجراءات ضد السلوك الروسي الذي يتعارض مع الأعراف الدولية وكل ما ندافع عنه في مجموعة الدول الصناعية السبع. وشكرا لكم.

أهم الشرق عندما تنتخب

*إيفان علي عثمان

صحيفة (الحياة): ٢٥/٤/٢٠١٨

في الشرق التجارة الأكثر رواجاً هي الانتخابات، وتحت سقف القانون الذي يصنع وفق معادلات وخطط تصب في مصلحة الجزء وليس الكل، فكل المواسم تدور في فلك الفقر والجوع والحرمان واغتصاب الحقوق وانتهاك الكرامة، بينما موسم الانتخابات يظهر بحلة أخرى مثالية، وتتخذ الخطب والشعارات الثورية منحى وطنياً صرفاً، ففي المواسم التي تسبق الانتخابات لا يظهر السياسيون على واجهة الحدث وترقد السياسة في سبات، وإن وجدت فتأثيرها شبه معدوم. هنا يستفحل الجوع والمرض والبؤس والوجع في بطون المواطنين وعقولهم، وإن حدث وأجهش أحدهم بالبكاء فهذا لن يجدي نفعاً، وإن ازدادت حالات الهجرة والانتحار والبطالة والتسول فكلمة الحق في خانة خرساء بكما صماء، فالسياسة في الشرق مقدسة والسياسيون هم المختارون الذين لا يمكن بأي وسيلة كانت القاء اللوم عليهم لتدهور الأحوال والأوضاع، وإن حدث هذا فهو جريمة ترقى إلى مستوى الإهانة العظمى، والتعامل معها يكون واضحاً وصريحاً، وهو الموت.

الانتخابات في الشرق عبارة عن تجارة فيها غالب ومغلوب والتنافس يكون في أقصى حالاته، وكل الأساليب متاحة لفرض القوة بحماية القانون الذي يتيح كل الفرص وهكذا نشاط مشروع. في الوقت ذاته هناك موسم محدد لها، وهذا يختلف من بلد إلى آخر، فأمم الشرق لا تتفق على شيء حتى في الانتخابات. كل أمة وشعب ودولة لها خططها واستراتيجيتها، لكن الشيء الذي يلفت الانتباه هو صعود موجة الحملات الدعائية بشكل جنوني في كل مكان، في الشوارع والأزقة والجدران وعلى أعمدة الكهرباء والاشارات المرورية، فأثار الحضارة المدنية تزول من المدن وتحل مكانها اليافطات الإعلانية بمختلف الاحجام وعليها صور مرشحي الأحزاب، والألوان تختفي وتبقى ألوان التيارات والحركات السياسية، فهي براقعة تجذب العيون، ومشعة تجعل المواطن يقف أمامها كي يتفحص البعد الفكري والفلسفي في ثناياها. والخلاصة أن مبالغ كبيرة تصرف على الدعاية والإعلان لمجرد الوصول إلى مسرح السلطة المكتظ بفسيفساء الفكر والرؤى، فالوصول لا يعني انتصار الانتخابات بل يعني حدوث صدوع وشروخ لا نهاية لها، فكل فئة تعتقد بأنها على حق وتؤيد من يقف إلى جانبها. يتكرر السيناريو نفسه، فالسنين تمضي والعقود تلاحقها والمواطن ما زال يحل مربع الكلمات المتقاطعة حيث تظهر كل الحروف وتهمل أخرى ويبقى الحق معلقاً إلى جانب الباطل على شماعة ما يسمى الانتخابات. فما يصرف على الإعلانات الانتخابية في الشرق يكفي لشراء أسطول من الشاحنات المحملة بأطنان من الزيت والرز والسكر والطحين وتوزيعها على الفقراء والمساكين، فالمواطن في حاجة إلى الخبز، وإعادة التوازن لطبقات المجتمع هو ما يهم الفرد البسيط الفاقد أبسط مقومات العيش.

بانتظار التغيير: حالة العالم العربي ملخصة في صورة من القمة السعودية

*سايمون هندرسون

معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى؛ ٢٥/٤/٢٠١٨

سيكون صيفاً طويلاً وحاراً في الشرق الأوسط، وسط استمرار الحرب الأهلية في سوريا واليمن، والتوتر على الحدود بين إسرائيل وغزة، وتمديد أو إنهاء الاتفاق النووي الإيراني، وفتح السفارة الأمريكية الجديدة في القدس الشهر القادم، ومن يدري ما سيحمله هذا الفصل أيضاً. قد تكون بعض هذه الاضطرابات ذاتية الصنع، لكنها تمثل جميعها تحديات بالنسبة للسياسة الأمريكية.

كيف ستنجلي كل هذه الأمور؟ توفر القمة العربية التي عُقدت مؤخراً في مدينة الظهران السعودية فرصة لتقييم حالة العالم العربي، الذي يضم العديد من الحلفاء الأمريكيين المهمين، ومعرفة إلى أي مدى يمكن لواشنطن أن تأمل الحصول على مساعدة مع تقدّم فصل الصيف.

إن الاصطفاف لالتقاط صورة القمة الرسمية يوضح كل شيء. فقد كان ثمة ٢٣ شخصاً يمثلون ٢١ دولة عضو في "الجامعة العربية"، التي تضم عادة ٢٢ دولة لكن عضوية سوريا معلقة. (شمل الجمع رئيس "الجامعة العربية" ومن جهة أخرى، ابن الملك سلمان، ولي العهد محمد بن سلمان). أما اللباس، فكان عبارة إما عن بزة رسمية أو الزي الوطني. اختارت سبع شخصيات فقط الثوب (العربي التقليدي) أو ما يعادله، وجميعهم من الممالك أو المشيخات باستثناء الرئيس عمر البشير، ضابط سابق في الجيش السوداني الذي يواجه اتهامات من قبل "المحكمة الجنائية الدولية" بتهمة ارتكاب جرائم حرب. أما الباقون، فارتدوا بزات على النمط الغربي، من بينهم العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني.

أما الجانب المثير الآخر لهذه الصورة، فهو أن العديد من أعضائها كبار في السن. وبدأ الملك السعودي البالغ من العمر ٨٢ عاماً منحنياً. واختار كل من المغرب وعمان والإمارات إرسال بدلاء عن رؤساء البلاد، حيث عزوا جميعهم السبب إلى مشاكل صحية.

لقد مضى الآن أكثر من سبع سنوات على الأحداث التي أصبحت تُعرف باسم "الربيع العربي". وقد تبدد الأمل ببروز شرق أوسط مختلف وأفضل بعض الشيء منذ وقت طويل. والغريب أن الأنظمة الملكية كانت أكثر صموداً إزاء المصاعب والضغوط التي فرضتها هذه الانتفاضات من الجمهوريات. لكن كل من يأمل في "الديمقراطية" و"الحرية" يبدو الآن ساذجاً.

وتمثل سوريا وليبيا واليمن أمثلة قاسية على الإخفاقات. فالمشيخات الإقطاعية التقليدية التي تملك حتى الآن آليات قديمة العهد على ما يبدو لحل التوترات قد صمدت وازدهرت. ولا شك في أن وجود قوات أمنية وافية وفعالة ساعد بدوره. كما أن الدول التي تتمتع بإيرادات نفطية كبيرة كانت بحال أفضل من غيرها، ولكن ليس دائماً كما يُظهر مثال ليبيا.

وما يمكن أن يثير السخط بشأن المخاوف الرسمية للعالم العربي هو أنه على القادة مناقشة التهديد الذي تطرحه إيران بموضوعية، لكنهم لم يبرموا اتفاقهم في الظهران إلا من خلال تكديس الحقد تجاه الولايات المتحدة. وشكلت القضية الفلسطينية "أولوية الأمة العربية بكاملها" ومنحت المكانة الأولى في البيان الختامي لما لُقّب بـ "قمة القدس". فقد اعتُبر قرار الولايات المتحدة القاضي بالاعتراف بالقدس عاصمةً لإسرائيل "غير قانوني" ورأى المجتمعون أن "المأزق الحالي" ناتج عن "تعنت المواقف الإسرائيلية".

لكن رغم كل شيء، أدانت "الجامعة العربية" إيران أكثر من الولايات المتحدة وإسرائيل، مستخدمةً عبارات مثل "ميليشيات الحوثي الإرهابية المدعومة من إيران" و"التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية للدول العربية" و"نطالب إيران بسحب ميليشياتها وعناصرها المسلحة من كافة الدول العربية، لا سيما سوريا واليمن". وعلى صعيد المقاطع التي تعدد ذنوبها، احتلت إيران المرتبة الأولى في هذه المنزلة المشينة.

إذاً كيف يمكن لواشنطن توجيه مخاوف العالم العربي لدعم سياسة الولايات المتحدة بدلاً من معارضتها، وفي الوقت نفسه التخفيف من أثر التطورات غير المتوقعة وغير المفيدة؟ وتتمثل الإجابة المختصرة في تجاهل، أو بالأحرى، الاستمرار بتجاهل البيانات الصادرة عن "الجامعة العربية"، وهي مؤسسة تُعرف بالتعترُّ بدلاً من إحراز تقدّم. أما الإجابة الأطول بعض الشيء فهي أن المواقف العلنية، رغم عدم وجوب تجاهلها، يمكن أن تكون مختلفة جداً عن وجهات النظر الخاصة.

وربما يتمثل الملخص السريع عن قمة الظهران في أن تركيزها على القدس قد يكون بمثابة تصحيح مسار قام به العاهل السعودي للانطباع الذي تركه محمد بن سلمان، خلفه المعلوم، خلال زيارته الشهر الفائت إلى الولايات المتحدة حيث خرقت تصريحاته التي قال فيها أن للإسرائيليين الحق في العيش "على أرضهم" بنود المعاهدة العربية.

لكن حكماً أكثر تبصراً قد يفيد بأن القمة عززت ببساطة القيادة السعودية للعالم العربي، حيث أن توجه السياسة السعودية يكمن في مواجهة إيران. وربما يكون تسليط الضوء على القضية الفلسطينية ومسألة القدس مجرد تمويه. ففي النهاية، سمحت المملكة اعتباراً من الشهر الفائت بطائرات شركة "إير إنديا" المتوجهة إلى تل أبيب باستخدام مجالها الجوي. فهل سيطول الأمر قبل أن تمنح الإذن نفسه للناقلة الإسرائيلية "إل عال" أو أقلّه مشاركة الرموز معها؟

لكن مرة أخرى، ترتبط اعتبارات مستقبل الشرق الأوسط بالدور الذي يلعبه محمد بن سلمان، الملك السعودي المستقبلي. فالتباطؤ المحبط بقمم "الجامعة العربية" بات سمة دائمة للعالم العربي، جاعلاً استعداداه للتغيير رمزياً. إلى أي مدى سيكون محمد بن سلمان مستعداً لتحديد مكانته الجسدية والرمزية في الظهران؟

*سايمون هندرسون هو زميل "بيكر" ومدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة في معهد واشنطن.

هل تموت الديمقراطية؟

*عبد المنعم سعيد

صحيفة (المصري اليوم) : ٢٥/٤/٢٠١٨

عنوان هذا المقال ليس مصدره الكاتب، وإنما هو عنوان آخر مجلدات دورية «الشؤون الخارجية» التي يصدرها مجلس الشؤون الخارجية الأمريكي الذي هو ليس تجمعاً لجماعة من الدبلوماسيين وخبراء السياسة الخارجية يتبادلون فيه الرأي بعد التقاعد، وإنما هو أكثر من ذلك واحد من أهم مراكز التفكير والدراسات والبحوث التي تناقش وتعمق وتنظر للقضايا العالمية والكونية ومكان الولايات المتحدة فيها. المجلد يضم مجموعة من المقالات والدراسات التي جرى نشرها من قبل مثل: «التحول الكبير: هل انخرفت الديمقراطية الأمريكية عن طريق النجاح»، «عصر الأمان المفقود: هل يمكن للديمقراطية أن تنقذ نفسها»، «نهاية القرن الديمقراطي: الصعود الكوني للأتوقراطية»، «ثورة شرق أوروبا غير الليبرالية: الطريق الطويل إلى التراجع الديمقراطي».

خارج المجلد سوف نجد بداية مبكرة لمناقشة الأمر في كتاب فريد زكريا عام ٢٠٠٣ «مستقبل الحرية: الديمقراطية غير الليبرالية في الداخل والخارج» ومقال شادي حميد «ما بعد الليبرالية في الشرق والغرب: الإسلاموية والدولة الليبرالية». هناك ما هو أكثر من ذلك، سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها في أوروبا والدول الغربية عامة، ولكن المساحة لا تسمح، وكل ما نشر يتراوح ما بين النعي المباشر للفكرة الديمقراطية الليبرالية أو مناقشة ما تتعرض له الفكرة من مخاطر، أو أحياناً عرض للصعود المثير للأتوقراطية أو الديكتاتورية أو السلطوية في دول العالم المختلفة. ولعل أكثر النماذج عرضاً في هذه الحالة نموذج نظام بوتين في روسيا، وشي جينج بينج في الصين.

الليلة لا تشبه البارحة على وجه الإطلاق، ولو عدنا إلى تسعينيات القرن الماضي في أعقاب انتهاء الحرب الباردة، وانحيار الاتحاد السوفيتي، لوجدنا عكس ما ذكر من عناوين، وكلها إما أنها سوف تتحدث عن «نهاية التاريخ» الذي رصد أن البشرية قد وصلت إلى منتهاها بعد انتصار النظام الليبرالي الديمقراطي الرأسمالي، ولم يعد بعد ذلك ما يقال. كانت قوى العولمة وحرية التجارة والثورة التكنولوجية العظمى التي خلقت تواصلًا عالمياً غير مسبق في تاريخ البشرية جعل من الفكرة الديمقراطية تنتقل من بلد إلى آخر حتى أصبحت «الموجة الديمقراطية الثالثة» حاملة لأغلبية دول العالم، بعد أن دخلت في كنفها كل دول أوروبا الشرقية، والشيوعية سابقاً، ودول أمريكا اللاتينية التي حكمها العسكر سابقاً أيضاً، وكذلك نظم الديكتاتوريات المختلفة في تايوان وكوريا الجنوبية وإندونيسيا وأمثالهم في القارة الآسيوية. انتشرت الديمقراطية والليبرالية في العالم كما تنتشر النار في الهشيم، ومعها الحديث عن حقوق الإنسان، وحرية السوق، وحقوق المرأة والأقليات، ومثل ذلك أمور.

ما الذي جعل الحال ينقلب بهذه الطريقة حتى يذهب المؤلفون والباحثون والكتاب هذه الوجة التي تنهار فيها الديمقراطية والليبرالية إلى هذا الحد؟ لا يوجد سبب واحد، وفي كل الأحوال فإن الجديد كثيراً ما ينمو في رحم القديم والحقيقة أن هذا التحول لم يجر فجأة، وربما كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ هي أول من وضع خطاً فاصلاً بين عقد التسعينيات من القرن الماضي وما بدأت به الألفية الثالثة بعد الميلاد. أحداث سبتمبر كما وصفت أظهرت أن العولمة ليست فقط في التجارة والاستثمار وحركة البشر، وإنما في الإرهاب أيضاً. السوق العالمية، والعالم الذي هو قرية صغيرة، ظهر فجأة مرعباً ودموياً وغير آمن بالمرّة، خاصة أن الحرب امتدت إلى أفغانستان والعراق ثم الشرق الأوسط كله والعالم من بعده. كان صراع الحضارات الذي جاء به صمويل هنتنجتون يفسر ما يجري، ولكنه لم يعط النصيحة أن الديمقراطية هي العلاج لمقاومة الإرهاب الذي بات راقداً تحت جلد

المجتمعات، ومسافرا بين المطارات، ومهددا لما كان مكانا وموطنا للحب والسرور. الطريف أنه بعد أن بدأ «الربيع العربي» مؤشرا على الزحف الديمقراطي حتى لبلاد كانت مستثناة من الصحوة الديمقراطية العالمية، فإنها كانت الغطاء الذى تمددت تحته منظمات إرهابية قاسية دفعت موجات الهجرة والإرهاب إلى مجتمعات أخرى. ظهر اليمين بعلامات فاشية فى بلد بعد آخر، ودخل الانتخابات، وفاز أو أصبح له قدرة على إفساد الحياة السياسية كلها ديمقراطية وغير ديمقراطية.

لم تكن هناك صدفة أن كثرة من هذه الكتابات التى باتت تتحدث عن مأزق الديمقراطية والليبرالية جاءت بعد انتخاب دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية. فأثناء الحملة الانتخابية لم يخف الرجل نظرته الفاشية ضد مواطنيه من المسلمين، ولم يجد هناك غضاضة فى الإعلان عن نيته لطرده ١١ مليون أمريكي من أصول مكسيكية. كان للرجل موقف سلبي من المرأة والسود والملونين بكافة ألوانهم، وعندما نشر أن الرئيس الصينى حصل على موافقة حزبه لكى يستمر مدى الحياة، فإن رد فعل ترامب كان أنه ربما نستطيع فى الولايات المتحدة تجريب ذلك ذات يوم!!... والمرجح أن ظهور ترامب كان تلخيصا لحالة أمت بالمجتمعات الغربية فقد ظهرت فورا نسخ مختلفة منه أخرجت بريطانيا من الاتحاد الأوروبى وأدت إلى فوز أحزاب يمينية متطرفة ضد المهاجرين والأقليات فى المجر وبولندا، أو حاز أنصارها على أصوات مؤيدين أكثر من أى وقت مضى. ظهر فى هذه الحالات أن رد الفعل للإرهاب والأقليات واللجوء ليس وحده الدافع لتآكل المثال الديمقراطى، ولكن تغيرات جرت داخل الدول المختلفة، كان فيها التطرف الليبرالى والديمقراطى وراء جذب المواطن الغربى إلى الناحية الأخرى من الديمقراطية. كانت الديمقراطية والليبرالية تدريجيا مرادفا للفوضى، وإعطاء المرأة أكثر مما تستحق فى نظر اليمين، وجاء زواج المثليين لكى يعطى الديمقراطية والليبرالية مأزقا أخلاقيا أحيانا، ودينيا أحيانا أخرى.

ومن بين الأسباب التى لا يمكن استبعادها أن الولايات المتحدة، كدولة كانت دائما هى القائدة لحزمة العولمة والديمقراطية والليبرالية“ وخلال العقد الثانى من القرن الواحد والعشرين كانت واشنطن تعيش أولا أزمة اقتصادية طاحنة“ وثانيا كان عليها أن تهزم ثلاث مرات: مرة فى أفغانستان، ومرة فى العراق، ومرة ثالثة فى الحرب ضد الإرهاب. لم تعد الولايات المتحدة قادرة لا على قيادة العالم الغربى، ولا قيادة العالم، ومع غياب القيادة الأمريكية بدأ الأمر كما لو كان تغيرا فى ميزان القوى العالمى، خاصة أن روسيا والصين تحت قيادات سلطوية قاسية استطاعت ليس فقط أن تنافس الولايات المتحدة الأمريكية، وإنما أن تتخطاها. فعلت الصين ذلك عن طريق القدرة على غزو الأسواق فى العالم، وتحقيق فائض فى الميزان التجارى لصالحها مع الولايات المتحدة، والاستحواذ على أكبر احتياطي للدولار فى العالم بعد الولايات المتحدة نفسها. أما روسيا فقد فعلتها عن طريق الحركة السياسية الواسعة فى العالم، استئناف سباق التسلح، الحركة على مستوى أقاليم العالم المختلفة فى أوروبا والشرق الأوسط، مستخدمة القوة والدبلوماسية بحزم وعزم. وسواء كان الأمر واردا فى وثيقة استراتيجية الأمن القومى الروسية أو وثيقة استراتيجية الأمن الوطنى الصينية، فإن كليهما احتوت على أن عصر الهيمنة الأمريكية على العالم قد وصل إلى نهايته، وأن الوحداية القطبية لأمريكا فى العالم لم يعد لها وجود.

هل وصلت الفكرة إلى منتهائها. سوف تحتاج المزيد من الفحص، والمؤكد أن النظرية تتعرض لهجمات كبيرة من داخلها ومن خارجها، ولكن ربما كان فى جانبها أنها لا تزال الفكرة الحاكمة فى الحركة الدولية، ومنها تُستمد مرجعية أخلاقية وسياسية لم ينجح أى من بدائلها فى تخطيها. الكفاءة الاقتصادية لدى «شى» لا تكفى، واليد الثقيلة والسرانية السياسية لدى بوتين لا تخلق قطبا عظيما. كان إصرار روسيا على التدخل فى الانتخابات الأمريكية شهادة على أن الديمقراطية الأمريكية تمثل الخطر الأعظم، تلك هى المسألة!.

حرب الآخرين ؟

*ألان فراشون:

عن < لوموند > الفرنسية : ٢٥/٤/٢٠١٨

خطر وقوع مواجهة بين إسرائيل وإيران كبير. وبدأت معالم المواجهة الاستراتيجية المقبلة في الارتسام بين الإسرائيليين والإيرانيين وليس بين الروس والأمريكيين. وقد تنزلق هذه المواجهة إلى حرب في سورية أو تضيف إلى الحروب السورية حرباً جديدة. وتريد طهران عائدات أو ريع تدخلها هناك. فمن دون دعمها العسكري المباشر، والدعم الاقتصادي والمالي المتواصل، والتأييد السياسي - الدبلوماسي المزمّن، لم يكن التدخل الجوي الروسي لينقذ نظام بشار الأسد. ومنذ ٦ سنوات، يقصف سلاح الجو الإسرائيلي دورياً شاحنات السلاح الإيرانية الموجهة إلى «حزب الله» اللبناني. وفي الأشهر الأخيرة، صارت المواجهة مباشرة بين الجيش الإسرائيلي والقوات الإيرانية (إسقاط درون إيرانية «مفخخة» فوق إسرائيل، والرد الإسرائيلي مرتين بقصف قاعدة تيفور في حمص ومقتل ٧ عسكريين إيرانيين. ومثل هذه الحوادث تؤذن في الشرق الأوسط باضطرابات كبيرة أو نزاع دولي.

ويحيط الرئيس الأمريكي اليوم نفسه بأكثر المستشارين المناوئين لإيران: مايكل بومبيو، على رأس وزارة الخارجية، وجون بولتون، مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض. ويندد أمثال هؤلاء بالاتفاق النووي الإيراني المبرم في ١٤ تموز (يوليو) ٢٠١٥. ومن اليوم إلى ١٢ أيار (مايو) المقبل، سيقدر ترامب إذا ما كانت بلاده ستسحب من اتفاق فيينا وتفرض عقوبات جديدة على إيران. ولكن إذا اعتبرت طهران نفسها في حل من الاتفاق النووي واستأنفت تخصيب اليورانيوم، قد لا تؤمن عاقبة ما سيقدم عليه «الصقور» في تل أبيب. وبدا إلى وقت قريب أن نتانياهو وبوتين متفاهمان. فالانتماء إلى تيار قومي متطرف يجمعهما. واتفقت قيادات الأركان الإسرائيلية والروسية على خطوط حمراء في سورية. ولكن بوتين أعلن أن ما يستطيع تقييد إيران به في سورية، محدود. واليوم، العلاقات الإسرائيلية - الإيرانية شائكة. فإسرائيل في الغارة الأخيرة (٩ نيسان - أبريل) لم تبلغ الروس بتحركاتها في وقت ترى أن إيران، وهذه لا تنفك تندد «بالكيان الصهيوني» على حدودها: في جنوب لبنان بواسطة «حزب الله» وفي سورية. وإيران تمد أذرعتها في الشرق الأوسط من غزة إلى اليمن، وكلمتها وازنة في مستقبل العراق وسورية ولبنان. فهي تستقطب الأقليات العربية الشيعية في المنطقة، وتشكل منها جسماً حربياً ياتمر بأوامرها في شبه الجزيرة العربية وأنشأت «مراً» إلى البحر المتوسط.

ولكن الدول العربية تتفوق على الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الأنفاق العسكري. ولذا، تزعم طهران أنها مضطرة إلى استراتيجية دفاعية غير متكافئة قوامها ترسانة صواريخ باليستية وميليشيات شيعية. ولكن شطراً من النظام الإيراني ينتهج نهجاً أكثر عدائية ويهدد بالقضاء على إسرائيل وأنظمة عربية. فتشعر هذه بالتهديد. والرؤى في الشرق الأوسط في مثابة وقائع.

تعليق: الإنذار من انتشار موجة جديدة من الأعمال الإرهابية في العالم

بقلم/ لي شيشيانغ، باحث بالمعهد الصيني لدراسات الامن الخارجي، معلقة خاص للشبكة الخارجية

صحيفة (الشعب) الصينية: ٢٥/٤/٢٠١٨

فجر انتحاري نفسه خارج مركز لتسجيل الناخبين في العاصمة الأفغانية كابول يوم ٢٢ ابريل الجاري مما أسفر عن مقتل ٥٧ على الأقل وإصابة ١١٩ شخص. ويعتبر أسوأ هجوم إرهابي في كابول منذ يناير هذا العام. وأعلن فرع تنظيم "الدولة الإسلامية" في أفغانستان مسؤولية الهجوم، واستهدف الهجوم "خونة" الشيوعية. تواصل عناصر تنظيم "الدولة الإسلامية" التسلسل الى أفغانستان لجعلها مقرا جديدا لها بعد الهزيمة التي لحقت بهم في العراق وسوريا وأماكن أخرى. وقد ساعد تماشي الموقف الاستراتيجي لأفغانستان مع استراتيجية التنمية الشاملة لتنظيم "الدولة الإسلامية" على تسلسل الأخير الى إيران وأماكن أخرى من آسيا الوسطى. وفي الوقت نفسه، ترك هيكل السلطة الفوضى بأفغانستان فراغا امام اختراق تنظيم "الدولة الإسلامية" لأفغانستان. ولتنظيم "الدولة الإسلامية" حاليا ما لا يقل عن ٣٠٠٠ مقاتل في أفغانستان، ينشطون في الشمال والشرق، ويواصلون التسلسل لاختراق والمناطق القبلية التي تديرها الحكومة الاتحادية في باكستان من خلال استغلال كثرة القبائل وضعف سيطرة الحكومة المركزية في هذه المناطق.

وفقا لإحصاءات الأمم المتحدة، هناك العديد من المنظمات المتطرفة الموالية لـ "الدولة الإسلامية"، بما في ذلك جماعة "بوكو حرام" في افريقيا، و "أنصار بيت المقدس" بمصر، و "طالبان" بأفغانستان، وجماعة "أبو سياف" المسلحة الفلبينية، وجماعة "أنصار التوحيد" في اندونيسيا وغيرها. وتنشط هذه المنظمات المتطرفة بقوة في ظل دعم تنظيم "الدولة الإسلامية". ولدى الكثير ممن شاركوا في الهجمات الإرهابية في أوروبا والولايات المتحدة في عام ٢٠١٧ الخبرة في الشرق الأوسط أو متأثرون بتفكير تنظيم "الدولة الإسلامية" المتطرف. وبالإضافة الى ذلك، تضطلع "الذئاب المنفردة" التي لم تزر سوريا والعراق بتنفيذ الهجمات الإرهابية تحت اشراف منظمات متطرفة، وهؤلاء من الصعب منعهم.

ولا يبدو أن تجنيد تنظيم "الدولة الإسلامية" قد ضعف كثيرا في افريقيا، بالرغم من الضربات القوية التي لحقت به في الشرق الاوسط. حيث لا يزال بإمكان المتطرفين تمديد صناديق الاسلحة والعناصر المسلحة الاجنبية والمواد الاجنبية، واستغلال عدم الاستقرار الاقليمي للحفاظ على مفارقة "الجهاد" المواتية. ويدعم تنظيم "الدولة الإسلامية" المنظمات الإرهابية في افريقيا تشمل منطقة سيناء العسكرية (مصر)، وتنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا، وتنظيم جند الخلافة في (الجزائر)، وجماعة "بوكو حرام" في (نيجيريا)، وكتائب "عقبة بن نافع" في (تونس). وقال السفير الروسي لدى باكستان أليكسي يوريفيتشيدوف، أن تنظيم "الدولة الإسلامية" يبذل قصارى جهده لنشر الإرهابيين من سوريا والعراق نحو جميع انحاء العالم. لذلك، يشهد العالم انتشار موجدة جديدة من الإرهابيين من الشرق الأوسط بعد الهزيمة التي لحق بها تنظيم "الدولة الإسلامية" في المنطقة.

كما أصبح موقف الولايات المتحدة تجاه الإرهاب عاملاً مهماً مؤثراً على الوضع الدولي المستقبلي لمكافحة الإرهاب. حيث تعمل الحكومة الأمريكية منذ وصول ترامب الى السلطة بشكل تدريجي على تحويل تركيزها من مكافحة الارهاب الى المنافسة بين الدول الكبرى، منها روسيا في أوروبا والشرق الاوسط، والصين في آسيا والمحيط الهادئ. على سبيل المثال، تخفي الولايات المتحدة وروسيا بالمحاربة الارهاب في سوريا، كما اصبحت الحرب التجارية على الصين شرسة على نحو متزايد. وهذا سيضعف حتما الثقة المتبادلة والتعاون بين القوى العالمية الكبرى في الحرب ضد الارهاب، ويعطي الارهابيين فرصة لزيادة صعوبة مكافحة الارهاب في المجتمع الدولي.

الأمن القومي العربي والتحول من الأنظمة إلى الشعوب

*علي إبراهيم

المصدر: نقلاً عن ٢٥/٤/٢٠١٨

تنعكس التغيرات التي يشهدها النظام الدولي باستمرار على النظام الإقليمي العربي الذي يتأثر بما يجري على الساحة الدولية، حيث تؤدي هذه التغيرات إلى تهشيم بعض أركانه وقدراته وتؤثر في قدرته على اتخاذ قرارات مستقلة، خصوصاً أمام تناافر مصالح دوله. فالدول العربية فضلاً عن أنها لم تستطع حل النزاعات والخلافات في ما بينها، لم تعمل جيداً على تخفيف التوتر والحد من موجة الإرهاب والتطرف. في ٢٢ مارس/ آذار ١٩٤٥ نشأت جامعة الدول العربية، في مرحلة وإن كانت جداً خطيرة إلا أن المرحلة التي يمر بها الوطن العربي منذ ٢٠١١، لا تقل أهمية وخطورة، نتيجة انتشار قتل وعنف وتطرف ليس لها مثيل في العصر الحديث إلا بما قام به الكيان الإسرائيلي من مجازر بحق الشعوب العربية.

وبالتالي فإن هذا النظام لم يعد يلائم ما تمر به الدول العربية من تقلبات وتحديات أمنية، كادت أن تؤدي. ولا تزال - إلى تفككها بل وزوال بعضها إن لم تسارع إلى تحسين أوضاعها وتمتين علاقاتها لمواجهة هذه التحديات التي اعتبر تنظيم «داعش» - ومن معه من منظمات متطرفة - أكبرها، لا سيما أن هذا التنظيم يعبر عن فكر أكثر مما يعبر عن تنظيم قائم بذاته فقط، وبالتالي فإن هذا الفكر لن ينتهي بسهولة، طالما أن هناك دولا تدعم هذا التطرف من دون مواربة فتشارك في تقوية هذه التنظيمات بهدف استخدامها ضد الدول التي تقف بوجه سياساتها وهذا ما حصل مع سوريا على مدى ٧ سنوات.

لماذا التركيز على الأمن القومي العربي؟

لأن الأمن من الأمور الهامة التي تنصدر أولويات الأمم وإن اختلفت في قوتها وحجم الأخطار التي تتعرض لها، حيث يقاس نجاح أي أمة بقدر ما توفره لشعبها من أمن، ولقد برز تعبير الأمن القومي على الصعيد السياسي واضحاً في العصر الحديث، وارتبط بالأحداث العسكرية على وجه الخصوص وبالتوازنات الإستراتيجية وصراعات القوى. ويعرف هنري كيسنجر الأمن بأنه: «أي تصرف يسعى المجتمع عن طريقه لتحقيق حقه في البقاء».

مفهوم الأمن القومي العربي وإن كان يرتبط بالمرحلة التالية لحروب التحرير الوطني والاستقلال السياسي وطرد المستعمرين من المنطقة العربية، فإنه يدور «في المرحلة الراهنة حول مجموعة المبادئ التي تضمن قدرة الدول العربية على حماية الكيان الذاتي للأمة العربية من أية أخطار قائمة أو محتملة (هيثم الكيلاني، دراسات الأمن القومي العربي، ص ٢١). فالأمن القومي العربي يستند في الأساس إلى وحدة الأمة العربية وإلى وحدة الانتماء وإلى مفهومي الأمة الواحدة والمصير الواحد، (علي الدين هلال، - الأمن القومي العربي، دراسة في الأصول، شؤون عربية عدد ٣٥ سنة ١٩٨٤ ص ٢١).

ويعرف الأمن العربي بأنه «مجموعة الإجراءات التي يمكن أن تتخذ للمحافظة على أهداف المنطقة العربية وكيانها وأمانها في الحاضر والمستقبل، مع مراعاة الإمكانيات المتاحة وتطويرها (أمين هويدي، الأمن القومي المستباح، مجلة المنابر، العدد ٩، ١٩٨٦، ص ٢٢).

وقد يطراً سؤال جديد، ما هي النتيجة التي وصلنا إليها حتى اليوم؟

لقد كانت المحصلة في نهاية الأحداث التي تمر بها منطقتنا تراجعاً للأمن القومي العربي لأسباب منها ما هو سياسي كالنزاعات، ومنها ما هو اقتصادي كالمدونية والتبعية الاقتصادية، ومع أن جامعة الدول العربية عندما تأسست وأعلنت ميثاقها عام ١٩٤٥ أوردت جملة من الأهداف التي تنوي تحقيقها، أمام عجز دولها على مواجهة الأخطار التي تتهددها منفردة، إلا أن ميثاق الجامعة لم يذكر حفظ الأمن القومي، لكنه ذكر في المادة السادسة، أنه «إذا وقع اعتداء من دولة على دولة من أعضاء الجامعة، أو خشي وقوعه فللدولة المعتدى عليها، أو المهددة بالاعتداء، أن تطلب دعوة المجلس للانعقاد فوراً، وهناك تفصيل في هذا الموضوع. ولم يشكل ذلك مصداقاً للدفاع عن هذه الدول، ولم يحدد الوسائل اللازمة لردع العدوان وظلت بندقية هذه الجيوش المتفككة في مستودعات التخزين، ولم يبصر هذا التعاون النور، بدءاً من الاعتداء على مصر عام ١٩٥٦ مروراً بحرب ١٩٧٣، وقد شهدت الساحة العربية أربع جولات من الصراع العربي - الإسرائيلي منذ إعلان «إسرائيل» في أيار ١٩٤٨ وحتى حرب تشرين الأول ١٩٧٣ وصولاً إلى عدوان تموز ٢٠٠٦ والتأمر على المقاومة.

قضية التراجع لمفهوم الأمن القومي العربي، لم تنته هنا، بل تفاعلت لتدخل في مرحلة جديدة أكثر خطورة، بعد «ثورات الربيع العربي»، وانطلاق الحرب على سوريا، والتي شكلت الضربة الأكبر للأمن العربي، بعد أن دخلت جامعة الدول العربية في هذه الحرب على سوريا، بدل أن تعمل على إرساء السلام فيها والحفاظ على أمنها وسيادتها وكيانها الذي كان أمام خطر التقسيم إلى دويلات، بل ساعدت الجامعة بعض الدول العربية المتهمه بتمويل المجموعات المسلحة وتسليحها، على تأجيج النار الكبرى في سوريا بدلاً من إخمادها، لا سيما بعد أن قامت بتعليق عضوية سوريا من الجامعة في اجتماع وزراء الخارجية العرب في ١٢ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١١. ما تقدم جعل هناك شرخاً كبيراً بين سوريا والجامعة العربية، حتى أن دمشق تغيرت نظرتها إلى الجامعة، فالجامعة العربية لم تقم بدورها، وهي تمثل بعض الأنظمة العربية لا أكثر. لكن مع ذلك لا يمكن القول أن ليس هناك أمن عربي اليوم، على رغم التخاذل العربي، لأن الأمن العربي الذي يصنع اليوم مختلف كلياً لأنه أمن الشعوب المدافعة عن قضايا أمتها.

وبنظري هذا الأمن الجديد هو أمن قوى المقاومة التي تحفظ الأراضي وتحرر الأوطان وتدافع عن نفسها، من اليمن إلى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين، هذه الشعوب التي لن تقف مكتوفة الأيدي ضد أي تهديد لهذه المنطقة سواء من قبل الكيان الصهيوني أو الإدارة الأمريكية أو بعض الدول العربية أو من قبل الوكلاء والأدوات المتمثلة في التنظيمات الإرهابية المدعومة من هذه الأطراف.

* باحث لبناني

تحليل-قبل قمة مع الشمال.. الكوريون الجنوبيون يتطلعون للسلام أكثر من الوحدة

وكالة رويترز: ٢٥/٤/٢٠١٨

سول (رويترز) - بينما تستعد الكوريتان لقمة بينهما يوم الجمعة تعد الأولى منذ أكثر من عشر سنوات، قلل كثير من الكوريين الجنوبيين مستوى توقعاتهم منذ القمتين السابقتين آملين في تحقيق السلام بدلا من إعادة توحيد شبه الجزيرة سريعا. ويسعى الرئيس الكوري الجنوبي مون جيه-إن في هذه الجولة من الانفراج بين الكوريتين إلى السلام والمصالحة باعتبارهما الأهداف الأكثر واقعية.

وسيلتقي مون بزعيم كوريا الشمالية كيم جونغ أون في قرية بانمونجوم الحدودية خلال القمة التي تعقد يوم الجمعة. وعقدت القمتان السابقتان بين البلدين في عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٧.

وبالنسبة للكثيرين في كوريا الجنوبية ازدادت فكرة تحقيق الوحدة صعوبة، ما لم تكن بعيدة المنال في نظرهم، على مدى ٦٥ عاما مضت منذ انتهاء الحرب مع كوريا الشمالية بهدنة. وخلف إرث الحرب الدامية بين الكوريتين وعشرات السنين من الاستفزات والتهديدات العسكرية وسعي بيونجيانج لامتلاك أسلحة نووية، انقسامات عميقة. ولا توجد أي فكرة في الأذهان عن كيف سيتأقلم الزعيم الكوري الشمالي الاستبدادي ونظامه في كوريا موحدة. ومن ناحية أخرى فقد شهدت كوريا الجنوبية نموا لتصبح رابع أكبر اقتصاد في آسيا مما خلف شعورا لدى الكثير من مواطنيها بأن ما قد يخسرونه نتيجة الاندماج مع كوريا الشمالية الفقيرة قد يكون أكبر من المكسب.

وقال باك جونج-هو (٣٥ عاما) وهو موظف في سول "تقف كوريا الجنوبية الآن جنبا إلى جنب مع الدول المتقدمة بعد أن تبذلت أوضاعها من واحدة من أفقر الدول في العالم بفضل دم وعرق جيل آبائنا".

وأضاف باك "بعد الوحدة سيعود كل شيء لما كان عليه عندما كنا بلدا ناميا". ولا يمكن تحديد شعور الناس في كوريا الشمالية المنعزلة إزاء القمة. لكن صحيفة رودونج سينمون الكورية الشمالية الرسمية قالت الأسبوع الماضي إن هناك "إرادة فولاذية لتحقيق الوحدة" ووصفت كيم بأنه "الرجل العظيم الفذ الذي يقود دفة التاريخ ويوجه ميول العالم".

وقالت سوجي لي (٣١ عاما) وهي موظفة أخرى في سول إن الوحدة لن تجلب لكوريا الجنوبية سوى الدمار الاقتصادي وإن حال الكوريتين أفضل كبلدين منفصلين.

وردا على سؤال عن أول ما يطرأ على ذهنها عند التفكير في الوحدة قال إنها "العزلة والضرر". وقالت جامعة سول الوطنية في تقرير سنوي بشأن رأي الكوريين الجنوبيين في الوحدة إنهم منقسمون مناصفة تقريبا بشأن ما إذا كانت الوحدة ضرورية، ولكن نسبة من يؤيدون الأمر بقوة تراجعت باطراد منذ صدور التقرير لأول مرة في ٢٠٠٧.

وفي العام الماضي، قال ٥٣,٨ في المئة ممن شاركوا برأيهم إن الوحدة "ضرورية" مقارنة بأكثر من ٦٣ في المئة في ٢٠٠٧.

* نفس الانتماء العرقي

قال التقرير إن حقيقة انتماء الكوريين في جانبي شبه الجزيرة الكورية لنفس العرق كانت السبب الأكبر وراء تأييد الوحدة، لكن هذا التأييد تراجع مع مرور السنين. وفي ٢٠٠٧، عزا ٥٠,٧ في المئة من الكوريين الجنوبيين الذين أيدوا الوحدة هذا الرأي إلى الهوية العرقية باعتبارها السبب الأكبر، بينما كان هذا رأي ٤٠,٣ في المئة في ٢٠١٧. وأفاد استقصاء أجرته جامعة سول الوطنية أن الحد من التوترات العسكرية كان سببا لتأييد الوحدة في نفس الفترة الزمنية.

وأظهر استطلاع فصلي أجراه المجلس الاستشاري الوطني للوحدة في كوريا الجنوبية في مارس آذار أن ٥٠,٣ في المئة ممن شملهم الاستطلاع يعتقدون أن نزع السلاح النووي يجب أن يكون البند الذي يحظى بالأولوية في القمة تليه تهدئة التوترات العسكرية بنسبة ٣٦,٨ في المئة.

تصريحات للرئيس ترامب والرئيس الفرنسي في مؤتمر صحفي مشترك

البيت الأبيض - ٢٤ نيسان/أبريل

البيت الأبيض / مكتب السكرتير الصحفي : ٢٠١٨/٤/٢٨

الرئيس ترامب: شكراً جزيلاً. شكراً. أنا وميلانيا سعيان جداً بالترحيب بالرئيس الفرنسي ماكرون والسيدة ماكرون في البيت الأبيض. شكراً جزيلاً. هذا شرف كبير.

يسعدنا أن تكون أول زيارة دولة في خلال رئاستي من صديق مذهب وقائد للجمهورية الفرنسية، أقدم حليف للولايات المتحدة. يرفرف اليوم في عاصمتنا العلم الأمريكي إلى جانب العلم الفرنسي كرمز لعالم قيم الوحدة والأخوة والصداقة التي تربط بين دولتنا إلى الأبد.

بعد مرور أربعين عاماً على نهاية حرب الاستقلال، سافر الجنرال لافاييت العظيم إلى منزل جورج واشنطن في ماونت فيرنون لزيارة قبر والد بلادنا. حضرة الرئيس ماكرون، تأثرنا بعمق بعد حوالي قرنين من الزمان عندما قام رئيس جمهورية فرنسا بالخطوة عينها الليلة الماضية. كانت تلك أمسية جميلة. شكراً لك.

الرئيس ترامب: شكراً جزيلاً لك. في الصيف الماضي، قمت أنا وميلانيا بزيارة مذهلة معك ومع بريجيت في باريس للاحتفال بيوم الباستيل. لقد ذهلبنا من جمال بلدك والضيافة الممتازة التي يتمتع بها شعبك المذهل. إنهم شعب مذهب.

احتفلنا معاً بالذكرى المئوية لدخول الولايات المتحدة إلى الحرب العالمية الأولى. تذكرونا الوطنيين الفرنسيين والأمريكيين الذين ضحوا بحياتهم معاً دفاعاً عن الحضارة. سيتردد صدى تضحياتهم النبيلة عبر الزمن إلى الأبد وهذه تحية خالدة لشعبنا ولحريتنا.

في خلال ربع الحرب العالمية الأولى، قتل أو جرح أكثر من مليون شخص بسبب الحرب الكيميائية. وفي أعقاب هذا الربع، اجتمعت الدول المتحضرة لحظر الأسلحة الكيميائية.

قبل أسبوعين، بعد استخدام الدكتاتور السوري بشار الأسد للأسلحة البربرية ضد شعبه، انضمت الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة معاً لضرب قلب برنامج الأسلحة الكيميائية السورية. وتم تصميم هذه الإجراءات لإنشاء رادع قوي ضد استخدام هذه الأسلحة البشعة.

حضرة الرئيس ماكرون، أشكرك على قيادتك في هذا الجهد. كان ذلك جهداً جيداً. أشكرك وأعضاء الجيش الفرنسي على شجاعتهم ومهارتهم العظيمة.

تتعاون الولايات المتحدة وفرنسا أيضاً لمنع انتشار الأسلحة النووية. ونحن ممتنون لشراكة فرنسا الرئيسية في حملتنا لممارسة أقصى قدر من الضغط على النظام الكوري الشمالي.

كما تعلمون، سأقابل قريباً كيم جونج أون ونحن نسعى إلى تحقيق مستقبل يسوده السلام والوئام والأمن لشبه الجزيرة الكورية بأكملها، بل وللعالم كله في الواقع. ولكننا لن نكرر أخطاء الإدارات السابقة في مسعانا لتحقيق السلام. ستستمر حملة الحد الأقصى من الضغط.

تتفق فرنسا والولايات المتحدة أيضاً على أنه لا يمكن السماح لإيران بتطوير سلاح نووي، ويجب أن يضع هذا النظام حداً لدعمه للإرهاب في كل مكان. ترى بصمات إيران خلف المشاكل التي ذهبت في الشرق الأوسط.

كما أود أن أشكر الرئيس ماكرون على المساهمة الحيوية لفرنسا في حملتنا الناجحة جداً ضد داعش. وبينما نطرد هؤلاء القتلة في صفوف داعش من سوريا، ينبغي أن تصعد الدول المسؤولة في الشرق الأوسط إسهاماتها الخاصة لمنع إيران من الاستفادة من نجاح جهودنا المناهضة لداعش. ثمة دول غنية جداً في الشرق الأوسط. عليهم تقديم مساهمات كبيرة. لم يقوموا بذلك كما ينبغي. هذا موضوع رئيسي ناقشناه منذ فترة وجيزة. عليهم أن يزيدوا من مساهماتهم بشكل هائل - وليس قليلاً - بل بشكل هائل. مساهماتهم المالية.

سيدي الرئيس، بالنيابة عن الشعب الأمريكي، أعرب مرة أخرى عن تضامننا في أعقاب الهجوم الإرهابي الذي وقع في جنوب فرنسا الشهر الماضي. أشاطرك الثقة التي أظهرتها في حفل تأبينني للعقيد البطل بولتام، الثقة بأننا سنحقق في الوقت المناسب الانتصار النهائي للحق والعدالة.

يعلم كلانا أنه في الحرب ضد الإرهاب، علينا أن نكون أقوياء من الداخل للدفاع عن أنفسنا من التهديدات الخارجية. سنقوم بما ينبغي لحماية دولتنا. فرنسا أقدم حليف لنا وأنتم بالفعل أحد حلفائنا العظماء، ونحن نقدر لكم ذلك. سنقف دائماً إلى جانبكم.

تواجه كل من الولايات المتحدة وفرنسا تحدياً مستمراً منذ فترة طويلة جداً، ألا وهو الهجرة غير المنضبطة. تتخذ الولايات المتحدة إجراءات قوية لاستعادة السيطرة على حدودنا وعلى سيادتنا. استمر هذا الموضوع لفترة طويلة. لقد أبطأنا ذلك إلى حد كبير، ولكننا سنوقف الهجرة غير القانونية. أعلم أنكم تواجهون تحديات مماثلة في فرنسا. سيدي الرئيس، أنا معجب بالقيادة التي أظهرتها في مخاطبتهم بطريقة صادقة ومباشرة، مع أنها لا تحظى دائماً بشعبية.

يدين كلانا في فوزه بالانتخابات لرغبة المواطنين العاديين في أن يتم الاستماع إليهم وإلى آرائهم وفي أن يتحكموا في دولهم ومستقبلهم. دعونا نبرهن من خلال شراكتنا أن صوت الناس هو ما سيحكم على الدوام. سيحكم في جميع الأوقات.

ناقشنا أيضاً في خلال اجتماعاتنا اليوم العلاقة الاقتصادية القوية بين بلدينا. تحقق الولايات المتحدة أرقام قياسية في مجال الأعمال، وسنستمر في ذلك. وأنا أعلم أن فرنسا ستحقق أرقام قياسية تحت قيادتك في وقت قريب جداً. ونحن نتطلع إلى استكشاف فرص متزايدة للتجارة والاستثمار الثنائيين على أساس مبدأ الإنصاف، والأهم من ذلك، على مبدأ المعاملة بالمثل.

سيدي الرئيس، أشكرك مرة أخرى على قبولك دعوتنا إلى البيت الأبيض. يشرفني ذلك. يقوم أساس صداقتنا على أعماق الروابط الحضارية ويستمر بفضل حب شعبنا لتاريخه وثقافته وحرية.

كان التحالف بين فرنسا والولايات المتحدة على مدى قرنين حجر الزاوية للحرية. باتت قوة هذا التحالف العظيم في أيدينا الآن. أنا واثق من أنه لا مثيل لمستقبلنا وهو مرتبط من حيث المصير والقدر.

شكراً يا سيدي الرئيس. شكراً جزيلاً.

الرئيس ترامب: تفضل.

الرئيس ترامب: أحبه كثيراً.

أود أن أشكر أولاً.. أود أن أشكر نائب الرئيس وكارين على حضورهما. شكراً جزيلاً. نقدر لكما ذلك.

عقدنا مؤتمراً مذهباً اليوم، وبشكل خاص اللقاء المنفرد في المكتب البيضاوي. لقد تطرقنا إلى الكثير من المجالات التي تتعلق بالتجارة والتعامل مع إيران وموضوعات أخرى مختلفة. أعتقد أن الكثير من النتائج الجيدة ستنبثق من اجتماعنا، وأنا أقدر لك حضورك.

سأجيب على بعض الأسئلة. ما رأيكم في أن أجيب على سؤال من جيف مايسن من رويترز؟ جيف. مرحباً يا جيف.

السؤال: شكراً يا سيدي الرئيس. مرحباً. بعد مناقشاتكم اليوم مع الرئيس ماكرون، ما موقفكم من الجدول الزمني لإخراج القوات الأمريكية من سوريا؟

وفي ما يتعلق بموضوع آخر، ذكرت اليوم أن زعيم كوريا الشمالية قد تصرف برأيك بصراحة وبشرف. هذا شخص اتهمه كثيرون بتجويع شعبه وقتل أفراد عائلته. ماذا قصدت عندما وصفته على هذا النحو؟

الرئيس ترامب: حسناً، سنبدأ بالجزء الثاني من السؤال. أأمل أن نكون قادرين على التعامل بأسلوب مشرف وصريح مع كوريا الشمالية. لقد بدأت بعملية، وعندما بدأت بها، ظن الجميع أنني أقوم بذلك بشكل خاطئ بالكامل. ولكن في الوقت عينه، ظل الناس يتعاملون مع المسألة منذ ٢٥ عاماً ولم يحدث أي شيء. ثمة الكثير من الأمور التي تحدث الآن. أستطيع أن أؤكد لك ذلك يا جيف. يحدث الكثير من الأمور. أعتقد أنها ستكون إيجابية جداً. أأمل أن يكون الأمر إيجابياً جداً بالنسبة إلى كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية واليابان وبقية العالم.

ولكنني بدأت عند مستوى لم يكن ينبغي أن أتعامل معه بصراحة. كان ينبغي أن يكون ذلك قد تم منذ فترة طويلة. وجب التعامل مع هذا الموضوع منذ سنوات عدة. كنا نناقش ونقول إنه ما كان ينبغي أن تتعامل الولايات

المتحدة والعالم مع هذا الوضع. كان يجب أن يقوم الرؤساء السابقون وقادة الدول الأخرى منذ زمن بعيد بحل هذه المسألة.

ولكن مع ذلك، أجد أننا نقوم بعمل جيد جداً. يتم الإعداد للاجتماعات وأريد أن أشهد على نزع السلاح النووي من كوريا الشمالية. لقد تم بالفعل تقديم الكثير من التنازلات. لم نقدم أي تنازلات، على الرغم من أن بعض وسائل الإعلام تدعي أنني قدمت تنازلات. لا.. لم أقم حتى بمناقشة أي تنازل بخلاف حقيقة أنه من المذهل عقد اجتماع. وأنا متأكد من أن الكثيرين كانوا يودون أن يكونوا في مكاننا.

اسمع لي أن أقول إننا فرضنا أقصى عقوبات فرضناها يوماً على أي بلد بفارق شاسع. وكانت الصين والرئيس شي قويان جداً لناحية مساعدتنا على حل هذه المشكلة – جرت الأمور في تلك الحالة عند الحدود. لا يسمح إلا بمرور القليل القليل.

أعتقد أنه يقوم بذلك لعدد من الأسباب. تجمعنا علاقة جيدة جداً ومهمة جداً من حيث التجارة لأنني أضغط من الناحية التجارية. إذا نظرتم إلى ما يحصل في التجارة مع الصين، تجدون أنها لم تكن عادلة لسنوات عدة بالنسبة إلى الولايات المتحدة، وسنقوم بحل هذه المشكلة. في الواقع، يتوجه الوزير منوشن ومسؤولان آخران.. بوب لايتهايزر.. سيتوجهون إلى الصين بناءً على طلب منها. كانوا هنا الأسبوع الماضي كما تعلمون. ونحن نجري مناقشات موضوعية جداً بشأن التجارة.

ولكنني أعتقد أن كل هذه الأمور تنعكس عند الحدود. لقد كان الصينيون صارمين جداً عند الحدود ولم يمر سوى القليل عبرها، وقد فاجأ ذلك الكثيرين. أعتقد أن التجارة ستتحسن، ولكنني أعتقد أيضاً أن الصين لم تعاملنا أبداً باحترام أكبر مما فعلت في خلال الفترة القصيرة الأخيرة التي كنت أنا فيها رئيساً. تجمعني علاقة ممتازة جداً بالرئيس شي كما تعلمون. وأعتقد أن هذه العلاقة مهمة جداً لناحية ما يحصل مع كوريا الشمالية. إذن سنرى ما ستكون النتيجة النهائية. ربما سنشهد أحداث جديدة وربما سنهدر الكثير من الوقت. ولكن نأمل أن يكون ذلك مفيداً لكل المعنيين.

في ما يتعلق بسوريا، أود أن أخرج من هناك. أود أن أعيد مقاتلينا العظماء إلى ديارهم. لقد قاموا بعمل رائع. لقد قمنا بتطهير العراق وسوريا بالكامل من داعش ولقد قدمنا خدمة كبيرة للبلدان المجاورة ولكننا قدمنا أيضاً خدمة لبلدنا بصراحة.

ولكن ناقشت أنا وإيمانويل أيضاً حقيقة أننا لا نريد أن نفتح الباب على مصراعيه لإيران في منطقة المتوسط، وبخاصة لأننا نسيطر عليها حقاً. نحن نسيطر على المنطقة بالفعل إلى حد كبير وضبطنا السيطرة عليها. سنرى ما سيحدث. ولكننا سنعود إلى الوطن في وقت قريب نسبياً. لقد انتهينا على الأقل من عملنا في ما يتعلق بداعش في سوريا وداعش في العراق تقريباً، وقمنا بعمل لم يتمكن أحد من القيام به.

ولكنني أريد العودة إلى الوطن. أريد أن أعود إلى الوطن بعد أن أنجز ما علينا إنجازه. لذلك نناقش سوريا كجزء من صفقة شاملة. عندما أبرموا الصفقة الإيرانية، كان ينبغي أن يضموا سوريا إلى الاتفاق. عندما أقول "كان ينبغي"، أقصد أنه كان ينبغي القيام بذلك قبل منح إيران ١٥٠ مليار دولار و١,٨ مليار دولار نقداً.. ١,٨ مليون دولار نقداً. فكروا في ذلك. قبل منح هذا المبلغ الهائل، حسناً.. ١٥٠ مليار دولار و١,٨ مليار دولار نقداً.. تم وضع المال في براميل وصناديق بحسب ما عرفت، نقداً. كان ينبغي أن يبرموا صفقة تشتمل على اليمن وسوريا وأجزاء أخرى من الشرق الأوسط مثل العراق تتدخل فيها إيران. لم يقوموا بذلك.

إذن نحن نريد أن نعود إلى ديارنا. سنعود ولكننا نريد أن نترك بصمة قوية جداً ودائمة، وتمحور جزء كبير من مناقشتنا حول هذا الموضوع. شكراً لك.

السؤال: إذا سمحت، للمتابعة يا سيدي. في ما يتعلق بكوريا الشمالية، قلت إنك تؤمن بنزع السلاح النووي بالكامل. ماذا يعني ذلك بالضبط؟

الرئيس ترامب: يعني أن يتخلصوا من أسلحتهم النووية. الأمر بسيط جداً. ينبغي أن يتخلصوا من أسلحتهم النووية ولا يرغب أحد آخر في قول ذلك. سيكون من السهل عليّ أن أبرم صفقة بسيطة وأعلن النصر. لا أريد القيام بذلك بل أريدهم أن يتخلصوا من أسلحتهم النووية.

السؤال: بالنسبة إلى الرئيس ماكرون، أشار الرئيس في وقت سابق في خلال اجتماعاتكم في قاعة الحكومة إلى صفقة محتملة بينكما وبين إيران. هل يمكن أن تعطينا فكرة عما قد تكون هذه الصفقة؟ وهل أنت واثق من حصولك على تأكيدات من الرئيس ترامب بأنه سيتم استثناء الاتحاد الأوروبي من الرسوم الجمركية على الفولاذ والألمنيوم؟ الرئيس ترامب: وأعتقد أننا سنحظى بفرصة رائعة لإبرام صفقة أكبر بكثير ربما وربما لا. سنكتشف ذلك، سنعرف عما قريب.

سيدي الرئيس؟

الرئيس ترامب: أود أن أضيف، بعض بلدان المنطقة، وبعضها غني جداً.. ما كانت لتكون موجودة لولا الولايات المتحدة وفرنسا بدرجة أقل. ما كانت لتكون موجودة لولا الولايات المتحدة. لن تصمد لأسبوع. نحن نحملهم. عليهم الآن أن يزيدوا من المساهمة ويدفعوا ثمن ما يحدث لأنني لا أعتقد أنه ينبغي أن تتحمل فرنسا أو الولايات المتحدة مسؤولية الكلفة الباهظة.

الولايات المتحدة متورطة في الشرق الأوسط بشكل محرج. اعتباراً منذ بضعة أشهر، وكما سمعتموني أقول من قبل.. أنا لا أتحمّل المسؤولية، ولكنني سأكون محرجاً جداً إذا اضطررت إلى.. ٧ تريليون دولار. عندما نريد أن نبني البنية التحتية لدينا يا حضرة الرئيس، يقول الجميع: "علينا أن نتنبه لكيفية صرف أموالنا." عندما نريد إصلاح طريق سريع أو بناء المدارس وما إلى هنالك والأنفاق والجسور، يقولون: "علينا أن نتنبه لكيفية صرف أموالنا." ومع ذلك، أنفقنا ٧ تريليون دولار في الشرق الأوسط، ولم نحصل على أي شيء بالمقابل. لا شيء. أقل من لا شيء برأيي. هذا مستمر منذ ١٨ عاماً.

الدول الموجودة هناك والتي نعرفها جيداً ثرية جداً. عليها أن تدفع مقابل ذلك. أعتقد أنني والرئيس ماكرون نتفق كثيراً على هذه المسألة. سيدفعون مقابل ذلك. سيدفعون مقابل ذلك. لقد تحدثنا معهم. سيدفعون مقابل ذلك. لن تستمر الولايات المتحدة في الدفع. سيرسلون أيضاً الجنود إلى الميدان، وهم لا يقومون بذلك الآن. سنعيد الكثيرين إلى منازلهم في الواقع. سنقوم بتطبيق رادع قوي في البحر الأبيض المتوسط، وهذا أمر مهم بالنسبة إلي، فلو لم نقم بذلك، ستطالب إيران بحق في البحر الأبيض المتوسط. لن يحصل ذلك.

ولكن ثمة فرصة.. لا يعرف أحد ماذا سأفعل يوم الثاني عشر من الشهر، على الرغم من أن لديك فكرة جيدة عن ذلك يا سيدي الرئيس ولكن سنرى. وإذا قمت بما يتوقعه البعض، سنرى أيضاً إذا كان من الممكن إبرام صفقة جديدة بأسس متينة. الاتفاق الحالي متهاوي الأسس. هذه صفقة سيئة قائم على بنية سيئة. إنها تتهاوى. ما كان ينبغي إبرامها أبداً. ألوم الكونغرس وألوم كثيرين على ذلك. ولكن ما كان ينبغي إبرامها أبداً وسنرى ما سيحدث في الثاني عشر من الشهر.

ولكن إذا هددتنا إيران بأي شكل من الأشكال، ستدفع ثمناً لم تدفعه سوى دول قليلة من قبل. اتفقنا؟ نعم يا جون. تفضل. جون روبرتس من فوكس.

الرئيس ترامب: حسناً، لم أسمع بهذه الادعاءات بالتحديد، ولكن دعني أقول إنه أحد أفضل الأشخاص الذين التقيت بهم، وأعتقد أنني أتحدث بالنيابة عن ميلانيا أيضاً. كان طبيب الرئيس أوباما والرئيس بوش على ما أظن وطبيبي. لقد تعرفت عليه جيداً. إنه طبيب رائع.

كان ذلك اقتراح. أعرف أنه ثمة مشكلة في الخبرة بسبب قلة الخبرة. ولكن ثمة مشكلة في الخبرة.. إدارة المحاربين القدامى مهمة جداً بالنسبة إليّ. قمنا بعمل رائع معها مع قانون المساءلة وأمور أخرى كثيرة. نحن نعمل الآن على الاختيار. سيحصل ذلك. سنعتني كثيراً بمحاربينا القدامى. هذا أمر مهم جداً وقد قمنا بعمل رائع.

ولكنني قلت للأميرال جاكسون قبل قليل، "لماذا تحتاج إلى ذلك؟" هذه مجموعة شريرة من الناس الخبيثين. لقد مرت بهذه التجربة، مررنا جميعاً بهذه التجربة. أنتم تحققون أرقاماً قياسية بفضل ذلك، تهانينا. ولكنني سألت "لماذا تحتاج إلى ذلك؟" إنه أميرال. إنه قائد عظيم واستجوبوه عن التفاصيل كلها.

كما تعلمون، مع نجاح من سيصبح قريباً وزيراً للخارجية، بومبيو، كان الجميع متفاجئاً جداً. سمعت قبل ١٠ دقائق من التصويت بالأمس في اللجنة أنه "لن تتم الموافقة عليه في اللجنة" وأنها ستكون المرة الأولى التي يحدث فيها شيء مماثل مع وزير الخارجية منذ عدة عقود. ولنني تحدثت مع راند بول، ولم يخذلني راند بول يوماً. راند بول رجل جيد. عرفت أموراً لم يكن أحد يعرفها. وقال راند بول، "سأقوم بتغيير تصويتي" وصوت وتفاجأ الجميع. وقد حصل بالفعل على تصويت ١١ صوتاً مقابل ٩، فكما تعلمون، ليس صوت جوني إيساكسون من الأصوات الحاسمة. حصل على ١١ صوتاً مقابل ٩ وأعتقد.. كان ثمة صوت واحد.. ماذا يمكن أن تسمي ذلك يا جون؟ الرئيس ترامب: غير موجود.

الرئيس ترامب: يطلق عليه اسم "الحاضر". حسناً. إذن كان التصويت ١١ مقابل ٩ وكان ذلك مذهلاً. ولكنهم فشلوا في إيقافه. والآن يقولون: "من التالي؟ من التالي؟" وهذا الشخص، الأميرال جاكسون.. الدكتور جاكسون، إنه رجل رائع. قلت له: "لماذا تحتاج إلى ذلك؟" وفي ما يتعلق بالخبرة، إدارة المحاربين القدامى التي تضم ١٣ مليون نسمة كبيرة جداً، يمكنك تشغيل أكبر نظام مستشفيات في العالم وتبقى أقل من المستوى المطلوب بالنسبة إلى إدارة المحاربين القدامى. لذلك لا يتمتع أحد بالخبرة.

إنه قائد ورجل صالح. ولكنني قلت له: "في الواقع يا دكتور، أنت جيد أكثر من المطلوب." ابنه طالب في المراتب الأولى في أنابوليس. إنه شخص ذو أهمية عالية. سألت "لماذا تحتاج إلى ذلك؟" لذلك سيتخذ القرار، والأمر يعود إليه بشكل كامل.

ولكنهم فشلوا مع مايك بومبيو، وحقق ذلك نجاحاً كبيراً لأنهم اعتقدوا أنّ بإمكانهم إيقافه وإحراجه. لقد أصبح الديموقراطيون معوقات. هذا كل ما يجيدون القيام به. لا يجيدون أي شيء آخر. تراودهم أفكار سيئة. يعتمدون سياسات سيئة. الشيء الوحيد الذي يقومون به هو العرقلة. ولهذا السبب أنا في انتظار.. لن تصدقوا ذلك.. أنتظر أن يعتمدوا أشخاصاً جيدين مثل السفير إلى ألمانيا. لم تتم الموافقة عليه بعد. إنه في الانتظار منذ ١١ أو ١٢ شهراً.

ستأتي أنجيلا ميركل إلى الولايات المتحدة يوم الجمعة. لم نوافق بعد على سفيرنا إلى بلدها. وعلى هذا المعدل.. تحققت صحف عدة من هذا الموضوع بالأمس، وقالوا في الواقع إنني على حق.. ولكن ستغرق الموافقة على هؤلاء الأشخاص تسع سنوات. ننتظر الموافقة على المئات من الأشخاص، ويستغرق الديموقراطيون ٣٠ ساعة للشخص الواحد. يأخذون الحد الأقصى من الوقت. إنها يشكلون معوقات. هذا سيئ جداً لبلدنا.

قلت للدكتور جاكسون "لماذا تحتاج إلى ذلك؟" سنرى ما سيحدث. لا أريد أن يمر رجلاً غير سياسي من خلال هذه العملية. لا أريد أن أضع رجلاً غير سياسي عبر عملية مماثلة. هذه عملية بشعة ومثيرة للاشمئزاز لذلك سنرى ما سيحدث. سيتخذ قراراً.

الرئيس ترامب: سأقف إلى جانبه بالتأكيد. إنه رجل صالح. سأقف دائماً إلى جانبه. سأترك الخيار له. ولكنه رجل مذهل. تمثل عائلته نجاحاً غير عادي. إنه طبيب عظيم. عظيم من النواحي كلها. وعليه أن يستمع إلى الإساءات التي.. ما كنت لأقبل لو كنت في مكانه. في الواقع، ود أن أكون في مكانه من نواح كثيرة. ولكن ما كنت لأقوم بذلك في الحقيقة. ما كنت لأقوم بذلك. لماذا يحتاج إلى ذلك؟ ليتم استغلاله من قبل مجموعة من السياسيين الذين لا يفكرون في بلادنا بطريقة جيدة؟ أنا حقا لا أعتقد شخصياً أنّ عليه القيام بذلك. ولكن من الطبيعي أن أقف إلى جانبه. القرار له بشكل كامل.

الرئيس ترامب: لقد انتهينا من داعش إلى حد كبير وسنتخذ بعض القرارات الكبيرة في خلال فترة زمنية قصيرة جداً. ولكننا نعمل بشكل وثيق مع فرنسا ومع الرئيس. شكراً جزيلاً.

الرئيس ترامب: أعتقد أنّ لدينا الكثير من القواسم المشتركة. أعتقد أنّ العديد من الأمور.. بالتأكيد، اتفقنا على معظم الأمور ويمكننا أن نتغير ويمكننا أن نكون مرنين. تعلمون أنه علينا أن نكون مرنين في هذه الحياة. ينبغي أن يظهر قادة الدول المرونة. أعتقد أننا نتفق فعلياً على العديد من الموضوعات التي ناقشناها اليوم.

فرنسا بلد عظيم. وأعتقد أنّ فرنسا ستنتقل إلى آفاق جديدة تحت حكم هذا الرئيس. سيكون رئيساً مذهلاً. واحد من الرؤساء العظماء. يشرفني أن أدعوك صديقاً لي. شكراً لكم.

تصريحات السفارة نيكي هايلي في نقاش مفتوح في مجلس الأمن بشأن الشرق الأوسط

المثثة الدائمة للولايات المتحدة في الأمم المتحدة ٢٦ نيسان/ أبريل ٢٠١٨ : ٢٨/٤/٢٠١٨

شكراً يا سيدي الرئيس. شكراً سيد ملادينوف على الإحاطة التي قدمتها. لقد تحدثت مراراً عن اعتقادي القوي بضرورة استخدام هذا النقاش الشهري لإلقاء الضوء على العديد من المصادر المختلفة للصراع وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط. للأسف، ثمة الكثير من هذه المصادر وبعضها محط خلاف بين أعضاء مجلس الأمن.

ولكنني أرغب اليوم في تناول قضية لا ينبغي أن تكون محط خلاف، ألا وهي استخدام الأبرياء من الأطفال والنساء والرجال كدروع بشرية. تبلغ هذه الممارسة الفاحشة نسب هائلة في المنطقة وهذا أمر مأساوي.

أصدر البرلمان الأوروبي قبل أسبوع قراراً يدين حركة حماس لاستخدامها الدروع البشرية. أسعدنا هذا التحرك، إذ يصعب التفكير في عمل جبان أكثر من الاختباء خلف مدنيين أبرياء - حتى بالنسبة إلى الإرهابيين.

يفيد استخدام الدروع البشرية بشكل متعمد من لا يعيرون أي أهمية للحياة البشرية ويضر بمن يسعون إلى تقليل الإصابات بين المدنيين. لا يقتصر استخدام الدروع البشرية على صراع واحد فحسب، بل هو حاضر في مختلف أنحاء الشرق الأوسط وفي كل صراع تقريباً.

استخدم داعش بشكل روتيني الدروع البشرية في العراق، واستغل مقاتلو داعش وجود المدنيين في منازلهم ومستشفياتهم ومدارسهم ومساجدهم. عندما أُجبر عناصر داعش على مغادرة مواقعهم، راحوا يتنقلون من منزل إلى آخر ويقومون بتجميع العائلات وإجبارهم على مرافقة مقاتليهم أثناء إخلاء مواقعهم.

عرّض حزب الله المدنيين للخطر أيضاً من خلال جعل مقاتليه وأسلحته متمركزين بينهم. يستخدم إرهابيو الحزب المدارس والمستشفيات والمباني السكنية لحماية ترسانته الحربية في لبنان.

وفي سياق تكديس أسلحته الهائل، حوّل حزب الله القرى اللبنانية إلى مجمعات عسكرية ومخازن للأسلحة وقاذفات صواريخ ومراكز قيادة بين السكان المدنيين وحولهم وتحتهم.

تعمل مئات القرى اللبنانية كموطن لصواريخ حزب الله ومقاتليه في تحدّ صارخ لقرار مجلس الأمن ١٧٠١. تؤكد تقارير صحفية على أنّ حزب الله يستخدم ثلث أو ربع بيوت جنوب لبنان لحماية أنشطته.

اليمن مثال آخر على ذلك. ذكرت الأمم المتحدة أنّ المتشددين الحوثيين قد استخدموا المدنيين اليمنيين كدروع بشرية.

وأخيراً، استغلت حماس الشعب الفلسطيني وعرضته للخطر، هي التي تدّعي أنها تمثله، وذلك عن طريق تثبيت مواقع قاذفات الصواريخ بالقرب من المدارس والمباني السكنية والفنادق والكنائس ومرافق الأمم المتحدة. مضى أقل من عام على اكتشاف نفق حماس الإرهابي تحت مدرستين تابعتين للأونروا في غزة.

يعني ذلك أنّ منشآت الأمم المتحدة كانت تستخدم كغطاء للبنية التحتية العسكرية لحماس. لاحظوا القواسم المشتركة بين هذه الأمثلة. القاسم الأول هو إيران. وكالعادة، إيران هي راعية وحامية الكثير من هذه الجماعات التي تقاتل من وراء جثث المدنيين الأبرياء.

لقد أتقنت المجموعات التي رعتها إيران أو دعمتها تكتيك استخدام الدروع البشرية وألهمت الجماعات الأخرى لتحذو حذوها. هذا بالطبع جزء من جهود إيران الشاملة لزعزعة استقرار المنطقة، وتشمل هذه الجهود شحنات الأسلحة غير القانونية إلى اليمن وغزو المجال الجوي الإسرائيلي بطائرات مسلحة بدون طيار من الأراضي السورية.

القاسم المشترك الثاني هو الخطر الكبير الذي يتعرض له المدنيون. ليست الهزيمة بخيار بالنسبة إلى المستعدين للتضحية بالأبرياء. يوفر المدنيون الأبرياء تغطية للبنية التحتية العسكرية أو يصبحون ضحايا يحشدون الإعلام الدولي لقضيتهم.

وفي كلتا الحالتين، يقع مدنيون أبرياء في مرمى النيران ويتم استغلالهم لأغراض عسكرية وسياسية غير مشروعة. تسعى جميع الأمم اللانقطة والجيوش المسؤولة إلى تقليل الإصابات في صفوف المدنيين في الحروب. يجب على من يريدون تقليص عدد الضحايا المدنيين في الشرق الأوسط أن يركزوا اهتمامهم على الجهات الفاعلة، بما في ذلك الجهات الفاعلة غير الحكومية، التي تحتفظ ببنيتها التحتية العسكرية بالقرب من المدنيين عن قصد. يعدّ استخدام المدنيين لحماية الأهداف العسكرية المشروعة من الهجوم عمداً جريمة حرب. وكما هو الحال غالباً، الأكثر ضعفاً هم الذين يدفعون ثمن استخدام الدروع البشرية. تحويل البيوت إلى مراكز عسكرية يعرّض العائلات إلى المزيد من الخطر، هي الموجودة أصلاً في مناطق حرب. يقضي تثبيت قاذفات الصواريخ بالقرب من المدارس على الأماكن الآمنة للأطفال. ويظهر وضع مراكز القيادة في المستشفيات استهتاراً تاماً بالمرضى والجرحى وكبار السن. وفي كل مرة ينجح فيها داعش أو حزب الله أو حماس في استخدام قرية أو أسرة أو طفل لحماية عملياته الإرهابية، يزداد استخدام هذا التكتيك البشع. يمثل ذلك فوزاً للجماعات المستعدة لتهديد السكان المدنيين من أجل تحقيق أهدافها السياسية وهزيمة لمن يلتزمون بالقواعد ويسعون لتقليل الخسائر بين المدنيين بدلاً من زيادتها. ينبغي أن يدين كل من يهتم بسلامة العائلات اللبنانية هذه الممارسة. ينبغي أن يطالب كل من يهتم بحياة اليمنيين أو الفلسطينيين بالمساءلة للمقاتلين الذين يستغلونهم. وينبغي أن يصر أي شخص يهتم فعلاً للأطفال في غزة على أن تتوقف حماس فوراً عن استخدام الأطفال كعلف للمدافع في صراعاها مع إسرائيل. تتجاوز هذه المسألة النقاشات المعتادة في هذه القاعة. تتعلق هذه المسألة بكل بساطة بالأخلاق. تفقد الإنسانية نفسها عندما يتم التسامح مع الممارسة البربرية للدروع البشرية بدون مساءلة. من أجل الإنسانية، يجب على مجلس الأمن أن يتصدى لهذا التهديد. شكراً لكم.

بيان من الرئيس بشأن تثبيت مايك بومبيو كوزير للخارجية

البيت الابيض /مكتب السكرتير الصحفي ٢٦ نيسان ٢٠١٨ : ٢٠١٨/٤/٢٨

يسرني تثبيت مجلس الشيوخ لمايك بومبيو ليكون الدبلوماسي الأول لبلدنا. وسيكون وجود شخص وطني مثل مايك بمواهب وطاقة وفكر هائل لقيادة وزارة الخارجية مصدراً رائعاً لبلدنا في هذا الوقت الحرج من التاريخ. وسيقوم دوماً بوضع مصالح أمريكا أولاً. وهو يتمتع بثقتي ودعمي. وأتقدم بتهاني له اليوم لتثبيتته كوزير الخارجية الأمريكية السبعين.

اجتماع الوزير بومبيو مع وزير الخارجية التركي جاويش أوغلو

يُنسب البيان التالي إلى المتحدث الرسمي باسم الوزارة هيدر نويرت:

التقى الوزير مايك بومبيو بوزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو يوم ٢٧ نيسان/أبريل، على هامش الاجتماع الوزاري لحلف الناتو في بروكسل ببلجيكا لمناقشة الوضع في سوريا وجملة من القضايا الثنائية. وقد اتفق الوزيران على أهمية الشراكة الأمريكية التركية في المنطقة والمحافظة على التواصل الوثيق. ونقل الوزير بومبيو قلق الإدارة الأمريكية بشأن وضع المواطنين الأمريكيين والموظفين المحليين في سفارة الولايات المتحدة في تركيا المعتقلين هناك. واستناداً إلى المناقشات السابقة حول منيج، أعاد الاثنان تأكيد دعمهما للعملية الثنائية القائمة من أجل إيجاد طريق مشترك إلى الأمام، كما ناقشا التزام الولايات المتحدة بدعم مخاوف تركيا بشأن الأمن القومي.

تصالح تاريخي بين الكوريتين في أعقاب قمة تاريخية

إعداد: الانصات المركزي: ٢٨/٤/٢٠١٨

وقع زعيما كوريا الجنوبية، مون جاي-إن، وكوريا الشمالية، كيم يونغ أون، إعلاناً الجمعة، يتضمن الموافقة على العمل من أجل "نزع السلاح النووي بالكامل من شبه الجزيرة الكورية". وخلال أول قمة بين الجانبين منذ أكثر من عقد أعلن الزعيمان أنهما سيعملان على التوصل إلى اتفاق لتحقيق سلام "دائم" و"راسخ" في شبه الجزيرة.

وشمل الإعلان تعهدات بالحد من التسلح ووقف "الأعمال العدائية" وتحويل الحدود المحصنة بين البلدين إلى "منطقة سلام" والسعي من أجل إجراء محادثات متعددة الأطراف مع دول أخرى مثل الولايات المتحدة.

ووردَ في بيان مشترك أصدره الزعيمان بعد القمة: «تؤكد كوريا الجنوبية وكوريا الشمالية هدفهما المشترك بأن تكون شبه الجزيرة الكورية خالية من الأسلحة النووية، من خلال نزع تام لها». جاء ذلك في بيان "بان مون جوم" الصادر في ختام مباحثات القمة التاريخية التي عقدها قائدا الكوريتين يوم الجمعة، في بيت السلام على الجانب الجنوبي من قرية الهدنة الحدودية "بان مون جوم".

وأضاف أنهما سيعملان للتوصل إلى اتفاق لتحقيق سلام «دائم» و«راسخ» في شبه الجزيرة. كما تعهد الحد من التسلح ووقف «الأعمال العدائية» وتحويل الحدود المحصنة بين البلدين إلى «منطقة سلام» والسعي إلى محادثات متعددة الأطراف مع دول أخرى، مثل الولايات المتحدة. وأشار البيان إلى أن مون سيزور بيونغيانغ الخريف المقبل، مضيفاً أن الزعيمين أكدا التزامهما إجراء «اجتماعات منتظمة ومحادثات هاتفية مباشرة».

واتفقت كوريا الجنوبية وكوريا الشمالية على إنهاء حالة الحرب بينهما خلال هذا العام، والعمل معاً من أجل تحويل اتفاقية الهدنة القائمة حالياً إلى معاهدة للسلام. وتحقيقاً لهذه الغاية، اتفق الجانبان على العمل معاً لعقد قمة ثلاثية تضم الولايات المتحدة أيضاً، أو رباعية تضم الولايات المتحدة والصين. بالإضافة إلى ذلك، أعاد الجانبان التأكيد على نزع الأسلحة النووية من شبه الجزيرة الكورية كهدف مشترك، كما وافق الرئيس "مون جيه إين" على زيارة كوريا الشمالية خلال الخريف القادم.

وينص البيان الذي صدر بعنوان: "إعلان بان مون جوم من أجل السلام والازدهار وتوحيد شبه الجزيرة الكورية"، على أن يعلن الجانبان نهاية للحرب الكورية، وذلك بعد ٦٥ سنة من وقف الحرب، التي استمرت ثلاث سنوات باتفاقية هدنة وليس معاهدة للسلام. ولتحقيق هذا الهدف، سيعمل الجانبان معاً من أجل عقد قمة ثلاثية تضم الكوريتين والولايات المتحدة، أو قمة رباعية تضم الصين أيضاً.

وقال البيان إن الكوريتين سيتعاونان بنشاط مع بعضهما البعض من أجل بناء نظام للسلام الدائم والراسخ في شبه الجزيرة الكورية، مؤكداً على أن هذا الهدف يعتبر بمثابة مهمة تاريخية لا ينبغي تأجيلها أكثر من ذلك.

كما أكد البيان على الهدف المشترك بين الكوريتين لإخلاء شبه جزيرة كورية من الأسلحة النووية ونزع السلاح النووي. ووصف البيان الإجراءات التي اتخذتها كوريا الشمالية بوقف إجراء التجارب النووية والصاروخية بأنها ذات مغزى وحاسمة من أجل نزع السلاح النووي من شبه الجزيرة الكورية.

وأشار البيان إلى أن الكوريتين اتفقتا على السعي بنشاط لجلب دعم المجتمع الدولي وتعاونه من أجل إخلاء شبه الجزيرة الكورية من الأسلحة النووية. كما أكد مجدداً على أهمية اتفاقية عدم الاعتداء، التي تنص على عدم استخدام أي منهما للقوة العسكرية ضد الطرف الآخر.

وقال البيان إن الرئيس "مون" والزعيم "كيم" قد اتفقا على عقد مناقشات متكررة وصريحة حول القضايا الرئيسية المعلقة بين الجانبين، من خلال عقد اجتماعات دورية ومكالمات هاتفية مباشرة، وتعزيز الثقة المتبادلة، والعمل معاً لمواصلة هذا الزخم الإيجابي في العلاقات بين الكوريتين من أجل تحقيق السلام والازدهار وتوحيد شبه

الجزيرة الكورية. وفي هذا الصدد، اتفق القائدان على أن يلتقيا مجدداً خلال زيارة الرئيس "مون جيه إن" إلى بيونغ يانغ في خريف هذا العام.

وكان الزعيمان التقيا على خط التماس العسكري الذي يفصل بين الكوريتين، وتصافحا نحو نصف دقيقة. ودعا مون كيم إلى التوجه إلى كوريا الجنوبية، فبات أول زعيم كوري شمالي يطأ أرض الشطر الجنوبي، منذ نهاية الحرب. ثم دعا كيم مون للذهاب إلى الجانب الآخر، وأمسك بيده لاجتياز حافة إسمنت ترمز إلى الحدود، حيث تبادل الرجلان مجدداً مصافحة حارة. وقال ناطق باسم الرئاسة الكورية الجنوبية إنه سأل كيم: «متى سأتمكن من زيارة الشمال؟»، فأجابه زعيم الدولة الستالينية «لم لا يكون الآن؟».

وبدأ قائدا الكوريتين مباحثات القمة التاريخية بينهما في "بيت السلام" في قرية الهدنة الحدودية "بان مون جوم" في الساعة العاشرة والرابع من صباح اليوم الجمعة، بشكل مبكر عما هو مخطط له بـ ١٥ دقيقة.

وفي كلمة افتتاحية، عبر الزعيم الكوري الشمالي "كيم جونج أون" في أن يناقش الجانبان القضايا ذات الاهتمام المشترك بقلب مفتوح.

وأكد "كيم" على أهمية تنفيذ ما سيتم التوصل إليه بين الجانبين خلافا عما حدث في الماضي، معرباً عن أمله في أن تكون قمة اليوم فرصة لمضي القدم للكوريتين نحو الأمام.

ومن جانبه، قال الرئيس الكوري الجنوبي "مون جيه إن" في كلمته الافتتاحية إن قرية الهدنة الحدودية "بان مون جوم" التي كانت رمزا لتقسيم الكوريتين، أصبحت ترمز للسلام في لحظة عبور الزعيم "كيم" خط الحدود.

وأعرب الرئيس "مون" شكره وتقديره للزعيم "كيم" للقرار الذي اتخذته لعقد محادثات القمة بين الكوريتين. كما أعرب عن أمله في أن تقدم الكوريتان هدية كبيرة لكل من يريد السلام في العالم من خلال التوصل إلى اتفاق في محادثات القمة بينهما.

وعاد الرجلان مجدداً إلى الجنوب، حيث تلقيا زهوراً من أطفال يسكنون قرية قريبة من المنطقة المنزوعة السلاح، وتوجّها سيراً على الأقدام إلى «بيت السلام» في بانمونجوم. وبعد محادثات استمرت أكثر من ساعة ونصف ساعة، عاد كيم إلى الجانب الكوري الشمالي من الحدود. وغرس الزعيمان شجرة صنوبر، اعتبرت سيول أنها «ستمثل السلام والازدهار على الخط العسكري الفاصل، والذي يرمز إلى المواجهة والانقسام منذ ٦٥ عاماً». وألقيا تراباً تحت شجرة الصنوبر التي يبلغ عمرها ٦٥ عاماً، مثل الهدنة. ثم رواها مون بماء جيء به من نهر كوري شمالي، كما فعل كيم الأمر ذاته، بماء أتى به من نهر «هان» الكوري الجنوبي. وكشف الرجلان حجراً كتب عليه «زرع السلام والازدهار» فوق اسميهما وألقابهما الرسمية، ثم قاما بنزهة طويلة في المنطقة المنزوعة السلاح، حتى منصة خشبية زرقاء مرتفعة حيث تحدثا في الهواء الطلق. وأصدر الجانبان بياناً مشتركاً، وشاركا في مأدبة عشاء مع زوجتيهما.

ولفت ناطق باسم مون إلى «درس أدق التفاصيل، بما في ذلك الإنارة وديكورات الزهور». والرائحة التي عبقت في الغرفة المخصصة للقاء كانت موضع اهتمام خاص، إذ «نثر على أرضها بصل وفحم، ومراوح تعمل بأقصى قدرتها لامتصاص روائح الطلاء الجديد». وأعلنت سيول أن أجهزة الأمن الكورية الشمالية عقلت الكرسي الذي جلس عليه كيم لتوقيع السجل الذهبي في «بيت السلام» قبل بدء المحادثات، وكتب: «تاريخ جديد يبدأ الآن. عهد من السلام».

وقال كيم إنه شعر بـ «تأثر كبير» بعدما عبر الحاجز الأسمنتي الحدودي، معتبراً أن بانمونجوم «رمز لتقسيم يفطر القلب». واستدرك أنها إذا باتت «رمزاً للسلام، فإن الدم الواحد واللغة الواحدة والتاريخ المشترك والثقافة الواحدة في الشمال والجنوب ستعود مجدداً واحدة». وتعهد أن تلتزم الكوريتان العمل لـ «عدم تكرار التاريخ المؤسف الذي تبذرت فيه اتفاقات سابقة بين الكوريتين، بعد إعلانها»، وزاد: «جئت مصمماً على توجيه إشارة انطلاق حيث يسطر تاريخ جديد من السلام والرخاء والعلاقات بين الكوريتين».

وأبدى كيم استعداده لزيارة سيول «في أي وقت»، داعياً مون إلى زيارة بيونغيانغ. وأعرب مون عن أمل بـ«التوصل إلى اتفاق جريء من أجل أن نُقدّم للشعب الكوري برمته وللناس الذين يريدون السلام، هدية كبرى».

سيئول: إعلان القمة يفتح عصراً جديداً من السلام

وقال المكتب الرئاسي إن إعلان القمة بين الكوريتين وضع الأساس لإنهاء الحرب الباردة وإقامة سلام دائم في شبه الجزيرة الكورية.

وأوضح البيت الأزرق أن الإعلان المشترك الذي وقعه الرئيس "مون جيه ان" والزعيم الكوري الشمالي "كيم جونج أون" فتح عهداً جديداً من السلام.

وفي بيان صدر عقب الإعلان الموقع بين الكوريتين قالت الرئاسة إن الكوريتين بموافقتهم على بناء نظام دائم للسلام، أرست الأساس للتخلص من الأعمال العدائية التي طال أمدها ووضع حد للمواجهة التي استمرت لمدة ٦٥ عاماً وتحقيق السلام والتعايش والازدهار المشترك.

وقال المكتب إن الجانبين أكداً بوضوح "نزع الأسلحة النووية بالكامل" من أجل شبه جزيرة كورية خالية من الأسلحة النووية. وقالت إن هذا التأكيد سيمهد الطريق أمام تقدم العلاقات عبر الحدود وخلق حلقة حميدة بشأن قضية نزع السلاح النووي.

وأشار المكتب الرئاسي أيضاً إلى أن إعلان القمة سيخدم بجدية عملية السلام في شبه الجزيرة ويدعم نجاح محادثات القمة بين كوريا الشمالية والولايات المتحدة.

ردود فعل دولية

وفي أول تعليق له على نتائج الاجتماع بين رئيسي الكوريتين، رحب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالقمة ووصفها بـ"التاريخية"، لكنه حذر من أن "الأمر لن تتضح إلا بعد مرور بعض الوقت". وكتب على موقع التواصل الاجتماعي تويتر "بعد سنة عاصفة من إطلاق الصواريخ واجراء التجارب النووية، يجري الآن لقاء تاريخي بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية".

وأضاف ترامب "أمر جيدة تحصل لكنها لن تتضح إلا بعد مرور بعض الوقت". ومن المقرر أن يلتقي الرئيس الأمريكي خلال أسابيع الزعيم الكوري الشمالي كيم جونج أون. وفي تغريدة ثانية كتب ترامب "الحرب الكورية إلى خواتمها! إن الولايات المتحدة يجب أن تشعر مع كامل شعبها العظيم، بفخر كبير لما يحصل حالياً في كوريا".

***من جهته، أشاد الكرملين بالقمة والمحادثات بين الزعيم الكوري الشمالي كيم جونج أون والرئيس الكوري الجنوبي مون جاي هوان معتبراً أنها "أخبار إيجابية جداً".

وقال المتحدث باسم الكرملين ديمتري بيسكوف في تصريح صحفي "إنها أخبار إيجابية جداً"، مضيفاً أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين "شدد مرات عدة على أن تسوية دائمة وثابتة للوضع في شبه الجزيرة الكورية لا يمكن أن تقوم إلا على أساس حوار مباشر، واليوم نلاحظ أن حواراً مباشراً قد أُطلق".

***رحبت الصين بالقمة، قائلة إنها تشيد بزعمي الدولتين لاتخاذهما "خطوة تاريخية" تجاه السلام. وذكرت هوا تشون يونغ المتحدث باسم وزارة الخارجية في مؤتمر صحفي اليوم إن بكين تتمنى أن يحقق الاجتماع بين زعمي الكوريتين "نتيجة إيجابية".

ونقلت هوا عن الكاتب الصيني الشهير لو شيون قوله "بعد كل هذه المعاناة، لا تزال الصداقة الأخوية موجودة، ومع ابتسامه، دعونا ننسى دين الامتنان والانتقام".

وأضافت هوا إن الصين تتطلع لهذه القمة باعتبارها فرصة للتوسع في "رحلة جديدة للسلام والاستقرار على المدى الطويل في شبه الجزيرة الكورية".

***كما رحب رئيس الوزراء الياباني شينزو آبي بالقمة التاريخية بين الكوريتين، ودعا بيونغ يانغ إلى القيام بـ"أعمال ملموسة" في ما يتعلق بنزع السلاح النووي في شبه الجزيرة الكورية وغيرها من المسائل.

وقال آبي للصحافيين في طوكيو "أجرى الرئيس مون جاي-إن والزعيم كيم جونج أون اليوم محادثات جدية بشأن نزع سلاح كوريا الشمالية النووي. أريد أن أرحب بذلك التحرك الإيجابي نحو حل شامل للمسائل المختلفة المتعلقة بكوريا الشمالية".

وأضاف "نأمل بشدة بأن تقوم كوريا الشمالية بأعمال ملموسة خلال هذا الاجتماع والقمة (المرتقبة) بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية". وعاد الزعيم الكوري الشمالي كيم جونج أون الجمعة إلى كوريا الشمالية عبر الخط

الفاصل بين الدولتين، حسب ما نقلت شبكات التلفزة مباشرة، منهيًا بذلك لقاء قمة تاريخياً مع رئيس كوريا الجنوبية مون جاي-إن. وشوهد الزعيم الكوري الشمالي وهو يلوح بيده من نافذة السيارة التي أقلته لمغادرة المنطقة المنزوعة السلاح بين الكوريتين.

***من ناحيته، أشاد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس اليوم الجمعة بالقمة "التاريخية" بين الكوريتين وتأثيرها "الكبير" في جميع أنحاء العالم مؤكداً أهميتها في "تعزيز الانسجام والسلام" في شبه الجزيرة الكورية.

ووجه غوتيريس التحية في بيان أصدره المتحدث باسمه "للشجاعة والقيادة" اللتين اظهروهما رئيس كوريا الجنوبية مون جاي-إن وزعيم كوريا الشمالية كيم جونج-أون وما أسفرت عنه القمة من التزامات "مهمة" والإجراءات المتفق عليها الواردة في إعلان (بامونجوم) من أجل السلام والازدهار والوحدة في شبه الجزيرة الكورية. وأشار إلى أن الإعلان يعتمد على بناء الأطراف على اجتماعهم الأول وتنفيذ جميع الإجراءات المتفق عليها بسرعة لتعزيز بناء الثقة والمصالحة بين الكوريتين من خلال الحوار الصادق والتقدم نحو سلام مستدام ونزع السلاح النووي القابل للتحقق في شبه الجزيرة الكورية.

واعتبر غوتيريس عن تطلعه إلى تعزيز هذه المكاسب وتطويرها في القمة المرتقب عقدها قريباً بين الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وزعيم كوريا الشمالية مؤكداً التزامه واستعداده لتقديم المزيد من المساعدة في هذه العمليات "المهمة".

٧ عقود من التوتر.. أبرز المحطات

مازالت الكوريتان اللتان التقى زعيماهما في قمة تاريخية في حالة حرب عمليا حتى يومنا هذا.

وفيما يأتي أبرز المحطات عبر سبعة عقود من التوتر في شبه الجزيرة الكورية.

– ٢٥ يونيو ١٩٥٠: الجيش الكوري الشمالي يعبر خط العرض ٣٨ الفاصل بين الشمال والجنوب ويسيطر على سيئول في غضون ٣ أيام. – ٢٧ يوليو ١٩٥٣: تم توقيع هدنة هشة لكن دون أن يليها اتفاق سلام ما يعني أن البلدين لا يزالان عمليا في حالة حرب.

– ٢١ يناير ١٩٦٨: اعتراض مجموعة كوماندوز من ٣١ شخصا أرسلتها بيونج يانج لاغتيال الرئيس بارك تشونج على بعد ١٠٠ متر فقط من مقره ومقتل أكثر من ٩٠ كوريا جنوبيًا في إطلاق النار الذي تلا ذلك.

– ٩ إلى ٢٥ فبراير ٢٠١٨: كوريا الشمالية تشارك في الألعاب الأولمبية الشتوية في الجارة الجنوبية ما يفتح الباب أمام تقارب بين البلدين. وشهد "أولمبياد السلام" لقاء غير مسبوق بين مون وكيم يو جونج الشقيقين الصغرى للزعيم الكوري الشمالي.

– ٢١ أبريل ٢٠١٨: كيم جونج أون يعلن بشكل مفاجئ تعليق التجارب النووية وإطلاق الصواريخ الباليستية العابرة للقارات وإغلاق موقع للتجارب النووية.

– ٢٧ أبريل ٢٠١٨: قمة تاريخية بين الزعيمين الكوريين في المنطقة منزوعة السلاح. وكتب كيم في سجل الزوار بعد مصافحة مع نظيره الجنوبي "تاريخ جديد يبدأ الآن".

كيم وريث السلطة ومون نجل أحد الناجين من الحرب

سلك الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون والرئيس الكوري الجنوبي مون جيه-إن قبل وصولهما إلى السلطة مسارين مختلفين تماما مثل بلديهما، لكنهما التقيا الجمعة في قمة تاريخية في المنطقة المنزوعة السلاح. والدا مون ولدا في قرية صغيرة في هونغنام، في الأراضي الحالية لكوريا الشمالية، والدة مون يونغ-هيونغ تخرج من ثانوية للنخبة قبل أن يصبح مسؤولا زراعيًا في الحكومة المحلية.

ومع نشوب الحرب الكورية أواخر ١٩٥٠ وقيام قوات كيم إيل سونغ بحصار المدينة، كان الوالدان بين ١٠٠ ألف مدني فروا من الشمال في عملية إجلاء هونغنام، وهي واحدة من أكبر عمليات الإنقاذ التي قام بها الجيش الأمريكي لمدنيين على الإطلاق.

ووالدة مون، التي بقيت شقيقتها في القرية، ولدت الرئيس المستقبلي في مخيم للاجئين في جيوجي، بكوريا الجنوبية حاليا.

كان والد مون المثقف ولكن الكتوم، مهتما بالمواضيع الاجتماعية ويقرأ مجلة أدبية معروفة لدى النخبة المثقفة لكنه لم يكن ملما بشؤون الأعمال فتراكمت عليه الديون الهائلة وأصيب بالاكْتئاب.

اعتمدت الأسرة على المساعدات الغذائية من راهبات كاثوليكيات، لا يزال مون يصف نفسه بالكاثوليكي، وأصبحت والدته المعيل الرئيسي فزاولت بعض الأعمال الصغيرة ومنها بيع الملابس على جانب الطريق وكثيرا ما كان مون يساعدها في دفع عربة مليئة بقطع الفحم.

وتوفي الوالد عن عمر ٥٨ عاما في ١٩٧٨ بعد أن أنهى مون جيه-إن الخدمة العسكرية. وكتب مون في وقت لاحق "كل حياته عانى كلاجئ ولاحقا من الفقر. كان يعلق الكثير من الآمال علي لكنه توفي قبل أن يرى نجاحاتي. فطر قلبي وشعرت بالذنب". لكنه ورث عن والده القدرات الأكاديمية والوعي الاجتماعي فأصبح محاميا وناشطًا مدافعا عن حقوق الإنسان خلال الحكم الاستبدادي لبارك شونغ-هي قبل أن يعينه الرئيس الليبرالي روه مون-هيون كأحد أكبر مساعديه في ٢٠٠٣. في العام التالي رافق والدته كانغ هان-أوك للقاء مؤثر ذرفت فيه الدموع مع شقيقتها في جبل كومغانغ، وبصفته مدير مكتب الرئيس حضر قمة الكوريتين الأخيرة في بيونغ يانغ في ٢٠٠٧.

خسر في ٢٠١٢ معركة الرئاسة أمام بارك غيون-هي، ابنة بارك التي أقيمت من منصبها العام الماضي وفاز في الاقتراع ليخلفها.

تقول بيونغ يانغ إن والد كيم جونغ أون، كيم يونغ إيل، ولد في معسكر سري للمقاتلين في جبل بايكتو، وهو موقع مقدس للكوريين، في الإقليم المجاور لهونغنام.

والكثير من سنوات كيم جونغ أون الأولى يحيط بها الغموض إلى حد أنه حتى التاريخ الدقيق لولادته غير معروف لكنه عاش حياة بذخ. فوالدته هي الزوجة الثالثة لأبيه الراقصة الكورية المولودة في اليابان كو يونغ هوي. وتلقى تعليمه في مدرسة بسويسرا وكانت عمته وزوجها يعتنيان به.

ويتذكره موظفو المدرسة وأصدقاء، الذين تقول تقارير إنهم لم يكونوا مدركين لانتمائه إلى الأسرة الحاكمة في كوريا الشمالية، باعتباره فتى خجولا يهوى التزلج وكرة السلة وكان من المعجبين بممثل هوليوود جان كلود فان دام.

لكنه اليوم وفي منتصف ثلاثينياته، يقال إنه كان يعرف بأنه سيصبح زعيم كوريا الشمالية منذ عيد ميلاده الثامن، عندما تلقى بزة عسكرية كجنرال وانحنى له كبار المسؤولين العسكريين في البلاد.

لكن كيم لم يظهر على الساحة العامة إلا في ٢٠٠٨ عندما تعرض والده لسكتة دماغية وسرعت بيونغ يانغ خطط الوراثة.

عندما ورث السلطة عام ٢٠١١ كان يعتبر دون خبرة وأنه يمكن التأثير عليه ربما من جانب شخصيات بارزة. لكنه سرعان ما أثبت نفوذه وأمر بإعدام عمه جن سون تاك بتهمة الخيانة بعد عامين.

وتدور تكهنات على نطاق واسع بأنه يقف وراء اغتيال أخيه غير الشقيق كيم جونغ نام في ماليزيا العام الماضي، بغاز أعصاب محظور. واتبع أسلوب جده في قصة الشعر واللباس والتصرف والخطابات وحتى خط الكتابة. وأشرف على التقدم السريع للتكنولوجيا النووية والصواريخ الباليستية لكوريا الشمالية. لكن لا يعرف عنه الكثير على الساحة الدولية. فقبل زيارته المفاجئة إلى حليفته بكين الشهر الماضي لتهنئة الرئيس شي جين بينغ، كان أبرز شخصية أجنبية التقاها في السنوات الأربع الأخيرة هو النجم الأمريكي السابق في كرة السلة دنيس رودمان.

قمة تاريخية بين الكوريتين.. قوة عظمى جديدة تتشكل؟

نحو عهد كوري جديد

صحيفة (العرب) اللندنية: ٢٨/٤/٢٠١٨

أشاد زعماء العالم بالتعهد الجريء لزعيمي الكوريتين، الشمالية والجنوبية، كيم جونج أون ومون جيه-إن، لوضع نهاية رسمية للحرب الكورية ونزع الأسلحة النووية من شبه الجزيرة الكورية في أعقاب قمة استثنائية جمعت رئيس كوريا الشمالية كيم جونج أون، الجمعة بنظيره الكوري الجنوبي مون جيه-إن، في المنطقة المنزوعة السلاح بين الكوريتين، أشهر دولتين متجاورتين متعاديتين في العالم. وتناقضت مشاهد مون وكيم وهما يمزحان ويسيران معا بشدة مع لقطات إطلاق الصواريخ الكورية الشمالية العام الماضي وأكبر تجربة نووية أجراها الشمال والتي أدت إلى عقوبات دولية واسعة ومخاوف من نشوب صراع في شبه الجزيرة الكورية.

وبتبادل الابتسام والتصافح بالأيدي، التقى زعيم كوريا الشمالية كيم جونج أون ورئيس كوريا الجنوبية مون جيه-إن في المنطقة منزوعة السلاح شديدة التحصين بين البلدين، الجمعة، ٢٧ أبريل ٢٠١٨. وبعد أن زرعا شجرة وكشفا عن حجر كتب عليه "زرع السلام والازدهار"، تعهدا بالسعي لتحقيق السلام.

لكن الصورة التي انطبعت في الأذهان عن زعيم الكوريتين وهما يجتازان الحدود، يدا بيد، نحو مستقبل آمن، تخفي بين طياتها تساؤلا جوهريا ضاع وسط صخب الإشادات بهذا اللقاء التاريخي، الذي مر بسلام، ولم يفسده زعيم كوريا الشمالية الشاب بتهديداته النووية واستفزازاته، وهذا التساؤل هو: هل نحن بصدد ولادة قوة عظمى؟

كان الكوريون الجنوبيون أعدوا تماما لهذا اللقاء حيث يفترض أن تحتل الترسانة النووية الكورية الشمالية مكانا بارزا. وأوضح متحدث باسم مون "درسنا أدق التفاصيل، بما في ذلك الإنارة وديكورات الزهور".

والرائحة التي عيقت في الغرفة المخصصة للقاء كانت موضوع اهتمام خاص. "فقد نثر على أرضها بصل وفحم، ومراوح تعمل بأقصى قدرتها لامتصاص روائح الطلاء الجديد". وقامت الفرق الأمنية الكورية الشمالية باستعداداتها الخاصة، كما أعلنت سيول، فعقدت الكرسي الذي سيجلس عليه كيم لتوقيع الكتاب الذهبي.

وزخر حفل الاستقبال بالرموز. فقد سار الزعيمان على سجادة حمراء وسط حراسة مؤلفة من جنود كوريين جنوبيين بأزيائهم العسكرية التقليدية المزودة بالألوان.

وفي فترة بعد الظهر، "زرعا" أيضا بصورة رمزية شجرة قرب خط التماس العسكري. ورواها مون بماء جيبه من نهر كوري شمالي عندما فعل كيم الشيء نفسه، إنما بماء أتى به من نهر هان الكوري الجنوبي. ثم قاما بنزهة طويلة في المنطقة المنزوعة السلاح، حتى منصة خشبية زرقاء مرتفعة حيث تحدثا في الهواء الطلق من دون وجود مستشارين.

حملت هذه القمة مؤشرات كثيرة على أن شبه الجزيرة الكورية تسير في طريق التقارب والوحدة من جديد. وبعد سبعة عقود من الانقسام، يمكن أن تتواجد على خارطة القوى الكبرى، إقليميا ودوليا.

ويبدو أن بيونغ يانغ وسيول أدركتا أن تواصل الخلافات لن يفيد أي طرف، في وقت تتغير فيه خارطة العالم سياسيا واقتصاديا، وأن كل شطر على حدة لن يتمكن من مسايرة هذه التغيرات، وسيكون مصير كوريا الجنوبية مثل مصير تايوان وهونغ كونغ اللتين ضاعتا وسط صعود الصين، في حين أن الشطر الشمالي سيزداد عزلة، وستغطي عليه عقوبات المجتمع الدولي وستؤثر فيه بشكل أو بآخر.

لكن أن تتحد كوريا الشمالية مع شطرها الجنوبي، حتى وإن لم يكن هذا الاتحاد وحدة جغرافية، بل سياسية وسترراتيجية على المديين القصير والمتوسط، فذلك يعني قوة بين طرفين، الأول يمتلك إرادة سياسية حديدية وسلاحا نوويا وجيشا متماسكا والثاني له قوة اقتصادية وتكنولوجية عالمية، وشركات مثل سامسونغ وهيونداي(اليوم تعتبر من أبرز شركات التكنولوجيا في السوق العالمية)، بالإضافة إلى تكنولوجيتها النووية المتقدمة.

قمة استثنائية

أخفقت قمتان سابقتان بين زعيم الشمال ورئيس الجنوب -كانتا في بيونغ يانغ في عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٧ في وقف برامج الأسلحة الكورية الشمالية أو تحسين العلاقات بشكل دائم.

وبعد أكثر من ١١ عاما، التقى الزعيمان الكوريان في قمة كان من أبرز مخرجاتها الإعلان عن العمل من أجل إرساء اتفاق لتحقيق سلام "دائم" و"راسخ" في شبه الجزيرة.

وشمل "إعلان بانمونجوم" -في إشارة إلى المنطقة التي التقى فيها الزعيمان- تعهدات بالحد من التسليح ووقف "الأعمال العدائية" والسعي من أجل إجراء محادثات متعددة الأطراف مع دول أخرى مثل الولايات المتحدة.

لكن، إلى جانب هذه العناوين العريضة والبراقة حول السلام ونزع السلاح، التي تصدرت العناوين، تم بحث مواضيع من قبيل تبادل الزيارات على مختلف المستويات، البرلمانية والسياسية والدبلوماسية، وكانت البداية من خلال الزيارات الرياضية، عبر دورة بيونغ تشانغ للألعاب الأولمبية الشتوية (فبراير ٢٠١٨).

وشرح الرئيس الكوري الجنوبي لنظيره الشمالي المشروعات المفيدة لتعزيز التعاون الاقتصادي بين الجانبين في حال تنفيذ النزاع النووي بوتيرة سريعة ورفع العقوبات الدولية المفروضة على الشمال. كما تم الحديث عن استئناف برنامج لم شمل الأسر المشتتة في الحرب الكورية، وغيرها من القضايا البيئية الخاصة، والتي أغفلها العالم المشغول بقضية البرنامج النووي لكوريا الشمالية وصواريخها.

وأصبح كيم أول زعيم لكوريا الشمالية تطأ قدمه الجنوب منذ الحرب الكورية بين عامي ١٩٥٠ و١٩٥٣ بعد أن صافح مون فوق حاجز خرساني قصير يرسم الحدود بين البلدين في قرية بانمونجوم التي تعرف بقرية الهدنة.

ويرى أحمد قنديل، الباحث في الشؤون الآسيوية، أن قمة ٢٠١٨ تختلف بشكل كبير عن القمتين السابقتين لأنها لا تقتصر على بيانات الرغبة في تحسين العلاقات بين البلدين، إنما تأتي في إطار تغيرات استراتيجية إقليمية ودولية، وإشارات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى إنهاء خطة "الصبر الاستراتيجي"، واتباع كافة الخيارات الممكنة، بما فيها الخيار العسكري، لإيقاف برامج كوريا الشمالية النووية والصاروخية.

وتأتي القمة قبل أسابيع من لقاء منتظر بين كيم وترامب لبحث نزع السلاح من شبه الجزيرة الكورية. ونقل عن مسؤول مقرب من الزعيم الكوري الشمالي أن كيم أخبر مون في جلستهما الخاصة بأنه جاء إلى القمة لإنهاء تاريخ من الصراع. وتابع المسؤول قائلًا إن كيم قال لمون إنه مستعد لزيارة البيت الأزرق الرئاسي في سيول، داعيًا مون لزيارة بيونغ يانغ، كما قال إنه يود لقاءه على فترات أكثر تقاربًا في المستقبل.

وقبل أيام من القمة، أعلنت بيونغ يانغ عن تجميد التجارب النووية ووقف إطلاق الصواريخ الباليستية العابرة للقارات، في خطوة لقيت ترحيبًا كبيرًا في العالم، خاصة من جانب الرئيس الأمريكي ونظيره الكوري الجنوبي، الذي وصف الإعلان بأنه "قرار مهم نحو تحقيق النزاع النووي بصورة كاملة وإشارة خضراء ترفع من إمكانية نجاح القمتين بين الكوريتين وبين كوريا الشمالية والولايات المتحدة".

وأعلن رئيس كوريا الجنوبية في ١٩ أبريل، أن بيونغ يانغ لم تعد تطرح على الولايات المتحدة "شروطا لن تقبلها"، منها سحب القوات الأمريكية من أراضي بلاده، مشيرًا إلى أن كل ما تصر عليه كوريا الشمالية حاليا هو "وقف السياسة العدائية إزاءها من قبل الولايات المتحدة وتقديم ضمانات لأمنها".

تأتي هذه التطورات الإيجابية في ضوء هواجس ومخاوف قادة الكوريتين من أن يؤدي عدم نجاح القمة إلى تشجيع الرئيس الأمريكي على شن هجوم عسكري على كوريا الشمالية، وأية خطوة عسكرية دولية ضد بيونغ يانغ ستكون لها تداعياتها على سيول. ويدرك صانعو القرار في كوريا الجنوبية أن المطالب الأمريكية من الجار الشمالي غير مقبولة إطلاقًا بالنسبة لكيم جونج أون. فالأمريكيون يطالبون بـ "حل على نمط ليبيا"، أي نزع السلاح النووي لكوريا الشمالية أولاً قبل تقديم ضمانات أمنية أو مساعدات اقتصادية أو حتى تخفيف العقوبات الدولية المفروضة من جانب الأمم المتحدة، والتي تعد الأقسى في التاريخ. بينما تدعو كوريا الشمالية إلى التخلي عن برامجها النووية بصورة تدريجية تضمن "تحقيق كل شيء" مثل ضمان بقاء النظام، والاعتراف بالدولة النووية الجديدة، ورفع العقوبات، وتوحيد الكوريتين تحت زعامة شمالية، وإنهاء التهديد الأمريكي. ويعني اقتراح زعيم كوريا الشمالية على نظيره في الجنوب التحرك معاً نحو إقامة كوريا موحدة بسلاح نووي ضمنياً ضرب التحالف الاستراتيجي بين سول وواشنطن.

سلام ولكن..

بعد محادثات استمرت أكثر من ساعة ونصف الساعة خلف الأبواب المغلقة، عاد كيم في الجانب الكوري الشمالي من الحدود قبيل الظهر في سيارة ليموزين سوداء رافقها الحرس الشخصي.

وكان مون استقبل كيم عند خط ترسيم الحدود العسكرية حيث تبادلوا الابتسام وتصافحا بالأيدي. وفي لفتة عفوية، دعا كيم الرئيس الكوري الجنوبي لعبور الخط إلى الشمال لفترة وجيزة قبل أن يعود الاثنان مرة أخرى إلى الجانب الكوري الجنوبي من الحدود.

وقال الزعيم الكوري الشمالي الذي ارتدى بذلته السوداء التقليدية "كنت متحمسا للقاء في هذا المكان التاريخي وإنه لأمر مؤثر بالفعل أن تأتي كل هذه المسافة إلى خط ترسيم الحدود للترحيب بي بنفسك".

وكتب باللغة الكورية في دفتر الزوار ببيت السلام في كوريا الجنوبية قبل بدء المحادثات "تاريخ جديد يبدأ الآن. عهد من السلام"، لكنه يبقى سلاماً مزدوج القراءة، فإذا كان المجتمع الدولي ينظر إليه باعتباره ينقذ العالم من حرب نووية على قاب قوسين أو أدنى منها، فلا شك في أن للنظام في كوريا الشمالية قراءة أخرى لهذا السلام.

ما بين الاختراق والعناق.. إيران والعرب

*خالد حروب

موقع قنطرة الألماني : ٢٩/٤/٢٠١٨

يذكر المحلل السياسي خالد الحروب بأنه ليس بالإمكان تغيير الجغرافيا الإقليمية، أي أن الجوار الإيراني - العربي مسألة حتمية ومتأبدة ولا يمكن تغييرها، لكن الذي يمكن تغييره والتأثير فيه هو التاريخ والسياسة. لذلك تكمن مصلحة العرب وإيران في إنهاء مرحلة الصراعات والتوجه نحو مرحلة التعاون والأمن الإقليمي. تناقش هذه المداخلة أربعة احتمالات، غير حصرية، مستقبلية إزاء علاقة العرب بإيران وهي: أولاً، تطور وتصاعد المواجهات والصراعات الحالية إلى مستوى حروب إقليمية وشاملة ومدمرة. ثانياً، استمرار وضع المواجهات والصراعات على المستوى الراهن والذي يعني استدامة الاستنزاف والإنهاك المتبادل. ثالثاً، التبريد التدريجي والاحتواء المتبادل. رابعاً، حل الصراعات والانتقال إلى التعاون الجماعي الشامل ضمن نظام أمن إقليمي. في المدى المنظور، تغلب فرص الاحتمالين الأولين، رغم أن هذا لا يعني انعدام فرص الاحتمالين الآخرين. وترتبط فرصة كل واحد من هذه الاحتمالات الأربعة بمدى رغبة وقدرة الأطراف السياسية المختلفة في تغليب حسابات البراغماتية السياسية على النزعات الأيديولوجية والتوسعية وإغراءاتها، ومدى بروز خطاب وممارسة سياسية إقليمية قائمة على المساومات والرهان على التعاون المستقبلي الذي يشترط تقديم الجميع تنازلات معينة لقاء مكاسب التعاون الإقليمي.

لاتزال المنطقة العربية تتعرض لتدهور إقليمي وتفكك متزايد، بخاصة أن عدداً من بلدانها الرئيسية يقع في قلب العاصفة الإقليمية التي لم تهدأ في المنطقة، والتي تنخرط فيها إيران في شكل أو في آخر، منذ الحرب الأمريكية على العراق سنة ٢٠٠٣ على أقل تقدير، ثم ما تلا ذلك من حروب طاحنة وصلت مراحل متقدمة من الدمار سواء في سورية أو العراق أو اليمن. منذ ذلك التاريخ وحتى الآن، لعبت إيران وما زالت تلعب أدواراً متفاوتة في الأزمات والحروب القائمة على أراض عربية، وهي الحروب التي تدفع فاتورتها وخسائرها بلدان ومجتمعات عربية. وفي خضم مصفوفة الأزمات والتحالفات وحروب الوكالة والاحتمالات الغامضة وتبدل موازين القوى ومعها تبدل حضور وانسحاب قوى عالمية للمنطقة، تفتتح مستقبلات الشرق الأوسط والمنطقة على احتمالات عديدة. وتصطف غالبية هذه الاحتمالات في جانب المزيد من التدهور، بخاصة في ظل التفكك العربي وغياب مواقف متماسكة وموحدة حتى ضمن منظومة مجلس التعاون الخليجي وهي المنظومة الوحيدة في المنطقة العربية التي أبقت على قدر معقول من التماسك والتضامن الداخلي.

الجغرافيا مصير الشعوب

الفكرة الأساسية التي تقدمها هذه المداخلة تتأسس على أنه ليس بالإمكان تغيير الجغرافيا الإقليمية، أي أن الجوار الإيراني - العربي مسألة حتمية ومتأبدة ولا يمكن تغييرها، لكن الذي يمكن تغييره والتأثير فيه هو التاريخ والسياسة. على ذلك، فإن مصلحة العرب وإيران تكمن في إنهاء مرحلة الصراعات والتوجه نحو مرحلة التعاون والأمن الإقليمي. البقاء في مرحلة الصراعات لا يعني سوى المزيد من الإنهاك والمزيد من الدمار. المعادلة الصفرية تنذر بتدمير المنطقة: يحذر المراقبون من تداعيات سعي بعض الدول العربية إلى التحالف مع إسرائيل والولايات المتحدة بهدف تقليص قوة إيران الإقليمية ويعتبرون أن حل الإشكال الإيراني - العربي يتطلب الكثير من الدبلوماسية، وإعادة النظر بالأولويات الإقليمية.

في مقارنة الخيارات المطروحة الحالية والمستقبلية أعلاه، من المهم الانطلاق، عريباً، من محاولة فهم إيران وما الذي تريده، وكذا الخليج العربي وما الذي يريده. يمكن القول أولاً إننا إزاء عدة هويات سياسية وأيديولوجية وتعريفية لإيران وليست ثمة هوية أو تعريف حصري واحد يجمع إيران وكأنها كتلة صلبة واحدة ومتناغمة. الهوية الإيرانية الأولى هي هوية الدولة الدينية المتحفزة شيعياً، والمُقاداة من جانب الحرس الثوري، والمتسمة بالرغبة الجارفة في التوسع ومد النفوذ.

وهذه الهوية تستفز الجوار العربي والإقليمي بطبيعة الحال، كما تستفز رد فعل سلفياً دينياً على المستوى الإقليمي يعزز من الانشطار الطائفي. الهوية الثانية هي الهوية الفارسية القومية المتنوعة التشدد، والسمة الأساسية لهذه الهوية، لجهة العلاقة مع العرب والجوار، هي العداء القومي تجاه العرب والنزعة الإمبراطورية المتضخمة، وتتلاقى هذه الهوية مع الهوية الدينية في توجهات التوسع وبسط النفوذ الإقليمي.

والهوية الإيرانية الثالثة منطلقة من الدولة الوطنية nation state وتحوم حولها والتي تتحرك وتعيش وفق قوانين الدول الوطنية في البحث عن المصالح والاستراتيجيات وتعتمد البراغماتية السياسية. هذه الهوية هي التي توفر نافذة لمستقبل أفضل نحو التعاون الإقليمي القائم على قاعدة المصالح المشتركة.

هذه الهويات الإيرانية الثلاث منخرطة في علاقة ودينامية معقدة ومركبة بين بعضها البعض، تتنافس حول مساحات، وتلتقي في مساحات أخرى، لكن لا تتناغم بالضرورة حول كل السياسات والقضايا وفي كل الأوقات. وثمة توتر دائم بين هوية الدولة الوطنية والهويتين الأخرين. كما أن لكل واحدة من هذه «الإيرانات» فاعلين في التراتبية السياسية والعسكرية. وخارجياً تشتغل هذه الإيرانات في السياسة الخارجية إقليمياً ودولياً في شكل يتبدى وكأنه تقسيم أدوار لكن ليس بالضرورة أن يكون ذلك بتخطيط وتنظيم مسبق ومحكم.

ضرورة تطوير علاقات تبادلية بين دول وطنية

ومن وجهة نظر عربية مُستقبلية تتركز الرغبة في التعامل مع إيران كدول وطنية، ومع الأطراف الداخلية التي تعبر عن هذه إيران على حساب إيران التوسعية والإمبراطورية سواء أكانت الدينية أم الفارسية. وتنامي واستقراء إيران الدولة الوطنية وترسخها مقابل الهويات الأخرى من الأسس الضرورية لبسط مساحات التعاون الإقليمي المستقبلي. ذلك أن إيران الهويات الأخرى الدينية والإمبراطورية لا تعرفان على وجه التحديد ما الذي تريده بعيداً عن الشعارات الكبرى والإحساس بالمجد والتفوق على الآخرين. في المقابل، يمكننا تصور أن الدولة الوطنية الإيرانية أكثر عقلانية وإدراكاً لما تريد كالأمن والاستقرار والاقتصاد والتنمية، وهذا بالإمكان ترجمته عبر تعاون إقليمي ودور فاعل في المنطقة من دون أن يكونا مصحوبين بالنفوذ والسيطرة، وهذه الأهداف مشروعة وهي الأهداف نفسها التي تريد الدول العربية ودول الخليج تحقيقها لنفسها.

الكاتب والمحلل السياسي خالد الحروب يعد من أهم الأكاديميين العرب المتابعين لتطورات السياسة الدولية وتداعياتها على المنطقة العربية. هذا المقال هو مداخلة شارك فيها الحروب في ندوة "منطقة الخليج العربي والتحديات الإقليمية"، بتنظيم النادي الثقافي، مسقط ١٥ آذار (مارس) ٢٠٠٧.

الكاتب والمحلل السياسي خالد الحروب يعد من أهم الأكاديميين العرب المتابعين لتطورات السياسة الدولية وتداعياتها على المنطقة العربية. هذا المقال هو مداخلة شارك فيها الحروب في ندوة "منطقة الخليج العربي والتحديات الإقليمية"، بتنظيم النادي الثقافي، مسقط ١٥ آذار (مارس) ٢٠٠٧.

عند تناول السؤال نفسه حول تعريف وهوية الدولة في منطقة الخليج العربي، يمكن القول إن ليس ثمة التباس هنا، ذلك ان تعريف هذه الدول لذاتها أو هويتها السياسية (بخلاف حالة إيران)، قائم وبوضوح وصرامة على فكرة الدولة الوطنية. ليس هناك أيديولوجيا توسعية لا دينية ولا قومية. التيارات السلفية الجهادية وغير الجهادية منها تتحرك في أغلب الحالات على الضد من الدول الوطنية، وأحياناً كثيرة تهاجمها. كما ان القومية العربية ليست لها فاعلية تذكر في تحديد الهوية السياسية لهذه الدول. وتدرك هذه الدول أنها لا تريد مواجهة إيران ثلاثية الأبعاد: الشيعية، والقومية، والدولة الوطنية، كما انها في حالة توازن غير متماثل معها من ناحية القوة العسكرية وربما النووية.

لكن هذا لا يعني أن ميزان القوى العسكري محسوم لمصلحة إيران، إذ من المعروف أن عقود الحصار العسكري والاقتصادي أنهكت المؤسسة العسكرية كما أنهكت الاقتصاد الإيراني. لكن المحصلة النهائية الراهنة هي وجود القدرة والإمكان على الانخراط في صراعات استنزاف طويلة الأمد، مدمرة للطرفين معاً.

من أجل ذلك وبسببه من المهم دفع العلاقة العربية - الإيرانية الى مربع العلاقات التبادلية بين دول وطنية، وليس بين دول وطنية ودولة إمبرطورية أو توسعية. ورغم أن هذا الكلام يبدو حالماً وطوباوياً، لكنه في الجوهر سياسي وبرغماتي وممكن، لأنه يطرح السيناريو الوحيد الذي يمكن أن ينأى بالمنطقة كلها من دمار شامل وطويل الأمد. في قلب هذا السيناريو الإقرار المتبادل بالحفاظ على السيادة وتأسيس علاقات اقتصادية تقود البلدان إلى استقرار وتنمية في الخليج وفي إيران لأن غياب التنمية وإنهاك الاقتصاد لا يعنيان إلا بروز سياسات راديكالية وتطرف يدمر الذات والآخرين. ليس من مصلحة العرب وجود إيران، كدولة وطنية، منهكة داخلياً ومحطمة اقتصادياً ومُنتجة للتطرف والأفكار التوسعية. وليس من مصلحة إيران دمار الجوار العربي في العراق والخليج واليمن لأن هذا أيضاً معناه تناسل التطرف الديني والطائفي إلى ما لا نهاية. من مصلحة الطرفين اللجوء إلى منطق الدولة الوطنية التي تكبح جماح تطرفها، وتنزع نحو المصلحة المشتركة مع الجوار.

لا يبلغ العداء الحالي بين إيران والخليج العربي عشر العداء الألماني - الفرنسي ولا الألماني - البريطاني عقب الحربين العالميتين الأولى والثانية، واللتين خلفتا أكثر من مئة مليون قتيل. ومع ذلك وبعد سنوات قليلة من انتهاء الحرب، انخرطت هذه الدول في نظام تعاون إقليمي اقتصادي وأمني على قاعدة المصالح المشتركة، وعلى قاعدة تقديم تنازلات كبيرة، وإنهاء مزاعم ورغبات النفوذ والسيطرة.

وكانت النتيجة هي قيام أكبر كتلة اقتصادية فعالة في العالم هي الاتحاد الأوروبي. الدرس الأوروبي يقدم لنا مثلاً جذاباً وجديراً بالتأمل العميق في تحويل العداء إلى علاقة تعاون. ما يواجهه العرب وإيران واحد من مسارين: الاستمرار في التدمير المشترك، أو الانطلاق نحو التعاون.

* كاتب وأكاديمي عربي - مداخلة في ندوة «منطقة الخليج العربي والتحديات الإقليمية»، بتنظيم النادي الثقافي، مسقط

١٥ آذار (مارس) ٢٠١٧

النظم الديمقراطية حل لقضايا الشعوب الشرق الأوسطية

*دلشاد مراد

ميدال إيست أونلاين : ٢٠١٨/٤/٢٩

تعتبر مسألة الحقوق المشروعة للشعوب واحدة من أبرز القضايا الشائكة والتي تحتاج إلى حل دائم في منطقة الشرق الأوسط، وهي أساساً مفتاح تنمية ونهضة المنطقة برمتها والتخلص من تخلفها وغفوتها وتأخرها الحضاري الطويل.

ولعل من أهم أسباب الحؤول دون حل قضايا الشعوب حتى الآن هي الاحتلال والتدخل الخارجي المباشر، وسيادة الأنظمة الشوفينية سواء كانت دينية أو قومية متطرفة والتي طبقت سياسة الإبادة والتهميش والقمع تجاه الحقوق والهوية الثقافية واللغوية والحضارية لشعوب المنطقة.

في تركيا قام النظام الفاشي القومي - الديني ومنذ تأسيس الجمهورية التركية في عام ١٩٢٣، باستهداف الوجود الهوياتي للشعوب الأرمنية والسريانية والكردية وهي مستمرة بهذا النهج والسياسة حتى الآن. وفي إيران كذلك أيضاً، فالقوميون الفرس المتطرفين يسيطرون على مقاليد الأمور في إيران ويقمعون الشعوب الأخرى من الكرد والعرب والبلوش.. الخ.

وفي العراق لم يعد أحد إلا ويعلم حجم المجازر الذي تعرض له الشعب الكردي هناك، وإلى الآن ترفض الحكومات المركزية في العراق مبدأ حق تقرير المصير لباشور كردستان التي قررت مؤخراً التوجه إلى الاستقلال عن العراق، وجوبه بزحف عسكري عراقي وبدعم إيراني وتركبي وحتى دولي نحو المناطق المستقطعة من كردستان، كركوك وخانقين.. الخ.

وفي سوريا تعرضت الشعوب الكردية والسريانية إلى قمع ثقافي وسياسي متواصل في عهد كل الحكومات السورية منذ استقلال سوريا في عام ١٩٤٧، ونفذت الطبقة القومية العربية المتطرفة الحاكمة سياسات التغيير الديمغرافي تجاه الشعوب السورية والكردية خصوصاً، وعملت على مبدأ فرق تسد لضرب المكونات والشعوب السورية بعضها ببعض. وفي فلسطين أيضاً لا يزال الشعب الفلسطيني يناضل من أجل حقوقه المشروعة وإعلان كيانه المستقل، إلا أن الطبقات المتطرفة الحاكمة في إسرائيل ترفض ذلك، وتقوم منذ عقود ببناء مستوطنات واستقطاع الأراضي الفلسطينية.

وبالتالي، فإن عملية استهداف الشعوب هي سياسة ممنهجة من قبل الأنظمة القومية والدينية الشوفينية السائدة والمسيطرة على كيانات منطقة الشرق الأوسط، وهذه الأنظمة لو تتبعنا الخط الداعم لها سيتضح أن الدول الاستعمارية الغربية عموماً تساهم إلى حد بعيد في دعم هذه الأنظمة ويقائنها على أنفاس شعوب المنطقة. لكن لماذا؟

الهدف واضح، وهو أن النظم الديمقراطية الحقيقية هي الوحيدة القادرة على النهوض بالمجتمعات والحفاظ على الهويات الثقافية والحضارية لكل المكونات والشعوب، وهذا ما سيفتح العنان لعملية متسارعة في مجال التنمية والنهضة على كافة الصعد، وهذا بالذات ما تخاف منه الدول الاستعمارية في العالم. ولذلك تعمل وتبذل كل جهودها وما تملكه من إمكانيات في سبيل إبقاء منطقة الشرق الأوسط في حالة من التخلف الحضاري، ولا يتم ذلك إلا عن طريق دعم الأنظمة الشوفينية في المنطقة التي تنهش مجتمعات شعوبها دون أن تدرك خطورة ما تقوم به على حاضر ومستقبل المنطقة.

وهذا يعني أن النهوض بالمنطقة لا يتم إلا عن طريق بناء النظم الديمقراطية الحقيقية التي تستند على إدارة المجتمعات لذاتها دون أي تهميش أو غبن تجاه أي مكون كان. أما التطرف وسياسة التهميش وإبادة المكونات الأخرى فلن يفيد أحداً وستبقي المنطقة في حالة من الهشاشة الحضارية الدائمة.

*رئيس تحرير القسم العربي في صحيفة روناها / سوريا

من ملامح الحرب الباردة الجديدة !!

*سمير عواد

صحيفة (عمان) العمانية: ٢٩/٤/٢٠١٨

الرئيس الأمريكي دونالد ترامب معروف باستخدامه كلمات حادة ومسيئة، عندما يتحدث عن خصومه السياسيين. فقد وصف كيم يونج أون، رئيس كوريا الشمالية، خلال النزاع معه بأنه يلعب بالصواريخ، ولم يتوان عن وصف منافسته على منصبه هيلاري كلينتون- خلال انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ٢٠١٦- بالغشاشة كلما تحدث عنها، كما أهان جيمس كومي الرئيس السابق للشرطة الفيدرالية الأمريكية الذي تحول إلى غريم له. غير أن الملفت للأنظار أنه رغم خلافه مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، فإن ترامب يختار كلماته دائما ويتفادى توجيه كلمات نابية له، ويتساءل المراقبون إلى متى؟، حيث إن اللغة التي يستخدمها ترامب عند الحديث عن روسيا بدأت تشتد. فقبل شنه هجمات عقابية ضد نظام الرئيس السوري بشار الأسد، وجه ترامب كلمات قوية باتجاه موسكو وقال أنه عليها الاستعداد لما هو قادم.

وقد استغل ترامب اتهام القوات الحكومية السورية باستخدام أسلحة كيميائية ضد المدنيين في مدينة «دوما» للتهجم على بوتين حيث ذكره بالاسم وقال: إن روسيا وإيران مسؤولتان عن دعم بشار الأسد الذي سيدفع الثمن باهظا. وبعد أيام نصح روسيا بالاستعداد لمواجهة الصواريخ الذكية التي ستوجهها أمريكا إلى سوريا.

منذ الثامن من أبريل ٢٠١٨، أصبح هناك مخاوف محقة في العالم من نشوب نزاع جديد بين الشرق والغرب ويبدو أن بوتين مستعد له، فقد استفز الغرب من خلال محاولة الاستخبارات الروسية اغتيال الجاسوس الروسي المزدوج في إنجلترا سيرجي سكريبال وابنته، حسبما اتهمته بريطانيا، ثم دافع عن بشار الأسد بعد اتهامه باستخدام السلاح الكيميائي للمرة الثانية ووصف التهمة بأنها مسرحية، وأوحى ترامب بأنه قد تحدث مواجهة بين القوتين الكبريين في سوريا. وأكد الكرملين كامل استعداده لمواجهة أي تطور محتمل وحذر من أنه إذا تعرض الجنود الروس في سوريا إلى القتل أو أصيبوا بجراح نتيجة الضربات الأمريكية، سوف تكون النتائج مدمرة وارتفعت شعبية بوتين بصورة صاروخية في بلاده. لكن لم تحدث مواجهة حتى بعد قيام واشنطن ولندن وباريس بضرب أهداف في سوريا بعشرات الصواريخ البعيدة المدى، والتي لم تُسفر عن خسائر تُذكر، مثلما حصل قبل عام عندما وجه ترامب ضربة عقابية للحكم السوري لم تُسفر أيضا عن أية خسائر.

غير واضح إذا كان العالم سوف يشهد مواقف من هذا القبيل تحبس الأنفاس خشية وقوع مواجهة حقيقية بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا. فالنهج الذي تعمل به واشنطن في سوريا غير واضح على العكس من النهج الروسي المعروف والمؤيد للرئيس السوري بشار الأسد. كما صرح ترامب أن الحلفاء الثلاثة سوف يستمرون بتوجيه ردود عسكرية واقتصادية ودبلوماسية كلما لجأ بشار الأسد إلى استخدام أسلحة كيميائية

ضد أبناء شعبه. وقد أجهض وزير الدفاع الأمريكي هذا الاحتمال لاحقا عندما أعلن استبعاد شن بلاده هجمات جديدة ضد أهداف للنظام السوري.

عدم وضوح مثل هذا الموقف بات معروفا في واشنطن، خاصة وأن ترامب لا يعمل بسياسة محددة وبالخصوص تجاه روسيا. فقد قدمت واشنطن صواريخ لأوكرانيا المتنازعة مع روسيا وفرضت عقوبات ضد أصحاب المليارات الروس المقربين من بوتين. ثم قيام واشنطن مع أكثر من عشرين حكومة غربية قبل اسابيع بإبعاد دبلوماسيين روس كإجراء عقابي ردا على تورط موسكو المحتمل في محاولة اغتيال الجاسوس الروسي وابنته في إنجلترا. لكن الملفت للأنظار أن ترامب لم يتعرض لبوتين شخصيا وبحسب وسائل إعلام أمريكية ن ربما يخشى ترامب أن يكشف الروس عن سر العلاقة بينه وبين موسكو، واحتمال دعم الأخيرة له في انتخابات الرئاسة أمام منافسته السابقة كلينتون. وأنه من المحتمل أن ترامب مدين بفوزه بمنصبه بشكل ما حتى ولو كان جزئيا إلى الرئيس الروسي بوتين.

لا يستعين ترامب وحده بوسائل إعلام منحازة له في إشاعة الأخبار التي تناسبه ونفي التي لا تناسبه، بل يتقن بوتين هذه اللعبة جيدا. وعندما فرض الغرب عقوبات جديدة على روسيا بعد ضمها إقليم القرم وأوقف تصدير خضروات وفاكهة إليها، زعمت وسائل الإعلام الروسية أن الغرب هو المتضرر من ذلك أكثر من الروس، الذين لا يشعرون أنهم بحاجة للحصول على هذه البضائع. وطالب معلقون روس بأن تنهج موسكو سياسة تجعلها مستقلة عن الغرب من كافة النواحي.

غير أن بوتين اكتشف ثغرة في السياسة الخارجية، عندما ترددت واشنطن في موقف محدد عندما نشأت الحرب في سوريا ورفضت تسليح الجيش السوري الحر بحجة خشيتها وقوع أسلحتها بأيدي جماعات أصولية مسلحة وسعيها للحصول على السلطة في دمشق. ونتيجة التدخل العسكري الروسي في سوريا لصالح نظام بشار الأسد، تغيرت موازين القوى في المنطقة وعاد الروس إليها بعد غياب استمر ثلاثة عقود. ولكن بوتين لا يملك استراتيجية للخروج من سوريا. كما تمكن الرئيس الروسي من دق اسفين بين تركيا وحلف شمال الأطلسي «ناتو» وعندما التقى زعماء روسيا وإيران وتركيا مؤخرا في اسطنبول كان واضحا للعالم من يملك مفتاح الحرب والسلام في سوريا، بالتأكيد ليس الغرب المتردد والذي فقد نفوذه في المنطقة.

ومن جانب آخر لا يزال مجلس الأمن الدولي عاجزا عن اتخاذ قرار ضد بشار الأسد لأن موسكو تعرقل أي مشروع قرار من هذا النوع وكذلك بكين، مثلما حصل مؤخرا عندما ضمت الصين صوتها إلى جانب روسيا عندما أفضلتا مشروع يدين سوريا بسبب اتهامها باستخدام السلاح الكيماوي في مدينة «دوما».

والجدير بالذكر أن الصين دخلت حديثا الى الساحة السياسية الدولية وتقف إلى جانب روسيا في الحرب الباردة الجديدة وهو تحالف يثير قلق الاستراتيجيين في الغرب. فالصين تنفق مليارات الدولارات على التسليح الأمر الذي يضمنه حصولها على أرباح ضخمة لكونها أكبر بلد مصدر للبضائع في العالم وبحسب مجلة «فرانكفورتر أجمائنه فوخه» فإنها تنفق على السلاح بالمستوى نفسه الذي تنفقه دول الاتحاد الأوروبي مجتمعة.

المصير التاريخي للغلو السلفي السياسي في العالم العربي

*ميثم الجنابي

صحيفة (العالم) البغدادية: ٢٩/٤/٢٠١٨

إذا كانت الطبيعة لا تحب الفراغ، فإن الفراغ الذي صنعه تقاليد السلفية المتشددة على امتداد قرون عديدة يشير إلى طبيعة الخلل الهائل في بنية الفكرة الإسلامية السلفية وتقاليدها ككل. وهي تقاليد برزت بكامل قوتها التخريبية في العقود الأخيرة، بعد أن تمازجت مختلف تياراتها الراديكالية في سبيكة يصعب تحديدها بشكل دقيق، إلا أنها تتميز بصعود متنام لنفسية الإرهاب والعداء الشامل لكل ما لا يستجيب لتصوراتها وأحكامها، أي لعقائدها الخاصة.

فالعناصر الجزئية للعقلانية والليبرالية التي تراكمت في مجرى القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين في الحركات الإسلامية قد أخذت بالاندثار شبه الشامل والتام مع صعود السلفيات السياسية المتشددة. ولعل من أهم مفارقات هذه «السلفيات» هو فقدانها للأصول بالمعنى الفلسفي والفقهي والسياسي. الأمر الذي جعل من تصوراتها في الأغلب نسيجاً خشناً من العقائد والأحكام الفقهية المرتبطة بعقائد الإيمان والترتيب وقواعد السلوك الميئة.

لقد كانت هذه السلفيات المتشددة رداً مباشراً على هزيمة الدنيوية التوتاليتارية واستكمالاً لها. وفي هذا الواقع نستطيع العثور على استعادة حية للفكرة التي بلورها ابن خلدون قبل ألف عام عن خصوصية الانتقال من البداوة إلى التمدن. إلا أن هذه الخصوصية تكشف لنا في الوقت نفسه عن بعد آخر لم يتطرق إليه، ألا وهو طبيعة الارتباط العضوي بين البداوة والتشدد السلفي الذي عادة ما يؤدي إلى إعادة إنتاج نفسية الاستبداد وفكرته السياسية في «الدولة». وهي حقيقة يمكن تأملها على أمثلة التاريخ الإسلامي ككل. فقد كانت جميع مراحل انحطاطه الثقافي مرتبطة بصعود التيار السلفي بشكل عام والحنبلي بشكل خاص. وليس اعتباطاً ألا ينتج هذا التيار السلفي أية منظومات فكرية فلسفية. كما أنه ليس اعتباطاً أن يناهض الفلسفة العقلانية والتصوف ومختلف المدارس الإنسانية الإسلامية الكبرى من خوارج ومعتزلة وغيرهم. بمعنى سلوكه التاريخي المتأصل في العداء لإبداع العقل الرفيع والروح المتسامي والوجدان الخالص. وليس اعتباطاً ألا تتعدى التصورات والأحكام العقائدية المميزة للسلفية المتشددة القديمة والمعاصرة أكثر من اجترار جزئي لمجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث الموضوعية (الكاذبة). إضافة إلى أن أغلبها لا علاقة له بالحياة ومتطلباتها. إذ لا يتعدى أقصى اهتمامها متطلبات الجسد والماورائيات الغارقة بزبد التمنيات والعجائب. وهي صفات يمكن فهمها على أنها النتائج الملازم لنفسية البداوة والاستبداد.

ويشكل تاريخ السلطة في العالم العربي الحديث نموذجاً ناصعاً لهذه النفسية كما نراه في تمثيلها وتمثيلها لاندماج زمن البداوة وبنيتها التقليدية بالسلطة. وليس اعتباطاً أن تعارض هذه النفسية وترفض رفضاً قاطعاً فكرة ومبدأ الانتخاب والاختيار تحت حجج وذرائع شتى. أما في الواقع فإنها الصيغة الماكرة لنفسية البداوة والاستبداد، التي تعتقد بأن الشيخ يولد ليسود.

وفي ظل هذا الزمن الخاص لنفسية البداوة والاستبداد، أصبحت السلفية المتشددة في العالم العربي المعاصر أحد المصادر الكبرى للاستبداد وتبرير الإرهاب. الأمر الذي يعطي لنا إمكانية الحكم بزواله السريع مقارنة بأمثاله لأنه يجمع بين قوى متناقضة لا يوحدتها سوى العداء العلني والمستتر لفكرة الدولة الشرعية والنظام الديمقراطي

والمجتمع المدني، أي ضد التيار الكاسح للتقدم والحرية. والقضية هنا ليست فقط في أن الالتفاف برداء «المقدس» لا يقدس المرء، مع ما فيه من ضرورة الارتقاء إلى مصاف البدائل الأجل، بل ولأنه لا توجد في كل حيثيات الأصوليات المتشددة للغلاة الجدد ما يوحي باقترابها من أبسط مقومات ومبادئ الاعتدال المميزة لتقاليد الإسلام العقلانية وتاريخ الحركات السياسية المعتدلة والإنسانية القديمة والحديثة.

إننا نعثر في هذه الحالة على ما يمكن دعوته بانتهاء "المرحلة الدينية" المتشددة في الوعي السياسي، بما في ذلك في الحركات الإسلامية السياسية. لكنه انتهاء يحتوي على احتمالين متكافئين من حيث النتيجة، بمعنى إنهما يصبان في نفس المجرى العام المشار إليه أعلاه، أي في مجرى انتهاء المرحلة الدينية المتشددة في الوعي السياسي. وهي حالة تتسم بقدر كثير من التوتر الداخلي. وذلك لأنها تشكل مضمون عملية تاريخية أكثر مما هي عملية فكرية. فالحديث هنا لا يجري عن انقلاب أو تحول تاريخي أو فكري في التشدد الديني، وذلك لأنه كان على الدوام جزءاً جوهرياً من تقاليد الوعي الديني بشكل عام والمذهبي بشكل خاص، بل عن انتهاء مرحلة التشدد الديني في الوعي السياسي.

لقد كان هذا المخاض الصعب نتاج الحالة البنيوية الخربة للنظام الاجتماعي والسياسي العربي في مجرى النصف الثاني للقرن العشرين، وبالأخص منذ ستينيات القرن العشرين. بحيث أصبح الصعود الراديكالي للتشدد الإسلامي الوجه الآخر لهبوط الراديكالية الدنيوية (العلمانية) وتدميرها لمشروع النهضة والحداثة. الأمر الذي جعل ويجعل من اندثارهما في ظل العولمة المعاصرة وصراع الوجود الثقافي والقومي للأمم أمراً حتمياً.

وإذا كان موت الراديكالية الدنيوية واقعا جلياً بعد مرور نصف قرن من الزمن الضائع، فإن الراديكالية الدينية المتشددة للسلفيات الحديثة ولدت ميتة منذ البدء. وذلك لأنها ليست قادرة على مواجهة العولمة بمعانيها، كما أنها عاجزة عن تمثيل المصالح القومية بمعايير الحداثة الفعلية. كل ذلك يعطي لنا إمكانية القول، بأن التشدد العنيف المتماهي مع همجية "القنابل البشرية" و"الأحزمة الناسفة" وتدمير "الكفار" و"المارقين" من أبناء القوم سوى الصيغة الفعلية لتدمير النفس أولاً وقبل كل شيء، أي الصيغة الواقعية والرمزية للانتحار الذاتي. وشأن كل انتحار قد لا يخلو من "فروسية"، لكنه لا قيمة لامتناء حصان منتهك للسباق في عالم يشعر بالضيق والتبرم من تباطؤ ثوان لحركة المعلومات أمام شاشة الحاسوب (الكومبيوتر) والشبكة العنكبوتية (الانترنت).

إضافة لذلك، إن التجربة التاريخية للأمم الحديثة تبرهن على استحالة توسيع المدى العقلاني للمسار الفعلي في ارتقاء الأمم دون مخاض التجارب الخشنة والمريرة. فهو الأسلوب الوحيد لإرساء أسس العقلانية والرؤية الواقعية والنزعة الإنسانية، أي المكونات الضرورية لبناء منظومة الدولة والأمة الحديثة.

فالتاريخ لا يعرف معجزة إحياء الموتى. إنها مقبولة ضمن سياق ومذاق الأوهام والأساطير الدينية والدنيوية، أي ضمن سياق ومذاق الأوهام فقط. بينما التاريخ الفعلي للأمم هو تاريخ المستقبل، أي تاريخ الأمم القادرة على حل إشكاليات وجودها المعاصر بمعايير المعاصرة، والمستقبل بمعايير الاحتمال العقلاني المستقبلي. ومن ثم فهي حلول لا مكان فيها للسلفيات أيا كان شكلها ومحتواها. وذلك لأن السلفيات منظومات مغلقة من حيث المبدأ والغاية. وبالتالي عاجزة عن إدراك قيمة ومعنى وأثر فكرة الاحتمال والبديل الحرة. أما "اجتهادها" فيبقى في أفضل الأحوال مجرد تأويل متحيز ومحكوم بأفكار جاهزة منذ البدء. الأمر الذي يجعل من السلفيات بشكل عام والمتشددة بشكل خاص كيانات ميتة منذ الولادة!

خمسة أحداث وشيكة تهز المنطقة

*مصطفى السعيد

الإهرام: ٢٩/٤/٢٠١٨

خمسة أحداث متزامنة تزيد من حدة الاستقطاب والتوتر في المنطقة، بدءاً من الانتخابات اللبنانية الأسبوع المقبل، إلى قرار الرئيس الأمريكي ترامب بشأن إلغاء الاتفاق النووي مع إيران، الذي يتزامن مع الانتخابات العراقية التي قد تسفر عن خروج أمريكي جديد من العراق، وانضمام بغداد إلى التحالف الروسي الإيراني السوري، ويعقبه تنفيذ قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، إلى جانب أصداء وتبعات القرار الروسي بتزويد سوريا بمنظومة صواريخ إس ٣٠٠ المضادة للطائرات والصواريخ. من المتوقع أن تسفر الانتخابات اللبنانية عن تراجع محدود لكل من تيار المستقبل بقيادة رئيس الوزراء سعد الحريري، وتراجع أكبر للحزب التقدمي الاشتراكي بقيادة وليد جنبلاط، في مقابل تقدم لحزب الله وحلفائه.

أما الانتخابات الأكثر تأثيراً على الساحة الإقليمية فهي الانتخابات العراقية التي تجري في ١٢ مايو المقبل، والتي قد تشهد تراجعاً للأحزاب والائتلافات المقربة من الولايات المتحدة ودول الخليج، بينما تزداد قوة التحالفات المقربة من إيران والمعادية للولايات المتحدة وإسرائيل، خاصة أن هزيمة داعش قد أثرت سلباً على بعض القيادات السنوية المتشددة، لصالح القيادات السنوية المعتدلة، والرافضة للجماعات المتطرفة والتجيش الطائفي، والداعية إلى علاقات متوازنة مع كل من إيران ومحيطها العربي، ولم تنجح مساعي الأحزاب المحسوبة على السنة في تأجيل الانتخابات حتى يعود النازحون إلى مناطقهم المتأثرة بالحرب مع داعش، في الوقت الذي تقدمت فيه قيادات سابقة في الحشد الشعبي العراقي بتحالف انتخابي يسمى «ائتلاف الفتح» يقوده هادي العامري، القائد السابق لقوات الحشد، والذي سيصبح رقماً مهماً في البرلمان العراقي، ليصبح للحشد الشعبي جناح سياسي مؤثر في القرار، بل قد ينافس حيدر العبادي على رئاسة الحكومة، ويخوض العبادي الانتخابات بتحالف «النصر»، مستفيداً مما حققه من إنجازات بهزيمة داعش، وإحباط استفتاء انفصال كردستان العراق، والذي تسبب في تفتت الساحة الكردية، وتراجع شعبية الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني، كما يعاني الاتحاد الوطني الكردستاني التفكك، متأثراً بوفاة زعيمه جلال طالباني... كما سعت الأحزاب الشيعية إلى رفض ثوبها المذهبي، ودعت جميعها إلى إنشاء أحزاب وتحالفات عابرة للمذهبية والعرقية، ولهذا حرصت على التقدم بقوائم مختلف المكونات العراقية، وأهم هذه الأحزاب، حزب الدعوة الذي تقدم بقائمتين متنافستين، الأولى ائتلاف دولة

القانون بقيادة نوري المالكي رئيس الوزراء السابق، والثانية ائتلاف النصر بقيادة حيدر العبادي، إلى جانب تيار الحكمة وريث المجلس الأعلى الإسلامي العراقي بقيادة عمار الحكيم، وحزب الاستقامة بقيادة مرتضى الصدر، والمتحالف مع الحزب الشيوعي العراقي في خطوة لافتة. وبدخول الحشد الشعبي العراقي إلى حلبة المنافسة على تشكيل الحكومة، سيكون على حيدر العبادي أن يحسم تحالفاته، وأن يتخلى عن حياده النسبي بين إيران وكل من الولايات المتحدة ودول الخليج.

وفي نفس يوم إجراء الانتخابات العراقية سيعلن ترامب إلغاء الاتفاق النووي مع إيران، إلا إذا وافقت إيران على إدخال تعديلات تشمل برنامجها الصاروخي وتعديل سياساتها في سوريا ولبنان، ولم ينجح الرئيس الفرنسي ماكرون من إثناء ترامب عن موقفه، وفي هذه الحالة سيرتفع منسوب التوتر في المنطقة، خاصة مع تصلب الموقف الإيراني، الراض لإدخال حرف واحد على الاتفاق، وتدعم كل من روسيا والصين الموقف الإيراني، بينما يحاول الاتحاد الأوروبي الضغط على ترامب لمنع من إلغاء الاتفاق النووي.

الحدث الرابع والأخطر هو إقدام ترامب على تنفيذ قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس في ١٥ مايو المقبل، ضاربا بعرض الحائط القرارات الدولية ومساعي حلفائه الأوروبيين والعرب العدول عن تنفيذ القرار، وهو ما سيؤدي إلى موجة عالية من الغضب الفلسطيني والعربي والدولي، وزيادة احتمالات حدوث صدمات عنيفة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، تتردد أصدائها في المنطقة. أما الحدث الخامس فهو قرار الرئيس الروسي بوتين بتزويد سوريا بمنظومة الدفاع الجوي إس ٣٠٠، رافضا كل الضغوط الإسرائيلية، ووصف قادة إسرائيل هذه الخطوة بأنها تشكل خطورة بالغة عليها، وأن سلاحها الجوي لن يكون بمقدوره أن يجوب الأجواء السورية واللبنانية بحرية كالعقود الماضية.

إن هذه الأحداث المترامنة سوف تزيد من احتمالات نشوب صدام عسكري واسع، تحت تأثير الاستقطاب الذي يزداد حدة، والتصعيد المتبادل بين كل من التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة والتحالف الذي تقوده روسيا، والتهديدات المتبادلة بين إسرائيل وإيران بقصف تل أبيب وطهران، والقلق الخليجي من النفوذ الإيراني المتزايد، ومخاوف إيران من قرب تعرضها إلى ضربات مباشرة من الولايات المتحدة وإسرائيل، خصوصا إذا استأنفت طهران تخصيب اليورانيوم بمعدلات عالية، ومع تزايد هذه المخاوف فإن أي ضربة استباقية يمكن أن تشعل نيران حرب واسعة لا يمكن التنبؤ بمداهم وأخطارها.

عواصم المنطقة تضبط ساعاتها على توقيت الانتخابات التركية المبكرة

*عريب الرنتاوي

شبكة الشرق الأوسط للإرسال (أم. بي. أن)؛ ٢٩/٤/٢٠١٨

يبدو أن الكثير من الزعماء في منطقة الشرق الأوسط، وربما في العالم، بدأوا بضبط ساعاتهم على توقيت الانتخابات التركية البرلمانية والرئاسية المبكرة المقررة في الرابع والعشرين من حزيران/يونيو المقبل. المعركة الانتخابية المحتمدة التي أراها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قبل موعدها بعام ونيف، ربما تكون "فاصلة"، سواء بالنسبة لمستقبل تركيا أو لجهة مصيره الشخصي كثنائي أهم زعيم سياسي تركي منذ إعلان الجمهورية قبل ما يقرب من المئة عام.

وثمة إجماع بين المراقبين الأتراك بأن حليف أردوغان، زعيم الحركة القومية دولت بهشتلي، ما كان له أن يتقدم باقتراح تقديم موعد الانتخابات من دون ضوء أخضر، أو حتى طلب مباشر، من أردوغان. وتجمع المصادر المؤيدة للحزب الحاكم والمعارضة له، على أن الزعيم التركي استعجل الانتخابات، خشية استمرار التآكل في شعبيته، مع استمرار تدهور سعر صرف الليرة، وتواتر التقارير عن أداء متعثر نسبيا للاقتصاد التركي خلال العامين المقبلين. كما أن أردوغان يريد الاستثمار في "نصر عفرين" وتوظيفه في المعركة الانتخابية، مع أن كثيرين باتوا يعتقدون أن تراجع أردوغان عن اجتياح "منبج" وشرق الفرات، ووقفه عاجزا عن تنفيذ وعوده وتهديداته "النارية"، أثار على صورته وهيئته، وقد يسهمان في إضعاف فرصه وحظوظه في الانتخابات المقبلة.

والحقيقة أن السياسة الداخلية التركية تطورت خلال السنوات العشر الفائتة على نحو مثير للاهتمام ونادر الحدوث في تجارب الديمقراطيات المستقرة والناشئة على حد سواء. فنحن أمام حزب ذي مرجعية إسلامية، وزعيم "شعبوي"، فازا في كل انتخابات خاضها طوال أزيد من خمسة عشر عاما ولم يسجلا خسارة واحدة على الإطلاق. لكن المفارقة تتجلي في المقابل، بوجود فئات وشرائخ واسعة من الأتراك، تقف على الطرف الآخر من المعادلة، ولا تحتفظ بأية مشاعر ودية حيال الحزب وتجاهر برفضها وخوفها من عودة الديكتاتورية وحكم الفرد.. "في تركيا أنت مع أردوغان أو ضده، أما المساحة الرمادية، فلا يشغلها سوى عدد قليل من الأتراك"، هكذا يلخص أحد الأصدقاء الأتراك المشهد عشية الانتخابات.

وإن تكشف نتائج الاستفتاء الشعبي على دستور تركيا الجديد، الذي نقل نظامها السياسي من برلماني إلى رئاسي مطلق الصلاحيات، عن "توازن دقيق" للقوى بين الحزب الحاكم وحلفائه من جهة ومعارضيه من جهة ثانية (فاز التعديل الدستوري بـ ٥١ بالمئة من الأصوات فقط)، فإن الاستطلاعات الأخيرة للرأي تشير إلى أن شعبية أردوغان، باتت تراوح ما بين ٤٠ و٤٥ بالمئة، وهي مرشحة لمزيد من التراجع المتلاحق إن استمر التراجع في سعر صرف العملة الوطنية، وإن بقيت القوات التركية أسيرة "انتصارها التكتيكي" في مقاطعة عفرين شمال غرب سورية.

لكن ذلك، لا يعني أن المعارضة أفضل حال من الحزب الحاكم، وأن حظوظها بالفوز أعلى من حظوظه. فهذه المعارضة منقسمة على نفسها، ومن الصعب أن تتفق على مرشح واحد قوي، يستطيع مزاحمة أردوغان، والحيلولة بينه وبين تمتعه بالصلاحيات الاستثنائية التي كلفها الدستور الجديد لرئيس البلاد والتي تمت صياغتها بتدخل شخصي مباشر وثقيل من قبل أردوغان. بل ويمكن الجزم من دون تردد، بأن ما من حزب تركي معارض سيكون بمقدوره التقدم منفردا بمرشح قادر على منافسة أردوغان، أو يحظى بشعبية تقارب شعبيته.

وسائل الإعلام التركية كشفت عن اتصالات محمومة تجري في أوساط أحزاب المعارضة الرئيسية للتوحد خلف مرشح قوي واحد، فيما المصادر السياسية والديبلوماسية المهتمة في المنطقة، لا تستبعد انخراط عواصم إقليمية ودولية في حث المعارضة على التوحد. فكثير من هذه العواصم التي ترتبط بمصالح استراتيجية مع تركيا، وتريد علاقات تعاون وطيدة معها، لديها مشكلة مع أردوغان تحديدا، بما هو شخصية "شعبوية"، "انفعالية"، "تسلطية"، "سليطة اللسان"، وليس مع تركيا أو حتى مع حزبها الحاكم رغم خلفيته الإسلامية. والمفارقة الثانية في السياسة التركية، أن الذين ينتظرون بفارغ الصبر، ترجل الزعيم التركي عن حصانه، هم معظم قادة المنطقة والعالم تقريبا، ومن معسكراتها ومحاورها المتناحرة.

فالرئيس السوري بشار الأسد، يحتفظ بخصومة شديدة مع أردوغان منذ اندلاع الأزمة السورية، تشاطره الموقف ذاته كل من إيران والعراق، على الرغم من نجاح البلدين في احتواء خلافاتهما مع أنقرة.

وتحتفظ مصر والسعودية والإمارات والبحرين بعلاقات متوترة مع تركيا، مرجعها "أسلوب أردوغان" في إدارة ملفات السياسة الخارجية ونزعت "التدخلية". ومعظم عواصم الغرب (بما فيها واشنطن) فضلا عن إسرائيل، لا تبدي ارتياحا لأداء الرجل وسيل خطباته وتصريحاته الذي لا ينقطع.

ومن الصعب معرفة حقيقة الموقف الروسي من التغيير في حال حصوله، سيما وأن الرئيس التركي، لطالما ترك موسكو في حيرة من أمرها. أما العواصم التي ستفتقده إن أخفق في الحصول على ولاية جديدة، فقد لا تزيد عن أصابع اليد الواحدة، تأتي الدوحة في صدارتها، واستتباعا جماعة الإخوان المسلمين، ذات النفوذ الشعبي الواسع في المنطقة العربية.

واشنطن: وحدة الخليج ضرورية لضمان الأمن الإقليمي

وكالات متعددة: ٢٩/٤/٢٠١٨

قال وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، يوم الأحد، إنه أكد لزعماء السعودية، أن "وحدة الخليج ضرورية لضمان الأمن الإقليمي".

وقال وزير الخارجية الأمريكي، في مؤتمر صحافي مع نظيره السعودي عادل الجبير، في الرياض، إن "الوحدة الخليجية ضرورية ونحن نحتاج إلى تحقيقها".

وبخصوص إيران، جدد القول إن واشنطن ستسحب من الاتفاق النووي مع إيران "في حال لم يتم تعديله"، مؤكدا أن واشنطن تعمل مع أصدقائها الأوروبيين على تعديل الاتفاق.

وفي حين اعتبر بومبيو أن "إيران تزعزع استقرار المنطقة عن طريق مليشياتها"، شدد على أهمية الحل السياسي للأزمة في اليمن.

وذكرت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية، يوم الأحد، أن بومبيو طالب السعودية، التي حل بها أمس في مستهل جولة بالمنطقة، بإنهاء الحصار المفروض على قطر. وقالت الصحيفة الأمريكية، في تقرير، إنه "وبينما تدرس السعودية حفر خندق على طول حدودها مع قطر، وإلقاء نفايات نووية بالقرب منها، وصل وزير الخارجية مايك بومبيو إلى الرياض، في أول رحلة خارجية له، حاملاً رسالة بسيطة: كفي".

ونجمت الأزمة الخليجية، من جراء إقدام السعودية والإمارات والبحرين ومصر، على قطع علاقاتها مع قطر، في ٥ يونيو/حزيران الماضي، وفرض حصار بري وجوي وبحري على الدوحة، إثر حملة افتراءات واسعة، قبل أن تقدم الكويت وساطة للحل.

وفي وقت سابق يوم الأحد، التقى بومبيو، في الرياض، العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز، وكان التقى، السبت، ولي العهد محمد بن سلمان.

من جهته، قال وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، إنه "يجب منع إيران من تخصيب اليورانيوم نهائياً، وتكثيف عمليات تفتيش منشآتها النووية".

كما دعا الجبير إلى "فرض المزيد من العقوبات على إيران، بسبب دعمها للإرهاب، وتدخلها في شؤون المنطقة". وكان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قد وصف الاتفاق النووي الذي وقّعه إيران مع الدول الكبرى في ٢٠١٥، بـ"السيئ للغاية"، وتوعد بـ"تمزيقه"، في أكثر من مناسبة.

وهدد ترامب، في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٧، بالانسحاب من الاتفاق، ما لم تقم بريطانيا وفرنسا وألمانيا بمعالجة "عيوبه الجسيمة"، قبل ١٢ مايو/أيار المقبل، وهو موعد نهاية مهلة تمديد تعليق العقوبات الأمريكية على إيران بموجب الاتفاق.

تشدد تجاه إيران

وابدى وزير الخارجية الأمريكي الجديد مايك بومبيو تشدداً الأحد تجاه طهران متهما إياها بالعمل على "زعزعة استقرار" المنطقة وذلك في إطار جولة بدأها في السعودية التي وصل منها إلى إسرائيل، بهدف حشد الدعم واطلاع حلفاء واشنطن على موقف الرئيس الأمريكي إزاء الاتفاق النووي الإيراني.

وقال في مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره السعودي عادل الجبير ان إيران تعمل على "زعزعة المنطقة، وتدعم الميليشيات والجماعات الإرهابية، وتعمل كتاجر سلاح إذ انها تسلمح المتمردين الحوثيين في اليمن، وإيران تقوم بحملات قرصنة إلكترونية. وتدعم نظام الأسد القاتل".

وتابع "على العكس من الإدارة السابقة، نحن لا نتجاهل إرهاب إيران الواسع النطاق".

فرض المزيد من العقوبات

من جانبه، دعا الجبير في المؤتمر الى "تحسين" الاتفاق النووي مع ايران. وقال "تؤيد المملكة العربية السعودية جهود تحسين الاتفاقية النووية الايرانية"، موضحا "نعتقد ان المدة التي يكون فيها حد لكمية تخصيب اليورانيوم يجب ان تلغى وتكون بشكل ابدى". وتابع "كما نعتقد انه يجب ان يكون هناك تكثيف في موضوع التفيتش" للمنشآت النووية الايرانية. وتتهم السعودية، الحليف الأكبر للولايات المتحدة في المنطقة، طهران بدعم جماعات "ارهابية" في المنطقة، وبالتدخل في شؤون الدول العربية. ودعا الجبير الى تشديد العقوبات على ايران، قائلا "نعتقد ان المشكلة الايرانية يجب ان يكون التعامل معها عن طريق فرض المزيد من العقوبات (...). لانتهاكاتنا القرارات الدولية المتعلقة بالصواريخ الباليستية، ودعمها للارهاب وتدخلاتها في شؤون دول المنطقة". وأكد بومبيو ان الاتفاق النووي "بشكله الحالي" ليس كافيا لضمان عدم حيازة ايران لسلح نووي، وقد ألمح مرة اخرى الى استعداد ترامب للانسحاب من الاتفاق. و اضاف "سنواصل العمل مع حلفائنا الاوروبيين لاصلاح هذا الاتفاق، ولكن في حال عدم التوصل الى اتفاق، فأنا الرئيس قال انه سينسحب من هذا الاتفاق". من جهته، أعلن رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو أنه ينوي مناقشة الاتفاق النووي الايراني و"العدوان المتنامي" لطهران لدى لقائه بومبيو. وقال نتانياهو "أعتقد أن مجيئه الى اسرائيل ضمن أول جولة خارج الولايات المتحدة كوزير للخارجية أمر مهم".

"فرصة حقيقية" لاحتراز تقدم في ملف كوريا الشمالية

وتحدث وزير الخارجية الأمريكي الجديد مايك بومبيو عن "فرصة حقيقية" لاحتراز تقدم في ملف كوريا الشمالية بعد لقائه كيم جونج اون على انفراد، مؤكدا ان حلا مع كوريا الشمالية يجب ان يمر عبر القنوات الدبلوماسية. وقال بومبيو في حديث لقناة "اي بي سي نيوز"، "من واجبنا استخدام الخطاب الدبلوماسي ليجاد حل سلمي لكي لا يتم تهديد الأمريكيين من قبل كيم جونج اون وترسانته النووية. هذه هي المهمة والهدف". وأوضح انه بحث والزعيم الكوري الشمالي في "آلية كاملة يمكن التحقق منها ولا عودة عنها" لنزع السلاح النووي. وكان رئيس كوريا الجنوبية مون جاي-ان التقى كيم في قمة تاريخية واتفقا الجمعة على مواصلة عملية المصالحة والنزع التام للأسلحة النووية في شبه الجزيرة الكورية. وكان تم التوصل الى هدنة لانهاء الحرب الكورية في ١٩٥٣ لكن دون ابرام اتفاق سلام نهائي. ورحب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالقمة بين مون وكيم على ان يعقد في وقت لاحق قمة مع الزعيم الكوري الشمالي لم يحدد بعد مكانها او زمانها.

تحليل: بعد قمة الكوريتين.. سيؤول ترسم "خريطة طريق" لاجتماع ترامب وكيم

وكالة رويترز : ٢٩/٤/٢٠١٨

في أول قمة لبلديهما منذ أكثر من عقد تصافح زعيما كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية وزرعا شجرة ووقعا تعهدا بالسعي إلى السلام في شبه الجزيرة الكورية. كانت الرمزية القوية ليوم الجمعة تتويجا لأكثر من ثلاثة أشهر من الجهود التي قامت بها الكوريتان لتغيير اللهجة السياسية بعد اختبارات صاروخية وتهديدات عسكرية العام الماضي. وما الذي قد يعنيه تغيير لغة الخطاب لاحتمالات السلام طويل الأمد في شبه الجزيرة الكورية ما يزال سؤالا دون إجابة. ويقول محللون إن رئيس كوريا الجنوبية مون جيه-إن وزعيم كوريا الشمالية كيم جونج أون عليهما احتضان ما بدا من انخفاض في التوتر حين تحوله إلى خطوات ملموسة.

وينظر متشككون إلى مبادرات كيم على أنها محاولة خادعة لشراء الوقت فيما يقول البعض إن أي اتفاق سلام حقيقي يتطلب الحديث مع الشمال. لكن الكثير من القضايا الشائكة لا يمكن حلها بين الكوريتين فحسب مما ترك لقائدي البلدين مساحة للتركيز على العلاقات الثنائية فيما يحاولان تهيئة الأجواء لقمة مرتقبة بين كيم والرئيس الأمريكي دونالد ترامب. وقال كيم سيونج-هوان وهو باحث كبير في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية "القمة لم تكن إلا أعمالا تمهيدية... تحضيرات لعقد قمة كوريا الشمالية والولايات المتحدة في المستقبل القريب... تلك هي المباراة الأساسية". وستشكل الأسابيع المقبلة وقتا مشحونا للمسؤولين من كوريا الجنوبية.

وقد يلتقي مون مع ترامب قبل قمة الرئيس الأمريكي مع كيم كما من المتوقع أن يلتقي رئيس كوريا الجنوبية بزعمي اليابان والصين في قمة ثلاثية تعقد في أوائل مايو أيار.

وقال مون تشونج-إن وهو مستشار رئيس كوريا الجنوبية الخاص للشؤون الخارجية والأمن القومي إن مسؤولين كوريين جنوبيين سيستمرون في التنسيق الوثيق مع الأمريكيين وسيقدم مون تفاصيل اجتماعه مع كيم لهم.

وقال "سيجمع مون المعلومات لترامب عندما يزور واشنطن في منتصف مايو... اقترحت حكومتنا خريطة طريق شاملة وكنا نطلع الولايات المتحدة على خريطة الطريق تلك".

وفيما انتقد مراقبون إعلان قمة الجمعة المشترك بسبب قلة الخطوات المحددة فيه قال آخرون إن دولا أخرى مثل الولايات المتحدة والصين بحاجة للمشاركة في القرارات الخاصة بنزع السلاح النووي واتفاق السلام.

وقال أندراي أبراهاميان وهو زميل في منتدى الهادي التابع لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية "كان هناك مشاهد ومؤشرات مهمة يمكن البناء عليها وأنجز الزعيمان بعض الأمور الضرورية... تركا المسألة النووية غامضة وهو ما كان صحيحا. هيا مون الأمر.. دعونا نرى إذا ما كان بإمكان ترامب إنجازه".

* علاقات الكوريتين

عزا ترامب فضل استعداد كيم المفاجئ للحوار إلى جهوده فيما أشاد مون أيضا بدور حملة الرئيس الأمريكي لوضع "أقصى ضغط" على كوريا الشمالية بالعقوبات.

لكن أغلب التغيير في لهجة الخطاب من المواجهة إلى المشاركة جاء من زعمي الكوريتين. بدأ ذلك بخطاب العام الجديد الذي قال فيه كيم إنه منفتح على تخفيف التوتر مع كوريا الجنوبية ومستعد لإرسال وفد للأولمبياد الشتوي الذي أقيم هناك. رئيس كوريا الجنوبية مون جيه-إن وزعيم كوريا الشمالية كيم جونج أون في مأدبة غداء في بيت السلام في قرية بانموجوم داخل المنطقة منزوعة السلاح بين البلدين يوم الجمعة. صورة لرويتز من ممثل وكالات أنباء. وردت إدارة مون بسرعة بزيارات دبلوماسية وتبادل اتصالات مع الشمال. وكان مسؤولون من كوريا الجنوبية هم الذين نقلوا دعوة كيم لترامب للقاء وساعدوا في ترتيب زيارة مايك بومبيو الذي كان وقتها مديرا للمخابرات المركزية الأمريكية لبيونجيانج. وقبل أيام من قمة يوم الجمعة قال كيم إن كوريا الشمالية ستوقف التجارب النووية وتجارب الصواريخ طويلة المدى وتغلق موقعها الوحيد المعروف لإجراء التجارب النووية.

وقال كريستوفر جرين وهو مستشار كبير بمجموعة الأزمات الدولية في تقرير يوم الجمعة "النقلة إلى الحوار أصبحت ممكنة في أول مرة من خلال قرار كوريا الشمالية التوصل مع كوريا الجنوبية في بداية ٢٠١٨ وانطلاقا من ذلك وبفضل دور ليس بالهين من دبلوماسية مون جيه-إن الماهرة".

مؤتمر «لا مال للإرهاب» في باريس

صحيفة (الصباح): ٢٩/٤/٢٠١٨

شهدت باريس نهاية الاسبوع الماضي، مؤتمرا تحت عنوان «لا مال للإرهاب»، بمشاركة ٥٠٠ خبير و ٨٠ وزيرا من ٧٢ بلداً، غالبيتهم من الدول العربية، وهو المؤتمر الذي يأتي في إطار حملة تحفيف مصادر تمويل الجماعات الإرهابية. ويهدف المؤتمر الى ولادة نص مشترك للاتفاق على امكانية الكشف عن هوية المعاملات المالية وللتعاون على نحو أفضل مع الدول التي ليست بالضرورة أصدقاءً لفرنسا من الناحية الدبلوماسية.

تمويل الجماعات الإرهابية

ويقول النائب العام للجمهورية الفرنسية فرانسوا مولان لراديو فرانس أنفو: ان «تمويل الجماعات الإرهابية يمر عبر منصات رقمية وآلية جمع التبرعات والحوالات»، مشيراً الى أن «هناك ٤١٦ متبرعا يتواجدون على الأرض الفرنسية، و ٣٢٠ وسيطاً ممن يجمعون الأموال يتواجدون في تركيا ولبنان وتم تشخيصهم وكشف هوياتهم خلال السنتين الماضيتين». وأضاف أن «عمليات تمويل الإرهابيين تمر من خلال الشبكات الرقمية وتستخدم التكنولوجيا الرقمية، فمنظمات من أمثال داعش والقاعدة وغيرها تحتاج للمال لتمويل عدد من عملياتها الإرهابية». وضمن إطار الجهود المبذولة لقطع سبيل تمويل الإرهاب، أكد مولان أن «هناك جمعاً للأموال يشمل تمويل الإرهاب عبر منصات رقمية تربط بين قادة المشروع الإرهابي لجمع التبرعات والأفراد الذين يرغبون في الاستثمار وشراء العقارات أو لغسيل الأموال أو تمويل الإرهاب». لافتاً الى ان «المراقبة المتزايدة من قبل أجهزة الاستخبارات لهذه الدوائر المالية اسفرت عن نتائج جيدة منها امكانية تتبع الاموال حيث من الممكن الكشف عن الإرهابيين لأن هذه الدوائر جعلت من الممكن تحديد هوياتهم وبالأخص الذين كانوا في سوريا والعراق».

لقد أدرج المدعي العام للجمهورية الفرنسية في حديثه المتلفز الوسائل التي تستخدمها المنظمات الإرهابية لتمويل عملياتها «من خلال طرق التمويل المتعددة والمتنوعة المشار إليها أعلاه وكذلك بواسطة البطاقات البنكية مسبقة الدفع والتبرعات للجمعيات الإنسانية والهدايا لهواة جمع العملات واستخدام بعض وسائل الدفع الافتراضية» وأضاف المدعي العام الفرنسي فرانسوا مولان، «كل هذا يعني أنه في نهاية المطاف يمكن للمنظمات أن تتلقى هذا النوع من المال وتعد عدداً من الإجراءات في فرنسا أو في الخارج».

الهجمات منخفضة التكلفة

كما ميز فرانسوا مولان مصطلح «الهجمات الإرهابية منخفضة التكلفة»، والتي تستخدم في كثير من الأحيان في الآونة الأخيرة «لأنها تتطلب الحد الأدنى من المال» ولقد قدر المدعي العام كلفة الهجمات الإرهابية الأخيرة في فرنسا في عام ٢٠١٥ وقال: «كان المبلغ اللازم لإعداد هجمات في يناير ٢٠١٥ هو ٢٥٠٠٠ يورو، أما تكلفة هجمات ١٣ نوفمبر عام ٢٠١٥ ٨٠٠٠٠ يورو».

ويقدر صندوق حرب داعش بمليار يورو حسب تقديرات وكالة الأنباء الفرنسية أف ب. وانخفضت العمليات الإرهابية على نطاق واسع، وهناك عدد أقل من الهجمات الجماعية والارتدادات العسكرية الكبيرة ظاهرياً، حيث يبدو الإرهاب الذي تقوم به منظمات إرهابية مثل داعش أو تنظيم القاعدة في حالة تباطؤ لكن من الواضح أن هذا هو عكس الواقع تماماً، كما يقول الخبراء الذين اجتمعوا حالياً في مؤتمر باريس لمكافحة الإرهاب.

المنظمات الإرهابية والمال

لقد جمعت هذه المنظمات الارهابية مبالغ كبيرة. وقال جان تشارلز بريسارد وهو أستاذ في العلوم في ستراسبورغ ورئيس مركز تحليل الإرهاب: «لقد تحول صندوق حرب داعش إلى قطاع مصرفي تقليدي، مع مكاتب الصرافة والتحويلات المالية». ويقدر هذا الصندوق الحربي بمليار يورو لجماعة «داعش الارهابية». لقد كان لدى المنظمة الإرهابية الوقت لتوزيع الأموال واستثمارها وغسلها في قطاعات مثل التجارة الصغيرة أو العقارات وهذه المبالغ التي تمتلكها داعش والقاعدة والجماعات المرتبطة بهما مثيرة للدهشة. على سبيل المثال حققت عمليات اختطاف البشر وأخذ الفدية أكثر من ١٥٠ مليون دولار خلال ١٠ سنوات». في حين تبلغ تكلفة هجومات إرهابية جماعية، وفقاً لعدة دراسات، أقل من ١٠٠٠٠ يورو، فإن مئات الملايين من اليورو توزع بشكل مجهول على خزائن المنظمات لضمان تنظيمها ودعايتها. ويتضمن ذلك نصائح جديدة وأكثر صعوبة للكشف عن: جمع الأموال على الإنترنت، أو عبر البطاقات المدفوعة مسبقاً أو العملات الافتراضية. ولا يزال بإمكان داعش جمع وتحويل الأموال حول العالم. لذا من الضروري الجمع بين الممثلين والدول المجاورة لإنشاء أنظمة التتبع وتنظيم مكاتب التغيير والمراقبة والتقصي.

ويضيف بريسارد أن «العديد من المشاريع في هذا الاتجاه تم حجبها من قبل الأمم المتحدة بسبب الافتقار إلى الإرادة والاتفاقات السياسية».

الشرق الأوسط بمنتدى الجزيرة.. تحالفات هشة ومصالح ضيقة

الجزيرة.نت : ٢٠١٨/٤/٣٠

عماد مراد - الدوحة: اتفق مشاركون في منتدى الجزيرة الثاني عشر على أن منطقة الشرق الأوسط تشهد في الآونة الأخيرة تحالفات مصطنعة تقوم على المصالح الوقتية الضيقة وليس على أساس تبادل المنافع بين الشعوب، مؤكداً استحالة ديمومة تلك التحالفات لأنها مبنية على أسس هشة. وأوضح المشاركون في الجلسة الرابعة من اليوم الثاني لمنتدى الجزيرة - والتي عقدت تحت عنوان: "الشرق الأوسط في ظل تغير التحالفات الإقليمية والدولية" - أن دول الشرق الأوسط بدلا من أن تحول تحالفاتها الشكلية في الماضي إلى أحلاف تدافع عن مصالحها، انجرفت إلى الصراع فيما بينها لتتجه كل دولة إلى البحث عن أمنها القومي عوضا عن التفكير في الأمن الإقليمي.

ويؤكد رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة الكويت الدكتور عبد الله الشايجي أن المنطقة تعيش حاليا في سيولة من الصراعات وعدم اليقين، مشيراً إلى أن التحالفات الحالية يتم تشكيلها وفقا للاعبين خارجيين وليس وفقا لدول المنطقة. وأضاف أن الجسد العربي أصيب بالمرض والترهل بصورة مؤلمة، مستدلاً على ذلك بالأزمة الخليجية التي أصابت مجلس التعاون الخليجي الذي كان يعد بؤرة الاستقرار الوحيدة في المنطقة.

وعزا الشايجي عقد لقاءات دورية بين المسؤولين في روسيا وتركيا وإيران لبحث القضية السورية وسبل حلها دون حضور أي طرف عربي، إلى أن العالم العربي أصبح خارج معادلة القوى في المنطقة، لافتاً إلى أن الرهان على مواقف الرئيس الأمريكي دونالد ترمب أدى إلى ارتباك وخط الأوراق في المنطقة برمتها.

الرابحون والخاسرون

بدوره، قال مدير قسم البحوث في منتدى الشرق غالب دالاي إن منطقة الشرق الأوسط شهدت مع بداية الربيع العربي الحديث عن الخاسرين والرابحين من إزالة النظم الدكتاتورية بثورات شعبية، وظهرت تحالفات بين القوى الراحبة لجني المكاسب وأخرى للخاسرة لمحاولة الالتفاف على الربيع العربي.

وأوضح أنه مع انتصار الثورات المضادة تحولت المواقف وأصبح الرابحون خاسرين والخاسرون رابحين، مشدداً على أن الوضع الراهن في منطقة الشرق الأوسط لا يمكن أن يكون دائماً كما أن المكاسب والخسائر كلها قابلة للتغير.

وأشار دالاي إلى ثلاث مجموعات إقليمية ظهرت بسبب وجود دوائر نفوذ مختلفة مندفعة بالخوف وليس بمنطق التعاون المشترك، الأولى تضم السعودية والامارات والبحرين ومصر وتصطف مع إسرائيل وإدارة ترمب.

أما المجموعة الثانية فتضم إيران وشبكته الأمنية الإقليمية، ويمثلها نظام بشار الأسد والحكومة العراقية والحوثيون في اليمن، بينما تمثل المجموعة الثالثة تركيا التي بدأت إعادة ترتيب نفسها إقليمياً بالتحالف مع ما تبقى من دول الربيع العربي.

أما الأستاذ المشارك في جامعة البحوث الوطنية في روسيا ليونيد إيساييف، فقال إن هناك جهوداً تبذل لإعادة ترتيب قواعد اللعبة في النظام الإقليمي للمنطقة بعد انهياره بسبب الربيع العربي، متطرقاً إلى التحولات الكبرى التي تجري في المنطقة وخارجها. وأضاف أن القوى الدولية تتفاعل مع القضايا التي تمسها فقط، مشيراً إلى أن الأزمة في اليمن تمثل أخطر أزمة في القرن الحالي، لكن لا نرى أن أحداً من القوى الدولية مهتم بحلها لأن استفادتهم في استمرار تلك الأزمات.

فوضى التحالفات

من جهته، استعرض أستاذ القانون الدولي في جامعة قطر محمد حسام حافظ فوضى التحالفات في المنطقة، مشيراً إلى أن الشرق الأوسط منذ نشأته قبل مئة عام بعد اتفاقية سايكس بيكو، حمل معه بذور نزاعات وخلافات، لأنه لا يعبر عن حالة مصالح مشتركة.

وأوضح في حديث للجزيرة نت أن التحالفات بالمنطقة تأخذ الطابع المؤقت والهش، لأنها تخالف المنطق السياسي الطبيعي وتنتظر فقط إلى المصالح الوقتية التي قد تتعارض مع المصالح الطويلة الأجل.

وأضاف أن التحالفات المستدامة هي التي تقام برغبة الشعوب وتحقيقاً لمصالحهم وليس لتحقيق مصالح الأنظمة، معتبراً أن وعي الشعوب في المنطقة سيقف أمام كل التحالفات غير المنطقية.

ذكرى الإبادة الأرمنية: مناسبة لإعادة الاعتبار بثنائيات الأخيار والأشرار

معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى : ٢٠١٨/٤/٣٠

حسن منيمنة: الرابع والعشرون من نيسان (أبريل) هو الذكرى السنوية لبدء الأحداث التي أطلقتها السلطات العثمانية عام ١٩١٥ لانتهاه من القضية الأرمنية. والواقع أنه من الصعب مراجعة سلسلة الخطوات التي جرى تنفيذها في هذا السياق - من الترحيل الجماعي والإعدامات إلى قوافل السير القسرية وسط المخاطر - دون الخروج بقناعة أن الهدف كان محي وجود الأرمن من مواطن أجدادهم، أي، عند استعمال المصطلح الحديث، إبادتهم. ويعود للأرمن، في الرقعة التي تبقت لهم اليوم من وطنهم الأم، وفي مهاجرهم، تبيين كيفية السعي إلى إحقاق العدالة، رغم مرور أكثر من قرن ما قدمت لهم الأسرة الدولية فيه إلا الالتباس والغموض. غير أنه من شأن هذه المناسبة أن تشكل أيضاً فرصة للثقافة العربية لبعض الاعتبار والمراجعة.

بقيت الرواية التقدمية في الثقافة السياسية العربية بشأن المجزرة الأرمنية حتى أواسط ثمانينات القرن الماضي على قدر كبير من التجانس والوضوح. فالأتراك، الذين ثار على ظلمهم العرب في الحرب العالمية الأولى، هم من ارتكب فعل الإبادة. وفي هذه القراءة دوماً مضمون صامت يجري التصريح به أحياناً، وهو أن أرمنياً (يومئذ) جزء من الاتحاد السوفياتي، القوة العظمى المناصرة للقضايا العربية، والمساندة على وجه الخصوص للفلسطينيين، فيما تركيا حليفة الولايات المتحدة الداعمة الأولى لإسرائيل، بل بحد ذاتها صاحبة العلاقات الودية مع تل أبيب. والاغتيالات التي أقدمت عليها منظمة «أسالا» (الجيش السري الأرمني لتحرير أرمنيا) وتصيدت من خلالها السفراء الأتراك لقيت الترحيب هنا ووسمت بالمشروعة كجزء من حركة ثورية أممية تصدّرت في طبيعتها بعض الفصائل الفلسطينية.

والحرب اللبنانية كانت قد ابتدأت عام ١٩٧٥ في خضم صراع على الرواية والتوصيف بين «يمين» من التشكيلات المسلحة التي تعزز بانتماها المسيحي وتعتبر المواجهة تحدياً وجودياً للمسيحية في المشرق، و«يسار» يحفل بالفصائل الشيوعية والعلمانية ويسقط الطائفية معتبراً أنها وحسب قناع من النخبة للمحافظة على امتيازاتها الاقتصادية والسياسية. وجاء موقف الأحزاب الأرمنية اللبنانية، المقربة منها من الاتحاد السوفياتي والمتحفظة إزاءه، بالامتناع عن المشاركة بالحرب الأهلية ليثير حفيظة قيادات أحزاب مسيحية لبنانية أخرى، حيث أنه، وإن دون التصريح الكامل، كان داعماً للرواية «اليسارية». والواقع أنه قد تشكلت يوماً بالفعل قراءة فلسطينية-أرمنية-تقدمية للتاريخ تفرز بوضوح صفوف الخير والشر، فالأشرار هم الإسرائيليون والإمبارياليون والأتراك، فيما الأخيار هم العرب والأرمن، غالباً كذلك الكرد واليونانيون، والسوفيات بالطبع.

هي قراءة واحدة وحسب ضمن أسلوب تعامل مع التاريخ لخدمة الغاية السياسية، بما يتوافق مع التعبئة والسجاليات، وإن تعامى عن وقائع مزعجة. وثنائيات الأخيار والأشرار والتي تتبدل مع التحولات التي تطال المعترك السياسي، لا تزال هي الطاغية على قراءات الثقافة السياسية العربية. ففي قراءة لاحقة، توضح في أواخر التسعينات وبقيت مهيمنة إلى حين اندلاع الثورة السورية عام (٢٠١١)، نُزعت جبة الأشرار عن الأتراك وألبسوا عباءة الأخيار فيما خفتت الإشارات إلى التآخي العربي الأرمني. وفي الإصدارات الأخيرة للقراءات السياسية العربية بشأن الأتراك، يظهر التشعب والتباعد في التقييم، على أن كل الصيغ المعتمدة تلتزم الثنائيات المتعارضة، فالأتراك أخيار وأشقاء مسلمون سنة لدى البعض، أو هم أشرار عثمانيون جدد وأذئاب للولايات المتحدة لدى البعض الآخر، أو في قراءة ثالثة أشرار انتفاعيين وأمعان للروس. أما الضائع في زخم هذا الشحن العاطفي إزاء الأتراك، فهو النظر بموقع فعل الإبادة الأرمنية في تاريخ المنطقة. والضائع كذلك هو قراءة للدور العربي في هذه المأساة خارج إطار التعارض في الثنائيات.

لا شك أن الأتراك العثمانيين، وتحديداً ضباط تركيا الفتاة الذين أرسوا أسس الجمهورية التركية فيما بعد، هم المسؤولون عن فعل الإبادة تصميماً وتنفيذاً. وحتى عند ذكر هذا المعطى، فإن الحقيقة المزعجة حول طريقة

التنفيذ لهذا الفعل الشنيع تكاد أن تستثنى من الذكر دوماً. بل إن الرواية التقدمية لهذه المأساة تبرز ما يفيد بأن اللاجئين الأرمن وجدوا الملاذ في المدن المشرقية العربية، والكثير منهم انتهى به المطاف إلى الاستيطان في لبنان وسوريا، ومنهما إلى خارجهما. وروايات الشهود العيان توثق بالفعل تدخل من مسلمين ومسيحيين لإنقاذ مرحّلين أرمن من موت محتوم. إلا أن هذه قراءة انتقائية لسجل الوقائع، ذلك أن العثمانيين ارتكبوا فعل الإبادة، جزئياً على الأقل، من خلال إرغام الأرمن على السير الصعب والمميت في بر الشام، تاركين إياهم عرضة لاعتداءات العشائر العربية والكردية. فمن نجا من الأرمن من قساوة البيئة والطقس، وقع في أكثر من حالة فريسة لمغيرين من الكرد والعرب. ليس في الأمر طبعاً إدانة إجمالية لكافة المسلمين، إلا أن تعارض الثنائيات، بين الأتراك الإشرار والعرب الأخيار (ومقولة الكرد كضحايا دائمين) أمر لا بد من إعادة النظر به.

صياغة السرديات السياسية في المشرق العربي جاءت استجابة لمقتضى الحال السياسي فأنتجت ظالمين البتة ومظلومين البتة. وما تظمسه هذه السرديات هو تفشي التوحش وتكراره على مدى تاريخها. فالمجتمعات هنا محرومة من فرصة مواجهة هذه الظاهرة والاعتبار من تاريخ القسوة، ومدفوعة بدلاً عن ذلك إلى ازدواجية في الخطاب، فهي تتوحد في العلن بوجه العدو الخارجي وفق تصنيفه الأنبي، وتعتمد في السرّ إلى التشكي من مظلوميتها الفئوية. وفي لبنان عام ١٩٧٠، أعيد طبع كتاب صادر قبل قرابة نصف قرن، عنوانه «القصارى في نكبات النصرارى». كانت بيروت يومئذٍ الحاضرة العربية الحديثة والمتقدمة والمتألقة بلباس تجاوز الطائفية، فكان من شأن هذا الكتاب أن يشكل إحراجاً. وبما أنه يستعرض أحداثاً جرت فيما أصبح الجنوب التركي والشمال السوري، وبما أن دقة تسلسله التاريخي ليست محكمة، فقد تمّ تجاهله. والواقع أن طابع الكتاب العفوي والإخباري كان يوجب له المزيد من العناية. فالكاتب، والذي تحفّظ عن ذكر اسمه، نقل من شهود عيان تضاءلوا على مرّ الفصول أحوال البلدات التي عاينها أو عرفها، حيث شهد المسيحيون ظلم المأمورين والجنود وتهرب العديد من جيرانهم المسلمين من الالتفات إليهم قبل أن يقعوا ضحية اعتداءات العشائر العربية والكردية والتركمانية. وبدلاً من أن يصبح هذا الكتاب موضوع مراجعة واعتبار لإشكالات الماضي القريب، تحول وحسب إلى مادة شحن طائفي في أوساط مسيحية تفاقم شعورها بالمظلومية.

والخوف في أوساط المكشوفين للأذى من أهل المنطقة له ما يبرره. فيما يتعدى رواية هذا الكتاب، يمكن العودة إلى الخلف قليلاً، إلى الحوادث التي وقعت بين العامين ١٨٤٠ و١٨٦٠ في لبنان ودمشق، أو إلى الغزوات الحميدية التي استهدفت الأرمن وغيرهم من مسيحيي الأناضول في تسعينات القرن التاسع عشر، أو التقدم إلى الأمام قليلاً، للوصول إلى نكبة الأشوريين في العراق عام ١٩٣٣، أو الفرهود الذي فتك بيهود بغداد عام ١٩٤١، ومن هذه إلى فظائع الحرب الأهلية في لبنان، حيث شهدت الجماعات المعزولة، من مسلمين ومسيحيين، المجازر والاستباحة من وحي عصور الظلام، إلى حرب الاستنزاف البشري بين العراق وإيران في الثمانينات من القرن الماضي، وما تلاها من عدوان كيمايوي على حلبجة كفاتحة لعمليات الأنفال والتي أقدم من خلالها نظام البعث على أعمال إبادية بحق الكرد. فمع هذا كله يتضح أن ما أقدم عليه نظام دمشق من شناعات وما اقترفه تنظيم الدولة الإسلامية من أذى ليس من الشواذ، بل دور آخر من أدوار واقع متناوب.

أحد الاستعمالات العديدة لمصاب الفلسطينيين هو في تمكين صمت لأخلاقي في عموم المنطقة. فكلما جرى اعتبار حالة من حالات القسوة الصادمة، والتي لا تزال في الذاكرة، كالعشرية السوداء في الجزائر أو حملة الإبادة الجماعية التي تعرضت لها دارفور في السودان، جاء الرد الكابح أن في هذا الذكر المرفوض تمبيعاً للتركيز على مسؤولية إسرائيل عن الألم الفلسطيني. وآخر هذه الحالات، بل أكثرها قباحة ووقاحة، هي حول سوريا اليوم، إذ يعترض المعترضون في بعض الصف التقدمي على تبيد الإدانة التي تستحقها إسرائيل وحليفاتها الولايات المتحدة لإساءتهما للحق الفلسطيني، من خلال إكثار الحديث عن مسألة ما يقارب من مليون قتيل و١٢ مليون مهجر وبلاد قد دمرت ودكت وروعت.

والواقع أنه في كل من التجاهل والإنكار لمسلسل الفظائع التاريخية، وفي الصمت اللاأخلاقي إزاء الجرائم الحالية، استهتار وإهمال إنسانية ضحايا هذه الوقائع وحقوقهم، بمن فيهم الفلسطينيين، والذين ارتكب النظام السوري في حق المقيمين منهم في مخيم اليرموك قرب دمشق ما ينحدر إلى جرائم حرب إضافية. فالتاريخ هنا ليس إلا جملة أدوات للسجاليات الحامية، يستدعى منه وحسب ما يدعم المواقف السياسية.

أما الأرمن، فهم للثقافة السياسية العربية طرف غير قابل للإدانة. إذ ليس لدى أي من الأطراف المتناحرة في هذه الثقافة من الطعن الذي يمكن إلقاءه على الأرمن. والأرمن لم يكونوا يوماً عائقاً أمام أية قضية عربية. وجريمة الإبادة التي وقعت بحق الأرمن قد تراجع الاهتمام بها، مقارنة مع يوم كانت تركيا صديقة لإسرائيل وهدفاً محموداً، ولكن الثقافة السياسية العربية لم تشهد إنكاراً يذكر لهذه الجريمة. فلو أن العودة إليها لاعتبارها تنجو من تهمة تبديد الاهتمام بالقضية المركزية، قد تكون هذه الجريمة مدخلاً صالحاً للثقافة العربية، وللثقافة الكردية، للمباشرة بإعادة النظر بتاريخ توحش وقسوة غير قابل للتسطيح على قاعدة ثنائيات الأخيار والأشرار.

ترشيح زعيم المعارضة رسمياً لرئاسة الحكومة في أرمينيا

وكالة فرانس برس : ٢٠١٨/٤/٣٠

رشّح حزب المعارض الأرميني نيكول باشينيان رسمياً زعيمه لرئاسة الحكومة، ليتقدم خطوة إضافية باتجاه الفوز بالمنصب بعد تظاهرات حاشدة دامت أسبوعين غيرت المشهد السياسي في أرمينيا.

وباشينيان (٤٢ عاماً)، زعيم المعارضة التي دفعت رئيس الوزراء سيرج سركيسيان للاستقالة الأسبوع الماضي، هو المرشح الوحيد للمنصب ويصر على أنه الوحيد الذي باستطاعته القضاء على الفساد والفقر والمحسوبيات.

إلا أن باشينيان يحتاج لاستمالة عدد من أصوات الحزب الجمهوري الحاكم، الذي يتمتع بالغالبية في مجلس النواب، للفوز بالمنصب في تصويت يجريه المجلس الثلاثاء. ولم يعلن الحزب الجمهوري الحاكم في أرمينيا بقيادة سركيسيان رسمياً موقفه من التصويت، علماً أن فهرام بغدساريان وهو أحد كبار نواب الحزب يقول أن حزبه لا يمكنه الوقوف في طريق ترشيح باشينيان.

وأعلن باشينيان ترشيحه من قبل حزبه "إلك" في حديث مع الصحافيين في البرلمان حيث شارك في "مشاورات مع مختلف الاطراف السياسية". وقال باشينيان "نحن امام مهمة لحل الازمة السياسية في البلاد".

وتظاهر الاحد عشرات الالاف من انصاره في العاصمة يريفان آمليين ان تسهم التظاهرات الحاشدة المؤيدة لباشينيان في وصوله الى رئاسة الوزراء. وقال باشينيان، المحرر الصحافي السابق، امام الحشد "أقول لكم وأنا انظر في عيونكم، نعم انا على استعداد بحس كبير من المسؤولية لتولي منصب رئيس الوزراء".

وبعد ايام من المفاوضات اعلن حزب "أرمينيا المزدهرة" السبت الذي له ٣١ نائباً في البرلمان انه سيصوت لصالح باشينيان، وكذلك حزب الفدرالية الثورية (سبعة نواب).

وهو بالتالي بحاجة لستة اصوات اضافية للحصول على اغلبية ٥٣ صوتاً في المجلس المؤلف من ١٠٥ نواب. وتشهد الدولة السوفياتية السابقة حليفة موسكو أزمة سياسية منذ الأسابيع القليلة الماضية اجبرت الاثنين الماضي الزعيم المخضرم سركيسيان على الاستقالة، استجابة لمطالب المتظاهرين، بعد عقد في سدة الرئاسة.

وتتهم المعارضة الحزب الجمهوري الذي يتزعمه سركيسيان، بالتمسك بالسلطة بعد أن فشل عهده في معالجة مشكلات الفقر المستشري والفساد وسيطرة كبار الأثرياء المقربين من السلطات على اقتصاد هذا البلد الصغير.

ويقول مراقبون ان استقالة سركيسيان اطلقت رصاصة الرحمة على سيطرة الحزب الجمهوري من دون منازع على الحكم لأكثر من عشر سنوات، بسبب ضعف القوى المعارضة وانقسامها.

واعرب الاتحاد الأوروبي عن دعمه لارمينيا في "سعيها لبناء مجتمع مزدهر وديموقراطي". واورد بيان لممثلة الاتحاد الأوروبي في أرمينيا "من الأهمية بمكان ان يبدي جميع الاطراف بمن فيهم الاجهزة الامنية ومن يمارسون حقهم بالتجمع والتعبير ضبط النفس وحس المسؤولية".

ماكرون يقطع ١٦٠ ألف كيلومتراً لاستعادة مكانة فرنسا

وكالة فرانس برس : ٢٠١٨/٤/٢٠

٢١ زيارة أداها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إلى الخارج، منذ توليه الحكم في ١٤ مايو (أيار) ٢٠١٧، قطع خلالها ما يزيد عن ١٦٠ ألف كلم في أوروبا، والشرق الأوسط، وشمال إفريقيا، وأخيراً الولايات المتحدة الأمريكية، مُتعهداً بالعمل على إعادة فرنسا إلى مكانتها الدولية.

ف"العالم وأوروبا يحتاجان إلى فرنسا أكثر من السابق، فرنسا قوية تدافع بقوة عن الحرية والتضامن"، يقول، المسؤول التنفيذي السابق لأحد البنوك الاستثمارية، الرئيس الحالي إيمانويل ماكرون، الذي لم يترشح سابقاً لأي انتخابات قبل فوزه بالرئاسة، مُبتدئاً تجربة سياسية قصيرة لكنها ناجحة جداً.

وتطرقت الصحافة الفرنسية في تقييمها المتواصل لإنجازات إيمانويل ماكرون خلال عام، لعدة إشارات يُمكن ملاحظتها بسهولة حول سعيه لتدوين مستقبل فرنسا في صفحات التاريخ، بحثاً عن دور محوري لبلاده، وريادة أكبر في السياسة الدولية.

وتعهد ماكرون بتعزيز انتشار اللغة الفرنسية داخل وخارج البلاد، خاصةً في الاتحاد الأوروبي، ولا يرى ضرورة اليوم لاستخدام اللغة الإنجليزية بعد خروج بريطانيا من الاتحاد، رغم أنه يتحدث الإنجليزية بطلاقة، لكنه يرى في رحيل بريطانيا عن الاتحاد فعليا العام المقبل، فرصة سانحة للتغيير، إذ كانت بريطانيا الدولة الوحيدة في التكتل التي تتخذ من الإنجليزية لغةً رسميةً.

ورأت صحيفة "لوفيغارو" أن الرئيس الفرنسي يرغب أولاً في استعادة قوة فرنسا وتأثيرها في العالم وتمكينها لاحقاً من فرض نفسها في أوروبا، مُشيرةً إلى أن هدفه واضح، ويتمثل في الفوز في الانتخابات البرلمانية الأوروبية المقبلة في مايو (أيار) ٢٠١٩ ليتمكن بالتالي من تثبيت حزبه على الساحة الأوروبية.

من جانبها أكدت صحيفة "لوموند" أنباء عن التعزيزات العسكرية الفرنسية الجديدة في سوريا خاصةً في الحسكة، في اتجاه يعكس مصداقية ماكرون في الوقوف إلى جانب الكرد في وجه التدخل العسكري التركي في سوريا، والذي كان أبرز الواقفين ضده.

وتصدر عنوان "إيمانويل ماكرون، آخر أفضل حلفاء ترامب"، صحيفة "لومانيت" الفرنسية، حول لقاء ماكرون مع الرئيس الأمريكي في واشنطن، في الوقت الذي رأت فيه "لوفيغارو" أن "الخلافات مستمرة رغم الصداقة المُعلنة"، لكنها أشارت إلى تقارب في وجهات النظر حول إيران.

ونشرت مجلة "ماريان"، على صفحتها الأولى صورة للرئيس الفرنسي، بزي المحارب في العهد الملكي وعنوانت "ماكرون محاولة فرض القوة العظمى"، إذ رأت المجلة أن الرئيس الشاب يمسك بالقرارات العليا للبلاد ويبدل ما في وسعه لتنفيذها.

أما مجلة "لوبوان" التي عنوانت "ماكرون ٢: العد التنازلي"، فسُلطت الضوء على المرحلة القادمة من حكم إيمانويل ماكرون، وتحدثت عن الرؤية المستقبلية التي يريدها الرئيس الفرنسي لقيادة أوروبا.

تعليق: النظام الحزبي في الصين يقدم الحكمة لعالم اليوم

صحيفة (الشعب) الصينية: ٢٠١٨/٤/٣٠

في تاريخ السياسة الديمقراطية الحديثة في الصين، لاتزال الدعوة التي صدرت عن الحزب الشيوعي الصيني قبل ٧٠ عاما تستحق الاهتمام اليوم.

وخلال نضالها ضد السياسة الدكتاتورية والحرب الأهلية، أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني "شعارات أول مايو" في ٣٠ أبريل ١٩٤٨، داعية الأحزاب غير الشيوعية والأفراد بدون انتماءات حزبية لعقد مؤتمر سياسي استشاري وتأسيس حكومة ائتلافية ديمقراطية.

وحصلت الشعارات على استجابة حماسية وأعلن الجميع انهم على استعداد لبناء صين جديدة تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني.

وانتصروا في النهاية، وانعقد المؤتمر الاستشاري السياسي الأول للشعب الصيني عشية تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩. وتأسس نظام قائم على التعاون والتشاور السياسي متعدد الأحزاب بقيادة الحزب الشيوعي الصيني.

ويؤكد النظام على قيادة الحزب الشيوعي الصيني وعلى الديمقراطية الاشتراكية، ويتسم التشاور السياسي والمشاركة في بحث شؤون الدولة والرقابة الديمقراطية. وتعمل الأحزاب غير الشيوعية والأفراد بدون انتماءات حزبية كمستشارين ومساعدين ورفاق بشكل جيد جنبا إلى جنب مع الحزب الشيوعي الصيني في حين تحسين قدراتهم التشاورية.

انه "نوع جديد من النظام الحزبي ينبت من أرض الصين" ويتوافق مع واقع الصين. بالنسبة لدولة تبلغ مساحتها أكثر من ٩,٦ مليون كيلومتر مربع وشعب يتكون نسيجه من ٥٦ مجموعة قومية، النظام مناسب ويعمل بشكل فعال. ويقدم النظام المصالح الأساسية لكل الشعب وفي بتطلعاتهم، بحيث يتجنب عيوب الأنظمة الحزبية التي عفا عليها الزمن وتمثل فقط قلة مختارة أو مصالح ثابتة.

يوحد النظام الصيني كافة الأحزاب السياسية والأفراد غير المنتمين لأحزاب حول هدف مشترك، وبذلك يعمل على المنع الفعال لعيوب غياب الاشراف في نظام الحزب الواحد أو تناوب السلطة والتنافس المشين بين الأحزاب السياسية المتعددة.

يجمع أيضا النظام الأفكار والمقترحات ويبتعد عن نقطة ضعف أخرى للنظام الحزبي القديم الذي تقيد فيه عملية صنع القرار والحوكمة بمصالح مختلف الأحزاب السياسية والطبقات والمناطق والمجموعات ومن ثم تفتت المجتمع.

الحقائق برهنت على ان النظام يتسم بالكثير من الحيوية، بقيمه التي تتجلى في المشاركة السياسية والتعبير عن المصالح والتكامل الاجتماعي والرقابة الديمقراطية والحفاظ على الاستقرار.

وكما أشار وان اه شيانغ، رئيس اللجنة المركزية للجنة الثورية لحزب الكومينتانغ الصيني، فالنوع الجديد للنظام الحزبي اختراع سياسي عظيم من جانب الحزب الشيوعي الصيني والشعب الصيني وأيضا الأحزاب غير الشيوعية والمواطنين غير المنتمين لأحزاب. وحيث انه مكون هام للاشتركية ذات الخصائص الصينية، أظهر النظام "ميزته السياسية والمؤسسية الفريدة".

وكما تعلم الشعب الصيني، فقط النظام الممتدة جذوره في أرض الصين وترعرع فيها هو الجدير بالثقة وهو الذي سيخدم مصالح الشعب.

هذا الدرس ينبغي مشاركته مع بقية العالم، في الوقت الذي رأينا فيه ان الاختيار الخاطئ لمسار التنمية السياسية يؤدي إلى عدم الاستقرار الاجتماعي والارتباك الوطني وانهايار الحكومات في بعض الدول.

فالنظام الحزبي ليس فقط حلقة للزينة، بل يتعين استخدامه لحل المشكلات التي يربد الشعب حلها.

وبعد سبعين عاما على "شعارات أول مايو"، تسعى الصين جاهدة نحو تحقيق حلم الاحياء العظيم للامة الصينية. وأحد أهدافها المحددة هو بناء الصين لتصبح دولة اشتراكية حديثة عظيمة بطول منتصف القرن.

ومن المتوقع ان يلعب النظام الحزبي الجديد دورا كبيرا في هذا الشأن ويظهر للعالم ان هناك أكثر من نموذج واحد للديمقراطية يمكن ان يسفر عن حوكمة جيدة، ومثال الصين فقط يظهر ان البدائل موجودة.

الميديا الجديدة والفضاء العمومي

*يوسف وقسو

صحيفة (الحياة): ٢٠١٨/٤/٣٠

تحليل الميديا الجديدة على منظومة تواصلية عصرية مختلفة في طريقة اشتغالها عن منظومة التواصل المؤسساتي أو منظومة التواصل الجمعي، إذ تعتمد على نظام محدد من العلاقات بين الفاعلين داخلها. كما أن لهذا الشكل مرجعية عفوية وغير منظمة، تأخذ من مبدأ حرية التعبير والاستقلال عن الالتزامات الإيديولوجية أو الاقتصادية القائمة من دون أية قيود، ما يشير إلى أن الميديا الجديدة هي حصيلة مواقف فكرية تشكل ذاتها بعيدا عن النظرة القيمية، وتكوين فضاء عام للنقاش والتداول المتحرر من الهيمنة السياسية والاجتماعية للسلطة، وهي عملية إعادة إنتاج النموذج الأصلي للفضاء العمومي عبر إحياء Agora رقمية.

إلا أن هذه الفضاءات التواصلية الافتراضية، وإن كانت قادرة على إيجاد الرأي العام في محاور متعددة، مستفيدة من التطور الرقمي، فإنها لا تخلو كذلك من إشكاليات تتعلق أبرزها بمن يمكن تسميتهم قادة الرأي الجدد والنخبة الافتراضية، حيث أن بعضهم معلوم الهوية وبعضها الآخر ليس كذلك، حيث أن أغلب ما يتم تداوله عبر الويب ليس دائما عفويا، فقد يهدف توجيه الرأي الوجهة غير الصائبة، بالإضافة إلى المسألة الربحية التي لا تراعي إلا المداخل المادية، ولا تكثر إلى سلامة الرأي العام وفعاليتها من خلال ترويج مغالطات عديدة بأساليب غير احترافية وفاقدة الأخلاق التواصلية.

ينطلق هارولد لاسويل في تعداد الفروض الممكنة والمفسرة لمستويات تشكل الرأي العام وفق هذا النمط، حيث يعتبر أن الجماهير غالبا ما تدرك الرسائل "الدعائية" بشكل متقارب، ومن دون تمحيص كون هذه الوسائل الدعائية تقدم مؤثرات ومنبهات تؤثر في مشاعر الأفراد وعواطفهم، وتقودهم إلى الإستجابة بشكل مماثل، وبأن الضعف الذي لحق وسائل الضبط الإجتماعي التقليدية (الأسرة "المدرسة" العادات...) فتحت المجال لبروز نوع من الإرتواء السلبي بين أحضان هؤلاء الدعويين.

بالتركيز على الحالة المغربية وبالضبط حدث الدعوة عبر الويب إلى مقاطعة بعض المنتوجات الإستهلاكية، فإنني أتفق مع الإتجاه الداعي إلى إعادة النظر في مضامين السياسات التوزيعية عبر تشغيل وإعادة تشغيل الآلية المؤسساتية بشكل يحرص على تمكينها من وسائل الضبط الإقتصادي المتوازن، ثم الإنطلاق من الحكامة والإلتقائية كمحددات مرجعية للتدخلات العمومية.

لا يثنينا هذا كله عن التأكيد في الأخير أن هذه الإندفاعات الجماهيرية في اتجاه تبني مواقف غير مدروسة، قد تكون لها كلفة يصعب التكهن بحجمها وامتداداتها، ويمكن الجزم، ولو مؤقتا، بعدم براءة مجمل الحدث.

الربع الثاني مايو 2018

توزيع الأدوار استعداداً للمواجهة

*عبدالباري عطوان

رئيس تحرير صحيفة (راي اليوم) اللندنية : ٢٠١٨/٥/١

اقتصار الشَّق "الشَّرْق أوسطي" لجولة جورج بومبيو، وزير الخارجية الأمريكي، الأولى بعد تصديق الكونغرس على ثلاث دول هي المملكة العربية السعودية وإسرائيل والأردن، يعني أنها ستكون محور الارتكاز الرئيسي في الخطة الأمريكية التي سيتم تطبيقها بعد انسحاب إدارة الرئيس دونالد ترامب من الاتفاق النووي الإيراني في ١٢ أيار (مايو) المقبل.

الوزير بومبيو القادم إلى الوزارة عبر سُلّم وكالة المخابرات المركزية، سيجد نفسه وسط أصدقائه في الدول الثلاث، ولن يحتاج إلى الكثير من الجهد لحشد ضده إيران، وانخراطها في العقوبات التي سيتم فرضها أميركياً عليها، وتشديد الرقابة على برامجها النووية ومحاولة إيقاف تطويرها لصواريخ نووية، والتصدّي لنفوذها المتمدد في المنطقة، ودعم أذرع عسكرية، فهذه الدول الثلاث، أو اثنتان منها على الأقل، أي السعودية وإسرائيل، تفرع طبول الحرب، وتستعجل ضربة عسكرية أميركية ضد إيران وحلفائها في المنطقة.

في مؤتمره الصحافي الذي عقده في الرياض بعد ختام مباحثاته مع نظيره السعودي السيد عادل الجبير، قرأ الوزير بومبيو لائحة الاتهام الأميركي ضد إيران، وأبرز بنودها زعزعة استقرار المنطقة، ودعم الميليشيات والجماعات الإرهابية، وتسليح "المتمردين" الحوثيين في اليمن، ونظام الرئيس بشار الأسد في سورية، وممارسة أعمال قرصنة إرهابية، وهذه اللائحة، القديمة المتجددة قد تكون المبرر لأي حرب مقبلة، بل متوقعة في أي لحظة ضدها.

كان لافتاً أنّ وزير الخارجية الأمريكي لم يدرج مصر على لائحة الدول التي يزورها حالياً، ربما لأنه يُدرك جيداً أنها تتحفظ ولا تريد التورط في المخطط الأمريكي في سورية، وإرسال قوات تكون مهمتها إقامة كيانات مستقلة في شمال شرق سورية (كردية وعشائرية سنّية) وأخرى في جنوبها تضم درعا والسويداء والقنيطرة، تكون حزاماً حاجزاً لتأمين الحدود مع فلسطين المحتلة، وحماية دولة الاحتلال في إطار خطط التقسيم الأمريكية على أسس عرقية وطائفية.

إدراج الأردن على جدول أعمال هذه الجولة، وجعلها المحطة الأخيرة فيها، جاء متعمداً، وخُطوة مدروسة، تُحدّد طبيعة الدور الأردني المقترح في قضيتين أساسيتين، الأولى تتعلق بالملف السوري، والثانية تتعلق بالملف الفلسطيني، ولا يمكن تناول الملف الأخير في عمان دون الاستماع إلى وجهة النظر الإسرائيلية، خاصة أنّ الأراضي الفلسطينية المحتلة مقبلة على زلزال يتمثل في افتتاح السفارة الأمريكية في القدس المحتلة في ١٥ أيار (مايو) المقبل، وأنّ السلطة الفلسطينية ترفض أي اتصالات مع الإدارة الأمريكية احتجاجاً على قرار نقل السفارة.

توريط الأردن، الذي استضاف قبل أسبوعين، مناورات الأسد المتأهب التي تُشارك فيها ١٨ دولة بزعامة أمريكا وأجريت قرب الحدود الأردنية السورية، في مصيدة إرسال "قوات خاصة" إلى شمال شرق وجنوب سورية سيكون محور محادثات الوزير الأمريكي مع مضيفيه الأردنيين، لأنّ الإدارة الأمريكية تُدرك جيداً الكفاءة العالية لهذه القوات في أي حرب مقبلة للتصدّي للقوات السورية وحلفائها الإيرانيين وميليشياتها المدعومة منها، وربما القوات التركية أيضاً.

السلطات الأردنية، على عكس نظيراتها السعودية والقطرية التي رحبت بإرسال قوات إلى سورية تلبية للطلب الأمريكي، تلتزم الصمت، ولم تؤيد أو تعارض حتى الآن على الأقل، لأنها تُدرك جيداً خطورة قرار الموافقة أو الرفض، فالموافقة تعني إرسال قوات تُشارك في أعمال قتالية طابعها حرب العصابات الطائفية، وفي مواجهة تنظيمات

مُسَلَّحة جَيِّدة التَّدريب، ومَدعومة إيرانيًّا، وتَنطَلِق من عَقيدةٍ أيديولوجيةٍ راسِخة، أمَّا الرِّفْض، فيعني خِلافًا مع أمريكا وحُلفائها الخِليجيين، قد تَكون أبرزُ تَبعاتِه وَقَف المُساعداتِ الماليَّة في ظَرْفِ اقتصاديٍّ صَعَبٍ.

لا نَسْتَبِعدُ أن تحتل الأزمَةُ الخِليجيةَ حَيِّزًا في مُباحثاتِ الوَزيزِ الأمريكيِّ الرَّائِثِ في السَّعوديَّة، الدَّولة التي تتزَعَمُ التَّحالفَ الرِّباعي المُعارضَ لدولةِ قطر، ولكنَّه سيَكون حَيِّزًا هامِشيًّا، لأنَّ الحَماسَ الأمريكيَّ لحلَّ الأزمَةِ قد فتر، وهناك توجُّهٌ لاحتوائِها، طالما أنَّ جميعَ أطرافِها، مُنْفَقَةً مع المَشروعِ الأمريكيِّ في مُواجهةِ إيران، ومُستَعِدَّةٌ لِلقَبولِ بِتَنفيذِ الأدوارِ المَرسومةِ لها، وخاصَّةً السُّلطاتِ القَطريَّةِ التي سارعت بِتأييدِ العُدوانِ الثَّلَاثيِّ الأمريكيِّ على سوريَّة، وباتت أقرَبَ إلى وُجْهِ النَّظَرِ الأمريكيِّ من نَظيرتها الإيرانيَّة.

فُرِصُ المُخططاتِ الأمريكيَّةِ لتقسيمِ سوريَّة في النَّجاحِ تَبدو مَحْدودةً، ولكنَّها ستَكون مَحفوظةً بالمَخاطرِ، وربَّما سَفَكُ المَزيدِ من الدِّماءِ، دماءِ القُواتِ العربيَّةِ المُشاركةِ فيها على الأكثرِ، لأنَّ دولها لم تتعودْ على الحُرُوبِ، وعودَةُ جثامينِ القَتلى المَلفوفةِ بالأكفانِ البلاستيكيَّةِ السُّوداءِ بأعدادٍ كبيرةٍ، خاصَّةً أنَّ هذه المُهمَّاتِ، أي القِتالِ إلى جانبِ قُواتِ أمريكيَّةٍ، ولتقسيمِ دولةٍ عربيَّةٍ، تفتقرُ إلى المَنطِقِ، وتتعارضُ مع القِيمِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ، ولهذا لا تُحظى بِتأييدِ شعبيٍّ كَبيرٍ بالتَّالي.

لن نُفاجأَ إذا ما عاد الوَزيزُ بومبيو إلى رَئيسِه الأمريكيِّ مُحملاً بِوَعودِ عربيَّةٍ بِدَعَمِ مشروعِ مُعاداةِ إيران، والمُشاركةِ في أيِّ حَربٍ بارِدةٍ أو ساخنةٍ ضِدِّها وحُلفائها، ورَصدِ المِلياراتِ المَطْلوبةِ لِتَغطيةِ نِفقاتِ القُواتِ الأمريكيَّةِ التي سَتبقى في سوريَّة، لكن ما سَيُفاجئنا حَتَمًا، هو سُقوطِ دولِ عربيَّةٍ في هَذِهِ المِصيِّدةِ الدِّمويَّةِ الأمريكيَّةِ الجَديدةِ، ودونِ أن تستفيدَ من تجرِبَةِ سبعِ سَنواتٍ من الفِشلِ في هذا البَلدِ المَنكوبِ، أي سوريَّة، وحَربِ استنزافِ دَمويَّةٍ لا تَقِلُّ حُطُورةً عن تلكِ المُتأجِّجَةِ حاليًّا في اليَمَن، ودَخَلتِ عامِها الرَّابِعَ قَبْلَ شَهرينِ.

كُنَّا نَتَمَنَّى أن نُوجِّهَ نِصائحَ "مجانِيَّةٍ" إلى الدَّولِ العربيَّةِ التي تَسْتَعِدُّ لِشَحْنِ قُواتِها إلى شِمالِ شَرقِ سوريَّة، لِلإِحلالِ مَحَلِّ القُواتِ الأمريكيَّةِ، أو القِتالِ تحتِ قِياَدتها ضِدِّ الأشِقاءِ السُّوريينِ والعِراقيينِ وداعميهمِ الرُّوسِ، ولكنَّنا نَعلمُ جَيدًا أنَّهم لن يَسْتَمِعوا إلينا، وغيرنا، مِثْلما فَعَلوا عَندما حَدَرناهُمُ من الثَّورُطِ في حَربِ اليَمَن، والانخراطِ في التَّطبيعِ مع الإسرائيَليينِ، فإِملاءاتِ ترامبِ وسياساتِهِ الابتزازيَّةِ، أقوى بِكَثيرٍ من أيِّ نِصائحِ عربيَّةٍ أو إسلاميَّةٍ نَقولها بِمَرارةٍ لِلأسَفِ.

نُجدُ لزامًا عَلينا أن نُبَصِّرَ الأشِقاءَ في الأردنِ، الذين نَعرفُهمُ وَيَعرفوننا جَيدًا، بِمَخاطرِ أي انجرارِ مع المَطالِبِ الأمريكيَّةِ بِإرسالِ قُواتٍ إلى سوريَّةِ وللقِتالِ تحتِ رِياياتِ الرَئيسِ ترامبِ العُنصريِّ الكارهِ لِلإسلامِ والمُسلمينِ، الَّذي يُنْفِذُ مِصالحَ إسرائيلِ في المِنطقةِ، وسوريَّةِ البَلدِ العربيِّ، في وَقْتِ يَسْتَعِدُّ فِيهِ لِثَروسِ الاحتِفاتِ بِافتتاحِ السَّفارةِ الأمريكيَّةِ في القُدسِ المُحتلَّةِ، وتَدشينِ انطِلاقِ صَفقةِ القَرْنِ، فَالتَّحالفِ الَّذي يُقاتِلُ لِإحباطِ هَذِهِ المَشارِيعِ الأمريكيَّةِ في المِنطقةِ سَيَنصُدِّي بِقُوَّةٍ لها، لِاستِعادةِ جميعِ الأراضِ السُّوريَّةِ إلى سُلطةِ الدَّولةِ، مِثْلما فَعَلَ في حلبِ والغُوطَةِ وديرِ الرُّورِ والقائمةِ طويَلةً.

الحَربُ القادمةُ ضِدِّ إيرانِ ستَكونُ إسرائيَليَّةً بِامتيازِ، ولتأَمينِ الاغتِصابِ الإسرائيَليِّ للأرضِ والمُقدِّساتِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ، ولن تَخْرُجَ مِنْها إسرائيلُ مُنصَرةً، لأنَّها حَسِرتِ جميعَ حُرُوبِها ضِدِّ المِحورِ الإيرانيِّ، والجَماعاتِ المدعومةِ من قِبَلِه، في لُبْنانِ وفِلسطينِ، وسوريَّةِ، والحَربِ المُقبِلةِ لن تَكونَ استثناءً.. أو هكذا نأملُ.. والأَيامُ بَيِّنُنا.

خيارات طهران وتل أبيب لدرء المواجهة

*فهد الخيطان

صحيفة (الغد) الأردنية: ٢٠١٨/٥/١

إسرائيل تضرب مجدداً في العمق السوري، والعنوان المستهدف هذه المرة كما السابق إيراني، في إطار ما يسميه جيش الاحتلال الإسرائيلي ضرب "عملية التمرکز الإيراني" في سورية. هجوم ليلة أول من أمس استهدف مواقع للجيش السوري تؤوي في داخلها مقاتلين تابعين للحرس الثوري الإيراني. الهجوم يرفع من سقف التحدي بين العدوين اللدودين "إيران وإسرائيل، ويضاعف من منسوب القلق من مواجهة أكبر بينهما.

قادة عسكريون إيرانيون أعلنوا بعد الهجوم الإسرائيلي على قاعدة "تي فور" الجوية قبل أسابيع، أن العملية لن تمر من دون رد حاسم. لكن وفق تقارير لوسائل إعلام إيرانية، قررت طهران التآني في الرد لحين اتضح قرار واشنطن النهائي بشأن انسحابها من اتفاق إيران النووي.

إسرائيل على ما تدل الوقائع، لا تضع في حساباتها مواقف الأطراف الأخرى حتى لو كانت واشنطن، وتتصرف في سورية وفق مصالحها المباشرة. قبل أيام، قال الوزير في حكومة نتنياهو، إفيغدور ليبرمان، إن إسرائيل غير معنية بالأطراف المتصارعة في سورية ولا بمستقبل النظام السوري، وكل ما يهمها هو منع إيران من بناء قواعد دائمة هناك.

بمعنى آخر، تل أبيب مستعدة للتعايش مع سورية تحت حكم الأسد والوجود الروسي فيها، لكنها لن تسلم بالنفوذ الإيراني على حدودها.

إسرائيل، كما أفادت عديد المصادر، أبلغت موسكو بموقفها هذا، والأخيرة لم تفكر أبداً باعتراض الهجمات الإسرائيلية ما دامت لا تستهدف قواتها.

هل سترد إيران على الاستهدافات الإسرائيلية المتتالية في سورية؟

الجواب برسم النقاش الداخلي الإيراني. الأكيد أن طهران لن تقدم على هجوم مباشر على إسرائيل، أو فتح جبهة مواجهة من الجنوب اللبناني. الكلفة ستكون باهظة، وقد تدفع باتجاه حرب أشمل تدخل واشنطن على خطها. المرجح أكثر هو أن تعمد طهران إلى استهداف مصالح إسرائيلية في الخارج، أو تنفذ داخل إسرائيل بالاعتماد على حلفائها في فلسطين.

لكن ذلك لن يلجم تل أبيب عن مواصلة هجماتها في سورية مستقبلاً. عملياً ستكون الأطراف المعنية أمام خيارات حاسمة، وأعني موسكو وتل أبيب ومن خلفهما واشنطن.

هل يكون المخرج بتقليص النفوذ الإيراني في سورية بالتفاهم مع موسكو المعنية بعدم رفع كلفة وجودها هناك واحتواء التصعيد قدر المستطاع لاستكمال سيطرة النظام السوري على كامل المناطق؟

قد يبدو من الصعب على إيران التسليم لإسرائيل بهذه النتيجة بعد كل هذه التضحيات في سورية. لكن البديل أكثر تعقيداً، وينطوي على احتمالات مواجهة لا تسعى إليها طهران.

يمكن لموسكو وحدها أن تجد خريطة طريق لتفاهم غير مباشر بين إيران وإسرائيل، يضمن للأخيرة عدم اقتراب قوات موالية لإيران من حدودها، واستبدال الوجود العسكري في سورية بالنفوذ السياسي "أي العودة للوضع كما كان قبل اندلاع الأزمة السورية.

لكن قبل ذلك، ينبغي لواشنطن المسكونة بأمن إسرائيل، أن تضع للإيرانيين شيئاً على الطاولة، أقله عدم الانسحاب من الاتفاق النووي.

الى الأمام: نهاية سياسات القرن التاسع عشر

اعداد: أبو القاسم المشاي- كبير الباحثين واستاذ مشارك- هيئة البحث العلمي – ليبيا

المركز الديمقراطي العربي: ٢٠١٨/٥/١

شكلت زيارة الدولة الفرنسية الى امريكا مفارقة جديدة في السياسة الفرنسية وتجاهلا للموقف الاوربي الموحد، وهذا المنحى يرسم ملامح مستقبلية للرؤية الفرنسية واعلان قطيعة كلية مع سياسات القرن التاسع عشر الاستعمارية التي ارتسمت خرائطها وملكيتهما وتقسيمها للعالم في برلين عام ١٨٨٤. وهذا ما عبرت عنه محطات ماكرون منذ تشييده لعتبات الاليزية بشعار الجمهورية السادسة واعلان القطيعة مع الارث النابليوني والديغولي.. بل الاعلان مباشرة عن ماضي العبودية الذي مارسه فرنسا – نابليون خلال حقبة القرن الثامن عشر، وهكذا حضرت اغلب خطابات ” ماكرون” الى الأمام او ”الجمهورية السادسة” كمحاولة لتحسين صورة فرنسا لمرحلة ما بعد ساركوزي وظاهرة الكليبتوكراسي – الحكام للصوص – والتي لم تسلم منها فرنسا المعاصرة، وصعود خطابات الشعبوية التي تبناها اليمين الفرنسي.. ومازالت تعيش ارتباكها وارتداداتها مع الاضرابات العمالية والتي تحاول في ذات المصير التشبث ”بالماضي الاستعماري”! وبمنهجيات وادوات القرن الماضي – حيث اقل بريق النضال العمالي والنقابي، وعلى سطح تنظيرات نهاية العمل – نهاية الوظيفة.. وجدت الاحداث الاخيرة صورتها في تعطيل قطاع المواصلات في فرنسا وهو ما يعيد الى اذهاننا محطات سابقة للحركة العمالية في العصر الصناعي والى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية.. حيث شعارها مناهضة الرأسمالية والاحتكارات العالمية، ولم تتوقف النضالات العمالية وارتفعت وتيرتها مع انهيار الاتحاد السوفيتي وتحول البلدان الشيوعية الى المنظومة الاقتصادية الاوربية وجاءت حركة عمال المواني البولندية في تسعينيات القرن الماضي لترفع شهادة نهاية صلاحية المد العمالي في صورته الشيوعية واختفت يافطات ” إنجلز ” ياعمال العالم اتحدوا !

إعلان رأسمالية السوق لمرحلة ما بعد ” الجات ” GATS والتجارة العالمية لم يكن سوى اعلان مبكر لـ ” نهاية سياسات القرن التاسع عشر ” والاندماج او الانحاء في النظام العالمي الجديد.. حيث يتهاوى النظام القديم ومنهجيته ومعاهداته واتفاقياته مودعا تراتيله الجنائزية للقرن التاسع عشر ونهاية حقبة الاستعمار والهيمنة لصالح الليبرالية السياسية مع مزيد من التحرر لصالح الرقمية والانسان – آلة، وفي ذات المصير ” فرنسا الجديدة ” هي نتاج تاريخ طويل من الاستعمار والحروب وانتاج العبودية من كالدونيا الجديدة الى غوادلوبي – الكاريبي، الى مراكزها ومؤسساتها الموجهة لذات الغاية الذي اختنقت بتخمتها فرنسا لازمنة طويلة – تارة تحت الغطاء الاوربي السميك ومرات عدة تحت شراريف السياسات الزائلة.. واذا انكشفت ازمتها ومرضاها – ف كانت الزيارة للبحث عن رئة للتنفس في اروقة البيت الابيض واعلان الولاء المطلق وتدشين المعبد متجها بصلواته من اجل الخروج بأقل الخسائر مع تحمل فاتورة العقاب.. اذ لم يعد هناك من يثق في صكوك الغفران البابوية ولم تعد تنطلي الخديعة على التاريخ !

* هذا التوجه الحتمي الذي رسمه وخطط له ” ماكرون ” مسترشدا بما يقدمه عديد المفكرين ولعل المفكر الفرنسي بودريار، في احدى محاورته.. ” نحن نرغب في أن يوجد سيد يبسط هيمنته على العالم.. تظهر المحرقة في حدها الاقصى ك محرقة عالمية. إننا نتجه نحو إبادة لا أعرف طبيعتها، ولكن الفرق بيننا وبين أمريكا يكمن في كونها تسير نحو (أي إبادة) بقوة وثبات هائلين“.

هل ستكون فرنسا وعبر ولادتها الجديدة ومع ما تعانیه من أزمات بين ارتهانها للاتحاد الاوربي او اللعب بمفردها وبما تملكه من أوراق قديمة ظلت مخفية عن شروط التسليم بالحاكمية لأوربا الموحدة واشتراطاتها الاقتصادية والامنية ؟ ام المسألة رهان في لحظات السباق الاخيرة ومحاولة لإستيعاب شروط الخسارة قبل الربح.. وهذا ما يجعلها تقطع حبل تواصلها مع عدد من الدول برمشة عين بالرغم من حيوية مصالحها ونفوذ شركاتها الكبرى من طهران الى الدوحة.. وهل الانتماء لعقيدة الاسواق الجديدة او ان ما يقودها ليس سوى وهم إنقاذ ما تبقى من رفات ” الرأسمالية الثالثة – الطور الصناعي الثالث لصالح صعود الرأسمالية الرمزية والتي هي ثورة اللا – يقين في ذات الافق الذي تبشّر بظهوره !

الارهاب لتمويل الارهاب:

من المفارقات التي انعكست مباشرة على اثر الزيارة " الماكرونية " تبني فرنسا المنتدى الدولي لتمويل الارهاب، وكان الأرهاب جاء وظهر وتجلي وتحول الى مصدر استثماري فوق دولي وهو في ذات المنحى يقف شاهدا ليخط مقولة " فكرة الأسواق الحرة " وبالتالي وضع نظام مراقبة مالي أكثر شمولية وتحكما وهو ابرز تحدي يواجه سياسات القرن الحادي والعشرين.. وهذا ما تواجهه فرنسا وبقية الدول الاستعمارية وتأتي في مقدمتهم بريطانيا العظمى سابقا.. ولعل ما نشرته الصحافة الروسية يمنحنا بعدا اضافيا للنظر في هذه التغيرات والتبدلات والمفارقات وهي تقف على حافة طور حضاري جديد ومستقبل مشوش وعامض " تكمن مشكلة فرنسا- ماكرون في أن المبالغة في الموالاة لأمريكا: "أمريكا X 2" أو حتى "أمريكا X 3" هو دور تمارسه بريطانيا منذ وقت طويل. ويجب على ماكرون لكي يتفوق عليها، أن يأتي بأمر غير اعتيادي، كأن يعلن الحرب على روسيا مثلا، بعد أن هيات بريطانيا الغرب لذلك، ووضعته على حافة تلك الحرب ".

* ابتكرت فرنسا أول خطواتها تجاه المعبد الجديد " موضوع تمويل الارهاب " والذي يمكن وصفه بأنه مشروع متعدد الاهداف والغايات والمصادر.. من يمول الأرهاب ؟ ومن هو الارهاب وهل الارهاب شكل مادي يمكن القضاء عليه.. ام ان المسألة محاكاة ساخرة تحاول الزيارة الماكرونية ان تستجيب لفرضياتها وان بدأت لها غير مفهومة سياسيا.. فبالرغم من الصدى الاعلامي الذي انحصر في القبلات بين ماكرون وميلانيا وبين ردع الشاهنامة الايرانية النووية، وبين التهديدات الارهابية التي زعزعت استقرار فرنسا في أكثر من مرة، وبين ماضيها الاستعماري وتاريخها العبودي.. وبين اشتراطات اندماجها الضريبي وتجنب الحرب التجارية القادمة.. ولكن تظل هذه المحاولة او الهولة الى الامام هي ما يمنح فرنسا توازنا جديدا داخل منصة التداعيات المتوقعة لإزمة اقتصادية كبرى - ولعل المبادرة لتنفيذ القوانين والتجميد المتصل بتمويل الارهاب وغسيل الاموال يصب في مصلحة قانون " الجاستا " Justice Against Sponsors of Terrorism Act الذي تم استحداثه بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠١١، وهذا ما جعل فرنسا تذهب في ذات الاتجاه وتعيد ترميم تصدعاتها التي انتجتها الساركوزية واحتضانها لمشاريع الدكتاتوريات وتحالفها مع الانظمة الشمولية الداعمة والمنتجة للارهاب!..

حرب تجارية:

ما أعلنه ماكرون امام الكونغرس الامريكي كمحاولة جريئة للمشاركة في خوض الحرب العالمية الرابعة " الحرب التجارية " والادعاء بتحديد خرائطها عبر تجارية في الوقت الذي يغلف العالم الغموض واللا - يقين والتقلب والتعقيد وما يطلق عليه VUCA فقط مجرد حضور هذه المعادلة لاذهاننا فأنا سنجد لـ " فرنسا " الذريعة والمبرر لهذه الانغماسية والقطيعة من جهة أخرى، وبين انحسار دورها الاستعماري وضعف تحركها السياسي داخل المجموعة الاوربية وعلاقتها مع محيطها المتوسطي المثير للشكوك - القطيعة مع الماضي والانغماس كليا في المشروع الامريكي وهو يبدئن اجندة النظام العالمي الجديد.. اذن هي حرب تجارية تدمر الوظائف وتقضي على الطبقة الوسطى، ولعل هذه العبارة السياسية كان قد قدمها لنا ستيفليتز في كتابه الشهير " الانقسام الكبير " حيث نقف على عتبة تنبؤاته التي أعلنها أيضاً في " العولمة والسخط " وأبرز ما يمكن التفكير حوله هو مرحلة التفاوت في المداخل والتسارع التقني والذي تزايدت هوتها وفجوتها لتحفر تأثيرها على مستوى الحياة البشرية وتمنح التباطؤ لعجلة التنمية لنكتشف خديعة التنظيرات امام تدفقات الهجرة غير الشرعية وصعود الارهاب والجريمة وازمة الغذاء والانحسار الحراري وظهور عقيدة الكليبتوكراسي Kleptocracy او الحكام اللصوص.. وعندما وصلت الازمة الى جيوب المجتمع الاوربي بعد ان ضربت اليونان وقضت مواقع العمل في ايطاليا الصناعية

واعلان البريسكت الانجليزي.. فهي اليوم تتعمق لتدمر وتقضي على الوظائف لصالح الروبوتات وسلطة التكنولوجيا الجديدة وجميع هذه وأكثر تشكل ضغطا متزايدا يتحرك بسرعة فائقة وهو من جانب لا يعبر عن الرأسمالية الحقيقية ولكنه في ذات الصفحة يسرع من انهيار احدى اطوارها والتي مازالت تسمح بسلوكها الاحتياالي مجمل شروط وواجهات الاسواق الحالية.. وهي ذاتها الشروط التي دفعت فرنسا والدول الاستعمارية الى احتلال

العالم وصياغة شروط اقتسامه في مؤتمر برلين ١٨٨٤ وتوجّتها بالعديد من الاتفاقيات من معاهدة أوشي لوزان الى فرساي ويالطا وسايكس بيكو.. وغيرها من الاتفاقيات التي حولت العالم بأسره الى اسواق نخاسة وعبيد لصالح الاستعمار والقوى المهيمنة حتى وان تبدلت المحطات بين اللاعبين ” رايح وخاسر” !

* هل هذا يعني ان الهولة الجديدة والتي تجر خطواتها على المسرح الاحتفالي بانتصار ليبرالية الاسواق وتأيين ” وهم” الايمان بوجود واقع ثابت ؟ وهذه اليقظة المفاجأة او التي مهدت لها لقاءات اعلان القطيعة من ابيدجان الى مالي والنيجر واخيرا مع – الصديق اللدود صاحب باريس سان جرمان – وشركة امارة الحمدين، كما يفسر لنا محاولة متمردة للبحث عن تراخيص جديدة يمكن تكييفها مع التغيرات الكبرى الجيو – أمنية والجيو – اقتصادية ومع اشتراطات المنهج الأمريكي للتنمية المستدامة واهداف الالفية.. ام ان المسألة تتويج لمزحة فرنسية ساخرة وليست سوى محاولة يمكن وصفها عبر المحافظة على محمياتها وتقاليدها الاستعمارية تحت الغطاء الأمريكي وعبر برنامج فرانكفوني تنسجه على يافطة مضللة “الاستعمار بالتنمية” ! وبوعيتها الثقافية والانثربولوجي والفكري للمهيمنة والاستبداد والنهب لثروات الشعوب وعبر تدجينها لطريقة حياتها ونمط عيشها واسلوب رفايتها وبوعيتها لـ ” سلطة استبداد ” ثاوية في العقل الاوربي المهيمن على الواقع والمواقع وحتى صناعة العقائد المتطرفة واستخدامها وجدت ضالتها ودعمها واحتضانها تحت الاغطية الاوربية – الانجليزية والفرنسية بشكل خاص، كما ان صعود اليمين المتطرف والشعوبية والارهاب العرقي مروراً بعقيدة الحرب وتجارة السلاح حتى وسائل التعذيب المتطورة تمت تحت عقل وايدي اوربية.. هل كل ما يحدث ليس سوى ” موت بقاء السلطة” !؟

الخيبة المؤجلة:

خابت بالفشل مساعي فرنسا – الجمهورية السادسة في احتواء الازمة الليبية ومجموعة الساحل والصحراء الافريقية وتزاحمت على طاولة الاليزيه المحاولات المبسترة والجاهزة لإدارة الحرب والهجرة والجوع عن بعد، واحتدم الصراع الجيو سياسي الايطالي الفرنسي على جنوب المتوسط، ما يعيد الى الازمان الصراع الايطالي الفرنسي في عام ١٩٣٤ والتي توجت باتفاقية غرسياني – لافال والتي سرعان ما تنصلت منها فرنسا مع خسارة ايطاليا في حلبة الحرب العالمية ما وسع من النفوذ الفرنسي وتسهيل اقتسام وابتلاع الغنيمة مع بريطانيا العظمى.. ولعل الساركوزية وتبنيها لمشروع حرب إزالة القذافي والذي لم يكن قبل ذلك باشهر سوى الصديق المخلص لإوهام فرنسا بالسيطرة على منابع الغاز والنفط ومشاريع الإعمار والبنية التحتية ودخولها كوسيط رئيسي وأشبين لدعم عقد المصالحة الاوربية مع نظام القذافي وعبر ” المأذون ” القطري الذي وجد الطريق ممهدا ليجر المنطقة والبلاد الى صراعات مفتوحة على أكثر من اتجاه.. وتتحول قطر الى دولة عظمى وصانع للتطرف وداعم جيو ستراتيجي للحركات المتطرفة من أزواد الى دار فور الى شواطئ المتوسط وحين يصبح الارهاب اللعبة التي يحتفى بها ” السوق” لزيادة كثافة عصر الفرجوي، وحين تتهاوى الانظمة الاوربية والفرنسية والانجليزية امام سذاجة الممثلين وتظهر لنا هشاشة النظام عندما يتم تفجير مطار بروكسل وحصد ارواح الابرياء في باريس – ١١، بل يتحرك اسرع من التنبؤية الزائفة لأعتى اجهزة المخابرات – MI5 ويضرب فرحة الناس في مانشستر وحين الارهاب لا يكتفي بالعشوائية بل يرسم خطواتها عبر لعبة النظام ذاته والذي ولدت من بنيته الفكرية وعقله المخبراتي !

وفي ليبيا تلعب فرنسا مع الجميع فهي تدعم حفتر في الشرق الليبي وتدعم حكومة الوفاق الاسلامية.. بينما في الجنوب الليبي فهي تتحالف مع مختلف الاطراف لضمان التلاعب بالصورة والتحكم في تغير المشهد.. وبما يخدم السياسات الفرنسية المؤجلة وفي ذات المشهد تعمل على تقزيم وكسر اصابع الفاشية الجديدة والتي لملمت اوراقها مع خروج حكومة ” ألفانو – جنطليون ” من السلطة مع الاحتفاظ بحلفائها في حكومة الوفاق وآخرين.. اذن تبدلت القوانين والمعطيات ولم يتبدل اللعب بأوراق الازمة الليبية والتي ساهمت في صناعة انحرافات جديدة وقطائع جديدة وتحولت ايطاليا من شريك متوسطي – أوربي الى جار لدود.. هل ستدفع فرنسا ثمن ذلك لاحقاً ام ان الفاتورة تنتمي للحرب على الإرهاب.. يشبه الموضوع الى حد كبير تحويل الجثث الى رهائن، وتحويلنا الى متفرجين مخدوعين، وهذا هو ” التحريف الساخر للتاريخ” !؟

قمة الكوريتين حجر أساس لسلام دائم

مجلة "فورين أفييرز": ٢٠١٨/٥/١

أبدى شانغ إن مون، مستشار خاص للشؤون الخارجية وللأمن القومي لرئيس كوريا الجنوبية مون جاي إن، تفاعلاً كبيراً بنتائج القمة التاريخية بين الكوريتين، مشيراً خصوصاً إلى قول زعيمى كوريا الشمالية كيم جونج أون والجنوبية، في بانمونجوم، إنه "لن تحصل حرب جديدة في شبه الجزيرة الكورية، وإن عهد سلام جديداً قد بدأ".

بيان بانمونجوم تضمن التزاماً تاريخياً مشتركاً للتعاون على إنشاء نظام سلام صلب ومستدام فوق شبه الجزيرة الكورية وكتب شانغ في "فورين أفييرز" أنه نظراً لاستفزازات كوريا الشمالية العسكرية، وتنامي ترسانتها النووية، والأزمة الحادة التي شغلت الكوريين الجنوبيين طوال العام الماضي، يعتبر ذلك التحول خيالياً.

ولكن، يقول الكاتب: "بعد حضور ثلاث قمم بين الكوريتين (في أعوام ٢٠٠٠ و ٢٠٠٧ و ٢٠١٨)، أعتقد أن هذه الأخيرة تمثل تقدماً حقيقياً وترسي حجر الأساس لسلام دائم".

ووفقاً لشانغ، رغم تركيز معظم التعليقات حول الصعوبات المتبقية، وهي هامة، فقد خلت معظمها من الإشارة لما تحقق في الأسبوع الماضي. لم يقدم مون وكيم فقط التزامات رفيعة المستوى، بل وضعوا جداول عمل خاصة للإيفاء بها، كما اتخذوا خطوات حازمة ستكون لها آثار فورية في تسهيل سبل التعاون، ومنع نشوب صراع. وذلك ما يعد سبباً للتفاؤل بأن جميع التحديات العالقة، ومنها التوصل لاتفاق سلام شامل بما فيه نزع سلاح كوريا الشمالية النووي، قد يتحقق في خلال عامين، إن لم يكن خلال الأشهر القادمة.

ويرى كاتب المقال أن النتائج الملموسة للقمة لافتة. فقد أدت إلى تطبيع العلاقات بين الكوريتين، واتفق الزعيمان على "إجراء حوار ومفاوضات في مختلف المجالات على أعلى المستويات، ولاتخاذ إجراءات فعالة لتطبيق الاتفاقيات التي تم التوصل إليها في القمة".

ويلفت مون إلى تفاهق الزعيمين على إنشاء مكتب تواصل مشترك بوجود ممثلين عن الجانبين، وتشجيع تعاون فعال، وتبادل الزيارات والرسائل على أعلى المستويات. كما اتفق الجانبان على العمل على برامج إعادة لم شمل لعائلات توزعت ما بين الكوريتين، بمناسبة يوم التحرير الوطني في ١٥ أغسطس (آب) المقبل. وسوف تكون هناك خطوات عملية لوصول وتحديث خطوط السكة الحديد والطرق، استناداً لاتفاقية وقعت عام ٢٠٠٧.

كما أثمرت القمة، حسب مون، عن اتفاق فاصل من أجل تخفيف التوتر العسكري، واستبعاد خطر نشوب حرب في شبه الجزيرة الكورية. واتفق الزعيمان على وقف جميع الأعمال العدائية ضد بعضهما الآخر في جميع المجالات، بما فيها البرية والجوية والبحرية، ولتحويل المنطقة المنزوعة السلاح إلى منطقة سلام. فقد تعهدا بتحويل المناطق حول خط الحدود المنزوع السلاح في البحر الغربي إلى منطقة سلام بحري، من أجل منع وقوع صدمات عسكرية عرضية. كما تعهد الزعيمان الكوريان بتشكيل لجنة عسكرية مشتركة لضمان قيام تعاون فعال وتبادل زيارات ولقاءات متعددة بين سلطات عسكرية ووزراء دفاع.

ويرى مون أن بيان بانمونجوم تضمن التزاماً تاريخياً مشتركاً للتعاون على إنشاء نظام سلام صلب ومستدام فوق شبه الجزيرة الكورية، منهيماً وضع الهدنة الحالي والذي استمر منذ توقف القتال في الحرب الكورية قبل أكثر من ٦٠ عاماً.

ويرى كاتب المقال، أن أهم ما تم تحقيقه كان في تأكيد زعماء الكوريتين الشمالية والجنوبية على السعي لتحقيق هدف مشترك يقوم على خلو شبه الجزيرة الكورية من الأسلحة النووية عبر نزع السلاح النووي من جميع أرجائها.

بومبيو يطالب الحكام الخليجيين بإنهاء الخلاف مع قطر

*سايمون هندرسون

معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى؛ ٢٠١٨/٥/٢

لم تمضِ ٤٨ ساعة على تعيين وزير الخارجية الأمريكي الجديد مايك بومبيو وحلفه اليمين الدستورية حتى أوضح أن موقفه من الخلاف الخليجي الذي هو أحد أكبر متاعبه، والذي يشارف على إنهاء عامه الأول، مشابهٌ، خلافاً للتوقعات، لموقف سلفه ريكس تيليرسون الذي أعفي من منصبه ولم يلقَ رحيله أسفاً يُذكر.

وقد أفادت صحيفة "نيويورك تايمز" وغيرها من وسائل الإعلام التي كانت متواجدة على متن طائرة بومبيو، في طريقه من اجتماع لـ "حلف شمال الأطلسي" في بروكسل إلى الشرق الأوسط أن الخلاف الحاصل بين قطر من جهة وأربع دول عربية برئاسة المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة من جهة أخرى لا بد أن ينتهي. وكانت الرسالة البسيطة التي أطلعها «للصحفيين» مسؤول رفيع المستوى في وزارة الخارجية الأمريكية لم يصرح بالكشف عن اسمه، "لقد طفح الكيل.. أوقفوا حصار قطر".

ويبدو أن هذه الرسالة نفسها نُقلت إلى وزير الخارجية السعودي عادل الجبير الذي استقبل بومبيو في المطار، وإلى ولي العهد الأمير محمد بن سلمان آل سعود، خلال مأدبة عشاء أقيمت مساء السبت، وإلى الملك سلمان صباح الأحد قبل أن يغادر بومبيو إلى إسرائيل. (ومن غير المستغرب عدم ظهور كلمة "قطر" في تقرير "وكالة الأنباء السعودية" عن المؤتمر الصحفي الذي عُقد في نهاية الزيارة، رغم أن بومبيو تحدث عن ضرورة وحدة الخليج).

في غضون ذلك، كانت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية تنشر خبر الخطيئة التي اتهمت بها قطر مؤخراً، وهي دفع "ما لا يقل عن ٢٧٥ مليون دولار" لتأمين الإفراج عن تسعة أفراد من العائلة الملكية و١٦ مواطناً قطرياً آخر كانوا قد اختطفوا خلال رحلة صيد جنوبي العراق. وفي النهاية تم الإفراج عنهم في نيسان/أبريل من العام الماضي. وكان من بين المستفيدين «حزب الله» ووكلاء تنظيم «القاعدة» و«الحرس الثوري الإسلامي» الإيراني.

إنها قصة كانت قد ذكرتها سابقاً بشكل متعمق صحيفتي "فاينانشيال تايمز" و "نيويورك تايمز"، لكن الزاوية الجديدة كانت تدعم الأدلة من المكالمات الهاتفية التي تم اعتراضها، والنصوص ورسائل البريد الإلكتروني، التي وفرتها حكومة أجنبية بشرط ألا يتم الكشف عن هويتها. ويتردد المرء في أن يكون غليظاً حول شعار "الديمقراطية تموت في الظلام"، ولكن بالنسبة لأولئك الذين يحتاجون إلى القليل من ضوء النهار، فإن الدليل هو "فكر في دولة الإمارات".

إن خبر اختراق الإمارات لوكالة الأنباء القطرية في أيار/مايو الماضي، الذي نشرته في الأصل صحيفة "واشنطن بوست" نفسها، هو الذي أطلق شرارة الخلاف الخليجي - المعروف باسم "الحصار" - من قبل السعودية، ودولة الإمارات وحليفتيها في التحالف، البحرين ومصر. (هناك قصة مفصلة لا يستهان بها أيضاً).

أما قرار بومبيو بتبني وجهة نظر تيليرسون حول أزمة الخليج فناتجٌ على الأرجح عن إدراكه ببساطة أن هناك قضية أكثر أهمية يجب التركيز عليها - وبالتحديد إيران. ونظرياً، يدور النزاع حول سلسلة من الإخفاقات القطرية في تمويل الإرهاب، والتدخل في الشؤون الداخلية لجيرانها، وأسلوب البث الاستفزازي لمحطة "الجزيرة" التلفزيونية في قطر.

وفي حزيران/يونيو الماضي، اشترط الائتلاف المناهض لقطر على حكومة الدوحة تنفيذ قائمة تضمنت ١٣ مطلباً لتسوية الخلاف. وقد تم التشكيك في جدية المطالب - على سبيل المثال، يتعين على قطر قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران، على الرغم من أن الإمارات لا تزال تملك مثل هذه العلاقات الرسمية مع طهران. وما قلل من شأن القائمة المذكورة هو الاعتقاد السائد في الأوساط المطلعة بأن القائمة صدرت عن مؤسسة فكرية محلية كلفتها وزارة الخارجية الإماراتية بإعداد بعض نقاط الحوار على وجه السرعة.

يا ليت كان بالإمكان استراق السمع إلى الحديث الذي دار بين بومبيو والأمير محمد بن سلمان خلال مأدبة العشاء، والوقوف إلى جانب وزير الخارجية الأمريكي حين قرأ الخبر الذي نشرته صحيفة "واشنطن بوست". ولكن يبدو أن الأمر الأكثر تشويقاً هو أفعال وحوافز القائد الفعلي لدولة الإمارات، أي ولي عهد إمارة أبوظبي الأمير محمد بن زايد آل نهيان.

فقد بدا أنّ الأميرين محمد بن سلمان ومحمد بن زايد قد أقنعا الرئيس ترامب العام الماضي بصحة موقفهما، وبذنب قطر وزعيمها الشاب الأمير تميم بن حمد آل ثاني. لكن الرئيس الأمريكي غير موقفه منذ ذلك الحين، معلناً أنه يريد تسوية الخلاف ودعا كلاً من الأمراء محمد بن سلمان وتميم ومحمد بن زايد لإجراء محادثات منفردة.

غير أن الأمير محمد بن زايد اتخذ موقفاً متشديداً تجاه قطر ورفض الذهاب إلى واشنطن، في ما شكّل على الأرجح ضرباً من الحماسة. ومن هنا جاءت زيارة بومبيو إلى المنطقة، والكلمات التي صدرت عن مسؤول رفيع المستوى تم التحفظ على هويته، وغياب أبوظبي عن جدول الرحلة. وكأنا يريد بومبيو التشديد على النقطة الأخيرة، فهو يزعم زيارة العاهل الأردني الملك عبد الله الحليف المقرب للولايات المتحدة، إلا أنّ بعض أفراد النخبة الحاكمة في الخليج لا يعتبروه أهلاً للمهمة.

وفي الواقع من الصعب إيجاد الكلمة المناسبة لوصف الخلاف الخليجي، ولكنني سمعت كلمة "تفاهة". فإذا صحّ هذا التعبير، سيكون من الصعب تقدير الوقت اللازم لإيجاد حل لهذا الخلاف والظروف التي ستحصل فيها التسوية حتى يصبح بالإمكان تركيز الاهتمام على الخطر الأكبر، أي إيران.

وفي غضون ذلك، تعيد هذه المسألة التذكير بأن استخبارات الإشارات لم تعد حكرًا على القوى العظمى، بل أصبحت في متناول الدول الصغرى، التي تستطيع اللجوء إلى متعاقدين تجاريين لإنجاز المهمة إذا لزم الأمر. (فقد أفاد أحد المصادر من الجانب الإماراتي في الخلاف الخليجي أن بريده الإلكتروني تعرّض لمحاولة قرصنة من قبل شركة في مومباي). في أيامنا هذه، يقرأ السادة المحترمون بريد بعضهم البعض، بخلاف ما كان يُفضله أحد أسلاف بومبيو هنري ستيمسون عام ١٩٢٩. (إما ذلك، أم أن السادة المحترمين لم يُعد لهم وجود).

والمَوْعِظَةُ الأخرى التي يجدر تذكورها هي أنّ "من كان بيته من زجاج، لا يرمي الناس بالحجر". فحذار من المفاجأة التالية التي ستصدر عما يعتبر مجرد تشتيت انتباه في السياسة الخارجية.

*سايمون هندرسون هو زميل "بيكر" ومدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة في معهد واشنطن.

مخاوف من اندلاع حرب شرق أوسطية شاملة

*فواز جرجس

موقع قنطرة الألماني؛ ٢٠١٨/٥/٢

قُضي الأمر. يبدو أننا لن نشهد نهاية سريعة لمهمة الولايات المتحدة في سوريا، ومع تباعد هذه النهاية تتضاءل فرص التوصل إلى حل سلمي ومستدام للحرب الأهلية الوحشية التي تدور رحاها في البلاد منذ سبع سنوات. ويثبت الهجوم الكيماوي الذي تقول تقارير إن قوات الرئيس بشار الأسد نفذته في مدينة دوما، آخر المعامل المعارضة المسلحة في منطقة الغوطة الشرقية، مدى خطورة هذا الاحتمال بالنسبة لسوريا والعالم.

تكشف فورة التهديد والوعيد العاصفة التي أطلقها الرئيس الأمريكي دونالد ترمب في أعقاب الهجوم الكيماوي عن مدى تفكك وتناقض نهجه، فضلا عن افتقاره إلى أي استراتيجية حقيقية في سوريا. والواقع أن إصدار الأوامر بتوجيه هجوم أو اثنين ضد قوات الأسد، كما قد يفعل ترمب، لن يغير توازن القوى هناك، ولن يحسن موقف ترمب في البلد الذي مزقته الحرب، ناهيك عن الشرق الأوسط في عموم الأمر.

من المؤكد أن كبار مستشاري ترمب العسكريين أقنعوه بالإبقاء على الأفراد العسكريين الأمريكيين (٢٠٠٠ جندي) المتمركزين في سوريا. لكنه حدد بالفعل أهداف أمريكا هناك داخل إطار القضاء على وجود تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) الضئيل المتبقي - وهو الجهد الذي قد يستغرق نحو ستة أشهر.

في تقييده للالتزام الأمريكي في سوريا، ضيع ترمب الفرصة للمساعدة في تشكيل مستقبل سوريا، الأمر الذي عزز التصور الواسع الانتشار الذي ترسخ بين الأصدقاء والأعداء على حد سواء بأن الزعامة العالمية الأمريكية تتراجع وتنحسر، كما تجاهل ترمب الأزمة الإنسانية الجارية في سوريا، رغم أنها الأسوأ منذ الحرب العالمية الثانية. من عجيب المفارقات أن هذا النهج الضيق يتسبب أيضا في تقويض الجهود الرامية إلى تحقيق هدف ترمب الوحيد، لأن إلحاق الهزيمة الدائمة بتنظيم داعش وغيره من المنظمات الجهادية يتطلب عملية انتقالية سياسية تنهي بشكل دائم الحرب الأهلية.

ولن تتسنى مثل هذه العملية الانتقالية إلا من خلال المشاركة الدبلوماسية من قِبَل القوى الفاعلة ذات المصلحة في سوريا.

مع انسحاب ترمب، الذي يعني ضمنا أن الولايات المتحدة وحلفاءها خسروا الحرب، يشعر الأسد بجرأة متزايدة تدفعه إلى الأمام - بدعم روسي إيراني - في تنفيذ خطته لاستعادة السيطرة على المناطق المتبقية التي تسيطر عليها المعارضة المسلحة بأي ثمن. وبعد تثبيت "الحقائق على الأرض"، يُصبح بوسع الأسد وحلفائه فرض الأمر الواقع على العالم: بقاء الأسد في السلطة، دون تقديم أي تنازلات حقيقية للمعارضة.

الواقع أن القوى المحلية والإقليمية - التي وضعت ثقتها في تعهدات أمريكا - ستدفع ثمنا دمويا رهيبا. ومن المرجح أن يكون مصير الكرد - حليف أمريكا الأكثر موثوقية وفعالية في الحرب ضد داعش - النبذ بالعراء، على الرغم من التأكيدات الأمريكية الرسمية بشأن الترتيبات الأمنية بعد انسحاب الولايات المتحدة.

وبالفعل، انتقد الكرد إدارة ترمب بعد أن ضحت بهم على مذبح العلاقات الاستراتيجية الأمريكية مع تركيا. فقد تغاضت الولايات المتحدة عن الحملة التركية لغزو واحتلال بلدة عفرين التي يسيطر عليها الكرد في شمال سوريا، والتي أسفرت عن مذبحه راح ضحيتها أكثر من ١٠٠٠ من الكرد، بما في ذلك العشرات من المدنيين.

ومع انسحاب الولايات المتحدة، ربما يضطر الكرد إلى التحالف مع الأسد طلباً للحماية. وقد هجر المئات من المقاتلين الكرد القتال ضد داعش في شمال شرق سوريا بالفعل، فشدوا الرحال إلى عفرين لمقاومة الهجوم المشترك الذي تشنه تركيا ومجموعة منشقة من المعارضين المسلحين السوريين. وبدأ بعض الشباب الكرد ينضمون إلى وحدات الأسد شبه العسكرية طلباً للانتقام بعد خسارة عفرين.

لكن المعركة لن تكون سهلة، حيث من المرجح أن يعزز رحيل أمريكا يد تركيا أكثر وأكثر. وفي غياب الولايات المتحدة، سوف تتمكن القوى الأجنبية الرئيسية الأخرى في الصراع السوري - تركيا وروسيا وإيران - من توطيد مجالات نفوذها في نهاية المطاف وتقسيم غنائم إعادة الأعمار بعد الحرب فيما بينها. ورغم أن مصالحها الخاصة قد تتباين، فإن الدول الثلاث تتشارك في رؤية التقسيم "الناعم" لسوريا على النحو الذي يختزل الأسد والمعارضين المسلحين ويحولهم إلى مجرد وكلاء.

هل تصبح روسيا وإيران أكبر الفائزين في سوريا؟

وسوف تكون روسيا وإيران الفائزين الأكبر على الإطلاق. فالرئيس الروسي فلاديمير بوتين هو صانع الملوك الذي أنقذ بتدخله العسكري في الوقت المناسب نظام الأسد من الهزيمة وحول مد الحرب لصالحه. وفي حين تكاد الولايات المتحدة لا تُرى في أي مكان في سوريا، تنتشر روسيا في كل مكان، وتعيد ترتيب القطع على رقعة شطرنج الصراع على نحو متواصل.

ويشهد تنسيق روسيا مع كل القوى الإقليمية الكبرى - بما في ذلك تركيا - وهي عضو في حلف شمال الأطلسي - على دينامية (واستهزاء) سياسة الكرملين الخارجية. وبينما تهدد الولايات المتحدة خيامها في سوريا، فلن تزداد علاقات تركيا العسكرية والاقتصادية مع روسيا إلا عمقا.

ومثلها كمثل روسيا، استثمرت إيران قدرا وفيرا من الدماء والثروات لإنقاذ نظام الأسد، وحصدت عائدات ضخمة. فالآن أصبحت إيران القوة الإقليمية الأكثر نفوذا في سوريا، وهي حاضرة في العراق ولبنان. لكن الاندفاع لشغل الفراغ الذي ستخلفه الولايات المتحدة ربما يوفر الشرارة التي تشعل حربا تلتهم المنطقة بالكامل.

صراع إقليمي شامل في الشرق الأوسط

ولا يخلو الأمر من مخاوف مشروعة من إقدام إسرائيل على استخدام انسحاب القوات الأمريكية كذريعة لتكثيف هجماتها على إيران وحزب الله في سوريا، وهو القرار الذي قد يتصاعد إلى صراع إقليمي شامل، صراع تنزلق إليه الولايات المتحدة، والعراق، والمملكة العربية السعودية، التي تُعد المنافس الرئيسي لإيران على الهيمنة الإقليمية. وحتى إذا نحينا جانبا عدا ترمب للاتفاق النووي مع إيران الذي أبرم عام ٢٠١٥ - والذي يضيف مصدرا آخر للخطر لموقف محفوف بالمخاطر بالفعل - فقد أصبح الخطر الآن حقيقيا وداهما في تحول سوريا إلى موقع حريق أشد تدميرا حتى من ذلك الذي لا يزال مستعرا هناك منذ عام ٢٠١١.

لنسلب الشعبويين أسلحتهم الإستراتيجية!

*نايري وودز

بروجيكت سنديكيت؛ ٢٠١٨/٥/٢

"لا تغضب، بل اعمل لتعويض خسائك". لا بد من أن يُصبح هذا القول المأثور هو المعيار الجديد في السياسة الديمقراطية عبر أوروبا، وأمريكا اللاتينية، وآسيا، وأفريقيا. فبدل الشكوى من نجاح الشعبويين "ينبغي للأحزاب السياسية الراسخة أن تحاكي الإستراتيجيات الشعبوية.

وهنا يمكننا استخلاص ثلاثة دروس مهمة بشكل خاص: يتلخص الدرس الأول في التواصل مع الأشخاص الذين ترغب في تمثيلهم عبر التعرف عليهم والفوز بثقتهم. لقد انتهى الزمن الذي كان فيه بوسع الساسة أن يعتمدوا على آلات الحزب، ومجموعات التركيز، واستطلاعات الرأي التقليدية.

وأصبح الافتراض الراضى عن الذات بأن الناس سيصوتون دوماً على أساس الخط الحزبي أو الطبقي عتيقاً وبالبا" ففي الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي شهدتها فرنسا العام المنصرم، انهار دعم الحزب الاشتراكي الذي ينتمي إلى يسار الوسط ودعم الجمهوريين المنتمين إلى يمين الوسط. كما عانت الأحزاب السياسية الراسخة من هزائم مهينة في انتخابات إيطاليامارس/آذار الماضي.

بعد عشر سنوات من الوهن الاقتصادي" يبدي الناخبون التشكك في ساسة التيار السائد الذين يقدمون وعوداً روتينية مكررة بشأن النمو وتحسين مستويات المعيشة. وفي أعين العمال المحبطين، كان أهل السلطة يراعون مصالحهم الخاصة، وحتى في العديد من أقوى الاقتصادات في العالم، أصبحت مكاسب العمال بالقيمة الحقيقية أقل مما كانت عليه قبل عشر سنوات.

وعلى سبيل الاقتباس من رئيس منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية" فإنهم "عادوا إلى العمل لكن جيوبهم أصبحت خاوية". ففي الولايات المتحدة" أفادت نسبة ٥٦٪ من الأسر بانخفاض دخولها. ومن ناحية أخرى، تسبب التهديد المزدوج -المتمثل في التشغيل الآلي ونقل عمليات الإنتاج إلى الخارج- في جعل التوظيف أقل استقراراً وفي استنزاف قدرة العمال على المساومة.

تُرى من يتحمل المسؤولية عن هذه الحال؟ من الواضح أن أولئك الذين يصوتون لصالح الشعبويين يحملون ساسة المؤسسة (الرسمية) المسؤولية، ولعلمهم مصيبون في ذلك. فخلافاً للاعتقاد الشائع" تشير الأبحاث الحديثة إلى أن التكنولوجيا ليست هي المحرك الرئيسي لانخفاض حصة العمال في الدخل.

بل ترجع محنة العمال -التي تتزايد حداثاً- إلى خسارة القدرة على المساومة، وتراجع تماسك النقابات، وتقلص دولة الرفاه الاجتماعية، ونقل الصناعات إلى الخارج، ونمو القطاع المالي كحصة من الاقتصاد.

ويتمثل عامل آخر مهم في السياسة الضريبية" فوفقاً لتقرير منشور في صحيفة فايننشال تايمز فقد انخفضت معدلات الضريبة الفعالة" التي تدفعها أكبر عشر شركات عامة على مستوى العالم من حيث القيمة السوقية في كل من تسعة قطاعات"، بما يقارب الثلث منذ عام ٢٠٠٠، من ٣٤٪ إلى ٢٤٪. ومنذ ٢٠٠٨، ارتفعت معدلات ضريبة الدخل الشخصي في مختلف البلدان بنحو ٦٪ في المتوسط.

وعلى هذه الخلفية" لا ينبغي أن يكون ظهور الأحزاب الشعبوية والساسة الشعبويين مفاجئاً. فعندما تصبح غالبية الناس أكثر فقراً، تكون العواقب وخيمة في صناديق الاقتراع. ومع ذلك -وفي بلد تلو الآخر- كانت المؤسسة السياسية بطيئة بشكل ملحوظ في إدراك هذه الحقيقة.

ولنتأمل هنا حال البرازيل، حيث تجري الحملات استعداداً للانتخابات العامة في شهر أكتوبر/تشرين الأول المقبل. فكما هي الحال دوماً" يخوض ساسة المؤسسة حملاتهم الانتخابية على أساس الوعود بالحصافة المالية والنمو

الاقتصادي، وهي الوعود التي لا تلقى قبولا كبيرا بين ٥٠ مليون برازيلي (نحو ربع السكان) يعيشون تحت خط الفقر، حيث يعادل متوسط دخول الأسر ٣٨٧,٠٧ دولارا شهريا.

ومن ناحية أخرى" يقترح المرشح الرئاسي الشعبي البرازيلي جاير بولسونارو إعطاء كل برازيلي سلاحا ناريا ليتسنى له الدافع عن نفسه. من منظور النخب" يبدو هذا منافيا للعقل (وهو كذلك حقا)، ولكن في نظر البرازيليين الذين يخافون على سلامتهم الشخصية، فهو على الأقل يُظهر فهم المرشح لتخوفهم الأكبر.

الواقع أن التعرف على أكثر ما يهم ناخبك يشكل سياسة انتخابية أساسية" فقبل فوزه بالرئاسة الفرنسية والأغلبية البرلمانية العام الماضي، قام حزب "الجمهورية إلى الأمام!" بقيادة إيمانويل ماكرون -بناء على إستراتيجية ابتكرها مدير حملة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما الناجحة- بإرسال المتطوعين إلى مختلف أنحاء البلاد للاستماع إلى مخاوف الناخبين.

الدرس الثاني المستفاد من الشعبويين اليوم هو استخدام رسائل بسيطة وبديهية عند الإشارة إلى أهدافك. صحيح أن شعارات من قبيل "سأحمي وظائفكم"، و"لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى"، تبدو مفردة في التبسيط. ولكن أين البدائل المعقدة الأكثر تطورا؟ إن الحديث عن النمو الاقتصادي لا ينجح إلا عندما يتمتع الناس بفوائد ذلك النمو.

خلال فترات النمو البطيء -أو النمو غير المنصف- يتعين على الساسة أن يقدموا استجابات أكثر مباشرة لما يشعر به الناس. في الاستفتاء على الخروج من الاتحاد الأوروبي في المملكة المتحدة" زعمت الحملة المناصرة للبقاء -والتي قادتها بفتور حكومة رئيس الوزراء ديفد كامرون آنذاك- أن ترك الاتحاد الأوروبي قد يسفر عن انخفاض الناتج المحلي الإجمالي، وخسارة التجارة، وتعطيل القطاع المالي.

بيد أن مثل هذه الحجج أخطأت تماما تقدير ما يشغل بال أغلب الناخبين. وعلى النقيض من هذا" وعد أنصار الخروج "باستعادة السيطرة" على حدود المملكة المتحدة، وزعموا زورا أن هيئة الصحة الوطنية ستتمتع بمكاسب غير متوقعة، تبلغ ٣٥٠ مليون جنيه إسترليني (٤٩٠ مليون دولار أمريكي) أسبوعيا.

في مجمل الأمر" يبدو ساسة المؤسسة (الرسمية) مرتبكين حائرين. فقد كان الأكاديميون والخبراء والقادة السياسيون ورجال الأعمال وزعماء المجتمع المدني، متباطئين للغاية في صياغة سياسات اقتصادية واجتماعية جديدة تتمتع بجاذبية واسعة النطاق.

ومن المؤكد أن هذه ليست بالمهمة السهلة" فالأمر يستلزم التأمل الذاتي ووضوح الرؤية. ولكن في المقام الأول والأخير" يتطلب الأمر كذلك تكريس الوقت والطاقة لفهم محنة الناخبين وتأطير الحلول بطريقة واضحة وبسيطة.

ويتلخص الدرس الثالث المستخلص من الإستراتيجيات الشعبوية في التحلي بالجرأة" ففي الأوقات العصيبة يبحث الناس عن رؤية تحويلية للمستقبل، وليس تحسينات طفيفة. فبعد ثلاثين عاما من البراغماتية والتغيير التدريجي التراكمي" حان الوقت لاستخدام نبرة جديدة. ولننتذكر أن ونستون تشرشل خسر الانتخابات العامة في ١٩٤٥، بعد أن حقق النصر لبريطانيا في الحرب العالمية الثانية.

وعدّ كليمنت أتلي -الذي فاز في تلك الانتخابات- بما كان يشكّل فعليا عقدا اجتماعيا جديدا للبريطانيين الذين أنهكتهم الحرب، والذين كانوا يعيشون حتى ذلك الوقت على الحصص التموينية.

وذهبت حكومة أتلي إلى حد توفير الرعاية الصحية الشاملة المجانية، والتأمين ضد البطالة، ومعاشات التقاعد، والسكن اللائق، والوظائف الآمنة في الصناعات المؤممة. وكان كل هذا ممولا بالدين الوطني الذي كان آنذاك عند مستوى ٢٥٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي. والواقع أن جرأة رؤية أتلي ليس لها نظير في العصر الحديث، وهذه أكبر مشاكلنا.

* العميدة المؤسسة لمدرسة بلافاتييك للإدارة الحكومية في جامعة أكسفورد

"فيسبوك" ومستقبل الخصوصية على الإنترنت

*جيفري د. ساش

بروجيكت سنديكيت: ٢٠١٨/٥/٢

كانت اللحظة الأكثر تعبيراً في شهادة زوكريج عندما سأله عضو مجلس الشيوخ، ريتشارد ديربن، من ولاية إيلينوي، عما إذا كان يشعر بالارتياح إزاء مشاركة اسم الفندق الذي ينزل فيه وأسماء الأشخاص الذين راسلهم هذا الأسبوع، وهو بالتحديد هو نوع البيانات التي تتعقبها وتستخدمها فيسبوك. وأجاب زوكريج بأنه ما كان يشعر بالارتياح لتقديم مثل هذه المعلومات. فقال ديربن: "أظن أن هذا هو مريب الفرس، حقل في الخصوصية".

* * *

نيويورك - ذكر كريس هيوز، وهو أحد مؤسسي شركة فيسبوك، مؤخراً أن التدقيق العام في فيسبوك كان "واجباً منذ فترة طويلة للغاية"، وأضاف: "من المذهل في نظري أنهم لم يضطروا إلى الإجابة عن المزيد من هذه الأسئلة من قبل". وكان قادة في قطاع تكنولوجيا المعلومات، وخاصة في أوروبا، يحذرون من الانتهاكات التي ترتكبها فيسبوك (وغيرها من البوابات الإلكترونية) على مدى سنوات. لكن آراءهم وتوصياتهم العملية أصبحت تكتسب أهمية خاصة الآن.

لم تكن شهادة رئيس فيسبوك التنفيذي، مارك زوكريج، أمام مجلس الشيوخ الأمريكي كافية لدعم ثقة عامة الناس في الشركة التي تتاجر ببيانات مستخدميها الشخصية. وكانت اللحظة الأكثر تعبيراً في شهادته عندما سأل عضو مجلس الشيوخ، ريتشارد ديربن، من ولاية إيلينوي عما إذا كان زوكريج يشعر بالارتياح إزاء مشاركة اسم الفندق الذي ينزل به وأسماء الأشخاص الذين راسلهم هذا الأسبوع، وهذا بالتحديد هو نوع البيانات التي تتعقبها وتستخدمها فيسبوك. وأجاب زوكريج بأنه ما كان يشعر بالارتياح لتقديم مثل هذه المعلومات. فقال ديربن: "أظن أن هذا هو مريب الفرس، حقل في الخصوصية".

دأب منتقدو فيسبوك على توضيح هذه النقطة لسنوات. فكان ستيفانو كوينتاريلي، وهو أحد كبار خبراء تكنولوجيا المعلومات ومن أبرز أنصار الخصوصية على الإنترنت (وحتى وقت قريب، عضو في البرلمان الإيطالي)، منتقداً مثابراً ومتنبئاً بإساءة استخدام فيسبوك لوضعها في السوق والبيانات الشخصية على الإنترنت. وكان لفترة طويلة مدافعاً عن فكرة قوية هي أن كلاً منا يجب أن يحتفظ بالسيطرة على تلك اللحظات من حياته على الإنترنت، والتي يجب أن تكون قابلة للنقل عبر البوابات. فإذا قررنا أننا لا نحب فيسبوك، يجب أن نكون قادرين على التحول إلى أي منافس آخر من دون أن نفقد روابطنا مع أولئك ممن نتواصل معهم والذين يقررون البقاء على فيسبوك.

ويرى كوينتاريلي أن إساءة استخدام "كمبريدج أناليتيكا" للبيانات التي حصلت عليها من فيسبوك كانت نتيجة حتمية لنموذج أعمال غير مسؤول. والآن، اعترفت شركة فيسبوك بأن كمبريدج أناليتيكا لم تكن وحدها في استغلال الملفات الشخصية التي تحصل عليها من فيسبوك.

في اتصالات شخصية أجريتها مع كوينتاريلي، قال إن ضوابط الاتحاد الأوروبي التنظيمية العامة لحماية البيانات، التي تدخل حيز التنفيذ في الخامس والعشرين من شهر أيار (مايو)، بعد ست سنوات من التحضير والمناقشات، "من الممكن أن تخدم كدليل في بعض الجوانب". وبموجب الضوابط التنظيمية العامة لحماية البيانات، قد تواجه المنظمات غير الممتثلة غرامات باهظة، قد تصل إلى ٤٪ من عائداتها. ولو كانت الضوابط العامة لحماية البيانات سارية بالفعل، فإن فيسبوك كانت لتضطر إلى إخطار السلطات، قبل فترة طويلة من الانتخابات الأمريكية الأخيرة، عن أي تسريب للبيانات بمجرد علمها به، حتى تتجنب دفع مثل هذه الغرامات.

ويؤكد كوينتاريلي على أن "المنافسة الفعالة هي أداة قوية لزيادة التنوع الحيوي وحمايته في الفضاء الرقمي". وهنا ينبغي للضوابط التنظيمية العامة لحماية البيانات أن تساعد، لأنها "تقدم مفهوم قابلية الملفات الشخصية

للنقل، والذي بموجبه يستطيع المستخدم أن ينقل ملفه الشخصي من أحد مقدمي الخدمة إلى آخر، تماماً كما نفعل عندما ننقل ملفنا الهاتفي -رقم الهاتف المحمول- من مُشغل إلى آخر.

ويضيف كوينتاريلي: "لكن من المؤكد أن هذا الشكل من أشكال الملكية لبيانات الملف الشخصي ليس كافياً". فالربط البيني لا يقل أهمية، إذ "ينبغي للمشغل الذي ننقل إليه ملفنا الشخصي أن يكون على ارتباط مع المشغل المصدر حتى لا نفقد القدرة على الاتصال بأصدقائنا على الإنترنت. وقد بات هذا في حكم الممكن اليوم بفضل تكنولوجيا مثل IPFS وSolid، التي طورها مخترع الشبكة العنكبوتية تيم بيرنرز لي".

وهناك أيضاً ساره سبيكرمان، أستاذة الاقتصاد وإدارة الأعمال في جامعة فيينا، ورئيسة معهد أنظمة معلومات الإدارة في نفس الجامعة، وهي رائدة أخرى في مجال خصوصية الإنترنت والتي حذرت لفترة طويلة من ذلك النوع من الانتهاكات التي نشهدها مع فيسبوك. وتؤكد سبيكرمان، التي تعتبر سلطة عالمية في مجال المتاجرة بالهويات على الإنترنت لأغراض الإعلانات الموجهة، أو الدعاية السياسية، أو المراقبة العامة والخاصة، أو غير ذلك من الأغراض الشريرة الخبيثة، على الحاجة إلى اتخاذ إجراءات صارمة في التعامل مع "أسواق البيانات الشخصية".

قالت لي سبيكرمان: "منذ بدأ المنتدى الاقتصادي العالمي مناقشة البيانات الشخصية باعتبارها فئة جديدة من الأصول في العام ٢٠١١، ازدهرت أسواق البيانات الشخصية على أساس فكرة أن البيانات الشخصية ربما تكون النفط الجديد في الاقتصاد الرقمي، وكذلك في السياسة. ونتيجة لهذا، تشارك أكثر من ألف شركة الآن في سلسلة قيمة المعلومات الرقمية التي تحصد البيانات من أي نشاط على الإنترنت، وتقوم بتسليم المحتوى المستهدف إلى مستخدمي الإنترنت أو الجوال في غضون ٣٦ ثانية تقريباً من دخولها إلى العالم الرقمي. وليست شركات فيسبوك أو غوغل أو أبل أو أمازون وحدها في حصد واستخدام بياناتنا لأي غرض قد يفكر فيه المرء. وتمتلك منصات إدارة البيانات، كتلك التي تديرها شركات مثل أكسيوم أو أوراكل بلوكاي، آلاف السمات الشخصية والملفات النفسية الاجتماعية حول مئات الملايين من المستخدمين".

في حين تعتقد سبيكرمان أن "سوق البيانات الشخصية والبيانات المستخدمة داخلها يجب أن تُحظر في هيئتها الحالية"، فإنها ترى أن الضوابط العامة لحماية البيانات هي حافز جيد لحمل الشركات في مختلف أنحاء العالم على مراجعة ممارسات مشاركة البيانات الشخصية". وهي تلاحظ أيضاً أن "بيئة ثرية للخدمات التي تحترم الخصوصية على الإنترنت بدأت تعمل وتنطلق". وقد تناولت دراسة أجرتها مجموعة من الطلاب الخريجين في جامعة فيينا "قياس ممارسات جمع البيانات من قِبَل أكبر مقدمي الخدمات على الإنترنت (مثل غوغل أو فيسبوك أو أبل) ومقارنتها بمنافسين يحترمون الخصوصية". وهي تقول إن الدراسة "تعطي الجميع الفرصة لتحويل الخدمات على الفور".

لقد نجحت قوة الضغط الهائلة التي تمتلكها شركة فيسبوك حتى الآن في درء الأفكار العملية التي طرحها كوينتاريلي، وسبيكرمان، وزملاؤهم من الناشطين. لكن الفضيحة الأخيرة، فتحت أعين جماهير الناس ونبهتهم إلى التهديد الذي يفرضه التقاعس عن التحرك على الديمقراطية ذاتها.

حمل الاتحاد الأوروبي زمام المبادرة في الاستجابة، بفضل معايير الخصوصية الجديدة واقترح فرض ضرائب أكبر على فيسبوك وغيره من باعة البيانات الشخصية على الإنترنت. لكن المزيد من الجهد مطلوب وممكن. والواقع أن كوينتاريلي، وسبيكرمان، وزملاءهم من المدافعين عن الأخلاقيات على الإنترنت يعرضون علينا مساراً عملياً إلى إنترنت يتسم بالشفافية، والنزاهة، والديمقراطية، واحترام الحقوق الشخصية.

*أستاذة التنمية المستدامة وأستاذة السياسات والإدارة الصحية في جامعة كولومبيا، وهو مدير مركز كولومبيا للتنمية المستدامة وشبكة حلول التنمية المستدامة التابعة للأمم المتحدة. تشمل كتبه "نهاية الفقر"، و"الثروة المشتركة"، و"عصر التنمية المستدامة"، ومؤخراً "بناء الاقتصاد الأمريكي الجديد".

تراجع حرية الصحافة حول العالم بما في ذلك بأمريكا

افتتاحية صحيفة (واشنطن بوست) : ٢٠١٨/٥/٥

الحرية الصحفية هي حارس للديمقراطية - وليس فقط من خلال الاضطلاع بدورها في المراقبة والمحاسبة، وإنما أيضا كمؤشر على ما إذا كانت الديمقراطية في البلد المعني تتمتع بصحة جيدة. ولا تكمن أهمية مؤشر حرية الصحافة العالمية لهذا العام، الذي أعدته منظمة "مراسلون بلا حدود"، في إظهار أن الصحفيين يواجهون عقبات متزايدة، وإنما يُظهر المؤشر أيضا أن أحوال الديمقراطية في العديد من الأماكن أصبحت سيئة.

يقول واضعو الدراسة التي تنشر سنويا منذ العام ٢٠٠٢ والتي تقيس حرية الصحافة في ١٨٠ بلدا: "إن المزيد والمزيد من الزعماء المنتخبين ديمقراطيا لم يعودوا ينظرون إلى وسائل الإعلام باعتبارها جزءا من الدعامة الأساسية للديمقراطية، وإنما أصبحوا ينظرون إليها كخصم يُظهرون كراهيتهم له علناً". وقد هبطت الولايات المتحدة تحت حكم الرئيس ترامب درجتين في سلم التصنيف العالمي، إلى المرتبة ٤٥ بشكل عام، فيما يرجع جزئيا إلى هجمات الرئيس ترامب المتكررة على الصحفيين، بما في ذلك وصفهم بـ "عدو الشعب الأمريكي"، واستخدامه الروتيني لعبارة "الأخبار المزورة" في الاستجابة للتقارير الصحفية المنتقدة.

بشكل منفصل، أصدرت منظمة "فريدوم هاوس" تقريرا مستوحى من نتائج أبحاثها السابقة، والذي قرع محتواه جرس الإنذار أيضا. وقال التقرير: "منذ وقت قريب هو خمس سنوات مضت، لم يظهر أن الضغط العالمي على الإعلام كان يؤثر على الولايات المتحدة أو على الديمقراطيات الراسخة في أوروبا بأي شكل من الأشكال. واليوم، أصبح القادة الشعبويون يشكلون تهديداً كبيراً لحرية التعبير في هذه المجتمعات المفتوحة".

تكشف هذه الاستطلاعات عن اتجاهات مقلقة. وكما أشار مؤلفو استطلاع "مراسلون بلا حدود"، فقد أصبح الخط الفاصل بين العنف اللفظي والجسدي يتلاشى"، مشيرين على سبيل المثال إلى تهديد الرئيس الفلبيني، رودريجو دوتيرتي، بأن المراسلين الصحفيين "ليسوا معفيين من الاغتيال". ويضع التقرير اللوم على العديد من القادة السياسيين الذين أرسلوا إشارات ووجهوا وخطابات لاذعة إلى الصحفيين، مثل رئيس الجمهورية التشيكية، ميلوس زيمان، الذي حضر في مؤتمر صحفي وهو يحمل بندقية كلاشنيكوف غير حقيقية، مكتوب عليها "للصحفيين".

يتضمن المؤشر فئة سوداء يطلق عليها وصف "سيئ جداً" من حيث واقع حرية الصحافة، حيث تقع كوريا الشمالية في القاع. وقالت المجموعة إنه لم يكن هناك قط مثل هذا العدد الكبير من الدول المدرجة في الفئة السوداء. ويتعقب المسح التغييرات التي تحدث في الدول على مر السنين، استناداً إلى درجات تقييم مستويات التعددية، واستقلال وسائل الإعلام، والرقابة الذاتية، والإطار القانوني، والشفافية، وجودة البنية التحتية التي تدعم إنتاج الأخبار والمعلومات. ومن بين دول أخرى، ذكر التقرير أن حرية الصحافة في روسيا، التي تحتل المرتبة ١٤٨، وتركيا، في المرتبة ١٥٧، قد هبطت إلى مستويات لم يشهدها هذان البلدان منذ أكثر من ثلاثة عقود. وقد أصبحت تركيا "أكبر سجن في العالم للصحفيين المحترفين"، بينما استخدمت روسيا "قوانين صارمة وحظرت المواقع الإلكترونية" من أجل تكثيف الضغط على وسائل الإعلام المستقلة. ووضعت الصين، التي تحتل المرتبة ١٧٦، ضوابط أكثر صرامة على الأخبار والمعلومات، وهناك "أكثر من ٥٠ من الصحفيين والمدونين المحتجزين حالياً في ظروف تشكل تهديداً لحياتهم".

في كثير من الأحيان، يتم الاستخفاف بالمخاوف المتعلقة بحرية الصحافة باعتبار أنها شكاوى تنبع من المصلحة الخاصة. لكنها أكثر من ذلك بكثير. وتُظهر هذه التقارير أنه عندما يتم إسكات الصحافة، وعندما يُقتل الصحفيون، فإن ثمة مرضاً أعمق يكون قد العمل. ولسوء الحظ، يبدو أن ذلك المرض آخذ في الانتشار.

الدولة الوطنية عربياً.. بين خطر الفشل وصعود المذهبية والسلطوية المستمرة

*عمرو حمزاوي

صحيفة (الشروق) المصرية : ٢٠١٨/٥/٥

تتعرض الدولة في مناطق عديدة من العالم العربي إلى تحديات عميقة تتراوح بين خطر انهيار مؤسسات الدولة وبين الحاجة إلى تحديث وتطوير أنظمة الحكم الرشيد بهدف تلبية متطلبات المواطنين في القرن الحادي والعشرين. في بعض البلدان كسوريا واليمن وليبيا، أضعفت الدولة إلى الحد الذي لم يعد معه انهيارها أو فشلها احتمالاً مستبعداً. وفي حالات أخرى، كما يدل الواقع الراهن للعراق ولبنان والسعودية ومصر والجزائر والمغرب على تنوع بيناتها السياسية والاجتماعية، تواجه مؤسسات الدولة تحديات بالغة للقيام بوظائفها وللاستجابة لمتطلبات المواطنين بفعالية.

تحليلياً، يمكن هنا تعيين مجموعتين متميزتين من التحديات التي تواجه الدولة في العالم العربي. ترتبط المجموعة الأولى، وهي الأكثر إلحاحاً وخطورة، بالحروب الأهلية والحروب بالوكالة التي تفرض الدماء والدمار على السوريين واليمنيين والليبيين وتفتح أبواب جحيم الصراع المستمر بين بقايا حكومات وقوى مذهبية وقبلية ومجموعات إرهابية تتورط جميعها في جرائم ضد الإنسانية وانتهاكات مفرجة لحقوق الإنسان. ليس خطر تفتت سوريا واليمن وليبيا ببعيد، ولم يعد لآمال البدايات في ٢٠١١ بشأن تحول ديمقراطي قريب ونخب حكم جديدة تحترم القانون وتحارب الفساد ولو القليل من المصادقية.

أما المجموعة الثانية من التحديات فتتعلق بعجز مؤسسات الدولة عن الاضطلاع بوظائفها الأساسية. فعلى الرغم من أن مؤسسات الدولة العراقية تبدو أكثر تماسكاً وأقل عرضة إلى خطر الانهيار الآن عما كان عليه الحال بين ٢٠٠٣ و٢٠٠٦، إلا أنها مازالت تعاني من تصارع قوى سياسية ومجتمعية على النفوذ بداخلها وتكالبها على السيطرة عليها انطلاقاً من رؤى متناقضة للدولة ووفقاً لأجندات سياسية متباينة. فالکرد يدفعون إما باتجاه الانفصال أو باتجاه إقامة نظام فيدرالي بالغ اللامركزية ويفرض توزيع ثروات العراق الطبيعية على نحو إقليمي - أي أن يحتفظ كل إقليم فيدرالي بثرواته دون أن يتقاسمها مع الأقاليم الأخرى، فيبقى نفط الجنوب لأغلبيته الشيعية ويحتكر كرد الشمال نفطه وثرواته ويستبعد وسط العراق بأغلبيته السنية من عوائد الجنوب والشمال. في المقابل، يخشى السنة وبعض الجماعات الشيعية أن مثل هذا الفهم للفيدرالية يُوازي عملياً تفكيك الدولة ويهدد الهوية الوطنية. ثم أن التحديات التي تواجه الدولة العراقية تتصاعد باستمرار نظراً لتضارب أجندات القوى السياسية المؤثرة والحضور الطاغية للقوى المذهبية والقبلية التي تخصم من فاعلية مؤسسات الدولة وترسخ لذاتها أمام المجتمع والمواطنين كبدائل.

ما يعاني منه العراق منذ ٢٠١٣ يجسده لبنان من عقود. فالدولة فيه تخلت تدريجياً عن دورها في احتكار الاستخدام المشروع للقوة المسلحة، وانتفتت بالكامل قدرتها على ضبط ممارسات القوى المذهبية والطائفية داخل الأراضي اللبنانية وخارجها. لا سيطرة لمؤسسات الدولة على الضاحية الجنوبية من بيروت أو مجمل الجزء الجنوبي من البلاد، بحيث باتت الضاحية والجنوب تحت حكم حزب الله الذي بات مسئولاً عن كل شيء فيهما، من تنظيم المرور إلى توفير خدمات التعليم والرعاية الصحية والتوظيف. ومع ذلك، لا ينبغي قصر صعود القوى المذهبية والطائفية ومنازعتها للدولة اللبنانية وسيادتها على مسألة قوة حزب الله، إذ إن الدولة ومنذ الحرب الأهلية في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين نقلت عملاً الإدارة الأمنية والوظائف المتعلقة بالتمثيل السياسي وتقديم الخدمات الاجتماعية والاقتصادية لمنظمات ومجموعات مذهبية المنشأ والهوى تعتني بفئات محددة من اللبنانيين وفقاً لمعايير الانتماء المذهبي والهوية الطائفية. وفي التحليل الأخير، فقد اللبنانيون وضعيتهم كمواطنين وزال رباط

المواطنة بين الدولة والسكان. بل إن منطق المذهبية والتطيف يتجاوز الأمن والتمثيل السياسي والخدمات لمختلف جوانب صناعة السياسات العامة، بما تتضمنه من تخصيص للموارد الداخلية والخارجية (أي المساعدات الإقليمية والدولية المقدمة إلى لبنان) ولمناحي الإنفاق الحكومي. كما أن حزب الله بتحالفه العضوي مع إيران وبدوره في الحرب الأهلية السورية ودفاعه عن بقاء نظام بشار الأسد رتب امتداد ساحات فعل القوى المذهبية والطائفية إلى خارج الحدود.

إلا أن لبنان ليس بالدولة المتداعية، إذ إن ما يميزه، وعلى رغم القيود الشديدة الواقعة على الدولة وسيادتها، عن دول يتهدها الانهيار كسوريا واليمن وليبيا هو أن تقاسم السلطة وتوزيع الوظائف والأدوار بين القوى المذهبية والطائفية وبعضها البعض قد صار ممنهجا ومقبولا إلى حد بعيد منذ انتهاء الحرب الأهلية. وقد مكن ذلك الدولة اللبنانية من الاستمرار، وسمح للقطاعات الحيوية في المجتمع من العمل بطريقة ما. لا جدال في أن الانفجارات الدورية للعنف الطائفي في بعض المناطق (خاصة في الشمال)، وكذلك التنازع فيما خص دور حزب الله في سوريا، تثبت أن تلك التفاهات الضمنية التي تسمح للبنان بالحفاظ على مظهر الدولة تظل هشة للغاية وقد تنزوي بسرعة ما أن تشرع القوى المذهبية والطائفية أو بعضها على الأقل في التصرف استنادا إلى تعريفات غير توافقية حول ما يعنيه المتبقي من سيادة الدولة. على الرغم من ذلك، نجح تقاسم السلطة بين القوى المذهبية والطائفية في تجنب لبنان خطر الانزلاق إلى هاوية الحرب الأهلية مجددا وإبعاده عن التداعيات الكارثية للحرب في سوريا.

وفي بلدان عربية أخرى، تواجه الدولة تحديات تنتج عن التناقض بين حداثة البنى الاجتماعية والاقتصادية الحاضرة في المجتمع وبين تقليدية المؤسسات والسلطات المتوقع منها أن تدير الدولة وتضطلع بوظائفها وأدوارها إزاء المواطنين. أسفر مثل هذا التفاوت عن أزمات سياسية حانقة لا ترتبط فقط بغياب الحكم الرشيد المحترم لحقوق المواطنين، بل أيضا بتراجع الإمكانيات الأساسية لنخب الحكم فيما خص صناعة وتطبيق السياسات العامة الفعالة والقادرة على تحقيق التنمية. ففي السعودية، على سبيل المثال، تغير المجتمع والاقتصاد على نحو أعمق وأسرع في مجالات التنوع المؤسسي والتعددية الوظيفية والقدرات البشرية من مؤسسات وسلطات الحكم مما أسفر عن جعل الأخيرة تلهث للحاق بالركب وللتأسيس لترتيبات جديدة تستطيع اكتساب ثقة المواطنين. غير أن تلك الثقة لن تتأتى دون انفتاح سياسي حقيقي ومحاربة غير انتقائية للفساد، ونخبة الحكم في السعودية لم تزل عازفة عن الأمرين.

وفي بلدان كمصر والجزائر والمغرب، تبلورت في لحظات ماضية نخبة حكم قوية صنعت السياسات العامة بانفرادية وتميزت بقدرتها على ممارسة درجة معتبرة من السيطرة على المجتمع وتمكنت بالتبعية من إقامة نظم سلطوية والحفاظ على استقرارها. غير أن نخبة الحكم الراهنة، وللعديد من التطورات الاجتماعية والاقتصادية المتلاحقة وبفعل تداعيات الانتفاضات الديمقراطية في ٢٠١١، تعاني اليوم من تراجع حاد في قدرتها على الوفاء بمتطلبات المواطنين الأساسية وتتمترس خلف التجاهل المستمر لأمالهم في الحرية والعدالة الاجتماعية وهو ما يندرج بتوترات مجتمعية وسياسية قادمة.

* عمرو حمزاوي أستاذ العلوم السياسية، وباحث بجامعة ستانفورد. درس العلوم السياسية والدراسات التنموية في القاهرة، لاهي، وبرلين، وحصل على درجة الدكتوراة في فلسفة العلوم السياسية من جامعة برلين في ألمانيا. بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٩ عمل كباحث أول لسياسات الشرق الأوسط في وقفية كارنيجي للسلام الدولي (واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية)، وشغل بين عامي ٢٠٠٩ و٢٠١٠ منصب مدير الأبحاث في مركز الشرق الأوسط لوقفية كارنيجي ببيروت، لبنان. انضم إلى قسم السياسة العامة والإدارة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة في عام ٢٠١١ كأستاذ مساعد للسياسة العامة حيث مازال يعمل إلى اليوم، كما أنه يعمل أيضا كأستاذ مساعد للعلوم السياسية في قسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة.

درس المصالحة التاريخية بين الكوريتين

*عبدالحميد الرهيمي

صحيفة (الصباح) : ٢٠١٨/٥/٥

بعد ٦٥ عاماً من القطيعة والعداء و (المناوشات العسكرية) في أعقاب حرب ضروس استمرت لثلاث سنوات (١٩٥٠ - ١٩٥٣) ومفاوضات عسيرة لسنتين انتهت الحرب بتوقيع هدنة بين البلدين، التقى يوم الجمعة الموافق ٢٧ نيسان الفائت على الخط الفاصل بين البلدين زعيم كوريا الجنوبية (مون جيه ان) وزعيم كوريا الشمالية (كيم جونج اون) بابتسامات عريضة ونصف عناق، ليشكل لقاء القمة هذا بينهما حدثاً تاريخياً كبيراً ومثيراً لاهتمام شعبي بلديهما ودهشة العالم على حد سواء، لاسيما أن انعقاد هذه القمة جاء بعد تصاعد الحرب الاعلامية بين الرئيس الامريكى دونالد ترامب والرئيس الكوري الشمالي ورافقها التهديد باستخدام السلاح النووي.

وكانت كوريا الجنوبية حليفة الولايات المتحدة والتي تحتفظ لها بقاعدة عسكرية ، مرشحة لأن تكون احدى ساحات المواجهة فيما لو وقع الصدام بينهما ! لقد كان لقاء القمة لرئيسي الكوريتين (لقاءً تاريخياً حقاً) كما وصفته وسائل الاعلام العالمية وخاصة الامريكية بدلالاته ورمزيته وأهميته وحتى دروسه للكوريتين والعالم.

ان التذكير بالحرب وحالة العداء والتوتر بينهما لنحو سبعة عقود يوضحان الأهمية الكبيرة لحدث القمة التاريخية هذا .

اندلعت الحرب بين الكوريتين في ٥ كانون الثاني عام ١٩٥٠ بدفع كوريا الشمالية لنحو ٧٥ الف جندي الى اراضي كوريا الجنوبية متجاوزة بذلك الخط ٣٨ الذي يمثل الحدود بين البلدين.

وبعد مفاوضات استمرت سنتين وقع الطرفان في ٢٧ تموز عام ١٩٥٣ اتفاق هدنة جرى الحديث عن العزم على أنهاءها وتوقيع (معاهدة سلام) بدلاً عنها حيث سيعمل قادة الكوريتين بعد ذلك والولايات المتحدة على عقد قمة ثلاثية او أكثر بهدف (اقامة نظام سلام متين) للمنطقة .

لقد كانت الحرب التي شنتها كوريا الشمالية على جارتها الجنوبية وحليفاتها الولايات المتحدة حدثاً خطيراً ومثيراً لاهتمام العالم وانشغاله بمتابعته طيلة سنوات الخمسينيات، وقبل تحول انشغاله واهتمامه بالحرب الفيتنامية في الستينيات، لذلك يبدو طبيعياً ان يقف العالم اليوم مندهشاً لقمة قائدي الكوريتين ومرتقباً لنتائجها ومستفيداً من دلالاتها ودروسها، ذلك ان طي صفحة ماضي أليم اتسم بالعداء والتوتر بين شعب كوري واحد منقسم ببلدين ، وطي صفحة ذكريات حرب مدمرة وصفت بأنها (قصيرة لكن اتسمت بدموية استثنائية قتل فيها اكثر من خمسة ملايين من الكوريين اكثر من نصفهم من المدنيين ..

ان طي هذه الصفحات المظلمة والمؤلمة بين الكوريتين هو الذي سيضيف على لقاء " القمة التاريخية " اهمية كبرى لبناء مستقبل آمن وسلام دائم ومتين، وهو ما يؤشر عليه اللقاء الاول بين رئيسي البلدين الذي اتسم بالودية والرمزية الكبيرتين اللتين كان لهما وقع طيب على شعب البلدين كما اشارت لذلك مرحبة وسائل الاعلام .

فضلاً عما تطرقت اليه القمة – بشكل عاجل – من قضايا سياسية مهمة، وخاصة الاتفاق على وقف الاعمال العدائية ونزع السلاح النووي وتطوير العلاقات بين البلدين بمختلف المجالات عبرت ابتسامات اللقاء والعناق المحدود عن تفاؤل الرئيسين بفتح صفحة جديدة بين بلديهما، ثم تصافحهما عبر لوح اسمنتي يشطر القرية الحدودية بين البلدين، اضافة لانتقال كل منهما بشكل متبادل بوطاً قدميه اراضي البلد الآخر. كذلك وعداً عن رغبة الرئيس الكوري الشمالي اصفاء روح مرحلة على اللقاء اخبر نظيره الجنوبي وبعيداً عن البروتوكول، أنه أحضر اليه من بيونغ يانغ العاصمة معكرونة نيمنين الشهيرة!

ومن ضمن الفعاليات الرمزية للقاء حضر الرئيسان مراسيم غرس شجرة صنوبر التي زرعت في عام ١٩٥٣ عند نهاية الحرب بين البلدين، حيث عبر منظمو اللقاء بأن شجرة الصنوبر هذه ترمز الى السلم والازدهار الذي يتطلع اليه البلدان وللمزيد من الرمزية ذات الدلالات استخدم في عملية غرس الشجرة تربة من جبل بايكتو في كوريا الشمالية وتربة من جبل هالاسان الواقع في جزيرة جيجو الكورية الجنوبية.

كما سقيت الغرسة بماء من نهر هان في العاصمة الكورية الجنوبية سيئول ، وتمت بعد ذلك ازاحة الستار عن حجر تذكاري بالقرب من شجرة الصنوبر كتب عليه (زرنا شجرة السلام والازدهار).. وقد اكد الرئيسان في كلمات ودية متبادلة مع بدء المحادثات بينهما القول : لقد وصلنا الى هنا بشعور بداية تاريخ جديد على طريق السالم والازدهار).

وخلال ذلك عبر كل من الرئيسين للآخر عن دعوة نظيره للقيام بزيارة بلاده والاطلاع على تطور معالمها التاريخية والسياحية ، فضلاً عن تبادل مثل هذه الزيارات لشعب البلدين !

واذا كان لقاء قمة رئيسي الكوريتين قد انطوى على دلالات ودروس مهمة لشعبي البلدين وشعوب شرقي اسيا والعالم ، فان الدرس الكبير الذي يعني بلدان وشعوب منطقتنا هو الاتعاض بهذا الحدث التصالحي الكبير والمهم والاستفادة من دروسه في خلق اجواء التصالح والتعاون والود بين دول المنطقة وشعوبها وعدم نكئ الجراح وخوض الحروب الاعلامية وتحريض الشعوب على بعضها وخلق الضغينة والكره والعدوات بينهما دون مبررات اخلاقية او سياسية او دينية لتلك الحروب المدمرة..

ان لقاء القمة التاريخي بين رئيسي الكوريتين الجنوبية والشمالية ، هو حدث تاريخي مهم يستحق ان تقف امامه شعوب العالم وشعوبنا بالتأمل والاتعاض والاستفادة من درسه البالغ!

لبنان في تجربة انتخابية جديدة

*د. محمد نور الدين

صحيفة (الخليج) الاماراتية : ٢٠١٨/٥/٥

يتوجه الأحد، أكثر من ثلاثة ملايين ناخب لبناني إلى صناديق الاقتراع لانتخاب ١٢٨ نائباً للمجلس النيابي الجديد. الانتخابات هي الأولى منذ العام ٢٠٠٩. وكان من المفترض أن تجري في العام ٢٠١٣ ولكنها مُدّت لسنة لاعتبارات أمنية، كما قيل حينها، ومن ثم مُدّت ولاية المجلس ثلاث سنوات دفعة واحدة إلى العام ٢٠١٧، ومن ثم مع قانون انتخاب جديد تم التمديد حتى الأحد.

وبرلمان ١٩٧٢ الذي كان يفترض أن تنتهي ولايته عام ١٩٧٦ قد مُدّت ولايته حتى العام ١٩٩٢ تاريخ أول انتخابات نيابية بعد اتفاق الطائف، وذلك بسبب الحرب الأهلية التي استمرت ١٥ عاماً. والتمديد في لبنان ليس فقط للبرلمان بل لحالات كثيرة، ولا سيما لموظفين كبار.

هذا في كفة والتمديد للزعامات السياسية في كفة ثانية. فبمعزل عن طبيعة قانون الانتخاب، فإن الزعامات السياسية تمدد لنفسها منذ أكثر من قرن. وأغلبية الزعامات التقليدية التي كانت في الثلاثينات في العمل السياسي لا تزال حاضرة اليوم بقوة عبر أبنائها وأحفادها. ولا يقدر أن يتغير هذا الواقع في المدى المنظور أي خلال العقود القادمة لكي «يتشرف» اللبنانيون أن يتعرفوا إلى أحفاد الزعماء الحاليين في وقت لاحق. ومن العائلات الأكثر شهرة وقدرة على التوريث السياسي الجميل وفرنجية وجنبلاط وكرامي والحريري وسلام وتويني ومعوض، وما إلى ذلك.

الانتخابات هذه المرة تجري على أساس قانون انتخابي جديد أساسه النسبية. وهذا بالطبع يعتبر إنجازاً غير مسبوق في الحياة السياسية، بحيث إن كل كتلة سياسية أو حتى كل شخصية لها حيثية وحضور شعبي ولو في الحد الأدنى يمكنها أن تدخل البرلمان. في السابق كان الانتخاب على أساس النظام الأكثرية. واللائحة التي تحصد ٥١ في المئة من الأصوات تحصد كل مقاعد الدائرة الانتخابية. الآن تغيّر الأمر، ومن يستطع أن ينال تأييد حاصل قسمة مجموع المقترعين على عدد نواب الدائرة يمكن له أن يتمثل في البرلمان. ونتيجة لذلك يتوقع أن يدخل البرلمان عدد من النواب الجدد خارج التكتلات السياسية الكبيرة.

مع ذلك فالمعضلة الكبرى في لبنان هي مسألة النظام الطائفي. النسبية التي تعتبر إنجازاً، سيأكل من أهميتها أو تأثيرها التوزيع الطائفي للنواب. ولذلك تم اختراع ما يسمى بالصوت التفضيلي ضمن كل لائحة،

لكي يتبين من سيفوز ومن سيخسر، بحيث يمكن لمن ينال أصواتاً أكثر ضمن اللائحة أن يكون خاسراً، ومن ينال أصواتاً أقل أن يكون رابحاً. وهذا من أسوأ ما في قانون الانتخابات.

ومن سيئات القانون أن الصوت التفضيلي حول المتحالفين ضمن لائحة واحدة إلى أكلة لحوم بعضهم بعضاً للتنافس لكسب الصوت التفضيلي ضمن اللائحة.

الانتخابات الحالية شهدت للمرة الأولى كذلك اقتراع المغتربين في الخارج للوائح المتنافسة في الداخل. وهي خطوة متقدمة لربط المغترب بوطنه من دون أن يتكبد عناء السفر إلى لبنان للانتخاب. لكن التجربة الأولى التي حصلت يومي الجمعة والأحد الماضيين كانت خجولة وغير مشجعة، إذ إن الذين سجلوا أسماءهم للاقتراع لم يتجاوز عددهم التسعين ألفاً من أصل ملايين المغتربين، كما أن عدد من جاؤوا إلى السفارات ومراكز الاقتراع في المدن في الخارج من بين من سجلوا أسماءهم شهدت تغيب الثلث على الأقل. وهذا طرح علامات استفهام وتساؤلات عن سبب التغيب، وما إذا كانت هناك اعتبارات سياسية دفعت هؤلاء إلى الإحجام عن الذهاب للاقتراع.

مسألة أخرى، أن الانتخابات لا تجري على أسس متكافئة لجهة الدعاية الإعلامية. ففي لبنان ست محطات تلفزيونية سياسية، وكل واحدة تابعة لزعيم أو تيار سياسي أو ذات منحى معين، بحيث ينال المرشح عن أحد هذه التيارات تغطية كاملة على مدار الساعة، فيما المرشحون الآخرون لا يحظون بأي فرصة إعلامية للظهور وشرح برامجهم والترويج له. أما هيئة الإشراف على الانتخابات فليست سوى «شاهد ماشفش حاجة»، وتقول أن لا سلطة لها على المرشحين!! أما المال الانتخابي فإنه يتوزع بسقوف عالية وفاحشة من دون أي مراقبة. ومن الثغرات أن معظم الوزراء في الحكومة مرشحون للانتخابات من دون أن يستقيلوا من مناصبهم، يستخدمون مواقعهم الوزارية لتدعيم فرصهم للفوز، في حين أن الموظف في الفئة الأولى ملزم بالاستقالة قبل فترة حتى لا يستخدم منصبه وسيلة لممارسة التأثير.

لا يُتوقع أن تتغير صورة الإمساك بمفاصل البرلمان للكتل السياسية الكبيرة، لكن مع ذلك فإن الانتخابات هي أحد مظاهر الحرية والديمقراطية وفرصة لعدم توسل العنف أداة للتغيير.

حقائق حول الأطراف السياسية الرئيسية في لبنان

وكالة رويترز : ٢٠١٨/٥/٥

يجري لبنان يوم الأحد أول انتخابات برلمانية في تسع سنوات في ظل تنافس مرشحين ينتمون إلى ١١ طائفة دينية على ١٢٨ مقعدا وفقا لنظام تقاسم السلطة الطائفي في البلاد. وفي ما يلي اللاعبون الرئيسيون:

* تيار المستقبل

يقود تيار المستقبل الزعيم السني في لبنان ورئيس الوزراء منذ عام ٢٠١٦ سعد الحريري، حمل الحريري إرث والده رفيق الحريري بعد اغتياله في عام ٢٠٠٥. عرفت السنوات الأولى من حياته السياسية بمواجهة جماعة حزب الله الشيعية المدججة بالسلح والمدعومة من إيران. واتهمت محكمة تدعمها الأمم المتحدة في وقت لاحق خمسة من أعضاء حزب الله في قضية اغتيال الحريري وتنفي الجماعة أي دور لها في عملية الاغتيال. وبينما هو ما زال معارضا لسلح حزب الله إلا أنه بات يعتبر أن هذه القضية أكبر من لبنان وتتطلب حوارا إقليميا وأصبح يركز على إنعاش وإصلاح الاقتصاد الواهن. في عام ٢٠٠٩ فاز "تيار المستقبل" بإجمالي ٢٦ مقعدا في حين فاز حلفاء الحريري بسبعة مقاعد مما جعله يقود أكبر كتلة في البرلمان.

* حزب الله

حزب الله هو أقوى جماعة في لبنان. أنشأه الحرس الثوري الإيراني عام ١٩٨٢ ووضعته الولايات المتحدة على قائمة الجماعات الإرهابية. تنامت قوته بشكل أكبر منذ عام ٢٠١٢ لدى مشاركته كلاعب رئيسي في الحرب السورية والقتال دعما للرئيس السوري بشار الأسد. دخل حزب الله مجلس النواب للمرة الأولى في التسعينيات وله وزراء في الحكومة. فاز حزب الله بعدد ١٣ مقعدا في عام ٢٠٠٩. ميشال عون وهو قائد سابق للجيش ورئيس الوزراء في إحدى الحكومتين المتنافستين في السنوات الأخيرة من الحرب الأهلية التي دارت بين عامي ١٩٧٥ و ١٩٩٠. أصبح عون رئيسا للبلاد في عام ٢٠١٦ في إطار صفقة سياسية قادت سعد الحريري إلى منصب رئاسة الوزراء. والآن يتزعم التيار الوطني الحر وزير الخارجية جبران باسيل صهر عون كجزء من الصفقة السياسية.

* حركة أمل

كانت حركة أمل الشيعية خصما لجماعة حزب الله خلال الحرب الأهلية لكنها أصبحت على علاقة وثيقة بالجماعة منذ انتهاء الحرب. يقود حركة أمل نبيه بري الذي شغل منصب رئيس مجلس النواب منذ عام ١٩٩٢. ولدى حركة أمل علاقات وثيقة مع الأسد أيضا.

* الحزب التقدمي الاشتراكي

يقود الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط الشخص الأقوى في الأقلية الدرزية اللبنانية. ورث جنبلاط دوره عن والده كمال الذي اغتيل خلال الحرب الأهلية. وكان جنبلاط زعيما بارزا خلال الحرب الأهلية. يسلم جنبلاط ابنه تيمور السلطة ليخوض الانتخابات مكانه. حصل الحزب التقدمي الاشتراكي على ١١ مقعدا في ٢٠٠٩.

* حزب القوات اللبنانية

خرج حزب القوات اللبنانية بقيادة الزعيم المسيحي الماروني سمير جعجع من رحم ميليشيا قوية إبان الحرب الأهلية كانت تحمل الاسم نفسه. قاد جعجع القوات اللبنانية خلال السنوات الأخيرة من الحرب بعد اغتيال مؤسسها بشير الجميل عام ١٩٨٢. وجعجع هو زعيم الميليشيا اللبنانية الوحيد الذي قضى عقوبة في السجن بسبب العنف في الحرب الأهلية وهو أكبر معارض مسيحي لحزب الله.

* الكتائب

الكتائب المعروفة أيضا باسم حزب الكتائب يقودها السياسي المسيحي الماروني سامي الجميل الذي تولى القيادة من والده الرئيس السابق أمين الجميل. برز سامي الجميل في عالم السياسة بعد اغتيال شقيقه بيار عام ٢٠٠٦ خلال موجة من أعمال القتل استهدفت معارضي النفوذ السوري في لبنان. وفاز الكتائب بخمسة مقاعد في عام ٢٠٠٩.

* تيار المردة

يقود تيار المردة السياسي المسيحي الماروني سليمان فرنجية الحليف المقرب لحزب الله والصديق الوثيق لبشار الأسد. في البداية كان الحريري قد دعم فرنجية للرئاسة في عام ٢٠١٦ لكن الصفقة لم تحظ بدعم أوسع. بدلا من ذلك نسج الحريري صفقة قادت عون إلى رئاسة الجمهورية.

هل ستحدث الانتخابات اللبنانية نهاية هذا الأسبوع أي تغيير؟

*مايكل يونغ

مطالعة دورية لخبراء حول قضايا تتعلق بسياسات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ومسائل الأمن

مركز كارنيغي للسلام الدولي: ٢٠١٨/٥/٥

كارلوس إده: رئيس حزب الكتلة الوطنية اللبنانية:

نعم ولا. نعم، لأنّ وجوهاً جديدة ستصل إلى البرلمان“ فللمرة الأولى، يشارك المجتمع المدني بفعالية في الانتخابات“ ولأنّ حزب الله سيشدّد قبضته على البلاد. لكن بشكل أساسي لا، لأنّ القيم الجوهرية للمجتمع اللبناني لم تتغيّر. فلبنان بلد منقسم وطائفي، حيث تعدّ الزبائنية القوة الرئيسة التي تقود الثقافة السياسية. ومع أنه يرتدي عباءة الديمقراطية، إلا أنه خاضع في الواقع إلى سيطرة أقلية بلوتوقراطية. تفتقر اللوائح الانتخابية إلى أي منطق أو تماسك سياسي، كما أنّ القوانين الانتخابية مصمّمة دائماً لحماية الطبقة الحاكمة. وللقانون الحالي خصائص أفضح حولت الحملة الانتخابية خارج المناطق الخاضعة لسيطرة حزب الله إلى شجار صالونات بين الخصوم والحلفاء على حد سواء.

تشير التقديرات إلى أنه تم شراء ما لا يقل عن ٣٥ في المئة من الأصوات في الانتخابات اللبنانية السابقة، وهي في ازدياد هذا العام. أما بالنسبة للتواقين إلي دخول البرلمان، فإنّ ضمّهم إلى لوائح المرشحين غالباً ما ينطوي على دفع مبالغ كبيرة لقبولهم من قبل قادتها - وهو مزاد يقيمه السياسيون المحنّكون. هكذا، وفي حين أنّ بعض الأسماء قد تتغير، فإنّ ملامح البرلمانين ستظلّ كما هي، لا بل ستزداد فساداً، وستبقى الأمور "على ما هي عليه".

وليد شقير: مدير الأخبار اللبنانية في صحيفة "الحياة":

قد يأتي التغيير في الشكل بدلاً من المضمون، لأنّه سيتم تطبيق القانون الانتخابي على أساس النظام النسبي للمرة الأولى. وقد تكون لدى المجموعات التي لم يسبق لها الدخول إلى البرلمان فرصة القيام بذلك. هناك ١٢٨ مقعداً في مجلس النواب، موزّعة بالتساوي بين المسيحيين والمسلمين، ثم تنقسم إلى طوائف مختلفة في كل من الديانتين الرئيسيتين.

المزج بين التمثيل النسبي، الذي من المفترض أن يعرّز نظاماً متطوراً وعلماًياً يسمح بتمثيل مروحة واسعة من المجموعات، وبين نظام طائفي قديم، يقتضي تطبيق قانون هجين ومعقد. وسيزداد الأمر تعقيداً بسبب اعتماد ما يُعرف بالصوت التفضيلي، الذي يختار الناخبون بموجبه أيضاً مرشحاً واحداً ضمن لائحهم سيكون على الأرجح من الطائفة نفسها التي ينتمون إليها، ما سيؤدي إلى تشتيت الأصوات في كلّ لائحة من المرشحين، وعدم ضمان أغلبية واضحة لأي أحد منهم.

لا تغييرات كبيرة متوقعة على المستوى السياسي. فقد يسمح هذا النظام الفريد للسنة القريبين من حزب الله بالفوز ببعض المقاعد، وربما يمنح الحزب وحلفاءه القدرة على منع قرارات حاسمة - أي على سبيل المثال المرشحين الذين لا يريدون حزب الله في الانتخابات الرئاسية المقبلة، أو الجهود الرامية إلى دفع الحزب لتقديم تنازلات بشأن سلاحه. في الوقت نفسه، فإنّ فرص حدوث اختراق من قبل مرشحين معارضين لحزب الله محدودة للغاية.

بشار حيدر: أستاذ الفلسفة في الجامعة الأمريكية في بيروت:

خلافًا لما اعتاد كثيرون على اعتقاده، فإن ما يعيق إمكانية التغيير من خلال العملية الديمقراطية في لبنان ليس النظام الانتخابي الطائفي أو النظام السياسي القائم، بل الخيارات السياسية الطائفية لمتوسط الناخبين. فمثل هذه الخيارات ستحدّد نتائج الانتخابات حتى في ظلّ نظام انتخابي غير طائفي. ويُعدّ العراق مثالاً على ذلك، حيث يتخذ الناخبون خيارات طائفية في ظل نظام انتخابي غير طائفي. لذلك، من غير المحتمل أن تُحدث القوانين الانتخابية في لبنان فرقاً، على الأقل في المدى القصير والمتوسط. ثمة عامل أكثر أهمية يحدّ من قدرة الخيار الديمقراطي على إحداث تغيير مهم، وهو القوة العسكرية التي لا مثيل لها لحزب الله. فقد ظهر استعداداه وقدرته على استخدام قوّته الغاشمة لفرض إرادته السياسية عبر استيلائه العسكري على بيروت الغربية، ومحاولاته القيام بذلك في الجبل في أيار/مايو ٢٠٠٨. حينها، برهنت الأحداث لخصوم حزب الله الحدود الضيقة لأي انتصارات ديمقراطية قد يحرزونها. ومع ذلك، ربّما لا يزال التصويت، على الرغم من هذه القيود وضدّها، يمثّل تحدياً سياسياً ومقاومة يُعتدّ بها.

مهند الحاج علي: مدير الاتصالات والإعلام في مركز كارنيغي للشرق الأوسط في بيروت:

هناك طرق عدّة يمكن أن تؤثر من خلالها الانتخابات على السياسة اللبنانية، سواء بشكل سلبي أو إيجابي. فمن ناحية، قد تنتج هذه الانتخابات برلماناً ودوداً تجاه حزب الله، إذ تمّ تصميم القانون الهجين الحالي، وهو العاشر في تاريخ الجمهورية اللبنانية، إلى حدّ كبير من قبل الحزب والتيار الوطني الحر التابع للرئيس ميشال عون. فقد سعى كلّ منهما إلى تقليص كتل منافسيه في انتخابات العام ٢٠٠٩ الأخيرة بشكل كبير، خصوصاً رئيس الوزراء سعد الحريري والزعيم الدرزي وليد جنبلاط. وقد يسمح التلاعب بالدوائر الانتخابية وحقيقة أنّ القانون يعتمد التمثيل النسبي، لحلفاء حزب الله من الطوائف الأخرى، وتحديدًا السنّة والعلويين، بالفوز. وإذا سيطرت على البرلمان أغلبية صديقة لحزب الله، سيوفّر له ذلك نفوذاً أقوى في لبنان، وقد يسمح له حتى بتشكيل "حكومة حرب"، من دون الحريري، في حال بدا الصراع مع إسرائيل وشيكاً.

من ناحية أخرى، قد يفشل حزب الله، وهناك طريقتان لتصور انتكاسة كبيرة له. الأولى، من خلال هزيمة حلفاء رئيسيين له في معاقله. فخسارة جميل السيّد، المدير العام السابق للأمن العام، في دائرة بعلبك-الهرمل أو أسعد حردان، زعيم الحزب السوري القومي الاجتماعي الموالي للنظام السوري، في جنوب لبنان، ستشكّلان صفة للحزب. أما الطريقة الثانية، فتتمثّل بفشل حزب الله وحلفائه في تأمين أغلبية في البرلمان، مع استعادة الحريري وحلفائه للأغلبية الوازنة التي يتمتعون بها اليوم.

ستؤثر الانتخابات على لبنان بشكل إيجابي إذا فاز فيها عدد من المرشحين المستقلين، بمن فيهم أولئك الذين شاركوا في حركة الاحتجاج المدني في البلاد في العام ٢٠١٥، أو إذا حققوا نتائج جيّدة في تحديّ اللوائح الانتخابية المدعومة من الطبقة السياسية. وهذا أمر مهمّ إذ إن القوانين الانتخابية السابقة في البلاد قطعت الطريق أمام هؤلاء المرشحين. ومثل هذه النجاحات قد تشكّل مدخلاً لخوض غمار تحديات أكثر خطورة في الانتخابات المقبلة.

كيف تتم حماية حرية الصحافة

*ليون وليامز

بروجيكت سنديكيت: ٢٠١٨/٥/٦

في ٣ مايو/ أيار من كل عام، يعد اليوم الدولي لحرية الصحافة مناسبة للصحفيين وقرائهم للتوقف والتفكير في حالة الإعلام العالمي. في هذا العام، حيث سيجتمع الصحفيون والمسؤولون الحكوميون في غانا للاحتفال بالذكرى السنوية الخامسة والعشرين لهذا اليوم الذي لا يُنسى، سيواجه انتباههم إلى الضغوط والتحديات الكثيرة التي تواجه الصحافة في جميع أنحاء العالم، فضلا عن تهديد الديمقراطية من قبل عداء الدولة الرسمي اتجاه الصحافة.

هذه المخاوف مبررة بالتأكيد، لكن الصورة ليست متكاملة. هناك أيضا علامات على المرونة الصحفية. لذلك، بدلاً من التركيز على العقبات التي يواجهها المهنيون الإعلاميون في جميع أنحاء العالم، يجب أن يكون ٣ مايو/ أيار مناسبة للنظر في الأسباب العديدة للتفاؤل.

بداية، في حين لا توجد سوق إعلامية محصنة ضد تآكل حرية الصحافة، فإن المقاومة ممكنة. الأحداث الأخيرة في أوروبا توضح ذلك. في سلوفاكيا، أجزر الغضب الشعبي إزاء القتل المزدوج ذي الدوافع السياسية لصحفي التحقيقات يان كوسياك وخطيبته مارتينا كوشنيروفوا، رئيس الوزراء روبرت فيكو على التنحي، تاركاً خلفه بيتر بيليجريني، للإجابة على أسئلة الجمهور.

وقد شهدت هنغاريا أيضاً نسختها الخاصة، وإن كانت أقل حدة، من رد الفعل الصحفي. وفقاً لدراسة حديثة أجراها مركز الصحافة الأوروبي، وعلى الرغم من تنامي تدقيق الحكومة حول عمل وسائل الإعلام، إلا أن التقارير التحقيقية لا تزال مستمرة، كما "تعرض تقارير انتهاكات أموال دافعي الضرائب بانتظام".

من الواضح أن وسائل الإعلام تتعرض لهجمات غير مسبوقه، وليس فقط من خلال الأخبار المزيفة أو الرؤساء المستقطين. وفي ٣٠ نيسان / أبريل، شن مفجرون انتحاريون هجوماً في كابول، مما أسفر عن مقتل ٢٥ شخصاً على الأقل، من بينهم تسعة صحفيين. وهكذا، شهدت الصحافة في أفغانستان يومها الأكثر دموية منذ سقوط حركة طالبان، وارتفع العدد المحزن للعاملين في وسائل الإعلام الذين قُتلوا في جميع أنحاء العالم في الارتفاع. وفقاً لمنظمة مراسلون بلا حدود، قُتل أكثر من ١٠٠٠ صحفي حول العالم في السنوات الخمس عشرة الماضية ولم يتم تقديم سوى عدد قليل من الجناة إلى العدالة.

ومع ذلك، لا يزال هناك أمل. في جميع أنحاء العالم، يقاوم الصحفيون ومؤيدوهم بطرق مشجعة.

يجب أخذ الرقابة على الإنترنت بعين الاعتبار. في الوقت الذي تعمل فيه دول مثل الصين وروسيا بشكل روتيني على منع الوصول إلى الإنترنت، أصبح نصف سكان العالم الآن متصلين بالإنترنت بنسبة ٢٠٪ خلال خمس سنوات فقط.

وفي السودان، يستخدم الصحفيون الانترنت لإنقاذ الأرواح. في العام الماضي، عندما رفضت الحكومة إبلاغ الشعب عن تفشي وباء الكوليرا المدمر، استخدم صحفيون من إذاعة دابانجا، بالتعاون مع الأطباء والممرضات، خدمة الرسائل الفورية بالواتس آب لتبادل المعلومات حول الوقاية والعلاج.

حتى في بلد عنيف ومنقسم مثل الصومال، يتم استخدام الإنترنت لصالح الشعب. وبفضل زيادة سرعة الإرسال، يمكن لأفراد الشتات الواسع في البلاد البقاء على اتصال مع الأصدقاء والأقارب، كما يمكن إجراء حوار مكثف بين المجتمعات.

القواعد القانونية تتحرك أيضا في الاتجاه الصحيح. بين عامي ٢٠١١ و ٢٠١٦، ارتفع عدد الدول التي لديها قوانين لحرية المعلومات من ٩٠ إلى ١١٢.

وقد أعاد الاتحاد الأوروبي التأكيد على هذا الالتزام في الشهر الماضي باعتماد قانون جديد لحماية المبلغين من المقاضاة. وفي بيان صحفي، قالت المفوضية الأوروبية إنها تأمل في أن يستفيد الصحفيون في التحقيقات من خلال حماية المصادر التي تبلغ عن انتهاكات القانون الأوروبي.

عندما يتم توفير حماية قانونية أقل، يصبح الصحفيون أكثر إبداعاً. في الفلبين، حيث يتم تشويه سمعة المنظمات الإخبارية المستقلة من قبل السياسيين والمتصيدين عبر الإنترنت، يقوم المراسلون بقلب المواقف مع تأثير مدمر. على سبيل المثال، في سلسلة حديثة من التقارير التي تحدد الأشخاص الذين يصدرون تهديدات ضد وسائل الإعلام، كشف موقع الأخبار "Rappler" عن شبكة من المتصيدين الذين لديهم روابط مباشرة مع الحكومة.

وأخيراً، يعمل الصحفيون على تحسين تنوع خدماتهم. ففي جمهورية الكونغو الديمقراطية، على سبيل المثال، أنشأت منظمة إعلامية قاعدة بيانات تحتوي على تفاصيل الاتصال لآلاف الخبرات لإعطاء التعليقات والتحليلات الإعلامية. أدت هذه الممارسة البسيطة إلى زيادة كبيرة في النسبة المئوية للخبرات اللواتي ظهرن في الصحافة.

هذه مجرد أمثلة قليلة من النقاط المضيئة التي يجب أن نبرزها عندما نحتفل باليوم العالمي لحرية الصحافة لهذا العام. في كل يوم، يتحدّى الرجال والنساء الشجعان (وأحياناً الأطفال أيضاً) في جميع أنحاء العالم كل الشدائد لتزويدنا بالأخبار. إننا جميعاً نستفيد من إخلاصهم، وعلينا جميعاً احترام نجاحاتهم، وليس فقط تضحياتهم.

قرع طبول الحرب لا يعني الانزلاق إلى أتونها... ولكن!

*عريب الرنتاوي

مركز القدس للدراسات: ٢٠١٨/٥/٦

سحب سوداء كثيفة، تتلبد في سماء الإقليم، وتحديداً فوق إسرائيل وإيران وكل من سورية ولبنان. فبعد الغارة الإسرائيلية على مطار "تي فور" في الثامن من الشهر الماضي والضربة الجوية/الصاروخية الغامضة في التاسع والعشرين منه، على مقر اللواء ٤٧ في ريف حماة، بدأ أن "حرب الوكالة" بين إيران وإسرائيل في سورية، قد دخلت منعطفًا جديدًا، "حرب الأصلاء"...

فالعارتان الإسرائيليّتان، استهدفتا عن سبق التردد والإصرار، جنوداً وضباطاً وخبراء إيرانيين، وقتلتنا عدداً كبيراً منهم، وفيما توعدت إيران برد قوي ومفاجئ، تنتظر عواصم المنطقة والعالم ذات الصلة، كيف سيكون هذا الرد ومتى.

وإذ تتراقق هذه التطورات الميدانية، مع تفاقم التوتر والتصعيد، بين إيران وإسرائيل والولايات المتحدة، وتزايد حدة الاتهامات والتهديدات المتبادلة بين هذه الأطراف، لا سيما بعد كشف رئيس الوزراء الإسرائيلي عن ألاف الوثائق حول برنامج إيران النووي، التي استولى عليها جهاز الاستخبارات الإسرائيلية "الموساد" من قلب طهران في عملية استخبارية نادرة واستثنائية، فإن الكثير من التكهنات والتقديرات التي يجري تداولها في المنطقة، تتحدث عن قرب اندلاع مواجهات واسعة بين الجانبين، دون استبعاد حصول السيناريو الأخطر: الانزلاق من حافة الهاوية إلى قعرها.

صحيح أن كافة الأطراف المنخرطة في الأزمة السورية أي روسيا والولايات المتحدة وإسرائيل وإيران و"حزب الله" فضلاً عن النظام السوري لا ترغب بالتورط في حرب شاملة، بل وليست لها مصلحة فيها وتسعى في تفاديها، لكن مسلسل الأفعال وردود الأفعال العسكرية المتبادلة قد يخلق ديناميكيات جديدة وقد يقود الأطراف إلى ما لا ترغب به من خيارات.

الولايات المتحدة لا تريد حرباً في سورية أو المنطقة، بعد المآلات الصعبة التي انتهت إليها حربين سابقتين، في أفغانستان (٢٠٠١) والعراق (٢٠٠٣)، والرئيس الأميركي لطالما لوح بنيته سحب قواته بلاده من سورية "قريباً جداً"، حاثاً الشركاء والحلفاء إلى زيادة مساهمتهم في الحرب على "داعش" وملء الفراغ الذي سيتركه انسحاب الجيش الأميركي في شمال شرق سورية...

لكن الولايات المتحدة في المقابل، لن تسلم سورية لروسيا، ولا ترغب في تحويل هذه البلاد، إلى ملعب رئيسي للنفوذ الإقليمي لإيران، ولا تريد لطهران أن تقيم ممرات برية تربط بين "قزوين" و"المتوسط"، ولن تترك إسرائيل وحدها في مواجهة إيران.

أما روسيا، فهي تشاطر الولايات المتحدة الرغبة ذاتها في تفادي سيناريو الحرب الشاملة، وهي تعرف أن أي مواجهة مباشرة بين إيران وإسرائيل في سورية، قد تجهز على المكاسب "الاستراتيجية" التي حققها التدخل العسكري الروسي. ثم أن لموسكو أولويات أخرى في سورية، غير تلك التي لإيران، وهي معنية بالإبقاء على تعاونها مع إسرائيل، ومنع تحويل الحدود الجنوبية لسورية مع إسرائيل، إلى "جنوب لبنان" آخر.

إسرائيل في المقابل، لديها ثلاثة "خطوط حمراء" تسعى إلى تكريسها ومنع تخطيها:

١. منع إيران من بناء قواعد عسكرية ووجود مسلح وازن في سورية.

٢. الحيلولة دون انتقال سلاح "كاسر للتوازن" إلى "حزب الله".

٣. احتفاظ سلاح الجو الإسرائيلي بحرية حركة في الأجواء السورية.

إسرائيل ليست معنية على نحو خاص، بقلب نظام الأسد، وبعض أوساطها الأمنية والاستراتيجية، تنظر إليه بمنظار "شيطان تعرفه خير من شياطين لا تعرفها" ... وبهذا المعنى، ليس من الصعب على إسرائيل، أن تجد مساحة مشتركة واسعة مع السياسة الروسية في سورية. وترى بعض الأوساط الإسرائيلية أن روسيا، وإن كانت على علاقة تنسيق وتعاون مع إيران، إلا أنها لا تشاطرها الأهداف الاستراتيجية ذاتها في سورية.

إيران بدورها، "استثمرت" الكثير من الموارد المالية والبشرية والعسكرية في سورية، وهي ليست بصدد التخلي عن كل هذه "المكتسبات"، وهي تدرك أهمية تواصلها العابر للحدود مع العراق وسورية، وصولاً إلى "كنزها" الاستراتيجي "في لبنان: "حزب الله". وهي معنية بصورتها كزعيمة لما يسمى بـ "محور المقاومة والممانعة"، الأمر الذي سيجبرها على الرد على الضربات الإسرائيلية، ولكن من ضمن حدود ومعادلات لا تفضي إلى الانزلاق في مستنقع حرب شاملة معها. وتدرك طهران تمام الإدراك أن حصولها قد تهدد كافة المكتسبات التي راكمتها في دول "الهلال الشيعي".

تكتفي إيران بالتلويح بردود "مزللة" وحرب قد تكون الأخيرة بالنسبة لإسرائيل، وهي إلى جانب "حزب الله"، تعهدت بأن تشمل ساحة الحرب المقبلة، سورية ولبنان وغزة، وليس سورية وحدها، مع أن المستويات الأمنية والسياسية في إسرائيل، لا تأخذ التهديدات الإسرائيلية بحرفيتها تماماً، وتكتفي بتوظيفها إعلامياً ودعائياً لحشد التأييد ضد "التهديد الإيراني المائل". وتدرك إسرائيل أن ثمة حدود لقدرة إيران على ضرب إسرائيل، وأن نظرية "وحدة الجبهتين" السورية واللبنانية التي يتحدث عنها جنرالات إيران والناطقون باسم "حزب الله"، ليست مؤكدة تماماً.

تعرف روسيا أن أي مواجهة مباشرة بين إيران وإسرائيل في سورية، قد تجهز على المكاسب "الاستراتيجية" التي حققها تدخلها العسكري.

فلبنان ليس بوارد استدراج حرب مدمرة جديدة، و"حزب الله" يفتقد الغطاء "الشعبي" الذي يؤهله خوض غمار حرب جديدة. وفي سورية، ليس من المثبت على الإطلاق أن النظام في دمشق يرغب في حرب مع إسرائيل أو يريد تحويل الجبهة الجنوبية إلى جنوب لبنان آخر.

وغزة لديها ما يكفيها من متاعب الحصار، وليس من المعتقد أن تخوض "حركة حماس" في غزة، حرب إيران في سورية، وهي التي اتخذت مواقف عدائية من النظام السوري، منذ اندلاع الأزمة، مقامة بعلاقتها مع طهران وحزب الله.

كما ان "ثقل الدور الروسي" في سورية، سيكون في مختلف الأحوال، من بين الكوابح التي تحول دون اندلاع حرب كبيرة، ودون إنفاذ نظرية "وحدة الجبهتين".

في ضوء هذه المعطيات جميعها، يصعب ترجيح انزلاق الأطراف إلى أتون حرب شاملة في سورية، مع أن التطورات الميدانية، تبقي هذا السيناريو غير المحبذ لكل الأطراف، من ضمن دائرة الاحتمالات والممكنات، والمرجح أن تقتصر "ردة الفعل" الإيرانية على عملية محدودة في نطاقها وأهداف تحفظ لإيران "كرامتها" وسمعتها، ولا تفضي إلى ما هو أبعد من ذلك. تماماً كما مثلما فعل حزب الله والنظام السوري في مرات عديدة سابقة، إذ تعمد الرد بإسقاط طائرة إسرائيلية فوق الأجواء السورية، أو استهداف مواقع إسرائيلية بصورة محدودة، لا تفضي إلى انقلاب المعادلات وتغيير قواعد الاشتباك ولا تنتهي إلى اندلاع حرب شاملة.

الأرجح أن إيران، ستميل لاعتماد نظرية "النفس الطويل" في التعامل مع "الاستفزازات" الإسرائيلية وعمليات "التحرش" التي استهدفت جنودها وخبرائها، وهي تراقب بارتياح النجاحات الميدانية والاختراقات الواسعة التي تحققها قوات النظام مؤخراً، وتتابع باهتمام بالغ، استعجال إدارة ترامب لسحب القوات الأميركية من سورية، لـ "تبني على الشيء مقتضاه"، وهي تنظر بكثير من الترقب والاهتمام لتطور العلاقات التركية - الأميركية، وتفاعلات الملف الكردي في شمال سورية، علها تجد هناك، شقوقاً وفرصاً لتعظيم مكاسبها وإدامة وجودها.

تراث وهويات مُبعثرة

*أنس صوفان

صحيفة (الحياة) : ٢٠١٨/٥/٦

سببت الأحداث التي أعقبت الحملة الفرنسية على مصر في ١٧٩٨-١٨٠١، وعلى رأسها انكسارات السلطنة العثمانية ثم انهيارها والغزو الغربي المتعدد الأوجه وتبعاته، تحولات جذرية عصفت ببنية منطقتنا العربية وأسست لما نعيشه اليوم من تحديات وجودية واضحة. تراكمت تلك التحولات مع بزوغ أفكار تغييرية ميزت ما يسمى مرحلة «النهضة» العربية وتياراتها الثلاثة، الإصلاح الديني والفكر الليبرالي والفكر العلمي العلماني، مبرزة مفاهيم جديدة كالوطن والتمدن والعصرنة والهجانة وغيرها. لم تستطع المجتمعات العربية منفصلة أو مجتمعة توحيد رؤاها في شأن هذه المفاهيم أبداً.

التراث الثقافي المادي وغير المادي دليل على ذلك، إذ يجسد إشكالية جلية في أدبياتنا العربية الصادرة منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى اليوم، نظراً لأسباب متعددة لعل أبرزها ماهيته التراكمية النفعية القابلة للتعيين من جهة أولى، والأيدولوجية الحية الدائمة التحول من جهة ثانية. فتراث مدننا ومراكزنا الحضارية تراكم إبداع ساكنيها ونظمها السياسية منذ نشوئها وحتى يومنا هذا. ألا تضم معظم حواضر المشرق العربي مثلاً تراثاً معمارياً وعمرانياً عائداً إلى حقب مختلفة، كالآرامية والإغريقية والرومانية والأموية والمملوكية والعثمانية والأوروبية وغيرها الكثير؟ بالتالي، يتعلق مفهوم التراث بمنهج نفعي محدد وماضٍ معين، ينظر إليه عبر قراءات أيديولوجية مبنية على ظروف وانتماءات وقناعات وآمال متغيرة يصعب حصرها أو حتى توصيفها. فبجانب تاريخ المنتج، هناك تاريخ الأيدولوجيا، أي تاريخ قراءة ذاك المنتج.

سمحت الماهية المطواعة للتراث الثقافي بتقدمه من قبل مفكري وسياسيي المنطقة كدعامة من دعائم هويات جامعة أسست لمشاريع حداثة طموحة في مواجهة الاحتلال العثماني وخلافته الإسلامية المزعومة أو التمدد الاستعماري الغربي وشعاراته المزيفة، مروراً بعدم اكتمال مقومات بناء الأوطان المنشودة.

وهكذا، شكل التراث المادي وغير المادي أساساً مفيداً لكن في الوقت نفسه مكبلاً للأيدولوجيات السياسية التي سادت منطقتنا العربية ورسمت واقعا منذ نهايات القرن التاسع عشر حتى اليوم. فتيارات القومية العربية اعتبرت التراث عنصراً من عناصر الهوية الثقافية العربية الواحدة. من جهتها، وجدت أيديولوجيات الإسلام السياسي في التراث المعماري خصوصاً دليلاً واقعياً على سمو إنجازات الخلافة الإسلامية وحافزاً على تكرار تجربتها، أما أيديولوجيات القوميات المحلية فلم تكن أقل توظيفاً للتراث الثقافي السائد في مناطقها، بل قرأته كدليل على تفرّد وخصوصية هذه المناطق، وبالتالي إمكانية استقلالها عن محيطها.

في محصلة هذه القراءات المتباينة، ولد مفهوم التراث الثقافي في الفكر العربي مشوهاً، مقترناً بمفاهيم سياسية ودينية وعرقية طغت على القيم الإنسانية الإبداعية والجوانب العملية النفعية التي يجسدها. من هنا، أصبحنا نسلط الضوء على التراث كونه عربياً أو كردياً أو أمازيغياً، إسلامياً، سنياً، شيعياً، إسماعيلياً، أرثوذكسياً، قبطياً، فينيقياً والقائمة تمتد طويلاً. وعلى رغم المسؤولية التي يتحملها المثقف النقدي على صعيد الفعل التغييرية المحلي، فإن

انعزاله شبه الدائم عن أنظمتها السياسية التي سحقت الطبقة الوسطى المنتمي غالباً إليها، حالت دون تصحيح الخلل الحاصل في فهم المجتمع لتراثه. بل مع الأسف، لعبت النخب المثقفة دوراً هداماً إضافياً بربط مشاريعها النهضوية بثنائيات جدلية وضعت التراث في مواجهة الثورة أو التجديد أو النهضة أو الإصلاح الديني، مما ولد إيماناً مجتمعيّاً مفترضاً بأن التراث رديف للماضي البعيد وفي تعارض بديهي مع ارتقاء المجتمع ولحاقه بركب الحضارة العالمية الصاعد.

في هذا الصدد، لا بد من التساؤل عن عقلانية استمرار تبني هذه الجدليات في الخطاب التنويري العربي. ألا يكفي قرن ونصف القرن من الزمن لتحليلها وسبرها وقياسها ونقدنا ونقد نقدنا لإدراك عقمها؟ هل نجحنا في تحقيق أي من طرفيها؟

إذا كان ربط التراث بهوية ما أداة من أدوات النضال ضد المحتل الخارجي، العثماني أو الأوروبي أو الإسرائيلي، فلا يمكن الاستمرار بالنهج نفسه بعد جلاء هذا المحتل. فأساس كل هوية هو الوعي بـ «نحن» في مواجهة «هم» مواجهة سلمية أو عنيفة، وبالتالي، لا تتجلى خطورة أدلجة التراث الثقافي في عدم اتفاق مكونات المجتمع الواحد على تحديد ماهيته وطرق الحفاظ عليه وتطويره وحسب، بل بإمكانية التدمير الممنهج لأجزاء منه قد تعكس «هوية» مكوّن ما يعيش حالة مواجهة معينة مع مكونات أخرى.

إن تدمير أجزاء من التراث الثقافي في العراق وسورية خلال السنوات الأخيرة دليل ساطع على خطورة ربط التراث بأيدولوجية أو بهوية من الهويات المبعثرة لانسجام المجتمع في رؤيته لماضيه ومستقبله. لكن هل يمكن تصوّر تراث ثقافي مجرد من كل هوية أو أيديولوجية؟

من الضروري إعادة رسم صورة التراث ودوره في المجتمع من خلال رؤية جديدة للواقع ومتغيراته المعقدة، تقرراً التراث كإطار نفعي تطويري من جهة، وحامل لهوية «المكان» الجامع لساكنيه من جهة ثانية. في حواضر العالم المتقدم أمثلة كثيرة عن تحول التراث إلى وسيلة من وسائل التوافق المجتمعي، سواء من خلال التعريف به أو ضم عناصر جديدة إليه. ألا يحمل مثلاً متحف اللوفر في باريس بمراحل بنائه المتعددة جزءاً من هوية المدينة ومدعاة فخر جليل ساكنيه، بغض النظر عن هوياتهم أو انتماءاتهم؟ في الواقع، لا بد أن تتبلور الرؤية المشار إليها ضمن مشروع حضاري جامع، عملي خالص، مترع بالأنسية التفاؤلية بحسب الطيب تيزيني، بالحركة وليس الفهم بحسب عابد الجابري، مغفل التاريخ لحساب الفكر، مميز بين المعرفي والأيدولوجي، بين النقد والانتقاد، بين بناء الإنسان وإخضاعه، قائم على منطق الدولة القوية النازمة للمجتمع، الضامنة لإنسانية أفراده. لكن في كل قراءة تأويل، وبالتالي، ما يتقدم في قراءة هذا المشروع هو البنية والقصد: البنية لإدراك سبيل بنائه والقصد لتحديد الغاية منه. كلاهما كل لا يتجزأ، وهما يتقدمان في الأولوية عن جزئيات المشروع الكثيرة ومنها حماية التراث وتطويره.

لعل ما أفضت إليه صراعات الهوية العبثية خلال السنوات القليلة الماضية وما تجرّ على المنطقة العربية من قتل وتشريد ودمار هائل دليل ساطع على ضرورة الإصرار على إنجاز المشروع النهضوي الجامع. صحيح أننا لم نحقق في تاريخنا الحديث إلا إنجازات متواضعة في هذا المضمار، لكن لا بديل عن الصبر والكفاح لاستكمالها، لتتجاوز وتتقاطع وتتكامل في تعددية خلاقة وضمن إطار جغرافي موضوعي يتناسب بأبعاده ومكوناته مع ملامح العالم المعاصر وتحدياته.

ازدياد الاضطراب الإقليمي

*د. رضوان السيد

صحيفة (الاتحاد) الإماراتية : ٢٠١٨/٥/٦

هناك تقديرات متفاوتة لأهمية العوامل المختلفة التي يمكن أن تقود للتفجير الكبير في منطقة الشرق الأوسط. فهناك من يعتبر أن التفجير الكبير يأتي في شهر مايو القادم، عندما يكون على الرئيس ترامب أن يتخذ قراراً أخيراً بشأن الاتفاق النووي الإيراني. وهناك من يذهب إلى أن عامل التفجير الأول سيكون بسبب زيادة الضغوط الإيرانية على حدود الكيان الصهيوني لجهة سوريا بعد لبنان. وقد قالت إسرائيل إنها لن تقبل بالأمر الواقع الذي تحاول إيران فرضه، ومن ذلك إقامة قواعد في جنوب سوريا. وهناك أخيراً من يقول إن التفجير سيأتي من التنافس الروسي الأميركي على سوريا.

في مجال التنافس فإن روسيا متقدمة على الولايات المتحدة لجهة المساحة التي تحتلها مع حلفائها، ولجهة الآليات السياسية والدبلوماسية التي أنتجتها ومنها أستانا وسوتشي. ثم إنها ما تزال تكسب على الأرض، لجهة الغوطة الشرقية، ولجهة تقدم حليفها تركيا باتجاه عفرين.

إنما من جهة أخرى فإن الولايات المتحدة، أمنت مناطق واسعة في شرق وشمال شرق سوريا، تخضع لحلفائها الكرد. ثم إن عندها قاعدة التنف، وقاعدتين أخريين قرب الحدود الأردنية. وتضغط كل من فرنسا وأميركا على روسيا في الملف الإنساني بالغوطة، ومن أجل اتهام النظام باستخدام غاز الكلور مجدداً. وقد كافحت روسيا إدانة النظام في مجلس الأمن بالفيتو، ما دفع الأميركيين والفرنسيين للتهديد بضرب قوات النظام، إذا ثبت استخدامها للكيمياوي أخيراً. وأجابت روسيا بأنها سترد إن حصل ذلك. ثم جاءت قبل أيام قضية الجاسوس الروسي السابق، الذي تتهم بريطانيا الاستخبارات الروسية بمحاولة اغتياله في إنجلترا مع ابنته. وقد طردت بريطانيا دبلوماسيين روساً، وردت روسيا بإجراء مماثل.

وفي الإمكانية الثانية لانفجار التوتر من خلال حرب إسرائيلية على الإيرانيين في سوريا، فإن الأسبوعين الأخيرين لم يشهدا غارات إسرائيلية. لكن الأردنيين دعوا أطراف «غرفة العمليات» من الدوليين للنظر في الأوضاع المتأزمة على حدودهم نتيجة التعرض الإيراني. على أن الصمت الإسرائيلي قد يكون له سبب آخر غير الضغط الروسي. وهو أن الولايات المتحدة هي التي تقود عمليات المواجهة مع إيران، سواء لجهة النووي أو لجهة تدخل طهران وميليشياتها في الدول العربية. إنما كيف ومتى تحصل هذه المواجهة على الأرض، فهذه أمور ستكشفها الأسابيع والشهور القادمة، وهل يكون لإسرائيل دور فيها أم لا.

وفيما يخص الملف الأول والأخطر؟ أي ملف الاتفاق النووي مع إيران، والذي يهدد ترامب بإلغائه، فالأوروبيون والروس والصينيون المشاركون في الاتفاق لا يريدون ذلك. وقد أمكن بالضغط على ترامب تأجيل المسألة مرتين، ويُرجح أن يتخذ قراره في مايو القادم. ويعتقد المراقبون أن من بين أسباب ترامب وراء إقالته وزير خارجيته تيلرسون: الخلاف معه بشأن الاتفاق، والخلاف بشأن إعلان القدس عاصمة لإسرائيل. وقد حاول الأوروبيون إيجاد حلول وسط مع طهران يمكن أن تخفف من قلق ترامب، ومضى وزير الخارجية الفرنسي إلى طهران، وتحدث مع الإيرانيين عن الصواريخ الباليستية، وعن التدخل بالمنطقة العربية.. لكنهم رفضوا التنازل في المسألتين أو قبول التفاوض!

لو حصل أن ألغى ترامب الاتفاق من طرف واحد، فكيف يكون رد فعل إيران؟ هل تعود أولاً إلى التخصيب؟ وهل تزيد من تحركاتها بالمنطقة؟ وهل يغامر «حزب الله» بالحرب مع إسرائيل، أم تأتي الضغوط من جهة «حماس» التي ما عادت تملك الحرية نفسها بعد توثق علاقاتها بمصر؟

إن الاعتماد في منع الحرب يبقى على كاهلي كل من روسيا والولايات المتحدة، والقنوات السرية بين عسكريهما نشطة. فهل يشمل ذلك أيضاً منع الاشتباك المؤدي إلى الحرب؟

المشكلة أن التوتر الأميركي الروسي يتزايد على كل الجبهات وفي سائر المسائل، وقد تسمح الدولتان أو إحداها لحليفها بتجربة حظه في الانتقام أو الردع.. ومعظم النار من مستصغر الشرر!

"جمهوريات الخوف" والهويات الطائفية والقبلية في العالم العربي

*موريس عايق

إرث الطغيان البغيض: من القابلية للاستعمار إلى الحاجة إليه

موقع قنطرة الألماني: ٢٠١٨/٥/٦

قدم مالك بن نبي مفهوم "القابلية للاستعمار" لفهم تجربة المجتمعات المستعمرة. "القابلية للاستعمار" مفهوم مركب، فمن جهة يحيل إلى تخلف وانحطاط المجتمعات بحيث تصبح قابلة للاستعمار، ومن جهة أخرى يصف تجربة لاحقة على الاستعمار نفسه. فالاستعمار نشر الجهل في هذه المجتمعات وخاصة بتاريخها وتراثها، فترى نفسها على الشاكلة التي يريد لها المستعمر، ما يجعلها قابلة للاستعمار.

لم يعد هذا المفهوم كافياً لشرح التجربة التاريخية لبلادنا مع طغاتها، الذين وثبوا إلى السلطة عبر انقلابات عسكرية فاستباحوا البلاد وأهلها وحكمهم بالخوف.

وصف كنعان مكية عراق صدام حسين وفي شكل معبر تماماً بـ «جمهورية الخوف». في هذه الجمهورية يحيط الخوف والشك بكل عراقي، فحتى الأطفال يُدفعون للوشاية بأهلهم في سبيل القائد والحزب. على المرء أن يخشى كل أحد كي يضمن سلامته، كل شخص هو مصدر للخوف كواشٍ محتمل. لا يهم أن يكون هذا هو الواقع فعلياً، أي كل شخص واشٍ، بل أن يتصرف الناس على هذا الأساس، مفترضين أن كل شخص هو واشٍ محتمل. على الناس أن تعيش في خوف مستدام ترعاه وتحفظه الدولة الطاغية، خوف يقتل الثقة.

اعتبر الفيلسوف توماس هوبس حالة حرب الجميع ضد الجميع "الحالة الطبيعية التي تنتشلنا منها الدولة (الليفيتان)، مقابل أن نتخلى لها عن حريتنا والكثير من حقوقنا". غير أن الدولة العربية دفعت الأمور خطوة أبعد، بأن سعت هي نفسها إلى خلق ورعاية الشروط الضرورية كافة لحرب الجميع ضد الجميع.

الحروب العربية والهويات الأهلية: من طائفية أو قبلية

الحرب التي تهددنا الدولة العربية بها ليست حالة طبيعية، إنما حالة اصطنعتها برعايتها الهويات الأهلية من طائفية أو قبلية. أصبحت هذه الهويات الأهلية بنية تحتية للسياسة، حاضرة في تقاسم مراكز السلطة والنفوذ وبخاصة في الجيش والأمن حيث العصبية التي يستند إليها الحكام، كما في دور الضباط السنة عموماً وأبناء عشيرة صدام، خصوصاً في الجيش العراقي، ودور الضباط العلويين عموماً وأقارب الأسد خصوصاً في الجيش السوري. كان حضور الهويات الأهلية في الدولة مستتراً وتُمنع الإشارة العلنية إليه، فصار لدينا لغة رسمية ظاهرة تحيل إلى الهوية الوطنية في مقابل لغة باطنية تحيل إلى علاقات السلطة الحقيقية. حتى في مؤسسة الجيش التي يفترض أنها الأكثر ارتباطاً بالقواعد والأنظمة فإن سلطة وقوة الضباط فيها لا تعتمد على القواعد الشكلية والعلنية بل على قواعد خفية، حيث يمكن لرائد مثلاً أن يكون أكثر نفوذاً وقوة من لواء. أفرغت اللغة العلنية من مدلولاتها وأفسحت مكانها لمعنى باطني لا يُقال ولكنه مفترض دوماً ومن دونه لا يستقيم واقع الحال.

فرسان حرية التعبير في سجون القمع العربية

ناشطون وكذلك صحفيون رفعوا راية حرية التعبير، اختلفت توجهاتهم لكن الحبس كان قاسماً جمعهم. سُجن بعضهم بسبب تغريدة واعتقل آخرون في تظاهرات سلمية أو بسبب كتاباتهم ومقالاتهم. صور تروي قصة حرية التعبير العربي المتوارية خلف القضبان غالباً.

بعد سنة كاملة في السجن بتهمة دعم الإخوان المسلمين، أطلق سراح صحفي الجزيرة محمد فهمي بكفالة مالية بعدما خيرته سلطات بلده بين جنسيته المصرية وبين حريته.

استثمر الطغيان في أسوأ ما فينا، في انقساماتنا ونزاعاتنا وتوجسنا من بعضنا البعض، وعليه فإن نتاج الدولة الوطنية لدينا لم يكن أمة بل جماعات أهلية متنازعة. استدعاء هذه الهويات الأهلية لم يكن ممكناً من دون الاعتماد على ذاكرة هوياتية انتقائية وسرية لا تصرح عن نفسها، ذاكرة من النزاعات والصراعات مع الهويات الأخرى.

القاعدة الاثنية للعديد من تجارب الطغيان لدينا، وبخاصة في الهلال الخصيب، تجعلها أقرب إلى مثيلاتها الأفريقية منها إلى تلك التي عرفتها أوروبا الشرقية، عدا ألبانيا ويوغوسلافيا السابقة، وهو ما نشهده الآن في حروبنا الأهلية التي تبدو شبيهة بتلك الأفريقية. دولة الطغيان هي مشروع حرب أهلية مستدامة، وأي محاولة لإسقاطها لا تعدو إلا إشارة البدء لهذه الحرب، التي يعمل النظام على تغذيتها ورعايتها ليهدد بها كل من يحاول تغييره. لهذا لم تجد بثينة شعبان ما تهدد به السوريين المنتفضين إلا الحرب الطائفية، وقبلها فعل سيف الإسلام القذافي الشيء نفسه مهدداً الليبيين بالحرب القبلية. بعد نصف قرن من عمر الدولة الوطنية لم نعد سوى طوائف وقبائل متناحرة.

الخوف والتوجس وتنازع الهويات الأهلية والتقنية كلها مجتمعة تجعل من الحوار بغاية تجاوز مأزق الحرب أو حتى إنهائها بعد انطلاقتها مستحيلاً. فلا يمكن لأي حوار أن ينجح من دون تحقيق شرطين على الأقل، الأول افتراض حد أدنى من الصدق من قبل المتحاورين والالتزام بما يدعونه، والثاني وجود معايير مشتركة نحتكم إليها عند الاختلاف.

لا يحتاج المرء إلى تصديق كل شيء، فاختبار الصدق هو الممارسة. لكن في المقابل لا معنى للحوار مع افتراض الغياب التام للصدق واعتبار أن كل ما يقوله الآخرون ليس سوى تقية (كذب)، فلا يعود من الممكن اختبار صدقهم. فإن خالف سلوك أحدهم ما يقوله فهذا دليل على كذبه، وإن وافقه فهذا لا يعني سوى أنه كاذب شديد البراعة. لا معنى لما يصرحه المرء بصدق قناعاته، يكفي أن يكون ما يقوله غير متفق مع الصورة التي نحملها له ولـ «معتقداته الحقيقية» حتى نعتبره كاذباً.

إنهيار ثقافة الحوار

أن يُنتزع من المرء الحق في تقديم نفسه يجعل الحوار مستحيلاً. ففي المخيلة الطائفية قد تُختزل صورة «السني» مثلاً إلى ما يشبه القاعدي، ويُعتبر كل من يدعي ما لا يتوافق مع هذه الصورة مخادعاً حتى يتمكن من السلطة وعندها يكشف عن وجهه الحقيقي، وهذه وصفة حرب شاملة لا حوار.

الوجه الآخر للتكذيب المستمر هو أن من يكذب الآخرين هو نفسه كاذب، ألم نكن كلنا كاذبين في حضرة الدولة؟ ألم تكن وحدتنا الوطنية وحبنا للقائد والحزب والوحدة ونضالنا ضد الاستعمار ومن أجل الوحدة إلا أكاذيب! الكذب كان الخبرة الوحيدة المشتركة في عهود الطغيان.

دمر الطغيان الثقة بين الناس وأحل مكانها الخوف والخشية وانحدر بالمواطنين إلى قبائل أو طوائف، كما سحق المجال العام بإرغامه الجميع على الكذب الدائم مدمراً بذلك المعايير التي نستطيع أن نركن إليها. انطلاقاً من هذه الوضعية ومن أجل إنهاء الحرب، المستحيلة بذاتها على الانتهاء، يصير لزاماً الاستعانة بشخص من خارج دائرة المتصارعين، شديد القوة يستطيع إلزامهم بما يقولونه أو أن يفرض عليهم اتفاق ملزم رضوا به أو لم يرضوا، كما أنه الضامن لما تم التعاقد عليه كونه يملك قوة الإلزام والمعاقبة. قد يكون هذا الشخص الناتو أو الأمم المتحدة أو أميركا أو غيرهم، غير أنه في جميع الأحوال طرف خارجي، انتداب يفرض علينا السلم فرضاً بحيث يوقف هذه المذابح المستمرة والتي لا نقوى على إيقافها بأنفسنا.

بفضل الطغيان لم نعد قادرين على الحوار والاتفاق في ما بيننا ولا نملك الحد الأدنى الضروري من الثقة ببعضنا البعض لحل خلافاتنا، فصار من الضروري انتزاع القرار من أيدينا ووضعها في يد خارجية تملك قوة الإلزام والمعاقبة، ما يعني التخلي عن الكثير من حقوقنا وما نعتبره جزءاً من سيادتنا.

هي عودة إلى لحظة الخروج من الحالة الطبيعية لدى هوبس، حيث نتخلى عن حريتنا وسيادتنا من أجل ضمان السلم ولكن هذه المرة للخارج.

إرث الطغيان لم يجعلنا فقط قابلين للاستعمار، بل في حاجة إليه لوقف المذبحة.

*موريس عايق كاتب سوري مقيم في ألمانيا حصل على الماجستير في فلسفة التقنية والعلوم من جامعة ميونيخ.

خمسة أيام مضطربة في مايو قد تعيد تشكيل الشرق الأوسط

صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية: ٢٠١٨/٥/٦

كتب مدير برنامج أمن الشرق الأوسط في مركز أمن أمريكي جديد إيلان غولدنبرغ في صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية، أنه في عهد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، تتحرك الدورة الإخبارية بسرعة فائقة جداً لدرجة أن الأخبار المهمة يتم تجاهلها أو تنسى بسرعة، الأمر الذي يجعل مستحيلاً التمييز بين الدراما والمهم. الثاني عشر من مايو (أيار) يصادف أيضاً موعد الانتخابات في العراق، وهي تطور أساسي، إذا لم تتم معالجته بشكل مناسب، يمكن أن يمهد الطريق أمام عودة جديدة داعش وفي خضم الفوضى، لم يتم إيلاء الاهتمام الكافي للأيام الخمسة المقبلة الحاسمة في منتصف مايو (أيار) والتي يمكن أن تؤثر على مسار الشرق الأوسط للسنوات المقبلة - والتنافس النووي في المنطقة، وعودة داعش، والنزاع الفلسطيني الإسرائيلي الملتهب.

أولاً، في ١٢ مايو (أيار) أو حتى قبل ذلك، سيقدر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إذا كان سيمدد تعليق العقوبات على إيران، أو كما يبدو من المرجح بشكل متزايد، أن ينسحب من الاتفاق النووي مع إيران.

ولن يتسبب هذا القرار بانفلاق نزاع فوري، بل عوض ذلك سيؤدي إلى إطلاق أزمة بطيئة وتستمر سنوات. ولفت الكاتب إلى أنه من غير المعروف كيف سترد إيران. فعلى رغم تكهنات وردية بانها ستبقى في الاتفاق النووي، وبأنها ستحاول التفريق بين أوروبا والولايات المتحدة، يبدو بشكل متزايد أنها ستشعر بالحاجة للرد على الضغط السياسي في الداخل من معارضي الاتفاق ولن تبقى مكتوفة الأيدي.

وفي الوقت نفسه، أمضت إيران ٣٠ عاماً تبني برنامجها النووي، دون أن تهول بسرعة نحو القنبلة، وإنما اعتمدت الزحف ببطء، محققة تقدماً دون أن تثير رداً دولياً أساسياً. ستحاول إيران اتباع الأسلوب نفسه مستعيدة بعض عناصر برنامجها النووي بهدوء.

وأشار غولدنبرغ إلى أن العقوبات الدولية ستتجدد مع نتائج مختلطة. ومن المؤكد، أن شركات كثيرة ستانسحب فوراً من إيران خوفاً من خسارة السوق الأمريكية، لكن سيكون هناك أيضاً معارضة سياسية مهمة في أوروبا ومن الصين وروسيا للإنسحاب الأمريكي. ومن المحتمل أن تحاول الصين الدفع نحو الخلف.

ولا يتعلق الأمر ببداية خفض مشترياتها من النفط الإيراني الذي لعب دوراً حاسماً في فرض عقوبات مثقلة أدت إلى تركيع إيران في عامي ٢٠١٢ و٢٠١٣. وفي الوقت نفسه، سيكون من المستحيل تقريباً إعادة إيران إلى طاولة المفاوضات مع الولايات المتحدة في الأعوام المقبلة، في الوقت الذي سيقول زعماءها أن لا جدوى من إبرام الاتفاقات مع الولايات المتحدة. وقال: "هكذا سنجد عالماً تمضي فيه إيران نحو السلاح النووي، إذا لم تواجه طهران ضغطاً كافياً ولم تجد مصلحة في التفاوض. وهذا يعني أن الولايات المتحدة ستكون أمام خيار صعب: العمل العسكري أو التعايش مع إيران مسلحة نووياً".

واضاف أن قراراً كبيراً مثل هذا سيكون كافياً لاستيعاب أي إدارة، لكن ١٢ مايو (أيار) يصادف أيضاً موعد الانتخابات في العراق، وهي تطور أساسي، إذا لم يُعالج بشكل مناسب، يمكن أن يمهد الطريق أمام عودة جديدة داعش. وبعد ذلك بيومين، سيكون جاريد كوشنر وزوجته إيفانكا ترامب في القدس للمشاركة في احتفال يشكل الافتتاح الرمزي للسفارة الأمريكية في القدس. وتأتي هذه الخطوة في وقت لا يمكن الوضع بين الإسرائيليين والفلسطينيين أن يكون أكثر حساسية. والتوترات في غزة قد تصاعدت في الأشهر الأخيرة مع احتجاجات أسبوعية أسفرت عن مقتل أكثر من ٢٠ فلسطينياً. ويتزامن افتتاح السفارة مع الذكرى السبعين لإنشاء دولة إسرائيل، وهو يوم ذات دلالات رمزية للجانبين. ومع هذا كله، يأتي هذا اليوم عشية بداية شهر رمضان. وخلص إلى أن طوفاناً هائلاً من الأحداث سيشكل تحدياً للإدارة الأمريكية يتعين عليها التعامل معه. ولسوء الحظ فإن إدارة ترامب، مع الشواغر الواسعة في مناصب أساسية في أنحاء الشرق الأوسط، ومع عملية صنع قرارات غريبة الأطوار، تبدو قليلة الحيلة في التعامل مع هذه المشاكل، التي الكثير منها هي من صنعها.

ما يجب متابعته حقا في انتخابات لبنان

< استراتيجيات > : ٢٠١٨/٥/٦

قد يكون بصيص من الضوء قد بدأ يظهر عبر الجمود السياسي في لبنان. ويوم، ٦ مايو/أيار، يتوجه الناخبون إلى صناديق الاقتراع في أول انتخابات برلمانية في البلاد منذ عام ٢٠٠٩. وسيخضع الاقتراع لقوانين الإصلاح الانتخابي لعام ٢٠١٧، التي تهدف إلى تخفيف التقسيم الطائفي الذي كان قائما منذ استقلال لبنان عام ١٩٤٣.

ويتنافس في الانتخابات تحالف ٨ آذار (مارس)، وهو ائتلاف يمثل «حزب الله» وإيران، ضد تحالف ١٤ آذار (مارس)، الذي يضم أحزاب مدعومة من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وفرنسا، وبشكل أقل الولايات المتحدة. وسوف يبحث الطرفان عن استغلال القانون الجديد، وستبحث القوى الخارجية عن فرصة، مهما كانت ضئيلة، لتغيير توازن النفوذ في لبنان. وستكون انتخابات لبنان مؤشرا على عمق نفوذ إيران الإقليمي، وستشكل تحديا رئيسيا للبنانيين أنفسهم، الذين حققوا سلاما باردا في العقد الماضي. وسوف يسعى الائتلاف الحاكم المقبل إلى الحصول على ميزة بموجب القانون الانتخابي الجديد، وتجنب استفزاز القوى الخارجية التي تخشى النفوذ الإيراني.

سلام بارد

ومنذ عام ١٩٨٩، دخلت لبنان في سلام بارد، مثل مازقا سياسيا بين المسيحيين الموارنة والسنة والشيعية، بموجب اتفاق الطائف، الذي أنهى الحرب الأهلية في البلاد التي دامت ١٥ عاما. لكن تراكم قوة «حزب الله» في لبنان، وترسيخ وضع إيران في سوريا، أدى إلى تقويض هذا الجمود. وبالإضافة إلى ذلك، فتح الفراغ الحكومي المتنامي والشلل السياسي الذي انتهى في عام ٢٠١٦ الطريق نحو الإصلاح، وأول انتخابات في ٩ أعوام.

ويتميز قانون التصويت الجديد، الذي ينقل لبنان بعيدا عن النظام الذي يسمح للفائز بالحصول على كل شيء، بنوع من التمثيل النسبي. ويمنح هذا القانون المرشحين المستقلين خارج الكتل الرئيسية فرصة الفوز بالمقاعد التي كانت مقصورة على الأحزاب الأكبر. غير أنه يوفر أيضا للقوى الخارجية، التي تأمل في أن تتمكن من التأثير عبر المرشحين المستقلين الناجحين، فرصة لممارسة تأثيرها على لبنان أو على الأقل تخفيف الأضرار التي تلحق بمصالحها.

الاستراتيجية والمناورات والرهانات

وفي أحد الأمثلة على المناورات الانتخابية، دعمت السعودية والإمارات مرشحا شيعيا مستقلا، يعتقدون أنه قد يريح المقعد في «بعلبك» بدلا من «حزب الله». وفي الوقت نفسه، تعتمد إيران و«حزب الله» على حملتهما الطويلة في محاربة الفساد والمقاومة ضد (إسرائيل) لتدمير هذه المحاولات. وكان المقصود من قاذفات «صابر» التي أعلن عنها مؤخرا، هو تعزيز سمعة «حزب الله»، على الرغم من أن الجماعة المتشددة قلقة حقا من نشوب حرب جديدة مع الإسرائيليين. كما ضرب «حزب الله» ناقوس الخطر حول إمكانية

حدث أزمة مالية وطنية، أملا في تعزيز وجهة نظر بين الناخبين بأن الائتلاف الذي ينافس، وهو تحالف ١٤ آذار، وحزبه الرئيسي، حركة المستقبل، فاسدون ومسؤولون عن سوء حالة الخدمات العامة والمالية الحكومية.

وعلى نفس المنوال، مثل السعودية والإمارات، يحاول «حزب الله» وإيران تشجيع المرشحين السنة المستقلين للحصول على مقاعد من تحالف ١٤ آذار. وإذا تمكن تكتل ٨ آذار من الفوز بعدد قليل من المقاعد المستقلة وضمها إلى الائتلاف، يمكن لـ«حزب الله» أن يهيمن على الحكومة اللبنانية المقبلة.

إذا فاز ٨ آذار

وتعد أهم نتيجة محتملة لهذه الانتخابات هي فوز ينتج ائتلافا يميل أكثر نحو تحالف ٨ آذار، ما يعني إنشاء حكومة يقودها «حزب الله»، الأمر الذي يضيف على لبنان تغييرا عن النهج الذي كانت تفضله (إسرائيل) والسعودية وفرنسا والولايات المتحدة. ولقد كان الصوت الغالب في الحكومة، حتى وقت قريب، مؤيدا لفرنسا، فضلا عن استراتيجية الولايات المتحدة المتمثلة في تجميد «حزب الله» بشكل مطرد، بدلا من مواجهته مباشرة.

وإذا كسب تحالف ٨ آذار المزيد من النفوذ الحكومي، فإن المواجهة المتصاعدة مع «حزب الله» تصبح أكثر احتمالا من قبل جميع القوى الخارجية المعنية. وستواجه فرنسا والولايات المتحدة ضغوطا محلية لزيادة العقوبات على لبنان، وحرمانها من المنح وأموال المساعدات. وقد لا يتم الوفاء بتعهدات مالية أخرى، تم التعهد بها مؤخرا في مؤتمر باريس ٤ وروما ٢ للمساعدات هذا الربيع، وقد يتم فرض العقوبات التي كانت حتى الآن محدودة على الأفراد، لتضرب أجزاء أكبر من الاقتصاد اللبناني. وقد يكون للعقوبات الأقوى مجموعة متنوعة من الآثار، بدءا من عرقلة تطوير حقول الغاز في لبنان في شرق البحر الأبيض المتوسط، إلى إحباط المكاسب الأمنية للجيش اللبناني.

وقد تتجه السعودية أيضا لاستخدام مجموعة متنوعة من الأسلحة الاقتصادية وغيرها من الأدوات. وفي نوفمبر/تشرين الثاني عام ٢٠١٧، حاولت المملكة فرض استقالة رئيس الوزراء «سعد الحريري» عندما اعتقلت «الحريري» في الرياض. وعلى الرغم من فشل هذا المخطط، يمكن للمملكة إلحاق الضرر بلبنان بطرق أخرى حيث يمكنها طرد العديد من المغتربين اللبنانيين، أو قطع تدفق التحويلات أو الاستثمارات. ومع ذلك، من المرجح ألا يتم تطبيق أي من هذه الخطوات بالكامل، ويعود ذلك جزئيا إلى الضرر الذي قد يلحقه ذلك بالمصالح السعودية. لكن مجرد التهديد بها قد يغير السلوك السياسي اللبناني.

تجنب الكوارث

ومن المؤكد أن أي ائتلاف سينجح في الانتخابات سيسعى إلى تعظيم مزاياه على مستوى الجبهة الداخلية. ولكنه سيكون حذرا أيضا للحد من أي تهديد لمصالح القوى الخارجية. وسوف يحد هذا من مقدار الضغط الذي سيضطر إليه أي من الطرفين من أجل التأثير أو السيطرة داخل الحكومة الجديدة.

لذا، على الرغم من أن كل من إيران وخصوصها سيراغبون الانتخابات عن كثب، إلا أن غبار المعركة سيستقر، وسوف يحرص اللبنانيون من جميع الأطراف السياسية على ضمان ألا تؤدي نتائج الانتخابات - أيا كانت - إلى كارثة.

بدايات تشابه الحالة الروسية الراهنة مع حقبة الانهيار السوفياتي..

*أندار خليل

روناهي : ٢٠١٨/٥/٦

شيئاً فشيئاً تظهر السياسة الروسية وتؤكد فشلها في التعامل مع الملفات الإقليمية في الشرق الأوسط، حيث تتوضح معالم التوسع الروسي في المنطقة على حساب الشعوب من جهة ومن جهة أخرى هناك تصميم روسي على عدم التحرر من الأخطاء التي اقترفتها الاتحاد السوفياتي سابقاً وهذا ما يثير الأمور بشكل مؤثر. في سوريا التدخل الروسي المُعلن على أنه تدخل إنقاذ لا يمكن تسميته إلا بزوبعة في فنجان، نتائج السياسية الروسية في سوريا أفرزت معها جملة متغيرات في المنطقة والعالم بعد أن تحول الوضع في سوريا إلى حرب عالمية ثالثة، حيث كانت هذه الحرب كفيلة بإعادة الاصطفافات الأمر الذي يعود إلى جملة المتغيرات التي طالما تحدثنا عنها بأنها تجتاح المنطقة وأن المتغيرات المذكورة ستكون شاملة بما فيها إعادة تنظيم العالم العربي والأوروبي وعموم العالم وفق المرحلة التي نمر بها.

التعامل الروسي مع تركيا بعد عدة مواقف متناقضة فيما بينهم خطوة تكتيكية كانت خاصة في ظل عدم قدرة تركيا على عقد أية تفاهات ستراتيجية - هذا أحد ميزات تاريخها وسياستها- أما اللقاء الروسي مع تركيا، فكان لا يخلو من التوجه التركي نفسه، حيث حولت تركيا إلى عصا لتهديد القوى والدول الموجودة في سوريا من ناحية ومن ناحية أخرى الاستفادة من تركيا في إحداث خلافات داخل حلف الناتو عبر منظومات الأسلحة المراد بيعها لتركيا وكذلك تعويض خسارة روسيا لعلاقتها مع أوكرانيا- الدولة المغذية عبر أوروبا للغاز إلى روسيا- بتركيا" كون الغاز منتج أساسي لروسيا، هذه التوجهات مع دور روسيا في التعامل مع الملف السوري والليبي واليمن ومن ثم ما تم إحداثه في شبه جزيرة القرم والمواجهة الروسية مع الحكومة هناك يُضاف إلى ذلك التفاهات الإيرانية . التركية - الروسية حول موضوع الأستانة وخلافاتهم على الأرض من أجل النفوذ وتعطيل هذا الثلاثي لسلسلة المحادثات الدولية حول سوريا من قبيل فيينا وجنيف بمراحله المتتالية" كل هذا ساهم في عزلة روسيا عالمياً" الأمر الذي بدأ فعلياً في طرد السفراء الروس من قبل ما يزيد عن عشرين دولة في شهر آذار من العام الجاري، لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تم توجيه ضربة ثلاثية من قبل كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا على مواقع المخزون الكيميائي في شهر نيسان من العام الجاري وكذلك التقاء محور الدول الثلاث المذكورة حول ردع الدور الروسي في سوريا والمنطقة، حيث النظام السوري مسلوب الإرادة من قبل روسيا والضربة كانت موجهة إلى روسيا بشكل مباشر، أفرزت الضربة الثلاثية التي كانت متممة لتوجهات الدول في العالم لطردها الدبلوماسية الروس" نتج عنها تحولات من أهمها إعادة تركيا لحساباتها في المنطقة وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بالتفاهات مع روسيا بعد فشل الأخيرة في احتواء الموقف من جهة وإمكانية الردع من جهة أخرى بمعنى كانت الضربة برهاناً على مدى الفرق بين المنظومة الروسية وترسانتها الجوية وبين ما تم استخدامه في الضربة (الثلاثية) خاصة في ظل الطرح الروسي بتزويد تركيا بالمنظومات نفسها- التي لم تفعل شيئاً- كذلك أدت الضربة إلى ضعف روسي في مسار الاستفادة من الخلافات والشرخ بين بعض دول العالم وأمريكا وعلى وجه التحديد كوريا الشمالية التي كانت على وشك القيام بحرب ضروسة مهددة لعموم العالم، حيث أدركت كوريا أن التعويل على روسيا خطأ وأن الحصار قد زاد من صعوبة الوضع الداخلي وأن أمريكا لن تتوان عن دعم كوريا الجنوبية واليابان.

لذا" كان من الأفضل إجراء السلام مع كوريا الجنوبية الأمر الذي لحق ضرراً كبيراً بروسيا ومصالحها هناك، هذه الأمور أثرت بدورها على التفاهات الثلاثي الإيراني- الروسي . التركي كذلك في موضع الأستانة وتضررت منه إيران حليفة روسيا في ذلك الاتفاق.

بالمجمل يمكن القول: إن روسيا تعيش بداية تخبطاً تاريخياً في المنطقة والعالم والأمور تشير إلى ما كانت تعيشه في فترة قبيل انهيار الاتحاد السوفياتي، ربما لن تكون الأمور بحكم المتغيرات متشابهة. لكنها" بطبيعة الحال تشير إلى حال تحول تجعل روسيا أمام خيارات إعادة النظر في الكثير من المواقف والدلالات.

بعد حل نفسها.. "إيتا" الانفصالية تنهي آخر تمرد مسلح في أوروبا الغربية

*عائدة عميرة

وكالة سياسة بوست: ٢٠١٨/٥/٦

أعلنت حركة أرض الباسك والحرية (إيتا) الانفصالية في إقليم الباسك يوم الخميس، حل نفسها وتصفية كل هياكلها، لتضع بذلك حداً لأكبر حركة مسلحة في غرب القارة الأوروبية دام نشاطها أكثر من خمسين سنة، غير أن هذا الاعلان قوبل بتهوين من إسبانيا التي توعدت المنظمة بالعقاب.

انتهاء نشاط ٦ عقود

في رسالة قرأت في مركز الحوار الإنساني، قالت منظمة "إيتا" الانفصالية إن رحلتها انتهت، وإنها ولدت من الشعب وتذوب الآن وسط الشعب واتخذت قرار إنهاء وجودها لدعم ما أسمتها "مرحلة تاريخية جديدة". وقالت المنظمة في بيانها: "إيتا، المنظمة الاشتراكية الثورية الباسكية للتحرير الوطني، تريد إخبار الشعب الباسكي بنهاية مشوارها بعدما صادق مناظلوها على مقترح إنهاء المرحلة التاريخية ومهمة المنظمة"، وتضمن البيان الخطوات التي أقدمت وستقدم عليها المنظمة، ومنها حل جميع بناها التنظيمية ووقف جميع أنشطتها السياسية، وطالبت أعضاءها السابقين باستمرار النضال السلمي في هيئات سياسية أخرى وفق قناعاتهم وبكل مسؤولية.

ويبرز البيان أن "إيتا جاءت في سياق معاناة بلد الباسك من براثن الفرانكوية (نظام الجنرال فرانيسكو فرانكو) والدولة التي أعقبته، والآن بعد ستين سنة، هناك شعب حي يريد أن يمتلك مستقبله بفضل العمل المحقق ونضال عدد من الأجيال".

ويوم الأربعاء، نشرت صحيفة "إل دياريو" الإسبانية الإلكترونية، خطاباً بتاريخ ١٦ من أبريل/نيسان الماضي لحركة "إيتا" التي يصنفها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية منظمة إرهابية، وفيه إعلان حل كل هياكلها إنهاءً لحملتها التي استمرت قرابة الستة عقود، وقالت المنظمة إن قراراتها تهدف إلى "التخلص من الوضع الذي كان سائداً خلال العقود الأخيرة وبناء مستقبل من نقطة بدء جديدة".

مراحل سبقت القرار

إعلان المنظمة حل نفسها، سبقت خطوات عديدة، ففي الـ ٢٠ من أبريل/نيسان الماضي طلبت "الصفحة" من ضحاياها، وكتبت المنظمة في بيان تاريخي: "ندرك أننا تسببنا خلال هذه الفترة الطويلة من النضال المسلح بكثير من الألم والضرر الذي يتعذر إصلاحه"، وأضافت "نريد التعبير عن احترامنا لقتلى وجرحى وضحايا العمليات التي قامت بها إيتا... نعرب عن أسفنا الصادق".

ثم خاطب البيان مباشرة "الضحايا الذين لم يشاركوا مباشرة في النزاع"، أي المدنيين الذين لم يكونوا نواباً أو عناصر من الشرطة أو حراساً مدنيين، وطلب منهم الصفح مباشرة، فقالت: "نطلب الصفح من هؤلاء الأشخاص وعائلاتهم، وهذه الكلمات لن تحل ما حصل ولن تخفف كثيراً من الألم، نقول هذا باحترام، ولا نريد التسبب بمزيد من الحزن".

وفي الـ٧ من أبريل/نيسان ٢٠١٧، أعلنت "إيتا" تخليها في قرار أحادي عن أسلحتها إلى ممثلي المجتمع المدني لإقليم الباسك، فيما ألقت المنظمة السلاح في الـ٨ من نفس الشهر في مدينة بايون، وهي تقع في منطقة الباسك الفرنسية، أي بعد يوم واحد من هذا القرار.

وفي أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١١، تخلت المنظمة الانفصالية عن النضال المسلح، ووجهت حينها "نداءً إلى حكومتى إسبانيا وفرنسا للبدء بعملية حوار مباشر يهدف إلى معالجة تداعيات النزاع، وتالياً تجاوز المواجهة المسلحة".

تاريخ دام

عرفت المنظمة منذ تأسيسها في ظل الدكتاتورية في عهد فرنسيسكو فرانكو، بنهجها العنيف، حيث قتلت ٨٥٣ شخصاً باسم معركتها من أجل استقلال بلاد الباسك ونافار، كما تقول السلطات، أبرزهم رئيس الحكومة الإسبانية كيريو بلانكو الذي اغتيل في ديسمبر/كانون الأول ١٩٧٣.

وتسببت أيضاً بسقوط آلاف الجرحى في اعتداءات استخدمت فيها القنابل في بلاد الباسك، في بقية أنحاء إسبانيا وفرنسا، ونسقت عمليات خطف وابتزت رؤساء مؤسسات، وتكثفت هذه الأعمال في الثمانينيات والتسعينيات، بعد عودة الديمقراطية إلى إسبانيا.

ونفذت "إيتا" أول عملية قتل معروفة لها في الـ٧ من يونيو/حزيران ١٩٦٨، حينما استهدفت ضابط في الحرس المدني (الشرطة العسكرية)، ميليتون مانزاناس الذي قتل بإطلاق الرصاص عليه في مدينة سان سيباستيان بإقليم الباسك الإسباني، أي بعد ٩ سنوات من تأسيسها الذي كان سنة ١٩٥٩.

هل تفلت من العقاب؟

إعلانها حل نفسها وتصفية هياكلها لن يجبرها عن الملاحقة القانونية، وفقاً للحكومة الإسبانية، حيث قال رئيس الحكومة ماريانو راخوي إن ما قامت به "إيتا" هو بروباغندا، وهذا لا يعني إفلاتها من العقاب القانوني عن الجرائم التي ارتكبتها ولن يكون لها مكافأة على قرار الحل.

وتوعد راخوي في تصريحات صحفية أمس الخميس، عناصر المنظمة بالملاحقة القضائية قائلاً: "لن تجد إيتا أي ثغرة للإفلات من العقاب مهما قالت أو فعلت، يمكن للمنظمة أن تعلن أنها ستختفي لكن أفعالها وجرائمها لن تختفي".

وتأمل المنظمة في العفو عن باقي الملاحقين وتقريب معتقليها في السجون إلى مدن بلد الباسك شمال إسبانيا، ويوجد رهن الاعتقال حالياً المئات من أعضاء المنظمة، ويطالبون بتقريبهم من سجون بلد الباسك، كما يوجد أكثر من مئة ملاحقين من طرف القضاء الإسباني.

يقول المنتدى الاجتماعي، وهو منظمة قريبة من عائلات السجناء، إن لمنظمة إيتا قرابة ٣٠٠ عضو مسجون في فرنسا وإسبانيا والبرتغال، وما بين ٨٥ إلى ١٠٠ فارون، وفرنسا أبعثت ١٢ شخصاً "لا يحملون مستندات رسمية إلى إفريقيا أو أمريكا اللاتينية".

وتؤكد حكومة الحكم الذاتي في بلد الباسك أن إسبانيا اعتقلت ٤٠ ألف شخص بتهمة الانتماء إلى "إيتا"، بينما يؤكد تقرير اعتقال عشرة آلاف فقط ما بين ١٩٦٠ إلى ٢٠١٣، وبإعلان "إيتا" حل نفسها، تكون إسبانيا قد دخلت منعطفًا سياسيًا جديدًا، وتكون أوروبا قد شهدت نهاية آخر منظمة مسلحة.

*كاتب وصحفي تونسي

خالد محيي الدين.. نهاية مسيرة مناضل

*ماهر مقلد

الإهرام: ٢٠١٨/٥/٧

رحل المناضل الكبير خالد محيي الدين عن عمر يناهز ٩٦ عاما بعد حياة حافلة بالعطاء والانجازات، ومن حسن الطالع أنه كتب شهادته عن عصره وعن حياته وعن رفقاء السلاح والثورة قبل رحيله بسنوات بشهادة الضمير والحق.

عاش في شقته المطلة على نادي الجزيرة بالزمالك وهو يعارك الحياة وتصارعه باحثا عن المدينة الفاضلة وعلى الرغم من أنه سليل عائلة اقطاعية كانت تمتلك حيازات شاسعة من الأراضي الزراعية فإنه كان مولعا بالفكر الاشتراكي وأسس منبر اليسار المصري وحزب التجمع الذي يرفع لواء الاشتراكية.

ارتبط محيي الدين بصداقات مهمة مع رموز مصر في كل الحقب الزمنية يستند في ذلك على شخصية مستقلة تؤمن بمشروعه السياسي والإنساني ولا تسعى إلى الصدامات.

في شهادته، «الآن أتكلم» يكشف عن فترة صعبة عاشها في حياته خلال سنوات المنفى بعد الخلاف مع الرئيس جمال عبد الناصر حيث أقام في سويسرا.

تحدث خالد محيي الدين عن جمال عبد الناصر وأنور السادات ومحمد نجيب وعبد الحكيم عامر ويوسف صديق بكل الصدق وعدم المحاباة وقدم وثيقة مهمة للمكتبة العربية هي مذكرات خالد محيي الدين «الآن أتكلم»، والتي أصدرها مركز الأهرام للترجمة والنشر في عام ١٩٩٢ وفي هذا الشهر وبالمصادفة أصدر المركز طبعة جديدة من الكتاب.

وفي كتابه «الآن أتكلم»، يتحدث عن جمال عبد الناصر فيقول منذ اللحظة الأولى أحسست انه شخصية قيادية وحتى ونحن شبان صغار كان يفرض على الجميع وضعه القيادي وكان رجلا بعيد النظر لا يخطو خطوة إلا بعد حساب دقيق.

وكان عبد الناصر قارئا ممتازا سواء قبل الثورة أو بعدها وحتى بعد أن أصبح حاكما متعدد المسؤوليات وكان هناك جهاز خاص مهمته أن يلخص له الكتب المهمة وأن يترجم له العديد من الكتب والمجلات والصحف وكان عبد الناصر مستمعا جيدا وكانت علاقته بي حميمة دوما فأنا تعاملت معه منذ البداية بوضوح وصراحة وإخلاص وكان يقدر ذلك دوما وعندما بدأت خلافاتنا في مجلس قيادة الثورة طلبت أكثر من مرة أن استقيل لكنه قاوم ذلك بشدة ودافع عني أكثر من مرة وكان دائم اللاحاح على أعضاء مجلس الثورة أن يفرقوا بين موقفي وموقف محمد نجيب.

وعن عبد الحكيم عامر قال خالد محيي الدين في شهادته «الآن أتكلم»، هو صديق قديم وعزيز أيضا ولعل الخطأ الأول في حق عامر هو أنه عين قائدا للجيش وقال لقد فعلها عبد الناصر لانهما كانا صديقين حميمين فأراد أن يضمن به ولاء القيادات، لكن عامر لم يكن رجلا من هذا النوع هو عمدة، طيب القلب ويحب أن يقيم

علاقات حسنة مع الناس وأن يتبسط معهم وهو لا يهتم كثيرا بالضبط والربط بحياته نفسها لم تكن منظمة فقد كان يسهر كثيرا ويصحو متأخرا.

لقد ظلموه عندما عينوه قائدا للجيش فهو شخص جماهيري.

وعن صلاح سالم يقول خالد محيي الدين هو صاحب شخصية ذكية نكاه فطريا وعاطفي إلى درجة كبيرة وكان تقلبه العاطفي يقوده إلى تقلب سياسي فبعد أن فشلت جهوده في السودان من أجل الوحدة وبعد أن استقل السودان قرأ كتابا للينين عن المسألة الوطنية وتأثر جدا بهذا الكتاب إلى درجة أنه قال لي ربما أصبح شيوعيا.

ويصف ابن عمه زكريا محيي الدين بأنه رجل لا يجامل وتصادم مع عبد الناصر بعد أن أصبح رئيسا للوزراء لأنه كان من أنصار المشروع الخاص.

وعن الرئيس أنور السادات وصفه بأنه أكثرنا خبرة بالعمل السياسي وكان يعرف كيف يكون له وضع خاص فعندما أعد البيان الأول للثورة وفشل أحد الضباط في تلاوته في الإذاعة تقدم السادات في اللحظة المناسبة ليقوم بتلاوته ليكتسب بتلك ميزة أنه هو الذي أعلن قيام الثورة ولم يختلف أبدا مع عبد الناصر ولهذا صمد طويلا مع عبد الناصر حتى صار خليفته رغم أنه لم يكن أبدا لا الأقرب ولا الأهم.

خالد محيي الدين من مواليد ١٧ أغسطس ١٩٢٢، وكان أحد الضباط الأحرار، وهو مؤسس حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي حتى اعتزاله العمل العام، تزوج قبل الثورة من ابنة خالته سميرة سليم سليمان وأنجبا أمين وسميحة.

ولد خالد محيي الدين في كفر شكر في محافظة القليوبية عام ١٩٢٢. تخرج في الكلية الحربية عام ١٩٤٠، وفي ١٩٤٤ أصبح أحد الضباط الذين عرفوا باسم تنظيم الضباط الأحرار وكان وقتها برتبة صاغ، ثم أصبح عضوا في مجلس قيادة الثورة، حصل على بكالوريوس التجارة عام ١٩٥١.

خاض أول انتخابات برلمانية عن دائرة كفر شكر عام ١٩٥٧ وفاز في تلك الانتخابات، ثم أسس أول جريدة مسائية في العصر الجمهوري وهي جريدة المساء، وشغل منصب أول رئيس للجنة الخاصة التي شكلها مجلس الأمة في مطلع الستينيات لحل مشاكل أهالي النوبة أثناء التهجير.

تولى خالد محيي الدين رئاسة مجلس إدارة ورئاسة تحرير دار أخبار اليوم خلال عامي ١٩٦٤ و١٩٦٥، وهو أحد مؤسسي مجلس السلام العالمي.

حصل على جائزة لينين للسلام عام ١٩٧٠ وأسس حزب التجمع العربي الوحدوي في ١٠ أبريل ١٩٧٦.

كان عضوا في مجلس الشعب المصري منذ عام ١٩٩٠ حتى عام ٢٠٠٥.

هذه بلادي ولكن يا للهول

*غسان شربل

صحيفة (الشرق الاوسط) : ٢٠١٨/٥/٧

كلما قال لي عراقي أو ليبي أو لبناني إنه عاد إلى بلاده كي لا يموت في الغربية، تنتابني مشاعر غريبة. هل القبر هو الخدمة الوحيدة التي تستطيع الخرائط المضطربة تقديمها لمن حاولوا ذات يوم تفادي الانخراط في مذابحها؟ وهل يعقل أن يتحول الوطن مجرد مشروع قبر للمغترب العائد وللمقيم المكابد؟ وهل تتحول الخريطة قبراً واسعاً حين تدمن الإقامة في بحر العصبية والميليشيات والفشل والانحدار بعيداً عن دولة القانون ومؤسساتها وضماناتها؟ ومن يستحق الرثاء العائد الذي نجا ببعض عمره في الخارج، أم المقيم الذي بدده كاملاً في الداخل؟

كان وحيداً في المقهى مع فنجان القهوة وحاسوبه. يبحر بين المواقع ويطلق أحياناً ابتسامة ساخرة. لم يلتفت حواليه موحياً برصانة من لا ينتظر أحداً. وكان وجوده في المكان غريباً. يفترض أن يكون اليوم في قريته ليؤدي واجبه. الانتخابات النيابية عرس وطني. هكذا تقول الشاشات. وتضيف أيضاً إنها فرصة ليقول المواطن كلمته. ليختار. ويقرر. ويشارك في صنع مستقبله ومستقبل البلاد التي ينتمي إليها. يشمّ الصحافي سريعاً رائحة من لديه قصة تروى. هذا الرجل لا يريد شيئاً من بلاده. أخرجه العمر من سباق البحث عن المستقبل. لا يريد وظيفة ولا دوراً. يريد أن ينفق ما تبقى من السنوات في مكان طبيعي. وهذه أبسط حقوق المواطن حين يكون له وطن.

حزم الرجل حقيبته وعاد. أفسدته قراءاته في الغربية. أقنع نفسه بأن اللبنانيين تعلموا من التجارب المريرة. من الاحتراب الداخلي المدمر وآثامه. ومن الوصايات الخارجية وويلاتها. وكان شبه واثق أن الذين وُلدوا في ظل الحروب المتعاقبة لن يكرروا خطايا آبائهم. ولن يسقطوا في أفخاخ السحرة والمشعوذين وباعة التعصب والكراهية ونهش المال العام واستباحة ما تبقى من الدولة. وقال إن الجيل الجديد سيضخ دماً جديداً في عروق البلاد. وإن الوافدين من المدارس والجامعات لن يخفوا الخناجر تحت ثيابهم متحيين لحظة الفتك بزملائهم ومواطنيهم.

عاد الرجل وأقام. كان يتوهم أن حزن الوطن دافئ. وأن اللبنانيين تعلموا. وسرعان ما اكتشف أن اللبناني العادي يُحتقر يومياً. في الشارع. وفي الإدارات. وعلى الشاشات. اكتشف أن بلاده تفقد معناها. وروحها. ودورها. وأن الانحدار يتسارع. بلاد نذفت ما كان يميزها. وعاصمة لم تكف منذ عقود عن التراجع والتقهقر. عاصمة كانت نافذة ووعداً وتحولت اليوم أسيرة لحروب الماضي. بلاد فتكت الشيخوخة بكتبها وأفرادها ومجموعاتها. دمها مستباح على أيدي الفاسدين والعاجزين والمغامرين. وحتى الذين توهم بعض

الناس أنهم يشكلون وعداً انقضوا على الوليمة بجوع عتيق، وستضاعف الخيبة منهم تدهور المؤسسات، وستطرح ما تبقى من حصانة البلاد والعباد.

يقلب الصحف والشاشات ويرجع موتوراً. ما هذا القحط؟ لا تعثر على بارقة. ولا تعثر على فكرة تقدم. بلاد تلفظ أبناءها وتواصل اندحارها. يذهب الآخرون إلى التنمية والتقدم وتذهب هي إلى مستنقعات الأفكار الفاشلة، مستعذبة تجريب المجرب. قحط رهيب. لوائح انتخابية تحمل عدداً غير قليل من الفاسدين والوقحين والمرتكبين. والجمهور يصفق. حروب عتيقة وصغيرة في منطقة ملتهبة تغص بالقتلى والتدخلات وأمواج اللاجئين. كأن موسم الانتخابات هو موسم إشهار الإفلاس الوطني. ها هو لبنان ينكمش ويتقلص وينحسر. فتیان مغرورون تنقصهم الخبرة والتجربة والحصانة الأخلاقية والوطنية. فتیان يصل بهم جهلهم التاريخ إلى حدّ تفخيخ الحاضر والمستقبل. شراة بلا حدود. لا يتورعون عن فتح الجروح ورش الملح فيها طمعاً بحفنة أصوات ومقعد في برلمان خبر اللبنانيون فساده وحدوده.

لا معنى للحنين إلى لبنان القديم“ فلو كان قادراً على الاستمرار في الحياة لما كنسته العاصفة. لكن من المرعب فعلاً أن تكون البدائل من هذه القماشة. يتقدم الآخرون. يتحركون من أجل بناء دولة. من أجل صيغة استقرار وازدهار. ويبقى اللبنانيون أسرى القواميس التي قتلت أبناءهم وكرامتهم ودولتهم. لا كرامة لخريطة تعيش بلا دولة. خريطة تقعات من الأعيب صغار السياسيين وقدرتهم على خداع الناس والاستيلاء على ما تبقى في الخزينة المنهوبة بلا رحمة.

اغتالت الحرب بعضاً من روح لبنان، وها هو السلم الدجال يغتال ما بقي منها. الهدنات في غياب الدولة وعلى أنقاض فرص قيامها هي عملية اغتيال موصوفة. لا كرامة بلا دولة تستحق التسمية. غياب الدولة يعني تسليم المفاتيح للكهوف القديمة المعتمدة. غياب الدولة يعني أن تتحسس المجموعات دائماً خناجرها، وأن تعد قبوراً جديدة لأطفالها.

ما أقسى الاستحقاقات الديمقراطية حين تؤكد الإصرار على الانحدار. حين ينقض بعض السياسيين الفاعلين على الانتخابات انقضا القراصنة على سفينة تنقل الذهب. يكاد المرء يلمح من بعيد أظافر مسنونة كالرماح، وعيوناً مطبوخة بالشراة، وضماير تكسّت من فرط ما وارت من الارتكابات.

هذه خرائط مجرمة تعاقب المواطن مرة حين يغادر، وأخرى حين يرتكب خطأ الاستسلام لحنينه. ومع ذلك، لن يرجع إلى فرنسا. نفذت رفاهية المغامرة وتبديد السنوات. سينتظر السبعينات على السفينة المثقوبة. هذه الخريطة المريضة لن تبخل عليه بقبر. يفتح يديه على شكل سؤال ويقول: هذه بلادي ولكن يا للهول.

احتمالات الحرب بالوكالة

*شملان يوسف العيسى

صحيفة (الاتحاد) الاماراتية : ٢٠١٨/٥/٧

الشوارع العربي اليوم منقسم حول احتمالات الحرب بين إسرائيل وإيران.. فالبعض يرى بأن إسرائيل العدو التقليدي للعرب" لاغتصابها فلسطين المحتلة.. بينما يرى آخرون بأن إيران تحتل الجزر العربية وتهيمن على أربع عواصم عربية. انقسام العرب، وتحديدًا شارعهم غير الرسمي، يدور حول التساؤل: هل نتخذ موقفاً مع إسرائيل التي تحتل فلسطين، أم نقف مع إيران التي تحاول تصدير ثورتها إلى دولنا؟

إسرائيل أعلنت بكل وضوح أنها لن تسمح لإيران بنقل صواريخ «س ٣٠٠» الروسية إلى سوريا، لأن ذلك يهدد أمن الدولة العبرية نفسها. وإيران بدورها ربما تنوي ضرب أهداف في إسرائيل لأن الأخيرة دمرت القواعد الإيرانية في سوريا أكثر من مرة.

والسؤال الآن: ما هي درجة احتمالية الحرب بين الجانبين؟ وهل ستكون حرباً محدودةً بالنطاق الجغرافي لسوريا، أم ستكون حرباً شاملة تضرب فيها إسرائيل أهدافاً داخل الأراضي الإيرانية؟

الجميع ينتظر قرار الرئيس الأمريكي يوم ١٢ مايو الجاري حول إلغاء الاتفاق النووي مع طهران من إبقائه. وكل التوقعات ترى بأن الرئيس ترامب سوف يلغي الاتفاق. لكن إلغاء الاتفاق لا يعني أن طهران سوف تتوقف عن مشروعها النووي، فالقادة الإيرانيون أعلنوا أن مشروعهم النووي سوف يستمر بوجود الاتفاق أو بعده.. لأن النظام بحاجة ماسة لهذا المشروع، وهذا ما يقلق إسرائيل.

الأمين العام للأمم المتحدة، أنتونيو غوتيريس، يحذر من وجود خطر حقيقي لنشوب حرب حال انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي مع إيران، وهذه الأخيرة على لسان رئيسها حسن روحاني ترفض رفضاً قاطعاً إعادة التفاوض بشأن الاتفاق. أما رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو فقدّم وثائق سرية تثبت أن إيران أخفت برنامجها النووي.

هل التصعيد الكلامي بين الطرفين سيقود للحرب أم لا؟ وإذا وقعت الحرب، فهل ستكون محصورة داخل سوريا أو ستشمل إيران نفسها؟ كل المراقبين السياسيين يؤكدون أن الحرب ستكون محدودة في سوريا" فإسرائيل مستمرة في ضرب المواقع الإيرانية هناك بغية القضاء على مستودعات الذخيرة الإيرانية بهدف تدمير الصواريخ، حيث دمرت حتى الآن ٢٠٠ صاروخ بعيد المدى، أي أن إسرائيل بدأت بالفعل حربها المحدودة.

جريدة «الشرق الأوسط» ذكرت يوم الأربعاء الماضي أن الحرب الخفية في سوريا ظهرت تجلياتها مرات عدة، كان آخرها الحرب الإلكترونية ضد منظومة الرادارات السورية والتشويش عليها قبيل الضربات التي حدثت ليل الأحد الاثنين الماضي لدى استهداف إسرائيل مخازن صواريخ بعيدة المدى شحنتها إيران من قبل.

تأخر رد الفعل الإيراني يؤكد بأن إيران لا تريد توريط نفسها، فهي تستغل الأدوات التي تملكها في سوريا، مثل «حزب الله» اللبناني والمليشيات الشيعية العراقية والأفغانية.

الخاسر الأكبر من هذه الحرب العنيفة هم العرب، لأن المواجهة العسكرية ستكون في الأراضي العربية والضحايا سيكونون من العرب في سوريا.. لذلك من مصلحتنا كعرب الدعوة لإيقاف أي حرب محتملة، ومطالبة إيران بسحب قواتها من سوريا وباقي الدول العربية التي لها في وجود.

إن شن حرب إسرائيلية على إيران قد يشعل المنطقة كلها، لأن إيران لا تستطيع مواجهة إسرائيل أو حليفها الولايات المتحدة، لذلك ستحاول الانتقام من خلال الدول العربية المجاورة لها عبر ضرب المصالح الأمريكية فيها.

* د. شاملان يوسف العيسى أستاذ العلوم السياسية - جامعة الكويت

جذور نظرية المؤامرة في الوعي التقليدي العربي

*صلاح سالم

صحيفة (الحياة): ٢٠١٨/٥/٧

تهيمن فكرة المؤامرة الغربية على وعي التيارات الأكثر راديكالية في الثقافة العربية، سواء لدى التيار القومي المتماثل في صيغته البعثية والناصرية، أم لدى التيار الوطني الزاعق المتصاعد في غير بلد عربي، لا سيما في مصر، وكلاهما يبدي موقفاً مناوئاً للغرب، يتشكل في أقدية النخب الثقافية والسياسية ولكنه غير قادر على حفز جماهير واسعة، أم لدى التيار السلفي - التقليدي، الذي نركز عليه هنا، ليس فقط لأنه الأقدر على حفز جماهير واسعة تنتمي إليه وتدين له، ولكن لأنه يؤسس مفهومه عن المؤامرة في قلب رؤية ثقافية متكاملة ترفض تجربة الحداثة الغربية وتسعى إلى تأسيس نظام حياة مغاير للنمط الذي صاغته، وإن تعاملت مع وسائلها وأدواتها نفعياً، بغرض استخدامها في هدم مقومات الفلسفية والسياسية المؤسسة لها.

تنهض تلك الرؤية على مسلمة نراها زائفة، وهي أن نقاء العقيدة الدينية يقتضي أو يفترض نقاء الهوية الحضارية، الأمر الذي يقود إلى اعتبار كل تفاعل ثقافي أو تداخل حضاري بين الحضارة العربية وغيرها من الحضارات إنما يمثل تشويهاً للإسلام، وانتقاصاً من خيرية المسلمين. هذه المسلمة تتأسس على مقدمة خاصة بها وتقود في الوقت ذاته إلى نتيجة مميزة لها: المقدمة هي عدم الثقة بالعقل الإنساني وقدرته على صنع تاريخه، ومن ثم ضرورة الارتهان الكامل للنص الديني / النقل / الوحي، حيث التوجيه الإلهي الكامل لحركة التاريخ والقصور شبه الكامل للعقل الإنساني. هذه الرؤية تقود إلى اعتبار أن كل حضارة هي فقط الدين الذي تقوم عليه، فالحضارة الآسيوية مثلاً هي الهندوسية والبوذية، أما الحضارة الغربية فهي المسيحية فقط، ولا قيمة هنا لعصور النهضة والتنوير والحداثة، التي مثلت نوعاً من القطيعة التاريخية مع الموروث المسيحي الأرثوذكسي، ومن ثم فلا اكتشاف مثلاً بالنقد الرفيع لـ «الكتاب المقدس»، ولا قيمة لعمل الفلاسفة الكبار، فعلى رغم كل ما جرى عبر القرون الخمسة الماضية يبقى الغرب هو المسيحية، وأوروبا هي الصليب، وهنا تصير الحضارة، كالدين، مسألة تقع في صميم الخصوصية الثقافية، وليست إرثاً عاماً للبشرية، أو تراثاً مشتركاً للإنسانية. أما النتيجة التي تترتب على تلك المقدمة فهي الانفصال الكامل عن تيار الحضارة الإنسانية حفاظاً على نقاء الهوية (الإسلامية) اعتقاداً بأن عودة الجماعة المسلمة إلى أصالة الماضي «الفردوسي» كفيلة وحدها، أو بشكل رئيسي، بإقالة الأمة من عثرتها دونما حاجة إلى النقل عن الآخرين أو الاقتباس منهم، الأمر الذي يخلق انشغالاً عبثياً بقضية الهوية بدلاً من الانفتاح على العالم، والنزعة العدوانية إزاء الغير بدلاً من التعاطي الإيجابي معه، والرغبة في التعلم منه.

ومن ثم يصوغ هذا التيار اعتقاده في نظرية المؤامرة على قاعدة مفهومه عن «الهوية المغلقة»، فطالما كان الآخر غريباً على الذات بالضرورة، يتوجب التمايز الأبدي عنه، فإن كل محاولة يبذلها هذا الآخر للتفاعل مع الذات أو التأثير فيها لا بد من أن تكون عملاً معادياً، يهدف إلى إيذائها والنيل منها. وإذا لا يسعى إلى التأثير ولا يقدر عليه سوى الأقوياء القابضين في قلب مراكز التأثير والنفوذ العالمي، يصبح العالم الغربي المسيحي، الذي احتل موقعاً مركزياً في الجغرافيا السياسية والحضارية للعالم الحديث، هو المتآمر الأبدي.

هذا التيار، حقيقة، يظل أسيراً لبنية الثقافة الإسلامية كما تمت صياغتها في العصر الوسيط، خصوصاً على صعيد غياب مفهوم (السببية)، والذي يؤدي غيابه إلى إلغاء العلاقة الديناميكية بين العلة والمعلول على صعيد جميع الظواهر الطبيعية والإنسانية. ويعنى هذا على وجه التبسيط أن حركة الطبيعة في صيرورتها وأفعال الإنسان في غايتها لا تخضع لقانون أو علة ذاتية، بل تحركها وتربط بين حركاتها عبر الزمن قوة مفارقة لها. ومن ثم يصعب اكتشاف منطق عمل هذه التفاعلات على نحو موضوعي من داخلها تأسيساً لعمومية القانون العلمي، بينما ينفذ الباب على رؤى ميتافيزيقية تنسب هذه التفاعلات إلى إرادة خارجية عنها، أو إلى قوى خارقة للعادة والطبيعة على السواء.

والواقع أن غياب مفهوم السببية يرجع إلى أن المبدأ الأساسي في علم الكلام الذي شكل لباب الثقافة العربية الإسلامية، خصوصاً لدى الأشاعرة، إنما هو مفهوم (الجوهر الفرد) أو (الجزء الذي لا يتجزأ). وبحسب هذا المفهوم فإن كل ما يقع من حوادث في الزمان سواء كان من أحداث الطبيعة أم أفعال الإنسان إنما ينقسم إلى أجزاء متناهية من ناحية الامتداد أو الحركة. هذه الأجزاء، والتي تعد أصغر وحدة من وحدات الأجسام أو الأفعال تظل منفصلة عن بعضها بعضاً تمام الانفصال. وقد ترتب على ذلك أن كل حوادث الطبيعة وأحداث المجتمع لا تفعل بطبيعة خاصة أو بقانون يشملها، لكن الذي يربط بينها

ويجعلها بتلك الصورة التي تبدو بها إنما هي إرادة مفارقة لها، تخلق هذه الأحداث وتلك الأفعال في كل لحظة وهو ما يعرف به (دليل الحدوث) الذي يمثل الوجه الآخر لمفهوم الجزء الذي لا يتجزأ، وهو الشيء الذي يترتب عليه أمران مهمان يتعلقان بمفهوم الطبيعة والعلية:

الأمر الأول: هو قصر الغاية من علم الطبيعة في الدلالة على معجزة الخالق بأكثر مما تتمثل في إدراك العالم المخلوق. وبذلك أصبحت الطبيعة أقرب إلى أن تكون جزءاً من مبحث الإلهيات أو الوجود منها إلى مبحث المعرفة، وهو الأمر الذي لا يجعل منها موضوعاً للعلم ولا مجالاً لفاعلية العقل البشري والفهم الإنساني.

والأمر الثاني: يتمثل في ذبول مفهوم العلية، بفعل حلول ما يسميه الأشاعرة بـ (عادة الاقتران) محل مفهوم السببية في تفسير حوادث الطبيعة وأشكال الارتباط الظاهر بينها، فالعلاقة بين السبب والنتيجة ليس لها وجود في الواقع بل ترجع إلى طبيعة الذهن البشري ذاته الذي يربط بينهما، لمجرد تكرار حدوثهما معاً أو متتاليين على نحو ظاهري لا فعلي.

ولا شك في أن غياب مفهوم السببية على هذا النحو أحدث فصاماً بين الثقافة العربية وبين الروح العلمية التي تركزت إلى إنجازات ومناهج العلم المعاصر وتشيع في من يمارسها ثوابت كالدقة والتنظيم والتفكير السببي - العقلاني، سواء كان هذا الفصام جسدياً، من خلال انحسار التفكير العلمي أحياناً في دور محدود من دون قدرة على الانتشار الواسع في كل أرجاء الثقافة العربية، أم نفسياً بعجز هذا التفكير عن التغلغل رأسياً حتى في وعي القائمين به، ليظل وعيهم خليطاً من مكونات معرفية وعناصر أسطورية.

وهكذا تتوارى النظرة العلمية في رؤية الطبيعة والإنسان بكل مقوماتها العقلانية والموضوعية، أمام تصاعد المقوم الميتافيزيقي في بنية العقل العربي، ما يؤدي إلى صياغة مزاج ثقافي عام يقبل باستحضار القوى المفارقة والغيبية، الخارجية أو الفوقية، القادرة دوماً على الفعل والتأثير في الواقعي والداخلي والعادي... وإذا كانت هذه القوة المفارقة يتم تفسيرها على مستوى الوعي الشعبي تفسيراً سحرياً تماماً باتجاه خرافات الجان والعمارة، فإنها تتحول على مستوى المتعلمين، حاملي الشهادات العلمية، وحائزي التدريبات العملية، ولكن المفتقدين إلى منهجية علمية صارمة، نحو تفسير (سياسي) لا خرافي، يستدعي (آخر) لا بد من أن يكون مناوئاً لأهداف الجماعة الإنسانية على نحو يرير تاريخياً وواقعياً اتهامه بالعداء وهو الأمر الذي يجعل إسرائيل ثم الغرب يجسدان الصورة المثالية لهذا العدو المتآمر (الشیطان) ويفسح المجال لنمو عقدة المؤامرة لدى هذا التيار السلفي.

وفي اللحظة التاريخية التي نعيشها وبكل إحباطاتها كان ممكناً لعقل الإسلام السياسي أن يربط عميقاً بين الخبرات الثلاث الكبرى: الاستعمار الغربي، والهجمة الصهيونية، والتحيز الأمريكي، التي منحت لهذه العقدة عمقها التاريخي، وأن يستحضرها في اللاشعور الثقافي لديه وكأنها عملية تاريخية واحدة، ممتدة وغير منفصلة، تتعالى على الترتيب التاريخي للعصور، وكذلك على الشروط الموضوعية للفعل والتأثير، وأن يعيد تفسيرها على نحو يعطيها دلالة خاصة شبه (سحرية)، فهذه التحيزات لا يمكن أن تكون معقولة أو مفهومة في أي سياق سوى المؤامرة الكونية على الشرع الإسلامي من قبل عالم مسيحي لا ينسى قط كونه صليبياً، أي تبشيراً، حيث يجلس قاداته ليحكيوها في ظلمة الليل قبل أن يقوموا بتنفيذها في نهار اليوم التالي بتأييد ساحق من شعوبهم ودعم من كنائسهم. وهكذا تجرى عملية تنميط شاملة، فيصير الغرب مفهوماً كلياً، يتم التعالى على تناقضاته الجغرافية والقومية، مثلما يتم تجاهل الحالة العلمانية المهيمنة عليه منذ قرون، وكذلك الصراعات التي لا تتوقف بين التيارات المادية والروحية، أو بين التيارات الإنسانية النقدية، ونقيضتها العنصرية ليتم حشر الجميع في تلك الزاوية الضيقة كعالم (صليبي). كما يصير العالم العربي الإسلامي كلاً مصمتاً، يتم اختزال تنوعاته العرقية والجغرافية والثقافية الممتدة من الشرق الأقصى حتى الغرب الأوسط، في العقيدة الدينية وحدها. وهكذا نصير وببساطة شديدة أمام عراك ديني واضح القسمة بين المسيحية والإسلام، لا هدف له لدى هذا التيار سوى اقتلاع الإسلام من جذوره العربية بأيدي الغرب القوي المتآمر.

بل ويمعن هذا التيار، لدى أكثر تجلياته تطرفاً، في تجاوز هذه الحسابات (التاريخية) إلى صياغة تناقض مبدئي - وجودي مع الغرب الذي يلتبس لديه بصورة الشيطان التي أنتجت المخيلة الدينية للشعر المحيط بقصة الخلق والوجود البشريين، ذلك الشيطان الذي يقضي العمر كله باذلاً الجهد كله في محاولة إغواء الإنسان وجره إلى الهاوية. ومن ثم يتحول خطاب المؤامرة لدى هذا التيار ليس فقط إلى نظرية بل إلى نموذج تفسيري كامل للعالم السياسي يتأسس على تلك الضدية الكاملة التي يأخذها الغرب المسيحي من العرب المسلمين والتي لا تقل في عمقها عن ضدية الشيطان للموقف الإنساني منذ بدء الخليقة، ومن ثم يتبنى خطاباً دعائياً زاعقاً يستحضر المؤامرة، ليس فقط في منطلقاته الفكرية أو في رؤاه السياسية، بل وأيضاً في مواجهة أكثر الحوادث اليومية عملية وتلقائية ومباشرة.

حلفاء حزب الله يحققون مكاسب كبيرة في انتخابات لبنان

وكالة رويترز : ٢٠١٨/٥/٧

أشارت نتائج غير رسمية إلى فوز جماعة حزب الله الشيعية وحلفائها السياسيين بأكثر من نصف المقاعد في الانتخابات البرلمانية اللبنانية مما يعطي دفعة للجماعة المدعومة من إيران والمناهضة بشدة لإسرائيل كما يؤكد على النفوذ الإقليمي المتزايد لطهران.

وزدادت قوة الجماعة المدججة بالسلاح والتي تضعها الولايات المتحدة على قائمة الجماعات الإرهابية منذ انضمامها للحرب في سوريا دعماً للرئيس بشار الأسد في عام ٢٠١٢.

والنتيجة التي لم يتم تأكيدها رسمياً بعد تنطوي على مخاطر تعقيد السياسة الغربية تجاه لبنان المتلقي الكبير للدعم العسكري الأمريكي والمعتمد على مليارات الدولارات من المساعدات والقروض لإنعاش اقتصاده الهش.

وقال وزير إسرائيلي إن المكاسب تظهر أنه لا فرق بين الدولة اللبنانية وحزب الله مما يشير إلى خطر استهداف الحكومة في أي حرب مستقبلية.

وقال رئيس الوزراء سعد الحريري المدعوم من الغرب إنه فقد نحو ثلث مقاعده. وألقى باللائمة على قانون جديد أعاد رسم حدود الدوائر الانتخابية ومثل تحولا من نظام الأكثرية إلى نظام التصويت النسبي. كما أشار إلى ثغرات في أداء حزبه.

لكن بحصوله على ٢١ مقعدا بقي الحريري كزعيم للسنة بقيادته أكبر كتلة في البرلمان المؤلف من ١٢٨ مقعدا مما يجعله المرشح الأوفر حظا لتشكيل الحكومة المقبلة.

وفي المقابل خرج حزب "القوات اللبنانية" المناهض لحزب الله وهو حزب مسيحي بفوز كبير زاد تمثيله إلى المثلين تقريبا بحصوله على ١٥ مقعدا على الأقل مقارنة مع ثمانية من قبل وفقا لمؤشرات غير رسمية.

ووفقا لنظام تقاسم السلطة الطائفي في لبنان فإن رئيس الوزراء ينبغي أن يكون مسلما سنيا. ومن المتوقع أن تكون الحكومة الجديدة، مثل المنتهية ولايتها، تشمل جميع الأحزاب الرئيسية. ومن المتوقع أيضا أن تستغرق المباحثات حول المناصب الوزارية بعض الوقت.

وقال أندرو تابلر من معهد واشنطن إن وضع الحريري "سيكون أضعف في أي حكومة قادمة. وقدرته على وضع حد أو كبح جماح حزب الله... في لبنان ستكون محدودة جدا".

وأضاف "سيؤدي ذلك إلى مزيد من الانتقاد للمساعدات العسكرية الأمريكية للقوات المسلحة اللبنانية" في واشنطن.

وحصل حزب الله والجماعات والشخصيات المتحالفة معه على ما لا يقل عن ٦٧ مقعدا وفقا لحسابات أجرتها رويترز استنادا إلى النتائج الأولية لما يقرب من جميع المقاعد التي تم الحصول عليها من السياسيين والحملات الانتخابية للمرشحين ونشرتها وسائل الإعلام.

ويتم توزيع المقاعد في البرلمان اللبناني وفقا للتقسيم الطائفي. وبقيت أعداد نواب حزب الله عند حوالي ١٣ مقعدا أي كما هي أو تغيرت قليلا منذ عام ٢٠٠٩. لكن المرشحين الذين دعمتهم الجماعة أو المتحالفين معها حققوا مكاسب ملحوظة.

وأظهرت النتائج غير الرسمية أن السنة المدعومين من حزب الله أبلوا بلاء حسنا في مدن بيروت وطرابلس وصيدا وهي معاقل لتيار المستقبل بزعامة الحريري. وكتبت صحيفة الأخبار المؤيدة لحزب الله على صفحتها الأولى إن النتائج تشكل

"صفحة" للحريري.

وكان من بين الفائزين الذين يدعمهم حزب الله جميل السيد وهو لواء شيعي متقاعد والمدير السابق للأمن العام وصديق شخصي للرئيس السوري. وكان السيد واحدا من أقوى الرجال في لبنان خلال ١٥ عاما من الهيمنة السورية أعقبت الحرب الأهلية اللبنانية بين عامي ١٩٧٥ و١٩٩٠.

وعادت خمس شخصيات على الأقل ممن كانوا قد تولوا مناصب رسمية إبان الحقبة السورية إلى مجلس النواب لأول مرة منذ انسحاب القوات السورية من لبنان عام ٢٠٠٥ بعد اغتيال رفيق الحريري والد سعد.

وفاز فيصل كرامي ابن رئيس الوزراء اللبناني الأسبق عمر كرامي المؤيد لسوريا بمقعد للمرة الأولى.

ومن بين الحلفاء الرئيسيين لحزب الله حركة أمل الشيعية بزعامة رئيس مجلس النواب نبيه بري والتيار الوطني الحر الذي أسسه الرئيس ميشال عون وهو حليف لحزب الله منذ عام ٢٠٠٦ ويقول إن ترسانة حزب الله ضرورية للدفاع عن لبنان.

وعلى الرغم من عدم توافق حزب الله وحلفائه دائما على كل المواضيع فإن دعمهم لترسانة الحزب يعتبر أمرا استراتيجيا وحيويا للجماعة في لبنان.

ومني حزب الله بخسائر في أحد معاقله وهي دائرة بعلبك-الهرمل الانتخابية. وحصل معارضو حزب الله على مقعدين من أصل عشرة هناك أحدهما ذهب لحزب القوات اللبنانية بينما نال تيار المستقبل المقعد الآخر. وفشل حزب الله في إيصال مرشحه الشيعي في مدينة جبيل الساحلية القديمة إلى البرلمان.

ومن غير الوارد حصول حزب الله وحلفائه على أغلبية الثلثين التي تخولهم إصدار قرارات كبرى مثل تغيير الدستور. وبلغت نسبة الإقبال على التصويت ٤٩,٢ في المئة بالمقارنة مع ٥٤ في المئة خلال الانتخابات التشريعية الماضية التي أجريت قبل تسعة أعوام.

وفازت مرشحتان مستقلتان خاضتا الانتخابات ضد المؤسسة السياسية الحاكمة بمقعدين في بيروت، وفق النتائج الأولية. وفي عام ٢٠٠٩ حصل تحالف مناهض لحزب الله بزعامه الحريري وبدعم من المملكة العربية السعودية على الأغلبية في البرلمان.

لكن تحالف ١٤ آذار تفكك وحولت السعودية اهتمامها للتصدي لإيران في أجزاء أخرى بالمنطقة لاسيما اليمن. وربما يكون الحريري قد فقد ثلث مقاعده البالغة ٣٣.

* "تصحيح المسار"

قال سمير ججع زعيم حزب القوات اللبنانية إن "هذه النتائج ستعيش معنا على مدى ٤ سنوات وتحدد مسار البلاد وإن شاء الله ستعطينا قوة ودفاعا من أجل تصحيح المسار أكثر بكثير مما تمكنا من تصحيح في السنوات المنصرمة، باعتبار أنه من الواضح أن الأرضية الشعبية في لبنان تؤيد (قوى) ١٤ آذار".

وججع هو أبرز معارض مسيحي لبناني لحزب الله وهو قائد ميليشيا القوات اللبنانية الذي خاض في السنوات الأخيرة من الحرب الأهلية حربا مع عون.

ودعا الحريري إلى تشكيل حكومة سريعة بعد الانتخابات حتى يتسنى للبلاد المضي قدما في الإصلاحات اللازمة لخفض مستويات ديون الدولة التي تعد الأعلى مستوى في العالم. وقال إن المجتمع الدولي يجب أن ينظر لنتائج الانتخابات اللبنانية بإيجابية شديدة.

ويتعرض لبنان لضغوط لكي يثبت للمانحين الدوليين والمستثمرين، الذين تعهدوا بتقديم أكثر من ١١ مليار دولار لبيروت الشهر الماضي، بأن البلاد لديها خطة موثوق بها لإصلاح اقتصادها. وينظر إلى إجراء الانتخابات على أنه جزء أساسي من ذلك.

ولبنان كان متلقيا للكثير من المساعدات الخارجية لمساعدته على التأقلم مع استضافة مليون لاجئ فروا من الحرب في سوريا المجاورة.

كان ينبغي أن يجري لبنان الانتخابات البرلمانية في ٢٠١٣ لكن أعضاء البرلمان صوتوا بدلا من ذلك على تمديد فترة ولايتهم بسبب عدم اتفاق القادة على قانون جديد للانتخابات البرلمانية.

وفي السنوات الأخيرة تراجعت مسألة أسلحة حزب الله على الأجندة السياسية في لبنان. ويقول الحريري، الذي قاد صراعا سياسيا لسنوات مع حزب الله، إنها مسألة يمكن حلها على المستوى الإقليمي عبر الحوار.

تُقسم مقاعد البرلمان البالغ عددها ١٢٨ مقعدا بالتساوي بين جماعات مسيحية ومسلمة. والمقاعد في كل دائرة انتخابية مقسمة أيضا بين الطوائف اعتمادا على التركيبة السكانية المحلية

ومن المقرر أن تعقب الانتخابات اللبنانية انتخابات في العراق يوم ١٢ مايو أيار. ومن المزمع أيضا أن تبرز الانتخابات العراقية توسع نفوذ إيران إذ سيفوز واحد من ثلاثة زعماء شيعة مؤيدين لطهران بمنصب رئيس الوزراء. وقالت إيران إنها تحترم نتائج الانتخابات اللبنانية بينما اعتبرت فرنسا أن التصويت خطوة مهمة.

في مقارنة بين الإقتراع والمقاعد النيابية مع الانتخابات الماضية القوات اللبنانية الراج الأكبر وتراجع للمستقبل ولنسبة الإقتراع

أيلول: ٢٠١٨/٥/٧

في دراسة أولية لحسابات الخسارة والربح بالنسبة للأحزاب اللبنانية بعد انتخابات لبنان النيابية أمس، يظهر أن حزب القوات اللبنانية يبقى الراج الأكبر لعدد المقاعد، مع خسارة لتيار المستقبل لعدد من مقاعده، ففي تحليل لما توصلت اليه الأحزاب من مقاعد في انتخابات أمس، توزعت المقاعد النيابية وفق الأحزاب، في نتيجة أولية، بعد الانتخابات التي جرت يوم أمس، على الشكل الآتي:

حزب الله: ١٣ مقعداً

حركة أمل: ١٦ مقعداً

حزب القومي السوري الاجتماعي: ٣ مقاعد

حزب المردة: مقعدان

مختلف: ٧ مقاعد

التيار الوطني الحر وحلفاؤه: ٢٦ مقعداً

تيار العزم: ٤ مقاعد

غير محسوم: ١٣ مقعداً

الحزب الاشتراكي: ٨ مقاعد

تيار المستقبل: ١٨ مقعداً

القوات اللبنانية: ١٥ مقعداً

حزب الكتائب: ٣ مقاعد

في حين إذا نظرنا إلى مجلس النواب الحالي، والمنتخب منذ عام ٢٠٠٩ والذي مدد له مرتين بذريعة تعذر إجراء الانتخابات من جراء تردي الوضع الأمني في البلاد، تظهر نسبة الكتل كالتالي:

١- كتلة المستقبل: تضم ٣٦ نائباً.

٢- كتلة اللقاء الديمقراطي: تضم ١١ نائباً.

٣- كتلة التغيير والإصلاح: تضم ٢٠ نائباً.

٤- كتلة التحرير والتنمية (حركة أمل) تضم ١٣ نائباً.

٥- كتلة الوفاء للمقاومة (حزب الله) تضم ١٣ نائباً.

٦- كتلة القوات اللبنانية تضم ٨ نواب.

٧- كتلة الكتائب تضم ٥ نواب.

٨- كتلة الطاشناق تضم نائبين.

٩- كتلة الحزب القومي السوري الاجتماعي تضم نائبين.

١٠- كتلة حزب البعث تضم نائبين.

١١- كتلة ميقاتي تضم نائبين.

١٢- كتلة التكتل الطرابلسي تضم نائبين.

١٣- كتلة تيار المردة تضم ٤ نواب.

١٤- كتلة اليسار الوطني الديمقراطي تضم نائباً واحداً.

١٥- الجماعة الإسلامية تضم نائباً واحداً.

١٦- المستقلون وهم ٦ نواب.

نسبة الإقتراع

وقد أصدرت وزارة الداخلية والبلديات نسب اقتراع غير رسمية للإنتخابات النيابية في كل لبنان، وبلغت نسبة المجموع العام ٤٩,٢٠٪.

وجاءت النسب على الشكل التالي: بيروت الأولى ٣٣,١٣٪، بيروت الثانية ٤١,٢٥٪

البقاع الأولى ٤٩,١٠٪، البقاع الثانية ٤٧,٥٠٪، البقاع الثالثة ٥٠,٢٩٪

الجنوب الأولى ٥٦,٢٠٪، الجنوب الثانية ٤٢,٤٣٪، الجنوب الثالثة ٤٩,٤٠٪

الشمال الأولى ٤٩,١٠٪، الشمال الثانية ٤٩,٧٥٪، الشمال الثالثة ٤٧,٩٠٪

جبل لبنان الأول ٥٣,١٠٪، جبل لبنان الثاني ٤٨,٩٠٪، جبل لبنان الثالثة ٤٥٪، جبل لبنان الرابعة ٤٧,٩٠٪

وفي نظرة الى نسب الاقتراع عام ٢٠٠٩، تظهر على الشكل الآتي بعدما بلغت نسبة الإقتراع الإجمالي ما يقارب الـ ٥٦٪:

بيروت الأولى: ٤٠٪

بيروت الثانية: ٢٧٪

بيروت الثالثة: ٤٠٪

جزين: ٥٣٪

بعلبك - الهرمل: ٤٩٪

البترون: ٥٦٪

بشري: ٣٧٪

بنت جبيل: ٤٢٪

جبيل: ٦٥٪

كسروان: ٦٧٪

الكورة: ٤٧٪

النبطية: ٤٩٪

صيدا: ٦٨٪

قرى صيدا: ٥٤٪

صور: ٤٨٪

زحلة: ٥٦٪

طرابلس: ٤٥٪

المنية - الضنية: ٥٦٪

حاصبيا - مرجعيون: ٤٦٪

الشوف: ٥٠٪

عاليه: ٥١٪

بعيدا: ٥٥٪

عكار: ٥٣٪

زغرتا: ٤٨٪

البقاع الغربي - راشيا: ٥٣٪.

انعكاسات فوز حزب الله في لبنان على ايران والانتخابات العراقية؟

المصدر: ٢٠١٨/٥/٧

باسم العوادي: حقق حزب الله وحركة امل وحلفائهم فوزا كبيرا في الانتخابات اللبنانية يوم امس وحصدوا اكثر من نصف مقاعد البرلمان وسيكون لهم الكتلة الاكبر واليد الطولى خلال السنوات الاربع القادمة وهذا تطور ينعكس ايجابيا على الانتخاب العراقية وصيغة تشكل الحكومة القادمة...

باعتبار ان هذا التطور سيشعر الجارة الاسلامية بالارتياح بما يؤمن لها من بقاء المقاومة اللبنانية قوة اساسية في لبنان والمنطقة، وكيفية انعكاس ذلك بصورة ايجابية على موقف لبنان وقوة حزب الله وحلفائه على الازمة السورية، فسيطرة حزب الله في البرلمان والحكومة اللبنانية تنعكس ايجابيا على قوة الرئيس بشار الاسد وسوريا، بما يؤمن لايران دورا فعالا خلال السنوات الاربع القادمة في كلا البلدين.

وبالرغم من كل الضغوط الحالية على ايران وهدفها الاساس هو التخفيف من قوة ايران في سوريا تحديدا، وبالاساس ابعادها عن الجولان ومنع تشكيل مقاومة جديدة على حدود اسرائيل انطلاقا من الجولان مستقبلا، الا ان المحور الايراني قد حقق نجاحا في سوريا من خلال الاعتراف الدولي والاقليمي واخره فرنسا اليوم بأن المطالبة بابعاد الرئيس السوري بشار الاسد قد اصبحت من الماضي، بعد ان سمح لفرنسا ان تتواجد عسكريا في الاراضي السورية وهذا لم يكن بعيدا عن القناعة الايرانية، والموقف الفرنسي الذي تزعم الكتلة الاوروبية في رفض الغاء الاتفاق النووي مع ايران الذي قادة الرئيس ماكرون تحديدا....

هذا الخطوات قبيل الانتخابات العراقية تشعر ايران بالرضا والارتياح باعتبار انها توفر حدا مقبولا بالتأثير في الساحتين السورية واللبنانية...

لا اعتقد ان تواريخ الانتخابات وتقديم الانتخابات اللبنانية على العراقية كان عملا عفويا بل كان عملا مدروسا حسب الاولويات، وأولويات لبنان وسورية مقدمة على العراق، ونتائجها تأثيرا تتقدم على واقع ونتائج الانتخابات العراقية والحكومة اللاحقة.

والاهم ان النتائج في لبنان كانت متوقعة وقد كتبت عنها معاهد الدراسات الامريكية بكثرة وكانت الادارة الامريكية على دراية تامة منذ فترة بهذا الفوز الاستحقاقى ولم تمنع من ذلك ولم تعرقله كثيرا وفقا ايضا لحسابات دقيقة يتعلق قسم منها بالانتخابات العراقية، وملفات اخرى يمكن ان تدور عجلة الحوار فيها لاحقا.

الارتياح الايراني المتولد من نتائج الانتخابات اللبنانية وتصدر الرئيس الاسد للمشهد السوري ستنعكس ايجابيا على الساحة العراقية الانتخابية وطريقة تشكيل الحكومة لان هذا يساعد على ان تخفف ايران من شروطها وقناعاتها فيما يتعلق بطريقة تشكيل الحكومة ومن يقودها ومواصفاتها ولن تذهب بعيدا في فرض اطراف قريبة منها لتصدر الحكومة القادمة كستراتيجية متوقعة فيما اذا حصل تراجع في لبنان او سوريا.

عموم هذا التطور الاخير يقود الى نتيجة بان ايران ستكون على مقربة من تشكيل حكومة عراقية متوازنة لن تبعد سياسيتها القادمة عن سياسة حكومة العبادي وشخصية.

بمعنى ان هذه التطورات الايجابية في الانتخابات اللبنانية و الازمة السورية تصب لصالح منهج العبادي وحظوظه في تشكيل الحكومة القادمة حفاظا على المعقول المتاح بالرغم من سعي ايران لتشكيل كتلة برلمانية قوية هدفها ليس الحصول على رئاسة الوزراء وانما كضابط لايقاع المفاجئات السياسية القادمة لا اكثر.

المنطقة والنظام العالمي الجديد

*يوسف مكي

صحيفة (الخليج) الاماراتية : ٢٠١٨/٥/٨

شهد القرن الماضي حربين عالميتين مدمرتين، كانت القارة الأوروبية في الحالتين، مركز انطلاقتهما، وكانت في الأساس حروباً بين الأوروبيين أنفسهم. ذلك لا ينفي التحاق أطراف بتلك الحرب، من خارج القارة، في كلا الحربين، ولكن المسببات ونقطة الانطلاق فيهما كانت أوروبا.

في كلا الحربين، كما في معظم التحولات التاريخية، التي شهدناها عصرنا، كان الوطن العربي، بحكم حقائق الجغرافيا والتاريخ، ضمن مناطق الاشتباك الرئيسية في الصراعات العالمية. وليس مبالغة القول، إن منطقتنا كانت الأكثر تضرراً من التسويات التي أعقبت تلك الحروب، كما كانت باستمرار ضحية للصراعات الكبرى التي أخذت مكانها في الصراعات الدولية، منذ مطلع القرن الماضي، وحتى يومنا هذا.

والآن على سبيل المثال لا الحصر، تمثل الساحة السورية، منذ بداية الأزمة عام ٢٠١١، حتى يومنا هذا، ساحة حرب عالمية وإقليمية، هي في ظاهرها صراع على سوريا، وفي داخلها، لكنها في حقيقتها، تمثل صراعاً بين القوى الكبرى والإقليمية على المنطقة بأسرها، رغم اختلاف الذرائع والعناوين والمسميات.

وحين نعود للمناخات التي سادت قبيل وبعد الحرب العالمية الأولى، ونأخذ ببيان الرئيس الأمريكي ويلسون الذي حمل المبادئ الأربعة عشر لحقوق الإنسان، نرى صعوبة فصل هذا البيان عن التسويات التاريخية التي تحققت بين المنتصرين في تلك الحرب، ورغبة الولايات المتحدة للخروج عبر المحيط إلى قلب العالم، والتنافس بقوة مع القوى التقليدية الأوربية، على هذه المنطقة، والهيمنة عليها، معابر ومناطق استراتيجية وثروات.

لقد حمل بيان ويلسون، دعوات صريحة لحق تقرير المصير للشعوب، وطالب بتصفية الاستعمار. وقد بدا موقف الرئيس ويلسون غريباً في حينه، لأن المستعمرين لمعظم البلدان العربية، في حينه، هم حلفاء أمريكا. لكن ما تكشف لاحقاً، هو ما تحدثنا عنه في أحاديث سابقة، بانتهاج سياسة الإزاحة التي بدأت مع الحرب العالمية الأولى، وتصاعدت وتكاملت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

صحيح أن البلدان العربية، لم تتمكن من حيازة استقلالها بعد الحرب العالمية الأولى، وأن الوطن العربي جرى تقسيمه وفقاً لاتفاقيات سايكس-بيكو ووعد بلفور، لكن المسميات تغيرت، وباتت تحمل عناوين جديدة: الانتداب والوصاية والحماية.

ويمكن القول، إن كل حرب عالمية، يتبعها تسويات تاريخية، وانبثاق نظام دولي جديد، تعكس نتائج الحروب توازنات القوة فيها. وكانت نتائج الحرب الكونية الثانية، قد توجت الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة على رأس الهيمنة العالمية، لكنها أنهت وإلى الأبد، احتمال قيام حرب عالمية ثالثة على غرار الحروب التقليدية القديمة.

لقد كانت الحروب التقليدية القديمة، تنتهي في الغالب بالضربة القاضية، حيث يكون هناك منتصرون ومهزومون. ويتشكل النظام الدولي الجديد، على قاعدة اعتراف جميع الأطراف المنضوية بالحرب، بنتائجها، وموازين القوة الجديدة.

اكتشاف سلاح الردع النووي، وامتلاك دول عديدة لهذا السلاح، بلغ حسب ما هو معلوم تسع دول، هي الدول الخمس، الأعضاء الدائمة في مجلس الأمن، والهند وباكستان و«إسرائيل» وكوريا الشمالية، يجعل من المستحيل قيام مواجهة مباشرة بين من يمتلك سلاح الردع. لذلك تأخذ الحروب أشكالاً أخرى، قد لا تقل ضراوة، عن الحروب السابقة.

إن حروباً عالمية، بدأت تأخذ أشكالاً جديدة، متسقة مع الواقع الجديد لتطور أسلحة الردع. أحياناً تكون بالوكالة، وأحياناً تكون مباشرة، لكنها مقننة، وتدار بكفاءة وحسبان للمحاذير من قبل صناع القرار. وما يحدث في سوريا وليبيا واليمن، وجميعها بلدان عربية، هو خير دليل على ذلك.

ولأن الحروب العالمية، لا تنتهي في الغالب إلا بمنتصرين ومهزومين، وأيضاً لأن الواقع الدولي الجديد، خلال أكثر من عقد، يشير إلى تضعف هيمنة القطب الواحد، وبروز قوى اقتصادية وعسكرية جديدة، فاعلة وكاسحة، كما هو وضع الصين اقتصادياً، وروسيا في بروزها المطرد عسكرياً، فإن من الصعوبة تحقيق أي انتصار بالضربة القاضية، لأي من الأطراف العالمية أو الإقليمية المنخرطة في الصراع على المنطقة.

ولذلك، فإن حالة الفوضى سوف تستمر في منطقتنا، إلى أن يقبل الأطراف المتصارعون بحقائق توازنات القوة العالمية الجديدة. وهو أمر يعني من جهة، استحالة تحقيق نصر، في أي موقع من مواقع الصراع المحتدم الآن في منطقتنا بالضربة القاضية. إن النصر يحسب بالنقاط، وبتراكمها لصالح فريق ضد الفريق الآخر. ولن تحسم الصراعات في الميادين، بل بالتسويات.

وفي هذا السياق، تحضر نتائج حروب التحرير الوطني في القارات الثلاث، آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية. فالمستعمر التقليدي، لم يخسر حرباً في الميدان، ولكن الهزيمة كانت دائماً سياسية بالدرجة الأولى، تجبر المستعمر على الرحيل، نظراً لاستمرار حالة الاستنزاف وارتفاع كلفة الحرب.

انبثاق النظام الدولي الجديد، سوف يستغرق وقتاً أطول، تستمر فيه الفوضى في منطقتنا، كونها دائماً حجر الزاوية في الحروب العالمية. وحين تسلم القوى الدولية والإقليمية، بأن موسم التسويات قد حان، ولا مناص من الاعتراف بتوازنات القوة الجديدة، عندها فقط يسود السلام والوثام، في منطقتنا، فهل سيكون لنا دور في التسريع لبلوغ تلك اللحظة!

الشرق الأوسط في ٢٠٥٠

*سالم سالمين النعيمي

صحيفة (الاتحاد) الإماراتية : ٢٠١٨/٥/٨

في عام ٢٠٥٠ سيتطور الطب والتعليم والصناعة، وسيصبح بالإمكان السكن في منازل ذكية، وسنشهد شبكات اجتماعية فائقة التفاعل ومرتبطة في الدول الأكثر تقدماً بالجهاز العصبي للكائن البشري ستتحول إلى نظام رقابة على صنع القرار من خلال قنوات تنهي عصر الممثلين المنتخبين في البرلمانات التشريعية. ولن ينتظر أحد الانتخابات كل أربع سنوات لرصد القرارات والتأثير فيها وستكون الديمقراطية بتجلياتها الحالية نظام عقيم لا يتواكب مع متغيرات الوقت والمكان، ولن تكون هناك ضوابط تفرضها الدولة على وسائل الإعلام وستبرز قضايا عالمية الفكر والتفكير والهوية الجامعة بدلاً من الهوية التقليدية، والتي ستصبح مادة تُدرّس كجزء من تاريخ نشوء المجتمع الإنساني، وليست قضية فاعلة في حياة الأفراد وسياسياً ستقبل إسرائيل بحل الدولتين، ولكنها ستزول كدولة بمسمى إسرائيل، وما ذكر من تحولات متوقعة هي فقط جزء من ما سيحدث في المنطقة.

دول عربية ستختفي من الخارطة، وأخرى ستندمج لدول أخرى ودول جديدة إثنية ستظهر على الوجود وتصبح الحدود الجغرافية ذات قيمة افتراضية، ويكون السفر من دون حمل وثائق مادية وستنهض مصر كقوة شرق أوسطية ذات تأثير عالمي ملموس، وتتعاون مع تركيا والأسواق الأوروبية بصورة غير مسبقة، وكل ذلك سيحدث إذا ما تم معالجة الفقر والتهمة والتضخم في نسبة الشباب في التعداد السكاني، وسترجع مصر قلب العالم العربي والقوة التي تستمد منها كل الدول العربية قوتها بجانب المغرب التي ستتفوق على باقي دول الوطن العربي، وتصبح هي ومصر الأكثر نفوذاً وتأثيراً في المنطقة، ومن خلالها سيفرض التكامل الإقليمي، وتدخل تركيا وإيران في منظومة اتحاد إقليمي، مع دور مهم لكل من الإمارات والسعودية في صنع القرار الإقليمي والدولي، وانتقال سياسي حتمي لمنطقة الخليج العربي، والتجمع في كيان موحد لمواجهة التكتل، الذي سيكون المهيمن في هذا الجزء من العالم بالتعاون مع الصين وروسيا، مع أخذ سوريا الوضعية الصومالية، وتقسيمها مع كل من العراق والأردن وليبيا واليمن مع احتمال كبير بانضمام الأردن إلى الكيان الخليجي، ليتجنب التقسيم، ولن يكون للدول الخليجية خيار وحرية في الدخول في الوحدة الخليجية.

ومثل الصومال، سيكون لدى سوريا حكومة معترف بها دولياً، وتمثيل دائم في الأمم المتحدة. وسيواصل إصدار جوازات السفر وصياغتها، ومثل حكومة الصومال، فإن الحكومة السورية ستحكم ولن تحكم على كامل حدودها المعترف بها دولياً، وسترتفع أصوات المطالبة بمبدأ اللاعنفي في المنطقة، والكفاح السلمي والمقاومة المدنية كوسيلة لتحقيق التغيير الاجتماعي والثقافي والسياسي في المجتمع.

والأمر الآخر هو الانتقال من الاعتماد على النفط والغاز إلى الاقتصادات الأكثر تنوعاً، وبالتالي يصبح مجتمع الشرق الأوسط، منطقة تجارية حرة، وينخفض إنتاج النفط الخام في الشرق الأوسط إلى أقل من ١٠ ملايين برميل، بينما استهلاك الطاقة في منطقة الشرق الأوسط سيتضاعف بحلول عام ٢٠٥٠، حيث إن سياسات تغير المناخ في جميع أنحاء العالم ستخفض الطلب على الوقود الأحفوري، وسيكون الذكاء الاصطناعي (AI) مؤشراً كبيراً على اللعبة في الاقتصاد العالمي، وستحل منظمة العفو الدولية كبديل للأمم المتحدة، وستزيد البطالة في بعض الدول العربية الغنية حالياً إلى أكثر من ٥٠٪.

وأما بخصوص العمل في القطاع العام سيكون أكثر تنافسية في المنطقة. ولن يكون جاذباً للقوى العاملة المحلية، وستتدنى الرواتب بصورة كبيرة مقارنة مع القطاع الخاص، وعليه تجب معالجة إشكالية أن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تنفق ٨٤ مليار دولار على التعليم، أي ٩ في المائة من إجمالي الإنفاق العالمي إلا أن الإخفاق لا يزال ملحوظاً في علاج أوجه القصور في التعليم، والتوجه للغة الإنجليزية، وقريباً الصينية، سيضع الوطن العربي بالتحديد أمام تحدٍ سيضعف بالضرورة الافتخار بالهوية والاعتزاز بالثقافة وقيم المجتمع مقابل الشعور بالغربة وعدم الانتماء.

كما سيعمل الغلاء المعيشي ونظام الضرائب وغياب آليات معتمدة للانفتاح نحو التجنيس الإيجابي على الهجرة العكسية للمواهب، ويتحول رأس المال البشري للعمل خارج حدود الشرق الأوسط، وتبدأ هجرة العديد من شباب منطقة الخليج للأسواق الأكثر نمواً وتطوراً ويرجع هذا السيناريو برمته، والتوقعات المستقبلية في الواقع إلى المؤشرات الحالية في الإدارة العامة للملفات الساخنة في المنطقة، ومعدل نمو الثورة المعرفية والبنية التحتية للذكاء الصناعي وما بعد الذكاء الصناعي، والموارد المتوفرة والنمو السكاني المتسارع ونوعية الحياة ونمط الحياة المتبع، وآلية التعامل مع الأزمات التي تزحف ببطيء نحو المنطقة!

شرق أوسط ما بعد قرار ترامب حول إيران

*د. محمد السعيد إدريس

الإهرام: ٢٠١٨/٥/٨

من المقرر أن يعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب موقف بلاده من الاتفاق النووي الموقع بين إيران و«مجموعة دول ١+٥» في يوليو ٢٠١٥، ومن المرجح أن يعلن الرئيس الأمريكي انسحاب بلاده من هذا الاتفاق بعد أن فشلت الدول الأوروبية الثلاث المشاركة في التوقيع على هذا الاتفاق (فرنسا وبريطانيا وألمانيا) في إقناع أي من الطرفين الإيراني والأمريكي بتعديل موقفيهما المتشدد من هذا الاتفاق: إيران رفضت بالمطلق أي تعديل للاتفاق أو عمل اتفاق تكميلي، وأمريكا تصر على فرض اتفاق تكميلي لسد ما تعتبره «ثغرات» خطيرة في الاتفاق الموقع مع إيران.

والسؤال الذي يجب أن يشغلنا الآن في مصر واعتقد أنه يشغل الكثيرين في العالم وإقليم الشرق الأوسط على وجه الخصوص هو: هل ستتغير قواعد اللعبة في الشرق الأوسط؟ بمعنى: هل يمكن أن تنقلب التوازنات الحرجة بين الأطراف المتصارعة خاصة بين إسرائيل وإيران؟ وهل يمكن أن تقع ما يعتبره كثيرون «حرباً محظورة» بين البلدين بسبب خطورتها الشديدة على الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط؟ وهل يمكن أن تكون الولايات المتحدة طرفاً في هذه الحرب، إن وقعت؟ وكيف سيكون موقف روسيا حليف إيران؟ وكيف سيكون موقف الحلفاء الإقليميين لإيران، أي ما يسمى بـ «محور المقاومة» الذي يضم سوريا وحزب الله وحركة حماس وربما يضاف إليهم «أنصار الله» (الحوثيون) في اليمن؟ هل ستكون هذه الحرب، إن وقعت، محصورة على الأرض السورية أم يمكن أن تمتد إلى الداخل الإيراني والإسرائيلي وقد تتجاوزهما؟

أسئلة كثيرة تجعلنا نتصور أن عالم الشرق الأوسط بعد ١٢ مايو ٢٠١٨ قد يكون مختلفاً عما قبله، حتى إن لم تقع الحرب التي كانت محظورة إذا أعلن الرئيس الأمريكي انسحاب بلاده من الاتفاق النووي الموقع مع إيران. يدفنا إلى توقع ذلك تطورات كثيرة متداخلة أخذت تتسارع.

بدأت هذه التطورات منذ أن تفجرت ما يمكن تسميته بـ «حرب إسقاط الطائرات» بين إسرائيل والجيش السوري وإيران ابتداءً من إسقاط إسرائيل طائرة مسيرة بدون طيار (الدرن) أكدت أنها إيرانية، ثم نجاح الجيش السوري في إسقاط طائرة (إف ١٦) إسرائيلية تبعها موجتان من الغارات الإسرائيلية على مطارات وقواعد جوية سورية وإيرانية داخل سوريا، وجاء العدوان الثلاثي الأمريكي - البريطاني - الفرنسي على سوريا السبت (٢٠١٨/٤/١٤) إثر مزاعم استخدام الجيش السوري أسلحة كيميائية في الغوطة الشرقية لدمشق ليعطي المواجهات الجديدة في سوريا أبعاداً جديدة ربطت بين ما يخطط لسوريا من ناحية وما يخطط لإيران ليس فقط في سوريا بل وأيضاً بالنسبة للاتفاق النووي الإيراني.

كانت صدمة إسرائيل هائلة في هذا العدوان وما تبعه من تصريحات للرئيس الأمريكي تكشف رغبته في سحب القوات الأمريكية من سوريا. كانت أهم الاستخلاصات الإسرائيلية من هذا العدوان الذي اعتبرته «عدواناً هزلياً»، وأنه «تم رغم أنف روسيا» استخلاصين مهمين أولهما يتعلق برد الفعل الروسي المحتمل بعد هذا العدوان.

فقد تأكد الإسرائيليون من عزم روسيا على إمداد سوريا بصواريخ من طراز «اس ٣٠٠» الروسية الدفاعية المتطورة كرد فعل روسي طبيعي نتيجة ما اعتبرته موسكو «تهوراً وعدواناً ضد الحليف السوري»، من هنا جاءت الصدمة الإسرائيلية، لأن هذا السلاح يمثل خطراً شديداً على عمل سلاح الجو الإسرائيلي ليس فقط في سماء سوريا بل وأيضاً في سماء لبنان، في ظل توحيد الجبهتين السورية واللبنانية في أي حرب قادمة مع إسرائيل.

الاستخلاص الثاني يتعلق باحتمال انسحاب القوات الأمريكية من سوريا وهو الاحتمال الذي اعتبره الإسرائيليون خطراً مضاعفاً لأنه يعني افتقاد ما تعتبره «مانع الصدمات» المركزي لديها في الشرق الأوسط، وأنها «ستكون وحدها في معركة مركبة حيال روسيا وإيران وسوريا».

هذا الشعور الإسرائيلي بالخطر الشديد دفعها للعمل على إشعال المواجهة مع إيران على الجبهة السورية وعلى جبهة الاتفاق النووي، وجعل المواجهة على الجبهة الأولى بمثابة تسخين وتحفيز للعمل على الجبهة الثانية لدفع الرئيس الأمريكي نحو خيار وحيد وهو الانسحاب من الاتفاق النووي الموقع مع إيران دون أي اعتبار للوساطات الأوروبية أو للرفضين الروسي والصيني. لذلك بادر نيتانياهو بعقد مؤتمر صحفي موسع أعلن فيه ما اعتبره «قنبلة العام» بتأكيد أن إسرائيل تملك «أدلة قاطعة» على وجود خطة سرية يمكن لإيران تفعيلها في أي وقت لامتلاك قنبلة ذرية.

لم يقدم نيتانياهو دليلاً واحداً على أن إيران انتهكت الاتفاق النووي منذ توقيعه عام ٢٠١٥، وكل ما استعرضه كان عن أمور سابقة للاتفاق لذلك كانت ردود الفعل الإسرائيلية والعالمية شديدة السلبية على نحو ما كتبه إيكس فيشمان في صحيفة «هاآرتس» باعتباره ما استعرضه نيتانياهو من معلومات «ليس أكثر من معكرونة باردة تخدم صورة رئيس الوزراء في الداخل الإسرائيلي»، لقد تأكد وجود شبهة إجماع داخل إسرائيل وخارجها على اعتبار أن نيتانياهو استهدف باستعراضه الهزلي محاصرة الرئيس ترامب وتسخين الأزمة مع إيران قبل يوم ١٢ مايو الحالي لدفع الرئيس الأمريكي لاتخاذ القرار الذي تريده إسرائيل وهو انسحاب أمريكا من الاتفاق النووي، وهذا ما أكده وزير التنمية الإقليمية الإسرائيلي تساحي هنجبي بقوله إن «ما عرضه نيتانياهو يستهدف إعطاء ترامب مبرراً للانسحاب من الاتفاق النووي» وزاد «ما فعله رئيس الوزراء أنه أمد ترامب بالذخيرة في مواجهة السذاجة والعزوف الأوروبيين فيما يتعلق بإيران».

نحن إذن أمام حدث شديد الأهمية سيفرض نفسه بقوة يوم الاعلان خصوصاً إذا أخذنا في الاعتبار ردود الفعل الإيرانية المحتملة وخاصة خيار الانسحاب من الاتفاق النووي وإسقاطه والعودة إلى أوضاع ما قبل توقيع الاتفاق، وربما يمتد التصعيد الإيراني إلى الانسحاب النهائي من اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية، والأخذ بخيار كوريا الشمالية، أي الاتجاه إلى إنتاج السلاح النووي وفرض إيران قوة نووية بالأمر الواقع كما هو حال إسرائيل والهند وباكستان، وهو الخيار الذي ليس له غير معنى واحد وهو اتجاه الشرق الأوسط إلى خيار «الخطر والتصعيد النووي» وما يمكن أن يقود إليه من انفجار غير محسوب للأحداث.. فماذا نحن فاعلون؟.

الإنكليز. ومتاعب الخليج

*عبدالله بشارة

صحيفة (القبس) الكويتية : ٢٠١٨/٥/٨

بعد عشرة أيام في لندن وفي لقاءات مع رجال السياسة والإعلام والمهتمين بقضايا الخليج، يمكن لي أن أتناول بعض المشاهد التي شاهدها، والتي تحدثت فيها، والتي سمعت من خلالها الكثير عن رأي هؤلاء في الشأن الخليجي، وأبدأ بالثناء على الجهد السخي الذي بذله كل من السيد خالد الدويسان عميد السلك الدبلوماسي في لندن، والتلقائي بطبيعته والمتواجد بمسؤولياته، والسيد محمد عبدالعزيز الشايح صاحب الحس التجاري النادر، والمبدع في حقول الربح والخسارة، وبالطبع فالثناء على المساعدين في السفارة وفي الجهاز الفني لمجموعة الشايح، على تلك الحفلة الرائعة التي شارك فيها نحو مئة وثمانين مدعواً برعاية جمعية الصداقة الكويتية - البريطانية، واستمع خلالها هؤلاء المدعون من النخب في لندن إلى الكثير عن الكويت وأحلامها في تخفيض اعتمادها على النفط وتوجهها إلى مدن الحرير نحو التنمية المستدامة.

وعلى الرغم من أبهة الاحتفال، والمشاركة الواسعة والثناء على الكويت، فإن الحقائق التي تنقلها وسائل الاعلام وتصريحات المسؤولين في الخليج واتساع الخرق بين قطر وكل من المملكة العربية السعودية والبحرين والامارات، شكلت عبئاً على المنظور الايجابي الذي كان يحمله رجال السياسة والاعلام في لندن عن المستقبل الاستراتيجي والسياسي والأمني.

بدأ وهج مجلس التعاون في الانحسار، بل أسجل أنني سمعت كثيراً من عبارات التشاؤم عن الواقع المستقبلي للمنطقة، وكان دوري التقليل من هذا الشحن السلبي، مدعوماً بمتابعتي لمساعي سمو الأمير ودعوة معالي الشيخ صباح الخالد نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية لعقد اجتماع الهيئة الاستشارية الذي كان مقرراً في الثاني من مايو الجاري، وكلما تحدثت عن الأمل كان التعليق معارضاً، فالواقع أن أغلبية المراقبين يرون أن مجلس التعاون انتهى، وهناك الحس السياسي بأن بعض دول المجلس لا تهتم بالمجلس ولا بمصيره، في سعيها النشاط نحو التنمية وتعزيز قدراتها السياسية والاقتصادية، وكان القول باختصار إن واقع المساعي التي تقوم بها دولة الكويت وغيرها هو ضياع للجهد والوقت، وكما يقولون Zero sum game، ويقترن هذا الموقف بعرض مشورة الأصدقاء بأن ينظر الخليجيون جميعاً إلى الواقع العالمي السياسي، فالدبلوماسية الأمريكية غير مستقرة في إدارة الرئيس ترامب، وأوروبا مشغولة بمشاكلها مع روسيا، وبريطانيا تتجادل حول الانسحاب من أوروبا، وروسيا تعاني من سوريا، وإيران تتصيد لتكسب من

الخلاف الخليجي، وأكثر النصائح حدة هي ضرورة انسجام دول النفط مع واقع الطاقة الصخرية التي فجّرتها التكنولوجيا المتقدمة.

يعني بكل وضوح التفكير في صيغة جديدة مختلفة عن مجلس التعاون بالتحول من تعهد bond إلى عقد contract فيه محاسبة وفيه مكاسب، وان صفاء النوايا ونظافة السلوك ليست عناصر مضمونة في العمل السياسي بين الدول، وعلى الخليجين أن يتقبلوا صيغة سياسية قانونية ويخرجوا من أوهام دوام الاستقرار وجودة الحياة، خصوصاً في هذه الفترة مع أجواء الحدة بين واشنطن وطهران.

وأكثر ما يضايقهم استحالة تحقيق موقف عسكري موحد معبر عن الاعتماد على الذات في جوانبه الأمنية، فلا يرون جانباً مشجعاً نحو هذا الشأن.

في ندوة حضرتها يوم الثلاثاء أول مايو عن الخليج وأبعاده الدولية: The Gulf in Global Politics، كان النقاش عن أهمية التفاف الخليج نحو الهند والصين واليابان، واحتمالات توظيف المحافظ المالية المختلفة للاستثمار نحو آسيا بدلاً من التركيز على أسواق الغرب، ولم يتجاهل المشاركون اعتماد الخليج على العمالة الآسيوية، التي وثقتها زوبعة الفلبين مع الكويت التي كشفت الفرق الواسع بين منظور الخليج لدول العمالة وبين توقعات الدول المصدرة، وأتذكر طرح مقترح تجنيس بعض هؤلاء، وكان الرد الخليجي الاكتفاء بتوفير الحقوق الإنسانية من اقامة للعلاج وتعليم وحرية المقدرات مع معرفة الوافدين باستحالة الدمج لمسببات سياسية واجتماعية وثقافية وأمنية.

كانت الاشارات حول الشباب الخليجي ومستقبله وطموحاته موضوعاً دائماً في هذه الحلقات النقاشية، مع التركيز على سيادة القانون لتأمين صلابة الوحدة الوطنية، والتجاوب في المشاركة الشبابية في قرارات تمس حياتهم.

هذه الفقرات تنقل قلق الأصدقاء على مستقبل المنطقة التي كان الأمل كبيراً في دور مجلس التعاون ومسيرته، وبرزت الدعوة الآن إلى صيغة أخرى ترسم شكل خليج المستقبل الجريء في التعامل مع قضاياها السياسية والتنموية والفكرية والأمنية، بما يتناسب مع توقعات المجتمع العالمي، وبوضوح أكثر أن يعمل الخليج على الحفاظ على قدراته المالية وينميها عبر قاعدة التعليم والاقتباس والمشاركة في منتديات فنون الادارة الحديثة للسياسة والاقتصاد، مع متابعة إيجابية من هذه الفئات الاعلامية والسياسية لطموحات الأمير محمد بن سلمان ولي عهد المملكة.

عدت إلى الكويت وفي ذاكرتي عبارات توحى بالنعي لمسيرة المجلس، وتشير تلك العبارات إلى تكاثر التحديات لدول الخليج، لتنظر جدياً وبعقلانية إلى مستقبلها.

الدين والدولة والقرار الوطني في الانتخابات العراقية واللبنانية والتونسية

*د. عادل عبدالمهدي

موقع الكاتب: ٢٠١٨/٥/٨

هذه البلدان، ورغم كل الثغرات التي ما زالت موجودة في نظمها الانتخابية، لكنها عينات لقراءة توجهات عامة في المنطقة، تسمح باستنتاج بعض الامور المفيدة.

١- كانت انظمتنا عسكرية وملكية. والكثير منها شهدت انتخابات، لكنها كانت انتخابات اما كاريكاتورية، او معلومة النتائج بنسب ٩٠-١٠٪ مؤكدة وحدانية الحكم والحاكم. كانت الانتخابات عموماً تأتي وتذهب دون ان يبالي بها احد لانها لا تحمل مفاجئات كلية او جزئية، وليس فيها نقاشات مفاهيمية وفكرية، ولا تدافعات ايجابية تلفظ الطالح وتقبل الصالح. اما عندما كان يشارك الناس فبسبب الخوف وتفادياً للاتهام بمعادة النظام. ولاشك ان ما جرى في تونس ولبنان وما سيجري في العراق هو تطور مهم وكبير، مع كل النواقص والثغرات، وهو ما يتطلب رعايته والاهتمام به لتطويره كاسلوب عصري وسلمي لتداول السلطة ولتعبير الشعب عن رأيه بحكامه وبسياسات بلده.

٢- في البلدان الثلاثة: أ) تقدم "النهضة" الذي برهن رئيسه الشيخ الغنوشي عن حكمة ورؤية عميقة ليدلل بان انسحابه من السلطة قبل سنوات، والمعارضة الايجابية، هو ما يجدد ويعيد ثقة الناس بالحاكم سواء اكان بخلفية اسلامية او غير اسلامية.. فالسلطة قد تُحسّر، والمعارضة قد تُريح.. ب) وفي لبنان تقدمت "جبهة ٨ آذار"، او جبهة المقاومة، وهي خليط من شيعة وسنة ومسيحيين وقوميين ويساريين لتدلل بان المقاومة والشعارات الوطنية والتجربة الديمقراطية وبناء دولة مدنية ليس معادلة متعارضة ومتصادمة، مع ان لها مستلزمات وشروط يجب توفيرها.. وان "جبهة ١٤ آذار" و"تيار المستقبل" رغم خسارتها بعض المواقع لكنها ستكون طرفاً اساسياً في معادلة الحكومة القادمة.. ج) وستتقدم القوى ذات الخلفيات الدينية بمختلف توجهاتها الدينية والمذهبية والقومية في العراق -ورغم الخلافات فيما بينها- بما قد يصل لثلاثة ارباع مجلس النواب، ولكن باتجاه بناء دولة مدنية، وبالتحالف والعمل المشترك مع قوى علمانية ولا دينية.

٣- تؤكد تجربة البلدان الثلاثة ان التداول يتم بطرق اقل اقصائية، واكثر تعددية وتعايشية، ومن قوى مختلطة ايدولوجياً وسياسياً ومفاهيمياً. وتساعد على حسن موضعة النقاش لعلاقة الدولة بالدين، والدنيا بالآخرة.. فلا نفي ولا اطلاق.. فهناك علاقة وثيقة بين الاثنين كل في مكانه وامتداداته وتأثيراته الظاهرة والباطنة. فمن يريد ان يحصّر رؤيته وفلسفته بجانب وينسى الاخر فانه سيظلم نفسه والاخرين.. وسيظلم دنياه وواقعه واخرته، او دينه ومعاملاته ودولته.

٤- هذه توجهات لم تكتمل لكنها ستنضج عبر اجواء الحريات وتكرار التجارب الديمقراطية والفضل والنجاح.. اذ يتوهم من يعتقد ان "العلمانية" في الغرب تعني تغييب الدين، او ان "الدين" في الشرق متضاد مع العلمانية والدولة المدنية. هذه الالهام لا تسيطر على الازهان الا عندما يجرأ الانسان تفكير وحياته ويغفل كامل حقائق الحياة. فهناك انظمة "علمانية" منعت الدين وخربت دور العبادة، واذا بموجات التدين تكتسحها.. واخرى اقامت الحدود خارج اصولها وشروطها، وأحلت احكام زمان لغير زمانه، وزرعت في شوارعها رجال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، واذا بها تعود لتكتسحها موجات "الانفتاح" لممارسات كانت تنزل بها اشد العقوبات في اوقات سابقة. فالتطرف في اتجاه يقود الى تطرف في الاتجاه الاخر.. لذلك اوصت "الاديان" بالوسطية والاعتدال، وتتفهم الدعوات "العلمانية" الجدية الاديان وتعطيها مكانتها الحقيقية.

٥- ستساعدنا الانتخابات الحرة -ولو نسبياً- بفهم افضل لمجتمعاتنا وشعوبنا وطبائعها وظروفها وتوجهاتها، فهذه فرص ثمينة لفهم الثوابت والذات، كما هي وليس كما يراد ان تسقط علينا.. وهذه من اهم مشاكلنا وانحاساتنا التاريخية والبنائية، وهذه هي اللبنة الاولى لبناء وتقدم الامم والاطوان. ونتمنى بالمقابل على جميع المفكرين والمدارس والمؤسسات والدول التي تدعي العلمية والموضوعية في الغرب او في المنطقة، والتي تسعى للسلام والتعاون ان تستخلص الدروس ايضاً وتحترم حقائق هذه الشعوب والبلدان، لا ان تسعى لفرض رؤى وسياسات خاصة بها. ولقد برهنت التجربة التاريخية ان العلاقات الجيدة، وان امن وسلامة وازدهار الجميع، هو بالاحترام والقبول المتبادل.

نص تصريحات الرئيس الأمريكي حول خطة العمل المشتركة الشاملة

البيت الأبيض/مكتب السكرتير الصحفي؛ ٢٠١٨/٥/٩

الرئيس: زملائي الأمريكيين: أود اليوم أن أطلع العالم على جهودنا لمنع إيران من الحصول على سلاح نووي. إن النظام الإيراني هي الدولة الرائدة في رعاية الإرهاب. فهي تصدر الصواريخ الخطرة وتزود الصراعات في جميع أنحاء الشرق الأوسط وكذلك تدعم الوكلاء والميليشيات الإرهابية مثل حزب الله وحماس وطالبان والقاعدة. كما قصفت إيران ووكلائها السفارات الأمريكية والمنشآت العسكرية على مر السنين، وقامت بقتل المئات من الجنود الأمريكيين وكذلك خطفوا وسجنوا وعذبوا المواطنين الأمريكيين. كما موّل النظام الإيراني فترة حكمه الطويلة من الفوضى والإرهاب بنهب ثروات شعبه.

ولم يكن أي إجراء يتخذه النظام أكثر خطورة من سعيها للحصول على الأسلحة النووية ووسائل إيصالها. وقد انضمت الإدارة السابقة إلى دول أخرى في اتفاق يتعلق ببرنامج إيران النووي في عام ٢٠١٥. وكانت هذا الاتفاق معروف باسم خطة العمل الشاملة المشتركة (جكوبا).

وكان من المفترض أن يقوم "اتفاق إيران" بحماية الولايات المتحدة وحلفائنا من جنون القنبلة النووية الإيرانية، وهو سلاح لن يؤدي إلا إلى تعريض بقاء النظام الإيراني للخطر. في الواقع، حيث سمح الاتفاق لإيران بمواصلة تخصيب اليورانيوم، وقد وصلت بمرور الوقت إلى حافة اختراق نووي.

ورفع هذا الاتفاق عقوبات اقتصادية مدمرة على إيران مقابل قيود ضعيفة جداً على النشاط النووي للنظام، من دون حدود على الإطلاق على سلوكها الخبيث الآخر، بما في ذلك أنشطتها الشريرة في سوريا واليمن وأماكن أخرى في جميع أنحاء العالم.

وبعبارة أخرى، عندما تحظى الولايات المتحدة بأقصى قدر من النفوذ، فإن هذا الاتفاق الكارثي أعطى هذا النظام — وهو نظام إرهاب هائل — العديد من مليارات الدولارات، وبعضها نقداً فعلياً — مما سبب إحراج كبير لي. كمواطن وجميع مواطني الولايات المتحدة.

كان من الممكن بسهولة التوصل إلى اتفاق بناء في ذلك الوقت، لكن لم يكن الأمر كذلك. حيث كان في قلب الاتفاق الإيراني هناك خيال واسع بأن النظام القاتل لا يرغب إلا في برنامج سلمي للطاقة النووية.

ولدينا اليوم دليل قاطع على أن هذا الوعد الإيراني كان كذبة. حيث نشرت إسرائيل وثائق استخباراتية مخفية لفترة طويلة لإيران في الأسبوع الماضي تظهر بشكل قاطع النظام الإيراني وتاريخه في السعي للحصول على أسلحة نووية.

والحقيقة هي أن هذا الاتفاق كان فظيماً وأحادي الجانب ولم يكن ينبغي أبداً القيام بها. حيث لم يجلب الهدوء ولم يجلب السلام وكذلك لن يفعل ذلك أبداً.

وقد نمت الميزانية العسكرية الإيرانية في السنوات التي انقضت منذ الوصول إلى الاتفاق بنسبة ٤٠ في المائة تقريباً، في حين أن اقتصادها يعمل بشكل سيئ للغاية. حيث استخدمت الديكتاتورية أموالها الجديدة بعد رفع العقوبات لبناء صواريخ قادرة على حمل السلاح النووي ودعم الإرهاب وكذلك إحداث فوضى في جميع أنحاء الشرق الأوسط وخارجه.

كانت الاتفاقية متواضعة للغاية لدرجة أنه حتى لو امتثلت إيران امتثالاً كاملاً، فبإمكان النظام أن يكون على شفا اختراق نووي في فترة قصيرة من الزمن. وأن الأحكام الختامية للاتفاق غير مقبولة تماماً. إذا سمحت لهذا الاتفاق بالاستمرار سيكون هناك قريباً سباق تسلح نووي في الشرق الأوسط. فالجميع يريدون اسلحتهم جاهزة في الوقت الذي تملكه إيران.

ومما يزيد الطين بلة هو افتقار أحكام التفتيش في الاتفاق لآليات كافية لمنع وكشف ومعاينة الغش، ولا حتى امتلاك الحق غير المشروط لفحص العديد من المواقع الهامة، بما في ذلك المرافق العسكرية.

ولم يفشل الاتفاق في وقف طموحات إيران النووية فحسب، ولكنه أخفق أيضاً في معالجة تطوير النظام للصواريخ الباليستية التي يمكن أن تحمل الرؤوس الحربية النووية.

والاتفاق في الختام لا يفعل شيئاً لتقييد أنشطة إيران المزعزعة للاستقرار، بما في ذلك دعمها للإرهاب. وقد أصبحت طموحات إيران الدموية منذ التوصل إلى الاتفاق أكثر وقاحة.

وأعلنت في تشرين الأول/أكتوبر الماضي في ضوء هذه الثغرات الصارخة أن الاتفاق الإيراني يجب إما إعادة التفاوض عليه أو إنهاؤه.

وقد كررت بعد ثلاثة أشهر، في الثاني عشر من كانون الثاني/يناير، هذه الشروط. حيث أوضحت بأنه إذا لم يكن بالإمكان إصلاح الاتفاق، فلن تكون الولايات المتحدة طرفاً في الاتفاق.

وقد انخرطنا على مدى الأشهر القليلة الماضية على نطاق واسع مع حلفائنا وشركائنا في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة. كما تشاورنا أيضاً مع أصدقائنا من جميع أنحاء الشرق الأوسط. ونحن متحدين في فهمنا للتهديد وعلى قناعتنا بأن إيران يجب ألا تحصل أبداً على سلاح نووي.

ومن الواضح لي بعد هذه المشاورات لي أنه لا يمكننا منع قنبلة نووية إيرانية في إطار البنية المتعفنة والفاصلة للاتفاق الحالي.

وأن الاتفاق الإيراني معيب في جوهره. وإذا لم نعمل شيئاً، فإننا نعرف بالضبط ما سيحدث. حيث ستكون الدولة الرائدة في رعاية الإرهاب في العالم في فترة قصيرة من الزمن على وشك الحصول على أخطر الأسلحة في العالم.

وأعلن اليوم لذلك أن الولايات المتحدة ستسحب من الاتفاق النووي الإيراني.

وسوف أوقع مذكرة رئاسية في لحظات قليلة للبدء في فرض عقوبات نووية أمريكية على النظام الإيراني. حيث سنقوم بفرض أعلى مستوى من العقوبات الاقتصادية. وأن الولايات المتحدة ستعاقب بشدة أي دولة تساعد إيران في سعيها للحصول على أسلحة نووية.

إن أمريكا لن تكون رهينة للابتزاز النووي. ولن نسمح بتهديد المدن الأمريكية بالدمار. كما لن نسمح لنظام يهتف "الموت لأمريكا" من الوصول إلى أكثر الأسلحة فتكاً على الأرض.

ويرسل إجراء اليوم رسالة مهمة: هي أن الولايات المتحدة لا تقوم بتهديدات فارغة. فعندما أعطي وعوداً، فأني أحافظ عليها. وأن الوزير بومبيو في الواقع، وفي هذه اللحظة بالذات، في طريقه إلى كوريا الشمالية استعداداً لاجتماعي القادم مع كيم جونج أون. ويجري حالياً رسم الخطط. وبناء العلاقات. نأمل أن يتم التوصل إلى اتفاق، وبمساعدة الصين وكوريا الجنوبية واليابان، يمكن تحقيق مستقبل من الرخاء والامن الكبير للجميع.

وأننا مع خروجنا من الاتفاق الإيراني، سنعمل مع حلفائنا لإيجاد حل حقيقي وشامل ودائم للتهديد النووي الإيراني. وسيشمل ذلك الجهود الرامية إلى القضاء على تهديد برنامج الصواريخ الباليستية الإيرانية وكذلك وقف أنشطتها الإرهابية في جميع أنحاء العالم ومنع نشاطه المهدد في أنحاء الشرق الأوسط. وأن العقوبات القوية، في غضون ذلك، ستدخل حيز التنفيذ الكامل. فإذا استمر النظام في تحقيق طموحاته النووية، فستواجه مشاكل أكبر من أي وقت مضى.

وَأد في الختام أن أبعث برسالة إلى شعب إيران الذي طالت معاناته: إن شعب أمريكا يقف معكم. لقد انقضت الآن أربعين سنة منذ أن استولت هذه الديكتاتورية على السلطة وأخذت دولة كريمة كرهينة. إن معظم المواطنين الإيرانيين البالغ عددهم ٨٠ مليون نسمة لم يعرفوا أبداً إيران التي ازدهرت بسلام مع جيرانها وقادت إعجاب العالم.

لكن مستقبل إيران يخص شعبها. فهم الورثة الشرعيين لثقافة غنية وأرض عريقة. وهم يستحقون أمة تنصف أعلامهم وكرامتهم لتاريخهم والمجد للرب.

وأنه من الطبيعي أن يقول زعماء إيران إنهم يرفضون التفاوض على اتفاق جديد. سيرفضون. وهذا جيد ربما سأقول نفس الشيء لو كنت في موقعهم. لكن الحقيقة هي أنهم سيرغبون في التوصل إلى اتفاق جديد ودائم، يفيد كل إيران والشعب الإيراني. وعندما يفعلون ذلك، فأنا مستعد وراغب وقادر في ذلك. يمكن أن تحدث أشياء عظيمة لإيران، ويمكن أن تحدث أشياء عظيمة من أجل السلام والاستقرار والذي نرغب بهما جميعاً في الشرق الأوسط.

كان هناك ما يكفي من المعاناة والموت والدمار. لندها تنتهي الآن
شكراً لكم. ليبارككم الرب. شكراً لكم.

(تم توقيع المذكرة الرئاسية).

السؤال: سيدي الرئيس، كيف يجعل هذا أمريكا أكثر أمناً؟ كيف يجعل هذا أمريكا أكثر أمناً؟

الرئيس: شكراً جزيلاً لك. هذا سيجعل أمريكا أكثر أمناً. شكراً جزيلاً.

السؤال: هل يقوم الوزير بومبيو بإحضار المعتقلين إلى الديار؟

الرئيس: شكراً لك. الوزير بومبيو في الوقت الحالي، ذهب إلى كوريا الشمالية. حيث سيكون هناك قريباً جداً - خلال ربما ساعة. لقد تم إعداد الاجتماعات. لدينا اجتماعنا المقرر. كما لدينا مجموعة من الاجتماعات. ويتم اختيار المكان - وكذلك الوقت والتاريخ. ويتم اختيار كل شيء. ونحن نتطلع إلى تحقيق نجاح كبير للغاية. نعتقد أنه يتم بناء علاقات مع كوريا الشمالية. سنرى كيف يعمل كل شيء. ربما سيكون وربما لا. ولكن يمكن أن يكون شيء عظيم بالنسبة لكوريا الشمالية وكوريا الجنوبية واليابان والعالم بأسره. نأمل أن ينجح الأمر كله.

بيان حقائق: الرئيس ترامب ينهي مشاركة الولايات المتحدة في الاتفاقية غير المقبولة مع إيران

البيت الأبيض / مكتب السكرتير الصحفي : ٢٠١٨/٥/٩

“كانت الصفقة الإيرانية من أسوأ الاتفاقات التي أبرمتها الولايات المتحدة يوماً وأكثرها أحادية.” - الرئيس دونالد ج. ترامب

حماية الولايات المتحدة من صفقة سيئة: ينهي الرئيس دونالد ج. ترامب مشاركة الولايات المتحدة في خطة العمل الشاملة المشتركة مع إيران ويعيد فرض العقوبات التي تم رفعها بموجب الصفقة.

* ينهي الرئيس ترامب مشاركة الولايات المتحدة في خطة العمل الشاملة المشتركة لأنها فشلت في حماية مصالح الأمن القومي للولايات المتحدة.

* أغنت خطة العمل الشاملة المشتركة النظام الإيراني وسمحت بسلوكه الخبيث، وفي أفضل الحالات أضرته قدرته على متابعة تطوير الأسلحة النووية وسمحت له بالحفاظ على التطوير والأبحاث النووية.

* أوعز الرئيس لإدارته بأن تشرع على الفور في عملية إعادة فرض العقوبات المتعلقة التي تم رفعها بموجب خطة العمل الشاملة المشتركة.

* ستستهدف العقوبات التي أعيد فرضها قطاعات هامة من الاقتصاد الإيراني، مثل قطاعات الطاقة والبتروكيماويات والمالية.

* سيتمنح من يقومون بأعمال في إيران فترة زمنية تسمح لهم بتقليص عملياتهم في إيران.

* يخاطر من لا يضع حداً لمثل هذه الأنشطة مع إيران بنهاية الفترة بعواقب وخيمة.

* سيؤدي انسحاب الولايات المتحدة من خطة العمل الشاملة المشتركة إلى الضغط على النظام الإيراني لتغيير

مسار أنشطته الخبيثة وضمان عدم مكافأة الأعمال الإيرانية السيئة. ونتيجة لذلك، سيتم إشعار كل من إيران ووكلائها الإقليميين. وعلى نحو مهم بالقدر عينه، ستساعد هذه الخطوة على ضمان توقف الأموال العالمية عن التدفق نحو الأنشطة الإرهابية والنووية غير المشروعة.

*سوء نية إيران وأعمالها السيئة: تفاوضت إيران على خطة العمل الشاملة المشتركة بسوء نية وقد منحت الصفقة النظام الإيراني الكثير مقابل القليل.

*تقدم معلومات استخباراتية صدرت مؤخراً عن إسرائيل تفاصيل مقنعة عن الجهود الإيرانية السرية السابقة لتطوير أسلحة نووية والتي كذبت بشأنها لسنوات.

*تدل المعلومات الاستخباراتية كذلك على أنّ النظام الإيراني لم يكشف عن حقيقة نشاطه في مجال الأسلحة النووية وأنه أبرم خطة العمل الشاملة المشتركة بسوء نية.

*لم تنجح خطة العمل الشاملة المشتركة في مواجهة التهديد الذي يمثله برنامج إيران الصاروخي ولم تتضمن آلية قوية بما فيه الكفاية لعمليات التفتيش والتحقق.

*منحت خطة العمل الشاملة المشتركة بحماقة للنظام الإيراني مكاسب مالية هائلة وإمكانية الوصول إلى النظام المالي الدولي للتجارة والاستثمار.

بدلاً من استخدام الأموال المتأتية عن خطة العمل الشاملة المشتركة لدعم الشعب الإيراني في الداخل، قام النظام بتمويل حشد عسكري وما زال يمول وكلاءه الإرهابيين مثل حزب الله وحماس.

*انتهكت إيران قوانين ولوائح الدول الأوروبية لتزوير عملة جارتها اليمن بغرض دعم أنشطة فيلق القدس التابع لحرس الثورة الإسلامي.

*التصدي للعدوان الإيراني: الرئيس ترامب ملتزم بضمان عدم وجود مسار محتمل لتحصل إيران على السلاح النووي ويتصدى للتهديدات التي تمثلها الأنشطة الخبيثة للنظام.

*سيعمل الرئيس ترامب على تشكيل تحالف واسع من الدول لحرمان إيران من جميع السبل التي توصل إلى سلاح نووي ولمواجهة مجمل الأنشطة الخبيثة للنظام.

*يجب أن تعمل الأمم معاً لوقف حملة زعزعة الاستقرار التي يقودها النظام الإيراني بغرض تحقيق الهيمنة الإقليمية.

*يدعم النظام الإيراني في سوريا نظام الأسد ويتواطأ في فضاء الأسد ضد الشعب السوري.

*صعد النظام الإيراني الصراع في اليمن واستخدم الحوثيين كوكيل لمهاجمة دول أخرى.

*يرعى الحرس الثوري الإيراني في العراق الجماعات المسلحة والإرهابيين الشيعة.

*يمكن النظام الإيراني حزب الله في لبنان من لعب دور مزعزع للاستقرار وبناء ترسانة من الأسلحة تهدد المنطقة.

*إجراءات الإدارة موجهة ضد السلوك الخبيث للنظام الإيراني وليس ضد الشعب الإيراني الذي هو ضحية النظام التي تتعذب منذ أطول فترة.

يوضح الرئيس ترامب أنه بالإضافة إلى عدم تطوير سلاح نووي، يجب على النظام الإيراني القيام بما يلي:

*عدم الحصول يوماً على صواريخ بالستية عابرة للقارات والتوقف عن تطوير أي صواريخ قادرة على حمل أسلحة نووية والتوقف عن نشر الصواريخ بالستية للآخرين.

*وقف الدعم للإرهابيين والمتطرفين والوكلاء الإقليميين، مثل حزب الله وحماس وطالبان والقاعدة.

*الكف عن السعي المعلن علناً لتدمير إسرائيل.

*وقف التهديدات لحرية الملاحة، لا سيما في الخليج الفارسي والبحر الأحمر.

*وقف تصعيد الصراع في اليمن وزعزعة استقرار المنطقة من خلال توفير الأسلحة للحوثيين.

*وقف الهجمات الإلكترونية ضد الولايات المتحدة وحلفائنا، بما في ذلك إسرائيل.

*وقف الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان التي ظهرت مؤخراً في حملة القمع التي يشنها النظام ضد الاحتجاجات الواسعة النطاق التي يقوم بها المواطنون الإيرانيون.

*وقف الاحتجاز الظالم للأجانب، بمن فيهم مواطنو الولايات المتحدة.

حول قرار الانسحاب من خطة العمل المشتركة حول تنفيذ الاتفاق النووي

بيان للوزير بومبيو

وزارة الخارجية الأمريكية / مكتب المتحدث الرسمي : ٢٠١٨/٥/٩

مع خروجنا من الاتفاق مع إيران، سنعمل مع حلفائنا لإيجاد حل حقيقي وشامل ودائم للتهديد الإيراني. لدينا مصلحة مشتركة مع حلفائنا في أوروبا وحول العالم لمنع إيران من تطوير سلاح نووي. لكن جهدنا أوسع من مجرد التهديد النووي، وسنعمل مع الشركاء للقضاء على تهديد برنامج الصواريخ الباليستية الإيرانية. كما نعمل على وقف أنشطتها الإرهابية في جميع أنحاء العالم ومنع نشاطه المهدد عبر الشرق الأوسط وخارجه. وبينما نبني هذا الجهد العالمي، فإن العقوبات ستدخل حيز التنفيذ الكامل وستذكر النظام الإيراني بالعزلة الدبلوماسية والاقتصادية التي تأتي بسبب نشاطه المتهور والخبث.

بيان من وزير الخزانة الأمريكي حول تنفيذ قرار الرئيس ترامب

وزارة الخزانة الأمريكية : ٢٠١٨/٥/٩

أعلن الرئيس دونالد ج. ترامب اليوم قراره وقف مشاركة الولايات المتحدة في خطة العمل الشاملة المشتركة والبدء في إعادة فرض عقوبات الولايات المتحدة المتعلقة بالمسائل النووية على النظام الإيراني. ويقوم مكتب مراقبة الأصول الأجنبية أفاك التابع لوزارة الخزانة باتخاذ الإجراءات الفورية لتنفيذ قرار الرئيس. وسيتم فرض العقوبات مرة أخرى تدريجياً خلال فترتي ٩٠ يوماً و١٨٠ يوماً، حيث تعود العقوبات في نهاية تلك الفترة إلى التطبيق بشكل كامل. ويشمل ذلك الإجراءات المتخذة في إطار العقوبات الرئيسية والثانوية على حدٍ سواء. ونشر مكتب مراقبة الممتلكات الأجنبية أفاك اليوم على موقعه الإلكتروني أجوبة على "أسئلة متكررة" تقدم الإيضاحات والتوجيهات بشأن العقوبات التي سيتم فرضها والفترات التي ستستغرقها العقوبات ذات الصلة لتصل إلى التطبيق بشكل كامل.

وفيما يلي بيان من وزير الخزانة ستيفن ت. منوشين استجابة لقرار الرئيس:

"لقد كان الرئيس ترامب منسجماً وواضحاً في أن هذه الإدارة عازمة على معالجة مجمل أنشطة إيران المزعزعة للاستقرار. وسوف نستمر في العمل مع حلفائنا من أجل بناء اتفاقية تخدم حقاً مصلحة أمننا الوطني على المدى الطويل. وستقطع الولايات المتحدة إمكانية حصول الحرس الثوري الإسلامي على المال اللازم لتمويل الأنشطة الإيرانية الخبيثة، بما في ذلك كونها أكبر دولة راعية للإرهاب في العالم، واستخدامها للصواريخ الباليستية ضد حلفائنا، ودعمها لنظام الأسد الوحشي في سوريا، وانتهاكات حقوق الإنسان ضد شعبها، وانتهاكات النظام المالي الدولي."

إحاطة صحفية من مستشار الأمن القومي جون بولتون بشأن إيران

البيت الأبيض / مكتب مجلس الأمن القومي : ٢٠١٨/٥/٩

السفير بولتون: ليس لدي الكثير لأضيفه على خطاب الرئيس. أظن أن القرار واضح جداً. أعتقد أنه بيان قوي عن العزم الأمريكي على منع إيران من الحصول على الأسلحة النووية وأيضاً على القدرة على توصيل الصواريخ بالستية. يحد هذا القرار من دعم إيران المستمر للإرهاب وما يسببه من انعدام الاستقرار والاضطرابات في الشرق الأوسط.

أعتقد أن الرئيس قد حدد أيضاً ما يأتي بعد ذلك. كما قال في النهاية، هو مستعد للنظر في مناقشات حول حل أوسع بكثير للسلوك الخبيث الذي نشهده من إيران. لقد دخلنا بالفعل في مناقشات مع حلفائنا حول ذلك. سنبدأ حرفياً بذلك في وقت مبكر من صباح الغد.

سأكتفي بهذا القدر من الكلام ويسعدني أن أجيب على أي سؤال. كيفن.

السؤال: شكراً لك، أقدر ذلك كثيراً. بالنسبة للجمهور العادي غير الملم بالسياسة، يبقى السؤال الشامل بوجه عام: "كيف يجعلنا ذلك أكثر أماناً؟" هل يمكنك المساعدة في شرح ذلك؟ ثم لدي سؤال متابعة.

السفير بولتون: بالتأكيد. اسمع، كانت هذه الصفقة معيبة في الأساس كما قال الرئيس. لا تحقق ما تدعيه. لا تمنع إيران من تطوير أسلحة نووية قابلة للإنتاج وتسمح لإيران بمتابعة تطوير تقنيات مثل تخصيب اليورانيوم وإعادة معالجة البلوتونيوم. تسمح لهم الصفقة - حتى لو كانوا ملتزمين بها - بزيادة أبحاثهم وتطوير إمكاناتهم على تطوير قدراتهم النووية. بكل بساطة، تعالج البعد العسكري لتطلعات إيران بشكل غير كافٍ على الإطلاق.

خلافًا للممارسة الأساسية لاتفاق تحديد الأسلحة، لم يكن ثمة إعلان خط الأساس. في الواقع، نفت إيران باستمرار امتلاكها السابق لبرنامج عسكري. هذا مكرس في قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٣١. وكما رأينا من البيانات التي جمعناها من قبل والتي ناقشتها إسرائيل الأسبوع الماضي، هذا غير صحيح. بالإضافة إلى ذلك، لا تضم الاتفاقية أي حكم تفتيش ملائم يسمح لنا بأن نثق بأننا كشفنا عن مختلف الأنشطة النووية الإيرانية.

ثم عندما ننظر إلى النظرية وراء الصفقة - القائلة إنه لو تمكنا من التوصل إلى اتفاق للحد من طموحات إيران النووية ستغير سلوكها على مستوى عالمي أكثر، نجد أنها ثبتت كغير صحيحة على الإطلاق.

لذا بخلق هذا الواقع الجديد والإقرار بأن إيران قد استخدمت مسار المفاوضات، أي الفترة الطويلة التي أدت إلى الاتفاق، لزيادة قدرتها ومدى تطور برنامج أسلحتها النووية وبرنامج الصواريخ بالستية، وواصلت ذلك منذ الصفقة في العام ٢٠١٥... الطريقة الوحيدة المؤكدة للسير في مسار وقف إيران عن تطوير الأسلحة النووية وقدرات التسليم هي الخروج من الصفقة. وهذا ما قام به الرئيس.

السؤال: سؤال المتابعة هو ببساطة حول المحادثة مع القيادة في إيران. أنت تعرف كيف يمكن أن تجري الأمور بالنظر إلى منصبك وخبرتك، بخاصة في منظمة الأمم المتحدة. قد يقول البعض إن هذا أمر محفوف بالمخاطر وسيقول آخرون إن الأمر يستحق الانخراط في محادثات معهم مرة أخرى، حتى لو كان ذلك من باب العناية الواجبة ليس إلا. هل تتوقع أن يحدث ذلك من وجهة نظر الإدارة؟

السفير بولتون: تحدث الرئيس بوضوح عن ذلك في نهاية الخطاب بعباراته الخاصة. تعلمت الولايات المتحدة الدرس بشكل مؤلم منذ زمن طويل، ولكن قال دين آتشيسون ذات مرة إننا نتفاوض من موقع القوة فحسب. لم تتبع الإدارة السابقة هذا الدرس.

أعتقد أنّ تحديد موقع القوة للولايات المتحدة كان جانباً آخر من الانسحاب الذي تم الإعلان عنه اليوم، ولن يكون له تداعيات على إيران فحسب، بل أيضاً على الاجتماع المرتقب مع كيم جونج أون من كوريا الشمالية. إنه يبعث إشارة واضحة جداً مفادها أنّ الولايات المتحدة لن تقبل بصفقات غير كفوءة كما قال الرئيس.

السؤال: ماذا سيحدث بعد ١٨٠ يوماً؟ ما الذي سيحدث في النهاية مع الشركات الأوروبية التي بدأت بالتجارة مع إيران؟ هل سنقوم بمعاقبة تلك الشركات بشكل مؤكد؟ أم هل يمكن التفاوض على عدم فرض عقوبات مماثلة في غضون فترة الـ١٨٠ يوماً؟
السفير بولتون: يفرض القرار الذي وقّع عليه الرئيس اليوم العقوبات التي كانت قائمة عند إبرام الصفقة، يفرضها على الفور.

يعني ذلك أنه لا يُسمح بأي عقود جديدة في منطقة الاقتصاد التي تغطيها العقوبات. ستعلن وزارة الخزانة في الساعات القليلة المقبلة عما يسمونه الأحكام التدريجية التي ستطبق على العقود القائمة. سيكون ثمة فترات متفاوتة ينبغي تخفيفها داخل هذه العقود. ستمتد بعضها إلى ستة أشهر، بينما قد يبلغ بعضها الآخر ٩٠ يوماً. قد يكون ثمة أحكام أخرى كذلك.

تم نشر هذا الطرح على موقع وزارة الخزانة على شبكة الإنترنت منذ العام ٢٠١٥ بسبب إمكانية استخدام أحكام القرار رقم ٢٢٣١ والتي لا نستخدمها لأننا خرجنا من الصفقة. ولكن بعبارة أخرى، إنّ مفهوم تطبيق فترة تخفيف قائم منذ فترة طويلة، وهذا هو النمط الذي سنتبعه في الأساس.. نحن نتبعه، ولكن واقع إعادة فرض العقوبات يدخل حيز التنفيذ الآن.

السؤال: ولكن لن يتم التفاوض على ذلك في خلال... بالنسبة إلى تلك القائمة أصلاً...

السفير بولتون: لقد انسحبنا من الصفقة.

السؤال: لقد انسحبنا منها.

السفير بولتون: لقد انسحبنا من الصفقة. لقد انسحبنا من الصفقة.

السؤال: هل انسحبنا من الصفقة؟

السفير بولتون: لقد فهمت الآن.

السؤال: إذا كانت كوريا الشمالية... الأسلحة النووية، وأنت قلت إن هذه إشارة حرجة جداً لكوريا الشمالية، ما معنى ذلك؟

هل ثمة تفاصيل إضافية حول القضايا النووية؟

السفير بولتون: أعتقد أنّ الرسالة الموجهة إلى كوريا الشمالية هي أنّ الرئيس يريد صفقة حقيقية. ما نطلبه وما سيبحثه الوزير بومبيو مع كوريا الشمالية عندما يصل إلى هناك ضمن التحضير الإضافي للاجتماع مع كيم جونج أون يعتمد في جزء منه على ما وافقت عليه كوريا الشمالية نفسها للعودة إلى إعلان نزع السلاح النووي المشترك بين كوريا الشمالية والجنوبية للعام ١٩٩٢، القضاء على كل من الخطوة الأولى والخطوة الأخيرة من دورة الوقود النووي وعدم تخصيب اليورانيوم وعدم إعادة معالجة البلوتونيوم. سنطلب أموراً أخرى أيضاً.

ولكن عندما تكون جاداً في القضاء على خطر الانتشار النووي، عليك أن تعالج الجوانب التي تسمح لدولة نووية نامية بتحقيق مرامها. لم تقم الصفقة الإيرانية بذلك. ستتصدى الصفقة التي نأمل في التوصل إليها لكل تلك القضايا، والرئيس متفائل من إمكانية التوصل إلى صفقة مماثلة مع كوريا الشمالية.

السؤال: شكراً يا سعادة السفير. قلت إن الإدارة تهدف إلى التعامل مع الأنشطة الإيرانية الخبيثة، ولكن هل تأملون أن يكون تغيير النظام جزءاً من معالجة تلك الأنشطة؟ هل هذا هدف من أهداف هذه الإدارة بعد هذا القرار؟

السفير بولتون: لا، قال الرئيس بعد مناقشته مع نظرائه في العديد من الدول الأوروبية، وبناءً على ما قاله الرئيس ماكرون وما قالته المستشارة ميركل وما قاله لرئيسة الوزراء ماي، قال إن أحد الانتقادات الرئيسية التي وجهها الرئيس وآخرون للاتفاق هو أنه لا يسعى إلا إلى معالجة جانب محدود من سلوك إيران غير المقبول – إنه بالتأكيد جانب حاسم – ولكنه لا يأخذ بعين الاعتبار حقيقة إنها اليوم المصرف المركزي للإرهاب الدولي وكانت كذلك لسنوات عديدة.

إن يساعده رفع العقوبات الذي حدث في العام ٢٠١٥ كنتيجة للصفقة على تعزيز نشاط إيران الحالي في سوريا، كما يعزز دعمها للجماعات الإرهابية في مختلف أنحاء المنطقة والعالم، مثل حزب الله وحماس. ولمواجهة هذا التهديد بالفعل ومحاولة إحلال السلام والاستقرار في الشرق الأوسط وإنقاذ العالم من التهديد النووي، عليك أن تعالج الموضوع برمته. هذا ما تحدث عنه

السؤال: سعادة السفير، شكراً جزيلاً لك. بعد إعلان اليوم، ما الذي تتوقعونه من الحلفاء الأوروبيين الموجودين في الصفقة؟ هل تدعونهم إلى الانسحاب من الصفقة أم هل سيطلب منهم الرئيس القيام بذلك؟ وثانياً، هل يمكنك أن تعطينا لمحة من وراء الكواليس أو أن تعرض أو تشرح لنا كيف توصل الرئيس إلى هذا القرار؟

السفير بولتون: حسناً، دعني أجيب على السؤال الثاني أولاً. كان يردد ذلك منذ الأيام الأولى لحملة في العام ٢٠١٦ ويقول إن هذه الصفقة برأيه من أسوأ الصفقات التي تم التفاوض عليها في التاريخ الدبلوماسي الأمريكي. لا أظن أنه كان يمكن أن يكون أكثر وضوحاً في هذا التقييم في تصريحاته المتكررة منذ أن تطرق إلى هذه المسألة لأول مرة.

فيما يتعلق بالحلفاء الأوروبيين والحلفاء الآخرين، أجرينا مشاورات مكثفة معهم على مدار الأشهر القليلة الماضية. أعتقد أنه منذ أن توليت هذا المنصب، قضيت وقتاً في التشاور معهم أكثر من أي شيء آخر قمت به، بدءاً من الرد على الهجمات بالأسلحة الكيميائية في سوريا وحتى المسألة الإيرانية. يعتبر الرئيس هذا الموضوع في غاية الأهمية.

سيشارك كل من يعمل في مجال الأمن القومي هنا في التحدث إلى الأوروبيين وغيرهم ممن يتأثرون بكيفية قيامنا بذلك. لا يتعلق الأمر بالأوروبيين فحسب. كما قال الرئيس، يشعر كثيرون في الشرق الأوسط بقلق بالغ إزاء برنامج الأسلحة النووية الإيراني وسيشاركون في المناقشات أيضاً.

السؤال: لدي سؤال حول المكالمات الهاتفية مع الرئيس شي اليوم. هل تمت مناقشة إعلان الرئيس ترامب بخصوص الاتفاق النووي مع الرئيس شي؟ وهل تم بذل أي جهد لجعل الصين جزءاً من أي مفاوضات مستقبلية؟

السفير بولتون: نعم، لقد أثرت المسألة ولكنني لا أريد الدخول في التفاصيل.

السؤال: شكراً يا سعادة السفير. كان تغيير النظام إحدى النقاط التي ظهرت مراراً وتكراراً في مؤتمر الحرية الإيرانية، وهو معقل المنفيين الإيرانيين. وقال العمدة جولياني: إذا أردتم تغيير النظام، انظروا من حولكم. إنه في هذه الغرفة. هل لدى الإدارة أي اتصال مع جماعة المنفيين الإيرانيين، مثل المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية؟ وهل يتم التحدث بشأنهم كحكومة في المنفى أو حكومة مستقبلية في إيران؟

السفير بولتون: لست على دراية بأي من ذلك ولم يتم طرح هذه المسألة يوماً من قبل.

السؤال: شكراً يا سعادة السفير. بالحديث أكثر عن تغيير النظام، عندما كان الرئيس ماكرون هنا، تحدث عن أركانه الأربعة للنجاح في الصفقة الإيرانية، ويتعلق جزء كبير من هذه الأركان بسوريا وجعلها مستقرة سياسياً. هل تعتقد هذه الإدارة أنه يمكن تحقيق السلام والاستقرار السياسي في ظل حكم بشار الأسد؟ أم ستؤيد هذه الإدارة احتمال تغيير النظام هناك أيضاً؟

السفير بولتون: أعتقد أنّ الرئيس أوضح في خطابه قبل أسبوعين عندما أعلن الرد على الهجوم السوري بالأسلحة الكيميائية أنّ استخدام القوة العسكرية هناك وردودنا الدبلوماسية تقتصر على مسألة استخدام أسلحة الدمار الشامل. نحن طبعاً نهتم لإنهاء أعمال القضاء على الخلافة الإقليمية لداعش، ولكننا قلقون جداً أيضاً من توسع نفوذ إيران في العراق وارتباط إيران بنظام الأسد في سوريا وحزب الله في لبنان. ذكر كل من الرئيس ماكرون والمستشارة ميركل ورئيسة الوزراء ماي ذلك.

إذن تعتمد احتمالات تحقيق السلام والأمن الدائمين في الشرق الأوسط على معالجة الكثير من العوامل المعقدة، ولكن ثمة بالتأكيد عامل حاسم، ألا وهو الدور الذي لعبته إيران في دعم انعدام الاستقرار والصراع. ولقد تحدث الرئيس مع عدد من القادة الأوروبيين عما إذا كان بإمكاننا معالجة ذلك كجزء من الجهد العام لكبح جماح سلوك إيران. وهذا ما يحدث.

السؤال: أمل أن تتمكن من توضيح توقيت العقوبات. قلت إنّ العقوبات سارية الآن. قام وزير الخزانة للتو بإصدار بيان يقول عن فترة تخفيف لمدة ٩٠ يوماً أو ١٨٠ يوماً كما أشرت. إذاً هل تم الانسحاب الآن وسيتم تطبيق العقوبات بعد ٩٠ أو ١٨٠ يوماً؟ أم هل تم بالفعل فرض عقوبات في هذه اللحظة بالذات؟

السفير بولتون: دعني أحاول أن أشرح هذه المسألة مجدداً. لقد أعلننا الانسحاب من الصفقة. لقد بتنا خارج الصفقة. وقّع الرئيس على مذكرة قرار تكلف الإدارات والوكالات بتفعيل ذلك. ويتمثل جزء من ذلك بإعادة فرض كل العقوبات المتعلقة بالمسألة النووية التي رفعتها إدارة أوباما. لذا باتت العقوبات سارية فور صدور القرار. يعني ذلك بالنسبة إلى أي عقد جديد أو محتمل يخضع... للشركات التي تخضع لولايتنا القضائية، هذه العقود ممنوعة. بعبارة أخرى، لا يمكن إبرام وجد عقود جديدة في المناطق المحددة.

بالنسبة إلى العقود القائمة أصلاً، ثمة فترة تخفيف للسماح بإنهاء العقود بشكل منظم، لئلا يتفاجأ بالكامل من يقومون بالأعمال - بنية حسنة بناء على رفع العقوبات.

كما قلت، سيكون ثمة فترات تخفيف مختلفة اعتماداً على طبيعة السلع، ولكنني لا أعتقد أنّ أي جهة في عالم الأعمال قد تفاجأت فعلاً بهذا الإجراء.

السؤال: إذن انسحبت الولايات المتحدة من الصفقة، بات هذا واضحاً جداً الآن. ولكن هل وضع الرئيس ترامب إطاراً زمنياً لأي مبادرة دبلوماسية لبدء اتفاقات جديدة؟ لا يزال يريد التوصل إلى صفقة.

السفير بولتون: نعم، لقد بدأ بالفعل بالتشاور مع الحلفاء الأوروبيين والحلفاء الآخرين قبل إعلان اليوم، لأننا كنا نحاول أن نكون شفافين بالكامل معهم حول تفكيرنا للتأكد من أنهم يفهمون أنّ الانسحاب كان خياراً مباشراً قيد الدراسة. أعتقد أنّ الرئيس قد تلقى بعض الاتصالات اليوم وأنا متأكد من أنه سيتلقى المزيد غداً. سأناقش هذا الموضوع صباح الغد مع نظرائي البريطانيين والفرنسيين والألمان، لذلك نحن بالفعل قد بدأنا بالتنفيذ. شكراً جزيلاً لكم.

روحاني : الاتفاق النووي من الآن فصاعداً أصبح اتفاقاً بين إيران و ٥ دول أخرى

ارنبا : ٢٠١٨/٥/٩

قال رئيس الجمهورية حجة الاسلام حسن روحاني وفي معرض الرد على قرار ترامب الاخير بشأن انسحاب واشنطن من الاتفاق النووي ان الاتفاق النووي اصبح اليوم بين ايران و ٥ دول اخرى دون الوجود الامريكى . وفي كلمة متلفزة فور الاعلان عن قرار ترامب الجديد حيال الاتفاق النووي، قال روحاني ان الجمهورية الاسلامية ستنظر من الآن فصاعداً كيف ستتعامل الدول الخمس الاخرى مع الاتفاق النووي . واكد الرئيس روحاني انه في حال ادركت ايران بانها لم تحصل على مصالحها في اطار الاتفاق النووي سيتحدث الي الشعب الايراني بشأن اتخاذ قرارات جديدة في هذا الخصوص . وقال رئيس الجمهورية ان ايران لم تفاجأ بهذا القرار من جانب الولايات المتحدة وذلك نظراً لسجلها الحافل بالمؤامرات ضد الشعب الايراني " لافتاً في ذات السياق الي مؤامرة الانقلاب التي دبرت لها امريكا ضد حكومة الدكتور مصدق (خلال العام ١٩٥٣) وايضا دعمها لنظام صدام البائد، واسقاط طائرة الركاب الايرانية" فضلاً عن ممارساتها الاجرامية ضد شعوب المنطقة في كل من افغانستان واليمن والعراق وسوريا . ولفت الى ان الامريكان كانوا قد لوّحوا قبل عدة اشهر عن نواياهم بشأن الانسحاب من الاتفاق النووي" متسائلاً متي سبق لامريكا ان اوفت بتعهداتها؟! واكد رئيس الجمهورية ان الشعب الايراني نفذ وعوده في اطار الاتفاق النووي" مشدداً على ان هذا الاتفاق لم يكن اتفاقاً ثنائياً الجانب كى تعلن امريكا الانسحاب منه" وانما هو اتفاق دولي ومتعدد الاطراف.

ردود فعل دولية ودول الاتفاق النووي تتمسك به

اعداد : الانصات المركزي : ٢٠١٨/٥/٩

غداة إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب انسحاب بلاده من الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة «٥+١»، توالى ردود الفعل الدولية، التي كان من أبرزها تلك الصادرة عن الدول الأوروبية الموقعة على الاتفاق، خصوصاً أنها ستعاني من العقوبات الأمريكية التي ستفرض، بسبب الاستثمارات التي بدأت بها شركاتها في الداخل الإيراني . في هذا السياق، دعت هذه الدول إلى العمل على الحفاظ على الاتفاق، فيما أعلن وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان، أنه سيلتقي الاثنين المقبل، إلى جانب نظيره من بريطانيا وألمانيا ممثلين عن إيران للتباحث في سبل الحفاظ على الاتفاق النووي . ولكن على الجانب الإيراني كان هناك تشكيك بالمساعي الأوروبية، الأمر الذي عبّر عنه المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية السيد علي خامنئي، معتبراً أنه لا يمكن الثقة بالدول الأوروبية . أما مجمل ردود الفعل، فقد جاءت كما يلي :

أوروبياً :

وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان: «هذا الاتفاق لم يمت . هناك انسحاب أمريكي من الاتفاق، لكنه ما زال موجوداً»
وزير الاقتصاد الفرنسي برونو لومير: «من غير المقبول أن تضع الولايات المتحدة نفسها في مكانة شرطي اقتصادي للعالم»
وزير الخارجية الألماني هايكو ماس: «من غير الواضح على الإطلاق ما هو التصور التي تراه الولايات المتحدة بدلاً للاتفاق الذي يمنع إيران من تطوير أسلحة نووية ويضمن القدرة على التحقق من التزامها»

الاتحاد الأوروبي: «رفع العقوبات المتعلقة بالشؤون النووية جزء ضروري من الاتفاق، يؤكد الاتحاد الأوروبي التزامه بضمان استمرار هذا»
المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل: «أوروبا ستقوم بكل ما يلزم لإبقاء إيران في الاتفاق النووي»

دولياً:

الوكالة الدولية للطاقة الذرية: إيران ملتزمة «بتعهداتها المرتبطة بالملف النووي» بموجب الاتفاق المتحدث باسم الخارجية الصينية جينغ شوانغ: بكين تدعو «كل الأطراف إلى التحلي بالمسؤولية» من أجل «العودة في أسرع وقت» إلى احترام نص «يساهم في حفظ السلام في الشرق الأوسط»
وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف: روسيا ستظل ملتزمة بالاتفاق النووي مع إيران
الرئيس التركي رجب طيب أردوغان: «الولايات المتحدة ستكون الخاسرة إذا لم تلتزم اتفاقاً وقته»

الاتحاد الأوروبي

جدد الاتحاد الأوروبي، يوم الأربعاء، التزامه باتفاق النووي مع إيران، رغم قرار الولايات المتحدة الانسحاب منه، أمس الثلاثاء.
وأعلن الاتحاد أنه "سيضمن ألا تتعرض طهران لأي من العقوبات الأوروبية التي رفعت بموجب الاتفاق المبرم عام ٢٠١٥".
وقالت حكومات الدول الأعضاء في الاتحاد (٢٨ دولة)، في بيان الأربعاء: "طالما واصلت إيران تنفيذ التزاماتها النووية، فإن الاتحاد الأوروبي سيظل ملتزماً بالتنفيذ الكامل والفعال لاتفاق النووي".
وتابع البيان بأن "رفع العقوبات المتعلقة بالشؤون النووية جزء ضروري من الاتفاق، والاتحاد الأوروبي يؤكد التزامه بضمان استمرار ذلك".
وسبق لمسئولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، فيديريكا موغيريني، أن أكدت عقب قرار ترامب مباشرة، أن "الاتحاد الأوروبي عازم على المحافظة على اتفاق النووي مع إيران".
وكان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، قال مساء الثلاثاء بعد قرار ترامب: "فرنسا وألمانيا وبريطانيا تأسف للقرار الأمريكي بالانسحاب من اتفاق إيران النووي".
وأكدت رئيسة الوزراء البريطانية، تيريزا ماي، الثلاثاء، أنها "تأسف لقرار ترامب بالانسحاب من اتفاق النووي".

<مجلس التعاون> و<التعاون الإسلامي> يرحبان

أعرب الأمين العام لمجلس التعاون عبداللطيف بن راشد الزياني عن ترحيبه بخطاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وقراره بانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي مع إيران، وإعادة العمل بالعقوبات المفروضة عليها، وتسليط عقوبات جديدة مشددة.
وقال الزياني، حسب وكالة الأنباء السعودية واس، "إن الموقف الذي اتخذته الرئيس الأمريكي موقف شجاع جاء رغبة منه في ضمان خلو منطقة الشرق الأوسط من الأسلحة النووية، ورداً على سياسات إيران العدائية في المنطقة، والقائمة على التوسع والهيمنة والتدخل في الشؤون الداخلية لدول المنطقة، ورعاية ودعم التنظيمات الإرهابية، ومواصلة تطوير برنامجها للصواريخ بالستية، في مخالفة صريحة للقوانين والمواثيق الدولية، وبما يهدد أمن واستقرار المنطقة".
ودعا المجتمع الدولي إلى مشاركة الولايات المتحدة في موقفها الحازم من الاتفاق حفاظاً على الأمن والسلم الدوليين.

ومن جانب آخر، أكد الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي يوسف بن أحمد العثيمين، أن المنظمة كانت تأمل أن يؤدي توقيع الاتفاق النووي الإيراني إلى جعل منطقة الشرق الأوسط أكثر استقراراً وهدوءاً، مشيراً إلى أنها رحبت به في حينه، "إلا أن شيئاً من ذلك لم يحصل بل استخدم الاتفاق على عكس المأمول منه، وبما يتعارض وروحه، وتطوير الصواريخ الباليستية ودعم الإرهاب".

وأكد العثيمين، وفق بيان صحافي أصدرته المنظمة اليوم الأربعاء، في إشارة إلى قرار الولايات المتحدة الانسحاب من الاتفاق النووي الإيراني، أهمية أن يؤدي قرار الولايات المتحدة الأمريكية إلى معالجة الخطر الذي تُشكّله سياسات إيران على أمن واستقرار الدول الإسلامية.

وأعرب عن أمله في أن يكون الانسحاب الأمريكي من الاتفاق رسالةً مهمة لمعالجة كل أشكال التدخلات في الشؤون الداخلية للدول، التي سبق للأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي إدانتها خاصة ما يتعلق بدعم ميليشيا الحوثي الانقلابية في اليمن، ومدّها بالصواريخ الباليستية.

العراق يأسف

وأعرب رئيس جمهورية العراق الدكتور فؤاد معصوم عن أسفه لقرار الرئيس الأمريكي السيد دونالد ترامب أمس الثلاثاء بالانسحاب من اتفاقية جنيف حول البرنامج النووي الإيراني الموقعة نهاية عام ٢٠١٥ بين إيران ومجموعة (٥+١)، مثمناً إصرار الأطراف الأخرى الموقعة على الاتفاقية على مواصلة الالتزام التام بها، كما حث الولايات المتحدة على عدم المساس بالاتفاقية وتجنب عرقلة تنفيذها بالكامل من قبل الأطراف الأخرى الموقعة عليها.

ودعا سيادته في بيان اليوم الأربعاء ٢٠١٨/٥/٩، الولايات المتحدة إلى إعادة النظر بقرارها معتبراً إن الاتفاقية مثلت انجازاً كبيراً لتعزيز فرص إحلال السلام والتقدم لجميع دول المنطقة والأسرة الدولية عبر تفعيل الدبلوماسية الرشيدة لإنهاء التوترات الخطيرة وتفاذي الكوارث المحدقة بالاعتماد على الحكمة والحوار الإنساني والتفاهم البناء القائم على أسس ومبادئ الأمم المتحدة.

وفيما شدد سيادته على معارضة العراق لكل أشكال أسلحة الدمار الشامل وفي مقدمتها الأسلحة النووية، أكد القلق من أن قرار انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من جانب واحد من الاتفاق التاريخي بشأن الملف النووي للجمهورية الإسلامية الإيرانية لن يخدم إمكانية تعزيز الأمن والاستقرار في منطقتنا والعالم.

روسيا: لا أساس للانسحاب من الاتفاق النووي

قالت وزارة الخارجية الروسية يوم (الثلاثاء) في بيان إن موسكو تشعر بخيبة أمل كبيرة حيال القرار الأمريكي بالانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران مؤكدة أنه لا أساس لمثل تلك الخطوة.

وأوضحت الوزارة "أن إيران ملتزمة بشدة بتعهداتها، وهو ما أكدته الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ونحن ندعم تماماً ونرحب بذلك". وأضافت أن تصرف واشنطن يقوض الثقة الدولية في الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وأكد بيان الخارجية الروسية أن الولايات المتحدة تتصرف مرة أخرى على نحو يتعارض مع رأي غالبية الدول بما يخدم مصالحها وتنتهك على نحو كبير الاعراف والقانون الدولي.

وذكرت الوزارة أن روسيا لا تزال منفتحة للمزيد من التفاعل مع المشاركين الآخرين في الاتفاق النووي الإيراني وستستمر بنشاط في تحسين التعاون الثنائي والحوار السياسي مع إيران.

وكان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قد أعلن في وقت سابق من اليوم انسحاب بلاده من الاتفاق النووي مع إيران وهو الاتفاق البارز الذي وقع في عام ٢٠١٥ بين إيران من جانب وروسيا والولايات المتحدة وبريطانيا والصين وفرنسا وألمانيا من جانب آخر.

وأكد ترامب على موقفه المتشدد من الاتفاق، قائلاً إن الاتفاق فشل في منع إيران من تطوير أسلحة نووية أو دعم الإرهاب في المنطقة.

تركيا: الانسحاب سيزعزع الاستقرار

انتقد المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم كالين يوم (الثلاثاء) القرار الأمريكي بالانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران، قائلاً إن تلك الخطوة الأحادية الجانب ستجلب الاضطرابات والصراعات الجديدة للمنطقة. وفي تغريدة على تويتر قال كالين إن الاتفاق النووي الإيراني متعدد الاطراف سيستمر بفضل مشاركة الدول الأخرى.

وأضاف أن تركيا ستعارض بثبات كل أشكال الأسلحة النووية. وقال نهاد زيبكجي وزير الاقتصاد التركي اليوم لشبكة ((سي إن إن ترك)) إن بلاده ماضية في تجارتها مع إيران من خلال إطار العمل المسموح به.

أوباما: واشنطن أمام خيارين.. إيران نووية أو حرب جديدة

وصف الرئيس الأمريكي السابق، باراك أوباما، قرار الرئيس دونالد ترامب بالانسحاب من الاتفاق النووي الموقع مع إيران بـ"الخطأ الخطير" الذي يهدد مصالح الولايات المتحدة ويضعها أمام خيارين لا ثالث لهما: فإما إيران تملك سلاحاً نووياً أو التورط بحرب أخرى في الشرق الأوسط.

وقال أوباما الذي يعتبر الاتفاق النووي الإيراني من أبرز إنجازاته الرئاسية، إن "قرار ترامب يسيء إلى مصداقية الولايات المتحدة في العالم ويضعها في موقف غريب ومحرج أمام بقية الدول الكبرى التي شاركت بالمفاوضات النووية مع إيران، وبالتوقيع إلى جانب الولايات المتحدة على الاتفاق الذي تم التوصل إليه في فيينا عام ٢٠١٥".

الحلفاء الخليجيون العرب مبهتجون بانسحاب أمريكا من اتفاق إيران

رحبت السعودية وحلفاؤها الخليجيون العرب بقرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالانسحاب من اتفاق نووي مع إيران بعدما حذروا لسنوات من أن الاتفاق وفر لخصمهم اللدود غطاء لتوسيع نفوذه الإقليمي.

ويعكس تأييد السعودية والإمارات السريع لإعلان ترامب يوم الثلاثاء إحساساً بصحة موقفهما. وتضغط الدولتان على واشنطن كي تأخذ على محمل الجد برنامج إيران للصواريخ الباليستية ودعمها لجماعات مسلحة، وهي تهديدات أمنية تعتبر أنها وجودية.

وعبر المواطنون السعوديون عن فرحة غامرة إزاء الإعلان، فنشروا على تويتر صوراً لترامب وولي العهد الأمير محمد بن سلمان مع تعليقات مثل "انتصرنا" و"اللعبة انتهت" و"أفعال لا أقوال".

وغرد أحدهم قائلاً "لا يمكن إبرام اتفاق مع الشيطان، والسعودية تدعم تماماً قرار الرئيس ترامب... معا ننتصر". والسعودية السنية على خلاف مع إيران الشيعية منذ عقود، وتخوض كل منهما حرباً طويلة بالوكالة في الشرق الأوسط وما وراءه، بما في ذلك صراعات مسلحة وأزمات سياسية في العراق وسوريا ولبنان واليمن.

وخفف الاتفاق النووي المبرم عام ٢٠١٥، والمعروف باسم خطة العمل الشاملة المشتركة، العقوبات مقابل أن تحد طهران من برنامجها النووي لمنعها من حيازة القدرة على صنع قنبلة ذرية.

وفي تكرار لموقف الرياض وأبوظبي، دأب ترامب على انتقاد الاتفاق لأنه لا يتصدى لبرنامج الصواريخ الباليستية الإيراني أو لأنشطتها النووية بعد ٢٠٢٥ أو لدورها في الحروب الإقليمية. ومبعث قلق الدول الخليجية العربية هو أن الاتفاق تفاوضت عليه دول خارج مرمى نيران الصواريخ الباليستية الإيرانية.

وقالت وزارة الخارجية السعودية في بيان إن إيران "استغلت العائد الاقتصادي من رفع العقوبات عليها واستخدمته للاستمرار في أنشطتها المزعزعة لاستقرار المنطقة، وخاصة من خلال تطوير صواريخها الباليستية، ودعمها للجماعات الإرهابية في المنطقة".

وأيدت تحرك ترامب لفرض العقوبات مجددا على الجمهورية الإسلامية ودعت المجتمع الدولي إلى العمل على "ضرورة معالجة الخطر الذي تشكله سياسات إيران على الأمن والسلم الدوليين بمنظور شامل لا يقتصر على برنامجها النووي، بل يشمل كافة أنشطتها العدوانية بما في ذلك تدخلاتها في شؤون دول المنطقة ودعمها للإرهاب". أما وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية أنور قرقاش فكتب على تويتر "إيران فسرت خطة العمل الشاملة المشتركة على أنها موافقة على هيمنتها الإقليمية. إيران المعتدية تشجعت نتيجة لذلك وبرنامجها للصواريخ الباليستية أصبح هجوميا ويمكن تصديره".

* ابتهاجوني خطابه بالبيت الأبيض، ندد ترامب "بالأنشطة الشريرة" التي تمارسها إيران ومنها دعم جماعات مثل حزب الله وحماس وطالبان والقاعدة، وهي اتهامات تنفيها طهران.

وقال عبد العزيز بن صقر رئيس مجلس الخليج للأبحاث ومقره جدة إن الرسالة كانت مهمة. وأضاف "قلنا دوما إن قلقنا بشأن الاتفاق في ٢٠١٥ هو أن إيران يجب ألا تأخذ كتفويض مطلق للمضي وتوسع نفوذها الإقليمي... من الجيد أنه ذكر سوريا واليمن ولبنان - كل المخاوف التي لدينا". وكان الحلفاء الخليجيون العرب أيدوا اتفاق ٢٠١٥، لكنهم عبروا عن هواجسهم بشأن فصل برنامج إيران النووي عن أفعالها في أنحاء الشرق الأوسط.

وقال كريستيان كوتس أولريخسن، الباحث في شؤون الشرق الأوسط بمعهد بيكر التابع لجامعة رايس "هناك على الأرجح إحساس بالابتهاج في الرياض وأبوظبي من أن إدارة ترامب - أو على الأقل البيت الأبيض - عاد الآن إلى رأيهما بشأن تهديد إيران للأمن الإقليمي".

وكان الأمير محمد بن سلمان، الذي يتولى أيضا منصب وزير الدفاع، أبلغ قناة (سي.بي.إس نيوز) في مارس آذار أنه بلاده ستطور أسلحة نووية دون شك إذا فعلت إيران ذلك.

واستبعدت إيران التفاوض مجددا على الاتفاق وهددت بالرد، بيد أنها لم توضح ماهية ردها إذا انسحبت واشنطن.

وربما تفعل ذلك بتقويض مصالح واشنطن وحلفائها في الشرق الأوسط بما في ذلك زيادة دعم حركة الحوثي المسلحة في اليمن، مما قد يستتبع ردا عسكريا من السعودية والإمارات.

وقال جوست هيلترمان مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بالمجموعة الدولية للأزمات "هناك خطير حقيقي للتصعيد، خاصة بين إيران وإسرائيل. فبينما قد ترغب دول الخليج (العربية) في أن ترى الولايات المتحدة وإسرائيل تحاولان تحجيم إيران، فلا أعتقد أنها (تلك الدول) تريد أن تنجر إلى مواجهة مباشرة".

وفي اليمن، عبرت معلمة تدعى إيمان طاهر عن مخاوفها من ألا يؤدي قرار ترامب إلا إلى إلهاب الصراعات في المنطقة.

وقالت "إيران لن تقبل وستزد دعمها للحوثيين في اليمن ولحلفائها في سوريا ولبنان".

نتنياهو يسيّد

أشاد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يوم الثلاثاء بقرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران والذي وصفه نتنياهو بأنه كان "وصفة لكارثة".
جاءت تصريحات نتنياهو بعد قليل من إعلان ترامب قراره في خطاب ألقاه بالبيت الأبيض. وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي قد دعا إلى إصلاح الاتفاق المبرم بين القوى الغربية وإيران أو إلغائه.
وقال نتنياهو في كلمة تلفزيونية قصيرة "تعتقد إسرائيل أن الرئيس ترامب قام بخطوة تاريخية، ولهذا تشكر إسرائيل الرئيس ترامب على قيادته الشجاعة والتزامه بالتصدي للنظام الإرهابي في طهران، وعلى التزامه بضمان ألا تحصل إيران أبداً على أسلحة نووية، لا الآن ولا خلال عقد من الزمن ولا في أي وقت".
واستشهد ترامب في إعلانه بنشر إسرائيل الأسبوع الماضي ما قالت إنها وثائق سرية إيرانية تظهر أن طهران كان لديها في الماضي برنامج للأسلحة النووية.
رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يتحدث في قبرص يوم الثلاثاء. صورة لرويتز من ممثل لوكالات الأنباء.

يديعوت: سندفع ثمننا باهظاً لانسحاب أمريكا من الاتفاق النووي

قال الكاتب الإسرائيلي في صحيفة يديعوت أحرونوت شمعون شيفر، إن إسرائيل هي المرشحة لدفع ثمن القرار الذي اتخذته ترامب الثلاثاء، ويقضي بالانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران.
ورأى شيفر في مقال له ترجمته "عربي ٢١" أن إسرائيل ستدفع ثمناً دموياً باهظاً لهذا الانسحاب، إذا ما اندلعت حرب مع إيران، لافتاً إلى استعدادات الجيش الإسرائيلي لأي تطورات والأوامر التي صدرت بفتح الملاجئ في الشمال تسبباً لأي رد فعل إيراني. وأضاف: "كنتيجة لقرار ترامب بالانسحاب من الاتفاق النووي فإن مخاوفنا ستراقبنا من اندلاع حرب في الفترة المنظورة".
وأشار إلى أن الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي يضع علامة جديدة على الطريق توضح كيفية تعامل إدارة ترامب مع النظام في إيران، ومحاولة تغيير النظام هناك عبر تحريك جملة عقوبات أمريكية على أعلى المستويات.
لكن شيفر قال إن أقوال ترامب عن "جرائم إيران" وسعيها لمواصلة التخطيط والتنفيذ لعمليات "القتل" في العالم، وتطوير صواريخ باليستية ووسائل إطلاق أخرى لم توجه فقط إلى مواطني بلاده والعالم. فقد وجهت بقدر كبير إلى مسامع سلفه في البيت الأبيض، باراك أوباما، الذي برأيه وقع على اتفاق "عفن أحادي الجانب كله أو هام".
وحول هذه النقطة واصل الكاتب حديثه قائلاً: "الرئيس الفرنسي إمانويل ماكرون، الذي نجح في حل لغز ترامب، وأصبح مؤقتاً رئيس الدولة الأقرب إلى الرئيس الأمريكي، روى هذا الأسبوع في أحاديث مغلقة بأن ترامب قال له إن قراره الانسحاب من الاتفاق النووي ينبع أساساً من رغبته في إصلاح الكارثة التي خلفها أوباما حين قرر التوقيع على اتفاق صادم".

وتابع حديثه المنسوب لترامب: "هام لي أن يعرف الأمريكيون بأني أصلحت الاتفاق المصيبة الذي خلفه لهم أوباما".

وعن تأثير رئيس الوزراء الإسرائيلي على قرار ترامب في هذا الملف قال شيفر: "يمكن لنتنياهو أن يسجل لنفسه إنجازاً نادراً، لا يظهر عادة إلا في كتب الخيال العلمي، فالرئيس الأمريكي نفذ توجيهات نتنياهو كلمة بكلمة فيما يتعلق بالتهديد الوجودي الذي تشكله إيران علينا".

وختم شيفر بقوله: "يجب أن نبقى متفائلين في أن تنجح الدول الأوروبية في بلورة اتفاق جديد مع الإيرانيين، يسمح لنا أيضاً بإغلاق الملاجئ، وإبعاد الخطر الإيراني".

تحركات أوروبية لانقاذ الاتفاق النووي الإيراني بعد انسحاب واشنطن

وكالة فرانس برس : ٢٠١٨/٥/٩

الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يوقع وثيقة إعادة فرض العقوبات على إيران في ٨ ايار/مايو في واشنطن. سارعت القوى الأوروبية الأربعة لانقاذ الاتفاق الذي يقيد برنامج ايران النووي بعدما أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب انسحاب واشنطن منه وإعادة فرض العقوبات على طهران. من جهته، طلب المرشد الأعلى للجمهورية الاسلامية آية الله علي خامنئي الأربعة من الأوروبيين تقديم "ضمانات عملية" لإيران لكي تواصل التزامها بالاتفاق النووي الموقع في ٢٠١٥ بعد انسحاب واشنطن منه. وأثار ترامب غضبا واسعا لا سيما في القارة الأوروبية بقراره التخلي عن الاتفاق رغم ترحيب بعض الأطراف بالخطوة التي تحمل خطر تقويض الجهود الدبلوماسية لحل عدة ملفات على الساحة الدولية وإضافة عامل جديد لعدم الاستقرار في الشرق الأوسط. واستهزأ بالاتفاق الذي وصفه في خطاب أمام الأمة ألقاه في البيت الأبيض الثلاثاء بـ"الكارثي" و"المخجل" بحق الولايات المتحدة وقال أنه لا يقيد طموحات طهران النووية. وأعلن وزير الخارجية الفرنسي جان ايف لودريان الاربعة عبر إذاعة "آر تي ال" أنه سيلتقي الاثنين المقبل إلى جانب نظيره البريطاني والألماني ممثلين عن إيران "لدراسة الوضع". وتابع أن الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون سيجري محادثات هاتفية مع نظيره الإيراني حسن روحاني بعد ظهر الاربعة تعبر عن "رغبتنا في البقاء في الاتفاق". وشدد لودريان على أن القوى الأوروبية ستحاول "الحفاظ" على الامتيازات الاقتصادية التي حصلت عليها إيران اثر رفع العقوبات عنها بموجب الاتفاق. وفي هذا السياق، أكد مسؤول من الرئاسة الفرنسية الاربعة ان المسؤولين الاوروبيين سيبدلون "كل جهد" ممكن لحماية مصالح شركاتهم العاملة في إيران. لكن خامنئي قال في خطاب بثه التلفزيون الإيراني ويبدو أنه موجه إلى المدافعين عن الاتفاق ومن بينهم الرئيس حسن روحاني، "يُقال بأننا سنواصل مع ثلاثة بلدان أوروبية. لست واثقا بهذه البلدان الثلاثة أيضا (...). إذا أردتم عقد اتفاق فلنحصل على ضمانات عملية وإلا فإن هؤلاء سيقومون جميعاً بما فعلته أمريكا. إذا لم تتمكنوا من أخذ ضمانات حتمية فلن يكون مقدوراً مواصلة السير ضمن الاتفاق النووي".

- "بنية متآكلة" -

ودعا ترامب إلى "اتفاق جديد ودائم" لا يتضمن قيوداً أشد على برنامج ايران النووي فحسب، بل كذلك على صواريخها الباليستية ودعمها مجموعات مسلحة في الشرق الأوسط. وقال "لا يمكننا منع قنبلة نووية إيرانية في ظل البنية المتآكلة والعفنة التي أبرم على أساسها الاتفاق الحالي". وأضاف "لن نسمح بالتهديد بتدمير المدن الأمريكية ولن نسمح لنظام يهتف +الموت لأمريكا+ بالوصول إلى أكثر الأسلحة فتكا على الأرض". وأعرب روحاني الذي يهدد انهيار الاتفاق موقفه داخليا عن غضبه متهما ترامب بشن "حرب نفسية". وحذر من أن طهران قد تستأنف تخصيب اليورانيوم "اللامحدود" كرد على قرار ترامب. لكنه أكد أن بلاده ستناقش سبل الرد مع الأطراف الأخرى الموقعة على الاتفاق قبل الإعلان عن قراره.

وتغذي مطالب ترامب وإشارته المتكررة إلى أن الإيرانيين يستحقون نظاما أفضل من "الديكتاتورية" التي تحكمهم حاليا التكهنت بأن هدفه النهائي هو تغيير النظام.

- ضربة لأوروبا -

وشكل القرار هزيمة كبيرة لأوروبا التي ناشد قاداتها الرئيس الأمريكي بإعادة النظر في الأمر. وفي بيان مشترك، أفادت المستشارة الألمانية انغيلا ميركل ورئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي والرئيس الفرنسي ماكرون أنهم تبلغوا قرار ترامب "بأسف وقلق". لكن وزير الخزانة الأمريكي ستيفن منوتشين أكد أن واشنطن تتصرف "بموجب العقوبات التي تحت إمرتنا بشكل مباشر أو ثانوي". ويعني ذلك أنه قد يتم استهداف الشركات الأوروبية التي لديها استثمارات أو عمليات في الولايات المتحدة في حال واصلت التعامل تجاريا مع إيران. ويتم حاليا وضع خطط في بروكسل لاقتراح اجراءات تحظر تطبيق العقوبات الأمريكية في تحرك نادر ضد حكومة حليفة.

لكن بولتون أكد أن التعاون مع أوروبا بشأن إيران لم ينته. وقال لشبكة "فوكس نيوز" إن الولايات المتحدة "ستعمل مع الأوروبيين وغيرهم ليس فقط بشأن الملف النووي لكن كذلك بخصوص تطوير إيران صواريخ بالستية ودعمها المستمر للإرهاب وأنشطتها العسكرية التي تهدد اصدقاءنا".

- "قرار شجاع" -

وبينما رحب خصما إيران الرئيسيان اسرائيل والسعودية بقرار ترامب، تعهدت القوى الموقعة على الاتفاق مواصلة الالتزام به دون الولايات المتحدة. وأصرت وزيرة خارجية الاتحاد الاوروبي فيديريكا موغيريني على أن الاتفاق "يحقق هدفه القاضي بضمان عدم تطوير إيران اسلحة نووية، والاتحاد الاوروبي مصمم على الحفاظ عليه". ويوفر القرار لترامب انتصارا سياسيا داخليا حيث يفي بأحد أبرز وعود حملته الانتخابية. لكن تداعياته على المدى الطويل بالنسبة للسياسة الأمريكية الخارجية والشرق الأوسط لا يمكن التكهّن بها. صورة وزعتها الرئاسة الإيرانية للرئيس حسن روحاني اثناء القائه خطابا عبر التلفزيون الرسمي في طهران في ٨ ايار/مايو ٢٠١٨.

وحذر بعض المحللين من أن التحرك سيعقد جهود الولايات المتحدة للتوصل إلى اتفاق مع زعيم كوريا الشمالية كيم جونج أون بشأن برنامج بلاده التسليحي الأكثر تطورا. وقال المدير السابق لوكالة الاستخبارات المركزية جون برينان إن تحرك ترامب "أعطى كوريا الشمالية سببا إضافيا للمحافظة على أسلحتها النووية".

وأعرب الرئيس الأمريكي السابق باراك اوباما الذي أبرمت إدارته الاتفاق عن أسفه لقرار خلفه قائلا "ان نضرب بعرض الحائط الاتفاقات التي وقّع عليها بلدنا هو امر يهدد بالنيل من مصداقية الولايات المتحدة". وأما وزارة الخارجية الروسية فأعربت عن "خيبة أملها العميقة" من إعلان ترامب. وقال الرئيس التركي رجب طيب اردوغان ان واشنطن "هي الخاسرة" من الانسحاب. إلا أن رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو شدد على "دعمه الكامل" لقرار ترامب "الشجاع".

مستقبل الاتفاق النووي الإيراني رهن بكفاءة الإجراءات الأوروبية

مركز الجزيرة للدراسات: ٢٠١٨/٥/٩

فاطمة الصمادي: بتوقيعه قرار الانسحاب من الاتفاق النووي، يكون الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، قد عاد بملف العلاقات الأمريكية-الإيرانية إلى ما قبل فترة الرئيس الأمريكي السابق، باراك أوباما، مع مؤشرات وتأكيدات قوية بأن الفترة القادمة ستكون شاهداً على أنواع جديدة من العقوبات الأمريكية ضد إيران بصورة غير مسبوقة من حيث صرامتها والقطاعات التي ستشملها. في المقابل، تقف الأطراف الأوروبية وكذلك الصين وروسيا مواقف معارضة للموقف الأمريكي ومؤكدة على ضرورة الإبقاء على الاتفاق وحمايته، وترى هذه الأطراف -وهي التي وقعت الاتفاق النووي في ١٤ يوليو/تموز ٢٠١٥ بالعاصمة النمساوية، فيينا، بعد سلسلة من المفاوضات المعقدة والطويلة- أن فشل الاتفاق يعني تصعيداً غير مسبوق في الشرق الأوسط والعالم قد يجبر المنطقة إلى حرب شاملة. تبحث هذه الورقة في الخيارات المتاحة أمام طهران للتعامل مع الخطوة الأمريكية، وما هي إمكانيات الحفاظ على الاتفاق مع خمس دول فقط، وهو ما يحتاج إلى إجراءات سياسية واقتصادية تثبت جدية وجدوى هذا السيناريو. وتعدّ الورقة جزءاً من ملف المتابعة التحليلية الذي أعدّه مركز الجزيرة للدراسات لرصد مآلات الاتفاق النووي ومواقف الأطراف المشاركة في توقيعه.

رغبة أوروبية بحماية الاتفاق

فيما تُظهر إسرائيل سعادتها بقرار الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، الذي انتظرت به فارغ الصبر ووصفه رئيس الوزراء، بنيامين نتانياهو، بالقرار الشجاع، تبدو الأطراف الأوروبية عازمة على مواصلة السعي للحفاظ على الاتفاق حتى مع انسحاب الطرف الأمريكي، ويتحدث الاتحاد الأوروبي عن أن الاتفاق حمل نتائج إيجابية لجميع الأطراف ويؤكد استعداداه لحماية استثماراته الاقتصادية التي أنتجها الاتفاق مع دعوة واضحة لإيران بأن لا تحذو حذو الولايات المتحدة الأمريكية وتقرر الخروج من الاتفاق مما يقود إلى انهياره. واعتبرت مسؤولة السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، فيدرিকা موغريني، أن الاتفاق النووي أفضل إنجاز دبلوماسي مع إيران، لكن الحفاظ على هذا "الإنجاز" قد يتطلب من الاتحاد الأوروبي سياسات لا تُرضي الولايات المتحدة الأمريكية.

ويرى روبرت مالي، وهو أحد مستشاري الرئيس السابق، باراك أوباما، وأحد مهندسي الاتفاق والرئيس الحالي لمجموعة الأزمات الدولية، أن "الكرة في مرمى الأوروبيين لإنقاذ الاتفاق وإقناع إيران بالبقاء فيه"، ويؤكد أن الحفاظ على الاتفاق هو الحل الأمثل لأوروبا وإيران. ويوجه رسالة إلى الإيرانيين مفادها: "من الأفضل الإبقاء على نوع من الاستمرارية في العلاقات التجارية مع أوروبا وعزل الولايات المتحدة بدلاً من التعرض للعزلة من قبل الأوروبيين والأمريكيين".

وفيما تشارك العربية السعودية إسرائيل موقفها المرحّب بإلغاء الاتفاق، تقف الأطراف الدولية مناهضة للخطوة الأمريكية فقد اعتبرت روسيا خروج الولايات المتحدة من الاتفاق النووي تهديداً للأمن الدولي حيث أشار رئيس لجنة الدفاع في الدوما (مجلس النواب) الروسي إلى أن قرار واشنطن سيخلق بؤرة فوضى جديدة في الشرق الأوسط، وهو ما تراه تركيا أيضاً إذ قال بيان للرئاسة التركية: إن قرار أمريكا بالانسحاب بشكل أحادي من الاتفاق النووي سيزعزع الاستقرار ويسبب صراعات جديدة بالمنطقة.

في طهران يقف الرئيس الإيراني، حسن روحاني، في مرمى نيران كثيرة وكثيفة، فهو من جهة ملزم بتقديم خطة عمل لمواجهة القرارات الأمريكية والعقوبات الاقتصادية في وقت تشهد فيه العملة الإيرانية انهياراً مقابل الدولار والنقد الأجنبي، ويدخل الاقتصاد الإيراني في مأزق جديد لم تفلح سنوات الاتفاق القليلة في جعله يتعافى من مشكلاته المزمنة، فضلاً عن الفساد المالي والاقتصادي الذي بدأت ملفاته تتكشف وينخر في جسد مؤسسات الدولة الإيرانية. ويأتي ذلك على وقع حالة احتجاج ضد الأوضاع المعيشية خفتت لكنها تملك مقومات الانطلاق مجدداً

ووحدة أكبر من السابق. وداخلياً أيضاً، تشتد حدة الهجوم من طرف خصوم روحاني ومنافسيه وهم أكثر يضاف إليهم فئة سياسية وقفت منذ البداية ضد الاتفاق النووي وحذرت من تبعاته، فيما تتحقق توقعات مرشد الثورة بشأن مستقبل الاتفاق وموقف الولايات المتحدة الأمريكية، وهو الذي أكد مبكراً أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تفي بتعهداتها وسوف تنسحب من الاتفاق.

في تعليقه على القرار الأمريكي، استخدم روحاني مفردات مرشد الثورة التي واظب لسنوات على استخدامها في توصيفه للطرف الأمريكي " إذ اعتبر أن القرار يؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية تنقض العهد ولم ولن تلتزم بتعهداتها، في الوقت الذي التزمت فيه إيران بكل تعهداتها في الاتفاق النووي بشهادة الوكالة الدولية للطاقة الذرية. لكن حديث روحاني كشف عن رغبة إيرانية في البقاء في الاتفاق إذا ما وجدت إيران لدى الأطراف الأخرى غير الولايات المتحدة الأمريكية القدرة على حماية الاتفاق والوفاء ببنوده، حيث أعطى روحاني توجيهات لوزارة الخارجية بإجراء مشاورات، ومباحثات مع الأطراف الأوروبية والمتمثلة في ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وكذلك روسيا والصين لفهم طبيعة موقفهم من الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي، وماذا ستقدم هذه الأطراف على الأرض من قرارات لحماية الاتفاق. وأضاف: هذا الاتفاق لم يكن بين الولايات المتحدة وإيران بل كان اتفاقاً دولياً. وقال روحاني: إن مجموعة "١+٥" فقدت أحد أعضائها، ومنذ هذه اللحظة الاتفاق بين إيران و٥ دول فقط.

وكان من الواضح أن روحاني يتحسب لتأثيرات القرار على الداخل الإيراني مقدماً تطمينات بأن على الشعب الإيراني ألا يقلق في هذه المرحلة، وسيكون هناك هدوء واستقرار في الأسواق وتأمين للعمليات الصعبة التي يحتاجها الناس. لكن تطمينات روحاني تبدو هشة أمام واقع معيشي يزداد شدة وتعقيداً، ومرشح للتفاقم مع سلسلة العقوبات التي ستقرها واشنطن وبدأت فعلياً.

خيارات إيران والاتحاد الأوروبي

وفيما يتعلق بمستقبل الاتفاق النووي بعد انسحاب إدارة ترامب منه، تبدي إيران رغبة في اختبار مقومات استمرار الاتفاق بدون الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يرتبط بصورة كبيرة بقوة وكفاءة الطرف الأوروبي في تقديم إجراءات عملية تكون قادرة على حماية الشركات الأوروبية وتمكينها من تحدي الموقف الأمريكي، لكن تصريحات المسؤولين في طهران حتى أولئك الذين انخرطوا في المفاوضات وأسهموا في إنجاز الاتفاق النووي، والتي سبقت القرار الأمريكي عكست حالة من التشاؤم بشأن كفاءة الطرف الأوروبي.

أما فيما يتعلق بالخيارات المطروحة أمام طهران، فيقول إحداهما بإمكانية الاستمرار في الاتفاق النووي بدون الولايات المتحدة الأمريكية، ويقول الآخر بأن إيران ستخرج هي الأخرى من الاتفاق مما يعني نهايته. ويرتبط إنجاز الاتفاق مع الأوروبيين بصورة أساسية بقدرة هذه الأطراف على مواجهة الضغوط الأمريكية، وانتهاج سياسة لا تتفق والسياسة الأمريكية وهو ما تقول مؤشرات عديدة بأنه سيكون صعباً على الرغم من أن التصريحات الأوروبية تعكس رغبة واضحة بإدامة الاتفاق. وإذا ما نجحت هذا المساعي فسيكون القرار الأمريكي معزولاً دولياً. ومن الخيارات المتاحة أمام أوروبا لحفظ الاتفاق أن تلجأ إلى توقيع اتفاق مع الطرف الأمريكي يحمي شركاتها التي ترغب بعلاقات تجارية مع إيران من العقوبات الأمريكية، لكن ذلك مرتبط بقرار إيران البقاء في الاتفاق، بعد أن انسحبت منه واشنطن واحتمالات ذلك واردة لكنها مشروطة بكثير من الإجراءات التي لن تكون يسيرة على أي من الأطراف الأوروبية.

ولتحقيق هذه الضمانات للشركات الأوروبية، فإن الاتحاد الأوروبي سيؤيد الموقف الأمريكي فيما يتعلق بـ"البرنامج الصاروخي الإيراني"، خاصة وأن تصريحات أوروبية سابقة أكدت موقفاً معارضاً لقدرات إيران على هذا الصعيد، لكن الشكوك تحيط بإمكانية فصل المسارات بين الاتفاق النووي والسير به على حدة وإنجاحه، والسير في الوقت ذاته بمسار يهدف إلى تحجيم قدرة إيران الصاروخية ومحاصرة نفوذها في المنطقة.

وليست إيران وحدها من تحتاج إلى اختبار كفاءة الإجراءات الأوروبية ومدى قدرتها على إنجاح الاتفاق بدون الولايات المتحدة الأمريكية، فالشركات العالمية وفي مقدمتها الشركات الأوروبية تحتاج إلى تأكيدات على هذا الصعيد، ومما يعزز من الشكوك في هذا الجانب أن هذه الشركات كانت مترددة في الدخول إلى السوق الإيرانية خوفاً من العقوبات الأمريكية، حتى قبل انسحاب الطرف الأمريكي، ورغم الاتفاقية التي وقعتها توتال الفرنسية إلا أن الشركات الغربية في المجموع ما زالت متحسبة من المستقبل وترجح الاكتفاء بالحد الأقل من العلاقة الاقتصادية مع طهران. وقد ظهرت حالة التردد هذه بصورة جلية في تقارير عدة لمنظمات دولية من أهمها استطلاع للرأي أجرته مؤسسة مجموعة الأزمات الدولية ومؤسسة بورس وبازار، في يناير/كانون الثاني ٢٠١٨، استهدف عدداً من المديرين التنفيذيين لشركات لها نشاط اقتصادي في إيران. وذكر ٥١ في المئة من المستجيبين أن شركاتهم أجلت قراراً تجارياً كبيراً خلال السنوات الخمس الماضية. وأرجع ٢٣ في المئة منهم التأجيل إلى مخاوف من إعادة فرض عقوبات ثانوية على إيران، فيما تحدث ٢٩ في المئة منهم عن مخاطر سياسية صاعدة كانت سبباً لهذا القرار. وأكد ٥١ في المئة من المستجيبين أن قرار الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، بعدم التصديق على الاتفاق النووي كان له أثر سلبي على خطط شركاتهم بشأن الاستثمار والتجارة في إيران. وأوضح ٦٢ في المئة من هؤلاء المديرين أن الحكومات الأوروبية على الأغلب لا تبذل الجهد الكافي لتشجيع التجارة والاستثمار في إيران، ويشير ٩٤ في المئة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تقدم ما يكفي للوفاء بالتزاماتها في المجال الاقتصادي. وما زال أغلب البنوك الأوروبية، وغيرها من البنوك الرئيسية في العالم، محجماً عن التعامل مع البنوك الإيرانية أو تسهيل التعاملات المالية مع إيران، وتشكو الشركات الإيرانية في الداخل والتجار الإيرانيون في الخارج، من رفض أغلب البنوك التعامل معهم خشية وقوع تلك البنوك تحت طائلة عقوبات أمريكية وعقوبات أخرى قد تكلفهم مليارات الدولارات من الغرامات بسبب العقوبات المفروضة على الحرس الثوري. وفق المعايير المعتمدة من قبل مجموعة العمل المالي (FAFT) والتي التزمت بها حكومة روحاني.

ومن المرجح أن لا يبقى الإيرانيون في الاتفاق في حال لم تقدم الأطراف الأوروبية إجراءات صلبة تقنع الإيرانيين بجدوى البقاء وتجنب التبعات السيئة للانسحاب الأمريكي من الاتفاق. لكن فيما يتعلق بمسار القدرات العسكرية الإيرانية وكذلك النفوذ الإيراني في المنطقة فلن تكون العلاقة مع الأوروبيين سلسة على الإطلاق، ولم يقدم الإيرانيون إلى اليوم مؤشرات تقول بأن لديهم أدنى قبول بأن يدخلوا في تفاوض بشأن برنامج بلادهم الصاروخي.

وفيما يتعلق بالعلاقة بين إيران والعربية السعودية، فكما أن الاتفاق النووي وسّع من شقة التباعد وعزز من الصراع السياسي بين البلدين فإن انسحاب ترامب من الاتفاق النووي الإيراني لن يخفف من حدة هذا الصراع بل تشير معطيات كثيرة إلى أن سياسات ترامب والدور الأمريكي بصورة أشمل سيدفع إلى تصعيد غير مسبوق، سيكون له تبعات سياسية وأمنية على المنطقة بأشملها. ويعني ذلك على الأرجح أن تشهد هذه المنطقة الغارقة في الأزمات نمطاً جديداً أشد ضراوة من حروب الوكالة، في العراق وسوريا ولبنان واليمن وهو ما قد يفتح على مواجهات أوسع. ويفتح العداء الإيراني-السعودي الباب أمام مرحلة جديدة من العلاقات السعودية-الإسرائيلية وسيكون "التهديد الإيراني" عنواناً يظهر ما خفي من تعاون وتنسيق لا تبدو السعودية اليوم حريصة على إخفائه بقدر حرصها على إظهاره.

وحيث إن البرنامج الصاروخي الإيراني وكذلك ملف النفوذ الإيراني في الخارج هما ملفان أمنيان يرتبطان بصورة أساسية بالحرس الثوري، فإن ذلك قد يثير جدلاً داخلياً إيرانياً بين فريق سياسي يريد أن يُنجز الاتفاق بالتعاون مع الأوروبيين وفريق أممي لا يُظهر أدنى قبول بتغيير مسار إدارة هذه الملفات، وكما أن مؤسسة الحرس الثوري كانت على مدى عمرها، الذي جاء مترافقاً مع نشأة الجمهورية الإسلامية، قد مرت بتحويلات في قيادتها وهيكلها المؤسسي وتوجهاتها تبعاً لمقتضيات المرحلة فمن المرجح أن تشهد تغييرات بما يتواءم مع مرحلة عالية التهديد بالنسبة للجمهورية الإسلامية.

د. فاطمة الصمادي، باحث أول في مركز الجزيرة للدراسات، متخصصة في الشأن الإيراني

مقابلة الوزير بومبيو مع برنامج "مواجهة الأمة"

وزارة الخارجية الامريكية / مكتب المتحدث الرسمي : ٢٠١٨/٥/١٤

* نريد أن نرحب بوزير الخارجية مايك بومبيو، ضيفنا الأول هنا في الاستوديو الجديد ببرنامج "فيس ذي نايشن". شكرا لك يا سيادة الوزير على الانضمام إلينا.

- من الرائع أن أكون معكم. عيد أم سعيد. إنه أستوديو جميل.

* شكرا لك. لقد كان أسبوعا استثنائيا لكم على جبهات عديدة. أود أن أسألك عن كوريا الشمالية. لقد تعهدوا في الماضي بتفكيك مواقعهم النووية من قبل. وهم يقولون الآن أنهم سيفعلون ذلك من جديد. هل هذا التعهد هو إيحاء مسرحي، أو أنه تطور مهم؟

- حسنا، كانت رحلتي مصممة لوضع الأساس لتحضير اللقاء الرئيس مع الرئيس كيم في يوم ١٢ حزيران، أي بعد ٣٠ يوما من الآن. لقد رأينا هذا يحدث من قبل. ونحن متيقظون فيما يتعلق بحقيقة أن الكوريين الشماليين لم يثبتوا أن باستطاعتهم الإيفاء بوعودهم. لكننا على أمل أن هذه المرة ستكون مختلفة، وأن الأمر لن يكون تكرر لما يحدث عادة عندما يقومون بفعل شيء ونقدم لهم بالمقابل حفنة من المال وبعدها ينقض الطرفان تعهدهما. نحن نأمل أن تكون هذه المرة ذات طبيعة مختلفة وسريعة وكبيرة. وما نطلبه هو نزع تام وشامل للأسلحة النووية في كوريا الشمالية، ونية الرئيس هي تحقيق ذلك. وكما قال هو، سنرى ما إذا كان ذلك سينجح، لكننا نضع الشروط للقاء ناجح للزعيمين.

* هل قمتم بتحديد القصد بنزع الأسلحة النووية؟

- نعم، نزع تام وشامل.

* وهذا يعني تفكيك شامل.

- نعم.

* ووقف المحاكاة الإلكترونية.

- نعم.

* والتخلص من أجهزة الطرد -

الوزير بومبيو: نعم.

* ووقف جميع عمليات التخريب وإيذاء المراقبين؟

- نعم يا سيدتي. نفس الصفقة التي ينبغي أن تكون لنا مع إيران.

* إذن، بالنسبة لك، أنت تحدثتم عن جعل الصفقة مفيدة من الناحية المالية -

- مم - هم.

* إذا قاموا بالالتزام. لقد قال جون بولتون إلى محطة أخرى أنه لا ينبغي لأي أحد أن يتوقع مساعدة اقتصادية من الولايات المتحدة.

بما في ذلك كوريا الشمالية.

- هذا صحيح.

* كيف توافق بين هذين الشيين بالتعارض الذي يبدو أن عليه؟

- آه. أنها للغاية - لا، لا يا سيدتي. إنهما متوافقان. ما سيحصل عليه الرئيس كيم من الولايات المتحدة هو خيرة رواد

أعمالنا ومستثمرينا وليس دافعي ضرائبنا. سيحصلون على أشخاص -

* رؤوس استثمارية خاصة؟

- سيحصلون على رؤوس الأموال الخاصة. وكوريا الشمالية هي بحاجة ماسة إلى دعم طاقة وكهرباء للناس. وهم بأشد

الحاسة إلى المعدات الزراعية والتقنية وأفضل ما في الغرب الأوسط. نستطيع تقديم ذلك. وكما قلت في وقت مبكر من هذا

الأسبوع، نستطيع خلق الظروف لرفاهية اقتصادية حقيقية للشعب الكوري الشمالي تضاهي ما موجود في كوريا الجنوبية،

وهذا هو ما نتوقعه. لن تكون معونات من أموال دافعي الضرائب، بل ستكون المعرفة والتقنيات ورواد الأعمال والمستثمرين الأمريكيين الذين سيعملون إلى جانب الشعب الكوري لخلق اقتصاد قوي لهم أيضا.

*** هذا يبدو تخفيفا للعقوبات الاقتصادية –**

– حسنا.

*** من أجل إتاحة المجال للشركات للاستثمار بشكل مباشر في كوريا الشمالية عندما نفع ذلك.**

– إذا حصلنا على نزع أسلحة نووية يا سيدتي، فبالطبع سيكون هناك تخفيف للعقوبات. وسكون هناك ما هو أكثر من ذلك. سيكون الأمر حقيقيا. لدى الرئيس التزام، وسيقطع هذا الالتزام للرئيس كيم. وأنا واثق أنه في حالة تنفيذ الأمور المطلوبة حتى لا تكون الولايات المتحدة معرضة للخطر من ترسانة الأسلحة النووية، وفي حالة التخلي من برامج الأسلحة الكيماوية والصاروخية التي تهدد العالم، فأنا سنضمن أن يحظى الناس بالفرصة للرفاهية التي أعرف أن الرئيس كيم يريد لها لهم.

*** ليس هناك الكثير من وزراء الخارجية ممن باستطاعتهم القول أنهم أعادوا ثلاثة أمريكيين إلى ديارهم في الأسبوع الثاني من توليهم للمنصب أو زيارة كوريا الشمالية لمرتين في غضون ستة أسابيع. لكنني أتساءل، في تعاملك مع كيم كونك تكلمت إليه مباشرة، هل أكدت أن الولايات المتحدة لا تحاول إطاحته من الحكم؟**

– ما أخبرته هو أن الرئيس ترامب يريد أن يرى النظام في كوريا الشمالية يتخلص من أسلحته النووية بشكل تام وشامل، وفي المقابل، فنحن مستعدون لأن نضمن لشعب كوريا الشمالية الفرصة في الرفاهية التي يستحقونها. الأمر في غاية البساطة، وكما قلت في وقت مبكر من هذا الأسبوع أن الرئيس كيم لديه نفس الهدف. وأظن أنه يفهم أن الرئيس ترامب قام بحملة ضغوط هائلة بهدف تحقيق نتائج جيدة لكوريا الشمالية. وهذا هو هدفنا، وهدف الولايات المتحدة الذي وضعه الرئيس ترامب.

*** إذن، الولايات المتحدة لم تعد تعتقد أن كيم جونج-أون متمسك بهذه الأسلحة لتأمين كرسيه في السلطة؟ بمعنى آخر، أنت لا تقول أنك هناك تغيير للنظام؟**

– الزمن وحده سيحدد كيف ستجري المفاوضات. والرئيس عادة ما يقول عبارة “سنرى”. وهناك الكثير من العمل أمامنا. والقيادة الأمريكية في ظل الرئيس ترامب تراقب بعناية. قد لا يكتب لنا النجاح. هذا ممكن ونحن نعتزف بذلك. وقد رأينا فشل ذلك من قبل. لكن النموذج الذي جرى اعتماده هنا هو مختلف تماما، ونحن نأمل بالحصول على نتيجة مختلفة جوهريا.

*** كيف ستبدو عليه القمة في سنغافورة؟ هل ستسير مع الرئيس ترامب إلى قاعة الاجتماع وستجلس على الجانب الآخر من الرئيس كيم.**

– لا أعرف.

*** لا تعرف بعد؟**

– لا أعرف. أنا أعمل على التفاصيل وعلى تهيئة الاجتماع. ونحن نقوم بتهيئة التفاصيل منذ أسابيع. وسيكون لدينا فرق عمل ليعمل على ذلك في الأيام والأسابيع المقبلة. لدينا حوالي ٣٠ يوما، وأظن أن ذلك سيتطلب منا الكثير من العمل بين البلدين وبعدها تهيئة الوضع لما يأمل أن يكون زيارة ناجحة جدا الى سنغافورة بين الزعيمين.

*** إذن، ما زلت في طور التحضير للبروتوكول، لكنك أمضيت الكثير من الوقت مع كيم جونج-أون.**

– وأنا قد..

*** ما الانطباع الذي علق في ذهنك عنه؟**

– ما علق في ذهني عنه أنه مطلع جدا على الملفات. وأنه متمكن جدا من الانخراط في المناقشات المعقدة. وعندما أ طرح الاسئلة عليه حول المواضيع الصغيرة فهو يقوم بالإجابة. ليست هناك قصاصات مكتوبة. وهو يقوم بالتحاور معي مباشرة، وكانت لدينا مناقشة مفعمة عن الخطوط العريضة لمفاوضات ناجحة بين البلدين في نهاية المطاف.

*** لقد احضرت هؤلاء الأمريكيين الثلاثة إلى وطنهم من كوريا الشمالية. وما يزال هناك أربعة على الأقل محتجزين في إيران، وعوائلهم تشعر بالقلق أن التخلي عن الدبلوماسية والخروج من الاتفاق النووي سيعرضهم للخطر. ما يمكنك أن تقول لهم؟**

- أمران. الأول هو أن على الجميع أن يعرف أن هذه الإدارة عازمة على إعادة كل أمريكي محتجز إلى بلده من أي مكان في العالم. ولدينا القس برنسون الذي نحاول جاهدين إعادته. ولدينا آخرين محتجزين في إيران وفي سوريا. ونحن نعمل بجد للإفراج من كل فرد منهم.

وفيما يتعلق بالخطوات التي اتخذت في الأسبوع الماضي فيما يتعلق بالاتفاق النووي الإيراني في أنها تشكل خطورة على حياة أي فرد، فإن هذا الطرح هو مثير للسخرية. وسلوك إيران السيء تزايد فقط خلال فترة الاتفاق النووي.

*** هل أنت على استعداد لتنفيذ صفقة تبادل سجناء مع إيران؟**

- لا أستطيع الإجابة على هذا السؤال. لم نقم بتبادل أي شيء للموقوفين في كوريا الشمالية. وقد عادوا إلى ديارهم لأن الرئيس كيم اعتقد أنه يصب في مصالحه لإطلاق سراحهم، ونحن ممتنون لذلك. ونحن نأمل أن يقوم السيد روحاني الذي يعتبر نفسه من المتأثرين بالغرب، أن يطلق سراح المحتجزين في إيران أيضا. وهو يتحدث عن رغبته في قدوم الشركات الأوروبية إلى بلاده. وأقل ما يمكن أن يفعله هو عودة هؤلاء الأفراد الذين تحتجزهم بلاده؟

*** من الناحية الجهورية، فإن عدد من حلفائنا الغربيين، كما تعرف - وأنا متأكد أنه كان لك بعض المكالمات الصعبه معهم في الأيام الأخيرة، محبطين من تخلي الولايات المتحدة عن الدبلوماسية حسب وجهة نظرهم. وقد قالوا في حديث معي يوم الجمعة الماضي أنك أكدت لهم أنهم كانوا قريبين من معالجة الأمور التي تقلق الرئيس ترامب. لم تحاول إتمام ذلك؟ لم قام الرئيس بالتخلي عن الدبلوماسية؟**

- لقد فعلنا يا ماغريت. وقمنا بالمحاولة. فقد قام الرئيس بتحديد مجموعة من الأهداف. وكلفني في الأسبوعين الأولين من عملي للعمل مع الأوروبيين لمحاولة القيام بذلك، على الرغم من أن العمل كان جاريا قبل قدومي إلى الوزارة. ولم نتمكن في أي مرحلة من التوصل إلى اتفاق. ولم يرضخ الأوروبيون ببساطة لمطالب تعديل الاتفاق. وكان لديهم ٩٠ يوما لفعل ذلك؟ كنا -

*** م - هم. لقد ظنوا أنه ما يزال أمامهم خمسة أيام أخرى وأن بإمكانهم التوصل إلى نتيجة بشأن فترة النفاذ.**

- كان لدينا ٩٠ يوما للعمل يا ماغريت. وينبغي أن تعلمين أننا سنستمر في العمل معهم. وقد صرح كلا من الرئيس ترامب وماكرون أنهما يريدان الوصول إلى الاتفاق الصحيح والأوسع. وسنكون متشددون حول ذلك في الأسابيع المقبلة. آمل أن ألعب دورا مركزيا في التوصل إلى ذلك. سيكون أمرا رائعا لو استطعنا جعل الأوروبيين فعل ذلك.

لكنني أود أن أضيف يا ماغريت هذا الشيء: إن ما حصل بشكل جوهري أثناء فترة الاتفاق النووي هو أن الثروة الإيرانية غدت سلوك إيران الخبيث. والأموال التي حصلوا عليها واستخدمت لإطلاق الصواريخ على الرياض وتل أبيب وعرضت أرواح الأمريكيين إلى الخطر ثبت أنهم تمت عن طريق المنافع الاقتصادية التي حصلوا عليها من الاتفاق النووي. والرئيس ترامب يريد أن يحرمهم من هذه الثروة.

*** إذن، من الناحية الجهورية، أنتم تحاولون التفاوض على اتفاق نووي جديد، أو تشكيل تحالف لهزيمة إيران؟**

- سنقوم بتشكيل تحالف لا يضغط على برنامج إيران النووي فحسب، وبالمناسبة هم ما زالوا ينكرونه. ما من زعيم إيراني يعترف أن لديهم مثل هذا البرنامج، والحقيقة العلنية هي أنهم لديهم هذا البرنامج. يجب على الأقل أن يكونوا صادقين حول ذلك. لكن الأمر لن يتعلق فقط بالملف النووي، بل وسيشمل برنامج الصواريخ، وكذلك جهودهم لبناء قدرات حزب الله وتهديدهم لإسرائيل وما يفعلونه في اليمن من إطلاق للصواريخ على المملكة العربية السعودية من أجل أن نحقق الخير.

هذا هو النشاط الذي قام به النظام الإيراني من خلال الاتفاق النووي. سنقوم بإجراء تحول. سنقوم بحرمانهم من المنافع الاقتصادية التي جرى جنيتها ونسلط الضغوط عليهم، إلى أن يتوقفوا من رعاية الإرهاب على نطاق شامل على مدار السنوات الأخيرة.

شكرا لك يا سيادة الوزير على حضور برنامج " فيس ذي نايشن".

- شكرا لك جزيلا يا ماغريت. عيد أم سعيد لك.

*** شكرا.**

هل نشهد بدايات حرب جديدة في الشرق الأوسط؟

*مكرم محمد أحمد

مركز الأهرام للدراسات : ٢٠١٨/٥/١٤

هل نحن إزاء حرب جديدة في الشرق الأوسط، نشهد بداياتها في هذا الصدام العسكري الواسع بين إسرائيل وإيران على الأرض السورية، يُمكن أن تتطور إلى حد ضرب مؤسسات إيران النووية داخل الأرض الإيرانية، ويتصاعد لهيبتها إلى مناطق أخرى في الشرق الأوسط؟، أم أننا إزاء عملية تقليص واسعة لأظافر إيران تجري على الأرض السورية بعد أن تمدد النفوذ الإيراني في المنطقة، وأصبح بالفعل خطراً على أمن الشرق الأوسط واستقراره؟
أظن أن الإجابة على هذا السؤال المهم لن تتأخر كثيراً، وربما نحتاج فقط إلى مجرد أيام وليس أسابيع كي ندرك عمق الحقيقة، خاصة أن الأحداث والوقائع تتلاحق على نحو سريع يؤكد أن الأمور مخططة لأهداف وغايات مرسومة وإن كان من العسير التنبؤ بنتائجها الأخيرة.

لكن أخطر ما يُمكن أن يترتب على انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي الإيراني وعودة تطبيق العقوبات الاقتصادية على إيران، أن يتعرض الشرق الأوسط لحرب جديدة، يبدو أننا نشهد بداياتها الآن في القصف الجوي الواسع لإسرائيل لأهداف حيوية إيرانية داخل سوريا، شملت البنية الأساسية للوجود العسكري الإيراني داخل سوريا، المتمثل في ١٤ قاعدة عسكرية لإيران وأكثر من ١٠٠ ألف من القوات الإيرانية تضم قوات الحرس الثوري الإيراني، وقد جاء القصف الإسرائيلي الواسع رداً على صاروخ إيراني استهدف قوات إسرائيل في هضبة الجولان، فشل في تحقيق أي من أهدافه، وطبقاً لاعتراف أفيجدور ليرمان وزير الدفاع الإسرائيلي فقد استهدف القصف الإسرائيلي كل تجهيزات البنية الأساسية للقوات الإيرانية في سوريا.

وبالطبع بررت إسرائيل قصفها الجوي الواسع لأهداف إيرانية داخل سوريا بالحفاظ على أمنها، ومنع إيران من الاقتراب من حدودها، ووقف سيل الإمدادات الإيرانية إلى حزب الله حليف إيران وذراعها العسكرية في الشرق الأوسط، وإن كان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قد أضاف سبباً آخر هو أن إيران سربت لسوريا أخطر الأسلحة التي يمكن أن تدمر إسرائيل بما يعني أن إسرائيل تخوض الحرب دفاعاً عن وجودها، والواضح بالفعل أن إيران تجنبت الرد العسكري المباشر على إسرائيل قبل انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي رغم سقوط سبعة قتلى على الأرض السورية، ربما لأنها حرصت على ألا تُقدم للرئيس الأمريكي ذريعة لانسحابه المحتمل من الاتفاق النووي الإيراني، أما وقد انسحبت الولايات المتحدة من الاتفاق النووي بالفعل، فربما نصبح أمام خيار إيراني آخر بعد أن أكد نتنياهو هو أنه لن يتورع عن قصف المنشآت النووية على الأرض الإيرانية.

والواضح أن القصف الإسرائيلي الواسع لمنشآت إيرانية حيوية في سوريا، إضافة إلى تهديدات نتنياهو هو الجديدة يشيران إلى وجود اتفاق أمريكي إسرائيلي على حرب جديدة في الشرق الأوسط، لا يستطيع الرئيس الأمريكي التنصل من مسؤوليتها رغم إعلانه السابق أنه لا يريد حرباً جديدة في الشرق الأوسط، وهذا ما يؤكد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في تصريحاته الأخيرة وإن كان جون بولوتون مستشار الأمن القومي الأمريكي يؤكد أن التصعيد الإسرائيلي مع إيران، إضافة إلى ضغوط أمريكا الاقتصادية يمكن أن يسرعاً بسقوط نظام آية الله بما يؤكد أن التصعيد الإسرائيلي جزء من رؤية شاملة لا تستطيع الولايات المتحدة التنصل من مسؤوليتها.

يدخل ضمن هذه الرؤية الشاملة، أن سوريا تُشكل قلب مشروع إيران في الشرق الأوسط، وأنها الأكثر أهمية وخطورة من كل أذرع إيران العسكرية في المنطقة، بما في ذلك حزب الله في لبنان والحوثيون في اليمن، ولو أن إيران لقيت الهزيمة في سوريا فسوف تُهزم في كل مكان لأن إزاحة الوجود العسكري الإيراني من سوريا سوف يتبعه سقوط الحوثيين في اليمن، وضمور قوة حزب الله في لبنان لهذا فإن سوريا بالنسبة لإيران أهم من حزب الله والعراق واليمن، وهذا صُلب وجوهر الموقف الأمريكي الراهن في تحالفه الوثيق مع إسرائيل، وتبنيه الكامل لمشروع رئيس الوزراء الإسرائيلي نيتانياهو الذي يُعجل بحرب جديدة في الشرق الأوسط، هدفها الاستراتيجي الأول تدمير الوجود الإيراني في سوريا حتى وإن تطلب الأمر إطالة الحرب السورية وتدمير الدولة السورية. ويصبح السؤال المهم هنا ما هي حقيقة الأوضاع داخل إيران، وهل يمكن لعمليات التصعيد الإسرائيلي الأخيرة التي يتم تنسيقها مع ضغوط أمريكا الاقتصادية أن تؤدي بالفعل إلى سقوط نظام آيات الله!؟

الأمر المؤكد أن إيران تعاني من موقف اقتصادي صعب أثر سلباً على أسعار عملتها حتى من قبل أن تبدأ عقوبات الرئيس ترامب الأخيرة، لكن الواضح أن المرشد الأعلى آية الله خامنئي الذي لم يكن أبداً صديقاً للرئيس حسن روحاني، يساند الآن بقوة سياسات حسن روحاني، التي يرى ٥٩ في المائة من الإيرانيين أنها الأفضل، رغم قوة تيار المحافظين الذين لا يرون أي فائدة يمكن أن ترجى من وراء جهود روحاني الدبلوماسية، وأن على إيران أن تُنهي الاتفاق النووي وتستعيد برنامجها النووي، وإذا كان خصوم حسن روحاني من المحافظين يرون أن على روحاني أن يرحل، لأنه قدم تنازلات ضخمة وتسبب على مدى السنوات الخمس الماضية في تحطيم البرنامج النووي الإيراني وفقدان طهران قدراتها العلمية والصناعية في المجال النووي دون أن يتمكن من تحسين حياة الإيرانيين، الذين لا يزالون يعانون ارتفاع مستويات البطالة وانخفاض أسعار العملة، كشفت عنها مظاهرات الشتاء الماضي احتجاجاً على إلغاء بنود عديدة من الدعم، فإن آية الله خامنئي على العكس في ذلك لا يرى بأساً من أن يستمر حسن روحاني في جهوده من أجل محاولة تحصين الاقتصاد الإيراني من أخطار المقاطعة وتخفيف آثار تطبيق العقوبات الاقتصادية الجديدة والحفاظ على استمرار تدفق البترول الإيراني إلى الأسواق العالمية.

والواضح أن المرشد الأعلى علي خامنئي سوف يبقى على الرئيس حسن روحاني إلى حين اكتشاف مدى قدرته على تثبيت مواقف الأوروبيين من الاتفاق، ومدى استعداد الأوروبيين لمقاومة العقوبات الاقتصادية التي يفرضها الرئيس الأمريكي على الجميع بما في ذلك الشركات الأوروبية إن رفضت الامتناع عن التعامل التجاري مع إيران، لكن حسن روحاني الذي يواجه الضغوط من كل جانب سوف يبقى في موقف الدفاع، يقتطع جزءاً من وقته وجهده لمواجهة خصومه في الداخل الذين يعزفون على نغمة أنه قدم تنازلات ضخمة دون أن يحس الإيرانيين تغييراً حقيقياً يخفف من مصاعب حياتهم، وما من شك أن الإتفاق النووي الإيراني قد ساعد إيران على فك عزلتها وأعطاهها فرصة التخفف من أعباء العقوبات الاقتصادية، كما أعاد البترول الإيراني إلى الأسواق العالمية، ومكّن إيران من استعادة أرصدها المجمدة، وربما يكون غاية ما يأمله الرئيس حسن روحاني في هذه الظروف أن يلقي الاتفاق مساندة الأوروبيين الذين رفضوا مساندة الرئيس ترامب وأن يستمر تدفق البترول الإيراني إلى الأسواق العالمية لا يخضع للمقاطعة من جانب الأوروبيين رغم عقوبات الرئيس الأمريكي ترامب.

وفي غضون هذا الأسبوع سوف يلتقي وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف مع وزراء خارجية بريطانيا وألمانيا وفرنسا أملاً في أن يلقى الاتفاق الإيراني مساندة قوية من داخل أوروبا، تؤكد ضرورة استمراره وأن يصمد الأوروبيون أمام ضغوط الولايات المتحدة المتصاعدة التي سارعت إلى الإعلان عن عزمها على فرض العقوبات على أي مؤسسة تواصل أعمالها التجارية مع طهران، في تهديد واضح للمؤسسات الأوروبية التي تتعامل مع طهران، أكدته قرارات وزارة المالية الأمريكية قبل يومين، التي أعطت الشركات الأوروبية مهلة ما بين ثلاثة وستة أشهر لإنهاء تعاقداتها مع طهران بما في ذلك شراء البترول الإيراني، الأمر الذي أدى إلى أن يعلن وزير المالية الفرنسية برنو لابير ضرورة أن تدافع أوروبا عن مصالحها الاقتصادية وإستقلالها الاقتصادي خاصة أن أوروبا تستطيع أن تستخدم المعايير ذاتها لحماية مصالحها، واقترح الوزير الفرنسي أن تتجاهل الشركات الأوروبية العقوبات الأمريكية التي لا ينبغي أن يُعتد بها في أوروبا، وأن تبدأ أوروبا على الفور في تعزيز إستقلالها المالي وامتلاك الأدوات التي تُمكنها من تحقيق هذا الاستقلال، وزاد الطين بلة تصريحات السفير الأمريكي في ألمانيا التي أكد فيها ضرورة أن تبدأ الشركات الأوروبية في خفض تعاملاتها مع إيران بما أثار موجة من الانتقاد الأوروبي الحاد، دفعت السفير الأمريكي إلى أن يُعلن أن ما قاله مجرد نصيحة وليست أوامر يصدرها للشركات الألمانية، خاصة بعد تصريحات وزيرة خارجية الإتحاد الأوروبي فريدريكا موغريني التي أكدت أن انسحاب ترامب من الاتفاق النووي يمثل خيانة لأوروبا، وأن الرئيس الأمريكي تسبب في أكبر انقسام شهدته العلاقات الأوروبية الأمريكية منذ الغزو الأمريكي للعراق، والواضح من تصريحات المسؤولين الأوروبيين أن أوروبا (حتى الآن) ترفض سريان العقوبات الأمريكية على الشركات الأوروبية، وتنتصر لبقاء الاتفاق النووي مع إيران لأنه يحقق مصالحها ويزيد من حجم تجارتها مع طهران، وإن كان البريطانيون أقل الأطراف الأوروبية تعاملاً مع إيران، كما أن الروابط المالية بين بريطانيا وأمريكا أقوى بكثير من الروابط مع إيران، لكن التنبؤ بخروج بريطانيا عن الموقف الأوروبي يبدو تعجلاً لقرار بريطاني لم تظهر بعد أي إشارات له.

ويتعجل الإيرانيون أن تتخذ أوروبا خاصة فرنسا وألمانيا وإيطاليا خطوات عملية ملموسة تُعزز المشاركة الاقتصادية والتجارية مع إيران، وتُحصن الاتفاق النووي الأوروبي في وجه الضغوط الأمريكية لأن إيران إذا لم تجد مساعدة أوروبية واضحة وقوية للإبقاء على الاتفاق النووي الذي لا يزال يحظى بتأييد روسيا والصين، فربما لا يكون أمامها خيار آخر سوى إحياء برنامجها النووي، وذلك يعني تصعيد سباق التسلح النووي في الشرق الأوسط، ودفع السعودية ومصر إلى امتلاك سلاح نووي، بما يزيد مشكلات المنطقة تعقيداً، ويعطل برامجها التنموية، ويؤخر خلاصها من مشكلات اجتماعية واقتصادية صعبة، ومع الأسف المستفيد الوحيد من بقاء الموقف في الشرق الأوسط رهن هذه الظروف هو إسرائيل.

ومع ذلك يظل مصير الشرق الأوسط رهناً بهذا السؤال العصي، هل هي حرب جديدة في الشرق الأوسط يمكن أن يتسع نطاقها لتشمل أطرافاً أخرى غير إيران وإسرائيل ويمكن أن تتصاعد خارج الأرض السورية لتشمل مناطق أخرى في الشرق الأوسط، أم أنها مجرد عملية تقليص لأظافر إيران يمكن أن تساعد على ردع طهران وإلزامها وقف مساندة جماعات الإرهاب والتزام حدودها داخل إيران، ويمكن في الوقت نفسه أن تعيد الحوثيين إلى حجمهم الحقيقي وتضبط سلوك حزب الله وتقلل من مغامراته خارج الأراضي اللبنانية.

من يشعل الحرائق بمنطقة الشرق الأوسط، ومن يؤججها؟

* البروفيسور كاظم حبيب

الحوار المتعدد: ٢٠١٨/٥/١٤

منذ ما يقرب من أربعة عقود تمتد النيران، التي اشتعلت في منطقة الخليج، في الحرب العراقية الإيرانية في العام ١٩٨٠ أولاً، لتشمل تدريجياً، وبشكل مخطط له ومنظم وإصرار على التنفيذ، إلى بقية دول الشرق الأوسط واحدة بعد الأخرى. لم تكن الحرب العراقية-الإيرانية إرادة صدام حسين-روح الله الخميني لتغيير الأوضاع بالبلدين فحسب، بل كانت إرادة أمريكية-أطلسية دولية بامتياز، بأمل إضعاف الدولتين والتهيئة لتغيير الوضع السياسي فيهما، علماً بأن النظامين، في مساريهما السياسي والاقتصادي والاجتماعي والبيئي في الواقع العملي، مناهضان لشعبيهما ومصالح البلدين، وشكلاً خطراً على الأمن والسلام بالمنطقة. وكانت الرغبة العارمة والقديمة في الهيمنة على منطقة الشرق الأوسط ومواردها النفطية وأموال النفط فيها وخيراتها الأخرى وأسواقها، إضافة إلى موقعها الاستراتيجي، وما تزال وستبقى هدف الدول الرأسمالية الكبرى بالعالم، الهدف الذي لا يبتعد عن كونه هدفاً استعماريًا حديثاً بأساليب وأدوات أخرى، إضافة إلى كونه يهدف إلى إعاقة فعلية لعملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتغيير الوعي الفردي والجمعي فيها من خلال السياسات التي تساهم في تسرب أموالها إلى تلك الدول الكبرى عبر تفجير النزاعات والحرب وفرض سباق تسلح يستنزف الكثير من الأموال والجهود وأرواح الشباب، والمزيد من الخراب والدمار، ومن ثم إعادة البناء عبر ذات الدول والشركات التي باعت الأسلحة والعتاد لها وعملت على تفجير الحروب فيها!

لم يعد خافياً على أحد كيف سوّغت الإدارة الأمريكية الحرب العدوانية للدكتاتور صدام حسين ضد إيران، الذي كان لتوه قد هيمن على حكم العراق بشكل مطلق وصفى جملة من قياديين وكوادر حزبه ومجلس قيادة الثورة ومجموعة كبيرة من ضباط الجيش، لتنتقم من النظام الذي أسقط صديقهم المخلص إمبراطور إيران، ومرغ كرامة الولايات المتحدة بالتراب فيما حصل لسفارتها بطهران، وبسبب تحرش طهران فعلياً بالنظام البعثي بالعراق، عبر محاولات التفجير والاعتداءات، لاسيما من جانب حزب الدعوة ببغداد. كما سوّغت له اجتياح وغزو الكويت واحتلالها بادعاء السفارة الأمريكية ببغداد أبريل غلاسبي بأن الولايات المتحدة "لم تتدخل بهذا الشأن العربي الخاص"، في الاجتماع الذي عقد بينهما بتاريخ ٢٥/٠٤/١٩٩٠ بطلب من صدام حسين، بأمل معالجة مشكلاته المالية والديون الخارجية التي تراكمت على كاهل العراق، من خلال السيطرة على الكويت وآبارها النفطية وثروتها المالية في البنوك، بعد أن رفضت دعمه واعفاء العراق من ديونها عليه أو تأجيل دفعها!! (ويكيليكس يكشف أُلغاز لقاء صدام وغلاسبي قبل غزو الكويت/ موقع (سي أن أن CNN) بالعربية، الاثنين، ٣١ كانون الثاني/يناير ٢٠١١).

فكانت حرب الخليج الثانية، التي تفجرت بعد غزو الكويت الهجمي واحتلالها عام ١٩٩٠ من جانب القوات العسكرية العراقية، التي أدت إلى إرجاع العراق إلى عشرينات القرن العشرين، أي إلى ما قبل البدء بالتصنيع بالعراق، على وفق التهديد الذي أطلقه وزير خارجية الولايات المتحدة جيمس بيكر قبل الحرب حين قال: "إننا سنعيد العراق إلى العصور الوسطى" وتم تنفيذ تهديده فعلاً في العام ١٩٩١ وفرض الحصار الاقتصادي الدولي المدمر على الشعب العراقي طوال ١٣ سنة عجفاء. يشير "جيف سايمونز" الكاتب البريطاني في كتابه "التنكيل بالعراق" إلى أن العراق "تلقي خلال حرب الخليج الثانية ٩٤٠ ألف قذيفة يورانيوم، وهو ما يساوي ٣٥٠ طناً من اليورانيوم المنضب هي فقط مخلفات القصف، و١٤ ألف قذيفة دبابات، وقُصفت المنطقة بحوالي ٥٠ ألف صاروخ و٨٨ ألف طن من القنابل، وهو ما يعادل سبعة أضعاف القوة التدميرية التي تعرضت لها مدينتا هيروشيما وناغازاكي اليابانيتان بعد قصفهما

بالقنابل النووية الأمريكية في نهاية الحرب العالمية الثانية". (العراق.. حرب أخرى من أجل الهيمنة والنفط-٢- العراق من الحليف إلى العدو، موقع الاشتراكي، اخذ المقتطف بتاريخ ٢٠١٨/٠٥/١٣).

وتشير طريقة توجيه الضربات العسكرية المدمرة للبنية التحتية والمنشآت الصناعية والاجتماعية والثقافية واستخدام السلاح المنضب باليورانيوم في المعارك ضد القوات العراقية في حرب عام ١٩٩١ إلى إن الهدف لم يكن تحرير الكويت فحسب، بل وتدمير العراق بأوسع ما يمكن من التدمير والقتل. وفي حينها صرح القائد العسكري لعاصفة الصحراء شفارتس كوف بأن العمليات هي انتقام من الشعب العراقي الذي انتخب صدام حسين وهلل لقصف إسرائيل!! (أنظر: كاظم حبيب، قراءة متمعنة في كتابين "مذكرات هاشم الشبلي" و "محطات سوداء في تاريخ العراق الحديث"، قناة عشتار الفضائية، ٢٠١٧/١٠/٣١).

وخلال الفترة الواقعة بين الحرب العراقية-الإيرانية واجتياح الكويت وحرب الخليج الثانية ومن ثم حرب الخليج الثالثة في العام ٢٠٠٣ عمدت وكالة الاستخبارات المركزية CIA بالتعاون الوثيق مع الاستخبارات العسكرية للمملكة السعودية وباكستان وإسرائيل، إلى إنشاء تنظيمات سياسية شبه عسكرية لا لمقاومة السوفييت بأفغانستان فحسب، بل ومحاربة حركة التحرر الوطني العربية في منطقة الشرق الأوسط وبتأييد كامل ودعم غير محدود من جانب حكومات المملكة السعودية، باعتبارها الممول المالي والمزود بالمقاتلين، وأفغانستان باعتبارها المكان المناسب لتزويد وتجميع وتدريب المتطرفين من المسلمين على السلاح وقتال الشوارع والتفجيرات والاغتيالات والحرب ممن آمنوا بالطريقة الوهابية والذين يتواجدون في السعودية وأفغانستان وباكستان وبعض دول الخليج وفي العالم مع جمهرة كبيرة من الإخوان المسلمين الذين انخرطوا في هذا الصراع والقتال بأفغانستان، ومن ثم بعدها التحقوا بتنظيم أسامة بن لادن، الذي نظم فيما بعد، بأبعاده من السعوديين وبتمويل سعودي مباشر وغير مباشر عمليات التفجير في نيويورك وواشنطن في ١١/٠٩/٢٠٠١، على وفق الصفحات السرية لتقرير الكونغرس الأمريكي الذي تضمن: قالت مصادر مسؤولة، لـ CNN، الجمعة، إن الصفحات السرية في تقرير لجنة التحقيق في هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ قد وصلت الكونغرس بعد رفع إدارة الرئيس باراك أوباما السرية عنها، تمهيدا لنشرها علانية. وتحتوي هذه الصفحات على تحقيقات عن علاقات الحكومة السعودية بمنفذي هجمات ١١ سبتمبر. وهي جزء من تقرير لجنة التحقيق التي شكلها الكونغرس الأمريكي عام ٢٠٠٢، وفرضت الولايات المتحدة السرية على هذه الصفحات منذ عام ٢٠٠٣. (أنظر: الصفحات السرية عن دور السعودية المزعوم في تحقيق ١١ سبتمبر تصل الكونغرس...، CNN بالعربية، الجمعة، ٢٠١٦/٠٧/١٥).

وبدأت هذه التنظيمات شبه العسكرية ذات الهوية الإسلامية الوهابية المتطرفة تصول وتجول في الدول العربية، ولاسيما بعد غزو العراق في العام ٢٠٠٣ في تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة وخارج إطار قرارات وشرعية مجلس الأمن الدولي، ثم احتلاله بقرار دولي مجحف، مما فسح في المجال لمزيد من التوتر بالمنطقة وهجوم كاسح لقوى الإرهاب على العراق لخوض معارك ضد الشعب العراقي بذريعة محاربة الولايات المتحدة. وارتكبت هنا خطايا وجرائم أخرى بحق الشعب العراقي منها فتح أبواب العراق مشرعة أمام سيول من المقاتلين الإسلاميين السياسيين المتطرفين الهمج من شذاذ الآفاق أولاً، وإقامة النظام السياسي الطائفي المحاصصي ثانياً، وفسح في المجال لولوج إيران بكل ثقلها السياسي والأمني والعسكري والاقتصادي والطائفي إلى العراق ثالثاً، وتحويل العراق إلى ساحة صراع مع قوى الإرهاب من جهة، وبين القوى الداخلية بامتدادات خارجية إيرانية-سورية، وتركية وخليجية-سعودية رابعاً، وممارسة الفساد بأوسع أبوابه وصيغته بفتح الأبواب أمام الفاسدين على الصعيد الدولية والإقليمية والمحلية، إضافة إلى السماح بغزو مافيات الآثار والمخدرات والنهب والسلب والجنس العراق بأسره خامساً. وفي كل

ذلك كانت خسارة بشرية هائلة وخسائر حضارية وتنموية ومالية هائلة تحملها العراق ولا يمكن تعويضها بأي حال.

إن حرب العراق الأخيرة وبروز منظم وهادف وهجومي لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) بسوريا والعراق، قد فتح باب جهنم على المنطقة كلها، فلم تشتعل النيران بسوريا بجهد مكثف من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا من جهة، وتركيا والسعودية وقطر من جهة أخرى، وإيران وحزب الله من جهة ثالثة فحسب، بل لتشتعل حرباً أخرى قبل سبع سنوات وهي لا تزال مستمرة. وهي التي ساهمت في إشعال نار حرب جديدة مدمرة ومهلكة للشعب باليمن وبذات دول المنطقة. والولايات المتحدة الأمريكية هي الممول الأساسي للسلاح مع بقية الدول المنتجة والمصدرة للسلاح. إنها حروب يلد بعضها الآخر وتتواصل لتشتعل في أماكن أخرى. وهناك بوادر تشير إلى احتمال كبير بانفجار حرب جديدة بين إسرائيل وإيران على الأرض السورية وبالبلدين أيضاً، أي لن تبقى إسرائيل هذه المرة بعيدة عن نيران الحروب التي ساهمت في الدفع لها وتأجيجها بالمنطقة، والتي كانت حتى الآن تغذيها بشتى السبل وتوجه ضربات صاروخية مستمرة تدمر بها القدرات العسكرية السورية لإضعافها في مواجهة عصابات داعش، وتنشط وتوسع من الوجود الأمني والعسكري والسياسي والطائفي الإيراني بسوريا!

لقد أصبح الشرق الأوسط ساحة حرب دولية وإقليمية، دخلت فيها روسيا منذ خريف عام ٢٠١٥ وعلى أوسع نطاق ممكن، بعد أن أصبحت سوريا قاب قوسين أو أدنى من سقوطها الكامل في أيدي عصابات داعش وبقية التنظيمات الإسلامية السياسية الإرهابية المسلحة. إنه صراع المصالح والرغبات في الهيمنة بذريعة الحصول أو الدفاع عن المجال الحيوي لكل من هذه الدول الكبرى والإقليمية، وتوضع أحياناً كثيرة تحت ستار صراع مذهبي طائفي مقبوت.

إن وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض قد أوجد عوامل توتر ساخنة إضافية بسياساته العدوانية واحتمال نشوب حروب جديدة بالمنطقة، لاسيما بعد إعلانه نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، ومن ثم تنفيذ هذا القرار فعلاً يوم غد ٢٠١٨/٠٥/١٥ وما يحمل معه من تداعيات مرعبة بين إسرائيل والشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية. ثم جاء إعلان ترامب انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي الموقع من دول الاتحاد الأوروبي وروسيا والصين مع إيران من طرف واحد ليزيد في الطين بلة، ورفض الدول الأخرى إلغاء هذه الاتفاقية التي وقعت عام ٢٠١٥ لمنع حصول إيران على القنبلة الذرية وتوسيع قاعدة الدول المالكة للسلاح بمنطقة الشرق الأوسط، إذ أن إسرائيل هي الدولة الوحيدة المالكة للسلاح النووي بالمنطقة. إن هذا الانسحاب شدد من حالة التوتر بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران ومن معها من جهة أخرى، إضافة إلى التوتر الحاصل بين الدولتين وبقية دول العالم حول الاتفاقية النووية، ولاسيما الموقف من التعامل الاقتصادي، التجاري والمالي، مع إيران.

إن الولايات المتحدة وإسرائيل تدفعان إلى شن حرب صاروخية ضد إيران بتوجيه ضربات استباقية للمواقع التي فيها المؤسسات النووية الإيرانية وقواعد إطلاق الصواريخ. ولكن مثل هذه العملية سوف لن تفلح في تدمير إيران لسعة مساحتها، وليست كالعراق، كما إنها يمكن أن تستعين بحزب الله لتوجيه صواريخه ضد إسرائيل، في حين إن مساحة إسرائيل صغيرة ويمكن تدميرها بسهولة أكبر من تدمير القدرات العسكرية الإيرانية. إنه سيناريو مرعب هذا الذي يفكر به ترامب وتدعو له منذ سنوات إسرائيل وفشلت في إقناع باراك أوباما به، في حين هلل له دونالد ترامب واندفع لتحقيقه، وهو بهذه السياسة الخرقاء لا يورط دول المنطقة بهذه الحرب بل العالم كله. إن شعوب المنطقة أمام مخاطر جدية حقاً، يفترض بها ويقواها المدنية والديمقراطية النهوض لمواجهة هذه المخاطر والنظم الاستبدادية المهيمنة على إرادتها والسعي لكسب شعوب ودول العالم إلى جانبها للوقوف بوجه ما يراد من إشعال حروب جديدة وإذكاء الحروب الجارية حالياً.

الصراع على الشرق الأوسط

*سعد الله مززعاني

صحيفة (الاخبار) اللبنانية : ٢٠١٨/٥/١٤

نستعير عنوان كتاب الصحافي والباحث البريطاني الشهير الراحل باتريك سيل (صدر عام ١٩٨٨)، للإشارة إلى المرحلة الراهنة، المستمرة والمتفجرة، من هذا الصراع الذي تصاعد خصوصاً، بغزو العراق واحتلاله من قبل الولايات المتحدة وبعض حلفائها، في أوائل شهر نيسان من عام ٢٠٠٣.

خضع الشرق الأوسط لاحتلال واستعمار مباشرين على امتداد قرون طويلة، كان آخرها الاحتلال العثماني الذي امتد لنحو ٥٠٠ سنة. تبدل التوازنات الدولية بعد الحرب العالمية الأولى، أحلّ السيطرة البريطانية والفرنسية مكان السيطرة العثمانية لنحو أربعة عقود كانت نهايتها، عملياً، في غزو مصر عبر ما عرف بـ«العدوان الثلاثي» عام ١٩٥٦. تكسّر ذلك العدوان على صحرة صمود الجيش والشعب المصري. عاندته، أيضاً، التوازنات التي انبثقت من الحرب العالمية الثانية لتُحلّ الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وريثين جديرين للإمبراطوريات القديمة (كلّ لأهدافه وعلى طريقتيه)، وأبرزها بريطانيا وفرنسا، في العالم عموماً، وفي الشرق الأوسط على وجه الخصوص.

المشروع الصهيوني في فلسطين، الذي كان إحدى أدوات السيطرة على الشرق الأوسط، والذي نشأ في كنف ورعاية الاستعمار البريطاني وبدعم من الاستعمار الفرنسي، لم يسقط بانهيار النفوذ البريطاني والفرنسي. هو واصل الحصول على الدعم غير المحدود وغير المشروط من القوة الاستعمارية الصاعدة في العالم، وهي الولايات المتحدة الأمريكية، وتمكّن من نيل اعتراف غير مبرّر من قبل الاتحاد السوفياتي، القوة الكبرى الثانية في العالم، في مرحلة ما بعد هزيمة النازية والفاشية.

افتقر الوضع في الشرق العربي بنحو خاص، إلى أدوات حماية وقوة داخلية محلية خاصة به. لم يسمح تطوره الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والعسكري، إلا عبر محطات محدودة، بمحاولة امتلاك زمام أمره. أبرز تلك المحاولات التجربة الناصرية التي سعت، تبعاً، إلى بلورة عملية تحرر متكاملة، ببعدين اقتصادي وسياسي، وبأدوات تعبئة ومواجهة ذات مدى عربي قومي، ومدى تحرري قاري عبر تحالفات «مؤتمر باندونغ»، ودولي عبر صفقة كسر احتكار السلاح وعبر علاقات مستحدثة مع الشرق الاشتراكي... وبالتالي التوجّه لبلورة خيار مستقل عن القوى الاستعمارية القديمة والجديدة. انتكست التجربة الناصرية في عدوان عام ١٩٦٧. انهارت برمتها على يد الرئيس أنور السادات، خصوصاً مع توقيع اتفاقية «كامب ديفيد» مع العدو الصهيوني، برعاية أمريكية مباشرة، عام ١٩٧٨.

منذ ذلك التاريخ تمزق الموقف العربي وتعطلت الأطر التي كانت تنظم الاتفاق والخلاف بين دوله وحكامه، وخصوصاً «جامعة الدول العربية». انهيار الاتحاد السوفياتي، بدءاً من أواسط الثمانينيات، ترك على مسار القوى التحررية، على امتداد العالم وبشكل خاص في منطقتنا، آثاراً أكثرها مأساوي. بالارتباط بذلك كانت اتفاقية «وادي عربة» و«أوسلو» مع العدو الصهيوني بضغط وتدخّل أمريكيين، فيما واصلت القيادة السورية برئاسة حافظ الأسد رفض توقيع معاهدة مماثلة نظراً لاختلال التوازن مع العدو الصهيوني، واكتفى الأسد باتفاقية فصل القوات، ساعياً إلى بناء توازن مختلف على المستويات كافة. استفاد الرئيس السوري، بنحو خاص، من دوره ونفوذه في لبنان للتأثير في مجمل مشهد الصراع، وخصوصاً مع العدو الصهيوني، حيث أمكن في امتداد هذه السياسة، وبسبب نشوء

المقاومة في لبنان، بدعم سوري وإيراني وسوفيياتي، تحقيق نجاحات متفردة، أرغمت بسببها إسرائيل على الخروج مهزومة من لبنان من دون قيد أو شرط.

مع انهيار الاتحاد السوفيياتي في مطلع التسعينيات، باتت واشنطن القوة العظمى الوحيدة في العالم. صاغ «المحافظون الجدد»، بغطاء الرئيس جورج بوش الابن، خطة متكاملة لوضع القوة في خدمة الهيمنة الاقتصادية والسياسية. في هذا النطاق جاء العدوان على العراق واحتلاله، بشكل شبه منفرد ومن دون موافقة دولية. عدم نجاح هذه الخطة وإخفاقها في كل من العراق وأفغانستان، ومن ثم نشوء مراكز منافسة على المستويين الاقتصادي (الصين) والعسكري روسيا (دول البريكس)، وكذلك تمادي الأزمات والتناقضات... أطلقت عملية ما زالت تتواصل حتى اليوم على مستوى العالم عموماً. الشرق الأوسط هو نقطة الصراع الأشمل والأكثر تفجراً في هذا السياق: على الثروات والنفوذ والمواقع الاستراتيجية. نشأت في مجرى ذلك «قوى عظمى» إقليمية تحاول أن تشق لنفسها مساراً شبه مستقل، رغم أن دور الولايات المتحدة ما زال الأبرز والأكثر تأثيراً. أما الدور الروسي، فقد نجح في الانتقال من الدفاع في الداخل (في مواجهة تدخلات واشنطن) إلى مبادرات ومعارك هجومية لتقليص النفوذ الأمريكي على مستوى العالم عموماً...

الشرق الأوسط يشهد الآن هذا الطور من الصراع الدولي المتداخل مع صراع النفوذ الإقليمي. ورغم أن الولايات المتحدة في عهد الرئيس باراك أوباما قد اتجهت نحو أولويات أخرى، إلا أن إدارة ترامب الحالية تطور الآن نهجاً أكثر نشاطاً وعدوانية جرى ويجري التعبير عنهما بأمرين بارزين: الانسحاب، قبل أيام من الاتفاق النووي الإيراني الموقع في تموز ٢٠١٥، والاعتراف، بعد أيام بالقدس عاصمة موحدة للكيان الصهيوني (نقل السفارة).

علامات الخطورة في هذا الوضع متعددة وبالغة التأثير. أولها تشظي الوضع العربي وتعاظم الخلافات والصراعات والحروب وتماديها بين أطرافه، ما يجعل هذا الوضع مأساوياً ومكشوفاً إلى الحد الأقصى. ثانيها ازدياد الصراع المغذي بالعصبية والمذهبية، بعد انحسار موجة التطرف والتكفير الدمويين، ما سيؤدي إلى تدهور أخطر بتشويه الصراع وصرف الأنظار عن خطر العدو الصهيوني وتحويله إلى «صديق» وشريك في المواجهة. ثالثها ازدياد النفوذ الخارجي، الإقليمي والدولي، في صراع باهظ التكلفة بكل المقاييس البشرية والاقتصادية والاجتماعية، ما سيؤدي بشكل مباشر أو غير مباشر، إلى العودة بالمنطقة عشرات العقود إلى الوراء، مع استنزاف ثرواتها ودمار عمرانها وتفكك نسيجها الاجتماعي والسكاني...

يحاول العدو الصهيوني جني أكبر مكاسب ممكنة في ظل دعم أمريكي مفرط وغير متوازن أو متزن! هو يواصل اعتدائه على الشعب الفلسطيني وحقوقه كما لم يحصل من قبل. كذلك هو يمارس، الآن، تدخلات عدوانياً وقحاً في سوريا مرشحاً لاستدراج تدهور قد يصبح في منتهى الخطورة. كل ذلك فيما يستشري العجز والانقسام العربيين ومعهما الخسائر من كل نوع في معركة سيتوقف الكثير من مصائر وخرائط دولنا وشعوبنا على نتائجها: ما بان منها وما هو متوقع، وكلاهما مأساوي!

مواصلة مواجهة مؤامرات القوى الاستعمارية والصهيونية هو أولوية كبرى تستدعي توسيع المشاركة في المعارك ضمن سعي مسؤول لتطوير الخطط والاستراتيجيات، كما تستدعي التخلص من أخطاء وسلبات متعددة لا يستفيد منها إلا المستعمرون والصهاينة وأدواتهم في المنطقة.

* كاتب وسياسي لبناني

نقل السفارة الأمريكية إلى القدس.. مقامرة دبلوماسية

صحيفة "تايمز" البريطانية : ٢٠١٨/٥/١٤

اعتبرت صحيفة "تايمز" البريطانية نقل السفارة الأمريكية إلى القدس بأنه مقامرة دبلوماسية يمكن في أحسن الأحوال أن توظف عملية السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين من سباتها " في حال دعم ترامب قراره بخطة طويلة الأمد لتخفيف الانقسامات " بين الجانبين.

الدول العربية لم تتخل عن فكرة دولة فلسطينية مستقلة، إلا أن صبرها ينفذ حيال قضية تشتت انتباهها من مشروعها لبناء مجتمعات أكثر فاعلية وعصرية وتوقعت الصحيفة تصاعد التوتر وحدوث احتجاجات عنيفة في القدس هذا الأسبوع، محذرة من أنه إذا انحرفت الأمور عن مسارها فستدخل المنطقة بكاملها في دورة جديدة من الصراع في الشرق الأوسط.

ولفتت إلى أن "الكثير يتوقف الآن على النوايا والقدرة السياسية للرئيس ترامب بعد الارتباك الذي أصاب معارضيه من قرار نقل السفارة لأنه يبدو أنه يقرب رأساً على عقب سبعين عاماً من الدبلوماسية المترددة".

خطة شاملة

ومع أنه يتعين على الإدارة الأمريكية كشف خطة شاملة وافية لحل الخلافات المتعددة، إلا أنها بدلاً من ذلك كانت تعتمد على تغيير في مواقف العالم العربي.

وأكدت الصحيفة البريطانية أن الدول العربية لم تتخل عن فكرة دولة فلسطينية مستقلة، إلا أن صبرها ينفذ حيال قضية تشتت انتباهها من مشروعها لبناء مجتمعات أكثر فاعلية وعصرية. ولئن تعتبر أن خطوة ترامب ليست بداية سيئة لتجديد عملية سلام بزعامة أمريكا، إلا أنها تتطلب إدارة أكثر تركيزاً، ورئيساً يمسك بالتفاصيل وأكثر اطلاعاً على الأنماط التاريخية لسياسة يبدو مصمماً على عرقلتها.

حماس

ورأت الصحيفة أن إسرائيل ستبدو دولة محاصرة في الأيام المقبلة. فإضافة إلى الاحتجاجات على السفارة، تحول حماس تظاهرات سلمية على طول الحدود في غزة إلى محاولات لاختراق الشريط الحدودي الشائك مع إسرائيل. ويحيي الفلسطينيون هذا الأسبوع الذكرى السبعين لإنشاء إسرائيل بتظاهرات يوم النكبة.

وختمت "تايمز" بأنه ينبغي على ترامب أن يستغل نقل السفارة إلى القدس الغربية كفرصة ليس فقط للدعوة إلى التهدئة، ولكن أيضاً للإعلان عن استعداد أمريكي للسيطرة على أزمة محتملة الانفجار، وليس هذا وقت فقدان التركيز.

استنكار عربي ودولي لنقل السفارة الأمريكية إلى القدس

فرانس بريس: ٢٠١٨/٥/١٤

باريس: استنكرت المجموعة الدولية وفي مقدمها بريطانيا، أقرب حليف للولايات المتحدة، وروسيا الإثنين، نقل السفارة الأمريكية إلى القدس الذي سبق أن رفضته ١٢٨ دولة من أصل الدول الـ١٩٣ الاعضاء في الامم المتحدة. وتسبب نقل السفارة الإثنين بمواجهات عنيفة على الحدود بين قطاع غزة وإسرائيل أوقعت أكثر من ٤٠ قتيلًا وألفي جريح.

بريطانيا

وأعلنت المتحدثة باسم رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي "نحن غير موافقين على قرار الولايات المتحدة نقل سفارتها إلى القدس والاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل قبل اتفاق نهائي حول وضع" المدينة المقدسة، وأضافت أن "السفارة البريطانية في إسرائيل مقرها في تل أبيب ولا نعتزم نقلها".

روسيا

من جهته قال ديمتري بيسكوف الناطق باسم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ردا على سؤال حول ما إذا كان نقل السفارة الأمريكية يثر مخاوف روسيا من تفاقم الوضع في المنطقة: "نعم، لدينا مثل هذه المخاوف وسبق أن عبرنا عنها".

تركيا

بدوره اعتبر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في لندن أن الولايات المتحدة خسرت "دور الوسيط" في الشرق الأوسط بعد قرارها نقل سفارتها في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس.

وقال "نرفض هذا القرار الذي ينتهك القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة"، مضيفاً أن "الولايات المتحدة اختارت باتخاذها هذا القرار ان تكون طرفا في النزاع وبالتالي تخسر دور الوسيط في عملية السلام" في الشرق الأوسط.

من جهته قال الناطق باسم الحكومة التركية كبير بوزداغ على تويتر: أن "الإدارة الأمريكية مسؤولة مثلها مثل الحكومة الإسرائيلية عن هذه المجزرة".

وندد وزير الخارجية التركي مولود تشاوش أوغلو من جانبه "بمجزرة" وب"إرهاب دولة" في تعليقه على حصيلة القتلى المرتفعة للفلسطينيين في قطاع غزة، مضيفاً، "اللعنة على إسرائيل وقواتها الامنية".

ايران

وأعلن رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني أن الادارة الأمريكية تتصرف بـ"عدم نضج" وتنتهج "أسلوب المغامرة"، تعليقا على قرارها نقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس.

وقال لاريجاني خلال اجتماع "اللجنة الدائمة لفلسطين" في طهران أن "الإدارة الأمريكية تواجه أزمة اتخاذ قرارات استراتيجية وتتعاوى مع المسرح الدولي بعدم نضج وبأسلوب المغامرة".

الجامعة العربية

من جانبه، شدد الأمين العام للجامعة العربية أحمد أبو الغيط، على أن افتتاح السفارة الأمريكية في القدس "خطوة بالغة الخطورة" معتبرا أن الإدارة الأمريكية لا تدرك "أبعادها الحقيقية".

ويعقد مجلس الجامعة العربية اجتماعاً طارئاً بشأن القدس الاربعاء على مستوى المندوبين الدائمين لبحث "سبل مواجهة قرار الولايات المتحدة غير القانوني" بنقل سفارتها الى القدس، وفق مسؤول في الجامعة.

الأردن

واعتبرت الحكومة الاردنية أن افتتاح السفارة الأمريكية في القدس يشكل "خرقاً واضحاً" لميثاق الامم المتحدة مؤكدة انه "إجراء أحادي باطل لا أثر قانوني له، ويدينه الأردن". وقال وزير الدولة لشؤون الإعلام الناطق الرسمي باسم الحكومة محمد المومني أن: "افتتاح السفارة الأمريكية في القدس، واعتراف الولايات المتحدة بها عاصمة لإسرائيل يمثل خرقاً واضحاً لميثاق الأمم المتحدة وقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة".

مصر

من جهتها أكدت الخارجية المصرية في بيان "دعم مصر الكامل للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وعلى رأسها الحق في إنشاء دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية". بدوره أكد مفتي الجمهورية المصرية شوقي علام في بيان أن تدشين السفارة الأمريكية "هو استفزاز صريح وأوضح لمشاعر أكثر من مليار ونصف مليار مسلم على وجه الأرض" مشدداً على أن "هذه الاستفزازات الأمريكية تزيد الوضع صعوبةً وتدخل بالمنطقة في مزيد من الصراعات والحروب مما يهدد الأمن والسلام العالمي".

المغرب

وجدد العاهل المغربي، الذي يرأس لجنة القدس التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، رفضه الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل سفارتها إليها. وقال في رسالة وجهها إلى الرئيس الفلسطيني محمود عباس إن هذه "الخطوة تتعارض مع القانون الدولي وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، التي تؤكد عدم جواز تغيير الوضع القانوني والتاريخي للمدينة المقدسة". ووصفها بـ"العمل الأحادي الجانب الذي يتنافى مع ما دأبت الأسرة الدولية في التأكيد عليه".

الاتحاد الأوروبي

ودعت وزيرة خارجية الاتحاد الاوروبي فيديريكا موغيريني الاثنين الى "اقصى درجات ضبط النفس" بعد بعد سقوط عشرات القتلى في غزة.

وقالت موغيريني في بيان "قتل عشرات الفلسطينيين من بينهم اطفال واصيب المئات بنيران اسرائيلية اليوم خلال احتجاجات واسعة مستمرة قرب سياج غزة. ونتوقع من الجميع التصرف باقصى درجات ضبط النفس لتجنب مزيد من الخسائر في الارواح". وأضافت "على اسرائيل احترام حق الاحتجاج السلمي ومبدأ عدم الافراط في استخدام القوة. وعلى حماس ومن يقودون التظاهرات في غزة ضمان ان تظل غير عنيفة ويجب أن لا يستغلوها لأغراض أخرى".

ودعت موغيريني الجانبين الى العودة الى طاولة المفاوضات مؤكدة التزام الاتحاد الاوروبي بدوره في محاولة تعزيز السلام في المنطقة. وحذرت من ان "أي تصعيد للوضع المتوتر والمعقد اصلاً سيتسبب مرة أخرى بمعاناة اضافية لا يمكن وصفها للشعبين وسيجعل احتمالات السلام والامن اكثر بعداً".

ويأتي تصريح موغيريني وسط انقسام في الاتحاد الاوروبي حول كيفية الرد على قرار الرئيس الأمريكي بنقل السفارة الأمريكية الى القدس.

وقامت جمهورية تشيكيا والمجر ورومانيا مؤخراً بمنع صدور قرار من الاتحاد ينتقد الخطوة الأمريكية، بحسب ما افاد متحدث باسم الرئيس التشيكي ميلوس زيمان.

نظام التعايش القلق في الشرق الأوسط

*حسام ميرو

صحيفة (الخليج) الإماراتية : ٢٠١٨/٥/١٥

منذ أن انتهت منظومة الأمن والاستقرار القديمة في الشرق الأوسط، بعد أن هزّ ما يسمى «الربيع العربي» عدداً من البلدان، وتباينت مصالح ومواقف الدول الإقليمية منه، غابت مع نهاية النظام القديم ملامح التوافق على مشتركات لإعادة البناء، فقد كان زلزال التغيير في المنطقة فرصة سانحة لبعض دول الإقليم من أجل مدّ نفوذها، وتوسيع رقعة سيطرتها المباشرة، معتمدة على متغيرات طالت النظام الدولي.

اعتمدت منظومة الأمن والاستقرار القديمة على الدور الأمريكي في ضبط مجمل المنظومة، وعدم السماح للتناقضات أن تتحوّل إلى مواجهة بين الدول، وكان للتحالف التقليدي بين الولايات المتحدة ودول الخليج دور كبير في ذلك التوازن الذي حظي به الشرق الأوسط، وقد أحدث الرئيس أوباما شرخاً في العلاقات التقليدية بين بلاده ودول الخليج، فقد فضّل الوصول إلى اتفاق مع إيران على برنامجها النووي، بدلاً من الإبقاء على علاقات راسخة وتاريخية مع الحلفاء الخليجيين.

أثبت توجه أوباما نحو تخفيف التوتر مع إيران على حساب الخليج أنه توجّه غير مدروس، ومضر بتوازنات المنطقة، فإيران لم تستفد من الاتفاق بالالتفات نحو الداخل، وإعادة بناء الاقتصاد الإيراني، وتحسين شروط المعيشة لسكانها.

هل كان بالإمكان التعايش مع التوسّع الإيراني في المشرق العربي؟ وهل بإمكان الدول الرئيسية في الشرق الأوسط السماح للنفوذ الإيراني بالتمدد إلى ما لا نهاية؟ وهل يمكن توقع المدى الزمني للفوضى التي ستعم الإقليم في حال حدوث مواجهة مباشرة بين واحدة من الدول الإقليمية أو أكثر مع إيران؟

إن تخلي إدارة أوباما عن الشرق الأوسط وأزماته، والتعاطي مع منظومة الأمن والاستقرار بانتهائية وتجريبية، دفع دول المنطقة أيضاً لتمارس سياسات تجريبية، وجعلها تخنط بشكل أكبر في الصراعات الموجودة، حتى من دون وجود حسابات دقيقة حول الجدوى من تلك السياسات، وتراجع العمل الدبلوماسي إلى أدنى حدوده.

في هذا السياق الحدي والخطير، تتحمّل إيران مسؤولية كبيرة، فهي ترى في تعايشها مع الفوضى في العراق وسوريا تفوقاً على خصومها الإقليميين، لكن هذا «التفوق» هو أحد الأسباب الرئيسية المباشرة في هدم أي آمال في إعادة بناء منظومة الأمن والاستقرار في المنطقة، بل وفتحها من جديد أمام تدخل القوى العظمى، فساحة الشرق الأوسط تبدو لتلك القوى المسرح الأمثل لخوض مواجهات منخفضة التكلفة، بل واستخدام قوى إقليمية في صراعها.

لقد عوّل أطراف الصراع في الشرق الأوسط على انتصارات ساحقة، وقبلوا بصيغ تعايش مؤقتة، ريثما يكون بإمكانهم إحداث فوارق نوعية، يقومون بتثبيتها في منظومة أمن واستقرار جديدة، تضمن لهم حالة من التفوق لعقود مقبلة، لكن هذا التعويل ما هو إلا مجرد وهم كبير، إذ لا يمكن لأي طرف من الأطراف إحراز انتصار ساحق من دون مساندة قوى دولية، وهو ما يعني فعلياً تقديم تنازلات هائلة لتلك القوى، وهي تنازلات ستجعل من نتائج أي انتصار تذهب لمصلحة القوى الدولية، وليس لمصلحة دول الإقليم.

لقد بات واضحاً، بعد انسحاب واشنطن من الاتفاق النووي مع طهران، ومع استمرار إصرار القيادة الإيرانية على الاستحواذ على المشرق العربي، أن صيغة التعايش القلق في طريقها إلى الزوال، وأننا سندخل مرحلة جديدة، بسيناريوهات محدودة، تحتاج إلى تقديم تنازلات من جميع الأطراف، وإلا فإنه سيكون من الصعب التكهن بمستقبل المنطقة ومآلات دولها خلال العقد المقبل.

husammiro@gmail.com

أزمة هوية... !!

*سالم العبدلي

صحيفة (عمان) العمانية : ٢٠١٨/٥/١٥

لكل دولة من دول العالم هوية وسمات محددة وخاصة تميزها عن غيرها وتعرف بها وتظل وسما ثابتا لا يمكن أن يمسه غبار الزمن وتستمد الدول هويتها وسماتها من حضارتها وتاريخها وأصلها وقديما قيل "إنه من ليس له ماض ليس له حاضر" ونحن في السلطنة نفتخر بتاريخنا القديم وحضارتنا العريقة الموهلة في القدم والتي منها نستمد هويتنا الوطنية وتسعى الدول إلى الكشف عن مكونات تاريخها وحضارتها وتتباها بها بين الأمم من خلال المعارض والفعاليات والمتاحف المتنقلة والثابتة.

هناك دول حديثة تعترف بأنه ليس لها تاريخ مستقل فهي قامت منذ عشرات السنين فقط وخير مثال على ذلك الولايات المتحدة الأمريكية والتي بدأ تاريخها منذ عام ١٧٨٣ بعد حرب الاستقلال ففي كل مناسبة ومحفل تؤكد هذه الدولة على أنها لا تملك تاريخا وليس لديها مكونات حضارية إلا أنها عوضت ذلك بقيام نهضة جبارة وبرزت كقوة اقتصادية وسياسية استطاعت أن تسيطر على العالم وتفرض نفسها وتبنت دستورا ونظاما ديمقراطيا يعتبر من انجح الأنظمة على مستوى العالم في المقابل هناك دولة كالمملكة المتحدة تمتلك حضارة عريقة وتاريخا قديما وكانت يوما من الأيام يطلق عليها البلد التي لا تغيب عنها الشمس لكثرة مستعمراتها في مختلف قارات العالم هذه الدولة تفتخر وتتباهى بتلك الحضارة العريقة وتحاول أن تبرزها بثتى الطرق وهكذا الحال بالنسبة لدول القارة العجوز.

في بعض الأحيان يكون هناك تاريخ مشترك بين دولتين بسبب كونهما كانا كيانا واحدا أو بسبب عوامل ديموغرافية مشتركة وهذا وارد كثيرا إلا أنه في هذه الحالة ينبغي العودة إلى الأصل ولا يمكن تجاهل ذلك أما إذا نسب أحد الكيانيين والذي هو الفرع إلى نفسه أو أنه ادعى امتلاكه ذلك التاريخ المادي أو المعنوي فمعنى ذلك أن هناك مشكلة وأزمة هوية وشعورا بالنقص من هنا فإن دولا كثيرة سارعت في تسجيل تراثها لدى المنظمات الدولية المتخصصة كمنظمة اليونسكو.

عندما تقوم دولة بمحاولة تسجيل أو إبراز فن من الفنون القديمة ونسبته إلى نفسها دون الإشارة إلى موطنها الأصلي معنى ذلك أن هناك أزمة هوية لدى تلك الدولة وشعورا بالنقص تحاول أن تعوضه من خلال نسب كل شيء إليها دون الإشارة إلى مصدره أو أصله وبالتالي يؤدي ذلك إلى إيجاد مشاكل وحساسيات لدى الدولة الأخرى الأصل.

أحيانا داخل نفس الدولة تتعدد الفنون التقليدية وتتوزع جغرافيا على مناطق مختلفة وعلى سبيل المثال بالنسبة للسلطنة فإن لكل محافظة وولاية خصوصية معينة حتى في شكل الملابس التقليدية وتتميز كل محافظة بفن أو أكثر من الفنون لا تجدها في غيرها فعلى سبيل المثال فنون مثل البرعة والهبوت نجدها في محافظة ظفار ولا توجد في محافظات أخرى أما فن العازي والرزحة فهي توجد في محافظة الداخلية ومعظم المحافظات في الشمال. فنون البحر الحماسية والشلة تتواجد في محافظتي الباطنة وجنوب الشرقية كما أن محافظة مسندم تشتهر بفن الندبة والدان وغيرها من الفنون التقليدية المتوارثة وإذا قام أبناء محافظة الداخلية مثلا بغناء فن الهبوت أو البرعة في المناسبات فإن بذلك يكون مدعاة للاستغراب هذا على مستوى داخل البلد فما بالك إذا كانت دولة أخرى تتعدى على فنون ومكونات دولة أخرى وتنسبها إلى نفسها من هنا لا بد من وضع النقاط على الحروف لكي لا تحصل ردات فعل وحساسيات.

خلال الفترة القادمة لا بد من إظهار التاريخ العماني بشكل أكثر وإبرازه للأجيال المستقبلية وللعالَم وتدريبه للطلبة من خلال تخصيص مناهج تركز على هذا التراث، كما ينبغي تسجيل جميع الفنون المادية والمعنوية في المنظمات العالمية المتخصصة ولا بد من تكثيف البرامج الثقافية والتراثية ونشر الكتب التي تتحدث عن تاريخ عمان العريق وإعادة طباعة المخطوطات العمانية واستغلال القلاع والحصون في إقامة فعاليات ثقافية وتاريخية بشكل مستمر.

معنى الاستقرار

*د. باسم الطويسي

صحيفة الغد الاردنية: ٢٠١٨/٥/١٥

صورت وسائل إعلام محلية ودولية "حادثة مجمع جبر" الأخيرة وتداعياتها وكأنها حرب أهلية تعم الأردن، لا بل لم تتورع وسيلة إعلام عالمية محترمة عن وصف ما حدث وكأنه حرب عشائرية محتدمة في مبالغ غير واقعية لحادثة أمنية رفضها المجتمع واستهجنها الجميع، وتم احتواء تداعياتها اجتماعيا وأمنيا.

يذكرني سلوك الإعلام في هذه القضية بقصة صغيرة، فقبل عامين زارت مجموعة من طلبة معهد الإعلام الأردني النرويج في رحلة علمية، وأثناء وقوف الطلبة على حافة النهر سقطت نظارة أحدهم، وما كان من الطالب إلا أن قفز الى النهر وأنقذ نظارته. الى هنا القصة عادية، إلى أن صدرت الصحف في اليوم التالي وفيها خبر مغامرة الطالب الأردني. حينما سأل الطلبة باستغراب لماذا هذا الاهتمام بقصة بسيطة قيل إن بلدا مستقرا يندر أن يشهد أحداثا عاصفة ستكون قصة من هذا النوع مثيرة، فالقيمة الإخبارية ليست في الحدث بحد ذاته بل أين وقع!

صحيح أن ثمة مبالغ هائلة في تصوير حادث أممي محلي بهذه الصورة، ولكن مجموع ما يحدث من حوادث أمنية وغير أمنية في الأشهر الأخيرة يستدعي الحاجة إلى إعادة التفكير في معنى الاستقرار في بلادنا، وفي قدرة المؤسسات على الاستجابة المهنية لهذه التطورات، فالمشكلة أحيانا ليست في الحوادث" فهذا مجتمع كبر فجأة وتضاعفت أعداده في حالة يندر حدوثها، وتعقدت فيه العلاقات وبات ينتج ظواهر جديدة غير مألوفة وسط ظروف اقتصادية صعبة وتفاوت هائل في امتلاك الموارد وتفاوت هائل أيضا في القرب أو البعد عن السلطة ومصادر القوة وكل هذا متوقع، ولكن المشكلة الحقيقية في التعامل مع هذه الظواهر وسرعة الاستجابة لها.

وجد القانون في الأصل وعبر التاريخ وفي كل المجتمعات من أجل حماية حقوق البشر" و صلب مسألة الحقوق كرامات الناس. ووجد القانون لحل الخلافات ومنع اختطاف القوة التي يفترض أن تحتكرها الدولة" أي صيانة الكرامة من جور التعسف بالقوة، ووجد القانون أيضا لإقامة العدل ليس في حل النزاعات وحسب. بل نجد في الدولة التي تصون القانون وتبني مؤسساتها عليه وتنشئ نخبتها على احترامه تعمل آلة الدولة من تلقاء نفسها في حماية حق الناس في الوصول الى فرص عادلة ومنصفة في التنمية والخدمات والعمل، ما يعني جوهر الكرامة الإنسانية.

الدولة بكل مؤسساتها وإمكانياتها ورجالها ونسائها، بحاجة اليوم لإعادة التفكير بمعنى الاستقرار، وإنهم هم" أي الطبقة السياسية وقبل الأمنية وقبل المجتمع، المعنيون بصيانة الاستقرار وبالتحديد بمعنييه المحلي والاجتماعي.

ثمة ثلاثة أنماط من الثقافات السياسية الفرعية نمت خلال عقد مضى وسط هذه الطبقة جميعها تعد معاول لهدم الاستقرار" الأول: ثقافة التستر" أي رفض البوح وإنكار الوقائع وتجاوزها حتى نصل الى لحظة الحقيقة وتقع الفأس بالرأس. وثانيا: ثقافة الهروب والصمت، فقد لاحظنا كيف تتوارى هذه الطبقة في الوقت الذي يجب أن تقول ويجب أن تحضر ما يفتح المجال للإشاعات ولوسائل الإعلام الرديئة لملء الفراغ بروايتها. وثالثا: ثقافة الشللية السياسية التي قفزت على حساب المؤسسات، وفي كل من هذه الأنماط يمكن أن يقال الكثير.

إدارة الاستقرار والاستمرار تحتاج كل عقد إلى مراجعة شاملة وجريئة بعيدا عن الترقيع واختلاق المبررات والأعذار. الناس في بلادنا ينتظرون هذه الأيام حدثا كبيرا، أو كلاما جديدا، لكن لا أحد يعرف ما هو، وبأي اتجاه وكيف، ولكنهم يعرفون مصدره وفاعله.

كتالونيا ترفع وصاية مدريد: رئيس «انفصالي» للإقليم

وكالات متعددة: ٢٠١٨/٥/١٥

قطع الساسة الكتالونيون الطريق مجدداً أمام مدريد، إذ أعادوا اختيار رئيس للإقليم يؤيد «الاستقلال»، وبذلك يكونون قد وضعوا حداً للحكم المباشر «الطارئ» الذي فرضته عاصمة إسبانيا خلال الأزمة السياسية التي عصفت بالبلاد العام الماضي وانتخب البرلمان الكتالوني أمس، المرشح المؤيد للاستقلال كويم تورا، الذي اختاره رئيس الإقليم سابقاً، كارليس بوتشيمون، ليطوي بذلك صفحة سبعة أشهر من الحكم المباشر من مدريد، في وقت يزداد عدم اليقين السياسي في إقليم يحتفظ بتفويض للسعي للانفصال عن إسبانيا.

وصوت البرلمان «المنقسم بشدة» بتأييد ٦٦ ومعارضة ٦٥، فيما امتنع أربعة – هم أعضاء حزب «ترشيح الوحدة الشعبية» عن التصويت – لانتخاب مرشح بوتشيمون الذي وعد بالاستمرار في «بناء دولة مستقلة» عن إسبانيا. وقال تورا البالغ من العمر خمسة وخمسين عاماً لدى تقديم برنامجه الحكومي أمام البرلمان: «سنكون أوفياء لمهمة استفتاء تقرير المصير في الأول من تشرين الأول: بناء دولة مستقلة، جمهورية»، واعداداً منذ المناقشة الأولى للترشيح السبت الماضي، تسهيل عودة بوتشيمون «الرئيس الشرعي» إلى الحكم، فيما أظهر التلفزيون الكتالوني «تي في ٣» الرئيس السابق يتابع مباشرة من برلين خطاب مرشحه.

يُذكر أنه في الأول من تشرين الأول الماضي، شارك أكثر من مليوني كتالوني (من إجمالي ٥,٥ مليون ناخب) في هذا الاستفتاء الذي حضرته مدريد وحاولت الشرطة منعه. ويقول المنظمون إن ٩٠ في المئة أعلنوا تأييدهم الاستقلال. وبمجرد انتخابه، سيتمكن تورا من تشكيل حكومته، الأمر الذي سيؤدي تلقائياً إلى رفع الوصاية التي فرضتها مدريد على هذه المنطقة البالغ عدد سكانها ٧,٥ مليون نسمة، عندما أعلن النواب الانفصاليون استقلالها في ٢٧ تشرين الأول ٢٠١٧.

ويتمتع بوتشيمون الذي غادر إسبانيا قبل اتهامه بالعصيان، بإطلاق سراح موقت في ألمانيا حيث ستبت محكمة بمسألة تسليمه. وتعهد تورا أيضاً بإعادة القوانين الكتالونية التي علقها القضاء أو ألغاه، وبإعادة فتح «سفارات» كتالونيا والبدء بكتابة دستور الجمهورية الكتالونية المقبلة. كما وطرح إنشاء هيئات حكومية موازية في الخارج لإعداد الانفصال: «مجلس الجمهورية» برئاسة بوتشيمون وجمعية مؤلفة من النواب المحليين. إلا أن خطاب تورا أثار غضب المعارضة الكتالونية التي اعتبرته «العبوة»، فيما وصفته صحيفة «الموندو» المحافظة بأنه «الناطق باسم بوتشيمون». وذكرت حكومة ماريانو راخوي بأنه يمكنها في أي لحظة استعادة السيطرة على المنطقة إذا ما انتهك تورا الدستور.

خلال خطاب تنصيبه، قال تورا إن الرئيس الحقيقي هو بوتشيمون، مشيراً إلى أن الأخير قد يدعو إلى انتخابات جديدة في غضون عام، لذلك قد يكون لتورا «فترة صلاحية سياسية» قصيرة. وكان بوتشيمون قد شدد على القول السبت الماضي في مقابلة مع صحيفة «لا ستامبا» الإيطالية، إن خلفه «يتسلم السلطة في ظروف مؤقتة وهو يدرك ذلك. وابتداءً من ٢٧ تشرين الأول، يستطيع الدعوة إلى انتخابات جديدة».

الجدير بالذكر أن المحاكمة الأولى لـ ٢٥ قيادياً مطالبين بالاستقلال وملاحقين بتهمة العصيان وجنح أخرى، يمكن أن تبدأ في تشرين الأول، وهذه فترة ملائمة للمطالبين الكتالونيين بالاستقلال للتعبئة ضد «القمع» في حملة انتخابية، كما يقول المعلقون الإسبان. وتسعة من هؤلاء القادة موقوفون على ذمة التحقيق، وسبعة آخرون، قد فروا إلى الخارج. وكان معظمهم ينتمي إلى أكبر حزبين انفصاليين، «اليسار الجمهوري الكتالوني» و«الحزب الديمقراطي الأوروبي الكتالوني» اللذين يدعوان منذ ذلك الحين إلى سياسة تتسم بمزيد من الاعتدال. لكن بوتشيمون الذي قوي بفوزه في انتخابات كانون الأول، حيث حصلت لائحته «معاً من أجل كاتالونيا» على معظم أصوات المطالبين بالاستقلال، فرض مرشحه وكلفه متابعة المواجهة مع مدريد من جانبه، قال أستاذ العلوم السياسية في «جامعة برشلونة المستقلة»، أوريول بارتوميس، إن «حكومة لا تأتمر إلا بأمر بوتشيمون يمكن أن تتسبب بحصول توترات في الائتلاف»، علاوة على ذلك، نبه حزب «ترشيح الوحدة الوطنية» إلى أنه سيؤدي معارضة نشطة، لأن برنامج الحكومة لا يتضمن «تدابير جمهورية واجتماعية تلبي حقوق الطبقة العاملة وحاجاتها».

نقل السفارة إلى القدس وسقوط الضحايا في غزة يُضعفان آمال تحقيق خطة السلام الأمريكية

معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى : ٢٠١٨/٥/١٥

غيث العمري*: لا يمكن أن يكون التناقض أكثر حدة بين المراسم الاحتفالية لافتتاح السفارة الأمريكية في القدس من جهة، والاشتباكات الحدودية التي اندلعت يوم الاثنين من جهة أخرى والتي أسفرت عن وقوع ٦١ ضحية (حتى كتابة هذه السطور) - وهو اليوم الأكثر دمويةً في غزة منذ حرب عام ٢٠١٤ بين حركة «حماس» وإسرائيل.

لماذا الأمر مهم: يزيد كلا الحدثين الطين بلةً على الديناميكيات المشتعلة أساساً بين الفلسطينيين وإسرائيل. فقد دفع نقل السفارة "السلطة الفلسطينية" إلى قطع الاتصالات مع إدارة الرئيس ترامب، مما أضعف بشكل كبير أي فرصة لاستئناف مفاوضات السلام الدبلوماسية، كما أن مقتل المتظاهرين في غزة قد زاد من احتمال نشوب حرب أخرى بين إسرائيل و«حماس».

الخلفية: يأتي قرار ترامب بالاعتراف بالقدس عاصمةً لإسرائيل والموقع الجديد للسفارة الأمريكية وفاءً لما وعد به في حملته الرئاسية وهو تطبيق "قانون سفارة القدس" لعام ١٩٩٥. فقد كان الرؤساء السابقون يقلقون من تداعيات مثل هذا القرار، لذلك كانوا يوقعون إعفاءات متعلقة بالأمن القومي كل ستة أشهر لتأجيل نقل السفارة. وبالرغم من الترحيب الحار الذي رافق القرار في إسرائيل، إلا أن غالبية المجتمع الدولي عارضته، كما وأثار غضب القادة والمواطنين الفلسطينيين.

وتأتي الاحتجاجات على نقل السفارة في غزة يوم الاثنين في أعقاب سلسلة من التظاهرات الأسبوعية المقررة التي بدأت في ٣٠ آذار/مارس وستبلغ ذروتها في ١٥ أيار/مايو، وهو يوم ذكرى إعلان قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ والمعروف لدى الفلسطينيين بـ "يوم النكبة". وقد ضمت التظاهرات ناشطين من حركة «حماس» بالإضافة إلى عدد كبير من المدنيين من سكان غزة، وقد دفعتهم مجموعة من الأهداف القومية - لا سيما "حق العودة" للاجئين الفلسطينيين النازحين في حرب عام ١٩٤٨ وأحفادهم - بالإضافة إلى تدهور الوضع الإنساني بشكل حاد في القطاع الساحلي. وفي حين كان معظم المتظاهرين مسالمين إلى حد كبير، إلا أن البعض حاول اختراق السياج الحدودي بين غزة وإسرائيل واستخدام الطائرات الورقية المزودة بقنابل المولوتوف. وقبل وقوع الضحايا يوم الاثنين، كان قد قُتل أكثر من ٤٠ فلسطينياً بنيران إسرائيلية منذ بدء الاحتجاجات.

ماذا عن المرحلة القادمة؟ إنَّ الشاغل الأكثر إلحاحاً هو ما إذا كان يمكن التخفيف من حدة الوضع السائد على طول الحدود. وفي حين تقول الحكمة التقليدية أن كل من «حماس» وإسرائيل لا تتطلعان لشنّ حرب شاملة جديدة، إلا أن الارتفاع الكبير في عدد الضحايا الفلسطينيين قد يتسبب في المزيد من التصعيد. وحتى إذا تم تفادي التصعيد الفوري، فإن غياب السياسات اللازمة لحل الوضع الإنساني الرهيب في غزة قد يؤدي إلى استمرار حالة عدم الاستقرار في الجيب الفقير المكتظ بالسكان. وفي الوقت الذي يتحدث فيه الرئيس ترامب وإدارته عن خطة سلام أمريكية، فإن التوترات في غزة والاضطراب الدبلوماسي الناجم عن نقل السفارة قد رسخت الشكوك حول احتمال نجاحها.

*غيث العمري هو زميل أقيم في معهد واشنطن

تعليق: نقل السفارة الامريكية الى القدس.. بين فخر وعجز وكسر عرش الدبابير

صحيفة (الشعب) الصينية: ٢٠١٨/٥/١٥

عندما أعلنت إسرائيل استقلالها في ١٤ مايو ١٩٤٨، سارع الرئيس الأمريكي هاري ترومان إلى الاعتراف بها، استغرق الأمر ١١ دقيقة فقط. وفي ١٤ مايو ٢٠١٨، نقلت أمريكا سفارتها الى القدس المسماة "العاصمة الأبدية". وعلق بعض المحللين بأن افتتاح السفارة الامريكية الجديدة في القدس تبشر إسرائيل بلحظة من الفخر ولحظة انطلاق سفارة الخطر أيضا. في حين علق البعض الاخر من المحللين أن الخطوة التي اتخذتها أمريكا في ظل الفوضى التي تعيشها منطقة الشرق الأوسط لن تسفر سوى عن خاسرين.

إسرائيل.. بين الفخر والقلق

ذكرت مجلة "الأطلسي الشهرية" الامريكية أن معظم مكونات الطيف السياسي الإسرائيلي يظن أن هذه الخطوة إيجابية من المفروض أن تأتي مبكرا أكثر.

أشار لي وي جيان نائب رئيس جمعية الصين والشرق الأوسط وزميل لدى معاهد شنغهاي للدراسات الدولية في الصين في تصريحه لصحيفة التحرير اليومية إلى أن الإسرائيليين سعداء للغاية بهذه الخطوة، ويتطلعون للمزيد من الدول تحذو حذو أمريكا، وجعل القرار الدستوري الإسرائيلي عن "القدس عاصمتها الموحدة والكاملة" في عام ١٩٨٨ أمرا واقعيا، وأن تصرفات ترامب معيبة لدرجة أن اليابان حليف أمريكا القوي لم يحذ حذوه، ما يجعل تأثير نقل السفارة الامريكية الى القدس محدود للغاية.

كما أشار بان قوانغ نائب رئيس جمعية الصين والشرق الأوسط، وعميد مركز الدراسات اليهودية في شنغهاي لذات الصحيفة، إلى أن لليهود في جميع انحاء العالم والاسرائيليين رأيين مختلفين. حيث يدعمون قرار أمريكا آمليين أن يكون نقل السفارة في جو حماسي، وفي نفس الوقت يشعر من هم في السلطة والجماهير بالقلق إزاء المخاطر الناجمة عن تكثيف الصراعات.

فلسطين.. بين الغضب والعجز

ذكرت صحيفة "نيويورك تايمز" أن حرس الحدود الإسرائيلي يستعد لمواجهة تظاهرات والغضب والصبر الضائع على حدود غزة في الوقت الذي تشهد فيه القدس حفل افتتاح السفارة الامريكية الجديدة. تستمر حركة الاحتجاج الفلسطيني في غزة على مدى ستة اسابيع منذ بدايتها ٣٠ مارس، أسفرت عن مقتل العشرات واصابة مئات الفلسطينيين على يد القنصاة الإسرائيليين. ومع ذلك، يبقى استجابة وقلق الراي العام الدولي منخفضا ومخجلا، والفلسطينيون بين القلق والعجز. وقال لي واي جيان، أن الغضب الفلسطيني الشديد رد فعل طبيعي.

وقال بان قوانغ أن العالم العربي يشهد تغيرات جديدة، حيث أن اسرائيل لا تملك في الاصل علاقات دبلوماسية سوى مع مصر والاردن، لكن اليوم، علاقة اسرائيل مع العديد من الدول العربية السنوية مبهمة وغامضة جدا، كما أصبح الاتصال العسكري بين المملكة العربية السعودية واسرائيل مكشوف في العالم

العربي، وما بقي من المعارضين لإسرائيل عدد قليل من الدولة العربية الشيعية فقط. ويعتقد لي واي جيان أن الدول العربية لا تستطيع الاجماع في مسألة القدس، بل بالعكس، أصبحت منقسمة أمام العدو الإيراني الذي شكلته إسرائيل، وهذا الواقع الذي لا بد أن تواجهه فلسطين.

وتعتقد مجلة "الأطلسي الشهرية" الأمريكية أن الأيام القليلة القادمة ستشهد عقدتين مهمتين، ولا يستبعد أن تهب العاصفة الفلسطينية. أولاً، يصادف ثاني يوم من نقل السفارة الأمريكية إلى القدس ١٥ مايو ذكرى نكبة العرب، ما جعل بعض المسؤولين الإسرائيليين يشعرون بالقلق من أن يكون هناك حوالي ١٠٠ ألف متظاهر في هذا اليوم. حيث أن اقتحام عشرات الآلاف من المتظاهرين أي مكان في إسرائيل سيؤدي إلى خلق وضع يصعب السيطرة عليه. ثانياً، يشكل غروب شمس يوم ١٥ مايو بداية لشهر رمضان عند المسلمين، وعادة ما تكون المشاعر الدينية عند المسلمين في هذا الشهر في ارتفاع ويمكن أن تحدث توترات سياسية بسهولة. وخير دليل، حرب غزة عام ٢٠١٤ بين حماس وإسرائيل، التي وقع جزء منها خلال شهر رمضان.

لذلك، يرى بان قانغ أنه من الصعب التنبؤ بكيفية تدهور الوضع، خاصة في ظل الوضع المتوتر في قطاع غزة. وما تشهده إسرائيل من مظاهرات احتجاجية بلغت ذروتها جنوباً، وتصعيد المواجهة بينها وبين إيران في سوريا شمالاً، والذي من شأنه أن يزيد من الوضع تعقيداً إذا انخرطت فيه لبنان. ومع ذلك، فإن العنف لن يعود باي فائدة على الفلسطينيين، وإنما ما يمكن فعله في الوقت الحالي هو قطع العلاقات مع أمريكا مؤقتاً، وعدم الاعتراف بها كوسيط للسلام في الشرق الأوسط. ولكن لا يزال هناك وقت كافي ولا تنوي ان تصبح عدواً لأمريكا.

أمريكا.. كسر عيش الدبابير مرة أخرى

يعتقد الرأي العام بشكل أكبر أن نقل السفارة الأمريكية واعتراف ترامب بالقدس عاصمة إسرائيل ينحرف عن سياسة أمريكا تجاه الشرق الأوسط في العقود الأخيرة.

يعتقد لي وي جيان أن أمريكا لا تنوي التورط في القضية الفلسطينية الإسرائيلية، وإنما تنوي التركيز على التعامل مع إيران. وأشار بان قوانغ إلى أن قرار ترامب بانتقال السفارة الأمريكية إلى القدس يأتي استناداً لاعتبارات سياسية داخلية والاقتراع. ومع ذلك، يعتقد العديد من الديمقراطيين أن هذه الخطوة غير ضرورية وغير محسومة، ولها عواقب لا يمكن التنبؤ بها.

أولاً، أمريكا كسرت بنقل سفارتها إلى القدس مشروع قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الرفض لأي تغيير على الوضع القانوني لمدينة القدس، ووقفت على الجانب آخر من المجتمع الدولي مرة أخرى. ثانياً، زيادة تشابك وتعقد الأوضاع في الشرق الأوسط.

ووفقاً لما ذكره بان قوانغ، قال الرئيس الإسرائيلي الأسبق شيمعون بيريز في التسعينيات أن الشرق الأوسط يجب أن يتعلم من أنه لا يوجد مخرج من الحلقة المفرغة للعنف. ويعتبر السلام هو السبيل الأمثل لبلدان الشرق الأوسط على المدى البعيد. لكن في هذه اللحظة، لا تزال المنطقة عالقة في ضباب الفوضى والحرب.

رسالة من الرئيس حول شهر رمضان المبارك

البيت الأبيض / مكتب السكرتير الصحفي : ٢٠١٨/٥/١٦

مع بزوغ قمر هذه الليلة، أبعث بتحياتي وأطيب تمنياتي لجميع المسلمين الذين يصومون شهر رمضان في الولايات المتحدة وحول العالم.

خلال شهر رمضان المبارك، يحتفل المسلمون بنزول الوحي على النبي محمد من خلال الألفة والصلاة. ويحتفي الكثيرون بهذا الوقت المقدس بالصيام، وأداء الأعمال الخيرية، وتلاوة الأدعية، وقراءة القرآن.

رمضان هو وقت للتأمل في الذات، يهدف إلى تعميق النمو الروحي للمرء وتجديد الإحساس بالعرفان بالبركات العديدة التي يمنحها الله. في هذه الروح من الحمد والتأمل، يمكن لأولئك الذين يحتفون بشهر رمضان تقوية مجتمعاتنا، ومساعدة المحتاجين، وتقديم أمثلة جيدة عن كيف نحيا حياة مقدسة.

يذكرنا رمضان بالثراء الذي يضيفه المسلمون إلى النسيج الديني للحياة الأمريكية. إننا نفخر جميعاً، في الولايات المتحدة، بالعيش في ظل دستور يعزز الحرية الدينية ويحترم الممارسة الدينية. ويضمن دستورنا للمسلمين إمكانية الاحتفال بشهر رمضان، كما يمليه عليهم الضمير، وبدون عوائق من جانب الحكومة. من خلال القيام بذلك، يوفر الدستور أيضاً فرصاً متنوعة لجميع الأمريكيين لتعميق فهمهم للروح البشرية.

وبينما يتحد الكثير من الناس احتفاءً بشهر رمضان، فإنني وميلانيا نأمل في أن يكون هذا الشهر شهراً مباركا. رمضان كريم.

بيان للوزير بومبيو بمناسبة رمضان

وزارة الخارجية الأمريكية / مكتب المتحدث الرسمي : ٢٠١٨/٥/١٦

بالنيابة عن وزارة الخارجية الأمريكية، أقدم أفضل التمنيات للمسلمين في مختلف أنحاء العالم لرمضان مبارك وهادئاً.

بالنسبة إلى الملتزمين بهذا الشهر، رمضان هو شهر الوقار والكرم والتأمل الذاتي الروحاني. رمضان هو أيضاً وقت عزيز على المجتمع وغالباً ما تتم تمضيته على إعادة التواصل مع العائلة والأصدقاء. ويدعو هذا الشهر المسلمين إلى الاجتماع سوياً للتقدم بالتبرعات للأقل حظاً.

يقدم المسلمون في الولايات المتحدة والعالم مساهمات قيّمة لمجتمعاتهم كل يوم، وسوف يكرم الملايين هذا الشهر بطريقة خاصة بأفعال الخدمة والبر مع جيرانهم. وبهذه المناسبة، تستضيف العديد من سفاراتنا وقنصلياتنا حول العالم في كل عام أنشطة رمضانية تجمع بين المسلمين وأتباع الديانات الأخرى الملتزمة بهدفنا المشترك المتمثل في تعزيز السلام والاستقرار والازدهار. هذه المحادثات والتعاون هي إحدى نقاط القوة الأساسية في دبلوماسيتنا، مما يمهد الطريق لمجتمعات أقوى من خلال الشراكات واحترام التنوع.

مع بداية هذا الشهر الكريم، أتمنى لكل من يحتفل به رمضان كريم ومزدهر.

تصريحات السفيرة نيكي هايلي في اجتماع طارئ لمجلس الأمن الدولي بشأن العنف في الشرق الأوسط

بعثة الولايات المتحدة إلى الأمم المتحدة ١٥ أيار/مايو ٢٠١٨ : ٢٠١٨/٥/١٦

شكراً يا سيدتي الرئيس. تمت الدعوة إلى عقد جلسة اليوم لمناقشة مسألة العنف في الشرق الأوسط. كلنا قلقون بشأن العنف في الشرق الأوسط. تستنكر الولايات المتحدة فقدان الحياة البشرية، ولكن ثمة الكثير من العنف في مختلف أنحاء المنطقة. اسمحوا لي أن ألاحظ أن المعايير المزدوجة شائعة في هذه القاعة وهي بارزة أكثر من ذي قبل اليوم.

هاجمت القوات الإيرانية في الأسبوع الماضي مواقع إسرائيلية على مرتفعات الجولان بإطلاق صواريخ من سوريا. شكّل ذلك استفزازاً متهوراً وتصعيداً ينبغي وضع حدّ له. هذا مثال على العنف الإقليمي الذي ينبغي أن يستحوذ على اهتمامنا هنا في مجلس الأمن. وفي الأسبوع الماضي أيضاً، أطلقت القوات الإيرانية بالوكالة صواريخ على السعودية. لم تكن هذه المرة الأولى التي تقوم بها بذلك. هذا هو أيضاً العنف الإقليمي الذي ينبغي أن يستحوذ على اهتمامنا هنا في مجلس الأمن. قام إرهابيو حماس المدعومون من إيران في الأيام الأخيرة بالتحريض على هجمات ضد قوات الأمن الإسرائيلية والبنية التحتية. هذا هو العنف الذي ينبغي أن يستحوذ على اهتمامنا هو الآخر.

العامل المشترك بين كل هذه الأمثلة هو السلوك المزعزع للاستقرار للنظام الإيراني - وهو نظام يصر على الترويج للعنف في مختلف أنحاء الشرق الأوسط بينما يحرم شعبه من حقوق الإنسان الأساسية.

ترحب الولايات المتحدة بنقاش حول هذا العنف في الشرق الأوسط. نرحب بمناقشة الطرق التي يمكن من خلالها التعاون معاً لوضع حد لهذا العنف. ثمة كم قليل من النقاشات في مجلس الأمن حول وجود إيران المزعزع للاستقرار في سوريا وترويجها للعنف في اليمن ودعمها للإرهاب في غزة وتكديسها الخطير وغير الشرعي للأسلحة في لبنان.

ومع ذلك، في أذهان البعض، لم تتم الدعوة إلى عقد اجتماع اليوم لمناقشة أي من تلك الأمثلة على العنف في الشرق الأوسط. تمت الدعوة إلى عقد اجتماع اليوم لمناقشة العنف الذي يقترح البعض أنه مرتبط بافتتاح السفارة

الأمريكية في القدس يوم أمس. يمثل افتتاح السفارة سبباً للانخراط في العنف بالنسبة إلى البعض. كيف هذا مبرر؟ على غرار ما قاله الرئيس عندما أعلن عن القرار في ديسمبر/كانون الأول، ليس لموقع سفارتنا أي تأثير على الحدود المحددة للسيادة الإسرائيلية في القدس أو حل الحدود المتنازع عليها. ليس له أي تأثير على الأماكن المقدسة في القدس ولا يحكم مسبقاً على ما يمكن للأطراف التفاوض عليه في اتفاق للسلام. لا يقوض الموقع احتمالات السلام بأي شكل من الأشكال. ومع ذلك، ما زال يفترض أن يكون سبباً للعنف بالنسبة إلى البعض.

ولكن دعونا نتذكر أن منظمة حماس الإرهابية تعرض على العنف منذ سنوات وقبل وقت طويل من أن تقرر الولايات المتحدة نقل سفارتنا.

قامت منظمات إخبارية متعددة في الأيام الأخيرة بتوثيق تحريض حماس في غزة. أفادت أن خرائط حماس وحساباتها على وسائل التواصل الاجتماعي تبين أسرع الطرق للوصول إلى المجتمعات الإسرائيلية في حال تمكن المتظاهرون من تحطيم السياج الأمني. وأبلغت عن رسائل حماس عبر مكبرات الصوت والتي تحث المتظاهرين على اقتحام السياج، زاعمين خطأً أن الجنود الإسرائيليين يفرون بينما هم لا يفعلون ذلك في الواقع. وتستخدم حماس مكبرات الصوت عينها لحث الحشود على "الاقتراب أكثر! الاقتراب أكثر!" من السياج الأمني.

هاجمت حماس معبر كيرم شالوم، وهو أكبر نقطة دخول إلى غزة للوقود والغذاء والإمدادات الطبية. هم مصممون إلى هذا الحد على جعل حياة الشعب الفلسطيني بائسة. يشعلون قنابل مولوتوف مربوطة بطائرات ورقية ويحاولون إيصالها إلى إسرائيل للتسبب بأكبر قدر ممكن من الدمار. وعندما سُئل إرهابي بالأمس عن سبب وضعه الصليب المعقوف على طائرته الورقية المشتعلة، أجاب: "يفقد اليهود صوابهم عند ذكر هتلر."

هذا هو ما يعرض سكان غزة للخطر. لا يخطئ أحد، فحماس مسرورة بنتائج البارحة. أسأل زملائي هنا في مجلس الأمن، من منا سيقبل بهذا النوع من النشاط على حدوده؟ لا أحد. لن يتصرف أي بلد حاضر في هذه القاعة بقدر أكبر من ضبط النفس مما فعلته إسرائيل. في الواقع، تشير سجلات العديد من البلدان الحاضرة هنا اليوم إلى ممارسة قدر أقل بكثير من ضبط النفس. من يشيرون إلى رابط بين العنف في غزة وموقع السفارة الأمريكية مخطئون بشدة. بدلاً من ذلك، ينبثق العنف ممن يرفضون وجود دولة إسرائيل في أي مكان. هذا الحافز - تدمير دولة عضو في الأمم المتحدة - غير شرعي إلى درجة أنه لا يستحق وقتنا هنا في مجلس الأمن بخلاف الوقت الذي يستغرقه التنديد به. يشكل افتتاح سفارتنا في القدس بالأمس سبباً للاحتفال بالنسبة إلى الشعب الأمريكي. كان نقل السفارة الأمريكية إلى القدس الشيء الصحيح الذي ينبغي القيام به. إنه يعكس إرادة الشعب الأمريكي وحقنا السيادي في تحديد موقع سفارتنا، وهو حق يطالب به جميع الحاضرين في هذه القاعة لبلدهم. والأهم من ذلك، يعكس نقل سفارتنا إلى القدس أيضاً حقيقة أن القدس هي عاصمة إسرائيل. كانت عاصمة إسرائيل منذ تأسيس الدولة وهي العاصمة القديمة للشعب اليهودي. ما من اتفاق سلام معقول قد لا تبقى القدس بموجبه عاصمة لإسرائيل. يجعل الاعتراف بهذه الحقيقة السلام أكثر قابلية للتحقيق وليس أقل. الولايات المتحدة مستعدة لدعم مفاوضات السلام واتفاق السلام بشتى الطرق. لا نريد أي شيء أكثر من السلام، سلام يتمتع فيه الناس من مختلف الأديان بحرية العبادة في القدس. سلام تحترم فيه حقوق الناس جميعهم وتكون الآفاق المستقبلية للناس جميعهم مشرقة. لن يتحقق ذلك السلام إلا إذا كان متجذراً في الوقائع التي يختار الكثيرون إنكارها. لقد عزز إجراء الولايات المتحدة بالأمس الواقع والرغبة في السلام. نتمنى بصدق أن تنضم إلينا دول العالم في سعيها لتحقيق سلام موثوق وواقعي ودائم. في الختام، أود أن أستغنى الفرصة للاحتفال بالذكرى السنوية السبعين لاستقلال إسرائيل. أهني في مجلس الأمن الدولي وبالنيابة عن الشعب الأمريكي أصدقاءنا في إسرائيل على الإنجاز الرائع المتمثل بسبعين عاماً من الاستقلال. حقق شعب فخور من بدايات متواضعة وبأئسة رؤية النبي أشعيا بنور الأمم. نرجو أن تكون السنوات السبعين القادمة مليئة بالقوة والأمل والسلام.

شكراً.

بيان للوزير بومبيو افتتاح السفارة الأمريكية في القدس

وزارة الخارجية الأمريكية / مكتب المتحدث الرسمي : ٢٠١٨/٥/١٦

١٤ أيار/مايو ٢٠١٨: أشعر بالفخر اليوم للاحتفال بافتتاح سفارة الولايات المتحدة لدى إسرائيل في القدس. يفي هذا الحدث الهام بوعد الرئيس ترامب. وكما أعلن في ٦ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٧، "قبل سبعين عاماً، اعترفت الولايات المتحدة بقيادة الرئيس ترومان بدولة إسرائيل. ومنذ ذلك الحين، جعلت دولة إسرائيل عاصمتها في القدس - العاصمة التي أنشأها الشعب اليهودي في العصور القديمة. لذلك من المناسب أن تعترف الولايات المتحدة بالقدس عاصمة لإسرائيل."

ما زلنا ملتزمين بالدفع قدماً بسلام دائم وشامل بين إسرائيل والفلسطينيين. يسعدني أنني قمت بزيارة إسرائيل في أول رحلة لي إلى الخارج كوزير للخارجية، وأتطلع قدماً إلى العودة قريباً لزيارة سفارتنا الأمريكية الجديدة والسفير فريدمان في القدس.

التغيير المقبل والخرائط الجديدة

*فتح الله حسيني

الحزب اليساري الكردي/سوريا: ٢٠١٨/٥/١٦

أسماء ومصطلحات: أمريكا، روسيا، تركيا، إيران، إسرائيل، روجآفا، شمال سوريا، دمشق، لبنان، العراق، صواريخ، مدمرات، خسائر كبيرة، لا خسائر، أضحت كلها مفردات يومية، بل للحظات يتلفظ بها الملايين من البشر، على أرض الواقع، في التجمعات الصغيرة والكبيرة، في اللقاءات الرسمية وغير الرسمية، وفي وسائل الإعلام المختلفة، لأننا على ما يبدو بتنا فعلاً، حيال تغيير مقبل بقوة، وعنوة، بلا إرادة من أي أحد أو سطوة أية سلطة، وباتت الخرائط الجديدة ستفرض نقاط علامها من جديد، بعد سنوات الخراب والدمار والقتل والهجران في كل تلك الأسماء والمصطلحات.

يبدو أن عبيدي الإمبراطوريات والحالمين ببنائها من جديد، لا يستطيعون الإفادة من إرث مضي وانهار تماماً، بل أن تقويض ذلك الإرث سيكون أكثر سموً ورقياً من استنهاضها مجدداً، خاصة بعد الهزائم المتوالية للجغرافيات الكبرى، وانهيار مفهوم القومية العربية، والتي عززت بقوة الإسلام الأصولي الذي تحول إلى إرهاب فكري وجسدي ومميت في أحسن أحواله.. إذاً نحن أمام تغيرات مقبلة.

بيان وحدات حماية الشعب الكردية حول استهداف "الضيوف الثقلاء" جداً في عفرين الكردية المحتلة تركيا، رسالة واضحة للمحتل التركي وحلفائه الإرهابيين، بعد أن ظلت أعين العالم كله من جهاته الواسعة والفسيحة على عفرين وصمودها، على الضفة الأخرى هناك انتخابات مقبلة في تركيا، ستضفي على السطح مسارات جديدة بكل تأكيد بعد تحالفات يتم ترتيبها بين الأحزاب السياسية هناك، وبعد الانقلاب الواضح الذي أحدثه رجب طيب أردوغان بتسلطه على المجتمعات التركية من أنقرة إلى آمد، وفي إسهاب واضح ظلت إيران على مفترقات طرق بعد إسكات أصوات التظاهرات الاحتجاجية مؤقتاً، والتي باتت الدولة الأكثر عرضة لضربة محتلمة من جانب الغرب.

كتبت الصحف الإسرائيلية تقول إن توقيت عرض مسروقات الأرشيف النووي الإيراني من قبل بنيامين نتانياهو ساعد ترامب على تسريع إعلان قراره بالانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران غير الجارة، ولكن طهران في الوقت ذاته استفادت من الخلاف الأوروبي - الأمريكي حول مشروعها لتدق إسفيناً بين حليفين تاريخيين. في إشارة إلى واشنطن وتل أبيب.

وبعد سلسلة من غارات جوية شنتها ٢٦ طائرة إسرائيلية على أهداف إيرانية في الأراضي السورية وعلى بطاريات صواريخ مضادة للطائرات، أرسلت إسرائيل لاحقاً تعزيزات عسكرية كبيرة إلى هضبة الجولان التي تحتلها منذ العام ١٩٦٧، في تحد واضح لإيران خاصة وأن طهران تسعى بدورها إلى التصعيد نظراً إلى أنها لم تترك لنفسها خيارات كثيرة بعد كل المبالغ المالية الضخمة والخيالية في دعم النظام السوري منذ بدء الأزمة في العام ٢٠١١ وإلى الآن.

هل نحن حيال خرائط جديدة ترسم إذاً..؟

الشرق بعمومه يغلي، والمنطقة على فوهة بركان قد تنفجر في أية لحظة، ولكن أميل هنا إلى أنها ربما النهاية، نهاية الحرب لأن ما يحصل ليست ترتيبات جديدة خططت لها حديثاً، بل هي نتائج أزمات سياسية وعسكرية مستفحلة منذ أمد طويل ونشهد مخاضها راهناً.

التغيير المقبل والخرائط الجديدة.. سيكون المانشيت الأكثر تلفظاً في المرحلة القصيرة المقبلة.

كيف يتلظى الاستبداد في بلادنا، ويم؟

*عريب الرنتاوي

شبكة الشرق الأوسط للإرسال: ٢٠١٨/٥/١٦

لا يجادل اثنان في حقيقة أن "الديمقراطية" تمر بواحدة من أسوأ مراحلها، ليس في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بل وفي العالم على اتساعه كذلك... وفي المؤتمر الدولي الذي عقدته "الحركة العالمية من أجل الديمقراطية" في سيؤول قبل عامين تقريبا، كان واضحا لأكثر من أربعمئة مشارك من قارات العالم الخمس، "أن الديمقراطية العالمية في مأزق"، وأحسب أن مؤتمر داكار ـ السنغال في أيار/مايو المقبل، سوف يتوسع في تعداد مظاهر الانتكاسة الديمقراطية، وسيبذل المشاركون فيه، جهدا أكبر في فهم أسباب التراجع وسبل استنقاذ الموقف.

لكن الديمقراطية في المنطقة العربية خاصة، والإقليم بعامة، تواجه مأزقا أكثر حدة وتفاقما، فالأنظمة والحكومات العربية، عادت لأبشع الممارسات الاستبدادية، بعد سنوات من التردد و"انحسار القبضة الأمنية"، وهي تشعر اليوم، أكثر من أي وقت مضى، أن بمقدورها الانقراض على معارضيها ونشطاء المجتمع المدني وقوى الإصلاح، دونما خشية من عقاب أو حساب.

وإن بحثت معظم حكومات الإقليم العربية، عن غطاء تتلظى تحته، وتبرر به ممارساتها الداخلية القمعية، فقد وجدت ضالتها في أمرين اثنين رئيسين: الأول "قولها بالحاجة للانتصار في الحرب على التطرف والإرهاب، والثاني" ادعائها بأن متطلبات "التحديث" و"العصرنة" تستوجب فرض قبضة فولاذية، تجهز على بؤر المعارضة ومراكز القوى في الدولة والمجتمع على حد سواء.

الديمقراطية في العالم العربي تحتضر، وليس في الأفق المرئي والمنظور، ما يدفع إلى الاعتقاد بقرب خروجها من غرفة العناية المشددة

وإذا كانت مصر تمثل النموذج الأكثر فجاجة عن الفئة الأولى من الدول العربية التي جعلت من شعار الحرب على الإرهاب، مبررا وذريعة للانقراض على الحياة السياسية والمدنية، وتنحية المنافسين في الانتخابات الرئاسية الوشيكة، والانقراض على عشرات ألوف الشخصيات الوطنية والإسلامية، فإن السعودية، تمثل النموذج الأكثر فداحة، لتبرير النزعات السلطوية وتكريس حكم الفرد واستئثاره، تحت شعار "تحديث" المجتمع و"عصرنة" الدولة، إذ جرى الزج بعشرات الشخصيات من أمراء ورجال أعمال ورجال دين، وتمت السيطرة على وسائل الإعلام، وإشاعة مناخات الخوف والتخويف، ضد كل من تسول له نفسه، الاعتراض على قرار أو انتقاد سياسة أو الاحتجاج على سلوك، سواء من داخل مؤسسة العائلة والحكم، أو في أوساط المجتمع السعودي.

في التجريبتين المصرية والسعودية، يجري "التلطي" خلف شعارات تلقى رواجاً في الدوائر الغربية، لتمرير أجندة داخلية، قوامها تعزيز حكم الفرد وتكريس الاستبداد.. في الحالة المصرية، يجري توظيف القلق العالمي المبرر من تفاقم خطر الإرهاب وتهديداته، للتعمية على ما يجري في الداخل، وفي الحالة السعودية، يجري تقديم الصورة على أنها محاولة من "أمير شاب وطموح" لنقل بلاده من غياهب الظلامية ـ الوهابية والتخلف واستلاب حقوق الإنسان والنساء، إلى فضاءات الانفتاح والحداثة والعصرنة، بكل ما تستبطنه من مفردات وأدوات.

لا يعني ذلك، أن مصر لا تواجه تهديدا جديا جراء تفشي ظواهر التطرف والإرهاب، ولا أن السعودية ليست بحاجة لـ "ثورة بيضاء" تجهز على قلاع الرجعية والظلامية التي تكرست عبر عقود وأجيال مضت على "زواج المتعة" بين المؤسسة الدينية الوهابية ومؤسسة الحكم السلالية.. لكن السؤال الذي يقفز إلى الأذهان هو: ألا يمكن لمصر أن تحارب التطرف والإرهاب، مع قدر أوسع من الانفتاح والحرية والتعددية والمشاركة الشعبية؟ أليس بمقدور الأمير الشاب، أن يطلق "ثورته البيضاء" دونما حاجة للبطش بالخصوم، كل الخصوم، وعلى هذا النحو المفترق لأبسط قواعد الشفافية والعدالة والمساءلة وسيادة القانون؟

واستتباعا، ألن تكون معركة مصر مع التطرف والإرهاب، أقل كلفة وأكثر يسرا، إن انخرطت فيها فئات وشرائح أوسع من المجتمع المصري، وكيف يمكن اعتبار تحييد اللوائين أحمد شفيق وسامي عنان، ولاحقا اعتقال عبد المنعم أبو الفتوح على سبيل المثال لا الحصر، بوصفها متطلبا من متطلبات الحرب على الإرهاب وأحد مقتضياتها؟ كيف يمكن تفسير شمول الاعتقالات لشباب ثورة ٢٥ يناير وعمليات التضييق على كتاب ومثقفين ديمقراطيين وعلمانيين، واعتبارها ساحة من ساحات الحرب على التطرف والإرهاب؟ ومن قال إن معظم، إن لم نقل جميع، من جرى احتجازهم في فندق "ريتز كارلتون" في الرياض، يمكن أن يشكلوا عقبة في طريق الحكم لمنح المرأة بعضا من حقوقها، أو لإدخال الترفيه في الحياة اليومية للمجتمع السعودي؟

في التجربتين المصرية والسعودية، يجري "التلطي" خلف شعارات تلقى رواجاً في الدوائر الغربية، لتمرير أجندة داخلية، قوامها تعزيز حكم الفرد وتكريس الاستبداد

يعرف المستبدون العرب، ما الذي يمكن أن يرضي أو يغضب المجتمع الدولي، وتحديد الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، فتراهم يتسابقون إلى ابتداء الحجج والذرائع لتبرير "سلطويتهم" وتميرها بأقل قدر من ردود الفعل الغاضبة... هنا قد يفعل شعار "الحرب على الإرهاب" فعله، وهناك قد تفعل قضايا المرأة وحقوق النساء فعلها المؤثر كذلك... وفي أماكن أخرى، يحرص حكام عرب آخرون على تقديم صورتهم للغرب بوصفهم "أبطال سلام" مكرسين للدفاع عنه، بديلا عن صورهم كـ "رواد الإصلاح"، لكأن السلام مع إسرائيل أيضا، يقتضي خنق الحريات ومصادرتها والنكوص عن مسار التحولات الديمقراطية... وفي أحيان أخرى، يكفي إشهار راية العداة لإيران حتى يفلت الحاكم العربي من ملاحقة محكمة الجنايات الدولية، ويصبح شريكا في الحرب على "محور الشر" ويغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر... وفي جميع الظروف والحالات، فإن صفقات التسلح "المليارية" والصفقات التجارية الفلكية مع الدول الصناعية الكبرى، كقيلة بفرش البساط الأحمر حتى لأعلى المتسلطين والمستبدين في العالم العربي والإقليم.

ومما لا شك فيه، أن تراجع الديمقراطية عالميا، مع صعود اليمين الشعبوي في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وتنامي ثقل روسيا والصين على الساحة الدولية، يشجع كثيرا الحكام العرب، على العودة إلى أنماط حكم "ما قبل الربيع العربي"، و"ما قبل الحادي عشر من سبتمبر"، إلى زمن الركود والاستنقاع وثالوث "التوريث والتمديد والتجديد" غير المقدس، من دون خشية أو قلق أو تحسب، وانظروا إلى ما يجري في مصر وموريتانيا من جدل حول تعديل الدستور، وفتح باب الولاية الثالثة لرئيسي البلدين، في عودة "غير مزيدة وغير منقحة" للأنماط البائدة من الرئاسات العربية.

ويتعزز هذا الميل السلطوي في الدول العربية كذلك، بما تشهده دول الجوار الإقليمي من تحولات وتطورات في الاتجاه الخطر والخطأ. فتركيا في السنوات الأخيرة، ليست هي ذاتها تركيا في العقد الأول من حكم حزب العدالة والتنمية، والميل السلطوي للرئيس رجب طيب أردوغان، لم يعد خافيا على كل أعمى وبصير، وإيران التي تواجه أزمة في علاقاتها مع الولايات المتحدة، تنذر بانتهاء الاتفاق النووي الذي أبرمته مع المجتمع الدولي، مرشحة لدور أكبر للقوى الثورية والمحافظلة على حساب التيار الإصلاحي المعتدل. وإسرائيل التي تحيط الفضائح برئيس حكومتها، لا تكف عن إقرار القوانين العنصرية بحق الفلسطينيين، داخل الخط الأخضر وفي الضفة والقدس، وهي تشهد صعودا منهجيا منظما للاتجاهات الدينية والقومية الأكثر تطرفا، يجعلها أكثر ترحيبا بالحكام المستبدين في العالم العربي.

تتعدد الذرائع وتختلف الحجج، لكن النتيجة واحدة: الديمقراطية في العالم العربي تحتضر، وليس في الأفق المرئي والمنظور، ما يدفع إلى الاعتقاد بقرب خروجها من غرفة العناية المشددة.

كيف تهدد تكنولوجيا المعلومات الديمقراطية

*كوفي أنان

مؤسسة كوفي أنان، ٢٠١٨/٥/١٦

ذات يوم، كانت شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي محل إشادة لأنها تخلق فرصا جديدة لنشر الديمقراطية والحرية. والواقع أن تويتر، وفيسبوك، وغير ذلك من وسائل التواصل الاجتماعي لعبت في حقيقة الأمر دورا رئيسيا في الانتفاضات الشعبية التي اندلعت في إيران عام ٢٠٠٩، وفي العالم العربي في عام ٢٠١١، وفي أوكرانيا في الفترة ٢٠١٣-٢٠١٤. في ذلك الوقت، بدت التغريدة على موقع تويتر أمضى من حد السيف.

لكن الأنظمة الاستبدادية سرعان ما بدأت تشن حملة صارمة ضد حرية الإنترنت. كانت هذه الأنظمة تخشى العصر الرقمي الجديد الشجاع، لأنه كان بعيدا عن متناول مؤسساتهم الأمنية التناظرية. وقد تبين أن هذه المخاوف كانت بلا أي أساس حقيقي. في حقيقة الأمر، فشلت أغلب الانتفاضات الشعبية التي مكنتها وسائل التواصل الاجتماعي بسبب الافتقار إلى قيادة فعّالة، وحافظت المنظمات السياسية والعسكرية التقليدية على موقعها بوصفها صاحبة اليد العليا.

الواقع أن هذه الأنظمة بدأت تمارس السيطرة على وسائل التواصل الاجتماعي وتوظيفها لتحقيق غاياتها الخاصة. فقد سمعنا جميعا الادعاءات بأن روسيا استخدمت وسائل التواصل الاجتماعي سرا للتأثير على النتائج الانتخابية في أوكرانيا، وفرنسا، وألمانيا، وكانت أشهر تدخلاتها في الولايات المتحدة. وتشير تقديرات فيسبوك إلى أن المحتوى الروسي على شبكتها، بما في ذلك المشاركات والإعلانات المدفوعة، وصل إلى ١٢٦ مليون مواطن أمريكي، نحو ٤٠٪ من مجموع سكان الولايات المتحدة.

وينبغي لنا أن نتذكر اتهامات روسيا بشأن الدور الذي لعبه الغرب في تحريك «الثورات الملونة» في أوكرانيا وجورجيا. ووفرت شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي ساحة معركة أخرى، كما يبدو، للتلاعب المستتر بالرأي العام.

وإذا كانت حتى الدول الأكثر تقدما على المستوى التكنولوجي عاجزة عن حماية سلامة العملية الانتخابية، فبوسع المرء أن يتصور التحديات التي قد تواجه دولة أقل دراية. بعبارة أخرى، نستطيع أن نقول إن التهديد عالمي. وفي غياب الحقائق والبيانات، فإن مجرد احتمال حدوث التلاعب يعمل على تغذية نظريات المؤامرة وتقويض الثقة في الديمقراطية والانتخابات في وقت حيث الثقة العامة متدنية بالفعل.

وتؤدي «غرف الصدى» الأيديولوجية التي تستخدمها وسائل التواصل الاجتماعي إلى تفاقم الانحياز الطبيعي بين الناس والحد من فرص إدارة مناقشة سليمة. ويخلف هذا الوضع تأثيرات ملموسة في العالم الحقيقي، لأنه يعزز الاستقطاب السياسي ويُضعف قدرة القادة على صياغة حلول وسط، والتي تشكل الأساس الذي يقوم عليه الاستقرار الديمقراطي. على نحو مماثل، قد يؤدي خطاب الكراهية، والفتن الإرهابية، والتحرش العرقي والجنسي، والذي وجد موطننا له على شبكة الإنترنت، إلى العنف في العالم الحقيقي.

لكن وسائل التواصل الاجتماعي ليست أول ثورة اتصالات تتحدى الأنظمة السياسية. فكانت الصحافة المطبوعة، والإذاعة، والتلفزيون ووسائل ثورية وقت ظهورها. وقد خضعت جميعها للتنظيم تدريجيا، حتى في الديمقراطيات الأكثر ليبرالية. ويتعين علينا الآن أن ننظر في كيفية إخضاع وسائل التواصل الاجتماعي لنفس قواعد الشفافية، والمساءلة، والقواعد الضريبية التي تخضع لها وسائل الإعلام التقليدية.

في الولايات المتحدة، تقدمت مجموعة من أعضاء مجلس الشيوخ بمشروع «قانون الإعلانات الصادقة»، والذي كان ليعمل على توسيع نطاق القواعد التي تنطبق على المطبوعات، والإذاعة، والتلفزيون، لكي تشمل وسائل التواصل الاجتماعي. وهم يأملون أن يتحول إلى قانون قبل انتخابات التجديد النصفي في عام ٢٠١٢. وفي ألمانيا، يلزم قانون جديد شركات وسائل التواصل الاجتماعي بإزالة خطاب الكراهية والأخبار الكاذبة في غضون ٢٤ ساعة أو مواجهة غرامات تصل إلى ٥٠ مليون يورو (٦٣ مليون دولار).

وبقدر ما قد تكون هذه التدابير مفيدة، فأنا لست على يقين من كفاية هذه القوانين الوطنية لتنظيم النشاط السياسي على الإنترنت. ذلك أن العديد من الدول الفقيرة لن تتمكن من بناء مثل هذه المقاومة، وسوف يكون إنفاذ القانون صعباً في كل مكان، لأن قدرًا كبيراً من البيانات يخزن ويدار خارج الدولة المنظمة.

وسواء كانت القواعد الدولية الجديدة ضرورية أو لم تكن، ينبغي لنا أن نتوخى الحذر حتى لا نتسبب في سعيها إلى كبح التجاوزات في تعريض الحق الأساسي في حرية التعبير للخطر. ولا ينبغي للمجتمعات المفتوحة أن تبالغ في استجابتها، خشية أن تتسبب في تقويض الحريات التي تستند إليها شرعيتها.

ولكن لا يجوز لنا أن نبقي خاملين. فهناك قلة من اللاعبين الأساسيين في وادي السليكون وأماكن أخرى، يتحكمون في مصائرنا، ولكن إذا تمكنا من إشراكهم، فسوف يصبح بوسعنا معالجة أوجه القصور التي تعيب النظام الحالي.

في عام ٢٠١٢، دعوت إلى عقد اللجنة العالمية المعنية بالانتخابات والديمقراطية والأمن لتحديد ومعالجة التحديات التي تهدد سلامة الانتخابات وتعزيز شرعية العمليات الانتخابية. فالانتخابات التي يقبلها عامة السكان باعتبارها نزيهة وجديرة بالثقة هي وحدها القادرة على إفساح المجال للتناوب السلمي الديمقراطي للقيادة، وإضفاء الشرعية على الفائز وحماية الخاسر.

تحت رعاية مؤسسة كوفي أنان، أعتزم الآن الدعوة إلى إنشاء لجنة جديدة - والتي ستضم هذه المرة قادة وسائل التواصل الاجتماعي وتكنولوجيا المعلومات، فضلاً عن القادة السياسيين - لمساعدتنا في معالجة هذه القضايا الجديدة الحرجة. وسوف نعمل على إيجاد حلول قابلة للتطبيق تخدم ديمقراطياتنا وتحمي سلامة انتخاباتنا، في حين تسخر الفرص العديدة التي تتيحها التكنولوجيات الجديدة. وسوف نخرج بتوصيات من شأنها، كما نأمل، أن تساعد في التوفيق بين التوترات المعطلة التي قد تنشأ بين أوجه التقدم التكنولوجي وواحد من أعظم إنجازات البشرية: الديمقراطية.

إن التقدم التكنولوجي لا يتوقف، ولا ينبغي للديمقراطية أيضاً أن تتوقف. وعلينا أن نسارع إلى العمل، لأن التقدم الرقمي قد يكون مجرد بداية جديدة لمنحدر زلق يقودنا إلى عالم يسيطر عليه «أخ أكبر»، على غرار عالم جورج أرويل، حيث الملايين من أجهزة الاستشعار في هواتفنا الذكية وغير ذلك من الأجهزة التي تجمع البيانات وتجعلنا عُرضة للتلاعب والاستغلال.

من ينبغي له أن يمتلك كل البيانات التي تجمعها هواتفنا وساعاتنا؟ وكيف ينبغي لهذه البيانات أن تُستخدم؟ هل يتطلب استخدامها من قبل آخرين مواقفتنا؟ وأي جهة يجب أن يخضع من يستخدمون بياناتنا لمساءلتها؟ هذه هي الأسئلة الكبرى التي ستشكل مستقبل الحرية.

*رئيس مؤسسة كوفي أنان والأمين العام السابق للأمم المتحدة

احتمالات المواجهة الإسرائيلية-الإيرانية بعد انسحاب أمريكا من الاتفاق النووي

مركز الجزيرة للدراسات : ٢٠١٨/٥/١٦

محمود جرابعة، ليهي بن شطريت*: بعد أقل من ٢٤ ساعة على قرار الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، بالانسحاب من خطة العمل المشتركة الشاملة (JCPOA)، والتي تُعرف أيضاً بالاتفاق النووي الإيراني، ادعى الجيش الإسرائيلي أنه هاجم عدداً كبيراً من الأهداف الإيرانية في سوريا وذلك رداً على هجمات صاروخية إيرانية استهدفت الجولان المحتل. مباشرة بعد ذلك، صرح وزير الدفاع الإسرائيلي، أفغدور ليرمان، بأن الجيش الإسرائيلي دُمّر "تقريباً جميع" البنى التحتية العسكرية الإيرانية في سوريا معتبراً أن المواجهة في سوريا هي مع الحرس الثوري الإيراني.

تعالج هذه الورقة خيارات إسرائيل في التعامل مع إيران بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي وتقترب مسارين للتطورات الحالية: يتعلق المسار الأول بمساعي إسرائيل للحد من تحصين إيران لقوتها الرادعة في سوريا بما في ذلك إضعاف علاقتها الاستراتيجية مع حزب الله. والثاني بتطوير إيران لصواريخها الباليستية ومحاولة نشرها في سوريا. تجادل الورقة بأن إسرائيل سوف تكون منفتحة على حلول يمكن أن تحد من طموحات إيران النووية وذلك عن طريق التنسيق المباشر مع الولايات المتحدة الأمريكية. وبصورة موازية، سوف تسعى إسرائيل بشكل مكثف ومتواصل للحد من توسع إيران في سوريا والذي ترى فيه تل أبيب تهديداً استراتيجياً رادعاً في المدى البعيد ومتوقفاً في المدى القريب.

اتفاق إيران النووي والمعارضة الإسرائيلية

توصلت مجموعة القوى العالمية الست والمتمثلة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وفرنسا والصين وروسيا وألمانيا إلى صفقة في يوليو/تموز ٢٠١٥ لمعالجة "طموحات إيران لإنتاج السلاح النووي". أصرت إيران لسنوات على أن برنامجها النووي معد بالكامل للأغراض السلمية، لكن المجتمع الدولي لم يكن يقنع بذلك. وبموجب الاتفاق، وافقت إيران على تقييد برنامجها النووي لمدة عشر سنوات وسمحت بمزيد من عمليات التفتيش الدولية وهو ما أسهم في رفع العقوبات الاقتصادية التي كانت مفروضة على طهران. رفضت إسرائيل منذ البداية الاتفاق النووي مع إيران وهاجمت إدارة الرئيس الأمريكي السابق، باراك أوباما (٢٠٠٩-٢٠١٧)، الذي قام بالتوصل إلى الاتفاق واعتبره من أهم إنجازاته السياسية على الصعيد الخارجي. ولكن، ساعد وصول الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، والذي تعتبره إسرائيل حليفاً حيوياً لها، إلى البيت الأبيض في ٢٠ يناير/كانون الأول ٢٠١٧ في انتعاش آمال إسرائيل بإلغاء الاتفاق أو على الأقل تعديله بما يخدم مصالحها الاستراتيجية. وهنا، انفتحت المصالح الإسرائيلية - وكذلك الأمريكية - في تحديد ثلاثة عيوب أساسية في الاتفاق، وهي:

أولاً: مصير النشاطات النووية الإيرانية بعد العام ٢٠٢٥، أي العام الذي ينتهي فيه الاتفاق. ثانياً: مراقبة أنشطة إيران لإنتاج وتطوير الصواريخ الباليستية والتي يمكن إعادة تكييفها لحمل رؤوس نووية أو كيميائية.

ثالثاً: التوسع الإيراني في منطقة الشرق الأوسط، وخاصة على حدود إسرائيل الشمالية مع سوريا. وبتنسيق كامل مع تل أبيب، انسحب الرئيس ترامب في الثامن من مايو/أيار ٢٠١٨ من الاتفاق وأعلن إعادة فرض عقوبات اقتصادية مشددة على طهران. رحبت إسرائيل بهذه الخطوة ووصفها بتنهاهه بالشجاعة والصحيحة. وبالرغم من أهمية برنامج إيران النووي، إلا أن أعين نتنهاهه كانت مشدودة إلى ما هو أهم: قوة الردع الإيرانية في سوريا. ففي خطابه، أكد نتنهاهه على إصرار إسرائيل على "منع إيران من التمرکز عسكرياً في سوريا". وأبدى نتنهاهه استعداد إسرائيل وجاهزيتها "لضرب كل من يحاول الإضرار بها". وعلل نتنهاهه موقفه بأن إيران عملت على التمدد في منطقة الشرق الأوسط نتيجة للاتفاق وأنها "تحاول... إنشاء قواعد عسكرية يمكن من خلالها مهاجمة إسرائيل".

لذلك، فإن الخيارات الإسرائيلية المرحلية أصبحت متعلقة أكثر من أي وقت مضى بالتعامل مع الوجود الإيراني في سوريا وامتداداته المتمثلة في حزب الله وبرنامج طهران لتطوير الصواريخ الباليستية أكثر من برنامج إيران النووي. فعلى أغلب التقديرات، سوف تؤجل تل أبيب مهاجمة برنامج إيران النووي، الذي يشكل خطراً في المدى الاستراتيجي البعيد، وذلك بهدف تنسيق خطواتها مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الأوروبيين الذين لا يزالون يتمسكون بالاتفاق ويحاولون إعادة إحيائه. وربما تحتاج إسرائيل أيضاً إلى إعادة ترتيب علاقاتها الإقليمية وخاصة مع المملكة العربية السعودية التي تشارك إسرائيل في تخوفاتها من "هيمنة إيران النووية" على منطقة الشرق الأوسط.

النفوذ الإيراني في سوريا

دعمت إيران، ومنذ انطلاق الثورة السورية في عام ٢٠١١، قوات الرئيس السوري بشار الأسد، ضد المعارضة السورية بالسلاح، والتكنولوجيا، والخبراء، وحتى بالمشاركة العسكرية المباشرة، وذلك بحجة "مكافحة الإرهاب". لا توجد أرقام محددة عن عدد القوات الإيرانية أو الميليشيات التابعة لها في سوريا. ولكن، تشير بعض التقديرات إلى تواجد حوالي ألف عنصر مدعومين بعدد كبير من "الميليشيات الشيعية" المرتبطة بالحرس الثوري الإيراني أو قوات الباسيج (قوات شعبية شبه عسكرية). ورغم أن "الميليشيات الإيرانية" تنتشر في عموم البلاد فإنها تتمركز بشكل رئيسي في جنوب العاصمة دمشق وريف حلب الجنوبي وأيضاً في ريف حمص الشرقي، وهو ربما ما يفسر الهجمات المتتالية، التي يُعتقد بأن إسرائيل تنفذها، على أهداف عسكرية في هذه المناطق.

بعد إلحاق الهزيمة بتنظيم الدولة وفقدانه لأهم معاقله الحصينة في سوريا بالتزامن مع التراجع المستمر لقوات المعارضة المسلحة مؤخراً، بدأت قواعد اللعبة تتغير سريعاً. زادت ثقة الإيرانيين بأنفسهم وبحلفائهم - خاصة حزب الله و"المجموعات الشيعية المسلحة" الموالية لها - كمنقذ لنظام الرئيس الأسد وحامٍ له، وباتت طهران تنظر لتواجدها العسكري في سوريا كنقطة ارتكاز مهمة للحد من نفوذ القوات الأمريكية في شمال البلاد، وخاصة بعدما أعلن الرئيس الأمريكي في شهر مارس/آذار ٢٠١٨ عن نيته سحب القوات الأمريكية والتي يقدر عددها بـ ٢٠٠٠ جندي ينتشرون في حوالي عشرين قاعدة خلال ستة أشهر. لذلك، استغلت إيران المعطيات الجديدة لتوسيع نفوذها العسكري في سوريا لترسيخ قوتها الرادعة في المنطقة مستقبلاً.

أزعج التمدد الإيراني في سوريا إسرائيل ورأت في ذلك تهديداً مباشراً لمصالحها الحيوية في المنطقة، وخاصة حماية حدودها الشمالية. تتخوف إسرائيل من أن يتحول التواجد الإيراني إلى قاعدة انطلاق ضدها سواء على صعيد جمع المعلومات الاستخبارية، أو تزويد حزب الله بالأسلحة المتطورة، أو حتى مهاجمة إسرائيل انطلاقاً من الأراضي السورية، وخاصة هضبة الجولان. انطلاقاً من ذلك، تقوم الاستراتيجية الإسرائيلية الحالية على منع تمدد إيران وتحصين وجودها، حتى لو ذهبت للمواجهة العسكرية معها. عشرات التصريحات من كبار المسؤولين الإسرائيليين خلال الفترة الماضية كانت تدعم هذا الموقف. في السادس من شهر مايو/أيار ٢٠١٨، أكد نتنياهو في بداية اجتماع الحكومة الأسبوعي لمجلس الوزراء على أن إسرائيل عازمة "على منع تحصين إيران (في سوريا) حتى لو على حساب المواجهة". وأبدى نتنياهو استعداد إسرائيل لكافة السيناريوهات مفضلاً المواجهة "عاجلاً وليس آجلاً". فمن وجهة نظره، فإن "الدول غير المستعدة لاتخاذ خطوة في الوقت المناسب ضد العدوان القاتل ضدها تدفع الثمن أكبر بكثير لاحقاً".

لم تكتف إسرائيل بالتصريحات فقط، بل تمت مهاجمة العديد من الأهداف في سوريا التي يُعتقد على نطاق واسع بأن الجيش الإسرائيلي هو من قام بتنفيذها ضد أهداف إيرانية. أبرز هذه الهجمات كانت على النحو الآتي:

في العاشر من شهر مايو/أيار ٢٠١٨، تبادلت إسرائيل وإيران القصف الصاروخي حيث قصفت إسرائيل عشرات المواقع الإيرانية في سوريا، بعدما قالت بأن فيلق القدس الإيراني أطلق عشرين صاروخاً على مواقع عسكرية إسرائيلية في الجولان.

في العاشر من فبراير/شباط ٢٠١٨، اخترقت طائرة إيرانية بدون طيار شمال شرق إسرائيل. وبعد توغل دام لأقل من دقيقتين، حسب المصادر العسكرية الإسرائيلية، أسقطت إسرائيل الطائرة فوق وادي "بيت شان". ثم سارع الجيش الإسرائيلي إلى ضرب القاعدة العسكرية التي انطلقت منها الطائرة في سوريا. ورداً على ذلك، أطلق الجيش السوري صواريخ أرض-جو على الطائرات الإسرائيلية مما أدى إلى إسقاط إحدى المقاتلات الإسرائيلية من طراز "F-16".

في التاسع من أبريل/نيسان ٢٠١٨، أسفرت ضربة جوية ضد قاعدة التيفور (T4) السورية عن مقتل سبعة من قوات الحرس الثوري الإيراني من بينهم العقيد مهدي دهقان الذي يقود وحدة الطائرات المسيرة، واتهمت طهران إسرائيل بتنفيذ الضربة وتوعدت بالانتقام.

في الثلاثين من أبريل/نيسان ٢٠١٨، استهدفت غارات جوية، تحمل بصمات إسرائيل، مواقع عسكرية سورية قرب حماة وحلب يعتقد بأنها استُخدمت موقراً للقوات الإيرانية لعدة سنوات. نتج عن الهجوم، حسب بعض المصادر، تدمير حوالي ٢٠٠ صاروخ إيراني، حيث تعتقد إسرائيل بأن القاعدة كانت تحتوي "نظاماً متقدماً" كان من الممكن أن يعقد التفوق الجوي الإسرائيلي أو يقوضه في سماء لبنان وسوريا.

امتدادات إيران في سوريا: حزب الله

تعتمد استراتيجيات إيران في الردع بصورة أساسية على حزب الله اللبناني -وبصورة أقل على العديد من الميليشيات الشيعية" الموالية لها-. وفي حال استطاعت إسرائيل تحجيم التواجد العسكري الإيراني في سوريا، فإنها سوف تواجه معضلة أساسية أخرى تتمثل في حزب الله، "وكيل إيران" في لبنان وسوريا، والذي يملك أكثر من ١٥٠ ألف صاروخ حسب بعض التقديرات والقادرة على الوصول إلى العديد من المناطق الإسرائيلية الحيوية. يتمتع حزب الله بنفوذ واسع في لبنان" إذ يتغلغل الحزب داخل المناطق ذات الأغلبية الشيعية، وخاصة الضاحية الجنوبية في بيروت، أو شرق منطقة سهل البقاع. أسس حزب الله شرعيته على تبني المقاومة المسلحة ضد إسرائيل وجعلها ضمن أولويات الحزب واستراتيجيته. كشفت نتائج الانتخابات النيابية في الثامن من مايو/أيار ٢٠١٨، تجديد حزب الله "هيمنته" على المشهد السياسي اللبناني. فبينما خسرت تيار المستقبل -المنافس السني التقليدي لحزب الله-، بزعامة سعد الحريري، ثلث كتلته في البرلمان المكون من ١٢٨ نائباً، حصد حزب الله مع حليفه رئيس البرلمان نبيه بري معظم المقاعد العائدة للطائفة الشيعية.

وفي خطاب النصر، استخلص حسن نصر الله، زعيم حزب الله، فوز الحزب كنتيجة متوقعة لدوره الإقليمي " حيث أشار إلى "أن المجلس النيابي الجديد بتركيبته، يشكل ضماناً لحماية الخيار الاستراتيجي للمقاومة والمعادلة الذهبية: الجيش والشعب والمقاومة". وهو ما يعني من الناحية العملية استمرار حزب الله في "الهيمنة على مؤسسات الدولة اللبنانية وتجييرها لخدمة مصالحه". وسوف تسهم أيضاً في تجديد الحزب للثقة بدوره الإقليمي، وخاصة في سوريا، بالرغم من التراجع الحاد في شعبيته على المستوى الإقليمي وخاصة بين "الجماهير السنية".

يعتبر حزب الله لاعباً أساسياً في الحرب الأهلية السورية، وأخذ تدخله فيها منحى تصاعدياً منذ العام ٢٠١٢، دشنته معركة القصر في عام ٢٠١٣، التي خاضها حزب الله إلى جانب قوات الرئيس الأسد ضد المعارضة السورية، وكانت الانطلاقة الرسمية لاشتراك الحزب في القتال في سوريا. ومنذ ذلك الحين، نمت قدرات حزب الله العسكرية بشكل كبير، حيث اكتسب خبرات قتالية إضافية وعمل على تعزيز مواقعه الدفاعية والهجومية، لاسيما بالقرب من الحدود الإسرائيلية في جنوب غرب سوريا، وأحكم سيطرته على جبال القلمون الاستراتيجية، أي طول الشريط الحدودي بين لبنان وسوريا. وتدعى أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية أن الحزب لديه ٢٥ ألف مجند، يتواجد منهم ما بين ٦٠٠٠ و ٨٠٠٠ مقاتل في سوريا، بما يشتمل على مقاتلي النخبة، والخبراء، والمتطوعين للقتال ضمن صفوف الحزب. وتتوزع مهام الحزب ما بين القتال المباشر إلى جانب قوات النظام إلى تدريب الميليشيات التي تقاتل إلى جانب قوات النظام مثل "اللجان الشعبية" أو "الميليشيات الشيعية" مثل "قوات الرضا"، التي يشكل السوريون الشيعة غالبية أعضائها.

ويبدو أن حزب الله بدأ مؤخراً يكتسب ثقة أكبر في قدراته القتالية وخاصة بعدما لعب دوراً مهماً في هزيمة تنظيم الدولة وتراجع المعارضة السورية المسلحة" حيث هدد أكثر إسرائيل من مرة سواء باستهداف مفاعل ديمونة النووي أو خزان الأمونيا في مدينة حيفا شمال إسرائيل. كما توعد الحزب بهزيمة الجيش الإسرائيلي في أية معركة

مستقبلية. تتعامل إسرائيل مع تواجد حزب الله بالقرب من حدودها الشمالية باعتباره تهديداً محتملاً. لم تتوقف إسرائيل خلال السنوات الماضية عن مهاجمة مقاتلي حزب الله وقياداته أو منشآته العسكرية في سوريا، حيث هاجمت أهدافاً تابعة للحزب في سوريا حوالي ١٠٠ مرة. ويمكن القول بأنه كلما زاد حزب الله من تحصين قواته في سوريا، وخاصة على صعيد بناء تحصينات صواريخ تحت الأرض، زادت احتمالات المواجهة مع إسرائيل.

الصواريخ الإيرانية الباليستية

بدأت إيران منذ اندلاع حربها مع العراق، والتي نشبت في سبتمبر/أيلول ١٩٨٠ وانتهت في أغسطس/آب ١٩٨٨، وخلفت أكثر من مليون قتيل، في التركيز على تطوير برنامجها للصواريخ الباليستية. سرّع هذه العملية عاملان أساسيان: أولاً: صعوبة تطوير إيران لسلاحها الجوي بسبب التعقيدات التكنولوجية المرتبطة بتطوير الطائرات الهجومية من جهة، والحصار الاقتصادي الذي فرض عليها فيما بعد من جهة أخرى. ثانياً: التكلفة المنخفضة لإنتاج الصواريخ الباليستية بالمقارنة مع الطائرات النفاثة ودورها الاستراتيجي الحيوي في إمكانية التأثير على نتائج المعارك وكوسيلة ردع، خاصة أنه يمكن تزويدها برؤوس نووية أو كيميائية وأنها يمكن أن تصل إلى مدى بعيد. يشير العديد من التقارير إلى امتلاك إيران ترسانة تعتبر الأكبر في منطقة الشرق الأوسط من الصواريخ الباليستية سواء قصيرة أو طويلة المدى. كما طورت إيران من قدراتها على إطلاق الأقمار الصناعية لتكون -إلى جانب إسرائيل- واحدة من بين دولتين في منطقة الشرق الأوسط التي تملك هذه التقنيات المتطورة. وإن كانت إسرائيل تتفوق في قدرات الصواريخ الباليستية ودقة تصويبها وفعاليتها التدميرية، لكنها تملك كمية صواريخ أقل مما تملكه إيران.

شكل برنامج إيران للصواريخ الباليستية أحد أهم نقاط الخلاف ضمن برنامج إيران النووي وكان أحد الحجج الأساسية التي ساقها الرئيس ترامب للانسحاب من الاتفاق. قبل التوقيع على الاتفاق النووي مع إيران في عام ٢٠١٥، حاولت القوى الدولية التي وقعت على الاتفاق إدراج ملف الصواريخ الباليستية ضمن الاتفاق، ولكن مرشد الثورة الإسلامية والحرس الثوري الإيراني وضع ذلك كخط أحمر لم يُسمح للمفاوض الإيراني بتجاوزه. كما صدرت العديد من التصريحات من القيادات الإيرانية التي ترفض فيها أي مساس بمشروعها الصاروخي وتعلن عن استكمال تطويره وتعزيزه. فعلى سبيل المثال، هددت إيران على لسان العميد أمير علي حاجي زادة، قائد القوات الجوية الإيرانية، بأن إيران سوف تستمر في تطوير صواريخها لتصل إلى مدى أبعد من ٢٠٠٠ كلم، وهي مسافة الصواريخ التي يُعتقد بأن إيران قادرة على الوصول إليها حالياً. وأضاف أن مدى الصواريخ الإيرانية التي يتم تطويرها لن تدمر فقط "المدن الكبرى في إسرائيل"، بل سوف تنقل "الحرب إلى داخل حدود الولايات المتحدة".

وبالرغم من أن الاتفاق النووي لا يحظر على إيران تطوير برنامجها الصاروخي، إذ تضمن القرار ٢٢٣١ الصادر عن مجلس الأمن الدولي، في يوليو/تموز ٢٠١٥، والذي صادق على الاتفاق مع إيران، بنداً مهماً يطلب من إيران "عدم القيام بأي نشاط يتصل بالصواريخ الباليستية المعدة لتكون قادرة على إيصال الأسلحة النووية، بما في ذلك عمليات الإطلاق باستخدام تكنولوجيا من هذا القبيل" لهذه الصواريخ، لمدة ثماني سنوات.

وبالرغم من ذلك، واصلت إيران تطوير صواريخها الباليستية وكشفت في أواخر سبتمبر/أيلول ٢٠١٧ عن أحدث صواريخها تطوراً ضمن ترسانتها والذي أطلقت عليه خرمشهر والذي يبلغ مداه ٢٠٠٠ كلم، وبإمكانه حمل رؤوس حربية عدة، يمكن أن يصل وزنها إلى ١٨٠٠ كيلو غرام. ويضاف هذا الصاروخ إلى مجموعة واسعة ومتنوعة من الصواريخ التي يبلغ مداها ٢٠٠٠ كلم أو أقل مثل صواريخ سجيل التي يبلغ مداها ٢٠٠٠ كلم أو شهاب ٣ والذي يصل مداه إلى ١٥٠٠ كلم. وتحاول إيران حالياً تطوير صاروخ شهاب ٤ لكي يصل مداه إلى ٦٣٠٠ كلم، وبالتالي يصبح عابراً للقارات.

لذلك، فإن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية والعديد من دول الخليج مثل السعودية والإمارات تنظر إلى برنامج إيران الصاروخي كتهديد مستقبلي محتمل، وخاصة أن الصواريخ الباليستية يمكن أن تقوم بحمل رؤوس نووية أو أن يتم إعادة استخدام التكنولوجيا المستخدمة في إنتاجها لتصنيع صواريخ باليستية قادرة على حمل رؤوس نووية في فترة زمنية وجيزة. لذلك، لم تستغل إسرائيل والولايات المتحدة تجربة صاروخ خرمشهر، للتحريض على إيران، بل الأهم، لإثبات أن الاتفاق النووي الموقع معها لا يتمتع بالنجاعة الكافية. فبعد تجربة إطلاق الصاروخ،

كتب الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، في تغريدة له على تويتر أن التجربة الصاروخية الإيرانية تعكس ضعف الاتفاق النووي.

أما وزير الدفاع الإسرائيلي، أفغدور ليرمان، فقد كان أكثر وضوحاً عندما أعلن أن "الصاروخ الباليستي الذي أطلقتها إيران يشكل استفزازاً للولايات المتحدة وحلفائها ومن بينهم إسرائيل، ووسيلة اختبار لردود فعلنا. إنه دليل على أن إيران تطمح لأن تصبح قوة عالمية تهدد دول الشرق الأوسط والديمقراطيات في العالم". وعبرت بريطانيا وفرنسا أيضاً عن انزعاجهما من التجربة الصاروخية الإيرانية.

من الناحية النظرية، يمكن للصواريخ الإيرانية أن تصل إلى جميع المدن الإسرائيلية حيث تبلغ المسافة بين البلدين ما بين ١٥٠٠ و ٢٢٠٠ كلم. كما يقع العديد من القواعد الأمريكية المتمركزة في المنطقة ودول الخليج ضمن نطاق هذه الصواريخ. ولكن، يبدو أن مدى الصواريخ الإيرانية لم يعد مهماً في هذه المرحلة. تدعي إسرائيل أن إيران تنشر بعض منظومات صواريخها داخل الأراضي السورية، حيث تنهم قوات الحرس الثوري الإيراني بنقل صواريخ متطورة إلى سوريا لكي تستخدمها في مهاجمة أهداف إسرائيلية مستقبلاً. تشمل هذه الأسلحة طائرات مسلحة بدون طيار، وصواريخ أرض-أرض، ومضادات طيران والتي يمكن أن تشكل تهديداً لتفوق إسرائيل الجوي في الأجواء السورية واللبنانية. وفي ظل ضعف سلاح الجو الإيراني، تبقى الصواريخ الإيرانية الباليستية أحد أهم أدوات طهران في تحقيق الضربات بعيدة المدى وتشكيل رادع مواز.

احتمالات مستقبلية

أدى انسحاب الرئيس الأمريكي من الاتفاق النووي وتسارع التحولات بين القوى الدولية المتصارعة في سوريا إلى تعقيد المشهد" فكافة الخيارات لا تزال مطروحة على الطاولة ويصعب التنبؤ بها، حيث تبدي كافة الأطراف استعدادها لكافة السيناريوهات المتوقعة من انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي، بما فيها الحرب الشاملة. ومع ذلك، يمكن القول بأن مجموعة من السيناريوهات يمكن تقديرها بناء على المعطيات الحالية.

أولاً: الحرب الشاملة

يبدو أن الحرب الشاملة لا تزال خياراً غير مفضل في هذه المرحلة سواء لإيران أو إسرائيل" فانخراط إيران في حرب شاملة يعتبر خياراً في غاية الصعوبة" وذلك لمجموعة من الأسباب، أهمها: تتجنب إيران الحرب الشاملة كي لا تخسر نفوذها في منطقة الشرق الأوسط" حيث لا تزال بحاجة إلى مزيد من الوقت والجهود لتثبيت مصالحها الاستراتيجية في سوريا وإعادة ترسيخ أركان نظام الأسد في الحكم. تخشى إيران من أن تؤدي الحرب الشاملة إلى تدمير بنيتها التحتية العسكرية، وخاصة المفاعلات النووية والقواعد العسكرية التي ضخت فيها استثمارات ضخمة خلال العقود الثلاثة الماضية. وكننتيجة متوقعة، فإن مزيداً من التدهور في الأوضاع الاقتصادية الهشة في إيران سيتحقق، وستزيد على الأغلب الضغوط الداخلية على نظام الحكم في إيران التي يبلغ معدل البطالة فيها ١٢٪ ويرتفع إلى ما يقرب من ٣٠٪ بين الشباب.

لا تزال إيران تعول على جهود الدول الأوروبية لإنقاذ الاتفاق، أو على أقل تقدير المحافظة على مصالحها الاقتصادية التي تحققت نتيجة الاتفاق، لذلك سوف تكون حذرة في خوض حرب شاملة، يمكن أن تطيح بهذه الإنجازات.

إسرائيل، من جهتها، لا تفضل أيضاً الحرب الشاملة في هذه المرحلة طالما أنها قادرة على تحقيق أهدافها المحلية والاستراتيجية المتعلقة بتحجيم نفوذ إيران في سوريا عن طريق توجيه ضربات منتقاة ومدروسة. هذا، ويتسم موقف إسرائيل بالتردد حيال خوض حرب شاملة بسبب مجموعة من العوامل، أهمها: تخوف إسرائيل من الفشل في بناء جبهة صلبة من القوى الدولية والتي لا تزال تدعم الاتفاق وتأمل في إنقاذه والتي سوف تحمل إسرائيل على الأغلب مسؤولية التصعيد. فالدول الغربية، وخاصة ألمانيا وفرنسا، لا تحبذ نقطة نزاع جديدة في الشرق الأوسط قد ينتج عنها تدفق مزيد من اللاجئين إلى أراضيها وهو ما يمكن أن يهدد وحدة الاتحاد الأوروبي ويعرضه للتفكك.

تواجه إسرائيل مجموعة من التحديات المرتبطة بانتهاء عملية السلام والتوتر المتصاعد على حدودها مع قطاع غزة، وهو ما قد يشكل منطقة مواجهات إضافية قد تتفجر في أية لحظة.

أزمة الثقة في قيادة نتنياهو الذي يخضع لجولات متعددة من التحقيقات حول شبهات فساد. قدرة سلاح الجو الإسرائيلي على حسم حرب شاملة مع إيران في ظل التعقيدات اللوجستية المرتبطة ببعده المسافة والتحصينات الشديدة التي قد تكون إيران شيدتها حول مفاعلاتها النووية أو التي ربما تكون مدفونة تحت الأرض.

ثانياً: عملية خاطفة ضد إيران

مع استبعاد الحرب الشاملة من المعطيات الحالية، قد ترى تل أبيب -وبتنسيق كامل مع واشنطن- أن من مصلحتها شل قدرات برنامج إيران النووي أو على الأقل تعطيله لفترة زمنية طويلة، وذلك عن طريق هجمات خاطفة ومنسقة لاخترق تحصينات إيران النووية وتدميرها. وربما تدعم بعض دول الخليج -وخاصة المملكة العربية السعودية- الساعية إلى إضعاف الهيمنة الإيرانية في المنطقة، مثل هذه العملية. ويدعم هذا الاحتمال، أن إسرائيل سبقت وقصفت المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١ والسوري في عام ٢٠٠٧. علاوة على ذلك، وجهت إسرائيل العديد من التهديدات بمهاجمة وتدمير مفاعلات إيران النووية. ولكن، يصعب في هذه الحالة تقدير درجة ومستوى الرد الإيراني في حال تم استهداف منشآتها النووية وتدميرها. فمن المحتمل أن تمتص الضربة أو أن ترد بهجمات صاروخية منمظمة على أهداف إسرائيلية وأمريكية في المنطقة، وهو ما قد يسهم في انهيار الأوضاع الهشة أصلاً ما بين الأطراف المتنازعة.

ثالثاً: استنزاف إيران في سوريا

في ظل التحديات التي تواجه الخيارين السابقين، يبقى الخيار المفضل لإسرائيل هو استنزاف الوجود العسكري الإيراني في سوريا مع استعدادها لخوض معركة طويلة الأمد إذا تطلب الأمر ذلك. ويبدو أن هذا السيناريو قد دخل مرحلة التطبيق الفعلي. فبعد أقل من ٢٤ ساعة من انسحاب ترامب من الاتفاق النووي، تبادلت إيران وإسرائيل القصف الصاروخي، والاحتمال الأقوى الآن هو أن تستمر إسرائيل في مثل هذه الهجمات كي تثبت حالة الردع على حدودها الشمالية. ويدعم هذا الاحتمال تصميم إسرائيل على وقف التمدد الإيراني في سوريا بأي ثمن كان، ودعم الكنيسة الإسرائيلية لذلك عن طريق تحويل نتنياهو ووزير دفاعه باتخاذ قرار الحرب دون الرجوع للكنيسة، لاسيما وأن إسرائيل تعتقد أن روسيا لن تعارض هذه العمليات (٣٦).

ويدخل ضمن حسابات هذا السيناريو وترجيح استمراره، رغبة إسرائيل الجامحة في توفير الأمن الاستراتيجي لحدودها الشمالية في ظل الترتيبات الجيو-ستراتيجية التي تلت هزيمة تنظيم الدولة، واستعادة النظام السوري وحلفائه للمزيد من المناطق التي خضعت لسنوات لإدارة المعارضة.

رابعاً: مواجهة حزب الله

لا يبدو أن كلاً من حزب الله وإسرائيل يرغبان في الحرب على المدى القريب. ولكن، استفزازاً خطيراً من كلا الطرفين، قد يفتح باب المواجهة الشاملة سريعاً. وهذا الخيار يصعب التنبؤ به لأن قواعد الاشتباك أصبحت أكثر ضبابية مع الهجمات الإسرائيلية المستمرة على أفراد أو منشآت حزب الله في سوريا -خلال السنوات الماضية- دون أن يرد الحزب عليها. ولكن، خلافاً للحروب السابقة -كما حصل في عام ٢٠٠٦- يمكن ألا تقتصر العمليات العسكرية الإسرائيلية على لبنان التي هدت إسرائيل بإرجاعه عقوداً إلى الوراء وتدمير بنيته التحتية في حال مهاجمة حزب الله لأهداف إسرائيلية، بل يمكن أن تمتد على الأغلب إلى أماكن تواجد حزب الله في سوريا. وفي هذه الحالة، ربما تجد إسرائيل نفسها منخرطة بقوة أكبر من أي وقت مضى في النزاع السوري وتعقيداته الإقليمية والدولية.

* د. محمود جرابعة، باحث في معهد ماكس بلانك للأنثروبولوجيا الاجتماعية، ألمانيا وخبير في قضايا الشرق الأوسط.

* د. ليهي بن شطريت، أستاذ مساعد في كلية الشؤون العامة والدولية في جامعة جورجيا في أثينا، الولايات المتحدة الأمريكية.

إيران وإسرائيل.. التصعيد لا يعني الحرب

< جيوبوليتيكا فيوتشرز > ٢٠١٨/٥/١٦

تستعد (إسرائيل) وإيران للأسوأ منذ أن أعلن الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب» أن الولايات المتحدة سوف تلغى الصفقة النووية الإيرانية.

وفي منتصف ليل ٨ مايو/أيار تصاعدت الأعمال العدائية بعد أن أطلقت إيران ما يصل إلى ٥٠ صاروخا (هناك اختلاف في التقديرات العديدة) على مرتفعات الجولان في حين ردت (إسرائيل) بعملية جوية مكثفة استهدفت مواقع عسكرية إيرانية في سوريا.

ووفقاً للمتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، فإن الصواريخ تسببت في «ضرر محدود» بالقواعد العسكرية الإسرائيلية، ولكنها لم تسبب أي خسائر بشرية. واتهمت (إسرائيل) فيلق القدس التابع للحرس الثوري بالمسؤولية عن الهجوم.

ولكن هذا ليس اندلاعا للحرب، حيث تبقى الأمور قيد السيطرة لكن كلا الجانبين في حالة تأهب، مع تزايد وتيرة عدم الاستقرار بشكل ملحوظ.

وسبق أن تم اختراق أجواء الجولان عبر سوريا في أكثر من مناسبة خلال الحرب السورية. واتهمت (إسرائيل) إيران بانتهاك مجالها الجوي بطائرة بدون طيار في وقت سابق من هذا العام. لكن هذه هي المرة الأولى منذ الحرب الأهلية السورية التي تتهم فيها (إسرائيل) إيران بشن هجمات فعلية على أراض تسيطر عليها.

ولكن هذا ليس اندلاعا للحرب. إن عشرين صاروخا لا يمثل استجابة إيرانية ساحقة، وهي لا تكفي لتشجيع أنظمة الدفاع الصاروخية الإسرائيلية وإحداث أضرار حقيقية.

وتبقى حقيقة أن سلاح إيران الأكثر فتكا، حزب الله، لم يشارك في الهجوم دليلا واضحا على عدم رغبة طهران في تصعيد كبير. فإذا كانت إيران تريد شن حرب، فإنها ستفعل ذلك عبر وكلائها، وسيقدر عدد الصواريخ المطلقة حينها بالآلاف.

ولكن هذا لا يعني أن ذروة العنف قد انتهت بالضرورة. وعاد رئيس الوزراء الإسرائيلي «بنيامين نتنياهو» من روسيا في ٩ مايو/أيار ليؤكد أن روسيا ستعرقل أي رد إسرائيلي في سوريا. وبالإضافة إلى ذلك (إسرائيل) أو حزب الله ليسا في وضع جيد الآن، وهما يأملان أن بعض الضربات المحدودة سوف تكون كافية لحفظ ماء الوجه دون خطر الانجرار لحرب شاملة.

ومع ذلك، فكلما زادت (إسرائيل) من استهدافها لأصول حزب الله وإيران كلما كانت إيران مضطرة للرد بشكل أكبر. ولا يتطلب الأمر أكثر من سوء تقدير واحد مثل قائد محلي يطلق صاروخا بعيد المدى على تل أبيب، لتحفيز متوالية أحداث ربما تقود إلى الحرب.

لكن في الوقت الحالي لا يزال الجانبان في حالة تأهب مشددة، مع أعمال عدائية محدودة ومركزة. ويعد إطلاق صواريخ إيرانية مباشرة على (إسرائيل) للمرة الأولى عنوانا جيدا وسترد (إسرائيل) على طريقته، ولكن ذلك لا يعني أن الأمور في طريقها لتصعيد أكبر.

تحليل-السلام المراءوغ يزاد صعوبة بنقل السفارة وضحايا غزة

وكالة رويترز: ٢٠١٨/٥/١٦

قال محللون إن خطوة نقل السفارة الأمريكية في إسرائيل إلى القدس واقتراها بمقتل عشرات من المحتجين الفلسطينيين على أيدي القوات الإسرائيلية يوم الاثنين يجعل احتمالات التوصل لسلام بوساطة أمريكية أكثر صعوبة. وقال مارتن إنديك المبعوث الأمريكي السابق للمفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية في إدارة أوباما عن احتمالات أن يتمكن الرئيس دونالد ترامب من جمع الجانبين على مائدة التفاوض والتوسط فيما يسميه الصفقة النهائية أنها تتراوح "بين الصفر واللاشيء". وكانت القوات الإسرائيلية قتلت عشرات المتظاهرين الفلسطينيين بالرصاص على حدود قطاع غزة يوم الاثنين في الوقت الذي نقلت فيه الولايات المتحدة سفارتها من تل أبيب إلى القدس تحقيقاً لوعده قطعه ترامب في حملته الانتخابية. لكن هذه الخطوة أغضبت الفلسطينيين وجذبت انتقادات أن واشنطن أفست مساعيا لإحلال السلام. وقال مسؤولو الصحة الفلسطينيون إن ٦٠ محتجا قتلوا وأصيب أكثر من ٢٢٠٠ شخص بالرصاص والغاز المسيل للدموع. وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إن إسرائيل تتصرف دفاعاً عن النفس في مواجهة حركة حماس الإسلامية. وقال خالد الجندي المستشار السابق للقيادة الفلسطينية الذي يعمل الآن بمؤسسة بروكينجز البحثية في واشنطن "من الصعب رؤية كيف يمكن لأي زعيم فلسطيني أن يرجع إلى عملية سلام برعاية أمريكية" في ضوء نقل السفارة وسقوط قتلى غزة.

وأضاف "إذا طرحت الإدارة خطة سلام فستكون تلك الخطة على الأرجح ستولد ميتة" وقال إن ترامب لم يفعل شيئاً لتهدئة الأمور مضيافاً "على الأقل يتطلب ذلك حث الإسرائيليين على التوقف عن استخدام القوة الفتاكة ضد المحتجين العزل". بدلا من دعوة إسرائيل لضبط النفس، مثلما فعلت فرنسا وبريطانيا، ألقت الولايات المتحدة اللوم على حركة حماس الإسلامية. وقال راج شاه المتحدث باسم البيت الأبيض للصحفيين "حماس تستدرج هذا الرد عن عمد وباستهزاء". وأضاف أن الولايات المتحدة لا تعتقد أن فتح السفارة أو أحداث العنف الأخيرة ستؤثر على خطة السلام. ونفت حماس التحريض على العنف.

وتقول أغلب الدول إنه يجب حسم وضع القدس من خلال تسوية سلام نهائية وترفض نقل سفارتها إليها الآن.

وقالت إدارة ترامب إن خطوة نقل السفارة لا تهدف للتأثير على الحدود النهائية للقدس.

غير أن السناتور تيم كين، الذي كان مرشحا لشغل منصب نائب الرئيس عن الديمقراطيين في انتخابات ٢٠١٦، قال لرويتز إن "أغلب المنطقة تنظر للموقف الأمريكي على أننا لم نعد مهتمين بالقيام بدور وسيط السلام وهذا يرتب قدرا كبيرا من اليأس وهو أمر مأساوي".

وأشار دان كيرتزر السفير الأمريكي السابق لدى إسرائيل ومصر والذي يدرس الآن بجامعة برينستون إلى أن إدارة ترامب قد تستعيد بعض المصداقية بين الفلسطينيين إذا تعهدت بفتح سفارة أمريكية في القدس الشرقية التي يريدها الفلسطينيون عاصمة لهم عند إقامة دولتهم مستقبلا.

وأضاف "إذا قال ذلك فستعود الولايات المتحدة إلى وضعها السابق. فما إمكانية حدوث ذلك؟ ضعيفة للغاية".

وقد أبدى حلفاء واشنطن في المنطقة استياءهم علانية من نقل السفارة لكنهم يشاركون واشنطن عزمها على إحباط ما يرون أنه سياسة توسعية من جانب إيران في المنطقة. كما أنهم يعولون على الولايات المتحدة في تحقيق أمنهم. قال إنديك عن نقل السفارة "ليس الأمر مجرد إنها أدت للعنف أو أنها جعلت الولايات المتحدة تبدو مثل الوسيط المنحاز بدلا من الوسيط النزيه ... لكنها أعادت العملية إلى الوراء بطريقة يبدو بها كل هذا الكلام المرسل عن كيفية دفع عملية السلام هزليا". وقال مسؤولون بإدارة ترامب إن خطة السلام، التي يعد مهندسها الرئيسي جاريد كوشنر صهر الرئيس ومبعوثه في الشرق الأوسط جيسون جرينبلات، كادت تكتمل. وقال شاه المتحدث باسم البيت الأبيض "خطة السلام ستطرح في الوقت المناسب".

خديعة الإسلام السياسي غير العنيف: من صام مع الإخوان أفر مع داعش

*سعيد ناشيد

صحيفة (العرب) اللندنية: ٢٠١٨/٥/١٩

الحجة التي كانت قد قدمتها معظم تيارات الإسلام السياسي لأمريكا ولدول الاتحاد الأوروبي وللأنظمة المحلية، تتجلى في كونها تنظيمات معتدلة، متعاونة، لا تمارس العنف وتقبل بالحوار، والحال أنه في غمرة التركيز على الجوانب الشكلية للحوار نسي الجميع الأساس، والأساس هو مضمون الحوار: ماذا يقال في الأضواء الكاشفة وماذا يقال في الكواليس المظلمة؟ ماذا يقال في المنشط وماذا يقال في المكروه؟ ماذا يقال لأولي الأمر وماذا يقال للأتباع؟ ماذا يقال في البرلمان وماذا يقال في المساجد؟ ماذا يقال للغرب وماذا يقال للمسلمين؟ ماذا يقال في الحزب السياسي وماذا يقال في الذراع الدعوي؟

لنكن صرحاء أيضا، حين يكون عدم ممارسة العنف حجة أساسية.. أفلا يكون ذلك اعترافا ضمنيا بأن الأصل هو العنف.

في محاولة رفع اللبس، ودرء الفتنة أيضا، انتهى رأي البعض إلى ضرورة التمييز التنظيمي بين المستوى الدعوي والمستوى السياسي، لكن، درءا للعلمانية المرفوضة فلا يجب أن يصل الأمر إلى حدود الفصل. لأجل ذلك سبق لسعد الدين العثماني أن أصدر كتابا بعنوان: "الدين والسياسة، تمييز لا فصل". تتعلق المسألة عموما بإعادة هيكلة وتوزيع الأدوار أملا في إرضاء خواطر متباينة: أولي الأمر، الأتباع، الغرب، والمجتمع المدني.

الحقيقة أن معظم الحجج الفقهية والنظرية لم تكن مقنعة طالما كان يعوزها الحد الأدنى من الوضوح والانسجام، إلا أن الضغط الذي تعرض له الإسلام السياسي بسبب عنف أطرافه الجهادية قد جعل الأتباع يتقبلون خيار التمييز بين الدعوي والسياسي، وذلك بعد إفراغ التمييز نفسه من أي محتوى فكري. وليس يخفى أن الموقف السياسي الذي لا يستند إلى رؤية فكرية يكون سريع التقلب، اللهم إذا كان القصد هو المحافظة على التقلب.

في غياب الرؤية الاستراتيجية المستندة إلى العلوم الإنسانية كان مبلغ هم الحكومات -ضمن ما سمي بالمراجعات- هو التركيز على موقف المتطرفين من الحاكم حصرا. ففي المغرب ركزت السلطة على التأكد من اعتراف الإسلام السياسي بإمارة المؤمنين، دون النظر إلى سائر المسائل المتعلقة بالحرريات والأقليات والمرأة إلخ، الأمر الذي أفسد الحياة السياسية، بحيث صعد الإسلام السياسي بسرعة قياسية عقب الإجهاز على تجربة التناوب، ولم يجد أمامه مجتمعا مدنيا قويا يصدده. كذلك حدث في مصر حيث جرى التركيز على التسويات الظرفية على حساب المعايير الديمقراطية، فانتهى الأمر إلى صعود الإخوان والسلفيين في انتخابات ما بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١.

كما لا تخفى القصة المأساوية لصعود "معتدلي" الجزائر الذين استعجلوا التمكين، فأطلق زعيمهم علي بلحاج وعيده المدوي لحظة فرز النتائج: اليوم بدأت الديمقراطية واليوم تنتهي.

خديعة استغلها الإسلام السياسي منذ أزيد من عقدين من الزمن، وشهدت رواجا بين مختلف الأوساط الدولية والإقليمية والمحلية. فقد نجح الإسلام السياسي "غير العنيف" في تسويق نفسه كبديل عن الإسلام السياسي "العنيف". هذا في الوقت الذي اقتصر فيه الهاجس الأمني لعدد من الدول على تفادي وقوع أي عملية إرهابية فوق أراضيها. لكن أي معنى للأمن الداخلي في زمن عولمة الإرهاب؟

لكن، رغم سوء المآل وتردي الأحوال واشتعال الفتن، وقدرة "المتطرفين" على ابتلاع "المعتدلين" في أكثر من مكان (مصر، ليبيا، اليمن، سورية، وغيرها)، من المستغرب وجود أشخاص لا يزالون يراهنون على إمكانية استثمار الجماعات التكفيرية الأقل تشدداً لأجل مواجهة الجماعات التكفيرية الأكثر تشدداً، تبعا لقاعدة درء المفسدة الكبرى بمفسدة صغرى.

الأشد غرابة في الموضوع وجود فاعلين سياسيين يظنون -من باب الفاعلية السياسية- أن بعض جماعات الإسلام السياسي قد تصبح معابر سالكة لممرور بعض مقتضيات الحداثة السياسية إلى عقول سائر المسلمين، طالما أن

تغليف الفكرة بغلاف ديني يجعلها مقبولة من طرف الجمهور. ولأجل تحقيق هذا الهدف، ليس مطلوباً منا سوى العمل على ترميم الإسلام السياسي وإعادة تدويره عن طريق الممارسة السياسية.

يمكن الخطأ الذي يقع فيه بعض المشتغلين بالسياسة في اعتقادهم بأن كل المشاكل يمكن حلها بواسطة الموقف السياسي. هذا الخطأ يشبه كهف أفلاطون الذي يكتفي فيه الإنسان بالنظر إلى المظاهر الحسية. وعلى سبيل المثال، تكمن معضلة العنف في أنه لا ينبع بالضرورة من الموقف السياسي المعلن، والذي يمكن تعديله بسهولة في بعض الأحيان دون أن ينعكس ذلك بالضرورة على مآل الأمور. كما ليس يخفى أن بوسعنا أن نقول في السياسة عكس ما نمارسه في الواقع، وأن العبارات الصحيحة في الحقل السياسي قد لا تكون كذلك في سائر الحقول الأخرى. ذلك أن معضلة العنف تكمن في الخلفية الفكرية والرؤية الثقافية والمفاهيم المرجعية لصناع القرار وصناع الرأي العام.

ومن باب الاستدلال نقول، لا نستطيع أن نفهم روح الدستور الأمريكي دون أن نطلع على مبادئ جان لوك، والتي استلهمها الآباء المؤسسون. كما أننا لا نستطيع أن نفهم وحدة الإرادة العامة ضمن الدستور الفرنسي دون الرجوع إلى مبادئ جان جاك روسو، معلم فرنسا. بالمثل لا نستطيع أن نفهم المواقف الإيرانية دون الرجوع إلى مؤلفات وفتاوى آيات الله، الأحياء منهم والأموات.

ولأننا لا نقصد محاكمة النوايا، سنكتفي بالنظر إلى المرجعيات المعلنة ثم نتساءل: هل يمكن لابن تيمية وسيد قطب (ابن تيمية هو الجذع المشترك القديم وسيد قطب هو الجذع المشترك الحديث لكافة أطياف الإسلام السياسي) أن يشكلا فرصة لإنتاج إسلام سياسي حداشي ديمقراطي ينتمي إلى روح العصر، أم أن الأمر يتعلق بمجرد رهان مفلس؟ لسنا ننكر بأن العقول تتغير، وأن الأذهان تتغير، وأن الوعي يتغير، وأن لا شيء ثابت، فالتغيير سنة الحياة. لكن هناك قاعدة مكملة، من لا يتغير يموت، ومن غير المعقول أن نتصور بأن كل الأيديولوجيات تستطيع أن تتغير. والمشكل الباقي أن بعض الأفكار تحتاج إلى الموت الرحيم.

فعلا، لقد سبق للخارجية الأمريكية، ومعها معظم الدوائر الغربية، أن راهنت على الإسلام السياسي قبل وإبان ما كان يسمى بالربيع العربي، وعلى منوالها سارت دول إقليمية محددة على رأسها قطر وتركيا، أملا في تحقيق ثلاثة أهداف استراتيجية كانت تبدو حينها رهانا ممكنا:

أولا، ضمان قدر من الاستقرار: بحيث كانت حركات الإسلام السياسي، على رأسها الهيئات الدولية الممثلة للإخوان المسلمين، تبدو كأنها الأقدر على إعادة ضبط الأمن والاستقرار داخل مجتمعات ما بعد الثورات. لاسيما وأن الأمر يتعلق بثورات أطلقها الشباب في الشارع بأسلوب عفوي وباستعمال آليات التواصل الاجتماعي. لكن بعد إجهاض الثورات وعقب السقوط المدوي للإخوان المسلمين بين أحضان التغول الجهادي والتكفيري. بصرف النظر عن مظلوميتهم - فقد أصبح الاستمرار في نفس الرهان يفتقد إلى الحد الأدنى من المعقولية.

ثانيا، المصالحة بين الديمقراطية والإسلام السياسي: لقد كان هذا الرهان يبدو مبررا ولو في حدود معينة، لاسيما بالنظر إلى تجربة إسلاميي ما بعد أربكان، في تركيا، والتي أوحى بأن الإسلام السياسي قادر على تطوير منظومته الأيديولوجية نحو أكبر قدر من العلمنة، في اتجاه قد يسمى "ما بعد أربكان"، غير أن "تدعوش" السياسة التركية بعد "تأخونها" السريع جراء الحالة الانفعالية التي أثارها "فقاعة الثورات"، كل ذلك قد أسقط القناع عن الوجه "السلطاني" للتجربة الأردوغانية.

ثالثا، سحب البساط من تحت أقدام التطرف الجهادي التكفيري: وقد كان الرهان معقودا أيضا على أن التصدي للإسلام الجهادي التكفيري لن يكون ممكنا إلا من داخل نفس منظومة الإسلام السياسي، وأن مفاهيم الوسطية والاعتدال التي أشهرتها بعض الجماعات الإسلامية، ولو من باب السياسة السياسية، تكفي لكي تمثل سدا منيعا في وجه الإرهاب التكفيري، غير أن أولى نتائج ما كان يسمى بالربيع العربي، وأكثرها بدهاة، أن مساحة الغلو والفتنة زادت اتساعا في مرحلة حكم الإسلاميين في مصر وتونس وتركيا، وفي ظل قيادة الإسلاميين للثورات المغدورة في

سوريا واليمن، إلى درجة أن ليس من المبالغة في شيء أن نعيد التذكير بإحدى خلاصتنا في الموضوع: الدرس الأول من دروس الثورة السورية الموعودة: من صام مع الإخوان أفطر مع داعش.

الأطراف والجهات التي لا تزال إلى حد الساعة تتوهم إمكانية توظيف بعض جماعات الإسلام السياسي الأقل تشدداً أو إعادة تدويرها لغاية مواجهة جماعات الإسلام السياسي الأكثر تشدداً، إنما تراهن على الفرص الخاسرة في الحساب الأخير. لقد أعدّ الإسلام السياسي بكل أطيافه عدته وذخيرته لغاية وحيدة: مجابهة الحداثيين واليساريين والليبراليين والعلمانيين والذين ينتمون ظاهرياً إلى خارج الثقافة الإسلامية. وهو لذلك يجد نفسه اليوم بلا ذخيرة أمام غلاة الدين الذين ينتمون إلى داخل منظومة الثقافة الإسلامية. والواقع أن الإسلام السياسي "المعتدل" هو الذي أوجد قواعد اللعبة التي منحت الامتياز لغلاة الانغلاق.

لقد قام الإسلام السياسي على أساس تسييس الدين، ما يعني تبذير الإرث الروحي للشعوب في معارك الصراع على السلطة، وتلك خطيئته الأصلية. لكنها نفس الخطيئة التي يقترفها اليوم من يستجرون من تغول الغلو بالرهان على غلو أقل تغولاً.

*** كاتب مغربي**

نحن في عصر التواصل «الإلكتروبلطجي»

***خالد واكد**

وكالة ساسة بوست: ٢٠١٨/٥/١٩

أصبح الأمر أكثر وضوحاً، ويتجلى الوضوح كل يوم في إن ما يفعله الغرب والأمريكان كله في مصلحة حماية أمن إسرائيل، وفي طريق الحلم الإسرائيلي الكبير «من النيل للفرات» فمن أجل أمن إسرائيل دك الجيش العراقي أحد أقوى وأعتى الجيوش العربية، وأكثرها كفاءة قتالية دكاً دكاً خدمة لأمن إسرائيل، ووفق ستراتيجية مخطط لها، ومعدة سلفاً واصل الغرب التمهيد لإسرائيل الكبرى بدك الجيش الليبي أحد أفضل الجيوش العربية تدريياً، واستمروا إلى أن استطاعوا بذكاء ودهاء تفكيك مصادر القوة في الجيش اليمني، إلى أن وصل بهم الأمر أن يترك الجيش السوري يُدمر بأيدي أبنائه وأهله، ويستهلك كل قوته في حرب خاسرة طاحنة، أعادت الجيش السوري بل الشعب السوري لعشرات السنين للخلف.

ومن أجل إسرائيل خُلقت مشاكل وفتن وحروب أهلية بين الشعب الواحد، تُدمر الأوطان بأيدي أبنائها من أجل لا شيء سوى سلطة واهية، لا تؤمن صاحب الكرسي من حماية نفسه شبراً واحداً خارج القصر، سلطة مغنم لا مغرم، وهذا أحد أسباب ضياع وتوهان الأمة العربية على مدى العقود الماضية.

نحن في عصر التفريعات

طالما إسرائيل وربيبتها أمريكا، وما يُسمى بالدول العظمى لا تحترم المواثيق الدولية، ولا القرارات الأممية، ولا حقوق الإنسان، ولا حقوق الشعوب والأمم، ولا حرية الشعوب المظلومة التي ما زالت تحت الاحتلال، وتدير الأمور في ما تراه مناسباً لها، فإدأ على العرب والمسلمين بالمثل فتح سفارات لها في القدس، على أن تكون ممثلاً لها لدى الشعب والحكومة الفلسطينية، خاصة الدول العربية التي تقيم علاقة الأردن ومصر والمغرب، فنحن أحق بالقدس، فالدبلوماسية والقانون الدولي لا احترام له، ولا مكان له في ظل العلاقات الدولية التي تحكم العالم، المزدوج المعايير، المزاجي المتسلط على الضعيف.

لا ضرر ولا ضرار كل يبحث عن مصلحته، فالسياسة فن الممكن يجب باستمرار وخاصة في العمل السياسي والدبلوماسية «عدو عدوي صديقي».

فقرار نقل السفارة الأمريكية لا قيمة له، ولا يمثل سوى خرق للقانون الدولي، وبمثابة الحبر على ورق، وفوق هذا لا زالت تل أبيب هي عاصمة دولة إسرائيل، التي لم تعترف بها غالبية الدول العربية حتى اليوم، كما أن معظم

السفارات الأجنبية، والوزارات الحكومية، والبرلمان «الكنيست»، والبنك المركزي موجودون في تل أبيب، وقرار نقل السفارة قرار أخرق مثل صاحبه، ولا يفهم أحد هل هو ابتزاز أم استفزاز للعرب والمسلمين؟ وأعتقد أن عصر السفارات والممثلة الدبلوماسية انتهى دورها التقليدي القديم، وأصبح العالم يجري كل معاملاته وحتى اتصالاته عبر وسائل التواصل الاجتماعي، و«ترامب» خير دليل «فمعظم قراراته الخرقاء كانت عبر «تويتز»، فما هو دور السفارات طالما بالإمكان إصدار قرارات وتوقيع اتفاقيات سياسية واقتصادية، وربما قرار إعلان حرب، ومتابعة صفقات عبر وسائل التواصل؟ حتى قرار نقل السفارة الأمريكية ذاته جاء عبر تغريدة لـ«ترامب» وهذا دليل على أن دور الدبلوماسية، وفتح سفارة وقنصلية بدأ يتلاشى، ويصبح غير ذي أهمية، طالما بالإمكان تسيير الأمور عبر وسيلة تواصل اجتماعي، وهذا ما يحدث في كثير من دول العالم التي أصبحت ترعى مصالح رعاياها عن طريق ربطهم بنظام إلكتروني عبر الإنترنت للتواصل معهم، كما إن مهنة السفير والدبلوماسي لم تعد تقتصر على ذلك الرجل المثقف السياسي الذكي المرن، والداهية الفطن، وإنما أصبحت مهنة كل رجل سياسي فُقدَ وظيفته الرسمية في الدولة، ليُلقي خارجاً في إجازة دون عمل تحت مسمى سفير.

فَعصر الدبلوماسية وفتح السفارات، لرعاية مصالح البلد ولى وشارف على انتهاء مهنة العمل الدبلوماسي، مع انتشار وسائل التواصل بشتى أنواعها، ومسمياتها، فالخدمة واحدة، وهدفها واحد» التواصل الاجتماعي بين الأفراد، والسياسي بين السياسيين، والاقتصادي بين الاقتصاديين، والأمني بين الأمنيين، والفني بين الفنانين... إلخ.

أمريكا وازدواجية المعايير

فالعالم الغربي عموماً لا مبدأ عندهم، ولا يعرفون معنى الأخلاق، ولا يفهمون شيئاً في الصداقة، ولا حتى في الأعراف الدبلوماسية، ولا في حقوق الشعوب، ولا حرية الشعوب في رفع الظلم، فقد تعودوا الدوس على كل شيء، في سبيل تحقيق مصالحهم الشخصية الأنانية البغضاء.

الحقيقة نحن أمة مهزوزة ومهزومة بكل معنى الهزيمة، أمة تملك كل وسائل الضعف والانعقاد، أمة ظالمة لنفسها، لم تتعلم من عبر ودروس التاريخ أبداً، ولا من خبرة السنين الماضية» ربما لأن الفساد طغى وانتشر، وأصبح قلة قليلة تتسيد المشهد المحلي والعربي، فسدة امتصوا عرق، وشقى، وتعب الشعب، فسدة لم يكثرثوا لشيء، التهموا الأخضر واليابس، وتركوا بقية الشعب في الحضيض، للفقر، والجوع، والجهل، والتخلف، أمة لن تستطيع أي تقدم وتطور، طالما الاعتماد على الغرب في مساعداته، وخيرات الأمة تذهب لجيوب عليّة القوم من كبار المسؤولين.

النفط سلاح ليس بأيدينا

خارطة النفط العالمية تغيرت بشكل جذري، وبدلاً من استمرار اعتماد الولايات المتحدة على نبط الشرق الأوسط البعيد عنها، فإن ما سمي بالنفط الصخري بشكل غير متوقع غير الخريطة، لتجد الولايات المتحدة منابع أكثر وفرة للنفط» إما على أراضيها، وفي كل من النرويج، والمكسيك، وكندا، والبرازيل.

هذا التغيير جلب معه تغيرات ليس على جانب الاقتصاد فقط، بل حتى في الجانب السياسي، والذي سيؤثر بشكل كبير في الجاذبية السياسية لمنطقة الشرق الأوسط، وسيحد من قدرة التأثير السياسي التي جلبها النفط لدول الخليج والعرب عموماً الغنية بالنفط، فالوقود الصخري المستخرج من الصخور في الولايات المتحدة، والذي يشكل مصدر رئيسي من مصادر الطاقة في الولايات المتحدة، والذي أصبحت كندا المجاورة أحد أكبر منتجه في العالم.

هذا ما يفسر تغيير السياسة الأمريكية مؤخراً، وأصبحت لا تبالي كثيراً كما في السابق بشأن حلفائها السابقين، فهي تغض النظر عن كثير من الملفات، وما تذبذب موقفها تجاه القضية السورية، واليمنية، وحتى الليبية ولعبة العصا والجزرة مع الملف الإيراني، وعدم المبالاة أحياناً كثيرة بما يفعل الإيرانيون، تاركة الأمور للفوضى التي لن يسدها ويحلها إلا الأمريكان أنفسهم.

بين إيران والسعودية.. ثقافة كراهية حديثة

صحيفة (واشنطن بوست) : ٢٠١٨/٥/١٩

كتب: نادر هاشمي وداني بوستيل: من المرجح أن يُوجج قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب القاضي بانسحاب بلاده من الاتفاق النووي الإيراني، نيران الطائفية في الشرق الأوسط. فقد بلغت العلاقات السنية الشيعية نقطة الانهيار، ولعل ذلك ما تعكسه الحروب الكارثية في سوريا واليمن، والتجمعات المضطربة في العراق ولبنان. ومع ذلك، فإن محفزات هذا التوتر حديث العهد مرتبطة أساسا بالشأن السياسي ولا صلة لها الدين. لحد من هذا التوتر، نحن بحاجة إلى فهم أوضح للقوى الدافعة للنزاع الطائفي. وفي الحقيقة، إن التنافس الإقليمي السعودي الإيراني أمر محوري، وإدارة ترامب بما تدلي به من تصريحات وتمارسه من سياسات لا تزيد إلا من تفاقم الأزمة.

لقد عمدت المملكة العربية السعودية و"إسرائيل" إلى ثني إدارة أوباما عن مواصلة الصفقة النووية الإيرانية. لهذا السبب، كان السعوديون متحمسين عندما انتخب ترامب، ذلك أنه هاجم الاتفاق النووي الإيراني خلال حملته الانتخابية. وفي شهر أيار/ مايو الماضي، وفي زيارته للرياض، ردد ترامب وجهة النظر السعودية بأن إيران وحدها المسؤولة عن كل مشاكل في المنطقة وهذا يستدعي إيقافها بأي ثمن.

في هذا السياق، ينبغي أن يُنظر إلى الانسحاب من الاتفاق النووي الإيراني على أنه تحول منسّق مسبقا بين الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" والمملكة العربية السعودية من أجل عزل إيران ومواجهتها. فطالما وُصف الصراع بين إيران والمملكة العربية السعودية على نطاق واسع، من قبل كاتب الأعمدة وصانعي القرار والصحفيين، بأنه متجذّر في الكراهية البدائية التي استعصى حلها على مر العقود. وحيال هذا الشأن، قال كاتب مقالات رأي في صحيفة "تايمز" إن تاريخ هذا الصراع يعود إلى "القرن السابع حيث دار الخلاف بين الشيعة والسنة حول الوريث الشرعي للنبي محمد صلّى الله عليه وسلم".

خلال فترة ولايته، استحضر الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما، الذي راهن سياسيا على الاتفاق النووي مع إيران، شبح "الاختلافات الطائفية القديمة" لشرح التوترات في الشرق الأوسط. وفي خطابه الأخير عن حالة الاتحاد، أكد أوباما أن القضايا التي تعاني منها المنطقة "هي انعكاس لصراعات تعود إلى آلاف السنين". لكن مثل هذا الإسقاط على الوضع الحالي، والاعتقاد بأن الأمور كانت دائما هكذا وأنها تجري على هذا النحو، خطأ فادح. فهذه الرواية الإستشراقية الملائمة أصبحت الحكمة الجديدة في الغرب، وقد كان لها تداعيات سياسية حقيقية خطيرة للغاية.

خلافًا لذلك، إن الأسباب المباشرة الكامنة وراء الصراعات العالمية هي في الحقيقة مدفوعة من قبل جهات حكومية تسعى إلى مسك زمام السلطة السياسية وتحقيق مصالحها الاستراتيجية. فخلال الحرب الباردة، كانت العلاقات بين المملكة العربية السعودية وإيران ودية جدا، وكان لكلا البلدين علاقات وطيدة تربطهما بالولايات المتحدة الأمريكية، وكانا يقفان على الجانب نفسه من قضايا المنطقة.

فعلى سبيل المثال، تحالفت إيران والمملكة العربية السعودية والأردن خلال الحرب الأهلية اليمنية في الستينيات مع المغاوير المواليين للمملكة المتوكلية، في حين دعمت مصر والعراق وجمهورية عربية أخرى ما يسمى بالجمهورية العربية اليمنية. وفي الوقت الذي قدمت فيه الجمهوريات العربية الدعم لنظرائهم الجمهوريين في اليمن، كانت المملكتان السعودية والإيرانية تدعمان نظراءهم الملكيين.

على الرغم من أن الإلهام الديني للثورة الإيرانية كان شيعيا بلا شك، إلا أن الجميع في شتى أنحاء الشرق الأوسط وآسيا رأوا أنها انتفاضة شعبية ضد الإمبريالية وضد نظام ملكي قمعي مدعوم من الغرب لكن الثورة الإسلامية في إيران سنة ١٩٧٩ غيرت هذه المعادلة. فخوفا من انتشار الإسلام السياسي في جميع أنحاء الخليج العربي الفارسي، ردت المملكة العربية السعودية من خلال استثمار موارد كبيرة من أجل تقويض جاذبية

الثورة، وسعت إلى تصويرها على أنها ظاهرة شيعية فارسية بحتة، وشكل خارجي منحرف عن الإسلام. ونتيجة لذلك، شهدت فترة الثمانينيات تدهورا في العلاقات بين السنة والشيعية في جميع أنحاء المنطقة.

على الرغم من أن الإلهام الديني للثورة الإيرانية كان شيعيا بلا شك، إلا أن الجميع في شتى أنحاء الشرق الأوسط وآسيا رأوا أنها انتفاضة شعبية ضد الإمبريالية وضد نظام ملكي قمعي مدعوم من الغرب. لذلك، شعر السعوديون بالرعب من شبح الحركات الجماهيرية التي اتخذت من الإسلام السياسي شكلا لها، لمواجهة الممالك الأخرى المدعومة من الغرب في المنطقة.

لقد غذى الدعم السعودي القوي لصدام حسين في الحرب العراقية الإيرانية هذا العداء. ومع نهاية تلك الحرب سنة ١٩٨٨، خفت حدة التوترات بين طهران والرياض وتحسنت العلاقات بينهما، واستمر السلام البارد في معظم فترة التسعينيات. ثم جاء غزو العراق بقيادة الولايات المتحدة سنة ٢٠٠٣، ليكون نقطة تحول فاصلة في الصراع السعودي الإيراني، وفي العلاقات الطائفية في جميع أنحاء المنطقة. وفي هذه الفترة، كان السعوديون يخشون من الغزو الذي أعقبه تنصيب حكومة عراقية بقيادة شيعية تربطها علاقات قوية بطهران.

إثر ذلك، بدأت مخاطر "الهلال الشيعي" بالترسخ، وبدأت المخاوف من صعود إيران تنمو شيئا فشيئا بين السنة في جميع أنحاء المنطقة. وقد وصل هذا الأمر إلى حد حث العاهل السعودي، عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، سنة ٢٠٠٨ الولايات المتحدة الأمريكية على "قطع رأس الأفعى" بتوجيه ضربة عسكرية ضد إيران.

يبدو أن الانتفاضات العربية خلال سنة ٢٠١١ قد أوقفت مؤقتاً التوجه الطائفي، إذ خرج السنة والشيعية معا في مسيرات في سوريا واليمن والبحرين، ورددوا نفس الشعارات، وتلقوا نفس المصير القمعي على أيدي حكوماتهم. لكن في كل من هذه الحالات، تحولت الحركات الشعبية التي ضمت مختلف الطوائف إلى صراعات طائفية. بتوخي سياسة "افرق تسد"، صوّرت الأنظمة الاستبدادية المحتجين على أنهم أعداء من الخارج يحملون أجنداث متطرفة وطائفية. وعلى الرغم من أن هذه الرواية زائفة بشكل واضح، إلا أنها أصبحت نبوءة تحققت ذاتها وكانت لها نتائج مأساوية.

حاليا، إن العنف الطائفي يجتاح المنطقة، بينما تغذي حرب الهيمنة السعودية الإيرانية هذه الدراما القاتلة. فم منذ سنة ٢٠١٥، ترتكب المملكة العربية السعودية فظائع في اليمن بشكل أسبوعي، من قصف للمستشفيات والمدارس والأسواق وحفلات الزفاف والجنائز والمناطق السكنية، مما أسفر عن مقتل الآلاف من المدنيين.

أما إيران، فهي متواطئة بشكل كبير في جرائم الحرب التي يرتكبها الرئيس بشار الأسد في سوريا، والتي تشمل التجويع المتعمد للسكان وقصف المرافق الصحية والمباني السكنية، والإصرار على استخدام الأسلحة الكيماوية. إن إيران لا تمثل الحليف الإقليمي الرئيسي لبشار الأسد فقط، وإنما تدعم أيضا تدفقا عابرا للحدود من المقاتلين الشيعة إلى سوريا، وتخطط لمشروع ديموغرافي يقوم على مبادلة السكان على أسس طائفية من أجل تحصين نظام الأسد. لذلك، إن المملكة العربية السعودية وجمهورية إيران الإسلامية كلاهما مسؤول عن هذه المذابح المروعة، وعن تعميق الصدع الطائفي في المنطقة.

في الواقع، إن الاتهامات السعودية لإيران بتدبير مخطط ملتوي للاستيلاء على العالم العربي ليست إلا مبالغات ذات مصلحة ذاتية، تغطي بشكل مناسب ما تفعله الرياض من مخالفات. ولكن سياسات إيران في سوريا تجعل هذه المزاعم مقبولة جدا لدى الكثير من السنة. وفي ظل هذه التجاذبات، أصبحت الطائفية كيانا قائما بذاته، وجب حصرها ومنع تفاقمها. ومن خلال المشاركة في الرواية الطائفية للمملكة العربية السعودية ودعم حريها في اليمن، فإن إدارة ترامب تساعد في ترسيخ هذه المعضلة.

على ضوء هذه المعطيات، قد يستغرق التخلص من تبعات الطائفية في سياسة المنطقة وقتاً طويلا قد يدوم لأجيال. لهذا السبب، يعد وقف الصراع السعودي الإيراني أمرا ضروريا لهذه العملية. ومن أولى الخطوات في سبيل تحقيق ذلك، الإقرار بحقيقة أن هذه الصراعات الأبدية وغير القابلة للتغيير ليست سوى أسطورة.

*ترجمة وتحرير: نون بوست

فلسطين: ما العمل؟

*د. محمد نورالدين

صحيفة (الخليج) الإماراتية : ٢٠١٨/٥/١٩

في نظرة بيانية بين وضع فلسطين عام ١٩٤٨ ووضعها اليوم لأمكن القول إن فلسطين في طريقها للضياع وفي طريقها للتصفية النهائية.

في يوم نقل سفارة الولايات المتحدة من «تل أبيب» إلى القدس يوم الاثنين الماضي كان المشهد الفلسطيني كما العربي كما الإسلامي خجولاً.

حصلت النكبة والتقسيم ومن ثم حصل العدوان الثلاثي على مصر ونهضت الجزائر بثورتها واليمن بثوراتها ومن ثم عدوان يونيو/حزيران ١٩٦٧ ومن ثم أيام الأرض وانتفاضات الثمانينات. وبمواكبة كل هذا كانت الجماهير تخرج بالملايين في الشوارع ترفع شعارات الوفاء لفلسطين وحركات التحرر العربية.

كانت بعض الدول تبادر إلى إجراءات في غاية الجدية مثل قطع النفط عن الغرب حامي «إسرائيل» وتضغط على الدول الأخرى لقطع العلاقات الدبلوماسية مع «إسرائيل» أو على الأقل تخفيضها وتجمد علاقاتها التجارية معها. كان هناك وعي أكبر للتعاطي مع القضية الفلسطينية وقضايا العروبة.

أما اليوم فعند اتخاذ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قراره نقل سفارته إلى القدس، جلّ ما فعله العرب اجتماع متأخر جداً لوزراء الخارجية العرب والنتيجة صفر كبير. وجلّ ما فعله العالم الإسلامي هو اجتماع قمة في إسطنبول لم يتخذ أي قرار، وكان مناسبة للمتاجرة بالقضية الفلسطينية.

وفي الحالتين العربية والإسلامية كانت هناك دول عربية ومسلمة لها علاقات مع «إسرائيل» على كل المستويات لكنّ أحداً منها، لم يبادر إلى خطوة استدعاء السفراء أو تقليص العلاقات مع العدو. اكتفوا كلهم بالتنديد والانتقاد الذي لا يطعم ولا يغني من جوع.

أيضاً إذا كانت «إسرائيل» مسرورة جداً من خطوة نقل السفارة الأمريكية إلى القدس فإننا نسأل: أليس من اتخذ قرار النقل هي الولايات المتحدة؟ أليست هذه هي المعنية الأولى بالقرار؟ والمسؤولة الأولى عن القرار؟ فلماذا لم تتخذ الدول العربية أو المسلمة أي قرار بشأن العلاقات الدبلوماسية وغيرها مع واشنطن؟.

ومن ثم نأتي إلى الفلسطينيين المسؤولين الأول والأكثر مباشرة عن قضيتهم ونتساءل ما الذي فعلوه لمواجهة خطوة قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس؟ والسؤال لا يتوجه إلى الشعب الفلسطيني الأعزل والمظلوم الذي يبذل ما يستطيع من مقاومة على الخط الفاصل مع الأراضي المحتلة حيث ارتقى أكثر من ٦٠ شهيداً في يوم نقل السفارة إلى القدس. السؤال يتوجه إلى القيادات الفلسطينية سواء في غزة أو في الضفة الغربية. ما الذي فعلته هذه القيادات للدفاع عن فلسطين؟

ما الذي فعلته القوى الفلسطينية التي قدّمت إيديولوجيتها الفكرية على القضية القومية والوطنية الفلسطينية؟ وما الذي فعلته القيادة الفلسطينية الرسمية في الضفة الغربية لمواجهة قرار ترامب ولمواجهة خطوات الاستيطان «الإسرائيلي» في الضفة الغربية. وهل يمكن الدفاع عن الحقوق الفلسطينية ومواجهة هجمة الاستيطان وتحرير فلسطين بالتخلي عن المقاومة المسلحة؟ وهل حقق الأسلوب الدبلوماسي والسلمي شيئاً للقضية الفلسطينية؟ هل أوقف الاستيطان؟ هل أوقف نقل السفارة الأمريكية إلى القدس؟ هل حرر الضفة والقدس حتى لا نقول كل فلسطين، وهل رفع الحصار عن غزة؟ وكلها منصوص عليها في القرارات الدولية التي لا تحترمها «إسرائيل» ولا أمريكا؟.

إن المسؤولية الأولى لملقاة على عاتق القيادة الفلسطينية باتخاذ قرار جريء فكلفة المقاومة عند كل شعوب العالم أقل بكثير من كلفة الاستسلام الذي سيؤدي إلى ضياع كل القضية. لقد دفعت الجزائر أكثر من مليون شهيد وانتصرت ولم تستسلم. وانتصرت فيتنام بهذه الطريقة. يعرف الفلسطينيون أن العرب قد خذلوهم لكن على الأقل

يجب أن يطور الفلسطينيون استراتيجية تعتمد على النفس والمقاومة باللحم الحي والعاري. هذه ليست مثاليات وأحلاماً وأوهاماً. فخيار السلم والاستسلام هو الطريق الذي سيبيد القضية الفلسطينية، ويمحوها من الوجود. المسؤولية الآن على القيادات الفلسطينية التي عليها إما المواجهة أو الاستقالة. ومجرد وجود سلطة تحت الاحتلال هو خديعة حوّلت الفلسطيني إلى حارس لأمن «إسرائيل». وفي الوقت نفسه على العرب كلهم أن يقفوا موقفاً للتاريخ بدعم القضية الفلسطينية. وهذا لا يكون الا بالعودة إلى الضمير والوجدان بأن فلسطين هي الأساس وهي رمز الكرامة وأن وجود «إسرائيل» باطل لا بد زائل. فلا تدعوا أيها الفلسطينيون والعرب والمسلمون مكانكم في التاريخ في غير ما يريده لكم الإسلام والعروبة والوطنية والشرف والكرامة.

الرئيس الكاتالوني الجديد يرفض أن يقسم بالولاء للدستور

وكالة فرانس برس : ٢٠١٨/٥/١٩

تسلم الرئيس الكاتالوني الجديد الاستقلالي كيم تورا، مهمات منصبه يوم (الخميس) في برشلونة من دون أن يقسم بالولاء للدستور الإسباني بل بالولاء «لإرادة الشعب الكاتالوني» وحده. ولم يحضر أي مندوب عن الحكومة المركزية هذا الاحتفال، في ما يعكس التوتر الحاد بين برشلونة ومديره. وكان البرلمان الإقليمي انتخب تورا العضو في الجناح المتشدد للحركة المطالبة بالاستقلال، رئيساً لكاتالونيا الاثنتين. ووعده تورا على الفور بـ«بناء دولة مستقلة». ولم يتعهد الناشر الذي يبلغ من العمر ٥٥ عاماً والوفاد حديثاً إلى السياسة، احترام الدستور الإسباني ولا الملك فيليب السادس ولا وضع كاتالونيا الذي ينظم صلاحيات هذه المنطقة التي تتمتع بحكم ذاتي. وعلى غرار ما فعل سلفه كارليس بيغديمونت في كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦، وعد فقط بـ«أن يقوم مخلصاً بواجبات رئيس الحكومة الكاتالونية، بالوفاء لإرادة الشعب الكاتالوني الذي يمثله برلمان كاتالونيا». وكانت حكومة ماريانو راخوي المحافظة قررت ألا ترسل مندوباً إلى هذا الاحتفال. وأعلنت في بيان أن الهيئة التنفيذية للمنطقة «حاولت فرض مستوى الوفد الحكومي، وهذا ما لم تتم الموافقة عليه». وأضاف البيان أن «الحكومة تعتبر بالتالي أن نوع الاحتفال الذي نظمته الحكومة الكاتالونية يسيء إلى كرامة المؤسسة». وكانت المنطقة الواقعة في شمال شرقي إسبانيا التي يبلغ عدد سكانها ٧,٥ ملايين نسمة، من دون رئيس منذ حوالي سبعة اشهر. ووضعت تحت الوصاية المباشرة لمديره بعد اعلان «جمهورية كاتالونية» في برشلونة في ٢٧ تشرين الأول (اكتوبر). ويعتبر تورا أن «الرئيس الشرعي» ما زال كارليس بيغديمونت، الموجود حالياً في ألمانيا حيث ينتظر لمعرفة هل يتم تسليمه أم لا إلى إسبانيا التي تريد محاكمته بتهمة «التمرد». وينص القانون على عقوبة السجن ٣٠ عاماً على الأكثر لهذه الجنحة. وجرت المراسم خلال بضع دقائق في قاعة ثانوية في القصر الذي يضم الحكومة الإقليمية. ولم يتسلم تورا الميدالية الرمزية المزيّنة بالعلم الكاتالوني التي سلمت إلى أسلافه. وتعرض الناشر إلى انتقادات حادة، في المنطقة وفي الخارج، بسبب كتاباته المهينة للإسبان، وانتقدها منظمة «اس او اس عنصرية في كاتالونيا»، معتبرة انه «خطاب خطر غير مسؤول وغير مقبول».

أوروبا: «بوليساريو» لا تمثل الصحراء الغربية

وكالة رويترز: ٢٠١٨/٥/١٩

أبلغ نيكولا بولت، مستشار وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني للعلاقات الدبلوماسية مع البلدان غير الأعضاء في الاتحاد لجنة التجارة الدولية بالبرلمان الأوروبي التي اجتمعت في بروكسيل، أن مؤيدي جبهة «بوليساريو» الانفصالية في الصحراء الغربية «لا تمثل حصراً سكان الصحراء».

وذكر بولت أن المدعي العام لمحكمة العدل الأوروبية أكد ذلك بوضوح في قراره الخاص باتفاق الصيد البحري، والصادر في ٢٧ شباط (فبراير) الماضي، «ما يؤكد تمسك الاتحاد الأوروبي بعدم التدخل في مسار سياسي تشرف عليه الأمم المتحدة التي ندعم جهودها للتوصل إلى حل عملي يقبله كل أطراف الأزمة».

وأشار إلى أن الأمم المتحدة «حاولت مرات تنظيم استفتاء لتحديد ممثلي سكان الصحراء الغربية التي نعتبرها مسألة شديدة التعقيد، في حين ليس مهمتنا أن نحسم موضوع التمثيل في إطار المفاوضات التجارية».

وشدد مسؤول في المفوضية الأوروبية على إن «مسؤولية الاتحاد تنحصر في تأكيد إفادة سكان الصحراء الغربية من الاتفاقات التجارية»، علماً أن اتفاق الصيد البحري يوفر ١٤ مليون يورو سنوياً لسكان المنطقة.

ويدعو الاتحاد الأوروبي إلى إيجاد حل سياسي سريع لقضية الصحراء، فيما يقترح المغرب منح المنطقة حكماً ذاتياً موسعاً بعيداً من مزاعم عن احتلال أراضي أو استغلال موارد طبيعية على حساب السكان.

تحية لذكرى كاكه نهوه.. رفيق سلاح مام جلال

*ستران عبد الله

تحية لذكراك ايها المناضل والرفيق المؤسس كاكه نهوه.

ايها التراث المشترك بين الحليفين اللدودين: گوران والاتحاد، تحية لذكراك يوم كنت مع مام جلال ورفاقه تنتصرون للقضية الوطنية الكردستانية و تخططون لحق تقرير المصير..

تحية لك يوم اختلفتم على الاولويات فاستقللت بتيارك السياسي واجتهدت في الاصلاح وحملت لواء الأولوية للتغيير وبقي الرئيس مام وتلامذته مستمرين على نهج الثورة الجديدة لان المكاسب الكردستانية كانت ولا تزال على المحك..

تحية لك ايها المناضل الصلب ولذكراك يوم تصارع الفرسان الاصلاء وجمهورهم على منطقة اللون الرمادي سنوات محتدمة الى ان التقيا في محطة دباشان، فكان الاتفاق والاحتضان وكأن شيئاً لم يكن..

تحية لذكراك الطيبة اذ اختلفنا معك اختلف التلميذ مع اساتذته وخصنا معك ثم ضدك معارك صحفية وحرزبية اجتهدنا فيها ان نحفظ بالاحترام لمكانتك التاريخية ولمكانك في القلب مع حقنا الديمقراطي في انتقادك دفاعاً عن قناعاتنا الجلالية بل ودفاعاً عن اتحاد انت كنت من مؤسسيه ثم اختلفت معه اختلف جنتلمان اراد ان يخطط طريقاً جديداً للسياسة يتماشى مع القرن الواحد والعشرين، فيما اراد الرئيس مام جلال هذا الطريق نفسه ولكن بشرط ضمان الاستمرارية للمنجز التاريخي، وفي ذلك فليجتهد المجتهدون وليتنافس المتنافسون.

تحية لذكراك العطرة يا كاك نوشيروان اذ تصالحنا معك بعد تصالحكما انت ومام في القمة، مما مهد الطريق للقاء الأحبة فقلت لنا كما لببشمركتك الاعلاميين ما معناه: يحدث هذا في احسن العائلات، وفي التصارع الانتخابي يحدث ما يجب تفاديه بعد الاتفاقيات، وكعادة مام جلال ولأنك من المدرسة نفسها، مدرسة الاتحاد الوطني والثورة الجديدة للكردياتي، كنت رجل المبادرة، ففتحت معنا صفحة جديدة وشوقتنا لكتابة صفحة جديدة اتحادية تغييرية تصل الى حد اعادة التوازن لميزان مختل في كردستان وفي العراق ايضاً..

تحية لذكراك وروح التفاؤل عندك حيث كدنا ان نصل الى مرحلة جديدة من الاصطفاف الكردستاني قبل ان يختطفك يد القدر من رفاقك في التغيير ومن رفاق الاتحاد وقبل كل شيء من الشعب الكردستاني الذي تغنى بتصالح واتفاق رفاق السلاح..

تحية لدورك التاريخي الكبير سواء المتفق عليه او المختلف حوله، وكلنا أمل أن تنجلي غيوم الخلاف الانتخابي الملبدة للسماء الكردستانية وتكون ذكراك الاولى دافعا لصفاء النفوس تمهيدا لمتابعة خارطة الطريق الدباشانية على الرغم من التقاطعات والتعرجات بل والتحويلات المؤقتة الكثيرة، ومازلت كصحفي كردستاني متورط في كل السجلات السياسية وبيشمركه متواضع في صفوف الحركة الوطنية الكردستانية مقتنعا بأن طريق المكاسب الذهبية للجميع ولوحدنا ومع الجميع مرتبط بالتفاهات أكثر من ارتباطه بالاختلافات خدمة للقضية الكردستانية كما لدعاوي الاصلاح والتغيير والتجديد.. والله أعلم.

الشعب الجديد

*د. باسم الطويسي

صحيفة (الغد) الاردنية : ٢٠/٥/٢٠١٨

لم تمر العقود السبعة من عمر النكبة الفلسطينية بهدوء، ولكن السؤال التاريخي هل قدم الفلسطينيون بالدرجة الأولى ثم العرب ما تستحقه هذه البلاد من تضحيات طوال هذه السنين القاسية، وهل بالفعل لم يكن أفضل مما كان" سيبقى هذا السؤال الحرج مؤلماً مؤجلاً الى حين، ما لم يعمد الفلسطينيون الى مراجعة ذاتية وممارسة نقد ذاتي عميق ليس سياسياً و استراتيجياً، بل ثقافياً وإيديولوجياً لمسيرة السبعين عاماً من النكبات والضياع.

حركة إبطاء التاريخ الفلسطيني تعمقت في العقدين الأخيرين أكثر من أي زمن آخر في تاريخ القضية التي تعيش أسوأ لحظاتها التاريخية. فمن دون شك، ستثبت الأحداث أن الفلسطينيين هم أكثر الخاسرين من زمن "الربيع العربي"، ومن التحولات العربية الدامية التي عمدت شوارع عواصم ومدن عربية كثيرة، على الرغم من أن العرب المعاصرين قدموا في مذابح الاقتتال الداخلي، في آخر خمس سنوات، أكثر مما قدموا لفلسطين على مدى قرن مرات كثيرة.

بعد سبعين عاما من النكبة، يتشكل شعب فلسطيني جديد قادر على التضحية أكثر وعلى تحمل الآلام أكثر وعلى الإيلام أكثر“ فأكثر ما تحتاجه المقاومة الفلسطينية هو شكل جديد لاستنزاف الاحتلال“ يوظف أشكال المقاومة كافة، البدائية والسلمية والمدنية، من أجل كسر شوكة الاحتلال، فلا شيء يستطيع جعل كيان الاحتلال يعود إلى مراجعة خياراته، في الحرب أو السلام، أكثر من الاستنزاف.

لكن ما يزال خيار الاستنزاف غير مخطط له من قبل الفلسطينيين، كما يبدو على الأرض. إلا أن ماكينة الاحتلال تدرك حجم خطورة هذا الخيار والمصير الذي يقود إليه. فهو بلا شك خيار اليأس الاستراتيجي“ حينما يصل أحد أطراف الصراع إلى أنه لا فائدة من أشكال المقاومة التقليدية كافة، أو العمل السياسي“ وأن الفرق في موازين القوى لا يمكن بأي حال اللحاق به. وتلجأ، عادة، قوى المقاومة لهذا الخيار في لحظات اليأس، لأنها تكون على استعداد لتقديم خسائر كبيرة مقابل إيقاع خسائر ولو محدودة، لكنها مستمرة ولا يحتملها العدو على المدى البعيد.

خيار استراتيجية الاستنزاف، وبمفهومه الفلسطيني الجديد، هو الخيار القابل للحياة، والقادر على تصعيد ثلاثة أشكال من الاستنزاف هي: الاستنزاف الاستراتيجي لجيش الاحتلال وإمكاناته البشرية بالدرجة الأولى، وإيقاع ضربات مؤلمة فيه“ ثم الاستنزاف السياسي للنخب السياسية الإسرائيلية، وتحديدًا صورة الدولة الإسرائيلية في العالم وصورة نخبها في الداخل، ما يزيد من أزميتها الداخلية والخارجية. أما الاستنزاف الاقتصادي فقد يشكل تحديًا من نوع آخر، إذا ما استطاعت المقاومة الانتقال إلى مستوى جديد ومتقدم من المقاطعة للبضائع والخدمات الإسرائيلية. وهي يمكن أن تضرب الاقتصاد الإسرائيلي إذا ما انتقلت المقاطعة إلى مستوى العالم الإسلامي والعالم ككل.

هناك ثلاثة تحولات حقيقية تجعل من خيار استراتيجية الاستنزاف قابلة للحياة على الأرض الفلسطينية“ الأول، ما يدل عليه العديد من المؤشرات على بداية تغير منطلق الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بما يتجاوز منطلق التنظيمات التقليدية وأدواتها في المقاومة“ إذ ثمة يأس فلسطيني عميق ينال منظمة التحرير الفلسطينية وصولًا إلى حركة "حماس". بمعنى أن تغيير منطلق الصراع وأدواته قادم من الطرف الأضعف، لكنه الأكثر استعدادًا لتقديم التضحيات. والتحول الثاني يعكسه ظهور جيل جديد من المقاومين الفلسطينيين من الشباب والشابات، تحديدًا الذين تجاوزوا خطوط التقسيمات الفلسطينية التقليدية، إلى جانب ظهور نخب سياسية فلسطينية صغيرة تنتشر هنا وهناك غير مؤمنة بالمنطق السياسي الذي يدير العمل السياسي والمقاومة وتحالفاتها، ويبحث عن طريق جديدة. أما التحول الثالث، فيبدو في عودة المقاومة إلى استخدام أدوات بدائية، وإلى الابتكار في أدوات المقاومة مثلما يحدث كل جمعة في مسيرة العودة، وهو التطور الذي جعل هذا النمط من المقاومة يتسع حتى وصل إلى داخل ما يسمى الخط الأخضر. وأهمية هذه الأنواع من الأدوات أنها قابلة للاستدامة والاستمرار والانتشار، الأمر الذي بدأت تدركه الماكينة الدعائية الإسرائيلية.

لحظة اليأس الفلسطيني لن تقود إلى المزيد من الإحباط التاريخي والمزيد من إبطاء التاريخ، بل إلى خيار المراجعة والنقد وميلاد شعب جديد، وهذا ما يحدث اليوم.

إشكالية التقدم التاريخي: عن الأخلاق والطبيعة الإنسانية

*صلاح سالم

صحيفة (الحياة): ٢٠١٨/٥/٢٠

ثمة علاقة إشكالية بين التقدم المادي والتقدم الروحي، صارت تعكس نفسها على توازن ما أسميه بـ «الشرط الإنساني»، حيث تختل العلاقة بين نمط الحياة الذي يصير أكثر تطوراً من الناحية التقنية، وبين قيم الحياة وفضائلها الموروثة سواء عن الدين التقليدي أو حتى عن عصر التنوير الفائق والنزعة الإنسانية ومثلها العليا، حيث تذبذب هذه القيم والفضائل جميعها أو تتوارى أمام زحف قيم جديدة عملية ومادية، قد تسهل من ممارسة الفرد لنشاطه اليومي، وتساعد على إنجاز دولا ب عمله ولكنها تظل عاجزة عن أن تمنحه ذلك الشعور العميق بالسكينة والهناء.

في هذا السياق، يدور جدل لم يحسم بعد وربما لن يحسم أبداً، إذ تحكمه أذواق الناس وزوايا نظرهم، بين ثلاثة تيارات مختلفة. فثمة تيار يرى أن الأخلاق لا تتأثر بالتقدم الحضاري وتغير البيئة الخارجية حولها، أي أنها لا تتقدم ولا تتأخر، استناداً إلى فهم يقول إن الطبيعة الإنسانية ثابتة جوهرياً. تلك الرؤية المحافظة إلى حد كبير، تشتبك أحياناً بتصورات عنصرية تربط بين الأعراق والأجناس وبين الفضائل، فتمنح عرقاً أو جنساً ما فضائل معينة كالشجاعة والريادة، وتحرم أعرافاً أو أجناساً أخرى منها بل قد تسممهم بالكسل والضعف والدونية. كما تؤكد بالتبعية أن هذه الفضائل لصيقة بهذا العرق أو ذلك، فلا قيمة للتاريخ هنا ولا أثر للتطور في اكتسابها أو فقدانها. وبالطبع تلك رؤية رجعية جداً، فالإنسان يتأثر في طبيعته وميوله بما حوله، وتتراكم تلك التأثيرات عبر الأجيال. ليس مهماً هنا أن تحدث طفرات جينية تقنن تلك الميول الجديدة بيولوجياً، كما تشي الداروينية، بل يكفي أن تتمركز تلك الميول في نظام كامل من التربية والتعليم والثقيف، يتمتع بدرجة انتشار واسعة، يمكن معها الترويج لهذه الميول على نطاق عالمي، وتكريسها في أجيال متتالية، لخلق نمط حياة/ طابع إنساني جديد.

وثمة تيار آخر يرى أن الأخلاق الإنسانية تتخلف بفعل التقدم العلمي والتكنولوجي المتنامي، بدليل تلك الحروب الكبرى التي فتكت ولا تزال بأرواح الملايين من البشر نتيجة التطور الهائل في صناعة السلاح، خصوصاً في القرن العشرين الذي شهد وحده من ضحايا الحروب ما يقارب عدد ضحاياها طيلة كل عصور التاريخ (نحو ١٠ ملايين في الحرب العالمية الأولى، و٦٠ مليوناً راحوا ضحايا للحرب العالمية الثانية، ناهيك بالحروب الأقل اتساعاً مباشرة أو بالوكالة من فيتنام إلى سورية التي تكاد تتحول إلى محرقة تجري وقائعها اليومية أمام أعين عالم يقف دونها إما عاجزاً أو متواطئاً إن لم يكن مشاركاً وفاعلاً. هذا بينما كانت خسائر الحروب في العصور التقليدية لا تتجاوز المئات، أو الآلاف في أسوأ الأحوال حتى في الحروب بين الإمبراطوريات الكبرى).

وفضلاً عن ذلك، هناك المظالم الاقتصادية التي تنمو بفعل تفاوت التقدم التكنولوجي بين الطبقات والمجتمعات، وترهق أعصاب الناس وتفتك بأحلامهم.

وبينما يرى معترضون على وجهة النظر هذه أنها رؤية رجعية، ففي مقابل من أزهقت أرواحهم بفعل تكنولوجيا السلاح، ثمة من أنقذت حياتهم بفعل تكنولوجيا العلاج، حيث جرى مراراً اكتشاف مستحضرات طبية لأمراض مستعصية، ولعله صار معروفاً كم أنقذ اختراع واحد كالبينيسلين حياة الملايين من البشر، فما بالك بما سواه، وهو الأمر الذي زاد من مستوى الصحة العامة، وأيضاً من متوسط الأعمار في أغلب بلدان العالم وإن بأقدار متفاوتة.

وثمة تيار ثالث يرى أن الأخلاق الإنسانية تتقدم نحو الأفضل، مستدلاً على ذلك بنمو المثل الإنسانية الجديدة (العقلانية والتحررية، والفردية)، واستقرار المنظومات الحقوقية التي أعلنت من وضع الإنسان بصفته إنساناً فقط. غير أن ذلك الفهم يقوم على خلط واضح بين نمط الحياة، ومفهوم الأخلاق، حيث إن تغير الأول لا يعني تغير الثانية: فأنماط الحياة البشرية تتغير دوماً باتجاه أكثر تعقيداً وتركيباً، حيث يصير الإنسان، في العموم، أكثر معرفة وتدريباً في كل حقبة، وربما حاز مستويات عيش تفوق مستويات آباءه وأجداده، واندمج في أشكال حياة أكثر عصرية قياساً إليهم. غير أن ثمة فارقاً كبيراً بين تقدم نمط الحياة، وبين الأخلاق الإنسانية المضمنة في سلوكيات كالتعاطف مع الضعفاء والمعوزين، والبر بالصغار جداً أو الكبار جداً، والتفاعلات الاجتماعية الحميمة، والتواصل الإنساني الدافئ وغيرها من سلوكيات طالما كشف الإنسان عن حاجته إليها، وأكدت الأديان محوريتهما للاجتماع البشري.

وهكذا، فإن تطور البنية الحضارية كـ «أنماط عيش» لا يضمن تطور الأخلاق الإنسانية كـ «قيم عيش»، ولا بلوغ السعادة كـ «غايات للعيش»، إذ يدفع التنظيم العقلاني الصارم، والنزعة الفردية المطلقة، والاستخدام البراغماتي للوقت، وجميعها مضمنة في منطق التقدم، إلى نوع من الأنانية والتمركز حول الذات، وربما الاغتراب، ولذا كانت أعلى نسب الانتحار موجودة في أكثر الدول تقدماً، والشيء نفسه ينطبق على الإباحية والمخدرات. وربما لوحظ أن معدلات إفراز العنف داخل المجتمعات تنخفض مع تزايد معدلات التقدم، غير أن مبررات ذلك تبقى عقلانية على سبيل الرشادة، وليست أخلاقية على سبيل الفضيلة.

تلك الفجوة بين أنماط الحياة وقيم الحياة هي منبع معاناة الإنسان الحديث في عالم صلد يفتقد للتلاحم والتعاطف، غادره الإيمان الروحي البسيط، وتحطمت أبنيته التقليدية البسيطة والمألوفة، التي يسهل إدراكها والتحكم فيها، خصوصاً وقد تم تحطيم صورة المكان القديم «الكهف» لمصلحة المكان الجديد «الفضاء». كما تم تفكيك سطوة الزمن فلم تعد له تلك الصورة المطلقة، الهادئة الحركة، المنتظمة الإيقاع التي رعت باستمرار الفضائل والمعاني الموروثة والجالبة للأمان النفسي، بل انفتح على مسيرة تطور لا تتوقف أصابت الجميع باللهاث والغالبية بالدوار والكثيرين بالضياح. فعندما يشاهد الناس تغير عالمهم بسرعة، تختلط عليهم الاتجاهات، وتزوغ الأبصار، خصوصاً أولئك الذين ضعفت قدرتهم على التكيف مع المنطق البراغماتي للحياة، والذين يصبحون، أكثر من غيرهم، عرضة لأزمة معنى تكاد تجعل حياتهم بلا مغزى، وتدفعهم إلى البحث عن خلاص مأسوي منها.

التباين حول تراجع الديمقراطية في العالم

*وحيد عبدالمجيد

صحيفة (الاتحاد) الإماراتية : ٢٠١٨/٥/٢٠

الديموقراطية تتراجع، والسلطوية تتقدم، في العالم. انطباع يزداد انتشاره، ويُطرح في صورة حكم مطلق. يُذكرنا سيل الكتابات والأحاديث عن تراجع الديمقراطية وهزيمتها، في اعتقاد البعض، بموجة مماثلة في حجمها، ولكنها معاكسة في اتجاهها، حملت بشرى تقدم الديمقراطية، وانتصارها النهائي، عقب انهيار الاتحاد السوفياتي السابق ومعسكره في مطلع العقد الأخير من القرن الماضي.

لم يستوعب من يجزمون اليوم بتراجع الديمقراطية، وموتها، الدرس المتضمن في القطع بتقدمها وانتصارها، فيندفعون إلى إصدار أحكام جازمة، ومن دون دراسة متأنية لما يحدث في العالم، أو استيعاب دروس تفيد أن التاريخ لا يسير في خط واحد صاعد، بل في مسار متعرج يشهد خطوات إلى الأمام وأخرى إلى الوراء، الأمر الذي يجعل تراجع الديمقراطية، هنا وهناك، أمراً طبيعياً، مثله في ذلك مثل تقدمها.

وفي ظل الاندفاع إلى الجزم بهزيمة الديمقراطية، يزداد الميل إلى تعميم حالات انتكاس ديموقراطي لا تُقلل من أهميتها في الشرق الأوسط، وفي شرق أوروبا ووسطها، كما في بعض معاقل الديمقراطية في الغرب. ولكن حين تتمكن منا هذه الطريقة في النظر إلى الأمور، نرى جزءاً فقط من الصورة، ونغفل بالتالي تقدماً يُحقِّقه النضال الديموقراطي في بعض البلدان، في مقابل التراجع الذي يحدث في غيرها.

ولم يكن نجاح المعارضة الأرمينية أخيراً في تحقيق التغيير الذي سعت إليه، عبر احتجاجات شعبية كبيرة استمرت لأسابيع، إلا دليلاً جديداً على أن الديمقراطية تتقدم، مثلما تتراجع، وإن بدرجات متفاوتة. وتسجل تجربة أرمينيا نمطاً جديداً للتفاعلات التي يمكن أن تُحدثها الضغوط المترتبة على احتجاجات سلمية منظمة. فقد دفع حزب يملك غالبية نيابية ثمن اختزاله في شخص فرض قبضته المطلقة، وأصر على الاستمرار في رئاسة الحكومة، واضطر في النهاية إلى قبول استبدال زعيم معارض به بعد أن أظهرت الاحتجاجات أن غالبية البرلمان لا تعبر عن الواقع لأن الانتخابات التي جاءت بها لم تتوفر لها مقومات النزاهة والشفافية. وعندما كف سيرج سركيسيان عن إنكار الواقع، وأعلن في ٢٣ الشهر الماضي: «لقد أخطأتُ وزعيم المعارضة كان على حق»، أصبح لدينا نمط جديد في عملية التحول الديموقراطي، التي يوجد انطباع واسع بأنها توقفت.

كما مثل في الأشهر الماضية ثلاثة رؤساء سابقين أمام القضاء في ثلاث قارات. صدر حكمان بحبس اثنين منهما في كوريا الجنوبية (باك جون راهاي) والبرازيل (لولا داسيلفا)، فيما تتواصل محاكمة جاكوب زوما في جنوب أفريقيا.

وفي حالتي كوريا الجنوبية والبرازيل نموذج لأحد أفضل أنماط التفاعل الديموقراطي بين سلطات التشريع والتنفيذ والقضاء، إذ عزل البرلمان الرئيسين السابقين بعد اتهامهما بالفساد، وأحال كلاهما إلى محاكمة لا يستطيع إلا أنصاره التشكيك في عدالتها. كما نجد في حالة جنوب أفريقيا نمودجاً للتصحيح الذاتي، وإن جاء متأخراً، في داخل حزب حاكم (المؤتمر الوطني الأفريقي) أقال الرئيس بعد اتهامه بدوره بالفساد، وأُحيل على القضاء.

وفي عهدة القضاء أيضاً الآن الرئيس الأسبق نيكولا ساركوزي في فرنسا التي تُدرج ضمن الدول التي تتراجع فيها الديمقراطية بسبب نزعة بونابرتية لدى رئيسها الحالي إيمانويل ماكرون. ولم تحل هذه النزعة دون فتح القضاء بعد أربعة أشهر فقط على انتخابه تحقيقاً حول زيارة قام بها إلى لاس فيغاس في مطلع ٢٠١٧ حين كان وزيراً للاقتصاد، فضلاً عن تحقيقات فرضت تخلي أربعة وزراء في حكومته عن مناصبهم.

ويعني هذا أن هناك سقفاً لأي تراجع يحدث في معادل الديمقراطية التي تواجه خطر صعود قوى قومية متطرفة، وأخرى شعبية، في ظل جمود المؤسسات السياسية وتناقص الثقة بها. وهذا يفسر ضعف الآثار السلبية لتولي دونالد ترامب رئاسة الولايات المتحدة على نظامها الديمقراطي، بحيث يجوز القول إنها لم تتجاوز حتى الآن فوزه في الانتخابات من حيث دلالاته الأكيدة على تراجع في القيم الديمقراطية.

وفي المقابل، أدى هذا الفوز إلى استعادة القوى الديمقراطية حيويتها في إطار الحملة التي تخوضها ضد ترامب، وتخلق حاجزاً يمنع من التأثير على التقاليد الديمقراطية.

ولكن إذا كانت الديمقراطية تتقدم هنا، وتراجع هناك، وتوجد حدود للتراجع في معاقلها التاريخية التي يُستند إلى ما يحدث في بعضها للدلالة على حدة أزمتها، فكيف نفهم انتشار الحديث عن هذا التراجع على نطاق واسع، وتحوله إلى موجة جارفة؟

ربما نجد تفسيراً في التباسات عدة نكتفي هنا باثنين منها. أولهما التباس ينتج عن حال تشاؤم مصدرها تراجع ملموس في النزعة الإنسانية، ومن ثم افتقاد اليقين الذي بزغ، منذ عصر الأنوار، بقدرة الإنسان على صنع التقدم. يحدث الآن تراجع ملموس في النموذج الذي قام على محورية الإنسان، وعقله، وقدرته على أن يحقق ما منعه الخرافات والأساطير و«التابوات»، المصحوبة بقهر وظلم لانهايين، من إنجازها، على مر تاريخه. التراجع الملحوظ بوضوح الآن يحدث في النموذج الثقافي الذي بدأ بالتبلور في عصر الأنوار في القرن الثامن عشر، وأنتج نزعة إنسانية أخذت في الانتشار، ومثلت امتداداً للمعاني المتضمنة في فكرة مركزية الإنسان في الكون.

وهذا تراجع قيمي وأخلاقي وثقافي تقل في ظله قيمة الإنسان وحقوقه الأساسية، بدرجات متفاوتة وأشكال متعددة، بما فيها حقه في الحياة. يقف المجتمع الدولي متفجعاً في الأغلب الأعم على مجازر مهولة، وجرائم ضد الإنسانية، ينطوي بعضها على تغيير ديموغرافي، وتهجير جماعي إذ يُعد المهجرون في بعض حالاته - مثل سورية - بالملايين، كما يستهين أثرياء العالم بعذابات لاجئين بئسين لا يحتاجون سوى إلى ما يبقينهم على قيد الحياة.

أما الالتباس الثاني فيعود إلى عدم ملاحظة أن هذا التراجع يصيب ثقافة الديمقراطية وقيمها ذات الأصول الليبرالية، أكثر مما يؤثر في النظام الديمقراطي وقواعده وإجراءاته وآلياته التي لم تستطع قوى صاعدة تغييرها في دول يُستند إلى ما يحدث فيها لترويج الانطباعات الشائعات عن تراجع شامل للديمقراطية في أنحاء العالم.

وإذا صح أن التراجع ليس شاملاً، وأن تعميمه يغفل حالات يحدث فيها تقدم، وأن معظم المستفيدين من هذا التراجع في بعض البلدان غير قادرين على إلغاء قواعد النظام الديمقراطي، ولا يستطيعون إلا التلاعب بها، فهذا يعني أن على المنغمسين في ترويج انطباعاتهم عن هزيمة الديمقراطية مراجعة هذه الانطباعات، والتفكير في الالتباسات التي تؤدي إليها.

إقليم كاتالونيا يواصل التصعيد والمواجهة المفتوحة مع مدريد

وكالات متعددة: ٢٠١٨/٥/٢٠

لم يجد الرئيس الجديد المنتخب للحكومة الإقليمية الكاتالونية كيم تورا أي حرج في القول: «إن الرئيس الشرعي والفعلي هو كارليس بوتشيمون» الفار من العدالة ويوجد في ألمانيا بانتظار بت طلب تسليمه إلى السلطات الإسبانية. وكان تورا قد انتُخب بأغلبية بسيطة جدا (٦٦ صوتا مقابل ٦٥)، بعد أن رفضت المحكمة الدستورية في مدريد الاعتراف بشرعية مبدأ «التنصيب عن بعد» لانتخاب بوتشيمون ثم أحد مساعديه المعتقل رهن المحاكمة في العاصمة الإسبانية مطلع الخريف المقبل بتهمة العصيان والتمرد.

وقد جاء اختيار تورا، الذي لم يتولَّ أي منصب سياسي في السابق، ليؤكد على إصرار المعسكر الانفصالي الكاتالوني مواصلة التصعيد والمواجهة المفتوحة مع مدريد، مما يفتح الباب على أسوأ السيناريوهات خاصة بعد إعلان الرئيس الجديد أن أولوياته هي «الدعوة إلى عقد مؤتمر تأسيسي، ووضع دستور جديد ثم إعلان الجمهورية الكاتالونية». وكانت الأوساط المناهضة للمنحى الانفصالي الصدامي، والإقصائي في حق أكثر من نصف سكان كاتالونيا الذين يرفضون الاستقلال، قد انتقدت بشدة اختيار تورا المعروف بأرائه ومواقفه العنصرية مثل وصفه الناطقين باللغة الإسبانية في كاتالونيا بأنهم «بهائم على شكل بشر يقطرون حقدًا»، وأنهم يعانون من «خلل في الحامض النووي». وقد قارنته بعض وسائل الإعلام الأوروبية بالرئيس اليوغوسلافي السابق ومجرم الحرب ميلوستفيتش وبالزعيم الفاشي الإيطالي بنيتو موسوليني.

وبعد أيام على انتخابه اعتذر عن التصريحات المسيئة التي صدرت عنه في الماضي، ودعا إلى استخلاص العبر من الماضي وعدم تكرار الأخطاء السابقة، مما فسّر كإشارة إلى خطوة الإعلان الأحادي للجمهورية الكاتالونية في ٢٧ أكتوبر (تشرين الأول) الماضي، ثم وجّه كتابا إلى رئيس الحكومة المركزية ماريانو راخوي يعرض عليه فتح حوار صريح «غداً ومن غير شروط». وجاء في الرسالة أنه أراد أن تكون خطوته الأولى كرئيس للجنراليات (الحكومة المحلية الكاتالونية) الدعوة إلى عقد اجتماع من أجل معالجة «الأزمة» في كاتالونيا، التي قال «إنها أزمة سياسية، يجب أن تُعالج بالوسائل السياسية».

الأوساط الرسمية في مدريد لم تعلق حتى الآن على مبادرة تورا مكتفية بالإشارة إلى أنها تنتظر تشكيل الحكومة الجديدة، وأنها «ستحکم على أفعال الرئيس الكاتالوني الجديد وليس على أقواله». لكن مصادر قريبة من رئاسة الحكومة المركزية أعربت عن تشاؤمها من احتمالات ترطيب الأجواء قريبا بين مدريد وبرشلونة، خاصة بعد ما أكده تورا بأن حكومته ستكون وفيّة للنتائج التي أثمرتها الانتخابات التي جرت في

٢١ ديسمبر (كانون الأول) الماضي، التي فاز فيها الانفصاليون بأغلبية المقاعد لكنهم خسروا في عدد الأصوات الشعبية، والاستفتاء حول الاستقلال الذي جرى في أول أكتوبر الماضي ولم تشارك فيه سوى القوى والأحزاب الانفصالية، والذي اعتبرته الحكومة الدستورية غير شرعي وكان بداية المواجهة المفتوحة بين المعسكرين في كاتالونيا.

وكان رئيس الوزراء الإسباني راخوي قد اتفق مؤخرا مع زعيم المعارضة الاشتراكية بيدرو سانتشيث على رفض تمديد مفاعل المادة ١٥٥ من الدستور الإسباني، التي بموجبها وضعت مدريد يدها على الحكومة المحلية في كاتالونيا بعد أن أبطلت كامل صلاحياتها وعيّنت مندوبا لها لإدارتها.

وقالت مصادر رسمية في مدريد إن راخوي ينتظر الإعلان عن تشكيلة الحكومة الكاتالونية الجديدة ليحدد موعد لقائه المرتقب مع تورّا، بعد تحذيره من أن توزيع معتقلين في السجون رهن المحاكمة سيعيد الأزمة إلى مربّعها الأول.

وكانت المفوضية الأوروبية قد أعلنت، في أول تعليق لها على انتخاب تورّا، عن أملها في «تسوية الخلافات بالوسائل القانونية بما يضمن السلم والاستقرار الاجتماعي والاقتصادي... ويقطع الطريق على المصطادين في الماء العكر لضرب مشروع الوحدة الأوروبية».

ويرى مراقبون في مدريد «أن مهمة تورّا كرئيس مؤقت في خدمة فار من العدالة، ليست سوى تدمير الحكم الذاتي من الداخل لصالح مشروع انفصالي متطرف وعنصري... على غرار رابطة الشمال في إيطاليا والحزب الفلامنكي الذي لجأ إليه بوتشيمون عندما فرّ من إسبانيا إلى بلجيكا».

اسكتلندا تسعى مجددا للاستقلال

وكالة رويترز : ٢٠١٨/٥/٢٠

قالت رئيسة وزراء اسكتلندا نيكولا ستيرجن يوم الأحد، إنها ستبحث مجددا إجراء تصويت ثان على استقلال اسكتلندا عندما تقدم الحكومة البريطانية صورة واضحة للانسحاب من الاتحاد الأوروبي.

وأضافت ستيرجن لبرنامج (بيستون) على شاشة تلفزيون (آي.تي.في) يوم الأحد أن حزبا، وهو الحزب القومي الاسكتلندي، لن يمانع في إجراء تصويت آخر على الاتفاق النهائي لانسحاب بريطانيا من التكتل لكنها تخشى العواقب إذا تباينت نتائج التصويت في كل جزء من المملكة المتحدة كما حدث في ٢٠١٦.

وقالت "بمجرد أن يكون لدينا بعض الوضوح، وهو ما نأمل أن يحدث في خريف هذا العام، عن نتيجة الانسحاب من الاتحاد الأوروبي والعلاقة المستقبلية بين المملكة المتحدة والتكتل فسأبحث مجددا مسألة موعد إجراء استفتاء على الاستقلال".

هل تغلب الواقعية على الشعبوية؟

*أنا تول كاييتسكي

بروجيكت سنديكيت: ٢٠١٨/٥/٢٠

في ظل عودة الأوضاع الاقتصادية إلى طبيعتها بشكل أو بآخر في جميع أنحاء العالم بعد عقد من الأزمات المالية، باتت النزعة الشعبوية القومية الآن تشكل أكبر تهديد للانتعاش العالمي. وكان هذا الشعور حاضراً بالنسبة لوزراء المالية الذين اجتمعوا في واشنطن العاصمة مؤخراً لحضور اجتماع الربيع السنوي لصندوق النقد الدولي. ولكن، هل من الممكن أن يكون هذا الإجماع قد برز في الوقت الذي تعالت فيه أصوات الشعبوية؟ بدلاً من السياسة الشعبوية التي تقوض الانتعاش الاقتصادي، هل يمكن أن يؤدي الانتعاش الاقتصادي إلى تقويض السياسات الشعبوية؟ في جميع أنحاء العالم، تبدو السياسة الاقتصادية الشعبوية في حالة تراجع، على الرغم من عدم وجود بديل واضح لهذه السياسة حتى الآن. وفي الولايات المتحدة، يبدو أن الرئيس دونالد ترامب قد وضع حداً لغرائزه الحمائية، كما بدأت العلاقات الاقتصادية مع الصين في الاستقرار. وفي أوروبا، على الرغم من تركيز وسائل الإعلام على نجاح السياسيين المتعاضدين مع كراهية الأجانب في هنغاريا وبولندا، يتحول البندول عن القومية الاقتصادية في البلدان المهمة حقاً: فرنسا وألمانيا وإسبانيا وإيطاليا، حيث يتنافس الآن الحزبان الشعبويان اللذان حققا مؤخراً إنجازات انتخابية لإظهار دعمهما لليورو.

وحتى في بريطانيا، حيث فازت القومية الاقتصادية بأكثر انتصار لها على العولمة والتعددية الثقافية في استفتاء بريكست للعام ٢٠١٦، قد يتحول هذا التيار. وقد بدأت الحكومة البريطانية تدرك بشكل تدريجي أن الناخبين لا يريدون الانفصال بشكل كامل عن أوروبا، كما يطالب الأوروبيون المتشككون. ولم يصبح أي من البديلين لعضوية الاتحاد الأوروبي اللذين قدما في استفتاء خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي - وهو "ليتل انجلاند" الحمائي والتركيز على الداخل أو "الدول الناطقة باللغة الانجليزية" بعد الإمبريالية القائمة على "العلاقة الخاصة" مع أمريكا والكومنولث - مجدياً اقتصادياً أو جذاباً سياسياً للناخبين. وفي حين أن ٣-٤٪ فقط من الناخبين يعترفون بتغيير رأيهم بشأن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، إلا أن الغالبية العظمى تريد الاحتفاظ بمعظم فوائد التجارة الحرة، والسفر المريح، والعمالة المهاجرة، فضلاً عن القوانين البيئية، وصحة المستهلكين، والتنظيم الدقيق.

إن نفور الناخبين من العواقب الوخيمة لبريطانيا، على غرار الواقعية التي ظهرت تدريجياً في اليونان بعد رفض استفتاء العام ٢٠١٥ لمساعدة الاتحاد الأوروبي، يساعد على تفسير التكتيكات المحيرة الأخرى لرئيسة الوزراء تيريزا ماي وحزبها المحافظ. فبعد البدء بإصدار تعليمات واضحة من الشعب "الاستعادة السيطرية" من الاتحاد الأوروبي، قامت ماي تدريجياً بمحو خطوطها الحمراء، وذلك عن طريق: إنهاء المساهمات في ميزانية الاتحاد الأوروبي، والحد من الهجرة الأوروبية، والإعفاء من القواعد الأوروبية والأحكام القضائية. وبدلاً من المطالبة الصارمة باستعادة السيادة الوطنية غير المحدودة في آذار (مارس) ٢٠١٩، فإنها تطالب الآن بفترة انتقالية، حيث لن يتغير أي شيء ملحوظ بالنسبة للناخبين.

من المفاجئ أن الحل الوسط الذي قدمته ماي تم قبوله بالكامل من قبل المتشددتين الوطنيين الذين كانوا يهددون قيادتها في السابق. وما يزال المتعصبون يأملون في حدوث انفصال كامل عن أوروبا في المستقبل، ولكن يبدو أنهم ليسوا قلقين بشأن تأجيل يوم الحسم حتى نهاية "الفترة الانتقالية مع الحفاظ على الوضع الراهن" لماي في كانون الأول (ديسمبر) من العام ٢٠٢٠. ولكن، إذا كانت محاولة "الانفصال التام" عن أوروبا تشكل خطراً الآن، فلماذا ستصبح مقبولة بحلول العام ٢٠٢٠؟ لن يكون الأمر كذلك، ويفترض أن هذه الحقيقة سوف تملئ تمديد فترة الانتقال إلى ما بعد الانتخابات العامة في ٢٠٢٢، وما بعدها.

كما كتبتُ في العام الماضي، النتيجة هي أن علمية بريكسيت الصعبة والمنهكة ستتحول إلى "بريكست" المزيفة: وهي عضوية الاتحاد الأوروبي المشتركة بالأسلوب النرويجي. لن يكون كل من مؤيدي ومعارضى الانسحاب من الاتحاد الأوروبي راضين عن تلك النتيجة، التي ستحول بريطانيا إلى ما يسميه مؤيدو بريكسيت "دولة تابعة": بلد يخضع لقوانين الاتحاد الأوروبي، لكن ليس لديه الحق في التصويت أو القدرة على التأثير في هذه القوانين. لماذا تقبل بريطانيا بأن تكون تابعة؟ هذا ما يجرنا إلى العلاقة بين الشعبوية القومية والاقتصاد. المبرر الوحيد المتبقي لهذا الشكل الأسوأ من الارتباط مع الاتحاد الأوروبي، والذي تقدمه الآن ماي، هو الشعار الشعبوي "الشعب يتحدث".

حتى وقت قريب، سمح استخدام هذا الشعار لجميع خصوم السياسة الحكومية بوصفهم نخبة دولية، باعتبارهم "مواطنين لا ينتمون لأي بلاد" والذين يكرهون "الشعب الحقيقي". وبسبب نزع الشرعية عن المعارضة السياسية، بدأ خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي حتمياً، الأمر الذي منع الناخبين حتى من التفكير في القضايا التي قد تغير رأيهم.

لكن الوضع السياسي البريطاني يتغير. مع اقتراب موعد خروج بريطانيا في آذار (مارس) ٢٠١٩، فإن "انتقال" ماي قد يمتد إلى المستقبل البعيد، وجميع الوعود الملموسة لبريكست ستتلاشى مثل سراب الصحراء، كما سيشهد كل من البرلمان والرأي العام تحولاً ملحوظاً. وقد توصل حزب العمال إلى استنتاج: على الرغم من تأييد العديد من ناخبي الطبقة العاملة قرار خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، إلا أن معارضته توفر الفرصة الوحيدة لإسقاط حكومة ماي. ونتيجة لذلك، تعرضت ماي للهزيمة مراراً في البرلمان وأجبرت على التنازل عن تصويت برلماني كامل على أي اتفاق تتفاوض عليه مع الاتحاد الأوروبي.

هذه الصراعات البرلمانية تدل على أن معارضة خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي لم تعد سيئة باعتبارها مناهضة للديمقراطية ونخبوية. إن الرأي العام، مع دعم الأغلبية الواضحة "للتصويت الهادف" في البرلمان، على استعداد لاتخاذ قرار حول ما إذا كانت صفقة ماي النهائية مع أوروبا أفضل من الحفاظ على عضوية الاتحاد الأوروبي. وعندما يتم إجراء هذا الاقتراح - على الأرجح في تشرين الأول (أكتوبر) - فإن التحالف التكتيكي لجميع أحزاب المعارضة مع ١٢ حزب محافظ ومؤيد لأوروبا قد يؤدي إلى هزيمة الحكومة. وإذا كانت تبدو هذه الهزيمة وشيكة، فمن المحتمل أن تتحرك ماي لتفاديها من خلال اقتراح استفتاء لاتخاذ القرار النهائي بين قرارها بشأن بريكست والوضع الراهن للاتحاد الأوروبي.

ولكن، هل سيشكل هذا الاستفتاء، الذي تدعم فكرته حالياً حملة "تصويت الشعب"، خطوة أخرى نحو النزعة الشعبوية، بدلاً من استنتاج ديمقراطي حقيقي لنقاش خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي؟ الإجابة هي لا. سوف يتم منح الناخبين فرصة الاختيار الصادق بين بديلين واضحين: قبول أي اتفاق تتفاوض عليه الحكومة بشأن الخروج من الاتحاد الأوروبي، أو البقاء في الاتحاد الأوروبي بعد سحب خطر بريكست قبل الموعد النهائي في ٢٩ آذار (مارس).

على النقيض من ذلك، قدم الاستفتاء في العام ٢٠١٦ للناخبين خياراً خادعاً بين الواقع والخيال: بريكست الخيالي، والذي يمكنهم من خلاله التعبير عن أي آمال أو تهييزات توصلوا إليها. عكس النزعة القومية الشعبوية، هذه ليست نخبية عالمية. وإنما واقعية صادقة، والتي تقوم بريطانيا الآن باكتشافها.

*كبير الاقتصاديين والرئيس المشارك لـ "غلافكال دراغونوميكس". وهو كاتب عمود سابق في صحف "تايمز أوف لندن"، و"نيويورك تايمز"، و"فاينانشال تايمز"، ومؤلف كتاب "الرأسمالية ٤,٠، ولادة اقتصاد جديد".
*خاص بـ"الغد"، بالتعاون مع "بروجيكت سنديكيت".

نظام عالمي يتشكل في أعقاب الصراع بين العولمة والحماية

*حازم سمير

صحيفة "الشروق" المصرية: ٢١/٥/٢٠١٨

تركزت قرارات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، خلال ما يقرب من عام ونصف، منذ صعوده إلى الحكم عام ٢٠١٧، على إعادة ترتيب أوراق المجتمع الدولي من جديد لكي تهيمن الولايات المتحدة على قواعد اللعبة السياسية والاقتصادية للنظام العالمي الذي تأسس بعد الحرب العالمية الثانية.

انسحب ترامب من غالبية الشراكات الاقتصادية التي أبرمتها الولايات المتحدة في ظل نظام العولمة، المحرك الرئيسي لعجلة الاقتصاد العالمي، فتخلّى عن اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ، وكذلك اتفاق باريس للمناخ الذي وقع عليه سلفه الرئيس باراك أوباما عام ٢٠١٥، فضلا عن تعليق اتفاقية نافتا مع دول أمريكا الشمالية، التي أحيها الآن بشروط أمريكية، متطلعا في تلك السياسة إلى تحقيق مصلحة الدولة العظمى على حساب الدول الأخرى بما في ذلك الحلفاء التقليديين، الذين ساهموا مع واشنطن في وضع قواعد النظام العالمي التي تضمن تفوقهم الاقتصادي وهيمنتهم على حكم العالم، وهذا تحقق بالطبع على حساب الدول النامية والفقيرة.

وعندما قررت الصين اعتماد سياسة الإصلاح والانفتاح على العالم في أواخر سبعينات القرن الماضي على يد الزعيم دنغ شياو بينغ، والتي تماشيت بشكل كبير مع نظام العولمة الاقتصادية الذي تأسس فيما بعد في تسعينات القرن الماضي، استطاعت الصين أن تحقق طفرات اقتصادية هائلة خاصة في معدلات التنمية والنمو الاقتصادي.

لم تكن الصين التي اندمجت سريعا مع المجتمع الدولي في ظل العولمة، تمثل خطرا على تلك الدول الامبريالية التي يحكمها رأس المال، لأن الدولة آنذاك كانت فقيرة، لكن بعد أن أصبحت ثاني أكبر اقتصاد في العالم وبدأت تقفز بمعدلات فائقة نحو التطور التكنولوجي والذكاء الاصطناعي، خرجت بكين على قواعد النظام العالمي وأصبحت خطرا على القائمين عليه.

إن الاقتصاد الأمريكي قائم على مجموعة من الشركات العالمية التي تمتلك رؤوس أموال ضخمة تقدر بميزانيات دول في العالم، هذه الكيانات تسيطر على اقتصاد الولايات المتحدة وتتحكم في مسار النظام المالي العالمي، وعن طريقها ترسم واشنطن البوصلة السياسية العالمية.

غالبية هذه الكيانات الاقتصادية العملاقة، مثل شركة أبل، ستارباكس، جنرال موتور، غيرها، لها استثمارات ضخمة في بكين و بالتالي لن تسمح للإدارة الأمريكية أن تعرض مصالحها للخطر بعد إعلان ترامب عن زيادة التعريفات الجمركية على الواردات الصينية إلى الولايات المتحدة بقيمة ٦٠ مليار دولار.

كما أن قرار حكومة بكين بالإعلان عن فرض رسوم ضريبية على الواردات الأمريكية من الفاكهة والخمور والمكسرات بقيمة ٣ مليار دولار، ردا على القرار الأمريكي، ستتأثر تجارة عدد كبير من المزارعين الأمريكيين الذين يعتمدون على سوق كبير مثل الصين، ولعل ذلك يفسر مدى إسراع الولايات المتحدة على إعادة صياغة اتفاقية "نافتا" للاعتماد على دول أمريكا الشمالية لمحاولة سد الفراغ الصيني.

مما لاشك فيه، أن نظام عالمي جديد بدأ يتشكل بعد إحياء مبادرة الحزام والطريق تحت قيادة الرئيس الصيني، شي جين بينغ، هذا النظام سيحكمه قواعد جديدة للعولمة تعتمد على التعاون المشترك وتتجنب عدم نزاهة النظام القديم.

إن السياسة الحماية التي يتبعها ترامب التي ترفع شعار "أمريكا أولا" أفقدت ثقة الحلفاء في الدولة العظمى التي عجزت عن حل الكثير من القضايا العالمية، كما أن اقتصاد العولمة الذي يستفيد منه معظم دول العالم، لن يتغير بسهولة مثلما يفكر الرئيس الأمريكي، فإذا لم يكن هناك فائز في هذه الحرب التجارية، فستكون الولايات المتحدة أكثر المتضررين.

الأفضل.. تحالفات للسلام وليس للحرب

*د. عبدالعاطي محمد

صحيفة (عمان) العمانية: ٢٠١٨/٥/٢١

بعد أن أرجأ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تنفيذ رغبته في سحب القوات الأمريكية من سوريا، دعا إلى أن تحل قوات عربية محل هذه القوات في حال انسحابها فعلا.

وبعيدا عن الحسابات الأمريكية والأهداف من ورائها، أثارت الدعوة تساؤلات عديدة على الصعيد العربي حول مدى قبولها وجدواها، كما أعادت إحياء التساؤل القديم الممتد منذ بداية الأزمة، بشأن أيهما أفضل عربيا، الانخراط في تحالف يساعد جديا في حل الأزمة سياسيا، أم في تحالف عسكري يعمق جراح الحرب ويطيل أمدها؟.

ومع أنه يبدو بديهيا من البداية أن الاختيار الأول، أي الحل السياسي السلمي هو الأفضل، وقد انحاز له الجانب العربي بالفعل وكان لذلك شواهد على أرض الواقع سواء من حيث البيانات والتصريحات الرسمية أو المواقف من كل الخطوات التي مر بها هذا الحل دوليا حتى الآن، إلا أن شبهات الانحياز للخيار العسكري ظلت تطارد هذا الاختيار الأول بسبب استمرار الحرب هناك على مدى ٧ سنوات. وجاءت دعوة ترامب بإقحام دول عربية في الحرب لتؤكد أن هذه الشبهات لا تزال قائمة وتطل برأسها من وقت إلى آخر وفقا للتطورات في الأزمة على الأرض. وما لا يمكن إغفاله أن ترامب ما كان له أن يفجر دعوة كهذه لو لم يجد ضوءا عربيا أخضرا من البعض الذي تحمس للدعوة عن اقتناع أو عن مجاملة للرئيس الأمريكي أو للمراهنة على مكاسب مستقبلية قد تبدو مجهولة اليوم ولكنها قد تتضح مع مرور الأيام. والقصد هنا أن دعوة ترامب أضحت حدثا فرض نفسه على تطورات الأزمة سواء قدر للدعوة النجاح أم لا.

وبما أننا أمام جزء حي من المشهد يتمثل في الحوار والتفاوض حول تدخل عسكري عربي ولو على سبيل الاحتمال القوي، فالنقاش بصدده يصبح مشروعا عند الرأي العام العربي، شأنه في ذلك شأن كل الأحداث والأفكار التي مرت بها الأزمة السورية على مدى السنوات الماضية، ويفتح النقاش الباب أمام أسئلة عديدة الإجابات فيها تثير القلق المشروع أكثر مما تثير من اطمئنان ليس فقط على المستقبل السوري، وإنما على الموقف العربي برمته من قضاياها الساخنة في هذا الزمن العصيب من حياة الأمة العربية.

بداية لا يستقيم، لا عقلا ولا خلقا سياسيا من حيث مصداقية التمسك بالمبادئ، أن يكون التوجه السياسي العام السائد منذ سنوات هو أنه لا حل عسكري للأزمة السورية، وأن الخيار الأفضل هو الحل السلمي، ثم تكون هناك استجابة صريحة أو مستترة للمشاركة في عمل عسكري في نفس الوقت. وقد يتلمس البعض العذر في أن أطرافا عربية شاركت من قبل في تشكيل تحالفات دولية عسكرية للحرب ضد «داعش» في العراق، ومن ثم لا غرابة في العمل بنفس التوجه في سوريا. ولكن هذا مردود من زاوية أنه كان تحالفا ضد الإرهاب، ذلك الخطر الذي لا يتأخر أحد عن المشاركة في القضاء عليه، بينما في الحالة السورية موضع النقاش، فإنه سيكون تحالفا ضد النظام السوري وليس ضد الإرهاب. ومع أنه من حيث المبدأ لا يصح أن يتحارب البعض في مواجهة بعضهم البعض (لم يقبل أحد احتلال نظام صدام حسين للكويت)، فإن «داعش» يلفظ أنفاسه الأخيرة في سوريا بإقرار الجانب الأمريكي نفسه، بما يعني أن من سيذهب إلى هناك سيكون هدفة إسقاط النظام لا الحرب ضد «داعش». وحتى لو كان الهدف هو تغيير النظام، فإن المتفق عليه بهذا الشأن هو أن يتم وفقا لمسار الحل السياسي الذي يسعى المبعوث الدولي إلى تحقيقه عبر «منظومة جنيف» وليس بالحرب. وفي هذا الإطار لابد من الأخذ في الاعتبار جديد الموقف الروسي بعد واقعة الضربة الأمريكية لسوريا على خلفية الاتهامات باستخدام النظام للسلاح الكيماوي في دوما، حيث قالت موسكو إن تطورا كهذا يجعل من الصعب الاستمرار في جهود الحل السلمي أو في مسيرة جنيف.

وأما إن جاءت الدعوة الأمريكية من منطلق الحسابات الأمريكية المحضة، فإنها تصبح دعوة مفتوحة لتوسيع مجال الصراع في سوريا وتوريط الجانب العربي فيه دون حساب للعواقب الوخيمة لذلك. فالأمر الواضح من إلهام الرئيس الأمريكي بهذا الشأن هو أنه يريد دعم دويلة ما للكردي في الشمال الشرقي لسوريا وأن تقوم القوة العربية التي يدعو لتشكيلها بالمهمة العسكرية التي تؤمن تحقيق هذا الهدف (هناك في منبج نحو ٢٠٠٠ جندي أمريكي يريد ترامب إعادتهم سالمين لأرض الوطن)، كما يريد دويلة ما سنية عربية في أقصى الجنوب قرب الأردن مركزها درعا، أيضا بغطاء عربي عسكري. وهنا وهناك تتولى الولايات المتحدة التدريب والمساعدة من بعد بينما القوات على الأرض عربية، وأن يتولى الجانب العربي أيضا مهمة التمويل!! ومن جانب آخر تصبح دويلة الجنوب بمثابة سبيل الأمان الذي يمنع وصول إيران إلى قرب الحدود مع إسرائيل. والفكرة هنا هي الترويج لتقسيم سوريا عمليا، ولكن هذه المرة بأيد عربية. وهنا يتجسد أيضا التناقض بين المعلن والمتفق عليه عربيا بالحفاظ على وحدة التراب السوري، وبين المشاركة في مخطط لتقسيمه!. وفي حالة تمرير الدعوة، فإنها تغضب قطعا كلا من تركيا وروسيا وإيران، بل والعراق أيضا، ومن البديهي ألا تمر مرور الكرام دون تحرك مضاد من هذه الأطراف يدفع ثمنه من يتجاوبون مع هذه الدعوة من حيث الضرر الذي سيلحق بالمصالح الاقتصادية والسياسية والأمنية المتبادلة، كما أنه يوسع حتما من دائرة الصراع الإقليمي في المشهد السوري المأساوي، بينما كل الجهود تتجه إلى تحجيم هذه الدائرة ونقل المواجهة من الصراع إلى التعاون المستقبلي. ولن يكون مفاجئا إن وجدت الدعوة الأمريكية طريقها للتحقق أن يتكون تحالف مضاد يضم تركيا وروسيا وإيران والعراق، أي أن المنطقة ستعاني من استقطاب إضافي يعمق من حالة عدم الاستقرار. والسؤال الذي يطرح نفسه بهذا الصدد هو هل من الممكن فعلا أن تضحي الأطراف العربية التي يرشحها ترامب لتفعيل دعوته بمصالحها الاستراتيجية مع هذه الأطراف الدولية المنزعجة أو الغاضبة من أفكار ترامب المتقلبة والصادمة وغير محسوبة العواقب، حتى لو نفذ ترامب تهديده بإلغاء أو تعديل الاتفاق النووي مع طهران؟. الإجابة بالقطع لا، فالتغييرات القسرية في العلاقات الدولية ليست أمرا سهلا وتكلفتها عالية للغاية على الجميع. وليس من المؤكد أن تلقى الدعوة ما يجعلها مشروعة عربيا بمعنى أن الجامعة العربية سيكون من الصعب عليها أن توفر الشرعية لهذا الخطوة، ولو أن ذلك ممكنا لكان قد حدث في آخر قمة عربية التي عقدت في وقت متزامن مع انطلاق الدعوة الأمريكية، وهو ما لم يحدث، بل خرجت القمة بنفس الموقف القديم الداعي إلى حل الأزمة السورية سلميا. وظهر مقعد سوريا خاليا، ولم توجه الدعوة للمعارضة سواء بالحضور أو بشغل المقعد مما يعني أن الوضع العربي العام ليس مجهزا لقبول هذه الدعوة. وإذا لجأت الولايات المتحدة لمجلس الأمن فلن تتمكن من تمرير قرار يعطي مشروعيتها للخطوة التي تريدها الآن من الجانب العربي، لأن كلا من روسيا والصين ستعترضان. كما أن الظروف اختلفت عما كانت عليه قبل ٧ سنوات. ولن تكرر الجامعة العربية ما فعلته في السابق عندما أعطت الضوء الأخضر للنااتو بضرب نظام القذافي.

ما هو منتظر حقا من أية تحالفات عربية مع قوى خارجية هو أن تكون ذات طبيعة سياسية في المقام الأول تعمل على الوصول إلى فرص أكبر لتحقيق تسويات سياسية مرضية لكل الأطراف، لا أن تكون تحالفات عسكرية مؤقتة تهدف أساسا إلى استمرار الحروب وتوسيع مجالاتها ورفع تكلفتها البشرية والمالية. وقد تمت تنحية الجانب العربي من الحل السياسي الدولي المعلن عبر صيغة جنيف لأسباب تتعلق بالخلافات العربية حول الملف السوري. وبعد ٧ سنوات لم تنجح الجهود الدولية بهذا الصدد ولم تؤد الخلافات العربية إلى ما كان يبتغيه كل طرف، بل ازدادت الأمور سوءا سواء بخصوص المشهد السوري نفسه أو بالمشهد العربي في مجمله، ثم تلقي الولايات المتحدة بدعوة لا تتفق مع المسار السياسي المنتظر وتؤدي في حالة تنفيذها إلى صب المزيد من الزيت على النار لتزداد اشتعالا. ومع أنها كذلك أي تشكل تهديدا حقيقيا، فإنها في نفس الوقت يمكن أن تكون فرصة من حيث إن تكلفتها وتداعياتها السيئة كفيلا بأن يراجع الجانب العربي نفسه لتفاديها، وذلك بأن يكون الرد هو المشاركة الفعالة في الجهود السلمية عبر صيغة جنيف الأولى، دون استقطاب دولي بل بمشاركة من الجميع بمن فيهم الولايات المتحدة، وأن يفتح الجميع من الأطراف الإقليمية (دون إسرائيل) صفحة جديدة تنحي الخلافات جانبا إن لم تنجح في تسويتها تماما، وتطرح نفسها ضامنا قويا للتسوية السياسية، وهي بحكم مصالحها مع كل من روسيا والولايات المتحدة وأوروبا الغربية قادرة على أن تقوم بالمهمة التي طال انتظارها.

الولايات المتحدة والصين: أوجه شبه تفوق التوقعات

*توماس فريدمان

صحيفة (نيويورك تايمز) : ٢٠١٨/٥/٢١

من المستحيل أن تزور الصين هذه الأيام، من دون أن تقارن بين الدراما السياسية التي تتكشف وقائعها في بكين، وبين الدراما السياسية المشابهة في واشنطن. وفي حين أن الاختلافات بين الاثنتين عديدة، إلا أنه يؤسفني أن أقرر، مع ذلك، أن بعض أوجه التشابه قد باتت قريبة للغاية، إلى درجة تدعو للقلق.

دعونا نبدأ بحقيقة أن حملة مكافحة الفساد التي قام بها الرئيس «شي جين بينج»، قد أوجدت جواً من الخوف في الصين هذه الأيام، سواء من التفاعل مع الأجانب، أو قول الشيء الخطأ، أو التصرف بشكل ينم عن الإسراف والبذخ الذي قد يلفت انتباه مخبري شرطة «مكافحة الفساد». ولكن إذا كان الصينيون خائفين، من أن يتحدثوا إلى بعضهم البعض، فإننا في أمريكا، نسينا كيف يجب أن نتحدث، مع بعضنا البعض.

ففي واشنطن هذه الأيام، ليس من غير المألوف أن تتم دعوة الناس إلى عشاء، أو تجمع عام من دون أن يقول أحدهم في سره: «آمل ألا يكون هناك أي منهم حاضراً». ومنهم هنا ليس مقصوداً بها شخص من عرق أولون مختلف، وإنما شخص من الحزب الآخر. بعبارة أخرى، في كل من بكين وواشنطن، بتنا نجد أن الرقابة الذاتية، والحذر من الكلام، قد أصبحا أكثر انتشاراً من أي وقت مضى - وإن كان ذلك لأسباب مختلفة. ففي بكين، إذا ما فعلت ذلك، فلن يتم القبض عليك، أما في واشنطن، فستتجنب، فحسب، الدخول في معركة.

في الوقت نفسه، نجد أنه في الصين اليوم، إذا كنت مسؤولاً في الحزب الشيوعي، أو موظفاً بيروقراطياً كبيراً، فإنه يجب عليك أن تلتزم بخط الحزب الحاكم، وإلا تعرضت للمشاكل. أما في أمريكا، فإنك، إذا ما كنت عضواً في مجلس النواب، أو سيناتور بمجلس «الشيوخ» عن الحزب «الجمهوري»، فإنه يتوجب عليك أيضاً أن تقترب من خط الحزب الحاكم، أو تعرضت للتطهير، وعرقلة محاولة التجديد لك في منصبك، أو حتى لتغريدة في الظهر من الرئيس. لن تتردد الحكومة الصينية في القيام بحملة دعائية لدعم الحكومة، أو الدفاع عن مصالح الصين، سواء أكانت المعلومات التي تتضمنها هذه الدعاية صحيحة أم لا، وهو ما ينطبق أيضاً على ترامب، والبيت الأبيض.

ومع ذلك، يمكن القول إن التملق وعدم التشكك، الذي يسم تغطية وسائل الإعلام الصينية لأخبار وأقوال المسؤولين الصينيين، لا يختلف عن التملق وعدم التشكك، الذي يسم أسلوب شبكتي «فوكس آند فريندز»، و«وشون هانيتي» عند مناقشتها لما يقوله ترامب. ربما يفسر هذا - جزئياً - لماذا لا يعتقد عدد متزايد باطراد من الصينيين أننا لسنا دولة «استثنائية» كما نعتقد. والصينيون مستعدون لقول ذلك الآن بصوت

مرتفع. ولقد صدمني، في الحقيقة، عدد المسؤولين والخبراء الصينيين، في ندوة جامعة «تسينجهاوا» التي حضرتها، ممن كانوا على استعداد لأن يقولوا إن نظام حكم الحزب من أعلى إلى أسفل، ونظام الحزب الواحد، والرأسمالية الموجهة بوساطة الدولة، يتفوق على نظامنا الديمقراطي، متعدد الأحزاب، القائم على حرية السوق.

وكان الدليلان الرئيسيان اللذان ركز عليهما هؤلاء المسؤولون والخبراء أنه لم يسبق لبلدهم أن تعرض لأي نوع من الانهيار الاقتصادي الذي شهدته أمريكا في عام ٢٠٠٨، وأن نظامهم لم ينتج أبداً إدارة مثيرة للجدل (على الأقل ليس منذ أيام ماو تسي تونج).

حول هذه المسألة تحديداً، كثيراً ما دفعت محاورى الصينيين لأن يكونوا أكثر تواضعاً، وحذراً مما قد يحمله المستقبل. كنت أقول لهم إن نظام اتخاذ القرار القائم على حزب واحد ورجل واحد، يمكن أن يتخذ قرارات كبيرة صائبة بسرعة، لكن يمكن أن يتخذ قرارات كبيرة خاطئة بنفس السرعة أيضاً. على سبيل المثال، أوردت وكالة بلومبيرغ نيوز تقريراً في فبراير الماضي قالت فيه: «في عام ٢٠٠٨، بلغ إجمالي الدين في الصين نحو ١٤١ في المائة من ناتجها المحلي الإجمالي، وبحلول منتصف عام ٢٠١٧، ارتفع هذا الرقم إلى ٢٥٦ في المائة من الناتج المحلي الإجمالي. والدول التي تتحمل مثل هذا القدر الكبير من الديون، في مثل هذه الفترة القصيرة، عادة ما تواجه صعوبات جمة».

لكن «شي» والحزب الشيوعي الصيني قاماً - على الأقل - بتحفيز اقتصاد بلدهما من أجل تجنب أزمة اقتصادية حقيقية سواء لأنفسهم، وللعالم، في الوقت ذاته الذي أضاف فيه ترامب وحزبه «الجمهوري» مبلغ ١,٥ تريليون دولار إلى ديون الولايات المتحدة، لتوفير التمويل اللازم لعملية تخفيض الضرائب للشركات والأفراد في وقت كان فيه اقتصادنا في حالة صعود بالفعل.

لحسن الحظ، لا يزال هناك فرق كبير بين أمريكا والصين في الوقت الراهن: ففي الوقت الذي يسيطر فيه النظام الحاكم في الصين على وسائل إعلامه، فإن ترامب، رغم كل جهوده لتشويه سمعة صحافتنا الحرة، قد انتهى به الحال بالفعل إلى تنشيطها. فباستثناء «فوكس نيوز» نجد أن هذه الصحافة قد باتت أكثر نشاطاً من أي وقت مضى.

وفي حين مثلت المؤسسات وسيادة القانون في الصين - دائماً - قيوداً محدوداً على قادتها، فإن المؤسسات التي بنيت على مدى ٢٥٠ عاماً في أمريكا، نجحت في كبح جماح ترامب. ولكن يجب على تلك المؤسسات أن تستمر في ذلك لمدة عامين ونصف العام القادمة على الأقل، وهو أمر لن يكون ميسوراً بأي حال من الأحوال في ظل الإدارة الأمريكية الحالية، الذي لم يكن يمزح بنسبة ١٠٠ في المئة، عندما قال في مارس الماضي عن الرئيس «شي» رئيساً لمدى الحياة...

اعتقد أن هذا شيء رائع، ربما نفكر في تجربة شيء مثل هذا يوماً ما».

بين التيار الشعبي والحزب السياسي

*وائل شديد

بروجيكت سنديكيت : ٢٠١٨/٥/٢١

لقد أضحت العمل الجماهيري والنقابي ومؤسسات المجتمع المدني من متطلبات العصر الحديث، ذلك أن الدولة بتركيبتها وهيكلتها لا تستطيع أن تغطي جميع المجالات، فكان لا بد من وجود مؤسسات المجتمع المدني والنقابات لسد هذه الثغرة. ونظرا للتركيبية السياسية للدولة الحديثة، فلا بد أيضا من وجود عمل سياسي يحاول أن يقوم أو يعترض على ما يراه غير مناسب لمصلحة الجماهير.

ولكن السؤال المطروح هو: هل يكون هذا العمل على شكل حزب سياسي أم تيار شعبي وما الفرق بينهما؟ عند تسليط الضوء على المفهومين نلاحظ: أن هناك خلطا بينهما ليس بين الجمهور فحسب، بل وبين الممارسين أيضا. إذ يبدو أحيانا أن أصحاب الحزب السياسي يتبنون استراتيجيات التيارات الشعبية، مما يؤثر سلبا على مقاصدهم السياسية ويجعل أهدافهم تتعارض مع وسائلهم. والعكس صحيح، إذ تتعارض وسائل أصحاب التيار الشعبي مع أهدافهم، وبالتالي إعاقة تحقيق المراد من سبب وجود التيار الشعبي أو الحزب السياسي.

فالحزب السياسي هو مجموعة من الناس تؤمن بفكر ما، أو تتبنى أهدافا سياسية أو أيديولوجية أو دينية أو اقتصادية، أو فكرا مركبا من تلك الأهداف السابقة، وينظمون أنفسهم في إطار تنظيمي بهدف الوصول إلى السلطة وتنفيذ برنامجهم السياسي.

بينما التيار الشعبي هو شكل من أشكال الالتقاء أو التجمع الجماهيري حول مصالح أو مطالب ثقافية أو اجتماعية أو وطنية أو سياسية، من أجل الضغط على من هم في السلطة لتحقيق مطالبهم، ولكنهم لا يسعون للوصول إلى السلطة.

ولذا يحاول التيار الشعبي إشراك أوسع قاعدة من الجمهور بهدف تحقيق مطالبه، وتنتهي مهمة التيار الشعبي بتحقيق مراده المنشود. وهذا يقتضي توحيد الجماهير لتلبية مطالبها في مواجهة السياسات غير العادلة أو غير المناسبة للسلطة.

ومن حيث المقصد، فإن الحزب يهدف لتشكيل قاعدة حزبية مؤمنة بالفكرة، ويعمل على نشر فكره بين المواطنين ليشكل قاعدة جماهيرية واسعة تؤهله لدخول المعترك السياسي للوصول إلى الحكم، ولذا فإن حياة الحزب مستمرة حتى بعد الوصول للحكم، وقد يشكل ائتلافا حاكما مع أحزاب أخرى أو يكون في المعارضة.

في حين أن هدف التيار الشعبي هو تشكيل قاعدة شعبية تؤمن بالمطالب التي ينادي بها، ونشر الوعي بين الجماهير، معتمدا على عدالة المطالب التي يتبناها للضغط على السلطة لتلبيتها، ولذا فإن التيار الشعبي يتوقف عند تحقيق المطالب أو انتهاء أسباب تكوينه أصلا، ويمكن أن يستمر طالما أن مطالبه لم تتحقق أو دوافع تأسيسه ما زالت قائمة.

ويتم تحديد أهداف التيار الشعبي المستقلة عبر جمهوره نفسه، ومنها على سبيل المثال: بناء قاعدة مجتمعية واسعة تؤمن بالتغيير الذي تطالب به وتسعى له، ونشر الوعي القانوني والحقوقى المتعلق بالقضية المنشودة، والعمل على تشكيل ثقافة خاصة بها قادرة على مواجهة الثقافة المناقضة لها، إضافة إلى نشر الوعي بمصالحها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للعمل على تحسينها.

أما من حيث الهيكلية، فإن الحزب السياسي يعتمد غالبا على هيكل هرمي وله سلطة تنظيمية، ويُراعى فيه التراتب الهيكلي، والتفويض في الحزب السياسي محدود إلا من خلال الأطر الحزبية، ويكون هذا التفويض للحزبي الملتزم وليس لصاحب الكفاءة.

أما التيار الشعبي فيعتمد على هيكل بسيط غير معقد، قائم في الأغلب على التوافق مع بعض الضوابط والسياسات لتنظيم الأمور، والتيار الشعبي فيه تفويض أكثر بكثير من الحزب، ويعتمد على العمل بروح الفريق وتجميع الكفاءات.

وفي حين يكون الانتماء للحزب، فإن التيار الشعبي لا ينتمي لحزب محدد ولا ينفذ أجندة أي من الأحزاب، ولا يخضع لقرارات أي منها، وغير مقيد بعقيدة حزبية، بل هو منفتح على جميع الأطياف من جميع قطاعات الشعب المختلفة التي تتشارك معه في المطالب.

ومن الصعب احتواء التيارات الشعبية المستقلة من خلال الأحزاب التي قد تحاول ذلك، حيث ستفرض الأغلبية في التيار الشعبي الاحتواء وتصر على رفضه. ومن المحتمل أن يتناقض الحزب مع التيار الشعبي إذا كانت مطالب التيار الشعبي تعارض فكر أو سياسة الحزب.

كما قد يقوم حزب ما بتشكيل منظمه جماهيرية تشابه التيار الشعبي في الظاهر، لكسب واستقطاب الناس الذين لا يريدون الانتماء الحزبي. ولكن هذه المنظمة الشعبية تبقى محكومة بتوجهات الحزب ولا تملك الاستقلالية، ويفرض الحزب عليها أجندته، وسرعان ما تكتشف الجماهير تبعية هذه المنظمة الشعبية للحزب بعد مدة وجيزة. "نظرا لقلة التكلفة السياسية للتيار الشعبي، ونظرا للتركيبية السياسية في العديد من الدول كالممالك والإمارات، فإنه من المتوقع أن يكون المستقبل لتبني مفهوم التيارات الشعبية في السنوات القادمة. كما سيجد العديد من الجماعات والأحزاب في فكرة التيار الشعبي مخرجا لها من مأزقها الفكري".

والتيار الشعبي ليس معزولا في حركته عن المكونات السياسية، إذ يستطيع أن ينشئ علاقة تنسيق وتفاهم مع أي حزب يتقاطع معه في المصلحة المشتركة، ولكن دون الخضوع لبرنامج بالتعاون والتنسيق. وعلى التيار الشعبي حينها أن يحافظ على هويته، فلا يبدو وكأنه تابع للحزب الذي تقاطعت مصلحته معه.

ولكي تنجح التيارات الشعبية في تحقيق رسالتها لا بد من الانتباه لمجموعة من عوامل النجاح، لعل من أهمها: نشر الرؤية والرسالة بين الجماهير لفهمها وإيجاد قاعدة واسعة واعية لمهمتها، وعدم التفرد باتخاذ القرارات بل العمل بروح الفريق.

والمطلوب هو توسيع المشاركة في حل المشاكل التي تواجه التيار الشعبي بشكل عام، مما يتطلب نشر مفهوم التشارك مع الآخرين، وعدم البدء من الصفر بل التعاون مع المؤسسات القائمة التي تتقاطع مع التيار في فكرته. ومن المتطلبات المهمة المرونة في التعامل دون التنازل عن المبادئ، والمقصود هنا المرونة الإدارية إضافة إلى المساواة والعدل بين الجميع.

ويجب على قيادة التيار الشعبي توضيح المخرجات والنتائج المطلوبة، والإنجازات المراد تحقيقها للجميع والمحاسبة على ذلك والتشجيع على الإنجاز، مع إعطاء الفروع والتنسيقيات الفرعية التابعة للتيار الشعبي صلاحيات ضمن مقاييس متفق عليها، لتشجيع الإنجاز وتوفير الدافع للعمل.

وهذا يقتضي منح التفويض لزيادة الكفاءة من حيث تقليل الجهد والوقت والكلفة، وزيادة الشعور بالولاء والانتماء إلى فكرة التيار الشعبي. ونظرا إلى أن التيار الشعبي يتعامل مع مختلف التركيبات الاجتماعية والديمغرافية، فلا بد هنا من التوازن بين نظام الرعاية والوجاهة والامتيازات ونظام الجدارة والكفاءة والعطاء.

ونظرا لقلة التكلفة السياسية للتيار الشعبي، ونظرا للتركيبية السياسية في العديد من الدول كالممالك والإمارات، فإنه من المتوقع أن يكون المستقبل لتبني مفهوم التيارات الشعبية في السنوات القادمة. كما سيجد العديد من الجماعات والأحزاب في فكرة التيار الشعبي مخرجا لها من مأزقها الفكري، خصوصا عندما تكتشف أنها كانت في جوهرها تيارا شعبيا وتتبنى في واقعها وسائل التيارات الشعبية، وهي تظن أنها حزب سياسي.

****مستشار في الإدارة الاستراتيجية**

الأمن العسكري في الدول الصغيرة: قطر نموذجاً

*دي. بي دوروش

مركز الجزيرة للدراسات: ٢٠١٨/٥/٢١

مقدمة: قد تكون الدولة الصغيرة جميلة، لكنها بالتأكيد غير آمنة، إذ لا شك أن الدول الصغيرة تواجه عدداً مختلفاً من المصاعب الأمنية إذا كانت مجاورة لدول كبرى، وغالباً ما تتهددها مخاطر الإخضاع أو الاحتلال. أما إذا ما كانت تقع بين دولتين جارتين كبيرتين، فقد تصبح إما مسارح لصراعات الكبار أو ببيادق لا تملك مصيرها. فالدول الكبرى، المجاورة لمثيلاتها الصغيرة، غالباً ما تنتظر من الجارة الأصغر أن تكون سياستها تابعة ومتسقة مع سياسات الدولة الأكبر وفقاً لمقتضيات المصالح المشتركة أو الأمن المشترك حتى وإن احتجت الدولة الأصغر على ذلك الوضع. وبالطبع، فإن الدول الأكبر عادة ما تنزع إلى ارتداء لبوس الزعامة (عبر قرار أحادي) وتنصب نفسها زعيمة وحامية للأمن الإقليمي، ومن ثم تفرض واجب الطاعة والإخلاص على أتباعها من الدول الجارة الأصغر. مثل هذه المشاكل ليست وليدة اليوم، ولا هي فريدة من نوعها. ومع ذلك، فإن العديد من تلك المشاكل ينطبق على دولة قطر، خاصة في أعقاب إعلان كل من المملكة العربية السعودية والإمارات والبحرين قطع علاقاتها مع قطر. سنحاول في هذه الورقة(*)، بشكل سريع، تحليل التحديات العسكرية التي تواجهها الدول الصغيرة، ومن ثم نلقي نظرة على الطريق الذي سلكته قطر في سبيل تعزيز قوتها العسكرية.

تحدي الجغرافيا: مجاورة دولة كبيرة

يتمثل أول التحديات التي تواجهها دولة صغيرة في رغبة دولة كبيرة في الحصول من جارتها الأصغر على الاعتراف بزعامتها واتباع أجندتها في القضايا المتعلقة بالأمن. فالدول الكبرى، وبالأخص تلك التي استثمرت بسخاء في مجال الأمن، غالباً ما تسعى إلى بناء تحالفات مع جيرانها منسوبة نفسها حاملة للواء الزعامة. كانت الولايات المتحدة الأمريكية، بعد إعلانها مبدأ مونرو عام ١٨٢٣، أول دولة معاصرة تُقدم على إعلان نفسها زعيمة الأمن الإقليمي (معتبرة القوى الأوروبية قوى غير مرغوب فيها داخل الفضاء الجغرافي الغربي). ومن ثم، وعلى مدى الجزء الأكبر من القرنين الماضيين، قامت بسلسلة من التدخلات في شؤون دول أخرى أضعف منها، وهي في الأغلب دول فاشلة، داخل الفضاء الجغرافي لنصف الكرة الغربي. أبرز تلك التدخلات كان احتلال هايتي لعقود طويلة، وإجبار بنما على الانفصال عن كولومبيا وما تبعه من إطالة أمد احتلال الجزء الواقع في بنما من القناة، بالإضافة إلى اختراقات متكررة وخاطفة داخل نيكاراغوا ودولة الدومينيكان.

استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية، في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، تطوير منظمة إقليمية كبرى (منظمة الدول الأمريكية) تجمع عدداً من بلدان الأمريكتين بهدف تأكيد زعامتها الإقليمية، طالبة من الدول الجارة الصغيرة المشاركة في عمليات أمنية. وقد وفرت "منظمة الدول الأمريكية"، التي يقع مقرها في واشنطن، الغطاء القانوني وجهز القوات العسكرية، في ستينات القرن الماضي، لاحتلال هايتي وجمهورية الدومينيكان. دون شك، ثمة دول صغيرة ترى أن أفضل ما يمكن أن تتخذه من سياسات هو اعتمادها على قوة أجنبية تقدم لها الدعم والتمكين لتتقمص دور تلك الدولة الكبرى. في الجزء الغربي من العالم، لعبت دولة كوبا هذا الدور، وقد كانت لعقود طويلة دولة افتراضية تابعة للاتحاد السوفيتي، واتخذت من معاداة أمريكا عنصراً محدداً لهويتها القومية وسياستها الخارجية، على حد سواء.

إذا ما طبقنا هذا المثال على قطر، فسيكون بإمكاننا رؤية المملكة العربية السعودية (ولاحقاً دولة الإمارات العربية المتحدة، وهي دولة أصغر لكنها تلعب دوراً خارجياً يفوق حجمها في القضايا الأمنية) تطرح نفسها قائدة لدول الخليج العربي، وتسعى لفرض توحيد السياسات والرؤى مع قطر وغيرها من الدول الخليجية الصغيرة. ويمثل مجلس التعاون الخليجي الإطار والأداة المنطقية لتنسيق السياسة والأمن بين تلك البلدان. وعلى نحو مماثل، وكما

يقع مقر منظمة البلدان الأمريكية الرئيسي في واشنطن، فإن مجلس التعاون الخليجي الرئيسي يتخذ من الرياض مقراً لقيادته المركزية.

أبدت قطر علناً، ومنذ وقت ليس بالقصير، تفلتها ومخالفتها الاقتداء بخط السلوك المطلوب منها من قبل السعودية والإمارات والبحرين من خلال اتباع سياسة مختلفة تجاه الإخوان المسلمين، وإبرام شراكة مع إيران (والتي هي في الحد الأدنى كانت مفروضة عليها بحكم المعطيات الجغرافية وتقاسمها مع إيران عدداً من حقول النفط)، وقبول قطر استقبال معارضي أنظمة دول مجلس التعاون الأخرى على أراضيها، وتمويل منصات إعلامية منتقدة لباقي دول مجلس التعاون الخليجي، وهي خطوات اعتبرت دول جوار قطر الكبرى استفزازات لا تُغتفر. من جانبها، عملت قطر على ضمان استمرار وجودها باتباع توجهين رئيسيين: تمثّل الأول في تحالفها مع الولايات المتحدة، والثاني في شراء كميات ضخمة من العتاد العسكري. سنناقش نتائج هاتين المقاربتين في الفقرات القادمة من هذه الورقة.

ستراتيجيات الدولة الصغيرة من أجل البقاء: التحالف مع قوة عظمى

إن تبعية كل دول مجلس التعاون الخليجي -بنسب متفاوتة- للولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها الضامن الأخير لبقائها واستمرار وجودها، تشكل واحدة من الحقائق المعقدة للأزمة القطرية الراهنة. في هذا السياق، يمكننا اعتبار نظرية كارتر -وهي إعلان من جانب واحد تتعهد فيه امريكا بدعم دول مجلس التعاون الخليجي من دون أي شروط مسبقة- التزاماً أكثر صلابة من التزام امريكا تجاه حلف شمال الأطلسي. وعلى عكس الالتزام الأمريكي بالتدخل في النزاعات الأوروبية، وفقاً للبند الخامس، فإن مبدأ (نظرية) كارتر تم اختياره عندما قادت القوات الأمريكية تحرير الكويت عام ١٩٩١. لم تنس باقي دول مجلس التعاون الخليجي مضمون هذه الرسالة: احتفاظ الولايات المتحدة بحضور قوي في المنطقة واعتبارها الحكم الأخير في قضايا المنطقة الأمنية.

في مثل هذه الحالة، ربما لم يكن ثمة مفر من أن تكون الشكاوى التي قدمتها السعودية والإمارات من سياسة قطر مصوغة، أساساً، في عبارات اختيرت بعناية لإقناع الولايات المتحدة. فعند إعلان محاصرة قطر، كانت الشكاوى الأساسية: تمويل قطر للإرهاب. ورغم أن هذا عامل قلق مشروع بكل تأكيد، إلا أنه لا يعني دولة قطر وحدها فظالما كان أغلب الأمريكيين ينظرون إلى المملكة السعودية على أنها الممول الأول لتنظيم القاعدة، وهم لا يكونون للمملكة مشاعر طيبة على الرغم من تصدر السعودية لقيادة حملة مكافحة تمويل الإرهاب حالياً، فاللغة والاتهامات التي اختيرت لم تكن لتجد لها صدى لدى القطريين ولا لدى غيرهم من مواطني بلدان الخليج العربي، فقد تم اختيارها بشكل يحدث صدى لدى الولايات المتحدة، وقد لاقت الاتهامات المقدمة من السعودية والإمارات ضد قطر قبولاً فعلياً لديها من حيث المبدأ، وبدت لاحقاً وكأنها تدعم موقفهما.

مع تواصل أزمة مجلس التعاون الخليجي، يبدو أن الطرفين غيراً من التركيز على حججهما المقدمة نحو السعي إلى التأثير داخل الدوائر الأمريكية، فمنذ اندلاع الأزمة أنفق الطرفان ملايين الدولارات لحشد تأييد أكبر عدد من الدول، فقد عملت قطر على بعث نفس جديد أكثر حركية لتحفيز حضورها المتواضع في واشنطن وسعت لمواجهة الحضور الفاعل والحيوي لسفير دولة الإمارات المؤثر جداً في دوائر صنع القرار في واشنطن. لاقت تلك الجهود القطرية بعض النجاح، حيث بات عدد متزايد من المسؤولين والمراقبين ينظرون إلى النزاع الخليجي على أنه نزاع محلي يتطلب حلاً محلياً. وهو ما يُعتبر، بمقاييس مختلفة، نصراً لقطر.

ثمة حالة سابقة لهذا اللجوء إلى قوة خارجية، وهي حالة النزاع اليوناني-التركي، فخلال حقبة الحرب الباردة، وتحديداً في أعقاب غزو قبرص عام ١٩٧٤، كان الطرفان: اليوناني والتركي، على حافة الدخول في حرب بينهما. والطرفان عضوان في حلف شمال الأطلسي ويعتمد كلاهما على الولايات المتحدة كضامن نهائي لأمنهما.

قرر الطرفان تقديم قضيتيهما والترويج لوجهتي نظرهما في واشنطن، وبعبارة رنانة في آذان الأمريكيين حاول اليونانيون لفت النظر إلى التزامهم بقيم الديمقراطية، في حين ذهبت تركيا إلى التذكير بموقعها على الحدود السوفيتية والتزامها العسكري مع حلف الناتو.

لعب التواجد العريض للجالية اليونانية في امريكا، في مقابل غياب حضور جالية تركية مهمة فيها، أحد العوامل التي زادت من تعقيد الحالة. وكانت تركيا هي الطرف الأقل تأثيراً في كل المنصات والمنتديات السياسية الأمريكية. لم يكن لهذا العامل دور يُذكر لصالح أي من الدول الخليجية، فهي جميعها غير ممثلة بما يكفي داخل النسيج الاجتماعي الأمريكي.

في ضوء هذا، يمكن تقييم الجهود القطرية المكثفة والمتواصلة في واشنطن على أنها الأكثر نجاحاً. في الماضي، كان الحضور القطري في واشنطن هزيباً مقارنة بالحضور الأكثر انخراطاً وجرأة وبجهود لوبيات الضغط السعودية والإماراتية في كسب ولاءات في واشنطن. وعلى إثر فضيحة شركة موانئ دبي العالمية، عام ٢٠٠٦، عملت الإمارات، بشكل خاص، على جعل سفارتها أكثر السفارات تأثيراً في واشنطن، في وقت لم يكن فيه لقطر حينها أي شأن يُذكر في ذلك السباق. لكن، منذ ذلك الحين، استطاعت قطر رد أغلب التشريعات العدائية أو محتملة العداء في واشنطن، وتمكنت من حشر جيرانها في زاوية مغلقة. وهذا يجب أن يُحسب نصراً لقطر.

لقد فعلت قطر أكثر من الدفع لجماعات الضغط، حيث استطاعت إشراك واشنطن بطريقة جديدة كلياً. لقد كثف المسؤولون القطريون، على غرار وزير الخارجية، زياراتهم للولايات المتحدة وأجروا لقاءات مع المراسلين الصحفيين والأكاديميين والمحللين في مراكز البحوث بشكل قلّ نظيره لدى نظرائهم من العالم العربي. أعلنت قطر عن مشاريع لتوسعة القاعدة العسكرية التي تستضيف القوات الأمريكية، وهي المبادرة التي لاقت ترحيباً كبيراً في امريكا التي تمر بحالة تقشف مالي. كما تعاونت قطر في القضية المتعلقة بالأجواء المفتوحة وهي القضية التي كانت تشغل شركات النقل الجوي الأمريكية وتؤرق العلاقات بين البلدين. أخيراً، اشترت قطر كميات كبيرة من الأسلحة الأمريكية -وهي كميات تفوق بكثير ما يمكن لسكانها المحليين استخدامه فعلياً-. كل هذه الخطوات جعلت قطر في دائرة الأضواء الإيجابية، وقوّضت تدريجياً الصورة التي رسمتها عنها كل من السعودية والإمارات على أنها دولة مارقة معادية لمصالح الأمريكيين.

عسكرياً، كان تحرك قطر الأساسي هو لعب ورقة قاعدة العديد الجوية المشتركة، وهي واحدة من أكبر القواعد الأمريكية الموجودة في العالم، وهي القاعدة الأمريكية الوحيدة في الخليج القادرة على استيعاب عمليات طائرة B-52.

تستضيف قاعدة العديد المقر المتقدم للقيادة المركزية الأمريكية الرئيسي، ومركز العمليات الجوية المشتركة، والمقر المتقدم لوحدة العمليات الخاصة التابعة للقيادة المركزية الأمريكية. كما تتوفر القاعدة على مدرج رئيسي طويل، ومدرج مقوى، وعدد من السواتر، ومنطقة سكنية واسعة مزودة بوسائل الراحة للجنود الأمريكيين، بالإضافة إلى تمتع القوات الأمريكية بدرجة كبيرة من حرية الحركة.

أدرك القطريون أهمية هذه القاعدة. وبالفعل، فإنه ومنذ بداية أزمة مجلس التعاون الخليجي، كان أحد أهم أهداف التحالف ضد قطر هو نقل مقر القيادة المركزية الأمريكية من قاعدة العديد إلى قاعدة الظفرة الجوية في أبوظبي. وفي الوقت الذي كان فيه موقف وزارة الدفاع ثابتاً في معارضة الخطوة (غالباً لأسباب تتعلق بالتكلفة وعدم وجود حاجة عسكرية تدعو لذلك)، فإن موضوع نقل القاعدة كان مطلباً ثابتاً طيلة الأزمة.

أدرك القطريون قيمة قاعدة العديد، وسعوا إلى زيادة قيمتها، ففي خطابه أمام لجنة الإرث، في يناير/كانون الثاني ٢٠١٨، أعلن وزير الدفاع القطري عن زيادة عدد من الثكنات وافتتاح مدرسة أمريكية في القاعدة، بالإضافة إلى مشروع إقامة منشأة بحرية أمريكية في قطر.

ومع الترحيب الذي قوبلت به هذه الإجراءات في واشنطن، إلا أنها لم تكن حاسمة. فقد سبق للولايات المتحدة في الماضي أن غادرت قواعد عسكرية عندما قُدرت أنها إماً محدودة لدعم تحقيق الأهداف الأمريكية أو لارتفاع تكاليف تشغيلها. وإذا ما فرضت قطر قيوداً على حركة القوات الأمريكية العاملة على أراضيها، فإن قيمة القواعد ستنخفض بصرف النظر عن البنية التحتية التي تحتويها. لا يبدو أن الحال كذلك، فالقواعد في قطر نشطة ومقدرة وأخذة في التوسع.

ثمة سوء فهم شائع يتعلق بمدى إمكانية استخدام تلك القواعد في صد أي هجوم عسكري ضد قطر. والحقيقة أن القاعدتين الأمريكيتين الكبيرتين في قطر تختصان بالقيادة والمراقبة، والقوة الجوية والعمليات اللوجستية، ولا تتوفر القواعد الأمريكية في قطر على قوات قتال بري. وفي حال اتخذ جيران مجلس التعاون الخليجي خطوات عسكرية ضد قطر فإن الرد الأمريكي سيكون سياسياً وليس عسكرياً. القوات الموجودة في تلك القواعد غير مؤهلة للدفاع ضد أي غزو بري محتمل، لذلك فإن الرد الأمريكي المبدئي سيكون سياسياً وأي رد أو عمل عسكري لن يكون بأية حال انطلاقاً من المنشآت الأمريكية.

التحالف الأمريكي-القطري أكبر من مجرد قواعد عسكرية، غير أن القواعد هي التعبير الظاهر عن تلك العلاقة، ومع ذلك، فلا بد من عدم المبالغة في أهميتها. ففي حال تطورت قضايا أمنية جدية بين الولايات المتحدة وقطر، فإنه لن يكون للقواعد دور في التغطية على القضايا الأخرى. ومع أن استضافة المنشآت الأمريكية العسكرية أمر مقدر، غير أنها لا تمنح صكاً أبيض لتجاهل القضايا الأمريكية الأمنية الأخرى. وقد شهد التاريخ الأمريكي الحديث افتتاح وإغلاق عدد من القواعد العسكرية استجابة لتغير الأوضاع. الموقف القطري، في هذا الإطار، قوي لكنه لا يحظى بمناعة مطلقة، وما قد يخدم مصالح الجانب القطري، في هذا السياق، هو متابعة نفس الخطوات على غرار تلك التي اتخذها وزير دفاعها بإعلانه توسعة مشروع ثكنات الجنود الأمريكيين في قاعدة العديد.

كارثة عسكرية محتملة: تحالف قطر مع قوة أجنبية معادية

قد تختار بعض الدول الصغيرة، وهي تواجه مطالب مجحفة من الدول الجارة الأكبر، التحالف مع قوة أجنبية معادية للجار الأكبر. تلك كانت الاستراتيجية التي انتهجتها كوبا من أجل الحفاظ على استقلالها عن الولايات المتحدة (وربما ازدهارها أيضاً). وبينما كانت نتيجة تحالف كوبا مع الاتحاد السوفيتي كارثة على مستوى التقدم الاقتصادي والسياسي، إلا أنه، من ناحية أخرى، مثل عاملاً أساسياً في الحفاظ على استقلالها ومكّنها، على مدى ٣٠ عاماً، من انتهاج سياسات تخالف رغبات واشنطن. تحولت كوبا من كونها صوتاً شبه مستقل إلى صوت كامل الاستقلالية في مجال الشؤون الخارجية، بل وباتت متزعمة لحركة عدم الانحياز. وبينما تبقى كوبا واحدة من أكثر الدول قمعية في العالم وأحد أسوأ الاقتصادات أداءً في النصف الغربي من الكرة الأرضية، إلا أنها تتمتع باستقلال ناجز.

تحالفت كوبا، على إثر انهيار الاتحاد السوفيتي، مع زعيم له نفس التفكير (علاوة على أنه غني بالنفط) في فنزويلا. أما إلى متى يمكن لهذا النهج المعادي للولايات المتحدة أن يستمر؟ فيبقى سؤالاً مفتوحاً. لكن في المدى القصير، على الأقل، فبالإمكان تقييم السياسة الكوبية بالناجحة، فكوبا تظل دولة ذات سيادة تستعصي على إدراجها ضمن مدار النفوذ الأمريكي.

يمكن المجادلة هنا بأن الروابط العسكرية والسياسية والاقتصادية القطرية-التركية المتنامية (والتي تنظر إليها دول الحصار على أنها قوة معادية إلى حد ما) تلعب هذا الدور. وبينما تتم المبالغة، غالباً، في تقييم القدرات العسكرية التركية، إلا أنها تمكنت من تأسيس حضور عسكري محدود لها في دولة قطر، وهو حضور كثيراً ما تُصوره الصحافة (بشكل غير دقيق) كضامن محتمل لاستقلال قطر.

سجلت قطر أيضاً انفتاحاً على روسيا. وعلى الرغم من أن ذلك الانفتاح في العلاقات مع روسيا لا يضاهي عمق أو أهمية الانفتاح المسجل تجاه تركيا، فإن شراء طائرات مقاتلة روسية ليس له أي مبررات عسكرية على الإطلاق،

لكنه يكتسب معنى سياسياً منطقياً للغاية، فهو يذكّر أمريكا، ودول مجلس التعاون الخليجي أيضاً، بأن في جعبة قطر خيارات أخرى قد تضطر لها إذا ما زادت الضغوط عليها.

ثمة خطوة أخرى لم يتم اتخاذها، وهي التحالف مع إيران. ومن المفيد جداً لقطر أن قياداتها لم تنشئ علاقة أمنية مع إيران، إذ لا شك في أن تعزيز الارتباطات مع إيران، باعتبارها قوة موازية لقوى دول الحصار الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي، من شأنه أن تكون له نتائج مضرّة بأمن قطر. وفي الوقت الذي تسعى فيه إيران، بكل تأكيد، إلى تقديم نفسها كخيار بديل في مقابل العربية السعودية والإمارات، فإن أي تعزيز للحضور الإيراني في قطر سيحمل في طياته مخاطر نفور الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى من قطر. وبالفعل، فقد تم نشر تقارير غير صحيحة تفيد بوجود رجال الحرس الثوري الإيراني في الدوحة بهدف نزع المصادقية عن قطر.

ستراتيجيات الدولة الصغيرة في دفاعها عن البقاء: التحول إلى قوة عسكرية

تمكنت بعض الدول الصغيرة حجماً من تغيير محيطها الأمني بأن أصبحت قوة عسكرية أكبر بكثير مما يتطلبه حجمها الجغرافي. فمُنذ حرب الإبادة في العام ١٩٩٤، أصبحت رواندا أكبر قوة عسكرية في منطقة إفريقيا الوسطى، وتدخلت في الكونغو عبر فرض تأثير يفوق بأشواط حجمها الطبيعي. سنغافورة أيضاً، وهي بلد صغير بكل المقاييس، تلعب دوراً أمنياً كبيراً في إقليمها وباتت تُعامل بطريقة تجعلها دولة أهم بكثير مما يفترضه حجمها. تُقدّم دولة الإمارات العربية المتحدة، وهي دولة تقع في جوار قطر، المثال الأبرز لدولة صغيرة طورت، بسرعة مذهلة، قدراتها العسكرية بشكل مثير للإعجاب فعلاً. فقد تحولت القوات المسلحة الإماراتية، في مدة تجاوزت ٣٠ عاماً بقليل، من مجموعة من القوات الشرطة غير المنظمة إلى أكثر القوات تطوراً في العالم العربي، فقد نفذت قواتها عمليات إنزال برمائية مضادة وإنشاء قواعد عسكرية في إفريقيا واليمن. وهكذا يبدو فخر الإماراتيين بالحصول على شرف لقب "ليتلت سبارتا" أو "إسبرطة الصغرى" مبرراً.

السؤال الذي يُطرح في هذا السياق هو: هل بإمكان قطر محاكاة جارتها ومن ثم التحول إلى أن تصبح قوة عسكرية مهيبة؟ تشير صفقات شراء الأسلحة القطرية في الفترة الأخيرة إلى أنها تحاول اتباع هذا التوجه، حيث حصل القطريون فعلاً على معدات متنوعة من الأسلحة المتطورة من فرنسا والمملكة المتحدة وأمريكا وروسيا.

اشترت قطر، منذ بدء أزمة مجلس التعاون الخليجي، أو أعلنت نيتها شراء، عدد متنوع من الطائرات المقاتلة، ففي ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٧، وقّعت الدوحة عقداً بـ ٦ مليارات دولار لشراء ٣٦ طائرة مقاتلة من طراز "إف ١٥". وكانت قطر قد أعلنت، في وقت سابق من الشهر نفسه، عن شراء أكثر من ١٢ مقاتلة فرنسية من طراز "رافال" (هذا بالإضافة إلى ٣٦ طائرة في حوزتها أصلاً) مع إمكانية شراء ٢٤ مقاتلة إضافية. كما أعلنت الدوحة، في وقت سابق من خريف العام ٢٠١٧، خططها لشراء ٢٤ طائرة أوروبية من طراز "تيفون" من بريطانيا. وفي الجملة، فإن قطر بهذه المشتريات سترفع ترسانة سلاحها الجوي من ١٢ مقاتلة إلى ٧٢، وربما أكثر. أما ترسانات قطاعات الجيش الأخرى، فشهدت بدورها ارتفاعاً مماثلاً، فقد تقدمت قطر بشراء زوارق بحرية ومنظومات دفاع جوي ومركبات قتالية لسلاح المشاة، إذ من المغري أن يُنظر إلى قطر كقوة عظمى ناشئة، لكن، مع ذلك، فتلك حقيقة مخادعة.

ففي الوقت الذي تعتبر فيه المعدات العسكرية مكوناً أساسياً في بناء القدرات، إلا أنه من غير المؤكد أن قطر تمتلك القدرة البشرية أو الخبرات المطلوبة لتحويل تلك المعدات الخام من الزوارق البحرية والطائرات المقاتلة والمدركات إلى قدرات عسكرية حقيقية. فقطر لا يتعدى سكانها ٣٣٠ ألف مواطن قطري (وهو ما يقارب حجم سكان ضاحية لندن، إيلينغ، ويقل عن عدد سكان "أناهايم" في كاليفورنيا)، ومن الصعب وجود عدد كاف من المواطنين المؤهلين والمستعدين والجاهزين لخوض تدريبات عسكرية عالية المستوى مثل تلك التي يتطلبها تشغيل تلك التجهيزات العسكرية العصرية.

كما يطرح تنوع التجهيزات العسكرية تحدياً آخر، فإذا ما أخذنا فقط الطائرات المقاتلة في الحسبان، فسيكون على قطر الاحتفاظ بثلاثة خطوط إمداد منفصلة، وثلاثة مراكز لتدريب الضباط الطيارين والمقاتلين، بالإضافة إلى

ثلاثة أنواع منفصلة من الأسلحة. ثم إنه سيكون على بعض ضباط القوات الجوية تعلم اللغة الفرنسية، بينما سيتعلم ضباط آخرون اللغة الإنجليزية. وبالنظر إلى مجموع القوى البشرية المحدود الذي يمكن تأهيله، فإن هذا التنوع في المعدات العسكرية سيكون عامل تعطيل مُحتملاً. أخيراً، لن يتم تسليم أي من هذه المعدات العسكرية قبل سنوات. قطر بإمكانها فعلاً أن تصبح "إسبرطة صغيرة"، لكن ذلك سيكون بعد سنوات من بذل الجهود المضنية، أما في اللحظة الراهنة، فإن مشتريات الأسلحة العسكرية الكثيرة يدل فقط على طموح عسكري أكثر منه دليلاً على توفر قدرات عسكرية فعلية.

بكل بساطة، لا تتوفر قطر على ذلك الترف في الوقت حتى تتمكن من بناء قدراتها العسكرية. وعلى الرغم مما يلاحظه المراقب في الخليج، فإن امتلاك القدرات العسكرية لا يكمن في عملية شراء العتاد فقط، فذلك يتطلب جيلاً كاملاً حتى يتم اكتساب وتعليم وتدريب وتأهيل قيادات عسكرية، ومن ثم العمل على إدماجهم في القوات القتالية الفعلية.

إن العجز الذي تعاني منه قدرات قطر الدفاعية اليوم إنما هو انعكاس للقرارات الاستثمارية التي اتخذتها القيادة القطرية منذ عقد تسعينات القرن الماضي، فصرف الجهود في التركيز على بناء البنية التحتية للبلد والمشاركة في الفعاليات الدولية، بدلاً من العمل بصبر على بناء القوات العسكرية، لا يمكن أن يُعالج فوراً في وقت قصير.

خاتمة

ليس مجال الأمن فرعاً من الدراسات العلمية المنتظمة أو المصنفة في محاور معينة، فتنزيل النظريات والاستراتيجيات في المجال الأمني على أرض الواقع دائماً ما يكون أكثر ميلاً إلى تجاوز ما يخطط له الناس أو ينتظرون وقوعه. وسيكون أكثر خدمة لأهداف قطر انتهاج تكتيكات متعددة في نفس الوقت تناسب حرص دولة صغيرة على بقائها، وهو ما يبدو أن قطر تقوم به بالفعل.

ستكون قطر في وضع أفضل في حال التزمت بتطوير وتوسعة المنشآت العسكرية الأمريكية الواقعة على أرضها، عليها أن تستمر في تسليط الضوء على تلك المنشآت وتطويرها، كما عليها، في الوقت ذاته، الإقرار بأن تلك القواعد التكتيكية وليست استراتيجية، بمعنى أنها ليست سوى مكون واحد من مكونات العلاقة مع أمريكا. إن تجديد التزام قطر باستضافة مجانية للقوات الأمريكية سيُثمر اعترافاً مؤسسياً بالعلاقة البيئية - ومثل هذه الإجراءات من قبيل تخفيف الإجراءات الجمركية المتعلقة بدخول الجنود الأمريكيين ومغادرتهم للقاعدة العسكرية - من شأنه أن يُنشئ توافقاً داعماً لقطر داخل صفوف مختلف القيادات والقطاعات العسكرية الأمريكية.

جهود قطر الرامية إلى تسريع تطوير قدراتها العسكرية طموحة ومرحب بها، وستواجه قطر تحديات عديدة في طريقها إلى تحويل تلك المعدات العسكرية الحديثة إلى قدرات عسكرية فعلية، ويبقى وضع قطر المتعلق بالقوى البشرية المنخرطة في الجيش مدعاة أساسية للقلق. وفي كل الحالات، فإن تطوير القدرات العسكرية لا يمكن تحقيقه البتة في لمح البصر، ولن تظهر نتائج القرارات المتخذة اليوم إلا بعد عقد من الزمن على أقل تقدير. لكن الأهم هو أن قطر ألزمت نفسها بالسير في الاتجاه الصحيح.

في نهاية الأمر، فإن عدداً ضئيلاً من الدول تمكنت من تأمين أنفسها عبر الوسائل العسكرية. فالحدود بين الولايات المتحدة وكندا غير قابلة للدفاع عنها بالمرّة، لكن الصداقة التي رعتها الأمتان تمت حمايتها عبر الشراكة التجارية والثقافية، وليس بالطرق العسكرية.

بالنسبة لقطر، فإن حل الأزمة الحالية بشكل حقيقي، واستعادة ازدهارها الذي كانت عليه قبل اندلاع الأزمة، يستوجب الدفع نحو تسوية الأزمة الحالية.

* دي. بي دو روش، مركز الدراسات الاستراتيجية للشرق الأدنى وجنوب آسيا، جامعة الدفاع القومي، واشنطن

الفائزون والخاسرون من انتعاش أسعار النفط

< ستراتفور >: ٢١/٥/٢٠١٨

عندما انخفضت أسعار النفط عام ٢٠١٤، كان هناك رابحون وخاسرون. والآن بعد أن عادت الأسعار للارتفاع، يوجد نفس الشيء، رابحون وخاسرون. وفي نهاية المطاف، تجاوزت أسعار النفط مستوى ٨٠ دولارا للبرميل للمرة الأولى منذ عام ٢٠١٤. وعندما ترتفع أسعار النفط، تكون العواقب عالمية.

ماذا حدث؟

واصلت أسعار النفط العالمية ارتفاعها حيث سجل مؤشر النفط الخام الأوروبي الخفيف، «برنت»، رقما قياسيا أعلى من ٨٠ دولارا للبرميل للمرة الأولى منذ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٤. ولتوضيح حجم هذا الارتفاع، نجد أنه قبل عام واحد كان المؤشر الرئيسي يتداول عند نحو ٥١ دولارا للبرميل، في حين أنه كان قبل عامين فقط يتداول عند ٤٩ دولارا للبرميل. ويطرب التحول المثير آذان المملكة العربية السعودية وروسيا وغيرهما من منتجي النفط الرئيسيين، الذين يخفضون الإنتاج منذ مدة تقارب العام ونصف العام، في محاولة لخفض المخزون العالمي لمساعدة الأسعار على الارتفاع.

والآن، يمكن لهذه الدول أن تعلن أن المهمة قد أنجزت، نوعا ما على الأقل. وقد كانوا يعتزمون في البداية ليس فقط منع الانزلاق في أسعار النفط الخام وعكس مساره، ولكن أيضا خفض المخزونات العالمية المتضخمة إلى أقل من متوسط آخر ٥ أعوام. ووفقا لتقرير مايو/أيار الصادر عن وكالة الطاقة الدولية، فإن البلدان التي تنتمي إلى منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية قد وصلت، في الواقع، إلى هدفها التدريجي.

ماذا بعد؟

وخلال اجتماع يونيو/حزيران القادم للبلدان المشاركة في اتفاقية خفض الإنتاج، يمكن للمشاركين مناقشة طرق إرجاع الإنتاج إلى مستوياته الأعلى. وإذا استمر الاتفاق، فسوف ترتفع أسعار النفط بشكل أكبر، خاصة مع فرض العقوبات على صادرات النفط من إيران.

وكانت السعودية، التي تأمل في أن أسعار النفط المرتفعة قد تساعدها في الحصول على تقييم أفضل للاكتتاب العام الأولي لأرامكو السعودية، قد أعلنت حاجتها لوصول أسعار النفط فوق ٨٠ دولارا، وربما اقترابها من ١٠٠ دولار. وبالنظر إلى الوضع الحالي للقذرة الاحتياطية للنفط، ستحصل الرياض على الأرجح على ما تريد. فلقد قطعت التخفيضات النفطية نحو ٢,٤ ملايين برميل يوميا من إنتاج النفط من السوق، ولا

يمكن أن يعود كل ذلك في وقت سريع. ويستمر إنتاج النفط الفنزويلي والمكسيكي في الانخفاض. وفي الواقع، انخفض الإنتاج في فنزويلا إلى أكثر بقليل من ٦٠٠ ألف برميل يوميا منذ بدء التخفيضات في بداية عام ٢٠١٧. ولدى العقوبات الأمريكية المفروضة على إيران القدرة على حجب ما بين ٥٠٠ ألف إلى ٦٠٠ ألف برميل يوميا من الصادرات بنهاية العام.

وهناك عدد قليل فقط من البلدان التي لديها حاليا كمية كبيرة من الطاقة الإنتاجية الاحتياطية، وهي المملكة العربية السعودية (٢,١ مليون برميل يوميا)، والعراق (٣٤٠ ألف برميل يوميا)، والإمارات العربية المتحدة (٣٣٠ ألف برميل يوميا)، والكويت (٢٢٠ ألف برميل يوميا) وروسيا (نحو ٢٠٠ ألف برميل يوميا). وكانت معظم عمليات خفض الإنتاج خارج هذه الدول مدفوعة بتواضع كفاءة الإنتاج. وكان العراق في وضع فوضوي، وهو غارق في نزاع سياسي حول حقول نفط كركوك بين كردستان والعراق. وبالنظر إلى أن حلفاء مجلس التعاون الخليجي سوف يتبعون سياسات الرياض، وأن روسيا وحدها لا تستطيع أن تحل محل إنتاج النفط الإيراني، فإن السعودية وحدها لديها الفرصة، على الأقل حتى الآن، لتوجيه السوق في الاتجاه الذي تريده.

لماذا يهم ذلك؟

وفي نهاية المطاف، ستؤدي الأرباح المفاجئة في أسعار النفط إلى فائزين (الدول المنتجة للنفط) وخاسرين (المستهلكين). وفي الوقت الذي انخفضت فيه أسعار النفط، ركز جميع المنتجين الرئيسيين على التوحد والتحرك ككتلة واحدة. والآن بعد أن ارتفعت الأسعار، يمكن للعديد من الحكومات التخلي عن مختلف جهود الإصلاح والتخفف من التزاماتها. وقد أعلنت الكويت بالفعل تأخير تنفيذ ضريبة القيمة المضافة، المصممة لتوليد إيرادات غير نفطية، حتى عام ٢٠٢٢، على الرغم من أنها كانت قد وافقت في البداية على تنفيذها هذا العام.

وبالنسبة للمستهلكين، قد يؤثر ارتفاع إنتاج النفط على النمو العالمي في العالم المتقدم، ويساهم في ارتفاع التضخم. وعلى سبيل المثال، خفضت وكالة الطاقة الدولية مستويات النمو المتوقعة في الطلب على النفط لعام ٢٠١٨ بسبب ارتفاع الأسعار. وبالإضافة إلى ذلك، تشير التقديرات إلى أن العودة إلى ٣ دولارات للغالون الواحد في أسعار البنزين في الولايات المتحدة قد تقضي على ما يقرب من ثلث الدخل الناتج عن الإصلاحات الضريبية في الولايات المتحدة لعام ٢٠١٧.

الخطوط الجديدة لمعركة الشرق الأوسط الجديدة

*غالب دالاي

موقع المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية: ٢٠١٨/٥/٢٢

عادة ما تحتاط أنقرة تجاه طموحات طهران في البلدان المجاورة لها. لكن على الرغم من أن علاقتهما تشهد تقلبات في بعض الأحيان، لطالما اتّصفت بالاستقرار نسبياً. فما دام لا يعتبر أيّ من البلدين البلد الآخر تهديداً وجودياً له، وما دام كلاهما يريان في التحالف السعودي الإماراتي تهديداً، فقد عقدا تسوية توافقية بالعيش كبلدين متجاورين. وقد أتاحت لهما هذه التسوية الإبقاء على روابط سياسية واقتصادية حتى في أثناء خوضهما حرباً بالوكالة في سوريا ومنافسةً في العراق. وسمحت قدرة طهران وأنقرة على فصل المسائل في علاقتهما الثنائية باستكمال التعاون بينهما في مجالات مثل التجارة والطاقة والسياحة. غير أن لمدى إمكانية تقاربهما حدوداً نظراً إلى نظاميهما السياسيّين المختلفين وطموحاتهما الجيوسياسية المتضاربة.

في العراق وسوريا، ستبقى العلاقات بين أنقرة وطهران محفوفة بالتوترات والتحديات مع محاولة كلٍ منهما تغيير معالم نظام البلدين السياسي والستراتيجي حسب ما يناسب اهتماماتهما. وتعتبر تركيا أن إيران تحاول أن تركز نفسها في قلب نظام مشرقٍ جديد، بأسطة نفوذها في البحر المتوسط من خلال العراق وسوريا ولبنان. وتنتظر أنقرة إلى هيمنة المجموعات الشيعية الداعمة لإيران في العراق (ميليشيات ومجموعات اجتماعية سياسية على حدٍ سواء) وإسك نظام الأسد بزمام السلطة في سوريا ودعم إيران لحزب الله في لبنان على أنها عناصر لمحاولة تأسيس حزام نفوذ إيراني يمتد إلى المتوسط. وتخشى أنقرة أن تضرّ مصادر النفوذ هذه بمصالحها الإقليمية.

وعلى الرغم من انضمام تركيا إلى إيران في المحادثات التي ترعاها روسيا حول الصراع السوري، فقد حاربت الميليشيات الشيعية المؤيدة لإيران في عفرين وإدلب على حدٍ سواء. وقد اتخذت طهران من جهتها موقفاً مناهضاً لعمليات تركيا في عفرين وتوسّعها العسكري في إدلب، عاكسةً بذلك المباراة التركية الإيرانية الأوسع في العراق وسوريا.

لكن يبدو أن طهران هي المتفوقة بين البلدين، ممّا يؤدي إلى تزايد مخاوف تركيا. ويفاقم من حدة هذا القلق ما تعتبره تركيا التحديّ الأمني القومي الذي يشكّله حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري (PYD)، وهو فرع من فروع حزب العمال الكردستاني (PKK) الذي سيطر على الأراضي قرب الحدود التركية السورية في السنوات الأخيرة. وقد حثت هذه الهواجس تركيا على شنّ عملية عسكرية في يناير ٢٠٠٨ على عفرين نجحت في دحر حزب الاتحاد الديمقراطي. وفي خطوة سبّبت انزعاجاً لتركيا، تفادت إيران المواجهة مع حزب العمال الكردستاني والمنظمات المنبثقة عنه في أنحاء المنطقة وحافظت منذ العام ٢٠١١ على قرار بوقف إطلاق النار مع حزب الحياة الحرة الكردستاني، وهو مجموعة انفصالية كردية إيرانية مرتبطة بحزب العمال الكردستاني.

وتعتبر تركيا أن إيران كسبت من انهيار دول وهيمنة جهات فاعلة من غير الدول في جوارها المباشر. ففي المشرق العربي والعراق، يعيد القادة السياسيون رسم هيكلية الدول لتتناسب مع جهات فاعلة من غير الدول، مولدين بذلك بيئةً تلائم إيران، التي لطالما عملت على ترسيخ روابط مع هذه الجهات الفاعلة، أكثر مما تلائم تركيا.

وبدأت تركيا بالسعي إلى اتباع سياسية رعاية الميليشيات التي تتخصّص فيها إيران كطريقة لإسقاط قوتها في العراق وسوريا. ومع أن لتركيا خبرةً محدودة مع الميليشيات، أظهر نجاح تعاونها مع مجموعات سورية حليفة في عفرين إمكانات هذه الاستراتيجية. لكن يُرجّح أن تواجه تركيا سلبيات العمل مع هذه المنظمات الميليشياوية أيضاً.

وفي السنوات الأخيرة، حولت تركيا تركيز جهودها الأمنية نحو التحدي الكردي، ولا سيما الرابط بين حزب العمال الكردستاني وحزب الاتحاد الديمقراطي. وقد تمثل ذلك برفضها لاستفتاء الاستقلال الذي أجرته حكومة إقليم كردستان في سبتمبر ٢٠١٧، بالإضافة إلى تدخلها في عفرين. وقد عارضت إيران الاستفتاء أيضاً. لكن على المدى البعيد، ما إن يضعف التهديد الكردي المتصور، من المرجح أن تعاود أنقرة محاولاتها لكبح نفوذ إيران المتنامي في الشرق الأوسط. وفيما تعارض أنقرة امتلاك إيران أسلحة نووية، فإن السياسات الإيرانية الإقليمية هي ما يشغل بالها أكثر.

وقد أدت معارضة الحظر المفروض على قطر بقيادة السعودية إلى حث تركيا وإيران على تنسيق سياساتهما جزئياً. لكن لا ينبغي إساءة تفسير الهواجس المشتركة حول هذه المسألة واستفتاء الاستقلال الكردي في العراق واعتبارها إشارة لنشوء تحالف تركي إيراني. ففي الواقع، عكست ردودهما مصالح تلاقت مؤقتاً من دون أن تفضي إلى تبيد شكوك كل طرف بأهداف الطرف الآخر.

المبارزة على نظام إقليمي جديد

لقد كوّنت تركيا نظرتها عن إيران ليس بالاستناد إلى أعمال طهران فحسب، بل إلى أعمال دول أخرى أيضاً. فتعتبر تركيا سياسات السعودية ومصر والإمارات والبحرين وإسرائيل والولايات المتحدة مهمة لها. وتراود أنقرة هواجس حول هذه السياسات توازي التهديد المتصور من إيران، هذا إن لم تفقه.

وتعتبر تركيا أنّ العداوة العلنية التي تظهرها إسرائيل وبعض الدول العربية المتحالفة مع المملكة العربية السعودية (مثل الإمارات العربية المتحدة ومصر والبحرين) تجاه إيران تشكل جزءاً من بحثها عن نظام إقليمي جديد قد يتضمن قمع المجموعات الإسلامية. وتجد تركيا أنّ انقلاب العام ٢٠١٣ في مصر والحظر على قطر يبرران هذا الاعتقاد. ونظراً إلى أنّ الشراكة السعودية الإماراتية تتطلع إلى تركيا والحركات الإسلامية السياسية الإقليمية من المنظار عينه، تعتبر أنقرة أنّ بحث الدول الخليجية العربية عن نظام إقليمي جديد أمر يستهدف تركيا ومصالحها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. على ضوء هذه الاعتبارات، من المستبعد أن تنضمّ أنقرة إلى الجبهة المعادية لإيران على الرغم من اعتراضات المملكة العربية السعودية. علاوة على ذلك، بالنسبة إلى أنقرة، لن تتمكن الجبهة المعادية لإيران من إضعاف نفوذ طهران إلا بمساعدة عمل عسكري أمريكي، ولهذا الأمر تداعيات كارثية على المنطقة. زد على ذلك أنّ إيران تتمتع بقدرة كبيرة على تقويض مصالح تركيا القومية الأساسية في جوارها إن أرادت ذلك.

في النهاية، فيما تنظر المملكة العربية السعودية وإسرائيل إلى إيران على أنّها تهديد وجودي ينبغي بهما أن تواجهاه، تعتبر أنقرة طهران خصماً وجاراً إقليمياً يجدر بها أن تتنافس معه حيناً وأن تتعاون معه حيناً آخر. ولا يعني ذلك أنّ تركيا سترفض أي خطة تهدف إلى الحدّ من نفوذ إيران في جوارها، ولا سيما خطة من وليدة أفكار القوى العالمية مثل الولايات المتحدة وروسيا. لكن بهدف أن تقبل تركيا بها، على هذه الخطة أن تستثني تغيير النظام في إيران أو المواجهة العسكرية معها.

* زميل غير مقيم - مركز بروكناغز الدوحة

الكهنة القومويون

* محمد أرسلان

صداي البلد: ٢٢/٥/٢٠١٨

عبرت أوروبا مرحلة العصور الوسطى التي كانت أحلك مراحلها من ظلم وعبودية وحرق وسجون، حينما تخلصت من سطوة كهنة المعابد الذين كانوا يتمسكون بأسباب الحياة وبكل صغيرة وكبيرة. هؤلاء الكهنة الذين كانوا يتحصنون بالكتاب المقدس في كل شيء يقومون به وكان بـ "اسم الرب"، وبما أنه باسم الرب وقتها لا يمكن لأي شخص كان أن يفكر حتى بنقاشهم حول صوابية هذا القانون من عدمه، أو هل الرب بالفعل يريد هذا الأمر أم لا؟.

قرون عدة عاشت أوروبا عصور من الظلمات والقتل والحرق والصلب والنحر وكل ذلك كان باسم الرب الأعلى الذي لا تعلق أية كلمة عليه. وكأن الناس من البسطاء مقتنعون بذلك وينفذون من يطلبه "الرب" منهم خشية من الغضب الإلهي في الدنيا والآخرة. العقيدة الدينية التي كانت مسلطة على الشعوب بمصطلحات مقدسة ولا يمكن المساس بها، جعلت من المجتمع يعيش كالقطيع يتم توجيهه من الراع الذي يُعتبر "ظل الله على الأرض".

بهذه المكانة المرموقة استطاع الكهنة من السيطرة على عقول وقلوب البشر والمجتمعات وتوجيههم لحروب مقدسة من أجل الله ومن أجل إعلاء كلمة الله الذي سيمدهم بالنصر المؤزر.

استمرت أوروبا بهذه الحالة حتى جاءت مرحلة التنوير والإصلاح والنهضة التي كان لها فلاسفتها الذين عملوا ليل نهار من أجل تخليص الشعب من الحالة المزرية التي كانوا يعيشونها تحت اسم "الرب، المقدس، الجنة، النار".

بدأت هذه المرحلة بتغيير جوهر في الثقافة الفكرية التي كانت سائدة لقرون عدة، وكان الوعي والفكر والعلم أساس هذه النقلة النوعية من مرحلة إلى مرحلة أخرى. وكلنا قرأ آلاف الكتب وكذلك مئات الفلاسفة وعشرات المثقفين الذين ضحوا بحياتهم من أجل العبور نحو حياة أفضل. وما نحن على أعتاب القرن الحادي والعشرون نعيش نفس التراجيديا والمأساة التي كانت تعيشها أوروبا في العصور الوسطى ومرحلة الصراع بين القديم والجديد. القديم الذي يسعى بكل ما لديه من أجل التمسك بسلطانه وسلطاته وجبروته، وجديد يبحث عن حياة أفضل وكرامة ما زال لم يتذوق طعمها بعد.

الفارق بين ما حصل في أوروبا وما يحصل في منطقتنا الآن وبالرغم من أوجه التشابه العديدة، إلا أننا ما زلنا نفتقر إلى المثقفين والفلاسفة كي يأخذوا دورهم في عملية التحول هذه. لأن التحول ينبغي أن يكون فكرياً وثقافياً قبل أن يكون في الشكليات وتغيير الحكام فقط. لأنه بتغيير الكهنة لن يتغير الوضع. فالذي سيأتي سيكمل مسيرة الذي قبله وإن كان بأسلوب آخر إلا أنه نفس المنطق والتفكير الدوغمائي المتعصب والملتزم لأبعد الحدود في المصطلحات والتعابير التي حفظها عن ظهر قلب من أجل استمرارية سلطة الرب من خلال الكهنة. كذلك لا فرق بين كهنة العصور الوسطى الأوروبيين والكهنة القومويون في القرن الحادي والعشرون. التزمت في المصطلحات المقدسة إن كانت دينية أو قوموية هي هيلأنها توصل لنفس النتيجة، ولكن كلا الطرفين يحكم بالحق ويحارب الباطل وكذلك كل هدفه هو إعلاء كلمة "الرب" أو "الدولة"، لأنهما من المقدسات ولا يمكن العيش من دونهما. إذ، لا فرق بين عقيدتي التعصب الديني والقومي. كلاهما يعمل على إنكار الآخر مهما كان ولا يتعدى القبول الإطار النظري فقط، لكن عملياً وكما نرى ما يحصل في العراق وسوريا واليمن وليبيا الكل يقتل الكل، إن كان دينياً أو قومياً. لا أحد يقبل الآخر لأننا تشبعنا بمصطلحات مقدسة تنفي الآخر وينبغي قتله لأنه كافر أو خائن.

لا يمكن إنكار القومية لأنها واقع موجود متعلقة باللغة والتاريخ المشترك وهي الهوية التي يفخر بها كل إنسان، لكن التعصب القومي هو المرض أو الداء الذي أوصلنا إلى ما نحن عليه، نفس التعصب الديني. الدين هو حاجة الإنسان في الحياة ولا يمكن الاستغناء عنه بشكل مطلق وكذلك القومية. لكن التعصب في كلاهما يؤدي بصاحبه نحو التهلكة وإنكار الآخر تماماً كما نعيشه الآن من حروب مذهبية ودينية وعرقية وأثنية. وطبعاً الغرب الامبريالي حاضر في كل هذه الألعاب والمأساة. فيحرك هذه الأوتار وفق أطماعه ومصالحه ويستغل غباءنا وسذاجتنا من أجل الوصول لأهدافه. والعلة لا تكمن هنا، لأن العدو عدو له آليات وأهداف وسبل كي يصل لأهدافه. نتحدث هنا عن الأسباب الذاتية والأرضية الخصبة التي تنمو عليها هذه الفطريات الغريبة الامبريالية. الأسباب الذاتية موجودة فينا وعليها البحث فيها ومداواتها قبل أن تصيبنا الغرغرينا ونضطر لبتتر أحد أعضائنا. المشكلة التي نعانيها في نمطية العقلية التي نفكر فيها والتي لم تتجاوز حتى الآن أرنبة أنوفنا. والتخلص من الكهنة القومويون والمتعصبون أمر مهم جداً للوصول لمرحلة تذوق طعم الكرامة والحرية. أم أنه ينبغي علينا دفع تكاليف هذه الحرب المدمرة مئات الآلاف من الضحايا حتى نعقل، وبنفس الوقت لا نستفيد من الدروس والعبر التاريخية التي عاشها الآخرين من قبلنا.

لأن أقدس شيء على الإطلاق هو الإنسان والذي سخر الله كل شيء من أجله وليس العكس. كل المصطلحات التي نلوكها نحن من أحطاناها بهالة من القدسية وهي من صنع الإنسان.

الانفجار القادم في الشرق الأوسط

*دينيس روس

"نيويورك ديلي نيوز": ٢٧/٥/٢٠١٨

يهدد الوضع المتأجج في الشرق الأوسط بالانفجار مرة أخرى. لنتأمل ما حدث في الأسابيع الأخيرة: تبادل مباشر لإطلاق النار في سوريا بين إسرائيل وإيران، وانسحاب الرئيس الأمريكي من «خطة العمل الشاملة المشتركة»، أي الاتفاق النووي مع إيران، وافتتاح السفارة الأمريكية في القدس، والمظاهرات التي تقودها «حماس» في غزة والتي سعت إلى خرق الحدود الإسرائيلية لكن دون جدوى، مما أسفر عن مقتل عشرات الفلسطينيين. ومن غير المحتمل أن تكون أي من هذه التطورات محدودة الوقت أو النطاق. لذا تتطلب على الأقل سياسة أمريكية واضحة.

إن ما قدمه الرئيس ترامب حتى الآن هو خطاب بليغة أكثر من كونها عملية. ومن السابق لأوانه معرفة ما إذا كان (تعيين) وزير خارجية ومستشار للأمن القومي جديدين سيغيّر ذلك. ولكن ما لم تبدأ واشنطن بمحاولة بناءً وسريعة لصياغة الأحداث بدلاً من الرد عليها، فسيستفقم الوضع في الشرق الأوسط لا محالة - ومن المحتمل أن يجرّ معه الولايات المتحدة في ظل ظروف أسوأ.

لكن قبل أن نغوص في المعضلة الراهنة، لنرجع خطوة إلى الوراء ونقيّم النهج الأمريكي في المنطقة في السنوات الأخيرة. فلأسباب مفهومة، ركّزت إدارتا أوباما وترامب بشكل كبير على الإطاحة بتنظيم «الدولة الإسلامية». وكانت تلك المعركة ضرورية وأنت بثمارها، لا سيّما خلال العام الماضي. ولكن بينما كان انتباه واشنطن يصبّ على تنظيم «الدولة الإسلامية»، عملت إيران على توسيع نطاق انتشارها. وأصبح الآن المرشد الأعلى علي خامنئي يشير إلى سوريا ولبنان على أنهما جزء من الدفاع الأمامي لإيران. فالجمهورية الإسلامية لا ترسخ نفسها في سوريا فحسب، بل تبني جسراً برياً يربطها بالبحر المتوسط ويمرّ عبر العراق وسوريا ولبنان. كما تستخدم إيران المليشيات الشيعية الوكيلة من أماكن بعيدة مثل أفغانستان وباكستان في سوريا.

وبالطبع، يبقى «حزب الله» وكيلاها المفضل، مع عناصر يبلغ عددها ٧ آلاف مقاتل في سوريا، إلى جانب الدور الذي يؤديه الحزب في اليمن والعراق من تدريبات وتجميع للأسلحة ودعم عسكري. كما يعمل «حزب الله» عن كثب مع «فيلق القدس» - الذراع التنفيذي لـ «الحرس الثوري الإسلامي» الإيراني - في جميع هذه المناطق. وقد تفاوت الدعم الإيراني المادي لـ «حزب الله» - فعندما كانت إيران ترزح تحت وطأة عقوبات شديدة من الأمم المتحدة، انخفض الدعم إلى ٢٠٠ مليون دولار في السنة تقريباً. أما بعد توقيع «خطة العمل الشاملة المشتركة» فقد عاد ليرتفع إلى حوالي ٨٠٠ مليون دولار.

ويجبّ ترامب إلقاء اللوم على الاتفاق الذي توصل إليه أوباما مع إيران معتبراً إياه السبب وراء كل هذا التدخل الإيراني، لكن هذا التفسير شديد البساطة. فالحقيقة هي أن إيران أصبحت أكثر عدوانية في عهد ترامب، بينما لم تفعل إدارته شيئاً لوقف ذلك. وقد ساعد الرئيس الأمريكي في الواقع، بتنازله عن أجزاء كبيرة من سوريا إلى روسيا، على جبهة واحدة على الأقل، في تشجيع الملاهي في طهران.

وأصبح تفضيل إيران العمل من خلال وكلائها وتهديد الآخرين بشكل غير مباشر هو النمط السائد. لكن في شباط/فبراير من هذا العام، تصرّف «فيلق القدس» على غير عادته، حيث أطلق طائرة مسلحة بدون طيار من سوريا إلى المجال الجوي الإسرائيلي. وبارساله طائرته الخاصة بدون طيار، اختار «فيلق القدس» أن يتحدى الإسرائيليين بشكل مباشر.

وبعد أن أدركت إسرائيل أنه يجري تجاوز الحدود المرسومة، أطلقت النار على الطائرة بدون طيار ودمّرت عربات القيادة والتحكم الإيرانية التي أطلقت الطائرة ووجهتها من "قاعدة التياس" (T-4) الجوية العسكرية في وسط سوريا. وعند خسارة إحدى طائراتها المقاتلة من طراز "أف - ١٦" فوق المجال الجوي الإسرائيلي جراء وابل من صواريخ أرض-جو، قامت إسرائيل بعد ذلك بتدمير قرابة نصف الدفاعات الجوية السورية دون أن تفقد أي طائرة

أخرى. وكان الإسرائيليون يحاولون التلميح إلى الإيرانيين والروس أيضاً - بأنهم لن يتسامحوا مع إيران التي تهددهم بصورة مباشرة بدرجة أكبر.

إلا أن هذا كان مجرد تمهيد للتبادل العسكري الأخير. ففي ٩ نيسان/أبريل، قامت إسرائيل مرة أخرى بضرب عدد من الأهداف الإيرانية، ليس فقط لملاحقة قدرة إيران على إطلاق طائرات بدون طيار، بل صواريخ أيضاً. وعادة لا تعترف إسرائيل بهذه الضربات أبداً، إذ تدرك أنه إذا ما أُشيد بها علناً، فمن شأن ذلك أن يضع الإيرانيين في موقف يضطربهم إلى الرد وإلا فسيخسروا ماء الوجه. لكن روسيا "كشفت" الإسرائيلييين - وكان هذا مهماً لأنه ما لا يقل عن سبعة من ضباط «فيلق القدس» كانوا قد قُتلوا في الضربة الإسرائيلية. وعلماً منهم أن إيران قد تضطر إلى الرد، اختار الروس أن يفضحوا الإسرائيلييين على أي حال - مما يشير دون أي شك إلى أنهم لم يكونوا راضين من عدم تحذيرهم مسبقاً عندما كان الروس موجودون في القاعدة نفسها. ولم يكن مفاجئاً أن يؤدي هذا الكشف إلى دفع إيران إلى الإعلان بأنها ستقوم برد انتقامي.

وقد جاء ذلك الرد بعد يوم واحد من انسحاب الرئيس ترامب من «خطة العمل الشاملة المشتركة»، ولم يكن ذلك التوقيت مجرد صدفة. فقد امتنعت إيران (قبل ذلك) عن القيام بأي خطوة، إذ لم ترغب أن تستخدم إدارة ترامب (ما كانت ستقوم به) كسبب للانسحاب من "الاتفاق النووي". ولكن بعد تحريرها من هذا الهاجس، أطلقت صواريخها على إسرائيل. وقد اعترضت "القبة الحديدية" الإسرائيلية أربعة صواريخ إيرانية اخترقت المجال الجوي الإسرائيلي، بينما سقطت الصواريخ المتبقية في سوريا. ولإثبات أن الإيرانيين سيدفعون ثمناً باهظاً، ضرب الإسرائيليون عدة قواعد إيرانية وشيعية في جميع أنحاء سوريا ودمروا، على حد تعبير وزير الدفاع الإسرائيلي أفيدور ليرمان، الكثير من البنية التحتية العسكرية الإيرانية في سوريا.

أما في الوقت الحالي، فمن الواضح أنه ليست هناك نية لدى الإيرانيين بمواصلة التصعيد مع إسرائيل. فطبيعة الرد الانتقامي الإيراني، أي إطلاق النار على المواقع الإسرائيلية في هضبة الجولان فقط وليس على الأهداف المدنية في البلاد، هو خير دليل على ذلك. فالإيرانيون منشغلون جداً في تعزيز مكانتهم في سوريا لدرجة أنهم لا يريدون ضرب إسرائيل في الوقت الراهن. إلا أن هذه الصورة لا ينبغي أن تضلل أحد، فإسرائيل وإيران على مسار تصادمي. فقد عقدت إيران العزم على ترسيخ نفسها في سوريا، في حين لا تقل إسرائيل إصراراً على ضمان عدم قدرة إيران على تأسيس وجود لها في سوريا على غرار ما فعلته في لبنان، حيث يمتلك «حزب الله» اليوم أكثر من ١٢٠ ألف صاروخ.

ولا بد من تداعي الوضع (العسكري). وفي هذه المرحلة، يبدو أنها مسألة وقت فقط قبل اندلاع مثل هذه الحرب. وللأسف، من السهل تصور بداية هذه الحرب، ولكن ليس نهايتها. أقول ذلك لأن إيران تعتقد أن بإمكانها أن تهدد إسرائيل من سوريا ولبنان والوقوف في مأمن من الصراع. غير أن إسرائيل لن تسمح لإيران بتنظيم حرب ينهال عليها ما بين ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ صاروخ في اليوم، بينما تبقى إيران بمنأى عن ذلك كلياً. وفي مثل هذه الظروف، ستضرب إسرائيل إيران بطريقة مصممة بحيث تلحق بها أضراراً كبيرة، أي ربما تضرب المنشآت النفطية الإيرانية. عندئذ، قد يختار الإيرانيون الرد على السعودية أو أي مكان آخر في الخليج. وبدلاً من انتظار تحقق مثل هذا السيناريو، ينبغي على واشنطن العمل على إيقافه.

لكن الولايات المتحدة لا تزال تتخذ موقف المتفرج في الوقت الحاضر. أجل، لقد قدمت عرضاً كبيراً بنقل سفارتها إلى القدس، إلا أنها تترك الأمر للإسرائيليين لصد الإيرانيين في سوريا. لقد تركت واشنطن إسرائيل في وضع يتطلب منها استخدام القوة بدلاً من الحوار للتأثير على الإيرانيين والروس.

وليس من قبيل المصادفة أن يقوم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حتى الآن بزيارة فلاديمير بوتين ثماني مرات خلال العامين الماضيين. أجل، لقد هدفت هذه الزيارات إلى تفادي الصراع مع القوات الروسية، ولكن أيضاً إلى محاولة إقناع بوتين باحتواء الإيرانيين في سوريا. وقد نجح نتنياهو إلى حد كبير في المسألة الأولى. ولكنه لم يفلح في الثانية. فقد منحت روسيا للإسرائيليين والإيرانيين حرية التصرف الكاملة - وهي حقيقة تجعل التصادم الذي يلوح في الأفق أكثر احتمالاً.

وتقليدياً، كانت الولايات المتحدة ستعمل على إقناع الروس بأن أمريكا لن تقف مكتوفة الأيدي وتسمح باندلاع مثل هذا الصراع، مؤكدة أنه إذا لم يتخذ الروس أي إجراء، فستقوم هي بذلك - وليس من خلال دعم إسرائيل فحسب، بل عن طريق الإشارة بوضوح إلى أنها ستقوم باستخدام قوتها الجوية لوقف توسع الإيرانيين ووكلائهم

بدرجة أكبر في سوريا. وآخر شيء يريد بوتين هو أن تظهر القدرة الأمريكية كقوة محرّكة للأحداث في المنطقة. فهذا هو دوره، ويبدو أنه ينجح فيه.

لكن الرئيس ترامب لا يبدو منزعجاً من هذا الاحتمال. فهو يشبه الرئيس أوباما إلى حد كبير، حيث لا يريد أن يتدخل كثيراً في الصراع السوري^١ وفي رسالة تم نشرها على نطاق واسع، ذهب إلى الحد الذي دعا فيه السعودية والإمارات إلى توفير الأموال وإرسال القوات إلى ميدان المعارك لمنع إيران من ملء الفراغ بعد أن تلحق الولايات المتحدة الهزيمة بتنظيم «الدولة الإسلامية». إنها رغبة مفهومة، لكن لا السعوديين ولا الإماراتيين سيؤدون هذا الدور ويُعرضون أنفسهم (إلى الكثير من المخاطر) إذا ما انسحبت الولايات المتحدة - وقد أوضح ترامب أن هذا هو ما يعتزم القيام به.

ويبدو أن الوقوف على الجانب هي السياسة الرئيسية التي تتبعها الولايات المتحدة حالياً في الشرق الأوسط. فقد اتخذت خطوة طال انتظارها ونقلت سفارتها إلى القدس، ولكن واشنطن لا تمهد الطريق مسبقاً مع شركائها العرب المفترضين من خلال معرفة ما يمكن أن تقوله لكي تفسح لهم المجال لدعم خطواتها - أو على الأقل لعدم معارضتها. وكما أخبرني أحد المحللين العرب مؤخراً: "لو قال الرئيس (الأمريكي) على الأقل إنه يعترف أن لدى الفلسطينيين مطالب في القدس الشرقية لا بد من التفاوض بشأنها، وأنه لهذا السبب لم يعترف بحدود السيادة الإسرائيلية، لكان قد منحنا شيئاً نشير إليه". بمعنى آخر، أن ذلك كان سيسهل على العرب لعب دور ما عندما تعرض الإدارة الأمريكية خطتها للسلام - تلك الخطة التي يستلزم أن تكون الآن أكثر تحديداً حول القدس فيما يتعلق بصلتها بالفلسطينيين مما كان عليه الحال سابقاً. أما بالنسبة لتوقيت تلك الخطة، فسيتمتع تغيير الظروف الراهنة قبل أن تتمكن الإدارة الأمريكية من عرضها. ويعني ذلك، من بين أمور أخرى، العمل لمنع حدوث انفجار في غزة.

وتعمل «حماس» بدرجة لا يستهان بها على صرف الانتباه بعيداً عن حكمها الفاشل في غزة والضغط على رئيس "السلطة الفلسطينية" محمود عباس. وقد توقف عباس عن سداد (ثمن) الكهرباء الذي تمد به إسرائيل قطاع غزة، وقلّص مرتبات العاملين السابقين في "السلطة الفلسطينية" في القطاع، كما هدد بفرض المزيد من العقوبات الاقتصادية. بيد، تكمن المشكلة في أن الفلسطينيين في غزة هم الذين "يدفعون" ثمن (هذه التطورات) - فتوفير الكهرباء هو لأربع ساعات يومياً فقط، و (أزمة المياه تزداد سوءاً بحيث أن) ٩٦٪ منها غير صالحة للشرب، كما أن محطات معالجة مياه الصرف الصحي معطلة، بينما ارتفعت نسبة البطالة بين الفلسطينيين دون سن الثلاثين لتصل إلى ٦٠٪. ومع ظروف سيئة للغاية كهذه، ليس لدى فلسطينيي قطاع غزة ما يخسرونه.

لنكون منصفين مع إدارة ترامب، فقد قامت بالفعل بتنظيم مؤتمر للمانحين من أجل غزة، إلا أنه لم يتحقق شيء منه. لذلك، فقد حان الوقت للعمل مع الأوروبيين والعرب لإصدار بيان يُعلن فيه عن وجود استعداد فوري لتنفيذ المشاريع الجاهزة المتعلقة بالمياه والصرف الصحي والكهرباء، إذا كان هناك هدوء في غزة. ونظراً إلى الجو السائد في القطاع، يدرك قادة «حماس» أنهم لا يستطيعون منع خطوات دولية جديدة بالثقة لمعالجة الظروف الاقتصادية الراهنة في غزة بصورة فورية.

وقد يفضل الرئيس ترامب إبعاد الولايات المتحدة عن نزاعات الشرق الأوسط، إلا أن هذه الصراعات تعود لتطارد واشنطن. كما أن الانسحاب من الاتفاق النووي الإيراني لن يردع جهود إيران التوسعية في المنطقة. بل على العكس من ذلك، فعاجلاً أو آجلاً، سيؤدي هذا التوسع إلى اندلاع حرب أوسع نطاقاً. لذا فإن الخيار الذي تواجهه واشنطن هو الانخراط حالياً أو في وقت لاحق.

* دينيس روس هو مستشار وزميل "ويليام ديفيدسون" المتميز في معهد واشنطن.

ما أكثر ما يثير قلقكم في الشرق الأوسط هذا الصيف؟

مطالعة دورية لخبراء حول قضايا تتعلق بسياسات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ومسائل الأمن

مركز كارنيغي للسلام الدولي : ٢٧/٥/٢٠١٨

مينا العربي: رئيسة تحرير صحيفة "ذا ناشونال" أبو ظبي:

نال العالم العربي أكثر من نصيبه الكافي من أعمال العنف خلال السنوات القليلة الماضية. لكن أكثر ما يقلقني هو تصاعد وتيرة العنف وبروز تحول جديد في الحرب يسفر عن هدر المزيد من الأرواح.

لكن الأحداث كلها توحى باندلاع مزيد من العنف، في ظل تواصل الحرب في سورية، والتوترات المتصاعدة بين الولايات المتحدة وإيران، وإصرار طهران على توسيع نفوذها في المنطقة، وتقدم حزب الله في الانتخابات البرلمانية اللبنانية، وتزايد وتيرة الهجمات الإسرائيلية في سورية. الجدير ذكره هنا أنه من غير المحتمل أن تخوض إيران وإسرائيل حرباً ضمن حدودهما، لذا فالمواجهات ستكون على الأرجح على ساحتي سورية ولبنان. إلا أن مثل هذه المواجهات يمكن أن تتصاعد وتتفرع إلى جوانب مختلفة، في الوقت الذي لاتلوح فيه أية نهاية محتملة في الأفق.

من جهة أخرى، يمكن أن يتطور الخطاب الساخن ويتحول إلى صدامات مسلحة في بيئة فائقة التسلح. لم يتم الرد على الضربات الإسرائيلية في سورية، ما قد يشجع أكثر إسرائيل. وقد يؤدي الدعم الإيراني للأنشطة الموسعة لحزب الله وغيره من الجماعات في سورية، والتهديدات بتوجيه ردّ ضدّ إسرائيل، إلى اندلاع المزيد من أعمال العنف. ففي حين جعلت سبع سنوات من الحرب في سورية البعض يعتقد أن اندلاع المزيد من أعمال العنف لن يحدث تغييراً يذكر، يمكن أن يمتدّ لهيب الحرب ليحرق المزيد من الناس والمجتمعات. بيد أن اندلاع مواجهة إيرانية-إسرائيلية، على الأرجح في الأراضي العربية، يمكن أن تخرج عن السيطرة. ويُعتبر فشل الجهات الفاعلة الإقليمية والدولية في كبح جماح المواجهات الحالية، خير دليل على أن عدداً قليلاً من هذه الجهات سيكون قادراً على إنهاء حرب أوسع نطاقاً أو حتى يكون مستعداً لفعل ذلك.

كايت سيلبي: نائب الرئيس في معهد الشرق الأوسط - واشنطن العاصمة:

كنت في بيروت في العام ٢٠٠٦، حين اختطف حزب الله جنديين إسرائيليين على الحدود اللبنانية-الإسرائيلية، ما أدى إلى اندلاع حرب غير متوقعة في بداية فصل الصيف في لبنان دامت ٣٤ يوماً. ساعدت الجهود الدبلوماسية الأمريكية في وضع حدّ لهذا الصراع القصير، إنما المدمر. أما اليوم، فيبدو أن أيام الانخراط الأمريكي القوي في الشرق الأوسط قد ولّت، وأن الانسحاب الأحادي لإدارة ترامب من الاتفاق الإيراني قد أعطى جرعةً من الجراءة لإسرائيل وحلفائها السنّة، الذين رأوا في ذلك فرصة لإضعاف طهران، ولاسيما أنهم قلقون من نفوذها الإقليمي المتمدد، ووجودها في سورية، وصواريخ حزب الله الموجهة نحو تل أبيب والتي يبلغ عددها مئة ألف صاروخ.

لكن حرب ٢٠٠٦ علّمت إسرائيل أن النصر لن يأتيها على طبق من فضة، وبالتالي فأى مجهود عسكري يهدف إلى إضعاف طهران ووكيلها اللبناني - حتى لو تمّ ذلك بمؤازرة امريكا والحلفاء الخليجيين - سيُقابل على الأرجح بسقوط وابلٍ من الصواريخ على المواطنين الإسرائيليين ومنشآت النفط الخليجية والقواعد العسكرية الامريكية. ومع أن اللاعبين الإقليميين يزعمون بأنهم لا يريدون الحرب، يشي واقع الحال بأن ثمة صيفاً حاراً يلوح في الأفق، ناهيك عن الكثير من محفّزات الحرب. إذن، وفي ظل غياب قيادة عالمية قوية تتوسّط لحل النزاعات، أكثر ما أخشاه هو وقوع مناوشات بين إسرائيل وإيران وحزب الله تبدأ في سورية وتمتدّ إلى لبنان، وتستحيل دوامةً خارجة عن السيطرة.

زياد ماجد: أستاذ مشارك في الجامعة الامريكية في باريس، ومؤلف كتاب "سوريا، الثورة اليتيمة" الصادر في العام

٢٠١٤، ساهم في تأسيس الشبكة العربية لدراسة الديمقراطية ثم أصبح منسقاً فيها:

أكثر ما يقلقني هذا الصيف هو نشوب حرب إسرائيلية جديدة على لبنان تلي صداماً إسرائيلياً وإيرانياً واسعاً يُشارك فيه حزب الله. ستكون هكذا حرب أشدّ أذيةً وأكثر تدميراً من حرب العام ٢٠٠٦، وقد لا ترافقها ضغوط دولية على تل أبيب لضبط رقعة عملياتها، بما يعني استهداف بنى تحتية ومناطق سكنية على كامل الخريطة اللبنانية. وهذا إن حصل سيؤدّي إلى تهجير داخلي واسع النطاق، ومصاعب اقتصادية ومالية كبرى، ونقص في الأموال المخصّصة لإعادة الإعمار، مع احتمال أن تشهد البلاد توترات وأزمات لا تتوافر آليات وديناميكيات قادرة على احتوائها أو إيجاد حلول لها.

ميشيل دن: باحثة أولى ومديرة برنامج الشرق الأوسط في مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي:

أكثر ما يقلقني في الشرق الأوسط لصيف العام ٢٠١٨ هو تفاقم التوتّرات في المنطقة على نحو مطّرد، بما في ذلك احتمال أن تخوض إسرائيل حرباً على جبهتين أو حتى ثلاث في الوقت نفسه. فمن السهل جداً تخيّل اندلاع حرب جديدة في غزة، ذلك أن كلاً من قيادة حماس، والسكان الفلسطينيين - الذين لم يتعافوا بعد من تبعات حرب العام ٢٠١٤ - لم يعد لديهم ما يخسرونه في خضم سعيهم إلى تغيير الوضع القائم البائس الذي يعيشون. ويبدو أن الحرب في سورية تنتقل إلى مرحلة جديدة، تصبح فيها هذه الدولة المدمّرة مسرحاً لاصطراع قوى إقليمية، على وجه الخصوص إسرائيل وإيران، بشكل مباشر أكثر. وهنا، التبعات الوحيدة التي يمكن التنبؤ بها هي المزيد والمزيد من المعاناة لسورية. ولبنان بدوره أبعد ما يكون عن سكة السلامة، إذ إن إسرائيل قد تستهدف قدرات حزب الله المقلقة في أي وقت. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: من أين ستأتي يد المساعدة التي سيكون بمقدورها الحؤول دون وقوع مثل هذه النزاعات أو إيجاد حلّ لها؟ للأسف، ليست يد الولايات المتحدة.

هل هو الشرق الأوسط الجديد؟

*غازي دحمان

صحيفة (الشرق الاوسط) : ٢٧/٥/٢٠١٨

بين من يدعي أن مشروع الشرق الأوسط الجديد جرى إحباطه وكسره، عبر كسر حلقة تغيير الأوضاع في سورية، وبين من يعتقد أن الشرق الأوسط غادر مواقعه القديمة من دون تحديد اتجاهاته المقبلة، جرت متغيرات كثيرة، جعلت من الرؤى والتصورات الخاصة بالمتنازعين الشرق أوسطيين، مجرد أفكار رغبوية، أو منحازة لأوضاع بعينها أكثر من قدرتها على قراءة الواقع واستشراف مآلاته.

ينطلق أصحاب نظرية هزيمة مشروع الشرق الأوسط من اعتقادهم أنهم هندسوا المنطقة بما يتناسب مع مصالحهم، وأنهم قاموا بترتيب تفاصيلها باحترافية دقيقة لتصل إلى هذا المكان، بعد أن هندسوا الجغرافيا والديموغرافيا، وصنعوا التحالفات السياسية اللازمة «التحالف الإيراني-الروسي - الصيني»، والأدوات التشغيلية، «الميليشيات الطائفية»، وقاموا بإعادة صياغة القيم السياسية، «المقاومة والممانعة»، وعلى رغم أن كل ذلك يعني أننا أمام مشهد شرق أوسطي جديد في النهاية، إلا أنه وفق تفسيرهم فإنهم كرسوا واقع الشرق الأوسط ولم يتغير وفق ما بشرت به، يوماً ما، أمريكا، الشرق الأوسط الديمقراطي والحدائي، ويمكن وصف هذا الاتجاه بالاتجاه المحافظ، الذي يبتغي أصحابه من وراءه الحفاظ على الأوضاع القائمة بوصفهم أصحاب السلطة والنفوذ.

أما أصحاب نظرية حلول الشرق الأوسط الجديد، فهم يعتقدون أن المشهد بعد عام ٢٠١١ تغير كلياً ولا يصح معه التوصيف القديم لعدم قدرته على تفسير المشهد الحالي، وبالإضافة إلى استحالة عودة عجلة الأمور إلى سابق عهدها، فإن الواقع الجديد سيلد وقائع أخرى تهيء صورة المشهد، في مقبل الأيام، لصورة الشرق الأوسط الجديد الذي ولد من رحم تلك التحولات الهائلة التي تعمدت بدماء مئات الآلاف، الذين لن يقبل أحد أن تذهب دماؤهم هدرًا، ووفق تصور هؤلاء أنهم صنعوا دينامية التغيير والتي لن تتوقف قبل أن توصلهم إلى المكان الذي تصوره، وأصحاب هذه النظرة ثوريون لأنهم يريدون تغيير الأوضاع القديمة بأوضاع جديدة تتناسب مع مصالحهم.

تؤشر هذه التصورات إلى طبيعة الصراع الحاصل في المنطقة والقوى التي تقف وراءه، والأهداف التي يبتغي كل هدف تحقيقها، وإن كان كلا الطرفين يميل إلى المبالغة لدرجة يذهب معها إلى رسم مسار افتراضي تنضبط التطورات بداخله بعيداً من السياقات الحقيقية التي تجري بها الأحداث وتشكل الوقائع بطريقة مغايرة، وبناء على ديناميات أكثر تنوعاً وثراء من تلك التي يركز عليها أصحاب الرؤى السابقة. والسبب في ذلك أن المتغيرات الحاصلة، ليست من صناعة أيدي أصحاب الرؤى السابقة، بقدر ما هي نتاج ظروف عديدة، ومساهمة أطراف أخرى، ولكونهم لا يستطيعون التحكم بالظروف لجعل هذه المتغيرات تشتغل في مصلحتهم، كما أن تأثيرهم في الأطراف، وبخاصة الخارجية، متدن وضعيف، فإن تحكّمهم بالمآلات النهائية للتطورات غير مضمون وادعاءهم بالتالي بأن اتجاهات الأحداث تسير وفق ما هو مرسوم لها من قبلهم غير دقيق.

لكن ذلك كله لا ينفي حقيقة أن الأمور في الشرق الأوسط لم ولن تبقى كما كانت، وبعيداً ممّن يستطيع جنني ثمار التغيرات وتجيير السياقات لمصلحته، فإن الأمور تغيرت، أو على الأقل تحركت من الحالة السابقة إلى حالة مختلفة، وثمة مؤشرات عدة تؤشر إلى هذا التغيير، وتدعم الرأي القائل إن الشرق الأوسط على طريق التغيير، وإن لم تتضح صورة هذا التغيير بعد، أو تستقر على مشهد معين:

- عدم القدرة على التنبؤ: لزمّن طويل كان يمكن توقّع الأحداث في المنطقة، وكانت الأمور قد وصلت إلى حالة من السكون والرتابة، أنظمة مستبدة وشعوب خاضعة ونخب مهمشة، وفي ظل هذا الوضع لم يكن يصدر عن هذا الشرق سوى مسيرات تأييد أو بيعات جديدة للحكام، وكانت هذه الفعاليات تأتي لتكريس حالة السكون والتأكيد عليها بين الفترة والأخرى، وهو ما خلق صورة نمطية عن السياسة والاجتماع في المنطقة، جعلت المهتمين بشؤونها، وبخاصة علماء السياسة والاجتماع الغربيين، يقدّرون استحالة حصول تحولات عميقة وفارقة، على الأقل في المديين القريب والمتوسط.

تغير الوضع تماماً بعد ٢٠١١، ولم تعد ممكنة المغامرة بإصدار توقعات نمطية، ذلك أن الأحداث والتطورات سائلة وجارية لدرجة أن التحليل الذي تتم كتابته في الصباح قد تناقضه التغيرات في المساء، سواء على مستوى الأحداث أو الفاعلين.

- انهيار المؤسسات العسكرية والأمنية المركزية، في أكثر من بلد، وبروز تشكيلات مليشياوية، بديلة، وأحياناً رديفة، في سياق الصراع السياسي، ولا يبدو أن هذه البدائل مؤقتة، بل يجري مأسستها وإدماجها في الحياة العامة، بعد تبييضها وإعطائها طابعاً سياسياً، كما حصل مع الحشد الشعبي العراقي، وقبله حزب الله، ومن المنتظر تكرار التجربة في سورية.

- تشكيل الهويات القبلية والطائفية والإثنية في سياقات إقليمية متجانسة، بعيداً من قدرة الدولة الوطنية ومصالحها، ويبدو هذا المثال واضح في علاقة إيران بأتباع المذهب الشيعي في العراق ولبنان وسورية، كما يتجلى على الصعيد العرقي بمحاولات الكرد إعادة تشكيل هويتهم في شكل مستقل عن البلدان التي انتموا إليها منذ تشكّل الدولة في منطقة الشرق الأوسط. لم يعد الشرق الأوسط كما كان، الصورة القديمة تمزقت بدرجة كبيرة، ولكن الصورة الجديدة لم تتضح بعد، وهذا مبعث التضليل الحاصل لدى الكثيرين في منطقتنا، وحتى لو لم يكتمل التغيير حتى اللحظة، فالمؤكد أن ركائز الشرق الأوسط القديم تخلّلت ولم تعد صالحة، وتأسست ركائز جديدة تناسب الهيكلية المفترضة للشرق الأوسط الجديد.

وليس بالضرورة أن تتمظهر التغيرات الجديدة على شكل جغرافيا جديدة، ظهور دول جديدة وزوال أخرى قديمة، ذلك أن الجغرافيا إحدى صور التغيير وليست كلها، على رغم أن المنطقة باتت مهينة لحصول مثل هذه الاحتمالات، وبخاصة في سورية والعراق.

ولعلّ اتضاح صورة الشرق الأوسط الجديد يتوقف، اليوم وبدرجة كبيرة، على تفاعلات اللاعبين الدوليين، توافقهم أو صراعاتهم، الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الروسي، والاتحاد الأوروبي الذي بدأ ينشط على خطوط التفاوض وبعض الجبهات السورية، فالغالب أن أدوار اللاعبين المحليين في هذا الإطار انتهت ولم تعد ذات تأثير مهم.

* كاتب سوري

في غفلة أمام الموجة الآتية

*حسام عيتاني

صحيفة (الحياة): ٢٧/٥/٢٠١٨

لم تصل بعد آثار التصعيد الأمريكي ضد إيران إلى العملية السياسية اللبنانية المستمرة حتى الوقت الحالي بالسير وفق التسوية التي افضت الى انتخاب ميشال عون رئيساً للجمهورية وتولي سعد الحريري منصب رئيس الوزراء. المحاصصة – التسوية ستتكرس وستحصل على الغطاء القانوني اللازم في ظل المجلس النيابي المعروفة توجهاته وولاءاته، وسط اعتقاد – قد لا يكون صحيحاً – بأن لبنان الذي تجاوز العقوبات الغربية السابقة على ايران والحرب في سورية بحد ادنى من الخسائر، قادر على تكرار التجربة والنجاة من الموجة الحالية من الحصار ومحاولة وقف المد الامبراطوري الإيراني في المشرق العربي.

مهما يكن من أمر المجلس الذي يتقاسمه أصحاب البلايين والموالين للنظام السوري، فعلى المستوى الاقتصادي – الاجتماعي قد نكون على عتبة مرحلة من الهجوم على ما تبقى من مؤسسات الدولة وعلى انقراض شبكة الأمان الاجتماعي التي ما زالت تديرها برغم مساعي الائتلاف الحاكم إلى القضاء عليها، على غرار صندوق الضمان الاجتماعي والتعليم الرسمي والمستشفيات الحكومية.

ما يصفه اللبنانيون على أنه «الفساد»، هكذا من دون تحديد أو تعيين، هو في واقع الأمر صلب سياسة القوى الحاكمة التي استقرت على قسمة تعطي الاقتصاد لأصحاب التوجهات النيوليبرالية (الذين لا يقتصرون على تيار واحد أو طائفة واحدة، خلافاً لما يُروَّج) الراغبين في جني الأرباح من كل شيء مهما كانت الآثار الاجتماعية لهذا النهج، بعدما توقف التمويل الخارجي وانحسرت الاستثمارات، من جهة. وتترك الشؤون الأمنية والسياسية العليا «لمعسكر المقاومة» الذي عاد بعض من أسوأ رموزه الى البرلمان، من جهة ثانية. هذا النوع من الخصخصة (الاقتصاد للنيوليبراليين والامن «للمقاومين» الذين لا يبالون كثيراً بالمسألة الاقتصادية والاجتماعية اذا لم تكن تفيد مناكفاتهم مع فريق الحريري) ظهر بعد اتفاق الدوحة في ٢٠٠٨، ويبدو أنه آخذ في التجذر في ظل الأزمة الشاملة التي تقود لبنان على دروب الدول الفاشلة، نظراً إلى تخلي الدولة اللبنانية عن بعض أهم وظائفها. لا فرق إذا حصل هذا التخلي عن وعي بذريعة الحفاظ على السلم الأهلي ومنع تفجير البلد، أو من دون وعي بسبب غياب أي مشروع بديل قادر على اسباغ المعنى على أي إجماع لبناني.

عليه، ستكون الحكومة المقبلة التي سيتأهها الحريري، وفق النتائج الأولية للاستشارات الحكومية، راعية لمرحلة شديدة القسوة على اللبنانيين. وإلى جانب الأسباب المحلية للتدهور الاقتصادي المتوقع والمتلازم مع تفاقم التوتر الإقليمي، ستكون جملة السياسات الأمريكية الجديدة المتعلقة بإيران وحلفائها، مصدر خطر جديد على الاستقرار الذي يتغنى به المسؤولون الرسميون، في وقت يقول الخبراء الاقتصاديون أن ليس هناك ما يشبه الخطة الضرورية لتجنيب لبنان وطأة العقوبات المتوقعة باستثناء تشاطر وتذاكي العاملين في القطاع المالي.

الطور السري الحالي من الحرب الإيرانية – الإسرائيلية في سورية، سيظل قابلاً للتحويل الى حرب مفتوحة على الأرض اللبنانية إذا قرر الإيرانيون والإسرائيليون ذلك. وإذا أخذت التهديدات المتبادلة بين هذين الجانبين على محمل الجد، فستكون الحرب من العنف والشدة بحيث لن تترك لبنان في منأى عن ميادينها.

طبعاً، هذا من آخر همومنا ما دامت الحساسيات الطائفية قد خدمت وجاء ممثلون للشعب اللبناني بأقل من نصف أصوات الناخبين.

صناعة الأخبار الكاذبة ولولب الحصار المعلوماتي للرأي العام

تقدم الورقة إطاراً معرفياً تفسيريًا لصناعة الأخبار الكاذبة ودورها في تشكيل الرأي العام من خلال نموذج "لولب الحصار المعلوماتي" الذي يُحدّد سيرورة عملية هذه الصناعة ومراحل حصار الوسيلة/الرسالة، ويبرز الكيفية التي تؤثر بها الأخبار الكاذبة في الرأي العام وتطبيقاتها في علاقات الأفراد والمؤسسات والدول.

مركز الجزيرة للدراسات: ٢٠١٨/٥/٢٨

محمد الراجحي*: أسهمت البيئة الرقمية الجديدة بمنصاتها ووسائطها المختلفة في تغيير نمط إنتاج وتوزيع المحتوى الذي بات يُنقل "من الجميع إلى الجميع"، وهو ما حوّل الانتباه باتجاه الحوامل الجديدة والمحتوى نفسه الذي تزداد أهميته بين الفاعلين، أفراداً ومؤسسات ودولاً، ليس فقط في إبراز التمثّلات والرؤى حول القضايا والأحداث الجارية، وإنما في الصراع الرمزي والقيمي بين مختلف القوى عبر حروب إعلامية تُستخدَم فيها جميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة، وتُستثمر فيها أيضاً خصوصية البيئة الرقمية التي تُؤمن مجالاً واسعاً لانتشار السرديات البديلة في زمن اتصالي أفقي.

وفي سياق هذا الصراع الرمزي، أصبح المجال الرقمي-الشبكي بنموذجه الاتصالي الأفقي، وحالته الإعلامية السائلة وتمدّد شبكاته ومنصاته، ملاذاً ومَحْضاً لاصطناع الأخبار والوقائع وفبركة البيانات، فضلاً عن تزييف الأحداث وتركيب سياقاتها. وتفاقم ذلك مع اندثار سلطة حارس البوابة، لاسيما في شكلها الرقابي، بعدما كان الإعلام التقليدي بنموذجه الإخباري العمودي يُمكن شبكة الحراس من التّحكم في الحلقات الاستراتيجية لعملية الاتصال والسيطرة على سلاسل إنتاج المحتوى. فلم تعد هناك أية سلطة تُحدّد مدخلات ومخرجات المحتوى -وتبت فيما يُنشر وما لا يُنشر عبر منصات إعلام الفرد والنّحن، خاصة الإعلام الاجتماعي، ووصوله إلى المتلقي- سوى المستخدم نفسه الذي أصبح مُنتجاً ومُرسلًا ومُستقبلاً في الآن ذاته، ومالكاً لسلطة القرار في جميع الحلقات التي يحددها هو لإنتاج هذا المحتوى.

وقد ساعدت الحالة السائلة للإعلام الرقمي، التي ترافقت مع الجيل الثاني للويب (٢،٠) واختلت فيها أيضاً سلطة الضوابط المهنية، على التوسع في إنتاج الأخبار الكاذبة وانتشارها، خلافاً لمرحلة الجيل الأول للويب (١،٠) التي أسهمت بشكل غير مباشر في مشاركة الأخبار وانتشار المعلومة والمعرفة، وتدوين الآراء والتجارب الشخصية، وأيضاً التعاون في إنتاج المحتوى والكتابة المشتركة للوثائق. كما عززت ظاهرة المصادر المُجهّلة والأسماء المستعارة التّحلّل من القواعد الأخلاقية والضوابط الاجتماعية للحوار، وولدت الشعور بالإفلات من المحاسبة، الذي يشجع على ترويح الإشاعة والدعاية بكل أصنافها. وظهر العديد من المنصات التي تُمثّل هذا الاتجاه، مثل الموقع الفرنسي "لوغورافي" (Le Gorafi) الذي انطلق خلال انتخابات الرئاسة الفرنسية، عام ٢٠١٢، عبر صفحات تويتر، ويتأسس خطابه على السخرية المُنتجة للتضليل الإعلامي كما اشتهر بالترويج للأخبار الكاذبة، وتسمى هذه المنصات بمواقع التسلية. وقد فجّر تطور الويب الحواجز التقليدية للمجال العام حيث يتعذر التمييز بين المعلومة والأخبار الكاذبة والإشاعة، لذلك توصف المواقع التي تعمل بمقتضى هذه الحالة بـ"الضبابية"، مثل شبكات التواصل الاجتماعي التي تُعدّ جزءاً من هذه المنصات، بل أصبح الاحتيايل المعلوماتي والأخبار الزائفة والإشاعة مظهراً للثقافة السائدة اليوم حيث يسهل إنتاج هذا المحتوى وتوزيعه مما يرسخ الشك في المجتمع، بل وتساءل البعض إن كانت الحقيقة لا تزال موجودة أم أن البشرية تعيش في عصر التزييف والتضليل! بينما ينظر آخرون للأخبار المزيفة باعتبارها حقائق بديلة لمواجهة الرواية السائدة، وكان هذا المصطلح مثار الجدل الذي أثارته كيليان كونواي، مستشارة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، عندما اعتبرت تصريحات الناطق الرسمي باسم البيت الأبيض حول الجمهور الغير الذي حضر حفل تنصيب الرئيس حقائق بديلة غير كاذبة، بيد أن مقارنة صور هذا المشهد بحفل تنصيب باراك أوباما تُبيّن أن تلك المعلومات لم تكن حقيقية.

وتُظهر الملاحظة الاستكشافية لواقع الأزمات السياسية الراهنة، التي كان الإعلام إما متغيراً أساسياً في تفجيرها أو مُظهرًا كاشفًا لدينامياتها، بُرورَ ظاهرة الأخبار الكاذبة، وتعاظَمَ صناعتها وانتشارها الواسع في سياق الصراع الرمزي والأيديولوجي لإنشاء معانٍ وإنتاج سرديات بديلة، أو ما سُمِّيَ بـ"الحقائق البديلة"، لمواجهة الخطاب المنافس والخصوم السياسيين، أفراداً ومؤسسات وكيانات سياسية، عبر شبكات التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد عموماً. فتتنشط الجيوش والذباب الإلكتروني في الترويج لخطاب القائم بالفكر، وإغراق المجال العام الرقمي والتقليدي أيضاً بالأخبار الكاذبة عن الخصم السياسي، والتشويش على الخطاب المنافس من خلال مئات الحسابات الوهمية. وتُمثّل هذا الواقع قصة شركة "كامبريدج أناليتكا" البريطانية لتحليل البيانات والاستشارات السياسية، ووكالة الأخبار الاتحادية الروسية وقبل ذلك قصة اختراق "وكالة الأنباء القطرية" التي تُبين دور صناعة الأخبار الكاذبة/المُفبركة في تفجير الأزمات السياسية وتداعياتها الاجتماعية والإنسانية والاقتصادية، وتأثيرها أيضاً في العلاقات الدولية والسلم والأمن العالميين.

إذن، تبدو صناعة الأخبار الكاذبة اليوم -رغم قَدَمِ هذا النمط الاتصالي- ظاهرةً أكثر تعقيداً في سياقها الرقمي حيث تتشابك أبعاد تكنولوجية واتصالية ومعلوماتية وعلمية وأمنية واستخبارية في صناعتها. كما تتدخل شبكة واسعة من الفاعلين و/أو القائمين بالفكر في سلاسل إنتاجها والترويج لها (شركات العلاقات العامة، شركات تحليل البيانات والاستشارات السياسية، المؤسسات الفكرية والبحثية، مراكز استطلاع الرأي، منصات التواصل الاجتماعي... وغيرها)، خلافاً لنموذج الدعاية الذي اقترن بوسائل الإعلام التقليدية ونمطها الاتصالي العمودي الذي يجعل القائم بالدعاية ومصدرها معلوماً، والخطاب الدعائي نفسه مرصوداً. ولا تُساعد معظم المقاربات والنماذج المعرفية، والأنماط الاتصالية التقليدية، مثل نموذج الدعاية والتضليل الإعلامي، ولا حتى بعض الأفكار والمفاهيم الحديثة، مثل الحقائق البديلة أو ما بعد الحقيقة، في تأطير ظاهرة الأخبار الكاذبة وتقديم تفسير لمحدداتها وстратегيات صناعتها وآليات اشتغالها وأهدافها، وعلاقتها بتشكيل الرأي العام ومراحل التأثير في اتجاهاته المعرفية والنفسية والسلوكية، لاسيما في ظل التعقيد الذي يميز هذه الظاهرة كما يبدو في الحالات الثلاث السابقة.

لذلك، تحاول هذه الدراسة عبر تحليل آليات صناعة الأخبار الكاذبة وسيرورتها، وстратегية محاصرة الرأي العام بالسرديات البديلة للقائم بالفكر، وضع نموذج أسماء الباحث لولب الحصار المعلوماتي "يهتم بكيفية اشتغال الأخبار المزيفة لتسيبج الرأي العام عبر التشويش والاحتيال على منصات الإعلام الرقمي ووسائل الإعلام بشكل عام لاستغلال بياناتها واختراق المنصات المنافسة في مرحلة أولى، ثم الانغمار في ضخ المعلومات والبيانات المفبركة والتحليلات المزيفة عبر موجات و/أو هجمات لولبية عاصفة من قبل شبكة المفبركين في مرحلة ثانية، ثم التسويق السياسي لخطاب شبكة المفبركين وسردياته البديلة عبر جميع وسائل الإعلام التقليدية والجديدة للتأثير في الرأي العام معرفياً ونفسياً وسلوكياً في مرحلة ثالثة.

ويستفيد هذا النموذج المعرفي، لولب الحصار المعلوماتي، من نظرية دوامة الصمت لإليزابيث نويل نيومان (Elisabeth Noelle-Neumann)، وأيضاً الدراسة الإمبريقية لجون ميرشايمر (John Mearsheimer) حول الكذب في العلاقات الدولية "لماذا يكذب القادة؟: حقيقة الكذب في السياسة الدولية"، فضلاً عن نظرية الأطر الإعلامية. وهو ما يؤكد أن الظاهرة الإعلامية منذ ظهورها، والاتصال عموماً، يمثلان مجالاً مشتركاً لعدد من التخصصات العلمية والحقول المعرفية، وقد ظل أيضاً محوراً لوضع النماذج والنظريات الاتصالية المُفسرة لهما في سياق مجالات معرفية مختلفة (نفسية واجتماعية وسياسية واقتصادية..)، أسهمت في تأكيد تطور عملية الاتصال وقدمت في مجموعها إطاراً لاتجاهات البحث في مجالات الإعلام والاتصال وعلاقتها بالعلوم الأخرى. وهنا لا يمكن الحديث عن نظرية إعلامية واحدة متفق على كفيّة عملها، أو تأثيرها في الجمهور بين الباحثين، وإنما هناك عدد من النظريات التي تقدم تصورات عن كفيّة عمل الإعلام وتأثيره، وفي الوقت ذاته تساعد هذه النظريات على توجيه البحث العلمي في مجال الإعلام إلى مسارات مناسبة" ذلك أن النظرية تجسد بشكل فاعل تطبيقات وسائل الإعلام في المجتمع.

وسنركز في هذا السياق على الصورة الكلية لنموذج لولب الحصار المعلوماتي عبر وصف ظاهرة صناعة الأخبار الكاذبة وآليات إنتاجها وعلاقتها بتشكيل الرأي العام، لذلك فإن هذا النموذج المعرفي ليس معنياً بالبحث في الكيفية التي يحدث بها الاتصال في سياق إنتاج الأخبار الكاذبة، باعتبارها عملية اتصالية تتشكل عبر مساقات ومراحل

متعددة لا محدودة، ولا معنياً أيضاً بدراسة النظام الاتصالي لهذه العملية وتحديد عناصره وخصوصيته، وإنما يُحدّد هذا النموذجُ سيرورةَ صناعة الأخبار الكاذبة ومراحل حصار الوسيلة/الرسالة، ويُبرز الكيفية التي تؤثر بها عملية صناعة الأخبار المفبركة في الرأي العام وتطبيقاتها في علاقات الأفراد والمؤسسات والدول، والأطر المحددة لأهدافها، وهي المحاور الثلاثة التي تُمثّل متطلبات الدراسة ومنطلقاتها.

صناعة الأخبار الكاذبة: حصار الوسيلة/الرسالة

بمراجعة سياقات الحالات الثلاثة التي أظهرت عملية إنتاج الأخبار الكاذبة، باعتبارها صناعة اتصالية-سياسية لامتناهية، أي جهداً اتصالياً استراتيجياً مخططاً لمراحل اصطناع مواضعاته السياسية الناشئة والترويج لها، فإن القائم بالفبركة يسعى إلى تسييح الرأي العام بالأخبار الكاذبة ومحاصرة الخطاب المُنافِس أو السرديات السائدة، وكذلك تطوير نشاط الأفراد والجماعات والمؤسسات التي تنشر هذا الخطاب، وأيضاً محاصرة الدول التي تكون اختارت نسقاً أو نموذجاً سياسياً واقتصادياً وقيماً ثقافية ورمزية تتعارض مع نسق أو نموذج الحياة العامة الذي اختاره القائم بالفبركة. وهنا، فإن عملية إنتاج الأخبار الكاذبة ليست صناعة اتصالية مؤسسية ترتبط فقط بكيانات سياسية (أحزاباً ودولاً) أو جهات أمنية أو مؤسسات فكرية-بحثية وشركات تحليل البيانات والاستشارات السياسية والعلاقات العامة، وإنما يوجد أيضاً أفراد قائلون بالفبركة ليس لهم أحياناً أي انتماء أو تعبير سياسي، وقد تكون دوافع الاتصال التزييفي لديهم اجتماعية ونفسية وكذلك عنصرية، وربما ينخرطون أو يكونون جزءاً من شبكة الاتصال التزييفي المؤسسي أو على الأقل دعمها والتسويق لبرامجها في إطار عمل الجيوش والذباب الإلكترونيين. ورغم ذلك ينبغي التمييز بين نمطين أو نموذجين من الاتصال التزييفي، هما: الاتصال التزييفي المؤسسي والاتصال التزييفي الفردي، ولكل واحد منهما محدداته وأطره وأهدافه واستراتيجياته. وسنركز في هذه الدراسة على الاتصال التزييفي المؤسسي المرتبط بالكيانات السياسية والمؤسسات التي تسوق له وتخدم أجندته. وانطلاقاً من النماذج الثلاثة التي أشرنا إليها سابقاً، يبدأ الجهد الاتصالي التزييفي المؤسسي في اصطناع الأخبار، وفبركة الوقائع والتحليلات، بالاحتتيال على وسائل الإعلام واستغلال بياناتها عبر برامج حاسوبية، والتشويش على سلسلة الاتصال سواء بالإضافة أو الحذف ما يؤدي إلى ظهور اختلاف بين الرسالة التي أرسلت إلى المتلقي والرسالة التي استقبلها، ثم اختراق المنصات المُنافِسة في مرحلة أولى، كما حصل لموقع التواصل الاجتماعي الأكبر في العالم، فيسبوك، خلال حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ٢٠١٦. فقد بينت تقارير وتحقيقات مختلفة -كما أشرنا آنفاً- انغمار مؤسسة كامبريدج أناليتكا في جمع معلومات خاصة عن أكثر من ٨٧ مليون مستخدم لموقع فيسبوك من دون موافقتهم لدعم الحملة الانتخابية للرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، واستخدامها في تصميم برامج بإمكانها التنبؤ بخيارات الناخبين والتأثير على اتجاهاتهم في صناديق الاقتراع. كما أظهرت الأزمة الخليجية تصميم القائم بالفبركة على اختراق وكالة الأنباء القطرية والتشويش على رسالتها وخطابها العام، واستغلال منصتها لمحاصرة الرأي العام بأخبار مفبركة منسوبة لأمير دولة قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، حول أحداث تعبر عن رغبة سياسية في تشويه خطاب القيادة السياسية القطرية وعزلها سياسياً عبر الهيمنة على الوسيلة ورسالتها لبناء واقع سياسي وإنشاء مواضع سياسية بديلة تحقق أهداف القائم بالفبركة في السيطرة والهيمنة على استقلالية القرار السياسي والسيادة القطرية.

إذن، في هذه المرحلة يكون هدف القائم بالفبركة هو حصار الوسيلة عبر مصادر التشوش المختلفة (الاحتتيال، التلاعب، الاختراق، الحجب...) التي تعوق وظيفتها الاتصالية/الإعلامية، ويمتد هذا التشويش أيضاً إلى الرسالة التي يصيبها "تلوث" صناعة الأخبار الكاذبة بعد تسرّب البيانات والمعلومات المزيفة إلى بنيتها ومصادرها الأصلية ونسق خطابها العام. وهنا نلاحظ أن التشويش يكون في الحالتين ميكانيكياً/تقنياً عبر تدخل تكنولوجي قسري (هجوم إلكتروني) أو تدخل ناعم من خلال تطبيقات وبرامج حاسوبية معينة للتلاعب بالنشاط الاتصالي والإعلامي للوسيلة ومحاولة توجيهه والتأثير في مخرجاته بما يخدم أجندة القائم بالفبركة، ويكون التشويش أيضاً دلالياً عبر

تحريف مضمون الرسالة أو الخطاب. ويسعى القائم بالفبركة من خلال هذا النشاط الاتصالي السياسي إلى حصار الوسيلة وتطويرها، والتشكيك والظعن في الرسالة للإضرار بالجهة المنافسة.

أما المرحلة الثانية في صناعة الأخبار المفبركة فتتميز بالانغماس في ضخ المعلومات والبيانات المفبركة والتحليلات المزيفة عبر موجات و/أو هجمات لَوَلِيَّةٍ عاصفة من قِبَل القائم بالفبركة وتوجيه تلك الهجمات لأغراض وأهداف شبكة القائمين بالفبركة. وفي هذا السياق تُنشأ حسابات وهمية لشحن حملات إلكترونية تقوم فيها شركات الدعاية والإعلانات ومراكز استطلاعات الرأي والمؤسسات البحثية وأيضاً الجيوش الإلكترونية والذباب الإلكتروني بجهد اتصالي منظم لمضاعفة الضغط على الخطاب المنافس والجهة التي تُمثِّلُه. ويعتمد هذا الجهد الاتصالي على نتائج الأبحاث التي تُجرى حول الجمهور الذي يُرادُ محاصرته وتسييجُه بالأخبار المفبركة، خاصة فيما يتعلق بعاداته الاتصالية، ومركب تفضيلاته لوسائل الإعلام التقليدية ومنصات الشبكات الاجتماعية، واحتياجاته المعرفية والسياسية، وميوله واتجاهاته النفسية والأساليب والبرامج التي قد تساعد في التأثير على سلوكه وخلق الاستجابة لرغبات القائم بالفبركة.

وهنا أصبح معروفاً أن كامبريدج أناليتكا لجأت إلى ما يسمى بـ "الرسم البياني النفسي"، أو مرسمة الانفعالات النفسية، أو البروفایل النفسي، وهو "الوعاء الذي فيه يتم إلقاء الزخم المعلوماتي البحثي". ففي مجال التسويق والإعلان يتم الاهتمام بالبروفایل النفسي بجانب العنصر الجغرافي والديمغرافي والسلوكي لتقسيم العملاء والترويج للمنتج الاستهلاكي، ويختص الرسم البياني النفسي بـ "تحليل نمط الحياة الاستهلاكية من أجل إنشاء بروفایل مفصل عن العملاء". وعندما يضاف إلى الخصائص الجغرافية والديمغرافية يقدم صورة أكثر واقعية للفئة المستهدفة. فإذا كان الجانب الديمغرافي يحدد "مَنْ" يشتري، والمجال النفسي يستكشف "لماذا" يشترون، فإن البروفایل يقدم لمحة سريعة عن الأشياء التي يقدرها العملاء والأشياء التي يقومون بها في أوقات فراغهم وكيف يشعرون تجاه أنفسهم.

وفي سياق الاتصال السياسي، يدرس البروفایل الملامح النفسية للناخبين، وتُرسل رسائل قصيرة لهم وتُرسم ملامحهم النفسية، ويُستكشف من خلال هذه المعلومات صدى الحملات الانتخابية السياسية لدى الناخبين وتأثرهم، ويقسمهم إلى أنماط من الشخصيات عبر غربلية وتصفية البيانات التي تحصلُ عليها غالباً من وسائل التواصل الاجتماعي. وكانت لجنة التحرك السياسي التي أسسها جون بولتون، مستشار الأمن القومي في إدارة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، أول زبائن شركة كامبريدج "إذ طلبت خدماتها من أجل سبر أغوار الجوانب النفسية لناخبين محتملين من خلال بيانات حصلت عليها من عشرات ملايين الملفات الشخصية المتوفرة على فيسبوك. وكانت اللجنة المعروفة باسم "ذا جون بولتون سوبر باك" طلبت خدمات كامبريدج أناليتكا للمرة الأولى في أغسطس/آب ٢٠١٤، وأنفقت حوالي ١,٢ مليون دولار من أجل أبحاث الاستطلاعات واستهداف جزئي للسلوكيات مع رسائل بالاعتماد على رسم بياني سيكولوجي.

ومن خلال نماذج الرسوم البيانية النفسية، ساعدت كامبريدج أناليتكا على تصميم أفكار لإعلانات تخص مرشحين تدعمهم لجنة التحرك السياسية، مثل السيناتور الجمهوري في كارولينا الشمالية، توم تيليس، في عام ٢٠١٤، حيث ركز أحد الإعلانات على الوقت الذي أمضاه جون بولتون في العمل مع الرئيس الأمريكي، رونالد ريغان، وكيف جسد توم تيليس روح ومبادئ ريغان السياسية. وفي حالة الأزمة الخليجية، كان واضحاً أن ضخ المعلومات والبيانات المفبركة والتحليلات المزيفة عبر موجات لَوَلِيَّةٍ عاصفة من قِبَل القائم بالفبركة ينطلق من رسم بياني نفسي مستهدفاً مختلف شرائح وفئات المجتمع القطري ومؤسساته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية" فكان الخطاب المفبرك يستثير حالة الخوف من نظام الحكم ومستقبل البلاد وسط أفراد الأسرة الحاكمة والمؤسسة العسكرية والنخب الفكرية والإعلامية وقطاعات المجتمع المختلفة.

وفي المرحلة الثالثة، وهي تتشابه مع المرحلة الثانية، يتم فيها الترويج والتسويق السياسي لخطاب شبكة المفبركين وسردياته البديلة عبر جميع وسائل الإعلام التقليدية والجديدة ووسائط الاتصال المختلفة للتأثير في الرأي

العام معرفياً ونفسياً وسلوكياً في مرحلة ثالثة. وهنا، يراهن القائم بالفبركة على الحملات الدعائية والإعلانية الممولة التي تقوم بها مؤسسات بحثية وفكرية ومنصات اجتماعية بشكل خاص، وأيضاً دعم الأنشطة السياسية للأطراف التي تعارض اختيارات الخصم السياسي للقائم بالفبركة والترويج لأطروحاتها في المحافل الرسمية والدولية. وهنا، لا يميز القائم بالفبركة بين الوسائل المشروعة والوسائل غير المشروعة، أو الأهداف النبيلة والغايات غير النبيلة، فهو يستغل كل ما من شأنه أن يخدم صناعة الأخبار الكاذبة باتجاه محاصرة الرأي العام وتأمين انتشار سردياته البديلة. وهكذا، يتوسع لولب الحصار وموجاته في "خفق" تدفق الخطاب المنافس أو السرديات السائدة ثم التأثير تدريجياً في المستخدمين عبر بث خطاب بديل يحاصر وعي الجمهور المستهدف بالفبركة.

تسييح الرأي العام ومحاصرته بالأخبار الكاذبة

تُظهر سياقات الحالات التي برز فيها دور الأخبار الكاذبة في محاصرة الرأي العام بالبيانات المزيفة، وإغراق المجال العام بالمعطيات والتحليلات المفبركة، أن إنتاج الأخبار الكاذبة عملية اتصالية وصناعة سياسية لامحدودة كما بيّنت انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ٢٠١٦ (كامبريدج أناليتكا) والأزمة الخليجية (وكالة الأنباء القطرية) التي سارعت خلالها السعودية والإمارات والبحرين ومصر إلى فرض حصار بري وجوي وبحري على دولة قطر في ٥ يونيو/حزيران ٢٠١٧، إذ تشترك في مسارات هذه العملية/الصناعة شبكة واسعة من المُفبركين الرسميين وغير الرسميين المرتبطين بمصالح مختلفة ومؤسسات متنوعة (إعلامية، وإعلانية، ودعائية، وبحثية، وعلاقات عامة، وأمنية-استخبارية..) لغايات وأهداف متعددة ذات أبعاد استراتيجية. ولأجل ذلك يتم التخطيط لهذه العملية شكلاً ومضموناً، والإعداد أيضاً لمراحلها المختلفة بنّاءاً وتوزيعاً عبر سلاسل إنتاج يُتَحَكَّم في نقاطها المركزية. إذن، هذا البعد السياسي-الاستراتيجي في عملية الاتصال يجعل الأخبار الكاذبة صناعة معقدة تخضع في مراحل إنتاجها ومساراتها لسلطة القائم (أو القائمين) بالفبركة وأجندته السياسية مستعيناً بجميع الوسائل والأساليب، دون أي اعتبار لقيمتها الأخلاقية، لمحاصرة الرأي العام بخطابه المفبرك.

وتعتمد صناعة الأخبار الكاذبة، في محاولة تطويق الرأي العام بالبيانات المزيفة والمعطيات والتحليلات المفبركة، على استثارة حالة من الخوف، أو بعث حالة من التهيب، تجاه ما يراه القائم بالفبركة خطراً يهدد البيئة المحيطة بالجمهور. وقد تتجاوز شبكة المفبركين دافع التخويف إلى إثارة حالة الإرعاب وسط الجمهور (خلق حالة الفوبيا والكرهية) إزاء ما تعتبره خطراً مُهدِّداً لنسق الحياة العامة، أو لنموذج النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وقيمه الثقافية والرمزية والأخلاقية التي يُراد لها أن تكون عبر صناعة الأخبار الكاذبة بديلاً عن الخطاب المنافس ومنظومة قيم الجهة المنافسة.

ولما كان معظم أفراد الجمهور يخشون من الخطر أو الأخطار التي قد تهدد نموذج حياتهم العامة، أو نسق البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقيمها الثقافية والرمزية، فإن حالة الخوف أو حالة الإرعاب، التي تثيرها شبكة المفبركين عبر عملية صناعة الأخبار الكاذبة، تدفعهم للتفاعل مع السرديات البديلة التي ينتجها الخطاب المفبرك ومحاولة التوحد معها " الأمر الذي يجعل الجمهور مُسَيِّجاً أو واقِعاً في دائرة الحصار الذي تفرضه الأخبار المفبركة، ويتوسع هذا الحصار كلما اشتدت دوافع التخويف، أو حالة الإرعاب، من الخطر أو الأخطار المزعومة التي يروج لها القائم بالفبركة.

إذن، فحالة التخويف والتهيب أو الإرعاب التي تُنْشِئُها وتخلقها عملية صناعة الأخبار الكاذبة تدفع باتجاه محاصرة الرأي العام بخطاب أو سرديات بديلة لمواجهة الخطاب السائد/المنافس أو الجهة التي تُمَثِّلُه، وهي الفرضية التي تؤسس في هذا السياق لنموذج الحصار المعلوماتي عبر صناعة الأخبار الكاذبة وتأثيرها في الرأي العام عبر الضخ والتدفق الهائل للبيانات الزائفة والتحليلات المفبركة. ويدعم هذه الفرضية ثلاثة عوامل رئيسية:

الأفراد يستجيبون لنوازع الخوف ودوافعه، وقد يتفاعلون سلبيًا وإيجابيًا مع حالة التهريب التي تُنشئها وسائل الإعلام، وكذلك تحذيرات الفبركة الإعلامية من الأخطار الخارجية أو حتى التهديدات المحلية“ فينساقون وراء السرديات البديلة.

تقوم السرديات البديلة بتعزيز أطروحاتها وسط الرأي العام عبر الضخ والتدفق الهائل للبيانات المزيفة من قبل شبكة المفبركين والجيش الإلكتروني.

سرعة انتشار الأخبار الكاذبة التي تثير حالة الخوف والإرهاب وسط الرأي العام، وترويج المستخدمين لها أكثر من الأخبار والمعلومات الحقيقية التي تبدو متشابهة إلى حد كبير، بينما الأخبار الزائفة تتميز بعنصر المفاجأة. ولأن عددًا كبيراً من الأفراد يعتقد أن السرديات البديلة تعبر عن حقيقة المخاطر التي يواجهها المجتمع، وتهدد نسق الحياة العامة، والنموذج السياسي والاقتصادي والاجتماعي وقيمه الثقافية والرمزية، فإن الخطاب السائد و/أو الخطاب المنافس لأيديولوجية القائم بالفبركة يضمحل أو يخفت ومن ثم يشتد الحصار عليه، بينما تتعزز السرديات البديلة وتُسبب ضغوطاً على الجمهور الذي تدفعه حالة التخويف أو حالة الإرهاب للشعور بخطر التهديدات المحلية والخارجية، وتوظف شبكة المفبركين جميع المداخل حتى القانونية منها لدفع الجمهور للاعتقاد بروايتها، وهو ما يؤدي في النهاية إلى محاصرة وعيه بالأخبار الكاذبة. وبذلك نحصل على موجات متدفقة من الأخبار الزائفة التي تتسع دائرتها“ فتطوق فئات واسعة من الجمهور بخطابها البديل، أي نحصل على أثر لولبي يزداد ميلاً تجاه السرديات البديلة التي تتبناها شبكة المفبركين بغض النظر عن الموقف الحقيقي للجمهور.

أطر وأهداف الحصار المعلوماتي

تهدف أية عملية اتصالية لإقناع المتلقي والتأثير فيه معرفياً ونفسياً وسلوكياً عبر تزويده بالمعلومات والبيانات سواء كانت صحيحة ضمن سياقاتها الطبيعية أو معلومات ناقصة أو حتى كاذبة ومفبركة، ويتم ذلك بأساليب وبرامج مختلفة، وتُشكّل الأطر التي تنتظم الرسالة محددًا أساسياً في مراحل التأثير الثلاثة المذكورة. وتكشف الحالات السابقة التي انطلقنا منها في صوغ نموذج الحصار المعلوماتي أن ثمة مجموعة من الأطر التي تبرز تمثّل القائم بالفبركة لصناعة الأخبار الكاذبة، باعتبارها عملية اتصالية-سياسية لامتناهية، وتحدد أيضاً رؤيته للجهة المنافسة وخطابها وأهداف جهده الاتصالي بشكل عام، ومن أهم الأطر التي يقترحها هذا النموذج في تفسير صناعة الأخبار الكاذبة ومحاولة التأثير في الرأي العام:

١. الإطار الاستراتيجي: إذا كان الحصار المادي والسياسي يهدف إلى استنزاف وتحطيم المقدرات الاقتصادية والمالية والعسكرية والسياسية لأية جماعة أو كيان سياسي، والوصول على الأقل إلى مرحلة إضعافه حتى تسهل عملية التحكم والسيطرة عليه وتحقيق النتائج دون أية حاجة لاستخدام القوة الصلبة، فإن الحصار الرمزي أيضاً يهدف إلى استنزاف وتحطيم الجهة المنافسة للقائم بالفبركة سواء كانت فرداً أو مؤسسة أو جماعة أو دولة، والوصول بها إلى "حالة الرخاوة" التي تؤدي إلى "التمزق العنيف" و"استئصال الطرف الآخر أو النيل منه والقضاء على وجوده"، أي تحطيم كيانه رمزياً (فكرياً وأخلاقياً وأيديولوجياً) ومادياً (الإقصاء والإفناء بمعناها الواسع). وهنا، يهدف الجهد الاتصالي لشبكة المفبركين إلى تحقيق تفوق استراتيجي يجعل الطرف المنافس يفقد مثلاً قاعدته الشعبية خلال الحملة الانتخابية فلا يحظى بتأييد خزانه الانتخابي، فيخسر المنافسة الانتخابية بعد مرحلة الإضعاف والتحطيم الرمزي الذي تعرض له، مثلما كشف تحقيق القناة الرابعة البريطانية الذي أظهر نوع الخدمات الاتصالية-السياسية التي تقدمها شركة كامبريدج أناليتكا لزبائنها من أجل مساعدتهم في الفوز بالانتخابات ولو تطلب الأمر اللجوء إلى جواسيس سابقين وعمالات الجنس لتشيويه سمعة الآخر. وقد يكون الرهان الاستراتيجي هو إغلاق مؤسسة إعلامية (التحطيم الرمزي والمادي) كما سعت إلى ذلك شبكة المفبركين في سياق الأزمة الخليجية حيث طالبت دول الحصار بـ"إغلاق قناة الجزيرة والقنوات التابعة لها" ضمن قائمة تضم ١٣ مطلباً قدمتها السعودية والإمارات والبحرين ومصر، في ٢٢ يونيو/حزيران ٢٠١٧، لإعادة العلاقات مع قطر. كما أن السعي لانهاية

اقتصاد الدولة، أو مصادرة القرار السياسي الوطني المستقل وأيضاً سيادة الدولة، أو محاولة تغيير نظام الحكم والانقلاب عليه، تشكل أيضاً أهدافاً استراتيجية لشبكة القائمين بالفبركة.

إذن، في جميع هذه الحالات يظل التخطيط الرمزي والإفناء المادي هو جوهر الإطار الاستراتيجي لصناعة الأخبار الكاذبة" من أجل إلحاق الهزيمة بالخصم أو المنافس السياسي والقضاء عليه سياسياً وإنهاء وجوده من المشهد السياسي، وكذلك تخطيط المؤسسات (الحزبية وغيرها) والكيانات السياسية (جماعات ودولا) لإنهاء وجودها رمزياً ومادياً مقابل البقاء.

٢. إطار الشَّيْطَنَة والأَسْطَرَة: يُعدُّ هذا الإطار خادماً للهدف الاستراتيجي" إذ يسعى القائم بالفبركة إلى محاصرة المنافس، سواء كان فرداً أو مؤسسة أو كياناً سياسياً، عبر حملات التشويه والكذب، وصوغ صورة ذهنية سلبية وكاريكاتورية عن الخصم السياسي وسط الرأي العام بهدف خلق حالة من الإرعاب والتخويف من خطابه أو مشروعه أو وجوده السياسي. ففي حالة الشيطان التي تستهدف الكيان السياسي، هيئة سياسية أو دولة، يسعى القائم بالفبركة إلى نزع الشرعية السياسية والتاريخية والقانونية والأخلاقية عن هذا الكيان، والتشويش على علاقاته الدولية، كما لاحظنا في مسارات الأزمة الخليجية" حيث ربطت شبكة المفبركين دولة قطر بالإرهاب والجماعات الإرهابية وتقديم الدعم والتمويل لمشاريعها" إذ تسعى من خلال هذا الواقع المفبرك، أو ما "فوق-الواقع" كما يسميه السوسيولوجي الفرنسي، جون بودريارد، الذي لا علاقة له بالواقع المحسوس أو الواقع المادي، إلى تركيب وبناء صورة نمطية سلبية عن قطر.

وهنا، يحاول القائم بالفبركة دَمَعَ قطر وبعض مؤسساتها المدنية، التي تنشط في مجال العمل الإنساني بشراكة مع الأمم المتحدة، بعلامة الإرهاب، حتى تبدو متجاوزة للسلوك القانوني" لاسيما أن وصف أية جماعة أو كيان في وسائل الإعلام بالتطرف، أو الإجرام، يتم ربطهما بشكل لا واعٍ بعدم الشرعية، فضلاً عما يترتب على هذه اللافتة (دعم الإرهاب وتمويله واحتضان جماعته) من أبنية اجتماعية وسياسية وقانونية ونفسية تؤثر في الصورة العامة لأي كيان سياسي، في مقابل الشرعية التي تحظى بها الدول التي تحارب الإرهاب والفكر المتطرف.

ويدرك القائم بالفبركة الأثر القوي لهذه العلامة على صورة الدولة التي يتم التحريض ضدها" فحتى لو توقفت وسائل الإعلام عن دعايتها وتبرأت مما نسبته إليها فستكون ألحقت ضرراً كبيراً بصورتها. لذلك، فإن القائم بالفبركة يهدف لخلق واقع رمزي ناشئ يتناقض مع الواقع المحسوس والموجود بالفعل حتى يُرَسِّخَ في ذهن الجمهور وقائع وهمية تؤثر في نفوسهم (الضبط الاجتماعي) فتوجههم نحو السلوك المرغوب فيه، باعتبار أن هذه الوقائع الوهمية حقائق واقعية تساعد القائم بالفبركة في تحديد شكل العلاقة مع الدولة المستهدفة بالأخبار الكاذبة وأيضاً في رسم حدود علاقاتها مع باقي الدول الأخرى" حيث تستصحب صناعة الأخبار الكاذبة إطاراً سياسياً مُصمماً للتعامل مع مسارات الواقع الرمزي الناشئ ومتغيراته.

إذن، يشغل هذا الإطار (الشيطان والأسطورة) من خلال ثنائية ضدية تميز بين الـ(النَّحْنُ) حيث تقوم صناعة الأخبار الكاذبة بأسطورة القائم بالفبركة من خلال تقديس الذات وتنقيتها من الأخطاء، والرفع من قدرها وإعلاء شأنها، وإظهارها في حالة طهرانية تجعلها مثلاً أو نموذجاً أو مُخلِّصاً من الأزمات والمشاكل التي ارتبطت بالجهة المنافسة، بينما يُبرز القائم بالفبركة الـ(الهُم) كأنثاً مشبوهاً فاقداً لأية شرعية في محاولة للإضرار به كما حصل خلال حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية في العام ٢٠١٦" حيث عملت كامبريدج أناليتكا على تشويه صورة المرشحة الديمقراطية، هيلاري كلينتون، عبر تأليف شعار "هزيمة المحتالة هيلاري" للتأثير في قرار الناخب الأمريكي.

كما روج موقع "ريدديت" مقطع فيديو إباحياً بعنوان "هكذا تحصل هيلاري على أصوات السود"، ويظهر شخصية قال: إنها هيلاري كلينتون، وهي في علاقة حميمية مع رجل أسود، كما أعيد نشر المقطع على المواقع الإباحية عدة

مرات تحت عنوان "تسريب لهيلاري كلينتون في فندق وهي تمارس الجنس مع رجل أسود"، وشوهد المقطع أكثر من ٢٥٠ ألف مرة، وأعيد تصميم صورة هديا انطلاقاً منه. وكان تحقيق القناة الرابعة البريطانية أظهر مسؤولي شركة كامبريدج أناليتكا يقدمون أمثلة حول قدرة الشركة على شيطنة صورة الخصم السياسي عبر حملات تشويه منظمة تضعه في مواقف غير أخلاقية كالتسبب في فضائح جنسية ومالية له، مثل إرسال بعض الفتيات إلى منزل المرشح المنافس أو تصويره وهو يتلقى رشوة، إضافة إلى نشر وثائق مضرّة بالخصم يمكنها تحديد مسار الانتخابات بسهولة.

٣. إثارة الرعب: يهدف هذا الإطار إلى إثارة حالة الخوف تجاه الخصم السياسي والمبالغة في تضخيم الخطر الذي يُمثّله، سواء كان فرداً أو مؤسسة أو جماعة أو دولة، مثل حالة الإرعاب والتخويف التي أثارها وسائل إعلام دول الحصار تجاه بعض الكيانات السياسية مثل جماعة الإخوان المسلمين، أو التخويف من المصير الذي ستؤول إليه قطر في ظل قيادتها السياسية وإثارة الرعب مما ينتظر البلاد وزعزعة الثقة بنظام الحكم وإحداث نوع من الهزيمة الداخلية. وفي هذا السياق، يحاول القائم الفبركة التهويل أيضاً من الأضرار الاقتصادية التي ستلحق بقطر جرّاء الحصار المفروض عليها برياً وبحرياً وجوياً، ويهدف هذا الإطار طبعاً إلى تدمير الخصم معنوياً ونفسياً وفكرياً ومؤسساتياً.

٤. إطار الهيمنة: يسعى القائم بالفبركة بعد عملية التشويه وتركيب صورة سلبية عن الجهة المنافسة (الشيطنة) إلى تسويق نموذج سياسي والاقتصادي والاجتماعي وقيمه الرمزية والثقافية ونسق حياته العامة، محاولاً فرض الوصاية على الخصم السياسي عبر "التسميم السياسي" الذي يتم بغرس قيم القائم بالفبركة في نظام القيم السائدة في المجتمع السياسي الذي يستهدفه ثم تضخيم تلك القيم تدريجياً لترتفع إلى مستوى القيمة العليا بما يعنيه ذلك من إضعاف القيم العليا التاريخية للخصم وإحالتها إلى مستوى القيم الفرعية التابعة والثانوية. ويتم التسميم بصور مختلفة لفرض الهيمنة، ويُمثّل أسلوب التفجير أكثر هذه الصور قوة، فهو يعمل على فك الأواصر بين عناصر المجتمع السياسي وبعثرتها بحيث يغدو كل عنصر عاجزاً عن أداء وظائفه الطبيعية بشكل كامل. وقد لاحظنا كيف سعى القائم بالفبركة في سياق الأزمة الخليجية إلى محاولة زعزعة الاستقرار السياسي لدولة قطر عبر التشكيك في ولاء المؤسسات السياسية للقيادة القطرية وخلق حالة شرخ اجتماعي بين مكونات النسيج المجتمعي باتجاه فرض بديل سياسي يوافق الأجندة السياسية لشبكة القائمين بالفبركة. وقد تكون الهيمنة أيضاً اقتصادية وثقافية للسيطرة على مقدرات الجهة المنافسة.

إذن، تكشف عملية تطير الأخبار الكاذبة، باعتبارها أهدافاً وأيضاً أجندة اتصالية/سياسية، منطلقات القائم بالفبركة في التعامل مع محيطه السياسي والاجتماعي المحلي، وستراتيجيات التفاعل مع أحداث البيئة الإقليمية والدولية للتأثير في مساراتها واتجاهاتها والفاعلين فيها، وتُبرز هذه العملية أساساً محددات الاتصال السياسي في هذا المحيط/البيئة. وهنا ينعكس الإطار الاستراتيجي لصناعة الأخبار الكاذبة على عملية الاتصال السياسي برمتها التي تنغمر في الموجات اللولبية العاصفة للأخبار المفبركة، فتتميز أيضاً بطابعها الاستراتيجي الذي يجعلها "عملية اتصالية مُوجّهة نحو أهداف توافق مصالح الفاعل أو القائم بالاتصال (القائم بالفبركة)، أي إن العملية الاتصالية تأخذ طابع الاستراتيجية التي وضعت لنفسها أهدافاً وتسخر مجموعة من الوسائل لبلوغ هذه الأهداف"، وهذا ما يجعل الخطاب البديل مرتبطاً بفرن إعداد الخطط الحربية التي ترى في الخصم السياسي عدواً يجب القضاء عليه واستخدام جميع الحيل والأساليب التلاعبية لتحطيمه.

وبذلك، تعمل صناعة الأخبار المفبركة في اتجاهين، فتكون خادمة للقرار السياسي الذي يعبر عن موقف أو حالة سياسية يراد اصطناعها، أي إن فبركة الأخبار (نموذج الشريط المنسوب لأمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني) عملية اتصالية سياسية سابقة على الحالة السياسية الناشئة والقرار السياسي الذي ستنتج شروط بلورته

وصناعته لاحقاً بعد تركيب وإنشاء واقع سياسي مصطنع لا علاقة له بالواقع المحسوس (شيطنة قطر وإلباسها لبوس الدولة المارقة/خارج الشرعية). إذن، الفبركة تستصحب معها أهدافاً استراتيجية ممثلة في مواضع سياسية معينة، وحالة سياسية أو واقع سياسي ناشئ يخدم أجندات القائم بالفبركة في تحطيم الخصم السياسي/المنافس، ويحدث ذلك في حالة الأزمات والصراعات وحتى الحروب“ حيث يمثل الإعلام مسرح عملياتها الأول. وفي حالات أخرى يكون القرار السياسي سابقاً على عملية صناعة الأخبار الكاذبة والموجات اللولبية العاصفة للفبركات الإعلامية، خاصة في الحملات الانتخابية بين المرشحين والنشاط الاتصالي السياسي لشركات تحليل البيانات ومراكز البحوث وقياس الرأي التي تروج لأطروحات وخطاب القائم بالفبركة.. وأحياناً يكون القرار السياسي وصناعة الأخبار الكاذبة عملية متوازية، وهو ما يوحي بتداخل مسارهما وصعوبة تحديد اللحظة الزمنية التي يتبلور فيها أحدهما بمعزل عن الآخر.

خلاصة

يُظهر نموذج لولب الحصار المعلوماتي طبيعة الصراع الرمزي-المعرفي بين الفاعلين، أفراداً ومؤسسات ودولاً، للتحكم في مصادر المعرفة والتأثير في الرأي العام ليس فقط عبر الترويج لسرديات هؤلاء الفاعلين ورؤاهم وتمثلاتهم للعالم، وإنما اللجوء لحرب إعلامية من أجل فرض هذه الرؤى وتشويه الأحداث والوقائع المرتبطة بالخصم السياسي/المنافس.

كما يبرز النموذج طبيعة الجهد الاتصالي لشبكة القائمين بالفبركة ونسقه لتسييح الرأي العام بالأخبار المفبركة سعياً للتأثير في اتجاهاته المعرفية والنفسية والسلوكية“ حيث تتشابك أطراف متعددة تجمعها مصالح مختلفة لتحطيم الخصم المنافس، سواء كان فرداً أو مؤسسة أو هيئة أو كياناً سياسياً، وتدميره رمزياً ومادياً باستخدام جميع الوسائل والأساليب التي تسمح بالسيطرة عليه والتحكم فيه وإحاق الهزيمة به. وهنا، يتعامل القائم بالفبركة مع الأخبار الكاذبة باعتبارها عملية لا متناهية وصناعة اتصالية سياسية تخضع للتركيب والتفصيل على مقاسات الجمهور المستهدف والشرائح المجتمعية التي يراد تسييحها ومحاصرتها بالأخبار الزائفة. لذلك، تستعين شبكة المفبركين في هذا الجهد الاتصالي بمتطلبات علمية ودراسات ميدانية-معلوماتية عن الجمهور/المستخدمين، سواء فيما يتعلق بعاداته الاتصالية ومركب تفضيلاته بشأن استخدام وسائل الإعلام المختلفة واحتياجاته المعرفية والسياسية والترفيهية، وعلاقته بالفاعلين في محيطه السياسي والاجتماعي، وهو ما يساعد على تصميم الخطاب والسرديات البديلة والترويج لها عبر موجات لولبية عاصفة.

وإذا كانت الأخبار الكاذبة صناعة اتصالية، فلا بد أن تكون لها أهداف معينة تعبر عنها الأطر التي تصوغ رؤية السرديات البديلة للخطاب المنافس، وتشكل أيضاً أولويات أجندته الاتصالية/السياسية“ حيث يكون القائم بالفبركة مسكوناً بخلق حالة الخوف والإرعاب تجاه الخصم السياسي وسط الرأي العام لشيطنته والإضرار بمكانته ومركزه الاجتماعي والسياسي والثقافي ودمغه بجميع الأوصاف التي تسهم في عزله وتحطيمه، وهو ما يُحوّل الأخبار الكاذبة لسلاح أو أداة تدميرية للآخر باستخدام جميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة. وهنا، تظهر خطورة هذه الصناعة الاتصالية/السياسية التي يتجاوز تأثيرها وتداعياتها بعض النماذج الاتصالية التقليدية، مثل التضليل الإعلامي الذي كانت مصادره معلومة ووسائل نشره محدودة، بينما تتشابك اليوم في إنتاج الأخبار الكاذبة شبكة واسعة من المفبركين التي تروج لمنتوجها عبر وسائل مختلفة وتتسبب أيضاً في أزمات وصراعات سياسية لا متناهية، وفي انتهاك سيادة الدول واستقلال قرارها السياسي الوطني، وزعزعة الأمن والسلم الدوليين.

*د. محمد الراجي، باحث بمركز الجزيرة للدراسات

عباس.. البحث عن استراتيجية جديدة

(مجلة وورلد أفيرز): ٢٠١٨/٥/٢٨

مايكل هيرتسوغ*: الخيار الوحيد الذي ترى القيادة الفلسطينية أنه بقي أمامها الآن هو محاولة تدويل الصراع بعبارات أخرى، إطلاق حملة دولية من أجل الحصول على أوسع اعتراف ممكن بالدولة الفلسطينية، مع التركيز بشكل خاص على أوروبا. كما تتضمن هذه الاستراتيجية أيضاً إعادة إطلاق الفلسطينيين جهودهم لنيل العضوية الكاملة في الأمم المتحدة، والانضمام إلى أكبر عدد ممكن من المعاهدات والهيئات الدولية باعتبارهم "دولة"، وتنشيط حملة سياسية وقانونية ضد دولة إسرائيل، بما في ذلك في المحكمة الجنائية الدولية ومحكمة العدل الدولية.

* * *

تم "إخراج" السلطة الفلسطينية ورئيسها محمود عباس بشكل أساسي من عملية السلام التي تقودها الولايات المتحدة، بعد قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل. وفي الحقيقة، استخدم عباس هذا القرار كذريعة مريحة. كان خائفاً من أن تأتي عملية السلام الأمريكية في طريقه، وشعر بأنه سيترتب عليه أن يرفضها - بينما قد تقول إسرائيل، نعم - ولم يرد أن يمر بذلك الوضع. ولذلك اغتتم إعلان ترامب كفرصة ليقول إن الولايات المتحدة لم تعد وسيطاً نزيهاً للسلام بعد الآن، وبالتالي لا يمكنها أن تستمر في لعب دور الوسيط الحصري، والتحول بعد ذلك إلى الاستراتيجية البديلة (التي لطالما كان يفضلها منذ وقت طويل) القائمة على "تدويل الصراع".

ما تزال الإدارة الأمريكية عاكفة على العمل على وضع خطة للسلام منذ عام تقريباً. وهي تشير إلى الأزمة الحالية على أنها فترة "تهدة"، وتأمل في أن تترك الغبار يهدأ ثم تستأنف لعبة صنع السلام بعد ذلك، على أمل أن يكون بالإمكان إقناع السلطة الفلسطينية بالعودة إلى المفاوضات. وانطباعي هو أن الأمريكيين ما يزالون عاكفين على إعداد "الخطة أ" - العمل لصنع اتفاق شامل، وتحسينه وتقديمه إلى الفرقاء في نهاية المطاف. وهناك اقتراض ضمني في التمسك بـ "الخطة أ"، هو أنه يمكن جلب الفلسطينيين إلى الخطة، ربما بدعم عربي. ومع ذلك، فإن الرسالة التي يرسلها الفلسطينيون - بما في ذلك خطابات عباس الأخيرة والتصريحات التي تصدر عن قيادة السلطة الفلسطينية - هي العكس. ويتبنى عباس، الذي هبطت شعبيته بشكل كبير في السنوات الأخيرة، لهجة متحدية تجاه الولايات المتحدة والعملية التي تقودها من أجل تعزيز موقفه. وفي الأثناء، لم تكتف السلطة الفلسطينية بتطبيق معظم الاتصالات السياسية الرسمية بينها وبين الولايات المتحدة، وإنما تقوم في الوقت نفسه بإطلاق مبادراتها الخاصة - ساعية إلى الحصول على اعتراف دولي بالدولة الفلسطينية وكسب المزيد من الرعاية الدوليين لعملية السلام. وهناك أيضاً قرار اتخذ المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية (لم يتم تطبيقه حتى كتابة هذه السطور)، والذي يقضي بمراجعة العلاقات مع إسرائيل والاعتراف بها أيضاً، بالإضافة إلى إعادة النظر في التعاون الأمني معها. ويمكن أن تؤدي هذه المبادرات بدورها إلى تصعيد التوترات بين السلطة الفلسطينية والولايات المتحدة.

يبدو أن توجهات القيادة الفلسطينية هي أنها لا تريد العودة إلى المفاوضات. وتشعر القيادة بأن العرب فقدوا الكثير من نفوذهم على الجانب الفلسطيني، وكذلك حماسهم لدعم عملية السلام بفعالية. ولأن القدس قضية بالغة الحساسية والعاطفية بالنسبة للعالمين العربي والإسلامي، فإن الفلسطينيين يعتقدون أن اللعب بهذه الورقة بالشكل الصحيح، وخاصة التلويح بـ "علم أحمر" ضد ما يتم عرضه على أنه محاولة أمريكية للتبرع بـ "القلب النابض" للامتين العربية والإسلامية، سوف يقيد أيدي الدول العربية بسبب الرأي العام فيها ويمنعها من الاصطفاف مع الأمريكيين في الضغط على الفلسطينيين للعودة إلى محادثات السلام. وفي حين أن ردة الفعل العربية على الاعتراف بالقدس كانت معتدلة نسبياً، وأقل بكثير من التوقعات الفلسطينية، فإن الفلسطينيين ليسوا مخطئين تماماً في شعورهم إزاء توجهات العرب.

إذا توصلت الإدارة الأمريكية في نهاية المطاف إلى استنتاج أنها ليست هناك طريقة لإعادة الفلسطينيين إلى العملية السلمية، فسيكون عليها النظر في خياراتها الأخرى، وهي:

• تقديم الخطة للفرقاء على أي حال، وفي النهاية إما الابتعاد وترك الخطة على الطاولة، وإما تقرير/ إعلان أنها ستكون هناك عواقب ستترب على رفضها، أو حتى على عدم مناقشتها، قبل أن تبتعد. وفي مثل هذا السيناريو، ربما تقوم الإدارة بمعاينة طرف واحد ومكافأة الطرف الآخر. وقد منحت الإدارة مسبقاً إسرائيل اعترافاً بالقدس عاصمة لها،

في حين قطعت التمويل عن وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أنوروا)، لكن هناك إجراءات أخرى يمكن اتخاذها أيضاً.

• الابتعاد ببساطة، من دون وضع أي شيء على الطاولة (إلى جانب إمكانية الإلقاء باللوم عن الفشل إلى طرف معين، مع عواقب لاحقة). وليس هذا هو أسلوب تفكير الإدارة في الوقت الراهن، لكنه يظل خياراً يمكن أن تدرسه.

• مواصلة العمل على خطتها، وإنما تأخير تقديمها لفترة طويلة من الوقت، والتركيز في الأثناء على خطط بديلة لتحسين الأوضاع على الأرض في الضفة الغربية وغزة.

• التخلي عن "الخطة أ" الساعية إلى إبرام "اتفاق نهائي" والتحول إلى "خطة ب"، والتي تكون شيئاً أكثر تواضعاً مثل التوصل إلى اتفاق جزئي/ مؤقت. وتحت بعض الأطراف الدولية الإدارية الأمريكية على تبني هذا الخيار" ومع ذلك، لا يبدو أن الإدارة تميل إليه.

على أي حال، وخلال فترة التهدة الحالية، تدرس الإدارة الأمريكية إجراءات معينة يمكن أن تتخذها حتى تصبح الأمور أكثر وضوحاً فيما يتعلق بما إذا كان بالإمكان إعادة الفلسطينيين إلى العملية السلمية. وأحد المجالات التي تركز الولايات المتحدة عليها اليوم أكثر من السابق هو غزة، التي تعتقد الإدارة أنها قضية متفجرة.

كما لاحظنا، كان رد الفعل العربي على قرار الولايات المتحدة الاعتراف بالقدس كعاصمة لإسرائيل أقرب إلى الاعتدال وليس ما توقعه الفلسطينيون. وعندما عقد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قمة إسلامية في اسطنبول للاحتجاج على القرار الأمريكي، فقد حضره فقط زعيما عربيان فقط "العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني، وعباس، بينما أرسلت الدول الأخرى وفوداً على مستوى منخفض. وينتقد معظم القادة العرب بشدة الخلل الوظيفي في أداء عباس والسلطة الفلسطينية، وقد طور عدد منهم علاقات وثيقة، تحت الرادار، مع إسرائيل.

مع ذلك، تواجه الدول العربية أيضاً ضغوطها المحلية الخاصة، لأن القدس هي قضية عاطفية جداً وبالغة الحساسية بالنسبة للكثير من العرب والمسلمين. وهذا هو السبب في أن القادة العرب أشاروا في العلن، بينما يكبحون ردة فعلهم الحقيقية على إعلان ترامب، إلى الموقف العربي التقليدي القائل إن القدس الشرقية يجب أن تكون عاصمة الدولة الفلسطينية المستقبلية. ويدرك عباس الآن أنه بدلاً من أي يكون لهذه الدول نفوذ عليه، فإنه هو الذي أصبح يمتلك النفوذ عليها، لأنه في موقف يؤهله لاتهامها بالتخلي عن دعم القدس، وهو شيء سيكون ضاراً بها في "الشارع العربي". هذا الحال يضعف موقف أولئك، خاصة الولايات المتحدة، الذين يأملون في أن تلعب الدول العربية دوراً فعالاً في عملية السلام. ويقول القادة العرب حالياً لعباس أن لا يحرق الجسور مع الولايات المتحدة، وأن لا يتخذ أي إجراءات متطرفة. وحتى الآن على الأقل، لا يبدو أن عباس يستمع إليهم.

حتى يعلن العرب الرئيسيون (وبعضهم منقسمون على أي حال)، علانية دعمهم الصريح للمبادرة الأمريكية والضغط على عباس للموافقة عليها، سيكون عليهم أن يكونوا على دراية بالخطة الأمريكية وأن يتمكنوا من الحكم عليها باعتبار أن لا تفرق كثيراً عن المواقف العربية التقليدية المتعلقة بالقضايا الجوهرية الحساسة، كما هي مقدمة بشكل عام في مبادرة السلام العربية.

الآن، أصبح الخيار الوحيد الذي ترى القيادة الفلسطينية أنه بقي أمامها هو محاولة تدويل الصراع" بعبارات أخرى، إطلاق حملة دولية من أجل الحصول على أوسع اعتراف ممكن بالدولة الفلسطينية، مع التركيز بشكل خاص على أوروبا. كما تتضمن هذه الاستراتيجية أيضاً إعادة إطلاق الفلسطينيين جهودهم لنيل العضوية الكاملة في الأمم المتحدة، والانضمام إلى أكبر عدد ممكن من المعاهدات والهيئات الدولية باعتبارهم "دولة"، وتنشيط حملة سياسية وقانونية ضد دولة إسرائيل، بما في ذلك في المحكمة الجنائية الدولية ومحكمة العدل الدولية.

أما جميع الخيارات الاستراتيجية الأخرى، فإما فشلت أو أنها في طريقها إلى الفشل. وقد تم تجريب "الكفاح المسلح" خلال الانتفاضة الثانية ودفع الفلسطينيون ثمناً باهظاً جداً له. وكان عباس تاريخياً وباستمرار معارضاً لهذا النوع من العنف (لأسباب عملية أكثر من كونه لأسباب أخلاقية). كما يعتقد الفلسطينيون أيضاً بأن المفاوضات الثنائية من خلال الوساطة الأمريكية لم تعد توفر فرصة للوصول إلى نتائج مقبولة. وثمة خيار ثالث -المصالحة مع حماس- والذي تمت تجربته أيضاً، لكنه أصبح عالقاً، ويبدو عباس متشككاً في قدرة هذا النهج على تحقيق نتائج. وثمة خيار آخر كان قد عرضه رئيس الوزراء في ذلك الوقت، سلام فياض -بناء قدرة الدولة الفلسطينية ومؤسساتها في عملية من أسفل إلى أعلى- لكنه أجبر على الخروج ولا تؤمن القيادة الفلسطينية الحالية بهذه الاستراتيجية.

وهناك خيار استراتيجي خامس هو ذلك الذي يسمى المقاومة الشعبية -مثل تنظيم المظاهرات الجماهيرية، ورمي الحجارة، وكذلك عمليات الدهس بالسيارات والطعن (وهي أعمال عنيفة وفتاكة، لكنها تندرج تحت عنوان المقاومة الشعبية الفلسطينية). وفي حين يعرض عباس والقيادة الفلسطينية هذا الخيار على أنه مشروع وجدير، فإنهم يخافون منه لأنه أشبه بامتطاء نمر -وهم يشعرون بالقلق من أن هذه الطاقة السلبية سوف تنقلب عند نقطة ما ضدهم هم أيضاً، بالنظر إلى أنهم على دراية بمشاعر الاستياء العام منهم في الوقت الراهن، خاصة بين جيل الشباب. وعلى سبيل المثال، عندما انطلقت موجة من عمليات الطعن والدهس بالسيارات في أواخر العام ٢٠١٥، كانت القيادة الفلسطينية متناقضة جداً وبطيئة في رد الفعل. ثم تدخلت في نهاية المطاف لمحاولة منع ذلك لأنها أدركت أنه لم يكن لا طائل تحته فحسب، وإنما كان خطيراً عليها هي أيضاً.

بعد تحليل هذه الخيارات، ترى القيادة الفلسطينية نفسها متروكة مع خيار واحد، وهو ما يركز عليه عباس اليوم، وبالتحديد تدويل الصراع، أولاً وقبل كل شيء من خلال الحصول على أوسع قدر ممكن من الاعتراف بالدولة الفلسطينية.

من منظور فلسطيني، يعني تدويل الصراع أيضاً تدويل المفاوضات المحتملة مع إسرائيل، وبالتحديد استبدال النموذج القديم للمفاوضات الثنائية القائمة على الوساطة الأمريكية الحصرية بنموذج مشابه لمفاوضات (١+٥) مع إيران -في مناخ وساطة دولية مع الأمريكيين، والأوروبيين، والروس، والصينيين، وآخرين. وكان عباس قد أشار إلى هذا النهج في خطابه يوم ٢٠ شباط (فبراير) أمام مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. وأعتقد أن من المرجح أن يحقق الفلسطينيون نتائج متواضعة جداً من كل هذه الاستراتيجيات وقد وعدت بعض الدول الأوروبية الثانية، مثل سلوفينيا وبلجيكا ولوكسمبرغ وإيرلندا مسبقاً -أو هي على وشك الاعتراف بالدولة الفلسطينية. لكن تحصيل الاعتراف من واحدة من الدول الأوروبية الرئيسية يبدو أقل احتمالاً في هذه المرحلة، على الرغم من أنه إذا لم يتغير شيء بين الولايات المتحدة والفلسطينيين، فإنني لا أستبعد أن تتحرك واحدة منها -ربما فرنسا- إلى الاعتراف بالدولة الفلسطينية في مرحلة لاحقة، وهو ما يمكن أن يكون شيئاً مهماً.

حذر رئيس هيئة الأركان الإسرائيلي، غادي إيزنكوت، مؤخراً من مخاطر التصعيد في غزة. وبالإضافة إلى الوضع الاقتصادي الرهيب في القطاع (الذي يعبر عن نفسه في معدلات البطالة العالية للغاية) وانهيار البنية التحتية الأساسية -الكهرباء والمياه والصرف الصحي والخدمات الأساسية- فقد تفاقم الوضع أكثر بسبب الجمود في عملية المصالحة بين حماس والسلطة الفلسطينية، والتي أمل الكثيرون في أن تجلب في ركابها تغييراً إيجابياً إلى غزة.

الآن، أصبحت عملية المصالحة الفلسطينية عالقة في نوع من "نصف الحمل". وقد تخلت حماس بموجبها عن إدارة القطاع المدني، وحولت السلطات والمسؤوليات عنه إلى السلطة الفلسطينية، وأصبحت تعتبر نفسها الآن غير مسؤولة عن معاناة صدادع إطعام نحو مليوني فلسطيني في غزة. ومع ذلك، تزعم السلطة الفلسطينية أنه لم يتم تحويل كامل السلطة إليها، وأنها لا تستطيع أن تمارس سلطتها بشكل كامل في غزة، بينما ترفض حماس نزع سلاحها والتخلي عن سيطرتها على الأمن في القطاع. ولذلك، لم تقم السلطة بإلغاء إجراءاتها العقابية كافة ضد غزة. وفي هذا الوضع، لا تتحمل السلطة الفلسطينية ولا حماس المسؤولية عن معالجة المشكلات التي تواجه الغزيين أنفسهم. وفي الأثناء، لم يفعل المجتمع الدولي ما يكفي، أولاً وقبل كل شيء فيما يتعلق بالتمويل، لمعالجة القضايا الإنسانية الأساسية في القطاع، مثل أزمات البنية التحتية. وفي نهاية المطاف، فإن الناس في غزة هم الذين يدفعون الثمن ويعيشون المعاناة.

في أعقاب اجتماع المانحين الذي انعقد في بروكسل في نهاية كانون الثاني (يناير) الماضي، آمل أن يكون هناك تقدم يعتد به في معالجة بعض المشاكل الأساسية في غزة، لأنه ظهر أخيراً لبعض اللاعبين الرئيسيين أن الوضع هناك متفجر للغاية، وأن الأمور قد تتصاعد إلى درجة اندلاع العنف.

لعل التغيير الرئيسي هو أن الولايات المتحدة تبدو راغبة اليوم في لعب دور بارز في العملية. ويجيء هذا مصحوباً بحقيقة أن مصر، وإسرائيل -التي عرضت على المانحين خطة بكلفة مليار دولار لإصلاح البنية التحتية في غزة- وبعض المانحين الآخرين المهمين في الاتحاد الأوروبي، كلهم أصبحوا على متن العربة يدفعهم حس بالإلحاح، مما يعني أننا ربما نشهد بعض التقدم الحقيقي في إصلاح بعض العلل الأساسية في قطاع غزة. وهذا هو الانطباع الذي يتشكل لدى المرء لدى الحديث مع الناس الذين شاركوا في اجتماع المانحين المذكور.

على الرغم من حقيقة أن حماس هي عدو لدود وصريح لإسرائيل، وأنها تسيطر على الأمن في غزة، وتستثمر في تسليح نفسها على حساب حاجات السكان، وتغازل إيران وحزب الله، وتشن الهجمات العنيفة في الضفة الغربية وتحتفظ برفات جنود من جيش الدفاع الإسرائيلي وبيع بعض الإسرائيليين رهائن كورقة للمساومة -فإنني أعتقد بأن من مصلحة إسرائيل أن تجلب البنية التحتية في غزة إلى مستوى أساسي حيث يستطيع الناس أن يحصلوا على تيار كهربائي لمدة ٢٤ ساعة في اليوم (وليس أربع ساعات فقط). وينطبق الأمر نفسه على المياه والصرف الصحي.

أما أبعد من هذه النقطة، فيجب على إسرائيل أن تمارس ما يلزم من الضغط على حكومة حماس، والذي يتطلبه ردها وإرغامها على إعادة الرفات والرهائن المذكورين. كما لا يجب أن تكون هذه الخطوات مشروطة بالمصالحة بين فتح وحماس لأن فرص تحقيق هذه المصالحة ضئيلة للغاية.

تبقى المعضلة هي كيف يمكن عمل ذلك من دون إفادة حماس. ففي نهاية المطاف، يفهم الناس في غزة أنه بعد حكمها على مدار عقد، وجلبها ثلاث جولات من الصراع المسلح مع إسرائيل، ومعها الكثير من الخراب والدمار والعزلة، وأزمة اقتصادية وإنسانية حادة، فإن حماس وسياساتها يتحملان المسؤولية الرئيسية عن الوضع المتدهور. والرسالة للناس في غزة هي أن التغيير الإيجابي يحدث على الرغم من حماس، وليس بسببها.

البديل -عدم القيام بأي شيء طالما ظلت حماس مسيطرة ومن دون تغيير توجهاتها، أو طالما ليست هناك مصالحة فلسطينية- هو أسوأ بكثير. فحتى اليوم، ما تزال المياه العادمة تتدفق في البحر المتوسط وتشل بعضاً من خطط إسرائيل لتحلية المياه. وفي غزة نفسها، هناك في هذا الوقت مبادرة تجمع الزخم لدفع الآلاف من الناس إلى المسير نحو الحدود الإسرائيلية للاحتجاج على الظروف القاتمة والوضع المزري في القطاع. والوضع بشكل عام خطير جداً. ولذلك، وعلى الرغم من مشكلات إسرائيل مع حماس، فإن هناك مستوى أساسياً من إصلاح مشكلات غزة التي يجب علينا معالجتها. وسيكون هذا في مصلحتنا. ونأمل أن تتحرك الجهات الدولية والإقليمية أخيراً في هذا الاتجاه بطريقة أكثر فعالية مما شهدنا حتى الآن.

إننا الآن في قلب مشكلة سياسية عميقة، أولاً وقبل كل شيء بين الولايات المتحدة والفلسطينيين. وسوف يكون من الصعب جداً محاولة وقف عباس عن الدفع بـاستراتيجيته للتدويل وجعله يعود إلى عملية السلام التي تقودها الولايات المتحدة. وإمكانية التأثير عليه محدودة لأن الدول العربية أقل رغبة في لعب دور، ولأن الأوروبيين لا يضغطون عليه حقاً أيضاً. ولا تفكر الولايات المتحدة الآن في "خطة ب"، وإنما تقوم بدلاً من ذلك بالتركيز على إعداد "الخطة أ". وعلى النقيض من إدارة أوباما، يبدو فريق ترامب غير مستعد لدفع ثمن في مقابل إعادة الفلسطينيين إلى طاولة المفاوضات. وبدلاً من ذلك، يقومون بتهديد الفلسطينيين بمعاقتهم على عدم عودتهم إليها وعلى إطلاق أي مبادرات بديلة.

في حين تراقب إسرائيل هذه الديناميات بهدوء، فإن العناصر الأكثر يمينية في ائتلافها (التي تشعر أيضاً بهشاشته بالنظر إلى تحقيقات الشرطة الجارية ضده)، تسعى جاهدة إلى تقييد يدي رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، والدفع في اتجاه المزيد من النشاط الاستيطاني وبعض مبادرات الضم في الضفة الغربية (وهو ما أثار إنكاراً أمريكياً شديداً للدعوات بأن الإدارة ناقشت مثل هذه الإجراءات للضم مع إسرائيل). ويبدو المناخ السياسي الحالي في إسرائيل -على الرغم من اهتمامه البالغ بالحفاظ على علاقات أمريكية-إسرائيلية قوية- يعيق أي عملية إسرائيلية-فلسطينية ذات معنى.

لا أرى كيف يمكن عكس وجهة هذه الدينامية بأكملها ومن هو الذي يمكن أن يعكسها. لذلك، وبهذا المعنى، لست متفائلاً كثيراً بأن الغبار سيهدأ وبأننا سنعود إلى عملية السلام عاجلاً أو آجلاً. وعلى أصحاب الحصص المختلفين الشروع في النظر في "خطة ب" لكل منهم.

وفي الأثناء، حان الوقت لأن نرى تقدماً حقيقياً يتم إحرازه في غزة فيما يتعلق بتحسين اقتصادها وإصلاح بنيتها التحتية المدمرة. لن تذهب المصالحة الداخلية الفلسطينية إلى أي مكان ولن تحل مشكلات غزة. وعلى أصحاب المصلحة الخارجيين أن يأخذوا زمام المبادرة أخيراً وأن يتحركوا إلى الأمام.

*البريغادير جنرال (احتياط) مايكل هيرتزوغ هو زميل رفيع زائر في مركز دراسات إسرائيل والشرق الأوسط، BICOM، وزميل

دولي في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى. الترجمة: الغد الأردنية

ثلاث تسويات تاريخية ممكنة وواجبة

*منير الخطيب

صحيفة (الحياة): ٢٩/٥/٢٠١٨

كانت السمة الأبرز للنظام الإقليمي، الذي تشكل في المنطقة العربية في النصف الثاني من القرن الماضي، واندرج في سياقات الحرب الباردة ومفاعيلها، إنتاج الأزمات والصراعات والحروب، حيث تغلبت في هذا النظام سياسات المحاور والأحلاف على ثقافات السلام والديموقراطية والتنمية البشرية، وغلبت «أدلوجة» الانحياز إلى معسكر فكرة إنتاج علاقات وقيم ومعان مشتركة بين البشر.

واستناداً إلى رؤية صراعية للحياة أو بالأحرى رؤية «تكاونية» لها، لم يتوان اليساريون والقوميون العرب عن ترديد شعارات ومقولات مثل: «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة»، «الصراع الطبقي محرك التاريخ»، «الحرب قاطرة التاريخ العمياء»، و «الحرب امتداد للسياسية بوسائل أخرى»، إلى آخر هذه المصنوفة التي قوامها التعبئة والتحشيد، حيث مُجِّدَت قيم الحرب، واحتلت الفضاء العمومي، وصارت من مكونات الوعي الأيديولوجي المستلب، الذي استنفد البشر في انتماءاتهم الأولية والدموية، ومع استنفاد البشر في أبعادهم ما دون الوطنية، تراكبت الصراعات في مواجهة «الخارج» مع الانقسامات المجتمعية الداخلية، فأصبح «الخارج» خارجاً لبعض «الشقف» المجتمعية و «داخلاً» لـ «شقف» أخرى.

ألم يكن الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان غازياً بالنسبة إلى قسم من اللبنانيين وحليفاً ستراتيجياً لقسم آخر منهم؟! أولم يكن الوجود الأمريكي في العراق حليفاً للقوى الإسلامية الشيعية وعدواً مبيناً لقوى «المقاومة العراقية السننية»؟! ألا تنجدل على التدخلات الإيرانية والتركية والروسية والأمريكية في سورية، حالياً، انقسامات مجتمعية وازنة؟! ولا تعوزنا الأمثلة للتدليل على تحول «الخارج داخلاً» وتخرج بعض «الداخل» عن بعضه الآخر، إلى درجة يمكن معها الاستنتاج أنه من العبث والعدمية لـ «المجتمعات» المنقسمة عمودياً، أن تخوض صراعات مع عدو خارجي. فمن دون تشكل واضح وحاسم للمسألة الوطنية/ القومية (الوطنية والقومية تشيران إلى مضمون واحد)، تتحول الحرب مع الخارج إلى أحد عوامل الحرب الداخلية، وقد بدا ذلك واضحاً في مآلات غالبية ثورات «الربيع العربي».

لذا، فإن تراكب الصراعات والحروب الداخلية مع الخارجية، أدخل «مجتمعاتنا» في مسارات كان يطلق عليها الراحل الياس مرقص مسارات «نمو العدم» في حياتنا السياسية والمعرفية والأخلاقية والاجتماعية، نمو عدم الأخلاق على حساب وجودها، وعدم الحرية وعدم الدولة وعدم المساواة وعدم المعرفة وعدم المواطنة.

ولم يعد ممكناً أن يتوقف < نمو العدم > هذا إلا بإنجاز ثلاث تسويات تاريخية، تغلق ثلاثة موائد مهمة له:

التسوية السننية - الشيعية، والتسوية العربية - الإسرائيلية، ثم التسوية العربية - الكردية: ثلاث تسويات متشابهة المضامين على رغم الاختلافات الكثيرة في شروطها وظروفها، لكن تشابه ماهياتها يتأتى من:

أولاً، إنها تسويات صراعات وحروب قائمة على مبادئ الهوية، سواء كانت هويات مذهبية أو دينية أو إثنية، ولا يحل أيّ منها وفقاً لمبدأ الغلبة أو كسر الإرادات، ولا تصلح أية هوية منها لتشكيل مجال عام، يمنع التشظي والاحتراب الداخلي.

ثانياً، إنها تسويات تنبني على رفض مبدأ «الدولة الدينية»، لذا فإن «تهويد الدولة» متهاوٍ مع «تشييعها» أو «تعريبها» أو «تكريدها» أو «تسنينها»، وتنبني، أيضاً، على الانتقال من مفهوم الملة الديني إلى مفهوم الأمة العلماني.

ثالثاً، إنها تسويات تستوجب انتقال البشر القاطنين في هذه المنطقة من العالم إلى أفق مختلف في إنتاج المعرفة والثقافة والقيم العامة والعلاقات المشتركة، وتعيد تعريف معنى الحياة الأدمية، فلا يتفق مع المعنى الجديد أن يكون الإنسان وسيلة لتحقيق العقائد والأيديولوجيات الكبرى، بل يتفق معه أن يكون الإنسان منتجاً مبدعاً للاجتماع البشري القائم على حاجات المستقبل، وليس على أوها ماضٍ مات وشيع موتاً.

رابعاً، إنها تسويات صراعات «مانوية»، «تعدمية»، يمثل استمرارها هدرًا مطلقاً للحياة الإنسانية.

خامساً، إنها تسويات تراهن على سيادة قوى الاعتدال والتسامح والعقلانية، وعزل قوى التطرف والعنصرية، التي تنطوي مبادئها المعرفية والأخلاقية على عناصر إمبريالية.

إنها ثلاث تسويات تقوم على المقدمات المعرفية والأخلاقية ذاتها.

• كاتب سوري

منظومة للأمن الإقليمي في الشرق الأوسط !

*د. عبدالعاطي محمد

صحيفة (عمان) العمانية : ٢٩/٥/٢٠١٨

وسط الجدل صاحب حول مصير القضايا الساخنة في الأجندة السياسية المهيمنة على اهتمام الجميع في الشرق الأوسط، لم يحظ الأمن الإقليمي بالقدر المطلوب من النقاش والعمل على صياغة منظومة متكاملة ومقبولة من كافة الأطراف الدولية والإقليمية الأساسية في المنطقة. وبما أنه المسألة الحاكمة في حسم ما تكتظ به الأجندة السياسية، وحيث إنه لا يزال غائبا، يصبح من الصعب التكهن بمستقبل الاستقرار في هذه المنطقة الساخنة من العالم.

يستطيع الرأي العام العربي أن يرصد الاهتمام الشديد صباح مساء كل يوم بتفاصيل وتطورات ما تتضمنه الأجندة السياسية من قضايا بدءا من القضية الفلسطينية إلى الأوضاع المتأزمة في سوريا واليمن وليبيا، مروراً بالمواقف والرؤى الأمريكية والإسرائيلية فيما يتعلق بهذه القضية وتلك الأوضاع، وصولاً إلى تداعيات الانسحاب الأمريكي من الاتفاق الإيراني. كل ذلك موضع اهتمام يصل إلى حد الهم اليومي للمواطن العربي من المحيط إلى الخليج، وهو اهتمام له مبرراته بكل تأكيد، ولكن المسكوت عنه هو قضية الأمن القومي لكل طرف ومن ثم الأمن الإقليمي ككل مع أنه مصدر الداء في كل ما هو قائم من أزمات.

ومن الصحيح أن الحديث عن الأمن القومي وذلك الجماعي أو الإقليمي لا يتوقف من جانب الجميع، لأسباب بسيطة ومفهومة جيدا تنحصر في أن كل طرف يلمس تعرضه للتهديد باستخدام القوة وحتى بدون استخدامها بما يجعله معنيا بدرجة كبيرة للغاية بأمنه القومي، كما لا يتوقف الكلام عن أهمية التعاون لتحقيق الأمن الإقليمي للجميع على أساس أن ذلك هو الذي يضمن الاستقرار والسلام الداخلي ومن ثم ضمان نجاح خطط النمو والتقدم للشعوب. إلا أن أحدا لا يتطرق إلى أن الأمن الإقليمي أضحي قضية قائمة بذاتها بغض النظر عن أنها نتجت بشكل خاص بسبب وجود الأزمات السياسية القائمة. فحتى سنوات قليلة مضت كانت أقرب إلى البحث النظري أو التحوط السياسي من تهديدات مفترضة، ولكن اليوم لم تعد كذلك مطلقا استنادا إلى سباق التسلح الرهيب الذي فاق التصور أو الوضع الطبيعي، وإلى إقحام الحلول العسكرية في معظم الحوارات والتحركات تجاه الأزمات القائمة، وإلى النظر للأمن باعتباره الأولوية القصوى لكل طرف، ومع ذلك لا يجد الحوار حول العمل على صياغة منظومة متكاملة للأمن الإقليمي طريقا، بل الواضح أنه مسألة حساسة للغاية لدرجة الحرص على تجنب الكلام فيها.

هناك أول المحظورات التي تقف في طريق حوار من هذا النوع، هو أنه قد يعني صراحة بحث علاقة إسرائيل بهذه المنظومة، فليس من المقبول أن يتحول الفكر القومي العربي من موضع النظر لإسرائيل على إنها «العدو» وأن مواجهتها هي العقيدة التي يجب أن تسيطر على توجهات الدول العربية، إلى موضع القبول بعلاقتها في مسألة بالغة الحيوية مثل الأمن. ولكن هذا المحذور مردود عليه بعدة حجج واقعية، ليس فقط لأن الدول العربية قبلت بإسرائيل في المنطقة ووافقت على السلام معها، إذا ما قبلت هي حل عادل للقضية الفلسطينية، وإنما لأن الحديث عن الأمن الإقليمي أصبح يتضمن أطرافا أخرى غير عربية، ودورها مؤثر حقا مثل إيران وتركيا.

هنا الأمر يصبح مختلفا عما ألفه الفكر القومي العربي، حيث تتباين الرؤى ولكن يحكمها اعتبار رئيسي هو منع التهديد باستخدام القوة وسباق التسلح، وصولاً إلى العمل على امتلاك السلاح النووي بهدف تحقيق التوازن الاستراتيجي، فلا وجه للحساسية من الكلام في القضية. حسبما يقول الكاتب - طالما الوضع القائم في المنطقة يبتعد عن الاعتبارات القومية العربية المعروفة.

ومن جهة أخرى فإن إسرائيل ذاتها لن تشعر بالاطمئنان للدعوة حتى لو بدا في الظاهر أنها ترحب بها، لسبب بسيط هو أنها لن توافق على إخضاع برامجها العسكرية لشروط الأطراف الأخرى، ولو وافقت فستعمل على أن تهيمن على هذه المنظومة لا أن تكون مجرد جزء فيها يسري عليها ما يسري على الآخرين. والمعنى هنا أن الدعوة

إلى إيجاد منظومة للأمن الإقليمي ليست في صالح إسرائيل، بل هي وسيلة لضبط جماحها الأمني في المنطقة، ولا ننسى أنها دولة نووية وترفض نزع السلاح النووي من الشرق الأوسط. الدعوة لمنظومة كهذه لا علاقة لها بالتطبيع من قريب أو بعيد لأن هناك أطرافاً غير عربية فيها وتركيا ذاتها لها علاقات طبيعية مع إسرائيل منذ زمن. فقط تبقى مشكلة موافقة إيران وتركيا، ولكن احتمال الموافقة قائم بدرجة أكبر من الموافقة العربية، لأن كل منهما يتصرف وفق المصالح السياسية لا وفق المعتقدات الفكرية. المبرر الأهم لدعوة كهذه هو أن أوروبا استطاعت أن تصوغ لنفسها منظومة للأمن الإقليمي منذ زمن ووفقت أوضاعها الأمنية مع الولايات المتحدة، ومن خلال هذه المنظومة الأمنية استطاعت أن تقيم سلاماً دائماً بين أطراف الاتحاد الأوروبي، فلماذا لا تتكرر الفكرة فيما يتعلق بالشرق الأوسط. العرقلة ستأتي من إسرائيل والولايات المتحدة لأن كليهما متفقان على أن تبقى المنطقة تحت سيطرتهم الأمنية والسياسية بالطبع.

في حالة الموافقة الصريحة الرسمية من جانب إسرائيل والولايات المتحدة، فإن دعوة كهذه ستكون فرصة لحل الأزمات السياسية القائمة بما فيها القضية الفلسطينية نفسها، حيث المساومة السياسية تصبح قائمة بين ما سيتوفر من مزايا لكل منهما مقابل المزايا التي يمكن أن تتحقق للجانب العربي وأيضاً بالنسبة لإيران وتركيا. في هذه الحالة فإن منظومة الأمن الإقليمي ستعني الاتفاق بين الجميع على حفظ مصالح كل طرف والتعاون على تحقيق هذا الهدف لا الصراع كما هو قائم الآن. المحذور الثاني هو أن الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا والصين لن تسمح بقيام مثل هذه المنظومة لأن الخلافات السياسية فيما بينها جميعاً بالنسبة لقيادة النظام العالمي في مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة ليست بأقل من الخلافات القائمة بين الدول الإقليمية الرئيسية في المنطقة.

وبالنسبة للشرق الأوسط فالحقيقة أن أيًا من هذه الدول لا يقدم لنا سياسة واضحة تعبر عن دور محدد له في تطورات الأوضاع. ومن جهة أخرى فإن هذه الدول هي مصدر التسليح لدول المنطقة ولا ترغب في أن تتوقف مصالحها من هذا الباب إذا ما تشكلت منظومة للأمن الإقليمي. ولكن تحفظ أو اعتراض الدول الكبرى يمكن التغلب عليه بأمرين: أولهما هو أن تجتمع كل الأطراف الإقليمية وجهاً لوجه وتصوغ خصائص هذه المنظومة الأمنية وتتفق على متطلباتها وتتعد بالتعهد بالتنفيذ، وثانيهما هو أن تتوجه هذه الدول الإقليمية إلى مجلس الأمن لتصوغ قراراً دولياً بهذا الشأن. قد تبدو هذه الرؤية للبعض مثالية إلى حد الخيال، ولكن عند التحدث بلغة السياسة الواقعية والمجدية لا بد من الأخذ في الاعتبار ما إذا كان الوضع الراهن للتعامل مع المشكلة الأمنية بالمعنى الاستراتيجي للكلمة ناجحاً أم لا ومدى تكلفته، وما هو حجم الفرص التي يتيحها التصور البديل.

وبنظرة سريعة فإن التصور للوضع القائم يشير إلى أنه برغم كثرة الحديث عن أهمية الأمن الإقليمي للجميع، وتكرار المواقف والتصريحات بالتعاون الجماعي للوصول إلى هذا الهدف، إلا أن واقع الفعل يشير إلى التصرف الفردي أو الثنائي في التعامل مع هذه القضية، وليس التصرف الجماعي، كما أن حجم التحديات الأمنية التي تواجه كل طرف يتزايد بشكل مخيف، بما يعني أن المحصلة النهائية هي الفشل في التعامل مع التحديات الأمنية، هذا فضلاً عن التكلفة الباهظة للتعامل مع المشكلة بهذا النحو، وهو ما يتضح من سباق التسليح الكبير بين الجميع بكل ما يمثله من إنفاق باهظ على التسليح بينما هناك مجالات أخرى شديدة الحاجة للموارد كلها تتعلق بالتنمية الشاملة. ويتوازى مع ذلك اتساع فجوة الخلافات في علاقات الأمن والسلام والاستقرار بين كل الأطراف.

الإصرار على الوضع الراهن يعني المزيد من إهدار الموارد والمزيد من الوهن للأطراف العربية على وجه الخصوص، بينما البديل يستحق الاهتمام ولو بالمناقشة واستكشاف الطريق. وليس ذلك لونا من التطبيع مع إسرائيل كما سبق التوضيح لأن المنظومة تشمل كلا من إيران وتركيا وتستند إلى تجارب الآخرين كما هو قائم في منظمة التعاون الأوروبي أو صيغ التفاهم القائمة بين كثير من دول شرق آسيا، وإلى قواعد القانون الدولي وتحت نظر وشرعية المجتمع الدولي ممثلاً في مجلس الأمن.

عن ثقافة المواطنة.. متى تبدأ؟

المركز الديمقراطي العربي: ٢٠١٨/٥/٢٩

اعداد: أ. نجاح عبدالله سليمان: في محاولة الكتابة عن موضوع هام كهكذا، حيث الحديث عن "ثقافة المواطنة"، وهى تلك الثقافة التي تتركز على "مبدأ المواطنة" كمحور أساسي حاكم لمجمل تفاعلاتها، فالمواطنة إذن هي جملة من الحقوق والواجبات تتحقق من خلال قدر من الوعي والمعرفة يلزم منها سعي الفرد لتحقيق حقوق المواطنة وسعيه للوفاء بالتزاماتها. وهذا المسعى لا بد أن يتم من خلال وسائل مشروعة يحددها النظام ويتعلمها ويعيها الفرد.

في ضوء هذا التحديد تتحدد لنا علاقة المواطنة بالوطنية التي هي علاقة حكم الواقع بحكم القيمة، حيث تبدو لنا المواطنة حكم واقع، لأنها انتماء موضوعي إلى وطن، إلى مجتمع ودولة" والوطنية حكم قيمة وتحديد ذاتياً للفرد والمجتمع والدولة" وبالتالي فلا وطنية بلا مواطنة، ولا مواطنة بلا حقوق مدنية وحرية أساسية" فنفي المواطن هو نفي للديمقراطية والدولة ومن ثم فإن نفي حكم الواقع هو نفي حكم القيمة المرتبط به أوثق ارتباط.

نعم المواطنة كأى اتجاه تتكون من ثلاثة عناصر وهي المعلومات والمشاعر والسلوك. وهذه العناصر يمكن النظر منهجياً لهذه العناصر على مستويين: المستوى الأول المفهوم الذهني والشعور النفسي ويتمثل في المعلومات عن الوطن والوعي بالحقوق والواجبات ومحبة الوطن والرضا عن تحصيل الحقوق وأداء الواجبات، والمستوى الثاني ممارسة المواطنة وهي في الغالب ذات شقين: الشق الأول الالتزام العام بالأنظمة والقوانين واحترامها والشق الثاني ممارسة العمل السياسي والعمل المدني الطوعي. وإذا كان المستوى الأول يعتمد في معظمه على التربية والتعليم ومؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأُسرة والمسجد فإن المستوى الثاني يعتمد غالباً على النظم والتشريعات التي تنظم عمل المواطنين من ناحية وعلى مستوى الدافعية عند الأفراد من ناحية أخرى.

الحقيقة أنه لربما كان مستوى الوعي بالمواطنة عالياً عند المواطن ولأن النظم تقيد عمل المواطن ومشاركته في مجالات العمل السياسي والعمل المدني فلا يشارك المواطن ليس كم ضعف الدافعية ولكن النظم والتشريعات تقيد حريته في ذلك. ويعتبر الوعي بالمواطنة نقطة البدء الأساسية فى تشكيل نظرة الإنسان إلى نفسه وإلى بلاده وإلى شركائه فى صفة المواطنة، لأنه على أساس هذه المشاركة يكون الانتماء وتكون الوطنية. فغياب حقوق المواطنة يؤدي إلى تداعى الشعور بالانتماء للوطن، وتباين امتلاك الأفراد لهذه الحقوق يؤدي إلى تفجر قضايا التمييز التعسفى وتفكك روابط التكامل الوطنى.

بذلك يمكن القول أن مبدأ المواطنة يترسخ بالتمييز بين نوعين من الحقوق هما: الحقوق المدنية والحقوق السياسية. الأولى، تهدف إلى تمكين الإنسان من العيش والحياة كمواطن داخل بلده بحكم عضويته فى الجماعة السياسية، أي عضويته فى المكون البشرى للدولة، وهى حقوق يجب أن يكون فى مقدور كل إنسان أن يمارسها بحرية دون تدخل من الغير أو من الدولة طالما أنه لم يرتكب ما يخالف القانون مثل حرية الرأي والتعبير وحق الملكية. أما الثانية، فهي أكثر فاعلية، فهذه الحقوق تضمن لصاحبها المساهمة الإيجابية فى ممارسة السلطات العامة فى بلاده وذلك من خلال المشاركة فى مؤسسات الحكم السياسية والقانونية والدستورية، ولا تكون المواطنة إلا لمن يكون له، طبقاً للدستور والقانون، هذا النوع الثانى من الحقوق.

هنا يتأكد لنا أن المواطنة مقترنة بحق المشاركة، بمفهومه العام فى كل ما يتعلق بالوطن، وبمفهومه الخاص أى المشاركة فى الحكم، أى أن يكون الإنسان طرفاً معترفاً به فى حكم بلاده وفى إدارة شئونها، وألا يكون محروماً أو معزولاً عن ممارسة هذا الدور. فالأفراد المقيمون على أرض الدولة والذين يجبرون على الانصياع للأوامر الصادرة دون أن يسهموا بشكل ما فى إعدادها وإصدارها هم من الأجانب، فهؤلاء السكان مع إمكانية تمتعهم بالحقوق المدنية لا يمكن اعتبارهم مواطنين، أى أعضاء أصلاء فى الجماعة السياسية ممن يساهمون فى توجيه وإدارة حياتها السياسية.

ثمة علاقة لا انفكك فيها بين مسار نضج ورقي المواطنة واكتمال مكوناتها ومسار استقلال الدولة وثبات العزة والكرامة الوطنية من ناحية، ومسار تثبيت الحقوق السياسية والمدنية للمواطن، ناهيك عن حقوقه الإنسانية،

وتمتعه بالمساواة الكاملة في الحقوق والواجبات دون تمييز في مناخ من الحريات الديمقراطية، وبذلك تتوافق حرية الوطن مع حرية المواطن، وتتكسر ماهية الدولة (مملكة القانون) مع تكريس ماهية المواطنة والديمقراطية. لذلك فالمواطنة تشكل الحد الفاصل بين ترسيخ مكونات المجتمع المدني وتعبيره السياسي أي الدولة الديمقراطية، والمجتمع الجماهيري الممتص فيه وفي السلطة مؤسسات المجتمع المدني وتعبيره السياسي أي الدولة التسلطية، مما يضعها مفهوماً وواقعياً في خانة المكون الأساسي لبناء الدولة ذات النزوع الديمقراطي.

اقترن مفهوم المواطنة أو ما يدل عليه من مصطلحات عبر التاريخ باقرار المساواة للبعض أو للكثرة من المواطنين، وتمثل التعبير عن اقرار مبدأ المواطنة في قبول حق المشاركة الحرة للأفراد المتساوين. وقد مر مبدأ المواطنة عبر التاريخ بمحطات تاريخية، نما فيها مفهوم المواطنة حتى وصل إلى دلالة المعاصرة. إلا ان اقرب معنى لمفهوم المواطنة المعاصرة في التاريخ القديم هو ما توصلت إليه دولة المدينة عند الاغريق، والذي شكلت الممارسة الديمقراطية لأثينا نموذجاً له.

جدير بالتأكيد أن سعي الانسان من أجل الانصاف والعدل والمساواة يعبر عن فطرة انسانية حالت القوة الغاشمة، وما زالت تحول، دون الوصول غليه، ومن هنا فإن تاريخ مبدأ المواطنة هو تاريخ سعي الانسان من اجل الانصاف والعدل والمساواة، وقد كان ذلك قبل ان يستقر مصطلح المواطنة او ما يقاربه من معان في الادبيات بزمان بعيد، فقد ناضل الانسان من اجل اعادة الاعتراف بكيانه وبحقه في الطيبات ومشاركته في اتخاذ القرارات على الدوام، وتصاعد ذلك النضال واخذ شكل الحركات الاجتماعية منذ قيام الحكومات الزراعية في وادي الرافدين مروراً بحضارة سومر وآشور وبابل وحضارات الصين والهند وفارس وحضارات الفينيقيين والكنعانيين والاعريق والرومان.

لقد استجابت الحكومات الملكية التي سادت تلك الحقب القديمة -بدرجات متفاوتة- لمطالب بعض الفئات التي تعتمد عليها (مثل النبلاء والكهنة والمحاربين)، ومنحتها درجة من المساواة أعلى من غيرها من بقية السكان، كما أن الحكمة قد هدت بعض الملوك في الحضارات الزراعية -مثل حمورابي إلى أهمية اقامة الشرائع واصدار القوانين التي تنظم الحياة وتحدد الواجبات وتبين الحقوق. وقد استمر ذلك التطور في العصور القديمة بفضل سعي الانسان إلى تحقيق الانصاف ومطالبته بالمشاركة في الطيبات وفي اتخاذ القرارات، إلى أن جاءت الحضارة الاغريقية والرومانية وابدع الفكر السياسي الإغريقي ومن بعده الفكر الروماني القانوني على وجه الخصوص، ليضع كل منهما أسس مفهومة للمواطنة في العصر القديم.

لعل الحياة القبلية العربية التقليدية وما نشأ عنها من حكومات كانت أيضاً مثل التجارب السياسية الاغريقية والرومانية -المشار إليها سابقاً- توفر قدرًا من المشاركة السياسية للمواطنين الرجال الاحرار. ويعود ذلك إلى ما يتطلبه تماسك القبيلة وعلاقات القبائل المتحالفة من مشاركة في اتخاذ القرارات الجماعية الخاصة بهم. وقد كان تأثير طبيعة السلطة في القبيلة العربية التقليدية ونمط علاقاتها وراء ما عرفت اليمن في عهد الدولة القيتانية ودولة سبأ ومعين من نظم حكم تمثل فيها القبائل. وقد هيأت تلك التقاليد القبلية والتجارب السياسية العربية المشار إليها أعلاه إلى جانب التطور التجاري والاستقرار الذي فرضته ظروف مكة قبل الاسلام وجعلت أهلها يميلون إلى السلم، هيأت لأن يبرز في مكة نوع من (حكم المدينة) منذ أن ثبت قصي رئاسته على مكة ونظم شؤون المدينة) فأنشأ مجلساً يعرف ب(الملاء)، كما أسس قصي دار الندوة واقام في مكة حكومة خاصة غير مطلقة السلطة كان له فيها منصب السدانة واللواء.

عندما كان الاسلام على وشك البزوغ قام في مكة حلف الفضول الذي كان يتدخل لنصرة المظلوم سواء كان من اهل مكة أو من زوارها وقد شهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) في صباح قيام هذا الحلف وقال عنه فيما بعد (لو دعيت به في الاسلام لأجبت). ويسجل الشاعر العربي حلف الفضول في ديوان العرب بقوله: أن الفضول تحالفوا وتعاهدوا ألا يقر ببطن مكة ظالم امر عليه تعاهدوا وتواثقوا فالجار والمعتز فيهم سالم وقد قرب المسلمون الأوائل

أيضاً من مفهوم المواطنة كما كان معروفاً قبل ظهور الاسلام. وكان ذلك بفضل ما يحمله الاسلام من منظور انساني للوحدة الانسانية والمساواة في الحقوق والواجبات، وإلى جانب المساواة فقد كانت مبادئ العدل والقسط والانصاف من المبادئ الجوهرية التي أكد عليها الاسلام، وجاءت بها آيات القرآن الكريم (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) (الآية ٩٠ من سورة النحل).

يقول الشيخ محمود شلتوت في هذا الصدد ان امر الله بالعدل (أمراً عاماً، دون تخصيص بنوع دون نوع، ولا طائفة دون طائفة، لأن العدل نظام الله وشرعه، والناس عباده وخلقه، يستوون - ابيضهم واسودهم، ذكرهم وانثاهم، مسلمهم وغير مسلمهم - أمام عدله وحكمته).

يأتي اخيراً مبدأ الشورى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤكد إلى جانب المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات والحكم بالعدل والقسط والانصاف، الكثير من أسس تحقيق مبدأ المواطنة ليس بالنسبة للمسلمين فقط وإنما لكل غير المحاربين من أهل دار الاسلام مسلمين وغير مسلمين. وقد كان من الممكن أن يبني المسلمون على هذه الأسس نظاماً سياسياً يراعي مبدأ المواطنة إلى جانب الأخوة الإسلامية. ويذكر ادم متز في دراسته عن الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أن المسلمين كانوا أكثر تسامحاً مع غير المسلمين من الحضارات المعاصرة لهم، وأن (الإسلام أكثر تسامحاً مع طوائف النصارى من الدولة الرومانية الشرقية).

من هنا يمكننا القول أنه لو قيض الله المسلمين العمل بمبدأ الشورى والافادة من مدلول صحيفة المدينة وتم تحويل ذلك إلى نظام سياسي يحقق المساواة والعدل والانصاف بين المسلمين انفسهم وبين المسلمين وغير المسلمين ممن يشاركونهم الوطن، لكان المسلمون الاوائل، كانوا عرضة لممارسات عصرهم وربما متطلبات استقرار دولتهم الفتية الصاعدة، ولم يتمكنوا من تطوير نظام الشورى يكون باستطاعته في كل زمان ومكان تحقيق مقاصد الشريعة ومراعاة الناس فتحوّل الحكم بسرعة الى ملكية مطلقة يتلقفها من غلب، ومن هنا ابتعد المسلمون عامة عن ذلك التطور السياسي الذي حدث في العالم اعتباراً من القرن الثالث عشر الميلادي واعاد اكتشاف مبدأ المواطنة.

لقد تراجع مبدأ المواطنة في الفكر السياسي عامة طوال ما اصطلح على تسميته في أوروبا بالعصور الوسطى التي امتدت من ٣٠٠ - ١٣٠٠ بعد الميلاد وذلك بعد أن اندثرت التجارب الديمقراطية المحدودة في دائرتي الحضارتين الاغريقية والرومانية من جهة، ومن جهة أخرى بسبب توجه الحضارات السائدة آنذاك بما فيها الحضارة العربية الاسلامية الصاعدة إلى اقامة حكم ملكي مطلق غير مقيد. ولم يعد اهتمام الفكر السياسي بمبدأ المواطنة حتى حلول القرن الثالث عشر عندما بدأت أوروبا تعيد اكتشاف مبدأ المواطنة وتبدع فيه، حيث قام الفكر السياسي والقانوني الجديد في دائرة الحضارة الغربية، منذ القرن الثالث عشر حتى قيام الثورتين الأمريكية والفرنسية في القرن الثامن عشر، بصياغة مبادئ واستنباط مؤسسات وتطوير آليات وتوظيف ادوات حكم جديدة، أمكن بعد وضعها موضع التطبيق تدريجياً تأسيس وتنمية نظم حكم قومية مقيدة السلطة من خلال حركات الاصلاح المصحوب بالانتفاضات الشعبية إن أمكن، وإلا فمن خلال الثورات المؤسسة للديمقراطية مثل الثورة الأمريكية والثورة الفرنسية.

جدير بالتأكيد أن عملية الانتقال التاريخية من الحكم المطلق إلى الحكم المقيد ومن وضع التابع إلى وضع المواطن لم تكن عملية سهلة، بل كانت مخاضاً عسيراً قطعت فيه رؤوس ملوك وسالت على دربه دماء شعوب، ويعود الفضل في انجاز ذلك التحول التاريخي إلى أن الناس في دائرة الحضارة الأوروبية (غيروا ما بأنفسهم) من رضى بالتبعية إلى اصرار على المشاركة الفعالة التي تحقق مصالح الناس وتصون كرامتهم.

كما أن سراة القوم عندهم استطاعوا التوصل إلى قواسم مشتركة شكلت أهدافاً وطنية مشتركة لنضال شعوبهم. الأمر الذي سمح بضبط نظام الحكم وترشيده في دائرة الحضارة الغربية. ويمكننا رصد ثلاثة تحولات كبرى متداخلة ومتكاملة مرت بها التغيرات السياسية التي أرسى مبادئ المواطنة في الدولة القومية الديمقراطية المعاصرة: أولها: تكوين الدولة القومية. وثانيها: المشاركة السياسية وتداول السلطة سلمياً، ثالثها: ارساء حكم

القانون واقامة دولة المؤسسات. وبهذه التحولات التي تمت عبر سبعة قرون وكرست الدولة القومية، والمشاركة السياسية وحكم القانون، تم ارساء مبدأ المواطنة في دائرة الحضارة الاوروبية.

كما أدت تلك التحولات الجذرية إلى انتقال مفهوم المواطنة من المفهوم التقليدي للمواطنة الذي استمد جذوره من الفكر السياسي الإغريقي والروماني وجاء تلبية لحاجة الدولة القومية الحديثة ونضال الشعب فيها، إلى المفهوم المعاصر للمواطنة الذي يستند إلى فكر عصر النهضة والتنوير وطروحات حقوق الانسان والمواطن، والدعوة لأن يكون الشعب مصدر السلطات وبذلك تم ترسخ مبدأ المواطنة و اقر كحق ثابت في الحياة السياسية بقيام الثورتين الامريكية والفرنسية، واتسع نطاق ممارسته تدريجياً منذ القرن الثامن عشر حتى يومنا هذا باعتباره احدي الركائز الأساسية للعملية الديمقراطية.

لتحديد المفهوم المعاصر لمبدأ المواطنة – في الاستخدام الغربي والعربي نشير إلى الجوانب التالية: أولاً: مفهوم المواطنة، ثانياً: مدى مناسبة لفظ المواطنة في العربية للدلالة عليه. ثالثاً: أبعاد مبدأ المواطنة وشروط مراعاته. وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى (المواطنة بأنها علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة)، وتؤكد على أن (المواطنة تدل ضمناً على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات).

وتختتم دائرة المعارف البريطانية مفهومها للمواطنة، بأن المواطنة (على وجه العموم تسبغ على المواطن حقوقاً سياسية، مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة).

تذكر موسوعة الكتاب الدولي أن المواطنة هي عضوية كاملة في دولة أو في بعض وحدات، وهذه الموسوعة لا تميز بين المواطنة والجنسية مثلها مثل دائرة المعارف البريطانية المناصب العامة. وتؤكد ان (المواطنين لديهم بعض الحقوق، مثل حق التصويت وحق تولى المناصب العامة. وكذلك عليهم بعض الواجبات، مثل واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم). وتعرف موسوعة كولير الامريكية كلمة المواطنة بأنها (أكثر اشكال العضوية في جماعة سياسية اكتمالاً).

يبدو من تعريفات هذه الموسوعات الثلاث، أنه في الدولة الديمقراطية يتمتع كل من يحمل جنسية الدولة من البالغين الراشدين، بحقوق المواطنة فيها، وهذا الوضع ليس نفسه في الدول غير الديمقراطية حيث تكون الجنسية مجرد (تابعية)، لا تتوفر لمن يحملها بالضرورة حقوق المواطنة السياسية هذا أن توافرت هذه الحقوق أصلاً لأحد غير الحكام وربما للحاكم الفرد المطلق وحده.

تطرح دراسة حديثة، حول مقومات المواطنة، رؤية تتلخص فيما يلي: أولاً: المواطنة تجسيد لنوع من الشعب، يتكون من مواطنين يحترم كل فرد منهم الفرد الآخر، ويتحلون بالتسامح تجاه التنوع الذي يزخر به المجتمع. ثانياً: من أجل تجسيد المواطنة في الواقع، على القانون أن يعامل ويعزز معاملة كل الذين يعتبرون بحكم الواقع اعضاء في المجتمع، على قدم المساواة بصرف النظر عن انتماهم القومي أو طبقتهم أو جنسهم أو عرقهم أو ثقافتهم أو أي وجه من أوجه التنوع بين الافراد والجماعات، وعلى القانون أن يحمي وأن يعزز كرامة واستقلال واحترام الافراد، وأن يقدم الضمانات القانونية لمنع أي تعديات على الحقوق المدنية والسياسية، وعليه أيضاً ضمان قيام الشروط الاجتماعية والاقتصادية لتحقيق الانصاف.

كما أن على القانون أن يمكن الافراد من أن يشاركوا بفاعلية في اتخاذ القرارات التي تؤثر على حياتهم وأن يمكنهم من المشاركة الفعالة في عمليات اتخاذ القرارات السياسية في المجتمعات التي ينتسبون إليها. وإذا القينا نظرة على مدى اتفاق الباحثين العرب تجاه فهم مصطلح المواطنة ودقته في اللغة العربية للتعبير عن مصطلح المواطنة في دائرة الحضارة الغربية، فإننا نجد من يؤصل (المصطلح العربي) ويوظفه ليجعله معبراً خير تعبير عن مفهوم المواطنة في العصر الحديث، وبين من يعتقد ان الترجمة العربية تثير اشكاليات، حيث يقول هيثم مناع أن أول رجاء (هو أن نضع جانباً المعنى اللغوي العربي التقليدي) وعلى عكس هيثم مناع فإن اغلبية الباحثين والمفكرين العرب لا يرون

القصور الذي يراه في ترجمة مصطلح Citizenship بكلمة المواطنة في اللغة العربية. ونجدهم يعبرون به أحسن تعبير عن مضمون Citizenship، فعناوين كتب مهمة مثل كتاب خالد محمد خالد (مواطنون لا رعايا) وكتاب فهمي هويدي (مواطنون لا ذميون) تشير إلى أن كلمة المواطنة التي اختارها العرب لترجمة هذا المصطلح نجحت في إيصال المعنى. وجعلت الكتاب يقرأ من عنوانه، وكان استخدامها مقروناً بالسعي إلى المساواة والمطالبة بالعدل والانصاف وممارسة المشاركة السياسية بالنسبة لجميع من يحمل جنسية الدولة.

من هنا فإن الترجمة العربية لمصطلح Citizenship بالمواطنة يمكن اعتبارها ترجمة مقبولة وموفقة حيث رأى فيها الباحثون والمفكرون العرب تأصيلاً للمفهوم وتقريباً له من ذهن الانسان العربي، وربطه بفكرة الوطنية ذات الأهمية المركزية في العمل المشترك بين جميع المواطنين. ويتضح هذا الفهم الايجابي لمدلول المواطنة من استخدام عدد من الكتاب منهم برهان غليون وعبدالكريم غلاب ووليم سليمان قلاده وغيرهم كثيرون لمبدأ المواطنة وسعيهم لتوظيفه من اجل تطوير الحياة السياسية العربية وصولاً إلى نظم حكم ديمقراطية. ويتضح من عرضنا السابق أن مبدأ المواطنة مفهوم تاريخي شامل ومعقد له أبعاد عديدة ومتنوعة يتأثر بالتطور السياسي والاجتماعي وبعقائد المجتمعات وبقيم الحضارات، ومن هنا يصعب وجود تعريف جامع مانع له، ولكن بالرغم من صعوبة تعريف مبدأ المواطنة، إلا أن ذلك لا يعني بأي حال من الاحوال أن مصطلح المواطنة يمكن استخدامه دون دلالة ملزمة.

إن مصطلح المواطنة مثله مثل مفهوم الديمقراطية المعاصرة والدستور الديمقراطي اللذين يمتان بصلات وثيقة له، مفهوم يتطلب وجوده اقرار مبادئ والتزام بمؤسسات وتوظيف ادوات وآليات، تضمن تطبيقه على أرض الواقع. وإذا كان من المقبول أن تكون هناك بعض المرونة في التعبير عن هذه المتطلبات -من دولة إلى أخرى ومن زمن إلى آخر- من أجل الأخذ في الاعتبار قيم الحضارات وعقائد المجتمعات وتجربة الدول السياسية والتدرج في التطبيق، إلا أن تلك المرونة لا يجوز أن تصل إلى حد الاخلال بمتطلبات مراعاة مبدأ المواطنة كما استقر في الفكر السياسي الديمقراطي المعاصر وما تم الاتفاق عليه من عناصر ومقومات مشتركة لا بد من توافرها في مفهوم المواطنة. وكذلك لا بد من وجود الحد الأدنى من الشروط التي تسمح لنا بالقول بمراعاة مبدأ المواطنة في دولة ما من عدمه. وتشمل هذه الشروط إلى جانب الحقوق القانونية والدستورية وضمانات المشاركة السياسية الفعالة، الحد الأدنى من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تمكن المواطن من التعبير عن رأيه ومصالحه بحرية.

لعل القاسم المشترك -في وقتنا الحاضر- المعبر عن وجود قناعة فكرية، وقبول نفسي، والتزام سياسي بمبدأ المواطنة في بلد ما، يتمثل في التوافق المجتمعي على عقد اجتماعي يتم بمقتضاه اعتبار المواطنة وليس أي شيء آخر عداها هي مصدر الحقوق ومناطق الواجبات بالنسبة لكل من يحمل جنسية الدولة دون تمييز ديني أو عرقي أو بسبب الذكورة والأنوثة، ومن ثم تجسيد ذلك التوافق في دستور ديمقراطي. وجدير بالتأكيد ان الدستور الديمقراطي دستور مختلف عن دساتير المنحة من حيث أنه يجب أن يرتكز على خمسة مبادئ ديمقراطية عامة: أولها: لا سيادة لفرد ولا لقلّة على الشعب، والشعب مصدر السلطات. ثانيها: سيطرة احكام القانون والمساواة أمامه. ثالثها: عدم الجمع بين أي من السلطة التشريعية والتنفيذية أو القضائية في يد شخص أو مؤسسة واحدة. رابعها: ضمان الحقوق والحريات العامة دستورياً وقانونياً وقضائياً ومجتمعياً، من خلال تنمية قدرة الرأي العام ومنظمات المجتمع المدني على الدفاع عن الحريات العامة وحقوق الانسان. خامسها: تداول السلطة سلمياً بشكل دوري وفق انتخابات دورية عامة حرة ونزيهة تحت اشراف قضائي مستقل وشفافية عالية تحد من الفساد والافساد والتضليل في العملية الانتخابية.

جدير بالتأكيد أن الجوانب المدنية والقانونية والسياسية من حقوق المواطنة وواجباتها ليست كافية للتعبير عن مراعاة مبدأ المواطنة، هذا بالرغم من كونها ابعاداً لازمة. فإلى جانب ذلك هناك أيضاً الحقوق الاجتماعية والاقتصادية التي لا يمكن ممارسة مبدأ المواطنة على أرض الواقع دون توفير حد أدنى من هذه الحقوق والضمانات للمواطن حتى يكون للمواطنة معنى ويحق بموجبها انتماء المواطن وولأوه لوطنه وتفاعله الإيجابي مع مواطنيه.

روسيا وإيران وتركيا يخططون لبناء شرق أوسط جديد

"نيوزويك" : ٢٠١٨/٥/٣٠

بقلم جوناثان واشنطن - ألبرت واشنطن: رغم الضربات الجوية الأمريكية البريطانية الفرنسية الأخيرة والضرورية على البنية التحتية للأسلحة الكيماوية للرئيس "الأسد"، فإن الولايات المتحدة تخسر في سوريا وتحكم على مواطنيها المضطهدين ومقاتلي الحرية بالخراب أيضا.

حينما أعلن الرئيس دونالد ترامب عن اعتزامه سحب القوات الأمريكية، بدأت تركيا وروسيا وإيران بالتحرك للاتفاق سويا، حيث اختتم الرؤساء بوتين وروحاني وأردوغان قمة أخرى، تهدف إلى تعزيز القوة والنفوذ في المنطقة، وإضعاف دور حلفاء أمريكا.

إن استقرار الشرق الأوسط بات على حافة الهاوية، وهذا يؤكد أنه على بلادنا إعادة النظر. يجب على أمريكا باعتبارها أقوى دولة في العالم، أن تقود السياسة العالمية.

أحيانا الصور تعبر عن الواقع حرفيا. صورتان لثلاث قوى في القرنين العشرين والحادي والعشرين، تشيران إلى ضرورة تغيير السياسة التي تنتهجها الولايات المتحدة، لوقف انحدار الدور الأمريكي المتناقص في العالم وتكلفته على الإنسانية.

في الصورة الأولى، الرئيس الأمريكي فرانكلين ديلاانو روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل ورئيس الوزراء السوفيتي جوزيف ستالين في "يالطا"، يتوقعون النصر في الحرب العالمية الثانية. ويقوم "روزفلت" بسد الفجوة بين تشرشل وستالين، ما يؤكد قيادة الولايات المتحدة.

في الصورة الثانية، يستضيف المتعصب الديني التركي رجب طيب أردوغان، قمة "تضخم الذات" الأخيرة، مصافحا زعيم روسيا في العصر الحديث فلاديمير بوتين وحسن روحاني، الوجه العلني للثيوقراطية الأصولية في إيران. خلال القمة السابقة عليها في سوتشي، غمرت السعادة وجه "روحاني" بأن روسيا وتركيا وإيران يخططون لبناء "شرق أوسط جديد".

في هذه القمة الأخيرة، انتقد الرئيس الإيراني "الوجود والتدخل غير الشرعي للولايات المتحدة في سوريا"، متهما واشنطن بتمزيق البلاد. وفي المقابل، إيران ترسل الآلاف من الجنود وميليشيات الإرهابيين بالوكالة بقيادة حزب الله، لدعم نظام "الأسد" الوحشي بالبراميل المتفجرة التي يستخدمها.

غياب واشنطن في وسط كل هذا هو فشل مروع في السياسة الخارجية. غيابه يسمح لثلاث حكومات استبدادية بالتقدم، وديكتاتورية قاتلة للبقاء، وفرصة المشاركة الديمقراطية في المنطقة والعالم تتلاشى. وبدعم "ستراتيجية الأمن القومي" لترامب، يمكن تحسين الوضع.

هناك سوابق

واشنطن بدأت دورها البناء في القرن العشرين في عام ١٩٠٥، عندما أقنع الرئيس ثيودور روزفلت موسكو وطوكيو بالتوقيع على معاهدة بورتسموث لإنهاء الحرب الروسية اليابانية. بعد شهرين من وفاة يالطا في منتصف القرن، توفي فرانكلين روزفلت، لكن خطة مارشال لهاري ترومان، خليفة روزفلت، مكنت أوروبا من إعادة الأعمار بعد الحرب، بما في ذلك قيام ألمانيا الغربية الديمقراطية والودية.

وفي عام ١٩٨٠، نتج عن موقف رونالد ريغان المتشدد تجاه الاتحاد السوفياتي، توقيع معاهدة خفض الأسلحة النووية التي ساعدت في إسقاط الستار الحديدي. في عام ١٩٩٥، شهد بيل كلينتون اتفاقيات دايون بين صربيا

وكرواتيا والبوسنة والهرسك، التي قضت على رعب القتل الجماعي في البلقان. في القرن العشرين، كانت أمريكا قيادية في جهودها لخلق عالم أفضل، واعتمدت الأمم على ذلك.

في القرن الواحد والعشرين، حدث العكس، فغالباً ما تم تغيير اتجاه الدور الحاسم. حاول باراك أوباما تجنب الأزمات، وبسذاجة قلل من أهمية ظهور تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، ووصفهم بأنهم "فرقة بديلة لا أهمية لها". وهدد بتفجير منشآت الرئيس السوري بشار الأسد لأنه استخدم الأسلحة الكيماوية لكنه لم ينفذ تهديده. خطوطه الحمراء كانت مجرد كلام، وكانت محاولاته للتقدم من الخلف سياسة فاشلة. روسيا وإيران وميليشياتها الشيعية، وبمساعدة الأسد المجرم، أطلقت هجمات مدمرة على أي معارضة في سوريا، بما في ذلك حلفاء أمريكا من العرب والكرد.

الأعداء وصلوا التدمير والفوضى وإثارة العنف، وبحلول الوقت الذي تولى فيه دونالد ترامب منصبه، كانت إيران تثبت أقدامها ونفوذها في الشرق الأوسط، ليس فقط في سوريا ولبنان، حيث يسيطر حزب الله على الجيش الوطني، بل في العراق واليمن كذلك.

بعد هجوم الأسد بالأسلحة الكيماوية قبل عام، أطلق السيد ترامب ٥٩ صاروخاً على القاعدة الجوية السورية التي شنت منها مذبحة الأسلحة الكيماوية. بمشاركة البريطانيين والفرنسيين، أطلق الهجوم بـ ١٠٥ صاروخ توماهوك رداً على الهجوم الكيماوي بالغاز على مدنيين في دوما، أنه تحرك ثاني في الاتجاه الصحيح. ولكن في حرب مليئة بالفظائع، بما في ذلك العديد من هجمات الأسلحة الكيماوية على مدار الحرب الأهلية، فإن الصواريخ التي تم إطلاقها على مرحلتين مجرد رد ضعيف في وسط هذه الحرب، ومع استعداد الأسد ومؤيديه الإيرانيين والروس لاستعادة آخر معقل للجيش من المعارضة السورية، الوقت متأخر جداً لضمان نتيجة أخلاقية في هذه المأساة المعاصرة التي كلفت أرواح نصف مليون من البشر.

"ترامب" يسعى بارتباك إلى الاستعانة بمصادر خارجية لتحقيق السياسة الأمريكية في سوريا. في قمة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ في فينتام العام الماضي، انسحب عن المشاركة في هيكل اتفاق سلام، ما أسفر عن قيادة لـ "بوتين" في روسيا، وقد أكد في تصريحاته عن اعتماده إعادة القوات الأمريكية إلى الوطن.

في المقابل، نحن بحاجة إلى "استراتيجية الأمن القومي" الأمريكية "المكافحة للتخريب الروسي"، فهي تحدد ضمناً نظرية إيران الدينية باعتبارها "الدولة الرائدة في العالم في رعاية الإرهاب"، وتلتزم واشنطن بـ "تحييد النفوذ الإيراني الخبيث". من الواضح أنه لم يكن متفائلاً أو غير مدرك لذلك، عندما تم تكليف السيد ترامب بإدارة هذه السياسة، فقد سلط الضوء بدلاً من ذلك على امتنان "بوتين" لتحذير وكالة الاستخبارات المركزية الذي مكن موسكو من القبض على الإرهابيين الجهاديين.

يهدد الكرملين وإيران وتركيا الجماعات المناوئة للأسد ويهاجمون حلفاء أمريكا من العرب والكرد. لقد صرحت روسيا بقرارها بمشاركة الكرد على طاولة المفاوضات، ولكنها سحبت قواتها في شمال شرق سوريا حتى تتمكن تركيا من شن غارات جوية وغزو بري ضد الكرد في المنطقة.

لقد تحول الحلم إلى كابوس، كانت واشنطن تحلم بأن تعيش المجموعات العرقية والثقافية والدينية السلمية في ونام في الشرق الأوسط، وحولت موسكو وطهران وأنقرة الحلم إلى كابوس. استطاعت روسيا توسيع نفوذها وتصبح الوسيط القوي الرئيسي في المنطقة، معززة قاعدتها البحرية في ميناء طرطوس السوري في البحر الأبيض المتوسط وقاعدة جوية في حميميم، ما أعطى الكرملين أعظم موطن قدم عسكري في المنطقة.

يجب على واشنطن أن تستجيب وفقاً لما تقوله "استراتيجية الأمن القومي"، وتعيد تأكيد دعمها للحلفاء العرب والكرد بمعارضة إيران وروسيا والآن تركيا أيضاً. في المرحلة الأخيرة من الانتصار في تركيا وسوريا ومصر، كشف

بوتين عن نيته في إنشاء دول عملاء. موسكو تعج بالحركة. وقد اشتهر بوتين بالفعل بالمنشآت النووية والصواريخ وأنظمة الدفاع الصاروخي في إيران، وسعى إلى إعادة تأسيس تحالف روسيا مع القاهرة. وبعد بيعه صواريخ S-400 إلى تركيا، وتركيبها في سوريا، تعاقدت موسكو لبيع الأسلحة إلى مصر. ردا على ذلك، منحت القاهرة حقوق هبوط القوات الجوية الروسية على القواعد العسكرية المصرية.

إيران، مدعومة بالمكاسب المفاجئة للصفقة النووية، تتوسع في نفوذها هي الأخرى. اللواء قاسم سليمان، قائد قيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، يتحدى بشكل صارخ عقوبات السفر التي فرضتها عليه الأمم المتحدة. سافر إلى موسكو والتقى بوتين قبل أن تدخل روسيا الحرب السورية، ظهر كـ "مستشار عسكري" في العراق لقوات الحشد الشعبي الشيعية، التي قامت مع حزب الله بتطهير عرقي في مساحات واسعة من الأراضي، وكل هذا لكي تكسب إيران ممرًا لها عبر العراق وسوريا ولبنان إلى البحر الأبيض المتوسط. وهذا لا يوفر فقط طريقًا بريًا للأسلحة إلى الأسد والخادم الإيراني اللبناني "حزب الله" الإرهابي. لكنه أيضا يمكن إيران من مهاجمة إسرائيل من مسافات قصيرة برا وجوا وبحرا.

وبمجرد أن يكون لدى خصوم السنة والشيعية، إيران وتركيا، الذين يتطلعون إلى السلطة، ثلاثة أهداف مشتركة: سحق الكرد، ودعم قطر في النزاع مع السعودية والإمارات العربية المتحدة، ومواجهتها مع إسرائيل. إن السيد أردوغان، المدافع عن جماعة الإخوان المسلمين السنية الأصولية، يتطلع إلى إحياء الإمبراطورية العثمانية من خلال تحالف مع إيران الشيعية المتطرفة. وهذا ليس له أي علاقة بأي سمة من سمات الأخلاق.

للسخريّة، وقفت تركيا موقف المتفرج بينما داهمت داعش الكرد في كوباني، وبعدها أطلقت عملية عسكرية أطلقت عليها اسم "عملية الزيتون" (غصن الزيتون)، وهي عملية توغل في شمال سوريا لسحق الكرد، وكما هو الحال مع الإبادة العثمانية للأرمن والآشوريين، وبالشراكة مع إيران، سيتم الاستمرار في مهاجمة الشعب الكردي، الذي ساعد بكل جسارة على تدمير الدولة الإسلامية.

ولأنها تعلم و تدرك أن السيد ترامب سيتخلى عن الكرد، فإن إسرائيل بدأت تحمي نفسها من خلال الهجوم على منشآت أبحاث الأسلحة والسلاح، فضلاً عن قاعدة إيرانية تحت الإنشاء في سوريا. رغم كونها بلد مسلح وقوي، فإن إسرائيل بلد صغير. عندما اقترب الخطر الذي تواجهه إسرائيل والحلفاء الآخرون، بدأت بالتحرك، ويجب على الولايات المتحدة أن تمنع إيران من المشاركة في سوريا، وأن توقف الأتراك عن مهاجمة الكرد وأن تقود المفاوضات التي ستؤدي إلى حل متوازن للحرب في سوريا، والتي من خلالها يجب على جميع الدول الأجنبية، بما في ذلك الولايات المتحدة، الانسحاب.

وتقر "استراتيجية الأمن القومي" بالحاجة إلى حماية الحلفاء الأمريكيين في المنطقة، ويجب على السيد ترامب أن يفعل ذلك من أجل الكرد الذين عانوا من آلاف الضحايا لإلحاق الهزيمة بالداعش ولهم دور حاسم في التوازن الإقليمي. يجب على الولايات المتحدة حماية حلفائنا العرب والإسرائيليين كذلك. لقد انتهت حركة الشعب الإيراني التي تم سحقها بقسوة في الوقت الحاضر، لكن محنة أرواح الناس مستمرة، ويجب على أمريكا أن تدعمهم من خلال اتخاذ إجراءات اقتصادية وسياسية ضد الحكومة الدينية الكليبتوقراطية التي تقمعهم.

يجب منع موسكو وطهران وأنقرة من بناء "الشرق الأوسط الجديد". ويجب على الرئيس ترامب، الذي ليس لديه أي مانع في تغيير توجهاته، أن يعيد تأكيد التزامات واشنطن في المنطقة. العالم بحاجة إلى القيادة الأمريكية والعمل نحو العدالة والسلام.

الترجمة: هندرين علي / المركز الكردي للدراسات

التطبيع مع العنف وموت السياسة في العالم العربي

*د. شفيق ناظم الغبرا

ضعف الوعي بالحقوق الإنسانية والحريات الأساسية بين النخب

قنطرة: ٢٠١٨/٥/٣٠

تجاوز العنف الراهن في العالم العربي الإنذار وهو مرشح للارتفاع. هذا العنف لن يهدأ بلا واقع يستوعبه ويقوده نحو تسوية. لم يعد الامر مرتبطاً بإصلاح سياسي مبسط أو حرب على الإرهاب تتعامل مع النتائج وتتفادي الاسباب، بل بمدى المقدرة على احداث ثورة عربية إنسانية واجتماعية وسلوكية وفكرية وسياسية تفتح الباب لنهضة تأخر قدومها.

بسبب فشل السياسة في الدول العربية انقلب المشهد العربي نحو العنف، لقد أصبحت الاحداث العنيفة المتتالية تتميز بالتركيز والتتابع. العنف الجديد أصبح في مواقع السياحة وفي الاوطان ومناطق السكن. وبسبب انتشار رقعة العنف أصبحت الكثير من الدول في الإقليم العربي في حالة تعايش معه ضمن حدودها وفي الدول المجاورة. تفتح الجريدة وتقرأ كل صباح عن انفجار يحصد المئات في بغداد ثم تتابع يومك بشكل هادئ قبل أن تسمع خبر حصد المئات في سوريا ثم في اليمن وفي اوروبا وتركيا والخليج وغيره.

كان للعنف في الماضي نكهة أقل انتقامية، إذ كان محصوراً في بقاع جغرافية محددة من العالم العربي، وذلك منذ ان أدخلته الحركة الصهيونية للعالم العربي عبر وسائلها المبتكرة في اواخر ثلاثينيات ثم في أربعينيات القرن العشرين. في الستينات والسبعينات من القرن العشرين سيطر الكفاح المسلح الفلسطيني على الأجواء، وكان في جله مندفعاً لمواجهة المد الإسرائيلي في ظل قضية تحمل مضمون إنساني.

العنف المخفي هو الأخطر

في السبعينات وقعت عدة حروب أهلية كالحرب الأهلية في الاردن ثم لبنان والحرب الأهلية في السودان وتطورت حرب أخرى في افغانستان التي أسست لمرحلة الجهادية الإسلامية ثم الحرب الجزائرية الأهلية في أواخر الثمانينات. مع ذلك بقي العنف في بقاع متناثرة.

الإنسان العربي يتعرض للكثير من العنف. فهناك عنف ضمن الأسرة بسبب جمود الأسرة، وعنف في المدرسة بسبب تغير الجيل وجمود الإدارة، وعنف ضد المرأة وجرائم للشرف بسبب عدم قدرة القوانين والثقافة المجتمعية مواكبة التغير الواقع في المجتمع العربي. الإنسان العربي يتعرض للكثير من العنف. فهناك عنف ضمن الأسرة بسبب جمود الأسرة، وعنف في المدرسة بسبب تغير الجيل وجمود الإدارة، وعنف ضد المرأة وجرائم للشرف بسبب عدم قدرة القوانين والثقافة المجتمعية مواكبة التغير الواقع في المجتمع العربي.

العالم العربي في السابق قاتل في سبيل أرض سليبه في فلسطين وعاش كل يوم مع خبر جديد عن الشهداء والتضحيات والآمال. أما اليوم فاختلفت المعادلة، فالعنف يحمل في طياته غيوماً ملبدة بالكرهية وشعوراً بالظلم ورغبة في الانتقام في ظل فقدان التفاؤل بالمستقبل.

العنف من حولنا مرئي وغير مرئي، لكن العنف المخفي هو الأخطر. ففي السجون العربية عنف لا يحده قانون، وفي الأجهزة العربية عنف لا يحده حد، وفي الشوارع العربي عنف يعبر عن مظالم تحولت لأحقاد بين فئات وطوائف وجماعات وتيارات سياسية وحكومات ومعارضات وأنظمة انقطعت بينها لغة الحوار ولغة الحياة. لم تعد أفغانستان ساحة الساحات ولم يعد الخارج الطرف الوحيد المتحكم بالعنف وإن كان يؤثر عليه وعلى كل مراحلها.

في تفسير هذا العنف يتضح أن العربي يتعرض للكثير من العنف. فهناك عنف ضمن الأسرة بسبب جمود الأسرة، وعنفي في المدرسة بسبب تغير الجيل وجمود الإدارة، وعنفي ضد المرأة وجرائم للشرف بسبب عدم قدرة القوانين والثقافة المجتمعية مواكبة التغير الواقع في المجتمع العربي.

العنف يصدر عن الأنظمة والأجهزة والمخابرات (التعذيب والاعتقال والتعسف) في ظل وسائل التقليل والإهانة القادمة من سلطات تعتقد بأن القوة السيطرة مصدر قيمتها وليس الخدمة والانجاز. كل هذا العنف يتفاعل مع الغرب في تدخلاته وحروبه المدمرة، كما ومع الصهيونية وسياساتها الاستيطانية والقائمة على الاقتلاع في فلسطين.

"جدران الحرية" ... صور من ذاكرة الثورة المصرية

صدر كتاب "جدران الحرية" عام ٢٠١٣ لرسوم غرافيتي من الثورة المصرية وتطورها في ثلاثة أعوام. صدر الكتاب باللغة الإنجليزية للناسر الألماني دون كارل، لكن الكتاب بات ضحية الرقابة المصرية، فقد مُنع إدخال نسخ جديدة منه إلى مصر.

"المجد للمجهولين" هي عبارة كتبت على رسم لطفل بلا مأوى اسمه "سيد خالد" قُتل بميدان التحرير. الرسم لعمار أبو بكر الذي يقول "جدراننا هي الحقيقة، إن كتاب جدران الحرية وسيلة للعالم كي يقرأ ويعرف عن الثورة".

العنف لن يهدأ بلا واقع يستوعبه ويقوده نحو تسوية

في القرن الواحد والعشرين العربي معنف عند ممارسته لحرته، ويسجن إن كتب قصيدة خارجة عن المألوف، وقد يعدم إن عبر عن رأي مخالف في دين أو دنيا في حاكم أم صاحب نفوذ، وهو معنف إن خرج عن الجماعة عند السنة أو الشيعة وإن خرج أيضا عن الحزب والقبيلة كما والعائلة والأسرة وسلطتها.

العنف الذي يتعرض له الإنسان العربي مركب، ولا يضاويه عنف في الحضارات الأخرى، لأنه سياسي واجتماعي وثقافي وديني وشمولي. العنف ناتج عن ضعف القناعة الثقافية والسياسية بالحقوق الإنسانية والحريات الأساسية بين النخب. في ثقافة كهذه يتحول جيل جديد للعنف دون ان يعني هذا وضوح الاهداف والغايات والوسائل.

لقد تجاوز العنف الراهن الإنذار وهو مرشح للارتفاع، هذا العنف لن يهدأ بلا واقع يستوعبه ويقوده نحو تسوية. لم يعد الامر مرتبطاً بإصلاح سياسي مبسط أو حرب على الإرهاب تتعامل مع النتائج وتتفادي الاسباب، بل بمدى المقدرة على احداث ثورة عربية إنسانية واجتماعية وسلوكية وفكرية وسياسية تفتح الباب لنهضة تأخر قدومها.

وصفة ترمب للفوضى في الشرق الأوسط

*يوشكا فيشر

بروجيكت سنديكيت؛ ٢٠١٨/٥/٢٠

برلين - من الواضح أن القرار الذي اتخذته الرئيس الأمريكي دونالد ترمب في وقت سابق من هذا الشهر بسحب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي مع إيران، والتحول نحو سياسة تركز على تجديد العقوبات والمواجهة، من شأنه أن يجعل مستقبل الشرق الأوسط أكثر غموضاً. ولم تكن العلامات في الأسابيع التي تلت صدور ذلك القرار مشجعة.

الواقع أن قرار ترمب لا يمكن تبريره بأي خرق للاتفاق من جانب إيران. إنه بالأحرى عودة إلى سياسة المواجهة القديمة وغير الناجحة إلى حد كبير التي انتهجتها الولايات المتحدة في التعامل مع إيران. والفارق الوحيد هذه المرة هي أن إدارة ترمب تبدو عازمة على الذهاب إلى حافة هاوية الحرب - أو حتى ما هو أبعد من ذلك - لفرض إرادتها.

إذا كان لدى الإدارة أية خطط للإبقاء على برنامج إيران النووي تحت السيطرة في غياب الاتفاق النووي، فلا بد أنها تبقى هذه الخطط سرا. وإذا حكمنا من خلال بعض خطابة الإدارة، فسوف يبدو الأمر وكأن الغارات الجوية ضد منشآت نووية إيرانية من الخيارات المطروحة على الطاولة. لكن القصف لن يفضي إلا إلى تأخير برنامج إيران النووي، وليس وقفه. فهل ينظر ترمب إذن في خوض حرب برية ضخمة لاحتلال البلاد وإسقاط النظام؟ نحن نعلم جميعاً كيف كانت عواقب هذه الاستراتيجية عند تجربتها آخر مرة.

لم يكن المقصود من خطة العمل الشاملة المشتركة التي أبرمتها إيران والولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا وروسيا والصين بالإضافة إلى ألمانيا والاتحاد الأوروبي، منع سباق تسلح نووي في المنطقة أو مواجهة عسكرية فحسب، بل كان المفترض أن تعمل كخطوة أولى نحو خلق نظام إقليمي جديد أكثر استقراراً ويشمل إيران.

تأسس النظام القديم بموجب اتفاقية سايكس-بيكو إبان الحرب العالمية الأولى بين بريطانيا وفرنسا. وهي الاتفاقية التي خلقت إلى حد كبير الحدود الوطنية القائمة في المنطقة اليوم. وبعد مرور قرن من الزمن، بات من الواضح أن النظام القديم عفا عليه الزمن، لأنه لم يعد يوفر أي مظهر من مظاهر الاستقرار.

بدلاً من ذلك، كانت القوى الإقليمية الأكثر أهمية - إسرائيل، وإيران، والمملكة العربية السعودية، وتركيا - تتنافس جميعها لفرض نفوذها في الحرب الدائرة في سوريا، وهي تنزلق بشكل جماعي نحو صراع يائس بلا طائل للسيطرة على المنطقة بأسرها. ولأن أي دولة بمفردها لا تملك القوة الكافية لإزالة أو إخضاع الدول الأخرى، فإن هذا الصراع المتصاعد لا يُعد إلا بسنوات، وربما بعقود، من الحرب.

ويمكننا إرجاع حالة عدم الاستقرار في المنطقة مباشرة إلى الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للعراق واحتلالها في عام ٢٠٠٣. فبإسقاط نظام صدام حسين، اكتسبت إيران فجأة الفرصة لملاحقة نوع من شبه الهيمنة في المنطقة، بدءاً بجارتها ذات الأغلبية الشيعية. وبعد سلسلة من الأخطاء التي ارتكبتها الغرب في سوريا، أصبحت إيران قادرة على ترسيخ وجود بلا عوائق ويمتد على طول الطريق إلى البحر الأبيض المتوسط.

على هذه الخلفية جرى التفاوض على خطة العمل الشاملة المشتركة. كان المقصود من الاتفاق إعادة دمج إيران في النظم الدولي، وبالتالي تشجيعها على الاضطلاع بدور إقليمي أكثر مسؤولية. لكن القرار الذي اتخذته ترمب منع هذا الاحتمال، تاركا دور إيران في مستقبل المنطقة مسألة مفتوحة للتخمينات. ولكن تجنبنا لأي لبس، سوف تظل إيران تمثل جزءا لا يتجزأ من الشرق الأوسط على نحو أو آخر. إنها حضارة قديمة لا يمكن ببساطة تهмиشها أو تجاهلها، ما لم يكن المرء راغبا في استدعاء المزيد من الفوضى.

بعد التخلي عن إطار التأثير على إيران بالوسائل الدبلوماسية والاقتصادية، يصبح البديل الوحيد لدى إدارة ترمب الآن هو تغيير النظام. ومن الواضح أن صقور البيت الأبيض مثل مستشار الأمن القومي جون بولتون لم يلتفتوا إلى أي من الدروس المستفادة من كارثة الولايات المتحدة في العراق. ونظرا للفشل في جلب الاستقرار إلى العراق أو سوريا، فلا بد أن يكون من الواضح أن تصعيد المواجهة مع دولة أكبر كثيرا مثل إيران أمر يتنافى تماما مع العقل.

من المؤسف أن خطة العمل الشاملة المشتركة ربما لا تتمكن من البقاء بعد إعادة فرض العقوبات الأمريكية. ذلك أن الشركات الأوروبية لن تتخلى عن السوق الأمريكية الأكبر كثيرا حتى يتسنى لها أن تحافظ على العلاقات مع إيران. وبمجرد أن تفقد إيران شريان الحياة الاقتصادية الممدود إليها من أوروبا وأجزاء أخرى من العالم، فربما تقرر إعادة تشغيل برنامجها النووي، أو حتى الانسحاب من معاهدة حظر الانتشار النووي، مما يزيد من مخاطر اندلاع الحرب.

فضلا عن ذلك، تعمل روسيا والولايات المتحدة على تقويض جهود منع الانتشار النووي من خلال تحديث ترسانتيهما النووية. وفي حين تحدث قادة الدولتين ذات يوم عن الحد من الأسلحة المتفق عليه والتحقق من نزع السلاح، أصبحوا الآن أكثر اهتماما بالرؤوس الحربية النووية المصغرة التي يمكن استخدامها لتحطيم المرافق الحصينة تحت الأرض.

عندما تتصرف القوى النووية الرائدة في العالم على هذا النحو، يصبح احتمال نشوب حرب كبرى أخرى في الشرق الأوسط أكثر إثارة للربح. فمع تزايد تورط روسيا في سوريا، أصبح خطر وقوع صدام بين قوات روسية وغربية في المنطقة متناميا بالفعل. وليس الأمر وكأن روسيا قد تتخلى ببساطة عن موقع القوة الجديد بالتخلي عن إيران الآن.

لا شيء من هذا يبشر بالخير من منظور أوروبا، التي ستتأثر بشكل مباشر بتصعيد التوترات في المنطقة، نظرا لقربها الجغرافي والتزاماتها التاريخية تجاه إسرائيل. في هذه الحالة، يتعين على الاتحاد الأوروبي أن يقود الجهود الرامية إلى إيجاد حل تفاوضي يعالج نوايا الهيمنة من قبل القوى الإقليمية وقضية الحد من الأسلحة النووية والتقليدية.

في الوقت الراهن، يتعين على أوروبا أن تؤكد على مكانتها كصوت العقل، من خلال التمسك بقوة بفكرة إعادة ترتيب الشرق الأوسط سلميا - بصرف النظر عن مدى صعوبة المهمة في الوقت الحالي. يدرك الأوروبيين تمام الإدراك العواقب المترتبة على صراعات الهيمنة التي لا تنتهي. فقد تأسس الاتحاد الأوروبي كاستجابة لقرن من الزمن من الحروب المرعبة التي دفعت أوروبا إلى حافة هاوية تدمير الذات. وكان الدرس منذ ذلك الوقت واضحا: فلن يتسنى ضمان إقامة نظام إقليمي سلمي إلا من خلال المصالحة والتعاون. أما طريقة ترمب - فرض الهيمنة - فلا تعني إلا الفوضى.

التعددية هي السبيل الوحيد إلى الأمام

*انجيل غوريا

بروجيكت سنديكيت؛ ٢٠١٨/٥/٣٠

باريس - يتعرض التعاون الدولي حالياً لضغوط شديدة. فتكتسب الأصوات المنادية بفرض تدابير الحماية والأصوات القومية المزيد من القوة، وتلاحق الحكومات على نحو متزايد أهداف السياسات من خلال تدابير أحادية أو تبعا للحاجة، بدلا من العمل معا.

وحتى على هذه الخلفية، يظل من الواضح تماما أن التعاون الدولي الفعال يساعد في تحسين النتائج الاقتصادية والحياة اليومية. وقد أتاح التبادل التلقائي للمعلومات المالية المستندة إلى معيار الإبلاغ المشترك في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية للحكومات جمع ما يقرب من ٨٥ مليار يورو (٩٩ مليار دولار امريكي) في هيئة إيرادات ضريبية إضافية في مختلف أنحاء العالم، ومن الممكن أن تساعد هذه الأموال في تمويل سياسات اجتماعية أفضل. بموجب اتفاقية مكافحة الرشوة التابعة لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، أصبحت الرشاوى في مجال الأعمال الآن جريمة جنائية في ٤٣ دولة. وبفضل البرنامج الدولي لتقييم الطلاب التابع لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، بات بوسع أكثر من ٧٠ دولة اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن سياسات التعليم من أجل أبنائها.

هذه مجرد عينة من الفوائد التي تستطيع المؤسسات المتعددة الأطراف تقديمها للمجتمعات الحديثة. لكن قيمة التعددية في حد ذاتها تتجاوز أي برنامج أو سياسة بعينها.

أنشئ النظام الدولي ومؤسساته كحصن ضد الحرب. وبعد مساعدة أوروبا في التعافي من خراب الحرب العالمية الثانية، أعطت التعددية البلدان غرضا مشتركا: تحسين رفاهة مواطنيهم ونوعية حياتهم. وإلى جانب أي مقياس اقتصادي، ينبغي لنا أن نقيس نجاح التعددية بالحروب التي نتمكن من تفاديها والأرواح التي نتجنب خسارتها.

ومع ذلك، يفقد المزيد من الناس الثقة في قدرة التعاون الدولي على حل مشاكل اليوم. وفي حين أدى تعميق الترابط بين اقتصادات العالم إلى تغذية النمو، وانتشال الملايين من براثن الفقر، ورفع مستويات المعيشة، فلم يكن تقاسم الفوائد مشتركا بالقدر الكافي.

وإذا لم تكن التعددية قادرة على تسليم كل ما نريد، فإن الحل ليس التخلي عنها. بل يتعين علينا أن نجعلها تحقق النتائج في عصرنا الحديث.

نظرا لضخامة التحديات التي يواجهها العالم، لن تتمكن أي دولة من التصدي لها بمفردها - أو حتى بشكل ثنائي. ففي سياق التعددية فقط نستطيع أن نجد الحلول لتحديات اليوم المعقدة. ويوفر التعاون المتعدد الأطراف البيئة المناسبة لحل الخلافات سلميا، ومنصات للاتفاق على قواعد مشتركة للعبة وآليات

لإدارة التدفقات الدولية على نحو أفضل“ وقنوات لتبادل الأفكار والخبرات حتى تتعلم الدول من بعضها بعضا. كان التعاون والتكامل على مستوى العالم من العناصر البالغة الأهمية في التوسع المذهل الذي طرأ على الرفاهة والفرص على مدار السنوات السبعين الماضية.

في هذا الأسبوع، يجتمع وزراء من دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في باريس برئاسة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون. وسوف يجتمعون على اعتقاد مفاده أن التعاون الدولي أصبح أكثر أهمية من أي وقت مضى، ولكن يتعين على التعاون الدولي أن يعاجل بشكل أفضل إحباطات الناس وتوقعاتهم، ويعينهم على تحقيق أعلى آمالهم.

نحن نعلم ماذا يجب علينا أن نفعل. إذ يتعين علينا أن نضمن قدرة التنظيم الذكي للأسواق على استباق التأثيرات المعطلة المترتبة على التكنولوجيات الرقمية الجديدة وتسخير الفرص التي تتيحها. ويتعين علينا أن نعمل على تحديث - وليس التخلي عن - قواعد التجارة العالمية والاستثمار لنشر فوائدها على نطاق أوسع. كما يتعين علينا أن نعمل على إيجاد سبل جديدة لمكافحة التفاوت بين الناس وحماية الأكثر ضعفا. ويجب علينا أن نزود أطفالنا ليس فقط بالتعليم الجيد، بل وأيضا المهارات التي يحتاجون إليها لتحقيق الازدهار، فضلا عن كوكب نظيف يعيشون عليه.

وبوسع الدول أن تتعلم من بعضها بعضا كيفية تحقيق النمو الشامل في مواجهة قضايا مثل البطالة، وانخفاض الأجور، والإسكان، والرعاية الصحية. ولكن في غياب التعاون في التصدي لتحديات عالمية مثل الفساد، والتدفقات المالية غير المشروعة، وتهديدات الأمن السيبراني، والمنافسة غير العادلة، والتلوث، وتغير المناخ، فلن تأتي الحلول لمثل هذه القضايا المحلية إلا جزئية أو قصيرة الأجل.

في خطابه الذي ألقاه مؤخرا أمام الكونجرس الأمريكي، دعا ماكرون إلى إنتاج "سلسلة جديدة من التعددية... تتسم بالفعالية، والقابلية للمساءلة، والتوجه نحو تحقيق النتائج"، التعددية التي "تحترم وتحمي ثقافتنا وهوياتنا وتسمح لها بالازدهار معا". ولتحقيق هذه الغاية، تعتزم منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية التركيز هذا الأسبوع ليس فقط على الدفاع عن مبدأ التعاون الدولي، بل وأيضا على المناقشات حول ما يتعين علينا أن نعمل على تحسينه.

إن إيجاد الحلول يستلزم أن نستمع إلى الجميع، وخاصة أولئك الذين فقدوا الثقة في الحكومات والمؤسسات. ولا بد أن تتطور التعددية بهدف واضح يتلخص في خدمة كل من يتوق إلى حياة أفضل.

في عالم منقسم على نفسه نخسر جميعا. ولكن من خلال الجمع بين معارفنا وخبراتنا ومواردنا، والعودة إلى الالتزام بنظام تعددي مسؤول وفعال وشامل، نستطيع أن نستعيد مستقبلا أكثر إشراقا وازدهارا للجميع.

بوتين الفائز الوحيد من الاضطرابات الحالية في الشرق الأوسط

*أنا بورشفسكايا

معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى؛ ٢٠/٥/٢٠١٨

ازدادت حدة التوترات بين إسرائيل وإيران، وانفجرت خلال الشهر الجاري لتتحول إلى تبادل عسكري بين البلدين في سوريا. غير أن النتيجة النهائية لهذا التصعيد لم تتبلور بعد. ومع ذلك، فإن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، هو الفائز حتى الآن في هذه المعركة.

وبالنسبة للكرملين، تمثل التوترات بين أي طرفين - سواء كانوا أصدقاء أم أعداء - فرصاً لإضعافهما، وبالتالي تعزيز مكانة موسكو في هذه المعادلة. ومن المرجح أن ينظر بوتين إلى التوترات الحالية بدلاً من أن تتأجج، حيث أن سياسة الولايات المتحدة في المنطقة لا تزال مبهمه، كما كانت عليه خلال السنوات الماضية، فمن السهل على موسكو أن تواصل التدخل وإظهار نفسها بصورة "صانعة السلام" القادرة على محاورة جميع الفرقاء.

ومع تفاقم الأزمة بين إسرائيل وإيران خلال الأشهر السابقة، اتخذ الكرملين موقفاً محايداً ظاهرياً، على الرغم من أنه كان واضحاً في الواقع أن موسكو اقتربت أكثر من إيران، شريكها الرئيسية في المنطقة، في حين توترت علاقات روسيا مع إسرائيل. فعلى سبيل المثال في شباط/فبراير المنصرم، حثت وزارة الخارجية الروسية على "ضبط النفس من قبل جميع الأطراف"، لكنها لم تقر بالأسباب المشروعة التي دفعت إسرائيل إلى اللجوء إلى شن الضربات.

وفي أعقاب الغارات الجوية الإسرائيلية على قاعدة "التياس" (T-4) السورية في ٩ نيسان/أبريل، قالت موسكو (التي كشفت إسرائيل منذ البداية، على الأرجح لأن بوتين كان غاضباً من إسرائيل لأنها لم تبلغ موسكو أولاً بخطوتها) إنها قد تبني نظام "أس-٣٠٠" إلى الدكتاتور السوري بشار الأسد.

ومع ذلك، ففي أعقاب زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الأخيرة إلى موسكو والعملية العسكرية الإسرائيلية في سوريا، تراجع بوتين عن بيع نظام "أس-٣٠٠" إلى سوريا - على الأقل في الوقت الراهن، على الرغم من أن الكرملين سارع إلى الإشارة علناً إلى أن زيارة نتنياهو ليست لها علاقة بالقرار. وخلال الأيام التالية، بدا أن موسكو قد غيرت موقفها من إيران. وعندما سافر الأسد إلى سوتشي والتقى ببوتين في ١٧ أيار/مايو، أفادت بعض التقارير أن الرئيس الروسي قال إنه "فيما يتعلق بالانتصارات الكبيرة والنجاح الذي حققه الجيش السوري في المعركة ضد الإرهاب... سيتم سحب القوات المسلحة الأجنبية من أراضي الجمهورية العربية السورية". وفي وقت لاحق، أوضح المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف أن بوتين كان يعني القوات الموجودة في سوريا "بشكل غير قانوني فعلياً من وجهة نظر النظام القانوني الدولي".

وعادة، لا يعتبر الكرملين أن إيران موجودة بشكل غير قانوني في سوريا، لكن تصريح بيسكوف ترك مجالاً للالتباس، إذ أشار إلى أن هناك دولة واحدة فقط - هي روسيا - الموجودة في سوريا "بصورة قانونية".

ومن جهته، أسهب المبعوث الخاص لبوتين إلى سوريا ألكسندر لافرينتيف في شرح المسألة قائلاً إن تعليق بوتين كان موجهاً إلى الولايات المتحدة وتركيا وإيران و«حزب الله». ولكن بينما أثار تصريح لافرينتيف رداً غاضباً من طهران، إلا أنه أضاف أن تعليق بوتين هو "بيان سياسي" أكثر منه بداية انسحاب فعلي.

وفي هذا السياق، من غير المرجح إلى حد كبير أن يمارس بوتين أي ضغوط جديدة على إيران. إلا أن تراجع قوة الجمهورية الإسلامية في الشرق الأوسط سيكون لصالحه، لأنه سيعزل أي منافس جدي محتمل، في حين أن واقع معرفة إسرائيل أن هناك حدوداً لسُلطتها وكونها مدينة لبوتين لن يؤدي سوى إلى رفع مكانته الإقليمية.

وينظر الكرملين إلى العلاقات من منظور ديناميكيات القوة، ويفضّل الأفراد التابعين على الشركاء المتساوين. وفي هذا السياق، لا يعتبر السلام الحقيقي في مصلحة بوتين، كما أنه غير قادر فعلياً على الاضطلاع بدور الوسيط الفعلي.

ويمثل عداؤه للقيم الديمقراطية الغربية تحدياً خطيراً بل أقل إلحاحاً بالنسبة للديمقراطية الإسرائيلية على المدى الطويل. فالشرق الأوسط متقلب ولا يمكن التنبؤ بأحداثه. ولكن من دون وجود أمريكي قوي ومتماسك، من المرجح أن يحظى بوتين بموقف أقوى في المنطقة.

*أنا بورشفسكايا هي زميلة "آيرا وينر" في معهد واشنطن.

توجهات إصلاحية إيجابية في منطقة الشرق الأوسط

صحيفة (العرب) اللندنية؛ ٢٠١٨/٥/٣٠

لندن - توقع تقرير آفاق الاقتصاد الإقليمي الذي أصدره صندوق النقد الدولي انتعاشا اقتصاديا في كل من الاقتصادات المصدرة والمستوردة للنفط هذا العام والعام المقبل، لكنه حذر من أن إجراء إصلاحات أعمق ضروري لخلق فرص العمل والاستفادة من النمو الذي تشهده المنطقة وعودة الاستقرار إليها.

ويؤكد جهاد أزور، مدير قسم الشرق الأوسط وآسيا الوسطى في صندوق النقد الدولي، أن الأمر ظاهريا أخذ في التطور ويوفر فرصة للحفاظ على محرك الإصلاح، مشيرا، في تصريحات لصحيفة "العرب ويكلي"، إلى أن التعافي الحالي الذي نشهده في المنطقة والتحسين العالمي في التوقعات يوفران الخلفية والبيئة المناسبة لدول المنطقة للإسراع في خططها الإصلاحية.

وخص صندوق النقد الدولي الدول العربية بالتحذير، منبها لخطورة التقاعس إزاء أزمة دين تلوح في الأفق. وحث على مواصلة إصلاحات اقتصادية للإنفاق الحكومي.

ويؤكد أزور، الذي شغل في السابق منصب وزير المالية في لبنان في الفترة من ٢٠٠٥ إلى ٢٠٠٨ بعد عمله في القطاع الخاص في شركات الاستشارات والاستثمار، أن كلاً من الحكومات ليس لديها الآن الوقت للاسترخاء وتأخير خطة الإصلاحات.

وستكون هناك بعض التحديات أو المخاطر بالنسبة للتوقعات لهذا العام. على سبيل المثال، قد ترتفع أسعار الفائدة، وهذا ما يجب أخذه في الاعتبار، خاصة بالنسبة للدول المستوردة للنفط ذات مستويات الديون العالية. كما أن ارتفاع سعر برميل النفط، من ٣٠ دولارا للبرميل في أوائل عام ٢٠١٦ إلى حوالي ٧٥ دولارا للبرميل، يمكن أن يسمح للمستوردين بالتسريع في عملية إصلاح خطة الدعم الحكومي.

وينطبق الشيء نفسه على العوامل الجيوسياسية التي يمكن أن يكون لها تأثير على فكر المستثمرين وينبغي أن تكون حافزا للحكومات من أجل تفعيل الإصلاحات للحفاظ على صورتها في المنطقة.

وأثارت بعض الخطط الإصلاحية التي أطلقتها دول في المنطقة مثل تونس ومصر والأردن ردود فعل شعبية غاضبة ضد هذه البرامج التي وصفها بالقاسية، واعتبرت أن تعليمات صندوق النقد الدولي مجحفة، في حين يؤكد مؤيدو هذه الإصلاحات على أهميتها رغم أنها صعبة.

ويشيد أزور بما يتحقق من تقدم، معتبرا أن هذا العام هو أفضل من العام الماضي أو السنوات السابقة بسبب التحسن في الأنشطة الاقتصادية والتوقعات. لذلك، من السهل متابعة خطة الإصلاحات في الوقت

الحالي أكثر من أي وقت مضى عندما كان مستوى النمو أبطأ. العنصر الثاني المهم هو عندما تقوم ببرنامج إصلاح شامل، فإن الهدف منه هو الحصول على مردود أسرع.

ويذكر أمثلة على ذلك منها مصر والمغرب اللتان أصدرتا أكثر من قانون إصلاحي في وقت واحد ومن ثم بدأ اقتصاد هذه البلدان في الانطلاق من جديد. ويعتقد أزغور أنه من المهم الاعتراف بأنه سيكون هناك شعور بالإحباط ولكنه سيستمر لفترة قصيرة، لكن الالتزام بالإصلاح يمكن أن يقلل من فترة عدم الراحة هذه في الوقت الذي يعطي المشهد الإيجابي الحالي خلفية أفضل للدول لمتابعة برنامجها الإصلاحي.

ويتوقف الخبير في صندوق النقد الدولي عند التجربة السعودية، مشيراً إلى أن البرنامج الإصلاحي الذي توصل إليه السعوديون هو المزيج الصحيح لخطط الإصلاحات. لكن المفتاح هنا هو التنفيذ والالتزام بها. ولكن المهم الآن ألا يأخذهم الرضا الكامل عن أنفسهم بسبب ارتفاع أسعار النفط، حيث ستواجه دائماً التحديات عندما يكون لديك ارتفاع في سعر النفط ليجبرك على العودة إلى دورة العمل القديمة من الازدهار والكساد.

ويشير إلى أن التحديات الرئيسية أمام الحكومة هي مواصلة تنفيذ الإصلاحات، وتحقيق الأهداف التي حددتها للمالية العامة، والإحجام عن معاودة التوسع في الإنفاق الحكومي تماشياً مع ارتفاع أسعار النفط. تركز الإصلاحات التي يدعو إليها صندوق النقد الدولي على دعم الشفافية ومحاربة الفساد، وهو أمر يؤكد جهاد أزغور أنه سجل تقدماً ملحوظاً. تقوم بعض الدول بالفعل بعمل المبادرات بشأن ذلك، لكن الطريق ما زال طويلاً أمامها لمعالجة الفساد الحكومي وتحسين الخدمات الحكومية وزيادة الشفافية.

ويعتقد أزغور أن هناك اعترافاً بأهمية هذه العناصر ولكن لا تزال هناك خطوات معينة يجب اتخاذها تجاه المسألة، مشيراً إلى أن بعض الدول قامت بالفعل بعمل إجراءات لتحسين بيئة الأعمال والحصول على التمويل والمؤسسات وقوانين الإفلاس والحد من عدد الإجراءات الروتينية.

ويرى أن تمكين القطاع الخاص هو أفضل فرصة حالية لخلق فرص العمل. في الماضي، حاول القطاع العام التعويض عن نقص فرص العمل في القطاع الخاص، وهذا لم يؤدي إلى انخفاض معدلات البطالة أو تحسين الخدمات العامة. ولذلك، فإن المطلوب اليوم هو تمكين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من أن تكون لديها القدرة على النمو والسماح للقطاع الخاص بلعب دور أكبر في البنية التحتية.

ويعتقد أنه من المهم تسريع وتيرة ذلك لأن التكنولوجيا تقدم فرص كثيرة ولكنها أيضاً تخلق بعض التحديات لأن بعض الوظائف يمكن أن تختفي في المستقبل. وهذا هو السبب في أنه من الضروري الآن القيام بكل ما هو مطلوب لتحسين بيئة الأعمال وتسريع بعض الإصلاحات الرئيسية.

حدود الانفراج والتباين بين أمريكا وكوريا الشمالية

*توفيق المديني

العربي الجديد: ٢٠١٨/٥/٣٠

بعد تصاعد حدة التوتر في شبه الجزيرة الكورية خلال السنوات القليلة الماضية، بسبب إجراء كوريا الشمالية تجارب نووية عديدة اعتبرت الأكبر في تاريخها، وشكلت تحدياً كبيراً لشقيقتها كوريا الجنوبية وجارتها اليابان، والحليف الرئيس لها في المنطقة، وهي الولايات المتحدة الأمريكية، أعلن أخيراً الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، أن قمة ستجمعه مع زعيم كوريا الشمالية، كيم جونج أون، في سنغافورة في يونيو/ حزيران المقبل، غير أنه فاجأ العالم أمس الخميس بإعلان إلغاء هذه القمة، والتي كان قد أفاد حين استقبل الرئيس الكوري الجنوبي مون جي يوم ٢٢ مايو/ أيار الجاري، في واشنطن، بأنه يمكن تأجيلها، مضيفاً: "لا نعرف بشأن هذه الاتفاقات، يمكن أن تنجح ويمكن أن يكون العكس"، على حد تعبيره، مشدداً على أن له "موقفاً قوياً بشأن نزع السلاح النووي في شبه الجزيرة الكورية". وقال إن لدى "كوريا الشمالية الفرصة لكي تكون بلداً عظيماً، ويجب أن تستغل الفرصة".

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية، وتحديدًا في عهد إدارة الرئيس السابق جورج بوش الابن، قد صنفت كوريا الشمالية في دول "محور الشر" التي شملت أيضاً آنذاك، العراق وإيران، وطالبت مجلس الأمن باتخاذ "تدابير قوية" ضد كوريا الشمالية، رداً على مواصلة إجراءات التجارب النووية، وإطلاقها الصواريخ الباليستية العابرة فوق بحر اليابان، لا سيما تطبيق الفصل السابع في ميثاق الأمم المتحدة، وهو الفصل الذي يعطي مجلس الأمن صلاحيات واسعة، بما في ذلك اللجوء إلى الوسائل العسكرية، لمعالجة "التهديدات التي يتعرض لها السلام أو لمعالجة عمليات عدائية"، والامتناع عن إجراء أي تجارب نووية أخرى، والتراجع عن قرارها الانسحاب من معاهدة حظر الانتشار النووي. بيد أن كل هذه الإجراءات العقابية المطلوبة أمريكياً كانت تصطدم بمعارضة الحليف الوفي والقوي لكوريا الشمالية، وهو الصين التي كانت تدعو إلى إيجاد حل سلمي للأزمة في شبه الجزيرة الكورية ولا تزال، من خلال المفاوضات لتحقيق هدف إزالة الأسلحة النووية في شبه الجزيرة الكورية، وإحلال السلام والاستقرار فيها.

وفي السنة الأولى من عهد إدارة الرئيس الحالي دونالد ترامب، وصلت حدة التوتر بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية إلى حد التهديد الصريح المتبادل باستخدام السلاح النووي. ومن هنا يتساءل المحللون والخبراء في مسائل شبه الجزيرة الكورية، بشأن التحول المفاجئ في التقارب بين واشنطن وبيونغ يونغ، وحدود الانفراج في شبه الجزيرة الكورية، نظراً إلى تباين المواقف والمقاربات بين الولايات المتحدة وحليفتها في كوريا الجنوبية، فيما يتعلق بملف كوريا الشمالية.

تحديّ كوريا الشمالية

قد لا يختلف اثنان في عرف السياسة الدولية المعاصرة حول طبيعة النظام السياسي الذي يحكم "سعت كوريا الشمالية إلى دخول النادي النووي، عن طريق برنامج نووي عسكري عرّضها لمتاعب مع المجتمع الدولي" كوريا الشمالية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فلا تزال كوريا الشمالية تحكمها سلالة شيوعية من طبيعة إقطاعية تجسّد آخر قلاع الستالينية في العالم، إذ لا يزال نظامها الشمولي متشبثاً، وبإطلاقية، بكل ما تركته الستالينية من إرث مناهض للحرية والديمقراطية. وعلى الرغم من نهاية الحرب الباردة، وسقوط النظام الدولي ثنائي القطبية (التحالف الأمريكي - الأوروبي في مواجهة الاتحاد السوفييتي)، مع تفكك المنظومة الاشتراكية وانتهاء حلف وارسو في أوائل عقد التسعينيات من القرن العشرين، وانتقال العالم إلى نظام دولي جديد، أحادي القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، قائدة العولمة الليبرالية، فإنّ النظام الكوري الشمالي، سواء في عهد حكم الأب كيم جونج إيل، أو في عهد حكم الابن كيم جونج أون الذي درس في مدرسة خاصة في سويسرا، والتقى مع عديدين من جنسيات مختلفة، ويتكلم الإنكليزية والفرنسية والألمانية، لم يتغير، وحافظ على بنيته الشمولية. وفوق ذلك كله، استمر في تحديّ المجتمع الدولي، ولا سيما الولايات المتحدة، حين حوّل كوريا الشمالية إلى قوة نووية، هي العضو التاسع في نادي القوى النووية في العالم، وهو النادي الذي يجمع القوى النووية المعلنة، وكذلك الكيان الصهيوني.

شكلت التفجيرات النووية التي أجرتها كوريا الشمالية منذ أواسط عقد التسعينيات خرقاً للاتفاق بين الكوريتين الذي ينص على إخلاء شبه الجزيرة الكورية من الأسلحة النووية، الموقع في عام ١٩٩٢. وهو نتيجة منطقية للتصعيد العسكري الذي بدأ في أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٢، عندما انهارت اتفاقية الإطار عام ٢٠٠٢ التي شكلت حداً فاصلاً ومهماً، إذ كانت تؤمن هذه الاتفاقية احتواءً لسياسة كوريا الشمالية النووية منذ ١٩٩٤، وبعد أن اتهمت واشنطن ببيونغ يونغ بمواصلة برنامجها السري لتخصيب اليورانيوم.

وكانت كوريا الشمالية قد انضمت إلى معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية في عام ١٩٨٥، غير أنها لم توقع على الشق الخاص لإخضاع منشآتها لتفتيش وكالة الطاقة الذرية، إلا في عام ١٩٩٢. ومع حلول ديسمبر/ كانون الأول ١٩٩٣، أي بعد عام من توقيع الاتفاق مع وكالة الطاقة الذرية، أعلنت بيونغ يانغ عن انسحابها من معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، وكذلك الاتفاق مع وكالة الطاقة الذرية، فقد استندت في ذلك إلى ازدواجية المعايير من الوكالة الدولية للطاقة الذرية، حيث إنها لم تلتزم بالتفتيش على المنشآت النووية في الكيان الصهيوني وجنوب أفريقيا، إضافة إلى انصياعها للسياسة الأمريكية بفرض تفتيش خاص على المنشآت الكورية الشمالية، بينما لم تخضع القدرات النووية الأمريكية والأسلحة على أرض كوريا الجنوبية للتفتيش، وما يعنيه ذلك من تهديد لأمنها وسيادتها.

سعت كوريا الشمالية إلى دخول النادي النووي، عن طريق برنامج نووي عسكري، على الرغم من أنه عرضها لمتاعب مع المجتمع الدولي، كما الحال مع إيران، ورفضت خيار برنامج نووي سلمي، تتولى منظمة الطاقة الإشراف عليه، ومراقبته بصورة دائمة، وتقديم المساعدات الفنية اللازمة له. ومن المعروف أن غالبية القوى النووية الجديدة، أي الواقعة خارج نادي الكبار، فضلت الخيار الأول الذي وصلت إليه بأساليب ملتوية، بدأت عادة بإقامة برنامج مدني، ثم انتهت إلى برنامج عسكري. وقد رأت هذه القوى، وأغلبها في منطقة جغرافية واحدة (آسيا الوسطى وشرق آسيا)، أن امتلاك سلاح الردع أفضل لها من الناحية الاستراتيجية، من التوظيف النووي في الميدان السلمي، فالمشكلات التي تعيشها بسبب مخلفات صراعات الحرب الباردة، والخلافات الإثنية والحدودية، دفعتها إلى التأمين على النفس بوجه التهديدات التي يمثلها الجار الآخر، كما هو الحال بين الهند والصين، وباكستان والهند، وكوريا الشمالية وكوريا الجنوبية، أو اليابان وجاراتها.

فقط دولتان من الدول غير الموقعة على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية انضمتا علناً إلى النادي النووي، الهند وباكستان، بعد إجرائهما تجارب وتفجيرات نووية في عام ١٩٩٨. أما الكيان الصهيوني الذي يتكتم على وضعه، ويرفض توقيع المعاهدة، فتؤكد التقارير أنه يمتلك ما لا يقل عن مائتي رأس نووي. وأما كوريا الشمالية فقد اجتازت العتبة النووية، والحال هذه يبدو أن إيران يستهويها مسار النمط الكوري الشمالي. وفيما تُصيرُ القوى النووية الكبرى، الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن (الولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، روسيا، الصين)، على احتكار السلاح النووي، وتعارضُ أن تمتلكه أي دولة أخرى، قامت دول عديدة بصناعة أسلحتها النووية، مثل الكيان الصهيوني والهند وجنوب أفريقيا وباكستان وكوريا الشمالية. وتمكّن بعضها من خرق القاعدة خلال فترة الحرب الباردة (الكيان الصهيوني وجنوب أفريقيا). وانتظر البعض الآخر حتى نهاية العقد الأخير من القرن العشرين، حتى ينجز مشروعه النووي العسكري، مثل الهند التي أعلنت امتلاكها القنبلة الذرية في بدايات مايو/ أيار سنة ١٩٩٨، وباكستان التي تلتها بأيام معدودة. وحدها كوريا الشمالية انتظرت حتى سنة ٢٠٠٦، لكي تعلن استكمال برنامجها النووي العسكري.

فرص نجاح الانفراج

قد يصبح من المبالغة الحديث عن الانفراج وتحقيق تسوية تاريخية في شبه الجزيرة الكورية، بعد أن كان المجتمع الدولي ينتظر حرباً نووية، تكون لها تداعيات كارثية في كل العالم.

"قد يصبح من المبالغة الحديث عن الانفراج وتحقيق تسوية تاريخية في شبه الجزيرة الكورية" والحال هذه، تتطلب الرؤية الموضوعية تفحص مواقف الأطراف التي لها علاقة مباشرة بالأزمة النووية، لا سيما منها كوريا الجنوبية والدول الإقليمية والدولية الأخرى.

وفي تطور مفاجئ، حصلت مؤخراً القمة التي جمعت أخيراً بين الزعيم الكوري الشمالي كيم جونج أون والرئيس الكوري الجنوبي مون جاي، خطوة على طريق الحل الدبلوماسي للأزمة السائدة في شبه الجزيرة الكورية، على الرغم من شكوك

بشأن مستقبل هذا التقارب بين الكوريتين، الشمالية والجنوبية، من جانب اليابان وأمريكا، اللتين رفضتا، في البداية، الدخول في أي مفاوضات مع بيونغ يانغ، قبل أن تتخذ الأخيرة خطوات ملموسة بشأن نزع أسلحتها النووية، وإيقاف التجارب الصاروخية الباليستية، غير أن لدى كوريا الجنوبية، الحليفة القوية لكل من الولايات المتحدة واليابان، رؤيتها الخاصة في التعامل مع كوريا الشمالية، فهي تفضل الانخراط بشكل أكبر في المفاوضات مع جارتها الشمالية، بهدف التوصل إلى تسوية تاريخية محتملة في شبه الجزيرة الكورية، تنهي الحرب بين البلدين، وتطرح حلاً دبلوماسياً بشأن برنامج كوريا الشمالية النووي والصاروخي، وتفتح صفحة جديدة من التعاون بين الكوريتين، سيكون قابلاً للتمدد شمالاً، ليشمل مناطق أخرى في الصين وروسيا ومنغوليا، وجميع منطقة شمال شرق آسيا.

وإذا كان مقدراً لكوريا الجنوبية السيطرة على كامل شبه الجزيرة الكورية، للمرة الأولى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، بسبب ثقلها الاقتصادي والبشري وتقدمها التكنولوجي، فمن المفترض استرضاء الصين، الحليف القوي الذي يبقي النظام الكوري الشمالي على قيد الحياة، عبر تزويده بمواد غذائية ووقود. لذا، تخطط كوريا الجنوبية منذ فترة لضمان وجود فرص تجارية واسعة أمام الشركات الصينية في كوريا الشمالية الغنية بالمعادن.

على الرغم من أن الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، يتبجح في خطابه السياسي بأن القمة الذي كانت ستجمعه مع الزعيم الكوري الشمالي جاءت نتيجة منطقية لسياسة النار والتهديد التي اتبعتها منذ وصل إلى البيت الأبيض مع كوريا الشمالية، فإن الخبراء والمحللين في منطقة آسيا يرون إن الولايات المتحدة نفسها عاجزة عن ممارسة الخيار العسكري ضد نظام بيونغ يونغ، لدفعه إلى التراجع عن مواصلة إجراء تجاربه النووية، سيما في ظل مواجهة دولة نووية جديدة هي كوريا الشمالية، وفي ظل غياب التوافق على هذا الصعيد مع روسيا والصين اللتين لن تكونا شريكيتين في توافق ضاغط على كوريا الشمالية، على الرغم من انتقادهما التحدي الكوري، إذا ما لوحث واشنطن بالخيار العسكري.

وفضلاً عن ذلك، لا يوجد أي خيار عسكري واقعي ضد كوريا الشمالية، لعدة أسباب: أولاً، إن كوريا الجنوبية واليابان لا تريدان حتى الحديث عن الخيار العسكري. ثانياً، لأن من الصعب جداً تحديد كل المراكز النووية والباليستية في كوريا الشمالية بدقة، وأخيراً، لأن بيونغ يونغ تمتلك القدرة على الرد المباشر، وأصبحت على طريق بناء ترسانة نووية، تعتبرها رادعاً في وجه أي هجوم أمريكي محتمل، فضلاً عن أن سيول، عاصمة كوريا الجنوبية، هي على مرمى نيران المدفعية لكوريا الشمالية. ولن يكون للخيار العسكري مصداقية، إلا في حال التهديد المباشر، أو في حال نقل أسلحة نووية إلى بلد آخر. أخيراً، في المنظور الاستراتيجي،

"يعول ترامب على الدور الذي يمكن للصين أن تلعبه في التأثير على مواقف الزعيم الكوري الشمالي" دفعت سياسة التشدد والتهديد بالخيار العسكري كوريا الجنوبية، الحليفة الأولى للولايات المتحدة، في المنطقة نحو مزيد من التقارب مع كوريا الشمالية، والانطلاق في طريق الحل الدبلوماسي بصورة أحادية. والحال هذه، أصبح الخيار الواقعي أمام الرئيس دونالد ترامب استدراج زعيم كوريا الشمالية، كيم جونج أون، إلى قمة تاريخية، لعله ينتزع منه تنازلات غير مسبوقه بشأن البرنامج النووي، في مقابل تقديم الولايات المتحدة الأمريكية مساعدات اقتصادية كبيرة ومغرية لكوريا الشمالية، وذلك قبل إلغاء هذه القمة. وفي السياق، اعتبر ترامب أن مواقف زعيم كوريا الشمالية، كيم جون أون، "تتأثر" بالرئيس الصيني، تسي شي بينغ، قائلاً إن "مواقف كيم تغيرت بعد لقائه بالرئيس الصيني"، في إشارة إلى تأثير بكين على قرارات بيونغ يانغ بشأن برنامجها النووي.

ويعول ترامب، في نجاح القمة المرتقبة، على الدور الذي يمكن للصين أن تلعبه في التأثير على مواقف الزعيم الكوري الشمالي، لا سيما أنه (ترامب) يربط بين التقدم في المفاوضات الاقتصادية مع الصين بمدى حاجة الولايات المتحدة إلى مساعدة بكين في التعامل مع كوريا الشمالية وملفها النووي. إذ يقول ترامب: "عندما أفكر في التجارة مع الصين، أفكر أيضاً في ما يفعلونه لمساعدتنا في السلام مع كوريا الشمالية وهذا عنصر مهم للغاية". بينما يرى زعيم كوريا الشمالية أن قبول ترامب بعقد قمة بينهما يعد اعترافاً أمريكياً صريحاً بشرعية كوريا الشمالية، وقدوات بيونغ يانغ النووية، وأن إدارة ترامب أصبحت تتعامل مع كوريا الشمالية المسلحة نووياً باحترام.

هل سينجح ترامب في انتزاع تنازلات من الزعيم الكوري الشمالي؟ من الصعب الحكم على نجاح هذا الموضوع، في ظل بقاء الإرث التاريخي من العداء المتبادل بين البلدين، طوال عقود، لا سيما أن الكونغرس الأمريكي يعتقد أن نظام كوريا الشمالية شمولي ومعاد للولايات المتحدة، ولا يمكن الوثوق به.

الربع الثاني يونيو 2018

فك الخناق: الدور التركي والإيراني في إسناد قطر

*علي حسين باكير

موسوعة عربي ٢١: ٢٠١٨/٦/٢١

مقدمة: لطالما استدعت الدول الصغيرة إشكاليات مفاهيمية في حقل العلاقات الدولية وتساؤلات جوهرية أثارها ولا تزال نقاشات متعددة حول ماهية العناصر التي تحدد حجم الدولة (صغيرة أو كبيرة)، وماهية القدرات التي تجعلها (ضعيفة أو قوية)، وكيف تستطيع الدول الصغيرة الدفاع عن نفسها؟ وما الاستراتيجيات والآليات والأدوات التي قد تمكنها من ذلك؟ وهل المواجهة مع أية دولة أكبر منها تحتم عليها الهزيمة؟

معضلات قطر

في ٥ يونيو/حزيران ٢٠١٧، تم استحضار هذا المشهد على أرض الواقع، إذ قامت أربع دول، هي: السعودية والإمارات والبحرين ومصر بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع دولة قطر وفرض حصار عليها وذلك بعد حوالي ١٢ يوماً من اختراق وكالة الأنباء الرسمية القطرية (قنا) وبث أخبار وبيانات كاذبة عبرها منسوبة للأمير الشيخ تميم بن حمد آل ثاني. في حسابات الدول المناهضة للدوحة، كان من المفترض بهذه الخطوات أن تؤدي إلى استسلام قطر للأوامر التي تقوم بإملائها عليها. لقد تسلحت دول محور الحصار بالتصور القائل بتفوقها الساحق في مجال القوة التقليدية، فضلاً عن الخل الهائل لصالحها في ميزان القوى، وهو الأمر الذي كان من المفترض ألا يترك للدوحة أية فرصة للمناورة أو الصمود، فضلاً عن المواجهة.

عززت البيئة الدولية الموازية من هذا التصور لدى دول محور الحصار لاسيما مع وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض ومشاركته في قمة الرياض، في مايو/أيار ٢٠١٨، بالإضافة إلى عنصر المباغتة، وهو العنصر الذي غالباً ما يكون حاسماً في تحديد نتيجة المعركة أو الصراع. لكن ما حصل بعد ذلك كان مغايراً لكل التوقعات التقليدية، ولهذا الأمر مبرراته أيضاً. في الإطار النظري للعلاقات الدولية، هناك من يؤمن بأن الاستراتيجية هي العنصر الأهم دوماً في توقع نتائج أية أزمة أو معركة أو صراع وليس الأرقام المتعلقة بمعايير القوة التقليدية بالضرورة. وبما أن الدول الصغرى غالباً ما تكون عاجزة عن صياغة البيئة المناسبة لها في محيطها، أو ربما حتى مجرد التأثير فيها من خلال القدرات العسكرية، فإنها تكون مجبرة على استخدام أدوات مغايرة والاعتماد على استراتيجيات مختلفة عن تلك التي تتبعها الدول الأكبر منها، لعل أهمها الاعتماد على المنظمات والمؤسسات الدولية، والتحالفات الإقليمية أو الدولية، وسياسات التحوط والموازنة. لقد ساعد اعتماد قطر على هذه الاستراتيجيات بدرجات مختلفة إلى تحول سريع في المعادلة مع دول محور الحصار، لكن كان على الدوحة مواجهة ثلاث معضلات أساسية في هذه الاستراتيجيات خلال الأيام الأولى من الأزمة على وجه التحديد وهو التوقيت الأكثر حساسية وأهمية:

المعضلة الأولى: أن الركوز إلى المؤسسات الدولية لإفراغ إجراءات دول الحصار من مضمونها فضلاً عن استنهاض القدرات الدبلوماسية للأصدقاء حول العالم كان يتطلب الكثير من الوقت، وهو الأمر الذي لم يكن متاحاً ناهيك عن أن محصلة الاعتماد المنفرد على هذا العنصر لم تكن مضمونة.

المعضلة الثانية: أن اعتماد الدوحة سريعاً على إيران ضمن سياسة التحوط والموازنة التقليدية قد يؤدي إلى نتائج عكسية في هذا التوقيت بالذات، فضلاً عن الحاجة إلى تعديل بعض السياسات لتتلاءم مع هذه الخطوة في ظل حقيقة تضارب المصالح بين قطر وطهران على المستوى الإقليمي خلال السنوات السبع الماضية.

المعضلة الثالثة: أن الحليف الدولي الرئيسي لقطر، أي الولايات المتحدة الأمريكية، لم يعكس موقفاً موحداً من إجراءات دول الحصار، فالخارجية والبنيتاغون كانت ترفض حصار قطر، فيما أيد الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، دون تحفظ خطوات المحور المعادي للدوحة، وحثهم بطريقة غير مباشرة على المزيد من الضغط. فضلاً عن ذلك، فإن وجود حوالي ١٠ ألف جندي أمريكي في قاعدة العديد، وهي مقر القيادة المركزية الأمريكية في المنطقة، وأكبر قاعدة عسكرية أمريكية في الشرق الأوسط، لم يمنع الرباعي المعتدي من فرض الحصار وهو ما طرح علامات استفهام حول جدوى الضمانات الأمنية والاعتماد الحصري في هذه اللحظة على واشنطن.

انطلاقاً من هذه المعطيات، توجهت قطر إلى حليفها الإقليمي الأول في المنطقة، وهو تركيا، دون إهمال الاستراتيجيات الأخرى لاحقاً. وليس من المبالغة القول: إن العامل الأول والأساسي الذي أعطى الدوحة القدرة على امتصاص الصدمة،

وساعدها على الوقوف على أرجلها من جديد، هو فعالية التحالف الإقليمي القائم مع الجمهورية التركية والذي لعب دوراً رئيسياً في إفشال سياسة دول الحصار تجاه قطر، فضلاً عن منع الأزمة من التحول إلى صراع عسكري. وتأتي كذلك في موقع لاحق أو رديف سياسة التحوط الجزئي التي اعتمدت على الانفتاح الانتقائي ذي الطبيعة الاقتصادية بالذات على إيران، بالإضافة إلى استنهاض القدرات الدبلوماسية والصدقات حول العالم والاعتماد على المؤسسات الدولية.

الحسابات السياسية للمثلث القطري-التركي-الإيراني

لم يكن من السهل في البداية على الجانب التركي اتخاذ قرار بدعم قطر في ظل الظروف الإقليمية والدولية السائدة، لكنه فعل ذلك سريعاً انطلاقاً من اعتبارات استراتيجية، وقد اضطر في النهاية إلى أن يقدم تنازلات تضمنت التقرب من إيران، بالرغم من الخلاف السائد معها في عدد من الساحات الإقليمية، وذلك لضمان وصول الإمدادات بشكل فعال إلى الدوحة المحاصرة. رفضت تركيا الاتهامات التي وجهتها دول محور الحصار، وعملت سريعاً على ثلاثة محاور، سياسية واقتصادية وعسكرية، لدعم قطر. دانت أنقرة بشكل قاطع الحصار، وطالبت بإنهائه بمبادرة من السعودية عبر الملك سلمان تحديداً، كما حافظت على الرسالة الإيجابية الموجهة عبر القنوات الدبلوماسية والإعلامية لحل المسألة عبر الحوار وتجنب التصعيد والتراجع عن القرارات المتخذة، وذلك بهدف الإبقاء على قنوات التواصل مفتوحة مع كافة اللاعبين. أرسلت السلطات التركية توجيهات إلى ممثليها في المؤسسات الدولية لدعم الموقف القطري، وتواصلت مع القوى الكبرى والدول الإسلامية لحثها على عدم الانجرار وراء موقف الرباعي المعادي لقطر، وأنشأت وزارة الاقتصاد التركية مكتباً خاصاً داخلها لأعضاء الوفد القطري لتسهيل إجراءات كسر الحصار من الناحية الاقتصادية.

في الحسابات القطرية، تركيا شريك استراتيجي بحكم الاتفاقية التي وقّعت مع قطر نهاية عام ٢٠١٤، وبالتالي فقد كان متوقعاً من أنقرة أن تقوم بما قامت به بموجب هذه الاتفاقيات، فضلاً عن حقيقة أن الدوحة كانت أول من أدان، في يوليو/تموز ٢٠١٦، المحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا، وبالتالي فقد كان من المنطقي أن تتوقع أن يتم رد الجميل لها وقت الحاجة. بالنسبة إلى الجانب الإيراني، فقد شكّل اندلاع الأزمة الخليجية ضد قطر فرصة ذهبية له. أدت الأزمة إلى تفكيك المحور الإقليمي للدول التي كانت تعمل في السنوات الأخيرة على صد النفوذ الإيراني في المنطقة. كما شنتت الأزمة التركيز الإقليمي والدولي على التعامل مع السياسات الإيرانية كأكبر مصدر للخطر، واضطر العديد من الدول والجماعات إلى الاقتراب من إيران وتركيا في محاولة لحماية نفسها من تعدي المحور الرباعي عليها. انتهزت طهران الفرصة للتقرب من قطر فقامت بإرسال رسائل إيجابية عبر عدد من المسؤولين مطالبة بحل الأزمة عبر الحوار، ومبدية استعدادها في نفس الوقت للمساعدة على كسر الحصار.

لم تتأخر الدوحة عن الاستفادة من هذا الانفتاح الإيراني، لكنها حرصت على أن يكون انتقائياً بحيث تستفيد قدر الإمكان من القرب الجغرافي لإيران في الشق الاقتصادي من الأزمة. كل الخطوات التي اتخذتها الدوحة فيما بعد (اتفاقيات ثنائية أو متعددة الأطراف، وإعادة السفير إلى طهران، والزيارات المتبادلة... إلخ) كان هدفها خدمة كسر الحصار وليس تطوير تحالف سياسي مع إيران، وقد خدم ذلك في نهاية المطاف الطرفين، ولم يكن هناك مشكلة لدى الجانب الإيراني في تفهم الحسابات القطرية.

تعزيز الخاصرة الرخوة للدوحة

يبلغ عدد سكان قطر حوالي ٢,٥ مليون نسمة، وهي شبه جزيرة ترتبط برياً بالعالم الخارجي عبر منفذ وحيد على الحدود مع السعودية وهو معبر أبو سمرة. لتلبية احتياجات سكانها من المواد الغذائية الأساسية والاستهلاكية، تعتمد قطر بشكل شبه كلي على الاستيراد من الخارج. حوالي ٨٠٪ من احتياجاتها من المواد الغذائية يأتي عبر الحدود مع السعودية، أو عبر ميناء جبل علي في الإمارات العربية المتحدة.^(١)

هذه الوضعية تعني أن الأمن الغذائي في قطر هو نقطة ضعف بينة. وبهذا المعنى، فقد استهدف الحصار الذي فرضته الدول المعادية لقطر الخاصرة الرخوة للدوحة، وبما أن الأدوات السياسية والدبلوماسية لم تكن كافية بحيث تجعل الدوحة تخضع وتقبل المساومة على سيادتها واستقلالها، فقد ارتأت دول الحصار استخدام الاقتصاد والمال والتجارة كسلاح لإجبار قطر على الاستسلام.

لقد كان من المهم بالنسبة لقطر الإبقاء على التواصل مع العالم الخارجي لمنع الحصار من تقويضه، وقد كانت الوسيلة المتاحة لتحقيق ذلك هي أسطولها من طائرات الخطوط الجوية القطرية، بالإضافة إلى افتتاحها ميناء حمد لاحقاً. عامل الوقت كان العدو الأول بالنسبة إلى الدوحة، صحيح أن الإمارة الخليجية تمتلك ثروة مالية طائلة، لكنها لم تكن في وضع يسمح لها باستغلال ذلك من أجل كسر الحصار، خاصة مع قطع الرباعي المعادي لها التعاملات المصرفية، ومنع الوسطاء أو الأطراف

الثالثة من إرسال بضائعهم أو خدماتهم من وإلى قطر، بالإضافة إلى محاولة التلاعب بالعملة القطرية، لذلك فقد كان التدخل التركي حاسماً في هذا السياق، وقد ساعد الانفتاح على إيران في تسريع وتيرة الدعم من أنقرة إلى الدوحة. زادت السلطات التركية وكذلك الإيرانية من أذونات مرور الطائرات القطرية في أجوائها، وتم تحويل الطائرات المتجهة إلى أوروبا عبر الأجواء الإيرانية والتركية، وتلك المتجهة إلى إفريقيا عبر إيران وسلطنة عُمان ومنها إلى الجنوب (٢). وقد زادت أذونات المرور في الأجواء الإيرانية على سبيل المثال ما بين ١٠٠ إلى ١٥٠ رحلة يومياً (٣). عطلت هذه الإجراءات البديلة من المفاعيل الفورية للحصار الجوي. وإن تضمن ذلك زيادة في تكاليف الرحلات وكذلك في الوقت المخصص لها، لكنه أُنشئ شريان حياة مهماً للدوحة. ضمنت هذه الخطوة للحكومة القطرية القدرة على طمأنة مواطنيها والعالم الخارجي، فهي قادرة على الصمود ومستعدة لتحدي الإجراءات غير القانونية للرباعي، وقد كان ذلك بمثابة رسالة مهمة من الناحية النفسية، ومن الناحية السياسية، أتاحت للحلفاء الإقليميين والدوليين اتخاذ موقف سياسي سريع وداعم للدوحة لاسيما ألمانيا وفرنسا وبريطانيا.

قامت تركيا، بصفتها الحليف الإقليمي الرئيسي للدوحة، بإنشاء جسر جوي لكسر الحصار الاقتصادي المفروض على قطر. خلال الساعات الأولى من الحصار في ٦ يونيو/حزيران ٢٠١٧، بدأت البضائع التركية بالتدفق إلى الدوحة عبر طائرات الشحن الجوي التابعة للخطوط الجوية التركية محملة بالمواد الغذائية لاسيما الحليب واللبن والبيض والدجاج. وسرعان ما انضمت طائرات شحن عسكرية قطرية وأخرى تابعة للخطوط الجوية القطرية إلى الجسر الجوي التركي، وقد شهد المسار الجوي اليومي بين البلدين أكبر عدد ممكن من الطائرات في تاريخ الرحلات الجوية بين تركيا وقطر إلى درجة أن البعض أشار إلى أن الحكومة التركية خصصت محطة منفردة للخطوط الجوية القطرية في مطار صبيحة في إسطنبول (٤). وفي غضون ٤٨ ساعة، كانت البضائع التركية قد تدفقت إلى السوق القطرية، منهيبة بذلك أية إمكانية لخنق قطر بشكل فجائي من قبل رباعي الحصار. وفي أقل من ١٠ أيام، كانت طائرات الشحن العملاقة التركية والقطرية قد أجرت ما لا يقل عن ٤٠ رحلة نقلت خلالها ما لا يقل عن ٢٨٠٠ طن من المواد الغذائية (٥). استناداً إلى وزير الاقتصاد التركي، فقد نقلت قرابة ١٠٥ طائرات، خلال الـ ١٥ يوماً الأولى من الحصار، البضائع بشكل يومي من تركيا إلى الدوحة، أي بمعدل حوالي ٧ طائرات يومياً (٦).

في المقابل، أعلنت إيران، في ١١ يونيو/حزيران ٢٠١٧، أنها كانت قد أرسلت ٤ طائرات إلى الدوحة تحمل كل منها حوالي ٩٠ طناً من الأغذية سريعة التلف، أي غالباً الخضروات والفواكه، كما أبدت استعدادها لإرسال المزيد بالقدر الذي يطلبه الجانب القطري (٧).

على الصعيد البحري، قامت تركيا بإرسال أولى سفنها البحرية المحملة بـ ٤ آلاف طن من الأغذية والبضائع إلى الدوحة في ٢١ يونيو/حزيران ٢٠١٧ (٨) وذلك لتخفيف التكاليف والحفاظ على تدفق البضائع بشكل مستمر، سيما وأن حمولة الطائرات تكلفه وليست مجدية على المدى المتوسط والبعيد. تم بعد ذلك تدشين خط بحري تركي-قطري مباشر من ميناء إزمير إلى ميناء حمد وذلك ضمن سلسلة من الخطوط البحرية الجديدة المباشرة التي تم افتتاحها بين الدوحة وعدد من مدن العالم في الكويت وعُمان والهند وباكستان. وفي أغسطس/آب ٢٠١٧، تم إطلاق أول خدمة نقل مباشر للبضاعة المبردة بين قطر وتركيا لتعمل بصورة منتظمة بإبحار كل ٢٠-٢٥ يوماً، على أن تصل من ميناء إزمير التركي خلال ١١ يوماً (٩). أما إيران، فقد قامت بتخصيص ميناء بحري لديها لتسهيل نقل البضائع والسلع الغذائية على وجه التحديد إلى قطر وذلك بثلاث شحنات أسبوعياً عبر السفن (١٠).

على الصعيد البري، تمتلك تركيا أكبر أسطول من شاحنات النقل في كل أوروبا، وقد قامت الشاحنات التركية بتحميل البضائع إلى الدوحة عبر إيران، لكنها واجهت فيها بعض المشاكل اللوجستية والتأخير. بعض الإيرانيين كان يعتقد أن تركيا تفوقت عليهم وسارعت في الاستفادة من الأزمة بشكل سلبيهم حصة مفترضة في السوق القطرية (١١)، وهو الأمر الذي دفع الدوحة وأنقرة إلى إشراك طهران في اتفاق ثلاثي مهمته تسهيل نقل البضائع من تركيا إلى قطر، بالإضافة إلى الاستفادة من القرب الجغرافي لإيران من أجل استيراد جزء من البضائع منها مباشرة، لاسيما تلك التي قد تتعرض للتلف إذا تأخر شحنها. تكمن أهمية هذا الخط البري في أنه يخفف تكلفة النقل بحوالي ٨٠٪ مقارنة بالنقل الجوي، أما من حيث الوقت، فإن الرحلة من تركيا إلى قطر تستغرق في حدود ٩ إلى ١١ يوماً أي أقل من الرحلة البحرية، ومن الممكن خفضها إلى أقل من يومين من أقرب نقطة تركية على الحدود مع إيران (١٢).

إعادة التوازن إلى معادلة القوة الصلبة

لكونها شبه جزيرة على الضفة الغربية للخليج العربي، تفتقد قطر إلى العمق الجغرافي. وجودها بين دولتين كبيرتين من الناحية الجغرافية والديمقراطية، إيران عبر الخليج في الشرق، والسعودية عبر الصحراء في الغرب، جعلها تعتمد أكثر خلال

السنوات الماضية على قدراتها الدبلوماسية، وعلى سياسة التحوط والموازنة. ولذلك، فهي على عكس دول الحصار، فضّلت الاستثمار خلال العقود الماضية في التنمية والسياسة الخارجية والقوة الناعمة. ونتيجة لهذه السياسة، فقد كانت حصة القوات المسلحة ضئيلة مقارنة بهذه المجالات، أو مقارنة بما ينفقه الرباعي المعادي لقطر على قطاع الدفاع والمشتريات العسكرية.

ولتعويض ذلك، تعتمد الدوحة في الدفاع الخارجي إلى حد بعيد على الاتفاقات الدفاعية القائمة بينها وبين عدد من الدول الحليفة إقليمياً ودولياً. بدأ التحالف القطري-الأمريكي مهتماً في بداية الأزمة، ولم يكن من السليم الاعتماد عليه كضمان وحيد، لاسيما مع تكشف الحقائق عن عمل إحدى دول الحصار، وهي الإمارات، بشكل حثيث على إقناع الأمريكيين بنقل قاعدتهم العسكرية من قطر إلى دولة أخرى.(١٣)

لقد أثار هذا الوضع مخاوف عديدة حول مدى نجاعة الاعتماد بشكل حصري على تواجد قاعدة أمريكية في البلاد لصدد العدوان العسكري الذي تزايدت احتمالاته بعد فشل دول محور الحصار في إخضاع قطر بالإجراءات السياسية والاقتصادية وإمكانية لجوئها إلى تصعيد الأزمة عسكرياً هذه المرة (١٤). أمّنت الدوحة عبر التنسيق الكامل مع تركيا وبالافتتاح الجزئي المحدود على إيران، استمرار تعطيل مفاعيل الحصار الاقتصادي، لكن لم يكن لديها الكثير لتفعله فيما يتعلق بالشق العسكري، باستثناء الاعتماد على ورقة جديدة، وهي التحالف الدفاعي الإقليمي مع تركيا، والذي يُعتقد أن الدوحة دفعت باتجاهه نهاية عام ٢٠١٤ نتيجة الأزمة الخليجية السابقة التي اندلعت آنذاك.

في بداية شهر يونيو/حزيران ٢٠١٧، توجه وفد تركي من شخصين رفيعي المستوى في زيارة غير معلنة إلى السعودية للقاء مسؤولين سعوديين على أعلى مستوى في المملكة، وذلك بعد بضعة أيام فقط من اندلاع الأزمة. الوفد الذي ذهب بتكليف من الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، عاد من المملكة دون أن يحصل على إجابات شافية على أسئلته، لكنه استخلص من خلال جملة ألقيت على مسامعه أن هناك تصعيداً كبيراً قادماً.(١٥)

بعد تقييمه لمخرجات اللقاء من جهة، وتسارع الأحداث في الأزمة الخليجية من جهة أخرى، قام الجانب التركي في ٧ يونيو/حزيران ٢٠١٧، أي بعد يومين فقط على فرض حصار على قطر، بتسريع الإجراءات اللازمة في البرلمان للموافقة على مشروع قانون يسمح بنشر قوات عسكرية تركية في الأراضي القطرية(١٦) وذلك استناداً إلى الاتفاق الدفاعي الأساسي الذي تم بين قطر وتركيا في ديسمبر/كانون الأول من العام ٢٠١٤ والاتفاقات الأخرى الملحقة به لاسيما في العام ٢٠١٥ و٢٠١٦.

صادق رئيس الجمهورية في اليوم التالي على القرار الذي دخل حيز التنفيذ مباشرة، وقامت أنقرة، في ٢٢ يونيو/حزيران ٢٠١٧، بإرسال دفعة جديدة من قواتها قوامها ٥ مدرعات و٢٣ جندياً، وذلك للانضمام إلى حوالي ٨٨ جندياً كانوا قد تمركزوا سابقاً في قاعدة طارق بن زياد.(١٧) استمر تدفق القوات التركية على شكل دفعات، كان آخرها دفعة في ٢٦ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٧ (١٨)، حيث أشارت التقارير إلى أن الجانبين يسعيان إلى رفع العدد مستقبلاً إلى ٣ آلاف جندي تركي، علماً بأن القاعدة تمتلك قدرة استيعابية لحوالي ٥ آلاف جندي(١٩)

على الرغم من أن الدفعات الأولى كانت صغيرة العدد، لكن توقيت القرار التركي فضلاً عن المضمون العسكري الذي ينص على التزام الجانب التركي الدفاع عن حليفه عسكرياً إن اقتضى الأمر، أرسل رسالة واضحة جداً إلى محور دول الحصار على أكثر من صعيد:

أحدث صدمة نفسية لدى دول محور الحصار، وعقد من أية خطوات عسكرية قد تكون موجودة لديها، سيما وأنها كانت تعتقد أن انقسام المؤسسات الأمريكية وتردها في التدخل الحاسم لإنهاء الأزمة قد يتيح فرصة للتصعيد العسكري أو للإطاحة بالقيادة القطرية خلال نافذة زمنية قصيرة، دون أن يكون هناك رد فعل أمريكي على مثل هذا الأمر.

عدّل من ميزان القوى الذي كان مختلاً في بداية الأزمة، ومنع بهذا المعنى التصعيد العسكري لأنه جعل مجرد تفكير دول الحصار بالخيار العسكري مكلفاً للغاية. ونتيجة لذلك، أصبحت الدوحة في وضع أفضل بعد تأمين جانبها الاقتصادي

والعسكري، مما أتاح لها الوقت الكافي للاستفادة من قدراتها السياسية والدبلوماسية والمالية مع تأمين جبهتها الداخلية من المخاطر الخارجية.

ألزم القرار التركي الجانب الأمريكي بأن يسارع لاحتواء الموقف كي لا يفقد مصداقيته هو الآخر أو مصداقية ضماناته الأمنية التي تمثلها قاعدته العسكرية ليس فقط بالنسبة إلى الدوحة وإنما بالنسبة إلى كل الدول الصغيرة التي تعتمد على الحليف الأمريكي لتحييد المخاطر الخارجية.

التحول من الإجراءات المؤقتة إلى السياسات المستدامة

مع تلاشي الخطر المباشر لاسيما الاقتصادي والعسكري، تكون قطر قد قطعت المرحلة الأصعب في المواجهة مع دول محور الحصار، وشرعت في التكيف مع الأوضاع الجديدة التي توحى بعدم وجود حل حقيقي قريب للأزمة، فضلاً عن حقيقة أن التوصل إلى حل لن يحوو بأية حال من الأحوال ما حصل من ذاكرة القطريين، فشرعت الدوحة في تعزيز الاعتماد على النفس تحسباً للمستقبل.

لقد طوّرت الأزمة من التحالف القطري- التركي بشكل كبير وغير معهود، كما فتحت ثغرة في جدار العلاقة مع إيران. ويظهر سياق الأحداث أن الدوحة لا تريد الوقوف عند مستوى رد الفعل فقط، وإنما تريد المبادرة وتحويل الخطوات المؤقتة التي تم اتخاذها خلال الأشهر الأولى للحصار إلى سياسات مستدامة، وهو ما تقوم به فعلاً.

سياسياً، كانت الزيارة الخارجية الأولى للأمير الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أثناء الحصار إلى تركيا انعكاساً لهذا التوجه، واستضافت الدوحة الدورة الثالثة للجنة الاستراتيجية العليا المشتركة بين البلدين، في نوفمبر/تشرين الثاني من العام ٢٠١٧ لتؤكد على هذا الأمر. أما اقتصادياً، فيسعى الطرفان إلى تحويل الطفرة التجارية المؤقتة لإعطاء زخم مستدام للعلاقات الاقتصادية الثنائية مستقبلاً لاسيما في مجالات التجارة والغذاء والإنشاءات والصناعات الدوائية والنقل والصناعات البلاستيكية وغيرها من القطاعات.

دفاعياً، يبدو التحالف بين الطرفين أقوى من أي وقت مضى مع استضافة الدوحة أول قاعدة عسكرية تركية في العالم العربي، كما تعكس صفقات التسليح التي وقعتها الدوحة مع الشركات الدفاعية التركية في معرض الدوحة الدولي للدفاع البحري "ديمديكس ٢٠١٨" (٢٠) الرؤية المستقبلية لهذا التحالف والحرص على أن تسهم أنقرة بشكل فعال في مكونات الاستراتيجية الدفاعية القطرية.

مع إيران يبدو أن سياسة التحوط القطرية التي اعتمدت جزئياً على الشق الاقتصادي ستعزز لكن دون الانتقال إلى الشق السياسي أو العسكري نظراً للتعقيدات الإقليمية والدولية القائمة، بالإضافة إلى المخاطر المنطوية على مثل هذا الانفتاح على إيران في هذه الظروف وهذا التوقيت، فضلاً عن عدم جاهزية الطرفين لانفتاح حقيقي من هذا النوع في ظل استمرار التضارب الإقليمي في ملفات أخرى. الملف الإيراني سيبقى ساخناً في عهد إدارة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، على الأقل، ولذلك فإن جل ما ستحاول الدوحة فعله، هو تعزيز الانفتاح الاقتصادي ضمن الآليات المتاحة. الجانب الإيراني يعي ذلك أيضاً، ولذلك فهو غير معترض على الاستفادة من الانفتاح الجزئي خاصة أن تسبب المحور الذي تقوده السعودية في هذه الأزمة حُدم صالح بلاده اقتصادياً مع قطر وسياسياً مع تركيا، وهو يسعى بدوره إلى استثمار ذلك على المدى المتوسط والبعيد.

وفي الذكرى السنوية الأولى لافتعال الرباعي الذي تقوده السعودية للأزمة الخليجية وفرض الحصار على قطر، تُبدي الدوحة بشكل متزايد قدرتها طويلة الأمد على تجاوز مفاعيل الحصار إلى مستوى جديد مختلف كلياً وهو توطيد النفس على هذا الوضع المستجد في التاريخ القطري، والتأقلم معه بما يلغي مفاعيله بشكل تام على المدى البعيد.

لقد كانت تجربة صعبة من دون شك، وقد كانت في بدايتها مكلفة بالتأكيد، لكن كل ذلك كان ثمناً مقبولاً إذا ما قورن بالمكاسب المتعلقة بحفاظ قطر على سيادتها واستقلالها، وترسيخ الروح الوطنية للقطريين وتعزيز إيمانهم بقدرات دولتهم وقياداتهم بشكل غير مسبوق على الإطلاق.

من إيجابيات الأزمة أنها جعلت قطر أكثر اعتماداً على نفسها، وأكثر تحسباً للمخاطر الخارجية، وأكثر قدرة على المناورة وعلى البقاء، في بيئة إقليمية معادية ومليئة بالاضطرابات والمشاكل.

*د. علي حسين باكير، باحث في الشؤون التركية.

بعد ثماني سنوات على انطلاقه، هل يلتحق الأردن بقطار الربيع العربي؟

*عريب الرنتاوي

الحرّة، شبكة الشرق الأوسط للإرسال (أم. بي. أن)، ٢٠١٨/٦/٢

التحركات التي يشهدها الأردن منذ عدة أيام، رفضا لمشروع قانون جديد لضريبة الدخل والارتفاع المتواتر لأسعار السلع والخدمات في ظل ركود اقتصادي خانق، دفعت بالكثير من المراقبين والمحللين لوصفها بـ "غير المسبوقة منذ مئة عام"، والأولى من نوعها في تاريخ الأردن. فيما ذهب البعض الآخر للقول إن الوضع اليوم في الأردن يشبه ما كان عليه حال دول ومجتمعات عربية عشية اندلاع ثورات الربيع العربي فيها. وذهب آخرون للقول "ما أشبه اليوم بما كان عليه الحال في العام ١٩٨٩"، عندما دفعت الأزمة الاقتصادية الأردنيين للخروج إلى الشوارع فيما عرف لاحقا باسم "هبة نيسان"، الأمر الذي حدا بالملك الراحل الحسين بن طلال لتجميد العمل بقوانين الطوارئ والأحكام العرفية واستئناف الحياة السياسية الحزبية والبرلمانية بعد انقطاع جاوز ثلاثة عقود.

قد تنطوي بعض التشبيهات والمقارنات على قدر من المبالغة، بيد أنها تدل على أن الأردن يقف على عتبات "مرحلة استراتيجية" جديدة. فالتحركات التي اتسمت باتساع حجم المشاركين فيها وتعدد مشاربهم وخلفياتهم، تنذر بتحويلات نوعية غير مسبوقة في سلوك مختلف فئات الشعب الأردني ومكوناته ونخبه، وتتهدد بقطع انسياب الأحداث والتطورات الداخلية بالوتيرة والطريقة التي تعاقبت بها خلال سنوات وعقود.

فلأول مرة، يتردد صدى التظاهرات والاعتصامات و"الإضراب الشامل" في مختلف المدن الأردنية بعد أن ظلت في المرات السابقة محصورة في عدد منها ورمزية في عدد آخر.. هذه المرة، وبتوقيت عفوي ومتزامن، خرج الأردنيون والأردنيات إلى الشوارع والبياديين في معظم أرجاء الأردن تعبيراً عن رفضهم للسياسات الاقتصادية الجائرة للحكومة، ما جعل الحراك الشعبي وطنياً بامتياز.

ولأول مرة، ينخرط الأردنيون من أصول فلسطينية بكثافة في هذه الاحتجاجات، وهم الذين سجلوا أدنى معدلات ونسب المشاركة السياسية طوال أزيد من أربعة عقود، سواء بضعف حضورهم في الأحزاب وإقبالهم على المشاركة في الانتخابات العامة وانخراطهم في الحركات الشبابية والشعبية التي صاحبت الربيع العربي مع إطلالة العام ٢٠١١.

وهذه ظاهرة تستحق التأمل والنقاش، فمن بين أسباب عديدة لا مجال لذكرها في هذه المقالة، فقد أفضى استنكاف هذه الفئة من الشعب الأردني عن المشاركة في الاحتجاجات إلى إضعافها، وساعد ذلك الأردن على اجتياز سنوات الربيع العربي الثمانية الفاتحة، بأقل قدر من "التغيير" و"الفوضى"، مع أن هذه الشريحة من الأردنيين لطالما تصدرت تاريخياً صفوف الحركة الشعبية المعارضة للنظام السياسي والحكومات الأردنية المتعاقبة، تدفعها إلى ذلك أساساً التطورات المتلاحقة لملف القضية الفلسطينية والصراع العربي - الإسرائيلي.

لكن، منذ قيام السلطة الفلسطينية بعد التوقيع على اتفاق أوسلو لم يعد الأردنيون من أصول فلسطينية يوجهون أصابع اللوم والانتقاد، وأحياناً الاتهام، للحكومات الأردنية عما آل إليه حال قضيتهم الوطنية، بل باتوا يوجهونها للسلطة وحركة "حماس"، بعد إسرائيل والولايات المتحدة بالطبع.. والتزمت هذه الشريحة الهدوء في التعامل مع التحديات الداخلية من سياسة واقتصادية واجتماعية.

لكن بلوغ الأزمة الاقتصادية حداً غير مسبوق، وارتفع أعباء الأحمال الضريبية على الأردنيين جميعاً، ومن بينهم هذه الشريحة الموزعة على ألوف المنشآت الصغيرة والمتناهية الصغر والمتوسطة، دفعها للخروج عن صمتها وهدونها. وقررت، على ما يبدو، مغادرة مقاعد المتفرجين للنزول إلى حلبة السياسة من بوابة الاقتصاد هذه المرة وليس من بوابة القضية الفلسطينية وتداعياتها.

لقد رأينا النقابات المهنية تقود هذا التحرك الشعبي الجديد، وتعيد الاعتبار لدورها التاريخي كمظلة للعمل الوطني العام طيلة سنوات "الأحكام العرفية" في ظل غياب الأحزاب السياسية المحظورة آنذاك.. كما رأينا عشرات النقابات والجمعيات الممثلة لأصحاب العمل والمهن، تنخرط بقوة في التحركات الشعبية وتستجيب لدعوات الإضراب على نطاق واسع.. لقد خرج القطاع الخاص عن تردده وحياده، وما كان ذلك ليحصل إلا بعد أن بلغ جداراً مسدوداً، مع إصرار الحكومة على عدم الاستجابة لمطالبه ومصالحه وإصرارها على المضي في نهجها الاقتصادي القائم على الجباية بدل تحفيز النمو.

وكان لافتاً أيضاً، انخراط الموظفين العموميين في الإضراب والتحركات الشعبية برغم قرارات الحظر والتهديدات المتكررة بمعاكبة المتغيين عن وظائفهم.. كما لوحظت سرعة التحاق فئات وشرائح ريفية في حراك المدن و"الطبقة الوسطى"، في دلالة لا تخطئها العين على حالة الاحتقان التي تصيب المجتمع الأردني بكل كياناته ومكوناته وشرائحه.

ولا شك أن الحراك الشعبي الاحتجاجي، الذي اتسم بأعلى درجات التنظيم و"السلمية" والتحضّر، هو حراك "الطبقة الوسطى" الأردنية التي يتقلص حجمها ويتآكل دورها بفعل السياسات الاقتصادية المجحفة التي انتجتها الحكومات طيلة سنوات عديدة. فالأطباء والمحامون والمهندسون والصحفيون والممرضون إلى جانب أصحاب الأعمال الصغيرة والمتوسطة هم من تصدر المشهد وهم من استجاب إلى دعوات الإضراب والاعتصام والتظاهر على نحو كثيف.

وكشفت أحداث الأيام الأخيرة وقائع بالغة الأهمية وفائقة الخطورة، مثل انهيار ثقة المواطنين الأردنيين برلمانهم بغرفتيه، المنتخبة (مجلس النواب) والمعينة (مجلس الأعيان)، مثلما كشفت ضعف تأثير ونفوذ الأحزاب السياسية، فتحوّلت النقابات والمجتمع المدني إلى روافع كبرى للحراك الشعبي وباستجابة عفوية ونادرة من قبل قطاعات واسعة من المواطنين.

وأظهرت الاحتجاجات، وما صاحبها من بيانات وشعارات، المخاطر الناجمة عن انحباس مسار الإصلاح السياسي والتحول الديمقراطي، وانسداد أفق التغيير في السياسات وأنماط تشكيل الحكومات وضعف نظام المحاسبة والمساءلة ومحدودية منظومة الشفافية ومحاربة الفساد وانغلاق قنوات الحوار والمشاركة السياسية الفاعلة، الأمر الذي دفع المحتجين للانتقال سريعاً من الشعارات المناهضة لمشروع قانون الضريبة وقرارات رفع الأسعار إلى المطالبة بإصلاحات سياسية جذرية والدعوة لقانون انتخاب جديد صديق للأحزاب السياسية يضمن صحة التمثيل وعدالته، والدعوة لانتخابات مبكرة لنتهي إلى المطالبة بحكومة برلمانية منتخبة وتداول سلمي للسلطة.

يصعب التكهن بما إذا كان الأردن قد التحق بقطار الربيع العربي بعد ثماني سنوات من انطلاقته الأولى من محطته التونسية، لكن قراءة معمقة في تفاصيل المشهد الأردني لا تستبعد سيناريو من هذا النوع، بل ترجحه، ما لم يتدخل القصر الملكي قبل فوات الأوان بإقالة الحكومة وتجميد قراراتها ورعاية حوار وطني شامل يفضي للخروج من عنق الزجاجة الذي يعتصر الأردن والأردنيين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

الحلفاء الخليجيون «يتقاتلون» في اليمن قريبا

<ستراتفور> ٢٠١٨/٦/٢٤

أشارت تحليلات «ستراتفور» في كثير من الأحيان إلى تصدعات تحالف مجلس التعاون الخليجي ضد المتمردين الحوثيين في اليمن سواء بين القوات المحلية على الأرض، أو بين دول مجلس التعاون الخليجي نفسها. والآن بعد أن أصبح المتمردون الحوثيون أقرب إلى الهزيمة، فإن هذه الانقسامات تنمو بشدة. وقريبا، تتقاتل القوات التي تحارب معا لتحرير المناطق من السيطرة الحوثية فيما بينها للسيطرة على تلك المناطق ذاتها.

يتألف التحالف ضد المتمردين الحوثيين في اليمن من مجموعة واسعة من القوات، لكل منها أهدافها ونواياها وصلاحياتها، ويتشارك العديد من اليمينيين الذين يقاثلون تحت مظلة تحالف دول مجلس التعاون الخليجي في قضية مشتركة، لكن هذه القضية المشتركة لن تدوم إلى الأبد.

وبمجرد انتهاء القتال ضد الحوثيين، ستعطي الأولوية للولاءات المتنافسة، وستنشأ صراعات جديدة في اليمن. وسلطت بعض القضايا في الآونة الأخيرة الضوء على التوترات الكامنة داخل التحالف، التي تهدد بإبقاء اليمن في صراع طويل بعد هزيمة الحوثيين.

إن أصدر «المجلس الانتقالي الجنوبي» المدعوم إماراتيا بيانا الأسبوع الجاري، يلوم الحكومة المعترف بها دوليا بقيادة الرئيس «عبدربه منصور هادي»، و«التجمع اليمني للإصلاح» (حزب إخوان اليمن) بإثارة التوتر في عدن. وفي وقت لاحق من نفس الأسبوع، وتحديدا في ٣١ مايو/أيار، أعلنت قوات «الحزام الأمني» المدعومة من الإمارات، أنها استولت على مدينة الضالع بعد مواجهات دامية مع قوات المقاومة الجنوبية، ما خلف ٧ قتلى والعديد من الجرحى.

وتتفق القوى داخل تحالف دول مجلس التعاون الخليجي على أن اليمن الجنوبي لا ينبغي أن يكون تحت سيطرة الحوثي، رغم أن الخلاف بدأ بالفعل حول من يجب أن يسيطر على المنطقة.

إن قوات الحراك الجنوبي هي حاليا جزء من قضية مناهضة الحوثيين، لكنهم مصممون أيضا على النضال من أجل انفصال جنوب اليمن واستقلاله.

ويؤكد إصرار القوات الجنوبية على أن نزاعاً آخر سيقع بعد سقوط الحوثيين الحتمي حول بنية اليمن وشكل الحكومة لسنوات قادمة.

وإذا أرادت الإمارات الحفاظ على سيطرتها ونفوذها على جنوب اليمن وهي تفعل ذلك، فسوف تتعمق أكثر وأكثر في الصراع.

لكن التصدعات في تحالف دول مجلس التعاون الخليجي لا تنتهي عند هذا الحد.

وتؤكد سيطرة التحالف الوشيكة على ميناء الحديدة (غربي اليمن) أيضاً على اختلاف المصالح في اليمن حيث يعد الميناء نقطة دخول رئيسية للواردات، ويعتزم تحالف دول مجلس التعاون الخليجي استعادته من الحوثيين لإعاقه إيران من تجهيز المتمردين.

ومع ذلك، من غير الواضح من الذي سيحكم المنطقة أو يتحكم في الميناء بمجرد الاستيلاء عليه.

وتقاتل قوات المقاومة المحلية تحت قيادة قوات التحالف في المنطقة منذ العام الماضي، لكن قوات الحوثي بدأت تتهاوى بسرعة منذ وصول «طارق صالح» المدعوم من الإمارات، وهو شخصية مثيرة للجدل وهو أيضا ابن أخ الرئيس اليمني السابق «علي عبد الله صالح».

وهذه القوات لديها حافز كبير لطرد مقاتلي الحوثي من الحديدة، لكن من غير المحتمل أن يتفقوا هؤلاء الفرقاء على كيفية حكم المنطقة على المدى الطويل.

هل تشكّل الانتخابات الإيطالية التالية استفتاء بشأن الديمقراطية؟

* هنري نيومان

سيكياتور: ٢٠١٨/٦/٢٤

هل تغوص إيطاليا في الفوضى السياسية؟ قد يهز البعض كتفيه ويقول إن هذه إيطاليا. صحيح أن إيطاليا شهدت سياسة فوضوية من قبل، إلا أن ذلك لا يجعل الخلاف الحالي أقل خطورة، فلا نعلم بعد ما إذا كانت رابطة الشمال تؤيد مطالب حركة النجوم الخمسة وحزب «أخوة إيطاليا» الأصغر بسحب الثقة من الرئيس، ولكن إذا أيدتها فسنشهد أكثرية في كلا المجلسين، كذلك تدعو حركة النجوم الخمسة والرابطة للانتخابات جديدة، ولكن هل يستطيع الرئيس حل البرلمان فيما يواجه مطالب بسحب الثقة منه؟ في هذه الأثناء، قدّم الرئيس شخصية جديدة لمنصب رئيس الوزراء يبدو أنها مصممة تقريباً لإهانة الأحزاب التي فازت بالانتخابات الأخيرة.

أدت الانتخابات الأخيرة إلى نتائج صادمة، فقد فازت الرابطة وحركة النجوم الخمسة بغالبية المقاعد في كلا المجلسين، لكن حركة النجوم الخمسة مجموعة مناهضة للمؤسسة أسسها فعلياً كوميدي، أما الرابطة فكانت سابقاً حزباً انفصالياً شمالياً تحول إلى قوة سياسية وطنية، وفي إشارة واضحة إلى مدى الفوضى التي تعم السياسة الإيطالية، أصبح زعيم الرابطة ماتيو سالفيني سيناتور كالابريا، ذلك الجزء من إيطاليا الذي كانت الرابطة تواقفة سابقة للانفصال عنه.

خرجت حركة النجوم الخمسة من الانتخابات الحزب الأقوى، رغم أن هذه الانتخابات أُجريت وفق قانون انتخابي جديد معقد صُم خصيصاً لمنع هذه الحركة من الوصول إلى السلطة، كذلك تخطت الرابطة شريكها في الانتخابات حزب برلسكوني «إيطاليا إلى الأمام» (فورزا إيطاليا). وهكذا جاءت هذه النتائج لتؤكد أن السياسات في مختلف أنحاء العالم الديمقراطي تشهد تقلبات مستمرة.

لم تستطع حركة النجوم الخمسة والرابطة الاتفاق على من منهما يجب أن يتولى القيادة، لذلك بحثنا عن مرشح يشكّل حلاً وسطاً بينهما: جوزيبي كونتي، بروفيشور متخصص في القانون لم يكن معروفاً سابقاً وتشير تقارير إلى أنه «تلاعب» ببعض أوجه سيرته الذاتية، لكن كونتي أعاد تكليفه إلى رئيس الجمهورية، مشيراً إلى أنه عجز عن تشكيل حكومة، ثم أكد الرئيس لاحقاً الشائعات عن رفضه تعيين الاقتصادي المناهض للوحدة الأوروبية باولو سافونا وزيراً للمالية، كان سافونا قد أعلن أن على إيطاليا أن تتخذ خطوة إلى الأمام وتصبح دولة منفردة أو تتخذ خطوة إلى الوراء وتعيد ابتكار النظام لتصبح عملية خفض قيمة العملة ممكنة.

برر الرئيس رفضه سافونا بقوله إنه يسعى إلى حماية منقذي إيطاليا، وأن الانتخابات لم تمنح الحكومة تفويضاً للتخلي عن اليورو، لكنه بذلك يتخطى على الأرجح صلاحياته الدستورية، يعين رئيس الجمهورية الإيطالي الحكومة وفق توصيات رئيس الوزراء، ولا يتمتع رئيس الجمهورية الإيطالي بصلاحيات الرئاسة الأمريكية أو الفرنسية، ففي النظام البرلماني الإيطالي، يُفترض بالرئاسة أن تمثل «الوحدة الوطنية»، لذلك يعرض خوض الرئاسة مسائل سياسية تثير الشقاق لخطر التشكيك في منصب الرئيس، وهذا بالتحديد ما حدث، ففي خطاب قبل أيام أعلن سالفيني أن انضمام سافونا إلى الحكومة يشكّل خطأ أحمر للرابطة، كذلك دعت حركة النجوم الخمسة إلى سحب الثقة من الرئيس لاعتدائه على الدستور ليس إلا.

قدّم الرئيس شخصية جديدة لمنصب رئيس الوزراء، كارلو كوتاريللي، لكن هذه الخطوة بدت أشبه بصفعة متعمدة على وجه حركة النجوم الخمسة، والرابطة، والناخبين بالتأكيد. تبوأ كوتاريللي سابقاً منصب مدير الشؤون المالية في صندوق النقد الدولي، ولقب بالسيد «المقص» لدعمه الاقتطاعات في الإنفاق، لكن برنامج الحكومة المشترك بين حركة النجوم الخمسة والرابطة، حسبما حلّه زميلي إينيا ديسيدري، يدعو بالتحديد إلى مسار اقتصادي مختلف تماماً: المزيد من الإنفاق واقتطاعات ضريبية.

بلغت الحرارة في الخطاب الإيطالي درجات عالية جداً، فلا نعرف بعد ما إذا كانت الرابطة ستدعم سحب الثقة، لم ترغب الرابطة حتى اليوم في الانفصال كاملاً عن شريكها الأول في الانتخابات (وشريكها في الائتلافات الإقليمية)، حزب «إيطاليا إلى الأمام»، الذي عارض بشدة سحب الثقة، رغم ذلك، هل يقبل سالفيني بأن تتخطاه حركة النجوم الخمسة؟ قبل أيام، اتهم سالفيني أوروبا، وخصوصاً برلين، بعرقلتها تشكيل الحكومة الجديدة. كذلك صب جام غضبه على فقدان السيادة الناجم عن الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي واليورو، لذلك يتوقع البعض أن تشكّل الانتخابات، إن عُقدت، استفتاء بشأن اليورو، لكن الخطر الأكبر يبقى أن تتحول إلى استفتاء بشأن الديمقراطية بحد ذاتها.

الهويات كاختراع قاتل

*سمير الزين

صحيفة (الحياة): ٢٠١٨/٦/٣

يسيطر على العالم وسواس تلاشي التمايزات، وقد عبر الكثيرون عن خشيتهم من أن تكون الهويات الثقافية في طريقها إلى الزوال عن طريق التحديث والأمركة والتلفزيون. ولأن الإنسان كائن يتشبث بشبكة المعاني التي نسجها بنفسه، بحسب ماكس فيبر، فليس هناك من نشاط لو كان مادياً، إلا ويكون منتجاً في الوقت نفسه لمعان ورموز، واستناد هذه الرموز على الماضي لتبرير نفسها لا يجب حدوثها بقدر ما يبررها.

فالأهمية السياسية للانتماء الاثني ناجحة بالذات لكونه ظاهرة حديثة تماماً، وفي العالم المتخلف مرتبطة بـ«الدولة المستوردة» وليس راسباً أو انبعاثاً جديداً لـ«الثقافة التقليدية». فالاستعانة بالثقافة التقليدية يهدف لتبرير هويات تجيب عن أسئلة حديثة تواجهها المجتمعات المعنية.

ويُعتبر الانغلاق الهوياتي في المجال السياسي في أشكاله الحديثة تحولاً طرأ على «الصور الكبرى لإنكار الآخرين» المتمثلة في التفكير العنصري والقوى المتطرفة، التي لا تجد نفسها إلا بتكريس هذا الانغلاق على الذات بشدة من خلال التأكيد على أحط القيم. وهذا التوجه يرتبط من منظور التحليل السياسي، بحركة «اختراع التقاليد» التي تميز بها تاريخ الغرب منذ القرن الثامن عشر. وقد تجسدت عملية التشكيل هذه من خلال تلقين قيم معينة ونماذج سلوك عن طريق التكرار، مع أنها تستند بوضوح إلى الماضي، على أن يكون هذا الماضي قابلاً لإعادة بنائه أو صنعه بما يخدم الحاضر والمستقبل. لقد كان «اختراع التقاليد» عنصراً أساسياً في «بناء» و«تكوين» الدولة الحديثة. والسمة الرئيسية لـ«اختراع التقاليد» هي إعادة الاستخدام العملي وغير الواعي لمعطيات استيهامية من الماضي لمصلحة الابتكار الاجتماعي أو الثقافي أو السياسي الحديث، لإيجاد تواصل وهمي بين الماضي والحاضر، والادعاء بأن ذلك هو استمرار للتقاليد العريقة.

«اختراع التقاليد» يعطي لنفسه أبعداً تاريخية عميقة، لكنه في الحقيقة اختراع حديث يعود تاريخه إلى عهد قريب. وفضلاً عن ذلك فإن تشكيل ثقافة أو تقليد ما، يتم بالضرورة من خلال الحوار ويتحقق في تفاعل متبادل مع البيئة الإقليمية والدولية. وهذا الكلام لا يتناسب مع استراتيجيات أصحاب المطالبة بانغلاق الهوية، فالانغلاق الثقافي يستند إلى أن أي ثقافة تشكل جمعاً من التمثلات الثابتة على مدى الزمن، وهم يرون أن هذا الجمع منغلق على نفسه، ويعتبرون كذلك أن هذا الجمع يقرر توجهاً سياسياً محدداً. وهو بذلك يمارس عملية نقل المعاني عبر الزمن ليتم وصل الثقافة الموروثة بالثقافة المخترعة، مما يعني إضفاء مغزى ومعنى جديد على نصوص كتبت قبل قرون، وتجديدها لخوض معارك ما كانت تخطر على بال أحد في زمنها.

مع عملية نقل المعاني يتم تحويلها أيضاً، ويشكل هذا التحويل عملية يومية في الحياة الاجتماعية تعتمد على الحيل. وادعاء الأصالة وصنعها عزيزان على أصحاب الانغلاق الذين يزعمون أنهم يحافظون على النقاء الأصلي لهويتهم من ضروب التلوث الخارجي الذي يشكله أي آخر.

ولأن الناس لا يعثرون على الحقيقة، فهم يصنعونها كما يصنعون تاريخهم، ولأن الوقائع تتحقق لأن الناس يؤمنون بها، فإن «المتخيل» يلعب دوراً حاسماً في صناعة التاريخ. ويشكل المتخيل بعداً يعتمد عليه الحوار الدائم بين الموروث والابتكار، وهو سمة مميزة للتحرك السياسي في ما يتعلق بجانبه الثقافي. وعلى هذا الأساس يكون المتخيل تفاعلاً «لأن الصورة ليست سوى علاقة»، فهو تفاعل بين الماضي والحاضر وإسقاط على المستقبل، وتفاعل أيضاً بين العناصر الاجتماعية أو بين المجتمعات التي تمر علاقاتها من خلال غربال الوعي لكل منهما بالتبادل. بذلك من الممكن أن يقوم التحرك السياسي على الأحلام، فلا يزال الحلم في بداية القرن الحادي والعشرين وسيلة دارجة في اتخاذ القرار.

ولأن المتخيل ينتمي إلى المنطقة الرمادية الواقعة بين الصحيح والزائف التي يكشف عنها «التأثير المزدوج» لاستخدام الأداة والقبول بها، فهو يقوم على مبدأ «الالتباس» الذي يربط المحركون السياسيون. ويقوم من خلال موقعه المركزي في الممارسات السياسية بطبعها بطابعه الملتبس، مما يجعل الالتباس سمة جوهرية ملازمة للسياسة. ولا بد من جرعة كافية من الالتباس للدوافع السياسية التي تلجأ إلى الاستعارات، فمن دونها لن تكون هناك استراتيجيات انفتاح ثقافي خارجي أو تحويل للمعاني، أو إجراءات تأصيل، أو إقامة هويات أولية، كما لن يكون هناك أيضاً تعدد للمعاني في الخطاب السياسي. فهذه الجرعة تشبه الوقود بالنسبة لما تذكره السياسة.

يشكل نقد الانغلاقية ضرورة ملحة للتخلص من المعضلة الزائفة التي تميل المجتمعات الغربية للانزواء في حدودها، باعتبار التماثل والتوحد (الاندماج) على حساب تنوع الثقافات مخرجاً من المأزق القائم. ومن المعضلة التي تعاني منها المجتمعات التابعة من اعتبار حدة التفردات الثقافية والمبالغة بالانغلاق على حساب القيم الأساسية، هي الرد الأمثل على دمج العولمة لهذه المجتمعات بطريقة مذلة. فالخطاب الانغلاقية يحصر المجتمعات التاريخية في تعريف جوهري لهوياتها، إنكار حقها في الاستعارة من الآخر وفي الاشتقاق الخلاق، أي التغيير المحتمل عن طريق الابتكار الحديث. فالقيم الديمقراطية تولد خصائص تتعلق بالهوية عندما تُنقل إلى مناطق أخرى. والقضية المطروحة ليست مثلاً تحديداً ما إذا كانت الديمقراطية تتلاءم مع ثقافات المجتمعات التابعة، ولكن كيف ستجعلها هذه المجتمعات متلائمة بتبنيها لها.

إن الرد بالانغلاق على الذات وبيعادة إنتاج الهوية الإلغائية للآخر بطريقة دموية، بوصفها الرد الملائم لموجة تأكيد الهوية في مواجهة أخطار كاسحة ونمطية من الآخر، يعني الوقوع في فخ تفكيك الدول والتعامل مع المشاكل السياسية/ الاجتماعية من أسوأ المواقع. وهذا لا يجدي في مواجهة القضايا المعقدة، بقدر ما يكون وصفة نموذجية للدمار الذاتي، للمجتمعات الأخذة بخيار الانغلاق على كل ما هو خارجي، حتى لو كان هذا الخارج داخلياً.

اللاعنف سلاح الأقوياء

*عدنان الصباح

صحيفة (الزوراء) البغدادية : ٢٠١٨/٦/٣

القوة الحقيقية تكمن في القدرة على الصمود حد فضح ضعف المجرم وكشف زيف قوته الكاذبة التي لا تنتمي إليه ولا ينتمي إليها.

عادة ما يختبئ اللصوص بالمجهول لتنفيذ سرقتهم مهما كانت القوة الذاتية التي يتمتعون بها حتى يتسنى لهم الالتفاف على قوى اصحاب الحق الذين ينوون سرقة وكذا فعلت بريطانيا في سرقة ارض الهنود الحمر في امريكا متخفية بثياب العلم والاكتشاف والعصنة والتحديث ضد الاصحاب الحقيقيين للقارة الامريكية، كما فعلت ذلك في افريقيا مع حليفها فرنسا وكذا فعلت الحركة الصهيونية في فلسطين بالتعاون مع الأطراف المذكورة وحين تتم السرقة فان اللص يلجأ ايضا الى أقصى مظاهر القوة لمواجهة صاحب الحق المسروق مهما كان ضعفه في محاولة لردعه عن السعي لاستعادة حقه مستخدمين بذلك الترهيب وتضخيم القوة أولا ثم استخدامها بشكل مفرط لتقديم الإثبات له على قوتهم وضعفه.

الحالة هنا هي المفارقة العجيبة فصاحب الحق يلجأ عادة لحشد كل طاقاته تحت الشمس مستندا الى حقه الواضح والذي لا ريبه فيه بينما يختبئ اللص خلف ادوات ومظاهر القوة لإقراره بسرقة ذاك الحق أولا وثانيا لخوفه وعدم استعداده للتحمل والصمود أمام استعداد صاحب الحق الذي سيستमित في الدفاع عن حقه او استعادته فيلجأ صاحب الحق المشروع والواضح للصمود والثبات بينما يسعى اللص دائما لاستفزاز صاحب الحق ودفعه الى مربع المواجهة العنيفة لان اللص يدرك بانه هو صاحب القرار بالسرقة وهو من حضر كل الاستعدادات قبل السطو بفترة طويلة وهو الذي بات يملك مقومات القوة المادية بعد ان استحوز بالسرقة على ما كان يملكه صاحب الحق.

انجرار صاحب الحق القوي بحقه الى مواجهة غير متعادلة في ملعب الخصم، كان بتهديد امريكا التي تملك القنابل النووية بقنبلة نووية وهمية او ان تحاول إقناعها بأنك تملك مثلا سلاحا كيمياويا باستخدام بعض أنواع الكلور لتتحول الى مهزلة من ناحية ولتقدم له المبرر لاستخدام النووي الحقيقي الذي يملكه هو فعلا وهو ايضا يشبه قيامك بإلقاء حجر على مدفع عن بعد فأنت أعلنت صدام القوة وهو ما كان يتمناه عدوك الضعيف بحقه الغائب وهو ضعيف بعدده وهو ضعيف برغباته بالاستفادة من السرقة وهو ضعيف لأنه لا يريد ان يستنفذ كل عائدات المسروق في الدفاع عنه.

المطلوب من صاحب الحق ان يحول المسروق الى عبء دائم والوصول باللص الى حالة يدرك فيها ان الاحتفاظ بالمسروق سيكلفه أضعاف أضعاف قيمته فهو سيضطر لتمضية كل الوقت باستخدام كل الطاقة فقط في حالة دفاع وخوف على ما صار يملك خوفا من المالك الأصلي وعليه ايضا ان يضعه في حالة من الحيرة الدائمة وجعله غير قادر على تحديد قدرات المالك الشرعي ولا خططه ولا تكتيكاته ولأي مدى يمكنه الصمود، وعليه ايضا ان لا يوحد قوى عدوه وان يحاول ترتيب هذه القوى واختراقها بادراك ان في صفوف الأعداء هناك من يتنعم بالغنيمة المسروقة وهناك من يموت لجلبها او للدفاع عنها وهذا حال غير قائم في جبهة اصحاب الحق المسروق وبالتالي فان على صاحب الحق ان لا يسمح بانتقال هذه الحالة الى جبهته وجعل صفوف هذه الجبهة موحدة لا يوجد فيها من يتنعم ومن يندم فلا خاسر ولا كاسب هنا، وفي هذه الحالة أنت تزرع الشك في صفوف عدوك وسيكون الحال الأخطر ان تمكن هو من فعل ذلك بصاحب الحق وجبهته، اي ان يصل به الى القدرة على تفكيك وحدة جبهته وزراعة حالة من التذمر والشك في جبهته وتصنيف القائمين على مسيرة استعادة الحق بين متنعم ومتضرر او بين مالك للمال ومالك

للتضحية او بين فاسد يقود ومناضل يموت فاخطر سلاح على اصحاب الحق هو تفكيك جبهتهم الداخلية وزعزعة الإيمان بضرب القائد النموذج او القائد القدوة كمجموعة لا كفرد بحيث تتحول كل صفة القيادة الى صفة منافية لصفة الكفاح في سبيل استعادة الحق وتصبح صفة ملازمة لصفة الفساد لتحقيق المكاسب الذاتية مهما تغير لونها او اسمها او حجمها ما دامت لا تقوم على أساس الحق الكامل لكل أصحابه لا لفئة متنعمة ضد فئة مستخدمة للنار، هذه الحالة ستكون مقتل من يقع فريسة لها وهي الحالة التي من المفترض ان يستطيع اصحاب الحق من استخدامها ضد أعدائهم الذين هم بالضرورة مستفيدون ومتضررون بين من استحوذوا على الغنيمة ومن يدفع ثمن الدفاع عن استمرار القدرة على استحواد المتنعم بها عليها وعلى فوائدها ومنافعها.

اي سلاح اذن عليك ان تستخدم ضد ساليبي حقه، هل تلجا الى السرقة واللص أصلا اعد العدة لحماية المسروق قبل تنفيذ السرقة بكل ما يمكنه من منعك عن فعل ذلك، هل تستخدم سلاحه نفسه وهو قد أتقن استخدامه وقد تخندق قبلك في مسرح المواجهة كونه المعتدي الأول والفاعل الأول، أم هل تستخدم قوة عنيفة أكثر فتكا من قوته وإذا كنت تملك القدرة على ذلك ولم تفعل فأنت بالتأكيد تخون ذاتك وقضيتك، أما إذا لم تكن تملك ما يفوق قوته العنيفة عتادا وعددا فان عليك ان تبحث عن سلاح أكثر فتكا شريطة أن لا يشبه سلاحه لا في المصدر ولا في الاستخدام ولا في التكلفة وان يتميز هذا السلاح بقدرته على التفوق على سلاح عدوك فما هو هذا السلاح الممكن وما هي صفاته ومصادره واليات استخدامه والقدرة على الوصول به الى تحقيق الانتصار واستعادة الحق وإلحاق الهزيمة باللص وجبهته.

سلاحان متناقضان دائما فهما سلاح المعتدي وسلاح صاحب الحق فسلاح المعتدي عادة يتصف بصفات تميزه عن غيره وهي:

مجرم: فما يعنيه الحصول على الغنيمة والفتك بصاحبها بأقصى أنواع الفتك وصولا الى القتل بهدف إلغاء وجوده حتى يتمكن من الاحتفاظ بالغنيمة أطول فترة ممكنة.

بالعدوانية وأدوات الحماية لا ليحموهم بل ليعطوهم القدرة على قتل غيرهم.

على الجبهة المقابلة وهي جبهة المقاومة والثورة على المعتدي لمنعه من الانتصار على الحق والتخلص من أفعاله فان المنتظمين في هذه الجبهة ملزمون بعدم استخدام نفس السلاح مهما كانت المبررات وذلك لأنهم الاصحاب الشرعيون للحق المسروق وصاحب الحق لا يجوز له ان يكون معتديا ولا ان يتصف بهذه الصفة وهو يسعى لاستعادة حقه وبالتحديد حين يدرك جيدا من هو السارق الحقيقي لحقه وهو الأقدر على التفريق بين أولئك المغرر بهم والمستخدمين وقودا للموت دفاعا عن اللص المستتر وبين اللص نفسه وهم ايضا ملزمون بالتفريق بين استعادة الحق والتخريب ولذا فان على سلاحهم ان يكون نافيا لكل منظومة سلاح المعتدين لا مكرسا لها ومتصفا بما يلي:

صاحب حق: فهو غير مأجور للغير ولا يستخدم كأداة لحماية الظلم وفاعليه بل هو سلاح الحق ذاته وأهله اي ان السلاح هنا يستخدم من قبل اصحاب الحق أنفسهم لا من قبل مأجورين للدفاع عن السرقة والمسروق لصالح حفنة من المنتفعين الحقيقيين من فعل اللصوصية ومخرجاته.

قاوم ما استطعت اذن واصمد ما استطعت وابق على حياتك وقدرتك على المواصلة ما استطعت، شريطة ان لا تتراجع ولا تخشى قوة مهما كانت، مدركا ان قوتك بالعدل والحق والجموع التي تنتمي إليك وتنتمي إليها في مواجهة الجريمة والظلم وأدوات مرتكبيها من بشر وسلاح، فأنت ستقترب من النصر حتما حين تدفع من يواجهك كأداة لان يدرك بشاعة جريمته التي لا ينتمي إليها شخصيا ولا مصلحة له ولا لأسرته في الدفاع عنها واجعل دائما وجهتك القضية ذاتها ولا شيء سواها.

إيطاليا الجديدة

*تيليو مورو

موقع: <كونسورتيوم نيوز>: ٢٠١٨/٦/٢

اعتادت بلدة «سيستو سان جيوفاني» التي تقع على مشارف ميلانو، أن تكون واحدة من العواصم الصناعية لإيطاليا.

كانت، بسكانها الذين يقارب عددهم مئتي ألف نسمة (٤٥ ألفاً من العمال الكادحين، وطبقة وسطى قوية)، المقر الرئيسي لبعض أكثر الشركات الإيطالية ديناميكية، بما فيها شركة ماجنيتي ماريللي، وفالك، وبريدا، والكثير غيرها. واليوم، «سيستو» صحراء صناعية قاحلة، رحلت المصانع، وتلاشت الطبقة المتوسطة المهنية، وأغلق العديد من المتاجر، وتحاول المدينة استعادة مجدها الغابر، كمركز للبحوث الطبية.

وعلى بُعد ثلاثة وعشرين كيلومتراً إلى الشمال من «سيستو»، كانت بلدة «ميدا» مقراً لرموز متعددة للتميز الإيطالي: شركتا سالوتي كاسينا، وبولترونا فراو، وكانت كلتاهما تصدّر الأثاث العالي الجودة إلى جميع أنحاء العالم، وتوظف عشرات الألوف من العمال والمصممين. وكانتا تغذيان عدداً من الشركات العائلية الصغيرة، التي توفر قطع الغيار، والعمالة الموسمية عالية التأهيل. واليوم، رحلت كلتا الشركتين.

«لوكا كرديرو دي مونتي زيمولو»، الرئيس السابق لشركتي فيراري، وفيات، والمكروه من العامة الآن، بسبب تخليه عن شعار «صنع في إيطاليا»، استحوذ على كلتا الشركتين، ونقلهما إلى تركيا، مفضلاً الربح على الجودة - والوظائف الإيطالية. ومونتي زيمولو، ذو الخلفية الأرستقراطية، من أبرز المنادين بالليبرالية الجديدة الإيطالية، بعد أن أنشأ مؤسسة أبحاث «السوق الحرة» المتنفذة التي تُدعى «مستقبل إيطاليا»، عام ٢٠٠٩. ومن الضحايا الأخرى، بلدة «سورا» التي يبلغ عدد سكانها ٢٥ ألف نسمة، وتقع على بُعد ٨٠ كيلومتراً شرقي روما. كانت «سورا» حتى وقت قريب، مدينة تجارية غنية، بما فيها من مصانع الورق المتوسطة الحجم، ومئات المتاجر. واليوم، رحلت جميع المصانع، وتم إغلاق ٥٠٪ من المتاجر.

في جميع أنحاء إيطاليا، تسارعت السياسات الليبرالية الجديدة التي أدت إلى الأزمة الاقتصادية، وما نجم عنها من تفسخ اجتماعي، في أعقاب الانهيار المالي عام ٢٠٠٧.

وكانت بلدة «سيستو سان جيوفاني» تُعرف باسم «ستالينجراد إيطاليا»، بسبب قوة طبقتها العاملة، وحزبها الشيوعي، الذي يتلقى أكثر من ٥٠٪ من الأصوات. والآن، بات أقوى حزب في البلدة هو «حزب الرابطة» اليميني، الكاره للأجانب. وقد ترافق ذلك مع تحوّل سكاني، حيث خسرت سيستو نحو ثلث سكانها، ولكنها اكتسبت عشرات الألوف من المهاجرين، الذين يشكلون اليوم نحو ٢٠٪ من سكانها. وفي هذه الأثناء، اختفى الحزب الشيوعي الإيطالي، الذي كان الأقوى في العالم الرأسمالي، مع الطبقة العاملة. وهناك أيضاً فقر الطبقة الوسطى المتضائلة الذي يرافق تحطم النسيج الاجتماعي مع الفساد المستشري، وقد زالت جميع الأحزاب السياسية التقليدية من الوجود، وحلّ محلها الشعبويون: حزب الرابطة، وحركة الخمس نجوم، الفائزان من دون منازع في الانتخابات الأخيرة في مارس/ آذار. ويعبّر حزب الرابطة عن خيبة أمل شمالي إيطاليا الذي لا يزال منتجاً (على صعيد الأزياء، والخدمات وبعض المنتجات عالية الجودة)، ويطالب بخفض الضرائب، حيث إن الضرائب الإيطالية من بين الأعلى في أوروبا. كما يريد عملة وطنية موازية، وخفض تداول اليورو (الذي يبغى الصادرات، ولا سيّما إلى ألمانيا)، ووضع قيود على الهجرة. وتعتبر حركة النجوم الخمس، جزئياً، وريثة الحزب الشيوعي السابق، ولكن مع قاعدة اجتماعية مختلفة، تتألف من طبقة وسطى غير مميزة، تحل محل الطبقة العاملة. وهي تنادي بإصلاح أخلاقي للأحزاب السياسية، وتوفير دخل أساسي شامل، يساوي ٧٥٠ يورو في الشهر، للناس الأشد فقراً، للحد من آثار الكارثة الاجتماعية التي حدثت في جنوب البلاد، خلال السنوات العشر الماضية: بطالة بنسبة ٢٠٪، تؤثر في ٤٠٪ من الشباب، ما جعل المافيا والجريمة المنظمة، أكبر «المستخدمين» في المناطق الجنوبية ذات الأهمية الحاسمة.

هذه هي إيطاليا الجديدة. أما إيطاليا القديمة، إيطاليا فيات، وكاسينا، والشركات الصغيرة التي تديرها عائلات، إيطاليا الديمقراطيين المسيحيين، والحزب الشيوعي، والطبقة العاملة النابضة بالحياة، فلم تعد قائمة.

*صحفي إيطالي. يعمل حالياً مراسلاً حول الشؤون الأوروبية، في بروكسل.

في مرمى النيران الأمريكية

حول قانون "مكافحة خصوم واشنطن بالعقوبات"

مركز ستراتيجور: ٢٠١٨/٦/٣

***ترجمة: المركز الكردي للدراسات:** تحاول الولايات المتحدة الاستفادة من قانون مواجهة خصومها عبر العقوبات، والمعروف باسم "كاتاسا/CAATSA". بالأمس كانت "طهران" في مرمى نيران هذا القانون واليوم باتت "موسكو" في مرمى تلك النيران. في الوقت الذي تنخرط فيه الولايات المتحدة وروسيا والصين في منافسة شديدة، فإن التوترات المتصاعدة بين "واشنطن" و"موسكو" يمكن أن يكون لها تأثير سلبي كبير على علاقات الولايات المتحدة مع الدول الأخرى، انطلاقاً من حالة الاستياء من أنشطة "الكرملين" حول العالم. ويأمل المشرعون الأمريكيون أيضاً بضرب روسيا التي تمادت كثيراً، من خلال استهداف أعمالها الدفاعية والطاقة، عبر قانون مكافحة خصوم أمريكا "كاتاسا". ومن المفترض أن تطبق العقوبات الثانوية على الدول التي تتعامل مع "موسكو" في هذه المجالات. قانون "كاتاسا" يواجه بعض المقاومة، لكن البدء بتنفيذه يعد بتأثيرات بعيدة المدى على جميع الأطراف المعنية.

عملية جديدة فعالة

تعتبر العقوبات الثانوية أمراً ليس جديداً في السياسات الخارجية للولايات المتحدة. وفي تطبيق حي لهذه العقوبات، استخدمتها "واشنطن" على نطاق واسع ضد "طهران"، في محاولة لإجبار الجمهورية الإسلامية الإيرانية على الالتزام بالاتفاق النووي الإيراني في عام ٢٠١٥. لكن الحال مع روسيا مختلف تماماً، فروسيا تحتل موقعاً مختلفاً عن إيران في النظام الدولي كمركز قوة يعزز نفوذها العلاقات التي تمتاز بالقوة والمتانة مع أوروبا والصين والعديد من الدول، لا سيما في آسيا والشرق الأوسط. وإلى جانب إيران، لم تنج كوريا الشمالية من قانون "كاتاسا". ومع ذلك، العقوبات الثانوية ضد روسيا، وخاصة تلك المنصوص عليها في المادتين ٢٣١ و٢٣٢، قد تؤثر على شركاء الولايات المتحدة أكثر من غيرها.

أي شركة من دول ثالثة أو فرد يشترك في "صفقة كبيرة" مع قطاعي الدفاع والاستخبارات الروسيين، سيواجه عقوبات تحت البند ٢٣١ من "كاتاسا"، ويمكن للشركات والأفراد التقدم بطلب للحصول على إعفاء من تلك العقوبات. إن الإعفاء يعني أنه سيتوجب على سلطات الولايات المتحدة ليس فقط إثبات أن الإعفاءات لا تضر بمصالح الأمن القومي للولايات المتحدة، ولكن أيضاً أن روسيا بذلت جهوداً كبيراً للحد من عدد وكثافة التدخلات السببرانية.

وبالنظر إلى أنه من غير المحتمل أن يلبي "الكرملين" الشرط الثاني في أي وقت قريب، فإن الدول الراغبة في مواصلة التجارة مع قطاع الدفاع والاستخبارات في روسيا، يمكن لهم التقدم بطلب للإعفاء تحت البند ٢٣١. هذا البند، الذي يبلغ حده الأقصى ١٨٠ يوماً، يتطلب من المسؤولين الأمريكيين التصديق على أن مقدم الطلب عليه "يخضع بشكل كبير عدد المعاملات المهمة" مع المصالح الروسية المستهدفة. (وينظر "الكونغرس" الأمريكي في الوقت الحالي في مشروع قانون تفويض الدفاع الوطني لعام ٢٠١٩، والذي من شأنه أن يحل محل هذا البند، من خلال تقديم شهادة مسبقة تحدد فيما إذا كان الكيان المعني يتقدم بـ "خطوات مهمة وقابلة للتحقق على روسيا خلال فترة محددة")، لكن الإعفاء يمكن أن يلفت الانتباه غير المرغوب فيه إلى البلدان المنخرطة في التجارة مع روسيا، ويعطي "واشنطن" نفوذاً على مسألة منح الإعفاءات من جانبها.

وفي الوقت نفسه، يركز البند ٢٣٢ على الطاقة واستهداف الاستثمارات التي تتجاوز مليون دولار أو أكثر في خطوط الأنابيب الروسية أو دعم بناء أو تنفيذ خطوط الأنابيب - في السلع والخدمات وتكنولوجيا المعلومات - تقدر قيمتها الإجمالية السنوية من ٥ ملايين دولار على الأقل. وعلى عكس المادة ٢٣١، فإن المادة ٢٣٢ من العقوبات هي مادة تقديرية وليست إلزامية.

بداية بطيئة

عارض الرئيس الأمريكي دونالد ترامب "كاتاسا"، وهذا التصرف يعبر إلى حد كبير عن مبادرة أحادية الجانب من طرف "الكونغرس"، والذي اتخذ إجراء بشأن مبادرة الرئيس الأمريكي قلقاً من أن تصبح الولايات المتحدة تصالحية أكثر من اللازم تجاه روسيا. ومع ذلك، فقد تم تمرير القانون بأغلبية مصادرة للنقض في مجلس الشيوخ

ومجلس النواب على حد سواء. ثم قام الرئيس بتأجيل تنفيذه بعد ٢٩ يناير/كانون الثاني، وقد كان هذا الموعد النهائي لـ"الكونغرس"، بحجة أن التاريخ يدل على بداية هذه العملية وليس نهايتها. وتحت وطأة الضغوط المتزايدة، أشار "ترامب" إلى أنه سيبدأ تطبيق القانون. حاولت وزارة الخارجية تحديد مفهوم "الصفقة الكبيرة" الذي ورد في القانون، وانخرطت فعلا في محادثات مع العديد من الدول التي تربطها علاقة بروسيا. وفي الوقت نفسه، حاول الدبلوماسيون الأمريكيون إقناع الدول بتوسيع روابطهم الدفاعية مع "واشنطن" للتعويض عن فقدان الإمدادات الروسية. تشير المقترحات إلى أن هدف "كاتاسا" ليس مجرد معاقبة روسيا على سلوكها السيئ المحسوس، بل أيضاً توسيع نطاق نفوذ الولايات المتحدة. ومع ذلك، فإن بعض الأعضاء البارزين في "الكونغرس" الأمريكي غير راضين عن التقدم نحو تنفيذ القانون. في الواقع، ديمقراطيون رئيسيون مثل السيناتور روبرت مينينديز، وبعض الجمهوريين، طلبوا إجراء تحقيق نادر مكثف في التأخير في تطبيق القانون. ولكن "كاتاسا" أظهر أن الولايات المتحدة أكثر صرامة في دفع الدول الأخرى لتقليل روابطها الدفاعية والطاقة مع روسيا.

مواجهة التأثير العالمي لروسيا

استناداً إلى معهد "ستوكهولم" الدولي لأبحاث السلام، تعتبر روسيا ثاني أكبر مصدر للأسلحة في العالم. من عام ٢٠١٣ إلى عام ٢٠١٧، مثلت روسيا ٢٢٪ من صادرات الأسلحة في العالم، متخلفة فقط عن الولايات المتحدة في ٣٤٪. (مساهمات جميع المصدرين الآخرين، على النقيض من ذلك، هي في خانة واحدة). روسيا أيضاً لها العديد من العملاء في مختلف المجالات التي تشتري تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وأنظمة الدفاع الجوي والطائرات والصواريخ والسفن والعربات المدرعة ومحركات الطائرات. ما يقرب من ثلثي صادرات روسيا تذهب إلى آسيا، على الرغم من أن منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا تلقي جزءاً كبيراً من الأسلحة في البلاد. تتمتع روسيا بعمق في علاقتها الدفاعية مع الصين والهند وفيتنام، وهم يمثلون معا ٥٨٪ من الصادرات الروسية. الصين تحتل المرتبة الأولى في استيراد المعدات الروسية في الآونة الأخيرة، بما في ذلك نظام الدفاع الجوي "S-400" وطائرات "S-35"، في حين أن الهند وفيتنام قامتا بشراء واستخدام المعدات الروسية منذ العهد السوفييتي. روسيا ذهبت لأبعد من ذلك، حيث قامت بتوقيع صفقات أسلحة كبيرة مع إندونيسيا وتركيا، وتجري محادثات مع السعودية وقطر حول بيع نظام "S400". الإمارات العربية المتحدة أيضاً تتطلع إلى شراء طائرات "Su-35". على الرغم من أن هذه البلدان تعد من أكبر زبائن روسيا، أو عملائها المحتملين. ليس هم الوحيدين الذي يمكن أن يدخلوا تحت طائلة "كاتاسا"، فدول مثل الجزائر وميانمار وماليزيا وكازاخستان وإثيوبيا، يمكن أن يجدوا أنفسهم في مواجهة حادة مع الولايات المتحدة بسبب علاقاتهم الدفاعية الكبيرة مع روسيا.

الصين

باعتبارها واحدة من أكبر مشتري السلاح الروسي، فمن المرجح أن معظم الصعوبات التي تواجهها الصين هي في تقليص علاقتها في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مع روسيا. ما زاد الوضع سوءاً هو استهداف "واشنطن" لـ"بكين" مسبقاً في نزاعات تجارية منفصلة. علاقاتها مع روسيا عميقة جداً و استراتيجية، ومن من غير المرجح أن تقدم الصين أكثر من مجرد تنازلات رمزية بشأن مشترياتها الدفاعية الأساسية من "موسكو". ولكن حتى من دون التهديد بفرض عقوبات أمريكية، الصين كانت تتجه لشراء معدات عسكرية روسية أقل كما تطور تقنية من شأنها أن تسمح لتصنيع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والأسلحة الخاصة. وبالمثل، مشاريع الطاقة الكبرى مثل خط أنابيب الغاز والطاقة في سيبيريا من روسيا إلى الشرق الأقصى بشكل أو بآخر لا رجعة فيه.

الهند

لدى روسيا أيضاً علاقات عميقة مع منافسة الصين على جبال الهيمالايا، وهي الهند. "موسكو" تزود الجيش الهندي بمعظم الأسلحة اللازمة له، بما في ذلك معركة الطائرات والمدمرات البحرية والدبابات والغواصات النووية وأيضاً صاروخ "براهموس"، وهو نتاج التعاون الروسي الهندي، وهو نجاح لتوقيع اتفاقية تأسيس دفاع

"نيودلهي" التي تملك إمكانيات تصدير كبيرة. وعلاوة على ذلك، صفقات الأسلحة الروسية تقدم بشروط سخية، مثل نقل التكنولوجيا وفرص الإنتاج المشترك، وهي هامة جداً لعقيدة لستراتيجية الحكم الذاتي للهند. إذا حان وقت الحسم، فإن الهند لن تضحي بروابطها مع روسيا. بدلا من ذلك، ستحاول التوصل الى حل وسط مع الولايات المتحدة من خلال شراء المزيد من الأسلحة الأمريكية أو من خلال توقيع الاتفاقية الدفاعية التأسيسية العالقة. وعلى الرغم من روابطها التاريخية مع "موسكو"، قامت "نيودلهي" بتوسيع علاقات الأمن والعلاقات الاقتصادية مع الولايات المتحدة على مدى العقدين الماضيين في محاولة لتعزيز نفوذها في النظام العالمي. علاقاتها قوية الآن، والهند تعتمد بشكل كبير على الولايات المتحدة لتحقيق التوازن بين صعود الصين في آسيا. ونتيجة لذلك، "واشنطن" لديها نفوذ أكبر على "نيودلهي"، التي بدورها أكثر عرضة لأحكام "كاتاسا" من "بكين". على المدى الطويل، فإن قانون "كاتاسا" يمكن أن يشعل المشاعر المعادية للولايات المتحدة في البيروقراطية العسكرية والطبقة السياسية في الهند، واثنين من العقود التي تلت إعادة تعيين العلاقة بين الولايات المتحدة والهند، دفعت العلاقات الهندية بهذه القومية إلى الهامش.

فيتنام

في جنوب شرق آسيا "فيتنام"، حيث جيشها يحصل على جميع معداته تقريبا من روسيا، وكانت أيضا أكثر انفتاحا على العلاقات الدفاعية الأمريكية منذ أن رفعت الولايات المتحدة الحظر على مبيعات الأسلحة الفتاكة إلى "هانوي" في عام ٢٠١٦. وقد باعت الولايات المتحدة قوارب للحراسة إلى فيتنام، حتى أن حاملة طائرات أمريكية رست في قاعدة "كام رانه" البحرية في البلاد. ومع ذلك، تبقى اتصالات فيتنام بالولايات المتحدة مقتصرة على هذه المرحلة الوليدة من التقارب. وهذا يعني أن فيتنام ستكون في وضع أقوى من الهند في "واشنطن" من خلال "كاتاسا"، على الرغم من أن لديها علاقات أعمق مع روسيا. في الواقع، يمكن لعملية "كاتاسا" عرقلة فيتنام عن مواصلة بناء علاقاتها الدفاعية مع الولايات المتحدة، فقط لتجنب التنازلات المستقبلية لاستقلالها الاستراتيجي.

إندونيسيا

يمكن لإندونيسيا أن تذهب أبعد من ذلك بعلاقاتها مع روسيا، حيث إن لجيشها علاقة طويلة مع العديد من الدول بما في ذلك روسيا، والتي تقوم بصياغة اتفاقية شراكة استراتيجية معها. وقد ورد أن إندونيسيا تحددت الضغوط الأمريكية في فبراير/شباط، عندما شرعت بشراء ١١ طائرة من طراز "Su-35" في صفقة مع "موسكو". وفي الوقت نفسه، تعد الدولة الواقعة في جنوب شرق آسيا الولايات المتحدة وجهة تصدير رئيسية، وتميل إلى أن تكون أقل حزماً من فيتنام.

تركيا

نحو الطرف الآخر من أوراسيا، يبدو أن تركيا هدف غير متوقع لـ "كاتاسا"، كعضو في حلف الناتو، وهو المعيار الذهبي للتحالفات الأمريكية. لكن "أنقرة" تتجه إلى الدخول في تحالفات مع جميع القوى، بما في ذلك الولايات المتحدة. في رحيل رمزي عن ممارسات سلوك التحالف، وقعت تركيا اتفاقية للحصول على نظام الدفاع الجوي "S-400" من روسيا، أحد خصوم الناتو.

فقط لتحريك رد معادٍ من الحكومة التركية، طلبت إدارة "ترامب" من "أنقرة" أن تحبط الصفقة، ويبدو أن "الكونغرس" الأمريكي الآن يرفع من شأن مشروع القانون الدفاعي الذي يتضمن أحكاماً لتعليق بيع "١٠٠" طائرة من طراز "F-35" إلى تركيا، حتى تقدم السلطات الأمريكية تقريراً لتقييم مدى تأثير العلاقات المتوترة بين "واشنطن" و"أنقرة" بشأن العمليات الأمريكية في تركيا. وكما هو الحال في الأمور العسكرية، من المتوقع أن تتحدى "أنقرة" الولايات المتحدة، بشأن خط أنابيب الغاز التركي "ترك ستريم" بين روسيا وتركيا، والذي قد يصبح هدفاً

للعقوبات. إذا أصبحت الولايات المتحدة مصرّة على مطالبها، يمكن أن تستخدم "أنقرة" تعاونها في سوريا كورقة ضغط على "واشنطن".

دول الخليج

وفي الوقت نفسه، فإن السعودية وقطر والإمارات العربية المتحدة لديهم روابط دفاعية أقل بكثير مع روسيا مقارنة بالولايات المتحدة، ما يعني أنه سيكون من الأسهل إظهار نوع من تقليص الصفقات الدفاعية مع "موسكو".

ألمانيا

فيما يخص قطاع الطاقة، ستجد ألمانيا آخر حلفاء الولايات المتحدة الأكثر ثباتاً، نفسها هدفاً لـ "كاتاسا"، حيث يمكن أن تخضع شركات الطاقة الأوروبية الكبيرة مثل "رويال داتش/ شيل، وأنيبر، و أو أم في، وإنجي"، للعقوبات بسبب مشاركتها المالية في "نورد ستريم ٢"، وهو خط أنابيب مثير للجدل سيغلب الغاز الطبيعي مباشرة إلى ألمانيا من روسيا. ألمانيا التي أدانت علناً قانون "كاتاسا" بخصوص "نورد ستريم ٢"، أصبحت في وضع يسمح لها بمقاومة مطالب الولايات المتحدة، وذلك بفضل موقعها كفاعل عالمي رئيسي. ومع ذلك، فإن روابطها الاقتصادية القوية مع الولايات المتحدة، ستجعلها عرضة لاتخاذ إجراءات عقابية من جانب الولايات المتحدة.

المخاطر والمكافآت:

العقوبات الثانوية هي جزء من استراتيجية بعيدة المدى للولايات المتحدة لتحقيق مجموعة من الأهداف، فيما يتعلق بالخصم من خلال فرض قوانينها على الدول الأخرى. "واشنطن" قامت بتطبيق هذه العقوبات عدة مرات في فترة ما بعد الحرب الباردة، وتم العمل بها في كوبا وإيران وليبيا في التسعينات، ومرة أخرى على إيران في العقد الأول من القرن الحالي.

إذا نجحت اتفاقية "كاتاسا"، ستكون "واشنطن" على الأقل استطاعت تحسين سلوك روسيا أو تقليص نفوذها في النظام الدولي، وهذه بحد ذاتها تعتبر مكافأة لـ "واشنطن".

معظم البلدان تنظر إلى قطاع الطاقة والدفاع كقطاعات حساسة في ديناميكيات السوق التنافسية مع اعتبارات استراتيجية، بيد أن العلاقات الدفاعية تنطوي بطبيعة الحال على الحساسيات التي تتجاوز الروابط الفعالة. غالباً ما تطول مفاوضات الأسعار، وقد يستغرق الأمر سنوات لاستكمال الطلب. وعلاوة على ذلك، يتطلب أي نظام أسلحة رئيسي عقوداً للصيانة وقطع الغيار والتحديثات المحتملة. تعتبر موثوقية الموردين مصدر قلق كبير، كنقل التكنولوجيا والإنتاج المشترك، والذي يقدره المستوردون، لذلك فإن إعادة توجيه العلاقات الدفاعية الأساسية يمكن أن تكون مدمرة تماماً للاستيراد.

عملية تطبيق قانون "كاتاسا" محملة بالطموحات النبيلة، وفي حال نجاحها، ستكون "واشنطن" على الأقل استطاعت تحسين سلوك روسيا أو تقليص نفوذها في النظام الدولي، وهذا بحد ذاته يعتبر مكافأة لـ "واشنطن"، لكنه يحمل مخاطر في طياته أيضاً. في عالم اليوم، أصبحت القوى الوسطى أكثر حزمًا وترفض ربط نفسها بأي قوة عظمى واحدة. إن اعتماد الولايات المتحدة على اتخاذ الصرامة سلوكاً خارج الحدود الوطنية يمكن أن يؤدي إلى نتائج عكسية، في حال لم تتوخ الحذر.

التغلب على سياسة التشاؤم

*فيليب ليكرين

بروجيكت سنديكيتا؛ ٢٠١٨/٦/٤

من بين الأسباب الرئيسية التي تجعل السياسة الغربية مربكة للغاية تشاؤم الناخبين بشأن المستقبل. وفقاً للبيانات الصادرة عن مركز بيو للأبحاث، يعتقد ٦٠٪ من الغربيين أن أطفال اليوم سيكونون "أسوأ حالاً من آبائهم"، بينما يعتقد معظم الأوروبيين أن الجيل القادم سيعيش حياة أسوأ. وعلى حد تعبير الفيلسوف توماس هوبز، فهم يتوقعون أن تكون حياة الشباب منعزلة، فقيرة، سيئة، قاسية - وطويلة.

إن أولئك الذين يعانون من خسائر مالية والذين يخشون من أنهم (أو مجتمعاتهم) قد يعانون من خسائر في المستقبل القريب هم أكثر عرضة للتشاؤم. ويؤثر التشاؤم على الشباب الذين يشعرون بالقلق بشأن مستقبلهم، وكذلك أولئك المسنين الذين يحنون إلى شبابهم. ويشمل هذا التوتر كلا من المخاوف الاقتصادية التي تتمثل في الروبوتات والعمال الصينيين والمهاجرين الذين يهددون معيشة الناس، والمخاوف الثقافية من أن يفقد الغربيون البيض موقعهم المتميز محلياً وعالمياً.

عندما يشك الناس في التقدم، فإنهم يخافون من جميع أنواع التغيير. وبدلاً من التركيز على الفرص، فهم يرون التهديدات في كل مكان ويتمسكون بشدة بما يملكون. ويحتل التفاوت في توزيع الثروات موقع الصدارة - وسوف يسمم المجتمع بأكمله إذا تداخل مع مشكل الهوية. يمكن أن تصبح السياسة الغربية متفائلة مرة أخرى، لكن على السياسيين أولاً حل المشاكل الأساسية التي تؤدي إلى التشاؤم.

هناك ثلاثة خصوم رئيسيين اليوم. المتشائمون القانعون - غالباً ما ينتمون إلى الناخبين من اليمين الوسط، وهم في الواقع راضون تماماً عن ظروفهم المعيشية، لكنهم قلقون بشأن المستقبل، فهم يعتقدون أنه من المستحيل وغير المعقول هز النظام الحالي، لذا فهم يقبلون على مضض بفرص بلادهم المتضائلة. في الواقع، يبدو أن هؤلاء السياسيين راضون عن إدارة ركود معتدل نسبياً.

أما المتشائمون القلقون فغالباً ما يأتون من يسار الوسط، وهم متشائمون بشأن المستقبل، ويبدو أنهم يؤيدون فقط التخفيف من حدته. إنهم يأملون في استثمار المزيد، وتخصيص المنافع الهزيلة للنمو الضعيف بشكل أكثر عدلاً. لكنهم في الوقت نفسه يخافون بشكل متزايد من الابتكار التكنولوجي والعولمة، ويبدلون قسارى جهدهم للحد من سرعة ونطاق التغييرات. ويبدو أن الهدف من هذا النوع من السياسيين من يسار الوسط هو جعل الناس أكثر تسامحاً مع حالات الركود المزعجة.

ويعتقد المتشائمون الغاضبون. وهم غالباً من الشعبويين ومؤيديهم. أن الاقتصاد مزور، والسياسيون فاسدون، والغرباء خطرون. ليس لديهم الرغبة في إدارة الركود، بل يرغبون فقط في تدمير الوضع الراهن. وقد يسعون لتحقيق نتائج سلبية لجعل الآخرين يعانون.

ما تشترك فيه هذه المجموعات هو عدم إيجاد حلول مجدية. يركز كل من المتشائمين الذين يقبلون الواقع ويشعرون بالقلق بشكل كبير على مخاطر وصعوبات التغيير، لدرجة أنهم يتجاهلون مشكلة البطالة - لاسيما صعود النزعة الشعبوية - ويعتقد المتشائمون الغاضبون أنهم قادرون على قلب النظام مع الحفاظ على فوائده. على الرغم من عيوبها المختلفة، خلقت المجتمعات الغربية إنجازات لا نظير لها في الرخاء والأمن والحرية. لكن أصبحت القومية الاستبدادية والشعبوية الاقتصادية تهدد هذا الواقع.

على الرغم من أن الانخفاض النسبي للغرب أمر لا مفر منه، إلا أن مشاكله الاقتصادية يمكن حلها. لكن التشاؤم يمكن تحقيقه ذاتياً. لماذا نقوم بإصلاحات صعبة إذا كان المستقبل المظلم حتمياً؟ لذلك، فإن المتشائمين الذين يقبلون الواقع والقلقين كثيراً ما يختارون الحكومات التي تتجنب القرارات الصعبة (الحكومة الائتلافية الألمانية هي

المثال الأكثر وضوحاً، في حين أن المتشائمين الغاضبين يزيدون الأمور سوءاً (من خلال دعم سياسة دونالد ترامب "أمريكا أولاً" أو قرار خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي).

لا يجب أن تسير الأمور بهذا الشكل. وكما أظهر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، فإن القادة الجريئين يمكن أن ينجحوا من خلال نشر رسالة أمل، وانفتاح، وإشراك، وتعزيز رؤية تقدمية على أساس إصلاحات موثوق بها. في كتابي الذي يحمل عنوان "الربيع الأوروبي"، قمت بوضع آفاق التغيير الاقتصادي والسياسي في أوروبا، والذي يمكن أن ينطبق الكثير منه على بلدان أخرى متشائمة للغاية – خاصة الولايات المتحدة.

إن إلهام وطمأننة الناخبين هو تحد سياسي وليس تكنوقراطي. ولكنه يتطلب أيضاً سياسات طموحة لتوسيع النشاط الاقتصادي بشكل أسرع ومشاركته بشكل أكثر عدلاً. من شأن ثلاثة إصلاحات أساسية أن تساعد في تحقيق ذلك.

أولاً، يجب على الحكومات أن تبذل المزيد من الجهود لتحفيز رفع الإنتاجية، والذي يعتبر أساسي لتحسين مستويات المعيشة. إن من شأن تحفيز الاستثمار – كما هو الحال في مجال التكنولوجيا الخضراء – أن يعزز الطلب اليوم ويزيد القدرة الإنتاجية في المستقبل. إن تمويل البحوث الجديدة، وتوسيع نطاق الوصول إلى رأس المال المحفوف بالمخاطر، ووضع اللوائح التنظيمية الداعمة يسهم أيضاً في تحقيق الهدف.

ثانياً، لتحفيز خلق القيمة، يجب على الحكومة اتخاذ إجراءات صارمة ضد استخراج القيمة. وسيؤدي تخفيف قيود التنمية إلى الحد من المضاربات العقارية والسماح للمدن بالتنمية، مما يخلق المزيد من فرص العمل، ويزيد من عروض المساكن بأسعار معقولة. ويمكن للإصلاحات المالية، بما في ذلك إلغاء الإعفاء الضريبي للديون، تشجيع الاستثمار في الاقتصاد الحقيقي. يمكن أن يؤدي تشديد سياسات المنافسة وتبسيط تشكيل الشركات إلى خفض الأرباح الاحتكارية وتمكين الشركات الناشئة.

ثالثاً، يجب على الحكومة دعم كل من الفرص والضمانات. لتبني التغيير والمغامرة، يحتاج الناس إلى مهارات مرنة، ودخل لائق، وشبكة أمان موثوقة. وكما هو الحال في إستونيا، يجب على جميع الأطفال تعلم برمجة الكمبيوتر. يمكن لتحسين الوصول للتعليم العالي توسيع الآفاق، ومنع الشعبوية وزيادة الدخل. يجب أن يصبح التعلم مدى الحياة القاعدة الأساسية، كما هو الحال في الدانمرك.

هناك حاجة إلى زيادة الأجور الحقيقية. يمكن للبلدان محاكاة رفع الحد الأدنى للأجور في بريطانيا، أو تقديم امتيازات ضريبية أكبر للعمال ذوي الأجور المنخفضة. كما يمكن تخفيض الضرائب على العمالة بفرض ضرائب على قيم الأراضي. تحتاج دولة الرفاهية الحديثة إلى توفير مزيد من الأمن للعاملين لحسابهم الخاص.

إن من شأن منحة رأسمالية بحوالي ١٠ آلاف يورو، أو دولار أمريكي، أو جنيه استرليني – بتمويل من ضريبة الإرث مدى الحياة، أو ضريبة الإنفاق التقدمية – أن يمنح كل شاب حصة في المجتمع، كتأمين ضد المخاطر، وكوسيلة للاستثمار في مستقبلهم. وكما هو الحال في السويد، يجب أن تتكيف المعاشات التقاعدية الحكومية تلقائياً مع حجم القوى العاملة، وتشجيع المهاجرين.

إن إصلاح السياسات الاقتصادية لا يمكن أن يعالج جميع المشاكل الاجتماعية أو الثقافية. لكن بإمكانه مساعدة الغرب على التخلص من التشاؤم المدمر، وجعله يحقق السياسة الليبرالية والتفاؤل التقدمي.

هل نحن شعب عنيف بطبعه ؟

*أحمد مستاد

وكالة سياسة بوست : ٢٠١٨/٦/٤

من منا لم يتساءل ذات يوم ورهاب يتملكه: هل أكون الضحية القادمة لظاهرة العنف؟ تساؤل تمخض عن تعاقب مخيف ومتسارع لحوادث العنف داخل المجتمع المغربي: أساتذة يسحلون في رحاب مؤسسات يفترض أنها تعليمية وتربوية، فتيات في زهرة العمر تنتزع ثيابهن وتكشف عوراتهن في مشاهد لا إنسانية خسيصة، ومغاربة تعرضوا لمختلف مظاهر العنف اللفظي، ووصفوا بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية“ لمجرد معارضتهم حملة المقاطعة الأخيرة. حوادث وأخرى تستدعي منا وقفة مسؤولة كي لا يتحول العنف من ظاهرة كونية إلى خصوصية مغربية. وكى لا نطبع معها كما فعلنا مع الفساد والزيونية وغيرها من الظواهر التي أصبحت - للأسف - شراً لا بد له. قبل أن نبدأ في صلب الموضوع، لا بأس بالتذكير أن هذا المقال لا يدعي كونه تمخض عن بحث سوسيولوجي أو أي دراسة علمية دقيقة، بل هو مجرد محاولة متواضعة لمقاربة مشكل استفحال ظاهرة العنف بشتى مظهراته في المغرب في ظل هذا الاستنكاف عن دراسة العنف باعتباره ظاهرة قائمة بذاتها بتعبير حنا أرندت في كتابها في العنف، ورداً على كل من يزعم أن الأمر، يتعلق بحوادث معزولة تم تضخيمها من طرف وسائل التواصل الاجتماعي. أن تكون مغربياً، يعني أن أحدهم أدهش مسامعك ذات يوم وهو يسرد كيف جعل الضرب المبرح لوالديه له في صباه منه رجلاً مسؤولاً، يحدث أيضاً أن تحرق في تعنيف شخص لدابة شاءت سخرية القدر أن تجعل منها وسيلة نقل عمومي فتتساءل: هل خير أمة للناس يمكن أن تكون عنيفة لهذه الدرجة؟ أو أن يروي لك كهل عن العنف والاضطهاد الذي ميز فترة حكم الراحل الملك الحسن الثاني. هكذا إنبدأ التطبيع مع العنف منذ نعومة الأظافر، ويصبح محايئاً للتنشئة الاجتماعية للمغاربة. ترسخ صورة سلبية على أن العنف هو أداة لبراز القوة والسلطة. رغم هذا يبدو أمراً شاداً انتشار هذه الأفة الاجتماعية في مجتمع مغربي عرف بكونه مجتمعاً محافظاً ومتديناً، لكنه في المقابل يقترف أفعالاً تدهش العلمانيين والحدائثيين أنفسهم، مجتمع يستعمل ١٦ مليون مواطناً فيه أحد مواقع التواصل، لكنه لا يتواصل، بل يلجأ للعنف للتعبير عن مواقفه وآرائه، لعل حادث ضرب أحد الأساتذة لتلميذة في مدينة خريبكة مؤخراً كرد فعل على شغبها أكبر دليل على افتقار أغلب المدرسين والمكونين لآليات التواصلية اللازمة لتنشئة جيل يؤمن بأهمية قيم التواصل في الاهتمام إلى حلول فعالة للمشاكل والنزاعات التي تتخلل حياتنا اليومية، ومن جهة أخرى محاولة إرضاء دعائم مجتمع التواصل الذي يسخر وسائل التواصل في الرقي بالعلاقات الإنسانية وتطوير المجتمع.

إن العنف كما يقول سارتر: العنف لا يمكن قهره، إنه جوهر الإنسان“ إذ يعيد خلق نفسه بنفسه، لذلك لا أمل في القضاء عليه، لكن لعل المتابع الحصيف لحالات العنف المتكررة في المغرب يدرك أن الأخطر ليس هو العنف في حد ذاته، ولكن صفة المشروعية التي يضيفها البعض على هذه العدوانية الإنسانية التي تتنافى مع قيم ومبادئ المجتمع المغربي والإنسانية جمعاء، والمثال الأبرز على هذا هو تبرير بعض مناصري الرجاء الرياضي البيضاوي لحادثة اعتداء بعض الجماهير الرجائية على حافلة الفريق، بتهاون اللاعبين واسترخائهم داخل المستطيل الأخطر.

وكان الأمر يتعلق بحرب ضروس، وليس بمباراة في كرة القدم يجب أن تسود فيها الروح الرياضية. كما وثقت كاميرا خفية تم عرضها في أحد المواقع الإلكترونية المغربية، كيف حاول مواطنون الاعتداء على مفطر علني تحت ذريعة استفزازه للصائمين وخرقه لمبادئ وقيم المجتمع. الأمر أخذ بعداً أخطر، عندما تحول عدم الرضا عن الأعمال الفنية بدعوى عدم احترامها قيم المجتمع المغربي وخصوصيته إلى تهديدات بالقتل طالت كلاً من الممثل سعيد باي بعد دوره الجريء في فيلم (زيرو) قبل سنوات، والممثلة لبنى أبيضار بعد تجسيدها لدور عاهرة في فيلم (الزين لي فيك). هذه الأيديولوجية التبريرية التي تشبع بها المغاربة تستند لمبررات واهية منها: أن الحق ينتزع ولا يعطى، وأن الحفاظ على الأخلاق العامة تعبير عن المواطنة الحقة والغيرة على هذا الوطن، رغم أن هذه المهمة الأخيرة موكلة للأجهزة الأمنية وللقضاء ولا يحق لأي مواطن أن يطبق القانون بنفسه، وإلا فسنعود إلى حالة الطبيعة حيث لا مؤسسات ولا قوانين.

عندما نتحدث عن العنف، لا يمكننا تحاشي مفهوم الدولة، التي يعتبرها الكثيرون الكيان الأكثر استعمالاً للعنف وآلياته من أجل ممارسة السلطة والحفاظ على سيطرتها على مجال ترابي معين. لقد سخرت الدولة المغربية العنف وميكانيزماته، خصوصاً في السنة الأخيرة لردع كافة الحركات الاجتماعية الاحتجاجية، نذكر منها حراك الريف، جرادة وزاكورة. فيما ظلت اللقاءات التواصلية مع زعماء هذه الانتفاضات الاجتماعية السلمية نادرة ونتائجها عقيمة. بل وصفها الكثيرون بكونها محاولة لذر الرماد في العيون، وإعطاء صورة إيجابية عن التقدم الحقوقي للمغرب. إذا كانت الدولة التي تلجأ إلى العنف تحت ذريعة منع التسيب والحفاظ على الأمن العام، فإنها في المقابل تبذل مجهودات محتشمة للحد من ظاهرة العنف داخل المجتمع والدليل على هذا هو افتقار أغلب المؤسسات التعليمية لمراكز الإنصات من أجل معالجة الانحرافات السلوكية ما دامت في مرحلة جنينية، إضافة إلى التدخل المتأخر من القائمين على قطاع السمعي البصري في بلادنا لوقف بث برامج تعيد مسرحة جرائم عنيفة، وتساهم في تلقين الخبث الإجرامي لعموم الناس. الدولة أيضاً تتحمل المسؤولية في غياب الأنشطة الموازية في المؤسسات التعليمية وقلّة المراكز الثقافية التي من شأنها أن ترقى بالذوق العام، وأن تهشم كل النزعات العنيفة الكامنة في الذات الإنسانية.

إذا كان الماهاتما غاندي قد وضع اللبنة الأساسية لمفهوم اللاعنف، فما أحوجنا اليوم إلى غاندي مغربي يضع حداً لهذه العدوانية التي أصبحت سائدة في المجتمع المغربي بفعل انعدام ثقافة تقبل الآخر، وضعف المقاربة الأمنية وعجزها عن اتخاذ إجراءات استباقية من بينها ردع أصحاب السب والقذف التهديدات عبر وسائل التواصل، والتي من شأنها أن تترجم من عنف لفظي إلى عنف فعلي.

ما أحوجنا اليوم كمغاربة أن نكرس الصورة الإيجابية التي تترسخ في ذهن كل من زار وطننا الحبيب، باعتباره بلداً مضيافاً ومنتشعباً بقيم التسامح وتقبل الآخر، وأن نزيل كل الشوائب، ومن بينها ظاهرة العنف، التي تعيق الانتقال الديمقراطي الذي ما زلنا نأمله. محاربة العنف مسؤولية كل فرد في هذا المجتمع“ لأن كل شخص يجب أن يكون التغيير الذي يريد أن يراه في العالم كما يقول غاندي“ لأننا يجب أن نلتحم ونؤكد للعالم وأفسنا أننا لسنا ولن نكون شعباً عنيفاً بطبعه.

سيكولوجيا المقالب في البرامج التلفزيونية.. رامز تحت الصفر انموذجا

*ا.د. قاسم حسين صالح

رئيس الجمعية النفسية العراقية: ٢٠١٨/٦/٤

تعود فكرة برامج المقالب الى اكثر من ستين سنة، ويعد برنامج الكاميرا الخفية لمقدمه ألن فونت الذي بث عام ١٩٤٨ على شاشة (CBS) هو الأقدم عالميا، فيما بدأت اول برامج مقالب عربية في التلفزيون المصري في ثمانينات القرن الماضي مع الفنان فؤاد المهندس الذي حصل على شهرة واسعة لكنه تراجع فيما بعد بسبب (استهلاكها) وسوء ادارة بعض المقالب واكتشاف المشاهد حقيقة ان عددا منها يتم بالاتفاق بين مقدم البرنامج (الضحية) في خطة تستهدف اللعب على عواطف المشاهد الذي يستجهد استغفاله. ولهذا السبب تحديدا عمدت برامج المقالب في التلفزيون الفرنسي الى تنفيذ مقالب عفوية تحظى بالمصداقية يستمتع فيها المشاهد والضحية ايضا، فيما اعتمدت برامج المقالب اللبنانية فكرة خداع الناس في الايقاع بهم وهم يمشون في الطريق. وتحقق برامج المقالب هذه ثلاثة اهداف: مالي بحصول الفضائية على ايرادات كبيرة من خلال الاعلانات، وشهرة واسعة لمقدم البرنامج وكادره والمحطة ايضا، ومتعة وترفيه وتسلية للمشاهد.

رامز تحت الصفر

يحظى هذا البرنامج الذي تبثه محطة (MBC1) بمشاهدة عربية وعراقية واسعة، ما دفعنا الى استطلاع عينة من المشاهدين.. لهدفين، الاول كنا اعلنا عنه في الاستطلاع بمعرفة آرائهم ببرنامج (رامز تحت الصفر)، وبنوعية شخصية رامز جلال، وما اذا كانوا يستمتعون بمشاهدة حلقاته التي جرى تصويرها في تلوج روسيا مستغلا مشاركة الفريق المصري لكرة القدم في المونديال، والثاني ضمني يستهدف معرفة سيكولوجيا المشاهدين من خلال اجاباتهم.

تحليل الاجابات

كان السؤال الموجه هو: (تقوم فكرة برنامج "رامز تحت الصفر" على وضع الضيف في مقلب بهدف امتاع المشاهدين، فهل امتعك ذلك؟ ام انك ترى فيه اهانة ومزاحا ثقيلًا؟ وما رأيك في انعكاساته السيكولوجية على المشاهدين وعليك).

بلغ عدد افراد العينة ٢٠٠٣ تنوعت بين اكاديميين ومثقفين واعلاميين ومتابعي الفيسبوك، وتم تصنيف الاجابات على ثلاثة محاور: البرنامج والمقدم والجمهور، وعلى النحو الآتي:

• البرنامج:

وصفت الغالبية المطلقة (اكثر من ٩٠٪) من الذين استطلعنا آراءهم، "رامز تحت الصفر" بأنه: (تافه، مفبرك، سخيف، مهين لشخصيات فنية واجتماعية محترمة، اسفاف ومسخرة، تهريج وغياط وصراخ، عديم اللون والطعم والرائحة، مقرف جدا، مضيعة للوقت، سطحي وتقليد لبرنامج اجنبي، ابتذال يفسد الذائقة الفنية، مقالب مؤذية اكثر منها مسلية، معظم مايقوم به مزيف يحاول التغطية عليه بالصراخ والنكات البايخة، انتهاك صارخ لحقوق الانسان، خطير سيكولوجيا على الاطفال والمراهقين، شكل من اشكال العنف قد يعرض احدهم لسكتة قلبية..).

• شخصية رامز جلال:

تحدد الهدف الثاني برأي المشاهدين بنوعية شخصية رامز، فوصفته الغالبية المطلقة ايضا (٩٠٪) بأنه شخصية عدائية، لأن الاستهزاء بالآخرين والضحك على متابعهم من سمات الشخصية العدائية، وبما يتفق مع رأي الباحثة النفسية الدكتور هدى جميل غني بأن (رامز شخصية تحاول القيام بما لا يستطيع تحقيقه على أرض الواقع وهي أحد اضطرابات الشخصية العدائية (hostile personality). فيما وصفه آخرون بأنه (سيكوباتي)، يعاني من مرض نفسي يستهوي ايلام الآخرين وتعريضهم للخطر)، وهو رأي يتفق مع تحليل الاعلامي الدكتور مجيد السامرائي الذي

وصفه في رسالة بعث بها لي بأن فيه (ملامح الشخصية السيكوباتية والهستيرية.. المتسمة بالاندفاعية والميل لجذب الانتباه والعنف والمبالغة في الأفعال وعدم الاهتمام بمشاعر الآخرين.. وانها كامنة فيه من الطفولة).. يؤيده في ذلك استاذ علم النفس الدكتور عبد الحافظ الغامري من اليمن والدكتورة محاسن البياتي التي وصفته بأنه (معتوه ومريض ويحتاج لكورسات من العلاج النفسي).. وأنه شخص يشعر بالنقص فيعوضه بالانتقام من النجوم ويسد فشله بالوصول الى النجومية بتعذيب ضيوفه ليشفي غليله، كما يرى آخرون. فيما ذهبت الدكتورة انتصار كرمان من السعودية الى ابعد من ذلك بوصفها له بأنه (مجرم خطير مكانه السجن بين القتلة والمنحرفين اخلاقيا وانسانيا، اعطته التكنولوجيا الاعلامية فرصة تحويل ميوله الاجرامية عبر الإغلاء والتسامي بها بصورة مغلفة بالكوميديا والكاريزما بينما هو في الحقيقة ينهش في صحة وعقل وجسد ضحاياه بكل وحشية ودموية).

وكان لآخرين الرأي النقيض مستشهدين بأن بدايات رامن الفنية وأدواره كلها كانت في لعب الولد المحبوب صديق البطل الفكاهي وهذه بعيدة كل البعد عن شخصية السيكوباتي، وأن البرنامج لا يعدو كونه مزاح ثقيل، وأن (تصنيفه ضمن المجرمين والمرضى عقلي.. تهمة ظالمة).

تحليل سيكولوجي

هدفان يسعى فنان برامج المقالب التلفزيونية الى تحقيقهما، هما: المال والشهرة.. وكلاهما بلغهما الشاب رامن جلال بزمان قياسي. ففي اقل من خمس سنوات حقق رامن جلال من الشهرة ما لم يبلغه فنان عربي آخر ضمنهم شقيقه الفنان الملتزم ياسر جلال بطل مسلسل (ظل الرئيس).. وصار يعد من اصحاب الملايين بين قلة من الفنانين.

ورامن يمتلك موهبة عالية في تقديم برامج المقالب لا يمتلكها في فن التمثيل برغم انه اسندت اليه بطولة وادوار رئيسية في عدد من الافلام. وله قدرة على تحمل الاهدات والضرب والشتيمة التي يجد فيها نوعين من المتع المتضادة: تعاطف مشاهدين معه، وتشفي آخرين بما يحصل له! فضلا عن متعة شخصية له في ترضيته للضحية بعد اكتشاف المقلب.

وسيكولوجيا، تقوم فكرة المقلب على تصنيف البشر الى نوعين: شرير يمثله رامن جلال، وخير يمثله الضحية.. وأن ما يشغل الشرير هو نصب فخ للايقاع بالضحية التي تمثل الانسان الطيب (وعلى نياته).

والواقع ان اراء العينة التي جرى استطلاعها ضمنهم اكاديميون وصفوا رامن بانه شخصية (عدوانية، سيكوباتية، مريضه نفسيا..)، فيها مبالغة.. ما لم تكن تصرفات رامن وسلوكه العام مع افراد عائلته والناس الآخرين.. عدوانية وسيكوباتية فعلا.. وليس لدينا ما يثبت ذلك.

والمفارقة، أن معظم الذين وصفوا البرنامج بـ(التافه، السخيف..) ووصفوا رامن بـ(المريض نفسيا، والمعتوه، والسيكوباتي..) يتابعون مشاهدة حلقاته!، ما يعني اننا جميعا لدينا دافع غريزي للعدوان وان بيننا من يستمتع بالتنفيس عن عدوانه المكبوت بمشاهدة ما يقع للضحية من أذى نفسي او جسمي.

على ان الأهم من كل هذا هو أن الخطورة في مثل هذه المقالب التي يشاهدها الملايين، ليس على مجتمع الكبار بل على الاطفال والمراهقين، لأنهم ينفردون بصفتين: تقليد الفنانين النجوم، وأخذهم فكرة ان الواقع الاجتماعي هو هكذا (أشرار وأخيار، انكباء وأغبياء، شطار وغشمة..) وان على الطفل او المراهق ان يكون شريرا وذكيا وشاطرا ليعيش والا فانه سيكون مغفلا وفاشلا واضحوكا للآخرين.

ولأننا لا توجد لدينا ثقافة منع طفلنا من مشاهدة برامج تؤثر سلبا في تشكيل شخصياتهم بعد أن اصبح التلفزيون (الأب الثالث) للطفل، فان مهمة الاسرة تكون اما بعدم مشاهدة برامج المقالب التلفزيونية المسيئة عن قناعة، واما مشاهدتها مصحوبة بثقافة تحصن الاطفال عما يسيء الى شخصياتهم.. مع ان رامن جلال لن تروه في رمضان القادم.. لا تحت الثلج ولا فوق الجبال.. لأن استنفذ كل حيله وافتقد صداقية العفوية.. الا اذا استوردت (MBC) او وجدت له فكرة جديدة كفيلة بسد نفقات برنامج تكفي لأطعام آلاف الفقراء واكساء آلاف الأطفال سيتحسرون على ثوب جديد في العيد.

الدبلوماسية الوقائية والنزاعات العسكرية

*ثايف دين

وكالة < إنتر برس سرفيس > ٢٠١٨/٦/٤

في المعركة التي يخوضها كثيرون عبر العالم من أجل إنهاء النزاعات العسكرية، هل تكون الدبلوماسية الوقائية إحدى الوسائل السياسية التي يمكن أن تساعد على منع الحروب قبل اندلاعها؟.

يشير وزير الخارجية السلوفاكي ميروسلاف لايتشاك، الذي يتأسس حالياً الجمعية العامة للأمم المتحدة، إلى أن الدبلوماسية الوقائية يمكن أن تتخذ أشكالاً متعددة، وهي قادرة على معالجة جذور النزاعات قبل أن تتفاقم وتتحوّل إلى نزاعات مسلحة.

وقال: «هذا يعني ضرورة وجود مؤسسات (دولية) أقوى. وهو يعني تنمية ذكية ومستدامة. كما يعني عملية سلام جامعة. ويعني أيضاً تثبيت حكم القانون وتوطيد حقوق الإنسان».

ولايتشاك كان أحد المشاركين في ندوة حول السلام والتنمية نظمت في العاصمة السويدية ستوكهولم، برعاية «معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام»، ووزارة الخارجية السويدية.

وعرض المشاركون حلولاً متعددة للأزمات، بما فيها الوساطة الدولية، والعمل من أجل ترسيخ السلام قبل تفجر نزاعات، ومكافحة الإرهاب، إضافة إلى ما قد يكون الحل الأكثر أهمية، وهو تنمية مستدامة تهدف إلى القضاء على الفقر والجوع.

واستشهد لايتشاك بتقرير جديد أعده بصورة مشتركة البنك الدولي، والأمم المتحدة، بعنوان: «مسارات السلام»،

واستنتج أنه مقابل كل دولار واحد ينفق على الدبلوماسية الوقائية، سيتم توفير ما يصل إلى ٧ دولارات، على المدى الطويل. وندوة ستوكهولم نظمت في الأسبوع الثاني من مايو/أيار، تحت عنوان: «سياسات السلام». وقال لايتشاك في كلمته الافتتاحية: «السلام يمكن أن يكون سياسياً، ولو أن تحقيقه يمكن أن يكون معقداً، ويجعل مهمة الوسطاء صعبة».

وتحدث في الندوة أيضاً يان إلياسون، وهو وزير خارجية سويدي سابق يتأسس حالياً مجلس إدارة معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام، قائلاً: «أظهرت دراسات أن استثمار ملياري دولار في دبلوماسية وقائية، يمكن أن يوفر إنفاق ٣٣ مليار دولار في السنة» نتيجة لتجنب نزاعات، ويمكن أيضاً أن ينقذ أرواح بشر ويحسن حياة بشر».

وقال إلياسون: «إذا كنا نريد السلام وتحقيق أهداف التنمية المستدامة التي حددتها الأمم المتحدة بحلول العام ٢٠٣٠، فيجب علينا جميعاً منذ الآن أن نكون جادين بشأن الدبلوماسية الوقائية والسلام المستدام. ويجب على صانعي السياسة أن يركزوا جهودهم على الدبلوماسية الوقائية، وأن يولوا أقصى اهتمامهم لمعالجة أخطار تدهور البيئة».

تجدد الإشارة إلى أن ميزانية الأمم المتحدة لعمليات حفظ السلام للسنة المالية ٢٠١٧ - ٢٠١٨، هي ميزانية ضخمة تبلغ ٦,٨ مليار دولار. ولكن كم تنفق الأمم المتحدة على الدبلوماسية الوقائية؟.

على هامش الندوة، سئل الناطق باسم الأمم المتحدة ستيفان دويارك، كيف يمكن تفسير «الموارد الضئيلة» (أقل من مليون دولار) المخصصة للدبلوماسية الوقائية، فأجاب: «أعتقد أن هذا سؤال ربما يجب أن يوجه إلى أولئك الذين يحددون الميزانية. وأود التذكير بأن السكرتير العام للأمم المتحدة، دعا بصورة متكررة إلى تخصيص موارد أكبر، وإلى التركيز أكثر على الدبلوماسية الوقائية».

وعلى هامش الندوة أيضاً، التقت «آي بي أس» سيذارث شاترجي، منسق برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الذي قال إن النزاعات العنيفة المحترمة في العالم اليوم معقدة، وتتجاوز حدود الدول المعنية مباشرة، وهي متعددة الأبعاد بطبيعتها. وأشار أيضاً إلى أن هذه النزاعات مكلفة اقتصادياً.

كما تحدثت «آي بي أس» إلى سنام ناراجي أندرييني، المديرية التنفيذية للمنظمة الأهلية الدولية «الشبكة الدولية لعمل المجتمع المدني»، التي قالت إنه بعد كل هذه الحروب العديدة والدمار الهائل: «ما يدهشني هو أن الحكومات لا تزال تعتقد أن الأسلحة هي وسيلة تحقيق السلام والأمن».

الخلاصة هي أنه من دون سلام، لا يمكن تحقيق الكثير، أو حتى تحقيق أي شيء، في مجال التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي. ومن دون تنمية، سيكون من الصعب تحقيق سلام مستدام.

* رئيس تحرير استشاري لدى وكالة < إنتر برس سرفيس >

تطوير المدن الذكية

*إيمي باركر

أريبان كونترول: ٢٠١٨/٦/٤

هل بدأنا بطرح الأسئلة الخطأ في سعينا الحثيث نحو تطوير المدن الذكية؟ هذا السؤال تم تداوله بكثرة خلال الفترة الماضية، ولكن هناك حاجة ماسة لطرحه والحديث عنه مجدداً، ويجب أيضاً قلب مفاهيم المدن الذكية رأساً على عقب وطرح السؤال بطريقة أخرى، ماذا نريد حقاً من سعينا لتطوير المدن الذكية؟ لقد قضى العديد منا وقتاً طويلاً في التفكير في هذا الأمر، إضافة إلى أن بعضهم قضى أوقاتاً كثيرة في المعارض المتخصصة في المدن الذكية، والتي نستمتع فيها إلى الكثير من الآراء والأفكار من القادة ورواد الابتكار، ولكن ورغم كل النقاشات التي دارت في هذا الأمر، هل يمكننا ضمان أننا نقوم حالياً بطرح السؤال الصحيح والبحث عن الإجابة الصحيحة في الوقت ذاته؟

يجب علينا أولاً مواجهة حقيقة أن التحول إلى مدينة ذكية أمر تجده الكثير من المدن الصغيرة والكبيرة أمراً صعب المنال، حيث تتواصل جهود خفض التكاليف في المدن بشكل متزايد خلال السنوات الأخيرة، خصوصاً بعد الأزمة المالية العالمية، حيث إن تستفد تلك المدن من حالة النشاط الاقتصادي الذي مرت بها في فترات سابقة، وأصبح التحول إلى التكنولوجيا أمراً تشوبه بعض المشاكل والعقبات، أما الأمر الأكثر أهمية هنا، فهو الكيفية التي يمكن بها التحول إلى مدن ذكية بدون مواجهة الكثير من المشاكل. يمكن تحقيق ذلك الأمر من خلال نشر الثقافة العامة التي تهدف إلى تبني مفاهيم توفير الطاقة والترشيد في استهلاكها، أما المدن في حد ذاتها، فيجب عليها استغلال الوقت والموارد المتاحة لها بأفضل طريقة ممكنة.

أعتقد أن التحول إلى مدينة ذكية يتطلب أيضاً العديد من الخطوات من جانب الحكومات، أولها الانفتاح التام على التقنيات الجديدة وتبنيها على نطاق أوسع في الخدمات التي تقدمها، وتحفيز شركات القطاع الخاص على تبني التقنيات الحديثة، فضلاً عن توفير البيئة اللازمة لشركات التكنولوجيا الناشئة للتطور والنمو، ومحاولة استقطاب شركات التكنولوجيا الكبرى، وهناك الكثير من المدن التي نجحت في تبني هذا النموذج وأضحت اليوم مثلاً واضحاً على إمكانية تبني مثل هذا النموذج. إضافة إلى ذلك، يتوجب أيضاً توفير العلوم المتقدمة وإتاحتها لشريحة كبيرة من المهندسين التقنيين الذين سيصبحون فيما بعد العامل الأهم في الحفاظ على استمرارية المدن الذكية واستدامتها. الأهم من ذلك كله، فإنه تقع على عاتقنا جميعاً المسؤولية لنشر هذه الثقافة التي يصعب على بعضهم تقبلها بصدق، لأن نشرها سيسهل على المدن نفسها التحول بكل سهولة إلى النموذج الذي ترغب فيه.

في الذكرى السنوية الأولى للأزمة الخليجية؟

ماذا يقول خبراء مركز بروكغنز- الدوحة؟

مركز بروكغنز: ٢٠١٨/٦/٤

ملاحظة المحرر: في ٥ يونيو ٢٠١٧ قطعت كل من الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ومصر والبحرين علاقاتها مع قطر، وفرضت حصاراً عليها بدأ منذ عام ولا يزال قائماً حتى يومنا هذا. وتذرعت الدول المقاطعة بأن سياسات قطر تغذي الإرهاب وبأن للدولة علاقات صديقة مع إيران وبأنها تتدخل في شؤون تلك الدول الداخلية، فقدّمت لائحة مطالب من ١٣ بنداً اعتبرتها قطر هجوماً على سيادتها. بمناسبة ذكرى مرور سنة على الأزمة الخليجية المستمرة، يعلق خبراء مركز بروكغنز الدوحة على تحديات الأزمة ويناقشون تداعياتها على المنطقة. وهذه ترجمة للنسخة الإنجليزية.

طارق يوسف، مدير مركز بروكغنز- الدوحة، وزميل أول في برنامج الاقتصاد العالمي والتنمية: مع مرور عام على الأزمة الخليجية، يشكل الأثر المتراكم جراء الانشقاق الذي أصاب التجمع الأكثر استقراراً وتوقعاً في العالم العربي في التاريخ خسارة كبيرة في المكانة الدولية والنفوذ الجيوسياسي والوزن الاقتصادي. ولا يمكن التشديد كفاية على الضرر الطويل الأمد الذي لحق بمشروع الدمج الاقتصادي والمالي الذي كان قد انتهجه مجلس التعاون الخليجي. وقد أحدثت الأزمة ضرراً كبيراً أيضاً في ميزة التكتل الأبرز، ألا وهي الروابط الاجتماعية والنسيج الثقافي. وقد شهد النظام العربي الإقليمي ضغوطاً متزايدة في العقد الماضي، ويبدو أن انهياره قد اكتمل الآن مع تداعي مجلس التعاون الخليجي. لذلك، على مشاريع الدمج المستقبلية انتظار نهاية الصراع الإقليمي والخلاف الداخلي اللذين سيؤديان إلى بروز تدريجي لهيكلية إقليمية جديدة. وعلى خلاف ما حصل في الماضي، سيتعين على الترتيبات الأمنية الجديدة الأخذ بعين الاعتبار الهواجس الكبيرة لدى الدول الأعضاء حول السيادة السياسية والاستقلال الاقتصادي، بالإضافة إلى انتشار القوى غير العربية في الشرق الأوسط ونفوذها وطموحاتها المتزايدة فيه.

طارق يوسف: مدير - مركز بروكغنز الدوحة زميل أول - برنامج الاقتصاد العالمي والتنمية
نادر قباني: مدير الأبحاث - مركز بروكغنز الدوحة زميل أول - برنامج الاقتصاد العالمي والتنمية
نهى أبو الذهب: زميلة زائرة - مركز بروكغنز الدوحة
العربي صديقي: زميل غير مقيم - مركز بروكغنز الدوحة
رانج علاء الدين: زميل زائر - مركز بروكغنز الدوحة
غالب دالاي: زميل غير مقيم - مركز بروكغنز الدوحة
علي فتح الله نجاد: زميل زائر - مركز بروكغنز الدوحة
عادل عبدالغفار: زميل - السياسة الخارجية، مركز بروكغنز الدوحة

نادر قباني، مدير الأبحاث في مركز بروكغنز الدوحة، وزميل أول في برنامج الاقتصاد العالمي والتنمية:

منذ عام، فاجأت الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والبحرين ومصر العالم بقطع علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع دولة قطر المجاورة. وقد كانت المشكلة الأساسية سياسة قطر الخارجية المستقلة التي باتت تتعارض بشكل متزايد مع سياسات البلدان المجاورة لها. وقد أتى هذا التحرك السريع والحاسم كمنافرة لإرغام قطر على الخضوع. غير أنّ هذه المناورة لم تجر كما كان متوقعاً. فقد تمكّنت قطر حتى اليوم من تحمّل المقاطعة، على الصعيدين السياسي والاقتصادي على حدّ سواء. وكان لديها من الحكمة أن تمتنع أيضاً عن مفاقمة الصراع واتّخذت خطوات لمعالجة الهواجس الكثيرة التي أثّرت حيالها.

بعد مرور عام، سيفضي الاستمرار بالمقاطعة إلى خسارة تفوق الربح بأشواط. فالمملكة العربية السعودية غارقة حالياً في مرحلة صعبة من التحول الاقتصادي والاجتماعي، وتستعدّ دبي لاستضافة المعرض الدولي إكسبو ٢٠٢٠، وتعمل البحرين جاهدة لتجنّب أزمة مالية. ولا تزال نيران الحرب الأهلية مستعرة في اليمن، ويستمرّ النفوذ الإيراني

بالتوسّع. بالتالي، يجمع دول الخليج أكثر بكثير ممّا يفرّقها. لذلك، عليها أن تنهي الصراع وتعمل معاً لتخطّي التحديات التي تواجهها جميعها.

نهى أبو الذهب، زميلة زائرة في مركز بروكسغز الدوحة:

بعد مرور عام، بات واضحاً أنّ الحصار على قطر جزءٌ من أحجية أكبر: إعادة رسم المشهد الجيوسياسي في المنطقة بقيادة إماراتية وسعودية وبدعم من الولايات المتحدة. ولا شك في أنّ العداوة الإيرانية السعودية تتمثل دافعاً قوياً للتوترات في الخليج. بيد أنّه من الضروري أخذ عوامل أخرى في الحسبان إذا أردنا فهم التداعيات الأوسع لأزمة الخليج.

ففي السنوات القليلة الماضية، وسّعت عدّة بلدان خليجية وتركيا والصين نفوذها العسكري والسياسي في الشرق الأوسط وبلدان القرن الأفريقي ومناطق أخرى. وقد ازداد هذا التوسّع منذ بدء الحصار، وهو يشير إلى معركة على السلطة وللسيطرة من خلال وسائل استعمارية جديدة تستعين بها جهات فاعلة من المنطقة وخارجها. في غضون ذلك، أدّى انقسام الخليج إلى تراجع احتمالات تحقيق أمن إقليمي. لكنّ أسوأ ما في الأمر أنّ هذا الانقسام يُبعد احتمال الوصول إلى حلّ للحرب في اليمن التي أدّت إلى بروز أسوأ أزمة إنسانية شهدتها العالم.

العربي صديقي، زميل زائر في مركز بروكسغز الدوحة:

منذ القدم، شهد تاريخ إدارة شؤون الدول سلسلةً من الحصارات. فالحصارات ليست خيارات هوجاء تلجأ إليها جهات فاعلة غير عقلانية، بل وليدة حسابات واقعية للسلطة يسعى عبرها رجال دول دهاة وأشخاص ضليعون في السياسة إلى إخضاع خصومهم. وتتميّز الحصارات بعنصر مهمّ: إنّها حرب لكن بوسائل مختلفة. وقد تطلّبت الحصارات العصرية، مع درجات حدّتها المتنوعة، قواعد اشتباك ملزمة قانونياً وأخلاقياً وقابلة للتطبيق، مما سمح بإطلاق العنان للمخيلة السياسية الخصبية لتوسّع نطاق مسؤولية الأمة لكي تحمي مواطنيها المدنيين ومدنها. وتُشكّل هذه المراقبة إحدى الوسائل المثبّعة والمتاحة للنظام الدولي من أجل التصديّ للفكرة المحورية التي هي سياسات القوى العظمى. ولكيلا ننسى، لطالما شعر العالم العربي بالدمار الذي أتت به "الدول القويّة". فقد أدّى الحصار على العراق بين العامين ١٩٩٠ و٢٠٠٣ إلى الفتك بالمدنيين. وينكّب الحصار المستمرّ على غزّة، الذي بلغ عامه العاشر الآن، حياة مليونيّ شخص. ويشوب الحصار على قطر الذي بدأ منذ سنة شكوكاً كبيرة من ناحية صوابيته، وي طرح أسئلة لا إجابة عليها من ناحية مآربه. لكنّ الحظ حالف قطر حتّى الآن لكي تتمكّن من استثمار مهاراتها وأموالها لاستيعاب تداعيات الحصار، مخفضةً نوعاً ما من حدّة الوضع ليغدو حصاراً بالاسم فحسب.

رانج علاء الدين، زميل زائر في مركز بروكسغز الدوحة:

لا تُظهر الأزمة الخليجية أيّ مؤشرٍ بأنها ستحلّ في وقت قريب. ومن الممكن أن يؤديّ عدم مبالاة الولايات المتحدة المستمرّ وإذعانها لحصار الدول العربية الأربعة إلى تحويل هذه الأزمة إلى وضع طبيعي معتاد. ولا يبشّر ذلك بالخير لمنطقة غارقة أصلاً في حالة من عدم الاستقرار العنيف والتقلقل السياسي. في المقابل، صمدت قطر في وجه الحصار، ويعود السبب بجزء كبير إلى ثروتها الاقتصادية ومكانتها في النظام الإقليمي وفي النظام الاقتصادي والسياسي الدولي. ويُظهر التاريخ أيضاً أنّ الحصارات بكلّ بساطة لا طائل منها، لا بل إنّ أفضت الأزمة الخليجية وتحديّ قطر إلى شيء فقد عزّزا سيادة القطرية. وقد ولدت الأزمة فراغاً استراتيجياً قد تملؤه إيران وتستغلّه في وقت تقترب فيه الولايات المتحدة أكثر نحو مواجهة عسكرية مع إيران والجهات الوكيلة لها. بالتالي، تحتاج الولايات المتحدة اليوم أكثر من قبل إلى عالم عربيّ موحد.

غالب دالاي، زميل غير مقيم في مركز بروكسغز الدوحة:

عندما بدأت الأزمة الخليجية، وجدت تركيا نفسها في موقع غير مريح. ففضّلت في البداية ألا تظهر في موقف المعارض للمملكة العربية السعودية، لا بل قدّمت الدعم عبر جهود الوساطة. غير أنّ البلدان المحاصرة اعتبرت تركيا

بشكل قاطع إلى جانب قطر. وقد أقر ذلك تركيا أنّ الأزمة الخليجية ليست حادثة منعزلة تحدث على مستوى ثنائي بين قطر وبلدان الخليج العربي. عوضاً عن ذلك، رأت أنّ هذا العداء إنّما هو استمرارية للتصدّعات والانشقاقات التي سببها الربيع العربي. علاوة على ذلك، اعتبرت تركيا أنّ الهدف النهائي لهذا الحصار إمّا الإطاحة بالحكومة القطرية أو جعلها حكومة خانعة للبلدان المحاصرة.

لقد كان لهذه الدول رؤية لنظام إقليمي جديد. وإن لم تكن هذه الرؤية معادية صراحةً لوجود تركيا الإقليمي، فقد كانت مضرّة بمصالحها الإقليمية. بالتالي، استخدمت تركيا كامل نفوذها لدعم قطر بطرق متعدّدة. فقد هدفت أولاً إلى التخفيف من حدّة الحصار على قطر عبر إنشاء جسر جوي لإرسال الإمدادات اللازمة. ثانياً، رسّخت علاقاتها الاستراتيجية والسياسية مع دولة قطر، ولا سيّما من خلال تعزيز قدرتها العسكرية في قاعدتها في قطر. ثالثاً، انتهجت تركيا سياسة تحسين علاقاتها مع الكويت وعمّان والمحافظة على قناة تواصل مع المملكة العربية السعودية. ومع مرور الوقت، تخشى تركيا أن يتحوّل الوضع الراهن ليصبح الوضع الطبيعي الجديد في الخليج. فمن المرجّح أن يحوّل الحصار قطر إلى دولة أكثر انعزالية وأن يحجّم من انخراطها الإقليمي. ولن تتمكن البلدان المحاصرة من عكس هذا المسار إلّا من خلال ضغوط وجهود دبلوماسية أمريكية شديدة. لكن لسوء الحظ، لا يبدو أنّ خطوة كهذه تلوح في الأفق.

علي فتح الله نجاد، زميل زائر في مركز بروكسغز الدوحة:

أتاح الحصار على قطر الممتدّ منذ عام لإيران فرصةً استراتيجية غير متوقّعة. ففي مفاجأة سارّة بالنسبة إلى طهران، أفضى انهيار مجلس التعاون الخليجي الجزئي، نتيجة الحصار القائم والمحاولات الفاشلة المتعدّدة لإنهاءه، إلى تقييد منافس إيران الإقليمي العربي الأقوى. وفيما ربطت بين قطر وإيران علاقات حسنة في الماضي، ولا سيّما بسبب تشاطرهما حقل الغاز الأكبر في العالم، دفع الحصار بالعلاقات الثنائية إلى مستوى جديد. فمنذ بداية الحصار، لم تزد إيران من صادراتها إلى قطر فحسب، بل عزّزت البلدان النقل البحري والجوي أيضاً، بالإضافة إلى تحسين علاقاتهما المالية.

وقد فتحت إيران أيضاً مجالها الجوي لحركة طيران الخطوط الجوية القطرية وأراضيها للصادرات التركية إلى قطر. وشدّد المسؤولون الإيرانيون مراراً وتكراراً على دور طهران الأساسي في الوقوف إلى جانب الدوحة منذ بدء الحصار. وحتى الآن، يبقى مدى المساعدة الأمنية التي تقدّمها إيران غامضاً. لكن في الإجمال، لا يزال الحصار يقرب الدوحة من طهران، وهو إجراء، من باب المفارقة، تزيده الدول المحاصرة وتشتكي منه في آن واحد.

عادل عبد الغفار، زميل في مركز بروكسغز الدوحة:

مع دخول أزمة مجلس التعاون الخليجي عامها الثاني، باتت هوية الفائز معروفة: صناعة الأسلحة. ففي خلال الأشهر التسعة الماضية، باعت الولايات المتحدة للمملكة العربية السعودية أسلحة بقيمة ٥٤ مليار دولار، بما فيها صواريخ هاربون بلوك ٢ ومروحيات شينوك وفرقاطات ومنظومات دفاع جوي صاروخي من نوع ثاد THAAD وأسلحة متعدّدة أخرى وذخائر موجهة بدقة. وتستمرّ الإمارات العربية المتحدة بإنفاق المليارات لشراء الأسلحة ليس من الولايات المتحدة وأوروبا فحسب بل من الصين أيضاً، مستخدمة في اليمن طائرات من دون طيار صينية تخلف آثاراً مدمرة. وقد وقعت البحرين عقداً لشراء مقاتلات أف-١٦ وصواريخ وزوارق دورية أمريكية بقيمة ٣,٨ مليارات دولار.

كذلك الأمر، زادت قطر الخاضعة لحصار فرضته البلدان المجاورة من صفقات شراء الأسلحة بشكل ملفت. فمنذ اندلاع الأزمة، اشترت ٣٦ مقاتلة أف-١٥ أمريكية و١٢ مقاتلة رافال فرنسية وسفناً حربية إيطالية ودبابات ألمانية و٢٤ مقاتلة تايغون من المملكة المتحدة. على الرغم من هذه الزيادة في الإمكانيات الدفاعية، تُطرح أسئلة حول قدرة القوات المسلحة القطرية على استخدام كامل هذه الإمكانيات نظراً إلى محدودية قواها البشرية.

بالإضافة إلى زيادة دول مجلس التعاون الخليجي من إمكانياتها العسكرية، استخدمت ما ابتاعته من أسلحة كنوع من الدبلوماسية التي تستغلّ المال لتعزّز تحالفاتها مع شركاء دوليين متعدّدين، ولا سيّما مع الولايات المتحدة. وفيما دعت وزارتا الخارجية والدفاع الأمريكيتين إلى إنهاء الأزمة، لن يكون الرئيس ترامب حزيناً بالاستمرار ببيع الأسلحة إلى جميع الجهات مع استمرار الأزمة.

عام كامل على الأزمة الخليجية... آفاق غامضة

صحيفة (الشعب) الصينية: ٤/٦/٢٠١٨

غدا يكون قد مضى عام كامل على تفجر الأزمة الخليجية عندما أعلنت السعودية والإمارات والبحرين ومصر في ٥ يونيو العام الماضي قطع العلاقات الدبلوماسية مع قطر بدعوى "دعم الدوحة للإرهاب والإضرار بأمن المنطقة"، وبدأت بإغلاق حدودها البرية والبحرية ومطاراتها وأراضيها ومجالها الجوي ومنع تصدير السلع إلى قطر.

ومع تطور الأزمة، طرحت دول المقاطعة ١٣ مطلباً كشرط مسبقاً للحوار، لكن الدوحة نفت الاتهامات وأصرّت على أن تلك المطالب "مرفوضة وغير قابلة للتطبيق" لأنها تتصل بـ"السيادة". وتبقى الأزمة قائمة بعد عام مع تمسك كل طرف بموقفه. ووسط تغيرات وتطورات جيوسياسية إقليمية ودولية معقدة، لا يظهر في الأفق نهاية للغموض الذي يلف الأزمة مع انجراف حلفاء الخليج بعيداً عن بعضهم البعض.

قطر في قبضة المقاطعة: عزلة أم استقلال؟

في مارس الماضي، نشر صندوق النقد الدولي بياناً وفقاً لمتابعة الخبراء للتطورات الاقتصادية في قطر وتسونق قراءتان معاكستان لوسائل الإعلام في دول المقاطعة وقطر.

يرى إعلام دول المقاطعة أن اقتصاد قطر تدهور خلال العام تحت ضغوط المقاطعة. كما كشف بيان صندوق النقد الدولي أن التقديرات تشير إلى تراجع نمو إجمالي الناتج المحلي غير الهيدروكربوني لقطر إلى نحو ٤ بالمائة في عام ٢٠١٧، ما يرجع إلى الضبط المالي الجاري وتأثير الأزمة الدبلوماسية. وهبطت احتياطياتها الدولية على أثر خروج التدفقات الرأسمالية بسبب الأزمة الدبلوماسية، حتى انخفضت إلى حوالي ١٥ مليار دولار أمريكي مع نهاية ديسمبر ٢٠١٧.

في المقابل، ترى الدوحة زحماً إيجابياً من نفس البيان، حيث شدد الإعلام القطري على أحكام البيان التي تفيد بأن الاقتصاد القطري لا يزال قادراً على المنافسة، ومن المتوقع أن تظل الآفاق الاقتصادية الكلية والمالية مواتية إلى حد كبير في المدى المتوسط، وبدأ انحسار الأثر الاقتصادي والمالي المباشر للأزمة الدبلوماسية. وتصر الدوحة على أنها تستفيد من المقاطعة كأنها فرصة لتحقيق استقلالها بدلاً من اعتمادها على جيرانها. كما أكد البيان أن السلطات تعكف على تنفيذ جدول أعمال للإصلاحات الهيكلية يهدف إلى تحسين بيئة الأعمال، وهي إصلاحات كانت الأزمة الدبلوماسية دافعا للتعجيل بها.

كما أشارت وسائل الإعلام القطرية إلى سلسلة من السياسات التي اتخذتها الدوحة لمواجهة تداعيات المقاطعة، على سبيل المثال، خططها لدفع مشاريع البنية التحتية وجهود حماية النظام المصرفي وسعر الصرف وإجراءات تشجيع السياحة وتعديل التشريعات للسماح للأجانب بالاستثمار في الدولة دون كفيل محلي وغيرها من سياسات تسهيل الاستثمار.

وفي الواقع، إن العلاقات الصعبة بين قطر والسعودية والإمارات ليست جديدة ويمكن أن ترجع إلى تسعينيات القرن الماضي. ولكن هذه المرة أظهرت الدوحة عزمها لتجاوز العزلة حيث لجأت إلى شركاء داخل وخارج المنطقة كإيران وتركيا.

وقالت الدوحة أنه بمساعدة إيران وتركيا، وجدت الدولة بدائل برية وبحرية للتغلب على تداعيات المقاطعة. لكن التساؤل حول مدى انتصار قطر يظل عالقا هنا في ضوء ما كانت تمثله السعودية وغيرها من الجيران الخليجيين من أهمية لقطر قبل الأزمة، حيث كانت توفر أكثر من ٨٠ بالمائة من وارداتها الغذائية، كما أن مساعدة الدول الغربية لصناعة الطيران القطرية بدت محدودة، حيث أعلنت الخطوط الجوية القطرية العملاقة عن خسائر كبيرة في عامها المالي بسبب النزاع الإقليمي..

مجلس التعاون الخليجي قد يتفكك: لا حل في الأفق

فوق كل ذلك، يظل احتمال المواجهة بين دول مجلس التعاون الخليجي قائما في ظل استمرار وتطور الصدع. ففي آخر التطورات، أمرت الحكومة القطرية بإزالة بضائع دول المقاطعة من كل المتاجر القطرية، وحذرت المخالفين باتخاذ إجراءات قانونية ضدهم تحقيقا لمبدأ "المعاملة بالمثل". وفي المجال العسكري، أعلنت قطر أنها مهتمة باقتناء منظومة الدفاع الجوي المتقدم الروسية "إس-٤٠٠" على الرغم من معارضة السعودية التي حذرت بالرد عسكريا.

وفي المقابل، تشدد دول المقاطعة على احتواء قطر باستمرار لإضعاف تأثيرها في المنطقة والعالم. وبجانب الإجراءات الاقتصادية، لم ينته الرفض لشبكة الجزيرة الإخبارية المثيرة للجدل فحسب، بل تشكلت سحب الغيوم فوق بطولة كأس العالم في ٢٠٢٢ أيضا، حيث انتشرت الشائعات حول مخاطر تهدد استضافة قطر للحدث. وفي مارس الماضي اتهمت قطر دول المقاطعة "بإجبارها على التخلي عن حقها في استضافة كأس العالم مقابل رفع الحصار".

وفي ضوء التوتر الراهن وعدم التصالح أو تقديم أي تنازل من جانب الطرفين فيما يتعلق بالمطالب الـ ١٣ المتعلقة بكل من شبكة الجزيرة وجماعة الإخوان المسلمين وقضية إيران وغلق قاعدة عسكرية تركية في قطر، من المتوقع أن تستمر الأزمة في المستقبل القريب.

ويرى المحللون أن تفكك حلفاء الخليج يلوح في الأفق، في ظل عدم تحقيق جهود الوساطة المبذولة من قبل دول المنطقة مثل الكويت أي اختراقات ملحوظة وتردد اللاعب البارز في القضية، الولايات المتحدة.

فقد تغير موقف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مؤخرا حيث دعا الأطراف إلى الحوار وحل الأزمة، وسبق أن التزم الصمت طويلا. وتوجد الولايات المتحدة الآن في مأزق: احتواء إيران يظل أولويتها وهي السبب الأصلي وراء غضبها من تقرب قطر منها، وتخشى واشنطن الآن أن تستفيد إيران من عدم اليقين المستمر هذا في مجلس التعاون الخليجي لتمديد نفوذها.

وعلى خلفية المستجدات الجيوسياسية الناجمة عن انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي الإيراني في مايو الماضي وقضية الرسوم الجمركية، تدهورت العلاقات بين الولايات المتحدة وحلفاءها الأوروبيين. وبعد قرار نقل سفارتها إلى القدس والذي أثار غضبا واسعا في المنطقة، يتوقع مراقبون أن تبذل الولايات المتحدة جهودا أكبر لترميم المجلس لأنها لن تتحمل فقدان كتلة حلفاء مهمة في المجتمع الدولي.

لكن يبدو أن أفضل فرصة فاتت أثناء تقلب استراتيجيتها تجاه القضية. فمع تعدد الأطراف المنخرطة في المأزق، تفقد الولايات المتحدة تدريجيا نفوذها القيادي وتواجه مخاطر فقدان الحلفاء وكذا سوق الأسلحة. ولن يخرج أحد فائزا من استمرار هذه الأزمة.

النقد الذاتي والحماس الجماهيري

*محمد محمود

الشعبوية الهوجاء ظاهرة عامة خطيرة على المجتمع

شبكة الشرق الأوسط للإرسال (أم. بي. أن): ٢٠١٨/٦/٥

منذ كتب الرائدان في مجاليهما: غوستاف لوبون وسيغموند فرويد، كتابيهما عن "سيكولوجية الجماهير"، تحول هذا المبحث . بصيغة أو بأخرى . إلى موضوع خصب لمقاربات كثيرة. قام باحثون من شتى ميادين المعرفة، لاسيما تلك الميادين المنتمية بالأصالة إلى حقل العلوم الإنسانية، كعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي والعلوم السياسية والإعلام، بالاهتمام بالموضوع، بل وامتد ذلك الاهتمام إلى الحقل الإبداعي في الآداب والفنون خاصة.

وعلى اختلاف طرائق الارتياح في كل حقل من هذه الحقول، بل وعلى اختلاف طبيعتها، فهي تكاد تجمع . في منطقتها العام . على أن "الجماهيرية" حالة غير منضبطة، حالة تحكمها النزعات العاطفية الاندفاعية، وأنها تبتعد عن المنطق / العقلانية / التفكير الموضوعي " بمقدار ما تتضخم صفة الجماهيرية فيها. ولهذا، فالاستسلام لها يقود إلى كارثة إثر كارثة، كارثة عامة تتمدد في الزمان بمتواليات آثارها المدمرة التي قد تكتسح مستقبل أجيال وأجيال.

لا ريب أن الجماهيرية / الشعبوية الهوجاء ظاهرة عامة لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات. غير أنها في المجتمعات البدائية أو شبه البدائية، كما هو الحال في معظم دول العالم الثالث (وإليه ينتسب عالمنا العربي)، تتضخم، ويعظم أثرها، إلى درجة أنها تتسيد المشهد الاجتماعي، وقد تحكم المصير وتتحكم به في كثير من الأحيان. إنها قد تختفي لبعض الوقت من على سطح المشهد العلني، ولكن سرعان ما تظهر، ويطنغ عنفوانها، وتعلن نفسها بكل وضوح وصراحة في المسارح الجماهيرية: الواقعية" كما في الميادين العامة، أو الافتراضية" كما في الإعلام الفضائي الجماهيري، وعضيده الشعبوي: وسائل التواصل الاجتماعي. ما يختلف به عالمنا العربي عن العالم المتقدم في هذه الظاهرة / الجماهيرية، هو أنها لدينا تستولي على الجماهير العامة / الشعبية التي لا تتوفر إلا على النزر اليسير من الثقافة / الوعي، وفي الوقت نفسه، تأخذ في طريقها الأغلبية الساحقة من المثقفين، بل ومن المفكرين" أو الذين يتصورون أنفسهم مفكرين!

بينما نجدها في العالم المتقدم / المتحضر تستولي . وبدرجة أقل مما هو واقع في العالم العربي . على الجماهير العريضة التي تقع فريسة بعض وسائل الإعلام الشعبوية أو شبه الشعبوية. وفي المقابل، ينجو أغلب المثقفين والمفكرين منها نتيجة تاريخ طويل من الاستقلال الفكري، بل وتاريخ طويل من تصور الريادة الثقافية على أنها خروج على السائد / النمطي .

ثمة اختلاف ملحوظ، ففي العالم المتقدم، تجد في الأطروحات الثقافية / الفكرية التي تتماس مع الهموم الجماهيرية ما يشكل خروجاً عن الحس الجماهيري العام المأخوذ بالصخب الوجداني الذي يرافق طرح بعض القضايا ذات المنحى الديني أو الوطني / القومي. إن الاندفاعات الحماسية الجماهيرية الصاخبة في العالم العربي تظهر أشد ما تظهر في القضايا الدينية، أو في القضايا السياسية، خاصة تلك القضايا المرتبطة بالحس الوطني العام الذي بدأ يأخذ . إلى حد ما . مكان الحس القبائلي / العشائري، أو هو يعززه ويتعزز به على نحو تفاعلي جذلي .

فقضية دينية هامشية، ولكن ذات حساسية تاريخية أو عقائدية أو أخلاقية، كفيلة بأن تثير الملايين إلى درجة أن تفقدهم بديهيات التفكير المنطقي / البحث العلمي. في مثل هذه القضايا الحساسة" تتحزب غوغائية جماهيرية لا يهملها أصل القضية ولا فصلها، بل كل ما يهملها مجرد الانتصار للفكرة ذات الطابع التمايزي، أو الانتصار للفرد الذي تجتمع معه في دائرة الانتماء الديني أو المذهبي أو غير ذلك من دوائر الانتماء التي يغذيها الحس العام / المشترك، كما هو ظاهر في الموقف اليميني المناهض . بانفعال تعاضدي صاخب . للمهاجرين أو الوافدين، أو حتى للمغاييرين / المختلفين .

وإذا كان استشراف مثل هذا الحماس الجماهيري الغوغائي الموهل في التخرج الذاتي غريباً، وفي الوقت نفسه حقيقياً بأن يدان وينتقد وتفكك بناه العامة وآليات اشتغاله" فإن الأغرأ والأحق بالإدانة هو إجماع كثير من المثقفين / المفكرين عن التصدي له، ومواجهته بصراحة .

صحيح أن الطغيان الجماهيري مرعب" من حيث هو قادر على تمرير أشنع وأبشع التهم، بل وممارسة كثير من صور النبذ والإقصاء على أكثر من مستوى اجتماعي، لكن من الصحيح أيضاً أن دور المثقف / المفكر ليس التماهي مع المجتمع بكل ما

فيه من عيوب وتشوهات وعواطف هوجاء، بل على العكس، دوره الأهم يكمن في مهمة تشخيص الأدواء المجتمعية من حيث تشكلها الأولي في بنية الوعي العام.

عموماً، إذا كانت ظاهرة "المثقف الجبان" في موقفه من الجماهيرية الشعبوية تكاد تكون هي واجهة المشهد الثقافي/ الفكري في العالم العربي فإن الساحة لا تخلو من بعض الأصوات الاستثنائية التي تمتلك شجاعة المواجهة مع الرعونة الجماهيرية الصادرة عن سذاجة عمياء.

لقد لفت انتباهي الصراحة الشديدة التي تحدث بها المؤرخ والمفكر التونسي/ هشام جعيط عن العواطف الجماهيرية وغوغائيتها المنفلتة، خاصة عندما أشار إلى الأنظمة الكليانية العربية المتعسكرة التي حكمت بعد الاستقلال وعلاقتها بالثقافة وتشكلاتها. فقد أكد على أنها قد "اختلقت قضايا كبرى التفت حولها الجماهير، والجماهير غيبية وسريعة التصديق تنجر إلى الحماس الفارغ كالصبيان"، مبيّنا أن هذا الوضع المزري الذي تم فيه استغلال الجماهير من قبل الحكومات الانقلابية/ الثورية هو أحد أهم الأسباب التي تقف خلف غياب الفكر العميق على جميع المستويات، مما نجم عنه تسطح الرأي العام العربي الذي بات "لا يقيم وزناً لهذا المثقف أو ذاك بسبب أعماله، وإنما فقط عندما يصدر برأي سياسي يستحبه الجميع، ولا يجسرون على إبدائه" (أزمة الثقافة الإسلامية ص ٣٩،٤٠).

طبعاً، لا يقف هشام جعيط وحيداً في صراحته التي تدين هذه الغوغائية الجماهيرية ذات الحماس النزق، بل كثيراً ما اشتكى المفكرون المتميزون من هذه الجماهيرية، بل وحذروا من خطر توظيفها في التحشيد غير المسؤول للمشاريع القومية والأصولية. فهذا المفكر الجزائري/ محمد أركون يحذر منها ويصفها بـ "الشعبوية"، التي تتعمد الضرب على أوتار الوجدانيات العامة لتغييب العقول. يقول أركون: "قلنا شعبوية" لأنها تجيش الشعب عن طرائق الغرائز والعواطف والعصبية، فلا يعود يفكر بعقله تقريبا. نقول ذلك وبخاصة أن التزايد السكاني الهائل قد زاد من ضخامة الظاهرة الشعبوية التي جيشها الأصوليون" (قضايا في نقد العقل الديني، ص ١٧٥).

إن أخطر ما في هذا الحماس الجماهيري/ الشعبوي أنه يقوم بتعطيل أهم الآليات الفكرية/ العقلية القادرة على تحقيق التجاوز النوعي للحالة الراهنة. أقصد بذلك: آلية النقد الذاتي. فلا تقدم ولا تطور دون نقد ذاتي مفتوح، وبلا حدود" كي يمارس تشخيص أدواء الأنا، لا في راهنها فحسب، وإنما في كل مراحلها منذ بداية تشكلها، أي منذ بدايات التشكل التي صنعت. ولا تزال تصنع. عالم الوعي الراهن للأنا. الحماس الجماهيري المتترجس لن يسمح بمثل هذا النقد، ولن يتسامح معه إن وجد، بل سيسعى لمحاصرته بشتى الوسائل، من غير أن يصرح بأنه ضد "النقد الذاتي" (هذا النقد الذي لم يعد يخفى على أحد أنه أصبح شرطاً لأية فعالية تقدمية/ تطويرية). إنه سيقف ضده وسيصدى له على نحو مراوغ، ولكن في خداع مكشوف بات يتخفى تحت شعارات شعبوية تزعم أنها لا ترفض "نقد الذات"، بل ترفض فقط: "جلد الذات!".

إنّ، الإنسان التقليدي/ الجماهيري/ الشعبوي يرفض "النقد الذاتي" الذي يضع الأنا على طاولة التشريح الموضوعي/ العقلاني بدعوى أنه يرفض "جلد الذات". إنه ينتشي بما يداعب أحلامه الساذجة ولو كانت أوهاماً، ويرفض كل ما يضعه في مواجهة صريحة مع بؤسه الذاتي وإذا كان لا يستطيع أن يرفض آليات التشخيص صراحة فإنه يتعمد المغالطة الصريحة: الهروب من نقد الذات بدعوى رفض جلد الذات. إنها دعوى مفضوحة" لأن واقع هذا الجماهيري/ الشعبوي يحكي بوضوح أنه لا يمارس على ذاته أي نوع من أنواع النقد الحقيقي" حتى يمكن تصديق دعواه بأنه فعلاً يفصل بين ممارستين مختلفتين: "نقد الذات". "جلد الذات"، بحيث يقبل إحداها ويرفض الأخرى.

إنّ الجماهيري التقليدي هو أولاً، يرفض النقد الذاتي في أعماق أعماقه، وهو ثانياً، لا يعي حقيقة الفرق بين نقد الذات وجلد الذات لأنه لم يشتغل على أي منهما أصلاً، وهو ثالثاً، لا يعي أن هناك نوعاً من العلاقة الضرورية بينهما، وأن كل نقد ذاتي ينطوي بالضرورة على نوع من جلد الذات، كما أن جلد الذات ينطوي بالضرورة على سلوكيات معرفية تنتمي إلى حقل النقد الذاتي. وهو رابعاً، مهموم بـ(ستر الذات) و(تبجيل الذات) بل و(تقديس الذات) كما يحكي ذلك واقعه البائس.

دور الأزمات الاجتماعية والاقتصادية في موجة التغيير القادمة بالمنطقة

*حامد عبدالمجيد قويسني

مركز الجزيرة للدراسات: ٢٠١٨/٦/٥

مقدمة: تشهد المنطقة العربية تفجر العديد من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية الحادة تعبيراً عن تشوهات هيكلية في بنيتها الاجتماعية والاقتصادية، وانعكاساً لغياب الرؤية القائدة وفشل السياسات المطبقة، وتأثراً بالعديد من الأزمات الحادة على المستويين الإقليمي والدولي.

وقد أفاض الباحثون في دراسة هذه الأزمات وتحليل آثارها من انتشار العنف والاستبداد والإرهاب وعدم الاستقرار السياسي، كما خضعت لتغطيات إعلامية وتوظيف دعائي من مختلف الأطراف ساه له المبالغة ومنطق التشويه. وفي هذا السياق، تأتي هذه الدراسة* الموجزة حول دور الأزمات الاقتصادية والاجتماعية في تفجير موجة تغييرية في المنطقة العربية، لتكون إضافة أساسية في اتباع منهجية علمية، بعيداً عن الحشد المعلوماتي والانطباعات الذاتية، تقوم على اختبار العلاقة بين الجوانب المعرفية والواقعية للقضية البحثية عبر مستويات منهجية ثلاثية، وهي: رفع الواقع وتوصيفه، وتحليله وتفسيره، ومن ثم استشراف سيناريواته المستقبلية كالآتي:

الأول: التوصيف ورفع الواقع: تتم العملية على مستويين متكاملين: معرفي يحدد ماهية الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، وواقعي يحدد مؤشرات قياسها العملية.

الثاني: التحليل والتفسير العلمي يحاول تقديم إجابة على تساؤلات من قبيل: إلى أي مدى تسهم الأزمات الاجتماعية والاقتصادية في إحداث موجة التغيير القادمة؟ وهل تصلح وحدها كعوامل تفسيرية؟ ومن ثم، ما الأزمات الأخرى المؤثرة؟ وما وزنها النسبي برؤية مقارنة؟ وما طبيعة وصور الموجة الثانية من التغيير القادمة؟

الثالث: التنبؤ وتحديد السيناريوات المستقبلية: يحاول تقديم إجابة على تساؤلات من قبيل: كيف تصل الأزمات لحالة تفجر؟ وكيف يقود ذلك لموجة التغيير القادمة؟ ومن ثم، كيف يتم التنبؤ السياسي بمساراتها عملياً عبر تحديد السيناريوات الأساسية؟

نتناول هذه المستويات في مباحث ثلاثة محاولين قدر الإمكان تقديم إجابات على تساؤلاتها في إطار ضوابط المنهجية العلمية.

١. واقع الأزمات الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة العربية

تشهد معظم دول المنطقة العربية العديد من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية تعكس فشلاً يمثل وجهين لحقيقة واحدة:

الأول: الفشل في ممارسة أهم وظيفتين للدولة، وهما: الوظيفة التنموية، والوظيفة التوزيعية، بينما يمثل الوجه الثاني الفشل في الالتزام عملياً بمنظومة "الحقوق" الواردة بالعهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. قاد هذا الفشل للكثير من الأزمات الشاملة والفرعية التي نتناول أهمها بالتعريف وتحديد مؤشرات قياسها كالآتي:

أولاً: الأزمات التنموية: كانت نتاجاً لإهدار "الحق في التنمية" الذي يعد أهم الحقوق الجماعية الذي يتضمن "توفير أسباب العيش للشعوب وتحقيق أهدافها، والتصرف الحر بثرواتها ومواردها الطبيعية دونما إخلال بأية التزامات منبثقة عن مقتضيات التعاون الاقتصادي الدولي القائم على مبدأ المنفعة المتبادلة".

ثانياً: الأزمات الاجتماعية: ويتمثل جوهرها في عدم الحفاظ على الوحدة الأساسية للمجتمع عبر توفير أساسيات العيش الكريم، إذ تقر الدول الأطراف في العهد الدولي على "وجوب منح الأسرة أكبر قدر ممكن من المساعدة في تكوينها ونهوضها عبر حماية الأمهات والأطفال والمراهقين من الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي واستخدامهم في أي عمل من شأنه إفساد أخلاقهم أو الإضرار بصحتهم أو تهديد حياتهم بالخطر أو إلحاق الأذى بنموهم"، ويفرض

على الدول حدوداً دنياً لسنّ العمل مدفوع الأجر. وإذا كانت الأزمات التنموية والاجتماعية من الأزمات الكلية والإطارية، فقد فصل العهد الدولي للحقوق في عدة أزمات نابعة منهما، نذكر أهمها:

أزمة البطالة: تنبع من عدم احترام تطبيق حق العمل مواد ٦، ٧، ٨، وما يتفرع عنه من أزمات الحصول على الأجر العادل وتكوين التنظيمات النقابية والعمالية، وحق الإضراب وممارسته... إلخ.

أزمة الضمان الاجتماعي: إذ يجب أن توفر الدولة لمواطنيها الحدود الدنيا للعيش الكريم التي تحفظ عليهم حياتهم. وتقر الدول الأطراف في المادة ٩ بحق كل شخص في الضمان والتأمينات الاجتماعية.

أزمات الغذاء، والسكن: وتتضمن "الحق في الحصول على الغذاء الكافي، والحصول على السكن المناسب والملائم" حيث تنص المادة ١١ من العهد على حق كل شخص في مستوى معيشي كاف له ولأسرته، يوفر ما يفي بحاجتهم من الغذاء والكساء والمأوى، وبما يضمن التحرر من الجوع وبحقه في تحسين متواصل لظروفه المعيشية، "كما تتعهد الدول بالتدابير المشتملة على برامج محددة ملموسة تقوم على تحسين طرق إنتاج وحفظ وتوزيع المواد الغذائية، عن طريق الاستفادة الكلية من المعارف التقنية والعلمية، ونشر المعرفة بمبادئ التغذية، وتأمين توزيع الموارد الغذائية العالمية توزيعاً عادلاً في ضوء الاحتياجات، يضع في اعتباره المشاكل التي تواجهها البلدان المستوردة للأغذية والمصدرة لها على السواء".

أزمات الصحة والعلاج: والمرتببة على غياب الحق في العلاج والتأمين الصحي" حيث تنص المادة ١٢ من العهد الدولي على "حق كل إنسان في التمتع بأعلى مستوى من الصحة الجسمية والعقلية" بداية من تأمين نمو الطفل نمواً صحيحاً، وتحسين جميع جوانب الصحة البيئية والصناعية، والوقاية من الأمراض الوبائية والمتوطنة والمهنية والأمراض الأخرى وعلاجها ومكافحتها". وهناك العديد من الأزمات الأخرى المرتبطة والمكملة "وفقاً لمواد العهد الدولي ١٣-١٥" من: أزمات المياه (النابعة من عدم الالتزام بتنفيذ الحق في الحصول على المياه للشرب والزراعة والصرف الصحي)، وأزمات التعليم (الحق في الحصول على التعليم المناسب)، وأزمة المواصلات (الحق في التنقل الحر). ويصدر مؤشرات قياس هذه الأزمات وتطورها وازدياد حدتها، تقدم تقارير التنمية ونوعية الحياة الصادرة عن الأمم المتحدة للباحثين عدداً من "المقاييس العلمية" تتضمن منظومة من المؤشرات الكمية والكيفية الصالحة لقياس وجود وتطور وتصاعد هذه الأزمات. وتدلنا مراجعة وتحليل هذه التقارير في السنوات السبعة الأخيرة، منذ بداية ثورات الربيع العربي وانقلابات الثورات المضادة ٢٠٠١-٢٠١٨، على أن هذه الأزمات وصلت إلى درجات عالية من التدهور والخطورة في غالبية بلدان المنطقة العربية لا تتسع صفحات هذه الورقة لذكرها وتحتاج دراسة تفصيلية" مما يدل على أن المنطقة قد تكون على أبواب موجة جديدة من التغيير، وهذا ما نخضعه للتحليل والاستشراف المستقبلي.

٢. تحليل أدوار الأزمات الاقتصادية والاجتماعية في تفسير حدوث موجة التغيير القادمة

يشير تحليل أدوار الأزمات الاقتصادية والاجتماعية إلى ضرورتها لحدوث عملية التغيير، ولكنه يثير السؤال حول قدرتها التفسيرية، أي: إلى أي مدى هي كافية أو تصلح وحدها أو مع أزمات أخرى في تفسير حدوث التغيير المتوقع؟ وما المتغيرات الأخرى المعتمدة بهذا الصدد والوزن النسبي لها عملياً بمنطق مقارن؟

تعكس الإجابة على هذه التساؤلات وجود ثلاثة اتجاهات علمية" يركز الأول والثاني منها على الأبعاد والأزمات الداخلية، بينما يركز الثالث على الأبعاد والأزمات الإقليمية والدولية مع أخذه في الاعتبار الأزمات الداخلية كنقطة انطلاق تحليلي وتفسيري، وسنلخصها بإيجاز فيما بعد كونها تحتاج دراسات تفصيلية لا يتسع لها المقام.

الاتجاه الأول: الاقتصادي الاجتماعي: يعد اتجاهاً شائعاً يرى أن الأزمات الاقتصادية والاجتماعية داخل كل بلد وعلى مستوى المنطقة تعد ضرورية وكافية لحدوث حالة التفجر وبداية موجة التغيير، ويتحدث هذا الاتجاه عن المعادلة التي يمكن أن تقود عبرها هذه الأزمات إلى حدوث حالة "الانفجار الشعبي".

جوهر الرؤية والمعادلة أن الحرمان الاقتصادي والاجتماعي والذي يعبر عنه بمؤشر انخفاض مستوى المعيشة "مقيماً بمستويات الدخل" من ناحية أولى، والظلم الاجتماعي الذي يعبر عنه بالتفاوت الشديد في توزيع هذه

الدخول "غياب العدالة التوزيعية" معبراً عنه بمؤشر تفاوت الدخل بين الحدين الأدنى والأعلى للدخل من ناحية ثانية، ثم من ناحية ثالثة وجود وعي فردي بالأمرين السابقين ينتقل هذا الوعي لكي يكون وعياً وشعوراً جماعياً بالظلم والقهر عبر وسائط وأدوات انتقال هذا الوعي من أدوات الاتصال المختلفة من ناحية ثالثة، وفي إطار ظروف ولحظات ومسهلات معينة من ناحية رابعة يمكن أن يؤدي إلى حالة من حالات التفجر وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي يتمثل في صور وموجات من التغيير الثوري المتعددة.

وفقاً لهذه المعادلة فإن (الحرمان الاقتصادي + عدم العدالة التوزيعية + وسائط الاتصال = الوعي الجمعي - عدم الاستقرار السياسي (التغيير الثوري)). وبالطبع، فإن فيما ذكر نوعاً من الاختصار نرجو ألا يكون محلاً للمقولات الأساسية لهذا الاتجاه والأمر لا يغني عن دراسة تفصيلية ليس هنا موضعها.

الاتجاه الثاني: السياسي والمؤسسي: ويرى أن الأزمات الاقتصادية والاجتماعية تعد من المحددات الأساسية الضرورية لحدوث التغيير وتفسير وقوعه ولكنها وحدها ليست كافية لذلك. وبالتالي، يبحث هذا الاتجاه عن عوامل ومتغيرات أخرى يراها جديرة بالتركيز فإذا تفاعلت مع السابقة يمكن أن تكون كافية ودافعة لحدوث التغيير، وبالتالي يركز على تقديم إجابات عن السؤال: ما الأزمات الأخرى غير الاجتماعية والاقتصادية الكافية لحدوث التغيير؟ يركز هذا الاتجاه على العوامل السياسية المختلفة والتي يمكن أن نضعها تحت عنوان الأزمات السياسية أياً كانت طبيعتها ومصادرها، وأشكالها، وتجلياتها المختلفة، مثل: (أزمة القيادة، وأزمة الخلافة السياسية، وأزمة الشرعية... إلخ)، والأزمات المؤسسية (أزمة غياب التوازن بين السلطات، وأزمة العلاقات المدنية-العسكرية، وأزمة الانقسامات داخل النخب الحاكمة... إلخ)، وتقدم دراسات هذا الاتجاه بالإضافة إلى انتقاد قصور الاتجاه الأول، رؤية مفادها أن هذه الأزمات السياسية والمؤسسية غالباً ما تتبدى من خلالها الأزمات الاجتماعية والاقتصادية أو تكون الإطار الذي تعبر عن نفسها من خلاله. والجدير بالذكر في هذا الصدد أن الموجه التغييرية الأولى من ثورات الربيع العربي لم تكن نتاجاً فقط للأزمات الاقتصادية والاجتماعية ولكن كانت الأزمات السياسية من العوامل المفجرة لها في الكثير من نماذجها وكما تبدى في شعاراتها.

الاتجاه الثالث: الإقليمي والدولي: يركز هذا الاتجاه على أدوار النظامين، الإقليمي والدولي، في تفسير نجاح حدوث موجات التغيير أو إخفاقها، وهو يقدّر ما يقدمه الاتجاهان السابقان ولكنه يرى أن الأزمات السابقة الداخلية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية... إلخ، داخل كل دولة ضرورية ولكنها أيضاً ليست كافية لتفسير حدوث ونجاح موجة التغيير أو إخفاقها. ويركز هذا الاتجاه على أن الأزمات النابعة من الإطارين الإقليمي والعربي والدولي في حالتنا خاصة وتحديداً في لحظة تفجر عملية التغيير يفترض أن يكونا مساعدين، أو على الأقل محايدين وألا يلعب دوراً معوقاً أو يؤدي إلى الإفشال.

بداية، ورغم قناعة الباحث بأن التاريخ لا يكرر نفسه فإنه يظل معملاً ومختبراً للممارسة السياسية حيث يمثل النموذج التاريخي أداة منهجية مهمة لتحليل الواقع ومقارنته واستشراف مستقبله. وتأكيداً لذلك فإنه في دراسة سابقة للباحث، نشرها مركز الجزيرة للدراسات ٢٠٠٩، أشار إلى أزمة النظام الرسمي العربي الشاملة وأنها تتيح حدوث حالة من التغيير الثوري وتقدم إمكانات لنجاحها.

كما أن الموجة الأولى من التغيير، كما قدمتها ثورات الربيع العربي، لم تكن فقط نتاجاً لأزمات اجتماعية واقتصادية بل تفاعلت معها الأزمات السياسية والمؤسسية ولعبت وضعية النظام الرسمي العربي وانتهائاته وما قام به النظام الدولي شكل بداية مهمة في تسهيل نجاحها إلا أن النظام الرسمي العربي عاد رغم تداعيه وقاد الثورات المضادة، ٢٠١٣، ودعم الانقلابات العسكرية، وأعاد النخب القديمة ويسعى الآن إلى ترميم أركانه وإعادة تموضعه عبر تحالفات مع مشاريع أخرى في المنطقة.

ولا مناص، تبعاً لذلك، من التفكير بالأدوار المتوقعة للنظام الرسمي العربي مستقبلياً وأنماط تحالفات القوى الأساسية فيه، لاسيما بعد أن بات واضحاً أنه دخل عملياً في "صفقة القرن" عبر تحالف مع المشروعين، الأمريكي والصهيوني، محاولاً إعادة تحديد العدو واعتبار أن التهديد الرئيسي يتمثل في إيران بدلاً من إسرائيل. كما يجب رصد التحالفات المستقبلية حول المنطقة وداخلها على المستوى الإقليمي خاصة التعاون الثلاثي: الإيراني

والتركي والروسي، وبحث إلى أي مدى يمكن أن تلعب هذه المشاريع وأنماط التحالفات والصراعات في تحديد معادلات الواقع وأنماط التغيير المستقبلية.

يمكن أن نخلص هكذا إلى أن تفجر الأزمات الاقتصادية والاجتماعية قد يؤدي إلى موجة ثانية من التغيير ولكنها ليست كافية بحد ذاتها لفعل ذلك، إذ إنها لا بد أن تحدث في إطار أمرين: الأول: أن تجد ترجمتها في واقع أزمات سياسية ومؤسسية بالأساس، والثاني: أن هذه الأزمات المركبة التي تشهدها كل دولة لا بد أن تتفاعل إيجابياً مع ما يحدث على المستوى الإقليمي والدولي.

إن إرهابات موجة التغيير القادمة - في رأينا: عكس الأولى - ستأتي من أزمات النظام الإقليمي والدولي بداية وعلى مستواه بالأساس متفاعلة مع الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على المستوى المحلي لكل دولة.

٣. السيناريوهات المستقبلية لموجة التغيير القادمة في المنطقة

يمكن عبر تحديد السيناريوهات المستقبلية المتصورة لتفجر الأزمات الاجتماعية والاقتصادية التنبؤ بموجة التغيير الثانية القادمة من حيث طبيعتها، ومساراتها، وصورها في المنطقة. والواقع أن صعوبة عملية التنبؤ والاستشراف المستقبلي بموجة التغيير لا تتعلق فقط بالإجابة على سؤال التوقيت الزمني، أي: متى تبدأ لحظة رفع الستار عن عمل كل سيناريو؟ بل الأهم ما يتعلق ببحث توفر المحددات الأساسية لعمل السيناريو نجاحاً أو فشلاً، فمن ناحية أولى، رغم أن سؤال الزمن تكتنف إجابته العديد من الصعوبات حيث التغيير عملية تراكمية ولحظة الثورة بذاتها حدث استثنائي لا يمكن التنبؤ بوقت حدوثه بشكل دقيق وإن كانت عملية استقرار مقدماته وإرهاباته تظل ممكنة في ضوء السيناريوهات المختلفة على ما أسلفنا، فإنه من ناحية ثانية، فإن تناول الشروط والمحددات الأساسية لعمل السيناريوهات المستقبلية هو جوهر عملية بنائها وتأسيسها وتحديد إمكانات نجاحها أو فشلها. وفي التحليل الأخير، يمكننا عبر منطلق المنهجية العلمية بناء ثلاثة اتجاهات أو سيناريوهات مستقبلية رئيسية متصورة تحوي في إطارها العديد من السيناريوهات الفرعية والمتصورة.

الأول: استمرارية الأزمات الاقتصادية والاجتماعية مع بقاء الأوضاع على ما هي عليه في المنطقة العربية:

تدور الفرضية الأساسية في هذا السيناريو حول أن المكونات الأساسية للأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الحالية في المنطقة ستمتد في المستقبل ولن تقود إلى تغييرات أساسية أو جذرية في الأوضاع القائمة، وإن حدثت ثمة تغييرات ستكون شكلية لن تمس الجوهر القائم، وأن الأوضاع القائمة في المنطقة لن تتغير وستظل كما هي رغم وجود وارتفاع حدة وانتشار هذه الأزمات.

يستند القائلون بهذا السيناريو إلى أربعة محددات أساسية:

يعد التوجه السائد على المستوى الدولي داعماً للتسلطية والشعبوية السائدة في المنطقة العربية حالياً بعد نجاح الثورات المضادة، ومعادياً للتغيير وساعياً لبقاء الأوضاع القائمة في حالة من الجمود والاستمرارية. يدعم التحالف الإقليمي الذي قاد الثورات المضادة الأوضاع القائمة حالياً، ويسعى إلى استيعاب تأثير هذه الأزمات عليها لمبررات مفهومة ويحقق في ذلك قدرًا معينًا ومعقولًا من النجاح.

وجود "ذاكرة تاريخية" شكَّلتها فشل الثورات العربية ونجاح الثورات المضادة ما زالت مؤثرة في الواقع المجتمعي بما يدعم بقاء الأوضاع كما هي خوفاً من أية صورة من صور التغيير رغم كل الأزمات الحادة وتحسباً لتكلفة التغيير وآثاره. وبالتالي، فإن هذه المجتمعات ستحتاج فترة من الزمن لكي تتعافى من آثار صدمة فشل الموجة الأولى من التغيير ولكي تعاود الكربة في محاولة تعبيرية جديدة.

فضلاً عن المجتمع ذاته، فإن القوى المجتمعية والشبابية التي قادت موجة التغيير الثورية الأولى والتي قد تم ضربها بعنف تحتاج لفترة من الزمن للتعافي ولتقوم بدورها مجدداً، أو لكي تتقدم قوى مجتمعية وشبابية جديدة لكي تقود موجة التغيير القادمة.

وفي إطار هذا السيناريو، يمكن أيضاً تصور مستوى من التغيير المحكوم يتمثل في أن تقوم الثورات المضادة بتجديد نفسها، فيحدث استبدال وجوه وقيادات حاكمة من داخل نخب هذه الثورات المضادة، أي عبر تغيير في الوجوه والواجهات، وحدث ما يطلق عليه: انقلابات (القصر الداخلية) مع بقاء نفس المعادلات القائمة.

الثاني: استمرارية تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ودخول دول المنطقة في حالة من الفشل والوضى الشاملة:
تدور الفرضية الأساسية في هذا السيناريو على أن استمرار الأزمات الاقتصادية والاجتماعية على مدى زمني طويل (السيناريو الأول مع تخلف بعض محددات عمله أو كلها) سيقود إلى المزيد من تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وبدورها تقود إلى حالة فوضى اجتماعية واحتراب داخلي قد لا يتوجه بالضرورة إلى السلطات الحاكمة ولكن ضد قطاعات مجتمعية أخرى "ثورات جياح مثلاً" أو حالات تفتت أو انقسامات داخلية، في الوقت الذي تعجز فيه النخب الحاكمة عن ضبط الأوضاع أو حل الإشكاليات المجتمعية المختلفة. وإذا ما ترافق ذلك مع أشكال من الفوضى الإقليمية والدولية فإنه يمكن أن تؤول الأوضاع إلى معادلة المجتمعات الفاشلة والدول الفاشلة في نفس الوقت بكل تداعيات هذا السيناريو على كل المستويات.

الثالث: سيناريو استمرارية وازدياد حدة وتفجر الأزمات الاقتصادية والاجتماعية يقود إلى موجة تغيير ثورية جديدة:
تدور الفرضية الأساسية في هذا السيناريو على أن استمرارية الأزمات الاقتصادية والاجتماعية لفترة طويلة مع تخلف محددات عمل السيناريو الأول والثاني ستؤدي إلى حدوث موجة تغييرية جديدة" حيث يتم إنقاذ السيناريو الأول (الاستمرارية والجمود) من التحول إلى السيناريو الثاني (الفشل والوضى المجتمعية).
المحددات الأساسية لعمل هذا السيناريو أربعة، هي:

وصول حالة التآزم الاقتصادي والاجتماعي إلى وضعية الانفجار الواسع، على أن يترافق ذلك مع تغييرات في النظام الإقليمي والنظام الدولي -بما لا يعوق أو يجهض- وعلى الأقل يسمح ويسهل حدوث حالة التغيير.
توافر مجموعة من الظروف والدلائل على أن النخب الحاكمة (العسكرية/الأمنية) المهيمنة تشهد في داخلها أنواعاً من التناقضات أو تضارب المصالح وتصارعها، وبوادر ضعف أو انشقاق، وبالتالي ثمة فرص حقيقية متاحة للتغيير يمكن رصدها واقتناصها والتعامل معها.

توافر أداة استثنائية غير مجربة حيث لا يوجد سابق خبرة للأجهزة في التعامل الأمني أو السلطوي معها، مثلما حدث في الموجة الأولى من الثورات العربية من استخدام أدوات الإعلام الجديد "الفييس بوك وغيره"، وأن يحدث ذلك في لحظة تاريخية تمثل نقلة في العمل التغيير.

وجود نخبة تحمل مشروع التغيير تستطيع أن تقود الجماهير وأن تفهم وتلتقط المتغيرات السابقة وتتعامل معها وقت حدوثها، ودليل وجود النخبة وفعالية قدرتها على الاتصال المسبق والاتفاق على أرضية مشتركة مستقبلية للعمل التغيير.

خلاصة

أياً كانت طبيعة موجة التغيير القادمة وصورها المتوقعة، فإنها لن تكون على نسق الموجة الأولى، فالتاريخ غالباً لا يكرر نفسه، كما ستسعى قوى الثورات المضادة إلى الوقوف ضدها من البداية محاولة إجهاضها بكل السبل بما فيها استخدام مستويات غير مسبقة من العنف. ووفق هذا السيناريو، فإن لحظة انفجار الأوضاع قادمة لا محالة وسيكون مستقبلها مفتوحاً على كل الاحتمالات.

*د.حامد عبد الماجد قويسى، أستاذ العلوم السياسية في جامعة لندن (SOAS) ورئيس مكتب التطوير والمستشار العلمي لرئيس

جامعة قطر

بعد عام على الأزمة.. هكذا ربح قطر المنازلة

فورين بوليسي: ٢٠١٨/٦/٥

نشرت مجلة "فورين بوليسي" مقالا للمحلل حسن حسن من معهد التحرير في واشنطن، يقول فيه إنه عندما قررت السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين ومصر فرض حصار على دولة قطر، فإن الهدف كان هو عزلها بشكل كامل، لكنها خرجت بعد عام أكثر تأثيرا في الغرب.

ويقول حسن في مقاله، الذي ترجمته "عربي ٢١"، إن "الرباعي فرض حصارا تاريخيا، من البر والجو والبحر، على قطر، وكان الهدف هو إجبار الدوحة على الالتزام بسلسلة من المطالب التي شملت مزاعم دعم المتطرفين الإسلاميين في الشرق الأوسط، بما فيها دول الحصار، التي باتت تعرف بالرباعي المعادي لقطر".

وتذكر المجلة أن هذه الحملة حصلت على زخم قوي بعد يوم واحد، عندما كتب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تغريدة قال فيها: "من الجميل أن تثمر زيارة السعودية مع الملك و ٥٠ دولة، وقالوا إنهم سيتخذون خطأ متشددا ضد تمويل التطرف، والإشارات كلها كانت تشير إلى قطر، وربما كانت هذه بداية لإنهاء رعب الإرهاب".

ويعلق الكاتب قائلا إنه "بعد عام، فإن قطر لم تتجاوز العاصفة فحسب، بل خرجت الريح الحقيقي في النزاع، حيث فشل الرباعي في مهمته لإجبارها على تطبيق ١٣ مطلباً، التي ضمت إغلاق قناة (الجزيرة) والمؤسسات الإعلامية الأخرى، التي قالت إن الدوحة تمولها، وكذلك التوقف عن دعم الجماعات الإسلامية في المنطقة، سنية كانت أم شيعية، واتهم القطريون بالخيانة وبأنهم يدعمون المتمردين الحوثيين الذين كانت قطر تشارك في الحملة ضدهم، إلا أن المطالب كانت أكبر مما يمكن لقطر أن تقبله وتطبقه مباشرة".

ويورد حسن نقلا عن مسؤولين خليجيين بارزين، لهم علاقة بالأزمة، قولهم إن المعسكر السعودي لم يكن مقتنعا بتغيير قطر سلوكها، حتى بعد تنفيذها المطالب، مشيراً إلى أن هدف الرباعي كان هو تحويل قطر إلى دويلة غير قادرة على ممارسة سياسة خارجية مستقلة، ولتحقيق هذا فإن الرباعي بدأ حملة علاقات عامة ضخمة لزيادة الضغط على قطر، وتحويل الرأي العام ضدها.

ويعتقد الكاتب أن "الأزمة وبالإجراءات التي اتبعت كلها لعبت لصالح قطر، وأهم ملمح لهذا التغير سلسلة التعليقات التي قدمها الرئيس ترامب مع الأمير تميم بن حمد آل ثاني في نيسان/ أبريل، فهاجم الرئيس الأمريكي السعودية، مشيراً بشكل خاص إلى دعم الإرهاب، ومدح التقدم الذي حققته قطر في هذا المجال، وبدلاً من إقناع المعلقين والسياسيين في الغرب بأن لدى الدوحة مشكلة خطيرة عليها معالجتها، كان الأثر هو العكس، وهذا بسبب فشل الرباعي في توقع الرد القطري، حيث شنت الدوحة حملة علاقات عامة فاعلة في الغرب".

وتنقل المجلة عن مصدر مطلع على جهود اللوبي الخليجي، قوله إن قطر أنفقت منذ بداية الأزمة ما يقرب من ١,٥ مليار دولار على جهود العلاقات العامة، ويتوقع أن مبالغ مشابهة أنفقتها السعودية.

ويبين حسن أنه "على خلاف الدول التي كانت تقوم بعلاقات عامة قبل الأزمة، مثل أبو ظبي والرياض، إلا أن الدوحة رفعت من سقف جهودها في مجال العلاقات العامة، قبل أو في الفترة التي قادت للأزمة، وتم إلغاء حملات دعائية على قنوات تلفزيونية، مثل (CNN) بحملات مضادة على القنوات ذاتها، وكانت النتيجة هي تكبد الرباعي نكسات مهمة على صعيد السمعة، فالجهود السعودية الطويلة للحديث عن الدعم القطري للمتطرفين في أماكن مثل سوريا وليبيا أضعفتها الحزبية التي تبعت الأزمة، فاستطاعت قطر الكشف عن أن المزاعم هي جزء من جهود مدفوعة الثمن مولها المعسكر السعودي".

ويشير الكاتب إلى أن "التطورات الإقليمية التي تزامنت مع الأزمة لعبت لصالح صورة قطر، وكان أول تطور لأسباب لا علاقة لها بالأزمة، حيث أصبحت قطر غير منخرطة في دعم الجماعات المتشددة في سوريا، مع التقدم الذي

بات نظام بشار الأسد يحققه، والزخم الجديد في الحرب الأهلية السورية، ولم تكن هذه التطورات محفزة للدوحة كي تواصل دعمها لجماعات مثل (أحرار الشام) في الشمال، وتحولت تركيا للداعم الرئيسي لها، ورغم أنها لم تقم بتحولات استراتيجية كبيرة، إلا أن التحرك أعطى مصداقية للدوحة من ناقدائها الأشداء في الغرب".

ويلفت حسن إلى أن "التطور الثاني والموازي كان هو صعود محمد بن سلمان، الذي أصبح وليا للعهد بعد ثلاثة أسابيع على بدء الحصار، وترك صعوده نتائج مختلطة على قطر، فمن ناحية استخدم ابن سلمان الأزمة لتقوية قاعدة دعمه في الداخل وضد أعدائه الإقليميين في الخارج، حيث وصم الزعيم السعودي الجديد نقاده بالعملاء لقطر، وفهم الشيوخ والمواطنون السعوديون المؤثرون بأن عليهم الحديث علنا ضد قطر، والتعبير في الوقت ذاته عن الولاء المطلق لولي العهد".

ويستدرك الكاتب بأن "سياسة ابن سلمان الخارجية المشوبة بحملات قمع داخلية أربكت المفهوم الدولي للسياسات السعودية، ونفعت هذه الدينامية قطر، حيث طغى النقد للزعيم السعودي على بقية القضايا الإقليمية الأخرى، فانتقد في الغرب وفي الشرق الأوسط بعامة" بسبب حرب اليمن، التي بدأت بعد شهرين من تعيينه وزيرا للدفاع عام ٢٠١٥".

وينوه حسن إلى أن "قطر، التي طردت من التحالف الذي تقوده السعودية في اليمن، بدأت بموضعة نفسها بصفتها داعما للقضايا العربية والإسلامية، بدلا من متابعة المكائد الجيوسياسية التي تخدم المصلحة الذاتية، وبالإضافة إلى هذا فإن تطورا جديدا أدى إلى منفعة قطر، وهو التقارب السعودي مع إسرائيل، ورغم أن مفهوم تقارب السعودية وحلفائها مع إسرائيل سابق على الأزمة، وفهم على أنه جزء من الإجماع الإقليمي ضد إيران، لكن العدوانية المتزايدة في المنطقة سمحت لقطر بتصوير العلاقة على أنها تحالف رجعي".

ويجد الكاتب أن "الدينامية الأخيرة تعد حيوية في عملية إعادة الاصطفاف الإقليمية الجيوسياسية والاجتماعية في ظل الأزمة القطرية، ففي الوقت الذي صور فيه الرباعي المعادي لقطر إيران والجماعات الوكيلا لها بالتهديد الأكبر على منطقة الشرق الأوسط، إلا أن العرب والشرق الأوسط بعامة بدأوا ينظرون للرباعي على أنه مؤامرة استبدادية ضد طموحات التغيير السياسي، التي عارضها الرباعي بشكل مستمر منذ ثورات الربيع العربي عام ٢٠١١، وينظر للسعودية والدول المتحالفة معها من خلال سياستها الخارجية المعادية للحركات الإسلامية والثورية، وبالمقارنة فإنه ينظر لقطر على أنها صديقة للقوى السياسية في العالم العربي، التي تريد التغيير، ولأنها صورت نفسها ضحية للغدر السعودي".

ويفيد حسن بأنه "في الوقت الذي تريح فيه قطر معركة العلاقات العامة والرأي العام، فإن الجانب السعودي يعتقد أنه ربح الجولة من خلال تغييره الحقائق على الأرض، فالأزمة القطرية من منظور المعسكر السعودي تساعده على التركيز، وإعادة رسم الخريطة السياسية والعسكرية للمنطقة، في وقت كبلت فيه الدوحة بالضغوط الاقتصادية المستمرة، وبالنسبة لهم فإن الدوحة ليست قادرة الآن على أداء دور المخرب في ليبيا واليمن والعراق ومصر، ونسبت المكاسب التي حققها الجنرال الليبي خليفة حفتر في الأسابيع الأولى من الأزمة للدعم الإماراتي والسعودي والمصري".

ويختم الكاتب مقاله بالقول: "يعترف، حتى المسؤولون في الخليج، ممن يعارضون الدوحة، وإن سرا، بأن منافستهم تريح ملمحا مهما من النزاع، وفي سؤال من مجلة (فورين بوليسي) وجهته قبل فترة لمسؤول عربي، عما إذا كانت تريح حرب العلاقات العامة، اعترف بأن قطر فازت بحرب العلاقات العامة، ولعبت أوراقها بالشكل الصحيح".

قطر.. سنة ثانية مقاطعة

*محمد الحمادي

صحيفة (الاتحاد) الاماراتية : ٢٠١٨/٦/٥

تدخل أزمة قطر مع جيرانها العرب عامها الثاني بعد أن أنهت عاماً من المقاطعة والقطيعة السياسية والاقتصادية والدبلوماسية، لقد حاولت الدول الأربع المقاطعة لقطر، وهي المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات، وجمهورية مصر العربية، ومملكة البحرين، أن تعيد النظام القطري إلى صوابه وأن تجعله جزءاً مسؤولاً من هذه المنطقة ويشارك الآخرين هموم المنطقة وتحدياتها، ولكن قطر رفضت ذلك قبل المقاطعة وأصرت على الرفض بعد المقاطعة، الأمر الذي وضعها في موقف صعب جداً.

وقد أصبح النظام القطري وحيداً في منطقة يفترض أنه جزء منها، وبدلاً من أن يفعل هذا النظام أي شيء يعيده إلى محيطه العربي أصر على الابتعاد أكثر، واختار الذهاب إلى الغريب والارتقاء في أحضان طهران وأنقرة.

ثلاثمئة وخمسة وستون يوماً من العناد والمكابرة ونشر الأكاذيب ورفض الاستماع إلى صوت العقل، اثنا عشر شهراً من الجري وراء الوهم والبحث عن حلول غير واقعية عند دول وأشخاص لا يملكون الحل ولا يعرفون كيف يضعون نهاية للمشكلة، فقد ذهب النظام القطري إلى الغرب والشرق وجلس في الولايات المتحدة يبحث عن حل لمشكلة المقاطعة التي يعاني منها أشد المعاناة، ذهب مسؤولو النظام بعيداً آلاف الكيلومترات ونسوا أن الحل قريب منهم لا يبعد سوى مئات الكيلومترات!

عام كامل كان كفيلاً بأن يكشف كل الأعيب وتصرفات قطر، وكل ما قام به نظام قطر ضد دول المنطقة وضد مستقبل شعوبها، وبلا شك إن العالم فوجئ كثيراً بقطر، وخصوصاً تلك الدول والشعوب التي لم تكن تعرف حقيقة نظام قطر وحقيقة تحركاته وتصرفاته وأهدافه، اليوم انكشف النظام القطري للجميع ومن لا يزال يرتبط معه بعلاقات، فإن ما يبقي هذه العلاقات هو المصلحة المادية الآنية فقط، ولا شيء غير ذلك.

وبلا شك إن مكابرة قطر وعنادها واستمرارها في المشاغبة وإثارة المشاكل لن يضر أحداً غيرها، وهي التي دفعت ثمناً باهظاً خلال العام الماضي، وإن كانت تتظاهر بخلاف ذلك إلا أن الحقيقة تكشفها الأرقام وحركة التجارة والاستثمار وما يعانيه الاقتصاد، وكذلك ما بقي لها من سيولة في الصندوق السيادي.

قطر وهي تطفئ اليوم الشمعة الأولى للمقاطعة التي تظهر بأنها مستمتعة بها ولا تؤثر عليها تأكدت أن الدول الأربع لم تكن تطلق الدعايات الجوفاء عندما قالت إنه لا مشكلة لديها إن استمرت المقاطعة عاماً أو عدة أعوام، كما أنها لم تكن تبالغ أو تنتهك عندما قالت إن أزمة قطر صغيرة جداً جداً، فالجميع يرى أن الدول الأربع لم تعد تعير أزمة قطر اهتماماً خلال الأشهر الماضية وانشغلت بكثير من القضايا والملفات الداخلية والخارجية التي تهم دولها وشعوبها والمنطقة.

أخيراً إذا أرادت قطر أن تتخذ قراراً اليوم، فعليها أن تدرك أن الطريق الصحيح والمختصر والمفيد هو طريق الدوحة الرياض وليس في غير هذا الطريق أي حل.

قطر... عام من العزلة

*سلمان الدوسري

صحيفة (الشرق الاوسط) : ٢٠١٨/٦/٥

أكملت قطر الإثنين، عامها الأول منذ قطع ٤ دول عربية علاقاتها الدبلوماسية معها في الخامس من شهر يونيو (حزيران) من العام الماضي، إثر تقديم الدوحة دعماً للتنظيمات الإرهابية، وتقارب علاقاتها مع إيران بشكل مضر لجيرانها، والتدخل في شؤون دول المنطقة الداخلية بشكل يمس أمنها القومي. عام كامل من القطيعة بينما المحاولات والمساعي القطرية لم تتوقف طوال ٣٦٥ يوماً لإعادة شيء من المياه لمجاريها. جربت خلالها الدوحة كل شيء، فوق الطاولة وتحت الطاولة، بطرق مشروعة وغير مشروعة. سعت لاختراق دبلوماسي بين الدول الأربع. حاولت استخدام المال لإيجاد ضغط غربي. باعت واشترت في ذم كثيرين داخل حدودها وخارجها لاخلاق الأكاذيب والإشاعات. واليوم ونحن في الخامس من يونيو ٢٠١٨ لم يتغير شيء ولا تزال قطر في المربع الأول نفسه، كل ما حدث أنها عزلت بيديها عاماً من العزلة، ولا أحد يمكنه أن يتنبأ متى تنتهي أزمته، فقد يأتي العام القادم أو الذي بعده والعزلة باقية وقطر في المربع ذاته.

هل هناك بواذر للحل؟! لا شك أن السياسة علمتنا أن المفاجآت واردة ولا يوجد ما يمكن الجزم به، إلا أنني لا أرى أي بواذر إطلاقاً لتسوية ممكنة، ولا أظن أن عاماً آخر، على الأقل، سيشهد أي أفق للأزمة القطرية، وهذا ليس تشاؤماً أو ضرباً في الودع، فالدبلوماسية القطرية مكشوفة ولا تستحق الكثير من الجهد والتحليل. لنرى ما الذي فعلته الدوحة لمواجهة أزمته: استخدمت المال أولاً والمال ثانياً والمال ثالثاً، وهذا أفضل ما تبرع به، معتقدة أن الثروة وحدها يمكن أن تنهي عزلتها أو تخفف من وطأة معاناتها. فمثلاً اشترت الدوحة حياض باريس بعد توقيعها عقوداً بقيمة ١٤ مليار دولار في نهاية عام ٢٠١٧ مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، وبعد ذلك لم يعد ماكرون ينتقد الدوحة عن دعمها للإرهاب كما فعل خلال حملته الانتخابية. ماذا عن الولايات المتحدة؟! أبرمت الدوحة صفقات للحصول على الطائرات المقاتلة من طراز F-15 بقيمة ١٢ مليار دولار. أما في بريطانيا فتضمنت عربية التسوق طائرات تايفون مقابل ٦ مليارات دولار، ومن البازار الإيطالي أبرمت صفقة لشراء ٧ سفن حربية بقيمة ٦ مليارات دولار، وفي الطريق صفقة أخرى وقعتها الدوحة مع ألمانيا لشراء ٦٢ دبابة من طراز «ليوبارد ٢» بقيمة مليار يورو، ناهيك عن مفاوضات لشراء صواريخ إس ٤٠٠ الروسية، ويبدو لافتاً ما قاله الخبير العسكري الروسي فيكتور مورتاخوفسكي، إنه نظراً لصغر حجم الجيش القطري فإن أي صفقات شراء الأسلحة لن يكون لها طابع عملي بل سياسي «لأن هذه الدولة الغنية يمكنها أن تشتري منظومة صواريخ (إس ٤٠٠) فقط لاعتبارات تحسين العلاقات مع روسيا»، وهنا لا بد من القول صحيح إن قطر بعد دفعها في عام نحو ٤٠ مليار دولار في صفقات عسكرية ضخمة أصبحت بالأرقام أكثر تسليحاً، لكن عملياً غدت أضعف بكثير مما كانت عليه قبل الخامس من يونيو ٢٠١٧ عسكرياً وسياسياً ودبلوماسياً، وفي وضع لا تحسد عليه حتى وهي تراكم صفقات الأسلحة بشكل جنوني، والأهم من هذا كله أن لا أحد يدري ما إذا كانت كل هذه الأسلحة والصواريخ والطائرات التي تجمعها الدوحة بشراهة ستجد مساحة لنشرها على أراضيها أم لا!

بعد عام من عزلتها من حق قطر أن يخرج وزير دفاعها ليقول إن بلاده لن تفتح قاعدتها لضربة أمريكية محتملة ضد إيران، ومن حق العالم أن يضحك كثيراً، لأن الجميع يعلم أنه إذا قررت واشنطن ذلك فلن تستأذن الدولة «صاحبة السيادة». من حق قطر بمناسبة مرور عام على أزمته أن تعلن عن حظر استيراد كل المنتجات المصنعة في الدول الأربع من أجل «حماية سلامة المستهلكين»، كما من حقها أيضاً استيراد منتجاتها الغذائية من بلدان أخرى كتركيا والمغرب وإيران وغيرها حتى وإن كانت تدعي أنها «محاصرة»، وفي الوقت نفسه من حق الدول الأربع أن تمارس سيادتها باستمرار موقفها الحازم تجاه الدولة التي تراها مارقة ولو استمرت المقاطعة عشر سنوات قادمة. يحق لقطر أشياء كثيرة أن تفعلها وتمارسها وتقولها، إلا أن مشكلتها الكبرى أنه ليس من بين ما تستطيع قوله أو فعله أو ممارسته قرار فك عزلتها.

هل التغييرات في مجلس الوزراء السعودي "مسيرة نحو التحديث"؟

*سايمون هندرسون

معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى: ٢٠١٨/٦/٥

في الثاني من حزيران/يونيو، أصدرت المملكة العربية السعودية سبعة وعشرين قراراً ملكياً وصفها وزير الإعلام عواد بن صالح العواد بأنها "ضمن مسيرة التحديث والنهضة التي تعيشها المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وولي العهد محمد بن سلمان (للوصل بوطننا إلى أفضل المستويات)". وكان من بين القرارات تعيينات جديدة لمجلس الوزراء تمثلت بترقية الأفراد الذين ينظر إليهم على أنهم حلفاء ولي العهد والإبن المفضل للعاهل السعودي، البالغ من العمر ٣٢ عاماً.

ولكن في وقت لاحق من ذلك اليوم، أصدرت "النيابة العامة" بياناً غامضاً على ما يبدو بشأن القبض "على عدد من الأشخاص في الآونة الأخيرة بعد رصد نشاط منسق لهم وعمل منظم للنيل من أمن واستقرار المملكة وسلمها الاجتماعي والمساس باللمحة الوطنية". وزُعم أن المتهمين اعترفوا بالتواصل مع أفراد ومنظمات معادين للمملكة والتعاون معهم، وتجنييد أشخاص في جهة حكومية حساسة للحصول منهم على معلومات ووثائق رسمية سرية للإضرار بمصالح المملكة العليا، وتقديم الدعم المالي والمعنوي لعناصر معادية في الخارج.

ومع ذلك، تكشف تفاصيل البيان النوايا الحقيقية وراء الاعتقالات، فقد جاء فيه: "بلغ عدد الموقوفين في هذه القضية سبعة عشر شخصاً، صدرت أوامر إفراج مؤقت بحق ثمانية متهمين من المشتبه بهم - خمس نساء وثلاثة رجال - لحين استكمال إجراءات التحقيق. ولا يزال هناك تسعة أشخاص، خمسة رجال وأربع نساء، رهن الاعتقال". وتؤكد الأوصاف الجنسية والإشارة إلى بيان صادر عن "رئاسة أمن الدولة" في ١٨ أيار/مايو إلى أن القضية تتعلق باحتجاز العديد من الناشطات في الآونة الأخيرة اللاتي قمن بحملات من أجل حق المرأة في قيادة السيارة، من بين أمور أخرى. ومن المقرر منح هذا الحق ابتداءً من ٢٤ حزيران/يونيو، بعد صدور قرار من الملك سلمان في العام الماضي.

كما تكشف التعيينات الوزارية عن حدود توسيع المساواة بين الجنسين في المملكة: فلا يوجد أي امرأة بين الوزراء الجدد الثمانية عشر. ويمكن أن يؤدي العد التنازلي الوشيك للإصلاح في مجال قيادة المرأة للسيارة إلى المزيد من الجهود الحكومية لتحقيق التوازن بين الحق الجديد (الممنوح للنساء) مع المعارضة من قبل العناصر الاجتماعية المحافظة. وفي الأسبوع الماضي، استحدثت المملكة قانوناً يحظر التحرش الجنسي، وهو تغيير آخر قام النشاطاء بحملة من أجله. وتمت معارضة التشريع سابقاً لأنه كان من شأنه أن

يشجع الاختلاط بين الجنسين، ولكنه يُعتبر الآن ضرورياً لمنع الرجال من مضايقة السائقين النساء. وتشير هذه الخطوات المتغيرة إلى أن التحديث في المملكة العربية السعودية قد لا يكون مسيرة بقدر ما يكون رقصة حذرة.

كما يُلمح التعديل الوزاري إلى الاتجاه العام الذي قد يستغرقه برنامج الإصلاح الذي تتخذه الرياض في الأشهر المقبلة، حيث يبدو أن جميع الوزراء الجدد هم من التكنوقراطيين المتوافقين مع الرؤية الاقتصادية لولي العهد.

وتشمل القائمة وزير واحد فقط من أفراد العائلة المالكة، هو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان، وهو من الفرع الهامشي لبيت آل سعود ولكن يُنظر إليه باعتباره حليفاً وثيقاً للأمير محمد بن سلمان. وقد تم تعيينه وزيراً للثقافة، وهي حقيبة جديدة كانت في السابق جزءاً من وزارة الإعلام. وقد رافق الأمير بدر ولي العهد في رحلاته الأخيرة إلى الولايات المتحدة وأوروبا. (ومن المثير للاهتمام، أنه كان أيضاً عضو العائلة المالكة الذي اشترى العام الماضي لوحة ليوناردو دافنشي "مُخلص العالم - Salvator Mundi" مقابل مبلغ ضخم قدره ٤٥٠ مليون دولار، وهو الحدث الذي أثار جدلاً ليس فقط بسبب سعر اللوحة، ولكن أيضاً لأنها انتهت في متحف إماراتي).

وتشمل التعيينات الجديدة الأخرى أحمد الراجحي، سليل عائلة مصرفية بارزة، في وزارة العمل والتنمية الاجتماعية، وعبد اللطيف آل الشيخ، رجل دين معتدل ترأس "هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (الشرطة الدينية) في عهد الملك عبدالله، في وزارة الشؤون الإسلامية. وتم تعيين الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وزيراً جديداً للدولة. وبهذه الصفة، سينضم أيضاً إلى "مجلس الشؤون السياسية والأمنية"، وهو هيئة عليا لصنع القرار.

وتشمل التعيينات المتبقية نواب وزراء جدد للداخلية والطاقة والاتصالات والنقل بالإضافة إلى قيادة جديدة لمنظمتين رئيسيتين: "مدينة الملك عبد الله للطاقة الذرية والمتجددة"، و"اللجنة الملكية للجيل وينبع"، وهي هيئة مكلّفة بالإشراف على المبادرات الاقتصادية في هاتين المدينتين الصناعيتين. كما تم الإعلان عن إنشاء هيئة ملكية جديدة لمدينة مكة المكرمة، إلى جانب هيئة جديدة لحماية المناطق التاريخية في جدة ومجلس جديد للاحتياطات الطبيعية "لحماية الحياة البرية وتحفيز السياحة البيئية".

* سايمون هندرسون هو زميل "بيكر" ومدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة في معهد واشنطن.

حروب المياه

*إيمان عبد الملك

المجلة: ٢٠١٨/٦/٦

نركز دائما "على النفط وأهميته الاقتصادية متناسين قضية المياه وضرورة الحفاظ عليها لاستمرارية العيش بالرغم من أنها عصب الحياة وأثنى ما في الوجود. منذ بدأ التاريخ والانسان يلجأ الى الأماكن المتوافرة بالمياه لتأمين حياته من خلال الأمن الغذائي المتوقف على الري، ليصل بقناعته أن الماء من أهم الموارد الموجودة على سطح الأرض، فهي برغم أهميتها تتعرض مصادرها للتلوث من خلال البشر نتيجة المياه المبتذلة، التي هي من مخلفات المصانع وترسبات الأسلحة المستعملة في الحروب وعدم وعي المواطن في رميه النفايات في الانهار" ما يؤدي الى الزيادة في الأمراض وعدد الوفيات، إضافة الى اهمال الحكومات في تشجير المناطق مما يساعد على ازدياد ظاهرة التصحر لتكون أسباب نقص المياه وتلوث البيئة تنسب لأفعال البشر.

ان الصراعات على الموارد الطبيعية كانت وما تزال من أخطر الأمور التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، فنجد أن قضية المياه تتحول بينيا "وتتسارع من خلالها الأحداث وسط مناخ مضطرب يفرض العديد من التحديات مما يتطلب زيادة التعاون بين دول المنطقة لتقاسم المياه على وفق مصالح كل بلد وتحسين ادارة الموارد المائية لضرورتها وتحقيق تطلعاتها الحالية كانت ام مستقبلية، لنؤكد بأن هناك بدائل للنفط ولكن ليس هناك بديل للمياه، لذلك بدأت الدول الغنية بالمياه تتسارع لإيجاد طرق للحفاظ عليها وجعلها على رأس اولياتها من خلال انتشار سدود وتأمين القدرات التقنية.

ومن أكثر المناطق تأثرا " القارة الأفريقية" نتيجة التبدلات المناخية التي أدت الى الجفاف والفيضانات وتدمير المحاصيل الزراعية مما حث الدول وخاصة "إثيوبيا" من بناء سد على النيل بقرار منفرد مما يعرضها للانتقاد وقد يؤدي مستقبلا" إلى اندلاع حروب المياه بسبب إصرارها على فرض مبدأ السيادة المطلقة على مورد مشترك خاصة بعد انتشار" ظاهرة النينو"، لنجد بأن "إندونيسيا وإثيوبيا" أكثر البلدان الأفريقية معاناة نتيجة ازمة الجفاف من هذه الظاهرة في ظل المجاعة التي باتت تهدد ملايين الإثيوبيين في مناطق مختلفة من البلاد لأنها تعتمد بنحو كبير في زراعتها على الأمطار.

ايضا "علينا ان لا ننسى مطامع اسرائيل وخطرها على الموارد المائية العربية واستعمال المياه كعنصر اساسي في الصراع ، وتشمل هذه المطامع نهر الأردن وروافده ونهر اليرموك وينابيع المياه في الجولان وأنهار الليطاني والحاصباني والوزاني في لبنان.

إضافة إلى سرقة المياه الجوفية في الضفة الغربية وقطاع غزة وإلحاحها المستمر على مصر لجرّ مياه النيل لمصلحة مستعمراتها . لنجد بأن تحقيق الامن المائي يعد من اهم الاولويات في المرحلة المقبلة وقد يكون النزاع على المياه من العوامل المضافة الى العوامل الموجودة المسببة لعدم استقرار المنطقة.

أزمة المياه الكبرى القادمة

كارين جي. فيولنت

موقع: <أول افريكا> ٦/٦/٢٠١٨

مع احتفال العالم بيوم المياه العالمي، من الواضح أننا في حاجة إلى إدارة أفضل للمياه الجوفية لتجنب الأزمة الكبرى المقبلة.

في كل يوم، نستيقظ على عناوين أخبار رئيسية جديدة تصوّر عالماً في أزمة: عواصف، فيضانات، موجات جفاف، لاجئون، نزاع دبلوماسي، حرب. وعندما نتعمق أكثر في عصر عدم القدرة على التنبؤ بالمناخ، والتلوث وندرة الموارد، نجد بينها عاملاً مشتركاً باطراد: هو أنها مرتبطة بالمياه. ولعل من أكثر هذه التحديات صعوبة، مصدر المياه الذي نادراً ما نفكر فيه: وهو المياه الجوفية تحت أقدامنا.

والوصول إلى المياه الجوفية جزء حيوي من تغذية سكان العالم المتزايدين باطراد. فما يقارب ٤٤٪ من إنتاج الأغذية المروية في جميع أنحاء العالم، يستخدم المياه الجوفية مصدراً للمياه. وكلما ازدادت ندرة المياه السطحية، أو تلوثها، سنتطلب الزراعة مياهاً جوفية أكثر فأكثر.

المياه الجوفية بعيدة عن الأنظار - تتخزن وتنفذ في الشقوق والمسامات وغيرها من الفراغات في طبقات تحت سطحية، تُدعى مكامن مائية، أو طبقات المياه الجوفية. ولكنها أصبحت في مقدمة ما يشغل أذهان صنّاع السياسة - ولا سيما أنها لا تقيم وزناً للحدود السياسية. ومن الضروري أن تكون المياه الجوفية جزءاً من الحلّ لبلاء الجفاف المتنامي. فنحن نرى بأعيننا كيف تصارع مدينة كيب تاون في جنوب إفريقيا، الجفاف الشديد، نظراً لضعف حشد وتنسيق استراتيجيات التأقلم. ومع ذلك، فإن المياه الجوفية تلعب الآن دوراً مهماً في تخفيف حدة الندرة التي يواجهها السكان. ومن المرجح أن تكون بمثابة أحد أكبر المنقذين لهذه المجتمعات التي تكتوي بنار شح المياه.

ولكن، تخيل تداعيات نقص هطول الأمطار في منطقة خالية من المياه الجوفية. إن ذلك سبيل مضمون إلى هجرة الناس الجماعية، واحتمال حدوث الصراعات، والآثار المدمرة بعيدة المدى. وقد رأينا بالفعل بؤراً ساخنة للاجئين ونقاطاً ملتهبة سياسية، أجبتها أزمات المياه في الشرق الأوسط. ولكن ما واجهناه لا يكاد يتعدى الجزء الطافي من جبل الجليد. وبقيّة جبل الجليد ليست مياهاً متجمدة، بل مياهاً جوفية ناضبة. وهذه الظاهرة آخذة في الانتشار عبر المناطق الجافة في أنحاء المعمورة. لقد أفرطت بلداناً في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وجنوب وشرق آسيا - بما في ذلك بلدان بارزة مثل الهند والصين - في السحب من رصيد أمنها المائي. ولم يعد لديها مياه جوفية تكفي لمواجهة الجفاف في المستقبل. ويمكن أن يكون للأمن الغذائي المعرض للخطر تأثير الدومينو. فهذه الدول معرضة بشكل متزايد لخطر تغير المناخ، والآن فقط تدرك مدى سوء استعدادها لمواجهة التحديات.

ومن الأمور الأساسية لتجنب حدوث أزمة، إدارة المياه على نحو سليم، ولا سيما في ما يتعلق بالمياه الجوفية. فإذا استنزفنا - انطلاقاً من ضعف البصيرة - أو دمّرنا مواردنا من المياه الجوفية، بسبب الهياكل الإدارية التي لا تهدف صراحةً إلى استدامتها والحفاظ عليها، فقد تتقوّض المجتمعات.

يحتاج صنّاع القرار إلى دمج إدارة جميع موارد المياه في التخطيط، لضمان توفر كل مورد على الوجه الأكمل لاستخدام القطاع العام، والمجتمعات المحلية والشركات، ولكن من دون خطر التعرض للأضرار على المدى الطويل. ويشمل ذلك تعزيز تخزين المياه الجوفية أثناء الفيضانات، مع إتاحتها أثناء فترات الجفاف - للحفاظ على رصيد الأمن المائي. كما يجب دمج التكنولوجيا الذكية (مثل آلات البطاقات الذكية المثبتة على الآبار، للتحكم في استخراج المياه الجوفية)، في هياكل الإدارة التعاونية. ويجب أن تكون الدوافع غير المباشرة لاستخدام المياه الجوفية، مثل إنتاج الغذاء وتوليد الطاقة، جزءاً من المعادلة، لجعل الإدارة صحيحة.

يجب على الساسة، والحكومات والشركات والمزارعين والجمهور أن ينخرطوا في ذلك الآن. فلا يمكن إدارة المياه الجوفية بنهج يتجه من أعلى إلى أسفل فقط. يجب على الجميع أن يأخذوا على محمل الجد إدارة مصدرنا للمياه الطبيعية، المتآكل تدريجياً، ولكنه يشكل الملاذ الأخير.

وإذا تقاعسنا عن أخذ ذلك في الاعتبار على نحو عاجل، فإن بإمكان العالم أن يتوقع مستقبلاً من الأزمات الخطيرة التي تغذيها المياه الجوفية.

باحثة رئيسية في المعهد الدولي لإدارة المياه. موقع: «أول افريكا»

هل ستكون الحرب القادمة حول المياه؟

*راموداموداران

موقع: شبكة إنتربريس سيرفيس ٢٠١٨/٦/٦

يخشى كثيرون في العالم، من أن الحرب القادمة في العالم، ستدور حول المياه. ولكن مكاتب الأمم المتحدة وكالاتها المختلفة تبذل جهودها وتقدم إسهاماتها للحيلولة دون ذلك.

أحد القرارات الأولى التي اتخذتها الجمعية العامة للأمم المتحدة، بشأن موقع مقر المنظمة، يمنح الأمم المتحدة «حقوقاً حصريّة تتعلق بباطن الأرض التي نُقلت ملكيتها إليها، ولا سيما الحق في إجراء إنشآت في باطن الأرض، والحصول على إمدادات المياه من هنالك».

وكان ذلك، من نواحٍ عديدة، تعبيراً مجازياً عن «حقوقنا نحن الشعوب» التي أسست الأمم المتحدة، واستحقاقها الشرعي للثروة الخصبة التي تضمها الأرض التي كانت موطنها. وكانت أيضاً تعبيراً مجازياً من ناحية أخرى، وتذكيراً بأنه بغض النظر عن مدى ضخامة المرئي، فإن غير المرئي أيضاً يمكن إحرازه.

والمياه مرئية في جوبا، عاصمة جنوب السودان، على الحافة الجنوبية للنيل، ولكن قبل بلوغ أطراف المدينة بقليل، في مجتمع «مونوكي»، يجري حفر الآبار عميقاً في غير المرئي، وكثيراً ما تكون مياه الشرب ملوثة.

وقد أنشأت بعثة الأمم المتحدة في جنوب السودان نظاماً هيدروليكيّاً جديداً تماماً في المنطقة، مما جلب المياه النظيفة إلى السطح، وجعلها متوفرة بمجرد فتح الصنبور.

وعلى بُعد شاسع من ذلك المكان، في فيتنام، يشجع «مشروع الصنبور» الذي تنفذه منظمة يونيسيف، زبائن المطاعم على التبرع بدولار أو أكثر لماء الصنبور الذي يتمتعون به في العادة مجاناً، مما يؤدي إلى توفير الأموال لجلب المياه نفسها للأطفال المحرومين من الحصول عليها.

وإلى الغرب من فيتنام، ابتكرت جامعة سنغافورة الوطنية «كتلة تصريف للمياه»، من أجل تحسين محصول المياه، وإيجاد قاعدة تدفق أكبر بكثير، لازمة لتجميل الأبنية في المدن كجزء من قاعدة «البيانات الخضراء» للمنظمة العالمية للملكية الفكرية.

وإلى الشمال المائل قليلاً في مدينة تاشتك، في قيرغيزستان، حيث كان الأطفال يُضطرون إلى قطع الشارع الأشد ازدحاماً في البلاد، لجلب الماء من القرى المجاورة كان يصاب طفل كل بضعة أسابيع، بعد أن تصدمه سيارة أو شاحنة.

وعلى الرغم من التبرعات من قبل كل مقيم في تاشتك، ظل مشروع إقامة أنابيب منتصبة في الشارع لتوفير المياه، قاصراً عن تأمين الكمية الإجمالية اللازمة. وبعد ذلك تدخلت المفوضية العليا للاجئين في الأمم المتحدة، لكي تسد فجوة التمويل في إطار مشروع بناء السلام، بدعم من صندوق الأمم المتحدة لبناء السلام، وقد استغرقت عملية التجديد حوالي سبعة أشهر، لإتمام وتوفير ١٢ أنبوباً رأسياً في أنحاء القرية، تقوم الآن بتوفير المياه النظيفة والعذبة لحوالي ٨٠٠ شخص.

ونأمل أن تكون هذه القضية أيضاً غير رسمية، وشاملة ومفتوحة، وأن تكون تفاعلية أيضاً، بما يتم التشارك فيه من أفكار واستجابات بشأن عشرية العمل للمياه، وهدف التنمية المستدامة السادس.

قال رئيس الجمعية العامة ميروسلاف لاجاك، قبل بضعة أشهر، في اجتماع للطلاب في جامعة سيتون هول في ولاية نيو جيرسي الأمريكية، وهي عضو في مبادرة: التأثير الأكاديمي للأمم المتحدة، «إن الناس يقولون إن الحرب القادمة ستكون حول المياه». وأضاف: «دعونا نضمن عدم وقوع حرب قادمة، ودعونا نكون على يقين من أننا نعالج قضية المياه بالطريقة التي تستحقها».

* رئيس تحرير فصلية «وقائع الأمم المتحدة»، ورئيس شبكة الأثر الأكاديمي للأمم المتحدة التي تضم أكثر من ١٢٠٠ مؤسسة أكاديمية وبحثية في جميع أنحاء العالم

حرب قادمة: حرب من أجل الماء!

*محمد الكحليوي

وكالة ساسة بوست: ٢٠١٨/٦/٦

لا شك أن الجميع يدرك ما مدى خطورة تراجع نسبة المياه، وهذا ما سنعيشه في السنوات القادمة حسب مجموعة من المؤشرات التي تدل على ذلك، ومن المحتمل قيام حروب من أجل الماء! نعم حروب ربما تبدو لك غريبة نوعاً ما لكن هذه هي الحقيقة سنشاهد حروباً من أجل تقسيم الأنهار المشتركة بين مجموعة من الدول، وهذا أمر غير مستبعد في العالم العربي.

شهدت حصة الفرد من الماء في دول العالم العربي تراجعاً مهولاً وجد مخيف لا يبشر بالخير، حيث وصلت لأقل من ١,٠٠٠ متر مكعب سنوياً.

إحصائيات لحصة الفرد من الماء في الدول العربية

يحلّ العراق في المرتبة الأولى، حيث يتاح للفرد فيه ١١٠٨ أمتار مكعبة من المياه سنوياً، وجاء لبنان في المرتبة الثانية بـ ١٠٩٥ متراً مكعباً، والمغرب في المرتبة الثالثة بـ ٩٠٥ أمتار مكعبة. أسوأ الدول في هذا المجال هي البحرين والإمارات ومصر وقطر حيث لا تتجاوز فيها حصة الفرد الـ ٣ و ١٧ و ٢٣ و ٢٩ متراً مكعباً في السنة، لكن الطامة الكبرى أن هذه النسب في تراجع مستمر مما يجعل هذه الدول تبحث عن حلول لهذا المشكل.

ويعد المناخ الجاف والصحراوي سبباً من أسباب مشكل المياه في العالم العربي وكذلك عدم وجود أنهار كافية ومياه جوفية، كذلك قلة التساقطات، كذلك الإسراف وتبذير نسبة هائلة من المياه من خلال تلويثها وعدم استخدامه بعقلانية، والآن قد حان الوقت لندفع ثمن كل ما ارتكبناه من جرائم في حق الطبيعة!

الأنهار المشتركة بين الدول العربية

من المحتمل في السنوات القادمة مشاهدة حرب على نهر النيل حيث تضع مصر والسودان أيديهما على هذا النهر الممتد على طول ٦٧٠٠ كلم ورغم وجود سبع دول أخرى معنية أيضاً بالنهر هي إثيوبيا وأوغندا وتنزانيا ورواندا وبوروندي وجمهورية الكونغو الديمقراطية وكينيا. وتبلغ حصة مصر والسودان من منسوب مياه النهر ٨٧٪ (٦٥,٢٥٪ لمصر و ٢١,٧٥٪ للسودان) بحسب الاتفاقية سارية المفعول التي أعدتها بريطانيا وتمت مراجعتها عام ١٩٥٩. كذلك نهرا دجلة والفرات حيث يستمر الخلاف التاريخي على مياه الفرات منذ بناء تركيا السدود ومنشآت الطاقة الكهرومائية على نهر دجلة والتي قلصت من كمية المياه المتدفقة إلى سوريا بنسبة ٤٠٪ ومن حصة العراق من المياه بنسبة ٨٠٪. نفس الشيء بالنسبة لمجموعة من الأنهار المشتركة بين الدول العربية.

أسماء الدول العربية المهددة بالجفاف في المستقبل القريب

تحتل فلسطين المركز الأول وذلك يعود للصراع الإسرائيلي الفلسطيني إذ لم يتم الاتفاق على تقاسمها، وتقوم إسرائيل باستغلال ٨٥٪ من المياه الجوفية الفلسطينية في الحقيقة نسبة جد مهمة، وفي المرتبة الثانية تأتي قطر فهي من الدول التي ستواجه أسوأ أزمة مائية في السنوات القادمة بالإضافة إلى الإمارات والبحرين والكويت، ثم بعدها السعودية فعمان ثم لبنان والأردن.

بالإضافة إلى دول أخرى كاليمن فهي تحتل المرتبة السادسة عشرة عالمياً ثم تليها المغرب في المرتبة التاسعة عشرة ثم العراق في المرتبة الحادية والعشرين، في الأخير سوريا التي احتلت المرتبة الخامسة والعشرين حيث اعتبرت الدراسة أن نقص وتراجع المياه كان سبباً رئيسياً في اندلاع الحرب الأهلية السورية سنة ٢٠١١ وأشارت أيضاً إلى أن الجفاف وتراجع المياه كان كفيلاً بنشوب وقيام هذه الحرب.

العالم جميعاً وبالخصوص العالم العربي سيواجهون أخطر أزمة وهي أزمة الماء فهي أخطر من الحرب ومن منظوري الخاص أرى الاتحاد والتعاون من أجل حل هذه الأزمة حلاً مناسباً مقارنة مع فكرة الحرب من أجل الماء.

أبعاد الأزمة المائية في العراق

*د. هشام داود

صحيفة (العالم الجديد) البغدادية: ٦/٦/٢٠١٨

إحدى الفوائد النادرة لازمة المياه الحالية بين العراق وجيرانه، خاصة تركيا وبدرجة أقل إيران، انها فتحت أعيننا كعراقيين على خطورة هذا الملف الوجودي.

لا شك أن هناك ضعفا في القوانين والشرائع الدولية الخاصة بالانهر المشتركة وحقوق الدول المتشاطئة، كما أنه لم يخرج علينا حتى اليوم مسؤول يتحدث بلغة مفهومة حول ما إذا كانت هناك اتفاقات إقليمية بين العراق وتركيا وإيران وتحدث عن تاريخ هذه الاتفاقات إن وجدت، وهل هي ملزمة لجميع الاطراف أم لا؟ كل ما نراه هو كم من التصريحات المتناقضة، التي تفتقر للجدية امام ملف حاسم كهذا.

ولمعرفة الأزمة لابد من ملاحظة أبعادها:

١- بعد تقني - علمي للأزمة يتعلق بواقع حال إدارة المياه: المناخ، الأحواض وعمقها، نسبة تبخر المياه شمال العراق وجنوبه، السدود الحالية والمستقبلية، الاحتباس الحراري وتأثيره القادم على العراق، لا سيما وأن درجات الحرارة سترتفع في العراق والمنطقة في العقدين القادمين بحسب دراسات.

٢- الجانب الاقتصادي: (التكلفة)، لأن قدرتنا المالية محدودة على التوظيف في هذا المجال الحيوي، للأسف، تبعث على الاحباط العميق في نفس المواطن العراقي، بسبب الاخفاق في تجارب عديدة، أبرزها تجربة إدارة وتوفير الكهرباء منذ ٢٠٠٣.

٣- البعد الاستراتيجي المهم لهذه الثيمة: كيف ندير ملف الماء وندرته في منطقة وبين دول تنعدم بينها الثقة. لا يكفي التكرار بأن الماء مصدر استراتيجي مهم في حياة كل امة ومجتمع، بل ما هي خطط الحكومة لضمان هذا المصدر، وحجم التوظيفات التي حصلت لمواجهة هذا الواقع الذي لا يمكن تفسيره فقط بغضب السماء وشحة الامطار؟ وما هي الاتفاقات الثنائية والاقليمية والدولية التي تضمن للعراق حقوقه المائية؟ هل لدى الحكومة حلول لمواجهة اي طارئ على المدى القريب والتفكير بأجوبة عقلانية على المتوسط والبعيد؟ حول كل ذلك، يمكن القول بأن الحكومات المتعاقبة منذ قرابة الـ١٥ عاما قد فشلت في ضمان الامن المائي للعراق، ولم تنجح في التوصل الى اتفاقات مرضية مع الجيران.

٤- البعد التاريخي: العراق، كبلد وحضارات متعاقبة كانت دائما حصيلة معطيات أساسية: اهمها قدرة أبناء هذه المنطقة على إدارة ثروته المائية. فلا يستقيم القول بأن العراق هو هبة دجلة والفرات، بل هو نتاج العلاقة المركبة بين الانسان والطبيعة، وقدرة الاول (الانسان) في السيطرة على جزء من قوى الطبيعة وتسخيرها لمصلحته. وحصيلة هذه العلاقة في سيرورتها التاريخية وفنائها الطبيعي نسميها الثقافة المادية واللامادية لكل شعب، وبالتالي: فان العراق من دون شطيه (على حد تعبير الجواهري الكبير)، ومن دون بُناة نبهين لن يكون ذلك العراق الذي عرفناه.

٥- ليس كل شيء بضاعة، قابلة للبيع والشراء، كما يُدرّس في العديد من الجامعات العالمية، وما يدفعه المواطن احيانا مقابل الماء المستهلك هي كلفة الخدمات التي حولته من هبة الطبيعة الى "سلعة حرة" حسب وصف العديد من الاقتصاديين. وحتى عند تحولها الى "سلعة حرة" لا يتم التعامل معها كأنها بضاعة كبقية البضائع. فمثلا، نجد تعبيراً في الفرنسية مفاده ان "الثقافة ليست بضاعة كبقية البضائع، لذلك نجد سياسات دعم قطاع ما، حتى ولو لم يستجب لقوانين السوق من ربح وخسارة". إن كان ذلك يعني الثقافة (بمعناه الضيق هذه المرة)، فما بالك بالمياه واهميتها الحاسمة في حياة الشعوب والجماعات البشرية؟

٦- الآثاريون يسعفوننا في تنقيباتهم بأن إحدى أشكال الحروب غير الغريزية تلك التي تعلقت بالمياه (وربما ما زالت مستمرة، انظروا لازمة مصر وأثيوبيا على اقل تقدير). الشرق الاوسط القديم كان مسرحاً لهذه الحروب، فالكثير من الألواح الاسطوانية والمسلات السومرية والأكدية وصفت طاعة الملوك لألهتهم عبر إظهار الاهتمام بالترع والسدود والزراعة. ورغم كل ما يقال عن نزق دجلة والفرات وغضبهما، الا أننا لا نكاد نجد قولا او شعرا يذم النهريين، بل اوجد العراقيون أرق الآلهة (أنكي - آيا) للاهتمام بالمياه العذبة والحكمة والسحر، ودعوه في افضل الامكنة في البانثيون الرافديني، ولا حاجة لذكر قيمة الماء ورمزيته في القرآن الكريم، والديانات التوحيدية والتقاليد الدينية المحترمة،

ومن دون ان ندفع اكثر نحو الاحباط، بات من الواضح أن غياب العقل السياسي والاستراتيجي لادارة هذا الملف الحاسم وغيره، عقل قادر على تأمين الحاضر، واستشراف مستقبل هذا الشعب. وهذا يمثل الحد الأدنى المطلوب من أي فريق حكومي قادم!

*باحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية في المركز الوطني الفرنسي للبحوث العلمية

المياه المشتركة مع تركيا

* د. عبد اللطيف جمال رشيد:

صحيفة (المدى) : ٢٠١٨/٦/٦

يشكل نهر دجلة والفرات مصدراً رئيسياً للموارد المائية في العراق وهما أساس نشوء الحضارة والحياة في هذا البلد، فقد مارس العراقيون القدامى الزراعة بواسطة الري بطرق مختلفة سواء أكان ذلك سيباً من الأنهار والجداول أم بالواسطة. إن وضع العراق الجغرافي باعتباره دولة مصب يضعه في موقف حرج لأنه يتأثر سلبياً بإجراءات الدول الواقعة أعلى مجرى نهري دجلة والفرات (تركيا وسوريا) وتؤثر تلك الإجراءات بدرجة كبيرة في كمية الإيرادات الواردة إلى العراق ونوعية تلك المياه والمقصود بتلك الإجراءات إنشاء السدود الكبيرة والمشاريع الإروائية وإعادة المياه الراجعة جراء البزل والصرف الصحي إلى النهر مما يؤثر في النشاطات المختلفة الصحية، الزراعية، البيئية... * لقد سعى العراق ومنذ وقت مبكر مع الدول المتشاطئة (تركيا وسوريا) للدخول في مفاوضات ثلاثية بغية التوصل إلى اتفاق يضمن حصص البلدان الثلاثة تركيا، سوريا، العراق في مياه النهرين طبقاً لقواعد القانون الدولي والاتفاقيات الثنائية، وبرغم ان المفاوضات قد بدأت في أوائل الستينيات إلا انها لم تثمر عن التوصل إلى اتفاق يحدد حصة كل دولة من الدول المتشاطئة حتى الآن حيث شكلت لجنة فنية مشتركة عام ١٩٨٠ بين العراق وتركيا وسوريا وكان الهدف من تشكيل اللجنة التوصل إلى قسمة عادلة للمياه المشتركة إلا إن اللجنة بعد أن عقدت ستة عشر اجتماعاً توقفت عام ١٩٩٢ دون التوصل إلى نتيجة وبرغم جهود العراق المتكررة لاستئناف عمل اللجنة إلا إنها لم تعقد أي اجتماع بعد ذلك التاريخ.

* إن موقف العراق من المياه المشتركة يتلخص بالنقاط الآتية :

- إن نهري دجلة والفرات نهريان دوليان طبقاً لتعريف النهر الدولي المتفق عليه دولياً أي إنه (المجرى المائي الذي تقع أجزاء منه في دول مختلفة).
- إن حوضي نهري دجلة والفرات هما حوضان منفصلان من خلال حدود هيدرولوجية واضحة لكل منهما.
- ضرورة عقد اتفاق ثلاثي لقسمة عادلة ومعقولة للمياه كما ونوعاً بين الدول المتشاطئة من خلال الالتزام باسس قسمة المياه والانتفاع المنصف والمعقول التي تستند إلى القانون والعرف الدوليين وبما يضمن الحقوق المكتسبة للمشاريع القائمة في العراق.
- ضرورة الالتزام بالقواعد والاجراءات التي تتطلب مستلزمات الحفاظ على البيئة النهريّة وما يتبع ذلك من وجوب إتخاذ إجراءات لمنع ومكافحة التلوث في مياه النهرين جراء المشاريع الاروائية والزراعية والمخلفات الأخرى.
- رفض فكرة إعتبار المياه الدولية المشتركة سلعة اقتصادية لمخالفة ذلك قواعد القانون الدولي.
- * إن تركيا ما زالت مستمرة في تنفيذ مشاريع ضخمة على حوضي النهرين وقد نشرت وسائل الاعلام مؤخراً موضوعاً أشارت فيه الى ان مجلس الامن القومي التركي قد أوصى بالاسراع في إتمام وإنجاز كل السدود المفترض إنشائها على نهري دجلة والفرات وذلك قبل ان تتناول المفاوضات على عضوية تركيا في الإتحاد الاوربي لملف المياه وطالب المجلس كل مؤسسات الدولة التركية بالتنسيق فيما بينها والتسريع في تنفيذ السدود واعتبار عام ٢٠٢٣ موعداً لإنجازها، ومن المشاريع التي باشرت تركيا بتنفيذها مؤخراً ضمن مشروع الكاب من دون إعلام الجانب العراقي هو سد أليسو على نهر دجلة خلافاً للقانون والعرف الدوليين التي تقضي بقيام دول أعالي مجرى النهر بإشعار دول أسفل المجرى بأية نشاطات تقوم بها يمكن أن يكون لها أثر ضار ذو شأن على دول أخرى من قبل المجرى المائي.

* إن استمرار تركيا في تنفيذ المشاريع على مياه النهرين قبل التوصل إلى اتفاق بشأن قسمة المياه سيؤدي إلى الأضرار بالسكان وبالبيئة في العراق نتيجة النقص الناتج في كمية المياه وتردي نوعيتها بسبب تلوث المياه العائدة إلى النهر جراء زيادة ملوحتها نتيجة تصريف مياه البزل واحتوائها على ملوثات كيميائية بسبب استخدام الأسمدة الزراعية.

* إن من أهم المواضيع المطلوب طرحها في الوقت الحاضر لمواجهة المشكلة وبتجاه حلها هو تفعيل عمل اللجنة الفنية للمياه الدولية المشتركة بين (العراق وتركيا وسوريا) التي تشكلت عام ١٩٨٠ ثم انقطعت اجتماعاتها منذ عام ١٩٩٢ من أجل الإسراع في التوصل إلى قسمة عادلة للمياه كماً ونوعاً بين الدول المتشاطئة من خلال الالتزام بأسس قسمة المياه والانتفاع المنصف والمعقول التي تستند إلى القانون والعرف الدوليين وبما يضمن الحقوق المكتسبة للمشاريع القائمة في العراق.

تأثيرات المشاريع التركية في العراق

نبذة تاريخية عن الري في العراق؛

يعتمد العراق كلياً على مياه نهري دجلة والفرات اللذين يعتبران المصدرين الأساسيين للموارد المائية في العراق، لقد بدأت حضارات ما بين النهرين بتنمية الأنهار منذ ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد حيث نشأت حضارات عديدة على ضفافهما، إن وفرة المياه ووجود تربة زراعية خصبة قد وفرت بيئة مناسبة لتطوير الزراعة المروية، يوجد في متاحف العراق شواهد أثرية تدل على نشوء قوانين للمياه في بلاد ما بين النهرين في فترات مختلفة من تطور المراكز الحضارية العريقة مثل لاجاش (٢٣٦٠ ق.م) واور (٢١٠٠ ق.م) وآيسن والسومريين في اور وذلك باستخدام أنظمة ري بواسطة القنوات كما ساهم البابليون أيضاً في تطوير المعرفة بالري واستخدامات المياه، ويبين إحد الألواح الأثرية (لوح اور البابلي) الحلول الممكنة لعدد من المسائل المائية (السدود، الآبار، الخنادق المائية) ويشتمل القانون الشهير لعمورابي على تشريع مائي لتنظيم الري والحد من أضرار الفيضانات.

مشروع الكاب

قامت تركيا خلال الثلاثة عقود الأخيرة بتنفيذ مشروع جنوب شرق الأناضول (الكاب) الذي يعتبر من المشروعات الكبيرة لتنمية واستعمال نهري دجلة والفرات وقد تم وضع خطة شاملة Master Plan عام ١٩٨٠ لتنفيذ هذا البرنامج في الجزء التركي من حوضي نهري دجلة والفرات ويشمل المشروع إنشاء ٢٢ سداً و ١٩ محطة كهرومائية إضافة إلى العديد من السدود الصغيرة ضمن حوض تغذيتهما مع إرواء مساحة تقدر بـ (٢,٢٧٦) مليون هكتار ويعتبر هذا المشروع من المشاريع الاقتصادية والسياسية.

تأثير مشروع الكاب في العراق

- تقليص الايراد والمساحات على نهر دجلة ؛

يبلغ طول نهر دجلة من منبعه الى مصبه ١٩٠٠ كم منها ١٤١٥ كم داخل العراق و ٣٠٠ كم داخل الاراضي التركية وتعتمد على مياهه المحافظات: (نينوى، دهوك، أربيل، كركوك، صلاح الدين، بغداد، ديالى، الانبار، واسط، بابل، الديوانية، العمارة، الناصرية، البصرة) ستتأثر كميات المياه الواردة الى العراق في هذا النهر بشكل كبير عند اكمال مخطط انشاء السدود التخزينية والمشاريع اروائية في تركيا وخاصة بعد اصرار تركيا على تنفيذ مشروع سد اليسو وسد جزرة اللذين سيتحكما في تحديد كميات المياه المطلقة الى العراق.

ان نسبة كبيرة من سكان العراق تعتمد في تأمين احتياجاتها من مياه الشرب والزراعة والاحتياجات الاخرى على نهر دجلة وتظهر الحسابات الفنية ان حصول نقص مقداره (١) مليار متر مكعب من واردات النهر سيؤدي الى تجميد مساحات زراعية تقدر بحوالي (٦٢٥٠٠) هكتار وان مجمل المساحات الزراعية التي ستحرم من تجهيزات المياه في العراق نتيجة لانخفاض الواردات ستبلغ (٦٩٦٠٠٠) هكتار.

ان انقطاع المياه من مساحة (٦٩٦٠٠٠) هكتار من الاراضي المزروعة سيقصص الموارد المالية من القطاع الزراعي ويسبب انخفاضاً كبيراً بمساهمة هذا القطاع في الانتاج المحلي وانعكاسات ذلك على دخول الفلاحين والمزارعين مما سيدفع بهم الى ترك مهنة الزراعة والهجرة الى المدن ، كما ستزيد من اتساع وزحف مساحات التصحر في العراق.

عند قيام تركيا بتنفيذ سد اليسو سيؤدي في السنوات الجافة الى تقليص المياه المتدفقة بشكل حاد وخاصة بعد اكمال منظومة مشروع سد اليسو - جزرة حيث سيتم تحويل جميع المياه الى اراضي هذا المشروع قبل عبورها الى الحدود الدولية (التركية - العراقية) وسيؤدي الى انعكاسات سلبية كبيرة على بيئة العراق وحرمان الكثير من السكان القاطنين على النهر من امدادات مياه الشرب.

ان انشاء السد سوف يقلل الموجات الفيضانية القليلة والمعتدلة الا انه لا يقلل ذروات الفيضانات العالية وهذا سيؤثر في سلامة وامن المنشآت المدنية والسكان المنتشرين على طول اسفل مجرى النهر كذلك سيؤثر تأثيراً كبيراً في هيدرولوجية نهر دجلة والنمط الطبيعي لتدفق مياهه وانعكاسات ذلك على خطط التجهيزات المائية للزراعة وتوليد الطاقة وتشغيل السدود في العراق وانعاش منطقة الاهوار.

على نهر الفرات :

يبلغ طول نهر الفرات (٢٩٤٠) كم منها ١١٦٧ كم في العراق وتعتمد على مياهه محافظات (الانبار ، بغداد ، بابل ، كربلاء ، النجف ، الديوانية ، السماوة ، ذي قار ، والبصرة).

ان معدل الجريان السنوي الطبيعي لنهر الفرات بحدود (٣١-٣٢) مليار متر مكعب ويبلغ معدل الجريان السنوي الطبيعي له عند الحدود العراقية - السورية (٢٧,٤٠) مليار متر مكعب ، وقد قامت تركيا باستكمال انشاء العديد من السدود الكبيرة والصغيرة واهمها (كيبان ، قره قايا ، اتاتورك ، بيرجيك ، قرقامش) على مجرى نهر الفرات مع البدء بتنفيذ مشاريع اروائية ضمن مشروع الكاب ، ويبلغ مجموع المساحات المروية من نهر الفرات ضمن مشروع الكاب (١٠٩١٢٠٣) هكتار وخارج الكاب (٥٥٦٠٠٠) هكتار اي ان مجموع المساحات المروية من النهر في تركيا ضمن وخارج مشروع الكاب حوالي (١٦٤٧٢٠٣) هكتارات والاحتياج المائي السنوي لهذه المساحات هو (١٥,١٤٥) مليار م^٣ / سنة.

نتيجة للاستنزاف الكبير الذي سيطر على مياه نهر الفرات نتيجة لهذه المشاريع والمشاريع الأخرى فإن كمية المياه المتوقع وصولها عند الحدود العراقية - السورية في نهر الفرات ستتناقص بشكل حاد جداً حيث من المتوقع ان يصل الى مادون (٨,٢٢) مليار م^٣ / سنة، كما ان نوعية المياه بعد اكمال المشاريع في اعلى النهر وخاصة في تركيا ستزيد على (١٣٥٠) جزءاً بالمليون (وتمثل مجموع الاملاح الذائبة).

تلوث المياه

تهدف تركيا من تنفيذ مشروع جنوب شرق الاناضول (الغاب) الى اجراء تغيير ديموغرافي للسكان في المنطقة وانشاء تجمعات سكانية جديدة وجلب ايد عاملة لاستثمار مشاريع الارواء المخطط لها ومايرافقه من انشاء مشاريع خدمية وصناعية وان مثل هذه الاجراءات لها انعكاسات سلبية على نوعية مياه النهر وتؤدي الى زيادة التلوث وكما يأتي :

- ان المشاريع الروائية المخطط لها تحتاج الى ميازل للحد من ارتفاع مناسيب المياه الجوفية وفي حالة تصريف مياه هذه الميازل الى نهري دجلة والفرات سيؤدي الى ارتفاع نسبة الملوحة على طول مسار النهرين، ان الحسابات الفنية اظهرت ان ملوحة مياه الانهر ستتضاعف عن وضعها الطبيعي عند الحدود العراقية.

- ان استخدام الري في اراضي زراعية جديدة سيرافقه استخدام كبير في الاسمدة الكيماوية والعضوية والمبيدات بانواعها والتي بدورها ستذهب الى الميازل التي تصب في مجاري الانهر وتؤدي الى تلوثها.

- ان زيادة النشاط البشري ورمي المخلفات الثقيلة من الاستهلاكات المدنية او الصناعية تؤدي الى مزيد من التلوث في مياه النهرين.

- ان النسب العالية من المواد العضوية في مياه المجاري ومياه الصرف الزراعي المحولة الى الخزانات المائية اسفل النهرين داخل العراق ستتسبب في هلاك الحياة المائية نتيجة لانخفاض معدل الاوكسجين الذائب وكذلك الحال بالنسبة الى المجرى الرئيسي.

خلاصة الوضع المائي بعد استكمال المشاريع التركية والسورية في نهري دجلة والفرات.
نهر الفرات :

- ان معدل الوارد السنوي عند دخول نهر الفرات الحدود العراقية - السورية وقبل استكمال المشاريع التركية والسورية هو ٢٧,٤ مليار م^٣ وبنوعية مياه ٤٥٠ جزءاً بالمليون.

- بعد استكمال المشاريع التركية والسورية على حوض النهر سيكون معدل الجريان المتوقع ٨,٤٥ مليار م^٣ وبنوعية مياه يتراوح مجموع الاملاح الذائبة فيها بين (١٣٥٠-١٣٥٠) جزء بالمليون.

نهر دجلة

- المعدل السنوي للجريان الطبيعي للنهر عند الحدود العراقية قبل استكمال المشاريع التركية والسورية ٢٠,٩٣ مليار م^٣ وبنوعية ٢٥٠ جزءاً بالمليون.

- بعد استكمال المشاريع التركية والسورية يتوقع ان يكون المعدل السنوي للجريان ٧,٦٦ مليار م^٣ مع تردي النوعية.

* وزير الموارد المائية

سياسة السدود التركية.. سد (اليسو) أنموذجاً

*حيدر شامان الصافي :

مركز أبحاث الأهورا/ جامعة ذي قار، ٢٠١٨/٦/٦

يعيش العراق وضعاً مأساوياً خلال العقود المنصرمة والآتية جراء تردي مستوى الواردات المائية من نهري دجلة والفرات وسوف يستمر هذا التدهور بعد انجاز سد اليسو على نهر دجلة. وبدأ التفكير بهذا المشروع من جانب تركيا في عام ١٩٣٠ وبدأ التحري والمسح الهيدرولوجي في اواخر آب ٢٠٠٦ قام رئيس وزراء تركيا بوضع حجر الاساس وعلى بعد ٥٠ كم عند الحدود العراقية وتبلغ تكلفته ١,٢٠٠ مليار دولار على ان يتم أنجازه في عام (٢٠١٠). يقع سد اليسو على نهر دجلة، الذي ينبع من مرتفعات جنوب شرق هضبة الأناضول وتحديداً من بحيرة وان الواقعة في قرية اليسو التركية، ويصب في الخليج العربي بعد لقائه بنهر الفرات. ويتمركز سد اليسو في منطقة دراغيجيتين الواقعة على بعد ٤٥ كليومتراً من الحدود السورية، حيث يبلغ منسوب قمته حوالي (٥٣٠) اما منسوب الخزن الفيضاني الاعلى (٥٢٨) والخزن الاعتيادي للسد (٥٢٥)، ويستطيع خزن كمية من المياه تقدر بـ (١١,٤٠) مليار متر مكعب وتبلغ مساحة بحيرة السد نحو ٣٠٠ كم^٢، وتبلغ طاقة المحطات الهيدرو _ كهربائية الملحقة بالسد من نحو ٠٠٩١ ميكا واط وبطاقة سنوية تبلغ ٣٨٣٠ كيلو واط، وعند اكتمال السد سوف ينخفض الوارد المائي الى (٩,٧) مليار متر مكعب سنوياً، تمثل نحو ٤٧٪ من الواردات السنوية لنهر دجلة.

ولما كانت السدود تعتبر منشآت ضخمة تتحكم بمياه النهر بصورة كاملة فان إنشاء المشاريع الحالية والمخطط تنفيذها في كل من تركيا وسوريا على حوض دجلة سوف يجعل من عملية إطلاق المياه الجارية إلى العراق أمراً مرتبطاً بسياسة تشغيلها، يسعى الأتراك من ورائها إلى تحقيق عدد من المنافع والأهداف السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية منها ولعل ابرز الأغراض الاقتصادية المعلنة هي:

• توليد الطاقة الكهرومائية بكميات كبيرة عبر إقامة مشاريع مائية على نهري دجلة والفرات بهدف تقليل فاتورة استيراد النفط من الخارج، وكذلك تصدير الفائض من الطاقة الكهربائية إلى دول الجوار مقابل الحصول على عوائد مالية ضخمة.

• ارواء مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية من اجل تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء، وتصدير الفائض من المحاصيل الزراعية إلى دول المنطقة بهدف جعل تركيا سلة غذاء الشرق الأوسط.

• السيطرة على الفيضان ودرء مخاطره

إن هذا المشروع الذي سيقام على نهر دجلة يعمل لوحده على تقليل واردات مياه النهر بنسبة (٦٠٪) حيث ستخفض كميات المياه من (٢٠) مليار م^٣ إلى (٩) مليار م^٣، الأمر الذي سينعكس بدوره على جميع السكان القاطنين على حوض النهر، حيث ستأثر حياتهم كثيراً من جراء إقامة هذا المشروع ابتداءً من نمط معيشتهم وتوزيعهم الجغرافي مروراً بوضعهم الاقتصادي وصولاً في النهاية إلى حالتهم الصحية التي ستتردى كثيراً بفعل زيادة نسبة التلوث النهري الحاصلة في مياه الشرب.

تتجلى لنا أبرز التأثيرات التي سيخلفها بناء المشروع التركي على السكان في العراق بالاتي:

١- التغيير في أنماط معيشة سكان الحوض :

إن اعتراف الحكومة التركية ببناء مشروع سد اليسو سوف يعمل بلا شك على توسيع حجم المشكلة البيئية المتفاقمة في العراق، وسيعطيها أبعاداً أخرى لها صلة وثيقة بمشكلة التزايد السكاني الكبير المتوقع خلال السنوات القادمة، وطريقة توسع المراكز الحضرية وزيادة الحاجة الملحة لتأمين المياه الصالحة للشرب وبقية الاستخدامات اليومية الأخرى.

وعندما سيحين موعد إتمام خزان السد سوف يتضرر من وراء ذلك الملايين من البشر المنتشرين في أنحاء متفرقة في البلاد (الشمال والوسط والجنوب)، حيث ستتضرر (٥) مراكز محافظات عراقية و (١٣) قضاء و (٢١) ناحية تقع جميعها على حوض هذا النهر وروافده الأخرى، مما سيدفع بالسكان إلى ترك مهنتهم الزراعية والصناعية والحرفية والهجرة من الأرياف والقرى إلى المدن وبقية التجمعات السكانية. فهذا النزوح العشوائي سوف يؤدي بمرور الزمن إلى تغيير أنماط وأساليب العمل الاقتصادي لهؤلاء الناس من أنماط منتجة إلى أنماط غير منتجة. وفي الوقت نفسه سين؟فض الإنتاج الزراعي بشكل كبير جراء تزايد رقعة الجفاف وتدهور المراعي والحقول الطبيعية، وحصول تراجع ملحوظ في الثروة الحيوانية كل ذلك من شأنه أن يزيد من حجم المشاكل الاجتماعية لسكان الحوض القاطنين فيه مستقبلاً.

٢- تأثير المشروع على اقتصاديات سكان الحوض:

أشرنا سابقاً إلى أن بناء سد اليسو سيترك انعكاسات خطيرة على الواقع الاقتصادي لسكان حوض دجلة في العراق نتيجة لانخفاض واردات المياه الجارية إلى البلاد، حيث سيتردى الوضع الاقتصادي للفلاحين والمزارعين الذين يعتمدون بصورة أساسية على مياه النهر في ارواء حقولهم ومزارعهم التي ستعاني من قلة امدادات المياه، إلى جانب ظهور الحاجة إلى الاستيراد بدلاً من الاكتفاء الذاتي أو شبه الذاتي لبعض المحاصيل الزراعية، وحدثت زيادة كبيرة في معدلات البطالة الناجمة عن ارتفاع هجرة الفلاحين وانخفاض فرص العمل بالنسبة للعاطلين منهم.

تجدر الإشارة إلى أن مشروع سد اليسو سيقضي على ثلث مساحة الأراضي الزراعية في العراق والتي تقدر بأكثر من أربعة ملايين دونم خلال السنوات الخمس والعشرين المقبلة، مما يعني هذا حرمان مئات الآلاف من المزارعين من مزاولة أعمالهم ومهنتهم الزراعية التي تعد مصدراً رئيساً لمعيشتهم الأساسية. ولا يقتصر الحال وحده على هؤلاء فحسب بل يتعداه ليشمل أيضاً الصيادين الذين يعتمدون في مهنتهم على صيد الأسماك، حيث سيؤثر انخفاض معدلات تصريف مياه نهر دجلة على تنمية الثروة السمكية في البلاد.

٣ - تأثير المشروع على الحالة الصحية لسكان الحوض:

تعد هذه المسألة غاية في الحساسية بسبب انعكاساتها السلبية والخطيرة على البيئة والإنسان معاً. فانخفاض المياه الذي سيحصل بعد بناء سد اليسو سوف يعمل على حرمان أعداد كبيرة من سكان الحوض من الحصول على مياه الشرب الكافية، برغم تردي نوعيتها وزيادة معدلات التلوث النهري فيها جراء احتوائها على نسب عالية من المواد الكيميائية والأسمدة المستخدمة من قبل المزارعين الأتراك. وبلا شك فإن هذا التلوث سيؤدي إلى ظهور العديد من الأمراض الوبائية الخطيرة بين سكان الحوض وعلى نطاق واسع وكبير خصوصاً الأمراض المعدية مثل الطاعون والكوليرا والتيفوئيد والملاريا.

٤- تأثير الزلازل والهزات الأرضية على سلامة سكان حوض دجلة في العراق:

من المعلوم أن تركيا تقع ضمن نطاق زلزالي نشيط حيث تشير الدراسات والبحوث العلمية إلى أن كمية المياه المحتجزة في السدود التركية المقامة على نهري دجلة والفرات من شأنها أن تزيد من فرص حدوث الزلازل والهزات الأرضية، مما يتطلب ضرورة القيام بتحريك سريع من قبل العراق للضغط على تركيا من أجل الحصول على ضمانات وتعهدات تضمن حقوق العراق في التعويض عن أية أضرار وخسائر مادية وبشرية قد تحدث في حالة انهيار احد السدود المقامة على الحوضين، خصوصاً إذا علمنا أن هنالك علامات استفهام كثيرة تتعلق بمدى مطابقة المشاريع المائية لشروط السلامة الدولية ومنها السدود الكبيرة المقامة حالياً على نهر الفرات وهي سدود كيبان وقره قايا وئاتورك وكذلك سد اليسو الذي سيقام على نهر دجلة في المستقبل.

وفي ما يخص التأثيرات التي سيخلفها سد اليسو على سكان حوض دجلة في العراق فإن الطابع الإنشائي لهذا السد لن يقلل من ذروة حدوث الفيضانات العالية المحتملة الوقوع، وهذا من شأنه أن يؤثر بالطبع على سلامة وامن السكان القاطنين أو المنتشرين على طول أسفل مجرى النهر، ناهيك طبعا عن الأخطاء الهندسية التي قد تحدث أثناء العمل بالمشروع والتي من الممكن أن تظهر عيوبها الهندسية بعد إكمال بناء السد إلى جانب الأعمال التخريبية التي قد تقوم بها بعض الجماعات المسلحة المناوئة للحكومة التركية وهي كلها عوامل تسهم في زيادة مخاطر بناء هذا المشروع وغيره من المشاريع المائية في تركيا على حياة ومستقبل السكان في العراق.

خلاصة القول:

إن هذا المشروع يجسد ترجمة خطيرة للموقف التركي الداعي إلى اعتبار نهري دجلة والفرات " نهريان وطنيان تركيان ". وان لتركيا الحق الشرعي في استثمارهما وبسط سيادتها المطلقة عليهما حتى النهاية، بهدف نزع الصفة الدولية عنهما في ما يخص مسألة المياه برغم مخالفة ذلك للعهود والمواثيق الدولية المتعلقة باستثمار الأنهار الدولية.

وعلينا نحن كعراقيين ان ندرس هذه التجربة، تجربة حملة ايقاف سد اليسو، بكل جوانبها وان نبدأ بتعلم الآليات والوسائل التي تجعلنا نتعامل مع الاوساط العالمية والاقليمية بكفاءة عالية المستوى. ان لا يكفي ان نردد بأن اهلنا يموتون من العطش وان لنا حقوقا تاريخية في المياه. بل ان هناك الكثير من المعطيات التي يجب ان نوليها الرعاية والاهتمام لكي نواجه المتغيرات المناخية والبيئية التي انتبه العالم الى مخاطرها منذ اكثر من عقدين من الزمن، كان العراق خلالها وربما ما يزال، منشغلا بالصراعات المختلفة. حان الوقت لكي ينتبه العراق؟يون على المستويين الرسمي والشعبي، الى ضرورة توجيه الجهود الى تعزيز قدراتنا لمواجهة نوع اخر من التحدي مع الطبيعة، الذي يمكن ان يحول بلاد ما بين النهرين الى صحراء قاحلة!

ولدعم هذه التوجهات الانسانية ولتعزيز التأييد الشعبي العالمي للحملة الداعية الى الغاء ورفض انشاء هذا السد والسعي إلى عقد اتفاق مباشر مع الجانب التركي، ينص على تعهد الأتراك بعدم القيام بإملاء خزان السد مع بدء الموسم الزراعي في العراق، تجنباً للآثار التي قد تحصل في المستقبل، خصوصاً وأن معدلات سقوط الأمطار بدأت تشهد في السنوات الأخيرة انخفاضاً ملحوظاً، إلى جانب تزايد موجات الجفاف التي أخذت تحدثها تزداد هي الأخرى، لذا فمن الضروري جداً قيام الحكومة العراقية باتخاذ الإجراءات الضرورية لمواجهة ذلك، والا فان الكارثة؟ قد تحل وتكرر كما حصل في عام ١٩٧٤ عندما قامت كل من تركيا وسوريا بإملاء خزاني (كيبان وطبقه) المقامين على نهر الفرات، وكذلك إملاء خزان آتاتورك العملاق المقام على هذا النهر أيضاً عام ١٩٩٠، حين أدى هذان الإجراءان إلى إلحاق أضرار اقتصادية فادحة بالعراق، شملت قطاعات الزراعة والصناعة وإنتاج الطاقة الكهربائية.

العراق: الأمن المائي أو الخضوع للهيمنة؟

*يلى نقولا

البيدين نت، ٢٠١٨/٦/٦

تناقلت وسائل الإعلام المختلفة صورَ جفاف نهر دجلة في العراق، بسبب قيام الأتراك بقطع المياه عن العراق تمهيداً لملء سدّ "إيسو" الذي أنشئ على نهر دجلة. وكانت تركيا والعراق قد اتفقتا في وقت سابق على أن تقوم تركيا بتأجيل ملء سدودها إلى حزيران الجاري، لكن الحكومة التركية لم تلتزم الاتفاق وبدأت بملء السدود في آذار الماضي.

وبغضّ النظر عن هذه المشكلة المتفاقمة اليوم، فإن المشاكل على المياه بين كل من سوريا والعراق من جهة وتركيا من جهة، هي مشاكل قديمة يعود تاريخها إلى فترة تأسيس الجمهورية التركية وما بعدها، وقد تفاقمت مرات عديدة، حين هدّد العراق باستخدام القوّة ضد تركيا مرات عدّة لإجبارها على ضمان حصّته المائية من دون تجاوز. تكمن المشكلة الأساسية لنهريّ دجلة والفرات في أن تركيا لا تعترف بالطابع الدولي لهما، وإنما تُطلق عليهما صفة "المياه العابرة للحدود" ما يعني أن تركيا تعتبر تلك المياه جزءاً من مواردها الخاصة ويحق لها بالتالي أن تمارس كامل السيادة عليها وأن تستثمرها كما تشاء من دون أية تبعات دولية.

إن الإقرار التركي بنهريّ دجلة والفرات كنهرين دوليين، يعني بالتالي أنهما مشمولان بقواعد القانون الدولي بالمياه، أي احترام الاستخدام العادل والمُنصف للمصادر المائية، والتنسيق بين دول المنبع والمصب لاقتسام المياه، والتزام التعاون على أساس المساواة السيادية للدول المتشاطئة لتحقيق الفوائد المتبادلة.

عملياً، تحكّم اتفاقية عام ١٩٨٢ العلاقة المائية بين كل من تركيا والعراق، وهي الاتفاقية التي ظلّت سارية المفعول بما يخصّ نهر الفرات. أما سوريا، فقد وقّعت مع تركيا عام ١٩٨٧ اتفاقية مبدئية لمدة خمس سنوات تتعلّق بالفرات، وافقت تركيا بموجبها أن تسمح بتدفّق خمسمئة متر مكعب في الثانية من نهر الفرات إلى سوريا. وطلب العراق بأن يكون طرفاً في تلك الاتفاقية وفي الاتفاقيات الأخرى الخاصة بالمياه، إلا أن تركيا رفضت الطلب العراقي، فعقد العراق اتفاقية تقاسم المياه مع سوريا لاقتسام مياه نهر الفرات بنسبة ٥٨٪ للعراق، و ٤٢٪ لسوريا.

لقد استطاع الرئيس السوري حافظ الأسد، في الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، أن يقرّر معادلة قوّة وردع مع الأتراك، استطاع من خلالها حفظ حصّة سوريا بالمياه "قوامها" الأمن مقابل المياه". استغل السوريون ورقة حزب العمال الكردستاني للضغط على الأتراك للقبول بإعطائهم حصّتهم من المياه. وكان قد وصل التوتر بين البلدين حول المياه عام ١٩٩٨، إلى مرحلة كادت تؤدي إلى حرب إقليمية بين الدولتين، بعدما

هدّد رئيس الوزراء التركي مسعود يلماز بإغلاق سد أتاتورك بالكامل ومنع المياه عن سوريا، بسبب ما اعتبره دعماً سورياً للحركات الكردية الانفصالية. انتهت الأزمة بتوقيع اتفاق أضنة الأمني بين سوريا وتركيا، تعهّدت فيه سوريا بالتوقّف عن دعم حزب العمال الكردستاني، مقابل أن تقدّم تركيا تنازلات سياسية ومائية.

واستفادت تركيا من موجة ما سُمّي "الربيع العربي"، فبدأت ببناء مشاريع مائية ضخمة وسدود وبحيرات اصطناعية، وبدأت بقضم حصص كل من سوريا والعراق من المياه. وبعد عام ٢٠١٤، استغلّ الأتراك تهديدات "داعش" بتفجير السدود في كل من العراق وسوريا، ومنها سد الموصل وسدّ الفرات وغيرها، للتذرّع بخطر الفيضان الذي قد ينجم عن التفجير وانهيار سدّ الموصل، فقلصوا بشكل غير مسبوق حصّة البلدين من المياه، وما زال القضم مستمراً لغاية اليوم.

المشكلة تكمن اليوم، في الضعف الذي تعانيه دولتيّ العراق وسوريا والذي يجعل من الطرف التركي أقوى في المعادلة التفاوضية السائدة، فلا قوة يمكن الاعتداد بها للضغط على الأتراك لمنع الهيمنة على المياه في المنطقة. يبقى أنه يمكن للعراقيين، اللجوء إلى الوسائل الدبلوماسية والتحكيم الدولي - ولو أننا لا نعول كثيراً على القدرة على الضغط على تركيا في هذا المجال - حيث تتم المطالبة بإلزام تركيا بمبدأ "المسؤولية الدولية عن الإضرار بالغير" والمُعترف به كقاعدة عرفية منذ إعلانه في حكم محكمة العدل الدولية لعام ١٩٤٩ في قضية مضيق كورفو، والذي تمّ إقراره في المادة السابعة من اتفاقية عام ١٩٧٧ (اتفاقية الأمم المتحدة حول استخدامات المجاري المائية الدولية للغايات غير الملاحية) والتي نصّت على الامتناع عن التسبّب بأضرار جسيمة للدول الأخرى عند استخدام المجرى المائي الدولي. كما حظرت المادة ٢١ من الاتفاقية نفسها القيام بالأعمال الهادفة إلى تحويل المجرى المائي الدولي أو تحويل وخفض جريان المياه ومنسوب المجرى.

إذاً يبدو العراق اليوم مُهدّداً بالعطش والجفاف والتصحر، وقد يستفيد الأتراك اليوم من الضغط المائي على العراق لأخذ مكاسب في السياسة والاقتصاد معاً. في السياسة، سيكون باستطاعة الأتراك فرض ضغوط متعلّقة بالمناطق الكردية التي يقولون إنها تشكّل خطراً على أمنهم القومي، كما سيكون باستطاعة الأتراك اليوم الضغط على العراقيين المُهدّدين بالعطش لفرض توجّهات معينة متعلّقة بمرحلة تشكيل الحكومة العراقية الجديدة على ضوء ما أفرزته الانتخابات البرلمانية العراقية. أما اقتصادياً وهو الأخطر، فيرتبط بما تمّ تسريبه من عرض مُقايسة "النفط مقابل المياه"، أي أن الجانب العراقي المفاوض سيكون في مأزقٍ حرجٍ لخفض أسعار النفط المُصدّر إلى تركيا، بحيث يكون النفط بسعر المياه ولا نتفاجأ إن بات النفط العراقي أرخص من المياه!

*أستاذة العلاقات الدولية في الجامعة اللبنانية

الآثار السلبية لإنشاء سد اليسو على نهر دجلة وعلى دول الجوار.. العراق وسوريا

*رمضان حمزة محمد

(دراسة في تقويم المجازفة)

الصباح الجديد، ٢٠١٨/٦/٦

يعد انشاء السدود المتعددة الاغراض احد اكبر واهم مشاريع الهندسة المدنية التي تنفذ لتحقيق اهداف التنمية الاقتصادية، ولكن في كثير من الحالات هناك تأثيرات سلبية على البيئة وخاصة تأثير السدود الكبيرة على انظمة الانهار الرئيسية كالتغيرات الجيومورولوجية والهيدرولوجية والبيئية ونهر دجلة احد اهم الانهار العالمية العابرة للحدود وثاني اكبر نهر في جنوب غرب اسيا والتي يشترك فيها كل من تركيا، العراق، سوريا، وايران، وبطول كلي يبلغ نحو (١٨٤٠) كيلومترا

سد اليسو ينفذ في اعالي حوض دجلة في دولة تركيا ضمن مشروع عملاق في جنوب شرق تركيا يعرف بمشروع (كاب) ويشكل انشاء هذا السد عنصرا رئيسيا من خطة متكاملة لتنمية المياه المخطط لها في عام ١٩٧٠ لمستجمعات المياه في اراضي اعالي نهر دجلة عن طريق تخزين المياه لري نحو ١٢١٠٠٠ هكتار من الاراضي الزراعية وتوليد الطاقة الكهرومائية

بناء وتشغيل سد اليسو في حد ذاته، سوف يؤثر تأثيرا كبيرا على هيدرولوجية ومورفولوجية وبيئة نهر دجلة وبيئة المنطقة التي يجري النهر من اراضيها حيث سيغير من نمط تدفق المياه الموسمية عن طريق حجز جميع حمل النهر من الترسبات التي تتدفق اثناء فيضان النهر في فصل الربيع وسيسبب في تقليل تدفقات النهر في فصل الصيف الى سوريا والعراق الى مستويات متدنية بحدود ٦٠ مترا مكعبا في الثانية، أن تشغيل السد لاغراض الري والزراعة سيتم بموجبه تحويل جزء كبير من مياه النهر للغرض اعلاه وسيقلل من تدفق المياه من خزان سد اليسو الى مجرى نهر دجلة الطبيعي لان ملء خزان سد اليسو سيسبب في انخفاض تدفق المياه الى دول المصب وهي العراق وسورية مما يخلق ظروفا صعبة جدا سيما ان المنطقة تشهد سنوات من الجفاف الشديد وظروفا مناخية قاسية. لذا فإن خزان سد اليسو سيكون عائقا امام موجات الفيضان الكبيرة والتي تساعد في تجديد المواد الانشائية من المواد الغرينية والرملية والحصوية (ونقص هذه المواد يؤثر سلبا على اسعارها وجودتها ولا سيما اقليم كردستان يشهد حملة واسعة في مجال الاعمار والنهوض الحضاري) والترب الزراعية الخصبة والمواد العالقة والغذائية ويسبب في نقص الأوكسجين والمواد العضوية للثروة السمكية في نهر دجلة وتخفيض منسوب المياه الجوفية في المكامن تحت الارضية في منطقة مرور مجرى النهر وسيكون مشروع ماء دهوك الرئيسي المقام على نهر دجلة في منطقة «خراب ديم» من اوائل المشاريع المائية ذات البعد الاستراتيجي والانساني الذي سيتأثر بنقص الامدادات المائية في مجرى نهر دجلة وحتى ربما يصل هذا التأثير الى المناطق المجاورة لمجرى النهر كذلك. بالاضافة الى هذا فانه من الممكن أن يؤثر اقامة هذا السد سلبا على توليد الطاقة الكهربائية وخزن المياه للاغراض المختلفة من السدود المقامة على نهر دجلة في العراق مثل سد الموصل والمشاريع المائية الاخرى المقامة على مجرى نهر دجلة داخل العراق حتى ملتقاه بنهر الفرات في كرمة علي قرب البصرة في غضون بضعة سنوات لان اقامة هذا الخزان على سد اليسو سيؤدي الى مستوى كبير من التقلبات الموسمية على طول مجرى نهر دجلة، وعند منع

الرواسب الخشنة والناعمة من الوصول باستمرار وبشكل طبيعي الى مجرى النهر من خزان سد اليسو فان مياه النهر تميل للحث وتآكل ضفاف وقاع النهر باستمرار مما يغير شكل النهر الهندسي، وتخفيض مستوى مناسيب النهر وزيادة مستويات عالية من المواد الملوثة من مياه الصرف الصحي ومياه الصرف الزراعي الى مجرى النهر بدلا من الجريان الطبيعي قبل تنفيذ هذا المشروع لان التلوث سيسبب في تقليل ونقص ملحوظ للأوكسجين المذاب في مياه النهر لعدم وجود محطات معالجة الصرف الصحي اسفل السد. ان نقص إمدادات المياه الى العراق وسورية سيسبب في تدهور نوعية المياه السطحية والجوفية على حد سواء بسبب قلة الوارد المائي الخارج من خزان سد اليسو وتصريف مياه البزل من الاراضي الزراعية التي تروى من مياه خزان السد اضافة الى ما ذكر فان النتائج المترتبة على انهيار السد بسبب اي حادث أو عمل من أعمال الطبيعة او الانسان ستكون كارثية انسانية لا يحمد عقباه وسيؤثر على حياة ملايين الناس الذين يعيشون على ضفاف مجرى النهر، وفي فصل الصيف فان قلة الوارد المائي في مجرى النهر ستعرض مناطق واسعة من مناطق اسفل السد الى ان تكون مأوى رئيسي لناقلات الأمراض مسببة امراض مثل الملاريا وغيرها. وهذا التلوث يخلق أخطارا صحية على عامة الناس الذين يشربون مياه النهر ويتناولون الأسماك التي يتم صيدها في مجرى النهر. ان ظروف نقص الأوكسجين في النهر على الأرجح يسبب في زيادة مستويات أعلى بكثير من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري مثل غاز الميثان كل العوامل التي تم ذكرها بايجاز تسبب تشوها وتغير شكل النهر ومورفولوجيته الطبيعية القائمة قبل اقامة السد وحجز المياه في خزان السد.

اذا لم تعالج الآثار التراكمية التي تنجم من انشاء سد اليسو وفي حالة تجاهل اثارها العابرة للحدود، وعدم تحليل هذه التأثيرات على مدى دورة حياة المشروع بشكل علمي وعملي واتخاذ قرارات رئيسية بخصوص نظام تشغيل سد اليسو لمدة لا تقل ٢٠ عاما مثلا مع بيان التخطيط الاداري البيئي، وكذلك تقويم الاثر البيئي لكافة منظومات المشروع قبل واثناء وبعد تشغيل السد ومحاولة تحليل آثار هذه المنظومة واقتراح اية إجراءات اخرى للتخفيف التي يمكن اتخاذها للحد من الآثار السلبية منها التشاور الدائم والمستمر مع الدول المتشاطئة لإقامة قاعدة بيانات عامة للمشروع فان كارثة حقيقية ستواجه سكان العراق بشكل عام والسكان المقيمين على ضفاف او بالقرب من مجرى نهر دجلة بشكل خاص في المستقبل المنظور.

ان الدراسات الفنية لمشروع سد اليسو ومنها دراسات الخلفية الزلزالية ودراسة التقييم للآثار البيئية للمشروع من ضمنها دراسة اثار منطقة حصن كيف ذات التراث الانساني يجب ان تعرض على هيئة علمية متخصصة مثل مجلس الخبراء العالمي للسدود للبت فيها وتحديد مكامن الضعف والخلل ان وجدت في دراسة هذا السد المثير للجدل والذي توقفت دول اوربية كثيرة عن المشاركة في تنفيذ وتمويل هذا المشروع على مدى السنوات الماضية وهناك حملة عالمية لجمع التواقيع لغرض انقاذ تراث حصن كيف الانساني من الغرق في خزان السد، ان وضع ودراسة نماذج السيناريوهات التنفيذية لأوضاع مستجمعات المياه اعلى واسفل السد وانهيار السد في المستقبل لاي سبب لا سامح الله، وعمل النمذجة للترسبات التي تحملها النهر مع نمذجة تدفق تصارييف النهر اسفل السد تعد امرا غاية في الاهمية لتفادي اية مجازفة عند اكمال السد.

*كبير خبراء الإستراتيجيات والسياسات المائية في كردستان

تركيا وإيران.. المياه كسلاح سياسي واقتصادي

د. أسعد كاظم شبيب

* مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية : ٢٠١٨/٦/٦

في ظل غياب إتفاقية أو معاهدة ما بين العرب (العراق وسوريا) من جانب، و تركيا وإيران من جانب ثاني ستظل هاتين الدولتين بين الحين والآخر تستخدم المياه كسلاح سياسي واقتصادي ضد العراق وسوريا، والسبب في ذلك أن الجانب التركي (دولة المنبع)، يُعد نهر دجلة والفرات نهران محليان ولا تسري عليهما أحكام النهر الدولي بالرغم من أن قواعد القانون الدولي لا توافق على ما يذهب إليه الأتراك، وكل ما متوفر من تعاون جزئي بين العراق و تركيا لا يعد عن كونه تفاهم بروتوكولي يعود إلى عام ١٩٨٧ والذي بموجبه يتم قسمة مياه نهر الفرات بنسبة (٥٨٪ للعراق) و(٤٢٪ لسوريا)، وهذا يعادل نحو ب(٩ مليارات) متر مكعب سنويا للعراق في الظروف الاعتيادية، في حين أن إحتياجات العراق تقدر ب(١٥ مليار) متر مكعب سنويا. والمسألة متقاربة كذلك مع الجانب الإيراني، حيث تتحكم في الروافد المتفرعة من نهر دجلة باتجاه العراق وكلما تصاعدت حدة الصراعات السياسية في منطقة الشرق الأوسط عموما والعراق بشكل خاص تعود الجارتين تركيا وإيران باستخدام المياه لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية، فعلى مستوى مأرب تركيا، تسعى الجارة الشمالية للعراق في سياق ذلك إلى تحقيق أهداف تعود بالنفع إلى تطوير اقتصادها الداخلي وصعود نفوذها الإقليمي، فهي تدرك في ظل هذه الأجواء المضطربة أن التحكم بالمياه تجاه الدولة العراقية التي تعتمد على نهري دجلة والفرات بنسبة (٩٨٪) سيجعل هذا البلد يدرك أن تركيا تريد من جراء ذلك تحقيق مايلي:

- ١- إشراك تركيا وعلى المستويين القريب والبعيد في أي حوار يخص مسألة كركوك ومناطق أخرى من شمال العراق.
- ٢- تهدف تركيا بالضغط على الحكومة العراقية للسماح لها بدخول الأراضي العراقية بهدف محاربة حزب العمال التركي.
- ٣- مبادلة برميل ماء ببرميل نפט، وهذا ما أشار إليه حسن الجنابي وزير الموارد المائية في العراق من إمكانية أن يكون هناك تعاون ثنائي يقضي بتبادل النفط العراقي بالماء التركي.
- ٤- أن يساند العراق وجهة نظر الأتراك في الصراع التركي مع اليونان في القضية القبرصية.
- ٥- دعم المساعي التركية في جهودها بالإنضمام إلى الإتحاد الأوروبي.

٦- سعي تركيا إلى إحياء النزعة العثمانية بطريقة براغماتية حديثة أو ما بات يعرف بـ(العثمنة الجديدة)، حيث تستثمر تركيا الوسائل الناعمة وربما حتى الخشنة في الهيمنة السياسية والاقتصادية ولعب دور القائد في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

أما فيما يخص الجانب الإيراني فأنها أيضا توظف كل مصادرها البشرية والسياسية والاقتصادية والمائية كوسائل ناعمة وخشنة في مناطق أخرى ممكن أن تقلل هذه الوسائل من حجم الضغوطات الأمريكية ودول إقليمية منافسة ومنزعجة من دور إيران في المنطقة العربية، من هنا تأتي إستخدامها لورقة المياه وربما الكهرباء في هذا الظرف بعد إعلان نتائج الانتخابات النيابية حتى تحافظ على نفوذها وتفتح نوافذ تقلل من خلالها العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها من قبل الولايات المتحدة عبر توليد المزيد من الطاقة الكهربائية واستثمار أكبر للمساحات الزراعية في إيران، وهذا بالتأكيد يكون على حساب حصة العراق من الروافد المائية في مناطق من إقليم كردستان، وديالى، ومدن جنوب العراق. من جانب آخر وفي ظل استثمار المياه كمصدر وطني من قبل الدولتين المشار إليهما يوازى مصدر النفط، والغاز، والموارد الطبيعية الأخرى يغيب عن الجانب العراقي البدائل لتعويض نقص المياه وتغيب معها توظيف العوامل الجيوسياسية والجيوجغرافية والمسألة الكردية (حزب العمال الكردستاني) وعلاقة تركيا المتوترة مع بعض دول الإتحاد الأوروبي، إنطلاقا من المبدأ الذي تعامل به الرئيس الأمريكي الأسبق روزفلت مع خصوم الولايات المتحدة الأمريكية عندما قال: «تحدث بهدوء وببيدك عصاً غليظة». لاسيما وأن الجانب الرسمي في العراق يحظى بدعم دولي من الولايات المتحدة وحلفائها منذ العام ٢٠٠٣، يوازى ذلك عمل عراقي محلي نوعي وغير تقليدي، لكن ما يلاحظه المراقبون أن العراق لم يستفاد من عوامل قوته في إنهاء أزمة المياه مع دول المنبع فحسب وإنما لم يعمل ولا سداً واحداً بعد عام ٢٠٠٣ وأكتفى في ظل فوضاه السياسية والأمنية بالسدود التي أنشأت في السنوات السابقة بدءاً من عام ١٩٥٩ وحتى عام ٢٠٠٢ إلى جانب غياب إستراتيجية للسياسة المائية توفر الخزين المائي كتوفير الخزانات المائية العملاقة مثلما تفعل الآن تركيا في خزن المياه في (سد اليسو)، ولأنها دولة المنبع فقد أضر بصورة مأساوية على العراق، فضلا عن غياب ثقافة ترشيد المياه عند المواطنين العراقيين، وإنعدام الإرادة الوطنية الرسمية في إستخدام الوسائل الناعمة للضغط على الجانب التركي والإيراني كالمقاطعة الاقتصادية لتركيا وإيران، والعمل على تشجيع البيئة الاقتصادية للمنتوج المحلي، والإعتماد الكلي عليه ذاتيا، فكيف يتحقق ذلك والطبقة السياسية عملت على تدمير كل المنشآت الصناعية والزراعية، مما جعل العراقيون رهينة بيد دول الجوار.

حوار المصالح المشتركة مع تركيا وإيران ينهي شحة المياه

الصباح الجديد، ٢٠١٨/٦/٦

عباس كاريزي: أكد وزير الموارد المائية السابق في العراق الدكتور لطيف رشيد، ان أزمة شحة المياه التي تواجه العراق، ناجمة عن عدم وجود اتفاقات او تفاهات مشتركة مع تركيا وإيران، تضمن حقوق العراق في المياه مع عاتين الدولتين.

وزير الموارد المائية السابق المستشار الاقدم لرئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد الذي التقته الصباح الجديد، في مكتبه بمحافظة السليمانية، كان كعادته محملاً بالهموم الادارية متشعب الاهتمامات متقد الفكر، ومن هنا شخص بكل صراحة اهم المشكلات والعراقيل التي كانت وراء أزمة المياه، والعراقيل التي تواجه تحسين واقعها، والتحديات التي تواجه استثمار الموارد المائية.

تناول الحوار عدداً من المحاور المهمة منها المياه الدولية السطحية والجوفية المشتركة، والتغيرات المناخية وتأثيراتها على الموارد المائية وإستثمار المياه الجوفية، والاستعمال الامثل للسدود وتردي الواقع الزراعي.

استهل الدكتور لطيف رشيد حديثه للصباح الجديد، بالاشارة الى ثلاثة اسباب رئيسة تؤثر على نسب وكميات المياه في العراق وهي المناخ والمتغيرات الجوية وتصرفات دول الجوار بالكميات التي تدخل البلاد من المياه، اضافة الى الاستعمال البدائي والهدر الكبير الحاصل في ادارة المياه التي تدخل الى البلاد.

وتابع أن معدلات تدفق المياه الى العراق غير مستقرة وهي في تناقص مستمر بسبب سياسة وتصرفات دول الجوار كبناء السدود والمنشآت التخزينية، والمشاريع الإروائية وبناء المحطات الكهربائية، في كل من تركيا وإيران وسوريا، إضافة الى احتباس الأمطار وانخفاض هطولها في العراق ودول أخرى عديدة، اسهمت كل تلك العوامل في الشحة الشديدة في المياه وادت الى ارتفاع مستوى الملوحة وقللة الإنتاج الزراعي، فضلاً عن التدهور البيئي، الذي ادى الى انحسار الأراضي الصالحة للزراعة وارتفاع تأثيرها سلباً بالتغيرات المناخية.

رشيد قال في معرض رده على سؤال للصباح الجديد، حول السبل الكفيلة بضمان نسبة العراق من اطلاقات المياه من دول الجوار، «ان أزمة المياه في البلاد لن تحل بالتلويح بالقوة مع دول الجوار، إنما الحل الامثل يكمن في الدخول مع الدول المجاورة لنا في حوارات جادة وسلمية لتحقيق اتفاقات طويلة الأمد لتقاسم المياه على أساس تحقيق المصالح المشتركة.

واكد انه يجب على العراق التفاهم مع ايران وتركيا على وضع خطة تشغيلية لادارة المياه المشتركة والتفاهم على الية لاطلاقها في المواسم التي يحتاجها العراق، وخرزنها في الاوقات التي تقل الحاجة اليها في موسمي الشتاء والخريف، وتابع « مع الاسف لحد الان ليس لدينا لا مع ايران او تركيا تفاهات على اطلاق حصة مناسبة للعراق من المياه»، وادف « عملت هاتان الدولتان في كثير من الاحيان، على تحويل مجرى كثير من الروافد واقامت سدودا ضخمة على مجرى نهري دجلة والفرات، من دون تفاهم او اتفاق مسبق معنا».

واوضح وزير الموارد المائية السابق «تمكنا خلال وجودنا في الوزارة من تغيير الشعار الذي رفعته تركيا «النفط مقابل المياه» وتحويله الى استعمال المياه لتحقيق الاستقرار والامن في تلك المناطق.

واردف « لحد الان لا يوجد اي تشريع او قانون دولي لضمان حصة الدول المتشاطئة من المياه، سوى بعض الاتفاقات المشتركة بين تلك الدول، وان ما يوجد في الامم المتحدة عبارة عن بعض المبادئ والتوصيات، ولا يوجد قانون واضح يحتم على الدول عدم التجاوز على حصص بعضها من المياه.

وزير الموارد المائية الاسبق دعا في سياق حديثه الى البدء باجراء مباحثات جادة مع دول الجوار لمعالجة ازمة المياه، باشارك الشخصيات العلمية الكفوءة والنزيهة من قيادة الإدارات في هذا القطاع المهم والمرتبب مباشرة بالأمن الغذائي وحاجة الناس اليومية الى خدمات المياه، واردف لاننا بالقوة والحروب لن نتمكن من معالجة ازمة المياه وضمان حصصنا من المياه التي تدخل الى البلاد من دول الجوار.

واكد ان حل المشكلة يكمن بعدم ربط المياه بالمواقف السياسية والعمل على توقيع اتفاقات مع دول الجوار، واردف « وإذا ماكانت الدول المعنية غير قادرة على حل هذه المسألة، فإنّ العراق مستعد لقبول وساطة دولية، يمكن من خلالها الاستعانة بتحكيم طرف ثالث محايد، لبلورة خارطة طريق تحقق الاتفاقات المناسبة لتقاسم المياه.

رشيد وعلى صعيد متصل طالب بتشكيل هيئة عليا أو مجلس أعلى للمياه، تكون تحت قيادة رئاسة مجلس الوزراء ووزارة الموارد المائية، تشرف على ادارة الانهر والسدود والجداول، تضم في عضويتها الخبراء والمختصين في الموارد المائية والقوانين الدولية من وزارات الخارجية والتخطيط والزراعة والأمن الوطني والكهرباء ومجالس المحافظات والبلديات.

واشاد وزير الموارد المائية الاسبق في سياق حديثه بالجهود التي يبذلها وزير الموارد المائية الحالي في العراق، الدكتور حسن الجنابي لتحقيق التنمية المستدامة والامن المائي في العراق، مشيرا الى ان ضعف الامكانيات وقلة التخصيصات المالية تقف حائلا دون اقامة العديد من المشاريع الاروائية والسدود والمشاريع الاستراتيجية، مبيناً ان العراق يمتلك إمكانية للإستثمار في أراضيها الزراعية بما لا يقل عن ١٥ مليون دونم، الا ان الأراضي المزروعة سواء وقتية أو سنوية أقل من ٤ ملايين دونم، «أي إننا نستغل أقل من ربع المساحة الصالحة للزراعة».

كما دعا الى استعمال الطرق والتقنيات الحديثة في الري، تضمن الاستفادة القصوى من المياه ومنع الهدر الكبير، الحاصل نتيجة لاستعمال طرق بدائية في الزراعة، مؤكدا انه بقدر ما يتعلق توفير الكميات المناسبة بضمان حصة مناسبة للعراق من دول الجوار، فانه يتعلق بالاستعمال الامثل للمياه التي تدخل البلاد من دول الجوار.

رشيد عبر عن اسفه من تأثير الصراعات السياسية على مستوى التنسيق والتعاون بين حكومتي الاقليم والمركز، وتحديدا في ملف المياه وتحقيق الاستفادة القصوى منها، مؤكدا ان رفض مسؤولين رفيعي المستوى في الاقليم استكمال بناء سد بيخمة، الذي اكد انه في اثناء توزيعه للموارد المائية بذل جهودا مضنية لاقتناع الاقليم بالموافقة على استكمال بنائه، ولكن من دون جدوى، على الرغم من موافقة رئيس حكومة اقليم كردستان نيجرفان بارزاني ورغبته في اتمام بنائه، الذي اكد ان أنجازه كان سيعيد المشروع الاستراتيجي الاول للمياه في العراق.

الدكتور لطيف رشيد اكد، ان انجاز ذلك المشروع لم يكن ليؤثر سلبا على العمق الاستراتيجي لأقليم كردستان، ولم يكن له ان يقسم كما كان يتصور بعض المسؤولين مناطق الاقليم الى شطرين، وانه كان سيضمن توليد ١٥٠٠ ميغا واط من الطاقة الكهربائية، فضلا عن تأمين مياه الري لمليون دونم من الاراضي الزراعية في الاقليم والمناطق المجاورة له.

ندرة المياه وإشكالية سقي الشرق الأوسط

*موجى الناجي

* مركز الشمال والجنوب للحوار بين الثقافات : ٢٠١٨/٦/٦

يؤكد تقرير الأمم المتحدة لتنمية المياه في العالم ما يعرفه الكثيرون بالفعل: يواجه هذه السنة مئات الآلاف من الناس في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا – وخاصة في الجزائر، الأردن، ليبيا، المغرب، فلسطين، السودان، سوريا، واليمن – أسوأ نقص في المياه منذ عقود. وهذا هو آخر شيء تحتاجه المنطقة وهي تسعى لتحسين النمو الاقتصادي ولتنويع مصادر الطاقة.

وقد اسهمت عوامل متعددة في الوضع الراهن، بما في ذلك تغير المناخ، والتصحر، وتلوث المياه، وسوء استعمال الموارد الطبيعية. وتفاقت العديد من هذه التحديات بسبب عدم كفاية المعلومات، وضعف التعليم والاتصالات، الأمر الذي عزز انعدام الوعي – و الالتزام الضعيف – بأهمية الممارسات الصديقة للبيئة. أضف إلى ذلك عدم ملاءمة استراتيجيات الحد من مخاطر الكوارث وإدارتها من قبل الحكومات – التي في كثير من الأحيان تعاني من صراعات وأزمات أخرى – حيث صار الوضع مزرياً.

تشهد الجزائر، على سبيل المثال، أخطر موجة جفاف منذ خمسة عقود. ونظراً لكون الزراعة في البلاد تعتمد بنحو كبير على مياه الأمطار، أضف إلى ذلك البنية التحتية الهشة، فإن محاصيل الحبوب انخفضت بنسبة ٤٠٪ هذا العام. وعلى الرغم من ثروتها النفطية والغازية الهائلة، فقد فشلت الجزائر في ضمان ما يكفي من الموارد المائية بأسعار معقولة لسكانها، ناهيك عن فرص العمل الضئيلة. ونتيجة لذلك، تعرف البلاد حالياً احتجاجات شعبية.

أما ليبيا فتواجه موجة كبيرة من عدم الاستقرار، الناجمة عن سنوات من الصراع الداخلي. وأدى انقطاع الكهرباء الناتج عن ندرة الوقود إلى خلل في توزيع المياه في البلاد، الشيء الذي دفع الأمم المتحدة لشراء نحو خمسة ملايين لتر من المياه من الدول المجاورة في الصيف الماضي لتلبية لاحتياجات مواطني ليبيا.

ويعاني الأردن من نقص حاد في المياه، وخاصة في المدن الكبرى مثل عمان. وحسب التقديرات فإن الأردن لديه احتياجات كافية من المياه لدعم مليوني شخص. غير أن عدد سكانه يتجاوز ستة ملايين، من دون احتساب نحو ١,٥ مليون لاجئ سوري يقيمون حالياً في البلاد.

في أوقات شح المياه، يكون اللاجئون أول من يشعر بالمعاناة. وقد خُفضت إمدادات المياه في العديد من مخيمات اللاجئين في كل من الأردن ولبنان، إلى الحد الأدنى – وهو القرار الذي يؤثر على الملايين من الناس الذين يعانون بالفعل من الارتفاع المفرط لدرجات الحرارة. في مخيم ركبان للاجئين على الحدود المشتركة بين الأردن وسوريا والعراق، يتوصل أكثر من ٨٥ ٥٠٠ من السكان بالكاد بخمسة لترات يومياً للفرد لأغراض الطهي والشرب والغسيل.

الوضع في اليمن قائم أيضاً، حيث يزرع تحت وطأة العنف الطائفي والحرب الأهلية، ويفتقر إلى حكومة فاعلة لإدارة الموارد المائية. ومن المحتمل أن تجف العاصمة صنعاء في عشر سنوات. ولا يحصل نصف سكان اليمن على المياه النظيفة، مما يؤدي إلى محاصيل ضعيفة وتفشي الأمراض. وتقدر الأمم المتحدة أن ١٤ ٠٠٠ طفل دون سن الخامسة يموتون من سوء التغذية والإسهال كل عام. وفي الوقت نفسه، يحفر المزارعون آباراً أعمق من أي وقت مضى من أجل الحصول على المياه – يصل عمق بعض الآبار إلى ٥٠٠ متر – من دون أي تنظيم أو مراقبة.

قد يكون التدخل الحكومي الفعال بعيد المنال في اليمن، ولكن هذا ممكن - بل وضروري - في بقية بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. بداية، يجب على الحكومات الوطنية أن تعمل على تحديث الممارسات الزراعية، بما في ذلك تدريب المزارعين وإدخال أدوات الري الأكثر كفاءة. كما أن تقليل اعتماد المزارعين على مياه الأمطار أمر ضروري.

بعض الدول - ومنها المغرب والأردن - اتخذت بالفعل بعض الخطوات المهمة في هذا الاتجاه. فقد قامت الحكومة المغربية على وجه الخصوص بجهود كبيرة لتطوير مواردها المائية، بما في ذلك بناء السدود.

ولكن ما يزال الطريق طويلاً لبلوغ الائتمان المائي. وتبقى كفاءة توزيع المياه في المغرب منخفضة - ٦٠٪ منها فقط مخصصة لأغراض الري. وبالنسبة لبلد شهد أكثر من ٢٠ حالة جفاف منذ ٣٥ عاماً، فهذه مشكلة خطيرة. والخبر السار هو أن البنك الإفريقي للتنمية وافق مؤخراً على قرض المغرب أكثر من ٨٨ مليون يورو (٩٨٧٠٠٠٠٠٠ دولار) لتمويل مشروع يهدف إلى تحسين نوعية توزيع المياه.

و يشير هذا الوضع إلى نقطة حاسمة: لا توجد دولة واحدة تستطيع أن تحل المشكلة وحدها. هناك حاجة ماسة للتعاون الإقليمي والدولي. ويجب على بلدان المنطقة دعم بعضها البعض في تنفيذ برامج على غرار ما تم القيام به من تجارب في أماكن أخرى.

وعلاوة على ذلك، ينبغي تخصيص استثمارات إضافية - ممولة من مصادر محلية ودولية - لإصلاح البنية التحتية القديمة للمياه، فضلاً عن مشاريع جديدة، مثل بناء السدود وخزانات المياه المصممة بنحو جيد. كما يجب بذل جهود قصوى لحماية موارد المياه الحالية.

وهنا، للناس دور مهم يقومون به. أولاً ينبغي على المواطنين ليس فقط استعمال المياه بعقلانية أكثر، ولكن أيضاً الوعي بكيفية الحماية من مخاطر الكوارث المرتبطة بالمناخ.

وبالنسبة للقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية، فإن رفع مستوى إدارة المياه في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا يمثل فرصة كبيرة للاستثمار في توفير خدمات المياه والتكنولوجيا ذات الصلة. ويقدر حجم السوق الإقليمية لتعزيز المرافق الصحية المحلية والخدمات المتعلقة بالمياه بمبلغ قيمته أكثر من ٢٠٠ بليون دولار. وستكون المشاريع التي تهدف إلى تلبية هذا الطلب بمنزلة استثمار ذكي.

ولكن ينبغي على الحكومات اتخاذ الخطوات الأولى. إذا لم تتخذ إجراءات وقائية للحفاظ على احتياطي المياه وتوحيد العرض، سوف تستمر معاناة السكان الأكثر عزلة، الأمر الذي يمكن أن يؤدي بسهولة إلى اضطرابات - أو ما هو أسوأ. في الواقع، إذا لم يتم فعل أي شيء لمواجهة التحديات المائية التي تواجه منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، فإن تلك التحديات قد تشعل الحروب في المستقبل.

في الاجتماع المقبل لمؤتمر الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطار بشأن تغير المناخ، الذي سيعقد في المغرب في نونبر/ تشرين الثاني، ينبغي أن يكون الماء في أعلى قائمة جدول الأعمال. وبالنظر إلى أن أكثر من ٨٠٪ من المساهمات الوطنية لمكافحة تغير المناخ من قبل دول الجنوب تركز على تحديات شح المياه فإن العمل المنسق من جانب الحكومات والجهات الفاعلة الدولية لم يعد من الممكن تأجيله.

*رئيس مركز الشمال والجنوب للحوار بين الثقافات ودراسات الهجرة في المغرب.

مخاطر الأزمة المائية في العراق: الأسباب وسبل المعالجة

*نظير الأنصاري

مركز الجزيرة للدراسات؛ ٢٠١٨/٦/٦

مقدمة: يعتبر الوطن العربي من المناطق الجافة وشبه الجافة حيث لا يزيد معدل هطول الأمطار السنوي عن ١٦٦ ملم^(١) ولهذا السبب فإن شح المياه في الشرق الأوسط له أهمية استراتيجية كبيرة لما لها من تأثير على الاقتصاد والتنمية^(٢). وتدل الدراسات على أن الوضع المائي سيزداد سوءاً في المستقبل حيث ستعاني المنطقة من نقص أكبر في الموارد المائية السطحية والجوفية^(٣).

وإذا نظرنا إلى حصة الفرد من الماء سنوياً فإنها تبلغ ٥٠٠ متر مكعب لكل فرد في ١٢ دولة عربية^(٤)، وهذه الكمية تعتبر قليلة جداً، وقد دفعت هذه المعطيات الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة، بطرس غالي، إلى القول: إن الحرب العالمية الثالثة ستكون بسبب شح المياه في الشرق الأوسط^(٥).

ولوجود نهري دجلة والفرات، كان العراق يعتبر من الدول الغنية بموارده المائية حتى السبعينات من القرن الماضي^(٦) ففي ذلك الوقت، بدأت سوريا وتركيا بناء السدود على نهري دجلة والفرات مما تسبب بنقصان كبير في تصارييف الأنهار الواردة إلى العراق^(٦)، وكذلك بدأت نوعية المياه بالتردي^(٧). وتسبب هذا الوضع باهتمام أكبر بالحصص المائية لكل دولة متشاطئة في حوضي نهري دجلة والفرات لما لها من تأثير كبير على الأمن الوطني واستراتيجيات التنمية لهذه الدول.

يقع العراق شرق الوطن العربي وتحده إيران من الشرق وتركيا من الشمال، وتبلغ مساحته ٤٣٧,٠٧٢ كيلومتراً مربعاً، ويبلغ عدد سكان العراق حالياً ٣٩,٣٢ مليون نسمة^(٨)، يسكن حوالي ٢٥٪ منهم في المناطق الريفية، وتبلغ الكثافة السكانية ٥ أشخاص لكل كيلومتر في أجزائه الغربية. وتزداد هذه النسبة إلى ١٧٠ شخصاً تقريباً لكل كيلومتر مربع في الأجزاء الوسطى.

ينبع نهر دجلة من جنوب شرق تركيا ويبلغ طوله ١٧١٨ كيلومتراً، ويعتبر ثاني أطول نهر جنوب غرب آسيا، وتبلغ مساحة حوضه ٤٧٢,٦٠٦ كيلومترات مربعة يمر منه في تركيا (١٧٪)، وفي سوريا (٢٪)، وإيران (٢٩٪) والعراق (٥٢٪)^(٩). أما نهر الفرات فينبع أيضاً من جنوب شرق تركيا ويبلغ طوله ٢٧٨١ كيلومتر ومساحة حوضه تبلغ ٤٤٤٠٠٠ كيلومتر مربع يقع ٢٨٪ منها في تركيا و١٧,١٪ في سوريا والمتبقي ٣٩,٩٪ في العراق.

١. تصارييف نهري دجلة والفرات

الموارد المائية في العراق تعتمد بصورة رئيسية على نهري دجلة والفرات اللذين يجريان من تركيا شمالاً باتجاه الجنوب. ويلتقي النهران جنوب العراق في القرنة ليشكلاً ما يُعرف بشط العرب، ويأتي معظم مياه النهرين من تركيا بنسبة (٧١٪)، وتليها إيران (٦,٩٪)، ثم سوريا (٤٪)، والمتبقي من داخل العراق (١٠٪). وعند تحليل هذه النسب نجد أن ١٠٠٪ من مياه نهر الفرات و٦٧٪ من مياه نهر دجلة تأتي من خارج العراق (١١٪)، أما تصارييف نهري دجلة والفرات فتصل إلى معدل قدره ٣٠ كيلومتراً مكعباً سنوياً إلا أن هذا الرقم يتذبذب بين ١٠ إلى ٤٠ كيلومتراً مكعباً اعتماداً على الظروف المناخية. وفيما يتعلق ببقية مصادر المياه في العراق غير نهري دجلة والفرات، فهي تحديداً المياه الجوفية، لكن كمياتها محدودة جداً، وقد أشار البنك الدولي إلى أن حجم هذه المياه يبلغ ١,٢ بليون متر مكعب وتمثل فقط ٢٪ من المياه المستهلكة في العراق.

١.١. نهر دجلة

كانت تصارييف نهر دجلة قبل عام ١٩٧٣ تمثل التصارييف الطبيعية للنهر، أما بعد ذلك فإنها تأثرت ببناء السدود على النهر، وقد أجرت منظمة الإسكوا (ESCWA) تحليلاً لتصارييف نهر دجلة خلال الفترة من ١٩٣١ ولغاية ٢٠١١^(١٢)، وظهر أن تصريف النهر حتى العام ١٩٧٣ كان طبيعياً وهو بمعدل ٢١,٣ بليون متر مكعب في محطة قياس الموصل، لكن هذه الكميات تناقصت بعد ذلك حتى وصلت إلى ١٩,٥ بليون متر مكعب من العام ١٩٧٤

وحتى العام ٢٠٠٥، أما إذا نظرنا إلى التصاريح جنوباً في مدينة الكوت مثلاً فإن تصريف نهر دجلة يكون ٣٢ بليون متر مكعب سنوياً من العام ١٩٣١ وحتى العام ١٩٧٣، ويقل إلى ١٦,٧ بليون متر مكعب سنوياً حتى العام ٢٠٠٥. ويمكن ملاحظة ذلك بصورة دقيقة عند دراسة تصاريح النهر في مدينة بغداد حيث كان المعدل اليومي لتصريف النهر للفترة من العام ١٩٣١ وحتى العام ١٩٦٠ يقدر بـ ١٢٠٧ مترات مكعبة بالثانية ونتيجة بناء السدود بعد هذه الفترة على النهر وروافده أصبح التصريف ٩٢٧ مترًا مكعبًا بالثانية حتى العام ٢٠٠٠ وبعد ذلك تناقص التصريف ليصل إلى ٥٢٢ مترًا مكعبًا بالثانية بعد عام ٢٠٠٠. وسبب هذا التناقص هو بناء السدود على النهر وروافده أي إن التناقص في التصاريح بلغ ٥٩,٣٪ (١٣).

٢,١. نهر الفرات

مياه نهر الفرات يأتي معظمها من تركيا حيث يتزود النهر بما يعادل ٨٩٪ من مياهه من الأراضي التركية وبقية المياه يتزود بها من الأراضي السورية (١٤)، وسجلات تصاريح النهر قبل فترة بناء السدود، أي قبل ١٩٧٤، تعتبر طبيعية وبعدها أخذت بالانخفاض نتيجة بناء السدود في تركيا وسوريا. وقامت (١٥) الإسكوا بتحليل سجلات تصاريح نهر الفرات ووجدت أن التصريف في مدينة هيت للفترة من العام ١٩٣٨ وحتى العام ١٩٧٣ حوالي ٣٠,٦ بليون متر مكعب سنوياً، وانخفض التصريف إلى ٢٢,٨ بليون متر مكعب سنوياً من العام ١٩٧٤ وحتى العام ١٩٩٨، وحالياً أقل من ١٨ بليون متر مكعب سنوياً، وكان التناقص بحدود ٩٠,١٩ X10⁹ متر مكعب (١٦).

٢. الأزمة المائية

يمر العراق حالياً بأزمة مائية حادة لم يسبق لها مثيل، وللتعرف على أسباب الأزمة لابد أن نطلع على تفاصيلها، كالآتي:

١,٢. الأسباب الخارجية للأزمة

أ- التغير المناخي: منطقة الشرق الأوسط هي المنطقة الأكثر تأثراً بالتغيرات المناخية (١٧)، والمنطقة تعاني أساساً من الجفاف وسجلت ارتفاعاً قياسياً في درجات الحرارة (١٨)، ويُعتقد أن درجات الحرارة ستزداد ارتفاعاً في المستقبل مما يؤثر على السكان والزراعة في المنطقة (١٩).

وتدل الدراسات أيضاً على أن تصاريح الأنهار في منطقة الشرق الأوسط ستقل نتيجة التغيرات المناخية (٢٠). وأوضح تقرير للأمم المتحدة، عام ٢٠١٠، أن نهري دجلة والفرات ستجف مياههما عندما تصل إلى العراق إذا استمرت دول الجوار بتنفيذ مشاريعها المائية (٢١).

تدل الدراسات التي أجريت على كميات هطول الأمطار المستقبلية على العراق بأنها تتناقص مع الزمن (٢٢)، كما بين الباحثون أن فترات هطول الأمطار ستكون قصيرة نسبياً، أي إن الأمطار قد تتساقط بتركيز عال في فترة قصيرة. إن هذه الأمور سيؤدي إلى تعرية التربة وبالتالي يؤدي إلى تدهور الإنتاج الزراعي، كما أن هذه التربة المنجرفة ستترسب في خزانات السدود مما يؤدي إلى تقليص القدرة التخزينية لهذه الخزانات. إضافة إلى ذلك، فإن كمية المياه في الخزانات الجوفية ستقل حيث إن كمية المياه المترشحة من الأنهار إلى هذه الخزانات ستخفض نتيجة تقلص فترة هطول مياه الأمطار.

ب- المشاريع المائية في دول الجوار: عُقدت اتفاقيات حول المياه والمشاريع المائية خلال الفترات التي كانت فيها المنطقة تحت الحكم العثماني، ومن ثم الهيمنة البريطانية والفرنسية (٢٣)، وأول اتفاقية وقّعت بين بريطانيا وروسيا وإيران وتركيا كانت عام ١٩١٣ حول تنظيم نهر شط العرب وبعدها وقّعت فرنسا وبريطانيا اتفاقية لتنظيم استخدام مياه نهري دجلة والفرات عام ١٩٢٠ (٢٤)، تلتها اتفاقية ثالثة عام ١٩٣٠. وعندما حصل العراق على استقلاله عام ١٩٣٢ وقّعت اتفاقيتان إحداهما عام ١٩٣٧ مع إيران حول شط العرب والأخرى مع تركيا عام ١٩٤٦ (٢٥).

أول المشاريع المائية ابتداءً في العراق منذ الخمسينات (٢٦)، وعند أول اجتماع لتنظيم استخدام المياه بين تركيا وسوريا والعراق عام ١٩٦٥ (٢٧)، بدأت تركيا بناء سد كبيان واتفقت مع العراق على تزويده بتصريف ٣٥٠ مترًا مكعبًا بالثانية من نهر الفرات (٢٨). وبعدها، توالى اجتماعات بين الأطراف بدون التوصل إلى أي اتفاق وبدأت سوريا ببناء سد الطبقة، وعند العام ١٩٧٥ تفاقم الخلاف حول مياه نهر الفرات بين العراق وسوريا ووصل الأمر إلى شفا الحرب لولا توسط المملكة العربية السعودية، وتوالى الاجتماعات إلى الثمانينات بدون التوصل إلى أية اتفاقية ملزمة للدول المتشاطئة، ثم تفاقم الخلاف بين تركيا وسوريا، عام ١٩٨٧، عندما اتهمت تركيا النظام السوري بمساعدته للمتمردين الكرد وهددت بقطع المياه عن سوريا ثم تم التوصل إلى اتفاقية لحل المشكلة. واستمرت تركيا ببناء السدود على الفرات ودجلة وعند بناء أي سد يزداد الخلاف السياسي بين تركيا وسوريا والعراق (٢٩).

لقد أثار بناء السدود في تركيا وسوريا بشكل كبير على تقليص تصاريص نهري دجلة والفرات. وهنا، لا بد أن نذكر دور إيران أيضًا حيث إنها قامت ببناء سدود على فروع نهر دجلة. وعند مراجعة ما قامت به إيران، يمكن تلخيص ذلك كما يلي (٣٠):

- بناء سد على نهر الوند، عام ١٩٦٢، مما قطع المياه عن مدينة خانقين ثم استمرت ببناء ثلاثة سدود تحويلية على نفس النهر.

- تحويل مياه نهر سيوان والذي هو أحد فروع نهر ديالى.

- بناء سدود على الوديان الموسمية قرب الحدود العراقية لحجز مياهها لتضمن عدم عبورها إلى الأراضي العراقية.

- بناء سدود على نهر كرخه لتحويل مياهه.

- إنشاء مشاريع على نهر كارون وتحويل مياهه إلى داخل إيران.

٢.٢. الأسباب الداخلية

هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى تفاقم أزمة المياه، وهي:

أ- التزويد والطلب على المياه: هناك فرق كبير بين التزويد المائي والكب، والكميات المطلوبة للمياه لسد الحاجة للأغراض المدنية والزراعية والصناعية هي ٦٦,٨ بليون متر مكعب (٣١)، أو ٧٧ بليون متر مكعب حسب ما ذكرته (٣٢). بينما المتاح عام ٢٠١٥ هو ٤٣ بليون متر مكعب عام ٢٠٢٥ (٣٣). إضافة إلى ما تقدم، فإن نوعية مياه الأنهار تتردى بشكل كبير كلما اتجهنا جنوبًا، لتصل كمية الأملاح الذائبة إلى ٢٠٠٠ جزء بالمليون عند البصرة (٣٤).

ب- شبكات توزيع المياه والصرف الصحي: شبكات توزيع مياه الشرب رديئة جدًا حيث إن كفاءتها لا تزيد عن ٣٢٪ (٣٥)، والطلب على المياه يبلغ ١١ مليون متر مكعب يوميًا بينما التزويد المائي الفعلي يبلغ نصف هذه الكمية (٣٦). أما بالنسبة لشبكات الصرف الصحي، فإن ١٤ مدينة من مجموع ٢٥٢ مدينة لها خدمات صرف صحي (٣٧)، وكميات المياه المعالجة تخدم ٨٪ فقط من السكان، علمًا بأن شبكات الصرف الصحي مهترئة وتحتاج إلى صيانة وإعادة تأهيل حيث يتسرب ٧٠٪ من مياه هذه الشبكة إلى الأنهار بدون تنقية (٣٨). وقد تسببت رداءة شبكات توزيع مياه الشرب وشبكات الصرف الصحي باختلاط مياه الصرف الصحي مع مياه الشرب وانتشار الأمراض (٣٩).

ج- نوعية المياه: تعتبر كمية الأملاح الذائبة في مياه نهر دجلة عند الحدود العراقية-التركية مقبولة بحدود ٢٨٠ ملغم/لتر إلا أنها تزداد بشكل كبير كلما اتجهنا جنوبًا، أما مياه نهر الفرات، فتبلغ كمية الأملاح الذائبة عند الحدود العراقية-السورية فيها بحدود ٦٠٠ ملغم/لتر وتزداد جنوبًا لتصل إلى أكثر من ١٣٠٠ ملغم/لتر عند السماوة (٤٠). وعند ملاحظة نوعية مياه الشرب نجد أنها لا تتطابق مع مواصفات منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب (٤١).

د- التصحر: أدى تقلص تصاريص الأنهار وتردي نوعية مياهها وزيادة ملوحة التربة إلى تحول مساحات كبيرة من الأراضي إلى مناطق قاحلة التربة، ويعتقد أن حوالي ٤٥٪ من أراضي العراق تأثرت بالتصحر (٤٢)، وأدى هذا الأمر إلى زيادة العواصف الترابية وتقلص الأراضي الزراعية بحدود ٤٠٪ مما أجبر ما يقارب ٢٠ ألف شخص على

ترك أراضيهم خلال الفترة من عام ٢٠٠٧ وحتى العام ٢٠٠٩ (٤٣)، وتشير الإحصائيات إلى أن في عام ٢٠٠٩ أصبح ٤٪ من الأراضي المروية شديد الملوحة و ٥٠٪ منها متوسطة الملوحة و ٢٠٪ منها قليلة الملوحة (٤٤).

٥- إعادة تأهيل الأهوار: إن جفاف منطقة الأهوار أدى إلى تغيرات بيئية، ونتيجة لاستغلال أجزاء من هذه المنطقة لعمليات استثمار النفط جزئياً وزراعتها من قبل بعض المواطنين فإنه صار من غير الممكن إعادة إعمار المنطقة كلياً حيث يمكن إعادة إعمار حوالي ٧٠٪ منها مما يتطلب توفير حوالي ١٣ مليون متر مكعب من المياه (٤٥).

و- إدارة الموارد المائية: بعد العام ٢٠٠٣، تولى مسؤولون غير مؤهلين مؤسسات الدولة المعنية بإدارة الموارد المائية مما أدى إلى تفاقم الأزمة المائية، وقد تسبب غياب الأهلية بعدم قيام وزارة الموارد المائية العراقية ببذل أي جهود لمحاورة دول الجوار لتأمين حصة العراق المائية إطلاقاً. أما على الصعيد الداخلي، فقد تركت الوزارة عمليات صيانة مشاريع الري والبزل وحالياً لا يعمل أكثر من ١٥٪ من هذه المشاريع. كما قامت الوزارة بمنح حصص مائية لأراض خارج مناطق الإرواء وتحويل شبكات الري من أجل ذلك خلافاً لكل التعليمات ولتحقيق مصالح شخصية، وغابت أية خطة لتشغيل السدود مما أدى إلى انخفاض خزين المياه في هذه السدود إلى أدنى مستوياته، وإضافة إلى ما تقدم، قامت الوزارة بغمر أراض ضحلة كالأهوار مما أدى إلى زيادة الملوحة في هذه المناطق.

تحول مساحات كبيرة من الأراضي إلى مناطق قاحلة التربة بسبب تقلص تصاريح الأنهار وتردي نوعية مياهها وزيادة ملوحة التربة

تحول مساحات كبيرة من الأراضي إلى مناطق قاحلة التربة بسبب تقلص تصاريح الأنهار وتردي نوعية مياهها وزيادة ملوحة التربة (الجزيرة)

٣. كيفية تجاوز الأزمة

تجاوز الأزمة المائية ليس بالأمر السهل ويحتاج إلى جهود كبيرة من قبل مختصين في الموارد المائية، ولقد تم تلخيص الخطة المطلوبة لتجاوز هذه الأزمة من قبل عدد من الباحثين والمختصين وتم نشرها من قبل (٤٦).

ويمكن تلخيص هذه الخطة كما يلي:

لابد من إجراء المباحثات بين الدول المعنية وبوجود وسيط دولي. يتم اختيار هذا الوسيط عند توفر بعض الشروط المهمة به مثل قدراته المالية والتكنولوجية، التي يتمكن من خلالها من مساعدة الدول المتحاور، وسلطته أو تأثيره السياسي على الصعيد العالمي، وتتوفر هذه الشروط ببعض المؤسسات أو الدول مثل:

- البنك الدولي.

- الأمم المتحدة.

- المجموعة الأوروبية.

- الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي مثل هذه المباحثات لابد أن يقدم العراق أموراً تحفز الجانب التركي على المشاركة الفعلية مثل إعطاء تركيا سعراً مخفضاً للنفط المستورد من العراق حيث إن كافة الاجتماعات منذ السبعينات لم تُجدِ نفعاً وكانت مشاركة تركيا فيها لرفع العتب كما يقال.

إضافة إلى ما تقدم، فعلى كافة الدول المتشاطئة إعداد خطة استراتيجية لإدارة المياه على أن يتم تنفيذ هذه الخطة بغض النظر عن التغيرات السياسية وغيرها، والخطة المقترحة لابد أن تشمل الأمور التالية:

١. الرؤية الاستراتيجية لإدارة المياه:

- يجب مشاركة كافة القطاعات المعنية بالخبراء والاستشاريين والجامعات والوزارات ذات العلاقة كالزراعة مثلاً والمنظمات غير الحكومية المعنية وممثلي المنظمات الدولية.

- لا بد من إعادة تأهيل المؤسسات المعنية بالمياه وتحديث محطات التنقية وشبكات الري وتوزيع المياه.
- وضع برنامج توعية جماهيرية وكذلك برنامج تدريبي للعاملين.
- وضع برنامج للتعيين والتدريب لتطوير الكوادر الفنية والإدارية.
- الأخذ بنظر الاعتبار العرض والطلب، وفي هذا المجال، لا بد من الاستفادة من الموارد غير التقليدية كاستخدام المياه العادمة المعالجة والحصاد المائي.
- تشجيع القطاع الخاص للاستثمار في مجال المياه.
- وضع خطة تعاون واضحة مع الوزارات الأخرى ذات العلاقة.

٢. التعاون الدولي والإقليمي: لا بد من الاستفادة من المنظمات الدولية والإقليمية في مجال إدارة واستثمار الموارد المائية.

٣. مجال الزراعة والري:

- استخدام الطرق الحديثة التي تقلل من الضائعات المائية.
- ضرورة صيانة وتطوير شبكات الري وتوزيع المياه ومحاولة استخدام القنوات المغلقة لتقليل الضائعات المائية.
- تطوير وصيانة شبكات الري والبزل.
- تقليل استخدام الأسمدة الكيماوية.
- اعتماد عدم المركزية في الإدارة.
- تشجيع القطاع الخاص للاستثمار الزراعي.
- وضع برنامج توعية جماهيرية لاستخدام طرق الري الحديثة.

٤. التزويد المائي والصرف الصحي:

- صيانة شبكات توزيع المياه.
- معالجة الرشح من شبكات الصرف الصحي.
- تطوير الخدمات باستخدام التكنولوجيا الحديثة.
- إنشاء شبكات صرف صحي للمناطق التي لا تحوي مثل هذه الشبكات.
- إنشاء محطات تنقية للمياه العادمة لتغطي الاستهلاك المتزايد من المياه.

٥. البحث والتطوير:

- إنشاء بنك للمعلومات يحوي كافة المعلومات ذات العلاقة والسماح للباحثين وطلبة الدراسات العليا باستخدامه.
- إجراء البحوث الريادية بغية الاستفادة من التكنولوجيا المتطورة واستخدام الملائم منها.
- إجراء التجارب الريادية للطرق غير التقليدية لجمع المياه.
- وضع برامج توعية لاستخدام المياه وكذلك الزراعة المتطورة.
- الاستفادة من المياه الجوفية.

*نظير الأنصاري، أستاذ دكتور في جامعة لوليو التكنولوجية السويدية وأستاذ في جامعة بغداد وخبير في وزارة الري العراقية سابقاً

الأنهار في قواعد القانون الدولي

*هادى عزيز علي:

الانصات المركزي، ٦/٦/٢٠١٨

اهتم الانسان فى موضوع المياه منذ العهود السحيقة ووضع النصوص التى تعالج الفيضانات وكيفية الحد من خطرها او بناء السدود والغرض من تنظيم توزيع المياه ، ولم تغفل مسلة حمورابى هذا الامر فنصت على الاولوية فى استخدام المياه ابتداء من حاجة الانسان لشرب المياه فسقى المزروعات ثم الملاحة ، اما تناول المياه فى الفقه الاسلامي فقد احتل مساحة واسعة من قبل الفقهاء المسلمين وذلك لثراء النصوص التشريعية التى تناولت هذا الموضوع سواء فى القرآن الكريم او السنة النبوية ، الا ان تناول هذا الموضوع حينذاك لم يبلور موضوع مصطلح النهر الدولى المعروف فى الوقت الحاضر سواء على صعيد الملاحة او الاغراض غير الملاحية الا ان الاستحقاقات اللاحقة فى القرون الوسطى وما تلاها والنزاعات التى برزت حول الانهار المارة بدولة واحدة او اكثر فرضت واقعا جديدا يلزم الدول بايجاد نظام قانوني ينظم العلاقة بين الدول المتشاطئة او العلاقة بين دولة المنبع ودولة المصب.

مصادر قانون المياه الدولي

ان للقانون الدولى المتعلق بالانهار مصادر عديدة تشكل عصاره الجهد الانساني التشريعى الذى امتد لمساحة زمنية ليست بالقصيرة والذى وصل الى المنجز الدولى الكبير المتمثل بالاتفاقية الدولية لسنة ١٩٧٧ ، وسنحاول المرور سريعا على تلك المصادر وعلى الوجه الاتي:

اولا - المعاهدات:

ان مجموع الاتفاقيات التى تناولت الانهار الدولية بلغت الخمسين اتفاقية ونيف والتى سوف ناتي على بعضها ولعل اول معاهدة التى تناولت هذا الموضوع هى المعاهدة الموقعة بين هولندا والمانيا وهدفها تنظيم الاستعمال المشترك للحقوق المتعلقة بالانهار بين الدول المبرمة لها بتاريخ ٨٢ ١٧٨٥ ، تلتها بعد ذلك معاهدة باريس الموقعة بين فرنسا والمانيا بشأن الملاحة فى نهر الراين المؤرخة فى ٣٠ ١٨١٤ ، اما بشأن نهر الدانوب فقد ابرمت معاهدتا باريس ١٨٥٦ ولندن ١٨٨٣ ، والاتفاقية المبرمة بين مصر والسودان بشأن مياه النيل سنة ١٩٠٧ ، وكذلك الاتفاقية الموقعة بتاريخ ١٧ ١٢ ١٩١٤ بين فرنسا وايطاليا بشأن نهر رينو وروافده ومعاهدة فرساي سنة ١٩١٩ ، والمعاهدة المبرمة سنة ١٩٢٢ بين روسيا وفلندا وموضوعها عدم تحويل مجرى النهر او اقامة منشآت مائية تؤثر على تدفق المياه ، ومعاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ التى اوجبت على الدول المشتركة بالانهار الحفاظ على الحقوق المكتسبة للدول المتشاطئة ، والاتفاقية المعقودة بين فرنسا وسويسرا بشأن نهر الراين عام ١٩٢٦ ، والمعاهدة الروسية الايرانية حول استغلال نهر اراكس الموقعة بتاريخ ١١ ٨ ١٩٥٧ ، اضافة الى الاتفاقية الموقعة بين الهند وباكستان سنة ١٩٦٠ بشأن نهر الهندوس.

ثانيا - المؤتمرات الدولية والمواثيق:

ومن المصادر المهمة لهذا الموضوع ، المؤتمرات الدولية منها: مؤتمر فيينا المنعقد بتاريخ ١٨١٥ ، المتعلق بحرية الملاحة للاغراض التجارية للدول المتشاطئة وتنظيم ذلك ، وميثاق درسدن بشأن نهر الالب المؤرخ ٢٣٦ ١٨٢٤ ، كذلك مؤتمر مدريد عام ١٩١١ وهو المؤتمر الخاص بمعهد القانون الدولى والذى تم فيه البحث عن حقوق الدول المتشاطئة ، وفى سنة ١٩٢١ عقد فى برشلونة مؤتمر تناول مواضيع المساواة فى التعامل والامتناع عن عر

قلة الملاحة والذي سمي بنظام برشلونة ، والذي بموجبه استبدلت مفردة الانهار الدولية الى المياها ذات الفائدة الدولية ، بعد ذلك عقد مؤتمر جنيف الثاني والمنبثقة عنه اتفاقية سنة ١٩٣٩ حول استخدام القوى المائية فى الانهار الدولية ، وعلان الدول الامريكية الصادر سنة ١٩٣٣ وموضوعه استخدام الانهر لغير الاغراض الملاحية وسواها من المواضيع الاخرى.

ثالثا - العرف:

يعتبر العرف واحداً من المصادر المهمة للقانون الدولى العام ما دامت احكامه جاءت على سبيل التكرار فى تصرف الدول وثبت فيها ان الدول تسير بوتيرة واحدة فى نوع معين من التصرفات الدولية ومن ذلك تستخلص القاعدة العرفية الدولية التى يشترط فيها قبول الدولة او الدول التصرف الموجه اليها ، وان تكرار الاعمال المتماثلة فى تصرف الدول فى امور معينة هو الركن المادى للعرف اما الركن المعنوى له فهو اعتقاد الدول بان التصرفات المادية التى تقوم بها او تطبقها ملزمة لها قانونا وهذا ما اشارة اليه المادة (٣٨) من النظام الاساسى لمحكمة العدل الدولية ، وفى هذا الصدد فأن القانون الانجليزى اخذ بنظرية وحدة القانون الدولى والوطنى حيث يقوم بادراج القواعد القانونية العرفية المعترف بها والتى اكتسبت استقرارا فى الممارسات الدولية فى القانون الوطنى من دون المرور بألية تصديق السلطة التشريعية ، وبهذا المثل نقف على مدى الاهمية التى جاء بها العرف التى شكلت الكثير من قواعده جزءاً من النظام القانونى الدولى الذى ينظم العلاقات بين الدول المتشاطئة وبيان الحقوق والالتزامات لاطرافه.

الا ان واقع الحال ولكون القواعد العرفية غير مكتوبة ويكتنف بعضها الغموض ولكون قسم من الدول لم تلتزم بالاتفاقيات رغم كونها نصوصاً مكتوبة ومستوفية لالية التصديق مما يجعل القواعد العرفية الدولية هى الحلقة الاضعف فى النظام القانونى الدولى قدر تعلق الامر بالعرف الدولى.

رابعا - الاحكام القضائية:

تعتبر الاحكام القضائية الدولية واحدة من المصادر القانونية المهمة لهذا الموضوع بالرغم من ان الفقه القانونى الدولى يعتبرها من المصادر المساعدة وليست من المصادر الاساسية ، اضافة الى ان احكامها لاتلزم غير المتداعيين ، الا انها بالرغم من ذلك فان المبادئ القانونية التى اصدرتها وتصدرها المحاكم تلك تعتبر مصدرا مهما من مصادر القانون الدولى ، وهناك امثلة كثيرة فى التطبيقات القضائية كحكم المحكمة الاتحادية السويسرية بشأن الخلاف حول سد يونباخ سنة ١٨٧٨ ، وحكم المحكمة العليا الامريكية حول شكوى ولاية كنساس وولاية كولورادو بشأن نهراركانساس ، وقرار المحكمة الدولية الدائمة للعدل ١٩٢٠ حول نهر الاودر ، وقرار محكمة العدل الدولية الدائمة بشأن النزاع بين هولندا وبلجيكا حول مياه نهر الميزين ١٩٣٧ ، وقرار محكمة العدل الدولية بشأن النزاع بين هنغاريا وتشيكوسلوفاكيا حول نهر الدانوب ١٩٩٧ ، اضافة لما تقدم من احكام المحاكم فان هناك جانباً نشطاً جدا وهو جانب التحكيم الت لا تتسع هذه السطور القليلة تغطيته.

خامسا - قرارات الامم المتحدة

تكتسب القرارات الصادرة عن الامم المتحدة اهمية خاصة كونها صادرة من اعلى مؤسسة تشريعية دولية والمصحوبة بعنصر الالتزام عادة ومن الصعوبة ادراج كل ما اصدرته الامم المتحدة من قرارات ولكننا نحاول ادراج بعضها على سبيل المثال قرار الامم المتحدة الصادر بتاريخ ١٥ ١٢ ١٩٨٠ المرقم ٣٥ ١٦٣ حول الاستغلال غير

الملاحى لمرارد المياء الدولية ، ومناقشة مبادئ هلسنكى حول المحافظة على على البيئفة النهرية المطروح امام لجنة القانون الدولى لسنة ١٩٨٣ ، ومؤتمر الامم المتحدة المنعقد فى السنغال سنة ١٩٨١ للمجموعات المشتركة بحوض واحد ، وتقرير لجنة القانون الدولى التابعة للامم المتحدة حول استخدام مصطلح المياء العابرة للحدود سنة ١٩٩٣ واعتماد مشروع قانون استخدام المجرى المائية الدولية من قبل لجنة القانون الدولى التابعة للامم المتحدة بتاريخ ١٧ ٦ ١٩٩٤ والميثاق الاوروبى للمياء ١٩٦٧ وسواها من القرارت الاخرى.

سادسا - فقه القانون الدولى :

بالرغم من اعتبار فقه القانون مصدرا ثانويا لهذا الموضوع ، الا انه لا ينكر كونه واحدا من المصادر المهمة له ، والمتمثل بعصارة فكر كبار فقهاء القانون الدولى والمختصين الذين اسهموا بشكل فاعل فى البحوث والدراسات المتعلقة بالمياء الدولية ، ولاهمية هذا المصدر فقد اقرت المادة (٣٨ أ) من نظام محكمة العدل الدولية باهمية الفقه القانونى فى تطوير القواعد القانونية الدولية واتخذت المحكمة المذكورة هذا الموضوع مصدرا لاحكامها ، ومما لاشك فيه ان فقه القانون الذى تناول المياء الدولية كان المنظر الوحيد لتاسيس النظريات الخمس المتعلقة بهذا الموضوع وهى : نظرية السيادة المطلقة ونظرية (هارمون) وهى نظرية هجرها الفقه والتطبيقات منذ زمن بعيد واصبحت من النظريات البالية ورغم ان تركيا تتمسك بهذه النظرية تجاه العراق ، ثم جاءت نظرية الوحدة الاقليمية المطلقة ومفادها ان النهر من منبعه حتى مصبه يشكل وحدة اقليمية بغض النظر عن الحدود السياسية وهى النظرية التى يتمسك بها العراق و ثم جاءت نظرية السيادة الاقليمية المقيدة ، تبعتها نظرية الانتفاع المشترك اما النظرية الاخيرة فهى نظرية المنافع المتوازية والمستندة على مبدأ التقسيم العادل لمنفعة الانهار ومبدأ منع التصرف بالمياء الذى يشكل خطرا على الدول الاخرى.

الخلاصة :

مما تقدم وبعد قراءة لكل المصادر تلك وما انتجه الفكر الانسانى فى موضوع الانهار الدولية فقد وجدناه يرسى المبادئ القانونية التالية :

اولا - من الضرورى لدول المنبع الاقرار بحقوق دول المصب وعدم جواز اعتبار دول المنبع مالكة بشكل مطلق للنهر.

ثانيا - عدم جواز احداث منشآت او اعمال هندسية فى دولة المنبع من دون التباحث مع دول المصب او الدول المتشاطئة وحصول موافقة دول الحوض المسبقة قبل المباشرة باى جهد هندسى.

ثالثا - عدم القيام باى عمل من قبل دولة المنبع يؤدى الى تغيير مجرى النهر والحالة الطبيعية التى كان عليها النهر المذكور.

رابعا - استخدامات النهر الدولى يجب ان تتم على وفق الاتفاقيات والمعاهدات مع الاخذ بالمعايير الدولية وباتفاق الاطراف.

خامسا - عدم جواز قيام دولة المنبع باى عمل يؤدى الى الحاق الضرر المصب او الدول المتشاطئة وفى حالة حدوث ضرر وبأى شكل من الاشكال فان دولة المنبع يلزمها الضمان.

سادسا - فى حالة حدوث خلاف او نزاع حول تقسيم الحصص المائية فيجب اللجوء الى المفاوضات والتشاور وتشكيل اللجان

الفنية لمعالجة ذلك وفى حالة عدم التوصل الى حل يتم اللجوء الى التحكيم او المحاكم الدولية.

توحش الرأسمالية على ثورات الشعوب

* محمد ارسلان

صداى البلد : ٢٠١٨/٦/٩

ما نعيشه الآن في منطقة الشرق الأوسط من حالات قتل وتدمير وتقسيم وتهجير للإنسان والجغرافيا ومجموع الثقافات المجتمعية للمنطقة، يمثل الصراع المكثف الذي لطالما تم تأجيله عشرات القرون ما بين عقلية الجشع والسرقة والأنانية الفظة للرأسمالية المتوحشة التي أصبحت كاللوثايان، وبين سعي الإنسان للبحث عن كينونته والعيش بكرامة ضمن حالة تكاتف مجتمعي الذي يشكل جوهر التطور الحضاري.

صراع يحمل بين طياته الكثير من المصطلحات المتداخلة والمتناحرة فيما بينها، والتي يتم ترويجها بأساليب شتى لتزيد من القتل والدمار والسير على درب الجحيم والذي يقول "هل من مزيد". صراع بين الطبيعة الأولى الولادة للثقافة والحضارة والتي وصلت لمرحلة الانفجار وبين الجشع والفردانية الولادة للمدنية والتي لا يهملها سوى الريح الأعظمي على حساب الانسان والطبيعة. صراع الآلهة فيما بينها على السلطة والنفوذ وفيما بينها وبين الإنسان العبد والمتنمل والنمطي الذي يبحث عن ذاته كي يعيشها كما هو يريد وليس كما هم يريدون.

لطالما تذكرنا هذه الصراعات ونحن في بدايات الألفية الثالثة ما عاشه الإنسان قبل آلاف السنين وعلى نفس الجغرافيا، إنه صراع يدغدغ ذاكرتنا الثقافية المغربة بين دفتي كتب الأساطير والملاحم السومرية "جلجامش" والأكادية "لعنة أكاد" واليونانية "الألياذة" وهوميروس وأوديسا"، والتي رسمت الخطوط العريضة لما نعيشه الآن ونكرره بكل سطحية وغباء على أنه البحث عن الفردوس المفقود وما هو في الحقيقة إلا صراع الآلهة فيما بينها على السلطة، والشعب لا حول له ولا قوة فهو يمثل العشب في صراع الثيران كما يقول المثل الشعبي "إن تصالحت الثيران أكلت العشب، وإن تصارعت حولت المرعى والعشب إلى مستنقع من الطين".

ربما يكون هذا التوصيف هو الأقرب لما نعيشه ونراه الآن من صراع بين أمريكا وروسيا وإيران وتركيا وأوروبا فيما بينها من أجل السلطة والنفوذ، وبنفس الوقت القضاء على أي أمل للشعوب التواقاة للكرامة والتي ما زالت تسعى بكل إرادتها للحفاظ على ما تبقى من أمل في العيش المشترك فيما بينها.

الرأسمالية تعيش الآن أوحش مراحلها وأفظعها وربما نهايتها أيضاً نتيجة الأزمات الخانقة التي تضرب الآليات (العكازات) التي كانت تتكى عليها فيما مضى والتي لم تعد بمقدورها تحمل ثقل طمعها وترهل أفكارها وموت أخلاقها وقوانينها التي وضعتها.

حينما يلتهم التطور المعلوماتي الثقافة الإنسانية المجتمعية وحينما يقتل التطور التكنولوجي لأسلحة الإنسان وحينما يتحول المال من وسيلة للعيش إلى إله يتم عبادته وحينما يتحول العلم إلى تجارة رابحة، حينها علينا أن ندرك جيداً أننا نعيش مرحلة عدمية الأخلاق والضمير والوجدان المجتمعي الذي هو أساس التطور الحضاري والثقافي.

وللخروج مما نعيشه لا بد لنا من ثورة ذهنية وأخلاقية قبل أي شيء، لأنه لا يمكن لأية ثورة إن كانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو تعليمية أن تنجح، إن لم تكن الأخلاق هو الغلاف أو الوعاء الذي يحفظها من سمسرة وسراق الثورات وتحويلها إلى فوضى لجني الثروات.

بناء المجتمع السياسي والأخلاقي هو الدرع الحصين الذي يمكننا من خلاله الحفاظ على وجودنا وهويتنا المجتمعية والثقافية تجاه جميع هجمات التوحش الرأسمالي الغربي منه والشرقي.

وإن الصراع ما بين المجتمع الطبيعي السياسي والأخلاقي للشعوب وبين مدنية القوانين الوضعية لسمسرة الحروب والبعيدة عن روح الأخلاق، سيبقى مستمراً كالصراع بين الخير والشر والليل والنهار حتى يرجع الإنسان إلى ذاته ويتخلص من حالة الاغتراب المجتمعي التي يعيشها بحثاً عن القوة التي لا يراها سوى في المال الذي تحول إلى "سلطة وقوة وقانون وإله" على حساب الجغرافيا والوطن والمجتمع والشعب والثقافة والأخلاق.

تعددية الأطراف من أجل عالم يسع الجميع

*فكتوريا كواكوا

الصين ديلي: ٢٠١٨/٦/٩

ترجمة قاسم مكي: في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حقق النظام المتعدد الأطراف تقدما اقتصاديا وسياسيا لافتا (تعددية الأطراف هي الحالة التي تتعاون فيها عدة بلدان لمصلحة كل الأطراف أما تعددية الأقطاب فهي نظام تتمتع فيه عدة بلدان بنفوذ كبير يعمل كل منها «ضمنيا» لمصلحته الخاصة – المترجم.) فالعولمة دشنت عهدا غير مسبوق للنمو الذي انتشل مئات الملايين من الفقر. ولعب الانفتاح وكذلك الشراكة بين البلدان دورا حاسما في هذا النجاح.

كما شكلت الأمم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية ومنظمات بريتون وودز ركائز للنظام الاقتصادي المتعدد الأطراف وتحولت إلى منابر صاغت «قواعد اللعبة» للنظام العالمي الذي ازدهرت فيه البلدان. اقتصاد العالم أكثر تعقيدا الآن قياسا بأي وقت مضى. فثمة تحديات عالمية عديدة مثل تراخي النمو والتغير المناخي والجائحات الوبائية واللاجئين. تفرض هذه المشكلات مطالب متزايدة على النظام المتعدد الأطراف. وبقدر ما تزيد حاجتنا إلى التعاون الدولي بقدر ما تتعرض تعددية الأطراف إلى المزيد من الضغوط. فخطاب الحمائية (في التجارة الخارجية) يعلو صوته والإجراءات الحمائية تتزايد. كما يعزو البعض الأزمة المالية العالمية إلى التجاوزات التي تسببت فيها العولمة.

وعلى الرغم من ضخامة المكاسب الناتجة عن العولمة إلا إنها لم تشمل الجميع بمنافعها. فالبعض تخلفوا وراء ركب المستفيدين. ونتيجة لذلك تتخلى بعض البلدان عن حلول الماضي التي جاء بها النظام المتعدد الأطراف. غير أنه لا مجال للعودة إلى الوراء. ففي وقت مبكر من هذا العام قال الرئيس (الصيني) شي جينبينج أن النظام العالمي للسوق هو المحيط الذي نسبح فيه كلنا ولا يمكننا الهرب منه. وأضاف «أية محاولة.. لتصريف مياهه مرة أخرى إلى بحيرات وخلجان منعزلة غير ممكنة ببساطة.» وسيكون علينا نحن ضمان أن كل واحد منا يمكنه السباحة في هذا المحيط.

هذا يعني أننا بحاجة إلى نظام أطراف متعددة يسع الجميع وأكثر ابتكارا. فأولا، نحن في حاجة إلى مؤسسات متعددة الأطراف أقوى وأكثر ملاءمة. يجب أن تستخدم بنوك التنمية المتعددة الأطراف كل دولار متاح على أحسن وجه لإثبات قيمة هذا النظام.

لقد شهد البنك الدولي خلال الأعوام الخمسة الماضية إصلاحات تنظيمية كبرى من أجل أن يركز على مشاكل اليوم بطريقة أفضل. وقلص البنك حوالي ١٠٪ من تكاليفه التشغيلية كي يصبح بنكا أفضل. كما تبنيينا (في البنك الدولي) أيضا مقاربة جديدة للتمويل التنموي من أجل تعظيم مشاركة القطاع الخاص في التنمية. وهو ما يسمح لنا بتركيز الموارد العامة على تمويل الصحة العامة والتعليم والمجالات الأخرى التي لا يمكن تمويلها على نحو كاف بواسطة الأموال الخاصة.

ثانياً، كي تسود تعددية الأطراف يجب أن تعكس مصالح أطرافها بأفضل طريقة ممكنة. نحن بحاجة إلى نظام ومؤسسات حوكمة اقتصادية أكثر إنصافاً في تمثيل أوزان أعضائها. فبلدان الاقتصادات الناشئة والنامية تشكل أكثر من ٨٠٪ من سكان العالم فيما تمثل أكثر من ٣٥٪ من اقتصاد العالم (بزيادة ١٥٪ فقط مقارنة بما كانت عليه خلال ٢٥ عاماً) وتساهم هذه البلدان بأكثر من نصف النمو العالمي. فالصين بلد نامٍ واقتصادها الآن هو الأكبر في العالم إذا قسناه بتعداد القوة الشرائية وثاني أكبر اقتصاد بالقيمة السارية للدولار (دون حساب أثر التضخم). كما نحن بحاجة إلى مؤسسات حكومية دولية لا تقصي أحداً لمناقشة ومعالجة التحديات العالمية. لقد ابتدر حملة أسهم البنك الدولي عملية هدفها جعل الحصص تعكس على نحو أفضل أصحاب المصلحة الحاليين في الاقتصاد العالمي.

وتحولت مجموعة العشرين إلى منبر رئيسي لبناء التعاون والتوافق الدوليين. فهي تمثل ٨٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي و٧٥٪ من التجارة الدولية.

وتحت قيادة الصين صار البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية وبنك التنمية الجديد لدول البريكس شريكين جديدين وهامين في النظام المتعدد الأطراف لمعالجة الحاجات الضخمة في مجال البنية التحتية والحاسمة في أهميتها لإنهاء الفقر.

ومع مبادرة الحزام والطريق جاءت الصين للعالم بطريقة جديدة للتعاون المتعدد الأطراف. فهذه المبادرة الواعدة تهدف إلى تعميق التكامل الاقتصادي بتحسين التجارة والبنية التحتية والاستثمار والترابط بين الشعوب ليس فقط عبر الحدود بل أيضاً عبر القارات.

ثالثاً، نحن بحاجة إلى أدوات جديدة لتمكين النظام العالمي من تحسين إدارته للمهددات والأخطار الدولية الكبرى. فصندوق المناخ الأخضر يعد بتقديم تمويل مطلوب جداً لدعم اتفاق باريس التاريخي حول المناخ. لكن آلية التنمية «النظيفة» وبنوك التنمية المتعددة الأطراف كانت قد حشدت سلفاً عشرات البلايين من الدولارات لمكافحة التغير المناخي.

كما أوجد البنك الدولي مع الشركاء الثنائيين برنامج مساعدات لمحاربة الجائحات الوبائية. وهو برنامج يمكنه تقديم الأموال المطلوبة على الفور للقضاء على أية جائحة في مراحلها المبكرة قبل أن تتحول إلى مشكلة إقليمية أو عالمية. كما أسسنا، في البنك الدولي، برنامج أزمات دولية للتعامل مع أزمة اللاجئين التي اجتاحت الشرق الأوسط وتهدد الآن أجزاء من آسيا.

لقد أُخْبِرَت تعددية الأطراف في الماضي وسيستمر اختبارها في المستقبل. لكنها تظل قوة فعالة وفريدة في ملامتها لحل العديد من معظم مشاكل العالم الضاغطة. إنها مسؤوليتنا كلنا كمجتمع دولي في أن نوجد نظاماً متعدد الأطراف وأكثر اتساعاً ويمكنه دعم البلدان على نحو فعال لتطبيق أجندتها الداخلية في النمو والشمول الاقتصادي والاجتماعي.

الكاتبة نائبة رئيس البنك الدولي لمنطقة شرق آسيا والمحيط الهادي.

في نقد الحاجة إلى شيوخ الدين؟

*سعيد ناشيد

صحيفة (العرب) اللندنية: ٢٠١٨/٦/٩

من اللافت للنظر أن منسوب العبادات يرتفع في شهر رمضان الكريم. وهذا الأمر محمود في حد ذاته وفي كل أحواله. بالموازاة يرتفع الطلب على الفتوى أيضا. غير أن الأمر هنا لا يقتصر على المسائل المتعلقة بالصيام، من قبيل تدابير الصحة، ومواد النظافة، وإجراءات الوقاية، واستعمال العطور، إلخ، وإنما يطال الأمر كل تفاصيل الحياة العامة والحياة الخاصة على حد سواء. طبيعي أن يرتفع العرض بارتفاع الطلب، لكن ثمة بين العرض والطلب وسطاء فيما يشبه الأنشطة المدرة للدخل، من قبيل الفضائيات، وشركات الاتصال، وأكشاك الفتوى أحيانا، وغير ذلك. تمثل الفتوى في موروثنا الديني السلطة الحقيقية للفقهاء. وهي آخر ما بقي له بعد انحسار سائر سلطاته الأخرى في سياق نشوء الدولة الحديثة. لذلك يكون الطلب على الفتوى فرصة لتعزيز سلطة الفقهاء، حتى ولو كان سيمارسها بالكثير من الشطط طالما لا يحاسبه القانون. غير أن الملاحظ أن الأسئلة التي يتلقاها الفقهاء تبقى هي نفس الأسئلة تقريبا، تتكرر عاما بعد عام، وجيلا بعد جيل، بل الأدهى أن الغالبية العظمى من الأسئلة التي طُرحت قبل ألف عام هي نفسها التي لا تزال تُطرح إلى غاية اليوم، سواء في مجال العبادات أو في مجال المعاملات.

الناظر إلى تاريخ الفتاوى يكاد يشعر بأن الزمان متوقف، فالأسئلة هي نفسها، والأجوبة هي نفسها، سواء في آداب الجنس، أو أنواع الطلاق، أو مبطلات الصوم، أو الفنون الجميلة، أو العلاقة مع غير المسلم، أو غير ذلك. بل قد نجد نفس الشخص أحيانا يكرر نفس السؤال على أكثر من شيخ واحد، أو حتى أنه قد يكرر نفس السؤال على نفس الشيخ في أوقات مختلفة. تكرر نفس الأسئلة يعني أن ثمة في مستوى اللاوعي أزمة ثقة في الأجوبة المقترحة.

محصلة القول إننا بقدر ما نميل إلى تعظيم شيوخ الدين في مستوى الوعي فإننا في مستوى اللاوعي لا نمنحهم إلا القليل من الثقة. وبكل تأكيد ثمة سبب لذلك.

لا يقتصر السبب على كثرة الفتاوى المستغربة والمستهجنة، من قبيل فتاوى إرضاع الكبير، أو مضاجعة الزوجة الميتة، أو نكاح الجن، أو نحو ذلك، لكن السبب الأساسي لعدم ثقة المسلم في الشيخ الذي يعظمه كامن في عدم ثقة المسلم في نفسه أولا. فإنه قد يكون مريضا لا يقدر على الصيام، أو يعلم أن الصوم يشكل خطرا على حياته، ومع ذلك لا يثق في نفسه، بل يريد شيئا يتحمل بدلا عنه مسؤولية القرار. ثم إنه لم يعد

يكتفي بفتوى الشيخ بل يطلب من الطبيب أن يلعب دور الشيخ مباشرة بحيث ينتظر منه "فتوى" بدل "رأي طبي"، فلا يريد أن يسمع فقط عبارة "إن الصوم قد يكون مضرا لك"، وإنما يريد أن يسمع عبارة "يجب عليك /أو يجوز لك أن تفطر رمضان".

التقيت مؤخرا بأحد المعتقلين السابقين للسلفية الجهادية بالمغرب، وروى لي كيف أنهم دخلوا في إضراب عن الطعام داخل السجن المركزي بالقنيطرة، وذلك استجابة لفتاوى بعض الشيوخ. بالطبع لم يكن يضرب عن الطعام سوى المريدين أما الشيوخ فتكفي بركاتهم، كما روى لي بنفسه، وكما أكد لي العديد من المعتقلين السابقين للسلفية الجهادية. ثم إن الأمر أنهكه بسبب ظروفه الصحية، فأوشك على الهلاك، وبدأ يبحث عن أي شيخ قد يلتقي به في أحد ممرات السجن لكي يسأله، وعلى أمل أن يمنحه رخصة التوقف عن الإضراب عن الطعام، مراعاة لظروفه الصحية. وكاد يموت دون أن يعثر على مراده لولا أن إدارة السجن قررت الاستجابة لمطالب السجناء، ومن ثمة جاء الفرج.

عموما هناك ثلاث خدائ أساسية في بنية "الرأي الشرعي" لدى الفقهاء:

أولا، حين يُسأل الشيخ عن رأي الشرع في هذه المسألة أو تلك، فالمؤكد أننا سنحصل على رأي الشيخ في آخر المطاف، وليس رأي الشرع" فلا وجود لشيء اسمه رأي الشرع. ولذلك يحسن أن يكون السؤال على هذه الطريقة: ما هو رأي الشيخ فيما يظنه رأي الشرع في هذه المسألة أو تلك؟

ثانيا، حين يصدر الشيخ فتوى فهو يجيب عن حالة خاصة هي حالة السائل بالذات. ولا يمكن أن تصير الفتوى حكما عاما يشمل الآخرين غير السائل. لأن الأمر لا يتعلق بالقانون وإنما بالفتوى. الخلط بين الفتوى والقانون خديعة أخرى. وفي كل الأحوال يجب أن تكون الفتوى خاضعة للقانون وليس العكس.

ثالثا، وظيفة الفقيه الذي يصدر الفتوى أن يقدم للسائل المتدين جوابا دينيا يسهل حياته بدل أن يعقدها. لذلك، يجب عليه أن يحترم القانون أولاً. وثانيا، عليه أن يحترم حقائق العلم سواء تعلق الأمر بالعلوم الطبيعية أو بالعلوم الإنسانية. وثالثا، عليه أن يحترم خصوصيات الذات السائلة من حيث رغباتها وقدراتها، حتى لا يُسبب للمسلمين الحزن، والاكتئاب، والشعور بالذنب، والكراهية، والغضب، وما إلى ذلك من غرائز الانحطاط الإنساني التي يساهم فيها الكثير من الفقهاء، وبئس ما يفعلون.

دور الفقهاء يجب أن يتغير جذريا، بحيث لا يجب أن يعملوا من أجل شقاء الإنسان، بل من أجل سعادته - لم لا؟- وهذا المراد نراه ممكنا، لكن الكلام فيه مقام آخر.

*** كاتب ومفكر مغربي**

عام من المكابرة والمراوغة القطرية

مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية: ٢٠١٨/٦/٩

يوافق اليوم الثلاثاء مرور عام على الأزمة القطرية، وما زال الارتباك والتخبط يسيطران على تنظيم الحمدين، الذي يقف وراء هذه الأزمة واستمرارها، نتيجة لسياسة الإنكار التي يتبناها، والتي تجعله غير قادر على استقراء التطورات والمستجدات التي تشهدها المنطقة بشكل صحيح، ولهذا كان من الطبيعي أن تتزايد عزلة قطر ويواجه اقتصادها مشكلات غير مسبوقة. حينما أقدمت كل من دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ومملكة البحرين وجمهورية مصر العربية، على قطع العلاقات الدبلوماسية مع الدوحة قبل عام من الآن، فإنها كانت قد استنفدت كل المحاولات السياسية والدبلوماسية لإعادة قطر إلى الإجماع الخليجي والعربي، وبعد أن فاض الكيل جراء سياساتها ومواقفها التي تنطوي على تهديد واضح لأمن المنطقة واستقرارها، وتأكدت بصورة قاطعة أن تنظيم الحمدين غير حريص على مصلحة شعبه، ويزج به في أتون أزمات وصراعات لا طائل وراءها.

وفي الوقت الذي كان يأمل فيه الكثيرون أن تستجيب قطر لصوت العقل والحكمة، وأن تعيد النظر في الكثير من مواقفها وسياساتها التي كانت السبب وراء هذه الأزمة، سواء فيما يتعلق بدعم التنظيمات الإرهابية والمتطرفة وتمويلها واحتضانها، وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين، وإيواء المتطرفين والمطلوبين أمنياً على أراضيها، أو ما يتعلق باستمرار التدخل في الشؤون الداخلية للعديد من دول المنطقة، أو فيما يتعلق بتوظيف منابرها الإعلامية المختلفة لبث سمومها وأفكارها الهدامة والتحريض على الكراهية، فإنها واصلت هذه السياسات ومضت في سياسة المكابرة والمراوغة، بل أكثر من ذلك حيث أقدمت على بعض الخطوات التي عمّقت من أزمته مع دول المقاطعة، لعل أبرزها الاستقواء بكل من تركيا وإيران، وهي تعلم أن للدولتين أطماعاً واضحة في المنطقة العربية. كما تبادت قطر في علاقاتها مع إيران على المستويات كافة، السياسية والعسكرية والاقتصادية والأمنية، برغم أن طهران تُعتبر العامل المشترك في كل ما تشهده المنطقة من أزمات، وتقف وراء حالة الفوضى وعدم الاستقرار التي تشهدها المنطقة، وفي الوقت الذي تطالب فيه العديد من دول المنطقة والعالم بضرورة وضع حد للسياسات العدائية لإيران في المنطقة، فإن الدوحة تواصل الدفاع عن هذه السياسات، بل إنها دعت أول من أمس الأحد إلى إنقاذ الاتفاق النووي الإيراني من الانهيار بعد انسحاب الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، من الاتفاق في مايو الماضي، وهي تعلم جيداً أن طهران تتحمل مسؤولية انهيار هذا الاتفاق لعدم التزامها بنوده وتوظيفه لمصلحة هيمنتها على المنطقة. كما واصلت قطر خلال هذا العام ممارساتها الاستفزازية حينما قامت مقاتلاتها أكثر من مرة بتهديد طائرات مدنية إماراتية خلال عبورها الأجواء البحرينية في رحلات مجدولة ومعروفة المسار ومستوفية للموافقات والتصاريح اللازمة والمتعارف عليها دولياً، وذلك في إصرار واضح على تهديد سلامة الطيران المدني، وخرق القوانين والاتفاقيات الدولية المعنية.

إن المتتبع للسلوك القطري خلال العام المنصرم يتأكد له أن تنظيم الحمدين يعيش حالة من التناقض الصارخ، ما بين تصريحاته التي تعطي الانطباع بالرغبة في حل الأزمة وتجاوزها، وسياساته ومواقفه التي تعمق من هذه الأزمة، حيث يصر على رفض المطالب التي قدمتها دول المقاطعة، برغم أن قطر كانت وافقت عليها في السابق في اتفاق الرياض لإعادة السفراء عام ٢٠١٣ والاتفاق التكميلي له عام ٢٠١٤، حين تعهدت وقتها بمنع الأنشطة والتنظيمات الإرهابية كافة المناهضة لدول الخليج العربي ومصر مثل جماعة الإخوان المسلمين الإرهابية. وفي الوقت الذي تحاول فيه قطر أن تصور للعالم أنها راغبة في حل الأزمة، ومنفتحة على أي جهود لحلها، إلا أنها في كل مرة كانت تراوغ وتناور وتتذرع بأوهام السيادة، وترفض الاستجابة للمطالب المشروعة لدول المقاطعة، ولم يعد مقبولاً أن تواصل دعمها للتطرف والإرهاب، في وقت يشهد فيه العالم اصطفاً للتصدي لهذا الخطر الذي يهدد الأمن والسلم الإقليمي والدولي.

بعد مرور عام على اندلاع الأزمة، تبدو قطر أكثر ارتباكاً وتخبطاً، لأنها تستمر في تبني خطاب المكابرة والمراوغة والإنكار، متوهمة أنها قادرة على فرض منطقتها المغلوط لحل الأزمة، وتجاهل المطالب المشروعة لدول المقاطعة، وإذا استمرت في تبني هذا النهج فإنها تؤكد للجميع أنها دولة غير مسؤولة وغير أمينة على مصلحة شعبها.

أهم النقاط السياسية في إعلان موسكو وبكين المشترك

وكالات متعددة: ٢٠١٨/٦/٩

وقع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره الصيني شي جين بينغ على إعلان مشترك حول العلاقات الثنائية بين البلدين أعربا فيه عن مواقفهما المتطابقة إزاء عدد من القضايا الدولية.

واتفق الزعيمان في الإعلان المشترك على أن "روسيا والصين ستعززان، في ظروف الأوضاع الخارجية المعقدة والمتغيرة، الدعم المتبادل في إطار الشؤون الدولية وستعمقان التعاون الاستراتيجي بينهما".

وأكد البلدان أنهما "سيؤيدان بقاء المسؤولية الأساسية عن تعزيز السلم والأمن الدوليين في عهدة مجلس الأمن وسيتصدیان لمحاولات شن العمليات العسكرية أحادية الجانب دون قرار من مجلس الأمن أو موافقة السلطات الشرعية في البلد المستهدف".

وأشارت روسيا والصين إلى ضرورة "منع التدخل في شؤون الدول الأخرى، إن كانت الداخلية أو الخارجية وحل النزاعات السياسية عبر الطرق الدبلوماسية حصراً".

وأكد البلدان "عزمهما على مواصلة تعزيز الاتصالات الاستراتيجية والتنسيق بين قواتهما العسكرية، وتطوير الآليات الموجودة للتعاون العسكري، وتوسيع العلاقات في مجال التعاون العسكري والتقني العسكري، والتصدي المشترك للتحديات التي يواجهها الأمن العالمي والإقليمي".

وأجمع الجانبان في الإعلان المشترك على ضرورة "إيلاء اهتمام خاص لضمان التوازن والاستقرار الاستراتيجيين عالمياً وإقليمياً، ولأسيما في ظل قيام بعض الدول بتطوير منظومات الدفاع الجوي بشكل أحادي ونشرها في أوروبا وآسيا والمحيط الهادئ بذريعة ما يسمى بالتهديد الصاروخي، نظراً لأن هذا الأمر يضر بالمصالح الأمنية الاستراتيجية للدول الإقليمية بما فيها روسيا والصين".

وتطرقت روسيا والصين في الإعلان المشترك إلى ملف الأزمة السورية، وتعهدتا في هذا السياق بـ"الدعم المشترك لضرورة الحفاظ على وحدة أراضي سوريا واحترام سيادتها، وتأييد التسوية السلمية فيها بأيدي السوريين أنفسهم، وبدعم الأمم المتحدة وعبر منصتي جنيف وأستانا، واستناداً إلى نتائج مؤتمر الحوار الوطني السوري في سوتشي الروسية".

كما اتفق الجانبان على "التنسيق المكثف لضمان إعادة إعمار سوريا بصورة فعالة". وعلى الحلبة الإيرانية، أكدت موسكو وبكين أن "الانسحاب الأحادي لواشنطن من الالتزامات التي تم تسجيلها في اتفاق إيران النووي، يثير قلقهما".

وأشارتا إلى أنهما "ستبذلان كل الجهود الممكنة للحفاظ على خطة العمل المشتركة الشاملة، انطلاقاً من الأهمية المبدئية لحماية مصالح تعاون جميع الدول التجاري والاقتصادي مع إيران من العقوبات الأحادية العابرة للحدود". كما اتفقت الدولتان على "مواصلة تنسيق الجهود الرامية إلى الحل الشامل لقضايا شبه الجزيرة الكورية" وتعهدتا بـ"التعاون مع الدول الأخرى في المنطقة للإسهام في التسوية في أفغانستان وإعادة إعمارها، ومحاربة الإرهاب وتهريب المخدرات في هذا البلد".

الرئيس الصيني: بوتين صديقنا "الأول" وتعاوننا مع روسيا استراتيجي

إلى ذلك أكد الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، ونظيره الصيني، شي جينغ بينغ، أن التعاون بين موسكو وبكين قوي واستراتيجي، ووقعا، عقب لقائهما في بكين، إعلاناً مشتركاً حول العلاقات بين البلدين.

وفي مؤتمر صحفي مشترك عقد بعد مراسم التوقيع على الإعلان وعدد من الاتفاقات الخاصة بالتعاون بين البلدين، أعلن شي جين بينغ أنه سيتم منح بوتين، في إطار "فعالية خاصة"، ولأول مرة في تاريخ الصين، وسام الصداقة. وأوضح شي جين بينغ أن هذا الوسام يمثل أرفع جائزة دولة في الصين تمنح للشخصيات الأجنبية. وأضاف: "الرئيس بوتين صديقنا، ويحظى باحترام الشعب الصيني ويقدم إسهاما رائعا في تطوير العلاقات الروسية الصينية وتعزيز الصداقة بين شعبينا". وأعلن الرئيس شي جين بينغ أنه أجمع مع بوتين على أن "علاقة التعاون الاستراتيجي بين روسيا والصين قوية ومستقرة". من جانبه، أكد بوتين أن "المحادثات الروسية الصينية جرت في أجواء بناءة وفعالة، وتم خلالها بحث الدائرة الكاملة للقضايا الحيوية المتعلقة بالحالة الراهنة للعلاقات الثنائية وآفاقها". وأشار بوتين إلى أن "التعاون بين روسيا والصين يحمل طابعا استراتيجيا قائما على مبادئ مساواة الحقوق وحسن الجوار والثقة المتبادلة". وأعلن بوتين أن الجانب الروسي يتوقع مشاركة شي جين بينغ في المنتدى الاقتصادي الشرقي في مدينة فلاديفوستوك في ١١-١٣ سبتمبر المقبل بصفة الضيف الأرفع. على صعيد آخر، شدد الرئيس الروسي على أن بحثه القضايا الدولية مع نظيره الصيني "أظهر أن مواقف البلدين من الملفات الدولية والإقليمية الكثيرة متطابقة أو قريبة". وأشار في هذا السياق إلى سعي روسيا والصين لإحلال السلام في كوريا الشمالية وآسيا الشرقية بشكل عام، معتبرا أن عملية التفاوض، التي بدأت مؤخرا بين الكوريتين، "تجري بالتوافق مع منطوق خارطة الطريق الروسية الصينية للتسوية في شبه الجزيرة الكورية"، كما اعتبر أن الاتصالات الأخيرة بين موسكو وبيونغ يانغ تؤكد استعداد سلطات كوريا الشمالية "لعمل ببناء". وخلال تطرقه إلى قوة العلاقات الاقتصادية بين روسيا والصين، أشار بوتين إلى أن حجم التبادل التجاري بين البلدين بلغ العام الماضي ٨٧ مليار دولار، مشددا على أن معدل ارتفاعه قد حقق نسبة ٣١ بالمئة خلال الأشهر الـ٣ من العام ٢٠١٨. وأعرب بوتين عن أمله في أن يصل حجم التبادل التجاري بين روسيا والصين في نهاية العام الحالي نقطة ١٠٠ مليار دولار، لافتا إلى أن هذا الرقم سيكون قياسيا في تاريخ العلاقات بين البلدين.

بوتين يهدي الزعيم الصيني "ساونا" روسية

وأهدى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين نظيره الصيني شي جين بينغ، "ساونا" روسية. وقال المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف، بهذا الشأن للصحفيين: "سيختار الجانب الصيني مكانا "للساونا" وسيقوم المتخصصون لدينا بتثبيتها". وأوضح بيسكوف أن بوتين عرض على نظيره الصيني خلال تبادلهما الهدايا الجمعة في بكين رسما لـ "الساونا"، التي صممت من شجرة بلغ عمرها ٢٢٠ عاما بإقليم آلتاي الروسي في سيبيريا. في سياق متصل، ساعد الرئيس الروسي في إعداد فطائر "شيش براك" الصينية التقليدية، حيث قام بلف الخضروات واللحوم بداخل قطعة عجين، وجربها بعد ذلك مع الرئيس الصيني، قائلا "هذا أعدته أنا".

المنافسة الاستراتيجية بين الصين وأمريكا في الشرق الأوسط

المركز الديمقراطي العربي: ٢٠١٨/٦/٩

تُبرز الصين قوتها الناعمة في الشرق الأوسط، حيث تبذل جهوداً ملموسة لزيادة التجارة والاستثمارات، لا سيما في قطاع الطاقة. كما تتفاوض الصين حالياً مع دول "مجلس التعاون الخليجي" على اتفاقية تجارة حرة. وتقوم الشركات الصينية المملوكة للدولة ببناء مصافي مشتركة في المملكة العربية السعودية كما نجحت في تأمين عقود لبناء مساجد — بما في ذلك ضريح بقيمة ١,٥ مليار دولار — في الجزائر الغنية بالنفط. وهذا النشاط الجديد يدفعه الإيثار. فأولوية الصين تكمن في تأمين استمرار الوصول إلى قطاع الطاقة في الشرق الأوسط.

كما أن الدروس المستفادة من ليبيا كانت باعثة لها على توخي الحذر. فقد تضررت الصين لاحقاً جراء امتناعها عن التصويت على قرار مجلس الأمن عام ٢٠١١ الذي سمح بتدخل عسكري دولي من أجل "حماية" الشعب الليبي والذي تم استغلاله لاحقاً للإطاحة بمعمر القذافي.

والأسوأ من ذلك أنه تعين إجلاء ٤٠,٠٠٠ عامل صيني أثناء تلك الثورة، كما أن الأقسام القنصلية والسياسية في طرابلس لم ترقى إلى مستوى المسؤولية. وفي أعقاب الانهيار التام الذي تعرضت له ليبيا، قد تزيد الصين من تمثيلها الدبلوماسي في المنطقة.

ويقول "ديفيد شينكر" من غير المرجح أن تسهم الصين قريباً في تعزيز الاستقرار في المنطقة. وبدلاً من ذلك، قالت افتتاحية لـ "وكالة أنباء الصين الجديدة" الرسمية بتاريخ ٢٠ آذار/مارس، بأن ما يحتاجه الشرق الأوسط هو "يد العون من قوى عظمى مسؤولة وبنّاءة" مثل واشنطن. ومما يدعو للأسف أنه بدون الجهود الأمريكية المتضافرة لإقناع بكين بمنح مساعدات للدول العربية المترنحة ودعم اتخاذ تدابير قوية من قبل مجلس الأمن ضد طهران، فستظل "المملكة الوسطى" فاعلاً هامشياً في الشرق الأوسط المضطرب.

تبدأ وثيقة "ستراتيجية الدفاع الوطني" للولايات المتحدة، التي أصدرها وزير الدفاع الأمريكي جيم ماتيس في كانون الثاني/يناير ٢٠١٨، بجملة موجزة لا تزال آثارها على السياسة الأمريكية عميقة.

إذ تشدد على أن "المنافسة الاستراتيجية بين الدول، وليس الإرهاب، هي الآن الشاغل الرئيسي للأمن القومي للولايات المتحدة". ونظراً إلى تركيز واشنطن بصورة مباشرة على الإرهاب منذ ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠١١، وخوضها حربين كبيرتين ومشاركتها في حروب صغيرة متعددة — ويعود ذلك إلى حد كبير لمكافحة الإرهاب، يعتبر هذا التحول المبيّن أعلاه في غاية الأهمية.

ولم تفسر "ستراتيجية الدفاع الوطني" المعنى الدقيق لهذا التحول بالنسبة إلى سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وهو الأمر بالنسبة لـ "ستراتيجية الأمن القومي" الأكثر تركيزاً التي أصدرها البيت الأبيض. فلهذه الأولى، يبدو أن المحور ينطوي على تركيز متضائل على منطقة الشرق الأوسط.

ولا شك في أنّ المنطقة هي جوهر أي سياسة لمكافحة الإرهاب، ولكنها ليست موطناً لأي قوى عالمية، ولم تكن ساحة رئيسية للمنافسة بين القوى العظمى منذ عدة عقود.

وفي تحليل للباحث "مايكل سينغ" هو زميل أقدم في زمالة "لين- سونغ" والمدير الإداري في معهد واشنطن، نشره "معهد لندن للشرق الأوسط" يقول :

هناك دلائل تُظهر على أن هذا الواقع ربما يأخذ في التغيير. والدليل الأكثر وضوحاً على هذا التغيير هو التدخل الروسي في سوريا، الذي لم يشر فقط إلى إعادة إحياء طموح موسكو بأن تكون جهة فاعلة إقليمية رئيسية منذ عام ٢٠١٥، بل إلى وضع القوات الأمريكية والروسية على مسافة قريبة غير مريحة. ومع ذلك، فإن طموحات روسيا مقيدة في نهاية المطاف بحدود مواردها المالية.

لقد كانت مشاركة الصين المتصاعدة في منطقة الشرق الأوسط أقل تفاعلاً من مشاركة روسيا، ولكن من المرجح أن تكون أكثر أهمية على المدى البعيد. ومع نمو اقتصاد الصين، ازدادت أيضاً مصالحها الاقتصادية في الشرق الأوسط، الذي يُعد بالنسبة لبكين مصدراً للطاقة والاستثمار، فضلاً عن وجهة لرأس المال والعمال الصينيين. وسيراً على النمط الجيد السائد للقوى الناشئة، والذي اتّبعه الدبلوماسيون والجنود الصينيون منذ البداية، أرسلت بكين قوات بحرية لحماية طرق التجارة وإجلاء المواطنين المحاصرين وسط الصراعات الإقليمية، بالإضافة إلى إرسالها مبعوثين خاصين لسوريا، وللصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، ولقضايا أخرى لضمان مكان للصين على الطاولة الدبلوماسية.

ويمكن القول إن خيبة أمل الولايات المتحدة وفك ارتباطها عن المنطقة والفرغ المترتب على ذلك في القيادة الدولية قد زادت جميعها من مدى إلحاح هذه الأنشطة وجاذبيتها بالنسبة إلى القادة الصينيين.

تشابه المصالح الصينية والأمريكية في الشرق الأوسط :

دول الخليج العربي تزود الصين بجزء كبير من نفطها وغازها الطبيعي المستورد، وهذه تبعية يمكن أن تنمو في السنوات القادمة. وفي المقابل، ازدادت قدرة الولايات المتحدة على الاكتفاء الذاتي فيما يتعلق بإمدادات الطاقة لديها.

ومع ذلك، تبقى أسعار الطاقة العالمية وبالتالي الاقتصاد العالمي عرضة للاضطرابات الناشئة في المنطقة، حيث يعتمد حلفاء الولايات المتحدة في آسيا وأماكن أخرى وبشكل حاسم على إمدادات الشرق الأوسط. وبالمثل، كانت كل من الولايات المتحدة والصين ضحية لهجمات إرهابية موجهة أو مستلهمة من جماعات متمركزة في الشرق الأوسط، كما سعت كل منهما إلى معالجة المشكلة من أساسها.

وبالنسبة للولايات المتحدة، يعني ذلك شن حملة عمليات لمكافحة الإرهاب إلى جانب ممارسة ضغوط دبلوماسية واقتصادية تستهدف الدول التي ترعى الجماعات الإرهابية. ومن جانبها، سعت بكين إلى التعاون مع الحكومة السورية فيما يتعلق بالمقاتلين الأجانب من أقلية الأويغور.

غير أن هذه المصالح المتداخلة والرغبة المشتركة في تعزيز الاستقرار الإقليمي لم تسفر عن أي تقارب استراتيجي بين الولايات المتحدة والصين. فقد ولّت تلك الأيام التي كانت الصين تدعم فيها حركات العصابات مثل "منظمة التحرير الفلسطينية" التي ترأسها ياسر عرفات، ولكن لا تزال هناك فجوات واسعة في النهج الأمريكي والصيني تجاه المنطقة.

ففي حين تدخلت الولايات المتحدة عسكرياً وسياسياً بشكل استباقي في المنطقة، من أجل دعم الحكومات الصديقة، وتعزيز الإصلاح الديمقراطي والمؤيد للسوق، ومواجهة الأخطار التي تهدد المصالح الأمريكية، إلا أن بكين سعت جاهدة إلى ضمان إقامة علاقات دبلوماسية سلسة مع جميع حكومات المنطقة، حتى تلك المنبوذة من جانب مجتمع الأمم.

وهذا الميل، مقترناً برد فعل معارض على تأكيد السلطة الأمريكية في الشؤون العالمية، قد منح الصين مجموعة واسعة من العلاقات السطحية، ووضعها، سواء عن قصد أو دون قصد، في موقع المدافع عن أنظمة مثل نظام الرئيس السوري بشار الأسد.

ومع ذلك، فمثلما تتغير استراتيجية الولايات المتحدة، يحدث أيضاً تحول في استراتيجية الصين. فمع تنامي مكانة بكين الاقتصادية والسياسية في المنطقة، فقد سعت إلى بذل المزيد من الجهد من أجل الاضطلاع بدور قيادي - من خلال عقدها مؤتمرات دبلوماسية حول قضايا مثل سوريا والصراع الإسرائيلي الفلسطيني - وانحازت بشكل متزايد في نزاعات الشرق الأوسط. وكما هو الحال في أي منطقة أخرى، فقد عززت روابط اقتصادية عميقة وأدمجت نفسها في البنية التحتية الحيوية في المنطقة.

ويبدو أن الحليف الرئيسي لبكين هو إيران، التي لا توفر إمكانية الوصول البري إلى إمدادات الطاقة في المنطقة فحسب، بل هي الدولة الوحيدة على ساحل الخليج الغير ملزمة بعلاقة أمنية مع واشنطن.

وحتى الآن، تركز القلق الأمريكي بشأن التعاون الصيني-الإيراني على التهديدات التي تشكلها الجمهورية الإسلامية - على سبيل المثال، المساعدات الصينية لبرنامج إيران النووي والصاروخي.

ولكن مع تزايد التركيز على المنافسة الاستراتيجية بين الدول، من المحتمل أن يتعاضد هذا القلق ليشمل الطرق التي تسهل بها إيران الجهود الصينية للتغلب على الولايات المتحدة على الصعيد العالمي. وهذا بدوره يغذي الإدراك الأمريكي بوجود كتلة عالمية من الدول المراجعة والعازمة على إضعاف النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة.

ولا يزال من غير المؤكد كيف ستتحوّل سياسة الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط نتيجة تصاعد المنافسة العالمية للقوى العظمى. فالإرهاق الأمريكي في الشرق الأوسط والأولويات المتنافسة في أماكن أخرى قد تغري صناعات السياسة في الولايات المتحدة بالاستمرار في فك الارتباط عن المنطقة، تاركين كل من القوى الإقليمية لتحمل المزيد من الأعباء والجهات الفاعلة الخارجية لاغتنام المزيد من الفرص.

ومع ذلك، ففي خضم تزايد التنافس بين القوى العظمى، قد تتصاعد المخاوف بشأن التنازل عن موقع استراتيجي لصالح الصين وغيرها من البلدان لتفوق أي خدعة لتحويل الأعباء.

أما من الناحية العملية، فمن المرجح أن يستمر التشكيك في مشاريع بناء الدولة المفتوحة العضوية في الشرق الأوسط، وقد يتحول التركيز العسكري لواشنطن في المنطقة نحو ضمان عدم إمكانية أي قوة أخرى استبعاد الولايات المتحدة من المجال الجوي والممرات البحرية المزدهمة في المنطقة.

وفي الوقت نفسه، من المرجح أن تشجع الولايات المتحدة على مشاركة قوى خارجية صديقة مثل الهند واليابان والاتحاد الأوروبي في المنطقة، وتسعى إلى تقريب حلفاء واشنطن الإقليميين وتحسين صمودهم أمام التخريب الاقتصادي والسياسي. وفي هذا الصدد، تشكل تركيا عاملاً أساسياً. فهي تثير اهتمام خصوم الولايات المتحدة بسبب موقعها الجغرافي، وبفضل احتمال أن تؤدي العلاقات المتوترة بينها وبين واشنطن إلى تصدع حلف "الناطو".

وبطبيعة الحال، يقول "مايكل سينغ" من غير المرجح أن تؤدي المصالح المشتركة بين الولايات المتحدة والصين في الشرق الأوسط إلى احتمال وقوع صراع فحسب، بل أيضاً إلى قيام تعاون بين البلدين. فلا يستمتع أي طرف باحتمال تحمل أعباء المنطقة وحده، أو بأن تصبح المنطقة مسرحاً لصراع القوى الكبرى.

ومع ذلك، فإن التعاون لا يعتمد على تحديد التهديدات والفرص المشتركة في الشرق الأوسط فحسب، بل على تصور المنافسة الاستراتيجية بين الدول بطريقة تكون محللتها صفر على نحو كامل (أي لا يكون فيها تكافؤ بالربح والخسارة). وإذا استطاع الطرفان القيام بذلك، فإن المصالح المشتركة للولايات المتحدة والصين في منطقة الشرق الأوسط قد تصبح مصدراً للتخفيف من التوترات الثنائية في آسيا، وليس امتداداً لها.

التنين الصيني وإيران

*د. مصطفى البباد

صحيفة (القبس) الكويتية : ٢٠١٨/٦/٩

منذ إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب انسحاب بلاده من الاتفاق النووي مع إيران، والحسابات الصينية تتعقد، بسبب أهمية كلا الطرفين الأمريكي والإيراني للمصالح الصينية. يحكم الحسابات الصينية سقفاً "الأول" أنها لن تشارك بالطبع في توجيه ضربات عسكرية إلى إيران، حيث استثمرت عشرات المليارات من الدولارات. وفي المقابل، لن تنخرط في الدفاع عن إيران عسكرياً متحدياً واشنطن في ذلك. أمريكا هي أكبر اقتصاد في العالم يليه بفارق كبير نسبياً الاقتصاد الصيني، والمصالح بين البلدين متداخلة إلى أقصى درجات التداخل. في المقابل، تعد إيران من أهم الشركاء التجاريين للصين، سواء على مستوى التجارة البينية أو على مستوى الاستثمارات المباشرة في قطاع النفط، وبالتالي لإيران أهمية خاصة لدى الصين. وعلى الرغم من الثقل الاقتصادي الكبير للتينين الصيني على الساحة الدولية، فإنه يفضل وزناً سياسياً أصغر بكثير، ويظهر ذلك في مواقف كثيرة، ومنها الاتفاق النووي مع إيران الذي وقعت عليه الصين، ولكنها ما زالت الأكثر تحفظاً في التعليق على انسحاب واشنطن منه. وحتى زيارات وزير الخارجية الإيراني تركزت على الدول الأوروبية، في حين تكفلت إطلاقات وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف التلفزيونية بإدامة الحضور الروسي في الملف. وبالنظر إلى سابقة الصين التاريخية في التعامل مع الملف النووي الإيراني، يتوقع أنها ستحاول المناورة بين أهداف متعارضة في حال تم تحويل الملف مرة جديدة إلى مجلس الأمن. يؤثر في السلوك التصويتي الصيني ثلاثة عوامل متداخلة ومتعارضة في آنٍ معاً، ويتمثل العامل الأول في تبني مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، والحفاظ على سيادتها الوطنية. وهو مبدأ أخلاقي يحجب هدفاً سياسياً ملخصه عدم الإخلال بإمدادات الصين من طاقة الشرق الأوسط، ويصب بالتالي في مصلحة إيران. كانت إيران حتى عام ٢٠٠٥ تصدر ما يقارب ١٤٪ من احتياجات الصين من الطاقة، وتأتي بهذه الحصة ثانياً بعد المملكة العربية السعودية. ولكن مع منتصف عام ٢٠٠٦، الذي صدر فيه أول قرار من مجلس الأمن، يفرض عقوبات اقتصادية على طهران، فقد تبادلت السعودية وإيران مواقعهما، وأصبحت الأخيرة من وقتها المورد الأول للطاقة إلى الصين.

أما العامل الثاني فهو عامل المسؤوليات الدولية للصين كعضو دائم في مجلس الأمن يملك القدرات النووية، والمنطقي منه أن يحاول فرض المعاهدة الخاصة بمنع انتشار الأسلحة النووية. وهنا بالتحديد تتفق بكين مع واشنطن في هدف منع إيران من امتلاك الأسلحة النووية، وتلتقي في ذلك مع مخاوف الدول العربية النفطية، التي تستورد الصين احتياجاتها النفطية منها أيضاً. يتلخص العامل الثالث المتحكم في السلوك التصويتي الصيني في المناورة بين واشنطن وطهران، وتأجيل لحظة المفاضلة بينهما لأطول فترة ممكنة. صوتت بكين مع الإجماع الدولي في مجلس الأمن على القرارين ١٧٣٧ و١٧٤٧، اللذين تضمنتا عقوبات اقتصادية متدنية السقف ضد طهران. وفي الوقت نفسه فقد تسببت المعارضة الصينية والتلويح بحق النقض في تعديل مشاريع القرارات الأمريكية المعروضة على مجلس الأمن، التي تحيل على الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، ونقحت بكين بانتظام هذه المشاريع قبل طرحها على التصويت. ولأن الصين لا ترغب في مواجهة واشنطن مباشرة، فهي تترك روسيا لتلعب الدور الأكبر في مواجهة الرغبات الأمريكية في مجلس الأمن، وتشكل معها كتلة المعارضة في مجلس الأمن، التي يتلخص خطها الأحمر بتوجيه ضربة عسكرية ضد طهران. ويعتقد دينغلي شين، الخبير الصيني في الشؤون الأمريكية أن لحظة المفاضلة ستكون قاسية على الصين، بسبب مصالحها الاقتصادية الضخمة مع واشنطن قطب النظام الدولي الوحيد، في الوقت الذي يضغط فيه احتياجها المتعاظم لموارد الطاقة الإيرانية على صانع القرار فيها. لذلك، تناور بكين دبلوماسياً من دون أن تتهم بالوقوف في صف واشنطن أو طهران حتى الآن، ولكن مع تصاعد وتيرة التصعيد في الملف الإيراني ستقترب لحظة الاختيار، التي لا تستطيع عندها بكين الاستمرار في المناورة بين الطرفين.

تركيا و«الناطو»: طلاق بلا نهاية

صحيفة (الأخبار) اللبنانية: ٢٠١٨/٦/٩

محمد بلوط، وليد شرارة؛ الجبهة الجنوبية التركية لـ«الناطو» ليست على ما يرام» لا قبة صاروخية جنوب شرق الأناضول يطمئن إليها جنرالات الحلف، بعدما عقدت إسطنبول العزم على شراء «أس ٤٠٠» الروسي، ولا جنرال تركي واحد في قيادة الحلف للمرة الأولى منذ ١٩٥٢ بعدما مرّ سيف التطهير الإردوغي من هنا.

لا شيء مستبعد في بروكسل، من الجفاء السائد حتى الطلاق البائن، ولكن الأتراك لم يهجروا حتى الآن بيت «حلف شمالي الأطلسي» (الناطو) الذي كانوا يرفدونه حتى صيف محاولة الانقلاب عام ٢٠١٦، وقبل حملات عمليات التطهير التي ستليه، بـ ٤٠٠ ألف جندي، كانوا يشكلون آنذاك القوة الثانية للحلف، والظهير الجنوبي الذي كان يطبق كماشته النووية من حصون صواريخ «انجيرلك» الأمريكية، على الاتحاد السوفياتي، خلال الحرب الباردة، وروسيا فلاديمير بوتين اليوم. لكن التباعد التركي مع الحلف، وليس الطلاق بينهما الذي لا يزال مجرد رهان، هو أقصى ما يسعى إليه بوتين في التقارب المستمر مع نظيره رجب طيب إردوغان.

من أجل استقطاب تركيا، يواصل الروس تقديم المزيد من التنازلات لها في سوريا تحديداً، إذ سمحوا للقوات التركية بالتوغّل في إدلب وريف حلب الشمالي من دون وجود أي ضمانات معلنة بسحبها لاحقاً، وخصوصاً أن إردوغان لا يتوقف عن ترداد أنه لن ينسحب من سوريا قبل القضاء على الإرهابيين، بل طلب الروس من الجيش السوري الانسحاب من تل رفعت لكي يتمكن الأتراك من وصل المناطق السورية المحتلة شرق الفرات بعضها ببعض، ثم الوصول إلى منبج بعد عفرين، والقضاء على من تبقى من قوة لـ«حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي» شرق الفرات، وذلك كله على خطى إتمام خريطة الطريق الأمريكية - التركية القاضية بإدارة مشتركة للمدينة السورية، التي احتلتها تركيا بموافقة روسية وأقامت فيها قاعدة عسكرية، كما فعلت في عفرين التي باتت ترتبط بوالي غازي عينتاب.

مصادر خاصة قالت لـ«الأخبار» إن تمللاً يسود أركان «حلف الأطلسي» إزاء ما يصفه ضباط «الناطو» بـ«العرقلة التركية المتواصلة لمبادرات الناطو». لم يعد أي من الطرفين، بروكسل أو أنقرة، يتظاهر بأن العلاقات بين الجانبين على ما يرام. وقد تكون تركيا حسان طروادة الروسي داخل قلعة الحلف، إذ يشكو الضباط الأمريكيون في بروكسل، وفق مصدر غربي، من أن الأتراك، منذ محاولة الانقلاب الفاشلة في تموز ٢٠١٦، والتقارب مع روسيا، يشلّون كل المبادرات، وخصوصاً ما يتصل بضم المزيد من البلدان في إطار سياسة الشراكة التي ينتهجها «الناطو» تجاه جيران لم يستكملوا شروط العضوية، وأيضاً إبطاء عمليات التوسع.

وصحيح أن لا جنرال يمثل «الجيش الأطلسي الثاني» في القيادة العليا، ولكن جيشاً من العقداء الأتراك ينتشر على كل مستويات القيادة، وفي أجهزة «الناطو» ويعرقلون عمله. وإذا كان من المستبعد أن تخرج تركيا من «شمال الأطلسي»، فإن بقاءها بين جدرانها بات إشكالياً في نظر بعض الجنرالات، فمجرد المساكنة التركية - الأطلسية ستكون خطراً على الحلف نفسه في حالة الحرب، كما أن هناك في القيادة من يرى أن الأتراك لن يبقوا طويلاً، وأن من الأفضل للجميع أن يغادر هؤلاء بروكسل، بل أن يطردوا منه. فالخوف كله أن يشكل الفيتو التركي خطراً على عمليات الحلف، ويشلها في حال نشوب أي نزاع مع روسيا يتطلب رداً سريعاً، لن يكون بمقدور «الناطو» تنفيذه، وقد عبر الأخير عن استيائه عبر رفضه طلباً رئاسياً تركيا باستقبال اجتماع قادة دول الحلف في قمة تموز المقبل.

ربما بقاء تركيا في الحلف مجرد ورقة مساومة مع الإيرانيين والروس.

ذروة الريبة والعرقلة أثارها الإصرار التركي على صفقة صواريخ «الأس ٤٠٠» الروسية، فالجناح الجنوبي للحلف لن يكون قادراً فحسب على استكمال بناء قنبته الصاروخية في مواجهة أي هجوم روسي، بل إن المنظومة الروسية المتطورة قادرة على جمع معلومات عن عمليات تحليق طائرات الحلف ورصدها في أماكن نشره، كما سيكون بوسع الروس اختراقها أينما نشرت ونقل ما فيها من معلومات في الشبكة الصاروخية المنتشرة من كالينينغراد على البلطيق حتى إيران. الثغرة الأمنية كبيرة، والثغرة الاستراتيجية في دفاعات «الناو» أكبر، لأن من غير الممكن تقنياً دمج الأسلحة الروسية في منظومة القبة الصاروخية الأطلسية الغربية.

لكن ما يقض مضاجع «الحلف» هو أن تلجأ تركيا إلى شراء المقاتلة الروسية «سوخوي ٥٧» بعدما أوصى الكونغرس الشهر الماضي بمنع بيعها طائرة «الإف ٣٥»، بسبب اعتقالها القسيس الأمريكي أندور برانسون واتهامه بمساعدة «العمال الكردستاني»، وأيضاً بسبب صفقة صواريخ «الأس ٤٠٠». الأتراك يخشون أن تتحول التوصية إلى قانون مبرم، والمحاولة الأخيرة جاءت من إردوغان قبل أيام، مهدداً بأن يولي وجهه شطر موسكو مرة أخرى. الرئيس التركي قال: «إذا كنا شركاء استراتيجيين، فعلى الولايات المتحدة أن تسلمنا الإف ٣٥».

يكمل المصدر الغربي لـ«الأخبار» أن هناك من يعتقد في بروكسل بأن إردوغان يساوم الروس على استخدام الفيتو في قلب الحلف، بل إن بقاءه في الأخير «يأتي لمواصلة الإمساك بورقة قوية بيده، للمساومة عليها مع الإيرانيين والروس». ويعتقد ضباط من «الأطلسي»، وفق المصدر، بأن الأزمة لن تطول، وأن الأتراك سيخرجون من القيادة المندمجة الأطلسية، وهو بمنزلة انسحاب، علماً بأنه ليس هناك فعلياً آلية واضحة للانسحاب من الحلف، ولا يتوقف الأتراك أنفسهم عن تكرار تمسكهم بالبقاء فيه.

ولا يرتبط تدهور التحالف التركي - الأطلسي إلى مساكنة بالتقارب مع روسيا فحسب، بل إن القنوات القديمة أقلت بعدما شملت عمليات التطهير داخل الجيش التركي الأخيرة معظم الضباط الذين تولوا هذه المهمة في الماضي. وتتعدى آثار عمليات التطهير مجرد العلاقة المتدهورة مع الحلف إلى ضمور قوة الجيش الثاني فيه، إذ تم عزل ٤٤٪ من جنرالات القوة البرية، و٤٢٪ من جنرالات القوة الجوية، و٥٨٪ من أمراء البحر. كذلك، أخرج من الخدمة ١٥٠ من أصل ٣٢٤ جنرالاً، وطرد الجيش ٧٧٪ من أركانه، وهبط ضباط الصف في الجيش من ٣٢٤٥١ إلى ٢٥٧٢٨. وليس تفصيلاً أن القوة الجوية التي تمتلك ٣٢٠ مقاتلة فقدت ٢٨٠ طياراً من أصل ٦٤٠ كانوا في الخدمة قبل انطلاق «التطهير».

إن أزمة العلاقة مع «الناو» قد تتفاقم، لأن ما بعد التطهير الذي يقوده إردوغان، يستند إلى إعادة بناء الجيش وهيكلته بالتحالف مع كتلة من الحرس القديم، من الضباط القوميين ذوي التوجهات الأوراسية المعادية لـ«الأطلسي». وبعض هؤلاء اتهموا بالتورط في مؤامرة «ارغنون» التي اعتقل فيها جنرالات ومدنيون «كماليون» عام ٢٠٠٧، كانوا يعدون خطة للانقلاب على حكومة «العدالة والتنمية». والتطهير وإعادة البناء والهيكلية شرط لا بد منه لإعادة التوضع بين الكتلة الأوراسية، والحلف، رغم أن التوجه الأعمق، لدى هذه المجموعات، هو الذهاب شرقاً. إن شبكة مصالح كبيرة روسية تركية تنمو، مع مشاريع السيل الجنوبي، لنقل الغاز الروسي إلى أوروبا عبر تركيا، كما يتجه الروس إلى بناء أول مفاعل نووي تركي في اكويو (في الجنوب التركي)، كما أن أنقرة وموسكو معاً تشكلان حلقة من مشروع طريق الحرير الصيني، المقدر بمئات المليارات من الدولارات. وتزداد أهمية هذا الخيار بترافقه مع الخيبة الكبرى من الاتحاد الأوروبي وإغلاقه نهائياً الأبواب أمام انضمام تركيا إليه. وإذا ما نظرنا إلى الانزياح التركي الاستراتيجي في العلاقة مع «الأطلسي» وروسيا والولايات المتحدة، واتساع عمليات التطهير التي تلت المحاولة الانقلابية الفاشلة قبل عامين، يمكن عندئذ استيعاب الخلفيات والأهداف التي كان يصبو إليها الانقلابيون، والولايات المتحدة، والأخيرة اتهمها إردوغان بالوقوف وراءهم، فضلاً عن إيوائها فتح الله غولن، مرشد المجموعة الانقلابية وعرباها.

خطوط معركة الشرق الأوسط الجديدة

*د. غالب دالاي

معهد بروكنغز: ٢٠١٨/٦/١٠

عادة ما تحتاط أنقرة تجاه طموحات طهران في البلدان المجاورة لها، لكن على الرغم من أن علاقتهما تشهد تقلبات في بعض الأحيان، لطالما اتّصفت بالاستقرار نسبياً. فما دام لا يعتبر أيّ من البلدين البلد الآخر تهديداً وجودياً له، وما دام كلاهما يريان في التحالف السعودي الإماراتي تهديداً، فقد عقدا تسوية توافقية بالعيش كبلدين متجاورين. وقد أتاحت لهما هذه التسوية الإبقاء على روابط سياسية واقتصادية حتى في أثناء خوضهما حرباً بالوكالة في سوريا ومنافسة في العراق. وسمحت قدرة طهران وأنقرة على فصل المسائل في علاقتهما الثنائية باستكمال التعاون بينهما في مجالات مثل التجارة والطاقة والسياحة، غير أن لمدى إمكانية تقاربهما حدوداً نظراً إلى نظاميهما السياسيّين المختلفين وطموحاتهما الجيوسياسية المتضاربة.

إيران في الخارج القريب لتركيا

في العراق وسوريا، ستبقى العلاقات بين أنقرة وطهران محفوفة بالتوترات والتحديات مع محاولة كلٍ منهما تغيير معالم نظام البلدين السياسي والستراتيجي حسب ما يناسب اهتماماتهما. وتعتبر تركيا أن إيران تحاول أن تركز نفسها في قلب نظام مشرقيّ جديد، بأسطة نفوذها في البحر المتوسط من خلال العراق وسوريا ولبنان.

وتنظر أنقرة إلى هيمنة المجموعات الشيعية الداعمة لإيران في العراق (ميليشيات ومجموعات اجتماعية سياسية على حدّ سواء) وإمساك نظام «الأسد» بزمام السلطة في سوريا ودعم إيران لحزب الله في لبنان على أنها عناصر لمحاولة تأسيس حزام نفوذ إيراني يمتدّ إلى المتوسط، وتخشى أنقرة أن تضرّ مصادر النفوذ هذه بمصالحها الإقليمية.

وعلى الرغم من انضمام تركيا إلى إيران في المحادثات التي ترعاها روسيا حول الصراع السوري، فقد حاربت الميليشيات الشيعية المؤيدة لإيران في عفرين وإدلب على حدّ سواء. وقد اتخذت طهران من جهتها موقفاً مناهضاً لعمليات تركيا في عفرين وتوسّعها العسكري في إدلب، عاكسةً بذلك المباراة التركية الإيرانية الأوسع في العراق وسوريا.

لكن يبدو أن طهران هي المتفوقة بين البلدين، ما يؤدي إلى تزايد مخاوف تركيا، ويفاقم من حدة هذا القلق ما تعتبره تركيا التحديّ الأمني القومي الذي يشكله حزب الأتحاد الديمقراطي الكردي السوري (PYD)، وهو فرع من فروع حزب العمال الكردستاني (PKK) الذي سيطر على الأراضي قرب الحدود التركية السورية في السنوات الأخيرة.

وقد حثّت هذه الهواجس تركيا على شنّ عملية عسكرية في يناير/كانون الثاني ٢٠٠٨ على عفرين نجحت في دحر حزب الأتحاد الديمقراطي.

وفي خطوة سبّبت انزعاجاً لتركيا، تفادت إيران المواجهة مع حزب العمال الكردستاني والمنظمات المنبثقة عنه في أنحاء المنطقة وحافظت منذ العام ٢٠١١ على قرار بوقف إطلاق النار مع حزب الحياة الحرة الكردستاني، وهو مجموعة انفصالية كردية إيرانية مرتبط بحزب العمال الكردستاني.

وتعتبر تركيا أن إيران كسبت من انهيار دول وهيمنة جهات فاعلة من غير الدول في جوارها المباشر، ففي المشرق العربي والعراق، يعيد القادة السياسيون رسم هيكلية الدول لتتناسب مع جهات فاعلة من غير الدول، مولدين بذلك بيئة تلائم إيران، التي لطالما عملت على ترسيخ روابط مع هذه الجهات الفاعلة، أكثر مما تلائم تركيا.

وبدأت تركيا بالسعي إلى اتّباع سياسية رعاية الميليشيات التي تتخصّص فيها إيران كطريقة لإسقاط قوتها في العراق وسوريا.

ومع أنّ لتركيا خبرةً محدودةً مع الميليشيات، أظهر نجاح تعاونها مع مجموعات سورية حليفة في عفرين إمكانات هذه الاستراتيجية، لكن يُرجّح أن تواجه تركيا سلبيات العمل مع هذه المنظمات الميليشياوية أيضاً. وفي السنوات الأخيرة، حولت تركيا تركيز جهودها الأمنية نحو التحدي الكردي، ولا سيّما الرابط بين حزب العمال الكردستاني وحزب الأتحاد الديمقراطي، وقد تمثّل ذلك برفضها لاستفتاء الاستقلال الذي أجرته حكومة إقليم كردستان في سبتمبر ٢٠١٧، بالإضافة إلى تدخلها في عفرين. وقد عارضت إيران الاستفتاء أيضاً، لكن على المدى البعيد، ما إن يضعف التهديد الكردي المتصور، من المرجّح أن تعاود أنقرة محاولاتها لكبح نفوذ إيران المتنامي في الشرق الأوسط. وفيما تعارض أنقرة امتلاك إيران أسلحةً نووية، فإنّ السياسات الإيرانية الإقليمية هي ما يشغل بالها أكثر. وقد أدت معارضة الحظر المفروض على قطر بقيادة السعودية إلى حثّ تركيا وإيران على تنسيق سياساتهما جزئياً، لكن لا ينبغي إساءة تفسير الهواجس المشتركة حول هذه المسألة واستفتاء الاستقلال الكردي في العراق واعتبارها إشارة لنشوء تحالف تركي إيراني. ففي الواقع، عكست ردودهما مصالح تلاقت مؤقتاً من دون أن تفضي إلى تبيد شكوك كل طرف بأهداف الطرف الآخر.

المبارزة على نظام إقليمي جديد

لقد كوّنت تركيا نظرتها عن إيران ليس بالاستناد إلى أعمال طهران فحسب، بل إلى أعمال دول أخرى أيضاً، فتعتبر تركيا سياسات السعودية ومصر والإمارات والبحرين و(إسرائيل) والولايات المتحدة مهمّة لها، وتراود أنقرة هواجس حول هذه السياسات توازي التهديد المتصور من إيران، هذا إن لم تفقه. وتعتبر تركيا أنّ العداوة العلنية التي تظهرها (إسرائيل) وبعض الدول العربية المتحالفة مع المملكة العربية السعودية (مثل الإمارات العربية المتحدة ومصر والبحرين) تجاه إيران تشكّل جزءاً من بحثها عن نظام إقليمي جديد قد يتضمّن قمع المجموعات الإسلامية، وتجد تركيا أنّ انقلاب العام ٢٠١٣ في مصر والحظر على قطر يبرران هذا الاعتقاد. ونظراً إلى أنّ الشراكة السعودية الإماراتية تتطلّع إلى تركيا والحركات الإسلامية السياسية الإقليمية من المنظار عينه، تعتبر أنقرة أنّ بحث الدول الخليجية العربية عن نظام إقليمي جديد أمرٌ يستهدف تركيا ومصالحها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. على ضوء هذه الاعتبارات، من المستبعد أن تنضمّ أنقرة إلى الجبهة المعادية لإيران رغم اعتراضات المملكة العربية السعودية. علاوة على ذلك، بالنسبة إلى أنقرة، لن تتمكن الجبهة المعادية لإيران من إضعاف نفوذ طهران إلّا بمساعدة عمل عسكري أمريكي، ولهذا الأمر تداعيات كارثية على المنطقة. زد على ذلك أنّ إيران تتمتع بقدرة كبيرة على تفويض مصالح تركيا القومية الأساسية في جوارها إن أرادت ذلك. في النهاية، فيما تنظر المملكة العربية السعودية و(إسرائيل) إلى إيران على أنّها تهديد وجودي ينبغي بهما أن تواجهها، تعتبر أنقرة طهران خصماً وجاراً إقليمياً يجدر بها أن تتنافس معه حيناً وأن تتعاون معه حيناً آخر. ولا يعني ذلك أنّ تركيا سترفض أيّ خطة تهدف إلى الحد من نفوذ إيران في جوارها، ولا سيّما خطة من وليدة أفكار القوى العالمية مثل الولايات المتحدة وروسيا، لكن بهدف أن تقبل تركيا بها، على هذه الخطة أن تستثني تغيير النظام في إيران أو المواجهة العسكرية معها.

*د. غالب دالاي زميل باحث غير مقيم بمعهد بروكنغز الدوحة.

من الإعلام المهني إلى الإعلام اللحظوي

*د. عصام نعمان

صحيفة (الخليج) الإماراتية : ٢٠١٨/٦/١٠

شاركتُ في ندوة دعا إليها مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت موضوعها «الإعلام العربي والتطورات الإقليمية». لاحظتُ أن موضوع الندوة ركز على لون محدد من الإعلام هو الإعلام المتعارف عليه الذي يتوسل في أدائه الصحيفة والإذاعة والتلفزيون، وينهض به إعلاميون مهنيون وهواة يأخذون وقتهم في التفكير والصياغة والنشر والبت. موضوع الندوة أغفل لونا مغايراً من الإعلام هو الإعلام اللحظوي الذي يشارك فيه أفراد بل جمهور من مهنيين وهواة أضى الوقت بالنسبة إليهم مجرد حالة ذهنية أو بالأحرى مورداً متاحاً يمكن أن يغرف منه المشارك ما يشاء ومتى يشاء. إلى ذلك، لا أهمية كبيرة للمال في الإعلام اللحظوي، إذ بإمكان المشارك أن يتواصل مع جمهوره بوسائل التواصل الاجتماعي بتكلفة زهيدة للغاية، أي من دون أن يتكلف رسماً أو بدلاً مادياً عن الوقت الذي تتطلبه الكتابة أو الإذاعة أو البث التلفزيوني.

لاحظتُ أيضاً أن أحداً من ممثلي الإعلام اللحظوي لم يدعِ إلى الندوة ما حرمننا من الإحاطة بمشاكل هذا القطاع ومرتجياته، كما من استخلاص دروس تجربته المغايرة وغيرها.

قيل إن الإعلام يقوم غالباً بدور الداعية وليس بدور القيادة. أرى أن في هذا الحكم الكثير من التسرع والإجحاف. ذلك أن ثمة إعلاميين قياديين مؤثرين إلى جانب كونهم دعاة. محمد حسنين هيكل، مثلاً، كان إعلامياً قيادياً ولاسيما في فترة انفصال سوريا عن مصر (يوم جمعتها الجمهورية العربية المتحدة) والفترة التي أعقبت سقوط نظام الانفصال سنة ١٩٦٣ ومباشرة مباحثات بين حكام سوريا الجدد والرئيس الراحل جمال عبد الناصر لتجديد الوحدة بين القطرين.

أذكر في تلك الفترة أن هيكل ما أن كان يكتب مقالاً ويُنشر ويُذاع حتى تقوم تظاهرات في كل أنحاء سوريا بفضل صدقيته وأفكاره الوازنة وقربه من عبد الناصر. طلال سلمان كان له كهيكل، ولو بنسبة أدنى، دور قيادي في تطورات السياسة اللبنانية ولاسيما في سبعينات القرن الماضي.

ثمة قياديين مؤثرون أيضاً في الإعلام اللحظوي. من خلال متابعتي وجدت أن لبعض القياديين في الإعلام اللحظوي دوراً مؤثراً، له جانب إيجابي حيناً وسلبي حيناً آخر. الجانب الإيجابي يتمثل في الدعوة والتعبئة والحث على العمل من أجل نصرته القضايا الحياتية والاجتماعية كما القضايا الوطنية والسياسية. الجانب السلبي يتمثل في إغراق الرأي العام في بحر من المعلومات والآراء والتطلعات والمواقف لدرجة تنشأ معها ظاهرة تشتت وتشتيت وحتى استحالة في تكوين رأي أو موقف جماعي موحد.

ظاهرة التشتت والتشتيت هذه من شأنها أن تنعكس سلباً على الديمقراطية. فالديمقراطية ليست فقط حرية التفكير والتعبير والاختيار بل هي أيضاً الحاجة والفرصة إلى تكوين أكثرية وأقلية للحكم والمعارضة. لكن وسط هذا الطوفان المعلوماتي، إن صح التعبير، يصبح من الصعوبة بمكان تكوين أكثرية سياسية (أو معارضة) لمدة طويلة إذ يتسبب تدفق المعلومات والأفكار والمواقف وتبدلها بسرعة قياسية إلى استحالة بقاء أي أمر أو قرار على حاله. ألا تستدعي هذه الظاهرة البحث في صيغة أخرى للحكم أو، على الأقل، لتكوين قرار نافذ؟

ثمة مقاربة مغايرة لمعالجة هذه المشكلة على صعيد الآداب والعلوم والفنون والقيادة تمثلت في قيام مجموعة أكاديمية عالية الكفاءة والاستقامة في السويد تتولى سنوياً تقييم نتاج أدباء وعلماء وفنانين وقياديين وتحكم بإعطاء المتفوقين بينهم جائزة نوبل.

إذا كان ثمة نخبة من الحكماء تستطيع التقييم والاختيار في الحقول المار ذكرها وإطلاق حكم مقبول وإعطاء جائزة عالمية، فلماذا لا تكون هناك نخبة مماثلة تستطيع الأمر نفسه في حقل التمثيل السياسي؟ أليس من الممكن، إزاء صعوبة تكوين أكثرية تحكم وأقلية تعارض بسبب الطوفان المعلوماتي وتبدل المعطيات والآراء، التوافق على تكوين هيئة من الحكماء الأفذاذ تتولى، بعد التدقيق والتقييم، تسمية الأفضل بين الذين يترشحون لتمثيل الشعب، ما يؤدي إلى التأثير في القاعدة الشعبية الناجبة ويساعدها على حسن الاختيار الصحيح؟ بل لماذا لا تقوم هيئة الحكماء هذه بتسمية، حتى لا أقول بتعيين الأشخاص الحاكمين على أن يبقى للشعب، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، الحق في رفض قرار هيئة الحكماء في عملية تصويت جماعي؟

ثم، أليس من الممكن والمجزى طرح هذه الفكرة على الرأي العام عبر وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من وسائل الإعلام اللحظوي لتقدير مدى صوابيتها؟

inaaman@issamnaaman.com

الاستشراق من منظور نقدي

*كرم الحلو

صحيفة (الحياة): ٢٠١٨/٦/١٠

برحيل المؤرخ البريطاني الامريكي برنارد لويس هذا العام، أقل رمز من رموز الخطاب الثقافي طالما عرف بتداوله على الحضارة العربية الإسلامية ووصمها بالجمود والتخلف عن الحضارة الغربية وقيمتها الليبرالية والديموقراطية، ما يؤكد عنده استحالة اندراج العرب والإسلام في حداثة العصر. كتب في ١٩٩٠ في مقالة تحت عنوان «جذور السخط الإسلامي»: «إننا نواجه شعوراً لا يقل عن كونه صداماً بين الحضارات، إنه رد فعل مرتبط بخضم قديم لتراثنا اليهودي المسيحي ولما نحن عليه في الحاضر. وما ذلك إلا لكرهية المسلمين للغرب ورفضهم للقيم الغربية واعتبارها خطراً يهدد قيمهم ونمط حياتهم». الأمر الذي يكرس، وفق لويس، مقولة الاختلاف الجذري للعقلية والقيم الثقافية بين الغرب والعالم الإسلامي، فالفرق لا يكمن فقط بين ديانتين بل بين كتلتين حضاريتين مختلفتين.

ينتمي لويس بأرائه الثقافية هذه إلى فكر الاستشراق وما كتبه الغربيون عن عالم الإسلام قديماً وحديثاً. فقد ترسخت في المخيال الأوروبي صورة نمطية عن الإسلام تغذت من صورة كونتها أوروبا عن الأباطورية العثمانية بوصفها دولة استبدادية معادية للحداثة وأفكارها التنويرية. في القرن الثامن عشر عبّر فولتير وشاتوبريان وفولني ومونتسكيو عن موقف عدائي إزاء الإسلام، فاعتبر سبب انحطاط المجتمع الشرقي، ووسم التاريخ الإسلامي، بالتعصب والطغيان والبربرية، ما برّر تبعاً لهذه الرؤية الظالمة والمتحجرة، الحروب الصليبية وغزو الشرق بذرائع حضارية زائفة.

وفي القرن التاسع عشر انبرى إرنست رينان لدحض الإرث الحضاري العربي والإسلامي. ففي محاضرة في السوربون في ١٨٨٣ زعم أن الإسلام والمدنية لا يتفقان، وأن البلدان الإسلامية محكومة بالانحطاط وانعدام معالم الفكر والانغلاق التام في وجه العلم، والعجز عن الانفتاح على أية فكرة جديدة. عليه، إن العلم والفلسفة عربيان باللغة فقط، إذ كانا بكاملهما من عمل مفكرين غير مسلمين، وقد بقي تيار الفلسفة الكبير جسماً غريباً في الثقافة الإسلامية، مهما اتسعت عناصر مكوناته.

في هذا السياق الإيديولوجي الاستعلائي رأى أندريه سرفيه في دراسة سيكولوجية بعد الحرب العالمية الأولى، أن العرب لا يملكون ثقافة مستقلة، وقد نقلوا عن غيرهم ثقافتهم التي أفسدت بالكامل عبر مرورها من خلال العقل العربي «الضيّق» العاجز عن التصور الفلسفي الشامل. وقد ترددت في الفكر المعاصر أطروحات صدام الحضارات التي تجعل الثقافة الباعث الرئيسي للانقسامات الكبرى بين الشعوب، فهانتينغتون رأى مطلع هذا القرن أن الانقسامات الكبرى بين البشر ستكون ثقافية وأن مصدر النزاعات سيكون ثقافياً.

إلا أن اللافت أن تجد هذه الرؤية الثقافية أتباعاً لها في الفكر العربي المعاصر، فيما يشبه جلد الذات. فحسن حنفي يحيل أزمة الديمقراطية في واقعنا العربي إلى موروثنا الثقافي، وسعد الدين إبراهيم يرى أن هناك شيئاً ما في الثقافة العربية يعادي الديمقراطية. أما فؤاد إسحق الخوري فيعتبر أن العنف من صلب تراثنا، كما يرى خلدون النقيب أن إعلان العبودية أمر مقبول في تراثنا.

لكن الأفكار الاستشراقية، على رغم ذلك، لقيت مواقف نقدية عبّر عنها مفكرون نهضويون مثل فرنسيس المراش وجمال الدين الأفغاني وجرجي زيدان وآخرون معاصرون مثل هشام جعيط وأنور عبد الملك وإدوارد سعيد ومحمد أركون. فذهب المراه إلى أن الغرب أخذ علومه وحضارته عن العرب، ورأى زيدان أن المسلمين كانوا أكثر اشتغالاً بالعلم والأدب من معاصريهم، وقد زادوا فيهما من نتائج قرائحهم وعقولهم، بما نقلوه عن علوم الفرس والهند والكلدان، فضلاً عما وضعوه هم أنفسهم من العلوم الإسلامية واللسانية. وحلّل سعيد المضمون المعرفي للاستشراق كاشفاً خواءه واستعلاءه وتغطيته أهدافاً مرسومة. ورأى جعيط أن الثقافة الإسلامية لم تساهم في تقدّم العلم وحسب، بل إنها صانت الإرث اليوناني، وإلى العرب يعود الفضل في استمرار هذه الإرث، كما أن الإسلام لعب دور الشاشة الواقية بامتصاصه في ١٢٥٨ الصدمة المغولية، وفي مرحلة ثانية الهجمة التيمورلنكية.

على خلفية هذه المواقف النقدية نرى أن إيديولوجيا الاستشراق التي كان لويس من أبرز دعايتها تنطوي على تناقضات ونواقص إذ هي أولاً تؤمن بصفاء الثقافات وعزلتها وطبائعها وخصائصها الجوهرية الثابتة والنهائية، فيما تغفل الجانب التفاعلي بين الحضارات وتطورها وتحولاتها التاريخية.

وهي ثانياً تجعل الثقافة المحرك الأساسي والوحيد للتاريخ بقراءتها الانتقائية للأحداث، وتغطيتها على الأسباب الحقيقية للصراع، تلك الكامنة في التوزيع غير العادل للثروة والقوة والنفوذ بين الأمم والطبقات والجماعات الإنسانية.

وهي ثالثاً تعاني من الطرح الأحادي التبسيطي والمتحيز بالقول بمعادة الإسلام للغرب وللحداثة، فيما الواقع أن المسلمين هم في موقف دفاعي، لا هجومي، كما يزعم لويس وفوكوياما وهنتينغتون وأندادهم، متجاهلين في ذلك عمق التخلف والأزمات التي يزرع تحتها العالم الإسلامي.

وهي رابعاً ترى إلى الإسلام أو إلى أوروبا باعتبارهما هويتين ثابتتين موحدين، وبناء تصورات واستنتاجات نهائية تبعاً لذلك، فيما التعدد والتنوع صفتان ملازمتان للتاريخ والمجتمعات الإسلامية والأوروبية.

من هنا نذهب إلى أنه كان من الأجدى لبرنارد لويس الذي رحل هذا العام، كما لأنداده الأيديولوجيين، لو أنهم قرأوا التاريخ الإسلامي أو الأوروبي من منظور دينامي تطوري تعددي، فربما كانوا ساهموا في الحد من الشرخ الذي يتسع ويتفاقم اليوم بين الحضارتين الغربية والإسلامية، بدل أن يبتدعوا له مسوغات إيديولوجية زائفة.

البيان الختامي لمنظمة شنغهاي: ضرورة اتخاذ تدابير جماعية شاملة

الانصات المركزي: ٢٠١٨/٦/١٠

أصدرت قمة منظمة شانغهاي للتعاون بياناً ختامياً اليوم الأحد وقعتها قادة روسيا والصين وقيرغيزستان وكازاخستان وطاجيكستان وأوزبكستان بالإضافة إلى الهند وباكستان. ووقع قادة، روسيا، والصين، وقيرغيزستان، وكازاخستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، بالإضافة إلى الهند وباكستان، على هذه الوثيقة الختامية التي عقدت في مدينة تشينغداو الصينية. وجرى التوقيع على بيان الجلسة الثامنة عشرة لمجلس رؤساء الدول الأعضاء في منظمة شانغهاي للتعاون التي عقدت في مدينة تشينغداو الصينية في احتفال رسمي بحضور الصحفيين. وجاء في الوثيقة، أن قادة دول المنظمة، اتفقوا على مواصلة تطوير الحوار وتوسيع التعاون في سبيل حل المشاكل العالمية والإقليمية، وثمان نتائج ترؤس الصين للمنظمة في ٢٠١٧-٢٠١٨ وهو ما ساعد في تعزيز «الثقة والتفاهم المتبادل والتعاون البناء والمثمر وتوطيد علاقات حسن الجوار والصداقة بين دول المنظمة». ودعا قادة دول المنظمة جميع الأطراف المتناحرة في سورية، إلى القيام بخطوات عملية لتكوين مناطق خفض التوتر، بهدف توفير الظروف الملائمة للتسوية السياسية في البلاد. وأعربت دول المنظمة، عن تأييدها للمفاوضات السلمية في جنيف برعاية الأمم المتحدة. وأشارت إلى فعالية عملية آستانا. ورحب قادة دول منظمة شانغهاي للتعاون، بنتائج مؤتمر الحوار الوطني السوري في سوتشي وشددوا على مساهمته الهامة في دفع العملية السياسية السورية قدماً. وجاء في الوثيقة أن «المخرج الوحيد من الأزمة السورية هو العملية السياسية الشاملة بقيادة السوريين أنفسهم. ويجب أن يتم ذلك وفقاً لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٢٥٤، مع ضرورة المحافظة على سيادة واستقلال الدولة السورية ووحدة أراضيها».

وأشار البيان إلى أن حل الأزمة يجب أن يتم وفقاً لأحكام قرار مجلس الأمن الدولي و"ينطلق من ضرورة السيادة والاستقلال والسلامة الإقليمية لسوريا"، مضيفاً: "تدعم الدول الأعضاء مفاوضات السلام في جنيف تحت إشراف الأمم المتحدة، وتشير أيضاً إلى فعالية عملية آستانا وتحت جميع الأطراف المتصارعة على اتخاذ خطوات عملية لتنفيذ المذكرة الخاصة بإنشاء مناطق التصعيد من أجل تهيئة الظروف الملائمة للتسوية السياسية للموضع في سوريا". ورحبت الدول الأعضاء بنتائج الحوار الوطني السوري الذي انعقد في سوتشي في أواخر شهر يناير/ كانون الثاني باعتباره مساهمة هامة في تعزيز مثل هذه العملية السياسية في سوريا. ودعا قادة الدول الأعضاء في منظمة شانغهاي للتعاون في بيانهم للالتزام بالمذكرة الخاصة بإنشاء مناطق تخفيف التوتر في سوريا والتي لا تشمل التنظيمات الإرهابية كما عبروا عن دعمهم لمبادرات جنيف حول الأزمة السورية. ودعت الدول الأعضاء في منظمة شانغهاي للتعاون، جميع المشاركين في خطة العمل المشتركة الشاملة الخاصة بتسوية البرنامج النووي الإيراني للوفاء بالتزاماتهم. ودعا قادة دول المنظمة، كل الأطراف المعنية إلى تقديم المساعدة اللازمة لتعزيز الحوار بين الكوريتين ودعم الاتصالات بين كوريا الديمقراطية والولايات المتحدة. وأشار بيان المنظمة، إلى عدم استقرار الاقتصاد العالمي، واصطدام العولمة الاقتصادية حالياً بتزايد تدابير الحماية وتحديات أخرى تواجه التجارة الدولية، والمخاطر المرتبطة بتفاقم الصراعات في عدد من المناطق، والزيادة الحادة في التهديد الإرهابي والاتجار غير المشروع بالمخدرات والجريمة المنظمة، وشددوا على ضرورة اتخاذ تدابير جماعية شاملة. يذكر أن منظمة شانغهاي للتعاون هي منظمة دولية تم تأسيسها عام ٢٠٠١ كرابطة متعددة الأطراف لضمان الأمن والحفاظ على الاستقرار عبر أنحاء أوروبا وآسيا وتوحيد الجهود للتصدي للتحديات و التهديدات الناشئة وتعزيز التجارة فضلاً عن التعاون الثقافي والإنساني.

الرئيس الصيني: التوصل إلى توافق واسع خلال قمة منظمة شانغهاي للتعاون

وكالة شينخوا - صحيفة الشعب الصينية: ٢٠١٨/٦/١٠

قال الرئيس الصيني شي جين بينغ يوم الأحد، إنه تم التوصل إلى توافق واسع خلال الدورة الـ١٨ لقمة منظمة شانغهاي للتعاون.

وأدى شي بهذه التصريحات في المؤتمر الصحفي المشترك لمنظمة شانغهاي للتعاون، مشيراً إلى أن قادة الدول الأعضاء والدول المراقبة بالمنظمة ورؤساء المنظمات الدولية والإقليمية قد اجتمعوا من أجل وضع خطة لتطوير منظمة شانغهاي للتعاون التي تدخل مرحلة جديدة في التاريخ.

وقال "لقد أجرينا تبادلاً معمقاً لوجهات النظر حول القضايا الدولية والإقليمية الكبرى وتوصلنا إلى توافق واسع".

وقال الرئيس الصيني شي جين بينغ يوم الأحد إن أعضاء منظمة شانغهاي للتعاون اتفقوا على أن تتسلم قرغيزستان الرئاسة الدورية لمنظمة شانغهاي للتعاون بعد القمة الـ ١٨ للمنظمة.

منظمة شانغهاي للتعاون تحرز تقدماً جديداً بعد انضمام الهند وباكستان

وقال الرئيس الصيني شي جين بينغ إن منظمة شانغهاي للتعاون حققت تقدماً جديداً بعد انضمام الهند وباكستان.

وصرح شي بذلك نيابة عن قادة الدول الأعضاء في منظمة شانغهاي للتعاون خلال مؤتمر صحفي مشترك عقد في مدينة تشينغداو الساحلية بمقاطعة شاندونغ بشرقي الصين.

وقال شي إن القمة أصدرت عدة وثائق، بما في ذلك بيان تشينغداو الصادر عن مجلس رؤساء الدول الأعضاء في منظمة شانغهاي للتعاون والبيان المشترك لرؤساء الدول الأعضاء بالمنظمة حول تعزيز تيسير التجارة.

وأشار إلى أن القمة صادقت أيضاً على خطة عمل مدتها خمس سنوات لتنفيذ معاهدة حسن الجوار والصداقة والتعاون طويل الأمد للدول الأعضاء في منظمة شانغهاي للتعاون.

وقال شي "لقد اتفقنا على الالتزام بأهداف ومبادئ ميثاق المنظمة والمضي قدماً بروح شانغهاي، التي تتمثل في الثقة المتبادلة والمنفعة المتبادلة والمساواة والتشاور واحترام تنوع الحضارات والسعي لتحقيق التنمية المشتركة، والسعي المشترك لتحقيق السلام والاستقرار والتنمية على المستوى الإقليمي من خلال تعزيز حسن الجوار والصداقة وتعميق التعاون العملي".

دول منظمة شانغهاي للتعاون ستدعم معاً الأمن والاستقرار الإقليميين

وذكر الرئيس الصيني شي جين بينغ أن دول منظمة شانغهاي للتعاون ستدعم معاً الأمن والاستقرار الإقليميين، مسترشدة برؤية الأمن المشترك والشامل والتعاوني والمستدام.

وفي مؤتمر صحفي مشترك على هامش الاجتماع الـ ١٨ لمجلس رؤساء الدول الأعضاء بمنظمة شانغهاي للتعاون الذي يعقد في مدينة تشينغداو الساحلية بشرقي الصين، قال شي "نعتقد أن الأمن هو الأساس للتنمية المستدامة لمنظمة شانغهاي للتعاون".

وذكر شي أن دول منظمة شانغهاي للتعاون ستطبق اتفاقية شانغهاي لمكافحة الإرهاب والانفصالية والتطرف واتفاقية مكافحة الإرهاب، واتفاقية مكافحة التطرف ووثائق تعاونية أخرى.

وأضاف شي أن المنظمة ستدفع تبادلات المعلومات الاستخباراتية لمكافحة الإرهاب والحملة المشتركة وتعزيز الأساس القانوني وبناء القدرات، والمكافحة الفعالة للإرهاب والانفصالية والتطرف وتجارة المخدرات والجريمة المنظمة العابرة للحدود وجرائم الإنترنت وستعزز دور مجموعة اتصال منظمة شانغهاي للتعاون - أفغانستان.

منظمة شانغهاي للتعاون توسع التفاعل والتعاون الدوليين

وقال الرئيس الصيني شي جين بينغ إن منظمة شانغهاي للتعاون ستوسع التفاعل والتعاون الدوليين.

أدى شي بهذه التصريحات في مؤتمر صحفي مشترك على هامش الاجتماع الـ ١٨ لمجلس رؤساء الدول الأعضاء بمنظمة شانغهاي للتعاون الذي يعقد في مدينة تشينغداو الساحلية بشرقي الصين. وأوضح شي أنه استناداً إلى أسس المساواة والمنفعة المتبادلة، ستعمل جميع الأطراف على تعزيز التعاون مع الدول الإقليمية، بما فيها الدول المراقبة وشركاء الحوار بمنظمة شانغهاي للتعاون، وتدعيم الحوار والتبادلات مع الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية الأخرى من أجل الدفع المشترك للسلام الدائم والازدهار المشترك للعالم. وقال الرئيس الصيني إن الدول الأعضاء بمنظمة شانغهاي للتعاون بحاجة إلى توسيع شبكات الشراكة للتعاون الدولي. مشيراً إلى أن هناك حاجة لبذل جهود لتعزيز التبادلات والتعاون مع الدول المراقبة وشركاء الحوار بالمنظمة والدول الأخرى في المنطقة. وذكر شي أن الدول الأعضاء بالمنظمة بحاجة كذلك إلى تعزيز الشراكة مع الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية الأخرى، وإجراء حوار مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والهيئات المالية الأخرى. وأضاف شي أن هذه الجهود ستساهم في معالجة القضايا الساخنة وتحسين الحوكمة العالمية.

دعوة دول منظمة شانغهاي للتعاون لتعزيز أساس السلام والأمن المشترك

ودعا الرئيس الصيني شي جين بينغ الدول الأعضاء في منظمة شانغهاي للتعاون لتعزيز أساس السلام والأمن المشترك. وقال الرئيس شي خلال الاجتماع الـ ١٨ لمجلس رؤساء الدول الأعضاء في منظمة شانغهاي للتعاون الذي يعقد في مدينة تشينغداو الساحلية بشرقي الصين، قال إن على الدول الأعضاء بالمنظمة التنفيذ النشط لبرنامج ٢٠١٩-٢٠٢١ حول التعاون في مكافحة الإرهاب والانفصالية والتطرف، ومواصلة تنفيذ "مهمة السلام" والتدريبات المشتركة الأخرى لمكافحة الإرهاب، وتعزيز التعاون حول أمن الدفاع، وأمن تطبيق وإنفاذ القانون، وأمن وسلامة المعلومات. ودعا الرئيس شي أيضاً لبذل جهود أكبر لمنح دور كامل لمجموعة اتصال منظمة شانغهاي للتعاون - أفغانستان لدفع جهود إرساء السلام وإعادة البناء في أفغانستان. وقال الرئيس شي إن الصين ستعمل على تدريب ٢٠٠٠ عنصر لإنفاذ القانون من جميع الأطراف في الثلاث سنوات القادمة عبر المعهد الوطني الصيني للتبادل والتعاون القضائي الدولي لمنظمة شانغهاي للتعاون ومنصات أخرى لتعزيز بناء قدرة تطبيق القانون.

الوحدة والثقة المتبادلة بين دول منظمة شانغهاي للتعاون

ودعا الرئيس شي الدول الأعضاء بمنظمة شانغهاي للتعاون إلى تعزيز الوحدة والثقة المتبادلة. وقال الرئيس شي خلال الاجتماع الـ ١٨ لمجلس رؤساء الدول الأعضاء في منظمة شانغهاي للتعاون الذي يعقد في مدينة تشينغداو الساحلية بشرقي الصين، قال إنه على الدول الأعضاء بالمنظمة تطبيق الوثائق بشكل شامل، بما فيها بيان تشينغداو وبرنامج تنفيذ اتفاقية حسن الجوار والصداقة والتعاون طويل الأمد. ويجب على الدول الأعضاء بالمنظمة احترام اختيار كل منها لطرق التنمية واستيعاب المصالح الجوهرية والاهتمامات الرئيسية لكل منها، وفقاً لما ذكر شي. وأضاف شي "يجب علينا تعزيز التفاهم المتبادل عبر وضع أنفسنا مكان الآخرين، وتدعيم التناغم والوحدة من خلال السعي نحو أرضية مشتركة وتنحية الخلافات جانبا".

الصين تنشئ مؤسسة إقراض بقيمة ٣٠ مليار يوان في إطار منظمة شانغهاي للتعاون

وقال الرئيس الصيني شي جين بينغ إن أعضاء منظمة شانغهاي للتعاون بحاجة إلى بناء محرك قوي لتحقيق التنمية المشتركة، معلنا أن الصين ستنشئ مؤسسة إقراض بقيمة ٣٠ مليار يوان في إطار المنظمة.

صرح شي بذلك في الاجتماع الـ١٨ لمجلس رؤساء الدول الأعضاء في منظمة شانغهاي للتعاون في مدينة تشينغداو الساحلية بمقاطعة شانغونغ بشرقي الصين.

وقال شي انه يتعين على الدول الأعضاء في منظمة شانغهاي للتعاون زيادة التكامل بين الاستراتيجيات التنموية لكل منها ومواصلة تفعيل مبادرة الحزام والطريق في إطار مبدأ تحقيق النمو المشترك من خلال المناقشة والتعاون. وأضاف أنه يتعين أيضا تسريع وتيرة تيسير التجارة الإقليمية وتعزيز تنفيذ اتفاق التسهيلات الدولية للنقل البري ووثائق التعاون الأخرى.

وقال شي إن "الصين ترحب بجميع الأطراف للمشاركة في الدورة الأولى من معرض الصين الدولي للواردات، والتي ستعقد في شانغهاي في نوفمبر من هذا العام".

وذكر أن الحكومة الصينية تؤيد تأسيس منطقة نموذجية في تشينغداو للتعاون الاقتصادي والتجاري المحلي بين الصين ومنظمة شانغهاي للتعاون، وستشكل لجنة للخدمات القانونية لأعضاء المنظمة لتقديم الدعم القانوني للتعاون الاقتصادي والتجاري.

وأعلن شي أن "الصين ستقوم بتأسيس مؤسسة إقراض خاصة بقيمة ٣٠ مليار يوان (٤,٧ مليار دولار أمريكي) في إطار تحالف بين بنوك منظمة شانغهاي للتعاون".

التماشي مع اتجاه العالم وتيار العصر

ودعا الرئيس الصيني شي جين بينغ يوم الأحد للتماشي مع اتجاه العالم وتيار العصر لدفع تقدم الحضارة الإنسانية. وفي الوقت الذي يشهد فيه العالم تطورات وتحولات وتغيرات كبرى، فإنه من الضروري التطلع لافاق أسمى والنظر بعيدا، وفقا لما ذكر شي في الاجتماع الـ١٨ لمجلس رؤساء الدول الأعضاء في منظمة شانغهاي للتعاون الذي يعقد في مدينة تشينغداو الساحلية بشرقي الصين.

منظمة شانغهاي للتعاون تنشئ نموذجا جديدا للتعاون الإقليمي

وقال الرئيس شي جين بينغ الأحد إن منظمة شانغهاي للتعاون وضعت نموذجا جديدا للتعاون الإقليمي وقدمت إسهاما جديدا للسلام والتنمية في المنطقة.

صرح شي بذلك في الاجتماع الـ١٨ لمجلس رؤساء الدول الأعضاء في منظمة شانغهاي للتعاون في مدينة تشينغداو الساحلية بمقاطعة شانغونغ شرقي الصين.

التوصل إلى توافق واسع خلال قمة منظمة شانغهاي للتعاون

وقال الرئيس الصيني شي جين بينغ إنه تم التوصل إلى توافق واسع خلال الدورة الـ١٨ لقمة منظمة شانغهاي للتعاون.

وأدى شي بهذه التصريحات في المؤتمر الصحفي المشترك لمنظمة شانغهاي للتعاون، مشيرا إلى أن قادة الدول الأعضاء والدول المراقبة بالمنظمة ورؤساء المنظمات الدولية والإقليمية قد اجتمعوا من أجل وضع خطة لتطوير منظمة شانغهاي للتعاون التي تدخل مرحلة جديدة في التاريخ.

وقال "لقد أجرينا تبادلا معمقا لوجهات النظر حول القضايا الدولية والإقليمية الكبرى وتوصلنا إلى توافق واسع".

دور «صدام الحضارات» في بناء نظام دولي متعدد الأقطاب

التطور التكنولوجي أعطى وسائل جديدة للسيطرة الثقافية على الآخر

مجلة (المجلة) اللندنية: ٢٠١٨/٦/١١

القاهرة: خالد أبو الروس: «توازن القوى النسبي.. دور نظرية صدام الحضارات في بناء عالم متعدد الأقطاب»، دراسة جديدة صدرت مؤخرا في القاهرة للباحث محمد إسماعيل مرعي، يستجلي فيها دور نظرية صدام الحضارات في بناء نظام دولي قائم على الأقطاب المتعددة، وليس على القطب الواحد، كما ادعت كثير من الدراسات والأطروحات التي ظهرت في بداية تسعينات القرن العشرين، أي بعد سقوط الاتحاد السوفياتي. وفي سبيل ذلك أثيرت أسئلة كثيرة، أبرزها: ما تعريف كل من الثقافة، والحضارة؟ وما العلاقة بينهما؟ ما أهم فرضيات نظرية صدام الحضارات؟ ولماذا ظهرت هذه النظرية في حقبة ما بعد الحرب الباردة؟

وطرحت الدراسة الصادرة عن دار «كتابي للنشر والتوزيع» عددا من الأسئلة بعد مضي أكثر من عقدين على ظهور نظرية صدام الحضارات، أهمها، هل أثبت واقع السياسة الدولية صحة فروض تلك النظرية من حيث: هيراركية النظام الدولي، منذ سقوط الشيوعية حتى الآن؟ وهل يشهد العالم، في هذه الأونة، انبثاق نظام دولي متعدد الأقطاب، بعد أن تسيدت الولايات المتحدة الأمريكية العالم لبعض الوقت؟ ما معنى الحوار بشكل عام؟ وما معنى حوار الحضارات بشكل خاص؟ ما تأثير نظريتي صدام الحضارات، وحوار الحضارات في العلاقات الدولية؟ هل يوجد تأثير متبادل بين كلتا النظريتين من جهة، وبين ظاهرتي: العولمة، والإسلاموفوبيا من جهة ثانية؟

وأكد الباحث خلال الدراسة أنه وأثناء عمليات البحث، لوحظ وجود لبس بين مصطلحي «الثقافة» و«الحضارة»، واستخدامهما في غير مواضعهما في بعض الأحيان. لذلك تم تخصيص مبحث تمهيدي في بداية الدراسة لمناقشة أهم وأبرز الآراء العربية والغربية، التي تناولت هذين المصطلحين، وتم في النهاية ترجيح الرأي الذي يقول إن الحضارة الإنسانية واحدة، ولكن الثقافات متعددة، فالحضارة تجسد ذروة التفاعل بين ثقافات وجماعات مختلفة، دون أن تنتمي إلى ثقافة واحدة، كما أن وحدة الانتماء الحضاري، لا تعني نفي التعددية الثقافية بقدر ما تغنيها وتغذيها بقنوات ووسائل جديدة بهدف التفاعل والتواصل، وصياغة القواسم والأهداف والمصالح المشتركة.

واستكمالا لتحقيق الهدف، ناقشت الدراسة في الفصل الأول، من الباب الأول، أهم محرضات ولادة نظرية «صدام الحضارات»، ومن ثم التركيز على الفرضية الأساسية التي بنيت عليها تلك النظرية، والمتمثلة في أن الثقافة أو الهوية الثقافية «والتي هي في أوسع معانيها الهوية الحضارية»، هي التي تشكل نماذج التفكير والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة.

وفي الفصل الثاني، من الباب الأول، تشير الدراسة إلى أنه حصل التعريف بحوار الحضارات، واستعراض أهم الروافد التي شكلته، وأهم شروط نجاحه. وكذلك تحديد أبرز المعوقات التي تعترض تحقيق شروط الحوار الحضاري الناجح، وعلى رأسها العوائق الثقافية، والعوائق السياسية. وتم في الفصل ذاته، أيضاً، إيجاز أهم ما ذهبت إليه بعض الأطروحات والنظريات التي نمت في البيئة الفكرية التي شكلتها نظريتا «حوار الحضارات» و«صدام الحضارات»، مثل: «حوار الأديان»، و«تعارف الحضارات».

وأبرزت الدراسة أهم التأثيرات التي خلفتها تلك الرؤى والتصورات في منظومة العلاقات الدولية في حقبة «ما بعد الحرب الباردة»، كذلك تم إبراز تأثير تغيرات السياسة الدولية في البيئة النظرية لعلم العلاقات الدولية، وكيف حرضت الأحداث الجسام، مثل الحريين العالميتين، على ولادة منظورات جديدة تهدف إلى تحليل تلك الأحداث وتعليلها ومحاولة التنبؤ بمستقبل الوضع الجديد الذي خلفته تلك الأحداث. وأعقب ذلك، تبيان دور منظور «صدام الحضارات» في ترسيخ «البعد الثقافي لعلم العلاقات الدولية» وتغيير طبيعة مفهوم «القوة» فجعل من «الثقافة» وهي في أوسع معانيها «الحضارة» العنصر الفاعل والأهم في منظومة العلاقات الدولية الجديدة.

ورجحت الدراسة، الرؤى والتصورات، عن أن الحديث عن الحضارة الإغريقية، أو الحضارة الإسلامية، أو الحضارة الغربية، يعني أن تلك الثقافات، قد بلغت مرحلة الذروة من مراحل تطورها، واستطاعت بما تمتلك من عناصر القوة رسم الحضارة الإنسانية في تلك المرحلة بسماتها الخاصة، بحيث أصبحت هي الثقافات الرائدة للحضارة الإنسانية في تلك الفترات. ولكن ذلك لا ينكر تأثير تلك الثقافة الرائدة بالثقافات السابقة، أو المعاصرة لها، ويمكن ترجيح وجهة نظر «هانتنغتون» حول أهمية الدين في بناء الثقافات الإنسانية، ولكن يرجح بأن الدين ليس السبب الرئيسي أو المباشر للصدام بين الإسلام والغرب، بشكل خاص، وبين المجتمعات الإنسانية بشكل عام. وكشفت الدراسة عن أن أحد أهم التأثيرات التي أحدثتها نظرية «صدام الحضارات» في العلاقات الدولية المعاصرة يتمثل في تغير معطى «القوة» فقد مثلت كل من القدرة العسكرية، والقدرة الاقتصادية، أساس قوة الدولة في المنظورات الكلاسيكية» ولكن «صامويل هانتنغتون» - في نظرية «صدام الحضارات» - أدرك مبكراً أهمية التطور التكنولوجي الذي يعطي وسائل جديدة وفعالة للسيطرة الثقافية على «الأخر»، فبدلاً من شن حرب عسكرية باهظة التكلفة، أو حصار اقتصادي قد لا يحقق الغرض المرجو منه، يتم إضعاف الدولة عن طريق تدمير مجتمعاتها ثقافياً وتوجيه الرأي العام فيها إلى ما تريده الدول الأخرى. وأبرز الوسائل المستخدمة في إحداث التغيرات في مجتمعات وثقافات (الغير) تتمثل في المؤسسات المصدرة للتدفقات الثقافية عبر العالم، من قبيل «فيسبوك» (Face Book) وتويتير (Tweeter)، وغوغل (Google)، ويوتيوب (YouTube).

التسلسل الهرمي للنظام الدولي

واستعرضت الدراسة التسلسل الهرمي (Hierarchy) للنظام الدولي وفق منظور صدام الحضارات، ومقارنة ذلك مع الواقع العالمي الملاحظ منذ استحداثه وحتى الوقت الحالي حيث إن هانتنغتون في «صدام الحضارات» يفرد مكانة للقوة العظمى الوحيدة في هذا النظام، ذات التفوق في سائر مجالات القوة، ألا وهي الولايات المتحدة الأمريكية، وفي المرتبة الثانية، تأتي القوى الإقليمية الكبرى المتفوقة، في إقليمها، دون القدرة على توسيع مجال مصالحها، وتفعيل قدراتها عالمياً، كما هو الحال بالنسبة إلى الولايات المتحدة. وهذه القوى تضم: ألمانيا، والمملكة المتحدة، وروسيا، والصين، وربما اليابان، والهند، وتركيا، بحكم اقتصادها المتنامي، وموقعها الجيو-سياسي، والبرازيل، وجنوب أفريقيا.

وفي المرتبة الثالثة تظهر قوى إقليمية ثانوية، جل ما يميزها هو تصارع مصالحها مع مصالح الدول الإقليمية الكبرى. وهذه الفئة تتضمن، أوكرانيا في مواجهة روسيا، واليابان في علاقتها مع الصين، وكوريا الجنوبية قبالة اليابان، والأرجنتين بالنسبة إلى البرازيل، ويرى هانتنغتون أن فعالية هذا النظام ستمت بمرحلتين: مرحلة مؤقتة تنصدر فيها الولايات المتحدة الأمريكية النظام الدولي، ثم مرحلة التحول إلى نظام دولي متعدد الأقطاب.

وتوضح الدراسة أن الولايات المتحدة تفضل تحقيق نظام أحادي القطبية، وهي من يرأسه، أما القوى الكبرى، فتفضل نظاماً متعدد الأقطاب، تضمن فيه تحقيق مصالحها، فرادى أو مجتمعة، من دون أن تعترضها عقبات.

وهكذا فإن السياسة العالمية المركزة على نظام ثنائي القطبية - في مرحلة الحرب الباردة - قد زالت مع انهيار الشيوعية، وإثر ذلك تمحورت السياسة الدولية حول نظام أحادي القطبية، وهي الآن تقوم على نظام مختلط بين أحادي، ومتعدد الأقطاب. ويرجح بقاء هذا النظام عقداً آخر إلى أن يستقر في شكل نظام متعدد الأقطاب.

وكشفت الدراسة عن أنه حتى يتجنب الأقطاب الدوليون صداماً فيما بينهم، يؤدي إلى نفق لا يمكن التكهن بما يفضي إليه، وما تكتنف دياجيرها من مخبات الأقدار، فإنهم يسعون لإقامة التوازنات فيما بينهم مستخدمين وسائل كثيرة، أهمها: التحالفات الخارجية مع ما يماثلها، أو يشابهها ثقافياً "أي، تحالف قطب مع آخر. والتوحد داخلياً، على مستوى القطب الواحد عبر اتخاذ الأواصر الثقافية لحمه وسداة يمد نسغها مختلف أعضاء ذلك القطب بالقوة، وينفخ فيها الروح المتوقدة بالحيوية والنشاط. ويمكن أيضاً - بالتوازي مع ما سبق - إقامة التوازنات فيما بين الأقطاب المختلفة، وربطها بوشائج المصلحة" من خلال اعتراف كل منها بالآخر، وبمصالح وحقوق ذلك الآخر.

ولكن، مع الأولوية الدائمة لمصالح وحقوق (الغرب)، فهي في المقام الأول، لأنه الأقوى والأكثر تطوراً، ولأنه هو الذي يقود العالم (حضارياً). وهذا ما يجسده جوهر نظرية صدام الحضارات.

وأكدت الدراسة أن الأحداث والتغيرات المهمة الحاصلة في الوسط الدولي فرضت على المهتمين والباحثين في مجال العلاقات الدولية تكثيف جهودهم البحثية لاستنباط أطر مفاهيمية جديدة تفسر تلك التغيرات وتعللها، حتى إن استحداث علم العلاقات الدولية – كعلم منفصل يدرس في الجامعات – جاء استجابة لـ (حدث) الحرب العالمية الأولى، للحيلولة دون حدوث مأساة أخرى مشابهة لتلك الحرب الكارثية، وذلك من خلال دراسة وتحليل دوافع الدول والأفراد (القائمين على شؤون تلك الدول)، وبالتالي إيجاد سبل ووسائل تفاهم سلمية – توفيقية ترضي تلك الدول. وتضيف الدراسة أنه وتطبيقاً لذلك استنبط الباحثون منظورات متعددة، حيث كانت البداية مع المنظور المثالي الذي خاطب الجانب الخير عند البشر، وعده المحفز الأهم في سبيل الوصول إلى حلول سلمية للمشكلات الدولية، وبالتالي منع حدوث الحرب، ومع إدراك الكثير من الباحثين عدم نجاح ذلك المنظور، لذلك ظهر ما يعرف بالمنظور الواقعي الذي عد القوة (العسكرية منها على وجه الخصوص) الرادع الأهم لمنع حدوث الحروب، ولكن مع ظهور فواعل جديدة على مسرح السياسة العالمية من قبيل المنظمات الدولية والشركات متعددة الجنسيات، برزت الحاجة إلى منظور جديد يأخذ تلك الفواعل الجديدة بعين الاعتبار، وهذا ما أدى إلى ظهور منظورات متعددة، وقد حاول أنصار المنظورات القديمة تحديث رؤاهم، ومنهم، على سبيل المثال، فُعل أنصار المدرسة الواقعية الذين استنبطوا الواقعية الجديدة من الواقعية الكلاسيكية.

ولمواكبة التطورات الحاصلة في البيئة الدولية، والتغيرات الحاصلة في مفهوم القوة، حيث لم تعد القدرة العسكرية – الاقتصادية مصدر القوة الأساسي ووحدة التحليل الأهم في العلاقات الدولية، يلاحظ أن العنصر الثقافي قد زاحمها وتحول من مجرد عنصر في معادلة القوة إلى واحد من أهم عناصر القوة، إن لم يكن أهمها، وقد وفرت التكنولوجيا، لمن يمتلكها، عناصر ووسائل سيطرة ثقافية لم تتوافر في السابق لأي إمبراطورية عبر التاريخ. وهذا ما أدركه هانتنغتون في منظوره الحضاري بشكل مبكر عندما عد الحضارة وحدة التحليل الأساسية (والجديدة) في منظومة السياسة العالمية المعاصرة.

الإسلامو- فوبيا

وتكشف الدراسة عن أن هناك عمليتين فكريتين مهمين لهما تأثير كبير في تصوير المواجهة بين الإسلام والغرب على أنها صدام الحضارات، وهذان العملاقان هما: «جذور الهياج المسلم»، تأليف: برنارد لويس، و«صدام الحضارات»، تأليف هانتنغتون. وكلاهما كان جوهرياً في التعريف بمدى حجم الجدل الذي أمسك بتلابيب الدبلوماسيين وصناع السياسة والصحافيين والمحللين والأكاديميين“ ففي العمل الأول قدم لويس صورة صادمة عن الإسلام والمسلمين باعتبارهم أصوليين مقاتلين خطرين، بينما عزز هانتنغتون (في العمل الثاني) من التقسيمات الثنائية النمطية، التي تحجب وراءها الحقائق المركبة“ وأوجد ثنائيات مثل: الإسلام ضد الغرب، والأصولية في مواجهة الحداثة، والتراث الجامد في مقابل التغيير الحيوي، والرغبة في العودة إلى الماضي، أو الحفاظ عليه، في وجه الأخذ بالحياة العصرية. ورافق هذين العمليتين – كما تقول الدراسة – الكثير من الأعمال الفكرية، والمواقف السياسية لبعض الزعماء الأوروبيين، وحتى بعض أهل الفن. وبكلمة أخرى، فقد خط الأكاديميون بأعمالهم الأكاديمية أساساً أو منهجاً، بنى عليه الزعماء والمحللون السياسيون آراءهم ومواقفهم السياسية تجاه الإسلام والمسلمين. ورافق ذلك توجه إعلامي مركز نحو أي عمل سلبي يصدر عن أي جماعة إسلامية متشددة، حيث يتم إبراز الكثير من التعليقات السلبية الصادرة عن الشخصيات العامة في المجتمع الغربي، وبالتالي يتم تشكيل صورة نمطية سلبية عن الإسلام والمسلمين، يتم تداولها وتسويقها للرأي العام الغربي والعالمي.

بين الديمقراطية والتسلطية

*د. شفيق ناظم الغبرا

موقع قنطرة الألماني: ٢٠١٨/٦/١١

صراع النموذج الديمقراطي والتسلطي ليس جديداً وهو لن يحسم في مدى قريب في قارات كآسيا وإفريقيا والعالم العربي الممزق. ففوق المفكر السياسي هنتنغتون جاءت موجة معاكسة للديمقراطية بعد كل موجة ديمقراطية. الموجة الثالثة للديمقراطية التي فاجأت العالم في أواسط سبعينيات القرن العشرين، حتى سقوط الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية، حافظت على الكثير من مكتسباتها في مواقع عديدة، بالرغم من التراجعات التي برزت في آسيا وإفريقيا بشكل أساسي.

يمكن الاستنتاج بأن التسلطية مقنعة لمدد زمنية محددة، خاصة وأن هناك مناطق في العالم عصية على ممارسة الديمقراطية، بسبب عمق السلطوية في بنيانها الإداري والثقافي.

ويعزز السلطوية انتشار نماذج ناجحة تحظى بالقبول كما هو حال الصين بسبب قدرتها على التنمية، وهذا ينطبق بدرجة كبيرة على نماذج فاعلة تخلق نتائج اقتصادية وتنمية واضحة في ظل رؤية. ففي تجربة سنغافورة وقلة صغيرة من التجارب العربية (المعتمدة على ثروة نفطية مؤقتة) في الخليج ما يؤكد هذا الاتجاه. هذا النمط من التنمية اعتمد أساساً على رؤية، وطريقة فريدة في القيادة وتركيز على الإنجاز. ويضاف لهذا النموذج نماذج، كالروسي على سبيل المثال، حيث بوتين الذي صعد للسلطة في ظل حالة انتخابية مناقضة للكثير من القيم الديمقراطية.

وترتفع مطالب الديمقراطية عندما يشعر مجتمع بأن القيادة غير المنتخبة وغير المساءلة قد وصلت لأزمة بسبب ضعف نتج عن غياب التنافس السياسي والمساءلة والفساد. كثيراً ما يكون المدخل للثورة الديمقراطية فشل اقتصادي وتراجع لمشروع الدولة يصاحبه عدم القدرة على ممارسة التغيير. وتصل الأزمة لأحد منعطفاتها عندما تدخل النخب في صراع كبير حول الأحقية في القيادة، في ظل ضعف آليات انتقالها من حاكم لآخر. ففي الديمقراطيات الراسخة تلعب آليات التداول السلمي دورها في امتصاص النزاع بين النخب. كان يوم العشرين من يناير ٢٠١٧ يوم تنصيب ترامب رئيساً للولايات المتحدة مليئاً بالتوترات. ورغم ذلك التوتر الكبير إلا أنه وبفضل تقاليد راسخة ومؤسسات تعنى بالانتقال السلمي، مر اليوم بسلام.

الحل الديمقراطي صالح عندما يجد الناس بأن القرارات الحكومية لم تكن مدروسة ولم تنجح في استيعاب قدرات المجتمع، وأن المجتمع لا يملك طريقة للتغيير السلمي للسلطة. هنا بالتحديد تصبح مطالب المشاركة والديمقراطية وضرورات الرأي الآخر أكثر زحماً وقوة. لقد طالب الطلبة والشبان في الصين بديمقراطية وحرية، لكن الدبابات سحقت مطالبهم في ١٩٨٩. ومع ذلك فهذه المطالب سترتفع مجدداً في الصين عندما يصل النموذج الصيني لسقفه السياسي والاقتصادي والاجتماعي. في وقت كهذا سيبحث المجتمع الصيني عن شرعية جديدة تقوم على مشاركة المواطن في صناعة القرار وانتخاب القادة ومساءلتهم عن خطتهم وتوجهاتهم، وهذا سيتطلب حريات وضمانات دستورية ليست متوفرة اليوم.

ولا يشترط أن تقتصر الديمقراطية في المستقبل على الانتخابات والتصويت وتوازن السلطات الثلاث، فهذا جزء من الديمقراطية. بل ستزداد قيمة المساءلة والشفافية والمؤسسات التي تحمي الحقوق والحريات والعدالة والمواطنة. في الممارسة الديمقراطية سترتفع نسب التركيز على الاستفتاءات الشعبية وعلى استيعاب القوى الاجتماعية المهمشة والمستثناة، وبنفس الوقت ستحتوي البرلمانات بصورة أكبر على كوتا للمرأة والأقليات، بينما ستضع المؤسسات الرقابية المدنية خارج البرلمان والسلطات الثلاث حدوداً واضحة لسيطرة رأس المال على نتائج العلاقة بين الفقراء والأغنياء، كما وستضع حدوداً لسيطرة قوى النفوذ واللوبيات على تعبيرات المجتمع الحرة.

مازال العالم العربي، نسبة لبقية القارات والمجتمعات، هو الأكثر حرماناً من الحقوق والديمقراطية والمساءلة، وهو الأكثر تقبلاً لسلوكيات الفساد بين نخبه. إن ضعف البصيرة في الأطر القيادية العربية ستفرض نفسها مع الوقت على شكل الحلول وعلى آفاق موجة قادمة لربيع عربي جديد. الحاضر العربي عنيف وتسلطي واستبدادي، وهذا بحد ذاته يمثل مدى فشل النظام العربي في تأمين كرامة المجتمعات وحقوق الناس وتطلعاتها.

الهزيمة التي لم نتعلم منها !

*د.عبد الحميد الأنصاري

صحيفة (الوطن) القطرية : ٢٠١٨/٦/١١

مرت الذكرى الـ ٥١ على هزيمة يونيو ١٩٦٧ الأليمة، ففي صبيحة يوم ٦/٥ من ذلك العام، شنت إسرائيل هجومها المباغت على قوات ثلاث دول عربية، لتدمرها، وتلحق بها هزيمة فادحة، وتحتل أراض واسعة تعادل ٣ مرات حجمها. كانت هزيمة فريدة من نوعها: دول تهزم دون قتال، وجيوش تسحق دون أن تحارب، وعلى كافة المستويات السياسية والعسكرية والعلمية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، بل لعلاها أكبر هزيمة في تاريخ العرب.

كانت هزيمة للنظام العربي كله: هزيمة لشعاراته الرنانة، ونظمه المتسلطة، كانت هزيمة لأيدلوجيته القومية الضيقة، ونمطه التربوي الإقصائي، ونظامه الاجتماعي المتعصب، كانت هزيمة ساحقة لكل الأدبيات والأناشيد التي تغنت بالزعيم البطل، محرر العرب وصانع المعجزات، كانت سقوطاً مذللاً للإعلام العربي، ممثلاً بصوت العرب التي كانت تزيغ الحقائق وتغذي الجماهير بالأوهام والأحلام، كانت هزيمة للفكر العربي، الذي رثاه نزار: أنعي لكم الفكر الذي قاد إلى الهزيمة. انهار جبل ضخ من الشعارات الزائفة، وسقط ركام هائل من الأيدلوجيات الخادعة التي عاش عليها العرب، دهرماً، في ظل الحاكم الوطني الذي قدم على ظهر دبابه، ليطرده المستعمر الأجنبي، ويوحد أمة العرب، ويرمي إسرائيل في البحر، ويحرر فلسطين، ويسترد القدس كما فعل صلاح الدين، ويحقق نهضة العرب المنشودة.

هزيمة أمة العرب، لم تكن بدعاً بين الأمم، فقد هزمت أمم في الشرق والغرب، بأشد منا، ألمانيا النازية سحقت تحت أقدام المنتصرين، واليابان الإمبراطوري محقت بقنبلتين نوويتين في هيروشيما ونجازاكي، واستسلمت الدولتان استسلاماً مذللاً، لكن الدولتين استوعبتا دروس الهزيمة جيداً، ونهضتا سريعاً، وتجاوزتا أسباب الفشل، وقامت بإجراء عمليات قطيعة جذرية مع أيدلوجية وفكر الهزيمة، عكفت ألمانيا على دراسة الأسباب التي أدت إلى انتشار الأيدلوجية النازية، ووصول هتلر إلى السلطة، واكتشفت أن منابع الثقافة الألمانية بأسرها، مسمومة، لوثت عقول الشباب الألماني، وكان لا بد أن تسفر عن ظهور هتلر وانفراده بالسلطة، ولذلك ضربوا بمثل هذا التراث عرض الحائط، ومثلما فعلت ألمانيا، فعلت اليابان التي رمت التراث الإمبراطوري وراء ظهرها، لتبدأ بداية مختلفة، لم تتوقف الدولتان لتعلقان المسؤولية على شناعة المؤامرة والخيانة، وإنما اعترفتا بالأخطاء، وراجعتا الأسباب الحقيقية، وتجاوزتا فكر الهزيمة إلى فكر التقدم والنهضة.

أما العرب، فلم يعترفوا بالأسباب الحقيقية للهزيمة: الجهل بالعدو، الجهل بالموازن الدولية، الصراعات الداخلية، تجربة التأميم التي أدت إلى هروب الكفاءات والاستثمارات، الصراعات البيئية العربية، تقديم أصحاب الولاءات على الكفاءات، الانفراد بالقرار- ولكن لا هزيمة ٦٧ ولا الهزائم بعدها، غيرت العقلية العربية التي راوغت، كعادتها، وسمت الهزيمة نكسة ولم تعترف بالحقائق المريرة، ورمتها على المؤامرة والخيانة، ولم تستخلص الدروس والعبر.

وإذا استثنينا انتصار أكتوبر الذي شكل إنجازاً عربياً استثنائياً، فإن مسيرة الفشل والإخفاق استمرت، والنكبات والهزائم الموجعة تكررت، على يد صدام في سياساته التي أدت إلى العدوان على الكويت وتدمير العراق، وحزب الله في مغامرته غير المحسوبة التي أدت إلى تدمير لبنان، وجنون القذافي الذي مرّق ليبيا وفرقها شيعاً متحاربة، وثورات الربيع التي أجهضت، وإلى اليوم!

لم نتعلم من دروس الهزيمة: لا من هزيمة ٦٧، ولا الهزائم بعدها: لا زال إعلامنا يزرع الأوهام، وتعليمنا يجتر الماضي، وخطابنا الدعوي يتوجس من الآخر، يدعو عليه، ونظامنا السياسي يعتمد القبلية والطائفية، المواطنة منتقصة، والحريات مقيدة، والأقليات في قلق، لم نتعلم من دروس الهزيمة، كما فعل الآخرون، لا زلنا ننكر مسؤوليتنا عن أوضاعنا المتردية، ونحملها شياطين الأرض، بأسنا بيننا شديد، أصحاب الكفاءات مبعدون، وأصحاب الولاء مقربون، الفساد يعربد وشبابنا محبط: فريق يركب البحر هروباً إلى عالم الآخر، وفريق يفجر نفسه فراراً إلى العالم الآخر، آلاف مشردون، وآلاف مهجرون، وآلاف نازحون، ومليارات مهددة، صوت العقلانية مغيب، وخطاب الكراهية والتطرف متسيد.

ختاماً: يصادف يوم الهزيمة، يوم بداية الأزمة الخليجية، وقد مرت سنة، والأزمة مستمرة، وبعد أن كان الخليج الذي قال عنه عبدالله بشارة، يوماً، هو الجزء الصحي السليم، في الجسم العربي العليل، أصابته عدوى الفرقة، عسى المولى تعالى يأتي بالفرج.

قمة الكبار.. بين عناد ترامب والغضب الأوروبي

صحيفة (الاهرام): ٢٠١٨/٦/١١

ايمان عارف و زكريا عثمان؛ وسط أجواء دولية من الترقب انتظارا لما ستسفر عنه القمة التاريخية بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية، شهدت مقاطعة كيبك الكندية قمة أخرى لم تخل من التوتر والخلاف، وهي قمة السبع الكبار التي استمرت على مدى يومين، وشهدت قبل بدء أعمالها قدرا هائلا من اللغط بسبب السياسة الحمائية الأمريكية التي أصرت ادارة الرئيس ترامب على تنفيذها وفرضت بموجبها تعريفات جمركية على وارداتها من الصلب والألمونيوم، ما أعتبر نذيرا بنشوب حرب تجارية بين الولايات المتحدة وحلفائها.

وكما سبقت الخلافات عقد القمة، كان ختامها أيضا مثارا لخلافات أوضح، خاصة بعد تغريدة الرئيس ترامب الذي غادر كندا مبكرا متوجها لسنغافورة استعدادا للقاء الزعيم الكوري الشمالي، والتي أعلن فيها أنه وجه ممثلي بلاده بعدم التوقيع على البيان الختامي للقمة، بعد التصريحات المغلوطة حسب قوله لرئيس وزراء كندا « جاستن ترودو» الذي اتهمه بالضعف وعدم النزاهة، بسبب إصرار كندا على فرض رسوم جمركية هائلة على المزارعين والعمال الأمريكيين، مؤكدا أنه أبلغ قادة العالم أن بلاده ستتخذ أي خطوات ضرورية لمنع ممارسات التجارة الحرة غير العادلة ضد بلاده، الأمر الذي أوضح مدى الهوة التي تفصل بين الولايات المتحدة وحلفائها الاوروبيين وكندا.

والواقع أن العديد من المراقبين توقعوا مجريات هذه القمة قبل أن تبدأ، خاصة وأن ترامب . آخر الواصلين للقمة وأول المغادرين لها- بدا عازما على فرض أجندته على حلفائه وعلى تبني نهج المواجهة مع قادة العالم، لإصلاح ما يراه من وجهة نظره خلا في النظام الاقتصادي العالمي لا يخدم مصلحة بلاده، وهو أمر بدا واضحا قبيل مغادرته واشنطن حيث لم يكتف بشن هجوم على قادة أوروبا وكندا، ولكنه زاد على ذلك بالإصرار على طرح فكرة ضرورة عودة روسيا للمجموعة مرة أخرى بعد خروجها منها عام ٢٠١٤ عقب أزمة شبه جزيرة القرم ليضيف لقائمة القضايا الخلافية بندا آخر لا يقل اثاره للجدل.

وهنا يشير هؤلاء الى أن القمة التي اشتمل جدول أعمالها على خمس قضايا رئيسية هي النمو الاقتصادي الشامل والمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة والسلام العالمي وتوفير فرص العمل في المستقبل والتغير المناخي، شهدت هيمنة للقضايا الاقتصادية، فضلا عن ملفات شائكة، فإلى جانب الطرح الأمريكي بعودة روسيا كان الموقف من الاتفاق النووي مع إيران بعد الانسحاب الأمريكي موجودا بوضوح على مائدة الزعماء، وكذلك الموقف من اتفاقية باريس للمناخ. وهو ما دفع المراقبين لاعتبار القمة أول مواجهة جماعية لترامب مع قادة الدول الست الأخرى في المجموعة، وهي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وكندا واليابان، منذ أن فاجأ حلفاءه بفرض الرسوم الجمركية الأخيرة.

ومع ذلك فقد كان من اللافت أن الدول الأوروبية وكندا لم تقف موقف المتفرج، بل حرصت على الظهور كجبهة موحدة في مواجهة الضغط الأمريكي، ففيما يخص عودة روسيا حرصت الدول الأوروبية على تأكيد موقف مشترك وهو رفض عودة روسيا مع الانفتاح على اجراء حوار مع الرئيس بوتين لتغيير سياسة بلاده، وذلك بالرغم من تضامن رئيس وزراء ايطاليا جوزيبي كونتي مع دعوة ترامب. أما فيما يخص التعريفات الجمركية الاخيرة، فقد حرص قادة أوروبا كذلك على اظهار موقف موحد لاقتناع ترامب بعدم استهداف قطاعات صناعية اخرى باجراءات حمائية، كما

أكدت كندا من جانبها على ان الاجراءات الامريكية الاخيرة غير قانونية وسيقابلها اجراءات مماثلة وحدد رئيس وزرائها تاريخ الاول من يوليو المقبل لتنفيذ قراراته.

ولكن رغم أجواء التصعيد فقد حرصت بريطانيا على حث الاتحاد الاوروبي على أن تكون اجراءاته وخطواته محسوبة ومتكافئة، وفي حين عبرت تريزا ماي رئيسة الوزراء البريطانية عن معارضتها القوية للرسوم الجمركية الأمريكية، فقد سارعت لتوضيح أن أي رد فعل من جانب الاتحاد الاوروبي يجب أن يكون متناسبا وفي إطار القواعد القائمة، محذرة من مخاطر الدخول في حرب تجارية، وحثت الجانبين على التركيز على فائض انتاج الصلب في الصين.

لقد أظهرت القمة بما لا يدع مجالا للشك أن الولايات المتحدة وحلفاءها فشلوا في إخفاء انقساماتهم، رغم كل المحاولات التي بذلت لإصدار بيان ختامي مشترك يغطي الانقسامات حول التجارة، رغم تصريحات ترامب قبل مغادرته القمة بأنه أجرى مباحثات بناءة من أجل إقامة مبادلات تجارية متوازنة ودعوته لإقامة منطقة تبادل تجاري حر رغم أنه هو الذي بادر بفرض الرسوم الجمركية محل الخلاف. ولكن يبدو أن رغبة ترامب في فرض برنامج على الجميع تغلبت في النهاية على رغبته في التهدئة، ليعلنها في النهاية صريحة وواضحة بأنه لن يسمح لأي دولة بفرض تعريفات أو وضع حواجز وقيود على بلاده، قائلا إنه في حالة اندلاع أي حرب تجارية، فإن الولايات المتحدة ستكسبها بالتأكيد.

ويبقى في النهاية أن روسيا وبضغط من ترامب اعتبرت الغائب الحاضر في هذه القمة، رغم التصريحات الواضحة من الجانب الروسي بأنها لم تكن الطرف الذي قرر الخروج ولم تطالب بالعودة، معتبرة أن مجموعة العشرين هي الأنسب لها في الوقت الحالي، ومؤكدة على إهتمامها في الوقت الحالي بالتقارب مع الصين والهند وإيران، حيث يلتقي هؤلاء الزعماء حاليا في قمة شنغهاي للتعاون.

الرئيس الأمريكي يسحب موافقته على بيان قمة السبع.. ويصف ترودو بـ«الضعيف»

الى ذلك وفيما يمثل نقطة تحول فارقة في موقفه وفي تاريخ تعامل البيت الأبيض مع هذا الحدث ومخرجاته، سحب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وبشكل مفاجئ أمس تأييده للبيان الختامي المشترك الذي أصدره زعماء مجموعة الدول السبع الصناعية الكبرى في نهاية قمتهم بمنتج لالمباي تشارليفويكس بمقاطعة كيبيك في كندا، وذلك بسبب نزاع حول التجارة والرسوم الجمركية مع رئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو الذي ترأس القمة والذي اتهمه ترامب بعدم النزاهة ووصفه بـ«الضعيف».

وكتب ترامب في تغريدة على تويتر قائلا : إن بلاده لن توافق على البيان النهائي الذي تم اعتماده في نهاية قمة مجموعة السبع الكبار في كندا، وأوضح أنه اتخذ هذا القرار بسبب عدد من التصريحات التي أدلى بها رئيس الوزراء الكندي في مؤتمره الصحفي والتي وصفها بـ«الكاذبة والمغلوبة»، كما وصف ترودو نفسه بـ«الضعيف وغير النزيه»، وتابع قائلا : «نظرا لأن كندا تعتزم فرض رسوم جمركية ضخمة على المزارعين الأمريكيين والعمال والشركات، فقد أصدرت تعليمات لممثلي الولايات المتحدة بعدم الموافقة على البيان الختامي لقمة تشارليفويكس، لحين دراستنا إمكانية فرض تعريفات على السيارات التي تغمر السوق الأمريكية».

وفي المقابل، وفي محاولة لتبرئة ساحته من التصريحات المنسوبة إليه في هذا الصدد، نفى رئيس الوزراء الكندي وصفه الرسوم الأمريكية المفروضة على استيراد الصلب والألومنيوم بـ«المهينة»، وذلك عقب رحيل ترامب من كندا إلى سنغافورة في وقت مبكر من صباح أمس الأول، وأوضح أنه فقط حذر ترامب من أن كندا اعتبارا من بداية يوليو المقبل ستفرض رسوما جمركية انتقامية على البضائع الأمريكية تعادل تلك التي فرضتها واشنطن على أوتاوا ظلما، لكنه نفى أن يكون قد وصف تذرع الرئيس الأمريكي بهواجس الأمن القومي لفرض رسوم على الصلب والألومنيوم بأنه «مهين» للمحاربين الكنديين القدامى الذين قاتلوا إلى جانب الحلفاء الأمريكيين.

ويأتي هذا التطور اللافت من قبل ترامب بعد أن وقع زعماء مجموعة السبع مساء أمس الأول بيانا توافقيا يتعلق بالتجارة، إلا أنه لا يحل المشكلة القائمة حاليا حول الرسوم الجمركية من جذورها، ولا سيما بين واشنطن وبقية الأعضاء بل يقترح فقط إجراء مفاوضات جديدة بينهما بشأنها في المستقبل.

وجاء في البيان الختامي للقمة «نؤكد الدور الحاسم لنظام تجاري دولي مبني على قواعد، ونواصل محاربة الحمائية التجارية»، وأضاف : «نحن ملتزمون بتحديث منظمة التجارة العالمية بهدف جعلها أكثر إنصافا وفي أقرب وقت ممكن، وسنبذل قصارى جهدنا لتخفيف الحواجز الجمركية والحواجز غير الجمركية».

وشدد البيان أيضا على ضرورة إيجاد «تجارة حرة وعدلة ومفيدة لطرفيها».

كما أكد البيان وجوب اتخاذ إجراءات لمنع إيران من امتلاك السلاح النووي، وأوضح الزعماء في البيان قائلين : «إدراكا منا بخطورة التهديد الذي يشكله البرنامج الإيراني الخاص بتطوير الصواريخ الباليستية، ندعو إيران إلى الامتناع عن إطلاق تلك الصواريخ، فضلا عن التزامنا بضمان إبقاء برنامج إيران النووي سلميا»، كما حثوا طهران على لعب دور بناء والإسهام في مكافحة الإرهاب والجهود الرامية إلى تسوية الخلافات القائمة بسبل سياسية وإحلال السلام في المنطقة، ونددوا أيضا بكل مظاهر تمويل الإرهاب، بما في ذلك تمويل الجماعات الإرهابية من قبل إيران.

وفيما يتعلق بروسيا، أعرب البيان عن استعداد الزعماء لتوسيع العقوبات المفروضة على موسكو إذا اقتضت الضرورة ذلك «لكي تشعر بتأثيرها بشكل أكثر»، وربطوا رفع العقوبات عنها بتنفيذها لاتفاقات مينسك حول التسوية في جنوب شرق أوكرانيا.

وحول الأزمة السورية وقضايا الشرق الأوسط، طالب البيان بالتخلي عن دعم الحكومة السورية «حتمية وقف أنشطة طهران المزعومة للاستقرار» و«تقويض الأنظمة الديمقراطية» في دول أخرى بالمنطقة، وأضافوا في البيان : «سنواصل التفاعل مع روسيا بغية تسوية الأزمات الإقليمية والتحديات العالمية».

كما تضمن البيان أيضا الدعوة إلى إعادة تنفيذ آلية دولية خاصة بمحاسبة المسؤولين عن الاستخدام المزعوم للأسلحة الكيميائية في سوريا التي توقف عملها في نوفمبر ٢٠١٧.

وبشأن قضية تسميم العميل الروسي المزدوج سيرجي سكريبال، اتفقت مجموعة السبع على تقييم بريطانيا بأن روسيا «على الأرجح المسؤولة عن هذا الهجوم الكيميائي» المزعوم ضده وضد ابنته يوليا في مدينة سالزبيري بجنوب إنجلترا في مارس الماضي، وبأنه «لا توجد تفسيرات بديلة أخرى لما حدث هناك».

وفيما يتعلق بالتغيرات المناخية، فشلت مجموعة السبع في التوصل إلى اتفاق حول اتفاق باريس.

قمة ترامب وكيم.. عقب ٧٣ عاماً من التوتر

اعداد: الانصات المركزي : ٢٠١٨/٦/١١

يعقد الرئيسان الأمريكي دونالد ترامب والكوري الشمالي كيم جونج أون في سنغافورة يوم الثلاثاء ١٢/٦/٢٠١٨، أول قمة تاريخية واستثنائية بين رئيس أمريكي وزعيم كوري شمالي عقب نحو ٧٣ عاماً من التوتر في مسيرة العلاقات الثنائية بين البلدين.

وشهدت العلاقات بين واشنطن وبيونغ يانغ مسيرة من التوتر والتجاذبات العديدة طوال تلك السنوات تخللها بعض الانفراج فترات قصيرة.

وفيما يأتي أبرز محطات التوتر بين البلدين:

– في «أغسطس ١٩٤٥» انتهت ثلاثة عقود ونصف العقد من الاستعمار الياباني لشبه الجزيرة الكورية مع نهاية الحرب العالمية الثانية حيث قسمت كوريا عند خط العرض ٣٨ إلى شطرين أحدهما شمالي بزعامة كيم ايل سونغ يدعمه الاتحاد السوفييتي سابقا والآخر جنوبي تدعمه الولايات المتحدة.

– في «يونيو ١٩٥٠» شنت كوريا الشمالية حملة عسكرية مباغطة وناجحة على الجنوب واحتلت سيؤول في حين ردت الولايات المتحدة بتشكيل تحالف دولي مناوئ تمكن من استعادة العاصمة الكورية الجنوبية.

– في «يوليو ١٩٥٣» بعد عامين من المفاوضات تم التوصل الى هدنة بين الجانبين الكوري الشمالي والكوري الجنوبي لكن من دون التوصل الى معاهدة سلام.

– في «يناير ١٩٦٨» كوريا الشمالية تعترض وتحتجز سفينة التجسس الأمريكية «بويلو» ثم تطلق سراح طاقم السفينة «٨٣ شخصا» بعد مفاوضات صعبة استمرت أحد عشر شهرا.

– في «أبريل ١٩٦٩» كوريا الشمالية تسقط طائرة استطلاع أمريكية.

– في «يناير ١٩٨٨» الولايات المتحدة تفرض عقوبات على كوريا الشمالية بعد أن أدرجتها على قائمة الدول الداعمة للإرهاب في العالم.

– في «يونيو ١٩٩٤» الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر يقوم برحلة غير مسبوقه إلى كوريا الشمالية.

– في «أكتوبر ١٩٩٤» وقعت كوريا الشمالية والولايات المتحدة اتفاقا ثنائيا تلتزم بيونغ يانغ بموجبه بتجميد وتفكيك برنامجها العسكري النووي مقابل بناء مفاعلات نووية مدنية.

– في «أغسطس ١٩٩٨» أطلقت كوريا الشمالية صاروخ «تايبودونغ-١» للمرة الأولى.

– في «سبتمبر ١٩٩٩» الزعيم الكوري الشمالي الراحل كيم جونج ايل يصدر أمرا بالتوقف عن التجارب النووية وواشنطن ترد بالتخفيف من العقوبات.

– في «يوليو ٢٠٠٠» جولة خامسة من المحادثات بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية حول الصواريخ تنتهي بدون اتفاق بعدما طالبت بيونغ يانغ بمليار دولار مقابل وقف صادراتها للصواريخ.

– في «أكتوبر ٢٠٠٠» زيارات على مستوى عال بين الأمريكيين والكوريين الشماليين تعيد الدفء إلى علاقات البلدين ووزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت تلتقي كيم جونج ايل في بيونغ يانغ.

– في «يناير ٢٠٠٢» الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الابن يدرج كوريا الشمالية ضمن قائمة دول ما أسماه «محور الشر» مع العراق وإيران.

– في «أكتوبر ٢٠٠٢» المبعوث الأمريكي جيمس كيلي يعلن أن كوريا الشمالية اعترفت له بتطوير برنامج لتخصيب اليورانيوم منتهكة بذلك اتفاق ١٩٩٤ فقامت واشنطن بتعليق شحنات النفط المقررة إلى بيونغ يانغ في ضوء هذا الاتفاق.

– في «أغسطس ٢٠٠٣» جرت محادثات متعددة الأطراف في بكين والشمال يهدد بإجراء تجربة نووية ويعلن ذاته قوة نووية معتبرا أن المحادثات لا فائدة منها.

– في «مارس ٢٠٠٥» أنهت بيونغ يانغ تجميد التجارب الصاروخية بعيدة المدى مبررة ذلك بالسياسة العدائية لإدارة الرئيس الأسبق جورج بوش تجاهها.

- في «يوليو ٢٠٠٦» أجرت كوريا الشمالية تجربة على سبعة صواريخ بينها «تايبودونغ-٢» بعيد المدى الذي انفجر في الجو بعد ٤٠ ثانية وكان يمكن أن يصل إلى آلاسكا والساحل الغربي للولايات المتحدة.
- في «أكتوبر ٢٠٠٦» كوريا الشمالية تجري أول تجربة نووية تحت الأرض لتعزيز قدرتها على الدفاع عن النفس في مواجهة الولايات المتحدة والتهديد بحرب نووية.
- في «مارس ٢٠٠٧» أعلنت واشنطن تحريك أموال لبيونغ يانغ مجمدة في «مكاو» لتزليل بذلك عقبة كبرى على طريق تفكيك البرنامج النووي الكوري الشمالي.
- في «يوليو ٢٠٠٧» بيونغ يانغ تعلن إغلاق «مجمع يونغبيون» الذي يشكل المرحلة الأولى في عملية نزع السلاح النووي.
- في «أكتوبر ٢٠٠٨» واشنطن تشطب كوريا الشمالية عن لائحة الدول المتهمه بدعم الارهاب بعد اتفاق حول التحقق من البرنامج النووي الكوري الشمالي.
- في «أبريل ٢٠٠٩» أطلقت بيونغ يانغ صاروخا بعيد المدى حلق فوق اليابان وسقط في المحيط الهادئ في حين وصفته بأنه محاولة لوضع قمر اصطناعي في المدار أما الولايات المتحدة واليابان وكوريا الجنوبية فقالت إنها تجربة مقنعة لصاروخ «تايبودونغ-٢».
- في «مايو ٢٠٠٩» تجربة نووية كورية شمالية ثانية تحت الأرض أقوى بعدة مرات من التجربة الأولى.
- في «يوليو ٢٠٠٩» إطلاق صواريخ كورية شمالية قريبة المدى لتوجيه رسالة إلى الولايات المتحدة على ما يبدو في يوم عيدها الوطني.
- في «أغسطس ٢٠٠٩» زار الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون كوريا الشمالية في محاولة لزيارة صحفيتين أمريكيتين احتجزتهما بيونغ يانغ.
- في «يناير ٢٠١٦» أوقفت كوريا الشمالية طالبا أمريكيا يدعى «أوتو وارمبييه» وحكم عليه بالسجن مع الأشغال الشاقة مدة ١٥ عاما بتهم سرقة إعلان دعائي وتوفي هذا الطالب في يونيو ٢٠١٧ بعد أسبوع واحد على إعادته إلى بلده وهو في حالة غيبوبة.
- في «يناير ٢٠١٧» أكد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أن كوريا الشمالية لن تكون أبدا قادرة على تطوير سلاح ذري قادر على بلوغ الأراضي الأمريكية.
- في «يوليو ٢٠١٧» أطلقت كوريا الشمالية صاروخين عابرين للقارات وأكد كيم جونج أون أن كل الأراضي الأمريكية باتت في مرمانا.
- في «أغسطس ٢٠١٧» أطلقت بيونغ يانغ صاروخا باليستيا عبر أجواء اليابان وأكد الرئيس ترامب أن التفاوض مع كوريا الشمالية ليس الحل.
- في «سبتمبر ٢٠١٧» أجرى الكوريون الشماليون تجربة نووية سادسة مؤكدين أنهم اختبروا قنبلة هيدروجينية.
- في «سبتمبر ٢٠١٧» أرسل ترامب قاذفات امريكية قرب السواحل الكورية الشمالية في رد على إمكانية إجراء تجربة نووية في المحيط الهادئ تحدثت عنها بيونغ يانغ وفي ٢٦ من الشهر ذاته فرضت واشنطن عقوبات على ثمانية مصارف كورية شمالية و ٢٦ فردا متهمين بتأمين تمويل لتطوير البرنامج النووي لكوريا الشمالية.
- في «يناير ٢٠١٨» حرب تصريحات نووية بين البلدين حيث رد الرئيس ترامب بسخرية على تصريحات زعيم كوريا الشمالية كيم جونج أون بأن الزر النووي موجود دوما على طاولته مؤكدا أن زره النووي أكبر وأكثر قوة.
- في «فبراير ٢٠١٨» شهدت دورة الالعاب الاولمبية الشتوية في بيونغ تشانغ في كوريا الجنوبية تقاربا مفاجئا بين الكوريتين والتقى مبعوثا البلدين في بيونغ يانغ.
- في «مارس ٢٠١٨» خلال زيارة إلى البيت الأبيض أعلن شونغ اوي يونغ مستشار الأمن القومي للرئيس الكوري الجنوبي أن كيم جونج أون دعا الرئيس ترامب إلى عقد لقاء بحلول مايو.
- في «أبريل ٢٠١٨» أعلنت بيونغ يانغ إنهاء التجارب النووية لاسيما المتعلقة بالصواريخ الباليستية وأيضا إغلاق موقع للتجارب النووية في شمال البلاد حيث اعتبر كيم جونج أون أنه أنهى مهمته.
- في «١٠ مايو ٢٠١٨» أكد الرئيس ترامب عقد الاجتماع المرتقب مع زعيم كوريا الشمالية كيم جونج أون في سنغافورة والمقرر غدا.

تاريخ محاولات نزع سلاح ببيونغ يانغ النووي

وطوال ثلاثين عاما، حاول رؤساء امريكيون ورؤساء دول أخرى في العالم والأمم المتحدة، الضغط على كوريا الشمالية أو حضاها على التخلي عن برنامجها لصناعة أسلحة نووية. وفيما يلي أهم هذه المحاولات التي باءت بالفشل، وفق تقرير لوكالة الصحافة الفرنسية.

- في عهد كيم إيل سونغ، جد الزعيم الحالي الذي توفي في ١٩٩٤. وقعت كوريا الشمالية في ١٩٨٥ معاهدة الحد من الانتشار النووي، لكن شبّهات الخداع سرعان ما ظهرت. في ١٩٨٩. كشفت صور التقطتها أقمار صناعية امريكية وجود مصنع يونغبيون لمعالجة النووي. وفي ١٩٩٣. أعلنت ببيونغ يانغ قرارها الانسحاب من المعاهدة ما سرع الحوار مع واشنطن.

وبموجب اتفاق إطار وقع في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٤ مع إدارة الرئيس الأسبق بيل كلينتون، وافق الشمال على تجميد وتفكيك منشآت النووية القادرة على إنتاج البلوتونيوم. وأكدت ببيونغ يانغ أن الهدف منها توليد الطاقة الكهربائية. في المقابل، وعدت واشنطن بتقديم الطاقة البديلة بما يوازي ٥٠٠ ألف طن سنويا من «المازوت»، وبناء محطتين تعملان بالمياه الخفيفة قبل ٢٠٠٣.

لكن تسليم شحنات «المازوت» تأخر بسبب معارضة نواب جمهوريين في الكونغرس، فيما أرجئت أعمال بناء المحطتين لسنوات. وانهار الاتفاق في ٢٠٠٢، عندما اتهمت واشنطن الشمال بأنه يملك برنامجا سريا لتخصيب اليورانيوم.

- في عهد كيم جونج إيل الذي توفي في ٢٠١١. والد كيم جونج أون الزعيم الحالي لكوريا الشمالية، استضافت الصين محادثات سداسية اعتبارا من ٢٠٠٣ بمشاركة الكوريتين وروسيا واليابان والولايات المتحدة والصين. وفي سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٥، أفضت جولات محادثات إلى اتفاق طموح. فقد وافق الشمال على التخلي عن برنامجهِ النووي والانضمام إلى معاهدة الحد من الانتشار النووي واستقبال المفتشين الأجانب، لقاء مساعدات من المواد الغذائية والطاقة مع احتمال تطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة وتوقيع معاهدة سلام تنهي الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣).

لكن العقبات سرعان ما ظهرت، وفرضت واشنطن قيودا على مصرف في ماكاو يشتبه في أنه يبيض الأموال لصالح الشمال. وفي أكتوبر ٢٠٠٦. أجرت ببيونغ يانغ أولى تجاربها النووية.

- خلال جولة جديدة من المباحثات في فبراير (شباط) ٢٠٠٧. اتفق الأطراف على تجميد الشمال لبرنامجهِ النووي، مقابل تلقيه مساعدة ورفع القيود عن أرصده في مصرف ماكاو. وبعد فترة، بدأت ببيونغ يانغ تغلق محطة يونغبيون النووية، وسحبت آلافا من قضبان الوقود تحت رقابة خبراء امريكيين.

- في ٢٠٠٨. نقلت ببيونغ يانغ لواشنطن وثائق حول برنامجها النووي وفجرت برج التبريد في محطة يونغبيون أمام صحافيين أجانب. عندها، عمدت إدارة جورج بوش الابن إلى تخفيف العقوبات وسحبت الشمال من قائمة الدول الداعمة للإرهاب. لكن الجانبين لم يتفقا على الإجراءات للتحقق من نزع الأسلحة. وفي نهاية ٢٠٠٨، أعادت ببيونغ يانغ تحريك برنامجها النووي، ومنعت المفتشين المتخصصين في النووي من دخول أراضيها.

وجرت الجولة الأخيرة من المباحثات السداسية في ديسمبر (كانون الأول) ٢٠٠٨. وفي ٢٠٠٩. أجرى الشمال سلسلة تجارب باليستية وتجربته النووية الثانية. وفي ٢٠١٠. عرض الشمال على خبير امريكي يزور البلاد مصنعا جديدا لتخصيب اليورانيوم ومفاعلا يعمل بالمياه الخفيفة في يونغبيون.

- بموجب اتفاق أعلن في ٢٩ فبراير ٢٠١٢، قدمت إدارة باراك أوباما مساعدة غذائية كبيرة لببيونغ يانغ مقابل وقف تخصيب اليورانيوم والتجارب الباليستية وعودة المفتشين إلى موقع يونغبيون، ما سمح باستئناف المحادثات السداسية. ولكن بعد ١٦ يوما فقط، أعلن الشمال مشاريعه لإطلاق أقمار صناعية. وهذا ما حصل في أبريل (نيسان)، ما جعل الاتفاق مجرد حبر على ورق.

لقاء ترامب وكيم انتصار أمريكا

مجلة "فورين بوليسي" ٢٠١٨/٦/١١

كتب ميكا زينكو، زميل بارز لدى تشاتهام هاوس، ومؤلف كتاب "الفريق الأحمر: كيف تنجح في التفكير كالعَدُو"، أنه مفيد للولايات المتحدة التحوار مع أعدائها، وحتى لم تلح في الأفق فرصة للتوصل لاتفاق. من السابق لأونه معرفة ما إذا كان اللقاء الدبلوماسي الذي سوف يتم في ١٢ يونيو (حزيران)، سيكون مجرد استعراض متلفز، أم سيتحول نقاشاً مثمراً حول خلافات بين عدوين، وقد تتبعه محادثات أخرى وذكر الكاتب في مقال نشر في مجلة "فورين بوليسي"، بما تردد في مرحلة مبكرة من رئاسة بيل كلنتون الأولى، من أن زعيم كوريا الشمالية كيم إيل سونغ، قد سأل باحثين أمريكيين زاروا بيونغ يانغ: "إذا كان الرئيس الأمريكي قادراً على الاجتماع برئيس كوريا الجنوبية، فلم لا يلتقي معي؟".

إجابة إيجابية

وفي نهاية الولاية الثانية لكلينتون، التقى المارشال جو ميونغ روك من الجيش الكوري الشمالي الرئيس في البيت الأبيض، وتمنى عليه أن يلتقي كيم إيل سونغ، قائلاً: "أنا بحاجة للحصول على موافقتك على المجيء إلى بيونغ يانغ. أنا فعلاً بحاجة لرد إيجابي منك".

وحسب الكاتب، أوشك كلينتون على القيام بتلك الزيارة لكنه، في نهاية المطاف، لم يلتق زعيم كوريا الشمالية، وكذلك امتنع جورج بوش الابن وباراك أوباما عن الاجتماع بأي مسؤول من ذاك البلد. ولكن يبدو، الآن، أن كيم جونغ أون سوف يحقق ما فشل جده وأبوه في تحقيقه، وهو الاجتماع برئيس أمريكي. ويلفت زينكو إلى أن عدداً من المراقبين غير راضين على القمة الوشيكة بين الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وكيم. وتسائل بعضهم عن الجدوى السياسية والأخلاقية من الاجتماع بعدو.

ولكن، برأي كاتب المقال، يستحق ترامب الإشادة لاتخاذ هذه الخطوة، لأنه يفترض بقيادة أمريكيين أن يكونوا مستعدين للانخراط في دبلوماسية شخصية مع خصومهم، وحتى لو كانوا قادة طغاة متهمين بارتكابهم تجاوزات في حقوق الإنسان.

ويورد كاتب المقال إيجابيات الاجتماع بين ترامب وكيم، وأولها تواصل مباشر بين الزعيمين بما قد يؤمن صورة حية وواضحة عن دوافع الزعيم الخصم وطريقة تفكيره.

إلى ذلك، تستخدم جميع الحكومات درجة من الخداع للتعمية على مصالحها ونواياها، أو خطتها. ولا تختلف كوريا الشمالية في هذا السياق عن سواها. وعندما يلتقي الزعيمان سوف يختبران مصداقية بعضهما البعض، ويتم لهما ذلك عبر لقاءات دبلوماسية متلاحقة.

ويقول الكاتب إن الاجتماع بالخصوم لا يعني تقديم تنازلات لهم. وعوضاً عنه تكون هناك فرصة للتعرف على أفكارهم ودوافعهم، ولاستكشاف إمكانيات التوصل إلى اتفاق بشأن مواقف متنازع عليها.

ويرى كاتب المقال أنه من السابق لأونه معرفة ما إذا كان اللقاء الدبلوماسي الذي سوف يتم في ١٢ يونيو (حزيران)، سيكون مجرد استعراض متلفز، أم سيتحول نقاشاً مثمراً حول خلافات بين عدوين، وقد تتبعه محادثات أخرى.

ويختتم الكاتب بأنه رغم أخطاء إدارة ترامب، ورسائلها المختلطة، فإن اللجوء للدبلوماسية مع كوريا الشمالية يعتبر خطوة جديرة بالتقدير والإشادة.

رجلان من خارج القاموس

*غسان شربل

رئيس تحرير صحيفة (الشرق الاوسط) : ٢٠١٨/٦/١١

لا بد من الحذر قبل الذهاب بعيداً في إطلاق التسميات. ومن التسرع بالتأكيد مقارنة مشهد الغد بزيارة ريتشارد نيكسون للصين ومصافحته التاريخية مع ماو تسي تونغ التي غيرت المشهد الدولي آنذاك. لا بد من الحذر لأن ذكريات بحر من الدم تجثم على ذاكرة العلاقات بين واشنطن وبيونغ يانغ. فالحرب التي أطلقها في ١٩٥٠ كيم إيل سونغ، جد الزعيم الحالي وملهمه، تسببت في مقتل ثلاثة ملايين كوري و٣٧ ألف امريكي، فضلاً عن أكثر من مائتي ألف متطوع صيني.

ولا بد من الحذر أيضاً لأن الأمر يتعلق بدونالد ترمب وكيم جونج أون. رجلان يتشابهان في القدرة على خطف الأضواء وصعوبة التكهن بقراراتهما ثم يختلفان في كل شيء. رجلان من قاموسين مختلفين وعالمين متناقضين وجيلين مختلفين، فحين ولد كيم في ١٩٨٣ كان ترمب رجلاً في السابعة والثلاثين. طريقان مختلفتان تماماً. خرج ترمب من صناديق الاقتراع وخرج كيم من الحزب الوحيد الحاكم، حزب جده ووالده. ترمب مدمن «تويت» وكيم مدمن صواريخ. الأول وريث معجزة التقدم الامريكية والثاني وريث معجزة الصمود الكورية.

رجلان يتشابهان في القدرة على إطلاق العواصف. على مدى سنوات، أقلق كيم العالم وهو يطلق ابتسامته مبتهجاً بتفجير نووي أو بإطلاق جيل جديد من الصواريخ، خصوصاً تلك القادرة على بلوغ الأراضي الامريكية. أثار الذعر في الدول المجاورة بمفاجآته التي أتعبت حكوماتها وجزرالاتها وبورصاتهما. استفزازاته عمقت عزلة نظامه وصار عبئاً على الدول التي لا تصنف أصلاً في خانة أعدائه. الصين المجاورة تعبت منه واعتبرت الصداقة معه بخطورة من ينقل قنبلة بين يديه.

ترمب خبير هو الآخر في إطلاق العواصف. من ملف المهاجرين غير الشرعيين والجدران إلى اتفاقات المناخ ونقل السفارة إلى القدس، وصولاً إلى مقدمات الحرب التجارية. لغة جديدة تماماً في مخاطبة الأصدقاء والأعداء معاً. ينام العالم على تغريداته ويصحو عليها. أسلوبه أثار خشية داخل حلف شمال الأطلسي. وداخل الاتحاد الأوروبي. وفي قلب نادي الدول السبع، حيث ألقى سلسلة من القنابل قبل وصوله وخلال مشاركته وبعد مغادرته. يتعاطى مع العالم كأنه يحتاج إلى إعادة تأسيس. هاجسه «امريكا أولاً» ويرى نفسه بارعاً في «فن الصفقة» وتحريك المياه الراكدة ولا يحب الرقصات متعددة الأطراف.

صلاحيات الرئيس الامريكي واسعة. مركز القرار في البيت الأبيض. ولا يبدو ترمب شغوفاً بمطابخ القرار والمؤسسات. ويحدث أن يستيقظ مستشاروه على تغريدة صعبة فتمضي المؤسسات نهارها محاولة التوضيح والتصحيح ولملمة التبعات. ثم إنه رئيس لا يقبل بالرجال الفاترين. وعلى عادة الحكام يفضل أصحاب الولاء الكامل وغير المشروط. لكن امريكا ليست كوريا الشمالية. لا يعرف رئيسها عناوين الصحف قبل أن ينام ولا يستطيع تعديلها أو زجر مدبجيتها. وهناك الدستور والقضاء والكونغرس ولجان التدقيق والتحقيق.

صلاحيات كيم جونج أون لا حدود لها. إرادته هي القضاء والقدر. لا تتسع البلاد لرأيين ولا لرجلين. ترقص على لحن العازف الوحيد أو يبتلعها الأعداء. الكرامة الوطنية أهم من الخبز. ويمنع على الجائع أن يتسول أو يتوجع. ووظيفة المستشارين كوظيفة الجنرالات والحزبيين والمواطنين هي امتداح القرار الذي يتخذه رجل لا يخطئ.

جده هو النموذج والمرجع. يحكم البلاد من قبره وإليه ترفع التقارير. تماثيله ترصع أنحاء البلاد ويقدر عددها بخمسة وثلاثين ألفاً. هيبتة حاضرة على رغم تواريه. هندس آلة للحكم قادرة على التسلل إلى المخيلات والأحلام. بصورته تبدأ الكتب الدراسية وتنتهي. وتنحني لعبقريته قوانين الفيزياء والكيمياء.

تحول الجد قنبلة مشعة. أعجب به عدد من قادة الجمهوريات التقدمية في الشرق الأوسط. أعجبوا بقدرته على القولة والتطويع وتلقين تلامذة المدارس أناشيد الحب للقائد وحزبه. تعلموا منه واستوردوا بعض إنجازاته وبينها الصواريخ والاتكاء على ترسانة من الأسلحة الكيماوية، فضلاً عن ارتكاب الحلم النووي.

منذ بداية السنة الحالية، جنح كيم جونج أون نحو المهادنة. ثمة من يعتقد أن دخوله النادي النووي أعطاه بوليصة تأمين تمكنه من فتح النافذة. وربما اعتقد أن عائدات المصافحة ستفوق بالتأكيد عائدات سياسة الابتزاز النووي. يصعب فهم مبررات سلوكه الحالي. لا يمكن الجزم أن الرجل يعرف الغرب وما يتغير في العالم. صحيح أنه درس في صغره في سويسرا باسم مستعار، وكان يدعي أحياناً أنه ابن السائق الذي يوصله إلى المدرسة. لكن الإقامة سنوات في سويسرا لا تعني بالضرورة معرفة العالم.

سلوك محير لرجل غامض. هل خاف من استمرار العزلة والعقوبات؟ هل تخوف من انفجار بلاده تحت وطأة الجوع والفشل الاقتصادي؟ هل تعلم من التجربة الصينية أنه يمكن الاحتفاظ بضريح ماو من دون الاحتفاظ بوصفاته الاقتصادية الفاشلة؟ هل هو مستعد فعلاً للتنازل عن الوسادة النووية في مقابل تعهد امريكي قاطع بعدم غزو بلاده؟ وهل يستطيع نظامه احتمال تدفق المستثمرين والأفكار والاتصال بالعالم؟

لا يمكن التكهن بما بعد المصافحة بين رجلين يمتلكان قدرة استثنائية على صناعة المفاجآت وإطلاق العواصف. لكن المصافحة غداً في سنغافورة ستكون تاريخية بالتأكيد. وهي في أي حال مفيدة للطرفين. يستطيع ترمب الذي خرج من الاتفاق النووي «السيئ» مع إيران القول إنه ليس داعية حروب ومواجهات. وإنه لا يتردد في المجازفة حين يكون السلام محتملاً أو وارداً. وإنه صافح من تبادل معه حديثاً تهديدات وإهانات وصلت حد التذكير بحجم الزر النووي. ويستطيع كيم القول إنه يملك جرأة مصافحة سيد البيت الأبيض، وأن يكون نزع السلاح النووي موجوداً على المائدة.

رجلان بارعان في اجتذاب الأضواء واحتلال الشاشات. سيتابع العالم المشهد باهتمام. والسؤال ماذا سيقول المرشد الإيراني حين يتابع شريط المصافحة وماذا سيستنتج؟ أغلب الظن أن باراك أوباما لن يكون سعيداً غداً.

من المجتمعات إلى الذات الفاعلة

*إبراهيم غرايبة

صحيفة (الحياة): ٢٠١٨/٦/١٢

يعتقد آلن تورين («براديغما جديدة لفهم عالم اليوم») أن المجتمعات والحركات الاجتماعية تمضي إلى الزوال، أو هي تتغير تغيراً جوهرياً، لتفسح المجال للذات الفاعلة والحركات الثقافية لتستوعب عالم اليوم المتشكل حول الشبكية والعولمة، هكذا أيضاً يجب برأيه أن تخلي سوسيولوجيا الأنساق المكان لسوسيولوجيا الفاعلين والذوات الفاعلة. وقد يبدو ذلك صعب التقبل على الاجتماعيين، لكن لا مناص لنا نحن الخارجين من مرحلة تاريخية طويلة سيطرت عليها فكرة المجتمع من التخلي عن أداة تحليل فقدت قوتها ظاهرياً. إننا نعيش نهاية التصور الاجتماعي، ندخل في قطيعة تشبه تلك التي تشكلت قبل قرون خلت عندما نهضت المجتمعات بديلاً تنظيمياً للمؤسسات الدينية والإقطاعية، وأنشأت ديموقراطيات وأنظمة سياسية كانت تبدو في ذلك الحين خيالاً متطرفاً!

في هذه الديموقراطيات، صرفت المجتمعات نظرها عن الأفراد. لقد أحببت الفكر والعلم لكنها نفرت من الضمير، إذ كانت ترى فيه سمة الدين الذي يمارس تأثيراً سلبياً في النساء بخاصة، وقد جاءت مناهج التعليم الرسمي مطابقة للصورة التي تريد هذه المجتمعات أن تكونها عن نفسها، حيث كان يفترض بالمدرسة أن تنقل المعارف وتنشئ العقل وتفرض الانضباط، وتحجب الاختلافات القائمة بين الأفراد وراء ستار النظام الموحد، أي أن تخضع الجميع للحياة والتفكير اللذين يضمنان الإنتاج ومكافأة النخبة. كانت الفردية ضريبة حضارة الصناعة لكنها اليوم تبدو فضيلة أو هي عنوان «الشبكية».

لكننا في هذه المرحلة الانتقالية نبدو في مواجهة مع مؤسسات تبدو في نظر نفسها وكثير من الناس راسخة مهيمنة، وتبدو من وجهة نظر «الشبكيين» آيلة للسقوط، المدارس التي أنشئت لتلبية حاجات المجتمع أكثر منها لتلبية حاجات التلاميذ، والجامعات التي أنشأتها المؤسسات الدينية والنقابات المهنية، تبدو موضع إعادة نظر جذرية لأن المجتمعات والمؤسسات الدينية والنقابات والحركات الاجتماعية تتلاشى.

والقوميات التي صعدت مصاحبة للحدثة والديموقراطية والمجتمعات، تحولت إلى أداة هدم داخلي، كما لو أن الحدثة أنتجت نقيضها، وصارت عبئاً على نفسها كما هي بطبيعة الحال عبء على الاعتماد المتبادل الذي تقتضيه العولمة اليوم. وتتشكل مجتمعات وقيم جديدة حول الشبكية، تبدو فيها الفردانية سائدة ومستقلة عن كل بيئة اجتماعية، لكنها «زوالية» مصحوبة بالأم وصراعات مخيفة، وتبدو حتى من وجهة نظر المتفائلين بها لا تأتي بديلاً إيجابياً، وليست بطبيعة الحال المخلص المنتظر على رغم كل وعودها القادمة.

تتحول اليوم دول ومجتمعات كلها تقريباً إلى متسولين يعتمدون على الحماية والمساعدات الخارجية، وتخفي أعمال ومؤسسات بالجملة لتخلف أعداداً كبيرة من المهمشين، ويمتنع العمل على كثيرين، ويفقدون المبرر الأساسي لحياتهم، وأصعب من ذلك كله ما يبدو من انفكك بين الاقتصاد والعمال، لم تعد فئات واسعة من الأعمال يحتاجها المنتجون الجدد. يقول تورين: لقد دخلنا كلنا المعبر الذي يقود من مجتمع مؤسس على ذاته إلى توليد الذات انطلاقاً من الأفراد بمساعدة مؤسسات أدركها التحول والتغيير، وهذا هو معنى نهاية الاجتماعي. وحين ننظر إلى اللاجئيين الذين هجرتهم الحروب ومخيماتهم حيث يتغلغل العنف والخوف والموت في كل مكان، إن الأعمال التي تتكون في ظل أوضاع كهذه تنتمي هي أيضاً إلى عالم الفراغ الاجتماعي، حيث يكاد يكون العمل مستحيلاً، والموت الذي يتم إنزاله بالعدو كما بالنفس هو الجواب الأكثر ملاءمة لظروف التفكك والتهميش الاجتماعيين.

ويذكر تورين مثلاً معبراً: سأل باحث اجتماعي شاباً يفتقر إلى عمل ثابت ويمضي متنقلاً من تدريب مهني إلى آخر، ما الفئة الاجتماعية التي تكرهها أكثر؟ فأجاب: البوليس أولاً، ثم المدرسون والعاملون الاجتماعيون، وكان ذلك مستغرباً بالنسبة إلى الباحث، ففسر الشاب إجابته بالقول: لأنهم يدعوننا إلى الاندماج في مجتمع مفكك الأوصال.

* كاتب أردني

حالة من الفوضى تضرب السياسة الدولية

*عمرو حمزاوي

صحيفة (الشروق) المصرية : ٢٠١٨/٦/١٢

يورط الرئيس الأمريكي دونالد ترامب كندا واليابان ودول الاتحاد الأوروبي في حرب تجارية بعد أن فعل المثل مع الصين ومع جيران الولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية. السياسة الشعبوية التي تمارسها إدارة ترامب بخليطها الخاص من الشوفينية الأمريكية (أمريكا أولا) وغرور القوة العظمى والادعاء بحماية مصالح الطبقة العاملة ومحدودي الدخل، هذه السياسة تستسيغ فرض العقوبات التجارية على الحلفاء والشركاء والجيران ولا تكتفئ بالتداعيات الخطيرة في سبيل تحقيق انتصارات كلامية وظهور زائف للرئيس الأمريكي بمظهر المدافع الصلد عن حقوق بلاده ومواطنيه في وجه دول وحكومات توصف إما بالمستغلة أو بالمعتاش على الكرم الأمريكي.

ينقلب ترامب على مرتكزات السياسة الدولية كما تبلورت خلال الفترة الممتدة من انهيار الاتحاد السوفييتي السابق (بداية تسعينيات القرن العشرين) وإلى اليوم، فيعلن انسحاب الولايات المتحدة من معاهدة باريس للمناخ ويخرج فرديا من الاتفاق النووي مع إيران الذي أقر بمشاركة روسيا والصين وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وبهدف كبح جماح المشروع النووي الإيراني نظير الإلغاء التدريجي للعقوبات التجارية والاقتصادية المفروضة على الجمهورية الإسلامية. وفي الحالتين، الانقلاب على معاهدة باريس وعلى الاتفاق مع إيران، يرهن ترامب المصالح العالمية والأمريكية لأجندة القوى المحافظة داخل بلاده ولأجندة إسرائيل والسعودية والإمارات خارجها.

أوروبا، تعمق النجاحات الانتخابية المتتالية لأحزاب اليمين المتطرف والحركات الشعبوية، كما في إيطاليا مؤخرا، من أزمات السياسة الدولية. تغلق أوروبا أبوابها في وجه المهاجرين الباحثين عن ملاذات آمنة بعيدا عن كوارث الحروب الأهلية وانهيارات الدول الوطنية والإرهاب والفقر التي تغطي مساحات واسعة في الشرق الأوسط وأفريقيا. صارت مراكب المهاجرين غير الشرعيين غير مرحب بقدمها إلى الشواطئ الأوروبية، وعادت الحكومات الأوروبية إلى تقديم الدعم الاقتصادي والمالي والعسكري لحكومات سلطوية وعنيفة في جنوب البحر المتوسط ولحكومات فاسدة في أفريقيا جنوب الصحراء بغية إبعاد المهاجرين غير الشرعيين المحتملين والإبقاء عليهم رازحين تحت نير الظلم والعنف والفساد، ولتذهب حقوق الإنسان إلى الجحيم.

تغلق أوروبا أبوابها الخارجية في وجه المهاجرين، وداخلها تنزلق بلدان القارة العجوز إلى صراعات هوية بالغة الخطورة. أوروبا التي يريدها اليمين المتطرف وتبحث عنها الحركات الشعبوية، من ماري لوبن في فرنسا إلى فيكتور أوربان، تتناقض جذريا مع أوروبا اليمينية التقليدي واليسار الديمقراطي. وهم «المجتمعات النقية» ثقافيا وعرقيا ودينيا لدى متطرفي اليمين والشعبيين يقابله تمسك القوى التقليدية بروى ليبرالية قوامها المجتمع المتنوع والتعددية المرحة بالآخر الثقافي والعرقى والديني. غير أن وهم النقاء كلما انتصر في صناديق الانتخابات أو ارتفعت غلته من أصوات الناخبين، شكك شعبيا في قابلية الرؤى الليبرالية للحياة وأرغم اليمين التقليدي واليسار الديمقراطي المعبر عنها تقديم تنازلات انتخابية وسياسية لمروجي وهم النقاء. اليوم، لن تكرر حكومة أوروبية كبيرة كانت أو صغيرة ما فعلته المستشار الألمانية أنجيلا ميركل في ٢٠١٥ مع اللاجئين السوريين. اليوم، تتنصل الحكومات الأوروبية من استقبال اللاجئين وتعيد المهاجرين غير الشرعيين إلى بلادهم غير الأمانة خوفا من خسارة المزيد من أصوات الناخبين. اليوم، تطالب أحزاب وشخصيات سياسية ليبرالية وتقدمية بتبني سياسة «أوروبا أولا» ليس في مواجهة إدارة دونالد ترامب وحروبها التجارية أو في مواجهة الحكومات السلطوية من روسيا والصين إلى الخليج وتركيا ومصر، بل في وجه الفارين من جحيم الحروب الأهلية والإرهاب والفقر.

وبعيدا عن الولايات المتحدة وأوروبا، تشهد السياسة الدولية وللمرة الأولى منذ تسعينيات القرن العشرين اتساعا غير مسبق لمساحات فعل ونفوذ حكومات لا تعنيها الديمقراطية ولا حقوق الإنسان وتستخف بقيم العدل والحرية والتسامح. تنشط الصين وكذلك روسيا بحثا عن حماية مصالحهما الاقتصادية والتجارية والسياسية، ولا تتحرج الأولى من دعم حكومات فاسدة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ولا تمنع الثانية في التورط العسكري هنا وهناك للإبقاء على حلفائها من الحكام المستبدين. إقليميا، تسيطر أجناس إسرائيل والسعودية والإمارات وإيران وتركيا على منطقة الشرق الأوسط وترج بها إلى أتون مواجهات سياسية وصراعات عسكرية في سوريا ولبنان والعراق واليمن وليبيا. بل أن أجناس هذه الدول تطيل عمدا من عمر الحرب الأهلية في سوريا والحرب على اليمن وحروب الكل ضد الكل في ليبيا، غير عابئة بالدماء التي تسيل يوميا وبمشاهد الدمار المتكررة.

نحن أمام حالة فوضى حقيقية في السياسة الدولية تذكر بحقبة ما بين الحربين العالميتين (١٩١٨-١٩٣٣)، حالة فوضى لن تنزوي قريبا.

لماذا يخشى قادة الشرق الأوسط منظمات المجتمع المدني؟

* <ستيفن كوك>

فورين بوليسي : ٢٠١٨/٦/١٢

في صيف عام ٢٠١١، قامت مجموعة من الضباط العسكريين المصريين بأول رحلة إلى واشنطن بعد الإطاحة بالرئيس المخلوع «حسني مبارك»، وخلال اجتماعاتهم الخاصة والعامة لاحقاً، أكد أعضاء الوفد أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذي تولى السلطة التنفيذية، كان «يعد البلاد من أجل الديمقراطية». لم يكن ذلك صحيحاً فيما يبدو كما تبين لاحقاً، وعندما تم مواجهة الوفد المصري بأسئلة حول القيود الشاقة التي تفرضها الحكومة على المنظمات غير الحكومية، خاصة تلك التي تسعى للحصول على تمويل أجنبي لمتابعة أعمالها، تلاشت على الفور الأجواء الودية والبناءة للحديث عن مصر الجديدة وحلت محلها الأحاديث التقليدية حول مصر القديمة غير القابلة للتغيير.

وعند الضغط عليه، أصبح رئيس وفد الضباط غاضباً بشدة، وكان من الواضح أن الوعود بسياسة أكثر انفتاحاً لم تكن تشمل منظمات حقوق الإنسان، ومجموعات الحكم الرشيد والجمعيات الخاصة التي تقدم المساعدات إلى المحتاجين، أو المنظمات غير الحكومية الأخرى.

وتعد تلك القصة معبرة ليس لأنها فريدة من نوعها، ولكنها جزء من نمط سائد في جميع أنحاء المنطقة. في الشهر الماضي، ألقت الحكومة السعودية القبض على ١١ ناشطاً كان واحداً منهم على الأقل جزءاً من منظمة غير حكومية تأسست عام ٢٠٠٩ ثم تم حلها في عام ٢٠١٣، وورد أن آخرين كانوا ينوون إنشاء منظمة غير حكومية تهدف إلى دعم ضحايا العنف المنزلي وقد وصمتهم الصحف السعودية بالخيانة.

وفي مصر، أصبح موظفو المنظمات غير الحكومية هدفاً دائماً للقمع الحكومي، أما في تونس، وتماشياً مع سمعتها كـ«قصة نجاح» للربيع العربي، تم خلق بيئة أكثر ترحيباً بهذه الجماعات، ولكن حتى هناك، يمكن تقييد قدرة المنظمات غير الحكومية على القيام بعملها نظراً لحالة الطوارئ وغيرها من القوانين التي تضع قيوداً على الحق في التجمع.

معضلة المجتمع المدني

ويثير كل هذا سؤالاً مهماً: لماذا يكره قادة الشرق الأوسط المنظمات غير الحكومية؟ وغالباً ما يبدو الجواب أكثر تعقيداً مما يميل الغربيون للتفكير فيه.

تعتبر المنظمات غير الحكومية جزءاً مما يسميه علماء الاجتماع «المجتمع المدني»، وبينما لا يوجد تعريف متفق عليه للمجتمع المدني، فإن المنظر المتأخر للتحويلات الديمقراطية «ألفريد ستيبان» وزميله «خوان لينز» يقدمان أحد أفضل الأوصاف حيث يعرفان المجتمع المدني على أنه تلك المساحة في النظام السياسي التي تحاول من خلالها المجموعات والحركات والأفراد المتمتعين بالتنظيم الذاتي والمستقلين عن الدولة صياغة قيم خاصة بهم وإنشاء الهياكل لتعزيز هذه القيم.

ويعد هذا التعريف وحده سبباً كافياً للضغط الذي لا يلين الي تمارسه الحكومات الشرقية على المنظمات غير الحكومية حيث لا يشعر القادة في هذه الدول بالارتياح تجاه مفاهيم مثل «التنظيم الذاتي»، و«الاستقلال عن الدولة» و«إنشاء الهياكل» التي تمنح مجموعات المجتمع المدني القدرة على مساعدة الأشخاص ذوي

المصالح المشتركة في التغلب على العقبات الكبيرة أمام العمل الجماعي الذي وضعتها العديد من حكومات الشرق الأوسط، بما يعني إعطاء صوت أكبر لمظالم الناس.

بالطبع، لا تعارض كل المنظمات غير الحكومية الدولة بشكل دائم، وحتى حين تكون معارضة فإن بإمكانها أن تخدم مصالح القادة، في أوائل التسعينات، انحازت المنظمات المكرسة لقضايا المرأة مع الجيش الجزائري بعد إعلان فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالانتخابات.

وفي الأونة الأخيرة، كانت منظمات المجتمع المدني جزءاً من التدفق الجماعي ضد الرئيس المصري «محمد مرسي» حيث قدمت لوزير الدفاع آنذاك «عبدالفتاح السيسي» الغطاء اللازم للإطاحة به في انقلاب عسكري عام ٢٠١٣.

ثم هناك الطريقة العامة التي يتباهى بها المسؤولون في المنطقة في كثير من الأحيان بالعدد الكبير من المنظمات غير الحكومية - حتى أثناء قيامهم بقمعها - كوسيلة لإبعاد الانتقادات من الخارج وإقناع مواطنيهم بأن هناك إصلاحات جارية.

في مقالهما الأخير في مجلة «فورين بوليسي»، قام «رونالد كرييس» و«جيمس رون» بفك رموز التفسيرات التي تقدمها الحكومات غير الديمقراطية لمعارضتها لمنظمات المجتمع المدني، لكنهما تجاهلا مجموعة قوية من الأفكار التي تعد جزءاً من الجدل حول المنظمات غير الحكومية على الأقل في العالم العربي. ونتيجة لذلك، فإن رؤيتهما لا تقدم تفسيراً للفجوة التي لا يمكن سدها بين الغربيين وزعماء الشرق الأوسط بخصوص المجتمع المدني.

أزمة الهوية والسيادة

من الخطأ أن نخلص إلى أن الاستبداد الذاتي الضيق فقط هو الذي يفسر هذا النهج الغاشم تجاه المنظمات غير الحكومية في جميع أنحاء الشرق الأوسط، فبعد كل شيء، يبدو أن مجابهة هذه الجماعات (بما في ذلك في إسرائيل) لا يتناسب مع قدرتها المحدودة على إحداث أي تأثير سياسي ملموس في المنطقة.

لا شك أن العديد من المنظمات غير الحكومية قد ساعدت المحتاجين في جميع أنحاء الشرق الأوسط، ولكن تلك الجماعات المخصصة لإدارة الحكم وحقوق الإنسان على وجه التحديد، لم يكن لها تأثير يذكر.

فلماذا إذن يعامل القادة الذين يملكون الدبابات والطائرات والصواريخ في الشرق الأوسط أولئك الذين ينتمون لتلك الجمعيات كمشكلة؟ ويبدو أن التهديد هنا لا يتعلق بتخفيف قبضة الاستبداد على السلطة، بل بأمر أكثر تجرئاً: الشعور الهش بالسيادة والهوية في الشرق الأوسط.

ينظر الزعماء العرب بشكل أساسي إلى المنظمات غير الحكومية، خاصة تلك التي تمول أجنبيًا، كعناصر لمشروع استعماري جديد.

إن نفاق هذا الموقف بالنسبة للحكومات التي تتلقى مبالغ غفيرة من المساعدات الأجنبية أو التي تعتمد على الغرب لأمنها هو أمر بديهي، لكن ذلك لا يقلل بالضرورة من هيمنة هذا الشعور.

والحقيقة هي أن تاريخ المنطقة والروايات القومية التي تطورت على مدى القرن العشرين تجعل مجموعات المجتمع المدني هدفاً طبيعياً للمستبدين الشرق أوسطيين، الذين يميلون إلى تأطير ناشطي حقوق الإنسان الممولين من الغرب وناشطي الحكم الرشيد كآخر موجات التحديث الحضاري التي جلبها الأوروبيون إلى بلدان شمال أفريقيا والشام.

وعلى الرغم من أن الناشطين لا ينظرون إلى الأمر بهذه الطريقة فإن التركيز المبالغ فيه لقادة الشرق الأوسط على المنظمات غير الحكومية ينبع من خوفهم من أن الغرب لا يقوم فقط بدعم الأشخاص الذين يريدون العيش في مجتمعات أكثر عدلاً، بل إنه يسعى من خلال هذه المجموعات إلى تقويض الهوية الوطنية والدينية في المنطقة عبر جعل مجتمعاتها أكثر تغرباً، ومن هنا تنبع اعتراضات هؤلاء القادة أن تلك المنظمات لا تتوافق مع تقاليد المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة.

وتسهم مشكلة السيادة في تفسير الظاهرة بشكل أكبر، وقد استحث الاختراق الأوروبي للشرق الأوسط في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر عملية بحث طويلة الأمد بين الشرق أوسطيين حول أفضل السبل لمواجهة هذا التحدي.

وكانت أفكار الإصلاح الإسلامي والقومية العربية والإسلام السياسي، التي شددت على الهوية، هي الاستجابات الإقليمية الأكثر فعالية واستدامة من الناحية السياسية.

واستحوذت أحداث مثل تأميم قناة السويس والثورة الجزائرية التي طردت الفرنسيين بعد ١٣٠ سنة على مخيال العرب في جميع أنحاء المنطقة وولدت شعارات جريئة وقوية مثل «مصر للمصريين» و«الإسلام ديني»، و«اللغة العربية لغتي والجزائر هي بلدي».

ومع ذلك ظلت الأسئلة حول الهوية والسيادة دون حل في كل تلك الدول وفي دول أخرى في شمال أفريقيا والشرق الأوسط.

على سبيل المثال، تواجه مصر تذكيراً ثابتاً بسيادتها المنتهكة، لا يشمل هذا فقط حقيقة اضطرابها السماح لـ(إسرائيل) باستخدام القوة العسكرية في أراضيها وخضوعها لابتزاز السعوديين للتنازل عن جزيرتي تيران وصنافير، لكن ذلك حدث حتى في وقت سابق على ذلك حين مرت الحكومة الأمريكية تعديل براونباك على قانون الاعتمادات الموحدة لعام ٢٠٠٥ والذي نص أن برامج الديمقراطية والحكم في الولايات المتحدة والمجموعات المختارة لتلقي الدعم وفقاً لهذه البرامج، لم تعد بحاجة إلى موافقة مسبقة من الحكومة المصرية.

في واشنطن، كان هذا هو التصرف المبرر الذي ينبغي القيام به في إطار جهود الرئيس المصري «حسني مبارك» لتقويض الولايات المتحدة في ذلك الوقت، ولكن بالنسبة إلى الجنرالات في مصر، كانت تلك الأجندة الأمريكية انتهاكاً فاضحاً لسيادة البلاد.

لدى المملكة العربية السعودية مشاكلها الخاصة المتعلقة بالسيادة أيضاً حيث تم توحيد البلد بالقوة مطلع القرن الماضي، ولا يزال يحافظ على تماسكه عبر مجموعة معقدة من العلاقات والاتفاقات ضمنية لتوزيع الموارد.

ورغم أن منظمات المجتمع المدني ليس لها أي تأثير مباشر على هذه القضايا، لكنها، من وجهة نظر السعوديين، تمتلك القدرة على قلب التوازن السياسي الدقيق الذي يوحد بلادهم، وبالتالي تقويض الاستقرار وتعريض السيادة للخطر.

وفي النهاية، لا توجد وصفة سياسية يمكن أن تغير الانفصال بين الطريقة التي ينظر بها الأمريكيون والأوروبيون إلى دعمهم للمنظمات غير الحكومية في الشرق الأوسط، لكن يمكن للمراقبين الغربيين على الأقل أن يحصلوا على تقدير أفضل لسبب نظر القادة الحلفاء لهم لمثل تلك المنظمات على أنها تهديد حقيقي.

أصولية الخطاب القومي العربي

*محمد محمود

شبكة الشرق الأوسط للإرسال (أم. بي. أن): ٢٠١٨/٦/١٢

اعتاد الفضاء الثقافي العربي على مقاربة الظاهرة الأصولية في بعدها الديني خاصة، بحيث لا يتبادر إلى الذهن عند إطلاقها إلا هذه الأصولية الدينية التي ترفعت . منذ سبعينيات القرن العشرين وإلى اليوم . لتصبح تحدياً ثقافياً ومجتمعياً وسياسياً، بل وأمنياً، وهو ما دفع لاستنهاض الخطاب الثقافي/ الفكري من أجل مواجهة هذا الخطر الأصولي الداهم، في حين، لم يكن ثمة التفات يذكر لمواجهة الأصولية القومية (من منطلق كونها "أصولية" تحديداً، وإلا فالنقد الموجه لها كثير)، فضلاً عن بقية الأصوليات. ولهذا، ونتيجة لهذا "الصمت الناطق" يحق لكثيرين أن يتساءلوا: هل ثمة أصولية متضمنة في الخطاب القومي العربي؟

إن القومية العربية التي بزغ نجمها السياسي بداية النصف الثاني من القرن العشرين، لم تنهض على فراغ. لقد تأسست على شعور عربي عام، على موقف وجداني ذي بعد ثقافي رسم معالمه المشروع النهضوي الذي كان يتحدث بلغة واحدة (العربية)، ويضع نفسه في سياق تاريخ واحد" من حيث هو نتاج مشروعية تاريخية واحدة. النتاج الثقافي والأدبي والديني، وما رافقه من تحقيق لكثير من كتب التراث، على امتداد النصف الأول من القرن العشرين، كان يقرأ في كل أقطار العالم العربي" سواء كتب في مصر أو في لبنان أو في العراق أو في سورية أو في تونس... إلخ.

الأصولية القومية هي الوجه الآخر للأصولية الدينية، وأن الأولى قد تكون أشد جهلاً وغباءً وتعصباً في كثير من الأحيان فاللغة الواحدة، والتراث الواحد، والتاريخ المتصور واحداً، لهذا أصبح أعلام هذا الحراك أعلاماً للجميع. الجميع في العالم العربي كان يقرأ محمد عبده، ولطفي السيد، وطه حسين، وعباس العقاد، ومحمد حسن الزيات، والزهاوي، ومعروف الرصافي، وشكيب أرسلان، ومحمد كرد علي، وعلي الطنطاوي، وإبراهيم المازني، وهيكل... إلخ، فضلاً عن أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وأبو شادي، وإبراهيم ناجي، وغيرهم من رموز الأدب والفكر والشعرية العربية. كل هذا نمى في الوجدان العربي العام تصوراً واضحاً عن "أمة عربية" متميزة، تبحث عن مستقبلها في واقع دولي بائس/ زمن الاستعمار" من حيث هي تبحث عن تاريخها الذي تصنعه على حدود طموحاتها الحاملة بغد يستعيد مجد ذلك التاريخ!

إن القومية العربية التي بنت مشروعيتها على هذا النتاج الثقافي، وعلى ما نجم عنه من شعور قومي عام، تكون . على مستوى العقل الواعي . بمعزل عن جذوره المغروسة في صميم الهم الديني . الأباء المؤسسون لهذا الحراك الثقافي، كالأفغاني ومحمد عبده من رواد الإصلاحية النهضوية كانوا يطرحون النهضة من زاوية التجديد الديني . وبالتالي، انطبعت النهضة الثقافية اللاحقة بطابع ديني" حتى وهي تخوض معاركها مع التقليدية الدينية السائدة. ولعل هذا هو ما يفسر العودة الصريحة إلى الطرح الثقافي الديني من قبل كبار الأدباء والمفكرين ابتداءً من أواخر ثلاثينيات القرن العشرين" حتى كاد بعضهم أن يتخصص في هذا مجال.

من الواضح أن كثيراً من وراة القومية العربية الأوائل، وضعوا الإسلام، الإسلام كثقافة على الأقل، في صلب الخطاب القومي، كما أن الخطاب الأصولي الديني من جهته أكد على البعد القومي العروبي للإسلام، ليس في مقولات مفكره المحدثين، بل حتى في مقولات مراجع الأصولية الكبار (كابن تيمية مثلاً، الذي أكد . بعنصرية عربية فاقعة الألوان . أن "جنس العرب أفضل من جنس العجم"). ولهذا، لا نعجب حين نرى الكواكبي الذي ناضل كعروبي ضد الهيمنة العثمانية، هو ذاته الذي طرح الاستقلال العربي المنشود في صورة خلافة إسلامية مستحدثة، شرط أن يكون الخليفة قرشياً، أي في النهاية عربياً/ غير تركي!

صحيح أن النصف الثاني من القرن العشرين شهد صراعاً حاداً بين القومية والإسلاموية، إلى درجة أن الأطروحة القومية تعلمنت نتيجة هذا الصراع، وأصبحت تتحسس من مقولات الإسلامويين، بل وأحياناً من الفكر الديني ذاته. ومن جهتها، واجهت الإسلاموية الفكر القومي مواجهة شرسة، فجرمته غاية التجريم" إلى أن وصلت به درجة الكفر الصريح، بعد أن وضعت صراحة في خانة "الجاهلية المعاصرة"، وربطته . كتيار فكري/ حركي . بالتغريب والغزو الثقافي، وألحت في أدبياتها على أن الفكرة القومية من أساسها "فكرة جاهلية" مستوردة من الغرب الكافر الذي يسعى لهدم الإسلام، وذلك بإحلاله الرابطة القومية محل رابطة الإسلام.

لكن، يجب ألا يخفى علينا أن هذا العداء إنما هو عداء الأشقاء المتنافسين على موائد السلطة الآخذة في التشكل في مرحلة ما بعد الاستعمار! بل إن الناصرية ذاتها، وهي التي أصبحت الوصية على القومية العربية، لم تكن قومية عربية في بداياتها،

بل كانت وطنية مصرية خالصة/ قومية مصرية، وهمومها كانت لا تتعدى حدود مصر. ولولا ما حدث في ١٩٥٦، وما ترتب عليه من جيشان جماهيري عربي مؤيد للصوص المصري في مواجهة العدوان الثلاثي (مع تحقق الهزيمة!) ما خطر في بال الناصرية أن تستعين بهذا "المد القومي" المفاجئ لمواجهة التحدي الداخلي الكبير المتمثل في الأصولية الإسلامية/ جماعة الإخوان المسلمين التي كانت تنازع الناصرية/ ضباط الجيش على السلطة، وكانت تملك القوة الجماهيرية الكاسحة، فيما كان الجيش يملك مؤسسات الدولة المدعومة بقوة السلاح.

لقد أرادت الناصرية، ومن بعدها بقية حركات الانقلاب المفتقدة للشرعية أن تتخذ من القومية ديناً لأنها كانت تبحث للدولة (التي وثبت عليها بعملية قرصنة خاطفة) عن دين جماهيري يستطيع التصدي لمشروعية الجماعات الدينية التي تربط نفسها بمشروعية تاريخية جماهيرية تضرب في عمق التاريخ. لهذا، اتخذت من القومية العربية أيديولوجيا دولة، وتعاملت معها بمنطق ديني، ولم تكتف بذلك، بل طعمتها ببعض ملامح الخطاب الديني حتى لا تحدث قطيعة كاملة بينها وبين الجماهير العربية التي لا يمكن لها أن تعي نفسها إلا من خلال تاريخها، ذلك "التاريخ العربي المجيد" الذي هو . في الوقت نفسه . تاريخ الإسلام بامتياز.

من هنا أصبح للقومية خطابها الدوغمائي الأصولي. أصبح للقومية أصنامها وأساطيرها، كما أصبح لها عبادها المخلصون المتبتلون في محاربتها. وكأي دين، أصبح للقومية قضاياها المقدسة التي لا تقبل أي نقاش/ حوار" إلا حوار تأييد على تأييد، وتأكيد على تأكيد، يقين يرثه خلف عن سلف بوثوقية عمياء. والويل لمن يحدد عن الصراط المستقيم القومي، الويل لمن ينجح أو يجمح برأي يصادم أصول الاعتقاد القومي التي سنها الآباء المؤسسون.

عند التأمل نجد أن لغة التكفير القومي لم تكن تختلف عن لغة التكفير الديني" إلا في المفردات الاصطلاحية (هي هناك: خائن، وهنا: كافر)، بل ربما كان الإقصاء القومي المتشرع بالتخوين أسرع وأقسى من الإقصاء الديني المتشرع بالتكفير" لأن مساحات الاختلاف والتنوع في القومي أضيق من مساحات الاختلاف والتنوع في الديني.

إن البنية الذهنية للأصولي القومي لا تختلف عن البنية الذهنية للأصولي الديني في شيء، وحتى الوظائف المناطة بهذه البنية لا تختلف إلا في أقل القليل، وفي هوامش وتفاصيل لا تضع فارقا في جوهر الرؤية. الخلاف فقط في المضامين المباشرة والالتماءات المعلنة التي تمنح القومي . في النهاية . كثيرا من الحرية في المنحى السلوكي الخاص الذي لا يؤثر تأثيرا مباشرا في المنحى السلوكي العام.

لقد كنا ننتقد الأصوليين بل ونشنع عليهم في موقفهم التقليدي المتمزمت/ الضيق من الفنون، وكنا نرجع موقفهم هذا إلى الجهل بالفنون وطبيعتها من جهة، وإلى التعصب الأعمى من جهة أخرى. فمثلا، عندما كان الأصوليون يضيقون بعبارات من رواية يرون فيها تجديفا، أو بمشهد من فيلم سينمائي ورد فيه ما يرونه مساسا بالأخلاق" كنا نرد عليهم بأن للفن ضروراته، كما أن له سياقاته المختلفة، وأن ما يرونه مخالفا لمعتقداتهم وأخلاقياتهم ليس هو كذلك في الحقيقة، فما يرد على لسان أحد شخصيات الرواية لا يعني أنه كلام مؤلف الرواية، وما يرد في المشهد السينمائي لا يعني أن الفيلم السينمائي في مؤداه الأخير يوافق عليه، فقد يورده ليعرض واقعا سيئا يعترض عليه بشكل غير مباشر... إلخ محاولات الإيضاح والإفهام. طبعاً، كان الأصولي الديني يرفض كل ذلك، ولا يعترف للفن بسياق خاص، ففي نظره، الفقرة التي ترد في الرواية يجب أن يحاسب عليها الكاتب كالفقرة التي ترد في مقال أو في كتاب علمي!

حتى في هذا الموقف المتشنج من الفنون، لا يختلف الأصولي القومي عن الأصولي الديني. صحيح أن الأصولي القومي لم يكن يغضب من تلك النصوص والأعمال الفنية التي طالما غضب منها الأصولي الديني، بل كثيرا ما دافع عنها تحت شعارات الحرية الفنية. لكن، في الحقيقة لم تكن الحرية الفنية واشتراطاتها هي ما جعلت القومي متسامحا هنا، تسامحه ليس فهما ولا تفهما للفن، بل فقط" لأن هذه الأعمال لم تمس أصنامهم ومقدساته القومية الخاصة" فإن مستها . ولو من بعيد . فسيغضب أشد الغضب. ولعل ما حدث في هذه الأيام خير شاهد" فقد غضبت فلول الأصولية القومية من مشهد عابر في عمل درامي تاريخي يعرض على إحدى القنوات الفضائية الخليجية في الأمسيات الرمضانية، حيث يظهر المشهد أحد الشخصيات التي كانت تعشق عبد الناصر، وتحرص على اقتناء صورته، ولكنها تجد نفسها مضطرة . نتيجة تخوفات أمنية . لإحراق تلك الصور التي تشي بانتمائه. هنا غضب القوميون غضبا أصوليا، فمنهم من كتم غضبه المسعور واحتج بمبررات ثانوية حتى لا يبدو وكأنه يحتج على حرية الفن، ومنهم . وهم الأغلبية الساحقة . من أعلن غضبه بتشنج يتجاوز تشنج المتمزمتين دينيا في مثل هذه الحال.

لم يرض الأصوليون القوميون هنا بتفسير المشهد، ولا بالتأكيد على أنه ضرورة فنية وسياقية، ولا بإيضاح أن المشهد لا يتضمن أي إهانة لرؤسائهم المقدس/ المصنم. لقد أصروا . بوثوقية دوغمائية صريحة . على الغضب والرفض والاعتراض" في موقف يشهد بوضوح على أن الأصولية القومية هي الوجه الآخر للأصولية الدينية، وأن الأولى قد تكون أشد جهلا وغباء وتعصبا في كثير من الأحيان.

محادثة القرن.. من التهديدات إلى قمة تاريخية

وثيقة تاريخية تطوي "صفحة الماضي" بين ترامب وكيم

اعداد: الانصات المركزي: ٢٠١٨/٦/١٢

انطلقت أعمال القمة التاريخية بين الزعيمين الأمريكي دونالد ترامب، والكوري الشمالي كيم جونج أون، بمصافحة تاريخية صباح الثلاثاء في سنغافورة، في مستهل قمة تجمع للمرة الأولى بين زعيم كوري شمالي ورئيس أمريكي في السلطة.

وقال ترامب إنه يتوقع "علاقة رائعة" مع كيم، فيما قال الأخير "أتينا إلى هنا لعقد هذه القمة بعد التغلب على كل العقبات".

وأضاف الزعيم الكوري، أن واشنطن وبيونغ يانغ تجاوزتا عقبات كي تعقد القمة.

ولم يكن متصورا في العام الماضي عقد القمة عندما تأجج التوتر في المنطقة بسبب برامج كوريا الشمالية الصاروخية والنووية بعدما سارعت لتحقيق هدفها تطوير صاروخي نووي قادر على إصابة الولايات المتحدة. وقبل ساعتين تقريبا على لقاء ترامب وكيم، غرد وزير الخارجية مايك بومبيو بصورة أرفقها بتعليق "نحن جاهزون لليوم".

واتفق الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وكيم جونج اون على "طي صفحة الماضي" خلال قمة تاريخية الثلاثاء وقعا على إثرها وثيقة تعهد فيها الزعيم الكوري الشمالي بـ"نزع كامل للسلاح النووي من شبه الجزيرة الكورية". وعند سؤال ترامب حول نزع الأسلحة النووية، النقطة الأبرز في القمة، رد بالقول "لقد باشرنا العملية"، مضيفا أنها "ستبدأ سريعا جدا".

ولا تأتي الوثيقة على ذكر المطلب الأمريكي "بنزع الأسلحة النووية بصورة كاملة يمكن التحقق منها ولا عودة عنها" وهي الصيغة التي تعني التخلي عن الأسلحة وقبول عمليات تفتيش، لكنها تؤكد التزاما بصيغة مبهمه بحسب نص الوثيقة.

واعتبر كيم انه "طوى صفحة الماضي"، بعد أن تجاوز "عقبات عدة" قبل القمة التي تشكل "مقدمة جيدة للسلام"، بينما اشاد ترامب "بالعلاقة الخاصة" التي يبنيها مع الزعيم الكوري الشمالي الذي يحكم بلاده بقبضة من حديد على غرار والده وجده من قبله.

وعلق ترامب مبتسما ان "اللقاء الرائع" تم "أفضل مما كان من الممكن تصوره" ما اتاح تحقيق "تقدم كبير".

واستخدم ترامب مع كيم، نفس المبالغات ومؤشرات الاهتمام التي يخص بها عادة حلفاءه. وأجرى المسؤولان بعدها لقاء لنحو خمس ساعات أولا على حدة لمدة اربعين دقيقة ثم اجتماع عمل تلاه غداء عمل.

وفي مؤتمر صحافي بعد القمة قال ترامب ردا على سؤال حول هذه النقطة، وهي الابرز في القمة، قائلا "لقد باشرنا العملية"، مضيفا انها "ستبدأ سريعا جدا" وانه ستكون هناك عملية تحقق تشمل "العديد من الاشخاص" لكن دون اعطاء تفاصيل ملموسة. لكن صياغة الوثيقة الموقعة بين البلدين لا تزال غامضة بما في ذلك حول جدول الاعمال.

وتعهد كيم بموجب الوثيقة "بان يلتزم بشكل ثابت وحاسم نزع سلاح نووي كامل من شبه الجزيرة الكورية"، والتزم المسؤولان تطبيق الوثيقة "بالكامل" و"قريبا جدا".

وقال ترامب في مؤتمره الصحافي بعد القمة انه سيوقف المناورات الحربية السنوية مع سيول والتي تندد بها بيونغ يانغ اذ تعتبرها محاكاة لاجتياحها.

واضاف "سنوقف المناورات ما سيوفر علينا مبالغ طائلة" مضيفا انه يريد سحب قواته من الجنوب "في مرحلة ما".

ولم تكن المناورات مشمولة في الوثيقة المشتركة.

ومضى ترامب يقول "بما اننا في طور التفاوض حول اتفاق شامل الى حد كبير اظن انه من غير المناسب ان نواصل المناورات"، ما اثار ردود فعل على الفور من محللين.

في اعقاب يوم من الابتسامات والمجاملات داخل فندق فاخري سنغافورة تحت انظار العالم، تعهدت الولايات المتحدة "تقديم ضمانات امنية" لكوريا الشمالية.

وقبل القمة أبدى خبراء شكوكا بان الامر يمكن ان يتحول الى استعراض اعلامي اكثر منه التركيز على تحقيق تقدم ملموس.

تقول ميليسا هانهام من مركز منع انتشار الاسلحة ومقره الولايات المتحدة على تويتر ان الشمال "وعد بالقيام بذلك مرارا من قبل"، مضيفة ان الجانبين "لا يزالان غير متفقين على ما يعنيه تعبير نزع السلاح النووي".

وبعد سيل الشتائم والاتهامات، تبادل المسؤولان في سنغافورة المجاملات والابتسامات.

واشاد ترامب ب"العلاقة الخاصة" التي يبنيها مع كيم الذي يتعرض نظامه لاتهامات عدة بانتهاك حقوق الانسان والذي يشتبه بانه يقف وراء اغتيال الاخ غير الشقيق لكيم في ماليزيا.

وقال ترامب بعد مراسم التوقيع "سنلتقي مجددا"، بينما يقف مع كيم على الشرفة حيث التقيا للمرة الاولى "مضيفا "سنلتقي مرارا".

وتابع ترامب انه يعتزم "فعلا" دعوة كيم الى البيت الابيض.

من جهته تعهد كيم "طي صفحة الماضي" وان العالم "سيشهد تغييرا كبيرا".

وتأتي قمة سنغافورة وهي الاولى بين رئيس أمريكي في السلطة وزعيم كوري شمالي بعد ان بدت واشنطن على شفير النزاع مع بيونغ يانغ بينما كان المسؤولان يتبادلان الاتهامات والشتائم وكيم يقوم بتجارب نووية وصاروخية.

"غضب ونار"

يرى محللون ان مجرد اللقاء معناه ان ترامب يضيف صفة شرعية على كيم الذي يقول منتقدوه ان نظامه ينتهك حقوق الانسان باستمرار.

وقال ترامب انه تباحث في موضوع حقوق الانسان مع كيم مضيفا "لقد تباحثنا في الموضوع اليوم"، مضيفا "سنعمل على المسألة وهي صعبة من عدة نواح".

وترتدي قمة سنغافورة اهمية كبرى على صعيد ارث المسؤولين ويمكن مقارنتها بزيارة الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون الى الصين في العام ١٩٧٢ وقمة رونالد ريغان مع ميخائيل غورباتشيف في ريكيافيك.

وحضر كيم برفقة مساعده كيم يونغ شول الذي زار البيت الأبيض مؤخرا، والعديد من المسؤولين من الحزب الحاكم بينهم شقيقته كيم يو جونج.

وكان ترامب الذي تولى الحكم دون أي خبرة دبلوماسية، خاطر إلى حد كبير عندما قبل قبل ثلاثة أشهر بعقد قمة مع كيم بعد سيل الشتائم والاتهامات التي تبادلها معه.

وتشكل هذه القمة بالنسبة إلى ترامب بعد ٥٠٠ يوما على وصوله إلى البيت الأبيض احد أهم لحظات رئاسته على الساحة الدولية بعد ان أثار خلافات مع العديد من القادة الدوليين خصوصا مع حلفاء لبلاده.

ورغم الانفراج الدبلوماسي اللافت الذي تحقق في الأشهر الأخيرة لا تزال هناك تساؤلات عدة.

بدا كيم الذي لم يقم حتى هذا العام بأي زيارة رسمية إلى الخارج مرتاحا جدا منذ وصوله الى سنغافورة. فقد قام بجولة ليلية مساء الاثنين زار خلاله المعالم السياحية الأبرز في العاصمة.

وتعاني كوريا الشمالية بسبب برنامجها النووي من سلسلة عقوبات مشددة فرضتها الأمم المتحدة على مر السنوات.

ولاقتناع الشمال بالعدول عن برنامجه النووي الذي يعتبره بمثابة ضمانة لبقائه، تعهد ترامب رسميا في الوثيقة المشتركة لتقديم "ضمانات أمنية".

وكان اللاعب الرئيسي في هذا الحوار وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو أعلن الاثنين ان الولايات المتحدة مستعدة لتقديم "ضمانات أمنية فريدة ومختلفة" عن تلك التي تم عرضها حتى الآن في حال استجابت كوريا الشمالية للمطالب الأمريكية.

النتيجة الملموسة المرتقبة من الجانب الأمريكي هي توقيع اتفاق مبدئي لوضع حد للحرب الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣) التي انتهت بهدنة وليس بمعاهدة سلام ما يعني ان الشمال والجنوب لا يزالان عمليا في حالة حرب.

بارقة أمل

يقول محللون ومؤرخون ان هناك بارقة أمل لكنهم يذكرون جميعا بأن نظام بيونغ يانغ درح في الماضي على قطع الوعود وعدم الوفاء بها. ففي ١٩٩٤ ثم في ٢٠٠٥، تم توقيع اتفاقين لكن دون أن يتم تطبيق أي منهما فعليا.

واعتبر كيلسي دافنبورت من جمعية مراقبة الأسلحة ان "ترامب سيعلن انتصارا ايا تكن نتيجة القمة لكن نزع السلاح النووي من شبه الجزيرة الكورية عملية سيستغرق سنوات"، مضيفا ان "الاختبار الفعلي" سيكون "هل

ستتبنى كوريا الشمالية اجراءات ملموسة للحد من التهديد الذي تشكله أسلحتها النووية".

يؤكد وزير الخارجية الأمريكي ان الوضع هذه المرة مختلف تماما وان اللقاء سيؤتي ثماره.

وعلق المحلل انكيت باندا على تويتر "طريقة ترتيب القمة من المصافحات الى الأعلام وصولا إلى الديكور توحى بكل تفاصيلها بلقاء بين دولتين ذات سيادة تقيمان علاقات دبلوماسية طبيعية"، مضيفا ان "الشعور بإضفاء

شرعية على نظام الشمال لا يمكن إنكاره".

النص الحرفي للاتفاق بين ترمب وكيم

هذا وقع دونالد ترمب وكيم جونج اون الثلاثاء وثيقة مشتركة تعهد فيها الزعيم الكوري الشمالي "نزعاً كاملاً للسلاح النووي من شبه الجزيرة الكورية" وذلك بعد قمة بين الزعيمين في سنغافورة. في ما يأتي نص الاتفاق:

"أجرى الرئيس ترمب والرئيس كيم جونج اون تبادلاً تاملاً وعمقاً ونزيهاً لآراء حول المسائل المتعلقة بإقامة علاقات جديدة بين الولايات المتحدة وجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية وإقامة نظام ثابت ودائم للسلام في شبه الجزيرة الكورية. تعهد الرئيس ترمب بتقديم ضمانات الى جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية وأعاد الرئيس كيم جونج اون تأكيد التزامه الثابت والحاسم نحو نزع السلاح النووي بالكامل من شبه الجزيرة الكورية.

ادراكاً منهما ان إقامة علاقات جديدة بين الولايات المتحدة وجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية ستساهم في احلال السلام والازدهار في شبه الجزيرة الكورية، وقرارا منهما بان الثقة المتبادلة يمكن ان تعزز نزع السلاح النووي من شبه الجزيرة الكورية، يعلن الرئيس ترمب والرئيس كيم جونج اون:

١- تتعهد الولايات المتحدة وجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية إقامة علاقات جديدة بين الولايات المتحدة وجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية وفقاً لرغبة شعبي البلدين في السلام والازدهار.

٢- الولايات المتحدة وجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية ستوحدان جهودهما من اجل إقامة نظام دائم ومستقر للسلام في شبه الجزيرة الكورية.

٣- مؤكدة مجدداً على اعلان بانمونجوم في ٢٧ نيسان/ابريل ٢٠١٨ (الذي نشر بعد قمة الكوريتين)، تتعهد جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية العمل نحو نزع السلاح النووي بالكامل من شبه الجزيرة الكورية.

٤ - تتعهد الولايات المتحدة وجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية العثور على رفات أسرى الحرب والمفقودين والاعادة الفورية لمن يتم تحديد هوياتهم.

اقراراً منهما بان القمة بين الولايات المتحدة وجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية للمرة الاولى في التاريخ هو حدث ذو أهمية كبرى فهو يطوي صفحة عقود من التوتر والعداء بين البلدين ويبشر بمستقبل جديد، يتعهد الرئيس ترمب والرئيس كيم جونج اون تطبيق مواد هذا البيان المشترك بشكل كامل.

تتعهد الولايات المتحدة وجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية اجراء محادثات للمتابعة في أقرب فرصة يقودها وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو ونظير رفيع المستوى من جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية لتطبيق نتائج القمة بين البلدين.

يتعهد الرئيس دونالد ترمب والرئيس كيم جونج اون التعاون من اجل تطوير علاقات جديدة بين الولايات المتحدة وجمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية وتعزيز السلام والازدهار والامن في شبه الجزيرة الكورية والعالم". -نهاية البيان-

من التهديدات إلى قمة تاريخية

واتخذت العلاقات المتقلبة بين دونالد ترمب وكيم جونج اون في الاشهر الاخيرة منحى غير مسبوق ترجم الثلاثاء في سنغافورة بقمة تاريخية بين الرئيس الأمريكي والزعيم الكوري الشمالي.

تهديدات نووية

في الثاني من كانون الثاني/يناير ٢٠١٧، وحتى قبل ان يتولى منصبه، اكد الرئيس الأمريكي الجديد ان كوريا الشمالية لن تكون قادرة ابدًا على تطوير "سلاح نووي يستطيع بلوغ الاراضي الأمريكية".

في البداية، بدت الغلبة للخيار الدبلوماسي. ففي ايار/مايو ٢٠١٧ ابدى ترمب استعداداه للقاء الزعيم الكوري الشمالي وقال "اذا توافرت الظروف لالتقي (كيم جونج اون) فساقوم بذلك بالتأكيد. سيشرفني القيام بذلك".

ولكن خلال الصيف، أطلقت بيونغ يانغ صاروخين عابرين للقارات واكد كيم ان "كل الاراضي الأمريكية باتت في متناولنا". واعقب ذلك ازمة بين البلدين ادت الى عقوبات مالية أمريكية مع تعهد ترمب ان يرد "بالنار والغضب" على اي هجوم كوري شمالي.

اهانات شخصية

سرعان ما اتخذ الخطاب التصعيدي بين الزعيمين منحى شخصيا حادا. فامام الجمعية العامة للامم المتحدة في ايلول/سبتمبر، وصف ترمب كيم بانه "رجل الصاروخ الصغير". وبعد يومين، رد عليه الاخير "ساؤدب بالنار الأمريكي المختل عقليا". وفي تشرين الثاني/نوفمبر، استخدم ترمب عبارة "الجرو المريض" لوصف خصمه قبل ان يتباهى، بداية ٢٠١٨، بحجم زره النووي قائلا "ابلغوه انني املك ايضا زرا نوويا، لكنه اكبر واقوى بكثير من زره، وهو يعمل".

تعذيب "يفوق التصور"

في ايلول/سبتمبر ٢٠١٧، اتهم ترمب بيونغ يانغ بانها "عذبت" الطالب الأمريكي اوتو وورميير "في شكل يفوق التصور". والطالب المذكور المسجون في كوريا الشمالية منذ كانون الثاني/يناير ٢٠١٦ سلم للأمريكيين وهو في غيبوبة في حزيران/يونيو ٢٠١٧ وقضى بعدها باسبوع. وقررت واشنطن عندها منع مواطنيها من التوجه الى كوريا الشمالية واعادة ادراج هذا البلد على قائمة الدول التي تدعم الارهاب.

منعطف اولمبي

في اول كانون الثاني/يناير ٢٠١٨، ابدى كيم جونج اون استعداده لايفاد بعثة للالعاب الاولمبية الشتوية في كوريا الشمالية. وفي شباط/فبراير، خلال العاب بيونغ تشانغ، سجل تقارب بين الكوريتين تمثل في سيرهما معا خلال حفل الافتتاح اضافة الى لقاء دبلوماسي بين موفدين. في الثامن من اذار/مارس، احدث الرئيس الأمريكي مفاجأة كبرى بقبوله دعوة للقاء كيم جونج اون سلمتها كوريا الجنوبية، مؤكدا ان الفضل يعود اليه في الانفراج الاولمبي بين الكوريتين.

زيارة مفاجئة لبومبيو

بوصفه مديرا لوكالة الاستخبارات المركزية (سي آي ايه) وقبل ان يتولى حقيبة الخارجية الأمريكية، توجه مايك بومبيو الى بيونغ يانغ خلال نهاية اسبوع عيد الفصح للقاء كيم. وفي الثامن من ايار/مايو، كشف ترمب ان وزير خارجيته الجديد في طريقه مجددا الى كوريا الشمالية حيث عقد اجتماعا اخر مع الزعيم الكوري الشمالي قبل ان يعود الى الولايات المتحدة برفقة ثلاثة سجناء أمريكيين كانت واشنطن تطالب بالافراج عنهم.

"قمة تاريخية"

بعدها كانت مقررة في ١٢ حزيران/يونيو، عمد ترمب الى الغاء قمة سنغافورة في رسالة الى كيم في ٢٤ ايار/مايو كتب فيها "ارى انه من غير الملائم حاليا ابقاء هذا اللقاء المقرر منذ وقت طويل".

لكن مفاجأة جديدة حصلت مع تأكيد ترمب في ٢٧ ايار/مايو ان فريقا أميركيا موجود في كوريا الشمالية بهدف التحضير لاجتماعه مع كيم.

في ١٢ حزيران/يونيو، شاهد العالم اجمع مباشرة على الهواء المصافحة بين الرجلين. واشاد الزعيم الكوري الشمالي بما اعتبره "قمة تاريخية" فيما تحدث ترمب عن "لقاء رائع" اتاح احراز "تقدم كبير". ووقع الزعيمان وثيقة مشتركة اكدت فيها بيونغ يانغ تعهدا "بنزع كامل للسلاح النووي في شبه الجزيرة الكورية" فيما وعدت واشنطن ب"ضمانات امنية" لكوريا الشمالية.

لماذا رفض كيم استخدام قلم أمريكي للتوقيع على الوثيقة المشتركة؟

هذا ورفض زعيم كوريا الشمالية كيم جونج أون استخدام قلم قدمه الجانب الأمريكي للتوقيع على وثيقة تاريخية خلال لقائه مع الرئيس الأمريكي دونالد ترمب. وشوهد عضو من الفريق الأمني لزعيم كوريا الشمالية وهو يرتدي قفازات بيضاء، وهو يمسح القلم الأمريكي، قبل تقديمه لكيم، بحسب صحيفة «تيلغراف». وأشارت الصحيفة في تقريرها اليوم (الثلاثاء) إلى أنه في اللحظات الأخيرة قامت شقيقة الزعيم الكوري الشمالي كيم يو جونج بسحب قلمها من جيبتها وأعطته لأخيها. وتابعت الصحيفة أنه على الرغم من التقارب غير المسبوق بين البلدين، حافظ الكوريون الشماليون على وجود أمني مشدد حول زعيمهم.

وعن سبب عدم استخدام أي قلم غير قلم شقيقته خلال التوقيع المشترك، ذكرت الصحيفة أن السيد كيم معروف بـ«جنون العظمة» أو «بارانويا»، وأنه لا يود ترك أي معلومات بيولوجية عنه عندما يسافر إلى الخارج. ومن المعروف عن كيم أنه يصطحب المرحاض الخاص به عند الزيارات الخارجية، حتى لا يترك خلفه أي معلومات يمكن تحليلها ومعرفة أي شيء عن صحته. وتابعت الصحيفة بأن «جنون العظمة» سبب لعدم ترك أي أدلة حمض النووي، وأنه لا يقتصر على كيم وحده، ولكن امتد إلى والده كيم جونج ايل، الذي كان يصطحب مرحاضا خاصا به أيضا. وقال لي يون كيول، وهو منشق كوري شمالي عمل في وحدة قيادة الحرس في النظام قبل أن يفر إلى كوريا الجنوبية في عام ٢٠٠٥، لصحيفة «واشنطن بوست»: «بدلا من استخدام مرحاض عام، فإن زعيم كوريا الشمالية لديه مرحاض شخصي يتبعه. حوله عندما يسافر». وتابع أن حتى «إفرازات» الزعيم تحتوي على معلومات حول حالته الصحية بحيث لا يمكن تركها وراءه. وكانت صحة الزعيم الكوري مثارا للجدل عقب رؤيته يسير بقليل من العرج بعض الشيء في عام ٢٠١٤، كما أنه من المعروف أنه مدخن شره كما يظهر في عدد من الصور الرسمية.

القمة تشيع ارتياحا

ويخيم الصمت على آخر الحدود الموروثة من الحرب الباردة، حيث تتواجه قوات الكوريتين منذ زمن طويل، وقد توقفت مكبرات الصوت عن بث الدعاية من الطرفين، فيما بدأ الجنود الكوريون الشماليون يحملون بعهد جديد بعد عقد القمة التاريخية بين دونالد ترمب وكيم جونج أون. وأضحت العنابر الزرقاء المصطفة في بلدة بانمونجوم في المنطقة المنزوعة السلاح التي تقسم شبه الجزيرة الكورية، رمزاً للهدنة التي وضعت حداً للحرب الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣). ودرج القادة الأمريكيون على زيارة هذه المنطقة الفاصلة، حرصاً منهم على إثبات تصميمهم في وجه الشمال. غير أن الجنود الكوريين الشماليين المنتشرون فيها يعربون اليوم عن تأييدهم للقمة غير المسبوقة المنعقدة بين زعيمهم والرئيس الأمريكي الثلاثاء في سنغافورة.

يقول اللغتنا كولونيل هوانغ ميونغ جين لوكالة فرانس برس، "كانت تراودنا في الماضي مشاعر سلبية حيال القوات في الجانب الآخر".

ويتابع "لكن بإمكاننا أن نصبح أصدقاء مع الذين يعاملوننا بحسن نية ويريدون تحسين العلاقات، وأن نسلح الطريق ذاته اليد باليد على الرغم من تاريخنا".

وينظر العسكري بـ"إيجابية" إلى القمة التي شهدت مصافحة تاريخية بين ترمب وكيم، وتوقيع وثيقة تنص على ضمانات أمنية أمريكية للشمال والتزاماً من كيم بـ"نزع كامل للأسلحة النووية في شبه الجزيرة الكورية".

شجرة صنوبر

ويقول "في الماضي، كانت جمهوريتنا مطوقة من القوى الكبرى. لكننا اليوم نظهر للعالم بأسره كرامتنا كأمة مستقلة".

ويشير باعتزاز إلى شجرة الصنوبر التي زرعها زعيمه والرئيس الكوري الجنوبي مون جاي إن في بادرة رمزية خلال قمتها الأولى في نهاية أبريل، حين ألقيا على جذورها حفنات من التربة استقدمت من جبل بيكتو المقدس بالنسبة للكوريين الشماليين ومن جبل هالا في جزيرة جيجو الكورية الجنوبية.

ويذكر "شعرت في بادئ الأمر بكثير من التوتر حيال القمة. قائدنا الأعلى سوف يعبر إلى الجنوب، إلى الجانب الخطير من الحدود".

وتابع أنه عندما أمسك كيم الرئيس الكوري الجنوبي بيده ليعبر به الخط الفاصل متقدماً معه بضعة أمتار داخل الشمال "خطر لي أن يوم إعادة التوحيد بات قريباً".

ولم يكن من الممكن تصور مثل هذا التفاؤل قبل أشهر قليلة.

وتؤكد كوريا الشمالية أنها خرجت منتصرة من النزاع الذي تشير إليه بعبارة "حرب التحرير الكبرى للوطن الأم". وفي الجانب الشمالي من الخط الفاصل نصبت لوحة ضخمة تحتفي بزيارة قام بها كيم جونج أون عام ٢٠١٢ إلى المنطقة، مشيدة بالزعيم الذي "أعطانا عبرة ثمينة: هذا الموقع هو مكان تاريخي ركع فيه المحتلون الأمريكيون أمام شعبنا للتوقيع على استسلامهم. أجيالنا المقبلة ستعيش في وطن أم موحد".

قطع الطريق على السلام

ويشدد الشمال باستمرار على أهمية توحيد شبه الجزيرة التي قسمتها الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي عند انتهاء الحرب العالمية الثانية. وكان اجتياح الجنوب عام ١٩٥٠ محاولة من الشمال لتحقيق الوحدة بالقوة.

ومنذ ذلك الحين نهض الجنوب باقتصاده ليرتقي إلى المرتبة ١١ بين القوى الاقتصادية في العالم.

أما كوريا الشمالية، فتلقت ضربة مع انهيار الاتحاد السوفياتي، ثم تراجع اقتصادها مع مجموعات العقوبات التي فرضها عليها مجلس الأمن الدولي بسبب طموحاتها النووية.

وخلال زيارة سابقة للمنطقة المنزوعة السلاح، شرح مرافقو وكالة فرانس برس للصحافيين أن "الطبيعة الحقيقية" للولايات المتحدة تقضي بـ"قطع الطريق على السلام".

وقال الضابط "كل ما أفكر فيه بصفتي جندياً هو طرد الولايات المتحدة من الجنوب ما أن أمكنني ذلك وتوحيد أمتنا".

وفي محطة القطارات الرئيسية في بيونغ يانغ، تعرض لوحة إعلانية كبيرة تبث عادة مشاهد تدريبات عسكرية وإطلاق صواريخ، صور بني تحتية ومشاريع زراعية.

لكن في ردهة فندق "يانغاك دو"، الفندق الرئيسي للسياح، لا تزال المكتبة تعرض في صدارتها بطاقات بريدية دعائية ضد الأمريكيين تظهر فيها صواريخ تستهدف أمريكا الشمالية.

تحليل: قمة ترامب وكيم لا ترقى لمستوى زيارة نيكسون للصين

رويترز: ٢٠١٨/٦/١٢

ربما تم ترتيب الاجتماع التاريخي الذي عقده دونالد ترامب مع زعيم كوريا الشمالية لكي يبدو وكأنه أشبه برحلة الرئيس السابق نيكسون إلى الصين غير أن القمة فشلت في انتزاع أي تعهدات ملموسة من جانب بيونجيانج لتدمير ترسانتها النووية. ورغم أن ترامب سارع إلى إعلان نجاح القمة غير المسبوقة التي تبادل فيها مع كيم جونج أون المصافحة والابتسامات فقد قال خبراء إن البيان المشترك الذي وقعه الزعيمان في سنغافورة بدا مجرد تكرار باهت لوعود قديمة قطعتها بيونجيانج لإدارات أمريكية متعاقبة وخالفتها.

ويشير ذلك إلى أن أي فائدة باقية لترامب على المسرح العالمي أو في الداخل ستتوقف على ما إذا كان بوسعها في المراحل المقبلة من المفاوضات أن يغير دفة برنامج القمة الذي بدا وكأنه سيناريو تلفزيوني إلى تقدم ملموس صوب نزع الفتيل النووي لدي بيونجيانج.

ومن المرجح أن أنصار ترامب المعجبين بأسلوبه الدبلوماسي غير التقليدي سيشيرون بالقمة باعتبارها نصرا للرئيس على واحد من ألد أعداء الولايات المتحدة في وقت يشهد خلافات بينه وبين أقرب حلفاء واشنطن بعد مغادرة قمة اقتصادية في كندا في مطلع الأسبوع.

وعلى الجبهة الداخلية من المرجح أن يبرز ترامب تواصله على المستوى الدبلوماسي مع كوريا الشمالية كدليل على أنه يعمل لحماية الولايات المتحدة في إطار خطته "أمريكا أولا" وذلك رغم أن القمة لم تتوصل فيما يبدو إلى أي ضمانات محددة للحد من الصواريخ النووية طويلة المدى لدى بيونجيانج. غير أن الجمهوريين قد يحاولون استخدام القمة لتعزيز مساعيهم لإقناع الناخبين بالسماح لهم بالاحتفاظ بالسيطرة على الكونجرس في الانتخابات المهمة التي تجري في نوفمبر تشرين الثاني. وظل خبراء كثيرون على تشككهم في أن كيم سيتخلى عن أسلحته النووية وذلك رغم أن ترامب أصر على أن عملية نزع السلاح النووي ستبدأ "بسرعة كبيرة جدا".

وربما ينسب لترامب الفضل في خلق جو إيجابي حول المحادثات التي جرت في سنغافورة بعد تبادل الإهانات والتهديدات مع كيم الأمر الذي أثار المخاوف من الحرب.

إلا أنه بانتهاء القمة بتوقيع بيان نوايا دون الإعلان عن جدول زمني تبقى الأسئلة المثارة عما إذا كان الاجتماع قد أسفر عن نتائج كافية لتعزيز صورته دوليا وداخليا في الأجل الأطول.

اعتبر كثيرون تعهد ترامب وكيم بالعمل من أجل "نزع السلاح النووي بالكامل من شبه الجزيرة الكورية" فشلا في إقناع كوريا الشمالية بقبول وجهة نظر واشنطن التي تطالب بيونجيانج بالتخلص من ترسانتها.

وتدعو كوريا الشمالية إلى إزالة "المظلة النووية" الأمريكية التي تحمي كوريا الجنوبية واليابان. وقال إيفانز ريفير المفاوض الأمريكي السابق مع كوريا الشمالية "لا يوجد شيء ملموس تقريبا أو حتى جديد في هذه الوثيقة. هي قائمة أهداف طموح. وهذا نصر لكوريا الشمالية التي يبدو أنها لم تتنازل عن شيء".

ويأتي ذلك في وقت ما زال حلفاء أمريكا التقليديون يترنحون فيه من جراء الانقسامات التي شهدتها قمة مجموعة السبع في مطلع الأسبوع.

ومن الخلافات الأخرى انسحاب ترامب من الاتفاق النووي الإيراني والذي أدى إلى انتقادات دولية وخلافات إدارته مع الصين على الرسوم الجمركية وتعثر مساعي تعديل اتفاق التجارة الحرة لأمريكا الشمالية مع المكسيك وكندا. كما يلقي تحقيق اتحادي في ما تردد عن تدخل روسيا في انتخابات عام ٢٠١٦ بظلاله على رئاسته.

ورغم كل ذلك لا يزال تأييد القاعدة السياسية اليمينية قويا لترامب ومن المرجح أن يهمل أنصاره نتيجة القمة باعتبارها إنجازا لم يستطع من سبقه من الرؤساء تحقيقه.

وسخر ترامب نفسه من المتشككين في وقت سابق يوم الثلاثاء إذ قال في تغريدة على تويتر "يقول الكارهون والخاسرون إن مجرد مشاركتي في اجتماع خسارة كبيرة للولايات المتحدة".

غير أن الرؤساء الثلاثة السابقين حصلوا على تعهدات من كوريا الشمالية بنزع السلاح النووي تراجعت عنها كوريا الشمالية فيما بعد.

لماذا يجب التوصل إلى اتفاق مع كيم؟

*يون يونغ كوان

بروجيكت سنديكيت: ٢٠١٨/٦/١٢

هل اتخذ حاكم كوريا الشمالية كيم جونج أون قراراً استراتيجياً بالتخلي عن برنامجه النووي، أم إنه يشارك في جولة أخرى من الدبلوماسية المزيفة، متظاهراً بأنه سيقوم بنزع السلاح النووي مقابل منافع مادية لبلده الفقير؟ ربما يكون هذا هو السؤال الذي يجب طرحه قبيل انعقاد قمة كيم والرئيس الأمريكي دونالد ترامب في سنغافورة. ولكن لا أحد يعرف إجابة هذا السؤال، ولا حتى كيم نفسه.

يعتقد المتفائلون أن نية كيم (٣٤ عاماً) المعلنه بنزع السلاح النووي تعد صادقة إلى حد ما. وهم يؤكدون حقيقة أن اقتصاد كوريا الشمالية قد تغير جذرياً منذ أن حل كيم محل والده كيم جونج إيلعام ٢٠١١.

"تشير إقالة كيم الأخيرة لثلاثة مسؤولين عسكريين كبار في الحرس القديم إلى استعداداته لتقديم تنازلات هامة لإعداد بيئة دبلوماسية مواتية للتركيز على التنمية الاقتصادية. ويبقى السؤال الأساسي هو ما إن كان ترامب الآن جاهزاً لاحتضان كوريا الشمالية كما فعل الرئيس ريتشارد نيكسون مع الصين في عهد دينغ" إذ يعد اقتصاد كوريا الشمالية الآن أكثر انفتاحاً، مع تمثيل التجارة الخارجية لما يقارب نصف الناتج المحلي الإجمالي، نتيجة لعملية تسويق تدريجية بدأت في منتصف التسعينيات. ولكن مع هذا الانفتاح يأتي الضعف، وهو ما يفسر جهود كيم الدبلوماسية النشطة لمنع الاضطراب الاقتصادي الخطير الناتج من نظام العقوبات الدولي الحالي.

وعلى عكس والده" كان كيم نشطاً في متابعة النمو الاقتصادي المؤيد للسوق، وكان يسعى إلى محاكاة دنغ شياو بينغ مهندس الإصلاحات الصينية في أواخر السبعينيات.

وقد تشير إقالة كيم الأخيرة لثلاثة مسؤولين عسكريين كبار في الحرس القديم إلى استعداداته لتقديم تنازلات هامة لإعداد بيئة دبلوماسية مواتية للتركيز على التنمية الاقتصادية. ويبقى السؤال الأساسي هو ما إن كان ترامب الآن جاهزاً لاحتضان كوريا الشمالية كما فعل الرئيس ريتشارد نيكسون مع الصين في عهد دينغ.

لكن المتشائمين يحذرون من الاعتقاد بأن كيم جاد بشأن نزع السلاح النووي. إذ لا يوجد حتى الآن دليل على أنه مختلف عن والده (ولا جدّه كيم إيل سونغ) فيما يتعلق بالالتزام بالاتفاقيات الدولية" كما يشككون في أن كوريا الشمالية ستتعاون بشكل كامل في ثلاث قضايا رئيسية.

بداية" رغم إعلان كيم نزع السلاح فإنه لا يزال غير واضح ما إن كان يوافق على "التفكيك الكامل والموثوق والنهائي" لبرنامج الأسلحة النووية لكوريا الشمالية. ويبقى التزامه طموحاً ويفتقر إلى المادة أو المحتوى التشغيلي.

ثانياً" نظراً إلى سجل كوريا الشمالية السيئ فإن المتشائمين يعتقدون أنه من غير المحتمل أن يسمح كيم بإجراء عمليات تفتيش نووية تدخلية، وهو عنصر حاسم في التفكيك الكامل والموثوق والنهائي.

وأخيراً، لم توضح كوريا الشمالية حتى الآن شروط نزع السلاح النووي. وسيكون موقفها الرسمي السابق (سحب القوات الأمريكية من كوريا الجنوبية ووضع حد للتحالف الثنائي) غير مُجدٍ.

قد تكون هناك طريقة لتحقيق نزع السلاح النووي ترضي المتفائلين والمتشائمين، لكن العثور عليها يتطلب الرجوع خطوة إلى الوراء والنظر في السبب الرئيسي للفشل الدبلوماسي في العقود الثلاثة الماضية: المستوى المرتفع والمتبادل لعدم الثقة، الذي جعل بلداً صغيراً وضعيفاً مثل كوريا الشمالية -المحاطة بالقوى الكبرى- مذعوراً بشأن أمنه الخاص.

ومن أجل معالجة هذه المشكلة من جذورها، كان على الولايات المتحدة أن تتخذ نهجاً سياسياً، بدلاً من التركيز مراراً وتكراراً على إبرام صفقة عسكرية أمنية محددة بدقة.

"لا تتمكن قمة ترامب كيم الأولى من حل جميع القضايا الرئيسية الثلاث التي تفصل الولايات المتحدة وكوريا الشمالية، لكن هذا لا يعني أن القمة ستكون فاشلة" فللمرة الأولى تعالج الولايات المتحدة السبب الأساسي لمشكلة كوريا الشمالية، بدلاً من التركيز على أعراضها"

على سبيل المثال، رفضت إدارة الرئيس جورج بوش عرضاً قدمته كوريا الشمالية بإقامة علاقات دبلوماسية في عامي ١٩٩١ و١٩٩٢، عندما زاد سقوط الاتحاد السوفياتي من شعور كيم إيل سونغ بعدم الأمان.

وبالمثل، كانت الشكوى الرئيسية لكوريا الشمالية -فيما يتعلق بإطار عمل جنيف المتفق عليه في أكتوبر/تشرين الأول ١٩٩٤- تكمن في عدم وفاء أمريكا بوعداتها بتحسين العلاقات السياسية مع كوريا الشمالية. لقد حاولت إدارة كلينتون اتباع نهج سياسي عام ٢٠٠٠، لكن بعد فوات الأوان.

قد لا تتمكن قمة ترامب كيم الأولى من حل جميع القضايا الرئيسية الثلاث التي تفصل الولايات المتحدة وكوريا الشمالية، لكن هذا لا يعني أن القمة ستكون فاشلة" فللمرة الأولى تعالج الولايات المتحدة السبب الأساسي لمشكلة كوريا الشمالية، بدلاً من التركيز على أعراضها.

ولهذا يعد قرار ترامب بمقابلة كيم وجها لوجه قراراً هادفاً ومثمراً، خاصة إذا تمكن من تعزيز ثقة كيم بأنه ونظامه سيكونان آمنين بدون أسلحة نووية، وأن المجتمع الدولي سيساعده في التركيز على النمو الاقتصادي.

ومع ذلك، سيُجبر ترامب على ترك تفاصيل عملية نزع السلاح النووي في أيدي الدبلوماسيين، الذين لديهم خبرة كبيرة في التعامل مع كوريا الشمالية. وفي هذه الأثناء، سيحتاج إلى إعادة بناء تحالف دولي للحفاظ على عقوبات اقتصادية فعالة، وهي أقوى وسيلة لإقناع كيم بقبول التفكيك الكامل لسلاح بلاده النووي. ومن أجل تحقيق ذلك سيكون التعاون الوثيق مع الصين ضرورياً.

وعلاوة على ذلك، يجب على الولايات المتحدة مكافأة كوريا الشمالية إذا قامت بتنازلات هامة (مثل السماح بإجراء عمليات تفتيش تدخلية لبرنامجها النووي بأكمله من قبل مفتشين دوليين)، حتى قبل إكمال التفكيك.

ليس من المؤكد أن القمة ستنجح في تحقيق ذلك، لكن من الواضح أن نزع السلاح النووي الناجح لكوريا الشمالية سيتطلب مجموعة من القرارات السياسية الجريئة (مثل: إنهاء الحرب الكورية بشكل رسمي، وفتح مكاتب اتصال، وتخفيف بعض العقوبات الاقتصادية) والحصافة الواقعية.

*وزير سابق للشؤون الخارجية بكوريا الجنوبية، وأستاذ فخري للعلاقات الدولية في جامعة سول الوطنية.

لماذا يتفاخر العرب بهزائمهم ؟

*القاضي زهير كاظم عبود

الانصات المركزي، صحيفة (بانوراما) البغدادية: ٢٠١٨/٦/١٨

كما يقول التاريخ العربي كانت القبائل العربية تمجد القتال وتحترف بالانتصار على القبائل الأخرى، وتتباهى تلك القبائل بفرسانها ومقاتليها الأشداء، وبالغ الشعراء في نفخ القبائل وحثها على القتال وممارسة الغزو كتعبير عن قوتها وقدرتها، وكانت الشجاعة تتمثل في القتال والقدرة على ممارسة القتل بالسيوف والرماح والخناجر والسلاسل، وانتشرت العصبية القبلية بين العرب حصراً، وكانت من أعراف العرب الانحياز الى القبيلة سيان كانت ظالمة أو مظلومة فصار عرفاً تلتزم به العشيرة، وتستعيد العشائر والقبائل العربية هذه الظاهرة التي استطاع الإسلام أن يخدمها ولكنها يبدو أنها كانت ناراً تحت الرماد، ليستعر جمرها ويتم تأجيجها في الوقت الحاضر، فيبرز وجهها الكالح الذي لا يتناسب مع الزمن الإنساني الجديد.

يقول المؤرخ الدكتور جواد علي في كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام:

((وأساس النظام القبلي هو العصبية، العصبية للأهل والعشيرة وسائر متفرعات الشعب أو الجذم أو القبيلة، أو العشيرة. ومن شروطها إن يدعو الرجل إلى نصرته عصبته والتألب معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين، وليس له أن يتساءل:

أهو ظالم أم مظلوم، وهي ضرورية للقبائل، لأنها لا تستطيع إن تدافع عن نفسها إلا إذا كانت ذات عصبية ونسب، وبذلك تشتد شوكتها، ويخشى جانبها، كما انه لا يمكن وقوع العدوان على أحد مع وجود العصبية.

وتقوم العصبية على النسب، وهي تختلف لذلك باختلاف درجات تقارب الأنساب، ولذلك تجد عصبية مختلفة. وتقوم العصبية الصرحاء والموالي والجيران. وتشمل العصبية أهل المدر كذلك، فأهل المدر وإن تحضروا واستقروا وأقاموا في بيوت ثابتة، إلا إن نظامهم الاجتماعي والسياسي بني على العصبية أيضاً، فتألفت المدن والقرى من "شعاب"، وتكوّنت الشعاب من جماعات بينها روابط دم وشائج قرابة. والشعب هو وحدة، وهو الذي يأخذ حق المظلوم من الظالم، وبظلامه من تقع عليه ظلامه.

وغالباً ما تكون بين الشعاب المتجاورة قرابة وصلة رحم، وإذا حدث حادث لهذه الشعاب، هبّت للنظر فيه واتخاذ ما ينبغي اتخاذه من موقف، ثم تكون عصبية الشعاب للمدينة أو للقرية ثم إن سكان هذه المدن وإن تحضروا واستقروا كانوا يرجعون أنفسهم كأهل الوبر إلى قبائل وعشائر. فهم إذن أعراب من حيث التعصب والأخذ بالعصبية، واختلافهم عن الأعراب، هو في استقرارهم وفي عيشهم في محيط ضيق محدود وفي خطط مثبتة مرسومة. وفي المعنى المتقدم من العصبية، ورد قول الشاعر: إذا أنا لم أنصر أخي وهو ظالم على القوم، لم أنصر أخي حين يظلم فالعصبية: أن يدعو الرجل عصبته إلى نصرته. وهي "النصرة على ذوي القربى وأهل الأرحام، أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة".

وفي هذا المعنى أيضاً ورد قول الشاعر، قريط بن أنيف، حيث يقول: قوم إذا الشر أبدي ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحادنا لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا فهو يهب إذا سمع نداء العصبية حاملاً سيفه أو رمحه أو أي سلاح بملكه، وبغير سلاح، لينصر أخاه، لا يسأله: لم؟ فليس من العصبية والإخوة القبلية أن "تسأل أخاك عما وقع له، بل عليك تلبية نداءه و تقديم العون له، معتدياً كان أم معتدى عليه".

ويبدي العربي تفاخره وزهوه بالانتصار على عدوه سواء كان أجنبياً أو عربياً مثله مهما كانت نتائج المعركة، والمتمتعن في حروب الحدود التي قامت بين دول عربية يجد بشكل لافت للنظر أنها تتميز بكثرتها وتعددتها.

ومنذ تأسيس الحكومات العربية المستقلة التي نالت استقلالها بعد احتلال أو بعد وقوعها تحت الوصاية والحماية، بدأت صفحة الحرب الأولى بين جيش ماسمي بالكيان الصهيوني ضد كل الجيوش العربية بما فيها

المقاومة الفلسطينية آنذاك، والتي انتهت بتقسيم فلسطين ووقوع جزء منها تحت سلطة شرق الأردن وقسم آخر تحت سلطة الحكومة المصرية، وصار العرب يبررون تلك الهزائم بأسلحة فاسدة وأوامر تحدد حركتهم وتفنونوا في إيجاد العديد من التبريرات والمبررات التي تقنعهم بقبول الأمر الواقع، وصارت تلك الدولة الصهيونية، دولة اسمها إسرائيل نالت اعتراف الأمم المتحدة، وتبادلت علاقات شديدة السرية مع بعض القادة العرب، ولم تنزل تتباهى العديد من الدول العربية بهذه العلاقات المتنوعة الإشكال.

وفي العام ١٩٦٧ قامت حرب حزيران التي اشتركت بها العديد من أقوى الجيوش العربية ضد إسرائيل، ولم تكثف تلك الجيوش بالهزيمة النكراء التي لحقتها، وإنما فقدت العديد من أراضيها لتقع تحت الاحتلال الإسرائيلي، وبالرغم من مرور أكثر من خمسون عاماً على تلك الهزيمة لم يزل بعض المحللين يبررونها ويحاولون تغطية مالحق العرب من هزيمة مضاعفة، لم يتم محاسبة قادتها ولا استقال رؤسائها وزعمائها، وبلغ العرب طعم الهزيمة المرة تحت ذريعة القبول بالأمر الواقع، وتوعد إسرائيل بنصر قريب ورمي اليهود في البحر، واطلقوا تعبير (النكسة) على الهزيمة لأقناع شعوبهم.

وفي حرب تشرين ١٩٧٣ خاض العرب حرباً شرسة مجتمعين ضد دولة إسرائيل، فخسروا إضافة لجيوشهم التي انهزمت أراض عربية جديدة، وتراجعوا ليعلموا النصر من خلال هزيمتهم، ولم تنزل جميع الأنظمة العربية تحتفل سنوياً بهذه الحرب الخاسرة وبن نتائجها الكارثية وتسميها الانتصار وحرب أكتوبر المجيدة وحرب رمضان المقدسة، غير أنها لم تستطع إن تسترجع ليس فقط الأراضي المحتلة، وإنما أراضي الجولان وسيناء وشبعا والكرامة العربية معها.

وفي العام ١٩٨٠ قامت الحرب بين العراق وإيران، وتطورت تلك الحرب التي قامت تحت ذريعة احتلال مناطق حدودية (زين القوس وسيف سعد)، وامتدت الحرب ثمان سنوات أكلت فيها من البشر والأموال ما لا يمكن تعويضه، وخسر بها العراق ليس تلك المناطق الحدودية، وإنما مناطق ومياه وحقوق سيادية أخرى، وضعفت قوته العسكرية، وبعد أن توقف القتال احتفل العراق ولم يزل حتى سقوط النظام الصدامي في نيسان ٢٠٠٣ بالانتصارات المزعومة في هذه الحرب التي لم تنزل منعكساتها ونتائجها باقية التأثير لحد اليوم. وفي العام ١٩٩١ قام الجيش الصدامي باحتلال أراضي دولة الكويت، وبالرغم من كل النداءات الدولية والتوصيات العربية، إلا أن (القائد الضرورة) الذي لم يستجب لكل هذه النداءات بالغ في إمكانية التصدي لجيوش أجنبية وعربية التي قررت تحرير الكويت من احتلال الشقيق العربي، وبالنتيجة خسر الجيش العراقي مكانته وقوته وسمعته في هزيمة نكراء لم يتوقف النظام الصدامي من الاحتفال بها والتباهي على العالم بانتصاراته المزعومة على ٣٠ دولة اشتركت في هذه الحرب رغم خراب العراق، كما لم يزل العرب يحتفلون بالشجاعة الفائقة والجرأة التي أقدم عليها الدكتاتور العراقي صدام في إرسال صواريخ محدودة القوة والتأثير على الأراضي الإسرائيلية، وعدها العرب ضرباً من التفوق والشجاعة التي يتفاخر بها الشارع العراقي.

وحين أقدمت قوات التحالف الدولي على احتلال العراق، هرب (القائد الضرورة) تاركاً جيشه وقواته وأجهزته الأمنية في مهب الريح، ولجأ الى حفرة وضيعة مع أسلحة شخصية و٧٥٠ الف دولار، ولما تم العثور عليه وانتشاله من الحفرة سلم اسلحته ونفسه الى تلك القوات، طالبا منهم بتوسل شديد المحافظة على حياته، ولم تنزل لحد اليوم الجماهير العربية تحتفل بشجاعة صدام تلك التي أظهرها لقوات الاحتلال عند القبض عليه في حفرة التاريخية وبمظهرة المليء بالخزي والعار.

الهزائم التي مني بها العرب لا تشكل وصمة عار فكل أمة من الأمم تنهزم أمام ظروف ذاتية وموضوعية تساهم في التسبب بتلك الهزيمة، إنما قلب الحقائق والانتصارات الوهمية والتعاطي غير الحقيقي في الحروب على أسس من سحاب يدل على مدى هيمنة الفكر المنتصر دائماً على العدو في الخيال.

فقد عرف العرب بالمبالغة والنزوع نحو الثأر والتفاخر بالماضي، ولم نسمع لحد اليوم أن العرب اعترفوا بهزيمة من هزائمهم، بل العكس فأنتقلون بهذه الهزائم على شكل انتصارات مزعومة، وسبق أن سقط العرب في براثن الأعلام الكاذب حين صور الإذاعي (احمد سعيد) الهزائم المريرة على أنها انتصارات كاسحة، وأستمر يذيع البيانات غير الحقيقية لهزيمة حزيران، وألتزم محمد سعيد الصحاف وزير أعلام صدام بنفس المنهج عند أحتلال بغداد وسقوط نظام صدام، كما أستمر من بعده ساسة وصحفيون وفصائيات تلتزم بنفس المنهج الديماغوغي في الاستمرار بخديعة العقل العربي وتمجيد الذات العربية التي بدت منتفخة ولكنها مجوفة.

يقول الشاعر نزار قباني: (نقعد في الجوامع تنابلا.. كسالى نشطر الأبيات، أو نؤلف الأمثالا ونشخذ النصر على عدونا من عنده تعالى).

اما عمر بن كلثوم فيقول: (إذا بلغ الفطام لنا صبياً تخرله الجبابر ساجدينا ملأنا البر حتى ضاق عنا وماء البحر نملأه سفينا) وليس مثل امة العرب من يتفاخر بالقتال ويتغنى بالرماح والسيوف والخناجر والموت والدم والغزو والغارات المفاجئة مع أنها من الأمم التي تم غزوها، وليس مثل أمة العرب من يتفاخر واهماً انه بقوته سيسود الشرق والغرب مع أنها أمة مقادة.

وأسيافنا في كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول ورغم فاجعة الحروب التي تقع فإن العرب يطلقون عليها الأيام تخفيفاً لنتائجها، ولذا يطلقون على هزيمة حرب حزيران ٦٧ أسم حرب الأيام الستة، كما تشتهر العرب بكثرة الانقلابات، وأنقلاب العسكريين بعضهم على بعض حبا في الزعامة والرياسة التي يفتقدونها في حياتهم الشخصية، كما أشتهر العرب نزوعهم للانتقام من الضعيف وتأييدهم القوي والطاغية ونصرته والهتاف بحياته، مع أن الأسلام نهى عن ذلك الا ان التمسك بمعايير الجاهلية التي لم تزل راسخة في النفوس ومستقرة في عمق العقل العربي، وربما يتم عزو ذلك قديماً إلى طبع البداوة الفردية والخصومة والتنازع والتحاسد، بسبب ضيق العيش وقلة المال وتحول القبائل من مكان الى مكان وراء الماء والكلا، أما اليوم فيعزى ذلك الى سوء تصرف القيادات العربية وارتباطاتهم بالحكومات الأجنبية، وتمسكهم بكراسي السلطة ولو على حساب أمتهم وشعوبهم وكرامتهم.

وأما اليوم فلاسباب تتداخل فيها العديد من القضايا وليس أخرها التباين الحاد في الثروات بين تلك الشعوب التي تتشكل منها العرب، كما من بين اهمها تلك العصبية الشوفينية التي تزعم إننا خلقنا لقيادة بقية القوميات، واننا الحاكم الأقوى، واننا من يمنح الحقوق لبقية البشر، واننا أحسن خلق الله وأكثرهم ذكاءً، كما أن أشاعة ثقافة الدرجات القومية والتفنن في نشر الأساليب الشوفينية في عقول الأجيال العربية وتخريب النفوس وانحطاط العقول في النظرة الى الإنسان غير العربي تحت شتى المزاعم والذرائع، ولد تلك العصبية الشوفينية العمياء، خلافاً لما جاء به كتاب الله حين كرم الإنسان دون أن يحدد قوميته وجعله مفضل على كثير من المخلوقات.

ويجد الباحث الدكتور جواد علي في تحليله لنفسية العربي أسباباً معقولة في ذلك فيقول: ((لأن النفسية الأعرابية ترى في خضوع أعرابي لأعرابي من جنسه استكانة ومذلة. أما خضوعها لحكم غريب عنها، فليس فيه شيء من ذلك، ولهذا خضعت لملوك المناذرة أو الغساسنة أو لكندة أو للتبابعة، ونفرت من الخضوع لرئيس عدناني لعقدة التنافس والتناحر بين ذوي القربى)).

وهذه العقدة لم تزل حاضرة في وقتنا الحاضر حين نعتقد إن الأجنبي في العمل أكثر تقنية واتقانا من عمل العربي، كما أن الصناعات الأجنبية أكثر جودة وثقة من الصناعات العربية، بالإضافة والأكثر أهمية عدم لجوء الأجنبي للخديعة والاحتيال في القضايا الحياتية، بينما يلجأ العربي الى مثل هذا الأمر، واعتبرت هذه الظاهرة لصيقة بالمجتمع العربي بالوقت الحاضر بعد أن كانت بعيدة عنه في الزمن السابق، حيث كانت الوثائق والعقود والاتفاقيات تعقد شفاهاً والكلمة محترمة ومقدسة بعد أن ضاعت قيمة الكلمة وانحطت القيم والاعراف مقابل ارتفاع قيم المادة والربح والخسارة.

الثلاثيات العربية القبيحة: استبداد وفساد وخراب

*سعد الدين ابراهيم

صحيفة (المصري اليوم): ٢٠١٨/٦/١٨

ما يحدث في سوريا وقبلها في العراق وتونس وليبيا واليمن والصومال، هو نظام حُكم مُستبد، ينتشر بسببه الفساد، بداية من أسرة الحاكم، ثم عشيرته، ثم قبيلته، ثم طائفته، فيحل الخراب بالبلاد كلها. وقديماً قال العلامة العربي المسلم، عبدالرحمن بن خلدون، إن الظلم مؤذن بخراب العمران.

وكان ذلك المفكر النابه في القرن الرابع عشر الميلادي، قد خدم في عدة بلدان إسلامية، بداية بمسقط رأسه تونس، ثم المغرب، ثم عدة ممالك عبر مضيق جبل طارق من المغرب إلى الأندلس، حيث استمر مستشاراً لأمرائها وممالكها. ورأى الرجل بعينه وفكره الثاقب مملكة تسقط بعد أخرى، واستنتج عن حق أن ما كان يستحق السقوط هو الطغيان، أو ظلم الحكام لرعاياهم، وهو الأمر الذي كان يجعل النابهين فكراً وحصافة، والمجاهدين صناعة وتجارة يهربون من تضيق أصحاب السلطة عليهم. فلا تُبقي المملكة إلا متوسطي الكفاءة ومُنعدمي النجاح في الصناعة والتجارة، فتتناقص ثروات الممالك، وتنخفض عائدات ما يُفرض عليها من ضرائب، فتضعف السلطة من رفع الجباية على الرِّباع والتُّجار والصُّناع، وتستخدم وسائل القمع والملاحقة في جبايتها، فيهجرها أصحابها ويهاجرون إلى بلدان أخرى، فيزداد الكساد ويحل الخراب. ربما كان ذلك هو الحال في بلدان أخرى غير بلدان المسلمين، ولكن في بعضها في الغرب ظهرت حركات اجتماعية احتجاجية على جور الحكام في فرض الضرائب، وتنبه الكثيرون منهم إلى أن استبداد الحكام بصناعة القرار، وضمن ذلك فرض الضرائب، لأبد له من نهاية، فظهرت حركة «لا ضرائب دون مشاركة في صنع القرار» (No Taxation Without Representing). وكان هذا الشعار بداية الثورة الإنجليزية التي قادها أوليفر كرمويل في القرن السابع عشر ضد شارل ملك إنجلترا، وبعد قرن كان هو نفس الشعار، الذي رفعته المستعمرات الأمريكية ضد المناخ البريطاني بعدها حينما تمرد أهل مدينة بوسطن على فرض ضريبة الشاي الباهظة عليهم، مع أن ذلك الشاي يؤخذ رخيصاً بواسطة التجار الإنجليز من المزارعين الهنود في مستعمرات أخرى. وعُرف ذلك التمرد الأمريكي على سبيل الدعاية «شاي بوسطن» (Boston Tea Part)، فقد أغرق عدد من الثوار الأمريكيين شُحنات الشاي التي كانت تحملها السفن الإنجليزية في خليج بوسطن، عام ١٧٧٦، وكانت تلك بداية الثورات التي أدت في النهاية إلى استقلال الولايات الأمريكية، وتأسيس ما أصبح يُعرف باسم الولايات المتحدة الأمريكية (United Stated of America (USA)، والتي ستستمر وتقوى خلال القرنين التاليين لتصبح أقوى دولة في العالم منذ عام ١٧٨٣م.

والطريف في الأمر أن الدولة الأخرى التي أصبحت تُنافسها صناعة وتجارة واقتصاد هي دولة عبر مُحيط آخر، وهي الصين، والتي عانت بدورها من نفس الاستعمار البريطاني على مدى قرنين (الثامن عشر والتاسع عشر) حيث فرضت عليها بريطانيا استيراد الحشيش، الذي احتكره التجار الإنجليز، رغم تحريمه في بريطانيا نفسها. وكان ذلك نموذج مُبكر وصارخ لازدواج المعايير في ممارسات الدول الغربية المُسيطرة، وهي الممارسة، التي رغم احتوائها إلى حد كبير، مازالت مُسيطرَة على سلوك الكبار في النظام العالمي المُعاصر. وأخر تجليات ازدواجية المعايير تلك هي الممارسات الخاصة بالمناخ الحراري الذي تنشأ مُضاعفاته في التلوث البيئي، والقضاء على العديد من الكائنات الحية سنوياً. فقرارات المنظمات الدولية المعنية بهذه القضية يضرب بها الكبار عرض الحائط ولكنهم يتوقعون الضُغفاء والفُقراء أن يلتزموا بها. وقد فعل ذلك الرئيس الأمريكي الأقبج، دونالد ترامب جهاراً نهاراً. وربما كانت آخر خطايا بشار الأسد أنه يُقامر بمصير شعبه (ثلاثون مليوناً) في سبيل البقاء في السُلطة. وهو ما كان ثلاثة طُغاة عرب قد فعلوه من قبل: صدام حسين في العراق، القذافي في ليبيا، وعلى عبدالله صالح في اليمن. ونعلم جميعاً أنه حتى تلك المُقامرات الحمقاء، لم تنفع أصحابها، الذين ماتوا موتاً بشعاً على أيدي جماهير بلادهم الغاضبة، بعد أن مهّدوا بحماقتهم للتدخل الأجنبي، وأعادها للهيمنة الأجنبية بعد نصف قرن أو أكثر من حصولها على الاستقلال. وربما لم يفلت من مصير مُشابهه إلا بلدان عربيان من بلدان ثورات الربيع العربي - وهما تونس ومصر. ويقول لنا خُبراء السياسة والاجتماع إنه في الحالة التونسية، فإنه ثمة مستوى رفيع من العقلانية بين التونسية، مرجعها ارتفاع مستويات التعليم من ناحية، وكثافة التفاعل مع أوروبا من ناحية أخرى. هذا فضلاً عن رفض الجيش التونسي تنفيذ أوامر إطلاق النار على الجماهير التونسية المُحتجة على الرئيس زين العابدين بن علي.

وفي الحالة المصرية، فإن جيشها كان قد قرأ أبعاد المشهد في ميدان التحرير وميادين المُدن المصرية الأخرى بحكمة وروية. فواجب الجيش هو حماية حدود مصر وترابها ضد أي عدوان خارجي، وحماية الدولة المصرية من الانهيار. هذا فضلاً عن أن الشعب المصري مثله في ذلك مثل الشعب التونسي، قد اكتسب درجة عالية من العقلانية، التي اختزنتها البيروقراطية المصرية، على مر العصور. وربما كان رمز تلك البيروقراطية، عماد الدولة المصرية، هو مبنى مجمع التحرير، الذي كان قابلاً في خلفية التظاهرة المليونية في قلب العاصمة.

المهم، أن دروس ثورات الربيع العربي، هي: أولاً أن الطُغاة من حُكامنا هم الذين يُهدون لتدخل الغُزاة، وهيمنتهم على مصائرنا وثرواتنا. وثانياً، هو أنه ليس هناك مُستبد عادل، فالاستبداد يؤدي إلى الفساد. فالاستبداد يؤدي إلى الفساد، وهما معاً، الاستبداد والفساد، يؤديان إلى الخراب.

فما أشبه اليوم بالبارحة في أوطاننا العربية المنكوبة. ولا حول ولا قوة إلا بالله. وعلى الله قصد السبيل.

تعليق: أحجار رقعة الشطرنج الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط

صحيفة (الشعب) الصينية: ٢٠١٨/٦/١٩

شهدت منطقة الشرق الأوسط هذا العام استمرار الأوضاع المتأججة من خلال تطور التناقضات وتكثيف اللعبة والصراعات المتكررة، وتعديل الهيكل الجيوسياسية الأصلي بشكل أكبر ونمو وإعادة تنظيم نقاط القوة المختلفة. من بينها، أصبحت التشابكات الشرسية بين إيران وإسرائيل والمملكة العربية السعودية وتركيا وغيرها من الدول الكبرى على نحو متزايد، ما لا شك فيه أنه سيكون له تأثير عميق على نمط الشرق الأوسط في المستقبل.

يعتقد لي تشن، محلل صحفي بوكالة انباء شينخوا أن الصراع والمنافسة بين إيران وإسرائيل والمملكة العربية السعودية وتركيا وغيرها من الدول الكبرى له تأثير كبير على الشرق الأوسط، باعتبارهم دول أساسية وكبرى في المنطقة.

إيران.. ضغط مزدوج

ازداد الضغط الخارجي ضد إيران وتدهورت البيئة الدولية بشكل ملحوظ منذ إعلان الولايات المتحدة انسحابها من الاتفاقية النووية الإيرانية. وأشار المحلل إلى أن إيران طلبت من الموقعين الآخرين "ضمان المصالح الإيرانية" بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاقية النووية الإيرانية، لكن في الواقع، تحقيق هذا الطلب ليس سهلاً. من جهة، تسعى إيران إلى الحصول على استثمارات أوروبية وزيادة صادرات النفط والغاز إلى أوروبا، لكن ارتباط مصالح الشركات الأوروبية الكبرى ارتباطاً وثيقاً بالولايات المتحدة يجعل التعاون مع إيران صعب الاستمرار في ظل خطر العقوبات الأمريكية. كما لا توجد استجابة فعالة من قبل الحكومات الأوروبية بالرغم من اهتمامها الكبير بالحفاظ على مصالح شركاتها. ومن ناحية أخرى، تعتمد إيران بشكل كبير على الدولار الأمريكي لتجارها الخارجية وحساب صادراتها النفطية والغازية، ما يجعل من المؤكد تعرض الاقتصاد الإيراني للتأثيرات السلبية من العقوبات المالية الأمريكية، ولا تستطيع الدول الأخرى تعويض هذا التأثير بشكل كامل. وفي مواجهة الضغوط الأمريكية، قد يصبح لدى المتشددین الإيرانيين ضد الولايات المتحدة اليد العليا مرة أخرى. وقد أعلنت إيران في وقت سابق من هذا الشهر، أنها ستزيد قدرتها على تخصيب اليورانيوم والاستعداد لصنع جهاز طرد مركزي جديد. ولا تزال الاشارات الصادرة مثيرة للتفكير بالرغم من تأكيد إيران على أن هذه الأنشطة لا تزال ضمن إطار الاتفاق النووي الإيراني.

إسرائيل.. تغتصم الفرصة

الصراعات الداخلية المعقدة في العالم العربي خففت الضغط على إسرائيل من ناحية، ومنحت إيران التي تعتبرها إسرائيل أكبر منافس لها مساحة أكبر للأنشطة من ناحية أخرى، ما أدى إلى شدة الصراع بين إسرائيل وإيران، وتراجع الصراع الإسرائيلي مع الدول العربية إلى موقع ثانوي. كما عزز انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاقية النووية الإيرانية ونقل سفارتها في إسرائيل إلى القدس ثقة إسرائيل. ما جعل رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو خلال زيارته الأخيرة إلى روسيا وألمانيا وفرنسا والمملكة المتحدة يحاول إقناعهم بالتخلي عن الاتفاق النووي الإيراني.

يعتقد اوفي اسلاي خبير بمعهد السياسات والاستراتيجيات بمركز هرتسليا متعدد المجالات الإسرائيلي، أنه في الوقت الحاضر، إسرائيل ليس من مصلحتها خلق صراع مباشر مع إيران، ولا تريد تصعيد الوضع في قطاع غزة، لكنها ستنتهز الفرصة لمواصلة قمع قوة إيران في سوريا.

المملكة العربية السعودية.. موقف قاس وقوي

سعت المملكة العربية السعودية باعتبارها القوة الاقتصادية الرائدة في العالم العربي الى تعزيز نفوذها لمواجهة الفوضى التي تشهدها المنطقة في السنوات الاخيرة. كما شهدت المنطقة بداية لعبة شرسة بين المملكة ممثل القوى السنية وإيران ممثل الشيعة في اليمن وسوريا ولبنان. يعتبر التعاون بين قطر وإيران أحد اسباب ازمة قطع العلاقات بين دول الخليج تمثلها المملكة العربية السعودية وقطر والتي لا تزال بوادر حلها بعيدة. وصرح ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان ذات مرة بأن المملكة مستعدة ل " العداة " مع قطر في العقود المقبلة. وبسبب إيران أيضا، بدأت المملكة العربية السعودية الاقتراب من اسرائيل التي لم تكن تربطهما علاقة اصلا سابقا. وفيما يتعلق بقضية اليمن، قال وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، أن المملكة لن تسمح للحوثيين المشاركة في العملية السياسية اليمنية إذا لم يسلم أسلحتهم. ولكن، جماعة الحوثيين المسلحة رفضت ذلك. والجدير بالذكر أن المملكة السعودية قد لا تكون غير مبالية إذا انسحبت إيران من الاتفاقية النووية الايرانية. وفي شهر مارس هذا العام، قال ولي العهد عشية زيارته للولايات المتحدة أن المملكة ستتيح ايران في أقرب وقت ممكن إذا ما نجحت في صناعة الأسلحة النووية.

تركيا.. أخذ زمام مبادرة الهجوم

يعد تنامي القوات الكردية في سوريا والعراق من بين أهم مخاوف تركيا. كما أعطت الخلافات بين إيران وإسرائيل والمملكة العربية السعودية واللعبة بين الولايات المتحدة وروسيا في الشرق الأوسط فرصة لتركيا ثني قدمها. وأشار المحلل إلى أن تحقيق بعض الإنجازات من العمليات العسكرية ضد الكرد سيعزز بلا شك موقف أردوغان في البلاد، ومن الممكن تعزيز طموحات الاخير الاقليمية إذا استمرت الولايات المتحدة والبعض الاخر في التنازلات من شأن الكرد، وقد تمارس تركيا في ظل حكم اردوغان نفوذا أكبر على مسرح الشرق الاوسط.

الاستبداد تشويه للانتماء وضياع للهوية

*جلال زين الدين

"عربي ٢١" ٢٠١٨/٦/١٩

لا تقتصر مساوئ الاستبداد على قمع الحريات وسلب العباد إرادتهم والتحكم بمصائرهم، وتدمير البلاد وتسخير مقدراتها لشخص أو فئة مستبدة، فما سبق هو الجزء الظاهر والمباشر لآثار الاستبداد، أما الآثار البعيدة فقد تتجاوز تدمير البلاد لإزالتها.

فالمستبد لا يمارس سياسة "لأن السياسة كما عرفها الكواكبي هي إدارة الشؤون المشتركة بمقتضى الحكمة. وهذا أبعد ما يكون عن فكر المستبد، وليت الاستبداد في بلادنا كان مثل ما عرفه الكواكبي (تصرف فرد أو جمع في حقوق قوم بالمشيئة وبلا خوف تبعه)، فالاستبداد الحالي تجاوز التصرف في كل الحقوق، بما فيها حق الحياة، فهو يحاول خلق دين آخر يكون فيه المستبد الحاكم معبودا من دون الله، فكل ما يصدر عنه هبات وعطايا "إلهية" ينبغي حمده وشكره عليها، وإن كانت هذه الهبات كوارث ومصائب، وبذلك ينحدر لأسوأ أنواع الاستبداد، "أشد مراتب الاستبداد التي يتعوذ بها من الشيطان هي حكومة الفرد المطلق الوارث للعرش، القائد للجيش، الحائز على سلطة دينية.

قد يبدو ما سبق كلاما مستهجنا وضربا من المبالغة" لولا أنّ الحقائق على الأرض تصدقه وتدعمه. ونبدأ من كوريا الشمالية التي يتصور شعبها جوعا بسبب حكامها، لكن شعبها ينظر لهؤلاء الحكام كمخلصين، خلافا لجيرانهم الجنوبيين الذين يرفلون برغد العيش ويحاسبون حكاهم على كل شاردة وواردة، باعتبار المناصب تكليفا لا تشريفا. فانعدام المحاسبة أول خطوة في طريق الاستبداد، و"الحكومة من أي نوع كانت لا تخرج عن وصف الاستبداد ما لم تكن تحت المراقبة الشديدة والاحتساب الذي لا تسامح فيه".

وفي بلادنا العربية، رأينا وأبصرنا ما فعله الأسد بالشعب السوري من قتل وتهجير وتدمير، ويأتي بعد ذلك طيف من السوريين ليصور هذه المخازي على أنها أمجاد وبطولات، فينعتونه بباني أمجاد سوريا، بل ينسبون الوطن إليه (سوريا الأسد). وليست مصر بأفضل حالا، فالسياسي الذي انقلب على إرادة الشعب المصري وآماله ببناء وطن حر" فَعَلَ بالمصريين ما لم يفعله استبداد من سبقه في العصر الحديث، بدءا من مصادرة الحريات وملاحقة الأحرار، وليس انتهاء برفع أسعار المحروقات والتنغيص على المصريين في لقمة عيشهم. ورغم ذلك، تجد طيفا - وإن كان قليلا - ما زال يعتبره القائد المخلص المُلهَم بالصواب دائما.

يعمل الاستبداد في بلادنا على جعل شعوبها شبيهة بالشعب الكوري الشمالي، فالقمة التي تنظر للمستبد في بلادنا نظرة قداسة ما زالت قليلة جدا مقارنة مع كوريا الشمالية، لذلك يجهد المستبد في بلادنا على زيادة نسبتهم" لأن ذلك الأمر الوحيد الذي يضمن استمرار حكمه.

ولا يتأتى ذلك الأمر إلا بتغييب العقل الإنساني للشعب" لأن العقل الميكانيكي ضروري لحماية مزرعة الاستبداد، فالسلاح يحميه من عدوان خارجي وتمرد داخلي، وأجهزة المراقبة والتجسس تراقب المواطنين

وتعد عليهم أنفاسهم، والتقنية الحديثة تساعد في عزلهم عن العالم الخارجي، وذلك ضروري لإقناعهم بخطابات الزعيم، خلافا للعقل الإنساني المهتم ببناء الإنسان، لذلك يعمل الاستبداد على تغييب العقل الإنساني من خلال ملاحقة الأحرار عبر أربعة طرق: القتل أو السجن أو التهجير أو الإسكات. فهذه الفئة بمثابة الجمر المختبئ تحت الرماد، والخطوة الثانية تتمثل في صنع حاشية جديدة تقده وتدور في فلكه ويرتبط وجودها باستمراره، وتكون أدنى من "إمعة". وهذا ما فعله بشار الأسد عند تسليمه الحكم، فأبعد عبد الحليم خدام ومصطفى طلاس وكبار الضباط الذين كان لهم دور في وصوله. والأمر ذاته صنعه السيسي، فأزاح وزير الداخلية ووزير الدفاع جديدين، وأسند المناصب لرجال صنعهم هو كبديل عمّن شاركه الانقلاب، ناهيك عن مجالس الدمى "الشعب"، سواء في سوريا أو مصر.

بعد أن يتحقق للمستبد هذان الأمران، ينتقل للمرحلة الثالثة التي تمهد لإعطائه صفة القداسة (سلطة إلهية) في نظر الشعب الذي يريد أن يجعل أفراد عبيداً يحمده على مخازيه ويمجدونه على ضلالاته ويسبحونه على نقائصه. ففي هذه المرحلة لا صوت يعارضه ولا قوة تردعه أو تنافسه أو تخيفه، وتتطلب هذه المرحلة التشكيك بالثوابت والمعتقدات لإزالتها بداية، والتمهيد للعقيدة الجديدة ولا يتأتى ذلك عبر شهور أو بضع سنوات، ولا سيما أننا في عالم منفتح. ولكن غياب المستبد عندنا يجعله يحث الخطى مسرعاً، اعتقاداً منه أن حرق المراحل ممكن، ولا سيما أن القوى الدولية تدعمه وتشد على عضده.

ونضرب هنا مثلاً النظام السوري الذي حكم قرابة نصف قرن بعقيدة "البعث" المقدّس للعروبة والانتماء العربي، فهذه العقيدة لم تعد صالحة لاستمراره، فأعوانه إيرانيون وروس ليس لهم علاقة بالعروبة، ورغم ذلك تجد إعلامه يفرح لفوز الفريق الإيراني على الفريق المغربي العربي في نهائيات كأس العالم، بل يشمت بالفريق السعودي ومهنئاً الروس، واصفاً فريقهم بالفريق الشقيق، في إشارة غير خافية إلى أنّ مقياس الانتماء والأخوة هو مصلحة الحاكم. وفي السياق نفسه، يعمل السيسي وإعلامه على تقديم الإسرائيليين الصهاينة على أنهم أصدقاء، وتشويه صورة المقاومين الفلسطينيين، في تنكّر وتجاهل واضح لتاريخ الشعب المصري الداعم للعرب عموماً ولفلسطين خصوصاً. وتعد مرحلة التلاعب بالهوية وتغيير الانتماء أخطر ما يفعله الاستبداد لأنها تعني زوال الأمة من أجل الفرد.

لا يقتصر هذا الاستبداد على سوريا ومصر، بل يشمل بلاداً عربية أخرى قد يختلف الاستبداد عنها شكلاً لكنه يماثلها جوهراً.

إن نجاح الاستبداد في الاستحواذ على السلطة والاستفراد بها، والتحكم في مقدرات البلاد، وإضفاء هالة دينية عبر مشايخ فاسدين اشتراهم، فإنّه لن يفلح في تغيير هوية الأمة وزعزعة انتمائها، ولن ينجح في جعل الاستبداد ديناً لأمة دينها "وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ؟ بَيْنَهُمْ" (سورة الشورى - ٣٨). فهذه أمة حيّة تمرّ عليها لحظات وهنّ وفثور، لكنّها سرعان ما تنهض ليتلاشى الاستبداد، ويذهب المستبدون لمهامش التاريخ غير مأسوف عليهم.

شباب مهمش: نحو شمولية أوسع في الأردن

*بيفرلي ميلتون - إدواردز

مؤسسة بروكينغز: ٢٠١٨/٦/١٩

يبحث موجز السياسة هذا في تأثير التهميش السياسي والاجتماعي والاقتصادي في شباب الأردن. ويسلط الضوء على التوتّرات المتصاعدة بين الحكومة ومواطنيها الشباب الذين يتزايد اضطرابهم جرّاء هذا التهميش.

وتتمثّل تلك التوتّرات في الفتر السياسي واللامبالاة التي يظهرها شباب العشائر وفي زيادة الراديكالية. وفي حال لم تُعالج مسألة تماسك الشباب ودمجهم، سيشهد الأردن المزيد من التدهور في استقراره وأمنه. وينبغي على السياسات الهادفة إلى معالجة تلك المسائل أن تتجنّب المقاربات التي تعتبر الشباب تهديداً أمنياً.

وينبغي أيضاً أن يشكّل الشباب وعلاقتهم مع مجتمعاتهم أساساً ستراتيجية الحكومة وتخصيص الموارد وتنفيذ البرامج والسياسات.

توصيات السياسة

١- دعم مبادرات الشباب بقيادة حكومية من خلال تقوية وزارة الشباب وإشراك الشباب في تطوير المبادرات وتنفيذها على حدّ سواء وتحسين التنسيق بين المؤسسات الحكومية والمنظمات غير الحكومية والجهات المانحة.

٢- الاهتمام بدمج الشباب السياسي من خلال تخفيض الحدّ الأدنى لعمر الترشّح في الانتخابات واعتماد كوتا شبابية في البرلمان والمجالس البلدية وتسريع حملات التوعية التي تستهدف الناخبين الشباب.

٣- تشجيع الشباب المدني من خلال وضع برامج دراسية تشجّع المشاركة في الحياة المدنية وتعليمها وإتاحة المساحات الشبابية لازدهار المشاركة السياسية والمدنية وإضافة مبدأ "دمج الشباب" في إجراءات تسجيل المنظمات غير الحكومية والجمعيات المدنية.

٤- تسهيل الانتقال من الدراسة إلى العمل من خلال وضع برامج تدريب على التوظّف وتعزيز الفرص المهنية في مرحلتَي التعليم الثانوي وما بعد الثانوي في الأردن. وينبغي كذلك تشجيع مبادرات القطاعين العام والخاص لقيادة هذه العملية.

*زميلة زائرة - مركز بروكينغز الدوحة

من حرب تجارية إلى حرب طبقية

*ديان بيكر

موقع: < تروث أوت > : ٢٠١٨/٦/١٩

قد تؤدي الحرب التجارية الحالية، إلى إعادة النظر في نظام احتكارات براءات الاختراع وحقوق النشر في العالم، فيكون عامة الناس، هم الفائزون فيها. دائماً ما تكون للحروب نتائج غير متوقعة. فمن غير المرجح أن يكون الرئيس الأمريكي الأسبق، جورج دبليو بوش، قد توقع أن تزعزع حرب العراق الشرق الأوسط لعقدين من الزمن، وربما لفترة تزيد على ذلك. وقد أدت الحرب العالمية الأولى إلى انهيار أربع امبراطوريات أوروبية، وظهور الاتحاد السوفييتي كقوة عالمية.

وفي هذا السياق، يمكن أن نأمل نشوء شيء إيجابي، عن حرب دونالد ترامب التجارية غير المدروسة. وعلى وجه التحديد، قد تقود الولايات المتحدة والعالم، إلى إعادة النظر في نظام احتكارات براءات الاختراع وحقوق التأليف والنشر، التي نمضي في توسيعها وتمديدتها منذ أربعة عقود. وعلى الرغم من أن تكتيكات إدارة ترامب وأهدافها، تتحول باستمرار فيما يبدو، فإن الشيء الوحيد الذي حظي بالثناء والاستحسان من قبل النخبة في واشنطن، هو اتخاذ إجراءات صارمة ضد «سرقة» الصين لمليئتنا الفكرية.

وعلى وجه التحديد، تطلب الصين من الشركات الأجنبية نقل التكنولوجيا كشرط للاستثمار في الصين. وهناك شكاوى أيضاً من أن المنتجين الصينيين للأدوية، والبرمجيات، والفيديو والموسيقى المسجلة، لا يؤدون تعويضات ملائمة لأصحاب البراءات وحقوق التأليف الأمريكيين. وعلى سبيل المثال، ستكون شركة «بوينج» مطالبة بإقامة شراكة مع شركة صينية إذا كانت تريد القيام بأعمال تجارية في الصين. وعندئذ ستكتسب الشركة الصينية المشاركة لـ«بوينج»، خبرة في استعمال تكنولوجيا «بوينج»، ويمكن بذلك أن تصبح منافسة لـ«بوينج» أو إحدى الشركات الموردة التابعة لها، في غضون سنوات قليلة.

ومن اللافت للنظر، أن يكون هذا مصدر قلق كبير للولايات المتحدة في المفاوضات التجارية. ولا أحد يُرغم شركة «بوينج» عندما تقرر قبول هذه التداير من الصين. ويُفترض أنها توافق على عقد الصفقة لأنها تتوقع تحقيق ربح حتى مع نقل التكنولوجيا المطلوب.

ولاتخاذ موقف مماثل، من قبل المحاكم الأمريكية في الجانب الآخر، حكمت المحكمة العليا مؤخراً بأن أصحاب العمل، مسموح لهم أن يطلبوا من العمال قبول التحكيم "أي التخلي عن حقهم في رفع دعوى، كشرط للتوظيف. وقالت المحكمة، إن العمال يختارون حُزم التوظيف بمحض إرادتهم، وإذا لم يرغبوا في التخلي عن حقهم في رفع دعوى، فإن بوسعهم أن يعملوا في شركات أخرى.

الحكومة الأمريكية إذن، تقول إنه من الضروري حماية شركة «بوينج» وغيرها من الشركات متعددة الجنسيات، من الصين السيئة، لأن الشركات، في غير هذه الحالة، ستوقع عقوداً سيئة لها، لكن العامل الفرد الذي يحصل على وظيفة من إحدى هذه الشركات، ليس من الضروري حمايته. والقضايا التطبيقية أكثر تطرفاً مع وجود البراءات وحقوق التأليف. فهذه الاحتكارات الممنوحة من قبل الحكومة، أشكال من الحمائية. نعم، تلك «حمائية»، كما في نقيض التجارة الحرة. وخلافاً للحواجز التجارية المعتادة في شكل تعريفات أو حصص، فإن هذه الاحتكارات لا ترفع أسعار المواد بنسبة ١٠٪ أو ٢٥٪ فقط بل ترفع سعر المواد المحمية بألوف في المئة، بل حتى بعشرات الألوف في المئة. وستكون الأدوية رخيصة دون هذه الحمائيات، وتكون البرمجيات مجانية. وقد جعلنا هذه الحمائيات أطول وأقوى على مدى العقود الأربعة الماضية. وفي غضون هذه العملية، قمنا بإعادة توزيع كمية هائلة من الدخل إلى أعلى. ولولا وجود براءات الاختراع أو حقوق النشر، على برامج شركة مايكروسوفت مثلاً، لكان بيل جيتس، على الأرجح، لا يزال يكافح من أجل كسب لقمة عيشه.

ولو أن الصين، بدلاً من الإذعان لنوبة غضب ترامب، تذهب في الاتجاه الآخر، وتطلب منه أن يكف عن كل مطالباته بالملكية الفكرية التي عفا عليها الزمن، فسيؤدي ذلك إلى زوال البراءات وحقوق التأليف.

وفي الحالة المتطرفة، لنفترض أن الصين شرعت في إنتاج جماعي للأدوية التي تطالب شركة «فايزر» وغيرها من الشركات الأمريكية بحقوق براءات اختراعات لها، وبدأت بيع تلك الأدوية في جميع أنحاء العالم بأسعار منفلتة. ولو استطاع الناس في الولايات المتحدة الحصول على تلك الأدوية، فسيوفر علينا ذلك ٢٨٠ مليار دولار سنوياً (حوالي ٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي).

وبالمثل، سيكون هنالك انخفاض كبير في تكلفة المعدات الطبية. ولن تعود صور الرنين المغناطيسي وغيرها من التقنيات المتقدمة غالية التكاليف. وستكون البرمجيات مجانية، وكذلك الأفلام السينمائية، والموسيقى المسجلة، وسلسلة واسعة من المواد الأخرى. وسيؤدي ذلك إلى تحسن كبير في مستويات المعيشة للجزء الأكبر من سكان الولايات المتحدة، حتى عندما تشهد مجموعة ضئيلة رابضة عند قمة الهرم، ضربة هائلة لثروتها ودخلها.

وسيتعين علينا بطبيعة الحال أن نصمم آلية ملائمة للقرن الحادي والعشرين لدعم الابتكار والعمل الخلاق، ولكن سيكون من الصعب جداً، فعل ما هو أسوأ من النظام الحالي.

إن القضاء على احتكار براءات الاختراع وحقوق النشر، ليس النتيجة الأكثر ترجيحاً لحرب ترامب التجارية، ولكنه من النتائج المحتملة، وهي نتيجة من شأنها أن تجعل معظمنا فائزين في هذه الحرب.

* خبير في الاقتصاد الكلي وكبير الاقتصاديين في مركز البحوث الاقتصادية والسياسية في واشنطن العاصمة

تحديات الديمقراطية الليبرالية ومآزق النموذج التمثيلي

*صلاح سالم

صحيفة (الحياة): ٢٠١٨/٦/١٩

تواجه الديمقراطية الليبرالية في نموذجها الأبرز (التمثيلي) ضغوطاً كثيفة لم تواجهها منذ صاغ معالمها الأساسية الفيلسوف الإنكليزي جون لوك، منتصراً لثورة البرلمان على العرش الملكي والنبل الإقطاعيين، مؤكداً على حق التمثيل النيابي لجموع الشعب، وحق البرلمان في التشريع لجموع المواطنين. لقد مرت قرون ثلاثة وأربعة عشر عاماً على رحيل جون لوك (١٦٣٢-١٧٠٤)، تدفقت خلالها أربع موجات أساسية من الديمقراطية تجسد أولها في الثورتين الديمقراطيتين اللتين أسستا للنظام الجمهوري وهما: الأمريكية (١٧٧٦) والفرنسية (١٧٨٩)، وتمثلت الأخيرة في هجرة النظم السلطوية العالم ثالثة والأخرى الاشتراكية في شرق أوروبا إلى الديمقراطية الغربية في أعقاب نهاية الحرب الباردة وانهيار حائط برلين (١٩٨٩) ثم انهيار الاتحاد السوفياتي نفسه (١٩٩١)، وهي أوسع موجات الديمقراطية انتشاراً وأكثرها عمقاً، لأن تدفقها صاحب انهيار الأيديولوجية الأساسية المنافسة لها على حكم العالم طيلة قرن على الأقل، لعله الأهم في التاريخ الإنساني، ومن ثم ارتبطت بمقولات تبشيرية من قبيل الانتصار التاريخي أو التحول المفصلي، والتي بلغت ذروتها في مقولة نهاية التاريخ الأكثر دعائية.

في تلك الحقبة الانتشارية للديمقراطية تمت نسبة كل فضائل الاجتماع الإنساني إلى الديمقراطية الليبرالية، حتى ما كان منها سابقاً على ميلاد الديمقراطية، متجذراً في الأديان الكبرى أو في عموم الخبرة المشتركة للحضارات الإنسانية. فمثلاً ساد اعتقاد بأن كل تسامح سياسي أو تعايش سلمي محض قرين للديمقراطية الليبرالية، وهو فهم يتنافى مع الواقع التاريخي أو على الأقل يمثل اختزالاً قاتلاً له. ذلك أن التسامح كفضيلة إنسانية وجد في مراحل تاريخية أقدم بكثير من أواخر القرن السابع عشر سواء في التاريخ المصري أو الإسلامي أو في تاريخ الصين المديد، حتى لو كانت الديمقراطية الليبرالية قد منحت عمقاً أكبر استناداً إلى مرجعيتها الفلسفية التي تبجل الذات الفردية، والعقل البشري. وهي مرجعية لم تجد تجسدها الكامل حتى الآن سوى في الحداثة الغربية.

اليوم، بعد ربع قرن بالتمام من تلك الموجة الانفجارية، بلغت الديمقراطية حداً من الإنهاك صار مثيراً للتفكير في مستقبلها، إذ لم تعد تلك الأيقونة التي ينظر إليها باعتبارها نهاية التاريخ، بل صارت تواجه أزمات في كل مكان تقريباً، وتعرض لموجات شعبية ونزعات فوضوية حتى في قلب جغرافيتها التقليدية: أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية. ففي أوروبا تقف الأحزاب التقليدية سواء كانت يمينية أو اشتراكية ديمقراطية، والتي كانت تناوبت على الحكم طيلة العقود السبعة الماضية، عاجزة أمام خطر زوبان وتبخر قواعدها الشعبية، وهي ظاهرة صاحبت التحول الفلسفي من فكر الحداثة إلى ما بعد الحداثة من ناحية، والتحول السوسيولوجي من المجتمع الصناعي إلى ما بعد الصناعي من ناحية ثانية، حيث أفضت الثورة التكنولوجية منذ عقد الثمانينات، والتي تسارع إيقاعها في مطلع القرن الحالي، خصوصاً مع

بروز دور وسائط التواصل الاجتماعي، إلى تحولات في وسائل إنتاج المعلومات وتداولها على نحو يفضي إلى مزيد من ديموقراطية حركيتها، ولكنه يقلل من مصداقيتها، كونه يضعف آليات الرقابة عليها. فالكل صار منتجاً ومستهلكاً لها في الوقت نفسه.

وفضلاً عن عدم الدقة والرمادية تمكنت هذه الوسائط من خلق عالم افتراضي مواز، يتم فيه الصراع والجدل والحوار بعيداً عن المنتديات الواقعية التي أخذت تضعف تدريجاً حت تكاد تموت، فلم يعد هناك اليوم من يذهب إلى ندوة ثقافية، أو يساهم في نشاط نقابي أو حزبي أو حتى اجتماع عام لتبادل الآراء. فطالما أن الشخص قادر على إبداء رأيه وليس فقط على سماع آراء الآخرين من على شاشة تليفونه، فلماذا إذن يبذل جهده ووقته للذهاب إلى مكان اجتماع عام أو المشاركة في نشاط حزبي؟. هذا التردد إزاء المشاركة في الاجتماعات العامة هو ما أشارت إليه نتائج دراسة أعدها معهد دراسات الديموقراطية في صوفيا: فوفق هذه الدراسة الحديثة تقلص حجم العضوية في الأحزاب خلال السنوات العشر الأخيرة في ألمانيا بنسبة ٢٠ بالمئة، وفي السويد ٢٧ بالمئة، وفي النرويج ٢٩ بالمئة، وفي بريطانيا ٣٦ بالمئة. ويتضح من استطلاع أجراه المركز الفرنسي للأبحاث السياسية أن ١٢ بالمئة لىست لديهم ثقة بالأحزاب السياسية القائمة، فيما رأى ٦٧ بالمئة أن الديموقراطية في فرنسا صارت شكلية، وذلك في وقت يترافق مع ظهور حزب «رابطة الشمال» في إيطاليا والذي يتبنى توجهاً عنصرياً معادياً للمهاجرين والأجانب.

في هذا السياق يمكن فهم الموجة اليمينية والنزعات المحافظة، التي سادت القارة الأوروبية أخيراً انطلاقاً من بريطانيا التي خرجت من الاتحاد الأوروبي، إلى فرنسا التي تبدي ميلاً متزايداً نحو اليمين السياسي سواء التقليدي أو القومي العنصري إلى درجة الخوف من مجيء الأخير إلى الحكم، الأمر الذي أتى بالرئيس ماكرون إلى سدة الرئاسة بقوة الخوف من وقوعه أكثر منه بقوة الأيديولوجية الراسخة أو الأحزاب التقليدية، بل عبر التمرد عليهما، والتصرف خارج ما يعرف بـ «المؤسسة». ثم إلى إيطاليا رفضاً لتعظيم دور الدولة الاقتصادي، ولسياسة الحكومة الاشتراكية هناك، وتبقى ألمانيا معرضة لمخاطر: صحيح أنها لم تقتلع السيدة ميركل من موقعها ولكنها ضيقت الخناق عليها بما قد يفضي إلى تغييرات كبيرة في سياساتها الأكثر ليبرالية وخصوصاً ما يتعلق باستقبال اللاجئين والتسامح مع التنوع الثقافي، وبعض من دور الدولة في الاقتصاد، وقد من العدالة الاجتماعية.

يظل اعتقادنا الشخصي هو سلامة القيم الجوهرية التي تنهض عليها الديموقراطية، فما تمثله من غايات تحررية، وما تصبو إليه من رشد القرار السياسي، أو تسعى إليه من إدارة سلمية للتنوع الديني والقومي، إنما يبقى أهدافاً مشروعة: عقلانية وإنسانية. لكن، في المقابل، فإن جماع التحولات التاريخية المحيطة بها إنما تفضي إلى تغير في الطرائق التي تمارس من خلالها، وأعني في ذلك الشكل التمثيلي القائم على اختيار نواب عن الشعب، من خلال سباق حزبي، بما قد يفضي إلى أنواع جديدة من المشاركة المباشرة التي صارت تتيحها التكنولوجيا في هذا العصر على نحو لم يكن قائماً في الماضي القريب.

* كاتب مصري

"أسبرطة الصغيرة" .. أحلام دولة تلعب دوراً أكبر من حجمها

وكالة نون بوست: ٢٠١٨/٦/١٩

مرتضى الشاذلي: "أسبرطة الصغيرة" هو مصطلح أطلقه الجنرال المتقاعد جيمس ماتيس وزير دفاع الرئيس الأمريكي الحالي على الإمارات، للحديث عن "مدينة صغيرة تلعب دوراً أكبر من حجمها" بعد أن أصبح ولي العهد الإماراتي محمد بن زايد يحل ويربط في المنطقة، بل حتى يتدخل في تعيين ولي العهد للشقيقة الكبرى السعودية. ماتيس ليس المسؤول العسكري الأمريكي الوحيد الذي قارن بشكل إيجابي بين الإمارات وسبارتا أو "أسبرطة"، المدينة اليونانية القديمة التي امتازت بقوة جيشها رغم قلة عدده وانتصارها على الفرس، فالمقارنة استهوت الكاتب والمخرج الإماراتي منصور اليبهوني الظاهري لتصوير فيلم طويل حمل الاسم نفسه. وعلى عكس الرواية المغلوطة التي يسردها الفيلم الإماراتي عن دور الإمارة الخليجية في عمليات حفظ السلام العالمي والإغاثة الإنسانية، تحولت الإمارات من عالم مسالم للأعمال التجارية إلى مشروع احتلال عسكري يبسط نفوذه خارج الحدود، ويعكس الدور الحقيقي الذي يلعبه حالياً ابن زايد في المنطقة والأوراق الخفية التي تكشف براغماتية دولة تلعب مع "الأسماك الكبيرة".

الإمارات تمضغ أكثر مما تستطيع أن تبلع

تحولت الإمارات خلال حقبة محمد بن زايد من تركيزها على أعمالها الخاصة لتصبح الأكثر تدخلًا في العالم العربي، ومع تدفقات البترودولار تحولت الدولة الصغيرة التي يبلغ عدد سكان إماراتها الـ ٧ نحو ١٠ ملايين (منهم نحو مليون نسمة فقط مواطنين أصليين) لتصبح ثالث أكبر مستورد للأسلحة في العالم وجندت المئات من المرتزقة، بل تحدثت حتى عن استعمار المريخ.

تعاطم الدور الإماراتي تدريجياً في المنطقة، فانتجت نهجاً صقورياً تجاه الأزمة القطرية التي شكلت فرصة جيدة لمحمد بن زايد لإضعاف الدور القطري أو القضاء عليه باعتباره المنافس الأكبر للدور الإماراتي، فظهر ابن زايد كأحد "صقور" الأزمة والطباخ الرئيسي لها، في مسعى لتشويه سمعة قطر دولياً وتحجيم دورها الإقليمي والتحريض على استهدافها أمنياً وسياسياً واتهامها بتمويل العمل الإرهابي.

طبيعة الدور الإماراتي الذي يتعدى حجمها بدأ أكثر في "الزلزال السياسي" الذي حدث في السعودية بعد قيام ولي العهد السعودي محمد بن سلمان بإقصاء ابنه عمه ولي العهد محمد بن نايف من ولاية العهد واستعداده للانقضاض على عرش أبيه، وهو ما أكدته صحيفة "ديلي بيست" الأمريكية التي نشرت مجموعة وثائق مسربة من البريد الإلكتروني للسفير الإماراتي بواشنطن يوسف العتيبة، تكشف العديد من التفاصيل المتعلقة بهذا الشأن.

وأدرك محمد بن زايد منذ البداية أن الطريقة الأهم لخطب ود أمريكا هو التقارب المباشر مع الكيان الإسرائيلي، فغطى بتطبيعته على من سبقوه من دول مجلس التعاون، وأصبح التنافس السعودي والإماراتي علناً في هذا الموضوع، فأقام علاقات واسعة مع تل أبيب وقدم عدة عروض لتطبيع كامل معها.

ووفق رؤية ابن زايد تحاول الإمارات أن تلعب دوراً ونفوذاً جيوسياسياً يغطي على دور دول الخليج الأخرى حتى أقرب الحلفاء، وهي السعودية، ما ينذر بتنافس بين المحمدين (محمد بن زايد ومحمد بن سلمان) في المرحلة القادمة للظفر بالرضى الأمريكي من جهة، والسيطرة على مقدرات الأمور في اليمن من جهة أخرى.

أحلام أسبرطة الصغيرة تبدأ من اليمن

على إثر الصراع الذي ألقى بظلاله على المشهد اليمني، توالى المستجدات السياسية والعسكرية في المنطقة الجنوبية التي حظيت باهتمام إماراتي غير مسبوق، حتى بدت الدولة الخليجية الصغيرة في ثوب المستعمر، فما زرعه دول التحالف ومعهم أشقاء وحلفاء آخرين، استأثرت أبوظبي بحصاده.

الإمارات الطامحة لدور إقليمي ودولي سياسي يوازي دورها الاقتصادي ويفوق حجمها الجغرافي، تسابق الخطى لتحقيق أحلام "أسبرطة الصغيرة" التي ترادوها، وتعزيز سيطرتها على مضيق باب المندب الاستراتيجي الذي يمثل البوابة الأساسية للسيطرة على ١٢٪ من التجارة العالمية.

في هذه المنطقة عدة موانئ رئيسة ستسيطر عليها الإمارات واحداً تلو الآخر، والبداية مع ميناء عدن الذي كان أشهى الموانئ للإماراتيين بسبب موقعه الاستراتيجي، وترى فيه تهديداً صريحاً لها في مجال المدن اللوجستية، وتعتبره المنافس الأول لمينائها جبل علي وراشد الإماراتيين.

وفي جزيرة ميون أو بريم جنوب اليمن عند مدخل مضيق باب المندب من الشمال أقامت القوات الإماراتية قاعدة عسكرية لم تستأنذ فيها أصحاب الأرض، مستغلة موقعها الاستراتيجي الذي جعلها محط أطماع الغزو الخارجي، منذ أوائل القرن الـ١٦ على يد البرتغاليين.

الأطماع الإماراتية لم تتوقف هنا، بل شملت عدداً من المواقع الاستراتيجية في الساحل اليمني، لعل أبرزها بلدة "ذباب" القريبة من باب المندب التي تحولت إلى قاعدة عسكرية إماراتية خالصة يتحكمون فيها بالكامل، كذلك تحول ميناء المخا غرب اليمن إلى قاعدة عسكرية لهم محظور على اليمنيين دخولها، وأصبح حكراً على سفنهم الحربية وإمداداتهم العسكرية.

وفي جزيرة "سقطرى" الساحرة مخطط "احتلال" إماراتي يُستكمل وفقاً لمصادر محلية يمنية قالت إن قوات إماراتية وصلت بشكل مفاجئ إلى مطار جزيرة سقطرى أمس الأربعاء، بلا تنسيق مع الجانب اليمني، وذلك بالتزامن مع زيارة رئيس الحكومة أحمد عبيد بن دغر ووزراء للجزيرة منذ أيام.

وللإمارات وجود في "أين" اليمنية أيضاً من خلال قوات مكافحة الإرهاب، كما تحك السيطرة على ميناء البريقة الذي يعد المورد الرئيسي لجميع الإمدادات اللوجستية، بما يشمل السلاح والمواد الإغاثية، وثمة المزيد وراء الأجندة السياسية لتقويض مؤسسات الدولة في اليمن.

وفي محافظة المهرة بوابة اليمن الشرقية، ما زالت الإمارات توسع من نفوذها جنوب شرقي اليمن على الحدود مع سلطنة عُمان، وكانت خدمات الهلال الأحمر الإماراتي في اليمن الغطاء الذي انطلقت تحته الإمارات في المهرة لتتحرك عسكرياً وأمنياً.

سنتح الفرصة أمام الإمارات لاسترداد ما خسرتة بالقوة، فاستولت على موانئ الشحر وبلحاف وذباب والمخا، وهكذا أصبحت حكومة أبو ظبي لا تدير تجارياً فحسب وإنما عسكرياً أيضاً مشهد موانئ اليمن كلها باستثناء ميناء الحديدة الذي يعد أكبر الموانئ اليمنية، وامتلكت بتدخلها العسكري ما يفوق الأطماع الاقتصادية في اليمن.

الإمارات تشعل حرب الموانئ في البحر الأحمر

بالنظر إلى نشاط أبو ظبي العسكري المتسارع، لا يمكن الوقوف عند حد التوغل في اليمن فحسب، إذ يمضي المخطط الإماراتي في محيط باب المندب بثبات وتنسيق كامل مع حلفائها، ممثلاً في قواعدها اللوجيستية والعسكرية في إريتريا وجيبوتي والصومال. ويبدأ التوسع الإماراتي من ميناء جبل علي في دبي، أكبر ميناء في الشرق الأوسط، يمتد نطاقه على طول الحافة الجنوبية من الجزيرة العربية حتى القرن الإفريقي وإلى إريتريا (حيث يشارك جنود الإمارات وسربها من قاذفات ميراج في الحرب في اليمن)، واستمراراً إلى ليماسول وبنغازي في البحر الأبيض المتوسط.

وفي إريتريا أنشأت الإمارات أول قاعدة عسكرية خارج حدودها، وتحديداً في محيط ميناء عصب الذي تحول إلى قاعدة جوية حديثة وميناء عميق المياه ومنشأة للتدريب العسكري، وفي عام ٢٠١٤، ألغى رئيس جيبوتي إسماعيل عمر غيله عقد امتياز الإمارات بالاستثمار في محطة حاويات دوراليه، متهماً إياها بتقديم الرشاوى للفوز بالصفقة.

وسعيًا لتوسيع وجودها العسكري في أفريقيا، وقعت السلطات في إقليم بونتلاندا شبه المستقل اتفاقية مع الإمارات مدتها ٣٠ عاماً لتطوير وإدارة ميناء بوصاصو الاستراتيجي بتكلفة بلغت نحو ٣٣٦ مليون دولار.

وراء صفوف من أكواخ الصفيح وأشجار السنط غير المهذبة، تُستحضر الإمارات عظمة ميناء بربرة الصومالي، المفتاح الحقيقي للبحر الأحمر، ومركز حركة المرور في شرق إفريقيا، بعد أن فقدت مؤخراً السيطرة عليه، وبعد أن دعم ابن زايد الانفصاليين في الصومال "الأمر الذي ساعد على صمود كل من بونتلاندا.

وتواصل أبو ظبي "اللعبة مع الكبار" فترسل الدعم العسكري إلى الجيش الوطني الليبي بقيادة الجنرال خليفة حفتر، ولإغضاب تركيا، فتحت الإمارات سفارة في قبرص العام الماضي، وتشارك في مناورات عسكرية مع اليونان و"إسرائيل".

ومع تسارع التوسع، يتساءل المراقبون عما إذا كانت الإمارات عازمة على "السعي لتحقيق النفوذ الإقليمي"، ويعبرون عن قلقهم من مخاطر التوسع وإمكانية الاشتباك مع القوى الأكبر التي يزدحم بها البحر الأحمر، فعلى شواطئها الغربية، تملك "إسرائيل" وفرنسا والولايات المتحدة قواعد كبيرة، وتقوم الصين ببناء ميناء في جيبوتي، ويتطلع الإيرانيون إلى إنشاء قواعد بحرية خاصة بهم على ساحل اليمن الذي يسيطر عليه المتمردون.

بين إمارة ابن زايد وأسبرطة ثيستوكوليس

هناك بعض الأسباب التي يمكنها أن تفسر لماذا قد لا تكون المقارنة بين الإمارات وأسبرطة ملائمة، فالعديد في الغرب لا يعرفون أسبرطة اليونانية سوى من خلال فيلم "٣٠٠" المتوهج، أما الإمارات فقد اكتسبت شهرتها في الداخل والخارج بممارساتها البراغماتية.

وعند المقارنة بين الطرفين، تشير المعطيات التاريخية إلى أن مقاتلي أسبرطة أضعفوا تقدم الإمبراطورية الفارسية، على العكس من ذلك ما تفعله دولة "محتلة" جزرها من الإيرانيين، فهي تتدخل عسكرياً خارج حدودها بداعي السيطرة لا التحرير أو إعادة الشرعية المسلوقة، وفي حين تنشغل الإمارات بمضيق باب المندب تسيطر إيران على مضيق هرمز المجاور لها.

وبينما تغزو الإمارات جزر الآخرين تترك جزرها تحت السيطرة الإيرانية منذ عام ١٩٧١، وبتعزيز حضورها العسكري في المحيط الهندي، سيكون الوطن الإماراتي المتمدد واقع ضمن المدى المجدي لصواريخ إيران الباليستية، لكن ما تحت الطاولة أكبر من مجرد صداقة بين الدولتين.

وفيما تبدو المفارقة جلية بين المدينة القديمة التي اشتهرت بمحاربيها الشجعان الذين بنوا إمبراطوريتهم الصغيرة على أكتافهم، ودولة وجدت في "المرتزقة" الكنز المفقود" فسارعت لتوقيع العقود مع الشركات الأمنية سيئة السمعة لتجنيد العساكر للقتال في صفوفهما مقابل المال.

وعلى الرغم من الصورة التي يتبناها عدد من مؤرخي القرن التاسع عشر لدولة كانت حصناً للحضارة والقيم الغربية، يعتقد بعض المؤرخين أن الانضباط العسكري الذي اشتهرت به أسبرطة كان نتاج مجتمع على أهبة الاستعداد دوماً لقمع شعبه، فقد كانت أسبرطة القديمة مكان بائس كئيب، غالبية المجتمع تتكون من العبيد، كان الخوف من ثورة العبيد هو ما يسود في المدينة، ركزت الحكومات طاقاتها معظم الوقت في قمع هذه الانتفاضات وترويع السكان المستعبدين.

أما الإمارات، فتضم واحدة من أكبر جاليات القوى العاملة المهاجرة في العالم، حيث لا يشكل الإماراتيون أو حاملو الجنسية أكثر من ١٠٪ من إجمالي السكان، ومع ذلك يتمتعون بالكثير من الامتيازات بسبب تلك الجنسية، وهو الأمر الموثق بشكل جيد.

وتؤكد منظمات حقوق الإنسان دوماً وبشكل دوري على الظلم والمظالم التي يعاني منها العمال المهاجرون، وحتى العمال المحليين الذين يواجهونها في دول الخليج الغنية، وعلى سبيل المثال، يجعل نظام الكفالة العمال الأجانب أسرى لدى مشغليهم وأصحاب الأعمال، إلى حد أنهم يعملون في ظروف تشبه العبودية لا تختلف كثيراً عن المشهد اليوناني الذي انتهى بثورة ضد العبودية.

في النهاية دفعت أسبرطة اليونانية المعروفة بـ"الدولة المدينة" التي حافظت على استقلالها عن إمبراطورية أثينا، ثمن ذلك حروباً دامية، وكان ازدياد ثروة الدولة وتوسع نفوذها الواقعي والمعنوي على ما جاورها من المدن الإغريقية، أحد النتائج المباشرة لعدة حروب خلال تلك الحقبة الزمنية وهو ما أدى بنهاية المطاف إلى زوالها، فما مصير "أسبرطة الجديدة" اليوم؟

الخطوة الاستراتيجية لدولة الإمارات في الحديدية يجب أن تُنهي المرحلة الأولى من حرب اليمن

*مايكل نايتس

مجلة "ذي ناشيونال" ٢٠١٨/٦/١٩

شهد هذا الأسبوع بدء المعركة النهائية لتحرير الحديدية، أكبر ميناء في اليمن. وإذ يبلغ عدد سكان المدينة ٧٠٠ ألف نسمة، تعتبر الحديدية "بوابة العبور" إلى تلك البلاد. ووفقاً لـ "مركز إسناد العمليات الانسانية الشاملة في اليمن" استوردت البلاد ٤٧ في المائة من المواد الغذائية التي دخلت اليمن في الربع الأول من عام ٢٠١٨. وتعدّ الحديدية أيضاً المصدر الرئيسي لدخل المتمردين الحوثيين المدعومين من إيران، الذين يفرضون رسماً يناهز ١٠٠ ألف دولار على الشاحنين للسماح لكل سفينة بأن ترسو وتفرغ حمولتها من المواد الغذائية أو الوقود.

وتتجه أنظار العالم الآن نحو الحديدية، على الرغم من أن معظم الناس لم يسمعوا بها قبل هذا الأسبوع. فسكان الحديدية يريدون أن يتحرروا من الحوثيين، الذين ليسوا من أبناء المنطقة، لكن السكان المحليين يخشون من اندلاع معركة طويلة ومدمرة. ويبدو أن المساعي الدبلوماسية لإقناع الحوثيين بمغادرة الميناء طواعية قد فشلت.

وفي الوقت الذي تقف فيه القوات اليمنية المدعومة من الإمارات على مسافة ثمانية كيلومترات خارج الحديدية، تسببت المعركة الوشيكة بامتناع شركات الشحن التجارية عن تسليم المواد الغذائية إلى المدينة، على الرغم من أن وكالات الإغاثة تواصل عمليات التسليم. لكن الوقت بدأ ينفذ. وإذا تراجعت واردات المواد الغذائية عبر الميناء لفترة طويلة، فقد تغرق الأراضي اليمنية الخاضعة لسيطرة الحوثيين في مجاعة مهلكة تحدرّ منها الأمم المتحدة ووكالات المعونة الأخرى.

ومن وجهة نظر العالم، اختار التحالف الذي تقوده السعودية وضع ميناء الحديدية "خارج الخدمة" لبعض الوقت، وهي مخاطرة كبيرة للغاية. فالإمارات هي المسؤولة عموماً بشكل مباشر عن نجاح حملة الحديدية واستئناف التدفقات الإنسانية عبر الحديدية وسليف، الميناء القريب الآخر.

وتتمتع الإمارات "بخبرة واسعة في هذا المجال". فهناك حوالي ١٥٠٠ جندي إماراتي فضلاً عن قوات جوية ومدفعية إماراتية بشكل رئيسي تدعم القوات اليمنية التي يصل عدد أفرادها إلى ٢٥ ألف جندي والتي تتحرك لتحرير الميناء. وفي ١٣ حزيران/يونيو، قُتل أربعة جنود إماراتيين في هجوم نفذه الحوثيون ضد سفينة بحرية.

وما يعجز معظم المراقبين عن فهمه، بعد توجيه الأنظار حديثاً نحو الحديدية، هو أن الإمارات وشركاءها اليمنيين كانوا يستعدون لتحرير الميناء منذ عام ٢٠١٦ من أجل إضعاف الحوثيين، ومنح المفاوضين ميزة، والحدّ من قدرة المتمردين على استيراد أسلحة إيرانية، وإعادة الميناء إلى طاقته الاستيعابية الكاملة كمركز استيراد إنساني. ولكن لسوء الحظ، حالت الاحتجاجات المتتالية من قبل الولايات المتحدة والأمم المتحدة ووكالات الإغاثة دون تحرير الحديدية، مما ترك شمالي اليمن يعاني نقصاً حاداً في المواد الغذائية. وفي حين كانت العملية أساساً غزواً برمائياً، فقد كان من الضروري الحصول على المساعدة الأمريكية للحماية من الصواريخ المضادة للسفن، والألغام، والمراكب الموجهة عن بعد. والآن، مع تقدّم القوات نحو الحديدية من الجنوب، لم يعد الدعم الأمريكي ضرورياً. فقد بدأت العملية تحرز تقدماً أخيراً.

وتتمتع القوات اليمنية المدعومة من الإمارات بالقدرات العسكرية اللازمة لتحرير الحديدية والموانئ القريبة. فهناك حوالي ٢,٠٠٠ مقاتل حوثي في المدينة، محاطين بما يصل إلى ٧٠٠,٠٠٠ مواطن يمني و٢٥,٠٠٠ عنصر من القوات اليمنية المتقدمة.

وتُعتبر المعارضة الداخلية للحوثيين قوية، لا سيما بعد أن قتلوا الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٧. وكان أمام الإمارات أكثر من عامين للتخطيط والاستعداد لهذه اللحظة.

ويمكن أن يكون للمعركة نتيجة واحدة فقط وهي: تحرير الحديدية وسكانها. و عوضاً عن ذلك، يركز عدم اليقين على سرعة المعركة، سواء كانت الموانئ والقنوات البحرية مفخخة أو تعرضت لأضرار أخرى، وما إذا كانت خطط التحالف للمساعدات الإنسانية جيدة بما يكفي لإنقاذ اليمن من المجاعة. إنه اختبار دولي مهم، لكن يجب على أي من المتشككين أن يتذكروا أن القوات المسلحة الإماراتية قد فاجأت العالم مراراً وتكراراً حين حررت عدن والمكلا في عمليات قالت الولايات المتحدة وقوى عالمية أخرى إنه لا يمكن القيام بها.

ومع ذلك، ففي حالة الحديد، لا تعتبر السيطرة العسكرية على الموانئ نهاية القصة. فبعد أن شرعت دولة الإمارات في هذه العملية، يجب عليها الآن أن تُظهر أنها مستعدة لتحدي إعادة واردات المواد الغذائية والوقود إلى مستوى أكبر مما كانت عليه قبل المعركة.

وقد استغرق التفكير في كيفية استعادة الميناء من دون أن يصاب بضرر واستئناف العمل في منشآته وتدفق المساعدات إلى الحديد أكثر من عامين. ويتمثل أحد التحديات الرئيسية لإعادة استئناف العمل في الميناء في إزالة كل من الألغام المزروعة تحت سطح البحر والشراك الخداعية الموضوعة في منشآت الميناء. أما التحدي الثاني، فسيكون إقناع شركات الشحن التجارية بالعودة إلى الميناء حتى وسط إطلاق الحوثيين صواريخ عرضية من منصات الإطلاق البعيدة داخل البلاد. ولا يزال جزء كبير من ساحل البحر الأحمر الذي يسيطر عليه الحوثيون بين الحديد والمعبر الحدودي السعودي في محافظة الطوال يعيق استخدام الموانئ السعودية الكبيرة مثل جازان، للتعويض عن أي نقص في حال تعذر تشغيل ميناءي الحديد وسليف بشكل مؤقت.

ونتيجة لذلك، لا يزال هناك الكثير الذي يجب القيام به لتذليل هذه التحديات في الحديد. ولا بدّ من أن تكون عملية إزالة المتفجرات بعد التحرير في كل من الميناء وقنوات الشحن سريعةً وعاجلة. يجب استبدال الرافعات والصوامع وخزانات الوقود أو إصلاحها على الفور. ويتعيّن أيضاً إرسال فرق عمل تُعنى بتشغيل الميناء وعمال الأرصفة إلى الحديد وسليف من أجل سدّ نقص الموظفين المحليين.

على الائتلاف دعم شركات الشحن التجارية من خلال تأمين سفنهم - أو حتى استئجارها - لتحفيزهم على العودة إلى موانئ البحر الأحمر. (وتشتهر الإمارات بهذا النوع من الخطوات الجريئة) تماماً كما فعل الإماراتيون حين سارعوا إلى شراء سفينة الهبوط البرمائية الخاصة بهم بعد أن رفضت الولايات المتحدة إقراضهم واحدة في عام ٢٠١٥).

يجب إظهار كل ذلك إلى العالم بأسره - وليس عبر تغطية إخبارية مضللة فحسب، ولكن من خلال إحاطات إعلامية يومية مفصلة متعددة اللغات حول الخطط الإنسانية، على غرار المؤتمرات الصحفية التي ينظمها الجيش الأمريكي أو البريطاني. ويحتاج الائتلاف أيضاً إلى إظهار أن تحرير الحديد قد أفسح مجالاً جديداً أمام وقف إطلاق النار والحوار بين الفصائل المتباينة. وفي هذا السياق، كانت انطلاقة المبعوث الخاص الجديد للأمم المتحدة إلى اليمن، مارتن غريفيث، صعبة، حيث حاول إرساء التوازن بين احتياجات الحوثيين والقوات اليمنية المدعومة من الإمارات في الحديد، في الوقت نفسه الذي كان يحاول فيه إعادة جميع الأطراف إلى طاولة المفاوضات.

وبعد تحرير الحديد، على الائتلاف أن يكون واقعياً. فخسارة الحديد ستحدّ من المبالغ التي يمكن للحوثيين الحصول عليها، لكنهم مع ذلك سيستمرون في فرض ضرائب على المواد الغذائية والوقود حيثما اجتازت الخطوط التي يسيطرون عليها. كما أن خسارة الحديد، الواقعة خارج محافظتي صعدة وعمران - موطن الحوثيين - لن تردعهم عن المحاربة من أجل السيطرة على العاصمة صنعاء.

وبدلاً من ذلك، يجب أن تكون النتيجة الاستراتيجية من تحرير الحديد طيّ المرحلة الأولى، والأمل بأن تكون الأخيرة، من حرب اليمن. يُذكر أن الحديد هي آخر المدن الكبيرة التي يسيطر عليها الحوثيون خارج المناطق الجبلية في اليمن، والتي سيدافعون عنها بشراسة أكبر.

ومن شأن تحرير الحديد وسليف وكامل ساحل البحر الأحمر أن يُطمئن السعودية والإمارات إلى حدّ كبير بشأن عدم إمكانية الحوثيين من تهريب أعداد كبيرة من الصواريخ القادرة على ضرب الرياض أو غيرها، وعدم تحويلهم إلى "حزب الله جنوبي" جديد، على غرار وكيل إيران في لبنان.

وتشير هذه العوامل إلى ضرورة الالتزام الكامل بعملية السلام التي ترعاها الأمم المتحدة بعد تحرير الحديد وسليف.

*مايكل نايتس، هو زميل أقدم في معهد واشنطن، كان قد سافر إلى معظم جبهات القتال في اليمن خلال ثلاث رحلات قام بها هذا العام. وقد تم نشر هذه المقالة في الأصل من على موقع "ذي ناشيونال".

حياة ربع مليون شخص مهددة بالمخاطر في أحدث معركة للسيطرة على اليمن

*سايمون هندرسون

معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى : ٢٠١٨/٦/١٩

كثيرةً هي المهام التي يتولى وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو إنجازها في آن واحد. فليس فقط أنه يعمل بجد لمتابعة القمة التي انعقدت في سنغافورة بين الرئيس ترامب والزعيم الكوري الشمالي كيم جونج أون، لكنه مهتم أيضاً بمسألة الحديدية.

ما هي الحديدية؟

في غضون أيام قليلة، قد يصبح جميعاً أصحاب خبرة نسبية في تلك المدينة الساحلية المطلة على البحر الأحمر، بعد أن كنا ربما قد غفلنا عنها حتى الآن. فالوضع هناك معقد، ولكن يمكن وصفه على النحو التالي (مع الاعتذار إلى الكاتبة الراحلة إيفلين وو مؤلفة الرواية الصحفية الملحمية "سكوب" Scoop): القوات اليمنية الموالية للحكومة، التي يدعمها التحالف السعودي-الإماراتي، تشن هجوماً على المتمردين الحوثيين المدعومين من إيران، الذين يسيطرون على الحديدية، المدينة التي تشكل الطريق الوحيد لوصول المساعدات الغذائية والإنسانية الأخرى إلى ٢٠ مليون يمني يعيشون في الأراضي التي يسيطر عليها المتمررون، من بينها العاصمة صنعاء.

(إن الاقتباس الأدبي عن رواية "سكوب" مبرر مرتين: فأحداث الرواية تجري في إثيوبيا خلال ثلاثينات القرن العشرين، على الجانب الآخر من البحر الأحمر مباشرة في مواجهة الحديدية، وبطل الرواية هو مراسل في مجال البستنة تم تكليفه بالمهمة بشكل خاطئ، ويُرسَل لتغطية أحداث حرب أهلية محيرة تجري بتدخل خارجي - أي في الواقع، الغزو الإيطالي لما كان يعرف آنذاك بالحبشة).

وفي هذا السياق، صرح الوزير بومبيو مؤخراً في بيان صحفي له: "تتابع الولايات المتحدة التطورت في الحديدية باليمن عن كثب. وقد تحدثت مع القادة الإماراتيين وأوضحت رغبتنا في مراعاة هواجسهم الأمنية مع الحفاظ على التدفق الحر للمساعدات الإنسانية والواردات التجارية المنقذة للحياة. ونتوقع من جميع الأطراف أن تفي بالتزاماتها من خلال العمل مع مكتب الأمم المتحدة للمبعوث الخاص للأمين العام إلى اليمن حول هذه القضية وكذلك دعم العملية السياسية لحل هذه النزاع وضمان وصول المساعدات الإنسانية للشعب اليمني فضلاً عن رسم خارطة سياسية مستقرة لليمن في المستقبل."

ويبدو هذا الكلام أشبه بالحديث الدبلوماسي الاسترضائي لأن:

واشنطن قلقة للغاية.

قادة الإمارات العربية المتحدة يتخذون وجهة نظر مختلفة.

الكارثة الإنسانية تكاد تكون حتمية

لا أحد يصغي إلى المبعوث الخاص للأمم المتحدة

جميع الجهود التي نبذلها لحل المشكلة تُضرب عرض الحائط“

ويبدو أن الإماراتيين، وليس السعوديين، هم الذين يقودون الهجوم، ويقدمون المشورة للقوات اليمنية المتقدمة ويوفرون لها الدعم اللوجستي الضروري. ووفقاً لـ "هيئة الإذاعة البريطانية" (الـ "بي بي سي")، بدأت تلك القوات بمهاجمة المدينة في وقت مبكر من يوم الأربعاء، عندما تجاهلت القوات التي تدعمها إيران المهلة النهائية التي أعطيت لها بالانسحاب بحلول منتصف الليل. ويوم الثلاثاء أفادت صحيفة "ول ستريت جورنال" أن القوات العسكرية الأمريكية تزود القوات اليمنية المتقدمة "بمعلومات استخباراتية من أجل ضبط قائمة أهدافها المستهدفة بالغايات الجوية...". وأفاد أحد المسؤولين في الجيش الأمريكي بأن "الهدف هو تقليل عدد الإصابات في صفوف المدنيين وتقليل الضرر اللاحق بالبنية التحتية الأساسية".

فما هو حجم الكارثة الممكن وقوعها؟ نقلت صحيفة "الغارديان" اللندنية عن مسؤولين في الأمم المتحدة قولهم إنه "في أسوأ الحالات... سيقتل ما يقرب من ٢٥٠ ألف مدني نتيجة الهجوم". ووفقاً لمصادر مختلفة أن ٣٠٠ ألف آخرين أو أكثر سيرغمون على الفرار.

ومن الواضح أن لندن تأخذ زمام المبادرة في هذه القضية. فقد أبلغت الحكومة البريطانية وكالات الإغاثة إنها بذلت "كل ما في وسعها عبر القنوات الدبلوماسية للثني عن شنّ الهجوم" ولكن دون جدوى.

ويتجلى حجم المخاوف والاستياء البريطاني في الأخبار السابقة التي تحدثت عنها رئيسة الوزراء تيريزا ماي هاتفياً مع ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في ٢ حزيران/يونيو. وفي وقت لاحق، قال متحدث رسمي إن "رئيسة الوزراء وولي العهد قد اتفقا على أنه في نهاية المطاف لا يمكن حل الوضع المزري في اليمن إلا من خلال حل سياسي، ورحباً بالجهود التي يبذلها المبعوث الخاص للأمم المتحدة مارتن غريفيث. كما ناقشا الوضع الإنساني وأجمعا على ضرورة بذل كل ما في وسعهما للتخفيف من معاناة اليمنيين".

وإذا كان الأمير محمد بن سلمان قد وافق على هذا الكلام، فيبدو أنه غير رأيه منذ ذلك الحين، وربما بعد حديثه مع نظيره الإماراتي الأمير محمد بن زايد خلال الجلسة الافتتاحية لمجلس التنسيق السعودي-الإماراتي في الأسبوع الماضي.

وقد أدت المخاوف الرسمية بشأن مجريات الأحداث في الحديدة إلى زيادة القلق عبر المحيط الأطلسي من لندن إلى واشنطن، حيث قام تسعة أعضاء من مجلس الشيوخ الأمريكي - من الحزبين الجمهوري والديمقراطي - بالتوقيع على رسالة إلى الوزير بومبيو ووزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس يدقون فيها على "ناقوس الخطر" بشأن الهجوم على الميناء ويصفون الأزمة الإنسانية التي تهدد السكان كـ "عواقب غير مقبولة".

واليوم، فإنّ التهديدات الصادرة عن الحزبين في الكونغرس الأمريكي بقطع المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة إلى التحالف السعودي-الإماراتي بسبب المخاوف الإنسانية ستكون محط اختبار، على الرغم من أن موضوع الحديدة سيتم تداوله على الأرجح في الصحف الداخلية كون القمة بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية تتصدر العناوين الرئيسية في الوقت الحالي.

*سايمون هندرسون هو زميل "بيكر" ومدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة في معهد واشنطن.

الحديده مقبرة للقوات الدولية والاقليمية... (رؤية ايرانية)

افتتاحية صحيفة (كيهان) الايرانية : ٢٠١٨/٦/١٩

بعد ستة ايام من المعارك الطاحنة بين قوى التحالف الغازية من أمريكية وغربية وسعودية واماراتية وحتى صهيونية بعديدهم وعدتهم المتطورة وبين ابناء "تهامة" الميامين بقلتهم وامكاناتهم المتواضعة، عجزت القوات الغازية ان تفتح ثغرة مهمة في الجدار الصلب في هذه المنطقة بهدف قلب موازين المعركة لصالحها، بسبب التصدي البطولي لابناء تهامة الغيارى لهذا الهجوم الشرس الذي شارك فيه الاصيل والوكيل هذه المرة معا عسى ان يستطيعا قلب موازين المعركة، لكن ساحات الوغى في محيط المطار تشهد على شراسة المعركة والوقفه البطولية لابناء تهامة في شل تحركات القوات الغازية في الساحل الغربي ومحاصرتها من ثلاثة اطراف بحيث لم تبق امامها سوى البحر للهروب ناهيك عن تقطع اوصالها وتناثر اشلائها. وهذا شكل ضربة موجعة لقوى التحالف البغيض الذي تصور واهما بانه وعبر السيطرة على ميناء الحديده انه سيفرض حربا تجويعية شرسة ضد الشعب اليمني عبر اخضاعه واجباره على الجلوس على مائدة المفاوضات وفق شروطه التعسفية والمذلة.

وهذه كذبة كبرى يروج لها التحالف في حين ان قيادات صنعاء كانت منذ بداية الازمة وحتى اليوم مستعدة للتفاوض بعيدا عن تحركات الميدان ومازالت على عهدا دون المراهنة على الميدان، لكن الخاسر والمفلس هو الذي يراهن على الميدان لكسب اوراق الضغط وهذا ليس تكهنا بل ما ذهب اليه صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية لتؤكد ان لمعركة الحديده خمس قضايا اساسية لابد من وضع نقاط عليها:

اولا انها تشكل انعطافة استراتيجية من خلال السيطرة على ميناء الحديده.

والثاني لدورها الاقتصادي بانها المنفذ الرئيس لتمويل الشعب اليمني.

والثالث لا يمكن اجبار الحوثيين على الجلوس خلف مائدة المفاوضات الا بعد هزيمتهم في ميناء الحديده.

والرابع خسارة ميناء الحديده حسب تصور الأمريكان تشكل عزله عسكرية واقتصادية للحوثيين.

والخامس وهنا بيت القصيد الذي يبرز فيه الخبث الأمريكي وأبعاده الاستعمارية ومدى استخفافه

ومتاجرته بدماء الشعوب، باعتبار ان هزيمة انصار الله في ميناء الحديده هو تراجع لايران ومكسب لصالح

أمريكا في المنطقة ويا لها من طامة كبرى على الأمريكان والاعراب معا.

لكن هيهات وهيهات ان تحقق أمريكا وحلفاؤها الغربيون وذيولها في المنطقة اي من اطماعهم الخبيثة في

اليمن السعيد والتصدي الذي يلفظ ابناؤه الغيارى اي محتل اجنبي مهما كان هويته وقوميته ودينه وهذا ما

ثبت عبر التاريخ ومما يؤكد ان هؤلاء الاغبياء المتورطين اليوم في اليمن لم يقرأوا التاريخ ولم يعرفوا

الجغرافيا.

الطائرات التي قصفت الجيش السوري والحشد الشعبي شرق الفرات إسرائيلية هذه المرة ؟

هل سيُشعل هذا القصف حرباً انتقاميةً ضد القوات الأمريكية في العراق وسورية ومعا ؟

افتتاحية صحيفة (راي اليوم) اللندنية: ٢٠١٨/٦/١٩

عندما تنفي الولايات المتحدة قصف مواقع عسكرية للجيش السوري قرب الحدود العراقية أدى إلى مقتل حوالي ٥٢ شخصاً وإصابة ٦٥ آخرين نسبةً كبيرة منهم من قوات الحشد الشعبي العراقي، فهذا يعني إما أن يكون المتحدث الأمريكي يكذب، أو أن جهةً أخرى أقدمت على تنفيذ هذه المجزرة من المرجح أن تكون دولة الاحتلال الإسرائيلي.

القصف جرى تنفيذه من خلال طائراتٍ مسيرةٍ بدون طيار، ولا يملك هذا النوع من الطائرات إلا الولايات المتحدة وإسرائيل، ويظل السؤال هو عن كيفية وصول هذه الطائرات، في حال كونها إسرائيليةً إلى شرق الفرات، وبالتحديد قرب مدينة البوكمال على الحدود العراقية السورية؟ وعبر أي أجواءٍ عبرت؟

قيادة الحشد الشعبي العراقي التي حاربت تنظيم "الدولة الإسلامية" بشراسة في المنطقة، وأخرجتها من الموصل ومناطق أخرى، اعترفت بوقوع الغارة ضد قواتها داخل الأراضي السورية، مما يرجح احتمالات إقدام إسرائيل على هذه المجزرة، وفي إطار تهديداتها بقصف أي قوات إيرانية، أو مدعومة من إيران داخل الأراضي السورية حيث هدّد بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي، أكثر من مرة بضرب هذه القوات، وحصل على ضوء أخضر روسي في هذا الصدد، مثلما تشير بعض المصادر الإعلامية الإسرائيلية.

استهداف قوات الحشد الشعبي العراقي داخل الأراضي السورية يعني ثلاثة أمور أساسية:

- الأول: أن الولايات المتحدة وحلفاءها لا يمكن أن تسمح بأي تقدم للقوات السورية وحلفائها شرق الفرات، لأنها تريد أن تقتطع هذه المنطقة من الأراضي السورية تمهيداً لإقامة كيان عربي سني قبائلي فيها.

. الثاني: هناك تصميم أمريكي على عدم عودة السيادة والجيش السوري إلى حقول النفط والغاز شرق مدينة دير الزور لحرمان الدولة المركزية من عوائدها وبما يساعدها في معركة إعادة الإعمار التي باتت وشيكة.

. الثالث: انضمام الحشد الشعبي رسمياً إلى الحرب، إلى جانب قوات الجيش العربي السوري، ليس ضد قوات "الدولة الإسلامية" وما تبقى من جيوبها شرق سورية، وإنما أيضاً ضد فصائل مسلحة مدعومة من الولايات المتحدة مثل قوات سورية الديمقراطية ذات الغالبية الكردية.

نحن أمام تطورٍ غير مسبوق، ولا نستبعد أن يأتي انتقام الحشد الشعبي لضحاياه باستهداف القوات الأمريكية شرق الفرات وفي قاعدة التنف، وربما يمتد هذا الانتقام لأهداف إسرائيلية في المستقبل.

القيادة الأمريكية تلعب بالنار، وكذلك هو حال حلفائها الإسرائيليين، وتنسى أن هناك ستة آلاف جندي من المارينز على أرض العراق، وربما يكون هؤلاء أهدافاً سهلةً للحشد الشعبي وقوات مقاومة مدعومة إيرانية في المستقبل القريب.

نحو تشكيل توازن قوى جديد في الشرق الأوسط

مركز الجزيرة للدراسات : ٢٠١٨/٦/٢٧

يمثل توازن القوى مفهوماً أساسياً في مجال العلاقات الدولية. لكن ذلك التوازن في حالة تحول في منطقة الشرق الأوسط، حيث كان من تداعيات الهيمنة الأمريكية في حقبة ما بعد الحرب الباردة فسح المجال أمام حالة لا تزال مبهمة. فروسيا والصين تسعيان لفرض نفسيهما، وتعود إيران للظهور مجدداً، فيما تصبح تركيا منخرطة أكثر في قضايا المنطقة. أما مصر فلم تعد صاحبة الثقل المركزي في المنطقة بعد أن أزاحتها السعودية. حول هذه المحاور وغيرها، نظمت كلية الدراسات الدولية المتقدمة في جامعة جونز هوبكنز بواشنطن ومركز الجزيرة للدراسات، في ١٢ يونيو/حزيران ٢٠١٨، ندوة تحت عنوان "نحو تشكيل توازن قوى جديد في منطقة الشرق الأوسط: اللاعبون الإقليميون، والقوى الدولية، واستراتيجية الشرق الأوسط".

تناول الدكتور عز الدين عبد المولى، مدير قسم البحوث في مركز الجزيرة للدراسات، خلال كلمته الافتتاحية أجندة الجلسات وأكد على الحاجة الملحة لفهم الديناميات الجيوسياسية، وأدوار الفاعلين غير الحكوميين، ومستقبل التوازن في المنطقة. كما أشار إلى أنه "مع التوجه العام القائم حالياً وتواتر الأزمات والصراعات في الشرق الأوسط، فإن العلاقات الأمريكية-العربية تجد نفسها منجرفة نحو بعض مناطق استقطاب غير مألوفة ونحو مزيد من التجزئة وطموحات هيمنة بعض اللاعبين الإقليميين".

ديناميات الجغرافيا السياسية في الشرق الأوسط

في الجلسة الحوارية الأولى، جادل روس هاريسون، من معهد الشرق الأوسط، بأن "الانفجار العظيم" إنما يحدث مع اندلاع الحروب الأهلية الحديثة وتدخل اللاعبين غير الحكوميين والقوى العظمى فيها. ومن منطلق المقارنة، أوضح هاريسون كيف أوجدت الحرب الباردة توازن القوى في الشرق الأوسط، لكن توازن القوى ذلك اتخذ منحى آخر مع انهيار الاتحاد السوفيتي. فقد كافح حلفاء الاتحاد السوفيتي السابقون، ومع ذلك فإن تشكيل "جبهة مقاومة" للقوى الإقليمية الرجعية وانخراط لاعبين دوليين، بالإضافة إلى الأدوار التي قامت بها تركيا وإسرائيل وإيران، كل ذلك أسهم في احتواء الأحادية القطبية الأمريكية المحتملة.

بيد أن قدير أوستون، المدير التنفيذي لمؤسسة "سيتا" في واشنطن، قال: إن تركيا لم تكن لتتحالف، ببساطة، مع الغرب، وأن تأمل مستقبلاً أفضل ولا أن تتجاهل التطورات الإقليمية. لكنها بدلاً من ذلك، عملت على تنويع علاقاتها وتصنيف مختلف القضايا وفقاً لطبيعتها وأولويتها على الأجندة حيث جعلت أنقرة قضية قطع الطريق أمام القوى المتحالفة مع حزب العمال الكردستاني ومنعها من بسط نفوذها الكامل على شمال سوريا على رأس أولوياتها. أما فيما عدا ذلك، فإن تركيا تريد وضع حلاً للحرب في سوريا وتهدئة التوترات الإقليمية، بالإضافة إلى استمرار العمل بالاتفاق النووي مع إيران.

في مداخلة أخرى، أبدى خالد الجابر، مدير منتدى الخليج الدولي، أسفه لتدهور الوضع في العالم العربي، مضيفاً أن النزاع الذي انزلت إليه منطقة الخليج العربي بين السعودية والبحرين ودولة الإمارات من جهة، وبين قطر وعمان والكويت من جهة أخرى إنما هو عامل إضعاف للجميع، هذا في الوقت الذي تزداد فيه باستمرار هيمنة القوى الإقليمية، غير العربية، بسبب ضعف الدول العربية وانقسامها، وشدد على أن حكومات الدول العربية تفتقر إلى المشروعية التي لم تمنحها لها شعوبها.

وفي الجلسة الأولى ذاتها، تناولت سوزان مالوني، من معهد بروكينغز، أهم قضية عندما عزت تنامي وتمدد قوة إيران إلى نجاحها في إيجاد حلفاء استراتيجيين والمحافظة على تحالفاتها معهم، بمن فيهم اللاعبون غير الحكوميين. لقد فشلت محاولات أمريكا في احتواء إيران، ومكنت براغماتية السياسة الإيرانية المتبعة حكام طهران من تحقيق مكاسب من الفرص الإقليمية المتاحة، ولا يوجد اليوم من بين الدول العربية من يكافئها قوة. لكن ومع كل ذلك، فإن إيران تواجه مخاطر كبرى من الداخل، حيث يبدو شعبها غير راض، بل منتقداً، لأداء الدولة الاقتصادي ومغامراتها الخارجية.

الفاعلون غير الحكوميين وصانعو سياسات الظل

الفاعلون غير الحكوميين وصانعو سياسات الظل هم لاعبون أساسيون في المنطقة، خاصة حزب الله، الذي عرفته الباحثة رندا سليم، من معهد الشرق الأوسط وجامعة جون هوبكنز، بأنه ليس خاضعاً تماماً لإيران، لكنه أيضاً غير مستقل بالكامل عنها. فحزب الله حركة اجتماعية-ثقافية تضم أجنحة عسكرية وأخرى اجتماعية خيرية. ويعمل الحزب على حماية نفسه في المقام الأول، لكنه ينشط أيضاً كقوة رافدة لإيران عند الطلب. أما تركيز حزب الله فيتوزع ما بين محافظته على نفوذه داخل بلده الأم، لبنان، وبين طموحه للعب دور أكبر كقوة إقليمية يقول إنها دفاعية أكثر منها هجومية.

وفي سياق الجلسة الحوارية الثانية، استعرضت فاطمة أبو الأسرار، باحثة في المؤسسة العربية، كيف أن للفاعلين غير الحكوميين أهمية أكبر من الدولة كما هي حال اليمن، الذي تصفه بالضعيف والمفكك. وتضيف الباحثة أن الحوثيين مكوّن رئيسي في اليمن ويجب أن يكونوا كذلك في أي حل سياسي، غير أن استيلاءهم على صنعاء سرّع بتدخل السعودية التي يسكنها خوف من أن يصبح الحوثيون وكلاء لإيران. وفي حال إبعاد إيران عن المعادلة، فإن السلم قد يكون قابلاً للتحقق. ثمة فاعل آخر غير حكومي وجب إيلاؤه أهمية ألا وهم انفصاليو اليمن الجنوبيون.

ناقش كريسن سميث، من جامعة هارفارد للقانون، ازدياد انتشار الفاعلين غير الحكوميين في العراق، وعلى وجه الخصوص جماعة البشمركة الكرد وقوات الحشد الشعبي الشيعية. وبينما يُنظر إلى كلا الميليشيتين على أنهما كل متجانس، إلا أنهما ممزقتان في الواقع. اليوم، وعلى الرغم من اعتبار هاتين الميليشيتين جزءاً من المنظومة الأمنية العراقية، إلا أنهما تعملان باستقلالية عن قيادة الحكومة العراقية ولا تخضعان لسيطرتها، كما أنهما ارتكبتا انتهاكات للقانون الإنساني الدولي ولحقوق الإنسان. وطالما ظلت هذه الجماعات شبه الحكومية تتلقى مساعدات من الولايات المتحدة الأمريكية والمجتمع الدولي، وطالما ظلت تلك الجماعات مستقلة في قرارها، فإن عدم الاستقرار سيكون مصير العراق الحتمي.

وسلط أنور بو خارص، باحث غير مقيم في برنامج كارنيغي الشرق الأوسط وأستاذ العلاقات الدولية في كلية ماك دانيل بولاية ميرلاند، الضوء على السلفية الدعوية (التقليدية) في الجزائر، حيث يدّعي السلفيون أنهم يمثلون الوصفة المضادة والفعالة ضد الأيديولوجيات الثورية، وأنهم يقدمون للشباب التائه غاية وهدفاً. وفي الوقت الذي تبدو رسالتهم رافضة للعنف، فإن دعوتهم لإقامة مجتمع متدين محافظ تحظى بقبول شعبي كبير. غير أن النظام الجزائري ليس متأكداً مما إذا كانت السلفية الدعوية -التقليدية- تشكل تهديداً أم أداة بيده قابلة للتوظيف.

نحو توازن قوى جديد

ركّز محمد الشرقاوي، باحث أول في مركز الجزيرة للدراسات وأستاذ تسوية النزاعات الدولية في جامعة جورج ميسن، خلال الجلسة الحوارية الثالثة التي تناولت مسألة توازن قوى جديد في الشرق الأوسط، على ما أسماه: "المفارقات المضحكة الثلاث في توازن القوى" في المنطقة:

١. ادّعت القوى الدولية والإقليمية أنها تواصل سعيها ليكون الشرق الأوسط مستقراً ومنطقة واعدة، لكن ما نشهده هو وجود ما يقرب من خمسين قاعدة عسكرية أجنبية في المنطقة. وشهد الشرق الأوسط عام ٢٠١٨ أعلى تركّز للقواعد العسكرية الأجنبية في العالم، وهي قواعد أمريكية وبريطانية وفرنسية وروسية وتركية وإيرانية، بل وحتى صينية موجودة في منطقة القرن الإفريقي.

٢. اختارت تلك القوى الدولية والإقليمية صيغاً متنوعة لاستعراض قوتها، فأصبح الشرق الأوسط منطقة جاذبة للقوة الخشنة والقوة الناعمة والقوة الذكية والقوة القاسية.

٣. لم تعد ممارسة القوة في منطقة الشرق الأوسط تتبّع ذلك النهج المتسق الذي كانت عليه خلال حقبة الحرب الباردة: أي قوة عالمية واحدة مع عدد من الوكلاء أو الحلفاء بل باتت القوة في المنطقة اليوم عبارة عن تحالفات علاقات هجينة. فمنذ ثلاث سنوات خلت، لم يكن أي ممّا يتخيل قيام ميثاق ثلاثي يجمع بين روسيا وإيران وتركيا. أما أمريكا، في عهد ترامب، فقد اختارت الاستثمار في كلٍّ من محمد بن سلمان في السعودية ومحمد بن زايد في الإمارات العربية والسياسي في مصر. ويبقى السؤال قائماً حول ما إذا كانت هذه التحالفات قابلة للاستدامة باعتبارها أساساً لتوازن قوى بديل!

ونبّه جمال خاشقجي، مدير قناة العرب سابقاً، إلى دور الشعوب أو سياسة الشعوب، وقال: إن منطقة الشرق الأوسط بأكملها شهدت معارك بين قوى الشعوب والأنظمة السياسية الحاكمة التي عملت على قمعها. ففي منطقة مكتظة بالدول الفاشلة وتعمُّها الفوضى، يكون أفضل حلٍّ هو الاستماع إلى نبض شعوب الشرق الأوسط واهتماماتها. أما البروفيسور تيرينس هوبمان، من كلية الدراسات الدولية المتقدمة في جامعة جونز هوبكنز، فقد تطلّع إلى إيجاد شكل من التعاون بين المؤسسات الأمنية على غرار "منظمة الأمن والتعاون في أوروبا" لتقديم نوع بديل من توازن القوى في المنطقة. لكن هذه المقاربة ستواجه تحديات في الشرق الأوسط بسبب العقلية المتشددة والمنغلقة، وبسبب عقلية السياسة الواقعية المتبعة في المنطقة. بالإضافة إلى ذلك، فإن قيام منظمة على منوال منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE)، باعتبارها مؤسسة حكومية، لا يمكنها تقديم نموذج للقضايا العديدة المعقّدة والمشاكل المتعلقة بالكيانات غير الحكومية في الشرق الأوسط، كما لا يوجد وسيط دولي محدّد وواضح في الشرق الأوسط لإطلاق مبادرة تستند إلى نموذج شبيه بمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا.

وناقش كاميل بيكاستين، الأستاذ في كلية الدراسات الدولية المتقدمة في جامعة جونز هوبكنز، أوضاع بعض الدول المحدّدة، وقال: إن القوة في مصر في حالة تبدّد. أما تركيا فتبدو قدراتها على نشر وبسط قوتها محدودة، في حين تمتلك السعودية إمكانيات في عدد من القطاعات المهمة، لكن عليها تعلّم كيفية استعراضها وبسطها. أما بالنسبة لإيران، فقد نجحت في نشر قوتها لكنها معزولة وتعاني من تبعات اقتصادها الهش. في المقابل، كانت أمريكا غائبة وتحتاج اليوم إلى أن تقرّر ما هي أولوياتها السياسية في الشرق الأوسط.

في الجلسة ذاتها، حثّ حسين إبيش، باحث في معهد دول الخليج العربي، على اتباع مقاربة تدريجية وعلى مراحل، مُجادلاً بوجود مستويات مختلفة من اختلال توازن القوى في الشرق الأوسط. وأشار إلى أن إشكالية التوازن بين السعودية وإيران ربما تكون هي الأسهل حلّاً، في حين سيكون حلُّ معادلة توازن القوى بين الإسلاميين/العلمانيين هو الأكثر صعوبة. هذا في الوقت الذي لا يزال الإسلام السياسي يمثّل تحدياً كبيراً يتطلب التمييز بين الفاعلين العنيفين وغير العنيفين، أما أكثر الاختلالات قوة، في الحقيقة، فهو ذلك القائم بين الشعوب وأنظمة الحكم.

*نوح روس ودانيال سرّوار، جامعة جونز هوبكنز، ومحمد الشرقاوي، مركز الجزيرة للدراسات وجامعة جورج

ميسن.

مجلس الخليج العربي الجديد يعكس تغييراً في الاستراتيجية والقيادة

*سايمون هندرسون

معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى؛ ٢٧/٦/٢٠١٨

سيبتلور اسم مختصر جديد في الشرق الأوسط من المحتمل أن يحول السياسة الإقليمية. وفي حين لم يتم بعد إضفاء الطابع الرسمي عليه، إلا أن المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة قد أعلنتا في حزيران/يونيو عن تشكيل مجلس التنسيق السعودي الإماراتي.

وهذه المنظمة هي وليدة أفكار وليي عهد السعودية والإمارات القويين الأمير محمد بن سلمان والأمير محمد بن زايد. وفي هذا الصدد، اقترح أحد الأشخاص، الذي يتمتع بسرعة البديهة وخفة دم، من على موقع "تويتتر" تسمية المجلس مو-مو-كو-Mo-Mo-Co-Co" "ومن المؤكد أن هناك وقعاً مميزاً لهذا الاسم. ويبقى السؤال المطروح ماذا سيكون الاختصار الرسمي، وما الذي سيردده الناس.

وقد يكون المجلس الجديد بمثابة المسمار الأخير في نعش «مجلس التعاون الخليجي» الذي تأسس في عام ١٩٨١ كآلية لحماية الدول العربية المحافظة في الخليج العربي من التورط في "حرب الخليج الأولى" بين العراق وإيران، والتي نشبت في العام الذي سبق التأسيس واستمرت حتى عام ١٩٨٨.

وعموماً، أداربّر «مجلس التعاون الخليجي» أموره على الرغم من أنه غالباً ما كان يبدو خارجاً عن نطاق السيطرة. ونجحت السعودية والكويت والبحرين وقطر والإمارات وسلطنة عُمان في تجنب التحول إلى جزء من الثورة الإسلامية في إيران. وقامت المجموعة بتغطية تحرير الكويت بعد أن غزا الرئيس العراقي صدام حسين هذه المشيخة الغنية بالنفط عام ١٩٩٠.

بيد، أصبحت دول «مجلس التعاون الخليجي» تعاني من ضغوط شديدة بسبب الخلاف الخليجي المستمر منذ عام بين قطر والدول المجاورة، أي السعودية والإمارات والبحرين - وجميعها دول حليفة للولايات المتحدة - إلى جانب مصر غير الخليجية. فهل أصبح هذا الانقسام، الذي بقيت فيه الكويت وسلطنة عمان على الحياد، دائماً؟ وماذا سيمثل زوال «مجلس التعاون الخليجي» بالنسبة إلى إيران التي هي قلق واشنطن الرئيسي في المنطقة، من حيث برنامج طهران النووي وبرنامجها الصاروخي وتدخلها في سوريا ولبنان واليمن والعراق؟

وكحكم مبدئي، يبدو أن مجلس التنسيق الجديد يعكس الصداقة المقربة بين الأميرين محمد بن سلمان ومحمد بن زايد التي تطورت منذ أن تم مبايعة والد الأمير محمد بن سلمان ملكاً للسعودية في كانون الثاني/يناير ٢٠١٥. لكن يبدو أن العاهل السعودي يعتمد وجهة نظر عربية أكثر قومية لدور المملكة الإقليمية وقيادتها للعالم الإسلامي. (والجدير بالذكر أن الشقيق الأكبر للأمير محمد بن زايد، خليفة بن زايد، هو الرئيس الرسمي لدولة الإمارات العربية المتحدة وحاكم أغنى إمارة، لكنه في حالة صحية سيئة ونادراً ما يظهر في العلن).

وفي هذا الصدد، ذكرت صحيفة "عرب نيوز" السعودية التي تصدر باللغة الإنجليزية والمملوكة فعلياً لعائلة الملك سلمان أنّ: "المجلس يهدف إلى تعزيز المكانة السعودية -الإماراتية على الصعيد العالمي في عدد من المجالات، من بينها الاقتصاد والشؤون السياسية والتنمية البشرية والأمن، بالإضافة إلى ضمان رفاه المواطنين وسعادتهم". كما ذكرت "وكالة الأنباء السعودية" الرسمية أنّ رؤية الأميرين تُعرف باسم "استراتيجية العزم"، وتعطي مهلةً أمدًا خمسة أعوام لتنفيذ برنامج يضم ما لا يقل عن ٤٤ مجال تعاون، من بينها تصنيع الأسلحة والتنسيق العسكري.

وكان من المفترض أن تجذب هذه الإشارة الأخيرة انتباه القطريين و"البنتاغون"، الذين ما زالوا يخشون هجوماً عسكرياً سعودياً و/أو إماراتياً مباشراً ضد قطر، حيث سيُمرّ الطريق البري المباشر لغزو ناقلات الجنود المدرعة بالقرب من قاعدة "العديد" الجوية التي تستضيف وحدة مشاة "الجناح الجوي التابع للقوات الجوية الأمريكية" و ١٠ آلاف فرد من المجندين الأمريكيين المنتمين إلى هذا الجناح. وعندما اندلع الصدع قبل عام، أطلقت القوات الأمريكية طائرة بدون طيار لمراقبة الحدود، وكانت المخاوف كبيرة للغاية. وهناك أيضاً جوانب تاريخية للخلاف - الذي يمكن اختصاره في ١٣ مطلباً، من بينها وقف البث التحريضي، والدعم المزعوم للإرهاب والروابط مع إيران. كما أنّ أي تعاطف مع موقف قطر تعيقه أهداف خاصة مذهلة مثل دعوة الأمير تميم لداعية ذائع الصيت إلى تناول وجبة إفطار الأسبوع الماضي وتصريحات الرئيس التنفيذي لشركة "الخطوط الجوية القطرية" التي اتسمت بالتمييز بين الرجل والمرأة. وعندما قام وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو بزيارة الرياض في نيسان/أبريل، استخدم مراسل صحيفة "نيويورك تايمز"، الذي كان على متن طائرته عبارة "طفح الكيل" لوصف وجهة النظر الأمريكية فيما يتعلق بالخلاف القطري. إلا أنّ مصادر متعددة أخبرت كاتب هذه السطور بأنه لم يتم ذكر قطر إطلاقاً حتى في عشاء العمل الذي عقده لاحقاً بومبيو مع الأمير محمد بن سلمان. ومن المفترض أنّ موضوع النقاش دار حول إيران.

وفي حين هناك اتصالات وثيقة بين الولايات المتحدة والأمير محمد بن سلمان، إلّا أنه لا يزال يتعين على الأمير محمد بن زايد إيجاد الوقت لقبول دعوة الرئيس ترامب لزيارة واشنطن هذا العام، على الرغم من أنه تعمّد الالتقاء في الشهر الماضي مع الرئيس بوتين في موسكو. ويُذكر أنّ الأمير محمد بن سلمان زار البيت الأبيض في آذار/مارس، بينما قام الأمير تميم بزيارته في نيسان/أبريل.

وفي حين من الصعب التكهن بالأحداث المستقبلية، إلّا أنه بإمكان المرء أن يكون على يقين إلى حد كبير في الوقت الحالي بأن شيئاً واحداً على الأقل لن يحدث، وهو اللقاء المؤجل والمزمع إجراؤه، وفقاً للجدول الحالي، في أيلول/سبتمبر لزعماء دول الخليج مع الرئيس ترامب ضمن قمة دول «مجلس التعاون الخليجي» في كامب ديفيد. ويبدو الأمل في أنّ تُسفر هذه القمة إلى حل الخلاف الخليجي أو على الأقل تحوّلها إلى مشكلة يسهل التعامل معها.

*زميل "بيكر" ومدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة في معهد واشنطن.

القوى العالمية الناشئة تصون هوياتها الثقافية برفض الديمقراطية الليبرالية

*موريس غوديليه

عن < لوموند > الفرنسية: ٢٧/٦/٢٠١٨

نشهد اليوم ختام أربعة قرون من السيطرة الغربية. فالولايات المتحدة الأمريكية لم تعد الدولة العظمى العالمية التي كانت قبل عملية البرجين التوأمين، وبعد إخفاقها في أفغانستان والعراق وسورية. فثمة بلدان كبيرة صناعية وعلمية، مثل الهند والصين، تضطلع بدور منافس على الصعيد العالمي. وهذه القوى الصاعدة في إطار النظام الرأسمالي ترهص بدور مهيمن في المستقبل. والأمر الجديد هو أن هذه البلدان، حال انخراطها في الاقتصاد الرأسمالي، تعلن إرادتها السعي في تحديثها من غير تقمص الغرب والاحتذاء على مثاله. وتملك هذه البلدان اقتصاداً قوياً، وعناصر بحوث علمية حديثة وجامعات من مستوى عال، ولكنها لا ترضى أن تربطها بالغرب علاقة التحاق تملي عليها إنكار ثقافتها. وهي ترى أن وقت إيجاب هويتها قد حان، وحن معه جهر رفضها مادية الغرب واتخاذ الفرد معياراً. وتغرف هذه البلدان، في سبيل تشييد مستقبل ركنه هويتها، من معين تاريخها وماضي تقاليدها ودياناتها ومناحي حياتها التي تهدتها القيم الغربية بالخطر وهاجمتها بل ودمرتها.

وأنا أفكر أولاً بسيرورات التبلور الثقافي المشهودة منذ بضعة أعوام في الصين والهند وتركيا. فغداة نصف قرن على وفاة ماو (تسي تونغ)، وكان هذا يلقي على كونفوشيوس بالتبعية عن ركود الصين، تنبعث الكونفوشيوسية في الصين. ويلاحظ الأمر نفسه في الهند. وكان نهرو، غداة الاستقلال في ١٩٤٧، أقر فصل الدولة عن الدين مستلهماً الدستور البريطاني، واليوم يعلن ناريندرا مودي، رئيس الوزراء، أن على الهنديين جميعاً أن يكونوا هندوسيين، وأن الهند هي مصدر أعلى أشكال الروحانية الانسانية وعليها الانتصاب مثلاً ونداً للغرب المادي. ولننظر إلى تركيا: يحاول أردوغان تقويض «الحدثة» التي شيدها أتاتورك في عشرينات القرن العشرين، فألغى الخلافة، وكتب التركية بالألفباء اللاتينية، وفصل الدولة عن الدين. وتخط القوى الاقتصادية والعسكرية هذه خطوطاً حمراً تدعو الغرب إلى احترامها والوقوف عندها.

فصين شي جينبينغ الشيوعية، «خطها» الأحمر هو الديمقراطية الليبرالية. والصين هذه، تزاول رأسمالية هجومية وفاعلة، وتنحي جانباً الديمقراطية التعددية وحرية الصحافة واستقلال النقابات وحقوق الإنسان وفصل حرية التعبير عن السلطة (...). والإسلام هو خط أحمر في بلدان أخرى. ومثال التحديث من غير تقمص الغرب «هو حقبة مايجي اليابانية (١٨٦٧-١٩١٢)، والمثال الذي تقتفيه البلدان الناشئة اليوم. ورد اليابان كان نموذجياً. فالبلد عزم على أن يكون القوة الأولى في آسيا، وعلى حفظ ميراثه الثقافي معاً. وشعار حقبة مايجي كان «وانت يوزاي»، أي «اقتباس علوم الغرب وتقنياته من غير خسارة روح اليابان». وأملت النخب اليابانية على الشوغون برنامجاً واسعاً من الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية الكفيلة

بالتصدي للغرب: وطوال ١٤ شهراً، سافر نصف وزراء حكومة مايجي إلى أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا سعياً في إرساء أركان اليابان الحديث. وصحبت التحديث إرادة ثقافية قوية: أصبحت الشنتاوية دين الدولة وجسد الإمبراطور السلطان السياسي- الديني. وإلى اليوم يرفض اليابان التحديث الغربي في حقلين يرى أنهما بمنزلة القلب من هويته: الدين، ملتقى الشنتاوية والبوذية، والسياسة التي يغلب عليها احترام الإمبراطور أو تقديسه.

وليس ثمة بين الدول الصاعدة والتماسكة بهويتها الثقافية دولة واحدة ترغب في قطع التبادل التجاري مع الغرب، أو التخلي عن اقتباس التكنولوجيا منه. وهذا مستحيل. والرغم أن في وسع بلد من البلدان الرجوع عن العولمة لا طائل منه. والنظام الرأسمالي عالمي، وهذا طور لا عودة عنه. وتشابك البلدان، موارد وتكنولوجيا، لا فكاك منه. (...) وتوسع الرأسمالية لتشمل الصين والبلدان المستعمرة سابقاً، بدلاً من أن يؤدي إلى زرع الديمقراطية الليبرالية، أثمر خلاف المتوقع: شككت البلدان الناشئة في معظم القيم الغربية، ورفضت مبدأ التمثيل الديمقراطي. وأرادت هذه القوى الاقتصادية والعلمية الجديدة رفع لواء هويتها الخاصة.

ومصدر مطالب الهوية ضعيفة حادة على الغرب، هي ثمرة الاستعمار. فسيطرة الغرب على شطر كبير من بقية العالم بدأت في القرن السادس عشر، مع اكتشاف الإسبان والبرتغاليين أمريكا، وانتهت في ١٩٣٦، مع استعمار إيطاليا أثيوبيا. ومن القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر، كان التوسع الاستعماري مفرطاً في العنف، ونجم عنه تدمير امبراطوريتي الأزتيك والإينكا (جنوب أمريكا)، ومصادرة الأهالي المحليين على أراضيهم وتملك المعمرين الأوروبيين هذه الأرض، وحبس هنود أمريكا الشمالية في المعازل، وتنصير السكان قسراً، واجتثاث الديانات التقليدية، ونهب الممتلكات، والعمل سخرة في الزراعة. (...)

فبين ليلة وضحاها، خسرت دولة أو قبيلة سيادتها على إقليمها أو ديرتها، إلى خسارتها مواردها وسكانها. والاستعمار لم يقتصر على إخضاع الشعوب والدول عنوة وبالقوة، فتعدى هذا إلى اجتثاث أشكال الحكم والإرادة القائمة قبل قدوم الأوروبيين، وقسر الأهالي على طاعة هؤلاء وخدمتهم. والاستعمار زعم «تمدين» الشعوب المستعمرة، على قول جول فيري، وتعريفهم إلى الديانة التي فيها خلاص أرواحهم. وبثت مزاعم الاستعمار في نفوس أصحابه الغطرسة، وازدراء طرائق التفكير والعمل المحلية. وفي هذا الضوء، تُعقل أشكال اللفظ والمقاومة والثورات المقموعة. ويُعقل على الأخص ألم الشعوب المستعمرة، جراء خسارتها هويتها الناشئة عن علاقتها بماضيها وتقاليدتها المحترقة أو الممسوخة أو المجتثة بالقوة.

* مدير المركز الوطني للبحوث العلمية، ومدير متحف رصيف برانلي، سابقاً

الفوضى في الشرق الأوسط والحلول الممكنة

*شاهوز حسن

PYDrojava : ٢٠١٨/٦/٢٠

بالنظر إلى الوضع الراهن في الشرق الأوسط سنلاحظ خريطة ملتهبة بالنيران والعنف والقتل على الهوية وصراع المذاهب والأديان والقوميات بأشكال متعددة، وكأنها اختزال مستجد لكافة الحروب والصراعات الدائرة عبر التاريخ.

وفي أسلوب تعاملها مع حل القضايا العالقة تنزلق أكثر في مستنقعاتها بدلاً من إيجاد الحلول الممكنة لقضاياها وأزماتها.

لهذا يتم تسمية الوضع الحالي للشرق الأوسط بالحرب العالمية الثالثة، وهذا يظهر بشكل واضح في الصراعات الدائرة في هذه الجغرافية وتتداخل فيها العديد من الأمور الداخلية والخارجية بحيث يمكن ربط مصير كل العالم بمعنى من المعاني بنتائج الصراعات الدائرة هنا الآن.

فالصراعات الدائرة تظهر الكم الهائل المتراكم من القضايا في المنطقة مثل الصراع الديني، المذهبي، الاثني من جانب، ومن جانب آخر الصراع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

وكافة هذه الصراعات لها أبعاد كونية كون الشرق الأوسط مهد الحضارات والأديان والثقافات، وهنا الغرب لا يمكنه النأي بنفسه من صراعات المنطقة كونه حالياً يعتبر جزءاً من السبب والنتيجة معاً وله الدور الأعظم في تفاقم الصراعات الحالية.

بالنتيجة نرى أن كل طرف أو جهة تعمل لوضع الحلول التي تتناسب مع مصالحها ورؤيتها للوضع ولهذا نرى أنه يوجد تصادم وصراع كبير بين العديد من الأفكار والرؤى المختلفة من جهة، وأيضاً الصراع بين مصالح مختلفة لكل جهة.

وإذا نظرنا إلى واقع الانتخابات ومحاولات الحلول السياسية للقضايا الموجودة في الشرق الأوسط سنرى أنه لا توجد حلول حقيقية، فمن جهة جرت انتخابات في كل من العراق ولبنان، ولكن تعمقت الأزمة السياسية في البلدين بشكل أكبر ولم تتشكل الحكومة إلى الآن، ومن جهة أخرى في ليبيا واليمن وسوريا الحلول العسكرية تتصدر المشهد، والواضح أن الانتخابات التركية لن تكون أفضل حالاً من البلدان الأخرى، وتزايد حدة الأزمة مع إيران من قبل أمريكا وإسرائيل يظهر أن التطورات ستكون باتجاه الصراع أكثر منه باتجاه الحلول.

لذا من الواضح أن الفوضى تتعمق أكثر وتزداد الصراعات بأشكال مختلفة، ولكن يتطلب منا السؤال ما هو الحل؟

الحل يكمن في المشروع الديمقراطي الحقيقي الذي يعالج القضايا من جذورها وهذا المشروع يتطور بشكل كبير في روج افا ولكن القوى التي ترى أن الديمقراطية والمشروع الديمقراطي لا يناسب مصالحها تعمل بكل قوتها لضرب هذا المشروع، وأيضاً يعملون على الاستمرار وفق سياسة الإبادة والانكار تجاه الشعب الكردي وقضيته العادلة.

لكن المشروع الديمقراطي المتحقق أصبح أملاً للملايين ليس فقط في كردستان وسوريا بل في كل المنطقة، وحتى على مستوى العالم لأنه يطرح القضايا بشكل علمي وموضوعي ويعمل على معالجتها برؤية مستقبلية وعصرية ولهذا تحقق النتائج وستستمر في تحقيق المزيد من النجاحات بالاستمرار بالنضال الديمقراطي .

المشرق العربي إعادة إنتاج الكارثة

*غازي دحمان

موسوعة عربي ٢١، ٢٠/٦/٢٠١٨

تشكل ما يسمى صفقة القرن، والترتيبات التي تجري في سوريا، واجهة لصناعة نظام إقليمي جديد طالما جرى الحديث عنه وتداوله في النقاشات السياسية على مدى العقد الماضي، واتخذ مسميات عديدة، كالشرق الأوسط الجديد، والفوضى الخلاقة، أو الهلال الشيعي، ولاحقاً المشروع الإيراني.

والواضح أن هناك ترتيبات من قبل اللاعبين الكبار وبعض القوى الإقليمية على إخراج صورة النظام الجديد بعد فترة ليست بعيدة، عبر استخدام مزيج من الأعمال العسكرية والترتيبات الدبلوماسية، بما يعني ولادة هذا النظام تحت النار وفي غرف الدبلوماسية المغلقة.

وتتسارع الخطوات للوصول إلى هذا اليوم، نتيجة اعتقاد دوائر القرار في الدول المشرفة على صناعة النظام أن الفرصة أصبحت مواتية بدرجة كبيرة، وذلك جراء تقدير هؤلاء أن النظام العربي أصبح رخواً إلى درجة يمكن معها دمج أية تغييرات فيه دون حدوث مخاطر كبيرة، كما أن الرأي العام العربي يمر بمرحلة ضعف وتشنت فظيعة، وليس مستغرباً أن المذابح تكاثرت في الأونة الأخيرة وازدادت شرستها في سوريا وفلسطين، بما يفوق الحاجة العسكرية لتأكيد سيطرة الأطراف المقابلة، وكأن الهدف من ذلك تجهيز الرأي العام العربي لتقبل مأس و كوارث أكبر.

هناك ترتيبات من قبل اللاعبين الكبار وبعض القوى الإقليمية على إخراج صورة النظام الجديد بعد فترة ليست بعيدة، عبر استخدام مزيج من الأعمال العسكرية والترتيبات الدبلوماسية، بما يعني ولادة هذا النظام تحت النار وفي غرف الدبلوماسية المغلقة.

إجراءات صناعة النظام الجديد ليست غائبة عن اللاعبين الإقليميين، بل إن أجزاء من قطع هذا النظام الجديد جرى توكيلها لبعض اللاعبين، تحت إشراف ومتابعة الكبار، وهو ما أطلق سباقاً محموماً داخل الإقليم للمشاركة في هذه الصناعة، أو محاولة حماية النفس من التغييرات المقدر لها الإطاحة بأوطان وشعوب، وتدوير أنظمة الحكم عبر طرح أجزاء منها وإضافة أجزاء إلى تركيباتها.

لكن لماذا هذا الإجراء الخطير وفي هذا الوقت بالتحديد؟ هل السبب الربيع العربي وما أنتجه من وقائع إقليمية جديدة لا يمكن تجاوزها إلا من خلال إجراء تغيير في المنظومة الإقليمية كاملة؟ أم أن القواعد القديمة التي ضببت المنطقة لعقود تقادمت واهترأت ولم تعد صالحة للعمل، وباتت الحاجة ملحة لقواعد وضوابط ناظمة للمنطقة؟ أم أن النظام الدولي شهد متغيرات حادة في السنوات الأخيرة استلزمت إعادة صياغة

جديدة لمناطق النفوذ، وخاصة أن هذه الإجراءات تتزامن مع صراع دولي للسيطرة على المعابر البحرية الدولية ومناطق الثروات في أفريقيا، وإنشاء طريق الحرير الذي يربط المراكز الاقتصادية في آسيا وأوروبا بالمركز الصيني الناشئ، وكذلك إعادة رسم خارطة أنابيب النفط والغاز العالمية؟

الغريب أن اللاعبين أنفسهم، ورغم مرور قرن كامل، ورغم اكتشاف هشاشة الصيغ التي بنوا عليها النظام الإقليمي في المرحلة السابقة، يعيدون إنتاج نفس التجربة، وبدون أدنى مجهود حتى لمراجعة الأخطاء.

لا شك أن المعطيات السابقة تشكل محركات للتغيير في السياسة العالمية، وليس سراً أن تغيرات السياسة الدولية تبدأ في الظهور غالباً في المناطق الهامشية أو الضعيفة، وهو ما شهده العالم في فترة الحرب العالمية الأولى، التي تبدو أكثر صلة وقرباً بالمرحلة الحالية، لتشابه المناخ واللاعبين والظروف، والتكالب على وراثة الدولة العثمانية“ عبر إنتاج صيغ تقاسم السيطرة عليها من سان ريمو إلى سايكس بيكو ووعده بلفور.

الغريب أن اللاعبين أنفسهم، ورغم مرور قرن كامل، ورغم اكتشاف هشاشة الصيغ التي بنوا عليها النظام الإقليمي في المرحلة السابقة، يعيدون إنتاج نفس التجربة، وبدون أدنى مجهود حتى لمراجعة الأخطاء والسلبات السابقة.

لكن لماذا الاستغراب؟ النظام الإقليمي السابق كان سيئاً للشعوب، وساهم في إعاقة تطورات الشعوب في الوحدة والنمو، لكنه على مستوى تحقيق أهداف صانعيه“ كان نظاماً منتجاً وفاعلاً، واشتغلت آلياته بكامل طاقتها وكما هو مرسوم لها، لإنتاج أوضاع عربية قابلة للضبط والتحكم بها من قبل تلك الأطراف، وبالتالي فلا داعي للبحث عن صيغ جديدة بقدر ما هو مطلوب تحديث الصيغ القديمة وترشيحها.

غير المفهوم بالفعل، هو مشاركة أنظمة المنطقة، جميعها وبدون استثناء، معتدلين ومقاومين، في هذه الصناعة.. البعض يعتقد أنه منتصر ويفرض إرادته في التغيير، والبعض يعتقد أنه حليف الأقوياء وشريكهم ولا يمكن الاستغناء عنه في الترتيبات الجديدة، ما يطرح السؤال الطبيعي: من هو الخاسر إذن؟ السوريون والفلسطينيون فقط؟ وبقية الإقليم، أنظمة وشعوب، رابحون؟ وما هي دلائل ربحهم ومؤشراتهما؟ هل تتمثل في تكريس نكبة السوريين والفلسطينيين؟!

يخطئ من يعتقد، شعوباً وأنظمة، أن التغييرات إذا اشتغلت محركاتها ستقتصر على شوارع درعا وحلب والضفة والقطاع، أو ستكتفي بتحويل نظام الحكم في سوريا فقط“ إلى وكيل محلي صغير وواجهة لسياسات إستعمارية جديدة، فلا مساحة سوريا وفلسطين كافية للعب الكبار، ولا خضوع نظام الأسد يكفي وحده للتأشير على إعادة صياغة المنطقة“ خضوعاً للمتغيرات العالمية الجديدة.

الشعبوية... صوت وسوط

*عبد الرحمن شلقم

لم تحقق شيئاً للكادحين

صحيفة (الشرق الاوسط) : ٢٠١٨/٦/٣٠

الظواهر والتيارات السياسية، قد تسبقها عناوينها أو تلحقها. الشيوعية ظلت سنوات طويلة أفكاراً وشعارات وهتافات ترددها النخب في محافل مغلقة، قبل أن تجسدها الثورة البلشفية انطلاقاً من روسيا، وتتحول إلى قوة فكرية وسياسية دولية ضاربة. الفاشية والنازية، والأيديولوجيات الشوفينية، كانت أنهاراً متدفقة جرفت الكثيرين. الإمبريالية والقومية والرجعية والتقدمية، مصطلحات أخذت مساحات على سطح الإعلام السياسي المكتوب والمسموع والمنظور.

السياسة كائن حي، تتوالد في تجلياتها القولية والعملية، وقودها الناس والأفكار التي تمثل المحرك الدافع. مع اتساع وارتفاع نسبة التعليم في أغلب بلدان العالم، وقوة وسائل الإعلام وكسرها للحدود بين الناس والهويات، تخلقت ظواهر وقوة غير مسبوقه جعلت من الرأي العام قوة ضاربة، تصنع مسارات الخيارات السياسية في العديد من الدول. اليوم، يطفو على سطح التعبير السياسي والإعلامي كلمة «الشعبوية». تحليلها البسيط والمباشر هو حشد العامة في تيار محكوم بقوة الخطاب الرغبوي الذي يلامس تطلعات الشريحة الواسعة من قطاعات الشعب، التي لا تثق في محترفي السياسة الذين يحتكرون قوة القرار عبر وجودهم الدائم في حلقات السلطة، خصوصاً الأجسام التمثيلية، وتحديداً البرلمانات. هذه الظاهرة القديمة الجديدة تتباين تجلياتها من حقبة إلى أخرى، من حيث الأهداف، واللغة، والقطاعات المستهدفة من الشعب. لقد تفوق الديكتاتوريون على أنفسهم في صياغة حزمة من شحنات الخطاب الشعبوي في أوقات وأماكن مختلفة في بقع كثيرة من العالم.

الزعيم أو القائد عادة هو من يقود أوركسترا العصف الخطابى الذي يلهب مشاعر العامة لدفعها نحو خيارات سياسية، تكون بالدرجة الأولى في خدمة أهدافه وترسيخ سلطته المطلقة.

نار الشعبوية لها حطبها الذي يشعل هيجان الجماهير. ينزل الشعارات خلف العقل، يسترجع التاريخ ويعيد رسم ملامح الهوية الوطنية. تصوير الوطن في لوحة المظلوم المستهدف الذي يتآمر عليه الأعداء، والعزف على أوتار الكرامة، وتسخير المعتقدات والموروث الشعبى لدفع الناس في اتجاه واحد دون الركون إلى التفكير أو الحسابات العقلية. الزعيم أو القائد ينسج خيطاً خطابياً يمتد من فمه إلى الحشود الهائجة، ومن جسده يعبئ قوة هائلة تتعد فحوى رسائلها. لقد كان بينيتو موسوليني الزعيم الشعبوي الذي كان طغيانه يقف على أعمدة التاريخ الرومانى القديم. نجح في أن يجعل من التاريخ العتيق قوة هائلة تعيد تشكيل العقل الإيطالى. يقف ساعات في ميدان فينيسيا بروما بعد أن يقوم الحزب الفاشي بحشد عشرات الآلاف من المواطنين. ينطلق الدوتشي في خطاب طويل وهو يصرخ في انفعال عصبى. يضع ذراعيه على صدره. يصمت دقائق، يطوف بين الأحلام التي ستجعل من إيطاليا إمبراطورية عظمى. يعلن قرارات الحرب واعداء الحشود بالنصر المؤزر. يظهر في نشاطات مختلفة" يشارك المزارعين في جني المحاصيل في الحقول، يندفع وسط العمال في مشروعات البناء.

أدولف هتلر، الشاويش الصغير، استطاع أن يبطل مفعول فلاسفة ألمانيا العظام، وأن يعيد إنتاج الشخصية الألمانية عبر رفع سقف التعصب الشوفيني للشخصية الألمانية. أشعل حطب الغضب الذي كدسته الهزيمة التي لحقت بألمانيا في الحرب العالمية الأولى وفرض التعويضات الباهظة عليها وتدمير جيشها. اخترع أعداء في مقدمتهم اليهود، وسخر آلتة الحزبية والإعلامية لتأسيس معامل الانتقام. خطاباته التي يتداخل فيها الصوت الذي يصرخ، المنذع من فمه مع لغة الجسد المتشنج، تجعل العامة صدى يستسلم لما ينفثه الفوهرر.

في كل الحقب التي يرتفع فيها الصوت الشعبي عبر الزعيم وماكينته الإعلامية والحزبية، يتحول ذلك الصوت إلى سوط رهيب يجلد عقول العامة، ويعبئهم في منظومات سياسية وعسكرية لتحقيق أهداف الزعيم، وعلى رأسها السلطة المطلقة. يبالغ الزعيم الشعبي في تصوير الأخطار التي تطوف حول هوية الوطن وكيانه، ويرفع سقف الأحلام معدداً القدرات الوطنية على هزيمة الأعداء وتحقيق النصر والنهضة والتقدم... إلخ.

بعد الحرب العالمية الثانية وويلاتها الرهيبة، تراجعت الشعبية السياسية بل والفكرية. ولدت في أوروبا عقلية جديدة ودولة بتصميم سياسي واجتماعي جديد. أوروبا الغربية تحالفت مع الولايات المتحدة في منظومة ما عرف بالعالم الحر، في حين ارتبطت أوروبا الشرقية بما عرف بالكتلة الاشتراكية. بعد الاستقلالات التي عمت دول العالم الثالث، برزت أنظمة تبنت شعارات شعبية مختلفة. ماو تسي تونغ، الزعيم الصيني التاريخي، حقق انتصاراته بقوة عسكرية مدعومة بسلاح الصوت الذي استطاع عبره أن يحشد ملايين الصينيين في رحلة الألف ميل. بعد وصوله إلى بكين وتكريس حكم حزبه الشيوعي أصدر كتابه الأحمر الذي جعله «تميمة» سياسية وفكرية جسدت سطوة الشعبية الجارفة. تفنن في إطلاق شعارات وحولها إلى سياسات عنيفة من «الثورة الثقافية» التي أراد بها تغيير نمط حياة الصينيين، وأزاح الكثير من القيادات السياسية البارزة في الحزب الشيوعي، ثم القفزة الكبرى. العالم الثالث من آسيا إلى أمريكا اللاتينية وأفريقيا طفت فوقه بقع شعبية اختلفت في أصواتها وسياطها. فيدل كاسترو الذي أسقط حكم باتيستا في ثورة مسلحة، امتشق صوت الشعبية، خطابات تستمر لساعات. يطلق صيحات الأمل والوعد بتحقيق العدالة الاجتماعية المطلقة وهزيمة الإمبريالية، كان لصوته صداد في أمريكا اللاتينية وخارجها. منغستو هيلام مريام الزعيم الإثيوبي الذي أسقط الإمبراطور هيلام سيلاسي اعتنق الأيديولوجيا الماركسية، أمم كل شيء في البلاد، كان يقف خطيباً لساعات في ميدان أديس أبابا الكبير، وعندما تتعب الحشود يمنحهم ساعة للاستراحة، ويواصل بعدها خطابه الذي يطلق فيه شعارات الأمل ومقولات النضال ضد الاستعمار. انهار كل شيء في البلاد وسحقت المجاعة ملايين البشر، الذين تحول معظمهم إلى أشباح، ومن بقي على قيد الحياة لاحقه الاضطهاد والسجن، وغابت الحياة تحت قوانين الطوارئ ومنع التجول.

هوغو تشافيز رئيس فنزويلا الراحل من أكبر رموز الشعبية بلباسه الأحمر. كان يتحدث للشعب ساعات عبر التلفزيون، ويتبادل الحديث من الناس عبر الهاتف. أطلق زخات من الوعود بالعدالة والرفاهية، قدم النفط هبة لعدد من الدول في أمريكا اللاتينية، اليوم تعيش البلاد محنة المجاعة ويهرب السكان إلى الدول المجاورة بحثاً عن الخبز. في إيران مثل الرئيس السابق أحمددي نجاد صورة فاقعة لشعبوية هي أقرب إلى السذاجة. كان يشارك عمال البناء والنظافة في أعمالهم أمام عين الجمهور. ينام على الأرض حتى أثناء رحلاته إلى الخارج والإقامة في الفنادق الفخمة، ويحمل معه أكله البسيط إلى مكتبه.

كل تلك الأصوات الشعبية لم تحقق شيئاً للكادحين. تاهت تلك الأصوات وخبثت، ولم تبق إلا معاناة الشعوب. الجديد اليوم عودة هذه الظاهرة بقوة في بقع أوروبية. في إيطاليا مؤخراً وكذلك في النمسا وهولندا وبعض بلدان أوروبا الشرقية. في الانتخابات الأخيرة التي جرت في إيطاليا برز حزبان شعبيان هما «النجوم الخمس» و«رابطة الشمال». الرابطة تحركها صرخات عنصرية جهوية ضد الأجانب بل حتى ضد الجنوب الإيطالي. حزب «النجوم الخمس» الذي برز في الانتخابات يعد العامة بتسهيلات ومزايا مالية من خفض الضرائب وتقديم منح اجتماعية. البلاد تعاني من أزمة مالية كبيرة، وأخطرها الدين العام. الصوت الشعبي في الشمال، يعلن رفضه لما يسميه بهيمنة بروكسل على القرار السياسي والمالي في أوروبا.

الشيء المضاف لهذه الحركة الشعبية في شمال إيطاليا التي يتولى زعيمها سلفيني وزارة الداخلية، قوله إنه يريد إحصاء الغجر المقيمين في إيطاليا، سبب ذلك ارتفاع أصوات تحذر من هذه الخطوة التي تعيد إلى الأذهان ما قام به هتلر وموسوليني في سياستهما العنصرية. خطورة الشعبية عندما تتحول من صوت يهيج، يشعل الأخطار ويطلق فقاعات الأحلام إلى سوط يمتلك السلطة.

المد القومي بين الشعبوية والشمولية: مسارات التحور الطويل شمالاً وجنوباً

مركز الأهرام للدراسات؛ ٢٠١٨/٦/٣٠

كثيراً ما نتفادى دراسة الشعبويات فى المنطقة العربية لتغلغل هذا المدخل الهوياتى فى كل سياسات مجتمعات الجنوب عموماً، والعرب خصوصاً. وعلى العكس، ينشط ذهننا فى رصد المد القومى والتصاعد الشعبوى حين يتجلى فى مجتمعات الشمال. هنا، تمنحنا المسافة والاختلاف الفرصة على الرصد الثاقب لعمليات الاختزال المتتالية لمفهوم الشعب التى يقوم بها صناع الخطاب الشعبوى. هنا أيضاً، تتجلى بوضوح عملية تغليف مفهوم الشعب بغلالة مصطنعة من التماسك والوحدة ضد «شعوب» أخرى. هنا ندرك أن مفهوم الشعب كإرادة فعل «موحدة» يعانى من عطب ما، يمكن أن نسميه اختزال أو توظيف سياسى. ونسترجع ببسر أن المجتمعات الوطنية ما هى إلا مجموع لأفراد وجماعات مرتبطة بمجموعات ومصالح اجتماعية متناقضة. هنا نلمح، دون جهد، كيف أن بناء «وحدة الشعب المقدسة» تنصب أساساً على تحديد أعداء مشتركين - ولكنهم دوماً خارجيون - لهذا الشعب المتوحد فى سبيل الدفاع عن وجوده، ونفهم كيف يستدعى هذا البناء دوماً حق تمثيل الكل، عبر صوت قيادة تدعى احتكار فهم المصلحة للشعب المذكور. ننزعج هنا أيضاً، من عمليات إنتاج الخطاب القومى التى تقصى وتوصم المخالفين باعتبارهم وكلاء لمصالح شعوب - إرادات دخيلة، لاغيةً بذلك أى إمكانية للخلاف ضمن أفراد الشعب الموحد. بالطبع، لا يسود دول الشمال هذا الخطاب القومى فقط، وإنما يقابله ويعاديه خطاب معرفى وسياسى مضاد، يركز على التحذير من تسويق مفهوم الشعب للتأثير الديماجوجى فى الجموع ولتوظيف أزماتها للفوز بالمساندة السياسية. ويرتبط هذا الخطاب الثانى بالمدخل الإجرائى للديمقراطيات التمثيلية التى أنتجته الليبراليات الغربية على مدار قرون وحروب، والذى يرى فى تنظيم الوساطات الإجرائية من انتخابات واستفتاءات وقواعد دستورية الأداة الوحيدة لتهديب «الشعب - الغول» وكبح قدراته فى إشاعة الفوضى والدمار. وما بين الشعب المقدس والشعب الغوغائى يضيع مفهوم الجماعة الوطنية كساحة للخلاف والصراع الاجتماعى بين الأفراد والمجموعات والطبقات، ويتلاشى معهما مفهوم الشعب - المجتمع كانعكاس لإرادات متصارعة فى سياق جامع يستدعى التفاوض، وإدارة الصراع أكثر من التخوين والإبادة أو الكبح. وتشترك كل من مقولتى الشعب المقدس ذى الصوت الواحد، والشعب الغول الهدام والهائج فى التوظيف البراجماتى للفكرة المجردة غير القابلة للملاحظة أو التقويم والمسماة بـ «الشعب الغائب» لبناء إما لدعم الخطاب الشعبوى ومشروعه الشمولى للحكم، وإما لبث بعض الحيوية فى الخطاب الديمقراطى التمثيلى الذى يمر حالياً بأزمة مصداقية فى الدول الغربية، محاولاً تجديد نفسه، عبر ضم أفكار جاذبة أخرى كالدعوة للمشاركة السياسية الموسعة، سواء كما وردت فى المقولات النظرية عن فضائل الديموقراطيات المباشرة، أم كما دعا لها أنصار الديمقراطيات التشاركية من أحزاب وتنظيمات يسارية، خاصةً لمواجهة مخاطر العولمة. +

الصعود الشعبوى فى مجتمعات الشمال

أدى رجوع روسيا كلاعب رئيسى على الساحة الدولية، والتصويت المتنامى لصالح أحزاب أو سياسات يمينية فى عدة دول أوروبية، وأخيراً، انتخاب دونالد ترامب رئيساً جديداً للولايات المتحدة الأمريكية إلى التركيز على تصاعد المد القومى كملح مؤكد واتجاه متعاظم تتبناه أغليات محتملة فى مجتمعات الشمال. كما زاد التركيز على تحليل هذا المد القومى - مع تعدد أشكاله - باعتباره «رد فعل» اجتماعياً أكثر منه تعبيراً ثقافياً عنصرياً مستقراً فى بعض المجتمعات الوطنية دون غيرها.

ومع تنامي مساندة شرائح اجتماعية متنوعة لمشروعات قومية ولخطابات تستنفر «مصلحة الشعب» كهدف مقدس، ساد خطاب معرفي يفسر هذا التصاعد استناداً إلى ثلاثة أبعاد متداخلة: أولها، الأزمات الاقتصادية التي نجمت عن التوسع في عولمة النظم الاقتصادية، خاصة في دول الشمال، وما استتبع ذلك من إفقار مطرد لطبقات اجتماعية تم استبدالها عبر اتفاقيات التجارة العالمية بالعمالة الرخيصة في مجتمعات الجنوب، وثانيها، انهيار الثقة في نموذج الديمقراطية التمثيلية وتكرار فضائح الفساد والإفساد كسمة لصيقة بنخبها، وثالثها، هي تفاقم ظواهر الهجرة والحراك الجغرافي بشقيهما الشرعي والقانوني - والمقترن بهجرة الكفاءات وتبلور نخب مهاجرة وتبدل ديموغرافيات غير متوقعة في بلدان الاستقبال - وغير الشرعي، أو القسري والباعث بالملايين من النازحين من مناطق صراعات مسلحة وحروب أهلية إلى بلدان غير مشاركة في هذه الحروب، وغير مستعدة للانخراط كمسارح فرعية لهذه الصراعات الدموية.

وعلى الرغم من وجود قدر من المنطق في هذا التفسير السائد لأسباب تصاعد المد القومي شمالاً، فإن الطموح في تقديم سردية موحدة لشرح ظواهر جد متباينة، ولتصويرها باعتبارها الملمح الرئيسي لنهاية عصر التمثيل الديمقراطي المقنن، وبداية عقد التقلص الهوياتي لا يخلو من اختزال وتسرع. لذا، تسعى السطور التالية إلى مناقشة هذه السردية، ليس بغرض دحضها، وإنما سعياً لتفكيكها واكتشاف تعدد - وأحياناً تناقض - الأصوات والمدخل المغذية للطرح الشعبوي، سواء من الأحزاب السياسية الساعية للحكم، أو من نخب تحاول إعادة صياغة المشروع الاجتماعي الغربي عبر رفض الاعتراف بأزماته الهيكلية، كما نحاول هنا ربط التصاعد الشعبوي الجديد بتفسيرات المدى الأطول، والتي سعت منذ ثمانينيات القرن العشرين إلى رصد المد القومي، ليس فقط كخطر داهم على النموذج الديمقراطي التمثيلي، وإنما أيضاً كاتجاه سياسي متعاظم يشنت الفعل الجماعي عن بلورة صياغات للآزمات الاجتماعية التي تواجهها المجموعات والأفراد في سياقات وطنية محددة، عبر رفع خطاب هوياتي ينفى السمة الاجتماعية للصراعات لصالح تمجيد ربتوار شعبوي يقوم بتمييع ما يربط هؤلاء ببعضهم بعضاً في أطر الجماعات الوطنية. وتسعى هذه الورقة عبر هذه المراجعة المفهومية إلى إجلاء نطاق السجال النظري والسجال السياسي من تابوهات وكذلك من بديهياته، وسعياً لطرح ذات النقاش على مجتمعات الجنوب والمد القومي المسكوت عنه فيها لاحقاً.

الشعبوية.. ظاهرة جديدة أم متجددة؟ واحدة أم متشعبة؟

كثيراً ما نتجاهل الصياغات المتتالية للمد القومي الذي ساد العالم منذ انهيار الاتحاد السوفيتي ونهاية الحرب الباردة. ننسى كذلك ما أفرزه انهيار النفوذ السوفيتي من انفجار للقوميات المخرسة، سواء في شرق أو وسط أوروبا وانغماسها لعقدين في حروب ومفاوضات لإعادة طرح هوياتها المنسحقة في الصيغة السوفيتية. نسقط كذلك من ذاكرتنا التوثيقية ما أحدثه هذا الزخم للقوميات الصغرى من «ميلاد ثان» لبعض الأقليات التي تم التنكيل بها في ملامبات تاريخية سابقة، والتي وجدت في هذا التصاعد القومي لهويات ماون وطنية فرصة مواتية لإحياء مظالمها المحمأة من الذاكرة الدولية الرسمية من جديد، كالأرمن، والكرد، ومسلمي الصين، على سبيل المثال لا الحصر. ويمكن تبرير سهولة هذا التغافل بالسرعة الشديدة التي اتسمت بها المعالجات السياسية لهذه المطالب من إعادة ترسيم لدول جديدة، واحتواء لأخرى في إطار «مارد الورق» المسمى الاتحاد الأوروبي إلى التلويح بالضم والمساندة لقوميات قيد التشكل والتبلور، عبر نخبها المهاجرة، وهو ما سمي حينذاك ببناء القوميات عن بعد distantnationalisms. وتعد الشعبويات الصغرى الناشئة هذه من أهم سمات عقد التسعينيات للقرن العشرين،

فضلاً عن كونها أول تعبيرات المد القومي الجديد أو «النيو-قومي» كما اعتاد دارسي العلاقات الدولية في توصيفها.

وبالتوازي، يتجاهل الخطاب الحالي عن صعود القوميات رافداً ثانياً وأكثر تغللاً في التاريخ المعاصر للشعبوية وهو الشعبويات الشاجبة أو المعادية للإمبريالية، أو الشعبويات اليسارية، والتي لم تختف يوماً من خطاب الأحزاب الراديكالية في أوروبا أو في أمريكا اللاتينية منذ ثلاثينيات القرن الماضي، مستهدفة النظام الرأسمالي العالمي كعدو هوياتي، وليس فقط اجتماعي لها. كما نشيخ النظر عن شعبويات حكومات أوروبا الشرقية، والتي لا تزال تداعب مخيلة الطبقات المهتدة فيها، عبر إشارة هوياتها التاريخية كعصر ذهبي ولّى بسبب انهيار الاتحاد السوفيتي، أو تغول حلف الناتو كقوة دولية وحيدة ومنتسلطة على مقدرات هذه المجتمعات. ومع تمدد الشعبويات الحكومية الأوروبية الشرقية كما يسميها بيير روزفالون في معرض كتاباته عن سيولة مفهوم «الشعب الغائب» وسهولة استثماره كمفهوم غامض حاشد للجموع، نرى كيف تبنت - بالتبعية - معظم الحركات المعارضة ذات المدخل لتشق لها طريقاً في قلوب جمهورها. تتعدد هنا الأمثلة من أحزاب يمين الوسط إلى تشكيلات اليسار الراديكالي بخطاباتها المعادية لعولمة الاقتصاد و لتوسع الاعتماد على المهاجرين كقوة عمل بلا قواعد أو حقوق نقابية. كما نسترجع ما قدمته الأدبيات من تداخل مستمر بين شعبويات الماضي المنهار وشعبويات المستقبل الواعد بالمساواة كخطابات سياسية بديلة ومهمشة لا تخرج من فح الهويات، بل تعيد تشكيلها في دوائر أقل رسمية من المجال العام، محاولة كسر المساندة السياسية المتزايدة لليمين الشعبوي، ولكنها مستمدة من مفرداته.

وكما تهتم الأدبيات الغربية بتنميط الشعبويات ما بين خطابات اليمين واليسار، تسعى أيضاً لتحليل حقبه التاريخية المختلفة، وكذلك تجلياته كمكون فرعي، ضمن مكونات أخرى في الأيديولوجيات السياسية المتنوعة الموجودة على الساحة الغربية، وذلك عبر التحقيب المدقق لتعاقب مراحل الشعبويات الرومانسية في روسيا القيصرية في القرن التاسع عشر ضد التنوير والتي تزعمها المتعلمون الجدد المسمون بالنارودنكي، مروراً بالشعبوية الفلاحية الأمريكية التي كافتحت بدايات التصنيع والنزوح للحضر، عبر حزب الـ People's Party في نهاية القرن التاسع عشر، وحتى الشعبويات التقدمية والكفاحية في معظم دول أمريكا اللاتينية، منذ ثلاثينيات القرن العشرين إلى الشعبويات التحررية، كالقومية العربية في الخمسينيات والستينيات، أو تلك الصاعدة حالياً والمتدثرة بخطاب أممي تنويري وحقوقى وبالذات لحق النساء، سعياً لإقصاء ديناميات العولمة والهجرة والإسلام والتمثيل السياسي كمكونات تهدد معاً - عبر تضافرها - ثنائية «مستوى المعيشة» و«أسلوب الحياة» لدى الأفراد والمجموعات الهشة اقتصادياً في المجتمعات الغربية، والتي تطلق عليه باحثة العلوم السياسية الفرنسية نونا، ماير، مصطلح شعبويات الإرث لتوصيف عمليات إعادة تغليف خطابات شعبويات اليمين الصاعدة مقابل أفول الشعبويات اليسارية المناهضة للعولمة، انطلاقاً من مطلب المساواة الدولية والوطنية.

ماذا عن شعبويات الجنوب؟

لا تختلف عمليات البناء الاجتماعي للسرديات الشعبوية في بلاد الجنوب كثيراً عما سبق، لا فيما يتعلق بأنماطها، ولا بمراحل تحقيقها. تختلف بالتأكيد المرجعيات الداخلية التي تحشدها، سعياً لتجديد طرحها، كما تختلف الأوزان النسبية للشعبويات التحررية والإرثية في مجتمعاتنا. وتعد «الانكسارات» أهم محفزات إنتاج الخطاب الشعبوي، سواء في المنطقة العربية، أو في دول أمريكا اللاتينية، أو في القارة الأفريقية. وسواء تمثلت هذه الانكسارات تاريخياً على التجربة الكولونيالية الأليمة من الاستغلال، أو سحق الثقافات الأصلية، أو لاحقاً في

التدخل الخارجى اقتصادياً أو عسكرياً، أو انصبت على مغامرات غير محسوبة قام بها الجمهور الواسع، سعياً للتغيير الديمقراطي فى أوج الربيع العربى، يتم استخدام هذه «الانكسارات/ المؤامرات» كسبب كاف للحشد العابر للطبقات والأديان والجنس والانتماءات الأيديولوجية. وتعد نكسة الجيوش العربية عام ١٩٦٧، وكذلك الغزو الأمريكى للعراق عام ٢٠٠٣ من أهم المحفزات الكلاسيكية لإعادة إحياء الشعبويات العربية فى صيغتها القومية المعادية للإمبريالية. كما يعد التطويق والاستغلال الاقتصادى الذى تقوم به المؤسسات المالية الدولية، عبر فرض سياسات التقشف، وبرامج التكيف الهيكلى ثانياً محفز قوى لبناء خطاب شعبوى يسارى عربى مهموم بسيادة الشعب على مقدراته وموارده - ويمتد عبر معظم دول الجنوب هذا الخطاب الاقتصادى التحررى - ليجسد دوماً شعوب الجنوب كضحية للنهب ما بعد الاستعمارى، منكرًا أو متجاهلاً للأسباب البنيوية الداخلية للتعثر الاقتصادى ولدور الأنظمة الحاكمة فى تبيد موارده ونهب ثرواته. ويتوازى مع هذين الخطابين التقليديين للشعبويات العربية فى شقهما القومى واليسارى طرح ثالث أكثر جدة لا يكتفى بالمؤامرات الإمبريالية كوقود لمسيرته وهو شعبوية السيادة الوطنية والأمن القومى، والذى يركز على «الطابور الخامس» أو «الجيل الرابع» أو «اليد الخفية» للدعوة لاصطفاف الشعب ضد فصيل داخلى يرمى ويُسوق للمؤامرات الخارجية على الشعب الضحية أو المغرر به. وتتنوع بالطبع مصادر المؤامرات الخارجية وعملاتها بتنوع الخطابات الشعبوية الوطنية بين غرب مستغل وناهب للثروات، وبين تيار إسلامى سنى ظلامى وأقليات دينية تحاول إعادة رسم خريطة المنطقة العربية لمصلحة الشيعة أو انتصاراً لفكرة دولة الخلافة الإسلامية. وتتعدد بالتبعية السرديات «الشعبوية الجديدة» neo-populist الداعية لإحكام السيطرة على الأمن القومى والسيادة الوطنية، مدعية فى كل مرة تمثيل الشعب وحمائته، وذلك رغم تناقض تحالفاتها الداخلية والإقليمية والدولية وتنوع توصيفها لمحتوى مفهوم هوية الشعب الذى تخاطبه وتستهدف دعمه.

ويعد الخطاب السياسى الرسمى السائد، بعد تعثر حشود التغيير باسم الربيع العربى، من قبل الأنظمة المصرية والسورية والخليجية وحتى التونسية، خير مثال على تشظى الخطابات «الشعبوية الجديدة» المتبنية لخطاب الأمن القومى كأساس رئيسى لشرعيتها، ولتعدد تصوير أقطاب المؤامرات بين إمبريالية صهيونية، كما يصورها النظام السورى، أو إخوانية أممية ظلامية، كما يتبناها النظام المصرى، ونهضوية إسلامية مخادعة، كما يصورها النظام التونسى، أو شيعية تسعى لكسر معادلات القوى فى المنطقة، كما يطرحها مجلس دول التعاون الخليجى. ولكن يبقى تغييب مسؤولية المؤسسات السياسية عن الإفكار، والفساد، والسلطوية ونفى البعد الاجتماعى عن الصراع الداخلى على الموارد، والمقدرات، والمحاسبة، بمثابة العامل المشترك لهذه الأداءات الشعبوية التى نخجل من أن نسميها بأسمائها.

يبقى القول إن منتجى الخطاب الشعبوى عربياً لا يتصارعون على المساندة الشعبية، من خلال عمليات تنافس سليم وشفاف على التمثيل السياسى كما نراها فى الشمال. على العكس، يتم إنتاج هذه الخطابات من مواقع القيادة السياسية، ويقترن بها احتكار كامل، ليس فقط للإعلام والمجال العام، وإنما أيضاً لمؤسسات الدولة التنفيذية والتشريعية من أمن وقضاء وتعليم، لتسويق سردية خطر اختراق الأمن القومى كعمود فقرى يستلزم الترميم، عبر تلاحم الشعب وانصياعه لحاكميه، باعتبارهم وكلاء فى مهمة مقدسة هى استرداد السيادة الوطنية. وفى هذا السياق، يتم سحق وتخوين كل أشكال الفعل الجماعى المناهض لهذا التصور، لتنتج الشعبويات العربية بذور قوية لأنظمة شمولية، ليس من المؤكد بعد أن الشعبويات الشمالية ستستطيع إنتاجها وتثبيتها بالكفاءة ذاتها رغم ما نردده عن عنصرية النظم الغربية ليل نهار.

صعود الشعبوية يغذي الفساد في العالم

صحيفة (العرب) اللندنية؛ ٢٠١٨/٦/٣٠

برلين - أدانت منظمة الشفافية الدولية، الأربعاء، ظهور دوامة تغذي فيها التيارات الشعبوية والفساد بعضا البعض، محذرة في هذا المجال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب. وقالت المنظمة غير الحكومية التي يوجد مقرها في برلين في تقريرها الجديد عن الفساد في العالم ان "٢٠١٦ كشفت ان الفساد في النظام العالمي والتفاوت الاجتماعي يعززان بعضهما ويؤديان الى الاستياء الشعبي" و"يؤمنان ارضية خصبة لصعود التيارات الشعبوية".

وأضافت "لكن الشعبوية هي العلاج الخاطيء". وقال مدير الأبحاث في المنظمة فين هاينريش إن "الدول التي تنصب قادة شعبويين يميلون إلى الاستبداد، تتراجع فعليا في التصنيف" الذي تضعه المنظمة. وأكد رئيس المنظمة خوسيه اوغاز "في الدول التي يحكمها شعبيون او مستبدون، نشهد في اغلب الاحيان تراجع الديمقراطيات ونماذج مقلقة من ملاحقة المجتمع المدني والحد من حرية الصحافة واضعاف استقلالية القضاء". و اضاف في بيان "بدلا من معالجة الرأسمالية التي تعاني من خلل، يقيم هؤلاء القادة أنظمة أسوأ من الفساد". وتشير المنظمة في هذا الاطار الى تركيا بقيادة الرئيس رجب طيب اردوغان التي انتقلت خلال عام من المرتبة ٦٦ إلى المرتبة ٧٥، والمجر بقيادة رئيس الوزراء فيكتور اوربان التي اصبحت في المرتبة السابعة والخمسين (كانت الخمسين في ٢٠١٦).

ويعد القادة الشعبويون بمكافحة الفساد. لكن هاينريش قال إنهم "لا يفعلون شيئا بل يفاقمون الأمور عبر تقويض الديمقراطية وحرية الصحافة".

منظمة الشفافية الدولية تؤكد على ضرورة إجراء "إصلاحات عميقة" في جميع أنحاء العالم لمعالجة التفاوت الطبقي والفساد

ويراقب هاينريش بحذر بدايات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الذي تولى مهامه الرئاسية الجمعة. وقال ان "خطواته الاولى ليست واعدة. عندما نرى انه عين صهره (جاري كوشنر) مستشارا كبيرا في الرئاسة، فهذا ليس اشارة جيدة".

واضاف انه "اذا وفي ترامب بوعدده مكافحة الفساد، فاعتقد ان الولايات المتحدة" التي كانت في المرتبة ١٦ العام الماضي و١٨ هذا العام، "يمكن ان تتحسن". وتابع لكننا نخشى انتكاسة" نظرا لقراراته.

أفضل واسوأ

أكدت المنظمة في بيانها ضرورة إجراء "إصلاحات عميقة" في جميع أنحاء العالم لمعالجة التفاوت الطبقي والفساد الذي ثبت انهما يشكلان "تربة خصبة" للشعبيين.

وتصدر المنظمة كل سنة "تقريراً حول الفساد" يتضمن تقييما شمل هذه السنة ١٧٦ بلدا، على سلم من مئة درجة من البلد الأقل فسادا إلى البلد الأكثر فسادا. ويعتمد هذا العمل على معطيات جمعتها ١٢ هيئة دولية بينها البنك الدولي والبنك الأفريقي للتنمية والمنتدى الاقتصادي العالمي.

وتحتل دول أوروبا الشمالية المراتب الأربع الأولى: الدنمارك (الأولى)، فنلندا (الثالثة)، السويد (الرابعة) والنرويج (السادسة). وتشاطر نيوزيلندا في المرتبة الأولى الدنمارك (كانت الرابعة العام الماضي). أما فرنسا فتحتل في المرتبة الثالثة والعشرين.

وجاءت في المراتب العشر الأولى أيضا سويسرا (الخامسة) وسنغافورة (السابعة) تليها هولندا فنكندا ثم في المرتبة العاشرة ألمانيا ولوكسمبورغ والمملكة المتحدة.

وفي آخر اللائحة تأتي البلدان التي تشهد نزاعات مثل الصومال (١٧٦) وجنوب السودان (١٧٥) وسوريا (١٧٣). وسجلت قطر تراجعاً كبيراً (عشر مراتب على الأقل) وهو أمر يفسر إلى حد كبير بالاتهامات بالفساد حول اختيارها لمونديال ٢٠٢٢.

انهيار الغرب

*خافير سولانا

بروجيكت سنديكيت، ٢٠١٨/٦/٣٠

بعد قمة مجموعة السبع الأخيرة في كيبك، لم يعد هناك أي شك في أن الغرب يمر بأزمة. نعم، غالباً ما تتبع الدول "الغربية" سياسات خارجية متباينة (حرب العراق على سبيل المثال)، ويعد "الغرب" مفهوماً غامضاً بعد ذاته. لكن ذلك يعتمد على مجموعة من الأعمدة الأيديولوجية المشتركة، التي بدأت تنهار الآن تحت ثقل سياسة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب "أمريكا أولاً".

إن انتقادات ترامب المتواصلة لحلفائه واضحة للغاية - والتي تتمثل في قوله "لا يمكننا السماح لأصدقائنا باستغلالنا باسم التجارة". وبغض النظر عن دعمه غير المشروط للمملكة العربية السعودية وإسرائيل، يبدو أن ترامب مستعد لتدمير الفهم الاستراتيجي الأساسي الذي طالما حافظت عليه الولايات المتحدة تجاه حلفائها.

قبل بضع سنوات فقط، كان من المستحيل أن ترفض الولايات المتحدة التوقيع على بيان مشترك لمجموعة السبع. كما لم يخطر ببال أحد أن الإدارة الأمريكية قد تهاجم زعيماً كندياً مستخدمة اللهجة التي تحدث بها ترامب ومستشاره التجاري بيتر نافارو مؤخراً مع رئيس الوزراء الكندي جوستين ترودو، واصفان إياه بأنه "شخص ضعيف وغير صادق".

بعد لقائه مع الدكتاتور الكوري الشمالي كيم جونج أون في سنغافورة، أكد ترامب أنه يتمتع "بعلاقة جيدة" مع ترودو. وأضاف بعد ذلك أنه يتمتع "بعلاقة جيدة جداً مع الرئيس كيم في الوقت الحالي". وقوله إن العلاقات الأمريكية مع هذين الزعيمين قابلة للمقارنة، ليس فقط غير ملائم، بل إنه أمر مضحك حقاً، ويعكس انعدام الرؤية لدى ترامب.

إذا كانت الأخلاق السيئة هي المشكلة الوحيدة مع إدارة ترامب، فهذا مطمئن. لكن هذه الإدارة تسعى أيضاً إلى سياسات ملموسة تقوض أهم تحالفات أمريكا. إن الرسوم الأمريكية على واردات الصلب والألمنيوم من كندا والاتحاد الأوروبي جعلت التوصل إلى إجماع في قمة مجموعة السبع الأخيرة مستحيلاً.

لن تضر هذه التعريفات الجمركية التي أصدرها ترامب بالمصدرين الأجانب فقط، بل أيضاً بالعمال والشركات الأمريكية في القطاعات التي تعتمد على الفولاذ والألمنيوم. ومع ذلك، يبدو ترامب غير مكترث للحقائق والمنطق الاقتصادي. ولتبرير سياساته المدمرة، يختار حالات معزولة مثل التعريفات الجمركية المرتفعة على منتجات الألبان في كندا، ويقدمها دون أي سياق، متغاضياً عن حقيقة أن متوسط معدل الرسوم الجمركية في الولايات المتحدة أعلى بالفعل من معدل الاتحاد الأوروبي واليابان وكندا.

في حين عمدت قمة مجموعة السبع على تبادل الاتهامات، تم عقد اجتماع آخر ذو أهمية كبيرة في مدينة تشينغداو الصينية، حيث عقدت منظمة شنغهاي للتعاون - التي تضم الصين والهند وكازاخستان وقيرغيزستان وباكستان وروسيا وطاجيكستان وأوزبكستان - قمتها السنوية. وأشارت الصحيفة الرسمية الرئيسية للحزب الشيوعي الصيني، أن اللقاء بين الرئيس الصيني شي جين بينغ والرئيس الروسي فلاديمير بوتين كان أكثر ودية من اللقاء بين ترامب وقادة مجموعة السبع الآخرين.

ومن الواضح أن ترامب لم ينجح في اقتراح عودة روسيا إلى مجموعة السبع، التي تم إخراجها بعد ضمها لشبه جزيرة القرم في عام ٢٠١٤. ومع ذلك، كان يشير إلى شيء لم يعد من الممكن تجاهله: التقسيم المفرط للأندية الجيوسياسية. إن انقسام الحكم العالمي يعارض على نحو متزايد المصالح الغربية. بدلا من التوجه نحو العزلة وتقليص النفوذ على المستوى العالمي، يجب على القادة الغربيين توسيع نطاق التعاون في البحث عن حلول مستدامة للمشاكل العالمية. وتحقيقا لهذه الغاية، يجب عليهم خلق منتديات للحوار - مثل مجموعة العشرين - التي تجمع بين القوى الكبرى اليوم.

لكن نهج ترامب التصالحي تجاه روسيا يواجه عقبات طويلة الأمد. أصبحت سياسة بوتين الخارجية عدوانية بشكل متزايد فيما يتعلق بالترتيبات الأمنية الغربية، وأدت علاقة ترامب مع الكرملين إلى إثارة مخاوف جدية محليا ودوليا. وقد تفاقم هذا بسبب غروره تجاه حلفاء أمريكا الأوروبيين.

بعد التفكير، أكد ترامب التزامه بشرط الدفاع المشترك للنااتو في العام الماضي. لكن هذا لا يعني أن التوترات قد تلاشت: فقد واصل ترامب مطالبة أعضاء آخرين في النااتو بزيادة إنفاقهم العسكري. لكن يبدو أن ترامب لا يدرك أن مثل هذه الزيادة في الإنفاق لن تذهب إلى ميزانية حلف النااتو أو لدفع أموال لأمريكا من أجل حمايتها، وإنما لتعزيز القدرات الدفاعية لكل بلد.

وفي الواقع، أنشأ الاتحاد الأوروبي بالفعل ما يسمى بالتعاون المنظم الدائم لزيادة موارد الأمن والدفاع واستخدامها بطريقة جماعية وأكثر كفاءة. يجب أن ترحب إدارة ترامب بمثل هذه الإجراءات. ومع ذلك، يبدو أنها تشكك في كل مبادرة مشتركة يطلقها الاتحاد الأوروبي.

وخلال حملة الرئاسة الأمريكية لعام ٢٠١٦، أيد ترامب محاولة المملكة المتحدة للانسحاب من الاتحاد الأوروبي. ومنذ توليه منصبه، لم تتردد إدارته في إضعاف الكتلة كلما أمكنها ذلك. ومنذ بضعة أيام، قال ريتشارد جرينيل، سفير الولايات المتحدة في ألمانيا، أنه يعمل على "تمكين المحافظين الآخرين في أوروبا"، وهو خروج واضح عن البروتوكول الدبلوماسي. وبطبيعة الحال، فإن الأوروبيين الذين سيدعمهم ترامب وجرينيل ليسوا محافظين حقاً، بل هم رجعيون. هدفهم عكس التقدم الذي حققناه نحن الأوروبيون في دفع مشروعنا المشترك إلى الأمام.


من الواضح أن ترامب يشعر بارتياح أكبر في التفاعل مع الدول الأخرى بشكل ثنائي. ليس من المستغرب إذن أن الاتحاد الأوروبي - معقل التعددية - لا يحظى بإعجاب. لكن أوروبا وأمريكا كانتا دائماً أكثر نجاحاً عندما دعمتا بعضهما البعض، وعملتا في إطار مؤسسي قائم على معايير مشتركة. إن تفضيل ترامب لستراتيجية فرق تسد سيكون سببا في خسارة الغرب والعالم بشكل عام.



 www.pukmedia.com/ensat

 Facebook: **ensatpuk**

 ensatmagazen@gmail.com

 Mobile: **0770 156 4347**